

فهرسة الجزء الثاني من تفسير العلامة
الخطيب الشريفي

سورة الرعد ١٣٧	سورة يوسف عليه السلام ٨٣	سورة هود عليه السلام ٤٠	سورة يونس عليه السلام ٣
سورة الاسراء ٢٦١	سورة النحل ٢٠٥	سورة الحجر ١٨٤	سورة ابراهيم عليه السلام ١٥٩
سورة الانبياء عليهم السلام ٤٧٢	سورة طه عليه الصلاة والسلام ٤٢٧	سورة صريم عليه السلام ٣٩٣	سورة الكهف ٣٣١
سورة الفرقان ٦١٧	سورة النور ٥٦٨	سورة المؤمنین ٥٤٤	سورة الحج ٥١١

(تت)

الجزء الثاني من السراج المنير في الاعانة على معرفة
بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير
للسيد الامام الخطيب الشيرازي
قدس الله روحه وعم
بالرحمة ضريحه
آمين

وبهامته فتح الرحمن بكشف ما يلبس في القرآن لسيد الاسلام ومحقق
الانام الطبري الفاضل والبحر الوافر الكامل للامام أبي يحيى زكريا
الانصاري نعمة الله تعالى برحمته واقاض علينا من عيب فضله الجليل

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سورة يونس عليه السلام كية﴾

الافان كنت في شك الآيتين أو الثلاث أو ومنهم من يؤمن به الآية مائة وتسع أو عشر آيات
وعدد كلماتها ألف وثمانمائة واثنان وثلاثون كلمة وحروفها سبعة آلاف وخمسمائة وسبعة
وستون حرفاً وهي أول المثبتين ان جعلنا إبراهيم مع الانصال من الطوال والافراد أو لاهن
(بسم الله) جامع العباد بعد تدبيرهم بحاله من العظمة والامتنان (لرحمن) الذي همم
بالايحاء وخص منهم من شاء بالايمان (الرحيم) الذي خص أوليائه بالرضوان المبعج للبنان
(الر) قال ابن عباس والضحاك رأينا الله أرى والمرأنا الله أعلم وأرى وقيل أأنا الرب لاوب
غيري وقال سعيد بن جبيرة الروحون حروف اسم الرحمن وقد سبق الكلام على حروف
الهجاء أول البقرة واتفقوا على ان الروح حده ليس آية واتفقوا على أن قوله طه وحده آية
والفرق أن قوله تعالى الر لا يشا كل مقاطع الآتي التي بعده بخلاف قوله تعالى طه فانه يشا كل
مقاطع الآتي التي بعده وقرأ قالون وابن كثير وحفص بفتح الراء والالف بعده او ورش بين
اللفظين والباقون بالامالة المحضة (تلك) أي الآيات العظيمة جداً التي اشتملت عليها هذه
السورة والسورة التي تقدمت هذه السورة وهذه الحروف المقطعة المشيرة إلى أن القرآن
كلام الله تعالى قد أجزأنا الذين عن التلخيص هذه الحروف (آيات الكتاب) أي الذكرا الجامع
لكل خبر وهو هذا القرآن الذي وافق كل ما فيه من القصص كل ما في التوراة والانجيل من
ذلك فدل ذلك على صدق الآتي به قطعاً لأنه لم يكن يعرف شيئاً من الكتابين ولا جالس أحد يعلمه

﴿سورة يونس عليه السلام﴾
(قوله اليه مرجعكم) قال
ذلك هنا وقال في هود إلى
الله مرجعكم لان ما هنا
خطاب لله فؤمنين والكفار
بقرينة ذكرهما بعدهما

(الحكيم) أي المحكم وقوله تعالى (أنا أنزلناه) أي أهل مكة استقاهم أنكار لتعجب وقوله تعالى (تجيباً) خبر كان والعجب تغير النفس بما لا تعرف سببه مما خرج عن العادة ثم ذكر الحامل على العجب وهو أنهم كانوا يقولون تعالى (أن أوحينا) أي أوحينا (إلى رجل منهم) أي من أهل مكة ومن قريش وهو محمد صلى الله عليه وسلم يعرفون صدقه ونسبه وأمانته قبل أن يقولون العجب إن الله تعالى لم يجدر رسوله إلى الناس إلا بتيم أي طاب وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الأمور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة وهو لم يكن صلى الله عليه وسلم يقصر عن عظمائهم فيما يمتد به إلى المال وخفة المال أهون شيء في هذا الباب ولذلك كان أكثر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبله كذلك وقد قال تعالى وما أمروا أن يكونوا أولادكم بالتي أتقرب بكم عندنا زاني (أن أنذر الناس) عامة أي أعلمهم مع الخوف ما أمامهم من البعث وغيره وأن هي المفسرة لأن الإحياء فيه معنى القول (وبشر الذين آمنوا) أنما سمع في الإنذار لأنه قن أن يسلم أحدهم كبيرة أو صغيرة أو هرة جارية أو حقة على اختلاف الرتب وتباين المقامات وخصص الإشارة أذ ليس للكافر ما يصح أن يشربه (أن) أي بان (أهم قدم) أي سلف (صدق عند ربهم) اختلفت عبارات المفسرين وأهل اللغة في معنى قدم صدق فقال ابن عباس أجزأنا ما قدموا من أعمالهم وقال بجاهد الأعمال الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتبصيرهم وقال الحسن عمل صالح أسكنوه يقدمون عليه وقال عطامة مقام صدق لازوال لهو لا يؤس فيه وقال زيد بن أسلم هو شفاعرة رسول صلى الله عليه وسلم وأضيف القدم إلى الصدق وهو نعتهم كقولهم مسجد الجامع وصلاة الأولى وحسب الحصيد وقال أبو عبيدة كل سابق في خير أو شرفه وعند العرب قدم قدم قال الشاعر
صل لذي العرش واتخذ قدما * ينجيك يوم العناد والندم

وهو مؤنث فيقال قدم حسنة وقدم صالحة وقوله تعالى (قال الكافرون إن هذا السحرة بين) قرأه نافع وأبو عمرو وابن عامر بكسر السين وسكون الحاء على أن الإشارة للقرآن المشغل على ذلك والباقيون بفتح السين وأنف بعدها وكسر الحاء على أن الإشارة للذي صلى الله عليه وسلم (إن ربكم) الموجد لكم والمربي والمحسن هو (الله الذي خلق) أي قدر وأوجد (السموات والأرض) على أنساعها وأكثر مافيه مامن المنافع (في ستة أيام) من أيام الدنيا أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقها في لحظة والعدل عنه لتعظيم خلقه الثابت (فإن قيل) إن اليوم قدر أدبه اليوم مع بليته وقدير أدبه النهار وحده فما المراد (أجيب) بأن الغالب في اللغة أنه مراد باليوم اليوم ببلته ولما أوجد سبحانه وتعالى هذا الخلق الكبير المتباعد الاقطار الواسع الانتشار المقتدر إلى عظيم التدبير والطياف التصريف والتقدير عبر سبحانه وتعالى عن عمله فيه عمل المولود في أعمال الكرم بقوله مشعر إلى عظمته بإداة التراخي (ثم استوى) أي عمل في تدبيره وأتقان مافيه واحكامه عمل المعتنى بذلك (على العرش) المتقدم وصفه في الاعراف بالمعظمة وليست ثم للترتيب بل كناية عن علو الرتبة وبعده منازلها ثم بين ذلك الاستواء بقوله (يدبر الأمر) كناية فلا يخفى عليه عاقبة أمر من الأمور ولأن التدبير عادل أحوال الملوك فالاستواء كناية عنه وقوله تعالى (ما من شفيع إلا من بعد إذن) تقرير أعظمته جل وعلا ورد على من

في هود خطاب لا كقوله
فقط بقريشة قوله قبله
وان تولوا فاني أخاف عليكم
عذاب يوم كبير (قوله
يفصل الآيات أقوم
يعاون) خبر التوصل
بالله تعالى مع

زعم أن آلهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن أذن له (ذلكم الله) أي الموصوف
 بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية (ربكم) أي الذي يستحق العبادة منهم
 (فاعبدوه) أي وحدوه ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك أو إنسان فضلا عن جاد لا يضر ولا
 ينفع فان عبادتكم مع التشريك ليست عبادة ولولا فضله لم يكن لمن زل أدنى زلة طاعة وقوله
 تعالى (أفلا تذكرون) قرأه حص وحزة والكسائي بتحقيق المذال والياقون بالتشديد بادغام
 التاء في الأصل في المذال أي فلا تنفك ~~عن~~ ^{رون} أدنى تفكير فينبشكم عن أنه المستحق للربوبية
 والعبادة لا ما تعبدون (إليه) تعالى (مرجعكم) أي رجوعكم بالموت والنشور حالة كونكم
 (جميعا) لا يختلف منكم أحدا فاستعدوا للقائه وقوله تعالى (وعند الله) مصدر منصوب به
 المقدر وكذا نفسه لأن قوله تعالى إليه مرجعكم وعندهم الله وقوله تعالى (حقا) أي صدقا
 لا خلف فيه مصدر آخر منصوب بقوله المقدر مؤكدا لغيره وهو ما دل عليه وعد الله (إيه يبدأ
 الخلق) أي يحييهم ابتداء (ثم يعيده) أي ثم يعيدهم وفي هذا دليل على الحشر والنشر
 والمعاد وصحة وقوعه ورد على منكرى البعث ووقوعه لأن القادر على خلق هذه الأجسام
 المؤلفة والأعضاء المركبة على غير مثال سبق قادر على إعادة ما بعد تفرقها بالموت والبلي
 فيركب تلك الأجزاء الملتفة تراكيبا ثانيا ويخلق الإنسان الأول مرة أخرى فاذا ثبت القول
 بصحة المعاد والبعث بعد الموت كان المقصود منه اتصال الثواب للماضي والعقاب للعاصي
 وهو قوله تعالى (ليجزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط) أي بالعدل لا ينقص من
 أجورهم شيئا (ولذين كفروا لهم شراب من حميم) وهو ما حارقا تنتهي حرقه (وعذاب أليم)
 أي بالغ في الأيلام (عما كانوا يكفرون) أي بسبب كفرهم (هو الذي جعل الشمس ضياء) أي
 ذات صياء (والقمر نورا) أي ذا نور وخص الشمس بالضياء لأنه أقوى وأكبر من النور وخص
 القمر بالنور لأنه أضعف من الضياء لأن الشمس نيرة في ذاتها والقمر نير بعرض مقابلة
 الشمس والاكتساب منها وقرأ قبلهم من مزمعة متوحدة مدودة بعد الضاد والياقون ياء مفتوحة
 والضمير في قوله تعالى (وقدره منازل) يرجع إلى الشمس والقمر أي قدر مسير كل واحد منهما
 منازل أو قدره ذات منازل أو يرجع إلى القمر فقط وتخصيصه بالذكر لسرعة مسيره ومعيارية
 منازلها واناطة أحكام الشرع به ولذلك علمه بقوله تعالى (لنعموا عدد السنين والحساب) أي
 حساب الأوقات من الأنهر والأيام في معاملاتكم ونصرفاتكم لان الشهر والمعتبر في
 الشريعة صينية على رؤية الأهلة والسنة المعتبرة في الشريعة هي السنة القمرية كما قال تعالى
 ان هذه الشهور وعد الله اثني عشر شهرا في كتاب الله (فائدة) منازل القمر ثمانية وعشرون
 منزلا وأسمائها الشرطان والبطين والقرى والبران والمهقة والمهقة والهنقة والنواع
 والنثرة والطارف والجبهة والزيرة والصرفة والعوا والسماك والغفر والزباني
 والاكاييل والقلب والشولة والعائم والبالدة وسعد الذابج وسعد بلع وسعد
 السعد والاحية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر وبطن الحوت وهذه
 المنازل مقسومة على البروج وهي اثنا عشر برجاً الجمل والنور والجوزاء والسرطان
 والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فلكل

فصل الآيات للجهلاء
 أيضا لان انتفاعهم
 بالتفصيل أكثر (قوله وما
 كنوا ليؤمنوا) قاله هنا
 بالواو تبعاً لها في قوله
 وجاءتهم رسالهم بالبينات
 وقاله في مواضع أخر بالفاء

برج مقزلان وثلاث فينزل انقمر كل ليلة منها منزلا فيستقر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين وان
 كان ثمانية وعشرين ليلة واحدة فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام
 الشمس في كل منزلة ثلاثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضاء ما وانتفاع الخلق بوضوء
 الشمس ونور القمر عظيم فالشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل وبحركة الشمس
 تنفصل السنة الى هذه الفصول الاربعة وبالفصول الاربعة تنظم مصالح هذا العالم وبسبب
 الحركة اليومية يحصل النهار والليل وانما يكون زمانا للشمس وبسبب الليل يكون زمانا
 للراحة (ما خلق الله ذلك) المذكور (الابالحق) اى لم يخلق ذلك باطلا ولا عبثا تعالى الله عن ذلك
 اظهار قدرته ودلائل وحدانيته ونظيره قوله تعالى في آل عمران ويذكر في خلق
 السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقال تعالى في سورة اخرى وما خلقت السموات
 والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا (يقول) اى يبين (الآيات) اى الدلائل الباهرة
 واحدة في اثر واجدية (ما شافيا) (اقوم وعاون) فانهم المنتفعون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير وأبو
 عمرو وقص بالياء والباقيون بالنون ولما استدلل سبحانه وتعالى على اثبات الالهية والتوحيد
 بقوله تعالى ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة ايام وثانيا باحوال الشمس
 والقمر استدلل بالثابت بقوله تعالى (ان في اختلاف الليل والنهار) اى بالجموع والذهب والزيادة
 والنقصان ورابعة بقوله تعالى (وما خلق الله في السموات) من ملائكة وشمس وقمر ونجوم
 وغير ذلك (و) ما خلق الله في (الارض) من حيوان وجمال وبحار وأنهار وأخبار وغير ذلك
 (فائدة) أقسام الحوادث في هذا العالم محصورة في اربعة أقسام احدها الاحوال الحادثة
 في العناصر الاربعة ويدخل فيها احوال الرعد والبرق والاصحاب والامطار ويدخل فيها أيضا
 احوال البحار والصواعق والزلازل والخسوف وثانيها احوال المعادن وهى بحسب كثرة
 ونائها اختلاف احوال النبات ورابعها اختلاف احوال الحيوانات وجملة هذه الاقسام
 الاربعة داخله في قوله تعالى وما خلق الله في السموات والاستقصاء في شرح هذه الاحوال
 لا يدخل تحت المحصر بل كل ما ذكره القلاء في احوال أقسام هذا العالم فهو جزء مختصر من
 هذا الباب (آيات) اى دلالات على قدرته تعالى (اقوم يثقون) الله فانه يحملهم على التذكير
 والتذكرو خصهم بالذكرا لانهم المنتفعون بها قال القائل من تدبر في هذه الاحوال علم ان الدنيا
 مخلوقة لشقاء الناس فيها وان خالقها وخلقه ما أهملهم بل جعلها لهم دار عمل واذا كان
 كذلك فلا بد من أمر ونهي ثم من ثواب وعقاب ليعجز الحسن عن المسيء فهذه الاحوال في
 الحقيقة دالة على صحة القول باثبات المبدأ واثبات المعاد ولما أقام الله سبحانه وتعالى الدلائل
 القاهرة على صحة القول باثبات الاله الرحمن وعلى صحة القول باثبات الاله الرحيم الحكيم وعلى
 صحة القول بالمعاد والحشر والنشر شرع في شرح احوال من يكفر بها وشرع احوال من
 يؤمن بها وقد ابتدأ بالاولا ووصفه باربعة صفات مبتدئا ولها بقوله تعالى (ان الدين لا يرجو
 لقاءنا) اى لا يخافونه لانهم كانوا هم البعث وذهولهم بالله وسات عباد ربه فانهم مكذبون
 بالثواب والعقاب والرجاء يكون معنى الخوف ومعنى الطمع فى الاول قول العرب فلان
 لا يرجو فلانا معنى لا يخافه ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا ومنه قول أبي ذؤيب

لانه مقبيل على اصلها (قوله
 قل لو شاء الله ما تلوته عليكم)
 (ان قلت) كيف قال النبي
 صلى الله عليه وسلم ذلك مع
 ان الله تعالى أنكر على
 البصيرة واحتجابهم
 بعيشته في قوله -

الهدى اذ السعة الفحل لم يرج اسمها اى لم يحفظها ومن الثاني قولهم فلان يرجو فلا ماى
 بطمع فيه والماعنى لا يطمعون فى ثوابنا والصفة الثانية والثالثة قوله تعالى (ورضوا بالحياة
 الدنيا واطمأنوا بها) فيعملون لها عمل المقيم فيها مع ما يشاهدونه من سرعة ذوالها منهم مكنى فى
 لذتها وزخارفها وسكنوا فيها سكون من لا ينزع عنه والصفة الرابعة قوله تعالى (والذين هم عن
 آياتنا اى دلائل واحدائتنا غافلون) تاركون النظر فيها بمنزلة الغافل عن الشئ الذى لا يخطر
 بباله طول عمره كذا الشئ وبالجملة فهذه الصفات الاربعة الدالة على شدة بعدهم عن طالب
 الاستعداد باسعادات الاخرى ويحتمل أن الصفة الاخيرة لفرق آخر ويكون المراد بالاولين
 من أكر البعث ولم يرد الا الحياة الدنيا وبالاخر من الهام حب العادل عن التأمل فى الآجل
 والاعداد له ولما وصفهم الله تعالى بتلك الصفات قال (أولئك ما واهم النار بما كانوا يكسبون)
 من الشرك والمعاصى ولما شرح أحوال المنكرين الجاحدين ذكر تعالى شرح من يؤمن بها
 فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) والاعمال الصالحة عبارة عن الاعمال التى تحمّل
 النفس على ترك الدنيا وطلب الاخرة والاعمال المذمومة ما يكون بالاضد من ذلك (يهمهم)
 اى يرشدهم (يهمهم بآياتهم) اى بسبب آياتهم الى سلوك سبيل يودى الى الجنة أو لما يريدونه
 فى الجنة ولادراك الحقائق كما قال صلى الله عليه وسلم من عمل بعمال ورثه الله علم ما لم يعلم وقال
 مجاهد المؤمنون يكون لهم نور ينعى بهم الى الجنة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن
 اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول أنا عملك فيكون له نور واذا قاندا الى الجنة
 والكاثر اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة فيقول أنا عملك فينطلق به حتى يدخله النار
 ومعه وهم ترتب الهداية على الايمان والعمل الصالح قد دل على أن سبب الهداية هو الايمان
 والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله جل وعلا بآياتهم على استقلال الايمان بالسيبية وان
 العمل الصالح كالتمتع والريفة ثم انه تعالى لما وصفهم بالايمان والاعمال الصالحة ذكر بعد ذلك
 درجات كراماتهم ومراتب سعاداتهم وهى أربعة الاولى قوله تعالى (يخرجون من تحتهم الانهار فى
 جنات النعيم) اى يكونون جالسين على سرر رفوعة فى البساتين والانهار تجري من بين أيديهم
 ينظرون اليها من أعالي أسرتهم وقصورهم ونظيره قوله تعالى قد جعل ربك تحتك سريانهم
 ما كانت قاعدة عليه وايكن المعنى بين يديك وكذا قوله وهذه الانهار تجري من تحتي اى بين
 يدي فيكذاهنا الثانية قوله تعالى (دعواهم فيها) قال بعض المفسرين اى طلبهم لما يشتهون
 فى الجنة أن يقولوا (سبحانك) اى تنزهك من كل سوء ونقيصة (اللهم) اى يا الله فاذا ما طلبوه
 بين أيديهم على موايد كل مائدة ميل فى ميل على كل مائدة سبعون ألف صحيفة فى كل صحيفة لون
 من الطعام لا يشبه بعضها بعضاً فاذا قرعوا من الطعام جدوا الله تعالى فذلك قوله تعالى
 وآخروا هم أن الحمد لله رب العالمين ارأنا المراد بقوله سبحانه اللهم استغفال أهل الجنة
 بالتسبيح والتحميد والتقديس لله تعالى والثناء عليه بما هو أهله وفى هذا الذكر سرورهم
 وابتغاهم وكان لذاتهم وهذا أولى ويدل عليه ما روى عن جابر رضى الله تعالى عنه أنه قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل الجنة يأكلون فيما يشربون ولا يبولون ولا
 يمتقون ولا يتخطون قالوا فما بال الطعام قال جئت امور شبع كثر شبع المسك يلهمون التسبيح
 والتحميد كما يلهمون النفس اى يخرج ذلك الطعام جشاً وعراً فالثالثة قوله تعالى (وتحيتهم)

لوشاء الله ما أشركوا ولا ياتونا
 وله هذا لا ينبغي لمن فعل
 معصية ان يتحجج لوشاء الله
 ما فعلتها (قلت) انما قال
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ذلك بأمر الله تعالى له فيه
 بقوله قبل الى آخره والمعاصى

فيايتهم ونحية الملائكة لهم (فيها) أي الجنة (سلام) وتأتيهم الملائكة أيضا من عند ربهم
 بالسلام قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال تعالى سلام قولا من
 رب رحيم الرابعة قوله تعالى (وأترعدوا هم) أي وأترعدوا عنهم (أن الحمد لله رب العالمين) أي
 أن يقولوا ذلك وأن هي الخفة من الثقل وقدرنا أن بعض المفسرين حمل التسبيح
 والحمد على أحوال أهل الجنة بسبب الماء كقول والمشر وب قائم إذا اشتروا شيئا قالوا
 سبحانك اللهم فيحصل ذلك الشيء فإذا فرغوا منه قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع الملائكة عند
 ذلك قال الرازي وهذا القائل مارق نظره في دنياه وآخراته من الماء كقول والمشر وب وحق في
 يمثل هذا الإنسان أن يمد في زمرة البهائم وأما المحققون فقد تركوا ذلك اه ولا تنبغي هذه
 المبالغة فـ قاله البغوي وتبعه جماعة من المفسرين وقال الزجاج أعلم الله أن أهل الجنة
 يفتخرون بعبادته تعالى وتنزيهه ويحتمون بشكره والثناء عليه قال البيضاوي المعنى أنهم
 إذا دخلوا الجنة وعاشوا عظمة الله تعالى وكبرياءه سبحانه ونعمته بنعمت الجلال ثم حياهم
 الملائكة بالسلامة عن الآفات والنور أصناف الكرامات أو الله تعالى غمدوه وأثنوا عليه
 بصفات الأكرام ولما وصف الله تعالى الكذابين بأنهم لا يرجون لقاء الله ورضوا بالحياة الدنيا
 وأطمأنوا بآيات الله غافلين بن أن من غفاتهم أن الرسول متى أنذرهم استهملوا
 العذاب جهلا منهم وسفهيا بقوله تعالى (ولو يعلم الله أناسا أشركوا) أي ولو يعلم الله للناس
 أجابة دعائهم بالشرك فيعالمهم فيه مضرة ومكره (استهملهم بالخير) أي كما يحبون أن يعلم لهم
 أجابهم بالخير (القصي اليوم أجابهم) أي لا هلكهم ولكن بهم لهم نزلات في الضر بن الحرث حين
 قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم
 ويدل عليه قوله تعالى (فندرك) أي فنترك (الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم) أي في عردهم
 وعتوهم (بعمهون) أي يترددون مخبرين وقال ابن عباس هذا في قول الرجل عند الغضب
 لا اله وولده لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وأهله وماله بما
 يكره أن يستجاب له فيه وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 اللهم إني اتخذ عندك عهدا لن تخلفنني عما أنا بشار فأى المؤمنين أذيتهم أو شقته أو جلدته أو
 اعنته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بهم إلى يوم القيامة (فان قيل) قابل التمجيل في
 الآية بالاستعجال وكانت مقتضى النظم أن يقال التمجيل بالتعجيل والاستعجال بالاستعجال
 (اجيب) بأن تقدير الكلام ولو يعلم الله للناس الشر فجهله للشر حين استهملوا استهملوا
 كاستهملهم بالخير فحذف منه ما حذف دلالة الباقي عليه وقال في الكشاف أصل هذا الكلام
 ولو يعلم الله للناس الشر فجهله لهم بالخير لانه وضع استهملهم بالخير موضع تعجبه لهم بالخير
 أشعارا بسيرة أجابته لهم وأسعافه بطلبهم حتى كأن استهملهم بالخير تعجبه لهم ولما حكي
 تعالى عنهم أنهم يستعجلون في نزول العذاب بين أنهم كاذبون في ذلك الطلب والاستعجال بقوله
 تعالى (وإذا حس الإنسان) أي الكافر (الضر) أي المرض والقر (دعانا لجنبه) أي على جنبه
 مضطجعا (أوقاء أو قاء) وقائدة التردد نعيم الدعاء لجميع الأحوال أو لأصناف المضار
 والمعنى أنه لو نزل بالناس أدنى شيء يكرهه ويؤذيه فإنه يتضرع إلى الله تعالى في إزالته عنه

أن يستجيب ذلك إذا أمر الله
 به (قوله ويعبدون من
 دون الله مالا يضرهم ولا
 ينفعهم) إن قلت كيف
 نفي عن الأصنام الضر
 والنفع هنا وأثبت ما لها في
 قوله في الحج يدعو المنة

وفي دفعه عنه وذلك يدل على انه ليس صادقا في طلب الاستبجال (فلما كشفنا عنه ضربه) اي
 ازلنا عنه ما نزل به (مر) اي مضى على ما كان عليه من الكفر (كان لم يدعنا) اي كانه فاسق
 الضمير على سبيل التخفيف ونظيره قوله تعالى كان لم يلبثوا (الى ضربه) قال الحسن نسي
 ما كان دعا الله فيه وما صنع الله به في ازالة ذلك البلاء عنه وانما حل الانسان في هذه الآية على
 الكافر لان العمل المذكور لا يلبق بالمسلم البتة وقول بعضهم كل موضع في القرآن ورد فيه ذكر
 الانسان فالمراد هو الكافر مردود فقد قال تعالى هل اتي على الانسان حين من الدهر وقال
 تعالى واقدم خلقنا الانسان من سلاله من طين وقال تعالى واقدم خلقنا الانسان ونعلم
 ما توسوس به نفسه وأما المؤمن اذا ابتلى ببلية أو محنة وجب عليه رعاية أمور وأوله ان يكون
 راضيا بقضاء الله تعالى غير معترض بالقلب واللسان عليه وانما وجب عليه ذلك لانه تعالى مالك
 على الاطلاق ومالك بالاستحقاق فله ان يفعل في ملكه ما شاء ولانه تعالى حكم على الاطلاق وهو
 منزوع عن فعل العيب فكل ما فعله فهو حكمة وصواب فيجب عليه الصبر وترك العاق فان ابقى
 عليه تلك المحنة فهو عدل وان ازالها عنه فهو فضل وثانيها انه في ذلك الوقت ان اشتغل بذكر
 الله تعالى والثناء عليه بدلا عن الدعاء كان أفضل لقوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى
 من شغل ذكرى عن مسئلتى اعطيته أفضل ما أعطى السائلين ولان الاشتغال بالذكر اشتغال
 بالحق والاشتغال بالدعاء اشتغال بطلب حظ النفس ولا شك أن الاول أفضل وثالثها انه تعالى
 اذا ازال عنه تلك البلية وجب عليه ان يبالي في الشكر وأن لا يخلو عن ذلك الشكر في السراء
 والضراء وأحوال الشدة والرخاء فهذا هو الطريق الصحيح عند نزول البلاء وحسن تذكرون
 المؤمن على الضد من الكافر لان الكافر منه في الشهوات والاعراض عن العبادات كما
 قال تعالى (كذلك) اي مثل ما زين له ولا الكافر من هذا العمل القبيح (زين للمسرفين) اي
 المشركين (ما كانوا يعملون) من القبائح لاعراضهم عن الذكر واتباعهم الشهوات وانما معنى
 الكافر مصر فالله انكف نفسه بتضييعها في عبادة الاوثان واتراف ماله في البصرة والسائبة
 والوصيلة والمزينة هو الله تعالى لانه مالك الملائك والخلق كلهم عبيده يتصرف فيهم كيف شاء وقيل
 هو الشيطان وذلك باقدار الله تعالى اياه على ذلك والانه وأحسن واحقر (واقدم اهلنا
 القرون) اي الامم الماضية (من قبلكم) يا اهل مكة (لما ظنوا) اي حين أشركوا وقوله تعالى
 (وجاءتهم رسالتهم بالبينات) اي بالحجج الدالة على صدقهم حال من الواو باضماء ر قد أعطف على
 ظلو (وما) اي والحال انهم ما (كانوا يؤمنوا) اي وما استقام لهم ان يؤمنوا ولو جاءتهم كل
 آية لهلمه تعالى بانهم يؤمنون على كفرهم واللام لتأكيد النفي (كذلك) اي مثل ذلك الجراء
 العظيم وهو اهلنا كذبوا رسالتهم (فيجزي القوم الجرمين) اي يجزيكم يا اهل مكة
 بتكذيبكم محمد صلى الله عليه وسلم فوضع المظهر موضع المضمر للدلالة على كمال جرمهم وانهم
 اعلام فيه (ثم جعلناكم) اي اياها المرسل اليهم أشرف رسلا (خلافت) جمع خليفة (في الارض
 من بعدهم) اي استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها اختلاف من يختصم (النظر) وفهم
 اعلم بكم من أنفسكم في علم الشهادة لا قامة حجة (كيف تعملون) من خيرا وشرفنا بكم به
 وقد مر نظائر هذا ومنه قوله تعالى ليسوا بكم أحسن حالا وقال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا
 خضرة باهرة وان الله مستخلفكم فيها فانظر كيف تعملون وقال قتادة صدق الله ربنا ما جعلنا

أقرب من نفسه (قلت)
 تفهم ما عنده باعتبار الذات
 واتباعهم ما لها باعتبار
 السبب (قوله فلما أجبناهم
 اذا هم يغيثون في الارض
 بغير الحق) ان قلت
 ما فائدة قوله بغير الحق

خلفاء الا لينظر الى اعماله فان رآه الله من اعمالكم خير بالليل والنهار قال الزجاج وموضع
 كيف نصب بقوله تعملون اى لا محمول تنظر لانهم احرف استقهاهم والاستقهاهم لا يعمل
 فيه ما قبله لان له صدر الكلام فلا يتقدمه عامله وظاهر كلامه ان كيف معمول لتعملون
 وجهه والنحاة على انه حال من ضمير تعملون (واذا تنلى عليهم) اى واذا قرئ على هؤلاء
 المشركين (آياتنا) اى القرآن الذى أنزله اليك يا محمد (دالة كون تلك الآيات (عنايات) اى
 ظاهرات تدل على وحدانيةنا وصحة نبوتك (قال الذين لا يرجون لقاءنا) اى لا يخافون
 عذابنا ولا يرجون قوابلنا لانهم لا يؤمنون بالبعث بعد الموت وكل من كان منكرا للبعث بعد
 الموت فانه لا يرجو قوابل ولا يخاف عقابا (انت) اى من عندك (بقرآن) اى كلام مجموع جامع
 لما تريد (غير هذا) فى نظمهم ومعناه (او بديله) بالفاظ أخرى والمعاني باقية وقد كانوا عالمين بأنه
 صلى الله عليه وسلم صلهم فى الجحيم من ذلك وليكنهم قصدا وان ياخذ فى التغيير حرصا على اجابة
 مطالوبهم فيبطل مدعاؤه ويملك واختلاف فى هذا القائل فقال قتادة هم مشركو أهل مكة
 وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن أمية الجمعي والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعرو
 ابن عبد الله بن أبي قيس العامري والعماسي بن عامر بن هشام قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
 ان كنت تريد ان تؤمن بك فأت بقرآن ليس فيه ترك لعبادة اللات والعزى ومناة وأيس فيه
 عيب وان لم ينزل الله فقل أنت من عند نفسك او بدله فاجعل مكان آية عذاب آية رحمة او مكان
 حرام حلالا او مكان حلال حراما ولما كان كانه قيل فماذا أقول لهم قال الله تعالى (قل) لهم
 (ما يصحكون) اى ما يصح (لى) ولا يتصور بوجهه من الوجوه (ان ابدله من قافوا) اى قبل
 (نفسى) وانما كنى بالجواب عن التبديل لاستلزام اعتناعه اعتناج الايتان بقرآن آخر
 وقرأ نافع وأبو عمرو وفتح الياء والباقون بالسكون (ان) اى ما (اتبع الامايوسى الى) فيما
 أمركم به أو أنها لكم عنه اى لا أتى بشئ ولا اذرشى أمن فحو ذلك الامتبع لوصى الله تعالى
 وأوامره ان نسخت آية تبعه النسخ وان بدلت آية مكان آية تبعه التبديل وايس الى تبديل
 ولا نسخ (انى أخاف ان عصيت ربى) اى بعبديله (عذاب يوم عظيم) فافى مؤمن به غير مكذب
 ولا شك كغيرى ممن يتكلم الهذيان بما لا يخاف عاقبته فى ذلك اليوم الذى نذهل فيه كل مرضعة
 عما رضعت وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو لى وانى بفتح الياء والباقون بالسكون (قل) يا محمد
 لهؤلاء المشركين الذين طلبوا منك تغيير القرآن وتبديله (لوشاء الله ما تلونه عليكم) اى لو شاء
 الله لم ينزل هذا القرآن ولم يامرني بقراءته عليكم (ولا أدراككم به) اى ولا اعلمكم به على لسانى
 وقرأ ابن كثير بخلاف عن البرى بقصر الهزة بعد اللام جواب لو اى لا اعلمكم به على لسان
 غيرى والباقون بالمد المفضل وقوله تعالى (فقد لبثت) اى مكثت قراءة نافع وابن كثير
 وعاصم باظهار الشاء عند التاء والباقون بالادغام (فيكم عمرا) سنين أربعين (من قبله) اى قبل
 ان يوحى الى هذا القرآن لا تلوه ولا اعلمه فى ذلك اشارة الى ان هذا القرآن مهيض خارق للعادة
 وتقريره ان أولئك الكفار كانوا قد شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول هجرته الى ذلك
 الوقت وكانوا عالمين باحواله وأنه ما طالع كتابا ولا تلمذ لاساذ ولا تعلم من احد ثم بعد انقراض
 اربعين سنة على هذا الوجه جاءهم هذا الكتاب العظيم المشتمل على نقائص علم الاصول ودقائق

قوله لانها احرف استقهاهم
 كذا فى النسخ وظاهر ان
 كيف اسم لا حرف اه
 معناه

بعد قوله يبعثون مع ان
 البنى وهو الفساد من
 قولهم بنى الجرح اى فسد
 لا يكون الا بغير الحق
 (قات) قد يكون الفساد
 بفتح كاستبلاء المسلمين
 على ارض الكفار وهدم

علم الاحكام ولطائف علم الاخلاق وأسرار قصص الاولين وعجز عن معارضته العلماء والفعهاء
والبلغاء وكل من له عقل سليم فانه يعرف أن مثل هذا لا يحصل الا بالوحى والا الهام من الله تعالى
(أفلا تفلحون) أى أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكير لتعلموا أن مثل هذا الكتاب
العظيم على من لم يتعلم ولم يتلذذ ولم يطالع كتابا ولا يارس مجادلة أنه لا يكون الا على سيد الوحي
من الله تعالى لا من مثلى وهذا جواب عما دسوه تحت قواهم انت بقرا أن غير هذا من اضافة
الافتراء اليه (تنبيه) أقام صلى الله عليه وسلم بعد أن أوحى اليه بمكة ثلاث عشرة سنة ثم
هاجر فأقام بالمدينة عشر سنين وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة قال النووي ورد في عمره صلى
الله عليه وسلم ثلاث روايات احداها أنه توفى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ستين سنة والثانية
خمس وستون سنة والثالثة ثلاث وستون سنة وهى أحسنها وأشهرها وتأولوا رواية ستين بان
راوية اقتصر فيها على العقود وترك الكسر ورواية الخمس أيضا تأولوا وحصل فيها اشتباه واما
أقيمت الدلائل على أن هذا القرآن من عند الله وجب أن يقال انه ليس في الدنيا أحد جاهل
ولا أظلم على نفسه من منكر ذلك كما قال تعالى (من) أى لا أحد (أظلم عن افعوى) أى تهمد على
الله كذبا) أى كذب كان من شريك او له او غيره ذلك وكان الاصل مبنى على تقدير ان لا
يكون هذا القرآن من عند الله ولكنه وضع هذا الظاهر مكانه تعميما وتعميما للحكم بالوصف
(او كذب بآياته) أى دلائل توحيد فكفر بها كما فعلتم أنتم وذلك من أعظم الكذب وقوله تعالى
(انه) أى الشأن (لا يعلم) وجه من الوجوه (المجرمون) أى المشركون تأكيد لما سبق من
هذين الوصفين (ويعبدون) أى هؤلاء المشركون (من دون الله) أى غيره (ملا يضرهم) أى
ان لا يعبدهوه (ولا ينفعهم) أى ان عبادة هؤلاء الاصنام لا تنفعهم ولا تضرهم ولا تنفع
والكافرون قادرين على التصرف فيها سائرا بالاصلاح وتارة بالفساد واذا كان العابد اصلا
حالا من المعبود كانت العبادة باطلة لان العبادة أعظم انواع التعظيم فلا تليق الاجن يضر
وينفع بان يشيب على الطاعة ويعاقب على المعصية وكان أهل الطائفة يعبدون اللات وأهل
مكة يعبدون العزى ومناة وهبل واسفا وناثلة (ويقولون هؤلاء) أى الاصنام التى تعبدوها
(شعنا ونعبد الله) ونظيره قوله تعالى اخبار انهم ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى وقيل
انهم وضعوا هذه الاصنام والاولان على صور أنبيائهم وكبرهم وزعموا أنهم متى اشتغلوا
بعبادة هذه القبايل فإن أولئك الاكابر يكونون شععا لهم عند الله قال الرازى ونظيره
في هذا الزمان اشتغال كمنع من الخلق بتعظيم قبور الاكابر على اعتقاد أنهم اذا عظموا اتجورهم
فانهم يكونون شععا لهم عند الله اه ولكن تعظيمهم لهؤلاء ليس كتعظيم الكفار وفي هذه
الشقاعة قولان أحدهما أنهم يزعمون أنهم انشفع لهم فعبادتهم من أمور الدنيا فى اصلاح
معانيهم قاله الحسن لانهم كانوا لا يعتقدون بعث الموت والناثى أنهم يزعمون أنهم انشفع لهم
فى الآخرة ان يكن بعث قاله ابن جرير عن ابن عباس وكأنهم كانوا انسا كين فيه وهذا من فرط
جهلهم حيث تركوا عبادة موجدتهم الضار النافع الى عبادة عالم يعلم قطعا أنه لا يضر ولا ينفع
على توهم أنه ربما يشفع لهم قال النضر بن الحرث اذا كان يوم القيامة شفعت لى اللات والعزى
وقوله تعالى (قل) يا محمد هؤلاء المشركين (اتبنون) أى اتخبرون (الله) وهو العالم بكل شئ

دورهم واحراق ذرعتهم
وقطع اشجارهم كما فعل
النبي صلى الله عليه وسلم
يقضى فريضة (قوله انما مثل
الحياة الدنيا كما انزلناه
من السماء) ان قات لم
شبه الحياة الدنيا بآية السماء

المحيط بكل محيط (علايه) أي لا يوجد له علم في وقت من الاوقات استقها انكارتم حكم
 بهم وبعاد عوهم من الحال الذي هو شفاعة الاصنام واعلام بأن الذي انبؤا به باطل غير منطوق
 تحت الصحة فكانتم يحضرونه بشئ لا يتعلق به علمه وقوله تعالى (في السموات والارض)
 تأ كيد لقمة لان ما لم يوجد فيه ما فهو منفرد وهذا على طريق الالزام والمقصود في علم
 الله بذلك الشفيع وانه لا وجود له البتة لانه لو كان موجودا لكان معه لو ما لله تعالى وحيث لم
 يكن معلوما لله تعالى وجب أن لا يكون معلوما وجودا وهذا مثل مشهور في العرب فان
 الانسان اذا اراد اني شئ عن نفسه يقول ما علم الله ذلك مني ومقصوده انه ما حصل ذلك الشئ
 منه قط ولا وقع سبحانه) اي تنزيهه عن كل شئ فيه شائبة نقص (وتعالى عما يشركون)
 ما مصدرية أو موصولة اي عن اشراكهم او عن الشركاء الذين يشركونهم به وقرأ حجة
 والكسائي بالتاء على الخطاب لقوله تعالى أتبعثون الله والباقون بالياء على الغيبة فكانت قيل
 للنبي صلى الله عليه وسلم قل أنت سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز أن يكون الله سبحانه وتعالى
 هو الذي نزه نفسه عما قالوه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون * ولما تأمنا تعالى الدلالة القاهرة
 على فساد القول بعبادة الاصنام بين السبب في كيفية حدوث هذا المذهب الفاسد بقوله (وما
 كان الناس الا امة واحدة) أي جميعا على الدين الحق وهو دين الاسلام وقيل على الضلال في
 فترة الرسل واختلاف القائلون بالاقول أنهم متى كانوا كذلك فقال ابن عباس ومجاهد كانوا على
 دين الاسلام من لدن آدم الى أن قتل قاييل هابيل وقال قوم الى زمن نوح وكانوا عشرة قرون
 ثم اختلفوا في عهد نوح فبعث الله تعالى اليهم نوحا وقال آخرون كانوا على دين الاسلام من
 زمن نوح بعد الفرق حيث لم يذرق الله على الارض من الكافرين ديارا الى أن ظهر الكفر فيهم
 وقال آخرون من عهد ابراهيم عليه السلام الى زمن عمو بن لحي وهذا القائل قال الم ادم
 الناس في قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة العرب خاصة (فاختلفوا) بأن ثبت بعض
 وكثر بعض (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهو تأخير الحكم الى يوم القيامة وقيل تلك الكلمة
 هي قوله سبحانه سبقت رضى غضبي فلما كانت رحمة غالبة اقتضت تلك الرحمة الغالبة اسبيل
 السر على الجاهل الضال وامهاله الى وقت الوجدان (اقضى بينهم) اي الناس بنزول العذاب
 في الدنيا دون يوم القيامة (فيما فيه يختلفون) من الذين باهلا المبطل وابقاء الحق وكان ذلك
 فصلا بينهم (ويقولون) اي كفار مكة (لولا) اي هلا (انزل عليه) اي محمد صلى الله عليه وسلم
 (آية من ربه) اي غير ما جاء به كما كان للانبيا من الناقة والعصا والبد (فقل) يا محمد اهؤلاء
 الكفرة المعاندون (انما الغيب) اي ما غاب عن العباد امره (لله) اي هو المختص بعلمه ومنه
 الايات فلا ياتيهم الا وهو انما على التبليغ (فانتظروا) اي نزول ما اقترحتوه وقيل نزول
 العذاب ان لم يؤمنوا (انني معكم من المنتظرين) اي لما يفعل الله تعالى بكم لعنادكم وبجوركم
 الايات وكفى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر بديعة في الايات رقيقة المسالك بين
 المعجزات مع عجزكم عن معارضته بتبديل او غيره فاي عناد اعظم من هذا (واذا اذقنا الناس)
 اي كفار مكة (رحمة) اي صفة وسعة (من بعد ضراء) اي شدة وبلاء (مستم) سبط الله تعالى
 القطع سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رجعهم فانزل عليهم المطر الكثير حتى

دون ماء الارض (قلت)
 لان ماء السماء وهو المطر
 لا انزل كسب العبد فيه
 بزيادة أو نقص اولانه
 يستوى فيه جميع الخلائق
 بخلاف ماء الارض فيهما
 فكان تشييبه الحليته

انصببت البسلا دوعاش الناس بعد ذلك فلم يتعظوا بذلك بل رجعو الى العناد والكفر كما قال
 تعالى (اذا هم سكر في آياتنا) بالاستمزاز والتكذيب وقيل لا يقولون هذا من رزق الله انما
 يقولون سقينا بنوه كذا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 ان الله تعالى ليصبح القوم بالنعمة ويمسحهم بها فيصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا
 بنوه كذا والنوع عند العرب هي منازل القمر اذا طلع نجم سقط نظيره (قل الله) أي قل لهم
 يا محمد الله (أسرع مكرًا) منكم أي أجعل عقوبة وأشد أخذًا وأقدر على الجزاء ومعنى الوصف
 بالأسرية أنه قضى بعقابهم قبل نديهم مكايدهم والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى
 اما الاستدراج أو الجزاء على المكر فانهم لما قابلوا نعمة الله بالمكر قابلوا مكرهم بأشدهم وهو
 امهالهم الى يوم القيامة (ان رسلنا) أي الحفظة الكرام الكاتبين (يكتبون ما تكرون)
 لانهم وكما وابتكم قبل كونكم نطفًا ولم يولدوا بكم الا بعد علم موكلهم بكل ما تفعلونه ولا يكتبون
 مكركم الا بعد اطلاعهم عليه واما هو سبحانه وتعالى فانه اذا قضى قضاء لا يمكن أن يطلع عليه
 رسله الا بالاطلاع فكيف بغيرهم واذ اتبين أنه عالم بأمورهم وهم جاهلون بأموره علم أنه لا بد لهم
 يدبرون كيدا الا قد سببه ما يجعله في تخورهم وقرأ أبو عمرو بكون السين والباء تون
 بالرفع ثم أخذ سبحانه وتعالى يبين ما يتضح به أمر عية مكره في مثال دال على ما في الآية قبلها
 لان المعنى السكلي لا يصل الى أفهام السامعين الا بد كر مثال جلي واضح يكشف عن حقيقة
 ذلك المعنى السكلي فقال (هو الذي يسيركم) أي يحملككم على السير في كل وقت تسيرون فيه
 لا تقدرون على الانفكاك عنه ويمكنكم منه (في البر والبحر) أي بسبب لكم اسبابا توجب
 سيركم فيهما وقرأ ابن عاصم بعد الباء الاولى بتون ساكنة بعدها سين مفتحة وضوومة والباء تون
 بسين ههله مفتوحة بعدها ياء مكسورة مشددة ولما كان العطب بسير البحر أظهرهم مع أن
 السير فيه من أكبر الآيات وأوضح البينات ينهض عن ذكر البر بقوله تعالى (حتى اذا
 كنتم في كونا لا ابراح لكم منه (في الفلك) أي السفن (فان قيل) كيف جعل الـكون في
 الفلك غاية للسير في البحر مع ان الـكون في الفلك متقدم لاحتمال على السير في البحر
 (أجيب) بأنه لم يجعل الـكون في الفلك غاية للسير بل تقدير الكلام كأنه قيل هو الذي يسيركم
 حتى اذا وقع في جملة تلك القـسـمات الحصول في الفلك كان كذا وكذا واقتض الفلك بطلق على
 الواحد وعلى الجمع فان اريد الواحد كان كونا مفضل أو الجمع كان كونا محمولا والمراد هنا الجمع
 لقوله تعالى (وجر من بهم) أي بمن فيها وعدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كأنه يذكر أفعولهم
 حالهم ليجههم منها ويسعدى منهم الانكار والتعجب والالتفات في الكلام عن الغيبة الى
 الحضور والعكس في فصيح كلام العرب (برج طيبة) أي لينة الميـوب (وفر حواجا) أي
 يتلك الرجح وبالفلك الجار يتبعها وقوله تعالى (جاتها) جواب اذا والضمير للفلك والرجح
 الطيبة بمعنى تلقاها (ريج عاصف) أي شديدة الـهـبوب فازجعت سفينتهم واما متهم (وجاههم
 الموج) أي وجاء ركاب السفينة للموج وهو ما ارتفع وعلما من شراب الماء في البحر وقيل هو
 شدة حركة الماء واختلاطه (من كل مكان) أي يناديهم الموج من كل ناحية فلو لم (وظنوا
 انهم احيط بهم) أي ظنوا ان الهلاك قد احاط بهم وسدت عليهم مسالك الخلاص كن

أنسب (قوله قل من يرزقكم
 من السماء والارض) الى
 قوله نسبه ولون الله (ان
 قلت) هذا يدل على انهم
 معترفون بان الله هو الخالق
 الرازق المدبر فكيف عبدوا
 الاصنام (فان) كلهم كانوا

احاط بهم العدو (دعوا الله فخلصهم) اي من غير اشر اليه (له الدين) اي الدعاء لانهم لا يدعون
حينئذ غير لان الانسان في هذه الحالة لا يطمع الا في فضل الله ورحمته ويصبر منقطعاً عن
جميع الخلق ويصبر بقلبه وروحه وجسمه اجمعاً بآثاره متمسكاً بالله تعالى وقوله تعالى (لئن
أخرجنا من هذه) الشدة التي نحن فيها وهي الریح العاصفة والأمواج الشديدة (لنكونن
من الشاكرين) على ارادة القول أو مفهول دعوا لانه من جملة القول أي لنكونن من
الشاكرين لان بالايان والطاعة على انعامك علينا بانجائنا عما نحن فيه من هذه الشدة (فلما
انجاهم) اي هؤلاء الذين ظنوا أنهم أحيط بهم من الشدة التي كانوا فيها اجابة لدعائهم (اذاهم
يبغون) اي فاحذوا الفساد وسارعوا الي ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي (في الارس) اي
جنسها (بغير الحق) فان قيل البغي لا يكون بحق فاعني قوله بغير (أجيب) بانه قد يكون
يحق كما تبلاه المسكين على أرض الكثرة وهدم دورهم واحرق زروعهم وقطع أشجارهم
كما فعل صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة فان ذلك افساد بحق قال صاحب المقدرات البغي على
ضر بين أحدهما غير محمود وهو مجاوزة الحق الى الباطل والى الشبهة والاخر كعمل المسكين
ما ذكر (يا أيها الناس انما بغيكم) اي ظلمكم (على انفسكم) لعودوا به عليه خاصة قال صلى
الله عليه وسلم امرع الخيرون باصلة الرحم وأجمل الشرع قابا البغي واليهن الفاجرة وروى ثناتان
ببهاهم الله تعالى في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن ابن عباس لو بغي جبال على جبل لذلك
الباني وكان المامون يتحملهم ذين البيتين في أخيه

يا صاحب البغي ان البغي مصرفة • فاربع فخر فعال المرء أعدله
فلو بغي جبال بوما على جبل • لانك منه أعاليه وأسفله

وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنسك والمكر وعلى تقدير الانتفاع
بالبغي هو عرض زائل كما قال تعالى (متاع الحياة الدنيا) أي لا يمتها اليكم بغي بعضكم على بعض
الا يا ايها القليله وهي مدة حياتكم مع قصرها ومرة انقضاها (ثم اليها) بعد البعث
(مرجعكم) في القيامة (فنبئكم) اي نخبركم (بما كنتم تعملون) في الدنيا من البغي والمعاصي
فنجاز بكم عليها وقرأه من متاع العين على انه مصدر مؤكداً يمتعون متاع الحياة
الدنيا والباقيون بالرفع على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلتها وخبر مبتدأ محذوف تقديره
ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم ولما قال تعالى يا أيها الناس انما بغيكم على
انفسكم متاع الحياة الدنيا اتبعه بمثل عجيب يضرب به لمن يبغى في الارض ويفتر بالدنيا ويشتهد
تمسكهم او يقوى اعراضه عن أمر الآخرة والناهب لها بقوله تعالى (انما مثل الحياة الدنيا)
أي حالها العجيبة في ممره تقصيرها وذهاب نعمها بعد اقبالها واعتقار الناس بها والمثل قول
سائر يشبه فيه حال الثاني بالاول (كما انزلناه) وحقق امره وينسب بقوله تعالى (من السماء
فاخبط به) اي بسببه (تبات الارض) اي اشتبك بعضها ببعض والاختلاط ثداخل الاشياء
بعضها في بعض (عمايا كل الناس) من الحبوب والثمار ونحو ذلك (و) عمايا كل (الانعام) من
الحشيش ونحوه (حق) اذا اخذت الارض ذخرها اي حستها وجمعتها من الثبات
(وازيقت) باظهار ألوان زهرها من اخضر واصفر واحمر وغير ذلك من الزهر وكالعروس اذا

يعتقدون بعبادتهم الاصنام
عبادة الله تعالى والتقرب
اليه ليسكن بطرق مختلفة
بفرقة قالت انما استلنا
أهلية لعبادة الله تعالى بلا
واسطة لعلهم يعبدنا بها
ليقرربونا الى الله زلنى وفرقه

أخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاستهوت بزيها من ألوان الزين واصل ازينت
 تزينت ابدت التمازبا وادغمت في الزاي (وظن اهلها) اى اهل تلك الارض (انهم قادرون
 عليها) اى متكدون من تحصيل جذاذها وحصادها (اتاهأ امرنا) اى قضاؤنا من البرد والحر
 المفراط وغيره (ليلا ونهارا) اى في الليل اوق النهار (فجعلناها) اى زرعها (حصيدا) اى
 كالحصود بالنابل وقوله تعالى (كان) مخفية اى كأنهم (لم تغن) اى لم تكن (بالاص) تلك
 الزروع والاشجار قائمة على ظهور الارض وحدها المضاف من جعلناها ومن كان لم تغن
 للمعاقبة (تنبيه) تشبيه الحياة الدنيا بمذا النبات يحتمل رجوعها الاول ان عاقبة هذه
 الدنيا التي تنفقها المرء في باب الدنيا كعاقبة هذا النبات الذي حين عظم الرجاء في الانتفاع به وقع
 اليأس منه لان الغالب ان الممتدك بالدنيا اذا وضع قلبه عليها وعظمت رغبته فيها ياتي به الموت
 وهو معنى قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما آتوا اخذناهم بغتة فاذا هم صبيسون اى خاسرون
 الدنيا وقد انفقوا اعمارهم فيها وخاسرون من الآخرة مع انهم توجهوا اليها الثاني انه تعالى
 بين انه كالم يحصل لذلك الزرع عاقبة محروقة كذلك المغمتر بالدنيا المذهب اليها لا يحصل له عاقبة
 تحمد مع ان المنافع التي تحصل فيها مخلوطة بالمضار والمتاع فان سعادة الدنيا غير خالصة من
 الآفات بل هي مزوجة بالويلات والاستقرار يدل عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من طلب
 ما لم يخاف اتعب نفسه ولم يرزق قيل يارب رسول الله وما هو قال سرور يوم بقاءه الثالث ان مآلات
 ذلك البستان لما عجز ما تعاب النفس وكبد الروح وعلق قلبه على الانتفاع به فاذا حصل ذلك
 السبب المهلك صار العناء الشديد الذي تحمله في الماضي سببا لحصول الشقاء الشديد له في
 المستقبل وهو ما يحصل له في قلبه من الحسرات فكذلك حال من وضع قلبه على الدنيا واتعب
 نفسه في تحصيلها فاذا مات وقاته كل ما فات صار العناء الذي تحمله في تحصيل اسباب الدنيا
 سببا لحصول الشقاء العظيم له في الآخرة (كذلك) اى مثل هذا التفصيل الذي ذكرناه
 (مصل الآيات) اى ينميها (لقوم يتذكرون) لانهم المنة معون بها والمادة تعالى الغافلين عن
 الميل الى الدنيا بالمثل السابق رغبهم في الآخرة بقوله تعالى (والله يدعوا) اى يملق دعاه على
 قبول التجدد والاستقرار بالمدة (الى دار السلام) قال قتادة السلام هو الله وداره الجنة
 وسعى سبحانه وتعالى الى السلام لانه واجب الوجود لذاته فقد سلم من الفناء والتغير وسلم من
 احتياجه في ذاته وصفاته ومن الافتقار الى الغير وهذه الصفة ليست الا له سبحانه كما قال تعالى
 والله الغني وانتم الفقراء وقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله وقيل السلام بمعنى
 السلامة وقيل المراد بالسلام الجنة حيث الجنة دار السلام لان اهلها يحيى بعضهم بعضا
 بالسلام والملاكة تسلم عليهم قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليهم
 ومن كمال رحمة وجوده وكرمه على عباده ان دعاهم الى الجنة التي هي دار السلام وفيه دلائل
 على ان فيها ملائكة رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لان العظيم لا يدعوا الا الى عظيم
 ولا يصف الا عظيم ما وقد وصف الله تعالى الجنة في آيات كثيرة من كتابه وعن جابر قال جاءت
 ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم فقالوا ان صاحبكم هذا مثله كمثل رجل بنى
 دارا وجعل فيها مائدة وبعث ذاهبا فن اجاب الداعي دخل الداروا كل من المائدة ومن لم يحب

قالت الملائكة ذوا
 ومنزلة عند الله فاتخذنا
 أصناما على هيئة الملائكة
 ليقرّبونا الى الله وفرقة
 قالت جعلت الأصنام قبلة
 لتأني عبادة الله تعالى كان

الداي لم يدخل الدار ولم يأت كل من المائدة والدار الجنة والداي محمد صلى الله عليه وسلم (و) الله
 (يهدى من يشاء) من عباده بما يختار في قلبه من الهداية (الى صراط مستقيم) وهو دين
 الاسلام عم سبحانه وتعالى بالدعوة أولاظهار الحجة وخص بالهداية ثانيا اظهار القدرة لان
 الحكم له في خلقه وقال الجنة الدعوة عامة والهداية خاصة بل الهداية عامة والعصبة خاصة
 بل العصبة عامة والاتصال خاص وقيل يدهو بالآيات ويهدى للحقائق والمعارف وقيل الدعوة
 لله والهداية من الله وقال بعضهم لا تنفع الدعوة لمن لم يسبق له من الله الهداية (للمدين
 احسنوا) اي بالايان (الحسنى) وهى الجنة (وزيادة) وهى الخصاله تعالى في الآخرة كما في
 الحديث الصحيح اذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا أن ياهل الجنة فيكشف الجباب فيه نظرون
 اليه فوالله ما أعطاهم الله شيئا واحب اليهم منه والرحمنى في كشفه قال في هذا وزعت
 المشبهة والمجبرة لان المعتلة يشكرون الرتبة ويرد عليهم قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
 الى ربها ناظرة فثبت الله لاهل الجنة امرين أحدهما النضارة وهى حسن الوجه وذلك
 من نعم الجنة والثاني النظر الى الله تعالى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الحسنى
 الحسنة والزيادة عشر أمثالها وعن الحسن عشر أمثالها الى سبع مائة ضعف وعن مجاهد
 الزيادة مائة مرة من الله ورضوان وعن يزيد بن شجرة الزيادة نغم السحابة ياهل الجنة فتقول
 ما تريدون ان امطر لكم فلا يريدون شيئا الا مطرهم ولا مانع من ان تفسر الزيادة بذلك كله اذا
 لاتفاق فيهما والفضل واسع (ولا يرهى) اي يغشى (وجوههم قمر) اي سواد (ولادلة) اي
 كآية وكسوف يظهر منه الانكسار والهوان (أو لئلا) اي هؤلاء الذين وصفهم الله هم
 (أصحاب الجنة) وقوله تعالى (هم فيها خالدون) اشارة الى كونهم اداة آمنة من الانتطاع ولا
 زوال فيها ولا انقراض بخلاف الدنيا وزخارفها ولما بين تعالى حال الفضل فيمن احسن بين
 حال العدل فيمن اسام بقوله تعالى (والذين كسبوا السيئات) اي الشرك (جزا سيئة) منهم
 (بمثلها) بعدل الله من غير زيادة وفي ذلك اشارة الى الفرق بين السيئات والحسنات لان
 الحسنات يضاعف ثوابها العام اليها من الواحد الى العشرة الى السبع مائة الى اضعاف كثيرة
 تقض لامنه تعالى وتكرم ما واما السيئة فانه يجازى عليها ما عدل لامنه تعالى (وترهقهم) اي
 تغشاهم (ذلة) عكس اهل الجنة (ما لهم من الله من عاصم) اي مانع يمنعهم من عذاب الله اذا
 زلهم (كأنما غشيت) اي البست (وجوههم قطعان الليل مظلمة) افرط سوادها وظلمتها
 وقرأ ابن كثير والكسافي بكون الظلمة اي جزأ والناقون بقصصها جمع قطعة اي اجزاء
 (أو لئلا) اي هؤلاء الاشقياء (أصحاب النار) هم فيها خالدون) لا يمتكنون من منازعتها
 (و) اذ كر (يوم نحشرهم) اي الفريقين الناجين والهاالكين العابدين منهم والمعبودين من كل
 جانب وناحية الى موقف الحساب حال كونهم (جميعا) لا يتخلف منهم احد وهو يوم القيامة
 والحشر الجمع بكرة الى موقف واحد (ثم نقول للذين اشركوا ما كان لكم) اي الزموا مكانكم
 لا تبرحوا مكانه حتى تنظروا ما يفعل بكم وقوله تعالى (انتم) تا كيد للضمير المستتر في الفعل المقدير
 ليعطف عليه (وشركاؤكم) اي من كنتم تعبدونه من دون الله (فربنا) اي فرقنا (بينهم) اي
 بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين تبرأ كل معبود من

السكينة قبله في عبادة
 وفرقة اعتقدت ان على كل
 صنف شيئا ما موكل بامر
 الله فمن عبدا الصنف حق
 عبادة ففى الشيطان
 حواشي بامر الله والا

دون الله عن عبده وقيل فرق ما بينهما وبين المؤمنين كما في آية واستأزوا اليوم أي المجرمون
والاول ان سب بقوله تعالى (وقال شركاؤهم) أهؤلاء المشركون (ما كنتم يا فاتمه دون) أي
انما كنتم تعبدون الشياطين حيث أمروكم ان تتخذوا لله انداداً فاطعوهم واختلقوا في
المراد به هؤلاء الشركاء فقال بعضهم الملائكة واستشهدوا بقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعاً ثم
نقول للملائكة أهؤلاء أياكم كانوا يعبدون ومنهم من قال هي الاصنام والدليل عليه ان هذا
الخطاب مشتمل على الوعيد والتهديد وذلك لا يليق بالملائكة المقرين وسعوا شركاء لانهم
جعلوا نصيباً من أموالهم لتلك الاصنام فصبروهم شركاء لانفسهم في تلك الاموال ثم اختلفوا
في هذه الاصنام كيف ذكرت هذا الكلام فقال بعضهم ان الله تعالى خالق الحيا والى الله تعالى
والنطق فيها فقد رت على ذكر هذا الكلام وقال آخرون ان الله تعالى خالق في هذا الكلام من غير
ان يخلق فيها الحياة حتى يسمع منها ذلك الكلام والاول اظهر لان ظاهر قوله تعالى وقال
شركاؤهم يقتضى ان يكون فاعل ذلك القول هو الشركاء (فان قيل) اذا احياها الله تعالى هل
يبقى ما او يقضيها (اجيب) بان الكل محتمل فان الله تعالى يفعل في خلقه ما يشاء واحوال القيامة
غير معلومة الا القليل الذي اخبر الله تعالى عنه في القرآن وعلى اسان انبيائه وقال بعضهم
المراد به هؤلاء الشركاء كل من عبد من دون الله من انس وملائك وجن وشمس وقمر وصنم
وهذا اظهر وعلى هذا والاول هو الشركاء لان الله تعالى اسماط العابدن والمعبودين
بقوله تعالى مكانهم صاروا شركاء في هذا الخطاب * ولما قال لهم شركاؤهم ذلك قالوا
بل كنا نعبدكم فقال شركاؤهم (فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم) فانه تعالى العالم بكنه الحال
(ان كنا عن عبادتكم اعافلين) أي لم نأمر بها ولم نعلم بها وعلى القول بان الاصنام ممتنع قول
ما كنا نسمع ولا نبصر لانه قل فانما اجادات لاحس لها بشئ ولا شعور البتة * (تنبيه) *
ان هي الخففة من النقيصة واللام هي الفارقة بين الحقيقة والظانية (هناك) أي في ذلك
الموقف من المكان العظيم الاحوال المتوالي الزوال (تملوا) أي تحتسبر (كل نفس) طائفة
وعاصبة (ما سلفت) أي ما قدمت من عمل فتعابن نفعه وضربه يؤدى الى معادة او شقاوة
وقرأ جزء الكسائي بتاين من التلاوة أي تقرأ ذكر ما قدمت او من التلوين تبع كل شخص
عمله فيعود الى الجنة او الى النار والباقيون بعد التاين موحدة من البلوى وهو الاختيار
(وردوا الى الله) أي الى جزائه اياهم عما أسلفوا فلم يكن لهم قدرة على قصده غيره (مولاهم
الحق) أي ربه ومقتول امرهم على الحقيقة ولا التفات الى سواء من تلك الاباطيل بل انقطع
رجاؤهم من كل ما يدعون في الدنيا وهو المراد بقوله تعالى (وضعهم) أي ذهب وبطل وضاع
(ما كانوا يعبدون) أي يتعبدون كذب من ان معبوداتهم شركاء وتيقنوا في ذلك المقام أن
تولاهم الله تعالى كان باطلاً غير حق * ولما بين فضايح عبادة لاوثان اتبعها بذكر الدلائل على
فساد هذا المذهب بهجج الجسة الاولى قوله تعالى (قل) أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين
(من يرزقكم من السماء بالمطر) والارض بالنبات فأنه صر الرزق في ذلك أمان من السماء
فبتمنزل الاطوار وأمان من الارض فلان الغدا أمان ان يكون نباتاً أو حيواناً اما النبات فلا
ينبت الا من الارض واما الحيوان فهو يحتاج ايضا الى الغدا ولا يمكن ان يكون غداه

أصابه الشيطان بنسبة
بإمر الله (قوله قل هل من
شركائكم من يدعون الخلق
ثم يعبدونه) ان قلت
كيف قال ذلك مع
انهم غير معترفين بوجود

كل حيوان حيوانا آخر والالزم الذهاب الى مالاتهم لاية له وذلك محال فنبت ان اخذية
 الحيوانات يجب انتهائوها الى الثبات وثبت ان تولد النملات من الارض فنبت القطع بان
 الارزاق لا تفصل الامن السماء والارض (أ. ن. ع. ل. السمع) اى الاصماغ (والابصار) اى من
 يستطيع خذنها وتسويتها على الحد الذى سوي عليه من النظر الهجينة * من على رضى
 الله تعالى عنه كان يقول سبحان من بصر بشهيم وأسمع به ظم وأنطق بلهم أوجعهم ما وحفظهم ما
 من الافات مع كثرتهم فى المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيهما أدنى شئ بكتلة وحفظه (ومن
 يخرج الحى من الميت) كان يخرج الانسان من النطفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت
 من الحى) كان يخرج النطفة من الانسان والبيضة من الطائر وقيل المراد ان يخرج المؤمن
 من الكافر والكافر من المؤمن وقرأ نافع وحفص وحزرة والكسافى ميت فى الموضوعين بعد
 الميم بكسر الهمزة المشددة والباقون بعد الميم بسكون الهمزة (ومن يدبر الامر) أى ومن يلى تدبير
 امر الخلائق وهو تعميم به تخصيصه وذلك لان أقسام تدبير الله تعالى فى العالم السفلى وفى
 العالم العلوى وفى عالم الارواح والاجساد أمور لا نهاية لها وذكركلها كالاعتذار لما ذكر
 بعض تلك الافاويل عتقها بالكلام الكلى ليدل على الباقي ثم بين تعالى أن الرسول صلى الله
 عليه وسلم اذا سأله عن مدبر هذه الاحوال (وسيقولون الله) اذ لا يدرون على المكابرة
 والعناد فى ذلك انفرط وضوحه واذا كانوا يقولون بذلك (فقل) اهلهم يا محمد (أهلنا نتقون) الشرك
 مع اعترافهم بان كل الخيرات فى الدنيا والاخرة إنما تحصل بفضل الله تعالى واحسانه
 (فذلكم الله ربكم الحق) أى الثابت ربو يته ثباتا لا ريب فيه. واذا ثبت أن هـ ذاهو الحق
 وجب أن يكون ما سواه ضلالا للنفى فيمنع أن يكونا حقين وأن يكونا ملطين فاذا كان
 أحدهما حقا وجب أن يكون ما سواه باطلا كما قال تعالى (فما ذابعد الحق الا الضلال)
 اذ لا واسطة بينهم ما نهوا سطة فهم تقرير أى ليس بعده غيره من اخطا الحق وهو عبادة الله تعالى
 وقع فى الضلال ولذلك سبب عنه قوله تعالى (فانى) أى فكيف ومن أى جهة (تصرون) أى
 تعدلون عن عبادته وأنتم تقولون بان الله هو الحق (كذلك) أى كما حقت الربوبية لله تعالى أو
 ان الحق بهـ الضلال أو أنهم مصرون عن الحق (حقك كلمة) فى الازل (على الذين
 فسقوا) أى تعدوا فى كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح وقوله تعالى (أنهم لا يؤمنون) بدل
 من الكلمة اى حق عليهم انتفاء الايمان وعلم الله منهم ذلك والمراد بكلمة الله العبد بالعباد
 وهو ملائكة جهنم الآية وأنهم لا يؤمنون تعليل بمعنى لانهم لا يؤمنون أو ذلك بتفسير كلمته
 التى حقت وقرأ نافع وابن عامر كلمة لا لى بعد الميم على الجمع والباقون بغير الالف بعد الميم على
 الافراد طية الثانية قوله تعالى (قل) أى قل يا محمد اهؤلاء (هل من شركائكم) الذين زعموهم
 شركا وأشر كفوهم فى أموالكم من أنما امكم وزعمكم (من يبدأ الخلق) كما بدأ به ليصع لىكم
 ما ادعيتهم من الشرك (ثم يعيده) كما كان (فان قيل) هم غير معترفين بالاعادة فكيف احتج عليهم
 تعالى بها كالأبدان فى الازام بها (أجيب) بانها الظهور برهانها وان لم يقرروا بها وضعت موضع
 ما اندفعه دافع كان مكابرا لظاهر البين الذى لا مدخل للشبهة فيه دلالة على أنهم فى
 انكارهم لها منكرون أمر اسلم معترفوا ببعضه ضد العقلاء ولذلك أمر رسول الله صلى الله

الامادة أصلا (قلت) لما
 كانت الامادة ظاهرة
 الوجود وظهور برهانها
 وهو القدر على اعدام
 الخلق والاعادة أهون
 بالنسبة اليها لزمهم
 الاعتراف بها فكأنهم

عليه وسلم لم أن ينوب عنهم في الجواب بقوله تعالى (قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده) لأن الجاهلهم لا يدعهم أن يعترفوا بها (فأني) أي فكيف (تؤفكون) عن عبادته مع قيام الدلائل (فان قيل) ما الفائدة في ذكر هذه الحجة على سبيل السؤال والاستفهام (أجيب) بأن الكلام إذا كان ظاهراً جلياً ثم ذكر على سبيل الاستفهام كان ذلك أناخاً ووقع في القلب الحجة الثالثة بقوله تعالى (قل) أي قل يا محمد لهم (هل من شركاء لكم من يهدي إلى الحق) بنصب الخلق وخلق الاعتقاد وارسال الرسل ولما كانوا جاهلين بالجواب الحق في ذلك أو ما يدين أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يجيب بقوله تعالى (قل الله) أي الذي له الأحاطة الكاملة (يهدى إلى الحق) من يشاء لا أحد من زعموه شركاء فلا اشتغال بشئ منها بعبادة أو غيرها جهل محض قال الزجاج يقال هديت إلى الحق وهديت للحق بمعنى واحد فائدة تعالى ذكرها تبين الاختلاف في قوله تعالى من يهدى إلى الحق وفي قوله تعالى قل الله يهدي للحق وقوله تعالى (أفمن يهدى إلى الحق) أي هو والله تعالى (أحق أن يتبع أمر لا يهدي) أي يهدي (الأن يهدي) أحق أن يتبع استفهام تقرير وتوبيخ أي الأول أحق (فأحكم كيف تحكمون) هذا الحكم القائل من تابع من لا يتبع الحق وقوله تعالى (وما يتبع أكتهم) في تفهيم وجهان الأول وما يتبع أكتهم في اتراهم ياك تعالى (الاطمأ) لأنه قول غير مستند لي برهان عندهم بل هو من أسلافهم الثاني وما يتبع أكتهم الاطمأ في قواهم للاصنام آلهة وانما اشتغوا عند الله تعالى الا ان اظن حيث قلنا دواقيبه آياهم قال الرازي والقول الأول أقوى لانافي القول الثاني يحتاج الى تفسير الا كثر بالكل (ان الظن لا يقضي من الحق) فيما يطالب فيه العلم (شياً) من الاغراض هذه الآية على أن كل من كان ظاناً في مسائل الاصول وما كان قائماً بالابكون ومنا (فان قيل) قول أهل السنة أنا مؤمن ان شاء الله يمنع من القطع فوجب أن يلزمهم اكثر (أجاب) الرازي بان هذا ضعف من وجوه الاول أن مذهب الشافعي رضي الله عنه في عدم أرا الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والقرار والعمل فالشك حاصل في أن هذه الاعمال هل هي موافقة لأمر الله تعالى والشك في أحد أجزاء الماهية لا يوجب الشك في تمام الماهية الثاني ان الغرض من قوله ان شاء الله تعالى في بقاء الايمان عند الخاتمة الثالث الغرض من كسرهما (ان الله عليم) أي بالغ العلم (بما يفعلون) أي من اتباعهم الظن وتكذيبهم الحق اليقين فيجازيهم عليه وقوله تعالى (وما كان) عطف على قوله ما يكون لي أن أبده من تلقا نفسي الخ فهو من حيث قول النول أي قل لهم ذلك الكلام (هذا القرآن) أي الجامع لكل خير مع التادية بأساليب الحكمة المجهزة لتلخيص الخلق (ان يفقرى) أي افقر (من دون الله) أي يبره لان المفترى هو الذي تاق به البشر وكفاره كمن زعموا أن محمد صلى الله عليه وسلم لم أنبأهم من عند نفسه فاجبر الله تعالى ان هذا القرآن وحى انزله عليه وأنه صبراً عن الاقتر والكذب وأنه لا يقدر عليه أحد الا الله ثم ذكر ما يؤكده هذا بقوله تعالى (ولكن) أنزل (تصديق لذي ينبيه) أي قبله من الكتب التي أنزلها على أنبيائه كانوا راء الانجيل ثبت بذلك أنه وحى من الله انزله على نبيه صلى الله عليه وسلم وأنه مهيئ له فانه كان أميلاً لا يقرأ ولا يكتب لم يفتح باحد من العلماء ثم انه صلى الله عليه وسلم أنبأهم هذا

متلون وجوده من حيث
ظهوره والجنة ووضوحها
(قوله قال امرجه - م - ثم
الله شهيد على ما يفعلون)
وتبشيره على قضاة - م -
على رجوعه - م - الب - في
القيامة مع انه شهيد عام

القرآن العظيم المجز وفيه اخبار الاولين وقصص الماضين وقيل تصديق الذي القرآن بين
يديه من الفياضة والبعث (وتفصّل الكتاب) اي تبين ما كتب الله من الاحكام وغيرها
(لا ريب) اي لا شك (فيه) وقوله تعالى (من رب العالمين) متعلق بتصديق أو ما نزل المذوف
(أم) اي بل (يسولون افتراء) اي اختلاق محمد ومعنى الهمزة فيه - لا انكار (قل) اي قل لهم
يا محمد ان كان الامر كما تقولون (فاقواب سورة من الله) في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم فاستم
عرب مثله في البلاغة والقطنة (فان قيل) هل يتناول ذلك جميع السور الصغار والكبار أو
يختص بالسور الكبار (أجيب) بان هذه الآية في سورة يونس وهي مكتوبة فيكون المراد مثل
هذه السورة لانها اقرب ما يمكن أن يشار اليه هكذا أجاب الرزقي والاولى للتناول لجميع
السور فانهم لا يقدرون أن يأتوا بأقصر سورة (فان قيل) لم قال في البقرة بسورة من مثله وهنا
بسورة من مثله (أجيب) بأنه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ ولم يكتب ولم يتل ذلك احد فقيل في سورة
البقرة فاقواب سورة من مثله بناء على أن الضمير يرجع للنبي صلى الله عليه وسلم اي فليات انسان
يساوي محمد صلى الله عليه وسلم في عدم طاعة الكتب وعدم الاشتغال بالعلوم بسورة
تساوي هذه السورة وحيث ظهر المجز ظاهر المجز فهذا لا يدل على ان السورة في نفسها امجزة
ولكنه يدل على أن ظهور مثل هذه السورة من انسان مثل محمد صلى الله عليه وسلم في عدم
التعلم والتتلمذ مجز ثم بين تعالى في هذه السورة ان تلك السورة في نفسها امجزة فان الخلق وان
تتاذروا وتعلموا واطاعوا وتذكروا لايتكلم الايمان بمعارضة سورة واحدة من هذه السور
وهو المراد من قوله تعالى (وادعوا من استطعتم) اي فاستمعوا من أمكنكم أن تستمعوا
به (من دون الله) اي غيره فانه تعالى وحده قادر على ذلك (ان كنتم صادقين) اي في التي أتيت به
من عندي لان العاقل لا يجزم بشئ الا اذا كان عنده منه مخرج وذلك لا يكون الا عن دليل
ظاهر وسلطان قاهر باهر (تنبيه) مراتب محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن
سنة أولها انه قد ادهم بكل القرآن كما قال تعالى قل ان اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ثانياً انه قد ادهم بعشر سور فقال
تعالى فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ثالثاً انه قد ادهم بسورة واحدة كما قال تعالى فاتوا بسورة
من مثله رابعاً انه قد ادهم بحديث مثله خامساً ان في تلك المراتب الاربعة كان يطلب منهم
ان ياتي بالمعارضة رجل يساوي رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدم التلمذ والتعلم ثم في هذه
السورة طلب منهم معارضة سورة واحدة من اي انسان سوا تعلم العلوم أم لم يتعلمها سادساً
ان في المراتب المتقدمة محمد واحد من الخلق وفي هذه المرتبة محمد جميعهم وجوز ان
يستعين البعض ببعض في الايمان بمذمات المعارضة كما قال تعالى وادعوا من استطعتم من
دون الله وههنا آخر المراتب فهذا مجموع الدلائل التي ذكرها الله تعالى في اثبات ان القرآن
مجز ثم ان الله تعالى ذكر السبب الذي لاجله كذبوا بالقرآن فقال تعالى (بل كذبوا) اي
أو قعوا التكذيب الذي لا تكذيب اشنع منه سرعين في ذلك (بما لم يحيطوا به) اي
القرآن أول ما سمعوه قبل ان يتدبروا آياته من غير شبهة أصلا بل عشاوا وظفينا ونقروا بما
يضاف دينهم فهو من باب من جهل شيئا عاده والاحاطة اذانه ما هو كالمناط حول الشيء

في الدنيا أيضا لان المراد
بما ذكر تنبيهه وهو
العذاب والجزاء كما قال
ثم الله معاقب أو مجاز
على ما يقوله من (قوله ياتنا
أو نمارا) ان قلت لم قال
يأتنا لم يقبل ليل مع انه

واحاطة العلم بالشيء العلم به من جميع وجوهه (ولما يتهم) اى الى زمن تكذيبهم (ناويله) اى
 تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب وعاقبة ما فيه من الوعد حتى تبين لهم انه صدق ام كذب
 ومعنى التوقع فى لما انه قد ظهر لهم بالاخرة انه جاءهم لما كثر عليهم القصدى فخر واعقوله في
 معارضته فصغرت وضعفت دونها ومع هذا لم يقلعوا عن التكذيب ثم ردوا عن ادائها (كذلك)
 اى مثل تكذيبهم هذا التكذيب العظيم فى الشناعة قبل تدبر المهيزة (كذب الذين من قبلهم)
 اى من كفار الامم الماضية فظاوا فاهلكوا بظلمهم (فاظنر) يا محمد (كيف كان عاقبة
 الظالمين) بتكذيب الرسل اى آخر أمرهم من الهلاك فكذلك يتكلم من كذب من قومك
 وفى ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون الخطاب لكل فرد من الناس والمعنى
 فاظنر أي الانسان كيف كان عاقبة من ظلم فاخذران تفعل مثل فعله (ومهم) اى من قومك
 يا محمد (من يؤمن به) اى القرآن اى يصدق به فى نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند بالتكذيب
 (ومهم من لا يؤمن به) فى نفسه لغبائه وقلة تدبره أو منهم من يؤمن به فى المستقبل بان يتوب
 عن الكفر ويبذل بالايان ومنهم من يصروى يستمر على الكفر وانما قصرت هذه الآية
 بهذين التاويلين لان كلمة يؤمن تصلح للحال والاستقبال (وربنا علم بالمفسدين) اى المعادين
 على التفسير الاول والمصريين على التفسير الثانى وفى ذلك تهديد لهم (وان كذبوك) اى وان
 يكذبوك يا محمد بعد الزام الحق (فقل) لهم (لى على) من الطاعة وجرأوا بها (وايكم علمكم)
 من الشرك وجرأوا بها اى فقبوا منهم فقد أذرت والمعنى لى جرائكم على ولكم جزاء عملكم
 حقا كان أو باطلا (انتم ربون عما عملوا وما برى عما عملون) لا تؤاخذون بعملى ولا تؤاخذ
 بعملكم واختلاف فى معنى ذلك فقبل معنى الآية الزجر والردع وقبل بل معناه استقالة
 قلوبهم وقال مقاتل والكلبي هذه الآية منسوخة بآية السيف قال الرازى وهذا بعد لان
 شرط النسخ ان يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول هذه الآية اختصاص كل واحد
 بافعاله بقرات أنفعا لمن الثواب والعقاب وذلك لا يقتضى حرمه القتال وآية القتال
 ما رفعت شيئا من مدلولات هذه الآية فكان القول بالنسخ باطلا انتهى ولا تنبى هذه المبالغة
 مع مثل من ذكر وقد تبعها جماعة من المصريين وانقسم تعالى الكفار قسمين منهم من
 يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به قسم من لا يؤمن به قسمين منهم من يكون فى نهاية البغض له
 والعداوة ونهاية النفرة عن قبول دينه ومنهم من لا يكون كذلك فوصف القسم الاول فى
 قوله تعالى (ومهم) اى من هؤلاء المنكرين (من يصدقون اليك) اذا قرأت القرآن وحملت
 الشرائع باسماءهم الظاهرة ولا يتبعهم لشدة عداوتهم وبغضهم لك فان الانسان اذا قوى
 بغضه لآخر وعظمت نفرة نفسه ضالته فمعرضة عن جميع جهات محاسن كلامه (أفأنت
 تسمع الصم) اى أنت تدعى على اسماءهم (ولو كانوا) مع الصم (لا يسمعون) اى لان الاسم العاقل
 ربما تغير من واسم تدعى فى صمائه دوى الصوت فلذا اجتمع سلب السمع والعقل جدهما
 فقدم الاسم فكأنك لانة تدعى على اسماع الاصم الذى لا يعقل لا تقدر على اسماع من أصم الله
 تعالى قلبه فان الله تعالى صرف قلوبهم عن الانتفاع بما يستفهمون ولهم نفهم لثلاثة شيه
 بالسم فى عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ثم وصف القسم الثانى فى قوله تعالى (ومنهم من يتنظر

أكله استعمالا وأظهر
 مطابقة مع النهار قلت
 لان اليهودى الاستعمال
 عند كرا الهلاك والعهد
 ذكر البيات لان قرن به
 النهار (قوله) لان قه صافى
 السموات والارض) خاله

البين) أي وما ينون دلائل نبوتك ولا يصدقونك (أفأنت تسمي الهوى) أي أتقدرون على هدايتهم
 (ولو كانوا) مع الهوى (لا يبصرون) أي لا بصيرة لهم لأن الهوى الذي في قلبه بصيرة قديمه قد
 وينظف فاما الهوى مع الحق فله البلاء فلا تقدر على هدايته من أعين الله تعالى بصيرته فهو لا
 في البيا من أن يقبلوا ويصدقوا كالمص والهمى الذين لا يقول لهم ولا بصائر ولا يدر على
 اسماعهم وهدايتهم إلا الله تعالى (تنبيه) • اختلف في أن السمع أفضل أو البصر فثبت من قال
 السمع واحتج على ذلك بأمر من تقدم في الآية ومنها أن القوة السامعة تدرك المسموع
 من جميع الجوانب والقوة الباصرة لا تدرك المرفى إلا من جهة واحدة وهي المقابل ومنها
 أن الإنسان إنما يستفيد العلم من التعلم من الاستاذ وذلك لا يكون إلا بقوة السمع فاستكمال
 النفس بالشكالات العلمية لا يحصل إلا بقوة السمع ومنها أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
 يراهم الناس ويسمعون كلامهم فنبوتهم ما حصلت بسبب ما همهم من الصفات المربية وإنما
 حصلت بسبب ما همهم من الأحوال المسموعة وهو الكلام وتبلغ الشرائع ويان الأحكام
 ومنها أن المعنى الذي يتنازه الإنسان من سائر الحيوانات هو النطق بالكلام وإنما ينتفع
 بذلك بالقوة السامعة فتعلق السمع النطق الذي يحصل به شرف الإنسان ومتمتع البصر
 إدراك الألوان والأشكال وذلك أمر مشترك فيه بين الناس وبين سائر الحيوانات ومنهم من
 قال البصر واحتج بأمر من أن آلة القوة الباصرة هي النور وآلة القوة السامعة هي الهواء
 والنور أشرف من الهواء ومنها أن جال الوجه يحصل بالبصر وبذهابه عيبه وذهاب السمع
 لا يورث الإنسان عيبا في جال وجهه والعرب تسمى العينين الكريمتين ولا تصف السمع على
 هذا وفي الحديث يقول الله تعالى من أذهبت كريمة فمير واحتسب لم أرض له ثوابا دون
 الجنة ومنها أنهم قالوا في المثل المشهور ليس وراء العيان بيان وذلك يدل على أن أكل وجوه
 الإدراكات هو الأبصار ومنها أن كثير من الأنبياء مع الله واختلفوا في أنه هل رأيتهم أم لا
 أم لا وأيضا فان موسى عليه السلام أمعه الله تعالى كلامه من غير سبق سؤال والقياس فلما
 طلب الرؤية قال لن تراني وذلك يدل على أن حال الرؤية أعلى من حال السماع وهذا هو الظاهر
 ولما حكم تعالى على أهل الشقاوة بالشقاوة بقضائه وقدره السابق فيهم أخيه تعالى أن تقديم
 الشقوة عليهم ما كان ظاهرا منه بقوله تعالى (أن الله لا يظلم الناس شيئا) أي لأنه تعالى في جميع
 أحواله المتفضل وعادل فيصرف في ملكه كيف يشاء والمخلق كاهم عبيده وكل من تصرفه
 في ملكه بالفضل والعدل لا يكون ظالما وإنما قال تعالى (ولكن الناس أنفسهم يظلمون) لأن
 فعلهم منسوب إليهم بسبب الكسب وإن كان قد سبق قضاء الله تعالى وقدره فيهم في ذلك دليل
 على أن للعبد كسبا وأنه ليس مسلوب الاختيار كما زعمت الجاهلية من أن أحواله الكسب يترك
 التوكل مخففة ورفع السين والباقون نصب النون مشددة ونصب السين والواو نصب النون
 هؤلاء الكفار بقلة الأصناف وترك التدبر أتبعه بالوهد بقوله تعالى (يعلمون أنهم همهم)
 وأذكريهم يومئذ همهم هؤلاء المشركين لموقف الحسبي وأصل الحسبي الخواص والخاصة
 وإن عاجهم عن مكانهم (كان) أي كانتهم لم يهتوا فحسبهم بالجملة فموضع الخلق من

هنا يلاحظ ما لم يذكره وقاله
 به - لا يلاحظ من وكرره لأن
 ما ألفه من السقلاء وهو في
 الأول المال المأخوذ من
 قول لا تسدت به ولم يكرر
 ما أكتفه به فله قبله ولو أن

ضمير ضميرهم اليها زاي مشبهين بمن لم يلبثوا (الاساعة) حقيرة (من المهار) اي يستقصرون
مدتهم في الدنيا وفي القبور رايها ولما يرون (يتعارفون بينهم) اي يعرف بعضهم بعضا اذا
بعثوا ثم يتطاع التعارف لشدة الاهوال والجلالة حال مقدرة متعاق الطرف والتقدير
يتعارفون يوم تهمسهم وقوله تعالى (قد خسر الذين كذبوا بلفظ الله) اي بالبعث بحقل وجهين
الاول ان يكون على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك الثاني ان يكون كلام الله
تعالى فيكون شهادة من الله تعالى عليهم بالخسران والمعنى ان من باع آخرته بالدنيا فقد خسر
لانه اعطى الكثير الثمن في الباقي واخذ القليل الخسيس الثاني (وما كانوا مهتدين) اي الى
رباية مصالح العبادة وذلك لانهم اغتروا بالظاهر وغفلوا عن الحقيقة فصاروا كمن رأى
زجاجة خضراء عظيمة جوهرة ثم ريفه فاشترها بكل ماله فاعرضها على الناقدين خاب
سعيه وفات أمه ووقع في حرقه الرعب وعذاب القلب وقوله تعالى (واما) فيه ادغام ان
الشرطية في ما الزائدة (نريد) يا محمد (بمن الذي نعدهم) به من العذاب في حيانتك وجواب
الشرط محذوف اي فذلك (أو تنوين) قبل ان نريك ذلك الوعد في الدنيا فانك ستراه في
الآخرة وهو قوله تعالى (فانيما) مذهب (مرجعهم) فريك هناك ما هو آخر عينك وأسر
أقلبك وقوله تعالى (ثم الله منهم يدعي ما يفعلون) فيه وعيد وتهديد لهم اي انه تعالى سيمد على
أفعالهم التي فعلوها في الدنيا فيجازيهم عليها يوم القيامة ولما بين تعالى حال محمد صلى الله عليه
وله مع قومه بين ان حال كل الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم كذلك بقوله تعالى
(ولكل أمة) اي من الامم التي خلت من قبلك (رسول) يدعوهم الى الله تعالى وقوله تعالى
(فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط) فيه اضمحار تقديره فاذا جاء رسولهم وبلغهم ما أرسل
به اليهم فكذب قومه وهداه آخرون قضى اي حكم وفصل بينهم بالقسط اي بالعدل وفي وقت
هذا القضاء والحكم بينهم قولان أحدهما انه في الدنيا بان يهلك الكافرين وينجي رسوله
والمؤمنين لقوله تعالى وما تكلم مع ذين حتى تبعث رسولا والثاني في الآخرة وذلك ان الله
تعالى اذا جمع الامم يوم القيامة للحساب والفصل بين المؤمن والكافر والطائع والعاصي جى
بالرسل لتشهد عليهم لقوله تعالى وبني بالتيبين والتهمة وقضى بينهم والمراد منه المبالغة في
اظهار العدل وهو قوله تعالى (وهم لا يظنون) في جزاء أعمالهم شيئا بل يجازي كل واحد على
قدر عمله فكذلك يفعل بهم ولا (ويقولون متى هذا الوعد) الذي تعدنا به يا محمد من نزول
العذاب ومن قيام الساعة وانما قالوا ذلك على وجه التكذيب والاستبعاد (ان كنتم
صادقين) اي فيما تعدونا به وانما قالوا باللفظ الجع على سبيل التعظيم أو خطاب لاني صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين وان كان كل أمة قالوا الرسولوا مثل ذلك وهو الموافق لقوله تعالى ولكل
أمة رسول قال الله تعالى (قل) اي قل لهم يا محمد (لا أملاك لنفسي ضرا) من مرض أو فقر
أدفعه (ولا نفعا) من صحة أو غنى أجابه (الامانة الله) ان يقدرني عليه فكيف أملاك لكم
حلول العذاب أو قيام الساعة ولا يقدر على ذلك أحد الا الله تعالى (لكل أمة أجل) اي مدة
مضروبة (اداء اجلهم) اي انقضت مدتهم (ولا يستأخرون) اي لا يتأخرون (عنه
ساعة) ثم عطف على الجملة الشرطية بكالها (ولا يستقدمون) اي ولا يتقدمون اي ولا

لكل نفس ظلت غافى
الارض ومن للعقلاء وهم
في الثاني قوم آذوا النبي
صلى الله عليه وسلم فقتل
فيهم ولا يجزئك قولهم
وكر من لان المراد من في

يستعملون فان الوفا بالوعد لا بد منه والسبب في ما جعل في الوجدان اى لا يوجد لهم المعنى الذى
منع منه الفعل ويجوز ان يكون المعنى لا يجدون التأخر ولا التقدم وان اجتمعوا في الطلب
فيكون في السبب معنى الطلب وتدل الآية على ان أحد الامور الابانقضاء اجله وكذا
الماتة ولا يقتل الاعلى هذا لوجه وقرأ قالون والجزى وأبو عمرو وباقا الهمزة الاولى وسهل
ورش وقنبل الثانية وابدلها أيضا حرف مد والباقيون بالتصديق قال الله تعالى (قل) اى قل
اهم يا محمد أيضا (أرايت ان اتاكم عذابهم) الذى يستعملون به (بيانا) اى في الليل بغنة كما يفعل
العدو (أو نرا) اى وقت أنتم فيه تشبهون بطلب المعاش والكسب (مادا) اى اى شئ
(يستعمل منه) اى من عذابه وعذاب كل مكر وه لا يستعمل شئ منه (المجرمون) اى المشركون
وضع المجرمون وضع المظهر للدلالة على انهم يلزمهم ينفعي ان يفزعوا من محبي الوعد لان
يستعملوا وجه الاستعظام متعلقة بأرايتهم وجواب الشرط محذوف وهو تنصروا على
الاستعمال أو تعرفوا الخطأ فيه (انتم اذا ما وقع) اى حل بكم (آمنتم) اى آمنتم بالله أو
العذاب وقت نزول العذاب وهو وقت اليأس والهزيمة لانكار التأخير فلا يقبل منكم
وقوله تعالى (الا ن) على ارادة القول اى قيل لهم اذا آمنوا وقت نزول العذاب الا ن
(وقر كنتم به يستعملون) تكذيبا وانهزاه (تنبيه) اتفق قالون مع ورش على النقل هنا
واتفق القراء كلهم على همزة لوصول التي بعد همزة الاستعظام ان فيها وجهين وهما البدل
والتمثيل وقوله تعالى (انتم قيل لادين ظلموا) عطف على قيل المقدراى من اى قائل كان
استهزاء بهم وقرأ هشام والكسائي بالضم القاف وهو ان تضم القاف قبل اليا والباقيون
بالكسر (ذوهو عذاب الخلد) اى الذى يتخذون فيه والاتبان بنم اشارة الى تراخي ذلك عن
الاهلاك في الدنيا بالكث في العزخ أو الى ان عذابه أدنى من عذاب يوم الدين (هل) اى ما
(يجزون الاعبا كنتم تكسبون) في الدنيا من الكفر والمعاصي (وبستنبؤن) اى يستنبهونك
يا محمد (أحوهر) اى ما وعدتنا به من نزول العذاب وقيام الساعة وهما استعظام على جهة
الانكار والاستهزاء قاله حي بن اخطب لما قدم مكة (قل) لهم في جوابهم (اى وربى له حق)
اى كائن ثابت لا بد من نزوله بكم (تنبيه) اى معنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك توصل
بواو في التصديق فيقال اى والله ولا يظنون به وده (وما أنتم بمجزيين) اى بفاتنين
العذاب لان من مجزي عن شئ فقد فاته (ولو ان كل نفس ظلت) اى أشركت (ما فى الارض)
من الاموال (لا تفتبه) من عذاب يوم القيامة ولم ينتهها القدوة له تعالى ولا يؤخذ منها
عدل ولا هم ينصرون (وأسرؤا الندامة لما رأوا العذاب) اى حين عاينوه وأبصره صاروا
مبهوتين تعجزين لم يطيقوا عذابه بكاء ولا صراخا سوى اسرار الندم كالحال فيمن ذهب به
ليصل فانه يبقى مبهوتا تعجزا لا ينطق بكلمة وقيل لانه لم يخلصه واقعه في تلك الندامة ومن
أخلص في الدعاء امره وفيه تم كرمهم وبإخلاصهم لانهم انما أواجهوا هذا الاخلاص في غير وقت
بل كان من الواجب عليهم ان يتوجهوا في الدنيا بوقت التكليف وقبل المرات بالاسرار لاظهار
وهو من الاضداد لانهم انما أخفوا الندامة على الكفر والضيق في الدنيا لاجل حفظ

الارض وهم القوم
الذكور وانما قدم
عليهم من في السماء
والموافقة سائر الآيات
سوى ما قدمته في آل
عمران وذكر قوله بعدله
ما في السموات وما في

الرياسة وفي التهمة بطل هذا فوجب الاظهر وليس هنالك تخلف (فان قيل) أسر واجاه على لفظ
 المخفى والقيامه من الامور المستقبل (أجيب) بانها لما كانت واجبة الوقوع جعل الله
 مستقبلها كالمخفى (وقضى بينهم) اي بين الخلائق (بالقسط) اي بالعدل (وهم لا يظلمون)
 (فان قيل) هذا ملاية مكررة (أجيب) بان الاولى في القضاء بين الانبياء وتكذيبهم وهذه عامة
 وقيل بين المؤمنين والكفار وقيل بين الرؤساء والاتباع فان الكفار وان اشتركوا في العذاب
 فلا بد ان يقضى الله تعالى بينهم لانه لا يمتنع ان يكون قد ظلم بعضهم بعضا في الدنيا وخانه فيكون
 في ذلك القضاء تخفيف عذاب بعضهم وتثقيل لعذاب الباقي لان العدل يقتضي ان ينصف
 المظلومين من الظالمين ولا يسهل اليه الا ان يخفف من عذاب المظلومين ويثقل في عذاب
 الظالمين وقوله تعالى (الا ان الله مافي السموات والارض) تقرير اقدرة تعالى على الانابة
 والعقاب (الا ان وعد الله) اي ما وعده على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من البعث الجزاء
 ومن ثواب الطائع وعقاب العاصي (حق) لاشك فيه (وسذكر أكرمهم) أي الناس (لا يعلمون)
 اي جاهلون عن حقيقة ذلك فهم باقون على الجهل معدودون مع البهائم اقصور عقابهم الا
 ظاهرا من الحياة الدنيا (هو) اي الذي يملك مافي السموات والارض (يحجي ويميت) اي قادر
 على الاحياء والاماتة لا يتعذر عليه شيء مما اراد (والسبح ترجبوع) بعد الموت للجزاء وقوله
 تعالى (يا أيها الناس) خطاب عام وقيل لاهل مكة (قد جاءكم موعد من ربكم) اي كتاب
 فيه ما لكم وعليكم وهو القرآن (وشفاء) اي دواء (لمافي الصدور) اي القلوب من داء
 الجهل لان داء الجهل أضر للقلب من المرض للبدن وأمرض القلب هي الاخلاق الذميمة
 والعقائد الفاسدة والجهالات المهلكة والقرآن مزيل لهذه الامراض كلها لان فيه المواعظ
 والزجر والتخويف والترغيب والترهيب والتذكير والتذكير نهو الشفاء لهذه الامراض
 القلبية وانما خص تعالى الصدر بالذكر لانه موضع القلب وغيره وهو أعز موضع في الانسان
 مكان القلب فيه (وهدى) من الضلالة (ورحمة) اي اكرام عظيم (للمؤمنين) لانهم هم الذين
 اتقوا ما به دون غيرهم واختلاف في تفسير قوله تعالى (دل بفضل الله وبرحمته) فقال مجاهد
 وقادة فضل الله القرآن ورحمته أن جعلنا من أهله وقال ابن عباس والحسن فضل الله
 الاسلام ورحمته القرآن وعن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل
 الله وبرحمته فبفضل الله والاسلام وقال ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته
 ترتيبه في قلوبنا وقيل فضل الله الاسلام ورحمته الجنة وقيل فضل الله القرآن ورحمته
 الحسن ولا مانع من ان تفسر الآية بجميع ذلك اذ لا تناقض بين هذه الاقوال والباقي بفضل
 الله وبرحمته متعلقة بخلاف يفسره ما بعده تقديره قل فليفرحوا بفضل الله وبرحمته
 (وبذلك عليه فرحوا) والتكثير للتأكيد والتقرير ويجاب اختصاص للفضل والرحمة
 بالفرح دون ما عداهما من قوائد الدنيا فحذف أحد الفعلين دلالة المذكووع عليه والقائه
 داخله لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشئ فليفرحوا بما فاته لا مفرح به أحق منهما
 (هو) أي المحدث عنه من الفضل والرحمة (خبر عما يجتمعون) أي من حطام الدنيا ولذاتها
 القانية وقرأ ابن عامر بالناس على الخطاب والباقيون بالياء على الغيبة (قل) يا محمد لا تكفر

الارض بالخط ما وكرر
 لان بعض الكفار قالوا
 اقتضاه ولدا قال تعالى
 في مافي السموات ومافي
 الارض أي اقتضاه لولدهما
 يكون لرفع أذى أو جذب
 منفعة والله مالم مافي

مكة (أنا بستم) أى أخبروني (ما أنزل) أى خلق (الله لكم من رزق) وأنه تعالى جعل الرزق منزلاً لأنه مقدّر في السماء يحصل بأسباب منها (يخرجتم منه) أى من ذلك الرزق (حراماً وحلالاً) وهو مثل ما ذكره من تحريم السائمة والوصيلة والحمام ومثل قواه -م هذه الأنعام وحوت بحر ومثل قواهم هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا ومثل قواهم -م ثمانية أزواج من الضأن اثنين (قل) لهم يا محمد (أنه أدن لكم) في هذا التحريم والتحليل (أم) أى بل (على الله فتقرن) أى تكذبون على الله بـ... بـ ذلك إليه (وما ظن الذين ينقرن) أى يتعمدون (على الله الكذب) أى أى شئ ظنهم به (يوم السيامه) أيحسبون أن لا يؤاخذهم ولا يجازيهم على أعمالهم فهو واسـ... تهام يعنى التوبىج والتقريب والتهديد والوعيد العظيم لن ينقرى على الله الكذب (إن لله لدو فضل على الناس) بنهم كثيرة لا تحصى منها أنزال الكتب مفصلة في ما يرزقهم وما يـ... خطه ومنها إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام لبيان ما يجامعون عقول الخلق منها ومنها ما طول أمهالهم على سوء أفعالهم ومنها أنعامه عليهم بالعقل فكان شكره واجبا عليهم (ولكن أكرمهم) أى الناس (لا يشكرون) هذه النعم ولا يشعرون بها عقولهم في دلائل الله تعالى ولا يقبلون دعوة أنبيائه ولا ينتفعون بإسعاد كذب الله وقوله تعالى (وما تكذب) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (في شأن) أى عمل من الأعمال وجمعه شئون والضمير في قوله تعالى (وما تكذب) أما الشأن لأن تلاوة القرآن شأن من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو مظهر شأنه وأما التنزيل كأنه قيل وما تتلون من التنزيل (من قرآن) لأن كل جزء منه قرآن والاضمار قبل الذكر تفخيم له وأما الله تعالى والمعنى وماتت أرواح من الله من قرآن نازل عليكم وقوله تعالى (ولأنتم لكون من عمل) أى أى عمل كان نعمهم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رئيسهم وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك ذكر حيث خص بمافيـه نخامة وهو الشأن وذكر حيث عم بقوله تعالى من عمل بما يتناول الجليل والحقير وقيل إن الكل داخلون في الخطابين الأولين أيضاً لأنه من المعلوم أنه إذا خطب رئيس القوم كان القوم داخلين في ذلك الخطاب كما في قوله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء (ألا تكلمن عليهن من بعد) أى رقباهن لمحصى عليكم -م أعمالكم لأن الله تعالى رقيب على كل شئ وعالم بكل شئ إذا لم يحدث ولا خالق ولا موجد إلا الله تعالى فكل ما يدخل في الوجود من أحوال العباد وأعمالهم الظاهرة والباطنة داخل في علمه وشاهد عليه (أذ تفيضون) أى الله شاهد عليكم حين تدخلون وتفيضون (فيه) أى ذلك العمل وقيل الإفاضة الدفع بكثرة وقال الزجاج إذا تنتشرون فيه يقال فاض القوم في الحديث إذا انتشر وانفـ... (وما يوزب) أى يغيب (عن ربك) يا محمد (من مثقال) أى وزن (ذرة) وهى الغلة الحرا الصغيرة خفيفة الوزن جدا وقيل المسواجيم الهباء وهو الشئ الخفيف الذى تراه في البيت في ضوء الشمس وقرأ الكسافى بكسر الزى والباقون بالضم ومن صلت إلى القبرتين وانما قصد بقوله تعالى (في الأرض ولا في السماء) تنوير بالعقول العامة (فان قيل) لم قدم ذكر الأرض على السماء وقد ذكر السماء على الأرض في سورة سباح حيث قال تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في

السموات وما في الأرض
فكان العمل محل ما عمل
التكرار لنعيمهم والتوكيد
(فان قلت) لم خص ما في
السموات وما في الأرض
بأنه كرم مع أنه تعالى ماله
أيضا السموات والأرض

الارض فما غائبة ذلك (أجيب) بان الكلام هنا في حال أهلها والمقصود منه هو البرهان على
 اساطة علمه على ان العطف بالواو ~~حكمة~~ حكمه التنبيه (ولا اصغر من ذلك) اى الذرة (ولا
 أكبر) اى منها (الافى كتاب مبين) اى بين وهو الواو المحفوظ وقراءة برفع الراء من اصغر
 وا كبر على الابتداء والخبر والباقيون بالصب على ان ذلك اسم لا وفي كتاب خبرها (الان اولياء
 الله) اى الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة (لا خوف عليهم) من خوف مكرهه
 (ولاهم يحزنون) بفوات مأمول وفسرهم بقوله تعالى (لذين آمنوا وكانوا يتقون) الله
 بامتنال أمره ونعيمه وهذا لذي فسر الله تعالى به الاولياء لا من يد عليه وعن على رضى الله عنه
 هم قوم صفى الوجوه من السهر عرش العيون من العبر تخص البطون من الخوى وعن سعيد بن
 جبيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من أولياء الله تعالى فقال هم الذين يذكرون الله بذكره
 يعنى السمت والهيئة وعن ابن عباس الاخبات والسكينة وعن عمر رضى الله تعالى عنه سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بأولياء ولا شهداء تقبضهم
 الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى قالوا يا رسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم
 فاعلمنا انهم هم قال هم قوم تحبوا فى الله بغير أراحم دينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان
 وجوههم لتوروا عنهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزنت الناس
 ثم قرأ الآية ونقل النووي فى مقدمة شرح المذهب عن الامامين الشافعى وأبى حنيفة رضى
 الله تعالى عنهما ان كلامهما قال اذا لم تكن العلماء أولياء الله فليس لله ولى وذلك فى الامام العامل
 بعلمه وقال القشيري من شرط الولى أن يكون محفوفا كما أن من شرط النبى أن يكون موصوفا
 فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مفروغ ومخادع فالولى هو الذى نالت أفعاله على
 الموافقة ولما اتفق الله عنهم الخوف والحزن زادهم فقال تعالى هيبت النبوة لهم بعد ان شرع
 بتوحيهم له (لهم ابشرى) اى الكاملة (فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة) أما البشرى فى الدنيا
 فتسمرت بأشياء منها الرؤيا الصالحة فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال البشرى هى الرؤيا
 الصالحة يراها المؤمن او ترى له وقال صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقال
 الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا لم احدكم حلم ابخافه فليمتعه ونهه وليصنع
 عن شماله ثلاث مرات فانه لا يضره وقال الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة
 ومنها محبة الناس له وذكروا اياه فى النناء الحسن وعن أبى ذر قال قلت يا رسول الله ان الرجل
 يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال تلك عاجلة بشرى المؤمن ومنها البشرى لهم عند الموت
 قال تعالى تنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة واما البشرى فى الآخرة
 فتلقى الملائكة اياهم من مابين يمين القوز والكرامة وما يروى من يسان وجوههم
 واعطاء المعاقب بايمانهم وما يقرؤن منها وسلام الله تعالى عليهم كما قال تعالى سلام قولامن
 رب رحيم وغير ذلك من المبشرات بما بشر الله تعالى به عباده المتقين فى كتابه وعلى السنة
 أنبيائه من جنته وكراماته فان لفظ ابشار تنشتق من خبر سار يظهر أثره فى بشرة الوجه
 فكل ما كان كذلك دخل فى هذه الآية ثم انه تعالى لما ذكر صفه أوليائه وشرح أحوالهم
 قال له لى (لا تبدل) اى بوجه من الوجوه (اسكناات الله) اى لا تغير لاقواله ولا اخلاف

وما وراعهما (قلت) لان ما
 فى السموات والارض
 الانبياء والملائكة والعلماء
 والاولياء ومن يعقل فيهم
 أحق بالذكر مع ان قديمهم
 منهم هو بالاولى (قوله وما
 ظن الذين يقتلون على الله

لمواعيده والكلمة والقول سواء ونظيره قوله تعالى ما به دل القول لدى وقوله تعالى (ذلن)
 اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين (هو السور العظيم) هذه الجملة والتي قبلها اعتراض
 لتحق المبشرين وتظيم شأنه وليس من شرطه ان يتبع بعده كلام يتصل بما قبله (ولا يجزئك)
 يا محمد (قوله) اي هؤلاء المشركين اي لا يقيمك تكذيبهم وتهميدهم وتشويرهم في تدبير
 هلاكه وابطال امره وسائر ما يكلمون به في شأنك وقرأنا نافع بضم الياء وكسر الزاي
 من آخره والباقيون بفتح الياء وضم لزي وكلاهما بمعنى وقوله تعالى (ان العزة) اي القوة
 (لله جميعا) استثنافى معنى التعاميل كانه قيل ما لي لا أحرز فتية ل ان العزة لله جميعا اي ان
 الغلبة والقهر في علمه سكة الله جميعا الا انك أحدث ما أمناهم ولا غيرهم فهو يغلبهم
 وينصرهم عليهم قال تعالى كتب الله لأغابن أناورسلى وقال تعالى اننا لننصر رسلانا وقيل ان
 المنصورين كانوا يتعززون بكثرة أموالهم وأولادهم وبعيبيدهم فاخبر الله تعالى ان جميع ذلك في
 ملكه فهو قادر على ان يسلب جميع ذلك ويذلهم بعد العز (هو السميع) أي البليغ السمع
 لا قوالهم (العايم) أي المحيط العلم بضعائهم وجميع أحوالهم فهو البليغ القدرة على كل شيء
 فيجازيهم وهو تامل لتفرد به بالعز لانه تفرد به في الوصفين فانتصيا عن غيره ومن انتصيا عنه
 كان دون الحيوات العجم فاني يكون له عزه (فان قيل) قوله تعالى ان العزة لله جميعا اي اذ قوله
 تعالى وقه العزة لرسوله والمؤمنين (أجيب) بالمتع لان عزه الرسول والمؤمنين كاه اياه فهي
 لله (ألا ان الله من في السموات ومن في الارض) ملكا وخلفا (فان قيل) اقد ذكر الله تعالى
 في الآية المتقدمة ألا ان الله ما في السموات والارض بافظ ما وقال هنا بافظ من فاعادة
 ذلك (أجيب) بانه تعالى غاب في الآية الاولى ما لا يدرك على من يعقل لكثرته وفي هذه غاب
 العاقل على غير انصرفه وقيل مجموع الآيتين دال على ان الكل خلقه وملكه وقيل ان المراد
 عن في السموات الملائكة وعن في الارض الملائكة وانما خصهم بالذكر كاشرفهم واذا كان
 هؤلاء في ما يملكه وتحت قهره فلا يملك منها أحق أن لا يكون له ادواشربكانه كالدليل على قوله
 تعالى (وما يتبع الذين يدعون) أي يدعون (من دون الله) أي غير اصنامنا (نركاه) على
 الحقيقة وان كانوا يسمونها نكره كما تعالى الله عن ذلك (ان) أي ما يتبعون (في ذلك) (الا الظن)
 أي ظن انما آلهة تشفع لهم وانما اتقر بهم الى الله تعالى ثم بين تعالى ان هذا الظن لا حكم له
 بقوله تعالى (وان) أي ما (هم الا يحصون) أي يكذبون في ذلك ويجوز ان يكون وما يتبع في
 معنى الاستغفار أي وأي شيء يتبعون وشركاءه على هذا نصب يدعون وعلى الاول يتبع
 وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاءه فاقصر على أحدهما للدلالة
 وقوله تعالى (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) أي يزول عنكم التعب والكلال فيه
 بما تنامون في نهاركم من تعب الترد في المعاش (والنهار تبصرون) أي مضيا تبصرون فيه
 مطالب أرزاقكم ومكاسبكم تنبيه على كمال قدرته وعظم نعمته المنوحدهم ما ليداهم
 على تفرد به باستحقاق العبادة واصافة الابصار الى النهار مع أنه يبصر فيه على طريق نقل
 الاسم من المسبب الى السبب كقوله ليل نائم لان الليل سبب السكون قال فطرب تقول
 العرب أظلم الليل أي صار ذا ظلمة وأضاء النهار أي صار ذا ضياء (ان في ذلك) المذكور

الكذب يوم القيامة ان
 قلت هذا ثم يدفكفت
 فاجبه قوله بعد ان الله لا يور
 فضل على الناس (قلت)
 هو مناسب لان هذا ان
 لله فضلا على الناس حيث
 انهم عاجم بالعقل وارسل

(الآيات) أي دلالات على وحدانيته تعالى (اقوم يسمعون) سماع اعتبار وتبصر فيعملون
 بذلك أن الذي خلق الأشياء كلها هو الله المعبود المنة، وبالوحدانية في الوجود ثم ذكر الله
 تعالى نوعاً من أباطيل الكفار بقوله تعالى (قالوا) أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة
 بنات الله (اتخذ الله ولداً) قال الله تعالى (سبحانه) أي تنزيهه عن الولد (هو الغنى) عن كل
 أحد وانما يطلب الولد من يحتاج إليه ثم بين تعالى غناه بقوله تعالى (له ما في السموات وما في
 الارض) من ناطق وصامت ملسكا وخلقاها وما بين تعالى بالدليل الواضح امتناع ما ضافوا
 إليه عطف بالانكار والتوبيخ فقال (اب) أي ما (عندكم من سلطان) أي حجة (بهذا) أي الذي
 تقولونه ثم بالغ تعالى في ذلك الانكار عليهم بقوله تعالى (اتقولون على الله ما لا تعلمون)
 حقيقة وصحة وتضمنون إليه ما لا يجوز اذ انته الله تعالى جهلا منكم والاستفهام التوبيخ
 (قل) يا محمد هؤلاء الذين يحتفلون على الله الكذب فيقولون عليه الباطل ويرغمون أن لا يرادوا
 (ان الذين ينكرون) أي ينكرون (على الله الكذب لا يفهمون) أي لا ينجحون في سعيهم ولا
 يفوزون بمطلوبهم بل خابوا وخسروا فانهم لا ينجحون من النار ولا يفوزون بالجنة ومن الناس
 من اذا فاز بشئ من المطالب العاجلة والمقاصد الخبيثة ظن انه قد فاز بالمقصود والله سبحانه
 وتعالى ازال هذا الخيال بان قال (متاع في الدنيا) وفيه اضعاف تقديره لهم متاع في الدنيا على
 انه مبتدأ خبره محذوف ويصح أن يكون خبر المبتدأ محذوف تنديده افتقارهم مقام في الدنيا
 يقيمون به رياستهم في الكفر أو حياتهم أو تقاليمهم متاع في الدنيا وهو أبا يسيرة بالنسبة إلى
 طول بقائهم في العذاب (ثم انما مرجعهم) بعد الموت (ثم فيقضيهم العذاب الشديد) بعد الموت
 (بما) أي بسبب ما (كانوا يكفرون) ولما ذكر سبحانه وتعالى في هذه السورة من أحوال كفار
 قريش وما كانوا عليه من الكفر والنادب شرع بعد ذلك في قصص الانبياء وما جرى لهم مع
 الله من ذكر الله تعالى منهم في هذه السورة ثلاث قصص: القصة الاولى قصة نوح عليه السلام
 المذكورة بقوله تعالى (وانني يا محمد عليهم) أي كفار قريش (نبأ) أي خبر (نوح) وذلك
 ليكون لرسل الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه اسوة من سلف من الانبياء فانه كان صلى الله
 عليه وسلم اذا سمع أن معاملة هؤلاء الكفار مع كل الرسل ما كان الاعلى هذا الوجه خف ذلك
 على قلبه كما يقال المصيبة اذا عمت خفت ولان الكفار اذا سمعوا هذه القصص وعلموا أن
 الجهال وان بالغوا في اذيال الانبياء المتقدمين الا ان الله تعالى أعلمهم بالآخرة ونصرهم
 وأيدهم وقهر أعداءهم كان سماع هؤلاء الكفار لامثال هذه القصص سبباً لانكار
 فلهم ووقوع الخوف والوجل في صدورهم ولان الكلام اذا طال تقريرا في نوع من أنواع
 العلوم فرجاء حصل نوع من أنواع الملالة فاذا اقتل الانسان من ذلك الفن من العلم الى فن
 آخر نرح صدره وطاب قلبه ووجد في نفسه رغبة جديدة وقوة حادثة وميل اقويا ولانه صلى
 الله عليه وسلم لما يتعلم علما ولم يطالع كتاباً ثم ذكر هذه القصص من غير فتاوت ومن غير زيادة
 ومن غير نقصان دل ذلك على أنه صلى الله عليه وسلم انما عرفها بالوحى والتزبل ويبدل من
 نبأ نوح (ان قال لقومه) وهم بنو قاي (يا قوم ان كان كبر) أي شق وعظم (عليكم مقامى)
 أي لبي فيكم ألف سنة الا خمسين عاماً (وتذكيري) أي وعظي يا كرم (يا أيات الله) أي بحجته

الرسول وما خبر العذاب ووقع
 باب التوبة أي كيف
 تنكرون على الله الكذب
 مع تطافره - مع عليكم
 (قوله ولا تعلمون من عمل)
 ان قلت كيف جمع الضمير
 مع انه اقره قبل في قوله وما

وبيناته فنهزمته على قتلى وطردى (فعلى الله توكلت) أى فهو وحسى وثقتى أو قياى على الدعوة
 لأنهم كانوا إذا عظموا الجماعة قاموا على أرجلهم يعلونهم سم ليكون مكانهم هنا وكلامهم -
 مع هو عاكب يحكى عن عيسى عليه السلام أنه كان يهذب الحوار بين قائلواهم قعود (فأجبعوا
 أمركم) أى فاعزموا على أمره فعلمونه فى أداى بالاهلاك أو غيره (وشركاءكم) أى وادعوا
 شركاءكم والواو بمعنى مع أى مع شركائكم وهى الاصنام وانما احثهم على الاستعانة بهم ابتداء
 على مذهبهم الفاسد واعتقادهم - أنهم انضروا ونفع مع اعتقادهم أنهم اجاد لا تضروا ولا تنفع بكيبتنا
 وتوحيثهم (ثم لا يكن أمركم) أى الذى تصدوني به (عليكم غنة) أى - - - نوراً من غمة إذا
 ستمل الظهوره وجاهرونى بمجاهرة قان لا معارضة لى بغير الله الذى يستوى عنده السر والظهر
 (سم انضوا الى) أى امضوا ما فى أنفسكم وأفرغوا منه يقال قضى فلان اذا مات ومضى وقضى
 ديشه اذا فرغ منه وقبل معناه توجهوا الى القتل والمكروه وقيل فاقضوا ما أنتم قاضون وهذا
 مثل قول السحرة لفرعون فاقض ما أنت قاض أى اعمل ما أنت عامل (ولا تنظرون) أى
 ولا تؤخرون بعد اعلامكم اياى ما أنتم عليه وانما قال ذلك اظهاراً لقلته من الاله وثقته بما وعد
 ربه من كلامه وعصيته وانهم ان يحدوا واليه سيديلا (فان توليتهم) أى أعرضتم عن تذكىرى (فما
 - - - أنتم من أجرة) أى من جعل وعرض على تبليغ الرسالة فينفركم عنى وتتمونى لاجله من
 طمع فى أموالكم وطلب أجر على عظمتكم ومضى كان الانسان فارغاً عن الطمع كان قوله أقوى
 تأثيراً فى القلب (ان اجزى الاعلى الله) وهو الثواب الذى يقضى به فى الآخرة أى ما انصركم
 الا لوجه الله تعالى لا لغرض من أغراض الدنيا وهكذا ينبغي لكل من ينفع الناس به - لم أر
 او شاد الى طريق الله تعالى (وامرت ان اكون من المؤمنين) أى انى مأمور بالاستسلام لكل
 مكروه يصل الى منكم لاجل هذه الدعوة وقبل يدين الاسلام وانما مضى فيه غير تارك له
 قباؤه أو لم تنبلوا (مكذوبه) أى اصروا على تكذيبه به - دما لزمهم الحجة وبين أب تواترهم
 ليست الاعنادهم وغرورهم لاجرم حقت عليهم كلمة العذاب (فحيبناهم) من الغرق (ومن معه
 فى السفينة) أى السفينة وكنوا ثمانين (وجعلناهم) أى الذين أنجيناهم معه فى النجاة
 (خلائف) فى الارض بخلافون الهالكين بالغرق (وأعرضنا الذين دبو باياتنا) بالظوفان
 وقوله تعالى (فانظروا) أى أياهم الانسان أو يا محمد (كيف كان عاقبة المذنبين) تعظيم لما جرى
 عليهم وتحذير ان أنذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله وتسلية له وهذه الفصة اذا
 سمعها من صدق النبى صلى الله عليه وسلم لم ومن كذب به كان زجراً للمكافين من حيث يخافون
 أن ينزل بهم مثل ما نزل بقوم نوح وتكون داعية لهم مؤمنين على اثبات على الايمان يصلوا الى
 مثل ما وصل اليه قوم نوح وهذه الطريقة فى الترغيب والتعذير اذا جرت على سبيل الحكاية
 عن تقدم كانت أبلغ من الوعيد المبتدأ وهذا الوجه أكثر ذكره افاضل الانبياء عليهم
 السلام (ثم بعثنا من بعدهم) أى نوح (وملا الى قومهم) لم يسم هذا تعالى من كان بعد نوح من
 الرسل وقد كان بعدهم هود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب صلوات الله وسلامه عليهم (فجاءهم
 بالبينات) أى بالمعجزات الواضحات التى تدل على صدقهم (ها كانوا بموضع) أى لما استقام
 لهم أن يؤمنوا الشدة عنادهم وخذلان الله تعالى اياهم (عما) أى بسبب ما (كذبوا به من قبل)

تكون فى شأن وماتوا
 منه من قرآن والخطاب
 للذى صلى الله عليه وسلم
 (قلت) جمع ليدل على ان
 الامة داخلون مع النبى
 صلى الله عليه وسلم
 فيها نحو طيبه قبل أوجع

أى أنهم كانوا قبل بعثة الرسل اليهم أهل جاهلية مكذبين بالحق فواقع فصل بين حالتهم بعد بعثة الرسل وقبلها كان لم يبعث اليهم أحد (هـ) بذلك أى مثل ما طبعنا على هؤلاء بسبب تكذيبهم الرسل (فطبع) أى فخنم (على ملوك المعتدين) فى كل زمن لكل من تعدد العدول فيما لا يحل له فلا يقبل الايمان لانهم ما كهم فى الضلال واتباعهم المألوف وفى أمثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله تعالى وكتب العبد القصة الثمانية قصة موسى عليه السلام المذكورة بقوله تعالى (ثم بعثنا من بعدهم) أى هؤلاء الرسل (موسى وهرون لى درعوب رملته) أى اشراف قومه وغيرهم تسع اهلهم فهو رسل الى الجميع (بأياتنا) التمع (فاستكبروا) عن اتباعها والايان ما هو أعظم الكبر ان يهاون العبيد برسالته ربه بعد تبيينها وبتعظيمها عن قبولها (وكانوا فاسقا مجرمين) أى كنا راندى آثم عظام فلذلك استكبروا عن ايمان ربنا على ردها (فاجابهم الله) أى جاء فرعون وقومه (من عندنا) أى الذى جاء به موسى من عند ربه وعرفوا انه ليس من عند موسى وهرون لتظاهر المجزات الظاهرات المزيحة لملك (قالوا) أى غير متأملين ولا ناظرين فى أمره لقرط قوردهم (ان هذا السحرة) أى بين ظاهريهم كمال أحد وهـ ميعا ون أن الحق أبعد دنى من السحر الذى لا يظهر الا على يد كافر أو فاسق وقوله تعالى (قال موسى آتوني لعلنى اساجه كم اسحره هذا) فيه حذف تنديده آتوني لعلنى اساجه كم هو سحره هذا الخذف السحر الاول اكنناه بدلالة الكلام عليه ثم قال اسحره هذا وهو استفهام على سبيل الانكار بمعنى انه ليس بسحر ثم اخرج على صحة قوله تعالى فقال (ولا يعلم السحرون) فانه لو كان سحرا لاضل ولم يبطل سحر السحرة فطلب العصا حجة وفاقى السحر وهو بالضرورة انه ليس من باب القويبة والتخييل اثبت انه ليس بسحر (قالوا) أى قوم فرعون لموسى (أجبتنا بالسحرة) أى لقرنا وتصرفنا واللقت والقتل اخوان (عصا جدها عليه آياتنا) أى من الدين وعبادة الاصنام ثم قالوا لموسى وهرون (وتسكون لى الكبرياء) أى الملك والعز (لى الارض) أى أرض مصر قال الزجاج معنى الملك كبريائه لانه أكبر ما يطلب من أمر الدنيا وأيضا الملوك موصوفون بالكبر والها هذا وصف ابن الرقيات مصعبا فى قوله

ما لك رافة ليس فيه • جبروت منه ولا كبرياء

ينى ما عليه الملوك من ذلك ويجوز أن يتصدوا بذلك ذمها واتهم ما ان ملكا أرض مصر فنجبروا وكبرا كما قال القبطى موسى عليه السلام ان تريد الان تكون جبارا فى الارض (وما نحن اكبر عومنين) أى بمصدقين فيما جئت به (وهال فرعون) لقومه ارادة للمناظرة لما أتى به موسى عليه السلام (أتقونى بكل ساحر عليم) أى بالناغ فى علم السحر لا يقوت شئ من السحر بناخر البعض وقرأ حمزة والكساف بغیر ألف بين السين والحاء وتشديد الحاء مفتوحة وألف بعدها بصيغة فعال دال على زيادة قات فرعون والباقيون بالتبعية والسين وتخفيف الحاء مكسورة ولا ألف بعدها (فلما جاء السحرة) أى كل من فى أرض مصر منهم قالوا لموسى اما أنت نأتى واما أنت ذكرن نحن الملقين (قال لهم موسى أتقوا) جميع (ما أنتم بفعلون) (فان قبيل)

تعالى للنبي صلى الله عليه
ولم تكافى قوله لى يا أيها
الرسل كذا من الطيبات
(قوله ولا يجزى ذلك قواهم)
أى لست مسرلا فالدول
مصرف كظاهرة فى قس
والوقف على قواهم فيها

كيف أمرهم بالكفر والسحر والامر بالكفر كفر (أجيب) بأنه اتهمهم بالإنشاء ما معهم من
 الحبال والعصى التي معهم ليظهر للخلق أن ما أتوا به عمل فاسد وسعي باطل لا على طريق الله عليه
 السلام أمرهم بالسحر (فما اتقوا) ما معهم من الحبال والعصى وخيلوا بالسحرهم أعين الناس
 أنها تسمى (قال موسى) منكر عليهم (ما جئتم به السحر) قرأ أبو عمرو بمزة من الأولى همزة
 الاستفهام فهي مفتوحة والثانية همزة وصل وله فيها وجهان التسهيل والبذل فلما
 استنههم ممة مبتدأ وجئتم به خبر فدار السحر بدل منه وقرأ الباقون بمزة وصل فتستط في
 الوصل أي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه - هـ راء ثم أخر موسى عليه السلام
 بقوله (إن الله سيضلهم) أي يضلهم ويظهر فضيحة صاحبه (إن الله لا يصلح عمل المفسدين) أي
 لا يثبت ولا يقويه وقول البياض وفيه دليل على أن السحر فساد وقويه لا حقيقة له محمول
 على ما ينه - هـ أصحاب الحيل بعونة الآلات والادوية والآله حقيقة عند أهل السنة
 وهو على كيفية استعدادات فتقدر بها النفوس البشرية على ظهور التأثير في عالم العناصر
 (ربحي) أي يثبت ويظهر (الله الحق بكلماته) أي بقضائه ووعده الصادق لموسى عليه السلام
 وقد أخبر الله تعالى في غير هذه السورة أنه كف أطاع ذلك السحر وذلك بسبب أن ذلك
 الثعبان قد تلافى تلك الحبال والعصى (ولو كره الجحرمون) ذاته ولما بين تعالى أن قوم
 موسى شاهدوا هذه المعجزات ومع ذلك لم يؤمن منهم إلا القليل كما قال تعالى (فما آمنوا مني
 أذريهم من قومي) واتخاذ كرتعالى ذلك تسليية لمحمد صلى الله عليه وسلم لأنه كان يغتم بسبب
 اعراض القوم عنه واستمرارهم على الكفر بين تعالى أن في هذا الباب بسائر الانبياء اسوة
 لأن الذي ظهر من موسى عليه السلام من المعجزات كان أمراً عظيماً ومع ذلك فما آمن له إلا
 ذرية من قومه والذرية اسم يقع على القليل من القوم قال ابن عباس الذرية القليل واليه
 التي في قومه راجعة إلى موسى أي فما آمن من قومه الا طائفة من ذراري بني اسرائيل كله
 قيل الأولاد من أولاد قومه وذلك أنه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفاً من فرعون واجابته طائفة
 من أبنائهم مع الخوف وقيل راجعة إلى فرعون والذرية امرأته آسية وزمن آل فرعون
 وحازن فرعون وأمرأته وبناته وما شطته (على خوف من فرعون ومنهم) أي خوف منه لأنه
 كان شديد البطش وكان قد أظهر العداوة مع موسى وإذا علم ميل القوم إلى موسى كما يباخ في
 ابتدائهم فلهذا السبب كانوا خائفين منه ومن أنصار قومه والصغير افرعون ووجهه على
 ما هو المعتاد في ضمير العظيمة لأنه ذو أصحاب باعمر وبه وقيل المراد بفرعون أنه كما يقال ربيعة
 ومضر (أنهم منهم) أي قصر فهمهم ويصدقهم عن الايمان (وان فرعون لعالم) أي متكبر فاهر
 (في الارض) أي أرض مصر (وانه لمن المسر به) أي المجازين الحدفانه كان من أخس
 العبيد وادعى الربوبية وكان كثير القتل والتعذيب لبني اسرائيل (وقال موسى) لقومه
 (يا قوم ان كنتم آمنتم بالله) أي صدقتم به وبآياته (فعليكم توكلوا) أي تقوا به واعتدوا عليه
 فانه ناصر أوليائه ومهلل أعدائه (ان كنتم من الذين) أي مستسلمين لقضاء الله تعالى لمخلصين له
 وقيل ان كنتم آمنتم بالقلب وأسلمتم بظاهره (وقالوا) مجيبين له (على الله توكلنا) أي عليه
 اعتدنا لا على غيره ثم دعوا بوجههم فقالوا (ربنا لا نجعل لنا فتنة لا قوم الا ظالمين) أي لا تسلطهم

لازم ويختص الوصل لأنه
 صلى الله عليه وسلم منزه عن
 أن يجتأب بذلك (قوله ان
 العزة لله جميعاً) قال ذلك
 هنا وقال في سورة الممتحنين
 والله العزة ولم يسهله
 والله مؤمنين لأن المراد هنا

عليها فيقتنوا (ونجذا) أي خلاصنا (برحمتك من القوم الكافرين) أي من أيدي قوم فرعون
 لأنهم كانوا يستبدونهم ويستهملونهم في الإهمال الشاقة وإنما قالوا ذلك لأنهم كانوا يخضعون
 لأجرام الله تعالى قبل توكلهم وأجاب دعاءهم ونجاهم وأهلك من كانوا يحافونه وجعلهم
 خلفاء في الأرض وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على أن الداعي ينبغي أن يتوكل أولاً لا يجاب
 دعوته ولمّا شرّح الله تعالى خوف المؤمنين من الكافرين وما ظهر فيه من التوكل على الله
 تعالى أتبعه بيان أمر موسى وهرون عليه السلام باتخاذ البيوت بقوله تعالى (وأوحينا إلى
 موسى وأخيه) أي الذي طلبه وازرتبه ومعاذته (أن تبوأ) أي اتخذا (أقوامكم مصر يوتنا)
 تسكنون فيها أو ترجعون إليها للعبادة (راجعوا) أي أتوا قومكم (بيوتكم) أي تلك البيوت
 (مكة) مصلّى أو مساجد كما في قوله تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه موجّهة
 نحو القبلة أي الكعبة وكان موسى عليه السلام صلى إليها قرأ ورش وأبو عمرو وحفص يوتنا
 ويوتكم برفع الياء والباء أو بالخفض (واقموا الصلاة) أي اذكروا المفسرون في كيفية هذه
 الواقعة وجوهاً ثلاثة الأول أن موسى عليه السلام ومن معه كانوا في أول أمرهم مأمورين
 بأن يصلوا في بيوتهم خفية من الكفرة لئلا يظهر وأعلمهم وبؤسهم ويفتقروهم عن دينهم كما
 كان المؤمنون على هذه الحالة في أول الإسلام بحكمة الثاني أنه قيل أنه تعالى لما أرسل موسى إليهم
 أمر فرعون بقصر يبساجد في أمر أئبل ومنه هم من الصلاة فأمرهم الله تعالى أن يتخذوا
 مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفاً من فرعون الثالث أنه تعالى لما أرسل موسى إليهم وأظهر
 فرعون تلك العداوة الشديدة أمر الله تعالى موسى وهرون وقومهم بما اتخذوا المساجد على
 رغم الأعداء وتكفل الله تعالى بأن يصونهم من شر الأعداء وقد خص الله تعالى موسى وهرون
 في أول هذه الآية بالخطاب بقوله تعالى أن تبوأ أقوامكم لأن التبوأ لا تقوم واتخاذ المعابد مما
 يتعاطا رؤس القوم للتشاور أراهم هذا الخطاب فقالوا بوجاهة أي بتوكلهم قبله لأن جعل البيوت
 مساجد هو إقامة الصلاة لا عما ينبغي أن يفعله كل أحد ثم خص موسى عليه السلام في آخر
 الكلام بالخطاب فقال تعالى (وبشر المؤمنين) أي بالنصر في الدنيا والآخرة في العقبى لأن الغرض
 الأصلي من جميع العبادات حصول هذه البشارة فخص الله تعالى موسى به ليسل بذلك على أن
 الأصل في الرسالة هو موسى عليه السلام وإن هرون عليه السلام تبع له ثم إن موسى عليه
 السلام لما بالغ في اظهار المعجزات القاهرة الظاهرة ورأى القوم مصريين على الجحود والغداد
 والانكار أخذ يدعو عليهم ومن حق من يدعو على الغير أن يذكر أو لا يسبب إقدامه على الجرائم
 وكان جرهم هو لاجل جرهم الدنيا يزكو (و) لهذا السبب (قال موسى ربنا انك آتيت
 برعون وصلا) أي أشرف قومهم على ما هم عليه من الكفر والكبر (زينة) أي عظمة
 يتزينون بها من الخبيسة والباص وغيرهما من الدواب والخلجان وأثالث البيت الفاخر وهو
 ذلك (وأموالاً) أي كثير من الذهب والفضة وغيرهما (في الحياة الدنيا) روى عن ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهم ما كان لهم من نسطاط مصر إلى أرض الحبشة جبال فيها معادن

العزة الخاصة بالله وهي
 هبة الالهية والخلق والامانة
 والاحياء والبقية الدائم
 وشبهه ههناك العزة
 المشتركة وهي في حق الله
 تعالى القدرة والبطابة وفي
 حق رسله صلى الله عليه

من ذهب فضة وزبرجد وباقوت ثم بين غايته لهم فقال مفتحا بالذم عليه السلام باسم الرب ليبيده
 واتباعه من مثل حالهم (ربنا) أي ياربنا أي يتهم ذلك (ليضلوا) أي في خاصية أنفسهم ويضلوا
 غيرهم (عن سبيلنا) أي دينك واللام للعاقبة وهي متعلقة بآيت كقوله تعالى فالتقطه آل
 فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقبل لام كي أي آيتهم كي تفتنهم وقبل هو دعاء عليهم بما علم من
 ممارسة أحوالهم أنه لا يكون غير ذلك وقرأ أعاصم وحزوة والكسائي بضم الياء والباقيون بالغض
 (ربنا طمس على أموالهم) أي أسخنها وغيرها عن هينتم قال قتادة صارت أموالهم وحررتهم
 وزرعوهم وجواهرهم حجارة وقال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة وقال ابن عباس بلغنا أن
 الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صاها وأنصافا وأثلاثا وأرباعا ودعاهم
 عبد العزيز بنجر بطة فيها أشياء من بقايا آل فرعون فأخرج منها البيضة مشقوقة والجوزة
 مشقوقة وانها كالجوز قال السدي مسخ الله تعالى أموالهم حجارة والتخيل والتمثيل والتمثيل
 والاطعمة فكانت إحدى الآيات التسع (واشد على قلوبهم) أي أطبع عليهم واسترقت حتى
 لا تشرح للابصار وقوله (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب العظيم) جواب للدعاء أو دعاء بلطف
 النهي أو عطف على ليضلوا وما بين مدعاء معترض وقوله تعالى (قال قد أجيبتم دعوتكما)
 فيه وجهان الأول قال ابن عباس إن موسى كان يدعو وهرون كان يؤمن فلذلك قال دعوتكما
 وذلك أن من يقول عند دعاء الداعي آمين فهو أيضا داع لان قوله آمين تأويله - تجيب فهو سائل كما
 إن الداعي - مائل أيضا الثاني أن يكون كل منهما ذا كره هذا غاية ما في الباب أن يقال أنه تعالى حكى
 هذا الدعاء عن موسى بقوله تعالى وقال موسى ربنا وهذا لا يتأني أن يكون هرون قد ذكر الدعاء
 أيضا وأما قوله تعالى (فاستقموا) فمعناه ابتداء على الدعوة والرسالة والزيادة في الزام الحق فقد ثبت
 نوح في قومه ألف سنة الا خمسين عاما فلا تستجيب لآل ابن جريج ان فرعون لبث بعد هذا الدعاء
 أربعين سنة (ولا تتبعنا سبيل الذين لا يعلمون) أي الجاهلين الذين يظنون انه متى كان الدعاء
 مجابا كان المقصود خاصا لا في الحال فرجما أجاب الله تعالى دعاء الانسان في مطلوبه الا انه رجما
 بوجهه اليه في وقت القدور والاستجبال لا يصدر الا من الجاهل وهذا كما قال تعالى انوح عليه
 السلام اني أعظك أن تكون من الجاهلين وهذا النهي لا يدل على ان ذلك قد صدر
 من موسى عليه السلام كما أن قوله تعالى لن أنكرت ليجبطين علمك لا يدل على صدور النكر
 منه صلى الله عليه وسلم وقرأ ابن ذكوان بضمف النون والباقيون بتشديد هالان فون التوكيد
 تنقل وتخفف ولما أجاب الله تعالى دعاء هؤلاء من بني اسرائيل وكانوا ستمائة ألف بالخروج من
 مصر في الوقت المعلوم ويسرهم أسبابه وفرعون كان غافلا عن ذلك فلما همهم أنهم خرجوا
 وعزموا على مفارقة ملكه خرج في عقبهم كما قال تعالى (وجاوزنا) أي قطعنا (بيننا وبين اسرائيل)
 أي عبدا نا الخلف لنا (البحر) حتى بلغوا الشط حافطين لهم (فأتاهم فرعون وجنوده) أي
 لحقهم وأدركهم يقال تبعه وأتاهه اذا أدركه ولحقه (بني اسرائيل) أي ظلماء وعدوا وناو قبل بغيا
 في القول وعدوا في الفعل فلما أدركهم فرعون قالوا لموسى ابن الخلف والخرج البحر طامنا
 وفرعون ورائنا قد كنا في من فرعون البلاء العظيم فأوحى الله تعالى الى موسى أن اضرب
 ببصرك البحر فصر به فانقلب لموسى وقومه فكان كل فرق كالنادود العظيم وكشف عن وجهه

وسلم علوكته واظهار دبه
 وفي حق المؤمنين نصرتهم
 على الأعداء (قوله آتقوا
 للجن يا جباركم أصر هذا)
 ان قلت كيف قال موسى
 عنهم انهم قالوا أصر هذا
 بطريق الاستهزاء مع

الارض وانتشر لهم البحر فلما وصل فرعون الى البحر هابوا دخوله وكان فرعون على حصان
أدهم وكان معه في عسكره ثمانمائة ألف حصان على لون حصانه وميكائيل يسوقهم حتى لم يبق
منهم أحد فلما خرج أخربق اسرا قبل من البحر تقدمهم جبريل على فرس وخاص البحر فلما
وجد الحصان ربح الانبياء ليعلم فرعون من أمره شيئا فقتل البحر واتبعه جنوده حتى اذا اكملوا
جميع ما في البحر وهم أولاهم بالخروج النظم البحر عليهم فلما اتانا الفرق أي بكامة الاخلاص كما
قال تعالى (حق اذا أدرك الفرق) أي لحقه (قال آمنت أنه) أي بأنه (لا اله الا الذي آمنت به بنو
اسرائيل ونا من المسلمين) (فان قيل) انه آمن ثلاث مرات أو لها قوله آمنت وثانيها قوله
لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وثالثها قوله وأما من المسلمين فما السبب في عدم القبول
(اجاب) العلماء عن ذلك بأجوبة منها انه انما آمن عند نزول العذاب والايان والتوبة عند
معاناة الملائكة والعذاب غير مقبول وبطل عليه قوله تعالى فلم يبق معه ايمانهم لما رأوا بأسنا
ودس جبريل في فيه من حال البحر مخافة أن تناله الرحمة وقاله (الآن) تؤمن (وقد عصت
قبل) وضيعت التوبة في وقت أو آثرت دنياك القانية على الآخرة الباقية (وكنت من المفسدين)
بضلالات واضلالات عن الايمان والتوبة حتى أغلق بابهم بحدوث الموت ومعاناة الملائكة وانما
قال له وكننت من المفسدين في مقابلة قوله وأما من المسلمين ومنها ان فرعون انما قال هذه
الكلمة ليتوصل به الى دفع ما نزل به من البلية الحاضرة ولم يكن قصده الاقرار بوحدانية الله
تعالى والاعتراف له بالربوبية فلم ينفعه ما قال في ذلك الوقت ومنها ان فرعون كان من الدهرية
المشركين لوجود الصانع انما الى سبحانه وتعالى ولذلك قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو
اسرائيل فلم ينفعه ذلك لحصول الشك في ايمانه ومثل هذا الاعتقاد الفاسد لا تنزل ظلمته الانوار
الطاهرة الناطقة والدلائل البقينية ومنها روى في بعض الكتب أن بعض أقوام بني اسرائيل
لما جاوزوا البحر استغلوا بعبادة الجبل فلما قال فرعون آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو
اسرائيل انصرف ذلك الى الجبل الذي آمنوا بعبادته في ذلك الوقت فكانت هذه الكلمة في
حقه سببا لزيادة الكفر ومنها أن الايمان انما كان يتم بالاقرار بوحدانية الله تعالى وبالاقرار
بعبودية موسى عليه السلام وفرعون لم يقر بالنبوة فلم يصح ايمانه ونظيره ان الواحد من الكفار
لو قال ألف مرة أشهد أن لا اله الا الله فانه لا يصح ايمانه الا اذا قال معه وأشهد أن محمدا رسول
الله فكذلك هنا ومنها أن جبريل عليه السلام أتى فرعون بفتوى ما قول الامير في عبدنا في
مال مولاه ونعمته فكفر نعمته وبجده حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول أبو
العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج عن سيده الكافر بنعمته أن يفرق في البحر ثم ان
فرعون لما فرق رجع جبريل عليه السلام اليه خطه (فان قيل) فما فائدة من جبريل في ضم
فرعون ذلك لانه في تلك الحالة انما أن يكون التكليف ثابتا لم لا فان كلفه فكيف ينفعهم من التوبة
وان كان غير مكلف فلا فائدة في ذلك (أجيب) بأن التكليف كان ثابتا وجبريل عليه السلام لم
يفعل ذلك من قبل نفسه فانه بعد ما موروا الله تعالى بفعله ما يشاء كما قال تعالى فان الله يضل من
يشاء ويهدي من يشاء وقال تعالى ونقلب أئمتهم وأبصارهم كالم يومنوا به أول مرة وهكذا
فعل فرعون منعه من الايمان عند الموت جزاء على تركه الايمان أو لافدس الحما في قم فرعون

انهم انما قالوه بطريق
الاخبار المؤكد في قوله
ثم الى فلما جاءهم الحق من
هندنا قالوا ان هذا السحر
مبين (قالت) نبيه اضمار
تقديره أنه قول الحق لما
جاءكم ان هذا السحر مبين

من جنس الختم والطبع على القلب ومن الناس من قال قائل هذا القول هو الله تعالى لانه ذكر
 بعد (فاليوم نفخ في الصور) أي يخرجك من البحر (يدينك) أي جسدك الذي لا روح فيه كالماء وما
 لم يتغير أو يخرجك من البحر وما من غير لباس أو أن المراد بالبدن الدرع قال الميث البدن هو
 الدرع الذي يكون قصيرا الكمين وهذا من قول عن ابن عباس قال كان عليه درع من ذهب
 يعرف به فأخرجه الله تعالى من الملعون ذلك الدرع ليعرف (ليكون لمن حاسد) أي بهدك (آية)
 أي عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بني اسرائيل
 شكروا في موته فأخرج لهم ابروه وشاهده الخلق على ذلك الذل والمهانة بهد ما سمعوا منه وقوله
 أنار بكم الاعلى ليعلموا ان دعواه كانت باطلة وان ما كان فيه من عظم الشأن وكبر ياء الملك آل
 أمره الى ما يريد لعصبانه ربه (وان كثير من الناس عن آياتنا فاعلمون) أي لا يتسبرون بها
 وهذا الكلام ليس الا كلام الله تعالى ولكن القول الاول أشهر (ولقد بؤنا) أي أنزلنا (بني
 اسرائيل) (وأسدق) أي منزلنا صالحا مرضيا وهو من والشام وانما وصف المكان بالصدق
 لان عادة العرب اذا مدحت شيئا أضافته الى الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقدم صدق
 والسبب فيه أن الشيء اذا كان كاملا صالحا لا بد أن يصدق الظن فيه وقيل أرض الشام
 والفرس والأردن لانها بلاد الخصب والخصير والبركة (ورقداهم من الطيبات) أي الحلالات
 المستلذات من القواكه والحبوب والالبان والاعمال وغيرها فأورث تعالى بني اسرائيل
 جميع ما كان تحت أيدي فرعون وقومه من الناطق والصامت والحارث والذل كما قال تعالى
 وأررنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها (فما اخذوا) أي هؤلاء
 الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني اسرائيل في أمر دينهم (حتى جاءهم العلم) أي جاءهم ما كانوا
 به عالمين وذلك أنهم كانوا قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم مقرين ببعضين على نبوته غير
 مختلفين فيه لما يجدونه مكتوبا عندهم وكانوا يخبرون ببعثته وصفته ونعته ويفتخرون بذلك
 على المشركين فلما بعث صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام
 وأصحابه وكفر به بعضهم فبما وحدها اوضح البقاء الى الابد والرياسة وانهم ما اختلفوا في دينهم الا من
 بهد ما قرأوا التوراة وعلموا أحكامها (ان ربك) يا محمد (يقضي بينهم يوم القيامة) أي الذي هو
 أعظم الايام (فما كانوا) أي بأفهامهم الجبلية (فيه يختلفون) أي فيميز الحق من الباطل
 والصدق من الزندق ويسكن كل داره واختلاف المفسرون فيمن الخطاب بقوله تعالى (فما
 كنت في شك مما أنزلنا عليك فأسأل الذين يقرؤون الكتاب) أي التوراة (من قبل أن) أي فانه ثابت
 عندهم بخبرونك بصدقه فقبل هو النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمراد منه كقوله تعالى
 يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وقوله تعالى لن أنثر كت ليعبطن عملك وقوله
 تعالى لعيسى عليه السلام أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ومن الامثلة
 المنهورة يالك أعنى واسمعي يا جارة والذي يدل على صحة ذلك وجوه الاول قوله تعالى في آخر
 السورة يا أيها الناس فبين أن ذلك المذكور في أول الآية على سبيل الرمز هم المذكورون في
 هذه الآية على سبيل التصريح الثاني أنه صلى الله عليه وسلم لو كان مشاككا في نبوته نفسه لكان
 شك غيره في نبوته أولى وهذا يوجب سقوط الشرع بالكلية الثالث اذا قدر أن يكون مشاككا

ثم قال لهم أنصرفوا هذا انكاسا
 لما قالوا فلا يستفهم للانكاس
 من قول موسى لامن قولهم
 (قوله من فرعون ومائهم)
 قاله هنا بضمير الجمع
 اعوده الى الذرية أو القوم
 انقدهم - اعلية بخلافه

في نبوة نفسه فكيف يزول ذلك الشك باخبار أهل الكتاب عن نبوته مع أنهم في الاكثر كفار
فثبت أن الخطاب وان كان في الظاهر معه صلى الله عليه وسلم إلا أن المراد هو الأمة ومثل هذا
مع نادان السلطان اذا كان له أمير وتحت راية ذلك الأمير جمع فاذا أراد أن يأمر الرعية بأمر
مخصوص فانه لا يواجهه خطابه عليهم بل يواجهه ذلك الخطاب على ذلك الأمير الذي جعله أميراً
عليهم ليكون ذلك أشد تأثيراً في قلوبهم وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على حقيقته
ولكن الله تعالى علم أنه صلى الله عليه وسلم لا يشك في ذلك إلا أن المقصود أنه متى سمع هذا
الكلام فانه يصرح ويقول يا رب لا أشك ولا أطالب الجنة من قول أهل الكتاب بل أكتفي بما
أنزلته على من الدلائل الظاهرة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا أشك ولا أسأل أحدا منهم
ونظير هذا قوله للملائكة أهولاً يا أيكم كانوا بعد موتهم والمقصود أن يصرحوا بالجواب الحق
ويقولوا سمعناك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن وكما قال تعالى اعبس عليه
السلام أنت قلت للناس اتخذوني وأهل الهين والمقصود منه أن يصرح عيسى عليه السلام
بالبراءة من ذلك فكذلك هنا قرأ ابن كثير والكسائي بنقل حركة الهمزة الى السين والباءون
بالحمز وتكون السين وقيل الخطاب لكل من يسمع أي ان كنت أيها السامع في شك عما أنزلنا
على لسان نبينا اليك وفيه تيقنه على أن من خالفته شبهة في الدين فبني أن يسارع الى حلها
بالرجوع الى أهل العلم وأظهر هذه الاقوال أولها وهذه الاقوال تجري في قوله تعالى (لقد
جاء الحق من ربك) أي الآيات القاطعة لا مدخل للمرية فيه (ولا تكونن من الممترين) أي

بقية الآيات فانه بغير
المقدور لهوده الى فرعون
(قوله وأوحينا الى موسى
وأخيه أن تجزآ الآية نفى
ضمير الملام وفتح العوده الى
موسى وأخيه بالتصريح
بهم وأوجه ثانياً العوده

الشاكين فيه وفي قوله تعالى (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فيكون من الخاسرين)
أي الذين خسروا أنفسهم (ان الذين حققت عليهم كلمت ربك) أي ثبت عليهم قوله تعالى الذي
كتبه في الألواح المحفوظ وأخبر به الملائكة أنهم (لا يؤمنون) أي يموتون كفاراً فلا يكون
غيره اذ لا يكذب كلامه ولا يفتقض قضاؤه (ولو جاتهم كل آية) فان السبب الأصلي لايمانهم
وهو تعالى ارادة الله تعالى به مفعود فان الدليل لا يهدي الا باعانة الله تعالى واذالم يحصل تلك
الاعانة ضاعت تلك الدلائل (سقى ربوا العذاب الاليم) فحينئذ لا ينفقهم الايمان كما لم ينفع
فرعون وقرأنا فاعوا بن عامر كلمات بالبعيد الميم على الجمع والبالقون بغير ألف على الافراد
هنا قصة الثالثة قصة يونس عليه السلام المذكورة بقوله تعالى (فلولا) أي فهلا (كأن قرية)
واحدة من قرى الامم الماضية اتى أهلها كلها (آمة) أي آمن أهلها عند آيات آيات أو عند
رؤية أسباب العذاب (نفعها) أي فتسبب عن ايمانها ذلك أنه نفعها (ايانها) بأن تقبله الله
تعالى منها لو كشف العذاب عنها وقوله تعالى (الا قوم يونس) استنما منقطع بمعنى لكن قوم
يونس (لما آمنوا) أي لما أخلصوا الايمان أول ما رآوا آية العذاب ولم يؤخروه الى حلوه
(كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا) ويجوز أن يكون منه لا والجله في معنى النقي
لنضمن حرف التخصيص معناه كأنه قيل ما آمن أهل قرية من القرى التي السكت فنفعهم ايمانهم
الا قوم يونس (ومنعناهم الى بين) أي الى انة ضاء آجالهم روى عن ابن مسعود وغيره ان قوم
يونس كانوا بارض فينوى من أرض الموصل فأرسل الله تعالى اليهم يونس عليه السلام يدعوهم
الى الايمان فدعاهم فأبوا فاقبل له ان العذاب مصعبهم الى ثلاثة أيام فخرجهم بذلك فقالوا انالم

فجرب عليك كذا فانظر واخاف فيكم ثلاث الالبسة فليس بشئ وان لم يبت فاعلموا ان العذاب
مصبوبكم فلما كان في جوف تلك الالبسة خرج يونس عليه السلام من بين أظهرهم فلما أصبحوا
تفشلهم العذاب فكان فوق رؤوسهم قدوميل وقال وهب غامت السماء غما عظيما أسودها ذلك
يدخن دخانا عظيما فنهبط حتى غشى مدية فتم واسودت سطوحهم فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك
فطلبوا يونس بينهم فلم يجدوه وقد في الله تعالى في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصحيد بانفسهم
ونسائهم وأولادهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الايمان والتوبة وأخلصوا النيسة
وفرقوا بين كل والدته وولدها من النساء والدواب فخر بعضهم الى بعض وعلت أصواتها
واختلطت بأصواتهم وعجوا ونضرعوا الى الله تعالى وقالوا آسفنا جاء به يونس عليه السلام
فرجهم الله تعالى واستجاب دعائهم وكشف عنهم العذاب بعدما أظلمهم وكل ذلك يوم عاشوراء
يوم الجمعة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه بلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم حتى ان الرجل
كان يقطع الخبز وكان قد وضع عليه أساس بنيانه فيردم وقبل خرجوا الى شيخ من بقية علماءهم
فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا بني لا تخي ولا تخي ولا تخي ولا تخي لا اله
الا انت فقالوا هان فكشف عنهم وعن الفضيل بن عياض اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت
وأنت أعظم منها وأجل اقل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله وسنة أتى بقية القصة ان
شاء الله تعالى في سورة الصافات (فان قيل) قد حكى الله تعالى عن فرعون انه تاب في آخر الامر
ولم يقبل توبته وحكى عن قوم يونس أنهم آمنوا وادخل توبتهم فما الفرق بين الحالين (أجيب)
بان فرعون انما تاب بعد ان شاهد العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وأما قوم يونس فانهم
تابوا قبل ذلك فانهم لم يظهروا امارات دلت على قرب العذاب تابوا قبل ان ينزل بهم ولم
يسألهم فكانوا كالمرضى يخاف الموت ويرجو العافية وان الله تعالى قد علم صدق نياتهم في
التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه لم يصدق في ايمانه ولا اخلص فلم يقبل منه قال الله

تعالى (ولو شأ ربك يا محمد لا آمن بك وصدك (من في الارض كلهم) بحيث لم يشذ عنهم أحد
(جميعا) أي مجتمعين على ذلك في آن واحد لا يختلفون في شئ منه ولكن ليس أن يصدق
ويؤمن بك الا من سبقت له السعادة في الازل وفي هذا اية للنبي صلى الله عليه وسلم فانه كان
حريصا على ايمانهم كلهم فأخبر الله تعالى أنه لا يؤمن به الا من سبقت له السعادة الازلية فلا
تعب نفسك على ايمانهم وهو قوله تعالى (أفأنت تكفر بالناس) أي الذين لم يرد الله ايمانهم (حتى
يكونوا مؤمنين) أي ليس ايمانهم اليك حتى تكفرهم عليه وتحرس عليه انما ايمان المؤمن
واضلال الكافر بمشيئة الله تعالى وقضائه وليس لاحد ذلك سواء كما قال تعالى (وما كان) أي
وما ينبغي وماية أي (النفوس) أي واحدة فافوتها (أن تؤمن) أي يقع منها ايمان في وقت ما (الا
بإذن الله) أي بإرادته لها بالايمان فان هدايتها الى الله فهو الهدي والمضل وقال ابن عباس
بأمر الله وقال عطاء بن رباح (ويجعل) الله (الرجس) أي العذاب والخذلان فانه سببه
وقرأ شعبة وحماد بن زيد (على الذين لا يعقلون) أي لا يدبرون في آيات الله تعالى فينتفعوا بها
وهم يدعون أنهم أعقل الناس ويتعاطون في مساوي الاخلاق وهم يدعون أنهم أهدى الناس
عن افلا تنهب نفسك عليهم حسرات هذا بين الله تعالى في الآيات السابقة أن الايمان

الجميع مع قومهم لان
كلهم مأمورين به
بشيء ذليل يصل اليها خوفا
من ظهورها انشروع
وأفردت فالتسا لعوده الى
موسى لانه الاصل المناسب
لتنبيهه بالآيات اشرافها

لا يحصل الا بتضيق الله تعالى وشيئته أمر بالنظر والاستدلال في الدلائل بقوله تعالى (قل
انظروا) أي قل يا محمد اهؤلاء المشركين الذين يسألونك الآيات (ماذا) أي الذي في السموات
والارض من الآيات ووضح الدلائل من عجائب صنعته ليدرككم على وحدته وكمال قدرته
في العالم العلوي الشمس والقمر وهما دلائل على الليل والنهار والنجوم وحركات الافلاك
ومقاديرها وأوضاعها والكواكب وما يختص بذلك من المنافع وفي العالم السفلي الجمال
والبحار والمعادن والنبات والحيوان وأخضعهم لآلات الانسان كل ذلك من الآيات الدالة على
وحدانية الله تعالى وأنه خالقها كما قال القائل

وفي كل شيء له آية • تدل على أنه واحد

وقرأ عاصم وحزفي في الوصل بكسر اللام والباءتون بضمها وأما الهـ مزمنة انظروا فكل
القرءاءة يندون بالضم (وما تعني الآيات) أي وان كانت في غاية الوضوح (والذير) جمع نذير أي
انزل (عن قوم لا يؤمنون) في علم الله تعالى وحكمه • (تنبيه) • قال الخويون ما هنا محتمل
وجهين الاول أن تكون تقييما يعني ان هذه الآيات والنذر لا تفيد النائدة في حق من حكم الله
تعالى عليه بأنه لا يؤمن كقولك لا يغني عنك المال اذ لم تنفق والثاني أن تكون اسما قديما
كقولك أي شيء يغني عنهم وهو اسما قديما يعني الانكار (فهو) أي • (ينظرون) أي أهل مكة
بتركيبك (الا) أي ما أي وقائع (مثل أيام) أي وقائع (الذين خلوا من قبهم) أي من مكذبي
الام كلقط وقوم نوح وما انطوى بينهم من الامم أي مثل وقائعهم من العذاب (قل) أي قل
اهم يا محمد (فانظروا) أي العذاب (أي منكم من المنتظرين) أي لتزول العذاب بكم وقوله
تعالى (ثم نجى رسلا والذين آمنوا) عطف على محذوف دل عليه قوله تعالى الامثل أيام الذين
خلوا من قبهم كأنه قيل لنم لك الامم ثم نجى رسلا ومن آمن بهم على حكاية الاحوال الماضية
وقرأ أبو عمرو وحده بسكون السين (كذلك) أي كأنه رسلا والذين آمنوا معهم من الهلاك
(حقا علينا نجي المؤمنين) أي نجىكم يا محمد ومن آمن معك وصدقك من الهلاك والعذاب (فان
قيل) قوله تعالى حقابة تضي الوجوب والله تعالى لا يجب عليه شيء (أجيب) بان ذلك حق
بحسب الوعد والحقكم لأنه حق بحسب الاستحقاق لما ثبت أن العبد لا يستحق على خالفه
شأن وهو اعتراض بين المشبه والمشبه به ونصب بفعله المقدر وقيل بدل من ذلك وقرأ حفص
والكسائي بسكون النون الثانية والساقيون بفتحها وأما الوقف على الجيم مع القرءاءة
على الجيم لانهم رسومة في المحصف بالجيم بلا ياء فهي في القرآن وقفا وصلابا بلا ياء الجيم مع القرءاءة
ولما ذكر تعالى الدلائل على أقصى الغايات وأبلغ النهايات أمر رسوله صلى الله عليه وسلم
بإظهار دينه فقال (قل) يا محمد (يا أيها الناس) أي الذين أرسلت اليهم فشكروا في أمرهم ولم
يؤمنوا بك (ان كنتم في شك من ديني) أي الذي أدهوكم اليه انه حق وأصرتم على ذلك وعبدتم
الاصنام التي لا تنفع ولا تضر ولا تنفع (فلا تعبدوا الذين تعبدون من دون الله) أي غير وهو الاصنام التي
لا قدرة لها على شيء (ولكن اعبدوا الله الذي يتوفاكم) بعض أرواحكم التي لا شيء عندكم بعد لها
فانه الذي يستحق العبادة وانما خسر الله تعالى هذه الصفة لانه يدو قبل انهم لما استجبوا
بطلب العذاب أجابهم بقوله ولكن أعبدوا الله الذي هو قادر على اهلاككم ونصرى عليكم

(قوله قد أجيبتموهن)
(ان كانت) لم أضاف الا لله
الجميع مع أنهم انما صدرت
منه وهي عليه السلام
لاية وقال وفي ديننا
انك آتيت نزعون وملا

(وأمرت أن) أي بأن (أكون من المؤمنين) أي المصدقين بما جاء من عنده الله وقيل إنه لما ذكر
 العبادة وهي من أعمال الجوارح أتبعها بذلك الإيمان لأنه من أعمال القلوب (فان قيل) كيف
 قال في شك وهم كفار ومعتدون بطلان ما جاء به (أجيب) بأنه كان فيهم شاكون أو أنهم لما رأوا
 الآيات اضطربوا وشكروا في أمره صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (وأن أقم وجهك للدين)
 عطف على أن أكون غير أن صلة أن محكية بصيغة الأمر ولا فرق بينهما ما في الغرض لأن
 المقصود وصاها بما تضمن معنى المصدر يدل معه عليه وصيغ الأفعال كلها كذلك هو الخبر
 منها والطلب والمعنى وأمرت بالاستقامة في الدين والاستعداد فيه بأداء الفرائض والانتباه
 عن الفبايح أو في الصلاة باستقبال القبلة وقوله (حقيقاً) حال من فاعل أقم أو من الدين أو من
 الوجه ومعناه ما تلا مع الدين غير مخرج عنه إلى دين آخر وقوله تعالى (ولا تكونن من
 المسر كين) أي عن يشر لك بالله في عبادة غيره فتم لك خطب بالنبى صلى الله عليه وسلم والمراد أمته
 أي أو تكونن أيها الإنسان وكذا قوله تعالى (ودتدع) أي تعبد من دون الله أي غيره (مألاً
 يتهك) أي أن عبادة (ولا يضرك) أن لم تعبد به (فان فعات) ذلك (فانك أدامن الظالمين)
 لنفسك لأنك وضعت العبادة في غير موضعها والظلم وضع الشيء في غير محله فإذا كان ما سوى
 الحق معزولاً عن التصرف كان إضافة التصرف إلى ما سوى الحق وضع الشيء في غير موضعه
 فيكون ظلماً ولما ذكر تعالى الاوثان وبين أنه لا تدر على خير ولا تنفع بين تعالى أنه هو النادر
 على كل شيء وأنه ذو الجود والكرم والرحمة بقوله تعالى (وان يمسك) أي يصيبك (الله بضر)
 كفقر ومرض (فلا كاشف) أي لا دافع (له الا هو) لأنه الذي أنزله بك (وان يردك بهير) كراه
 وصحة (فلا راد) أي دافع (لعضله) أي الذي أراد لك به (يصيب به) أي بالخير (من يشاء من عباده
 وهو الغفور) أي الباسخ الستة للذنوب (الرحيم) أي البالغ في الأكرام وقرأ أبو عمرو وقائلون
 والكسائي يسكون الهاء والباقيون بالضم فرج سبحانه وتعالى جانب الخير على جانب الشر من
 ثلاثة أوجه الأول أنه تعالى لما ذكر أساس الضر بين أنه لا كاف له الا هو وذلك يدل على أنه
 تعالى يزيل المضار لأن الاستغناء من النفي اثبات ولما ذكر الخير ليقول بأنه يدفعه بل قال أنه
 لا راد لفضله وذلك يدل على أن الخير مطلوب بالذات وأن الشر مطلوب بالعرض كما قال صلى الله
 عليه وسلم عن ربه تعالى أنه قال سبعة رحمتي غضي الثاني أنه سبحانه وتعالى قال في صفة الخير
 يصيب به من يشاء من عباده وذلك يدل على أن جانب الخير أقوى وأعقاب الثالث أنه تعالى قال
 وهو الغفور الرحيم وهذا أيضاً يدل على قوة جانب الرحمة وحاصل الكلام في هذه الآية أنه
 سبحانه وتعالى بين أنه منفرد بالخلق والإيجاد والتكوين والإبداع وأنه لا موجد سواه ولا
 معبود الاياه وأن جميع المعكث مسندة اليه وجميع الكائنات محتاجة فلا يدي مفرعة
 اليه والحاجات منهية اليه والعقول والهة فيه والرحمة والجود فائض منه ولما قرر تعالى
 الدلائل المذكورة في التوحيد والنبوة والمعاد وزين أمر هذه السورة بهذه البيانات الدالة
 على كونه تعالى مبتدئاً بالخلق والإبداع والتكوين والاختراع ختمها بهذه الطائفة الشريفة
 العالمية الثلاثية في لحد عذر بقوله تعالى (قل يا محمد يا أيها الناس) أي الذين أرسلت إليهم (قد
 جاءكم الحق من ربكم) هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق من الله تعالى والقرآن فليرق

زينة (قلت) أضافه اليها
 لأن هرون كان يؤمن على
 دعاء موسى والتائبين دعاء
 في المعنى أولان هرون دعا
 أيضاً مع موسى إلا أنه تعالى
 خسر موسى بالذكر لأنه

لكم عذر (فن اهدى) أى آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وعمل بما فى الكتاب (فأعياهم هدى
 لنفسه) لانه اتبع الحق الثابت وترك الباطل الزائل فأنقذ نفسه من النار وأوجب له الجنة
 فنواب اهدى الله (ومن ضل) أى كفر بها أو بشئ منها (فأعياهم هدى) أى على نفسه لان
 وبال ضلاله عليه الان من ترك الباطل وعمل بما ليس في يده منه شئ فقد غفر نفسه ثم قال صلى الله
 عليه وسلم (وما أنا عليكم بوكيل) أى حفظ أى موكل الى أمركم وأما ما يشير ونذير قال ابن
 عباس وهذه الآية منسوخة بآية السيف قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (واتبع)
 يا محمد (ما يوحى اليك) بالامتنان والتبليغ (واصبر) أى على دهرتهم وتعمل أذيتهم (حتى
 يحكم الله) أى بنصرك عليهم واطهار دينك أو بالامر بالقتال (وهو خير الحاكمين) اذ لا يمكن
 الخطأ في حكمه تعالى لا طاعة له على السر أو كاطاعه على الظاهر فحكمه يقتل المشركين
 والجزية على أهل الكتاب يعطونهم عن يدوهم صاغرون وأنشد بعضهم فى الصبر
 سأصبر حتى يهجز الصبر عن صبرى * وأصبر حتى يحكم الله فى أمرى
 سأصبر حتى يعلم الصبر أنى * صبرت على شئ أضر من الجمر ٣
 وروى أن أبا قحافة عن تلقى معاوية حين قدم المدينة وقد نقلته الانصار ثم دخل المدينة
 فقال له مالك لم تنلقنا قال لم يكن عندنا دواب قال وابن النواضع قال اقطعناها فى طلبك وطلب
 أهلك يوم بدر وقد قال صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار انكم ستلقون بعدى أثره قال معاوية
 فما أقال قال فاصبر واحتى تلقى قال فاصبر قال اذا صبر قتال عبد الرحمن بن حسان
 ألا بلغ معاوية بن حرب * أمير الظالمين نشا كلامى
 يا ناصارون فظ - روكم * الى يوم التغابن والخصام
 وقول البيضاوى بهما اللزخشرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس أعطى
 من الاجر عشر سنات بعد من صدق يونس وكذب به وبعد من غرق مع فرعون حديث
 موضوع

كان أسبق بالدعوة
 أو أمر من عليه (قوله فان
 كنت فى شك عما أنزلنا
 اليك) ان قلت ان لك شك
 واشك فى القرآن منتف
 عنه صلى الله عليه وسلم
 ٣ قوله أمر من الجهر هكذا
 بالاصول التى يابدينها واهل
 المناسب أمر من الصبر أو
 أجرو من الجهر اه معصمه

﴿سورة هود عليه السلام كية﴾

الاول اقم الصلاة الآية والافله لان تارك الآية وأولئك يؤمنون به الآية مائة وثنتان أو ثلاث
 وعشرون اية وكلها ألف وسبع مائة وخمسة عشرة وحروفها سبعة آلاف وست مائة وخمسة
 أحرف وعن أبى بكر رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله عمل اليك الشيب قال شيبتى
 هود وأخواتها الحاققة والواقعة وعم يتساءلون وهل أنا لك حديث الغاشية (بسم الله)
 أى الذى له تمام العلم وكال الحكمه وجميع القدرة (الرحمن) لجميع خلقه بعد يوم البشارة
 والندارة (الرحيم) لاهل ولايته بالحفظ فى سلوكه وسيله وقوله تعالى (الكتاب) مبدء وأخبار أو
 كتاب خبر مبدء المحذوف وقدم الكلام على أوائل السور أول سورة البقرة وقرأ أبو عمرو
 وابن عامر وشعبة وحزرة والكشاف بالامالة والبيانون بالغنى وقوله تعالى (أحكمت آياته) صفة
 للكتاب وفسر الاحكام بوجوه الاول أحكمت آياته أى نظمت نظمها محكما لا يقع فيه نقص
 ولا خلل كالبنا المحكم المصنف ولا يعثره اخلال من جهة اللفظ والمعنى ولا يستطبع أحد

نقض شيء منه ولا الطعن في شيء من بلاغته أو فصاحته الثاني ان الاحكام عبارة عن منع
 الفساد من الشيء فقوله أحكمت آياته أي لم تفسخ بكلامك كائنات الكتب والشرايع به كما قال
 ابن عباس الثالث أنها أحكمت بالهيج والدلائل أو جعلت حكمة منقول من حكم بالضم اذا
 صار حكما لان امثلة على أمهات الحكم النظرية والعملية وقوله تعالى (ثم فصلت) صفة
 أخرى للكتاب أي ثبت بالاحكام والقصاص والواعظ والاختبار وبالانزال فجما مجعما أو فصل
 فيها ونخلص ما يحتاج اليه أو جعلها مورا وقال الحسن أحكمت بالامر والنهي ثم فصلت
 بالوعد والوعيد (تنبيه) معنى ثم في قوله تعالى ثم فصلت ليس للترخي في الوقت لكن في الحال
 كما تقول هي محكمة أحسن الاحكام ثم فصلت أحسن التفصيل وفلان كريم الاصل ثم كريم
 القعل وقوله تعالى (من لدن حكيم خبير) أي الله تعالى صفة أخرى للكتاب والتقدير دبر
 كتاب من حكيم خبير أو خبر به خبره والتقدير الرمن لدن حكيم خبره يرأوه له لاحكمت
 وفصلت أي أحكمت وفصلت من لدن حكيم خبير وعلى هذا التقدير قد حصل بين أوائل هذه
 السورة وبين آخرها مناسبة لطيفة كانه يقول تعالى أحكمت آياته من لدن حكيم وفصلت
 من لدن خبير عالم بكيفيات الامور وقوله تعالى (أن لا تعبدوا الا الله) بمقتل وجوها الاول
 أن تكون مفعولا والتقدير كتاب أحكمت آياته ثم فصلت لاجل أن لا تعبدوا الا الله
 الثاني أن تكون مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول قال الرازي والجل على هذا أولى
 لان قوله تعالى وأن استغفروا معطوف على قوله تعالى أن لا تعبدوا فيجب أن يكون معناه
 أي لا تعبدوا ليكون الامر معطوفا على النهي فان كونه بمعنى أن لا تعبدوا يمنع عطف
 الامر عليه الثالث أن يكون كلاما مبدءا منقطعا عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم
 اغراضه على اختصاصه الله تعالى بالعبادة ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (انني احكم
 منه) أي الله (تذير) بالعقاب على الشرك (وبشير) بالثواب على التوحيد كأنه قيل ترك عبادة
 غير الله تعالى بمعنى اتركوها اني احكم منه تذر وبشير كقوله تعالى فضرِب الرقاب (تنبيه)
 هذه الآية الكريمة مشتملة على أشياء ممتدة الاول أنه تعالى أمر أن لا تعبدوا الا الله لان
 ما سواه محدث مخلوق مربوب وانما حصل بتكوين الله وابداده والعبادة عبارة عن اظهار
 الخضوع والخشوع ونهاية التواضع والتذلل وذلك لا يليق الا بالخالق المدبر الرحيم المحسن
 فثبت ان عبادة غير الله تعالى منكرة المرتبة الثانية قوله تعالى (وأن استغفروا ربكم)
 المرتبة الثالثة قوله تعالى (ثم توبوا اليه) واختلوا في بيان الفرق بين هاتين المرتبتين على وجوه
 الاول أن معنى قوله وأن استغفروا أي اطلبوا من ربكم المغفرة لذنوبكم ثم بين الشيء الذي
 يطالب به ذلك وهو التوبة فقال ثم توبوا اليه لان الداعي الى التوبة والمحرك عليها هو الاستغفار
 الذي هو عبارة عن طلب المغفرة فالاستغفار مطلوب بالذات والتوبة مطلوبة لكونه من
 مهمات الاستغفار وما كان آخرها في الحصول كان أولا في الطلب فلهذا السبب تم ذكر
 الاستغفار على التوبة الثاني وأن استغفروا من الشرك والمعاصي ثم توبوا أي ارجعوا
 اليه بالطاعة الثالث الاستغفار يطلب من الله تعالى لازالة ما لا ينبغي والتوبة سعي من
 الانسان في انزاله عما لا ينبغي فقدم الاستغفار ليدل على ان المؤمن يجب عليه أن لا يطلب الشيء

فطعنا كيف قال الله ذلك
 له (قلت) لم يبق له بل إن
 كان شاك في القرآن وفي
 نبوة محمد صلى الله عليه
 وسلم ولا بنا فيه قوله بما
 أنزل الله لك لوروده في قوله
 وأنزلنا اليكم نورا مبينا

الامن مولاه فانه هو الذي يدور على نفسه لئلا يترك الاستغفار ذكرا التوبة لانها عمل باق به
الانسان ويتوسل به الى دفع المكروه والاستعانة بفضل الله تعالى تقدم على الاستعانة بسعي
النفس ثم انه تعالى لما ذكر هذه المراتب الثلاثة ذكر بعدها ما يرتب عليها من الآثار المطلوبة
ومن المعلوم ان المطالب محصور في نوعين لانه انما يكون محصورا في الدنيا وفي الآخرة
أما المنافع الدنيوية فهي المرادة من قوله تعالى (يجمعكم منافعكم) أي بطيب عيش وسعة
رزق (الى أجل مسمى) وهو الموت (فان قيل) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا معين
المؤمن وجنة الكافر وقال أيضا خص البلاء بالانبياء ثم الاولياء ثم الأمثل فالأمثل وقال
تعالى ولولا ان يكون الناس أمة واحدة لجلدنا من ي كفر بالرحمن ليموتهم سقما من فضة فهذه
النصوص دالة على أن نصيب المستغل بالطاعات في الدنيا هو الشدة واليبوسة ومقتضى هذه
الآية أن نصيب المستغل بالطاعات الراحة في الدنيا فكيف الجمع بينهما (أجيب) بأن
المستغل بعبادة الله ومحبهه مشغول بحب نفي يمنع تغير وزواله وفناؤه فكما كان امعانه
في ذلك الطريق أكثر وتوغل فيه أتم كان انقطاعه عن الخلق أتم وأكمل وكلما كان الكمال
في هذا الباب أكثر كان الابتهاج والسرور أكمل لانه أمن من تغير مطلوبه وأمن من زوال
محبوبه وأما من كان مشغولا بحب غير الله كان أبدا في ألم الخوف من فوات محبوب وزواله
وكان عيشه متغصا وقلبه مضطربا ولذلك قال تعالى في صفة المستغلين بخدمة فلصيته حياة
طيبة وقيل المراد بالتداع الحسن عدم العذاب بعذاب الاستئصال كما استأصل أهل القرى
الذين كفروا ومعنى سبحانه وتعالى منافع الدنيا بالمتاع لاجل التنبيه على حقارتها وقام وبه
تعالى على كونها منقضية بقوله تعالى الى أجل مسمى فصارت هذه الآية دالة على كونها
حقيرة خسيسة منقضية وأما المنافع الآخروية فقد ذكرها تعالى بقوله تعالى (ويؤتي) أي في
الآخرة (كل ذي فضل) أي في العمل (فضله) أي جزاءه لان مراتب السعادة في الآخرة
مختلفة لانها متقدرة بمقدار الدرجات الحاصلة في الدنيا فالأمر كان الأعراض عن غير الحق
والإقبال على عبودية الحق درجات فيمتناهيه فكذلك مراتب السعادات الآخروية غير
متناهية فلهذا السبب قال تعالى ويؤتي كل ذي فضل فضله وقال أبو العباس من كثرت
طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الآخرة وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته
دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوفى سيئاته وحسناته كان
من أهل الأعراف ثم دخلون الجنة وقال ابن جرير من عمل سيئة كتبت له سيئة ومن عمل
حسنة كتبت له عشر حسنات فان عوقب بالسيئة التي عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات
وان لم يعاقب بها في الدنيا أخذ من حسناته العشر واحدة وبقي له تسع حسنات ثم يقول ابن
جرير من غلب آثامه أعشاه وقوله تعالى (وان تولوا) فيه حذف إحدى التائين أي
وان تعرضوا عما يحببتكم به من الهدى (فاني) أي فقل لهم اني (أخف عليكم عذاب يوم كبير)
هو يوم القيامة وصف بالكبر كالوصف بالعظم والثقل وقيل يوم المشدائد وقد ابتلوا القبط
حتى أكلوا الخبيث (الى الله مرجعكم) أي رجوعكم في ذلك اليوم فيصيب الحسن على احسانه
ويذهب السي على اسائه (وهو على كل شيء قدير) أي قادر على جميع المقصودات لا دافع

وقوله يجذر المنافقون ان
تزل عليهم سورة وقيل
الخطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم والمراد غير كما في قوله
تعالى يا أيها النبي ان الله
ولا تطع الكافرين
والمنافقين أو المراد الزام

لغضائمه ولا مانع لمشيئته ومنه الثواب والعقاب وفي ذلك دلالة على قدرة عظمته وجلالة عظيـ
لهذا الحاكم وعلى ضعف لهذا العبد والملائكة القاهر العالي إذا رأى عبدا مشرفا على الهلاك
فانه يخلصه من الهلاك ومنه المثل المشهور وما كنت فأصبح أى قاعف يقول مصنف هذا
الكتاب قد أقنيت همرى في خدمة العلم ومطالعة الكتب ولا رجأتلى في شئ إلا أنى في غاية الغلة
والقصور والكريم إذا قدر عفا فأسألتيا كرم الأكرمين وأرحم الراحمين وسأترجوب
المعيوبين أن تفيض بحبال رحمتك على وعلى والذى وأولادى وأخوانى وأحبابى وأن
تخصنى وإياهم بالفضل والتجاوز والجود والكرم واختلنا وفى سبب نزول قوله تعالى (ألا
أنهم يفتنون صدورهم) فقال ابن عباس نزلت في الاختنيس بن شريق وكان رجلا لا يلو الكلام
لا النظر يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب ويخطو بقلبه على ما يكره ففى قوله
تعالى يا نون صدورهم يخفون ما فى صدورهم من الشهوات والعداوة وقال عبد الله بن شداد
نزلت في بعض المنافقين كان إذا أمر برسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدره وظهريه وطأطا
رأسه وغطى وجهه حتى لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كانوا يخفون ظهورهم
حتى لا يسمعوا كلام الله تعالى ولا ذكره روى البخارى عن ابن عباس أنها نزلت فيمن كان
ينسى أن يتخلى أو يجامع فيهضى إلى السماء وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته
ويرضى ستره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما فى قلبى وقال السدى يفتنون صدورهم أى
يعرضون بها لوجه من قولهم نثيت عنانى (ليستخفوا منه) أى من الله تعالى بسرهم فلا يطلع
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون عليه وقيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
قبل أن نزلت في طائفة من المشركين قالوا أن أرخصنا علينا ستورا واستغيبنا بياوطونا
صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم (الآحين يـ تفتنون بـ) أى يأتون إلى فراشهم
ويتغطون بثيابهم (يـ) تعالى (ما يسرون) فى قلوبهم (وما يعنون) بأفواههم أى أنه
لا تفاوت فى علمه تعالى بين أسرأهم وإعلانهم فلا وجه لتوصلهم إلى ما يريدون من الاختفاء
(أنه) تعالى (عليه بذات الصدور) أى بالقلوب وأحوالها ولما علم تعالى أنه يعلم ما يسرون
وما يعنون أردفه بجائيل على كونه عالما بجميع المعلومات بقوله تعالى (وما من دابة فى
الأرض إلا على الله رزقها) فذكر تعالى أن ورق كل حيوان إنما يصل إليه من الله تعالى فلولم
يكن عالما بجميع المعلومات لما حصلت هذه المهمات والدابة أهم كل حيوان دب على وجه
الأرض ولا شئ أن أقسام الحيوانات وأنواعها كثيرة وهى الاجناس التى تكون فى البر
والبحر والحيال والله تعالى عالم بكل حقيقة طبعها وأصنافها وأحوالها وأغذيتها ومساكنها
وما يؤذيها وجنائها قال الله المذهب لأطباق السموات والأرض وأطباق الحيوانات والنبات
كيف لا يكون عالما بأحوالها روى أن موسى عليه السلام عند نزول الوحي عليه تعلق قلبه
بأحوال أهله فأمره الله تعالى أن يضرب عصاه على صخرة فاشتقت وخرج منها صخرة ثانية
ثم ضرب عصاه عليها فاشتقت وخرج منها صخرة ثالثة ثم ضرب بعصاه عليها فاشتقت فخرجت
منها دودة كالذئب وفى غير هذا مجرى مجرى الفساد لله لورفع الله تعالى الجباب عن جمع موسى
عليه السلام جميع أن العبرة كانت أقول بهما من يرائى ويسمع كلامى ويهرف بكلامى

الجنة على الشاكين
الكافرين كما يقول لهبى
عليه السلام أنت قلت
لناس اقتضوني وأى
الذين من دون الله وهو
عالم بانتهاء هذا القول
منه لازم الجنة على

ويذكرني ولا يفساني (فانهم لي) ان كلمة على للوجوب فيدل على ان اوصول الرزق الى الله واجب على الله تعالى (أجيب) بأنه تعالى انما أتى بذلك تحقيق الوصولة بحسب الوعد والفضل والاحسان وجعل على التوكل فيه وفي هذه الآية دليل على ان الرزق قد يكون حراما لانه ثبت ان اوصول الرزق الى كل حيوان واجب على الله تعالى بحسب الوعد وراقة تعالى لا يخل به ثم قد نرى ان انسانا لا يأكل من الحلال طول عمره فلولا يكن الحرام رزقا لكان الله تعالى ما أوصل رزقه اليه فيكون الله تعالى قد أدخل بالواجب وذلك محال فلهذا ان الحرام قد يكون رزقا (ويعلم) تعالى (مستورها) قال ابن عباس هو المكان الذي تأوى اليه وتستقر فيه ليلًا ونهارا (ومستودعها) هو الذي تدفن فيه اذ ماتت وقال عبد الله بن مسعود المستقر ارحام الامهات والمستودع المكان الذي غوت فيه وقال عطاء المستقر ارحام الامهات والمستودع أصلاب الآباء وقيل الجنة والنار والمستودع القبراقولة تعالى في صفة الجنة والنار حسنت مستقرا وسامت مستقرا ومقاما ولا مانع ان يفسر ذلك لئلا يفسر (كل) أي كل واحدة من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها (في كتاب) أي ذكرها ثبت في الوحد المحفوظ (مبين) أي بين كما قال تعالى ولا يرب ولا يابس الا في كتاب مبين ولما أثبت تعالى بالدليل المتقدم كونه عالميا بالاعلومات أثبت كونه تعالى قادرا على كل المقادورات بقوله تعالى (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) أي من أيام الدنيا أولها الاخرة وآخرها الجمعة وتقدم الكلام على تفسير ذلك في سورة الاعراف (وكان عرشه على الماء) قال كعب خلق الله ياقوفة خضراء ثم نظر اليها بالهيبه فصارت ما يرى ثم خلق الريح فجعل الماء على متنه ثم وضع العرش على الماء وقال أبو بكر الاصم ومعنى قوله تعالى وكان عرشه على الماء كقولهم السه على الارض وليس ذلك على سبيل كون أحدهم مائمه مقابلا آخر وقال حمزة ان الله عز وجل كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم فكتب به ما هو خالقه وما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سجد لله تعالى وبجده ألف عام قبل أن يخلق شيئا من خلقه فني هذا دلالة على كمال قدرته تعالى لان العرش مع كونه أعظم من السموات والارض كان على الماء وقد أسكن الله تعالى من غير دعامة تقفه ولا علاقة توقيه وقوله تعالى (ليس لوكم) متعلق بخلق أي خلقها وما فيها منافع لكم ومصالح ليعتبركم وهو أعم لم يكن منكم (أي بكم أحسن حالا) أي أطوع قه وأروع عن محارم الله وهذا القيام الحجة عليهم وقد مر أمثال ذلك ولما بين تعالى أنه انما خلق هذا العالم لاجل ابتلاء المكلفين وامتحانهم وهذا يوجب القسط بحصول الحشر والنشر لان الابتلاء والامتحان يوجب تحفه ببعض المحسن بالرحمة والثواب وتحفه ببعض المسيء بالعقاب وذلك لا يتم الا مع الاعتراف بالامداد والقيامه خاطب تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فقال جللا وعلا (واتن قلت) يا محمد لهؤلاء الكفار من قومك (انهم لكم مبعوثون من بعد الموت) أي الله اب والجزام ليقول الذين كرموا ان (أي ملا هذا) أي القرآن بالبعث أو الذي نقوله (الاصحسين) أي بين وقرأ حمزة والكسائي بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء فيكون ذلك واجبا لئلا يسي على الله عليه وسلم والياقون بكسر السين وسكون الحاء وما حكى تعالى عن الكفار أنهم يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي

النصارى (قوله ولولاه
ربن لا آمن من في الارض
سكوتهم جميعا) فائدة
ذكر جميعا بعد ذلك مع
ان كلامه ما يقيد الا حاطة
والذم لول الدلالة على
وجود الايمان منهم بصفة

عنهم نوعاً آخر بقوله تعالى (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى) محي (أمة) أي جماعة من الاوقات
 (معدودة) أي قليلة (ليقولن) أي استهزاء (ما يحبسه) أي ما يمنعهم من الوقوع قال الله تعالى
 (الا يوم يأتهم) كبوم بدر (ليس مصروفاً) أي مدفوعاً العذاب عنهم وحقاً) أي نزل (هم) من
 من العذاب (ما كانوا به يستهزؤن) أي الذي كانوا يستهجلون فوضع يستهزؤن موضع
 يستهجلون لان استهجالهم كان استهزاء (فان قيل) لم قال تعالى وحقاً على انظر الماضي مع أن
 ذلك لم يقع (أجيب) بأنه وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقاً ومبالغة في التأكيد
 والتقريب والتهديد ولما ذكر تعالى أن عذاب الكفار وان تأخر لأنه لا بد وأن يحيق بهم ذكر
 بعده ما يبدل على كفرهم وعلى كونهم مستحقين لذلك العذاب بقوله تعالى (واتن أذقنا) أي
 أطيننا (الانسان) أي الكافر (منارحة) أي نعمة كفي وحمية بحيث يجد لذتها (ثم نزعناها)
 أي سلمنا تلك النعمة (منه أنه ليؤس) أي قنوط من رحمة الله تعالى لقله صبره وعدم ثقته به
 (كفور) أي جهود لنعمته عليه وأما المسلم الذي يمتد أن تلك النعمة من جود الله تعالى
 وفضله واحسانه فانه لا يحصل له اليأس بل يقول له له تعالى يردها على بعد ذلك أحسن وأكمل
 وأفضل مما كانت (واتن أذقناه) أي الكافر (نعماء بعد ضرامسته) كحمية بعد سقم وفي
 بعد عدم وفي اختلاف الفهلين وهما أذقناه ومنه من حيث الاسناد اليه تعالى في الاول
 والى الضرام في الثاني نكتة عظيمة وهي أن النعمة صادرة من الله تعالى تفضل لامنه نعيمها
 أحدي دخل الجنة الابدية فانه تعالى قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولأنا والضرر صادر من
 العبد كسبب الاله السبب فيه باجتماعه اياه بالمعاصي غالباً لقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن
 الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ولا ينافي ذلك قوله تعالى قل كل من عند الله فان الكل
 منه ايجاداً غير أن الحسنه احسان وامتحان والسيئة مجازاة وانتقام لغير ما من مسلم يصيبه
 وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شمع نعله الاذب وما بعفوا الله أكثر
 (ليقولن) أي الذي أصابه العصف والغنى (ذهب السيات) أي المصائب التي أصابتني (عني)
 ولم يتوقع زوالها ولا بشكر عليها (انه لفرح) أي فرح بطر (لخود) على الناس بما أذاقه
 الله تعالى من نعمائه وقد شغلته الفرح والفرح عن الشكر فينب سببانه وتعالى في هذه الآية
 أن أسوال الدنيا غير باقية بل هي أبداني التغيير والزوال والتحول والانتقال فان الانسان
 اما أن يتحول من النعمة الى الهنة ومن اللذات الى الآفات كالتقسيم الاول واما أن يكون
 بالعكس من ذلك وهو أن يقتل من المكروه الى المحبوب كالتقسيم الثاني ولما بين تعالى أن
 الكافر عند الابتلاء لا يكون من الصابرين وعند الفوز بالنعمة لا يكون من الشاكرين بين
 حال المتقين بقوله تعالى (الا) أي لكن (الذين صبروا) على الضراء (وعملا الصالحات) أي
 في النعماء أي فانهم ان أصابهم شدة صبروا وان نالهم نعمة شكروا (اولئك لهم مغفرة وأجر
 كبير) فجمع لهم تعالى بين هذين المطلوبين أحدهما زوال العقاب والخللاص منه وهو
 المراد من قوله تعالى لهم مغفرة والثاني الفوز بالشواب ودخول الجنة وهو المراد من قوله
 تعالى وأجر كبير (فأما) أي بعد (فأما) بعض ما يوحى اليك) فلا يبلغهم اياه لها ونهم به فانهم
 كانوا يستهزؤن بالقرآن ويضحكون منه وطرأ جزع الكفاي بالامانة بحضة هو يش بين

الاجتماع الذي لا يدل
 عليه كلامه كقولك جاء
 القوم جميعاً أي مجتمعين
 وتظهر قوله تعالى في صيد
 الملائكة كلهم أجمعون
 قوله وأمرت أن يكون
 من المؤمنين (ين) قال ذلك

المفلطين والباقيون بالفتح (وضائق به صدرك) أي يتلاوته عليهم لاجل (أن يقولوا لولا) أي
 هلا (أنزل عليه كنز) يتقوه في الاستتباع كالمولك (أوجامعه هلات) يصدقه كما اقترحنا وروى
 عن ابن عباس أن رؤسامة قالوا يا محمد ادأجمل لنا جبال مكة ذهبان كنت رسولاً وقال
 آخرون اتنا بالملائكة يشهدوا بنبوتك فقال لا أقدر على ذلك فنزل (أنما أنت نذير) فلا عليك
 إلا البلاغ لا الاتيان بما اقترحوه (والله على كل شيء وكيل) فتوكل عليه أنه عالم به اللهم وفاعل
 بهم جزاء أقوالهم وأفعالهم (أم) أي بل (يقولون) كفار مكة (افتراء) أي اختلقه من تلقاء
 نفسه وليس هو من عند الله قال الله تعالى (قل) اللهم يا محمد (فأتوا بعشر سور مثله) في البيان
 وحسن النظم (مقريات) فانكم عريون مثلي قال ابن عباس هذه السور التي وقع بها هذا
 القصد هي مينة وهي سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف
 والافاتال والتوبة ويونس وهود وقيل القصص ووقع بطلاق السور وهو متقدم على
 القصص بسور قواحدة والقصص بسورة واحدة ووقع في سورة البقرة وفي سورة يونس اما تقدم
 هذه السورة على سورة البقرة فظاهر لان هذه السورة مكينة وسورة البقرة مدنية وأما في سورة
 يونس فلا أن كل واحدة من هاتين السورتين مكينة فتكون سورة هود متقدمة في النزول على
 سورة يونس كما قاله الرازي وأنكر المبرد هذا وقال بل سورة يونس أولها وقال معنى قوله في سورة
 يونس فأتوا بسورة مثله أي مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعود والوعيد فجزوا فقال
 لهم في سورة هود ان هجرتهم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعود والوعيد فأتوا
 بعشر سور من غير وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة (وادعوا) أي وقل لهم يا محمد ادعوا
 للمعاونة على ذلك (من استطعت من دون الله ان كنتم صادقين) في أنه مقتضى والضعيف في قوله
 تعالى (فان لم يستجيبوا لكم) أي باتيان ما دعوتهم اليه للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين
 لانه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يصدونهم وقال تعالى في موضع آخر فان لم يستجيبوا لك
 فاعلم والتعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم (فاحملوا أنما أنزل) ملتبسا (بعل الله) أي بما لا يعلمه الا
 الله تعالى من نظم بهجز الخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه ولا يقدر عليه سواء وقوله
 تعالى (وان) محقة من المقبلة أي وانه (لا اله الا هو) وحده وان توحيد واجب والاشراك
 به ظلم عظيم (فهل استمسكون) أي ثابتون على الاسلام راسخون مخلصون فيه اذ
 تحقق عندكم اجهان مطلقا وقيل الخطاب للبشر كين والضعيف في لم يستجيبوا لك استطعت أي
 فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على معارضته أعمالهم بالهز عنه وأن
 طاقهم أقصر من أن تبلغه فاعلموا أنه منزل من عند الله وأن ما دعاكم اليه من التوحيد حق
 فهل أنتم بعد هذه الحجة الفاطمة مسلمون أي أسلموا وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما
 فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر واختلاف في سبب نزول قوله
 تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينة) أي بعماله الذي يعمل من أعمال البر (نوف اليهم
 اعمالهم) أي التي عملوها من خير كصدقة وصلة رحم (فيها) أي في الدنيا (وهم فيها يفتشون)
 أي يوصل اليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير ينقص في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من
 الحسنة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الأولاد ونحو ذلك (أولئك الذين تبليهم في الآخرة)

هنا موافقة لقوله قبل
 تعجب المؤمنين وقال في
 الغل من المسلمين موافقة
 لقوله قبل فهم مسلمون
 (قوله وانما استمسكون الله)
 أي يستمسكون بغير الآية
 (فان قلت) لم ذكر المس في

النار وجبت) أي بطل (ما صنعوا) أي عملوا (فيها) أي الآخرة فلا فواب لهم (وباطل ما كانوا
يعملون) لأنه لغیر الله تعالى فقال سبحانه في أهل الربا قال صلى الله عليه وسلم ان أخوف
ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الأصغر قال الربا والربا هو أن
يظهر الإنسان الأعمال الصالحة لئلا يحمده الناس ويهتقدوا فيه الصلاح فهذا هو العمل الذي
لغير الله تعالى نعوذ بالله من الخذلان وقالوا كثر المنافسين منهم نرات في الكافر وأما المؤمن
فغيره الدنيا والآخرة وأولاده الآخرة غالبية فيجازى به حسناته في الدنيا ويثاب عليها في
الآخرة وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب
عليها الرفق في الدنيا ويجزي بها في الآخرة وأما الكافر فيقطع به حسناته في الدنيا حتى اذا
أفضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا وقيل نرات في المنافقين الذين يطلبون
بغزوهم مع النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم من غير أن يؤمنوا بالآخرة ونوابها وقيل في
اليهود والنصارى وهو منقول عن أنس ولما ذكر تعالى الذين يريدون بأعمالهم الحياة الدنيا
وزينتها ذكر من كان يريد بعمله وجه الله تعالى والدار الآخرة بقوله تعالى (ان كان على بينة
من ربه) قيل هو النبي صلى الله عليه وسلم والبيئة هي القرآن (ويتلوه) أي يتبعه (شاهد)
يصدقه (منه) أي من الله تعالى وهو جبريل عليه السلام (ومن قبله) أي القرآن (كتاب
موسى) وهو التوراة شاهد له أيضا وقوله تعالى (اماما) أي كتابا موعظا به في الدين (ورسلة)
أي على المنزل عليهم لأنه الوصلة الى القور بسعادة الدارين حال من كتاب موسى والجواب
مخذوف لظهوره والتقدير أفن كان على بينة من ربه كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها وليس لهم
في الآخرة الا النار ليس مثله بل ينتمى تفاوت بعيد وتباين بين وقيل هو من آمن من اليهود
كعبدة الله بن سلام وغيره والمراد بالبيئة هو البيان والبرهان والمراد بالشاهد هو القرآن ومنه
أي من الله ومن قبله كتاب موسى أي ويتلو ذلك البرهان من قبل يحيى القرآن كتاب موسى
أي في دلالته على هذا المطالب لافي الوجود قال الرازي وهذا القول هو الاظهر لقوله تعالى
(اولئك يؤمنون به) وهذه صيغة جمع ولا يجوز رجوعه الى محمد صلى الله عليه وسلم انتهى
ويجوز أن تكون للتعظيم أولا صلى الله عليه وسلم ومن تبعه وربما يكون هذا أولى كما جرى
عليه بعض المفسرين والاشارة الى من كان على بينة والضمير في به للقرآن واذا كان هذا
المفريق ليس له في الآخرة الا النار فهذا المفريق ليس له في الآخرة الا الجنة (ومن يكفر به)
أي بالنبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن (من الأحزاب) أي أصناف الكفار فيدخل فيهم
اليهود والنصارى والجموس (فالنار موعده) يعني في الآخرة روى سعيد بن جبير عن أبي
موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع يهودى ولا نصراني فلا يؤمن بي الا كان من
أهل النار قال أبو موسى فقلت في نفسي ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول مثل هذا الا من
القرآن فوجدت الله تعالى يقول ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده قال بعض العلماء
ولما قلت لا يسمع على أن من يكفر به كانت النار موعده دل على أن من لا يكفر به كانت الجنة
موعده وقوله تعالى (فلا تظلموا في مريم) أي شك (منه) أي القرآن أو الموعود (انه الحق من
ربك) التلخيص للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره لأنه صلى الله عليه وسلم لم يشك قط ويؤيد

الضر والارادة في الحسب
(قلت) لا استعمال كل
من المس والارادة في كل
من الضر والله به وانه
لا مزيل لما يصيب به منها
ولا راد لما يريد به فيحسب

ذلك قوة تعالى (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) أي لا يصح دعوتهم بها وحسن السك أو بان
 موعد الكفار النار ثم وصفت الله تعالى هؤلاء المنكرين الجاحدين بصفات كثيرة في معرض
 الذم الصفة الأولى كونهم مفترين على الله كما قال تعالى (ومن) أي لا أحد (أظلم عن الحق
 على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد إليه أو أسند إليه ما لم ينزهه وأني عنه ما نزهه الصفة
 الثانية أنهم يعرضون على الله تعالى في موقف الذل والهوان كما قال تعالى (أو انتك يعرضون
 على ربهم) أي يوم القيامة (فان قيل) هم لا يجتهدون به - هذا العرض لان العرض عام في كل
 العباد كما قال تعالى وعرضوا على ربك مصفا (أجيب) بأنهم - يعرضون فيعتصمون بشهادة
 الشهاد عليهم - كما قال تعالى (ويقولون الانشاهد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) فيحصل لهم من
 الخزي والشكال ما لا من يدعيه وهذه هي الصفة الثالثة واختلف في هؤلاء الشهاد فقال
 مجاهد هم الملائكة الذين يحفظون أعمالهم عليهم في الدنيا وقال مقاتل هم الناس كما يقال
 على رؤس الشهاد أي على رؤس الناس وقال قوم هم الانبياء كما قال تعالى فليس مثل الذين
 أرسل اليهم ولست مثل المرسلين والقائدة في اعتبار قول الشهاد المبالغة في اظهار القضية
 (فان قيل) العرض على الله يقتضي أن يكون الله تعالى في حيزه هو تعالى منزعه عن ذلك
 (أجيب) بأنهم يعرضون على الاماكن المعدة للحساب والسؤال أو يكون ذلك عرضا على
 من يوجب بأمر الله تعالى من الانبياء والمؤمنين والشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب أو
 جمع شهود كشراف وأشرف قال أبو علي القاسمي وكان هذا أرجح لان ما جاء من ذلك في
 التنزيل جاء على فعل كقوله تعالى وجئنا بك شهيدا على هؤلاء وعن عبد الله بن عمر أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يذلي المؤمن يوم القيامة فيستقر من الناس فيقول أي
 عبيدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم - حق اذا قرر بذنوبه قال تعالى ستقرتم اهليك في الدنيا
 وقد ستقرتم اليك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته وأما الكافرو والمنافق فتقول الشهاد هؤلاء الذين
 كذبوا على ربهم ولما أخبر الله تعالى عن حالهم في عقاب القيامة أخبر عن حالهم في الحال
 بقوله تعالى (الائمة الله على الظالمين) فبين تعالى أنهم في الحال للعوالمون من عند الله وهذه
 هي الصفة الرابعة ثم وصفهم بالصفة الخامسة بقوله تعالى (الذين يصقون عن سبيل الله) أي
 دينه ثم وصفهم بالصفة السادسة بقوله تعالى (ويبغضونها) أي يطلبون السبيل (عوجا) أي
 معوجة أي لانهم ظلموا أنفسهم بالتزام الكفر والضلال فقد أضافوا اليه المتع من الدين الحق
 والقاه الشبهات وتعويج الدلائل المستقيمة لانه لا يقال في الاماكن التي يبغض عوجا وانما يقال
 ذلك فيعرف كيف الاستقامة وكيفية العوج بسبب القاء الشبهات وتفرير الضلالات ثم
 وصفهم بالصفة السابعة بقوله تعالى (وهم) أي والحال أنهم (بالآخرتهم كافرين) وتكرر
 لفظهم لتأكيد كفرهم وتوعدهم فيه الصفة الثامنة كونهم عاجزين عن القرار من عذاب
 الله تعالى كما قال تعالى (اولئك لم يكفوا همجزيين في الارض) أي ما كانوا همجزيين الله في الدنيا
 أن يعاقبهم اذ لا يمكنهم أن يهربوا من عذابه فان هرب العبد من عذاب الله تعالى محال لانه تعالى
 قادر على جميع الممكنات ولا تتفاوت قدرته بالقرب والبعد والقوة والضعف الصفة التاسعة
 أنهم ليس لهم أولياء يمدعون عقاب الله تعالى عنهم كما قال تعالى (وما كان لهم من دون الله) أي

قادر على الكلام فان ذكر
 المس في احدهما والارادة
 في الآخر ليدل على كبر
 على ما لم يذكر مع انه قد
 ذكر المس فيها في سورة
 الانعام

(سورة هود عليه السلام)
 قوله وان استغفروا
 ويكفر ثم يوبوا اليه الآية
 ثم للترتيب الاخباري

غيره (من أولياء) أى أنصار يمنعونهم من عذابه الصفة العاشرة مضاعفة العذاب كما قال تعالى (يضاعف لهم العذاب) أى بسبب اضلالهم غيرهم وقيل لأنهم كفروا بالله وكفروا بالبعث والتشويه الصفة الحادية عشرة قوله تعالى (ما كانوا يستطيعون السمع) قال قتادة سمع من سمع الحق فلا يسمعون خبراً فينتفعون به (وما كانوا يبصرون) خبراً فبأخذوا به قال ابن عباس أخبر الله تعالى أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته تعالى في الدنيا وفي الآخرة أما في الدنيا فإنه قال ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وأما في الآخرة فإنه قال فلا يستطيعون شأناً أبصارهم الصفة الثانية عشرة قوله تعالى (أولئك الذين خسروا أنفسهم) فإنهم اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى فكان مصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم وذلك أعظم وجوه الخسران الصفة الثالثة عشرة قوله تعالى (وضل) أى غاب عنهم ما كانوا يفترون على الله تعالى من دعوى الشريك وإن الآلهة تشفع لهم الصفة الرابعة عشرة قوله تعالى (لا يجرم أنفسهم في الآخرة) لا يجرم أنفسهم في الآخرة (لا يجرم أنفسهم) أى لا أحد أبين وأكثر خسراناً منهم (تنبيه) قال الفراء إن لا يجرم بمنزلة قولنا لا بد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا تقول العرب لا يجرم لك محسن على معنى حقاً أنك محسن وقال الزجاج إن كلمة لا نفي لما خلفها وأنه ينفعهم ويجرم معناه كسب ذلك الفعل والمعنى لا ينفعهم ذلك وكسب ذلك الفعل لهم الخسران في الدنيا والآخرة قال الأزهري وهذا من أحسن ما قيل في هذا الباب وقال سيدي به لا رد على أهل الكفر كما مروج معناه أحق والمعنى أنه أحق كفرهم وقوع العذاب والخسران بهم واحتج سيدي به بقول الشاعر

ولقد طعنت أباً عيضة طعنة • جرمت فزارة بعدها ان يقضوا

أراد أحرقت الطعنة فزارة ان يقضوا • ولما ذكر تعالى عقوبة الكفار وخسرانهم اتبعه بذكر أحوال المؤمنين في الدنيا ورجعهم في الآخرة بقوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم) أى اطمانوا اليه وخشعوا اليه إذا أخبت في اللغة هو الخشوع والخضوع وطمانينة القلب ويتهدى بالى وباللام فاذا قلت أخبت فلان إلى كذا فمعناه اطمان اليه وإذا قلت أخبت فلان فمعناه خشع وخضع له فنقله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات إشارة إلى جميع عمل الجوارح وقوله تعالى وأخبتوا إشارة إلى أعمال القلوب وهي الخشوع والخضوع لله تعالى وان هذه الأعمال الصالحة لا تنفع في الآخرة إلا بمحول أعمال القلب وهي الخشوع والخضوع (أولئك) أى الذين هذه صفتهم (أصحاب الجنة هم فيها خالدون) فأكبر تعالى عن حالهم في الآخرة بأنهم من أهل الجنة التي لا انقطاع لنعيمها ولا زوال • ولما ذكر سبحانه وتعالى أحوال الكفار وما كانوا عليه من العصى عن طريق الحق ومن العصى عن سماعه وذكر أحوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وهاد الحق والانتقاد للطاعة ذكر فيهم ما مثلاً لمطابقة بقوله تعالى (مثل) أى صفة (الفر يقين) أى الكفار والمؤمنين (كلاعى والاصم) هذا مثل الكافر شبه بالاصم لتعاميه عن آيات الله وبالاصم لتصاميه عن استماع كلام الله تعالى وتأييده عن تدبر معانيه (والبصير والسميع) هذا مثل المؤمن شبه بالبصير والسميع لأن امره بالصدق من الكافر فيكون كل منهما مشابهاً باثنين باعتبار وصفين أو تشبه

لا لوجودى اذ التوبة
سابقة على الاستغفار او
المعنى استغفروا ربكم من
الشرك ثم قوبوا الى
ارجعوا اليه بالطاعة
(فان قلت) يجب لمن لم
يستغفر الله ولم يتوب يجمع

الكافر بالجامع بين العمى والعمى والمؤمن بالجامع بين ضلهم ما على أن تكون الواو في الاصم
وفي السميع اعطف الصفة على الصفة بخلافه على التشبيه الاول فانه اعطف الموصوف على
الموصوف ويعبر عنه بعطف الذات على الذات (هل يستويان) أي هل يستوي الفريقان
(مثلا) أي تشبيها لا يستويان ويصح أن يكون مثلا صفة لمصروف وهذا هو أي استواء مثلا
وان يكون حال من فاعل يستويان وقوله تعالى (أفلا تذكرون) فيه ادغام التاء في الاصل في
الذال أي تتعظون بضرب الامثال والتأمل فيما قرأتم وحزوه والـ كسائي بخفيف
الذال والباقون بالثـ شديد وقد جرت عادة الله تعالى بأنه إذا أورد على الكفار أنواع الدلائل
اتبعها بالقصص ليصير ذكرها مذكرا للتلك الدلائل وفي هذه السورة ذكر أنواع من القصص
القصة الاولى قصة نوح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه)
وقوله (أتى لكم) قرأه ابن كثير وأبو عمرو والـ كسائي بفتح الهمزة أي يأتي والباقون بكسر ها
على ارادة القول (تذيرمين) أي بين التذكرة أخوف من العقاب لمن خالف أمر الله تعالى
وقوله (أن لا تعبدوا الا الله) يدل من أتى لكم أو مفعول مبين (أتى أخاف عليكم) أي ان
عبدتم غيره (عذاب يوم أليم) أي مؤلم موجع في الدنيا والآخرة قال ابن عباس بعث نوح بعد
أربعين سنة ولدت يدعو قومه تسعة وتسعين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة
وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعة وتسعين
سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألف سنة وأربعمائة
سنة ولما حكي تعالى عن نوح عليه السلام أنه دعا قومه إلى عبادة الله تعالى حكي عنهم أنهم
طغوا في نبوته بثلاثة أنواع من الشبهات بقوله تعالى (فقال الملا الذين كفروا من قومه)
وهم الاشراف (ما نراك الا بشرا مثلنا) هذه الشبهة الاولى أي أنك بشر مثلنا لا ضرب لك
عليك بالنبوة ووجوب الطاعة وانما قالوا هذه المقالة وتكلموا بهذه الشبهة جهلا منهم
لان الله تعالى إذا اصطفى عبدا من عباده وأكرم به نبوته ورسالته وجب على من أرسله اليهم
اتباعه الشبهة الثانية ما ذكره الله تعالى عنهم بقوله تعالى (وما نراك اتبعك الا الذين هم
أرذلتنا) أي أسأفنا كالحاكة وأهل الصنائع الخبيثة وهو جمع أرذل بفتح الهمزة كقوله
تعالى (كابر مجرميها) وقوله صلى الله عليه وسلم (أحسنكم أخلاقا) وجمع أرذل بضم الذال جمع
رذل بسكونه فهو على الاول جمع مفرد وعلى الثاني جمع جمع ثم قالوا لو كنت صادقا
لاتبعك الا كبار من الناس والاشراف منهم وانما قالوا ذلك جهلا منهم أيضا لان الرفعة
بالدين واتباع الرسول لا بالمنصب العالية والمال (بادي الرأي) أي اتبعوك في أول الرأي من
غير تثبت وتفكير في أمرك ولوتفكر وأما اتبعوك ونصبه على الظرف أي وقت حدوث أول
رأيهم وقرأ أبو عمرو وبدي بمزة مفتوحة بعد الدال والباقون بيا مفتوحة وأبدل السومي
همزة الرأي ألفا وقتا ورواها وأما حجة قائلها وقالا وصلا الشبهة الثالثة ما ذكره الله تعالى
عنهم في قوله تعالى (وما نرى لكم) أي لا نرى لكم اتبعك (عليهم من فضل) أي بالمال والاشرف
والجاه فتعقرون به الاتباع منا وهذا أيضا جهل منهم لان الفضيلة المعتمدة عند الله تعالى
بالإيمان والطاعة لا بالشرف والرياسة وقولهم (بل نطعنكم كاذبين) خطاب لنوح عليه

الله منا احسننا الى اجمع
أي يرزقه ويوسع عليه كما
قال ابن عباس أو يعمره
كما قال ابن قتيبة فما فائدة
التعبيد بالاستغفار
والتوبة (قلت) قال غيرهما
المتاع الحسن المقيد

السلام في دعوى الرسالة وأدبروا أقومهم في الخطاب وقيل خاطبوه بالخطب الجمع على سبيل
 التعظيم وقيل كذبوه في دعوى النبوة وكذبوا أقومهم في دعوى العلم بصدقهم فغاب الخطاب
 على الغائبين وما ذكرناه هذه الشبهة لنوح عليه السلام (قال) لهم (يا قوم أرايتم) أي
 أخبروني (أن كنت على بينة) أي نبوة ورسالة (من ربي وأنا نبي ربي) أي نبوة ورسالة (من
 عنده) من فضله وإحسانه (فبعيت) أي خفيت والتبست (عليكم) ووجد الضمير الما لان
 البينة في أنفسهم أي الرحمة وأما لانه لكل واحد منهما وقرأ حفص وحزرة والكسائي بضم
 العين وتشديد الميم والباقيون بفتح العين وتخفيف الميم (أنزلكموها) أي أنكرهم حكم على
 قبولها (وأنتم لها كارهون) أي لا تختارونها ولا تتاملون فيها لانه قد عر على ذلك قال قتادة
 وأنه لو استطاع نبي الله لا لزمها أقومهم ولا يمكنه لا يعلم ذلك واتفق القراء على ضم النون من
 أنزلكموها والاتصال باللام ريماء وحيث اجتمع ضميران وليس أحدهما مرفوعا وقدم
 الآخر منهما جاز في الثاني الوصل كما في الآية والفضل كان يقال أنزلكم يا ما (ويا قوم
 لا أسألكم عليه) أي على تبليغ الرسالة وهو وان لم يذكر معكم بل هو مما ذكر (مادا) أي جعله لا
 تطوبونه (أن) أي ما (أجرى الأعلى الله) أي ما ثواب تبليغي الأعلى فانه المأمول منه تعالى
 وقرأ ابن كثير وشعبة وحزرة والكسائي بسكون الياء والباقيون بالفتح وقول نوح عليه
 السلام (وما أنا بطارد الذين آمنوا) جواب لهم حين طلبوا طردهم فانهم طلبوا من نوح عليه
 السلام قبل أن يطرد الذين آمنوا وهم الأرضون في زعمهم فقال ما يجوز ذلك (أنهم ملأوا
 رحيم) أي باليهوت فيخاضعون طاردهم عنده وياخذهم عن ظلمهم وطردهم أو أنهم بالإقونة
 ويقوزون بقرية نيكيف طردهم (ولكني أراكم قومًا تجهلون) أي أن هؤلاء المؤمنين خير
 منكم أو عاقبة أمركم أو نسيهون عايم بان تدعوهم أراذل (ويا قوم من نصرتي) أي
 بمنعني (من الله) أي من عقابه (ان طردتهم) عني وهم مؤمنون مخلصون (أول) أي نه لا
 (تذكرون) أي تنظرون وقرأ حفص وحزرة والكسائي بتخفيف الما والباقيون بالتشديد
 بادغام التاء في الأصل في الما (ولا أقول لكم عندى خزائن الله) أي خزائن رزقه فكما أني
 لا أسألكم مالا فكذلك لا أدعي أني أملك مالا ولا غرض لي في المال لا أخذًا ولا دفعًا وقوله
 (ولاء) لم الغيب ولا أقول أني معلن) فانه اعظم به عليكم حتى تقولوا ما أنت إلا بشر مثلنا بل
 طريقتي التواضع والخضوع ومن كان هذا شأنه وطريقته كذلك فانه لا يستمكنك عن
 مخالطة الفقراء والمساكين ولا يطلب مجالسة الأمراء والسلاطين ثم أكد ذلك بقوله (ولا
 أقول للذين يزدري) أي تهتمتكم (أي لا أقول في حقهم) (لن يؤتهم الله خيرا) فان
 ما أعد الله تعالى لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا (الله اعلم بما في أنفسهم) وهذا
 كالدلالة على أنهم كانوا ينسبون اتباعهم مع الفقر والمذلة إلى النفاق (أي إذا) أي ان فعلت ذلك
 (لن الطامنين) لنفسى ومن الظالمين لهم (فان قيل) هذه الآية تدل على تفضيل الملائكة على
 الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فان الإنسان إذا قال لا أدعي كذا وكذا انما يحسن اذا كان
 ذلك الشيء أشرف من أحوال ذلك القائل (اجيب) بان نوح عليه السلام انما ذكر ذلك جوابا
 عما ذكره من الشبهة فانهم طعنوا في اتباعه بالفقر فقال ولا أقول لكم عندى خزائن الله

بالاستغفار والتوبة هو
 الخصال في الطاعة والقناعة
 ولا يكونان الا للمستغفر
 التائب قوله وما من دابة
 في الارض لم يقل على
 الله سبحانه انسب
 بتفسير الدابة لغة بانها

حتى أجعلهم أغنياء وطعنوا فيهم أيضا بأنهم متافقون فقال ولا أعلم الغيب حتى أعرف كيفية
 باطنهم وانما تكلفني تياه الاحوال على الظاهر وطعنوا فيهم انه من البشر فقال ولا أقول اني
 ملائكة حتى تنفوا عني ذلك وحينئذ قال آية ليس فيه ذلك (فان قيل) في هذه الآية دلالة على
 ان طرد المؤمنين اطلب مرضاة الكفار من أصول المعاصي فكيف طرد محمد صلى الله عليه
 وسلم بعض فقراء المؤمنين اطلب مرضاة الله حتى عاتبه الله تعالى في قوله ولا تطرد الذين يدعون
 ربهم بالغداة والعشي (أجيب) بان الطرد المذكور في هذه الآية محمول على الطرد المطلق
 على سبيل التأنيد والطراد المذكور في واقعة محمد صلى الله عليه وسلم محمول على التباعد في
 أوقات معينة رعاية للصحة ولما ان الكفار أوردوا تلك الشبهة وأجاب نوح عليه السلام
 عنهم بالجوابات الموافقة للصحة أوردوا عليه كلامين الاول ما حكاه الله تعالى عنهم بقوله
 تعالى (قالوا يا نوح قد جادلتنا) أي خاصتنا (فاكثرت جدالنا) أي فاطنبت فيه وهذا يدل
 على انه عليه السلام كان قدأكثر في الجدال معهم وذلك الجدال ما كان الا في اثبات التوحيد
 والنبوة والمعاد وهذا يدل على ان الجدال في تقرير الدلائل وازالة الشبهات حرفة الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام وعلى ان التقليد والجهل حرفة الكفار والثاني ما ذكره الله تعالى عنهم
 بقوله (فانتباها فعدنا) أي من العذاب (ان كنت من الصادقين) في الدعوى والوعيد فان
 مناظرتك لا تؤثر فينا (قال) لهم نوح عليه السلام في جواب ذلك (اغيا يا نبيكم به الله ان شاء)
 تهيئ لکم فان امره اليه ان شاء بجهله وان شاء اخره لالي (وما أنتم بمجزيين) أي بفاتنين الله
 تعالى ولما أجاب نوح عليه السلام عن شأنهم ختم الكلام بخاتمة قاطعة فقال (ولا ينفعكم
 نصي ان اردت ان اصح لکم ان كان الله يريد أن يغويکم) أي يضلكم وجواب الشرط
 محذوف دل عليه ولا ينفعكم نصي وتقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويکم فان اردت ان
 اصح لکم فلا ينفعكم نصي فهو من باب اعراض الشرط على الشرط ونظير ذلك ما لو قال
 رجل لزوجه انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق فيشترط في
 وجوب الحكم وقوع الشرط الثاني قبل وقوع الاول وفي الآية دليل على ان الله تعالى قد
 يريد الكفر من العبد فانه اذا اراد منه ذلك فانه يمنع صدور الايمان منه (هو ربکم) أي
 خالقکم والمتصرف فيکم وفق ارادته (والله ترجعون) فيجازيکم على اعمالکم خالقکم
 (ام) أي بل (يقولون افتراء) أي اختلقه وجاء به من عند نفسه والها ترجع الى الوحي الذي
 باله اليهم (قل) لهم (ان افتريته فعلى ابراهيم) وهذا من باب حذف المضاف لان المعنى فعلى
 اثم ابراهيم والابرار افتراء المظنور وفي الآية محذوف آخر وهو ان المعنى ان كنت
 افتريته فعلى عقاب جبري وان كنت صادقا وكذبته فاعلم ان عقابکم عقاب ذلك التکذيب الا انه
 حذف هذه البقرة لدلالة الكلام عليها (وابا برى بما فجرمون) أي من عقاب جرمکم في
 اسناد الافتراء اليه (تنبيه) أكثر المفسرين على ان هذا من بقية كلام نوح عليه السلام
 مع قومه وقال مقاتل أم يقولون اي المشركون من كفار مكة افتراء اي محمد صلى الله عليه
 وسلم اختلق القرآن من عند نفسه وهذه الآية وقعت في قصة محمد صلى الله عليه وسلم في اثبات
 قصة نوح عليه السلام قال الرازي وقوله بعبد جدا (وأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك)

تأيد على الأرض لان في
 أعم من على لاني تناول
 من النواب ما على ظهر
 الأرض وما في بطنها وقيل
 في بعض على كافي قوله
 لاصليكم في جندوع
 الفصل وقوله أم لهم لم

اى ان يسقر على الايمان ا قوله تعالى (الامن قد آمن) قال ابن عباس ان قوم نوح كانوا
 يضر بون فواحى يسقط في اقمونه في ابدو يلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج في اليوم
 الثالث ويدعوهم الى الله تعالى وروى ان شيخا منهم جاء متوكئا على عصا ومعه ابنه فقال
 لابنه لا يفوتك هذا الشيخ المجنون فقال يا ابتاهمك من العاصا فاخذها من ابيه وضرب بها
 نوحا عليه السلام حتى شجبه شجرة منكورة فاوحى الله تعالى اليه انه ان يؤمن من قومك الامن
 قد آمن (فلا تبئس) اى لا تحزن عليهم فافى بها لهم (بما) اى بسبب ما (كانوا يفعلون)
 من الشرك وتبتلك منهم فحينئذ دعا عليهم نوح عليه السلام فقال رب لا تذر على الارض من
 الكافرين ديارا وحى محمد بن اسحق عن عبيد بن حمير الليثي انه بلغه انهم كانوا يبطشون به
 فيختمونه حتى يقش عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لم يعلمون حتى عمادوا في
 المعصية واشتد عليهم منهم البلا وهو ينظر من الجبل الى الجبل فلا ياتي قرن الا كان انجس
 من الذين قبلهم ولقد كان ياتي القرن الاخر منهم فيقول قد كان هذا الشيخ مع آبائنا
 واجدادنا هكذا يجنونوا فلا يقبلون منه شيئا فسكا الى الله تعالى فقال رب اني دعوت قومي ليللا
 ونهارا حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله تعالى اليه (واصنع
 الفلأ) اى السفينة (باعيننا) قال ابن عباس وراى منا وقال مقاتل بعلمنا وقيل بحفظنا
 (ووحينا) اى يا امرئنا كيف نصنعها (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) اى ولا تراجعني في
 الكفار ولا تذرني في استدفاع العذاب عنهم (انهم مغفرون) اى يحكمهم عليهم بالاغواق فلا
 سبيل الى كفه وقيل لا تخاطبني في ابنك كنهان وامرأتك راعلة فانهم ما هالكان مع القوم
 ويروى ان جبريل عليه السلام اتى نوحا فقال ان ربك يا امرئ ان تصنع الفلأ قال كيف
 اصنع ولست بجار قال ان ربك يقول اصنع فانك باعيننا فاخذ القودم فجعل يجر ولا يخطئ
 ومنه ما فعلها مثل جوجو الطير وفي قوله تعالى (ويصنع الفلأ) قولان أحدهما انه حكاية
 حال ماضية اى في ذلك الوقت كان يصنع عليه انه يصنع الفلأ الثاني التقدير فاقبل يصنع
 الفلأ فاقصر على قوله و يصنع الفلأ ثم ان نوحا عليه السلام اقبل على عملها ولها عن قومه
 وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلأ من القار وغيره وجعل قومه يهرون
 عليه فيسخررون منه كما قال تعالى (وكلم امرأ عليه ملا) اى جماعة (من قومه سخر وامنه)
 اى استهزأ به ويقولون يا نوح قد صيرت نجارا بعدما كنت نبيا فاعلم الله ارحام ناسهم
 فلا يولد لهم قال ابن عباس رضى الله عنهم اتخذ نوح عليه السلام السفينة في سنتين وكان
 طول السفينة ثلثمائة ذراع وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فجعل في البطن
 الاول الوحوش والهوام وفي البطن الاوسط الدواب وركب هو ومن معه البطن الاعلى مع
 ما يحتاج اليه من الزاد وقال قتادة كان بابها في عرضها وروى عن انس كان طولها ألف
 ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة وقيل ان الحوار بين قالو العيسى عليه السلام لو بعثت لنا
 رجلا شهد السفينة بعد ثمانية افاطاق بهم حتى انتهى بهم الى كتيب من تراب فاخذ كل من
 ذقت التراب فقال انذرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال كعب بن عامر قال ف ضرب الكتيب
 بمصاة فقال قم يا ابن الله فاذا هو قائم ينفض عن رأسه التراب وقد شاب فقال له عيسى عليه

يستمعون فيه وظاهر ان
 تفسير الدابة بما يجب على
 الارض يتناول الطير فلا
 يراد ان الآية لا تتناول
 الطير في ضمان رزقه فان
 قلت على الوجوب وانه
 تعالى لا يجب عليه شيء

السلام هكذا ملكك قال لا ولكن مت وأنا شاب ولكنني ظننت أن الساعة أن تمثت
قال - دثاعن - سفينة نوح قال كان طولها ألف ذراع وعرضها تسعة ذراع وكانت ثلاث
طبقات طبقة للدواب والوحوش وطبقة للإنس وطبقة للطير ثم قال له عبد الله تعالى
كما كنت فعاذرتا قال البغوى والمعرفان طولها ثلثمائة ذراع وعن زيد بن أسلم قال
مكث نوح مائة سنة يفرس الأنهار ومائة سنة يعمل الفلأف وعن كعب الأحبار أن نوحا عمل
السفينة في ثلاثين سنة وروى أنها كانت ثلاث طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش
والطبقة الوسطى فيها الإنس والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله
تعالى إلى نوح عليه السلام أن اغرز ذنب الفيل فغمره فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبل على
الروث ولما أفسد الفاروق السفينة فجعل يقرض حبالها أوحى الله تعالى إليه أن اضرب بين
عمى الأسد فضرب فخرج من مخروسة منور وسنورة وهو القط فاقبل على الفأر فأكله قال
الرازي وأعلم أن أمثال هذه المباحث لا تنجى لأن الأمور لا حاجة إلى معرفتها البتة ولا يتعلق
بمعرفتها فائدة البتة فكان الخوض فيها من باب الفضول لا سيما مع القطع بأنه ليس ههنا ما يدل
على الجواب الصحيح والذي نطمح أنه كانت في السفينة تسعة مؤمنين من قومه وما
يحتاجون إليه والحصول زوجين من كل حيوان لأن هذا القرآن كوفي القرآن وما
آمن معه الا قليل فاما تعيين ذلك القدر فغيره - لوم (قال) لهم لما هضر وامنه (ان تسهروا
منا فاننا نسهروا منكم كما نضر منكم) اذ انجونا وغرقتم (فان قيل) الضمير في لا تليق بمنصب
النبوذة (أجيب) بان ذلك ذكر على سبيل الازدواج في مشاكلة الكلام كما في قوله تعالى وبرا
سنة سنة مثله او المعنى ان تسهروا وامنا فسترون عاقبة مضر ينكم وهو قوله تعالى (فوف
اعلمون من ياتيه عذاب يحزبه) اى يهينه في الدنيا وهو الفرق (ويحل عليه) في الاخرة
(عذاب مقيم) وهو النار التي لا انقطاع لها وقوله تعالى (حتى اذا جاء أمرنا) اى باهلا كه
غاية لقوله ويصنع الفلأف وما يهمل - محال من الضمير فيه أوحى هي التي يتبدأ بعدها الكلام
واختلف في التنوير في قوله تعالى (وقار التنوير) فقال عكرمة والزهرى هو وجه الارض
وذلك انه قيل لنوح عليه السلام اذ ارايت الماء فاعلى وجه الارض فاركب السفينة وروى
عن علي رضي الله عنه أنه قال فار التنوير وقت طلوع الفجر ونور الصبح وقال الحسن ومجاهد
والشعبي انه التنوير الذي يحزبه وهو قول أكثر المفسرين ورواية عطية وابن عباس لانه
حل الكلام على حقيقة ولفظ التنوير حقيقة هو الموضع الذي يحزبه وهو قول أكثر
المفسرين فوجب حل اللفظ عليه وهو لا اختلاف وانهم من قال انه تنوير لنوح ومنهم من
قال انه كان لا آدم عليه السلام قال الحسن كان تنويرا من جارة كانت حواء تحزبه فصار
إلى نوح فقيل لنوح عليه السلام اذ ارايت الماء بقور من التنوير فاركب السفينة أنت
وأهلك واخلقوا أيضا في موضعه فقال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان
الشعبي يحلف بالله ما فار التنوير الا من ناحية الكوفة وقال اخذ نوح السفينة في جوف
مسجد الكوفة وكان التنوير على عين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوزان الماء منه على
لنوح وقال مقاتل كان ذلك تنوير آدم عليه السلام وكان بالشام موضع يقال له عين وردة

(قلت) المراد بالوجوب هنا
وجوب اختيار لا وجوب
الزام كقوله صلى الله عليه
وسلم فعل يوم الجمعة واجب
على كل محتلم وكقول
الانسان لم احبه حقل
واجب على أو على بمعنى من

وروى عن ابن عباس انه كان بالهند ومعنى فاربيع على قوة وشدة تشبيه ابغليان القدر عند
 قوة النار ولا شبهة ان الثور لا يشور والمراد فار الماس من الثور فلما فار أمر الله تعالى نوحا
 عليه السلام ان يحمل في السفينة ثلاثة أنواع من الاشياء الاول قوله تعالى (قلنا حمل فيما)
 اى السفينة (من كل زوجين اثنين) والزوجان عبارة عن كل شيئين يكون أحدهما ذكر
 والاخر انثى والتقدير من كل شيئين هما كذلك فاحمل منهم فى السفينة اثنين واحدد ذكر
 وواحد انثى وفى القصة ان نوحا عليه السلام قال يارب كيف أحمل من كل زوجين اثنين
 فخر الله تعالى اليه السباع والطير فجعل يضرب يديه فى كل جنس فيمزع الذكور في يده اليمنى
 والانثى في يده اليسرى فيحملهما فى السفينة وقرأ أحد من يفتنون لام كل اى واحمل من كل
 شئ زوجين اثنين الذكور زوج والانثى زوج (فان قيل) ما الفائدة فى قوله زوجين اثنين
 والزوجان لا يكونان الا اثنين (اجيب) بان هذا على مثال قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين
 وقوله تعالى نفخة واحدة والباقيون يغير تنوين فهذا السؤال غير وارد النوع الثانى من
 الاشياء التى أمر الله تعالى نوحا عليه السلام ان يحملها فى السفينة قوله تعالى (وأهلن) وهم
 أبناؤه وزوجته وقوله تعالى (الامن سبى عليه القول) بانه من المفرقين وهو أبوه كنعان
 وامه راعلة وكانا كافرين حكم الله تعالى عليهما بالهلاك بخلاف سام وحام وياث وزوجاتهم
 ثلاثة وزوجته المسألة (فان قيل) الانسان اشرف من سائر الحيوانات فلم بدأ بالحيوانات
 (اجيب) بان الانسان عاقل فهو له قلة مضطر الى دفع اسباب الهلاك عن نفسه فلاحاجة فيه
 الى المبالغة فى الترغيب بخلاف السحى فى تخليص سائر الحيوانات فلهذا السبب وقع الانتداء
 به النوع الثالث من الاشياء التى أمر الله تعالى نوحا عليه السلام بحملها فى السفينة قوله
 تعالى (ومن آمن) اى واحمل معك من آمن معك من قومك واختاف فى العدد الذى ذكره الله
 تعالى فى قوله تعالى (وما آمن معه الا قليل) فقال قتادة وابن جرير لم يكن معه فى السفينة
 الا ثمانية نفر نوح وامرأته المسألة وثلاثة بنين له وهم سام وحام وياث وزوجاتهم
 اصبحت كانوا عشرة سوى نسايتهم فوح وبنوه الثلاثة وستة اناس ممن كان آمن به وأزواجهم
 جميعا وقال مجاهد كانوا اثنين وسبعة بنين فمراجلوا امرأته وعن ابن عباس قال كان فى سفينة
 نوح ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء وقال الطبرى والصواب من القول فى ذلك ان يقال
 كما قال الله تعالى وما آمن معه الا قليل فوصفهم بالقلة فلم يحدد عددا بقدر فلا ينبغي ان
 يجاوز فى ذلك حد الله تعالى اذ لم يرد عدد فى كتاب الله تعالى ولا فى خير صحيح عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وتقدم نحو ذلك عن الرازى وقال مقاتل حمل نوح معه فى السفينة سبع آدم
 عليه السلام فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوح عليه السلام جميع الدواب والطير
 ليحملها قال ابن عباس أول ما حمل نوح الدرة وأخوه ما حمل الحمار فلما دخل الحمار أدخل
 صدره وتعلق ابليس بنمسة فلم تسقط رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فنهض فلا
 يستطيع حتى قال ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زات على لسانه فلما قالها خفى
 الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما أدخلك على يا عدو الله قال مالت
 بدان فحملني معك فكان معه على ظهر السفينة هكذا نقله البغوى قال الرازى وأما الذى

كما فى قوله تعالى اذا استأجروا
 على النحاس يستوفون
 (قوله ولئن أذقناه نعماء بعد
 ضرام مسته) فانه هنا وقال
 فى فصل ولئن أذقناه رحمة
 منا من بعد ضرام مسته
 بزيادة منا ومن لانه ثم بين

جهة الزجوة بقوله لا يسأله
الانسان من دعاء الخبير
فناست ذكره منا وحذفه
هنا اكتفاء بقوله نبل ولن
آذننا الانسان منار جنة
وزاد من ثم لانه لما حشد

(١) قوله ورست يتبادر
منه ان حفصا وحزرة
والكسائي يقرآن بفتح ميم
مرساها والذي في الجمل
وقرأ الاخوان وحفص
يجراها بفتح الميم والباقون
بضمها واتفق السبعة على
ضمهم مرساها فانظروا

يروى ان ابليس دخل السفينة فبعده لانه من الجن وهو جسم ناري أو هو اني فكيف يوزن
الفرق فيه وأيضا كتاب الله تعالى لم يدل عليه ولم يرد في ذلك خبر صحيح فالاولى ترك الخطوض
في ذلك قال البغوي وروى ان بعضهم قال ان الحية والعقرب أتيا نوحا عليه السلام فقالا
احلنا معك فقال انك سبب البلاء فلا اجمعا فقالا اجامنا فانضمنا لك ان لا تضرب احدا
ذكرنا فنقرأ حين يخاف من ضربهم ما سلام على نوح في العالمين لم يضرباه وقال الحسن لم يحصل
نوح في السفينة الا ما يلدو ببعض فانما ما يولد من الطين من حشرات الارض كالبق
والبعوض فلم يحمل منها شيئا (وقال) نوح لمن معه (اركبوا) أي صيروا (فيها) أي السفينة
وجعل ذلك ركوبا لانهم في الماء كركوب في الارض وقوله تعالى (بسم الله بحراها ومرتساها)
متصل باركبوا وحال من الواو في اركبوا أي اركبوا فيها بسم الله أو قائلين بسم الله وقت
اجرائها وارسائها قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان تجرى السفينة قال بسم الله عبرت
واذا اراد أن ترسو قال بسم الله رست وقرأ حفص وحزرة والكسائي نصب الميم من عبرت
اورست أي جريها وورسوها ورواهما مصدران والباقون بضم الميم من أجريت وارسيت أي بسم
اجرائها وارسائها أو مال الالف بعد الراء أبو عمرو وحفص وحزرة والكسائي محضة ورش
بين الالفين والباقون بالفتح وذكر في عامل الاعراب في بسم الله وجوها الاول اركبوا بسم
الله الثاني ابدؤا بسم الله الثالث بسم الله اجرائها (ان درج لغفور رحيم) أي لولا مفقرته
لفرط انكم ورحمته اياكم لما نجياكم وقوله تعالى (وهي تجري بهم) متعلق بمحذوف دل عليه
اركبوا أي فركبوا بسم الله تعالى وهي تجري بهم فيها (في موج) وهو ما ارتفع من الماء اذا
اشتدت عليه الريح (كالجبال) في عظمته وارتفاعه على الماء قال العلماء بالسير ارسى الله
تعالى المطر أربعين يوما وليله وتخرج الماء من الارض فذلك قوله تعالى ففتحنا أبواب السماء
بماء منهمر وجفونا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر فصار الماء نصفين نصف من السماء
ونصف من الارض وارتفع الماء على أعلى جبل وأطوله أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر
ذراعا حتى أغرق كل شيء وروى انه لما كثرت الماء في السكك خافت امرأة على ولدها من الغرق
وكانت تحببه حبسا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغته الماء ارتفعت حتى
بلغت ثلثيه فلما بلغها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقيتها رفعت الصبي
يديها حتى ذهب به الماء فلورحم الله تعالى منهم أحد الرحم هذه المرأة وما قبل من أن الماء
طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه كأنهم السمكة فليس بشيء قال
البيضاوي والمشهور أنه عالا شواخ الجبال خمسة عشر ذراعا فان صبح أي انه طبق ما بين
السماء والارض فلعل ذلك أي ما ذكر من علو الموج قبل التطبيق (وقادى نوح ابنه) كنعان
وكان كافرا بكأمر وقيل كان اسمه يام (وكان في معزل) عزل فيه نفسه اما عن أبيه أو دينه ولم
يركب معه واما عن السفينة واما عن الكفار كانه انفرده عنهم وظن نوح عليه السلام ان
ذلك انما كان لانه أحب مقارقتهم ولذلك ناداه بقوله (يا بني اركب معنا) في السفينة وقرأ
عاصم بفتح الميم اقتصارا على الفتح من الالف المبذولة من ياء الاضافة في قوله يا بني والباقون
بالكسبي في الوصل ليدل على ياء الاضافة المحذوفة كما قال الشاعر

• يا ابتعم لا تلوي واجسبي ثم حذف الالف للتخفيف (ولا تكن مع الكافرين) أي في دين
 ولا مكان فذلك ولما قال له ذلك (قال سادى) أي اتبى وأصير (الى جبل يعصق) أي
 يعصق (من الماء قال) له نوح عليه السلام (لا عاصم) أي لا مانع (اليوم من أمر الله) أي من
 عذابه وقوله (الامن رحم) استثناء منقطع كأنه قيل ولكن من رحم الله فهو المعصوم كقوله
 تعالى ماله من علم الاتباع الظن وقيل الامن رحم أي الا لراحم وهو الله تعالى وقيل
 الامكان من رحم الله تعالى فانه مانع من ذلك وهو السفينة (وحال بينه ما) أي بين نوح وابنه
 أو بين ابنه والجبل (الموج) المذكور في قوله موج كالجبال (فكان) ابنه (من المفرقين) أي
 فصار من المهلكين بالماء (و) انتهى الطوفان وأغرق قوم نوح (قيل) أي قال الله تعالى
 أو ملك بأمره تعالى (يا أرض ابلى ماطك) أي تشربيه (ويا سماء أفلى) أي أمسكى ماطك
 فادهما بما ينادي به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والاقبال عليهما بالخطاب من بين سائر
 المخلوقات ثم أمرهما بما يؤمر به أهل القميز والعقل غلبة لآل كمال انقيادهما لما يشاء تكوينه
 فيه ما هو ههنا من زمان مختلفان من كلمتين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة قرأ أبو عمرو ونافع
 وابن كثير بإبدال الثانية واو خالصة والباقيون بالتحفيف (وغيض الماء) أي نقص وذهب وقرأ
 هشام والكسائي بأشمام الغين وهو ضم الغين قبل الياء والباقيون بالكسر وكذا وقيل (وقضى
 الأمر) أي وأخبر ما وعد من أهلاك الكافرين والنجاة المؤمنين (واسعوت) أي استقرت
 السفينة (على الجودى) وهو جبل بالجيزة قريب من الموصل (وقيل) أي قال الله تعالى
 أو ملك بأمره تعالى (بعدا) أي هلاكاً (لقوم الظالمين) وبجي اختياره على الفعل المبني
 للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء وان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر
 وتكوين مكنون قاهر وان فاعلها واحد لا يشارك في أفعاله فلا يذهب الوهم الى أن يقول غيره
 يا أرض ابلى ماطك ويا سماء أفلى ولا أن يتخفى ذلك الأمر الهائل غيره ولا أن تستوى على متن
 الجودى وتستقر عليه الابنوسية واقارره وروى ان السفينة لما استقرت بعث نوح عليه
 السلام الغراب لياتيه بنجر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون
 في منقارها ولطخت رجليها بالطين فبعث نوح أن الماء قد نقص فقيل انه دعا على الغراب بالخوف
 فلذا الا بالسيوت وطوق الحمامة الخضره التي في عنقه ما ودعاها بالامان فنم تألف البيوت
 وروى ان نوحاً ركب السفينة عشرة مضت من رجب وجرت بهم السفينة سنة أشهر ومرت
 بالبيت العتيق وقدر فعه الله تعالى من الفرق وبقي موضعه فطافت به السفينة سبعاً وأودع
 الجبر الاسود في جبهه لى أبي قبيس وهبط نوح ومن معه في السفينة يوم عاشوراء فصاحه نوح
 وأمر من معه بصيامه شكر الله تعالى وبواقية بقرب الجبل وسجيت سوق غانين فهي أول
 قرية همرت على وجه الارض بعد الطوفان وقيل انه لم يبق أحد من الكفار من الفرق غير عوج
 ابن عنتى وكان الماء يصل الى هجرته وهذا لا يأتى على القول باطباق الماء قال هذا القائل وسبب
 نجاة أن نوحاً احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نيله فحمله عوج السهم من الشام فضاء
 الله تعالى من الفرق بذلك (فان قيل) كيف أغرق الله تعالى من لم يبلغ الخلم من الاطفال
 (أجيب) بأنه تعالى يصرف في خلقه لا يستل عما يفعله وقيل ان الله تعالى أعظم أرحام نسائهم

الرحمة وجهتها أحد الظرف
 بعد هذا التقاش كل في القدر
 وهذا لما أهمل الاو
 أهمل الثاني ابتداء كما
 قوله وضائق به صدورك
 انما لضائق ولم يقبل
 ضيق لموافقة قوله قبل

أربع مائة سنة فزاد لهم تلك المدة (ونادى نوح ربه) أي دعاه وسأله (فقال رب انجني من
 أهلي) وقد وعدتني أن تصيبي وأهلكهم (واروعدك الحق) أي الصدق الذي لا خاف فيه (وأنت
 أحكم الحاكمين) لأنك أعلمهم وأعدلهم (فان قيل) ١- أكان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال
 رب على نداءي بالقائه (أجيب) بأن النداء تفصيل لمحمل نادى من له في نوحاً ففصل وقيل نادى أي
 أرا ناداه فقال رب (قال) الله تعالى له (يا نوح انه) أي هذا الابن الذي سألت لحجانه (ليس من
 أهلي) أي المحكوم بعبادتهم لايمانهم وكفره ولهذه عال بقوله تعالى (انه عمل غير صالح)
 وقرأ الكسائي بكسر الميم ونصب اللام بغير تنوين ونصب الراء أي عمل الكفر والتمسك بالكذب
 وكل هذا غير صالح والباقيون بفتح الميم ورفع اللام منونة ورفع الراء أي نوع عمل غير صالح
 أو صاحب عمل غير صالح فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخفساء من فاقه ترفع
 ما فاقها في اقبال وادباره واختلاف عما التمس به من كان ذلك الولد ابن نوح أو لا على أقوال
 الاول وهو قول ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبيرة والضحاك والاكثرين أنه ابنه حقيقة
 وبطل علمه أنه تعالى نص عليه فقال نادى نوح ابنه ونوح أيضاً نص عليه فقال يا بني وصرف
 هذا اللفظ إلى أياه وأطلق عليه اسم الابن لهذا السبب صرف للكلام عن حقيقة له بحجازه
 من غير ضرورة القول الثاني أنه كان ابن امرأته وهو قول محمد بن علي الباقر وقول الحسن
 البصري القول الثالث وهو قول مجاهد والحسن أنه ولد حنت ولد على فراشه ولم يولد نوح بذلك
 واحتج هذا القائل بقوله تعالى في امرأته نوح وامرأتها معكلاً ما تبالون الرازي وهذا قول
 واهم حيث يجب صون منه الانبياء عن هذه القضية لاسيما وهو خلاف نص القرآن وقد
 قيل لابن عباس ما كانت تلك الخطيئة فقال كانت امرأة نوح تقول زوجي مجنون وامرأتها
 تدل الناس على ضيقه اذا نزل به (فلا تثنى ما ليس لك به علم) أي بما لا تلم أصواب هوأم لا لان
 اللاتق بأمثال من أول العزيماء ورهم على التصديق وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بفتح
 اللام وتشديد النون والباقيون بكون اللام وتخفيف النون وأثبت الياء بعد النون
 في الوصل دون الوقف ورش وأبو عمرو وحذفها الباقيون وقفاً ووصلاً (أني أعظك) أي
 بمواعظي كراهية (أن تكون من الجاهلين) فتسأل كما يسألون وانما سمي نداهم سؤال الاتصاف
 ذكر الوعد بعبادة الله له واستعباده في شأن ولده (قال) نوح (رب اني أعوذ بك أن) أي من أن
 (أستلث) في شيء من الاشياء ما ليس لي به علم نادى بابيك واتعاطى بوعظك (والانفـة رلى) أي
 الآن ما فرط مني وفي المستقبل ما يقع مني (وترجى) أي تستر زلاتي وتحمها وتكرمني (أكن
 من الخاسرين) أي القريبين في الخسارة فان قيل هذا يدل على عدم عصية الانبياء لو وقع هذه
 المرة من نوح عليه السلام (أجيب) بأن الزلة الصادقة من نوح انما هي كونه لم يستمع ما يدل
 على نفاق ابنه وكفره لان قومه كانوا على ثلاثة أقسام كافر بظهر كفر ومؤمن يفتني ايمانه ومنافق
 لا يعلم حاله في نفس الامر وقد كان حكم المؤمنين هو الحياة وحكم الكافرين هو الفرق وكان
 ذلك ما يؤما وأما أهل النفاق فبقى أمرهم مخفياً وكان ابن نوح منهم وكان يجوز فيه كونه مؤمناً
 وكانت الشفقة المفرطة التي تكون للاب في حق الابن تجعله على حمل أفعاله وأفعاله لا على
 كونه كافراً بل على الوجود المحض فخطأ في ذلك الاجتهاد كما وقع لادم عليه السلام في
 الاكل من الشجرة فلم يصد عنه الاخطأ في الاجتهاد فلم يصد منه معصية فلما إلى ربه تعالى

تارة ولا يدل على انه ضيق
 عارض لا ثابت لانه صلى
 الله عليه وسلم أوسع الناس
 صدره وتغيره فلو كان زيد
 سائداً لكانت زيدا حدث فيه
 السادة والجود فان أريدت
 وصفه بغيرهم ما قلت زيد

وخشع له ودعاه وسأله المغفرة والرحمة كما قال آدم عليه السلام ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين لان حسرات الابرار سميات المقرير (يمل) أى قال الله تعالى
أوملنا بأمره تعالى (يا فوح اهبط) أى انزل من السفينة أو من الجبل الى الارض المستوية
(بسلام) أى بعظم وأمن وسلامة (منا) وذلك ان الفرق لما كان عاماف جميع الارض فعندما
خرج نوح عليه السلام من السفينة علم أنه ليس في الارض شئ مما يتفقع به من النبات والحيوان
فكان كالخائف في أنه كيف يعيش وكيف يدفع جهات الحاجات عن نفسه من الماء كقول
والمشروب فلما قال الله تعالى اهبط بسلام مضال عنه ذلك انطوف لان ذلك يدل على حصول
السلامة وأنه لا يكون الامع الامن وسعة الرزق ثم انه تعالى لما وعده بالسلامة أودف به بان وعده
بالبركة بقوله تعالى (وبركات عليك) وهو عبارة عن الدوام والبقاء والنبات لان الله تعالى صير
نوحا عليه السلام أبا البشر لان جميع من بقى كانوا من نسله لان نوحا لما خرج من السفينة مات
كل من كان معه من لم يكن من ذريته ولم يحصل النسل الامن ذريته فالتحق كلهم من نسله وأنه
لم يكن معه في السفينة الامن كان من نسله وذريته وعلى التقديرين فالتحق كلهم من ذريته
ويدل على ذلك قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ثبت أن نوحا كان آدم الاصغر فكان أبا
الانبياء والخلق بعد الطوفان كلهم منه ومن ذريته وكان بين نوح وآدم غائية أجداد وقوله
تعالى (وعلى أمم من معك) يعقل أن تكون من للبيان فيراد الامم الذين كانوا معه في السفينة
لانهم كانوا جماعات أو قيل لهم أمم لان الامم تشعب منهم وأن تكون لابناء الغاية أى على أمم
فاشعة من معك وهى الامم الى آخر الدهر قال فى الكشف وهو الوجه وقوله تعالى (وأمم بالرفع
على الابتداء وقوله تعالى (ستمعهم) أى فى الدنيا صفة والخبر محذوف تقديره وعن معك أمم
ستمعهم وانما حذف لان قوله من معك يدل عليه والمعنى أن السلام منا والبركات عليك وعلى
أمم مؤمنين يشقون من معك وعن معك أمم ممنعون فى الدنيا (ثم يسم مناعذاب أليم) فى الآخرة
وهم الكفار وعن محمد بن كعب القرظى دخل فى ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم
القيامة وفيها بعد من المتاع والعذاب كل كافر وقيل المراد بالامم الممتعة قوم هو ودو صالح
ولو ط وشعيب ولما شرح تعالى قصة نوح عليه السلام على التفصيل قال تعالى (تلك) أى قصة
نوح التى شرحنها ومحل تلك رفع على الابتداء وخبرها (من أنباء الغيب) أى من الاخبار التى
كانت ثابتة عن الخلق وقوله تعالى (نوحى اليك) خبر ثان والخبر لها أى موخاة اليك وقوله
تعالى (ما كنت تعلمها) لا تقوم من قبل هذا أى نزول القرآن خبر آخر والمعنى أن هذه
القصة مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايجائنا اليك ونظير هذا ان يقول انسان لا تتر
لا تعرف هذه المسئلة لانت ولا اهل بلدك (فان قيل) قد كانت قصة طوفان نوح مشهورة عند
أهل العلم (أجيب) بأن ذلك كان بحسب الاجل وأما التفاصيل المذكورة فلما كانت معلومة
أولاه صلى الله عليه وسلم كان أميا لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يعلمها وكذلك كانت أمته ثم قال
تعالى انبى الله محمد صلى الله عليه وسلم (فاصبر) أى أنت وقومك على أذى هؤلاء الكفار كما صبر نوح
وقومه على أذى أولئك الكفار (ان العاقبة للمتقين) الشكر والمعاصى وفى هذا تنبيه على ان
عاقبة الصبر كيننا صلى الله عليه وسلم النصر والفرج أى السور وكما كان المخرج والفرج (فان

سيد وحواد (قوله فانوا
بشعر سور مثله مقتربات)
أى مثله فى الفصاحة
والبلاغة والافعال يا نون
به مفتوح والقرآن ليس
بمفتوح أو معناه مقتربات
كأن القرآن فى زعمكم

قيل هذه القصة ذكرت في يونس فما الحكمة والقائدة في اعاتها (أجيب) بأن القصة الواحدة
 قد ينتفع بها من وجوه في السورة الاولى كان الكفار يستجيبون نزول العذاب فذكر تعالى
 قصة نوح في بيان أن قومه كانوا يكذبونه بسبب أن العذاب ما كان يظهر ثم في العاقبة ظهر
 فكذا في واقعة محمد صلى الله عليه وسلم وفي هذه السورة ذكرت لاجل أن الكفار كانوا يبالغون
 في الايجاش فذكرها الله تعالى لبيان أن اقدار الكفار على الايذاء والايحاش كان حاصلها في
 زمان نوح عليه السلام فاصبر فاقو ظفر فكن يا محمد كذلك اتنا المقصود ولما كان وجه
 الانتفاع بهذه القصة في كل سورة من وجوه آخر لم يكن تكريرها خالفا عن الحكمة والقائدة
 والقصة الثانية من القصص التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة قصة هود عليه السلام
 المذكورة في قوله تعالى (والى عاد) أى وأرسلنا الى عاد (أنهم) فهو معطوف على قوله تعالى نوحا
 وقوله تعالى (هودا) عطف بآنومه لوم أن تلك الاخوة ما كانت في الدين وانما كانت في النسب
 لان هودا كان رجلا من قبيلة عاد قبيلة من العرب كانوا بائعية اليمن (فان قيل) انه تعالى قال في
 ابن نوح انه ليس من اهلنا فبين أن قرابة النسب لا تقيد اذ لم تقص قرابة الدين وهنا أثبت هذه
 الاخوة مع الاختلاف في الدين (أجيب) بأن قوم محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يسمعون أن
 يكون رسولنا من عند الله تعالى مع واحد من قبيلهم فذكر الله تعالى أن هودا كان واحدا
 من عاد وأن صالحا كان واحدا من ثود لانه هذا الاستبعاد ولما تقدم أمر نوح عليه السلام
 مع قومه استشرف السامع الى معرفة ما قال هود عليه السلام هل هو مثل قوله أولا فاستأنف
 الجواب بقوله (قال يا قوم اعبدوا الله) أى وحدوه ولا تشركوا معه شيئا في العبادات (ما لكم من
 اله غيره) أى هو الهكم لان هذه الاصنام التي تعبدونها حجارة لا تضر ولا تنفع (فان قيل) كيف
 دعاهم الى عبادة الله تعالى قبل اقامة الدليل على ثبوت الاله (أجيب) بان دلائل وجود الله تعالى
 ظاهرة قوهي دلائل الاثاق والافتش وقلا يوجد في الدنيا طائفة ينكرون وجود الاله ولذلك قال
 تعالى في صفة الكفار ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقرا الكسائي
 بكسر الراء والهالكة على اللفظ والباقيون بالرفع صفة على محل الجار والمجرور ومن زائدة (ان
 أنتم الامشرون) أى كاذبون في عبادتكم غيره وكرره (يا قوم) للاستعطاف وقوله (لا استسلمكم
 عليه أجزا ان أجرى الاعلى الذي فطرنى) أى خلقتنى خاطب به كل رسول قومه ازالة للثمة
 وتخصيصا للتصحيح فانهم لا تصعب ما دامت مشوبة بالمطامع (أفلا تعقلون) أى أفلا تستعملون
 عقولكم فتعرفوا الحق من البطل والصواب من الخطا فتعقلون ثم قال (ويا قوم) أيضا لما
 ذكر (استغفروا ربكم) أى آمنوا به (ثم توبوا اليه) من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد
 الايمان (يرسل السماء) أى المطر (عليكم مدرارا) أى كنية الدر (ويزدكم قوة الى قوتكم) أى
 ويضاعف قوتكم وانما رفعهم بمبكرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب زرع وبناتين
 ومعارات حراصا عليها أشد الحرص فكانوا أخرجوا شئ الى الماء وكانوا مدلين فيهم بما أوثروا
 من شدة القوة والبطش والباس والتجدة معا يزي في كل ناحية وقيل أراد القوة في المال وقيل
 القوة على الشكاح وقيل حبس عنهم المطر ثلاث سنين وعقمت أرحام نسايتهم وعن الحسن بن
 علي رضي الله تعالى عنهما أنه وفد على معاوية فالتخرج تبعه بعض حبابه فقال ان رجلا ذومال

١. مقتضى (فان قلت) كيف
 لي افردي قوله قبل ثم جمع في
 قوله فان لم يستجيبوا لكم
 (قلت) ان المطالب الذي صلى
 الله عليه وسلم فيهما لكنه
 جمع في لكم نظما وتفضيلا
 له ويعضده قوله في سورة

ولا يؤبد في فعلاني شيئا عمل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربحا
 استغفروني يوم واحد سبع مائة مرة فوله عشر بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته ثم قال
 ذلك فوفد مرة أخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول هود ويزدكم قوة إلى قوتكم وقول نوح
 وبعثكم بأموال وبنين (ولا تقولوا) أي ولا تعرضوا عن قبول قولي ونصبي حالة كونكم
 (مجرمين) أي مشركين هـ ولما حكى الله تعالى عن هود ما ذكره أقومه - كي أيضا ما ذكره قومه
 له وهو أشباه أولها ما ذكره تعالى بقوله (قالوا يا هود ما جئتنا بسنة) أي بحجة تدل على صحة
 دعواك وسببت بيننا وبين الحق ومن المعلوم أنه عليه الصلاة والسلام كان قد أظهر لهم
 المهجرات إلا أن القوم جعلهم أنكروها وزعموا أنه ما جاء بشئ من المهجرات وثانيه أقولهم
 (وما نحن بشاركي ألهتها) أي عبادتها وقولهم (عن قولك) أي صادرين عن قولك حال من
 الضمير في تاركي وهذا أيضا من جعلهم فأنهم كانوا يعرفون أن النافع والضار هو الله تعالى وأن
 الأصنام لا تضر ولا تنفع وذلك حكم فطرية العقل وبديهة النفس وثانيها أقولهم (وما نحن لأن
 بمؤمنين) أي مصدقين وفي ذلك اقنطار لمن الاجابة والتصديق ورايهما أقولهم (إن) أي
 ما (نقول) في شأنك (الاعتزال) أي أصابك (بعض آلهتنا بوجه) - اسبأ يا ما بلغنا ذلك بحجونا
 وأنشدت عقولنا ثم انه تعالى ذكر أنهم لما قالوا ذلك (قال) هود عليه السلام محجبا لهم (إلى
 أنهم الله) على (واشهدوا) أنهم أيضا على (أن يرى) هـ ما نشر ~~مكون~~ من دونه أي الله وهو
 الأصنام التي كانوا يعبدونها (فكذبوني) أي احتالوا في هلاكنا (جميعا) أنتم وأصنامكم التي
 تفتقدون أنها تضر وتنفع فأنها لا تضر ولا تنفع هـ (قائدة) هـ اتفق القراء على أثبتت الياء في
 كيدوني هنا وقفا وصلواتهم في المصنف (تم لا تنظرون) أي تهملون وهذا فقه - معجزة عظيمة
 إلهود عليه السلام لأنه كالوحيد في قومه وقال لهم هذه المنافاة ولم يهجم ولم يحتج منهم مع ما هم
 فيه من الكفر والجبروت ثقة بالله تعالى كما قال تعالى (إني توكلت على الله ربي وربكم) أي
 فوكلت أمري إليه واعتمدت عليه (ما من دابة) تدب على الأرض ويدخل في هذا جميع بني
 آدم والحيوان لأنهم يدبون على الأرض (الاهوا أخذنا جميعا) أي مالكمها وقاهرها فلا يقع
 نفع ولا ضرر إلا بأذننا والناسبة كما قال الأزهرى عند العرب منبت الشعر في مقدم الرأس وسمى
 الشعر النابت هنا ناصبة باسم منبته والعرب إذا صغروا ناسبا بالذلة والخضوع قالوا ما ناصبة
 فلان الأيدي فلان وكانوا إذا أمروا أو أسيروا أو أطلاقوا والمن عليه جروا ناصيته ليكون
 ذلك علامة أنه مرفوع وطوبى في القرآن بما يعرفون من كلامهم (إن وفي على صراط مستقيم)
 أي طريق الحق والعدل فلا يظلمكم ولا يعمل إلا بالاحسان والانصاف فيبازي الحسن بأحسنه
 والمسي به صيانته وقوله تعالى (فان تولوا) فيه حذف إحدى التامين أي تعرضوا (فقد أبلغتكم)
 جميع (ما أرسلت به إليكم) فان قبل البلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جواز الشرط (أجيب)
 بأن معناه فان تنولوا ما أعان على تصغير من جهتي وصرتم محجوجين لأنكم أنتم الذين أصبرتم
 على التكذيب وقوله (ويستخف ربي قوما فقيركم) استخف بالوعد لهم بأن الله تعالى يهلككم
 ويستخف قوما آخر في ديارهم وأمواهم يوحدهونه ويعبدونه تعالى (ولا تضره) أي الله
 بأشراككم (شيئا) من الضر وانما تضررون أنفسكم وقيل لا تنفعونه شيئا إذا أهلككم لأن

القصص فان لم يستجيبوا
 لك أو الخلق في الشافي
 للمشركين وفي يستجيبوا
 لمن استطعتم والمعنى فانوا
 أجمع المشركون به شرور
 مثله الخ فان لم يستجيب لكم
 من تدعونه إلى المطاهرة

وجودكم عندكم سواء (ان ربي على كل شيء حفيظ) صغير او كبير رحمة ربنا وجيل (حفيظ) أي رقيب
 عالم بكل شيء وقادر على كل شيء فيصطفى أن تبالو بسوءه أو تحفيظ لأعماله بآداب حتى يجازيهم
 عليهم أو يحفيظ على كل شيء يحفظه من الهلاك اذا شاؤوا ويهلكه اذا شاؤوا (وما) ليرحموا ولم يعوا
 يئنة ولا رغبة ولا رهبة (جاء امرنا) أي هذا بنا وذلك هو ما نزل بهم من الریح العقيم عذبهم الله
 تعالى بسبع ليال وثمانية أيام حسوما تدخل في مناخرهم وتخرج من أديانهم وترفعهم وتضربهم
 على الارض على وجوههم حتى صاروا كالمجازيخل شاوية وهناهم زمان مغن وحذان من كلتين
 قرأ فالون والبري وأبو عمرو بأقط الاولي وقرأ ورش وقنبل بنحيق الاولي ونهيل الثانية
 والباقون بنحيقهما (نحيها هودا والذين آمنوا معه) أي من هذا العذاب وكانوا أربعة آلاف
 (برحمة منا) لان العذاب اذا نزل قديم المؤمن والكافر فلما أنجى الله تعالى المؤمنين من ذلك
 العذاب كان برحمته وفضله وكرمه ونحيهاهم من عذاب حفيظ) وهو عذاب الاخرة ووصفه
 بالغلظ لانه أغلظ من عذاب الدنيا ونحيها هودا والذين آمنوا معه من أن يصل اليهم الكبار
 بسوء مع اجتراحهم في ذلك ونحيهاهم من عذاب حفيظ هو الریح المذكورة ولما ذكر الله
 تعالى قصة عاد ضايب أمة محمد صلى الله عليه وسلم (فقال) (وذلك عاد) وهو اشارة الى قريورهم
 وآثارهم كانه تعالى قال سيجوا في الارض فانظروا اليها واعتبروا ثم انه تعالى جمع أوصافهم ثم
 ذكر عاقبة أحوالهم في الدنيا والاخرة أما أوصافهم فثلاثة الصفة الاولي قوله تعالى يحدوا
بآيات ربهم أي بالمعجزات التي أتى بها هود عليه السلام الصفة الثانية قوله تعالى (وعصوا
 ربه) أي هودا وحده وانما أتى به باللفظ الجمع اما للتعظيم أو لان من عصى رسولا فقد عصى
 جميع الرسل لقوله تعالى لا تفرق بين أحد من رسله الصفة الثالثة قوله تعالى (واتبعوا أمر كل
 جبار عقيم) أي ان اسفلة كانوا يقدرون الرؤساء في قولهم ما هذا الا بشر مثلكم فاطاعوا
 من دعاهم الى الكفر وما يرد بهم وعصوا من دعاهم الى الايمان ولا يرد بهم والجبار المرتفع
 المقرد والعنيد والعنود والمعاند هو المنازع المعارض ولما ذكر تعالى أوصافهم ثم كفر
أحوالهم بقوله تعالى (واتبعوا في هذه الدنيا العنة ويوم القيامة) أي جعل اللعن ردقاهم
 ومتابعه ومصاحب في الدنيا والاخرة ومعنى العنة الابعاد من رحمة الله تعالى ومن كل خير
 وقيل العنة في الدنيا من الناس وفي الاخرة عنة على رؤس الاشهاد ثم انه تعالى بين السبب
 الاصل في نزول هذه الاحوال المكروهة بهم بقوله تعالى (الان عادا كفروا ربهم) أي كفروا
 برهم فحذف الباء وأن المراد بالكفر بالهدى أي بحدود ربهم وقيل هو من بار حذف المضاف
 أي كفروا بعهدة ربهم (تنبيه) الأداة استفتاح لاتذكر الا بين يدي كلامه فليعلم موقعه
 ويحل خطبه ثم قال (الابعاد العدا) دعاهم عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على أنهم كانوا
 مستوجبين لما نزل بهم بسبب ما حكم عنهم وانما كرروا لا وعاد كفروا بقرتهم بقرتهم بالامرهم وحنا
 على الاعتبار بحالهم وقوله تعالى (قوم هود) عطف بيا لعاد فادناه تمييزهم من عاد الثانية
 عاد ارم والاياء الى استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود القصة الثالثة التي ذكرها الله
 تعالى في هذه السورة قصة صالح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (واتى عمود) وهم سكان
 اطهر أي وأرسلنا الى عمود (أخاهم) فهو معطوف على قوله تعالى فوينا كما عطف عليه والى عاد

على معارضة له ليجزهم
 فاعلموا انما أنزل به لم الله
 وبالنظر الى هذا الجواب
 جمع الضمير في لم يستجيبوا
 لكم هنا وأورد في القصص
 (فان قات) قد قال في سورة
 يونس فأتوا بسورة مثله وقد

وقوله تعالى (صالحاً) عطف بيان وتلك الاخوة كانت في النسب لافي الدين كما مر في هود ثم
 أخرج قوله عليه السلام على تقدير سؤال بقوله (قال يا قوم) أي يا من يدعو على أن يحصل لهم
 سوء (اعبدوا الله) أي وحده وخصوه بعبادة (مالككم من الغيرة) هو الهكم المستحق للعبادة
 لهذه الاصنام ثم ذكر الدلائل الدالة على وحدانيته تعالى بقوله (هو أنشأكم) أي ابتداء
 خلقكم (من الارض) وذلك انهم من بني آدم وآدم خلق من الارض أو ان الانسان مخلوق
 من المعنى وهو متولد من الدم والدم متولد من الاغذية وهي اما حيوانية واما نباتية فاما
 الحيوانية فخالها كحال الانسان فوجب انتماء الكل الى النبات والنبات متولد من الارض
 فثبت أنه تعالى أنشأ الانسان من الارض وقيل من معنى في كافي قوله تعالى اذ نادى للصلاة
 من يوم الجمعة (واستمعهم يوم) أي جعلكم عمارها وسكانهم او قال الضحاك اعماركم
 فيم احتق ان الواحد منهم كان يعيش ثلثمائة سنة الى ألف سنة وكذا كان قوم عاد وروى ان
 ملوك فارس قد اكثر وامن حفر الانهار وغرس الاختيار وحصلت لهم الامهار الطويلة
 فقال نبي من أنبياء زمانهم ربه ما سبب تلك الاعمار فاحس اقله اليه انهم عمروا بلادهم فيها
 عبادي وأخذوا عابدية في احياء الارض في آخر عمره فقبيل له في ذلك فقال ما خلقني عليه
 الا قول القائل

ليس انقضى بقى لا يستضاه به • ولا يكون له في الارض آثار

وقال مجاهد استمعهم من العمرى أي جعلهم السكم ما عشتهم فاذا تمت انتفات الى غيركم • ولما
 بيز لهم عليه السلام عظمة الله تعالى بين اهلهم طريق الرجوع اليه بقوله (فاستغفروه) أي
 آمنوا به (ثم يوبوا اليه) من عبادة غيره لان التوبة لانفع الابدع الايمان وقد مر مثل ذلك
 (ان ربي قريب) من خلقه بعلمه لكل من أقبل عليه • من غير حاجة الى حركة (محبب) لكل من
 ناداه لا كمبود اتكم في الامرين • ولما قرولهم عليه السلام هذه الدلائل قالوا له (يا صالح
 قد كنت فتننا مرجوا قبل هذا) أي القول الذي جئت به لما ترى فسك من مخايل الرشد
 والسداد فانك كنت تظن على تفسيرنا ونعين ضعيفنا ونعود مرضانا فتوى رجاؤنا فيك أن
 تنصرونا فيك ف أظهرت العداوة • ثم انهم أضافوا الى هذا التهجيب الشديد قالوا
 (أنهم انما اتعبدوا) كان (يعبد آباؤنا) من الآلهة ومعه مودهم بذلك التمسك بطرف التقليد
 ووجوب متابعتها لا بآبائهم والاسلاف وتظهر هذا التهجيب ما حكاه الله تعالى عن كفار مكة حيث
 قالوا أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب ثم قالوا (واتألفي شئ مما تدعونا اليه)
 من التوحيد وترك عبادة الاصنام (مريب) أي موقع في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء
 الطمأنينة باليقين والرجاء تعلق النفس بمحيط الخلق على جهة الظن وتظير ما لامل والطمع
 والنهي المنع من الفعل • فغلة لا تفعل وقولهم هذا بالغة في تزييف كلامه (قال) صالح
 عليه السلام محبب اليهم (يا قوم أرايتم) أي أخبروني ان كنت على بينة أي بيان وبصيرة (من
 ربي) وأني بحرف اشك على سبيل الجزم لبلاتم الخطاب حال الخطابين (وأتألفي منه رجة) أي
 نبوة رسالة (فن ينصروني) أي بمعنى (من الله) أي عذابه (ان عصيته) أي ان خالفت أمره في
 تبليغ رسالته والمنع عن الاشرار اليه (فا تزدوني) أي باصركم بذلك (غير تحسير) أي غير

هجزوا منه فكيف قال
 هنا قالوا بعشر سورة
 (قلت) قبل نزات سورة
 هود أولئك أنكره المجد
 وقال بل سورة نوح أو لا
 قال ومعه في قوله سورة
 نوح فانوا بسورة مثله

فصل في قول الحسن بن الفضل لم يكن صالح في خسار حتى يقول فأتريدونني غير تضييع وانما
 المعنى فأتريدونني بما تقولون الانسبى اياكم الى الخسارة ولما كانت العادة فمعنى يدي النبوة
 عند قوم يعبدون الاصنام ان يطلبوا المهزلة وامر صالح عليه السلام هكذا كان يروي ان
 قومه خرجوا في عيدهم فسالوه ان ياتيهم باية وان يخرج لهم من مضرة معينة اشاروا اليها
 ناقة فدعاه فخرجت كما سالوا اشار اليها بقوله (ويا قوم هذه ناقة الله) وادفنها الى الله اضافة
 تشريف كبيت الله (لكم آية) أي مهزلة من وجوه أحدها أنه خلقها الله تعالى من المضرة
 فانيها أنه تعالى خلقها في جوف الجبل ثم شق الجبل عنها فانيها أنه تعالى خلقها حاملا من غير
 ذكر ثم ولدت فصلا يشبهها رابعها أنه تعالى خلقها على تلك الصورة دفعة واحدة خامسها
 ما روي أنه كان لها شرب يوم وليلة القوم شرب يوم آخر سادسها أنه كان يحصل منها لبن كثير
 فيكفي الخلق الظيم به فكل واحد من هذه الوجود مهزلة قوى وليس في القرآن الا أن هذه
 الناقة كانت آية مهزلة وأما بيان أنها كانت آية مهزلة من أي الوجوه فليس فيه بيان
 (تنبيه) آية نصب على الحال وعامها ما في الإشارة ولكم حال منها تقدمت عليها التذكيرها
 ولولا تأخر السكات صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال ثم قال لهم (فذروها) أي
 اتركوها على أي حالة كانت ترككم لها (تأكل) عما أرادت (في ارض الله) من العشب
 والنبات فليس عليكم ونفها فصارت مع كونها آية لهم تنفعهم ولا تضرهم لانهم كانوا
 ينفقون بلبنتها ثم أنه عليه السلام خاف عليها منهم لما شاهد من اصرارهم على الكفر فانما هم
 لا يحب ظهور حجة خصمه بل يسعى في اخفائها وابطالها باقضى الامكان فلهذا السبب كان يخاف
 من اقدامهم على قتلها فلهذا احتاط وقال (ولا تغوها بوه) أي بعقر أو غيره ثم وعدهم
 بقوله (فياخذكم) ان مستقرها بسوء عذاب قريب أي في الدنيا لا يتأخر عن مسكنها
 الا يسيرا وذلك تحذير شديد لهم في اقدامهم على قتلها فالحاقه (ففعروها) وذبحوها (فقال لهم)
 عند بلوغه الخمر (تتمتعوا) أي عيشوا (في داركم) والتمتع التلذذ بالمتاع والملاذ التي تدرلك
 بالحواس وذلك لا يحصل الا في دار الدنيا والدار ارجحان أحدهما البلدوتة هي البلاد الديار
 لانه يدار فيها أي يتصرف فيما يقال ديار بكر بلادهم الثاني دار الدنيا أي تمتعوا في الدنيا (ثلاثة
 أيام) وذلك أنهم لما قرروا الناقة أنذرهم صالح عليه الصلاة والسلام بنزول العقاب بعده هذه
 المدة قال ابن عباس انه تعالى لساأهم لهم تلك الايام الثلاثة فقدر عليهم في الايمان ثم قالوا الصالح
 عليه السلام وما علامة ذلك قال نصير وجوهكم في اليوم الاول مصفرة وفي الثاني حمرة وفي
 الثالث مسودة ثم يا أيكم العذاب في اليوم الرابع فلما رأوا وجوههم مسودة أيقنوا حينئذ
 بالعذاب فقصطوا واستعدوا للعذاب فصبحهم اليوم الرابع كما قال تعالى (ذلك) أي الوعد
 العالي الرتبة في الصدق (وعد غير مكذوب) أي فيه فأتبع في الظرف بحذف الحروف واجرائه
 مجرى المقبول به كقوله هو يوم ثم دناه (أي ورب يوم ثم دنا فيه) سليمان وعاصرا أو غير
 مكذوب على الجاز أو وعد غير كذب على أنه مقرر وقوله تعالى (فلما جاء أمرنا نجينا صالحا
 والذين آمنوا معه برحمة منا) في تنبيهه وقراءته المهزلة من وعد الذين آمنوا معه مثل ما تقدم في
 قصة عاد (و) نجيناهم (من نحرى يومئذ) وهو هلاكهم بالهبة أو ذلهم أو فضيحتهم يوم

أي في الاخبار عن الغيب
 والاحكام والوعود والوعيد
 فهزوا فقال لهم في سورة
 هود ان مهزلة من ذلك فانوا
 بعشر سور من البلاغة
 لا في غيره مما ذكر وما قاله
 هو الغيب هذا ونحوه

القيامه وقرأ نافع والكسائي بفتح الميم من يومئذ على البناء لا ضائفة الى سبق وكسرهما
 الباقيون على الاعراب والاول أكثر (ان ربك هو القوى) فهو يغلب كل شيء (العزير) أى
 القادر على منع غيره من غير أن يقد واحد عليه ثم أخبر تعالى عن عذاب قوم صالح بقوله
 (وأخذ الذين ظلموا) أى انقمهم بالكفر (الصيحة) أى صيحة جبريل عليه السلام صاح بهم
 صيحة واحدة فهلكوا جميعا أو أنتم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم في صدورهم فماتوا
 جميعا كما قال تعالى (فاصبحوا في ديارهم جائعين) أى باركين على الركبتين (تنبيه) أغنا
 قال تعالى واخذلهم بقل واخذت لأن الصيحة محمولة على الصباح وأيضا فصل بين الفعل والاسم
 المؤنث بفواصل فكان الفاصل كالموضع من ثناء التائيد وقوله تعالى (كان) مخففة من الثقيلة
 واءها محذوف أى كانوا (م يغموا) أى يقيموا (فيها) أى ديارهم ولم يسكنوها مدة من الدهر
 يقال غنيت بالمكان إذا أقمت به وقوله تعالى (ألا ان غود كفروا ربهم ألا بعد الغود) تنبيه
 ما تقدم في قوله تعالى (ألا ان عادا كفروا ربهم الآية) وقرأ أحفص وحجة ألا ان غود بغير تنوين
 للتعريف والتأنيث مع في القبيلة والباقيون بالتثنية للذهاب الى الحى الى الابد الا كبر
 ومن فون وقف على ألف بعد الدال ومن لم ينون وقف على الدال ساكنة وقرأ الكسائي بعدا
 لغود بتثنية غود مع الكسر لاسمرو والباقيون بغير تنوين مع الفتح لاسمرو أيضا القصة
 الرابعة التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام المذكورة
 في قوله تعالى (وقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) أى بالحق ومن وراءه الحق يعقوب
 والمراد بالرسالة الملائكة واقطر رسلنا جمع وأقله ثلاثة واختلف في الزائد على ذلك وأجاءوا على
 ان الاصل فيهم كان جبريل عليه السلام واقتصر ابن عباس وعطاء على أقل الجمع فقالوا كانوا
 ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل وهم الذين ذكرهم الله تعالى في سورة الذاريات بقوله تعالى
 هل أنالك حديث ضيف ابراهيم الكرمين وفي الخبر وثبتهم عن ضيف ابراهيم وقال
 الضحاك كانوا تسعة وقال محمد بن كعب القرظي كان جبريل ومعه سبعه أملاك وقال
 السدي كان جبريل ومعه أحد عشر ملكا على صورة الغلمان الذين يكونون في غاية الحسن
 قال النحويون ودخات كلمة قد ههنا لان السامع انقص الانبياء يتوقع قصة بهد قصة وقد
 للتوقع ودخلت اللام في لقلنا كيد الخبر (قالوا سلاما) أى سلمنا عليك سلاما ويجوز نصبه
 بقاوا على معنى ذكره لا سلاما أى سلموا (قال سلام) أى أمركم أو جواى سلام أو وعليكم سلام
 (تنبيه) قوله سلام أكمل من قوله السلام لان التشكيك يفيد الكمال والمبالغة والتمام
 ولهذا صح وقوعه مبتدأ لان النكرة اذا كانت موصوفة جاز جعلها مبتدأ أو ما لفظ السلام
 فانه لا يفيد الا المساهمة (فان قيل) فلا شيء ما كفى الاول في الفصل من الصلاة عند التلوي
 (أجيب) بان ذلك سنة متبعة وقرأ أحزة والكسائي بكسر السين وسكون اللام ولا ألف بعدها
 والباقيون بفتح السين واللام وبه ألف قال القرطبي ولا فرق بين القراءتين كما قال حل
 و-لال وحرم وحرام وقيل لم هو بمعنى الصلح أى نحن لم صلح غير حرب (مما لبث أن جاء بهجل
 حنينا) أى فما أبطأ بحبته به والحنين المشوى على الحجارة الحمراء في حفرة من الارض وكان
 مينا يقطر ودكه كما قال تعالى في موضع آخر فجاء بهجل مينا قال قتادة كان حامسة مال ابراهيم

الاول مع زيادة ان يقال
 ان الهمزة وقع أولا
 بالهـ دى بقل القرآن في
 آية قل ان اجتمعت الانس
 والجن فلما هجزوا فهداهم
 بهنر سور فلما هجزوا
 فهداهم بسورة فلما هجزوا

البقر روى أن ابراهيم عليه السلام مكث خمس عشرة ليلة لم يأت فيه ضيف فاعتق ذلك وكان يجب
 الضيف ولا يأكل الا منه فلما ساءت له الملائكة رأى أضيا فالزمهم فمجل قراهم وجاء بهم ليعين
 مشوى (فلما رأى أيديهم) أي الاضياف (لا تصل اليه) أي لا يمدون أيديهم اليه (نكروهم) أي
 أنكروهم وانكروا حالهم لامتناعهم من الطعام (وأوجس) أي أضعف في نفسه (منهم خيفة) أي
 خوفا قال قتادة وذلك انهم كانوا اذ انزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا أنه ليات بخير
 وانما جاء بشير (قالوا لا تخف) يا ابراهيم (انا) ملائكة الله (أرسلنا الى قوم لوط) بالعباد
 وانما لم نعلمه أيدينا لانا كل (وامرأته) أي ابراهيم سارت وهي ابنة عم ابراهيم (طاعة) ورا
 السر تسع محاورهم أو على رؤسهم للخدمة فسمعت البشارة بالولادة التي دل عليها فيمضى قوله
 بالبشرى (فخصكت) سرورامن تلك البشرى لزوجها مع كبره وورعها فظن من غيرها لانها
 كانت بجوارعها فإزبل ذلك الظن فنهى بقوله تعالى (فبشرناها) أي على اسان الملائكة
 بشرى فقالوا فغضبوا الشان (يا صق) تلده (ومن وراءه صق يعقوب) أي يكون
 يعقوب عليه السلام ابنا لاصق عليه السلام فتعيش حتى ترى ولدولها قال الباقى
 والذي يدل على هذا التقدير من انهم بشر وه بالولد قبل امرأته فسمعت فحجبت ما يأتى
 عن نص التوراة وساق عن التوراة عبارة طويلة وقيل سبب سرورها زوال الخيفة
 أو هلاك أهل الفساد وقيل فضكت فحاضت كما قال الشاعر
 عهدي بسلى ضاحكا في ليانه • أي حاضا في جماعة من النساء وهذا يدل على الفراء حيث
 قال فضكت بمعنى حاضت لم يسهل من نعمة وقال آخر فضكت الضيق لقتلى هذيل • أراد انما
 فحجبت فرحها (تنبيه) • ههنا هم زمان مكسور زمان من كلمتين قرأوا لولن والبنى بتسهيل الاولى
 مع المد والقصر وقرأ أورش وقيل بتسهيل الثانية وابدأها الأيضاح فمد وقرأ أبو عمرو وباء مقاط
 أحدها مع المد والقصر والباقيون بتحقيق الهمزةين ولا ألف بينهما (قالت يا ربنا) هذه
 كلمة تعال عند امر عظيم والالف مبدلة من ياء الاضافة (أألدوا ناعجوز) وكانت ابنة تسعين
 سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد تسع وتسعين سنة (وهذا بهلى) أي فوجى سمى بذلك لانه
 قيم أمرها وقولها (شيخا) نصب على الحال قال الواحدى وهذا من لطيف النحو وغامضه
 فان كلمة هذا الاشارة فكان قولها وهذا بهلى شيخا قائم مقام أن يقال أشير الى بهلى حال كونه
 شيخا والمقصود تدرىف هذه الحالة المخصوصة وهى الشيخوخة وكان ابن مائة وعشرين سنة
 في قول ابن اسحق وقال مجاهد مائة سنة وكان بين البشارة والولادة سنة (ان هذا الشئ عجيب)
 أي ان الولد من هرمين فهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك (قالوا) أي الملائكة
 لشارة (أنه يبين من أمر الله) منكرين ما يبالى ذلك أى لا تعجبين من ذلك فان الله تعالى قادر على
 كل شئ واذا أراد شيئا كان سريرا فان خوارق العادات باعتبار أهل البيت النبوة ومهبط
 المعجزات ونخصهم بمزيد النعم والكرامات ايسر يستغرب (رحمة الله وبركاته عليكم أهل
 البيت) أي بيت ابراهيم وأهل منصوب على المادح والثناء المقصد التخصيص كقولهم افتخرنا
 أئمة العصاة وهذا على معنى الدعاء من الملائكة لهم بالتبليغ والبركة وفيه دليل على ان اذ واج
 الرجل من أهل بيته (انه) تعالى (حجبت) أي محجوب على كل حال أو فاعل ما يستوجب به الحمد

قراهم بقوم باقوله فليأتوا
 بجديت محله (قوله لا جرم
 أنهم في الاخرة هم
 الاخسرون) قال ذلك
 هنا وقال في الفصل هم
 الاخسرون لان ما هنا نزل
 في قوم صدوا عن تبيل

(تجيد) أي كثير الخير والاحسان. القصة الخامسة التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة قصة
 لوط عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (فما ذهب عن إبراهيم الروح) أي الخوف وهو
 ما أوجس من الخيفة حين أنكر أضفائه وأطمأن قلبه بعز قائم (وجاءته البثري) بدل الروح
 بالولد أخذ (بجنادنا) أي بجناد رسولنا (في) شأن (قوم لوط) وجواب لما أخذ. فبجنادنا لأنه
 حذف اللفظ لدلالة الكلام عليه وقيل تقديره لما ذهب عن إبراهيم الروح جادلنا (فان قيل)
 كيف جادل إبراهيم الملائكة مع علمه بأنهم لا يمكثهم مخالفة أمر الله وهذا منكر (أجيب)
 بأن المراد من هذه المجادلة تأخير العلم بذهاب عنهم أعلامهم يؤمنون ويرجعون عما هم فيه من
 الكفر والمعاصي لأن الملائكة قالوا انما هم لكوأهل هذه القرية أو ان مجادلته إنما كانت
 في قوم لوط بسبب مقام لوط فيهم ولهذا قال إبراهيم عليه السلام رأيتم لو كان فيها مخسرون
 وجلا من المؤمنين أنهم كانوا لا قالوا أو أربعون قالوا لا قالوا فلا تلوون قالوا لا قل
 فعمشرون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قالوا رأيتم لو كان فيها رجل مسلم أتت لكونهم قالوا لا
 فعند ذلك قال ان في لوطا وقد ذكر الله تعالى هذا في سورة العنكبوت فقال ولما جاء رسولنا
 إبراهيم بالبشرى قالوا انما هم لكوأهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين قال ان في لوطا قالوا
 نحن أعلم عن فيها النجسين وأهل الامر أنه كانت من القابرين قال ابن جريج وكان في قسري
 لوط أربعة آلاف ألف ولو كانت هذه المجادلة مذمومة لما مدحه بقوله تعالى (ان إبراهيم خليل)
 أي لا يتجهل مكافاة غيره بل ينال فيها فيؤخر اربعة قرو من هذا حاله يجب من غيره هذه الطريقة
 وهذا مدح عظيم من الله تعالى لإبراهيم ثم ضم الى ذلك ما يتعلق بالحلم وهو قوله تعالى (أو أواء)
 أي كثير التأوؤ من الذنوب والتأسف على الناس (مسبب) أي رجاء فلما اطال مجادلته قالوا له
 (يا إبراهيم أعرض عن هذا) أي الجدل وان كانت الرحمة بذلك فلا فائدة فيه (انه قد جاء أمر)
 ربك) أي قضاؤه الا لا في بعد ذنبهم وهو أعلم بحالهم (وانهم آتيتهم عذاب غير مردود) أي لا يسبيل
 الى دفعه ورده (ولما جاءت رسلنا لوطا) أي هؤلاء الملائكة الذين بشروا إبراهيم بالولد قال ابن
 عباس انطلقوا من عند إبراهيم الى لوط وهو ابن أخى إبراهيم عليهما الصلاة والسلام وبين
 لقرتين أربعة فراسخ ودخلوا عليه على صورة شباب مرد من بني آدم وكانوا في غاية الحسن
 ولم يعرف لوط انهم ملائكة الله تعالى (مى بهم) أي حزن بسببهم (وضاق بهم ذراعا) أي صدرا
 يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع في مكره ولا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا انظر الى
 حسن وجوههم وطيب روائحهم تخاف عليهم خبت قومه وأن يهز عن مقاومتهم وقيل ساء
 ذلك لانه عرف بالآخر انهم ملائكة الله تعالى وانهم جاؤا لاهلاك قومه ففرق قلبه على قومه
 (وقال هـذا يوم عصيب) أي شديد كانه قد غصب به الشر والبلاء أي شديده ما خوذ من
 العصابة التي تشبه الراس قال قتادة خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط قالوا
 لوطا نصف النهار وهو في أرض له يعمل فيها وروى أنه كان يجتلب وقد قال الله تعالى لهم
 لا تهللكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فاستضافوه وانطلق بهم فلما مضى ساعة قال
 لهم ما بلغكم من أمر هذه القرية قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله انهم الشارقة في الأرض فلا
 يقول ذلك أربع مرات وروى أن الملائكة جاؤا الى بيت لوط فوجدوه في داه ولم يعلم بذلك

الله وصدوا غيرهم فخلوا
 وأضلوا ما هنالك نزل في
 قوم صدوا عن سبيل الله
 فناسب في الاول الاخسرون
 وفي الثاني الخامسون (قوله
 وآتاني رحمة من عنده) قاله
 هنا بقية رحمة على الجار

أحد الأهل بيت لوط فخرجت امرأته فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ماريات
 مثل وجوههم قط (وجاءه قومه) لما علموا بهم (جبرعون) اى يسرعون (اليه) قاله ابن عباس
 وقال الحسن الاحرار المشي بين مشيين (ومن قبل) اى قبل مجيئهم الى لوط وقيل من قبل
 مجيئ الرجل اليهم (كانوا يعلمون السينات) اى الفعالات الخبيثة والقاحشة القبيحة وهى
 اتيان الرجال في اديارهم (قال) لوط لقومه حين قدموا اضيافه وظنوا انهم ظان من بنى آدم
 (يا قوم هؤلاء باي) قال مجاهد وسعيد بن جبيرة اريد بناته نساء قومه واضافهن الى نفسه لان
 كل نبي هو ابوايته كالوالدهم اى تنزجوا منهن وقيل اريد بنات نفسه عرضهن عليهم بشرط
 الاسلام وقيل كان في ذلك الوقت وفي تلك الشريعة ترويح المرأة المسلمة بالكافر كزوج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل الوحي
 وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فارادان بزوجهما ابنتيه (هن اظهرنكم) اى
 انظرنكم (فار قيل) افضل التفضيل يقتضى كون العمل الذى يطلبونه طاهرا ومعلوم انه
 فاسد لانه لا طهارة في اتيان الرجال (أجيب) بان هذا جار مجرى قوله تعالى اذ لك خير نزل ام
 شجرة الزقوم ومعلوم ان شجرة الزقوم لا خير فيها وكتوله صلى الله عليه وسلم لما طالوا يوم أحد
 اعل هبل قال الله اعلى وأجل ولا مماثلة بين الله تعالى والصنم وانما هو كاذم مخرج مخرج
 المقابلة ولهذا نظائر كثيرة (فاتقوا الله) وراقبوه واتركوا ما اثمتم عليه من الكفر والمعاصي
 (ولا تخفون) اى تفضضوني (في ضيق) اى اضيافي (أليس منكم رجل رشيد) يهتدى الى الحق
 فيا حربا بالمعروف وينهى عن المنكر (قالوا القدمات مالتا في بناتك من حق) اى حاجة (وانك
 لآلم ما نريد) اى من اتيان الذكور وما لتافيه الشبهة فعند ذلك (قال) اى لوط عليه السلام
 (لوارلى بكم قوة) اى طاقة (أو اوى الى ركن شديد) اى عشيرة تصرفني شئت بركن الجبل في
 شدته وعنه صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى لوطا كان يادى الى ركن شديد والى ركن الشديد
 نصر الله ومعونته فكان النبي صلى الله عليه وسلم استغرب من لوط عليه السلام قوله أو اوى
 الى ركن شديد وعده فادرة اذ لا يمكن أشد من الركن الذى كان يادى اليه وجواب لوط مخذوف
 تقديره لم يطق بكم أول دفعه فتكم روى أنه أغلق بابيه دون اضيافه وأخذ يجاداهم من وراء
 الباب فتسروا الجدار فلما لم يجدوا الملازمة ما على لوط من الكرب (قالوا يا لوط انزل ركبك
 لن يصلوا اليك) بسوء فافتح الباب ودعناواياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه في
 عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التى يكون فيها قنصر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من
 درمنظوم وهو براق الشياطين ضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم كما قال تعالى فطمسنا
 أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى يوتهم فخرجوا وهم يقولون انصبا انصبا
 فان في بيت لوط قوما مصرة (قنبه) ان يصلوا اليك بجهة موضحة لى قبلها لانهم اذا كانوا
 رسل الله ان يصلوا اليه ولن يقدروا على ضرره ثم قالوا له (فاسر باهلب قطع) اى طائفة (من
 الليل) وقرأ نافع وابن كثير بعد المقام مزة وصل من السرى والباقون به مزة قطع من
 الاسراء (ولا يلفظ منكم أحد) اى لا ينظر الى ورائه الا يرى عظيم منزل بهم وقوله (الا
 امرأتك) قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع التاء على انه يدل من أحد الباقون بالنصب على انه

والجبرور وعكس بعد في
 قوله وآتاني منه رزقا
 قوله ورزقني منه رزقا
 حسنا وانق كل منهما
 ما قبله اذا لآلهال المتقدمة
 هـ اوى نرى وترى ونظن
 لم يفسد ليلتها وبين

قوله ابن الربيع هو كذلك
 في متن المواهب قال شارحه
 على الصواب ورواه يحيى بن
 بكير ومعنى بن حبسى وأبو
 مصعب وغيره عن مالك
 وروى الجاهلور عنه انه ابن
 ربيعة وادعى الاصلي انه
 ابن الربيع بن ربيعة اهـ

استفناهم من الاهل اى فلا تسربها (انه مصيها ما أصابهم) فلم يخرج بها وقيل خرجت
والثقت فقالت وقوما لها مهاجر فقلها روى أنه قال لهم متى موعد هلاكهم فقالوا له
(ان موعدهم الصبح) قال اربدا أسرع من ذلك فقالوا (أليس الصبح بقريب) اى فاسرع
الخروج عن أمرت بهم (فلما جاء أمرنا) اى عذابنا لم لا تكلمهم (جعلنا عاليها) اى قراهم
(سافلها) روى ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤنة فكانت
الذكورة في سورة برائة وكانت خمس مدائن وفيها اربع مائة ألف وقيل اربعة آلاف
فرفع المدائن كلها حتى جمع أهل السماء صباح الديكة ونمى الحارون باح الكلاب لم يكفها لهم
انما ولم ينتبه نائم ثم استطهامة مقبولة الى الارض (وأعطرنا عليها) اى المدن بعد قلبها وقيل على
شذاذها وهو بضم الشين المجعنة وبذل الين مجعنين أو لاهم امشدة وهم الذين ليسوا من أهلها
يكونون في القوم وليتوا منهم (هجرة من هجير) اى من طين طين بالانار كما قال تعالى في
موضع آخر من طين وقيل مثل السجبل وهو الدلو العظيمة (منضود) اى متتابع يتبع بعضها
بعضاً (مؤومة) اى معلمة عليها اسم من يرى بها وقال أبو صالح رأيت منها عذام فاني وهى
هجرة فيها خطوط حجر على هيئة البلزوع وقال الحسن عليها امثال الخواتيم وقال ابن جريج
كان عليها اسماء يعلم بها انه اليك من هجرة الارض وقوله تعالى (عند دربك) ظرف لها (وما
هى) اى تلك الهجرة (من الظالمين) اى مشركي مكة (يعبد) اى يشق بعيداً ويمكن بعد لانها
وان كانت في السماء وهى مكان بعيد لانها اذا وقعت منها انتهى أصرع شئ لحوقاً بالمرى
فكانهم باكان قريب منه وفيه وعيد لهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل فقال
يعنى ظالمى مكة ما من ظالم منهم الا وهو يعرض عليه هجرة فيسقط عليه من ساعة الى ساعة
وقيل الضمير لقرى اى هى قرية من ظالمى مكة يمر ون عليها فى مسيرهم * القصة السادسة
التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة قصة شعيب عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (واى
مدين) اى وأرسلنا الى مد الى مدين وهم قبيلة أبوهم مدين بن ابراهيم عليه السلام وقيل هو
اسم مدينة بناها مدين المذكور وعلى هذا التقدير وأرسلنا الى أهل مدين فخذف المضاف
لدلالة الكلام عليه (اخاهم) اى فى النسب لافى الدين (شعيباً) عطف بيان وكان فائلاً قال
فما قال لهم فقبل (قال) ما قال اخوته من الانبياء فى البداية باصل الدين (يا قوم) مستعظفاً
لهم مظهر اغابة الشفقة (اعبدوا الله) اى وحدوه ولا تشركوا به شيئاً (مالكم من الله غيره)
فلقد اتفقت كما ترى كلهم واتحدت الى الله تعالى دهورهم وهذا وحده قطعى الدلالة على
صدق كل منهم لما علم قطعاً من تباعد اعصارهم وتنافى ديارهم وان بعضهم لم يلم بالعلوم ولا
عرف اخبار الناس الا من الحى القيوم ولما دعاهم الى العدل فيما بينهم وبين الله تعالى دعاهم
الى العدل فيما بينهم وبين عبده فى اقبح ما كانوا اتخذوه بعد الشرك تديناً فقال (ولا تنقصوا)
بوجه من الوجوه (المكيال والميزان) اى لا الكيل ولا آله ولا الوزن ولا آله والكيل والكيل
تعديل الشئ بالآلة فى القلة والكثرة والوزن تعديل فى الخفة والثقيل فالكيل العدل فى
الكمية والوزن العدل فى الكيفية ثم على ذلك بقوله (الى ارا لم يجز) اى بترؤسعة
نغضبكم عن التطفيف قال ابن عباس كانوا موسى بن نعمة وقال سبحانه كانوا فى خصب

مقابلة الجار ومجرو
والقول المتقدم بعد
كان فى الثانى ونقص
الثالث فصل بينه وبين
منه قوله جار ومجرور
كان كانه قول (فان قلت)
لم قال فى الاولين واتانى وفى

وسعة فذرهـم زوال تلك النعمة وغلاء السعر وحلول النعمة ان لم يؤمنوا ويتوبوا وهو قوله (واي اخاف عليكم) ان لم تؤمنوا (عذاب يوم يحيط) اي يحيط بكم فيها ليحكمكم جميعا وهو عذاب الاستئصال في الدنيا وعذاب التارفي الآخرة ومنه قوله تعالى وان جهنم لخبطة بالكافرين والخبطة من صفة اليوم في الظاهر وفي المعنى من صفة العذاب وذلك بخلاف مشهور كقوله هذا يوم عصيب (ويا قوم أوفوا) أي أتموا انما احسبنا (المكيال والميزان) أي الكيل والوزن وانتم ما (فان قيل) النهي عن النقصان أمر بالايفاء فافائدة قوله تعالى أوفوا (أجيب) بانهم هم أولوا عن القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكيال والميزان لان في التصريح بالقبيح نفي عن المنهي وتغيير له ثم ورد الامر بالايفاء الذي هو حسن في المعقول مصرحا بالنقطة لزيادة ترغيب فيه وبعث عليه وجوبه مقيدا (بالقسط) أي ليكون الايفاء على وجه العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان أمر اجماعا هو الواجب لان ما جاوز العدل فضل وأمر منه دواب البه غير المأمورية وقد يكون محظورا كما في الربا وقوله تعالى ولا يخذلوا الناس اشياءهم) تعميم بعد تخصيص فانه أعم من ان يكون في المقدار أو في غيره فانهم كانوا يأخذون من كل شيء يبيع كما تفعل السامرة وكانوا يسكنون الناس وكانوا ينقصون من أيمان ما يشتركون من الاشياء فمنه ما كان في ذلك فظهر بهذا البيان ان هذه الاشياء غير مكررة بل في كل واحد منها فائدة زائدة والحاصل انه تعالى نهى في الآية الاولى عن النقصان في المكيال والميزان وفي الثانية أمر بإعطاء قدر الزيادة ولا يحصل الجزم واليقين بأداء الواجب الا عند أداء ذلك القدر من الزيادة ولهذا قال الفقهاء انه تعالى أمر بالقسط الوجه وذلك لا يحصل الا عند غسل جرم من الرأس فكانه تعالى نهى أولا عن سعي الانسان في أن يجعل مال غيره ناقصا لتقصيره له تلك الزيادة وفي الثاني أمر بان يسعى في تنقيص مال نفسه ليخرج باليقين عن العهدة كما تقدم بقوله تعالى بالقسط وفي الآية الثالثة نهى عن النقص في كل الاشياء وكذا قوله تعالى (ولا تعثوا في الارض مفسدين) فان العتو يتم تنقيص الحقوق وغيره من أنواع الفساد ومفسدين حال مؤكدة في عاملها وقائدها اخراج ما يقصده الاصلاح كما فعله الخضر عليه السلام (يقيت الله) قال ابن عباس يعني ما أبقى الله لكم من الحلال بعد ايقاف الكيل والوزن (خير لكم) مما تأخذونه بالتطقيف وقال مجاهد مما يحصل لكم في الدنيا من المال الحرام (ان كنتم مؤمنين) اي صدقين بما قلت لكم وأمر تكلم به * (فائدة) بقيت رحمت ههنا بالتاء الجزر ورتوقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي والباقون وقفوا عليها بالهمزة وما انا عليكم بحميظ) أعلم جميع اعمالكم وأقدر على كفكم عما يكون منها فسادا وما أمرهم شعيب عليه السلام بشيئين بالتوحيد وترك الجحش (قالوا) له (يا شعيب) سمعوا يا شعيب استخفافا وظلما وأنكر واعلم به منهم زقين به (أهلوا تات تارك) اي تفعل معك فعل من يأمر دأما بك كقوله (ان تترك ما يعبد) اي على سبيل المواظمة (أيأونا) من الاصنام لحذف الذي هو التكليف لان الانسان لا يؤمر بفعل غير ما قاله ذلك في جواب أمره له سم بالتوحيد (أو) تترك (أن تترك) أي دائما (في أموالنا مناشاة) من قطع الدراهم والدنانير وانساد المعاملة والمعاملة ونحوها مما يكون افسادا للمال قالوا له ذلك في جواب النهي عن

الثالث ورزقي (قلت) لان
الثالث تقدم ذكره
الاموال وتاجر منه قوله
ورزقنا وهاهنا خاصان
فناسب ما قوله ورزقي
بجملته الاولى فانه
تقدمها أمورا عامة

التلطيف والامر بالايقاف وانما أضاف ذلك الى صلاته تمكينا واستمرازا بها واشعارا بان مثل
 هذا لا يدعوا اليه داع عقل وانما دعا اليه خيرات ووساوس من جنس ما توأطى عليه
 وكان شعيب عليه الصلاة والسلام كثير الصلاة في الليل والنهار وكان قومه اذا رأوه يصلي
 تغاضوا وتضاحكوا وتصعدوا يقولون أصلا لو انك تأمرنا بالصخرة والهزة كما انك اذا رايت
 معنوها يطلع كتبنا ثم يذرك لا ما فاسدا فيقال له هذا فائدة مطالعة تلك الكتب على سبيل
 الهز فكذا هنا وقراءتها وحزوها والكسائي أصلا تلك بالافراد والباقيون بالجمع والثناء
 بالرفع في القرأتين وغلظ ورش اللام في أصولها وقولهم له (انك لانت الخليم الرشيد) تمكيم
 به وقصدوا وصفه بذلك كما يقال للبصير الخسيس لوراك حاتم لصبج ذلك وعملوا انكار
 ما سمعوه منه واعتقدوا بانه موسوم بالخلم والرشد المائعين من المبادرة الى مثل ذلك ثم أخرج
 قوله عليه الصلاة والسلام على تقدير سؤال بقوله (قال يا قوم) مستعطفًا لهم لما بينهم من
 عواطف القرابة منهم اللهم على أحسن النظر فيما ساقه على سبيل الفرض والتقدير ليكون
 أدعى الى سبيل الوفاق والانصاف (ارأيتم) أي أخبروني ان كنت على بينة (أي برهان) من
 ربّي وعطف على جملة الشرط المستفهم عنه قوله (ورزقني) والضمير في (منه) لله تعالى أي من
 عنده بأعانتها بلا كد مني في تحصيله وعظم الرزق بقوله (رزقنا حسنا) جليلا وما لاحلالا لم أظلم
 فيه أحدا وجواب الشرط محذوف أي فهل يسوغ مع هذا الانعام الجامع للامدادات
 الرومانية والجسمانية ان أخون في وحيه فاختلّفه في امره ونهييه وهذا اعتذار عما أنكروا
 عليه من تغيير المألوف والنهي عن دين الآباء (وما أريد ان اخافكم) أي واذهب (الى
 ما انما لكم عنه) فارتكبه (ان) أي ما (أريد) أي فيما أمركم به وانما لكم عنه (الا الاملاح)
 أي ما أريد الا ان اصلحكم بموعظتي ونصيحتي وأمرى بالمعروف ونهيي عن المنكر
 (ما استطعت) أي وهو الابلاغ والاذنار فقط والاستطاع اجباركم على الطاعة لان ذلك الى
 الله تعالى فانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء (وما توفقي) أي لاصابة الحق والصواب (آلا
 بالله) أي الا دعوتكم وتواييده (عليه) لأعلى غيره (وكانت) أي اعتمدت في جميع أموري فانه
 القادر على كل شيء وماعدا عاجزوه هذه الصيغة تفيد الحصر فلا ينبغي للانسان أن يتوكل
 على أحد الا على الله تعالى وفيه إشارة الى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب المبدأ وأما
 قوله (والله انيب) ففيه إشارة الى معرفة المعاد وهو أيضا تفيد الحصر لان قوله والله انيب
 يدل على انه لا ما ب للخلق الا الى الله تعالى وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ذكر
 شعبيا قال ذلك خطيب الانبياء الحسن مراجعته قومه (ويا قوم لا يجرمكم) أي لا يكسبكم
 (شقاقي) أي خلاقي وهو فاعل بيجرم والضمير في قول أول والمفعول الثاني (ان يسيبكم)
 عذاب العاجلة على كفركم وأفعالكم الخبيثة قال في الكشف جرم مثل كسب في تعديده
 الى مفعول واحد والى مفعولين تقول جرم ذنبا وكسبه ذنبا وكسبه آباء ومنه قوله
 تعالى لا يجرم منكم شقاقي أن يسيبكم (مثل ما أصاب قوم نوح) من الفرق (أو قوم هود) من
 الرخيخ المقيم (أو قوم صالح) من الرجفة (وما قوم لوط منكم يبيد) لافي الزمان ولا في المكان
 لانهم كانوا حديث عهد ببلادهم وكانوا جيران قوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم فان

فناسم قوله وآتاني (قوم)
 ويا قوم لا أسئلكم عليه
 مالا) ان قلت لم قاله هنا
 حكاية عن نوح بانظمالا
 وقاله بعد حكاية عن هود
 بانظمالا (قلت) توسعة في
 لتعبير عن المراد بتساوين

انقرب في الزمان والمكان يقبـد زيادة المعرفة وبكال الوقوف على الاحوال فسكانه يقول
اعتبروا باحوالهم واحذرُوا من مخالفة الله ومنازعة حتى لا ينزل بكم مثل ذلك العذاب
(فان قيل) لم قال يعبد ولم يقل يعبدن (أجيب) بان التقدير وما اهلاكم بشئ يعبدوا
يجوز أن يسوى في قريب وبعيد وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على فنة المصادر
التي هي الصهيل والتميق ونحوهما انتهى (واستغفروا ربكم) أي آمنوا به (ثم توبوا اليه) عن
عبادة غيره لان التوبة لاتصح الا بعد الايمان وقد مر مثل ذلك (ان رب رحيم) أي عظيم الرحمة
للتائبين (ودود) أي محب لهم ولما بان على السلام في التقريب والبيان أجابوه بأنواع فاسدة
الاول (قالوا) له (يا شبيب مانفقه) أي مانفقههم (كثيرا مما تقول) (فان قيل) انه كان يخاطبهم
بلسانهم فلم قالوا مانفقه (أجيب) بانهم كانوا لا يلقون اليه اذ هانهم لشدة فقرهم عن كلامه
وهو قوله تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وأخبرهم فهموه ولكنهم ما قاموا له
وزنا فذكروا هذا الكلام على وجه الاستهانة كما يقول الرجل لصاحبه اذ لم يعبا بجديته
ما أدري ما تقول النوع الثاني قوله له (وانا تركت فبنا ضعيفا) أي لا قوة لنا فتمتنع من ان
أردناك بسوء أو ذللا لا عز لنا وقيل أعنى بلغة حميرة قاله قتادة وفي هذا تجوز الهمي على
الانبياء الا ان هذا اللفظ لا يحسن الاستدلال به في اثبات هذا المعنى لانه ترك الظاهر من غير
دليل وقيل ضعف البصر قاله الحسن النوع الثالث قواهم له (ولو لارطك) أي عسرتك
وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لاظوف من شوكتهم (لرجفناك) بالجارح حتى تقوت والارط
من الثلاثة الى عشرة وقيل الى السبعة والمقصود من هذا الكلام انه مينو له انه لاحرمة
له عندهم ولا وقع له في صدرهم وانهم انما لم يقتلوه لاجل احترام رطه النوع الرابع قواهم
له (وما انت علينا بعز) أي لا تعز علينا ولاتكـرم حتى نكرمك من القتل وترفك عن
الرجم وانما يعز علينا رطك لانهم من أهل ديننا ولم يختاروك علينا ولم يقتلوك ودنا
والماخوف الكفار شيبا عليه السلام بالقتل والايذاء حتى افقه تعالى عنهم ما ذكره في هذا
المقام وهو نوعان الاول (قال) لهم (يا قوم) مستعظا لهم مع غلظتهم عليه (ارطى اعز عليكم
من الله) الهبط بكل شئ قدرة وعلم حتى نظرتهم اليهم في اقرباقي منهم ولم تنظروا الى الله تعالى
في قربي منه لما ظهر على من كرامته تعالى (واتخذتموه وراءكم ظهريا) أي جعلتموه كالنسي
المتبذور وراء الظاهر باسراكم به والاهانة لرسوله قال في الكشف والظاهر منسوب الى
الظهر والكسر من تغييرات التصب ونظيره قواهم في النسبة الى الامس امسى بكسر الهمزة
وقوله (ان ربى عما تعملون محيط) أي انه عليهم باحوالكم فلا يخفى عليه شئ منها النوع
الثاني قوله (يا قوم اعلموا على مكانتكم) والمكانة الحالة التي يمكن صاحبها من عمله والمعنى
اعلموا حال كونكم موصوفين بغاية المكنة والقدرة وكل ما في وسعكم وطاقتكم من افعال
الشروا الى (اني) أيضا (عامل) بما آتاني الله من القدرة والطاعة (سوف تعاون من ياتيه
عذاب يحز به ومن هو كاذب) فن موصولة مفعول العلم (فان قيل) لم يقل فسوف تعملون
(أجيب) بان ادخال الفاء وصل ظاهر يعرف موضوع للوصول وأما حذف الفاء فيجعله

ولان قصة نوح وقع بعدها
نحوه والمال جم الأنسب
(فان قلت) لم قال في الاولى
ويا قوم بالواو في الثانية
يا قوم بدو (قلت) لطول
الكلام الواقع بين النداءين
في قصة نوح وقصيره بينهما

قوله حتى افقه تعالى عنهم
ما ذكره سبق فلم والصواب
حتى افقه عنه ما ذكره
صحيحة

جواباً عن سؤال مقدروه هو المسمى في علم البيان بالاستئناف اللفظي تقديره انما قال
ويا قوم اعلموا على مكانة مكة الى عامل فكأنهم قالوا انما ذا يكون بعد ذلك فقال سوف
تعلون فظهر ان حذف حرف الفاء ههنا كحل في بيان الفصاحة والتحويل لانه استئناف
(وارتقبوا) اي انتظروا عاقبة امركم (انني معكم رقيب) اي منتظر والرقيب بمعنى الرقيب
من رقبه كالضرب والصريم بمعنى الضارب والصارم او بمعنى المراقب كالعشير والذمير او
بمعنى المرتقب كالفقير والرفيع بمعنى المقتدر والمرتفع (ولما جاء أمرنا) بعد ذابهم واهلاكهم
(لنجيشنا شعبا والذين آمنوا معه برحمة) اي بفضل (مننا) بان هـ ذابهم للايمان ووقفناهم
للاطاعة (فان قبل) لم يأت قصة عاد وقصة مدين بالواو وقصة صالح ولوط بالقاء (أجيب) بان
قصة عاد ومدين لم يسبقهما ذكر وعديجى مجرى السبيل بخلاف قصتي صالح ولوط فانما
ذكرنا بعد الوعد وذلك قوله تعالى وعديجى مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بقاء
السبيبة (وأخذت الذين ظلموا) اي ظلموا انفسهم بالشرك والفسق (الصبيبة) اي صبيحة
جبريل عليه السلام صاحبهم صبيحة خرجت ارواحهم وما تواجعا وقيل آتتهم صبيحة من
السماء (فاصبحوا في ديارهم جاثقين) اي باركين على الركبتين (كان لم يغنوا) اي كأنهم لم
يقنعوا (فيها) اي ديارهم مدقمين الدهر مأخوذ من قولهم غنى بالسكان اذا أقام فيه مستغنيا
به عن غيره (الابعدا) اي هلاكا (لمدين كما بعدت عود) انما شبههم بهم لان عذابهم كان أيضا
بالصبيحة لكن صبيحتهم كانت من تحتهم وصبيحة مدين كانت من فوقهم قال ابن عباس لم يعذب
الله تعالى أمتين بعذاب الا قوم شعيب وقوم صالح فاما قوم صالح فاخذتهم الصبيحة من تحتهم
واما قوم شعيب فاخذتهم الصبيحة من فوقهم هـ القصة السابعة التي ذكرها الله تعالى في هذه
السورة وهي آخر قصص اقصه موسى عليه الصلاة والسلام المذكورة في قوله تعالى (واقعد
ارسلنا موسى بآياتنا) اي التوراة مع ما فيها من الشرائع والاحكام (وسلطان مبين) اي
برهان بين ظاهر على صدق نبوته ورسالته وقيل المراد بالآيات المعجزات وبالسلطان المبين
العصا لانها اظهر الآيات وذلك لان الله تعالى اعطى موسى تسع آيات منات وهي العصا
واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص من الثمرات والسنين
ومنهم من ابدل نقص الثمرات والسنين باطلال الجبل وقلق البحر قال بعض المحققين سميت
الحجة سلطانا لان صاحب الحجة يقهر من لا حجة له كالسلطان يقهر غيره والعلماء سلاطين بسبب
كاملهم في القوة العلمية والملوك سلاطين بحسب ما معهم من القدرة والمكة الا ان سلطنة
العلماء اكمل واقوى من سلطنة الملوك لان سلطنة العلماء لا تقبل النسخ والعزل وسلطنة
الملوك تقلبها اولان سلطنة الملوك تابعة لسلطنة العلماء لان سلطنة العلماء من جنس سلطنة
الانبياء وسلطنة الملوك من جنس سلطنة القراعة (الى مروعن) طاعة اقبط (وملته) اي
أشراف قومه الذين تتبعهم الاذئاب لان القصد الا كبر رفع أيديهم عن بني اسرائيل (فاتبعوا
أمر مروعن) اي اتبعوا الطريقة فرعون المتهم في الضلال والطغيان الداعي الى ما لا يخفى
فساده على من له أدنى مسكة من العقل ولم يتبعوا موسى الهادي الى الحق المؤيد بالمعجزات
الظاهرة الباهرة لقرط جهالتهم وعدم استبصارهم (وما أمر فرعون برشيد) اي بسديفولا

في قصة هود فناسب ذكر
الواو في الاول لتوصل ما
بعدها بما قبلها (قوله
لا حاسم اليوم الاية)
الاستئناف منقطع لان
من رحمه الله معصوم
لا حاسم أو متصل لان معنى

حديد العاقبة ولا يدعو الى خير وقبل رثه يسد ذررشد وان لا خ فرعون من لشد كان ظاهرا
 لانه كان دهر يافيا للصانع والمعادوسكان يقول لا اله الا الله وانما يجب على اهل كل بلد ان
 يشتغلوا بطاعة سلطانهم وعبوديته رعاية لمصلحة العالم وكل الرشد في عبادة الله الى وصرفته
 فلما كان هونافيا هذين الاسرين كان خالبا عن لشد بالكلية (يقدم قومه يوم القيامة) الى
 النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال او كما تقدم قومه في الدنيا فادخاهاهم البحر وأغرقهم
 في كذا ينقدهم في القيامة فيدخلهم النار كما قال تعالى (فاورد هم النار) فان قيل لم يقل
 يقدم قومه فيورد هم النار بل أتى بلفظ الماضي (أجيب) بانه انما أتى بلفظ الماضي مبالغة
 في تحققة ونزل النار له منزلة الماء فسمى اتيانها مودوا له هذا قال تعالى (وبئس المورد
 المورد) وردد هم لان المورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الا بكادوا النار ضده (فان قيل)
 لفظ الورد مؤنث فكان مقتضى ذلك ان يقول وبئس المورد المورد (أجيب) بان لفظ
 الورد مذكرة كان التذكير والتانيث جائزين كما تقول انم المنزل دارك ونعمت المنزل دارك
 فنذكر غلب المنزل ومن أتى بنى على تانيث الدار (واتبعوا في هذه) اي الدنيا (لعنة) اي
 طردوا بعد راعن الرحمة (ويوم القيامة) اي واتبعوا يوم القيامة لعنة أخرى فهم ملعونون في
 الدنيا والآخرة ونظيرة قوله تعالى في سورة القصص وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة
 هم من المقة وحين (بئس الرشد) اي العون (المرفود) ردد هم سال رافع بن الازرق ابن عباس
 عن ذلك فقال هو اللعنة بعد اللعنة وقال قتادة ترادفت عليهم لعنتان من الله تعالى لعنة في
 الدنيا ولعنة في الآخرة وكل شيء جعلته ونالشيء فقد رددته به وسميت اللعنة عونا لانهم اذا
 تبعتم في الدنيا بعددتهم عن رحمة واعانهم على ما هم فيه من الضلال وسميت ردد اي عونا
 لهذا المعنى على التكم كقول القائل تحية بينهم ضرب وجيع وسميت معان لانها اردت في
 الآخرة بلعنة أخرى ايكونا هاديين الى طريق الجحيم ولما ذكرته الى قصص الاولين قال تعالى
 (ذلك) اي المذكور وهو مبتدأ خبره (من انشاء القرى) اي اخبار اهل القرى وهم الامم
 السالفة في القرون الماضية وقوله تعالى (نقصه عليهم) اي تخبرك به يا محمد خبرا بعد خبر وقيادة
 ذكر هذه القصص على النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم السامع ان المؤمن يخرج من الدنيا مع
 الثناء الجليل في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة وان الكافر يخرج مع اللعنة في الدنيا
 والعقاب في الآخرة اذا تكررت هذه الاقاصيص على السمع فلا بد وان يلين القلب ويخضع
 النفس وتزول العداوة ويحصل في القلب خوف يحمله على النظر والاستدلال وفي اخباره
 صلى الله عليه وسلم هذه القصص من غير مطالعة كتب ولا تلاوة لاله تعالى نبوته فان ذلك
 لا يكون الا بوحى من الله تعالى (منها) اي القرى (قائم) اي باق كالزروع القائم هات اهلونه
 (و) منها (حصب) اي عافى الاثر كالزروع المحصول مع اهل (وما ظنناهم) اي باهلا كههم
 بغير ذنب (ولكن ظنوا انفسهم) بالكفر والمعاصي وقال ابن عباس يريدون طاعة صناعتهم في
 الدنيا من النعيم والرزق ولكن قصوا حظ انفسهم حيث استخفوا بحقوق الله تعالى (فما
 أغنت) اي دفعت (عنهم آلهتهم) اي اصنامهم (التي يدعون) اي يعبدون (من دون الله)

من رحم الراحم ومواقفه
 فكانه قبل لا عاصم الا الله
 اولان عاصم بمعنى معصوم
 كما دافق وعينه راضية
 قوله يا أرض ابلعي ما لك
 وباسماء اقلعي وان قلت هما
 لا يعقلان كيف أمرا

اى غيره (من شئ) اى شيئا من زيادة (المأجاء امر ربك) اى عقابه (وما زادوهم) بعبادتهم (غير
 تنقيب) اى غير تفسير وقيل تدميره (ولما أخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم في كتابه بما فعله
 بامم من تقدم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لما خافوا الرسل وما ورد عليهم من عذاب
 الاستئصال وبين انهم ظلموا انفسهم فخل بهم العذاب في الدنيا قال تعالى بهـ (وكذلك)
 اى ومثل ذلك الاخذ العظيم (اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى) اى القرى (ظالمة) والمراد
 اهلها وتظهره قوله تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها وقوله تعالى وكم قمعنا من قرية
 كانت ظالمة فيبين تعالى ان هذا به ليس مقصورا على من تقدم بل الحبل في اخذ كل الظالمين
 يكون كذلك ولما بين تعالى كيفية اخذ الامم المتقدمة ثم بين تعالى انه انما ياخذ جميع
 الظالمين على ذلك الوجه اتبعه بما يزيدنا كيدا وتوقية بقوله تعالى (ان اخذهم ايم) اى
 مؤل (شديد) اى صعب مفتت القوى وعن ابي موسى الاشعري رضى الله تعالى عنه ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ايمى لا ظالم حق اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ
 ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه ايم شديد وفي هذه الآية الكريمة والحديث
 الشريف دلالة على ان من اقدم على ظلم فانه يتساركا بالتوبة والانابة ورد الحقوق الى اهلها
 ان كان الظلم للغير لئلا يقع في هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا يظن ان هذه الآية
 مختصة بظالمى الامم الماضية بل هى عامة في كل ظالم وبعضه الحديث (ان في ذلك) اى ما ذكر
 من عذاب الامم الماضية واهلاكهم (لاية) اى ابرة وموعظة (ان خاف عذاب يوم الحياة
 الآخرة) لانه يتظر ما أحل الله تعالى بالجرمين في الدنيا وما هو الاغواج لما اعد لهم في الآخرة
 فاذا رأى عظمته وشدة اعتباره عظم العذاب الموعود فيكون له عبرة وعظة ولطفا في زيادة
 التقوى والخشية من الله تعالى وقوله (ذلك) اشارة الى يوم القيامة لان عذاب الآخرة دل
 عليه (يوم مجموع) اى فيه (الناس) اى ان خلق الاولين والآخرين كلهم يحشرون في ذلك
 اليوم ويجمعون ثم وصفه تعالى بوصف آخر به قوله تعالى (وذلك يوم مشهود) اى يشهده اهل
 السموات والارض (وما تؤخره) اى ذلك اليوم وهو يوم القيامة (الا لاجل) اى وقت
 (معدود) اى معلوم محدود وذلك الوقت لا يعلمه الا الله تعالى (يوم ياتي) ذلك اليوم (لا تكلم)
 فيه حذف احدى التامين اى لا تكلم (نفس الاباذنه) تعالى وقرأ نافع وابوهرو والكسائي
 بانيات الياء بعد التامين ياتي وصلوا وقتها وحذفها الباقون واما التامين تكلم فشدها البرزى
 في الوصل وخففها الباقون (فان قيل) كيف يوفق بين قوله تعالى يوم تاتي كل نفس بجبال
 من نفسها وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيه متذرون (أجيب) بان ذلك اليوم
 يوم طويل له مواقف ومواطن في بعضها يجادلون عن انفسهم وفي بعضها يكفون عن
 الكلام ولا يؤذن لهم وفي بعضها يؤذن لهم فيستكلمون وفي بعضها يختم على أفواههم وتتكلم
 أيديهم وتشهد أرجلهم (فهم) اى الناس (شقي) منهم (سعيد) اى منهم من سبق له الشقاوة
 فوجب له النار بمقتضى الوعيد ومنهم من سبق له السعادة فوجب له الجنة بموجب الوعد
 وعن علي رضى الله تعالى عنه قال كئالي جنازة في بيع الغرق فانا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فبعد وقعدنا حوله ويده مضمرة ثم نكسبها الارض ساعة ثم قال ما من نفس متفوسدة

(قلت) الامر هنا امر ايجاد
 لا امر ايجاد لا يشترط
 فيه نهـم ولا عقل لان
 الاشياء كلها امتعة لله تعالى
 ومنه قوله تعالى انما امرنا
 لنشئ اذا اردناه ان نقوله
 كن فيكون وقوله فقال لها

الاقدم كتب مكانهم من الجنة والنار فقالوا يا رسول الله ان لا نتكلم على كتابنا فقالوا لمواكل
 ميسر لما خلق له امامن كان من اهل السعادة فصار الى اهل السعادة ومن كان من
 اهل الشقاوة فصار الى اهل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واثق وصديق الحسنى
 فسنيسره لليسرى الآية ويقع القرعة هومعة اهـ ل المدينة الشريفة ومدفنهم في حقه
 والمحصرة كالسوط والعصا عاكسها الانسان بيده والشك بالنون والهاء المشنة من فوق
 ضرب الشئ بتلك المحصورة او باليد او نحو ذلك حتى يؤثر فيه (فاما الذين شقوا) في علمه تعالى
 (في النار اهلهم فيها زفير) وهو صوت شديد (وشهيق) وهو صوت ضعيف وقيل الزفير اخراج
 النفس والشهيق رده وقيل الزفير بمنزلة ابتداء صوت الجهر بالهيق والشهيق بمنزلة آخر صوت
 الجهر اذا اردده في صدره وقيل الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وعلى كل فالمراد من هذا الدلالة
 على شدة كربهم وغمهم (خالدين فيها) وقوله تعالى (مادامت السموات والارض) فيه وجهان
 احدهما سموات الآخرة وارضها هي مخلوقة دائمة لا تدب والدليل على ان لها سموات وارضاً
 قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله تعالى واورثنا الارض تقبوا من
 الجنة حيث نشاء ولانه لا بد لاهل الآخرة عناية لهم ويظلمهم ما ساء يخلفها الله تعالى او يظلمهم
 العرش وكل ما انطلق فهو مما ساء وكل ما استقر قدمك عليه فهو ارض والوجه الثاني ان المراد
 مددة واما ما في الدنيا (الا) اي غير (ما شاء ربك) من الزيادة على مدتهم ما ساء لا منتهى له وذلك
 هو الخلود في البداية (ان ربك فعال لما يريد) من غير اعتراض (واما الذين سعدوا في الجنة
 خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك) كما تقدم ودل عليه قوله تعالى (سعاداً)
 غير مجذوذ) اي مقطوع وقيل الاستثناء في اهل الشقاوة يرجع الى قوم من الموحدين يدخلهم
 الله تعالى النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثناء وذلك كاف في صحة
 الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض من غير الجنس لان الذين
 اخرجوا من النار سعداء في الحقيقة استثناهم الله تعالى عن الاشقياء لما روى عن جابر انه صلى
 الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بالشقاوة وفي رواية ان الله تعالى يخرج طائفة من النار
 فيدخلهم الجنة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال ليس بين قوم طاعة من النار بذنوب
 اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله بفضل ورحمة الجنة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال يخرج
 قوم من النار بشقاوة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة فيسمون الجنة فبين وعن
 عبد الله بن عمرو بن العاصي يأتين على جهنم يوم تصحق فيه ابواب اليم فيها احدى من اهل
 الكائن من امة محمد صلى الله عليه وسلم بان تخلى طبعهم التي كانوا فيها وان تازع في ذلك
 الزمخشري على مذهبه القائل من ان اهل الكائن يدخلون في النار واما الاستثناء في اهل
 السعادة فيرجع الى مددة لبنهم في النار قبل دخولهم الجنة أو ان الاستثناء راجع الى
 الفريقين فانهم مفارقوا الجنة ايام عذابهم وان التأييد من مبداء معين ينقص باعتباره الابتداء
 كما ينقص باعتبار الانتهاء وهو لا وان شقوا به صباغهم فقدس بعدوا بايمانهم ولا يقال الفعل هذا
 يكن قوله تعالى فثم شقي وسعيد تقسيما صحيحاً لان شرطه ان تكون مصفة كل قسم منتقياً
 عن قسمة لان ذلك الشرط حيث التقسيم لان اتصال الحقيقة او مانع من الجميع من الجنة

والارض اثنتا طوعاً او
 كرها قالنا اتينا طائفتين
 واولى ونادى نوح ربه فقال رب
 قالهنا بالهاتين في صميم
 في قصة زكريا اذ نادى ربه
 فهاه خضياً قال رب بلا فاه
 لانه اريد بالنداء هنا ارادته

والنار مدة جميعهم في الدنيا واحتسابهم في البرزخ وهو ما بين الموت الى البعث ومدة وقوفهم
 للحساب ثم يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فيكون المقي خالدين في الجنة والنار الا هذا
 المقدار وقيل معناه لو شاور بك لا تخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه تعالى حكم لهم بالخلود وقال
 انظر هذا الاستثناء استثناء الله تعالى ولا يفعله كقولك والله لا ضرب بك الا ان اري غير ذلك
 وعزيمتك ان تضربه وقال اهل المعاني هذه عبارة عن التأييد على عادة العرب يقولون لا آتيك
 مادامت السموات والارض ولا يكون كذا ما اختلف الليل والنهار يعنون أبدا وقيل ان
 اهل النار يقولون من اهل الرضوى وغيره من العذاب احياء وكذلك اهل الجنة ينعمون بما
 هو اعلى من الجنة وهو الفوز برضوان الله تعالى ولقائه كما قال تعالى وعد الله المؤمنين
 والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اومسا كن طيبة في جنات عدن ورضوان
 من الله اكبور قرأ حصص وحزة والكسافي سعد وابيض السنين على البناء لله فعول من بعده
 الله بمعنى ابعده والباقيون بقضها وعطا نصب على المصدر المؤكد أي اعطوا عطاوا والحوال
 من الجنة ولما شرح الله تعالى احوالهم بعد الاوثان ثم اتبعه باحوال الاشقياء واحوال
 السعداء شرح لارسل صلى الله عليه وسلم احوال الكفار من قومه فقال (فلانك) يا محمد (في
 حريقه) أي شك (عما بعد هؤلاء) المشركون من الاصنام اتنا عذبهم كما عذبنا من قبله وهذه
 نسليمة للنبى صلى الله عليه وسلم (ما بعد دون الا كما بعد اباؤهم) أي كما عذبناهم (من قبل) وقد
 عذبناهم (وانما هو قومهم) مثلهم (نصيبهم) أي ظلمهم من العذاب (غير متفوص) أي كالا
 غير ناقص ولما ذكر تعالى في هذه الآية اعراضهم عن الاتباع مع ما اتى به من المهجرات وانزل
 عليه من الكتاب لانه باخيه موسى عليه السلام بقوله تعالى (وان قد اتينا موسى الكتاب)
 أي التوراة الجامعة للخير (فاختلف به) أي الكتاب فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف
 هؤلاء في القرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) بناخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة
 (افضى) أي لوقع القضاء (بينهم) أي بين من اختلف في كتاب موسى في الدنيا فيما اختلفوا
 فيه بائزال ما ينصفه المفضل لتمييز به الحق ولكن سبقت الكلمة ان القضاء الكامل انما
 يكون يوم القيامة كما قال تعالى في سورة يونس عليه السلام فما اختلفوا حتى جاءهم العلم الآية
 ولما كان الاختلاف قد يكون بغير التكفيرين تعالى أنه به لان كل طائفة من اليهود تنكر
 شكها فيه وفعلها فعل الشاك فقال تعالى مؤكدا (وانهم اني شك) أي عظيم محيط بهم (منه)
 أي من الكتاب والقضاء (مرتب) أي موقع في الريب والتهمة والاضطراب مع ما رأوا من
 الآيات التي منها جاع كلام الله تعالى ورؤيتهما كان يتجلى في جبل الطور من خوارق
 الاحوال وقيل الضمير في وانهم راجع لكفار مكة وفي منه للقرآن (وان كالا) أي كل الخلائق
 وقوله تعالى (لما) ما زلت واللام موطئة القسم مقدرة تقديره والله (ليوفيتهم ربك اعمالهم)
 فيجازي المصدق على نصديقه الجنة ويجازي المكذب على تكذيبه النار وقرأ نافع وابن كثير
 وشعبة بضعف وان والباقيون بالتشديد وقرأ ابن عامر وعاصم وحزق بن شداد وميمون والباقيون
 بالضعف (فائدة) قال بعض الفضلاء انه تعالى لما أخبر عن توفية الاجر يعني على المؤمنين
 في هذه الآية ذكر نوعا من التاكيدات اولها كلمة ان وهي للتاكيد وثانيها لفظة

فهو سبب له فتناسبت القاء
 الله تعالى السببية وهناك
 لم يرد ذلك فتناسب ترك
 القاء (قوله قالوا يا هود
 ما جئتنا ببينة) ان ذات
 هود كان رسولا فكيف لم
 يظهر معجزة (قلت) قد

كل وهي أم الباب في التأكيد وثانها اللام الداخلة على خبران تفيد التأكيد أيضا ورابعها
 حرف ما اذا جعلناه على قول الفراء موصولا وخامسها المظهر وسادسها اللام الثانية الداخلة
 على جواب القسم وسابعها النون المذكورة في قوله تعالى ليوفيتهم بجمع - هذه اللفاظ
 السبعة الداخلة على التوكيد في هذه الحكمة الواحدة تدل على أن أمر الربوبية والعبودية
 لا يتم الا بالبعث والقيامة وأمر الحشر والنشر ثم أردفه بقوله تعالى (انه سبحانه لم يكن خيرا) وهو
 من أعظم المؤكدات فانه تعالى لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده فعباده فعباده وعد للمؤمنين ووعد
 للكافرين ولما بين تعالى أمر الوعد والوعد قال انبياءه صلى الله عليه وسلم (فاستقم)
 أي على دين ربك والعمل والدعاء اليه (كما أمرت) والامر في ذلك للتأكيد فانه صلى الله عليه
 وسلم كان على الاستقامة ثم يزل عليها وهو كقولك لا قائم ثم حتى آتيتك أي دم على ما أتت عليه
 من القيام حتى آتيتك وتوطئة لقوله تعالى (ومن تاب معك) أي وادب - استقم أيضا على دين
 الله والعمل بطاعته من آمن معك قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الاستقامة أن
 تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ عنه - روغان الثعلب وأشار صلى الله عليه وسلم الى شدة
 الاستقامة بقوله شيعتي هود وأخواتها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - مما ميزت على
 النبي صلى الله عليه وسلم آية أشد ولا أشق من هذه الآية وعن بعضهم رأيت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في النوم فقلت له روي عنك أنك قلت شيعتي هود فقال نعم فقلت بأي آية قال
 قوله تعالى فاستقم كما أمرت وعن سفيان ابن عبد الله الثوري قال قلت يا رسول الله قل لي في
 الاسلام قول لا أسأل عنه أحد غيرك قال قل آمنت بالله ورسوله ثم استقم قال الامام الرازي
 ان هذه الآية أصل عظيم في الشريعة وذلك لان القرآن لما ورد بالامر بأعمال الوضوء مرتبة
 في اللفظ وجب اعتبار القريب فيها لقوله تعالى فاستقم كما أمرت ولما ورد الامر في الزكاة
 باداء الابل من الابل والبقر من البقر وجب اعتبارها وكذا القول في كل ما ورد أمر الله تعالى
 به انتهى ولما كانت الاستقامة هي التوسط بين طرفي الافراط والتفريط فهي عن الافراط
 بقوله تعالى (ولا تطغوا) أي لا تتجاوزوا الحد فيها أمرت به أو نهيت عنه بالزيادة افراطا فان
 الله تعالى إنما أمركم ونهاكم لتتذبذبا أنفسكم لاجل حاجته الى ذلك ولن تطغوا وان تغردوا
 الله حق قدره والدين متين لم يشأه أحد الاغلبه كما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه فسددوا وقاربوا ويسروا
 واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة فقوله صلى الله عليه وسلم ان الدين يسر ضد
 العسر وأدبه القسمل في الدين وترك التشديد فان هذا الدين مع يسره وسهولته قوي فلان
 يغالب ولن يقاوى وقوله وسددوا أي اقصدوا السداد في الامور وهو الصواب وقاربوا أي
 اطلبوا المقاربة وهي القصد الذي لا غلو فيه ولا تفريط والغدوة الرواح بكسر الواو والرواح
 الرجوع عشاء والمراد منه اعملوا بالنهار واهلوا بالليل أيضا وقوله واستعينوا بشئ من الدلجة
 إشارة الى تقليله ولما نهى تعالى عن الافراط وهو الزيادة نص بها أنهم النهي عن التفريط
 وهو النقص من المأمور - لو يصح من باب أولى ثم على ذلك مؤكدات تنزيل بلان يفترط أو يفطرط
 منزلة المنكر فقال (انه سبحانه لم يكن بصيرا) أي عالم بأعمالكم كلها لا يخفى عليه شيء منها

اظهرها وهي الراجح
 الصريح ولا يقبل قول
 الكفار في حقه قال
 بعضهم أو ان الرسول إنما
 يحتاج الى المجهز اذا كان
 صاحب شريعة لتفقد
 الله اليه الذي كل شريعة

فيجازيكم عليا (ولا تتركوا) أي عجلوا (إلى الذين ظلموا) أدنى ميل (فكم النادر) أي
 تميلهم بحراوا النسي من أول الاضططاط في هواهم والافتطاط اليهم ومما احتجهم
 ومجالتهم وزيارتهم ومراقبتهم والرضا باعمالهم والتشبيح بهم والتزيين بهم ومد العين إلى
 زهرتهم وذكرهم عافيه تعظيمهم وتأمل قوله تعالى ولا تتركوا فان الركون هو الميل اليسير
 وحتى أن الموفق صلى خلف الامام فقرأ به هذه الآية فغشى عليه فلما أفاق قيل له في ذلك
 فقال هذا فمن ركن إلى من ظلم فكيف بالظالم ولما خاطب له هري السلطان كتب اليه أخ له
 في الدين عافانا الله وإياك أبا بكر من القتن فقد أصبحت بجبال فبني لمن عرفك أن يدعو الله لك
 ويرحمك أصبحت شجنا كبيرا وقد أنقذك ثم الله تعالى عافاك من كتابه ومنك من سنة نبيه
 وليس كذلك أخذ الله الدنيا على العلماء قال الله سبحانه وتعالى أيمئنه للناس ولا يكفونه
 وأعلم أن أيسر ما تركت وأخف ما احتملت أنك أنت وحشة الظالم ومات سبيل التي
 بدوكم من لم يود حقاً ولم يترك باطلا حين ادناك اتخذوك قطبان ودور عليك رحي باطاهم وجسرا
 يعبرون عليك إلى ملاذهم وسماجد دون نيك إلى ضلالهم يدخلونك الشك على العلماء
 ويقتادونك لقلب الجاهل لا فاعا يسر معمر والفت في جنب ما خربوا عليك وما أكثر ما أخذوا
 منك فيما أنت وأعليك من دينك فبايؤمنك أن تكون ممن قال الله تعالى فيهم فغف من
 بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فوف يلقون غيافاً فكيف تعامل من لا يبجل
 ويحفظ عليك من لا يوقل فدأوديك فقد دخله سقم وهي زادك فقد حضر السقم البعيد
 وما ينجي على الله من شيء في الأرض ولا في السماء واللام وقال ففان في جهنم واد لا يسكنه
 الا اقراء لا ترون لاله لولك وعن الاوزاعي ما من شيء اغضى إلى الله تعالى من عالم يزور عا لا
 أي من الظلمة وعن محمد بن سلمة الذباب على الذرة أحسن من فاري على باب هؤلاء وقال صلى
 الله عليه وسلم من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يهوى الله في أرضه واد سئل سفيان عن ظالم
 أشرف على الهلاك في بركة هل يسقى شربة ماء فقال لا فقبل له يموت فقال دعاه يموت وقوله
 تعالى (وما لكم من دبر الله من أولياء) أي أعوانا وانصارا يمتنعوكم من عذابه حال من قوله
 فتمسكم النار أي فتمسكم النار وأنتم على هذه الحالة (ثم لا تصبرون) أي لا تجدون من ينصركم
 ويخلصكم من عذاب الله في القيامة في هذه الآية وعبد لمن ركن إلى الظلمة بان نفسه النار
 فكيف يكون حال الظالم في نفسه ولما أمرت بالاستقامة أودنه بالامر بالصلاة بقوله تعالى
 (وأقم الصلاة) وذلك يدل على أن أعظم العبادات بعد الإيمان بالله تعالى هو الصلاة وقوله
 تعالى (ما في النار) الفسدة والعشوى أي الصبح والظهر والعصر وقوله تعالى (وزلما) جمع
 زلفة أي طائفة (من الليل) أي المغرب والعشاء (أن الحسنات) كالصلوات الخمس (بذهبن)
 أي يكثرن (السيئات) أي الذنوب الصغار لما رواه لم أنه صلى الله عليه وسلم قال الصلوات
 الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما اجتنب الكبائر وزاد في رواية أخرى ورضا
 إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنب الكبائر وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أرايت لو أن نهر ياب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس
 مرات ما ثقل من ذنوبه شيء قالوا لا يا رسول الله لا يبقى من ذنوبه شيء فقال ذلك مثل

أحكام غير معة ولا يحتاج
 الرسول إلا أن يقيم إلى
 مجهزة ثم ربحه صدقة
 وهو لم يكن له شريعة
 وإنما كان يامر بالعدل فلا
 يحتاج إلى مجهزة لان الناس
 يتقانون إلى ما يامرهم به

الصلوات الخمس يحو الله بها الخطايا وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
 الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يفتسل منه كل يوم خمس مرات وعن الحسن
 ان الحسنات قول العبد سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله واقه أكبر وسبب نزول هذه الآية
 ما رواه الترمذي عن أبي اليسر بن عمر وقال أتتني امرأة وزوجها بعنقه النبي صلى الله عليه
 وسلم في بعت فقالت بعني بدرهم غرا قال فاجعبتني فقالت ان في البيت غرا هو أطيب من هذا
 فاجعبتني فدخات معي البيت فاهويت اليها فقبلتها فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك فقال استمر
 على نفسك وتب ولا تخبر أحد فأتيت عمر فذكرت ذلك له فقال استمر على نفسك وتب ولا تخبر
 أحد فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اخنت رجلا غرا يا في سبيل الله
 في أهله جلل هذا حتى غنى أنه لم يكن أسلم الا تلك الساعة حتى ظن انه من أهل النار وأطرق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا حتى أوحى اليه وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل
 الى قوله تعالى (ذلكم الذي كرى للذاكرين) اى عظة للمتعين قال أبو اليسر فأنتم فقراها على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم هذا خاصة أم
 للناس عامة قال بل للناس عامة قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وعن عبد الله بن
 مسعود أن رجلا أصاب من امرأة قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فغزات
 فقال رجل يا رسول الله ألم هذا خاصة فقال بل للناس كافة وعن معاذ بن جبل قال أتى النبي
 صلى الله عليه وسلم لم رجل فقال يا رسول الله أرايت رجلا أتى امرأة ليس بينهما معرفة وليس
 باقى الرجل الى امرأته شيئا الا قد أتى هو اليها الا أنه لم يجامعها قال فانزل الله تعالى هذه الآية
 وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتوضأ ويصل فقال معاذ بن جبل فقلت يا رسول الله أهى له
 خاصة أم له وممن عامة قال بل للمؤمنين عامة قال العلماء الصغار من الذنوب تكفرها
 الاعمال الصالحة مثل الصلاة والصدقة والذكر والاستغفار ونحو ذلك من أعمال البر وأما
 الكبار من الذنوب فلا يكفرها الا التوبة النصوح ولها ثلاث شرائط الاول الافلاع عن
 الذنب بالكلية الثاني الندم على فعله الثالث العزم التام على أن لا يعود اليه في المستقبل
 فاذا حصلت هذه الشرائط صحت التوبة وكانت مقبولة ان شاء الله تعالى والاشارة في قوله
 تعالى ذلك كرى الى ما تقدم ذكره من قوله تعالى فاستقم كما أمرت الى ههنا وقيل هو اشارة
 الى القرآن وقوله تعالى (واصبر) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى واصبر يا محمد على أذى
 قومه أو على الصلوات وقوله تعالى وأمر أهله بالصلاة واصطبر عليها (فان الله لا يضيع
 أجر المحسنين) أى أجر أعمالهم وعدل عن الضمير ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على
 ان الصلاة والصبر احسان وإيماء بأنه لا يعتد بهم بدون الاخلاص ولما بين تعالى أن الامم
 المتقدمين حل بهم عذاب الاستئصال بين ان السبب فيه أمر ان السبب الاول انه ما كان
 فيهم قوم يبنون عن الفساد في الارض فقال تعالى (فلولا) اى فهلا (كان من القرون) أى
 من الامم الماضية (من قبلكم اولوا بقية) اى اصحاب رضى وخير ونفضل (يبنون عن الفساد
 في الارض) ومعنى الفضل والجود بقية لان الرجل يستبقى ما يضرجه أجوده وافضله فصار
 مثلا في الجوده والفضل ويقال فلان من بقية القوم أى من خيارهم وبه تفسير بيت الجلسية

لموافقة للعقل والمعقد
 الجواب الاول ولا يلزم من
 عدم اظهاره مهيضة عدوها
 في نفس الامر فقد قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما من نبي الا وقد أوفى
 من الآيات ما منه آمن

• ان تذبذبوا ثم ياتي بقرينة لكم • ومنه قواهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ويجوز ان تكون
البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى اى نهلا كان منهم ذوو بقاء على انفسهم ومصيابة
اها من سخط الله تعالى وعقابه • (فائدة) • حكى عن الخليل انه قال كل ما في القرآن من كلمة
لولا فمعناه هلا الا في الصفات قال صاحب الكشف وما صحت هذه المسكوبة ففي غير
الصفات لولا ان تدارك نعمة من ربه ولولا رجال مؤمنون ولولا ان تبتناك انتمى وقوله تعالى
(الا قليلا من انجيينا منهم) استقامة قطع معناه ولكن قليلا من انجيينا من القرون ثم وامن
افساد وسائرهم تاركون لانهم السبب الثاني لنزول عذاب الاستئصال وقوله تعالى (واتبع
الذين ظلموا ما اترفوا فيه) اى ما نهم وافيه من الشهوات واهموا به صلب اسبابها واعرضوا
عما راء ذلك (وكانوا مجرمين) اى كافرين • (تنبيه) • وقوله تعالى واتبع الذين ظلموا ان كان
معهم واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمحل لان المعنى الا قليلا من انجيينا منهم ثم وامن
الفساد واتبع الذين ظلموا ثم واهموا وعطف على ثم وامن مكان معناه واتبعوا جزاء
الانراف قالوا للرجال فكانه قيل انجيينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم وقوله تعالى
وكانوا مجرمين عطف على اترفوا اى اتبعوا الانراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات
مخبر بالانعام وعلى اتبعوا اى اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك ثم بين تعالى انه ما اهلك
اهل القرى بظلم بقوله تعالى (وما كان ربك ليعذب القرى بظلم) اى بشرك (واهلها مصلحون)
فما بينهم والمعنى انه لايهلك اهل القرى بمجرد كونهم مشركين اذا كانوا مصلحين في المعاملات
فما بينهم والحال ان عذاب الاستئصال لا ينزل لاجل كون النعم معتقدين الشرك بل انما
ينزل ذلك العذاب اذا ساءوا في المعاملات وسعوا في الايذاء والظلم واهذا قيل ان حقوق الله
تعالى مبناها على المسامحة والمساهلة وحقوق العباد مبناها على الضيق والشح ويقال في
الاثم الملائكة مع الكفر ولا يبق مع الظلم وانما نزل على قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب
عذاب الاستئصال لما حكى الله تعالى عنهم من ايذاء الناس وظلم الخلق (ولو شاء ربك لجلد
الناس امة واحدة) اى اهل مله واحدة وهى الاسلام كقوله تعالى انه هذه امة متكم امة
واحدة وفي هذه الاية دلائل على ان الامر غير الارادة فانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد
وانما اراده يجب وقوعه واما قوله تعالى هذه الاية على مشيئة الاجلاء والاجبار ولهذا
قال الزمخشري يعنى لاضطرهم الى ان يكونوا اهل مله واحدة (ولا يزالون مختلفين) اى على
اديان شتى ما بين يهودى ونصرانى ومجوسى ومشركى ومسلمة لكل اهل دين من هذه الاديان
اختلاف وفى دينهم ايضا اختلاف كثيرا لا يضبط عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فتفرق اليهود على احدى وسبعين فرقة وفى رواية الا ان من
قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على اثنين وسبعين مله وان هذه الامة ستفترق على ثلاث
وسبعين فرقة فتنتان وسبعون فى النار واحدة فى الجنة والمراد بهذه الفرق اهل البدع
والاهواء كقدرية والماترزة والرافضة والمراد بالواحدة هى مله السنة والجماعة الذين اتبعوا
الرسول صلى الله عليه وسلم فى اقواله وافعاله (فان قيل) ما الدليل على ان الاختلاف فى الايمان

عليه البشر وقولهم ما جئتنا
ببيننة كقول غيرهم ان هو
الارجل به جنة ان هذا
لسار عليهم (قوله ولما جاء
امرنا ننجينا هودا) قاله فى
قصة هود وشعيب بالواو
وفى قصة صالح ولوط بالقاف

فلم لا يجوز ان يحصل على الاختلاف في الالوان والالسنه والارزاق والاعمال (أجيب) بان
 الدليل عليه ما قبل هذه الآية وهو قوله تعالى ولو شأمر بك لجعل الناس أمة واحدة فيجب حل
 الاختلاف على ما يخرجهم من ان يكونوا أمة واحدة وما بعد هذه الآية وهو قوله تعالى (آلا
 من رحم ربك) أي أراد الله -م الخيرة فلا يختلفون فيه فيجب حل الاختلاف على معنى يصح أن
 يستثنى منه ذلك وفي هذه الآية دلالة على ان الهداية والايان لا تحصل الا بتخليق الله تعالى
 لان تلك الرحمة ليست عبارة عن اعطاء القدرة والعقل وارسال الرسل وانزال الكتب وازاحة
 العذوبان كل ذلك حاصل في -وق الكفار فلم يبق الا ان يقال تلك الرحمة هو انه سبحانه وتعالى
 خلق فيهم تلك الهداية والمعرفة (ولذلك خلقهم) أي خلق أهل الاختلاف للاختلاف وخلق
 أهل الرحمة للرحمة روى عن ابن عباس انه قال خلق الله أهل الرحمة للاختلاف وخلق أهل
 العذاب لان يختلفوا وخلق الجنة وخلق لها أهلًا وخلق النار وخلق لها أهلًا والحاصل ان
 الله تعالى خلق أهل الباطل وجعلهم مختلفين وخلق أهل الحق وجعلهم متفقين لحكم على
 بعضهم بالاختلاف وهم أهل الباطل ومصيرهم الى النار وحكم على بعضهم بالاتفاق وهم أهل
 الحق ومصيرهم الى الجنة وبذلك قوله تعالى (وتنت كلمة ربك) وهي (لا ملأ من جهنم من
 الجنة) أي الجن (والناس أجمعين) وهذا صريح بان الله تعالى خلق أقواما للجنة والرحمة
 فهذا هم وفقهم لاجل أعمال أهل الجنة وخلق أقواما للضلالة والنار فذلهم ومنعهم من الهداية
 ولما ذكر تعالى القصص الكثيرة في هذه السورة ذكر نوعين من الفائدة أولهما تنبيه القواد
 بقوله تعالى (وكل) أي وكل نبأ (نقص عليك) وقوله تعالى (من أنباء الرسل) أي تخبرك به بيان
 لكل وقوله تعالى (ما ثبت به فؤادك) بدل من كلاً ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه وطمأنينة
 قلبه وثبات نفسه على أداء الرسالة وعلى الصبر واحتسب الاذي وذلك لان الانسان اذا ابتلى
 بمحنة وبأية فاذا رأى له فيه مشاركا خف ذلك على قلبه كما يقال المصيبة اذا عت خفت واذا
 سمع الرسول صلى الله عليه وسلم هذه القصص وعلم ان حال جميع الانبياء مع اتباعهم هكذا
 سهل عليه فحمل الاذي من قومه وأمكنه الصبر عليه الفائدة الثانية قوله تعالى (رجاك
 في هذه الحق) أي في السورة وعليه الاكثر وفي هذه الانبياء المقصصة فيها وقال الحسن في هذه
 الدنيا قال الرازي وهذا بعيد غير لائق بهذا الموضع لانه لم يجز للدنيا ذكر حتى يعود الله غير لها
 (فان قيل) قد جاء الحق في غير هذه السورة بل القرآن كله حق وصدق (أجيب) بانه انما
 خصها بالذكر لثبوتها (وموعظة وذكى لاهؤمنين) وخصهم بالذكر لان انتفاعهم بذلك
 بخلاف الكفار فذكر تعالى أمورا ثلاثة الحق والموعظة والذكر أي اما الحق فهو اشارة الى
 البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة والمعاد واما الموعظة فهي اشارة الى السقر عن
 الدنيا وتجميع أحوالها واما الذكر أي اشارة الى الارشاد الى الاعمال النافذة الصالحة في
 الدار الآخرة وما يبلغ تعالى الغاية في الانذار والاهذار والترهيب اتبع ذلك بان
 قال لرسوله صلى الله عليه وسلم (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم) أي حالتكم وفيه
 ويهدوهم ويدوان كانت صفة صفة الامر فهو كقوله تعالى لا يلبس واستقر زمن استطعت

لان العذاب في قصة الاولين
 تأخر عن وقت الوعيد
 فناسب الانبياء بالواو وفي
 قصة الاخرين وقع العذاب
 عقب الوعيد فناسب
 الانبياء بالفاء الدالة على
 التتابع (قوله فان تولوا فقد

منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وقرأت سورة بعد الذون بالف على الجمع والباقون
 بغير ألف على الافراد (انا علمون) أى على حالتنا التى أمرنا بها ربنا (وانظروا) أى ما بعدكم
 الشيطان به من الخذلان (انامظرون) أى ما يهل بكم من نعم الله تعالى وعذابه نحو ما نزل
 على أمثالكم وقيل انامظرون ما وعدنا الرحمن من أنواع العفوان والاحسان ثم انه تعالى
 ذكر خاتمة شريفة عالية جامعة لكل المطالب الشريفة المقدسة فقال (وهه غيب السموات
 والارض) أى علم ما غاب فيه ما فعله سبحانه وتعالى نافذ في جميع مخلوقاته خفيها وجليها
 (واله) أى لا الى غيره (يرجع الامر كله) أى اليه يرجع امر الخلق كلهم فى الدنيا والاخرة
 وقرأنا نافع وحفص بضم الياء وفتح الجيم على البناء لامة قول والباقون بفتح الياء وكسر الجيم
 ولما كان أول درجات السبيل الى الله تعالى عبوديته وآخرها التوكل عليه قال تعالى (فاعبدوه)
 ولا تشغل به عبادتي غيره (وتوكل عليه) أى ثق به فى جميع أمورك فإنه كافيك (ومار بن بغايل
 عن نعيمون) فيحفظ على العباد أعمالهم لا ينجي عليه شئ منها فيجزى المحسن بأحسنه
 والمسي بأسائه وقرأنا نافع وابن عامر وحفص بالتاء على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة
 (فائدة) قال صاحب الاحبار خاتمة التوراة خاتمة سورة هود وقول اليساوى تبعا
 للزخشرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود أعطى من الاجر عشر
 حسنة بعدد من صدق نوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى
 وكان يوم القيامة من السعداء حديث موضوع

سورة يوسف عليه السلام كية

مائة واحدة عشرة آية وعدد كلماتها ألف وتسعمائة وست وتسعون كلمة
 وعدد حروفها سبعة آلاف ومائة وستة وسبعون حرفا

(بسم الله) الذى وسع كل شئ قدره وعلماء (الرحمن) لجميع خلقه المبين لهم طريق الهدى (الرحيم)
 الذى خص حبه بالابعاد عن مواطن الردى وقوله تعالى (الر) تقدم الكلام على أداتى
 السور أول سورة البقرة وقرأ أورش بالامالة بين بين وأبو هريرة وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي
 بالامالة محضة والباقون بالفتح واختلف فى سبب نزول هذه السورة فعن سعيد بن جبيرة أنه
 قال لما أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يتلوهم على قومه فقالوا يا رسول الله
 لو قصصت علينا فترأت هذه السورة تلاها عليهم فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فنزل الله نزل
 أحسن الحديث كما بات متشابها فقالوا لو ذكرتنا فنزل اليان الذين آمنوا أن تفتح قلوبهم لذكر
 الله وعن ابن عباس أنه قال سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب
 وولده وشأن يوسف فنزلت هذه السورة وقوله تعالى (تلك) إشارة الى آيات هذه السورة أى
 تلك الآيات التى أنزلت اليك فى هذه السورة المسماة بالرحمى (آيات الكتاب) أى القرآن
 (المبين) أى المبين فيه الهدى والرشد والحلال والحرام المظهر للحن من الباطل الذى ثبت فيه
 قصص الاوابين والاخرين وشرح فيه أحوال المتقدمين (انا أنزلناه) أى الكتاب (قرأنا
 عربيا) أى بلغة العرب لئلا يعلموا ما فيه ويفهموا ما فيه روى ان علماء اليهود قالوا الكبر

ابلقستمكم جواب الشرط
 محذوف ان الا بلاغ ايس
 هو الجواب لتقدمه على
 تولى هم وانما هو متعلق
 الجواب والتقدير نقل لهم
 قد ابلقستمكم قوله
 ونحييهم من عذاب غليظ

المشر كبر اسالواهم الم تنقل آل يعقوب من الشام الى مصر ومن كيفية قصة يوسف
 فانزل الله تعالى هذه الآية وذكروا انه تعالى عبر عن هذه القصة بالفاظ عربية ليعتبروا من
 فهمها والتقدير انا انزلناها هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف حال كونه قرأنا عبريا وسعى
 بعض القرآن قرأنا لان القرآن اسم جنس يقع على الكل واليهض (لعلكم) بأهل مكة
 (تعملون) اي ارادة ان تفهموا وتحيطوا بما فيه ولا يلتبس عليكم ولو جعلناه قرأنا بجميعها
 لقالوا لو فصلت آياته واختلف العلماء هل في القرآن شيء بغير العربية فقال أبو عبيدة من زعم
 ان في القرآن لسانا غير العربية فقد أعظم على الله القول واحجج هذه الآية انا انزلناها قرأنا
 عربيا وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة ان فيه من غير لسان العرب من سهيل ومشكاة
 واليم واليم يرف وجمع بعض المفسرين بين القولين بان هذه الالفاظ لما تكلمت بها العرب
 ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصيحة وان كانت غير عربية في الاصل لكنهم لما تكلموا
 بها نسبت اليهم وصارت لهم لغة وهو جعفر حسن (لكن قص علينا أحسن القصص) اي
 أحسن الاقتصار لانه اقتصر على أبداع الاساليب والقصص اتباع الطبع بعضه بعضا وأصله
 في اللغة من قص الاثر اذا تبعه وانما سميت الحكاية قصة لان الذي يقص الحديث يذكرك تلك
 القصة شيا فاشيا والمعنى اننا نبين للأيامجدا أخبار الامم السافرة وقررون الماضية أحسن
 البيان أو قصة يوسف عليه السلام خاصة وسميها أحسن القصص لما فيها من العبر والحكم
 والنسك والفوائد التي تصلح للدين والدنيا وما فيها من سير الملوك والمعادن والقلبان ومكر
 النساء والصبر على ايذاء الاعداء وحسن التهاون عنهم بعد اللقاء وغير ذلك قال خالدين معدان
 في سورة يوسف ومريم يتفكر فيهم ما أهل الجنة في الجنة وقال ابن عطاء لا يجمع سورة يوسف
 محزون الاستراح اليها (بما) اي بسبب ما (أرحمنا) اي بإحساننا اليك (يا محمد هذا القرآن)
 الذي قالوا فيه انه مفترى فمن تتابع القصص القصصة بعد القصص حتى لا يشك شك ولا يمتري
 محمرا منه من عند الله (وان كنت من قبله) اي بإحساننا اليك وهذا القرآن (ان العافين) اي عن
 قصة يوسف واخوته لانه صلى الله عليه وسلم انما علم ذلك بالوحى وقيل لمن الغافلين عن الدين
 والسريرة وان هي الخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بين اربين النافية وقوله تعالى
 (ادخل يوسف لايه) بدل من أحسن القصص أو من صوب باضمار اذ كبر يوسف اسم عبري
 وقيل عبري وديانته لو كان عبريا لصرح يوسف بل أبو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الانصاف
 في اللغة الحزن والاسيف العذابة في يوسف فسمي به وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
 وسلم لم انه قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن
 ابراهيم وقوله (يا أبت) أصله يا أبي فهو من الياهات التائت لثناهم ما في زيادة ذلك
 قلم ابن كثير وابن عاصم في الوقف وقف الباقون بالتاء كالرسم وفي الوصل بالتاء للجمع
 وفتح التاء في الوصل ابن عاصم وكسر هاء الباقون (ان رأيت احد عشر كوكبا الشمس والقمر)
 قال أهل التفسير رأي يوسف عليه السلام واللام في مقامه وكان ابن اثنى عشرة سنة
 وقيل سبع عشرة وقيل سبع سنين ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر كان أحد عشر كوكبا زلت
 من السماء ومعها الشمس والقمر فشهدوا له ونسروا الكواكب باخوته وكانوا أحد عشر

كرر التحجبة لان المراد
 بالاولى تحجيتهم من عذاب
 الدنيا الذي نزل بقوم
 هو دوى سموم أرسلها الله
 تعالى اليهم فقطعهم الله عضوا
 عضوا بالثانية تحجيتهم
 من عذاب الاخرة الذي

يستضاهيهم كأيستضاءها بنجوم الشمس والقمر بآية وأمه يجعل الشمس للام لانها مؤنثة
والقمر للاب لانه مذكر والذي رواه البيضاوي تبعه الكشاف عن جابر من انهم يوديا قال
لنبي صلى الله عليه وسلم اخبرني عن النجوم التي راها يوسف فاخبره باسمائها فقال اليهودي
اي والله انها لامها قال ابن الجوزي انه موضوع وتوله (رايتهم لي ساجدين) استضاف
لبيان حالهم التي راهاهم عليها فلا تكرر لان الرؤية الاولى تدل على انه شاهد الكواكب
والشمس والقمر والثانية تدل على انه شاهد كونها ساجدة له وقال بعضهم انه لما قال اني
رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر قيل له كيف رايت قال رايتهم لي ساجدين وقال آخرون
يجوز ان يكون احدهما من الرؤية والاخر من الرؤيا وهذا القائل لم يبين ان أيهما يحمل
على الرؤية وأيها يحمل على الرؤيا قال الرازي فذكر قولنا لا غير مبين (فان قيل) قوله
رايتهم وقوله ساجدين لا يليق الا بالله تبارك وتعالى كسجادة في كيف جاءت اللفظة
المخوفة بالعلقة في حق الجسادات (أجيب) بأنهم لما وصفت بالسجود صارت كأنهم قد قعدوا
وأخبر عنها كما أخبر عن يعقوب كما قال تعالى في صفة الاصنام وتراهم يتطرون اليه وهم
لا يبصرون وكفى قوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم (فان قيل) لم أفرد الشمس
والقمر بالذكرة مع أنهم من جنس الكواكب (أجيب) بأنه أفردهم لفضلهم ما وشره ما على
سائر الكواكب كقوله تعالى ولا تكنه وجبريل وميكائيل والمراد بالسجود نفس
السجود حقيقة أو التواضع كلاهما محتمل والاصل في الكلام حمله على الحقيقة قال أهل
التفسير ان يعقوب عليه السلام كان شديدا الحبيب يوسف عليه السلام خذ اخوته لهذا
السبب وظاهر ذلك ان يعقوب لما رأى يوسف هذه الرؤيا لو كان ناولها أن أبوه واخوته
يخضعون له وخاف عليه حدهم وبقيهم (قال) له أبوه (يا بني) بصيغة التصغير لك ثقة أو أصغر
سنة على ما تقدم وقرأ حصص في الوصل بفتح الياء والباقيون بالكسر والتشديد للجمع
(لانقص من رؤياك على اخوتك) أي لا تخبرهم برؤياك فانهم يعرفون ناولها (فيكيدوا لك
كيدا) أي فيحتلوا في هلاكك (فان قيل) لم يقل فيكيدوا لك كما قال فيكيدوني (أجيب) ان
هذه اللام تأكيد لا صلة كقوله للرؤيا نعيمون وكقوله نصحتك ونصحت لك وشكرت
وشكرت للتوكيد صلة كقوله لا يجرهم يجرهم (ان الشيطان للانسان عدو مبين) أي ظاهر
العداوة كما فعل با آدم وحواء فلا يلوجه دافئ نسو بلهم واثارة الحسد فقيم حق يحملهم على
الكيد وعن أبي قتادة قال كنت اراى الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الرؤيا اصل الحمن الله والحلم من الشيطان فاذا راى أحدكم ما يحبه فلا يحدث به الا من
يجب واذا راى ما يكره فلا يحدث به وليتفضل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان
الرجيم وشره فانما الانتصره وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
راى أحدكم الرؤيا يحبها فانها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها واذا راى غيها فلا يحدث
بكره فانها من الشيطان فليعتذ بالله من شره ولو لا يذكرها لاحد فانما الانتصره وعن أبي
وزين القليل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال الرؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءا من النبوة
وهي على رجل طائر ما يحدث بها فاذا حدثت به استسقطت قال وأحسبه قال ولا يحدث بها الا

استفقه قوم هو ديا الكفر
(قوله وأتبعوا في هذه الدنيا
لأمة) قاله فابن كرا الدنيا
وقال في قصة موسى بعد في
هذه أمة بعد فيها اختصارا
واكتفاء بجاهنا (قوله وأخا

لبيبا وأوحى بها وانما أضيفت الرؤيا المحبوبة الى الله اضافة تشريف بخلاف الرؤيا المكروهة
 وان كانا جميعا من خلق الله تعالى وتدبيره وارادته ولا نعل للشيطان فيهما وأما المكروهة
 المكروهة ويرتضيها فيستحب اذا رأى الشخص في منامه ما يجب أن يحدث به من يجب واذا
 رأى ما يكره فلا يحدث به ولا يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم من شرها ولينقل ثلاثا وليحول
 عن جنبه الا خرفانم الاضره فان الله تعالى جعل هذه الا... باب... السلامه من المكروه
 كما جعل الصدقة سببا لوقاية المال قال الحكماء ان لرؤيا الرديئة يظهر رعبه... يرها عن قريب
 والرؤيا الجيدة انما يظهر تعبيرا بعد حين قالوا والسبب فيه ان رحمة الله تعالى تقتضي أن
 لا يحصل الاعلام بوصول النور الا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن وانتم أقل وأما الاعلام
 بالخبر فانه يحصل منته قد ما على ظهوره بزمن ماويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع
 حضور ذلك الخبرا كثيرا وأما ما على ظهوره رؤيا يوسف عليه السلام الا بعد أربعين سنة وهو
 قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهم ما عاينوا سنة حتى اجتمع عليه أبواه
 واخوته ونحوه والساجدين (وكذلك) أي وكما اجتباك ربك للاطلاع على هذه الرؤيا العظيمة
 الدالة على شرف وعز وكمال نفس (بجنتيك) أي بختارك ووسطك (ربك) بالدرجات العالية
 واجتباها الله لنفسه بعباده بقبض الوهي يحصل منه أنواع الكرامات بلاسي من العبد وذلك
 مخصوص بالانبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين وقوله (ويعلم)
 كلام مستأنف خارج عن التشبيه والتقدير وهو يعلمك (من) أي بعض (تأويل الاحاديث)
 من تأويل الرؤيا وغيرهما من كتب الله تعالى والاشعار المروية عن الانبياء المتقدمين وكان
 يوسف عليه السلام في تعب الرؤيا وغيرها غاية والتأويل ما تؤول اليه عاقبة الامر (و يتم
 نعمته عليكم) بالنسبة قال ابن عباس لان منصب النبوة أي مع الرسالة أعلى من جميع
 المناصب وكل الخلق دون درجة الانبياء فهذا من تمام النعمة عليهم لان جميع مناصب الخلق
 دون منصب الرسالة والنبوة فالكمال المطلق والتمام المطلق في حق البشر ليس الا النبوة
 والرسالة وقيل بجنتيك بالنسبة ويتم نعمته عليكم بسعادات الدنيا وسعادات الآخرة أما
 سعادات الدنيا فالأفلاك كنار من الأولاد والخدم والاتباع والتوسع في المال والجاه والجلال
 في قلوب الخلق وحسن الثناء والحمد وأما سعادات الآخرة فالعلم والكثرة والاخلاق الفاضلة
 والاستغراق في معرفة الله تعالى (وعلى آل يعقوب) أي أولاده وهذا يقتضي حصول تمام
 النعمة لآل يعقوب وتمام النعمة هو النبوة والرسالة كما مر فلزم حصوله لآل
 يعقوب وأيضا ان يوسف عليه السلام قال اني رأيت أحد عشر كوكبا وكان تأويله أحد
 عشر نفسا لهم فضل وكمال ويستضي بهم ودينهم أهل الارض لانه لاني أضواء من
 الكواكب وبها يهتدى وذلك يقتضي أن تكون جملة أولاد يعقوب أنبياء ورسل (فان
 قيل) كيف يجوز أن يكونوا أنبياء وقد أقدموا على ما أقدموا عليه في حق يوسف عليه
 السلام (أجيب) بان ذلك وقع منهم قبل النبوة والعصمة من المعاصي انما تعتبر بعد النبوة
 لا قبلها على خلاف فيه (كما أعلم على أبيك) بالنبوة والرسالة وقبل تمام النعمة على ابراهيم
 عليه السلام خلاصه من النور واتخاذ خيلا وعلى اسحق خلاصه من الذبح وقد اؤتمن

الذين ظلموا الصبيحة) قاله
 هنا في قصة صالح بلاتنا
 وقاله بما بعد في قصة شعيب
 وكل صحيح لكن اختص
 انما فيها لان قوم شعيب
 وقع الاخبار عن عذابهم

عظيم على قول ان الحق هو الذبيح (من قبل) أي من قبل هذا الزمان وقوله (ابراهيم واسحق)
عطف بيان لايوبك ثم ان يعقوب عليه السلام لما وعدهم هذه الدرجات الثلاثة ختم الكلام
بقوله (ان ربك عليم) أي بليغ العلم (حكيم) أي بليغ الحكمة وهي وضع الاشياء في اتقن
مواضعها (ان قد كان في) خبر (يوسف واحوته) وهم أ-- دعشيم وهذا ورويل وشعمون
ولاوي وزبلون قال البقاعي برأي وباممو-- مدة ويشجروا مهم ليابقت ليلان وهي ابنة
خال يعقوب وولده من سريتين احدهما زاني والاخرى باقم كذا قاله البغوي وقال الرازي
والاخرى بالهمة أربعة اولادوا-- سماؤهم دن ونه تالي قال البقاعي بنون من متوحدة وفاسا كنة
ومنتاة فوقية--ة ولا م بعد هاء ياء وجار وأن ثم توفيت ليه افتزوج باختر سارا حبل فولدت ليه يوسف
وبنيامين وقيل جمع بينهم ارم يكن الجمع محرما حينئذ (آيات) أي علامات ودلائل على قدرة
الله تعالى وحكمته في كل شيء (للسائلين) عن قصصهم قال الرازي ولما لم يسأل عنها هو كقوله
تعالى في أربعة أيام-- واللسائلين وقيل آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن اليهود
سألوه عن قصة يوسف وقيل-- الوه عن سبب انتدال ولديته-- قوب من ارض كنعان الى ارض
مصر فدكر لهم قصة يوسف فوجدوها موافقة لما في التوراة فنجبروا منه فكان دلائل على
نبوته صلى الله عليه وسلم-- لم لانه لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يجالس العلماء واصحاب الاخبار ولم
ياخذ عنهم شيئا فدل ذلك على أن ما يأتي به وحى سماوى أو جاءه الله تعالى اليه وعرفه به هو-- هذه
السرورة تشغل على انواع من العبر والمواعظ والحكم منها رؤيا يوسف عليه السلام وما حقق
الله تعالى فيها من حمة-- اخوانه وما آل اليه امره من الملك ومنه ما اشتغل على حزن يعقوب
وصبره على فقد ولده وما آل اليه امره من بلوغ المراد وغير ذلك من الآيات التي اذا فكر فيها
الانسان اعجب وقرأ ابن كثير آية على التوحيد والباقون على الجمع (اذ) أي واذا كذا (قالوا)
أي بعض اخوة يوسف لبعضهم-- دأن بلغتهم الرؤيا قالوا ما رضى أن تسجد له اخوته حتى
يسجد له أو يوا-- (ليوسف واخوه) أي بنيامين (أحب الى ايمننا) الام لأم الابتداء وفيه
تأكيد وتعميق لضمون الجمله أرادوا ان زيادة محبة لهم امر ثابت لاشبهة فيه وخبر مبتدأ
أحب ووجدان افعول يستوي فيه الواحد-- هو ما فوقه مذكرا كان أو مؤنثا اذا لم يعرف ولم
يصف وقيل الام لأم قسم تقديره والله ليوسف وانما قالوا أو أخوه هو-- جميعا اخوته لان
أهمها كانت واحدة والواو في قولهم (وتحن عصبية) والواو الحال أي بفضلهم ما في المحبة علينا
وهما اثنتان صغيران لا كفاية فيهما ولا منة ونفع ونحن جماعة أقوياء نقوم بمرافقة--ه فنحن أحق
بزيادة المحبة--ه من--ه مالمصلحة بالكثر والمصلحة عليهم ما والعصية والعصاة العشرة فخافوها
وقيل الى الاربعين هو الجدل لانهم جماعة تعصب بهم الامور ويستكني بهم التواب (ان)
أبانا في ضلال) أي خطا (مبين) أي بين في ايثاره حب يوسف واخيه عليا والقرب المقضى
للب في كلنا واحد لاننا في النبوة سواء ولنا من ربة تفضي تفضيلنا وهي أنا عصبية لنا من النفع
له والذنب عنه والكفاية ما ليس له-- ما-- (تنبيه) ههنا سؤالات الاول ان من المعلوم أن
تفضيل بعض الاولاد على بعض يورث الحقد والحسد فلم أقدم يعقوب عليه السلام على ذلك
(أجيب) بانه انما فضلهم ما في المحبة والمحبة ليست في وسع البشر فكان معذورا فيها ولا يلحقه

بثلاثة الفاظ مؤنثة في
الاعراف والعنكبوت
فاخذتهم الرجفة وهنا
الصيحة وفي السمرات الطلحة
وقعت لهم الثلاثة في ثلاثة
أوقات (قوله فاسر باهلان بقط

في ذلك لوم الثاني كيف اعترضوا على ايهم وهم يعلمون انه نبي وهم مؤمنون به واجيب بانهم وان كانوا مؤمنين ببقوته لكن جوزوا أن يكون فعله باجتماعهم ان اجتمعوا أدى الى تخطئة ايهم في ذلك الاجتماع لكونهم اكبر سنا وكثر نفعا وغاب عنهم ان تخصيصهما بالبركان لوجوه أحدها أن أمهم ماتت فانها أنه كان في يوسف من آثار الرشد والنجابة ما لم يجد في سائر أولاده نالهما أنه وان كان صغيرا إلا أنه كان يخدم أباه بأنواع من الخدمة أعلى وأشرف مما كان يصدر عن سائر أولاده والحاصل أن هذه المسئلة كانت اجتماعية وكانت مخلوطة بميل النفس وموجبات الفطرة فلا يلزم من وقوع الاختلاف فيهما طعن أحد الخصمين في دين الآخر الثالث أنهم نسبوا أباهم الى الضلال عن رعاية مصالح الدنيا والبدع عن طريق الرشد والاضلال في الدين الرابع أن قواهم ليسوف وأخوه أحب الى أيمنامنا محض حسد والحسد من أهات البكار لا سيما وقد أقدموا بسبب ذلك الحسد على أمور مذمومة منها اقوالهم (اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضا) أي بهيت يحصل اليأس من اجتماعه بآبائه ومنها القاروه في ذل العبودية ومنها أنهم أبغوا أباهم في الحزن الدائم والأسف العظيم ومنها اقدامهم على الكذب وكل ذلك بصدق في العصاة والنبوة (اجيب) بما تقدم أن ذلك كان ثبيل النبوة وقرأنا نافع وابن كثير وهشام والكافي بضم التنوين من مبين في الوصول والباقون بالكسر فان وقف القارئ على مبين واضمن في الابتداء يتبدى بالضم للجميع وقولهم (يحل لكم وجهه ايكم) جواب الامر أي يصف لكم وجهه أيكم فيقبل بكايته عابكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبة أحد وقولهم (وتكونوا) مجزوم بالهطف على يحل لكم أو منصوب باضمار أن (من بعده) أي قتل يوسف وأطرحوه (وقوما صالحين) بان تقبوا الى الله تعالى بعد فعلكم فانه يفعل عنكم وقال مقاتل يصلح أمركم فيما بينكم وبين أيكم (قال قائل منهم) هو يرمي وذاو كان أحسنهم رأيا فيه وهو الذي قال فلن أبرح الأرض وقبل روييل وكان أكبرهم سنا (لا تفتلوا يوسف وألقوه) أي أطرحوه (في غيابة الجب) أي في اسفله وظلمته والغيابة كل موضع ستر شيئا وغيبه عن النظر قال القائل فان أنا يو ما غيبته غيابة • فسر وابسرى في العسيرة والاهل اراد غيابة حفرته التي يدفن فيها والجب البئر الصغيرة التي ليست مطوية سميت جبا لانها قطعت قطعا ولم يحصل فيها شيء غير القطع من طي أو ما أشبهه وانما ذكر الغيابة مع الجب دلالة على أن المشير أشار بطرحه في موضع مظلم من الجب لا يلحقه نظر الناظرين قال بعض أهل العلم لم انهم عزموا على قتله وعصاه الله تعالى رحمة بهم ولو فعلوا لهلكوا أجمعين واختلاف في موضع ذلك الجب فقال قتادة هو بيت المقدس وقال وهب هو بارض الاردن وقال مقاتل هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وقرا نافع بالف بين الباء والتاء على الجمع والباقون بغير ألف على التوحيد (يلتقطه) أي يأخذه (بعض السيرة) جمع سيرة أي المبالغ في السيرة وذلك الجب كان معروفا برده عليه كثير من المسافرين فاذا أخذوه ذهبوا به الى ناحية أخرى فسترج منه (ان كنتم فاعلين) أي ما أردتم من التفريق فاكتموا بذلك ولما أجمعوا على التفريق بين

من الليل) الآية استغنى
فيها الامر ذلك ولم يستغنى
منها في الخبر اكتموا باستغنائها
ثم قبله في قوله انما لنحبوهم
أجمعين الامر أنه قوله ولا

يوسف وأبيه بضرب من الجبل (قالوا) أعمال الجيلة في الوصول اليه مستفهمين على وجه
 التجهب لانه كان أحسن منهم السوء فكان يحذرهم عليه (يا أبا ناملالك لا تأمناعلى يوسف
 والحال (أما له حصون) أى قائلون بصلته وحفظه (تنبيه) وافق القراء على اخفاء
 النون الساكنة عند النون المتحركة واتفقوا أيضا على ادغامها مع الانعام (أرسله هنا
 عدا) أى الى الصحراء (ترتع) أى تنسج فى كل القواكده ونحوها وأصل الرتع كل البهاثم فى
 الخصب فى زمن الربيع ويستعمل للانسان اذا أريد به الاكل الكثير (ونلعب) روى أنه
 قيل لابی عمرو كيف يقولون نلعب وهم أنبياء فقال لم يكونوا يومئذ أنبياء وأيضا جاز أن يكون
 المراد باللعب الاقدام على المباحات لاجل انشراح الصدر كما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال
 لما برقه لابلكرات لابعها وتلاعبك وأيضا كان اعجم الاستباق والاتصال والغرض منه
 المحاربة والمقاتلة مع الكفار والدليل عليه قوله ثم انار هينا فانتبى وانما سمعه لبعباله
 فى صورته وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالنون فى ما والباقيون بالياء وسكن العين
 أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحزرة والكسائي وكسرها الباقيون فى الوصول واقبل وجه آخر
 وهو انه يشبث الياء فى ترتع بعد العين وقفوا ووصلا (واناله لحاظون) أى يلعبون فى الحفظ له
 حتى زده اليك سالما قال أبو حيان وانتصب غدا على الظرف وهو ظرف مستقبل يالمق
 على اليوم الذى يلى يومك وعلى الزمن المستقبل من غير تقييد وأصل غدا غدا فحذفت الواو
 انتهى ثم ان يعقوب عليه السلام اعتذر لهم بهذين الاول ما حكاها الله تعالى عنه بقوله
 (قال انى يجوزنى أن تذهبوا به) أى ذهابكم به والحزن هنا ألم القلب بقرائن المحبوب لانه كان
 لا يقدر أن يصبر عنه ساعة وقرأ نافع بضم الياء وكسر الزاى والباقيون بفتح الياء وضم الزاى
 والثانى قوله (وأخاف ان يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون) يلرتع واللعب أو أولة اهتمامكم به
 وكان يعقوب عليه السلام رأى فى النوم أن الذئب شدد على يوسف فكان يحذره فى أجل
 هذا كذا ذلك وكأنه اقسم بالله وفى أمثال العرب البلاء وكل بالمنطق والمراد به الجنس
 وكانت أرضهم كثيرة الذئاب (قالوا) محبين عن الثانى بما يلائم الاب لارساله مؤكدين
 تطيب خاطرهم على القسم بلامه (اتن آكله الذئب ونحن) أى والحال انا (عصية) أى
 جماعة عشرة رجال عصب الامور وتسكنى الخطوب وأجابوا عن القسم بما أغنى عن
 جواب الشرط بقولهم (انا اذا) أى اذا كان هذا (لخاسرون) أى كالمولود فى الخسارة لا ما اذا
 ضيعنا أمانا فنحن لما سوامن أموالنا أشد تضيقا وأعرضوا عن جواب الاول لان حقهدهم
 وغبطهم كان بسبب العذر الاول وهو شدة حبه له فلما سمعوا ذلك المعنى تغافلوا عنه وأقله
 أن يقولوا ما وجه الشئ بفراقه يوما والسحاب بفراقنا كل يوم وقرأ الذيب ورش والسومى
 والكسائي بابدال الهمزة ياء وقفوا ووصلا وحزرة وقفوا ووصلا والباقيون بالهمزة وقفوا ووصلا
 وقوله تعالى (فلما ذهبوا به) فيه اضممار واختصار تقديره فأرسله معهم فلما ذهبوا به (وأجمعوا
 أن يجعلوه فى غيابة الجب) أى وعزموا على القائه فيها ولا بد من تقدير جواب وهو فجعلوه
 فيها وحذف الجواب فى القرآن كثير بشرط أن يكون المذكور دليلا عليه وهنا كذلك قال
 وهب وغيره من أهل السير والاخبار ان اخوة يوسف قالوا له ما شئنا أن نتخرج معنا الى

تتمهوا المكيا والميزان
 هذا التمسى يتخفى الامر
 بالاياء وصرح به بعد
 فى قوله ويا قوم أووا المكيا
 والميزان بالقسط وهو
 يتضمن التمسى عن القسط
 فى ذلك تاكيد على الخ

مواشيتهم فمضى وتسبق قال بلى قالوا فاسأل أبناك أن يرسلنا معه فاسأل يوسف فذهبوا
جميعا إلى أبيهم وقالوا يا أبانا يوسف قد أحب أن يخرج معنا إلى مواشيتنا فقال يعقوب
ماتة قول يا بني قال نعم يا بنة أنتي أرى من أخوتي الذين والطف فأحب أن تاذن لي وكان به قوب
عليه الصلاة والسلام يكره مغارقه ويحب مرضاه فاذنه فأرسله معهم فلما خرجوا به من
عند أبيهم جعلوا يحملونه على رقابهم وأبوهم ينظر إليهم فلما بهدوا عنه وصاروا إلى
العصراء أقروه على الأرض واظهروا له ما في أنفسهم من العداوة وأغلظوا له القول وجعلوا
يضربونه فجعل كل جبار إلى واحد منهم واستغاث به يضربه فلم ير منهم رجعا فاضربوه حتى
كادوا يقتلوه وهو يصيح يا ابتاه ويا يعقوب لورأيت يوسف وما نزل به من أخوته لأخوتك
ذلك وأبكك يا ابتاه ما أسمع مانسوا هذه لك وجعل يبكي بكاء شديدا فأخذه روييل فجاء به
الأرض ثم جالس على صدره وادخله فقال له مهلا يا بني لا تفتلني فقال له يا ابن راحيل أنت
صاحب الأسلام الكاذبة قل لرؤياك تخضع لك من أيدي ولوى عنقه فاستغاث يوسف به وذا
وقال له اتق الله في وحيي وبين من يريد قتلني فأدركته رحمة ورقة فقال لهم وذا يا اخوتاه
ما على هذا عاهدتوني فأنطلقوا به إلى الجلب بطرحوه فيه فجأوه به على بئر على غير الطريق
واسع الأسفل ضيق الرأس فجعلوا يدونه في البئر فمات بشقير البئر فبطاوا يديه وترهوا فمات
فقال يا اخوتاه ودوا على قبحي استقره في الجلب فذالوا ادع الشمس والقمر والكواكب
تخضع وتؤنسك فقال اني لم أرتيا فاقروه فيه أو كان في البئر ما فستط فيه ثم أوى إلى حفرة
كانت في البئر فقام عليهم انما دوه فظن أنهم ادرسته أدركته فاجابهم فأرادوا أن يضفوه به حفرة
ليقتلوه فمعههم وذا من ذلك وكان به وذا يا بنة باطعام وبقى فيه ثلاث ليال (واوسب إليه)
في الجلب في صغره وهو ابن سبع عشرة سنة أودعها كما أوصى إلى يعقوب وعيسى عليه السلام
في صغره ما روى القصة من ان ابراهيم عليه السلام حين أتى في النار جرد عن ثيابه فأتا جبريل
عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه ودفعه ابراهيم عليه السلام إلى امه
وامهت إلى يعقوب بطرحه يعقوب في قبة علقها يوسف فخر بها جبريل وألبسه إياها
(المنبتهم) أي اخبرهم بهذا اليوم (باصبرهم) أي بصنعهم (هذا وهم لا يشعرون) أي
انك يوسف املوا نك وبهذه عن ادهامهم وطول الهدى فغير لها ت كما قال تعالى ففرقهم
وهم لم ينكروا والمقصود من ذلك تقوية قلبه وأنه سيخلص مما هو فيه من الهنة ويصير
مستويا عليهم ويصبرون تحت امره ونعيمه وفهره روى انهم لما دخلوا عليه اطلب الحنطة
عزته وهم لم ينكروا ودعا بالصواع فوضعه على يده ثم فرقه فظن فقال انه يخبرني هذا الجلام
انه كان لكم أخ من ابيكم فقال له يوسف فطرحوه ولقيتم لا يبيحكم أكله الذئب وقيل
لا يشعرون بايضا نسا اليك وانت في البئر بانك ستخبرهم بسببهم هذا والفائدة في اخفاء ذلك
الوحى عنهم أنهم لو عرفوه فرجما زاد حسدهم وكانوا يقصدون قتله وقبل ان المراد من هذا
لوحى الالهام كما في قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى وقوله تعالى وأوحى ربك إلى النمل
(و) لما كان من المعلوم أنه ليس بعد هذا الفعل الذي فعله الا الا عذرا (جاءوا أباهم) دون
يوسف (عشاء) في ظلمة الليل الا لا يتفرس أبوه في وجوههم اذا رأوا في ضياء النهار ما جاءوا

على الزبر من الجنس وعلى
الحث على العمل وهذه
النهي على الامر لان دفع
الفساد آكر من جلب
الصلاح (قوله يوم يأتي
لا تكلم بهس الا بانه) يقيد
اقوله كل نفس يجادل عن

به من الاعتذار وقد قيل لا تطالب الحاجة في الليل فان الحياة في العينين ولا تفتدوا بالهم ومن
 ذنب فتطيل في الاعتذار (يبيكون) والبكا جريان الدمع من العين والآية تدل على أنه لا يدل
 على الصدق لاحتمال انتصاع روى ان امرأة ماتت الى شريح فبكت فقال الشعبي يا أبا أمية
 أما تراها تبكي فقال قد جاء اخوة يوسف بيمكون وهم ظلمة كذبة لا ينبغي للانسان أن يقضي
 الا بالحق فنهذ ذلك نزع يعقوب عليه السلام فقال هل أصابكم في غفلكم شيء قالوا لا قال فما
 فعل يوسف (قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستقي) قال الزجاج يسابق بعضنا به ضافي الرى ومنه قوله
 عليه السلام والسلم لا سبج الا في خف أو نضل أو حافر يعنى بالنضل الرى وقبل العدو
 لنتبين أين أسرع عدوا (وترى يوسف) أخانا (عند مناء) أى ما كان معنا مما نحتاج اليه
 في ذلك الوقت من ثياب وزاد نحو ذلك (ما كاه) أى فتسبب عن انفرادها أن كاه. (الذئب
 وما) أى والحال انك ما (أت بمؤمن) أى بمصدق لما علموا أنه لا يصدقهم بغير أمانة (انما ولو كنا
 صادقين) في هذه القصة لمحبة يوسف عندك فكيف وأنت تسمى الظن بنا وقيل لا تصدقه. الا انه
 لا دليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند الله تعالى (و) لما علموا أنه لا يصدقهم بغير أمانة
 (جاءوا الى قيصه) أى يوسف عليه السلام (بدم كذب) قال الفراء أى مكذب فيه. الا انه
 وصفه بالمصدق على تقدير ذى كذب أو مكذب أطلق على المصدر مبالغة لانه غير مطابق للواقع
 لانهم ادعوا أنه دم يوسف عليه السلام والواقع أنه دم حمله ذبحوها ولطخوا القميص بذلك
 الدم قال القاضي وامل غرضهم في نزع قيصه عند القائه في غيابة الحب أن يفعلوا هذا نو كيدا
 لصدقهم اذ يبعدان بفعلوا ذلك طمعا في نفس القميص ولا بد في المعصية من أن يقترب بها
 الخذلان فلو خروا ومع الطمعة بالدم كان الاتهام أقوى فلما شاهد يعقوب عليه السلام
 القميص صمعا لم كذبهم روى أن يعقوب عليه السلام أخذ القميص منهم والقاء على
 وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كالיום ذنباً أحلم من هذا
 أكل ابني ولم يفرق قيصه (تنبيه) على قيصه محله النصب على الظرفية كأنه قيل وجاؤا
 فوق قيصه بدم كما تقول جاء على جاله بأحاله ولا يصح أن يكون حالاً متقدماً لانه حال الجورور
 لا يتقدم عليه قال الشعبي قصة يوسف كلها في قيصه وذلك أنهم لما القوه في الحب نزعوا
 قيصه والطيرة بالدم وعرضوه على آية ولما شهدوا شاهد قال ان كان قيصه قد من قبل ولما
 أتى بقيصه الى يعقوب وأتى على وجهه ارتد بصيرا همز ذكر تعالى ان اخوة يوسف لما ذكروا
 ذلك الكلام واخبروا على صدقهم بالقميص الملطخ بالدم (قال) يعقوب عليه السلام (بل
 روت) أى ذينت (لكم انفسكم أمرا) ففعل قومه واختلف في الدب الذي عرف به كونهم
 كاذبين على وجوه الاول أنه كان يعرف الحسد الشديد في أولهم الثاني كان عالماً بأنه حى لانه
 عليه السلام قال ليوسف وكنك لا يجيبك ذلك وذلك دليل على كذبهم في ذلك القول
 الثالث أنه لما رأى قيصه صمعا قال كذبتم لو كاه الذئب تلخز قومه وقيل انه لما قال ذلك
 قال بعضهم بل قتله الموص فقال كيف قتله وتر كوا قيصه وهم الى قيصه أخرج منهم الى
 قتله فلما اختلفت اقوالهم عرف بسبب ذلك كذبهم وقوله (نصير جيل) مر فوج بالابتداء
 لكونه موصوفاً وخبره محذوف والتقدير نصير جيل اول من الجزع ومنهم من أضمر المبتدأ

نفسها أى باذن الله ولا
 ينال ذلك قوله تعالى هذا
 يوم لا ينطقون ولا يؤذن
 لهم فيعتذرون لان في
 يوم القيامة مواقف في
 بعضها لا يؤذن لهم في
 الكلام فيكفون منه

قال الخليل الذي افعله صبر جيل وقال قطرب معناه فصرى صبر جيل وقال القراء فهو صبر
 جيل وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الصبر الجليل فقال صبر لا شكوى فيه
 فنبت لم يصبر كما قال يعقوب انما أشكوا بنى وحزنى الى الله وقال مجاهد صبر جيل من غير
 جزع وقال الثوري ان من الصبر ان لا تحدث بوجعك ولا بعصيتك ولا تركى نفسك وروى
 ان يعقوب عليه السلام كان قد سقط حاجبا وكان يرفعه ما يجرقه فقبل له ما هذا فقال طول
 الزمان وكثرة الاحزان فأوحى الله تعالى اليه يا يعقوب أشكوى فقال يا رب خطيئة أخطأتها
 فأغفرها لى وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها في قصة الاذك انهما قالت والله لئن حلفت
 لا تصدقنى ولئن اعتذرت لا تعذر وفى قتلى ومثالك كمثل يعقوب وولده والله المستعان على
 ما تصفون فانزل الله تعالى في عذرها ما أنزل وقوله فصبر جيل يدل على ان الصبر على قصير قد
 يكون جيلًا وقد يكون غير جيل فالصبر الجليل ان يشكف له ان هذا البلاء من الحق
 فاستغراقه في شهود نور المبلى يمتعه من الاشتغال بالشكاية من البلاء ولذلك قيل الحمية التامة
 لا تزاد بالوفاء ولا تنقص بالحقاء لانهم الواردات بالوفاء لكان المحبوب هو النصيب والحظ
 وموصل النصيب لا يكون محبوبا بالذات بل بالعرض فهذا هو الصبر الجليل وأما الصبر للرضا
 بقضاء الله تعالى بل كان لاسرائيل الاغراض فذلك الصبر لا يكون جيلًا (فان قيل) الصبر على
 قضاء الله تعالى واجب وأما الصبر على ظلم الظالمين فهو واجب بل الواجب ازالته لاسيما في
 الضرر العائد الى الغير فلم يصبر يعقوب على ذلك ولم يبالغ في البحث مع شدة رغبته في حضور
 يوسف ونهاية حبه له وكان من بيت عظيم شريف وكان الناس يعرفونه ويعتقدون فيه
 (اجيب) بأنه محتمل أن يكون ممنوع من الطلب بوحى تشديد اللعنة عليه زيادة في اجراء وأنه
 لو بالغ في البحث لما أقدموا على ايذائه ولم يكنوه من الطلب والقصد فرأى ان الاصول
 الصبر والسكوت وتوقوا الامر بالكلمة الى الله تعالى قال (والله المستعان) اى المطلوب
 منه العون (على ما تصفون) أى تذكرون من امر يوسف والمعنى ان اقدامه على الصبر
 لا يكون الا بهيئة الله تعالى لان الدواعى النفسانية تدعوه الى اظهار الجزع وهى قوية
 والدواعى الروحانية تدعوه الى الصبر فكان الحاربة وقعت بين الصنفين فسلم فحصل اعانة الله
 تعالى لم تحصل الغلبة فقوله فصبر جيل يجرى مجرى قوله اياك نعبد وقوله والله المستعان على
 ما تصفون يجرى مجرى قوله واياك نستعين وهو ما اراد الله تعالى خلاص يوسف من الحب بين
 سبيه بقوله تعالى (وجاءت سيارة) وهم القوم المسافرون هو بذلك لانهم يسيرون في الارض
 وكافورقة من مدين يريدون مصر فاطوا الطريق فانطلقوا ويمعون على غير طريق فخطوا
 على ارض فيها جب يوسف وكان الحب في قفرة بعيدة عن العمران اى لم يكن الا للراحة
 روى ان ماء كان ملها فغذب حين اتى يوسف فيه فلما نزلوا ارسلوا رجلا يقتله مالك بن ذر
 اطاب الماء فذلك قوله تعالى (فارسوا واردهم) اى الذى يريد الماء لى حتى منه والوارد هو
 الذى يتقدم الرفقة الى الماء فيبش الارضية والدلاء (قأدى) اى أرسل (دلو) في البحر يقال
 أدليت الدلو اذا ارسلتها في البحر ودلوها اذا اخرجتها والدلو معروف والجعل الدلاء فلما
 أرسلها تعلق بالجليل يوسف فطلبه السلام فلما خرج فاذا هو بفلام احسن ما يكون قال صلى

وفى بعض ما يؤذن لهم
 فيه فينكاهون (قوله فتم
 شق وسعيد) ان قالت
 من التبعض ومعلوم ان
 الناس كلهم ماشى أو سعيد
 فانه في التبعض (قالت)
 التبعض صحيح لان أهل

لله عليه وسلم أعطى يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت
 جدته قد أعطيت سدس الحسن قال ابن اسحق ذهب يوسف وامه بثاني الحسن وحكي الذهلي
 عن كعب الاحبار قال كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين متوحي الخلق
 أبيض اللون غليظ الساعدين والعضدين والساقيين خفيف البطن صغير السرة وكان اذا
 تبسم رأيت النور من ضواحه واذا تكلم رأيت شعاع النور من ثناياه لا يستطيع احد
 وصفه وكان حسنه كضوء النور عند الليل وكان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه الله وصورة
 قبل ان يصب الخطين فلما رآه مالك بن زعر (قال يابشر اى هذا غلام) نادى البشرى بشاره
 لنفسه كأنه قال تعالى فهذا أوانك وعن الاعشى انه قال دعا امرأة اسمها بشرى فقال
 يابشرى وعن السدى ان المدي نادى صاحبه وكان اسمه بشرى فقال يابشرى كما قرأه حمزة
 وعاصم والكسائي فانهم قرؤا بجذف الياء بعد الالف والباقيون بأثبات الياء وقيل ذهب به
 فلما دنا من أصحابه صاح بذلك وروى ان جدران البئر كانت تبكي على يوسف حين اخرج منها
 واختاف في ضمير (وأسرره بضاعة) الى من يعود وفيه قولان الاول انه عائذ الى الوارد
 وأصحابه أخفوا من الرفقة أنهم وجدوه بالحب وذلك أنهم قالوا ان قلنا لا يارة التفتلناه
 شاركونا وان قلنا اشتريناه سالونا اشركه فالاصوب ان نقول ان اهلنا جعلوه بضاعة عندنا
 على أن نبيعه لهم عصر والثاني ونقل عن ابن عباس أنه قال وأسروه يعني اخوة يوسف أسروا
 شأنه وذلك انهم اذا كان يأتيه بالطعام كل يوم فلم يجد في البئر فخير اخرته فطلبوه فاذا هم
 بمالك بن زعر وأصحابه نزول فأقروهم فاذا هم بيوسف فقالوا هذا عبدنا ابقى منا وتابعهم
 يوسف على ذلك لأنهم تعدوه بالقتل بلسان العبرانية قال الرازي والاول أولى لان قوله
 وأسروه بضاعة يدل على ان المراد أنهم أسروه حال ما حكموا بانه بضاعة وذلك انما يليق بالوارد
 لآخوة يوسف (تنبيه) البضاعة القطعة من المال تجعل للتجارة من بضعت الشيء اذا
 قطعته قال الزجاج وبضاعة منصوب على الحال كأنه قال وأسروه حال ما جعلوه بضاعة وما
 جعل تعالى هذا البلاء سبب الوصول الى مصر ثم صارت وقائعه الى ان صار له كعب مصر وصل
 ذلك الذي رآه في النوم فكان العمل الذي عمله الاعداء في دفعه عن ذلك المطلوب صبره الله
 تعالى سبب الحصول ذلك المطلوب فلهم هذا المعنى قال تعالى (والله عليم) أي بالغ العلم (بما
 يعملون) أي لم يخف عليه ما فعلوه يوسف وأبيهم (ونسروه) أي باعوه اذ قد يطلق لفظ الشراء
 على البيع يقال شريت الشيء بمعنى بعته وانما جعل هذا الشراء على البيع لان الضمير في نسروه
 وفي كانوا فيه من الزهادين يرجع الى شيء واحد وذلك ان اخوته زهدوا فيه فباعوه وقيل ان
 الضمير يعود الى مالك بن زعر وأصحابه وعلى هذا يكون لفظ الشراء على يابه وقال محمد بن اسحق
 ربك اعلم آخوته باعوه ام السجارة واختله وفي معنى قوله تعالى (بئس نجس) فقال الفضال
 أي حرام لان نجس الحرام وسعى الحرام نجس لانه نجس البركة وقال ابن منجد وداي زيوف
 وقال عكرمة أي بئس قليل ويدل لهذا قوله تعالى (دراهم معدودة) لانهم كانوا في ذلك الزمان
 لا ينزون ما كان أقل من اربعين درهماً كما كانوا يأخذون مادونها اذا باعها وهي اوقية

القيامة ثلاثة أقسام قسم
 شقي وهم اهل النار وقسم
 سعيد وهم اهل الجنة
 وقسم لاشقي ولا سعيد
 وهم اهل الاعراف وان
 كان مصيرهم الى الجنة
 كما قال البارزي وغيره

وزنوها واختلفوا في عدد ذلك الدرهم فقال ابن عباس كانت عشرة من درهما فاقتسموها
 درهمين درهمين وعلى هذا لم يأخذوا خوه بنيامين شقيقة منهم شيئا وقال جماعة كانت اثنين
 وعشرين درهما وقال عكرمة أو بعين درهما (وكانوا) أي اخوته (قيمه) أي يوسف (من
 الزاهد بن) لأنهم لم يعلموا منزلته عند الله تعالى ومعنى الزهد قلة الرغبة يقال زهد فلان في كذا
 إذا لم يرغب فيه وأصله القلة يقال رجل زهيد إذا كان قليل الطمع وقيل كانوا في الثمن من
 الزاهد بن لأنهم لم يكن قصدهم تحصيل الثمن وإنما كان قصدهم تبعيد يوسف عن أبيه وقيل
 الضمير في كانوا الله سبحانه لا أنهم التقطوه والماتقط للشيء ثم اتوا به خائف من انتزاعه مستجمل
 في بيعه لاجرم باعوه بأوكس الأثمان روى في الأخبار أن مالك بن ذعر انطلق هو وأصحابه
 يوسف وتبعهم ثم اخوته بقرولون استوثقوا منه لأنه أتى فذهبوا به حتى أتوا مصر وعرضه
 مالك على البيع فاشتراه طفيقيا وأطفيق هو العزيز الذي كان على خزانة مصر والمالك يوه شاذ
 الريان بن الوليد رجل من العمالة وقد آمن يوسف ومات في حياة يوسف فلما بدسه
 قابوس بن مصعب فدعاه يوسف إلى الإسلام فآبى واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة
 وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستورزه ريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وآناه الله تعالى
 العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان المالك
 في أيامه فرعون موسى عاش أربعة مائة سنة بدليل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل
 بالبينات وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف وقيل اشتراه العزيز بهش بن دينار
 وزوجي نعل وتوفى بين أبيه وبين وقال وهب بن منبه قدمت إلى سيرة يوسف مصر فدخلوا به
 السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في غنمه حتى باع ثمنه وزنه ذهباً وزنه فضة وزنه مسكاً
 وسيراً وكان وزنه أربعة مائة رطل وكان عمره حينئذ سبع عشرة سنة وقيل ثلاث عشرة سنة
 فاشتراه طفيقياً من مالك بن ذعر الثمن فذلك قوله تعالى (وقال الذي اشتراه من مصر لاهرائنه)
 واهمها زليخا وقيل راعيل (أكرمى متوا) قال الرازي أعلم أن شيأ من هذه الروايات لم يدل
 عليه القرآن ولم يثبت أيضاً في خبر صحيح وثقه كتاب الله تعالى لا يتوقف على شيء من هذه
 الروايات فاللاتي بالعاقل ان يحتمل من ذكرها انتهى ولكن البغوي ذكرها وتبعه على ذلك
 جماعة من المتأخرين واللام في امرأته متعلقة بقال لا باشتراه والمتوى موضع الاضافة أي
 اجعل على منزله ومقامه عندنا كرمي أي حسننا مرضه بإبداء قول يوسف انه ربي احسن
 مشواي والمراد تفقديه بالاحسان وتعهده به بحسن الملكية حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا
 ساكنة في كنفنا قال المحققون امر العزيز امرأته بكرام مشوا دوناً كرام نفسه يدل على
 انه كان ينظر اليه على سبيل الاجلال والتعظيم وهو كما يقال سلام الله على المجلس العالي ولما
 امرها بكرام مشوا على ذلك بان قال (عسى أن ينفعنا) أي يقوم بإصلاح مهماتنا أو نبيعه
 بالرجح ان اردنا بيعه (أو نخذه ولداً) أي نبيناه وكان حوصنا ليس له ولد قال ابن مسعود
 أفرس الناس ثلاثة العزيز بن يوسف حيث قال لامرأته أكرمى متوا عسى ان ينفعنا وابنة
 شعيب حين قالت لا بيع ابي موسى امتا جره وأبو بكر في مر حيث استخفاه (وكذلك) أي وكما

قوله خالدين في امادات
 السموات والارض ان
 قلت كيف قال ذلك مع ان
 السموات والارض تفنيان
 وذلك بنافي الملوك الدائم
 (قلت) هذا خرج مخرج
 الاثبات التي تعبر العرب بها

لجبيناه من القتل والجلب وعطفنا عليه قلب العزيز (مكاليوسف في الارض) اي ارض مصر
قال البقاعى التى هي كادرس كلها كثرة منافعها بالمال فيها تمكنه من الحكم بالعدل
والنبوة وقوله تعالى (وانعلم من تأويل الاحاديث) اي تعبير الرؤيا عطف على مقدور متعلق
بمكناى انمكنه أو الوارادة (واقه غاب على امره) اي الامر الذي يريد لانه تعالى فقال لما
يريد ولا دفاع لقضائه ولا مانع عن حكمه في ارضه وسمائه أو على امر يوسف اراد اخوته
قتله فقلب امره عليهم وأرادوا أن يلتقطوه فى السبابة ليدرسوا به فغاب امره وظهور
اسمه واشتهر ثبامه ليكون ملوكا فغلب الله امره حتى صار ملوكا وجهدا وبين يديه ثم أرادوا
أن يضروا بالهم ويطيروا قلبه حتى يخلوا به ثم وجهه فغلب امره تعالى فظاهره على مكرهم
واحتمالت عليه امرأة العزيز فخذعه عن نفسه فغلب امره تعالى فعصاه حتى لم يهمهم بسوء بل
هرب منه غاية الهرب ثم بذلت وجهه فى اذلاله والقاء التهمة عليه فابى الله تعالى الاعزازة
وبرأته ثم اراد يوسف عليه السلام ذكر السابق له فغلب امره تعالى فانساء ذكره حتى مضى
الاجل الذي ضربه الله تعالى له وكمن امره كان فى هذه القصة وفى غيرها يرشد الى أنه لا امر
غيره (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) أن الامر كله بيد الله تعالى أو أن أكثر
الناس لا يعلمون ما هو صانع بيوسف وما يبد منه فى نامل فى الدنيا وبجانب احوالها يعرف
وتيقن ان الامر كله لله وارضاء الله تعالى غاب وما بين تعالى ان اخوته أساؤا اليه وصبر
على تلك الشدائد والهن ومكنه فى الارض أتبعه الامر بتمام النعمة عليه بقوله تعالى (ولما
بلغ أشده) اي منتهى شبابه وقوته وشدة تقوى العرب بلغ فلان أشده اذا انتهت منتهى
شبابه وقوته وهذا اللفظ مستعمل فى الواحد والجمع يقال بلغ فلان أشده وبلغوا أشدهم
وهو ثلاث وثلاثون سنة وقال السدى بلغ ثلاثين سنة وقال الفضل عشرين سنة وقال
الكلبي الأشد ما بين ثمانية عشر الى ثلاثين وقيل اقصاه اثنا عشر سنة قال اطباء ان
الانسان يحدث فى اول الامر ويزيد كل يوم شيئا فشيئا الى ان ينتهى الى غاية الكمال ثم ياخذ
فى التراجع الى ان ينتهى الى العدم والحق كاقمر (آتيناه حكما) اي حكمة وهو العلم المؤيد
بالعمل او حكما بين الناس (وعلى) اي علم تأويل الاحاديث وقيل المراد بالعلمكم النبوة
والرسالة وقد رآه أن قوله الى واوحينا انه وحى حقيقة قال الرازى فلا يبعد ان يقال ان ذلك
الوحى اليه فى ذلك الوقت لا لاجل بعثته الى الخلق بل لاجل تقوية قلبه وازالة الحزن عن
صدره ولجل أن يستأنس بحضور جبريل عليه السلام (وكذلك) اي ومثل ذلك الجزاء
الذي جزى بيا به (لجزي الحسنين) قال ابن عباس يعنى المؤمنين وعنه ايضا يعنى المهتدين
وقال الضمالي يعنى الصابرين على الفرائض كما صبر يوسف عليه السلام وعن الحسن من
أحسن عبادة ربه فى شبابه آتاه الله الحكمة فى اكنهاله ولما اخبر تعالى ان سبب النعمة
عليه احسانه أتبعه دليله فقال تعالى (وراودته التى هو فى بيتها) اي امرأة العزيز راودت
يوسف (عن نفسه) لان الماراة فى غاية الحسن والجمال فامعت فيه ويقال ان زوجها كان
عاجزا والمرادة مقابلة من زاد بروداذا اجاز ذهب كأن الله فى خادعته عن نفسه أى فعلت

عن ارادة الدوام دون
الثابت كقولهم لا فعل
هذا ما اختفت الابل
والتم اروضات السموات
والارض تريد لا فقه له
أبد وانهم خوطوا على

ما يفعل المخادع اصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخبر به من يده يحتال ان يظلمه عليه
ويأخذ منه وهو عبارة عن التحصل لمواقفه ايها (وغلبت الابواب) اي اطمنتها وكانت
سبعة والتشديد للتكثير اولها باغفة في الاثاق لان مثل هذا الفعل لا يكون الا في سر وخفية
لا سيما اذا كان سرا وما ومع قيام الخوف الشديد (وقالت) له (هيبت) اي تهيبات وتصنعت
(لأن) خامة فاقبل الى وامثل امرى قال الواحدي هيبت لك اسم للفعل المحور ويدوصه ومه
ومعناه لم في قول جبيع أهـ ل النفس وقرأنا مع وابن عامر بكسر الهاء والباقون بالفتح وقرأ
هشام بعد الهاء بهمزة ساكنة والباقون بيما ساكنة وقرأ ابن كثير بضم القاء وفتحها
والباقون بالفتح (قال) لها يوسف عليه السلام (معاذ الله) اي أعوذ بالله واعتمده به وأبلى اليه
مما تدعي اليه (انه) أي الذي اشتقاني (ربي) اي سيدي (أحسن مني) اي اكرم منزلي
فلا اخونه في أهله وقيل انه اي الله ربي احسن مني اي آواني ومن بلاه الجلب أنجاني (انه
لا يفلح الظالمون) اي ان فعلت هذه الفعلة فانا ظالم ولا يفلح الظالمون (ولقد همت به وهم بها)
اي قصدت محالطته وقصدت مخالطتها والهم بالشئ قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي
اذا هم بشئ امضاه والمراد به همة ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختيارى وذلك
عما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيقة بالمدح والاجر الجزيل من الله تعالى من يكتم نفسه
عن الفعل عند قيام هذا الهم واهذا قال بعض أهل الحقائق الهم قهمانهم ثابت وهو اذا
كان معه عزم وعقد ورضا مثل هم امرأة العزيز فاعلم ما خوذ به وهم عارض وهو الخطرة
وحدث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام والعبد غير ما خوذ به
مالم يتكلم أو يعمل كما روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال يقول
الله عز وجل اذ تحدث عبيدي بان يعمل حسنة فأنا أكتبها حسنة مالم يعملها فاذا عملها فانا
أكتبها له بعشرة امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها له مالم يعملها فاذا عملها فانا
أكتبها له بعثها قال في المكشاف ويجوز ان يريد بقوله وهم بها اشارف ان بهم بها كما يقول الرجل
قتلته لولم اخف الله يريد مشاركة القتل ومشافهته كأنه شرع فيه (لولا ان رأى) اي بعين
قلبه (برهان ربه) اي الذي آتاه اياه من الحكيم والعلم أي لهم بها السكينة كان البرهان ماضرا
له به حضور من يراه بالعين فلم بهم اصلا مع كونه في غاية الاستعداد لذلك لما آتاه الله تعالى من
القوة مع كونه في سن الشباب فلو لا المراقبة لهم بها لتوفر الدواحي غير ان نور الشهود ومحاسنها
اصلا وهذا التقدير هو اللائق بمثل مقامه عليه السلام مع انه الذي تدل عليه اساليب هذه
الآيات من جعلهم من الخاضعين والمحسنيين المصروف عنهم السوء وان السجين احب اليه من
ذلك مع قيام القاطع على كذب ما تضمنه قواها ما جازا من ارادها هلك سواء الآية من مطلق
الارادة ومع ما يقصم من تقدير ما ذكر بعد لولا في خصوص هذا التركيب من اساليب كلام
العرب فانه يجب ان يكون المقدر بعد كل شرط من معنى ما دل عليه ما قبله وهذا مثل
قوله تعالى ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها أي لا بدت به وأما ما ورد عن الصادق ع
يعارض ذلك من تفسيرهم بها بان حل الهميان وجلس بها المجلس الجلس وبانه حل في مكة
سرا ويوقعه سدين شعب الاربع وهي مستقيمة على قناتها ومن تفسير البرهان بانه مع

مع تقديم ان السموات
والارض لا تقين ان اوان
المراد سموات الآخرة
والارض ما قال تعالى يوم
يوم تبدل الارض غير
الارض والسماوات وثلاث
دائمة لا تتغير (فان قلت)

صوتاً يانك وإياها فلم يكثر له فسمعته فأتى فلم يعلم به فسمعته فأتى فلم يعلم به فسمعته فأتى فلم يعلم به
حق مثل له يدعوب عاضاً على أظفاره وقيل ضرب يده على صدره فخرحت ثوبه من أظفاره وقيل
كل ولده يعقوب ولده إسماعيل ولده يوسف فانه ولد له أحد عشر ولداً من أجل ما نقص من
شهوته حين هم وقيل صبح به يوسف لا تسكن كالطائر كان له ريش فلما زنى قعد لا ريش له وقيل
بدت كف فيها ينم الذين لها عضد ولا مضمم مكنوب فيها وان عاكسكم لما نظرت كراما كاتين
فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلاً فلم ينته ثم رأى فيها وانقوا
يوماتر جمعون فيه الى الله فلم يجمع فيه فقال الله تعالى بليرى عليه السلام أدرك عبدى قبل
أن يدرك الخطيئة فلفظ جبريل وهو يقول يا يوسف أنت عمل عمل السفهاء وأنت مكتوب
في ديوان الانبياء وقيل رأى قتال العزيز وقيل قامت المرأة الى صم كان هناك فسترته وقالت
أستحي أن يرانا فقال يوسف استحييت مما لا يسمع ولا يصر ولا أستحي من السميع العليم
بذات السدور فلم يصح منه شيء عن أحد منهم مع أن هذه الأقوال التي وردت عنهم اذا جئت
تناقضت وتكاذبت قال الزمخشري وهذا ونحوه عن يورده أهل الجبر والحشو الذين دينهم
بهم لله وأنبيائه فآخى الله أولئك في إيرادهم ما يؤدى الى أن يكون انزال الله السورة التي
هي أحسن القصص في القرآن العربي المبين ليقتدى بنبي من أنبياء الله تعالى فيما ذكره
وأهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل وأطال في رد ذلك
وكذا فعل الرازي وقيل وهم بها أي بزجرها ووعظها وقيل هم بها أي غمها امتناعه منها وقيل
هم بها أي نظروا اليه وقيل هم بضربها ودفعا وقيل هذا كله قبل نبوته وقد ذكر بعضهم
ما زال النساء يلقن الى يوسف عليه السلام ميل شهوة حتى جاء الله تعالى فأتى عليه هبة
التبوة فشفات هيبته كل من رآه عن حسنه (كذلك) أي مثل ذلك التفتيت تنبته في كل أمر
(لنصرف عنه سوء) أي الهمم بالزنا وغيره (والفحشاء) أي الزنا وغيره وقيل السوءة مقدمة
الفاحشة من القبلة والنظر بالشهوة والفحشاء هي الزنا فكانه قيل لم يفعل به هذا قبل (أه)
من عبادنا أي الذين عظمناهم (الخاصين) أي في عبادتنا الذين هم خير صرف لا يخالطهم
غش وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بكسر الهمزة بعد الدال والباء والقون بالقض قال الرازي
فوروده باسم الفاعل دل على كونه آتياً بالطاعات والقربات مع صفة الاخلاص ووروده
باسم المفعول يدل على أن الله تعالى استخاضه واصطفاه لحضرته وعلى كلالا لظنين فانه من أدل
الالفاظ على كونه منزهاً عما أضافوه اليه وهذا مع قول ابيدس لا غو بينهم أجمعين الا عبادك
منهم المخلصين شهداء من ابيدس أن يوسف عليه السلام يرى من الهمم فمن نسجه الى الهم
ان كانوا من أتباع دين الله فليقلعوا شهادة الله تعالى على طهارته وان كانوا من أتباع ابيدس
وجنوده فليقلعوا شهادة ابيدس على طهارته قال ولعلهم به ولو كن كافي أول الامر تلازمة ابيدس
الأتاخذ ناوخرنا عليه في السقاغة كما قال الجوزري

وكنتم نقي من جند ابيدس فارنقى • بي الامر حتى صار ابيدس من جندي

فلو ملكت قبلي كنت أحسن به • طرائق فسق ليس يحسنها بهدي

ثم ذكر سبحانه وتعالى صابغة في الامتناع بالجد في الهرب دليلاً على اخلاصه وأنه لم يهمهم أصلاً

اذا كان السراد بجاذكر
الخلوة الدائم فاصحفي
الاستغناء في قوله الاماشاء
ربك (قلت) هو استغناء
من الخلوة في عذاب اهل
الزنا ومن الخلوة في نهيم
اهل الجنة لان اهل النار

فقال (واستبقا الباب) أى أوجد المسابقة بغاية الرغبة من كل منهم ما هذا الهرب منه وهذه
 انذمة فكل منهم ما بذل أقصى جهده في السبق فلحقته عند الباب الاقصى مع أنه قد كان سبعة بها
 بقوة الرجولة وقوة الهذاعة الى القرار الى الله تعالى ولكن عاقبة اتقانها للمكر ~~بكون~~
 الابواب كانت مغلقة فكان يشغل يقصها فتعلقت بأدنى ما وصلت اليه من قبضه وهو
 ما كان من ورائه خوف فواته فاشتدت تعلقها به مع اعراضه هو عن ما هو به من انقصه فآراد
 الخروج فنعته (و) لم تزل تنازعه حتى (قدت) أى شقت (قبضه) وكان القدر (من دبر) أى
 الناحية من الخلف منه وانقطعت منه قطعة فثبت في يدها (والقبا) أى وجدنا (سيدها) أى
 زوجها اقطعه وهو العزيز تقول المرأة لبعدها سدى ولم يقل سيدا هملان لأن يوسف لم يصح فلم
 يكن سيدا له على الحقيقة (لدى) أى عند (الباب) جالس مع ابن عم المرأة (فان قبل) كيف
 وجد الباب وقد جعمه في قوله وغلقت الابواب (أجيب) بانه أراد الباب البه الى الذى هو المخرج
 من الدار والمخلص من العار فقد روى كعب الاحبار ان يوسف لما هرب جعل نرائش القفل
 يتناثروا حتى خرج من الابواب فلما رأته المرأة بن عها هابته وخافت التهمة فابقت
 يوسف بالقول (قالت) لزوجها (ما جزا من أراد باهلك سوا) أى فاحشة زنا وغيره ثم خافت
 عليه أن يقتل وذلك لشدة حبه له فقالت (الآن يسجن) أى يحبس في السجن ويمنع التصرف
 (أو عذاب اليم) أى مؤلم بأن يضرب بالسياط ونحوها وانما عبادات بالسجن قبل العذاب لان
 الحب لا يشتمل على ايلام المحبوب وانما أرادت أن يسجن عندها يومياً ويومين ولم ترد السجن
 الطويل فانه لا يبعثر عنه هذه العبارة بل يقال يجب أن يجعل من المسجونين ألا ترى أن
 ذرعون هكذا قال في حق موسى عليه السلام في قوله ان اتخذت الهام غيرى لأجعلك من
 المسجونين فلما سمع يوسف عليه السلام مقالها (قال) مبرئاً نفسه (هى) بغير الغيبة
 لاستحيائه بمواجهتهم بأشارته وأضمر خطاب (راودتنى عن نفسى) أى طلبت منى الفاحشة
 فأبيت وفرت منها وذلك أن يوسف عليه السلام ما كان يريد أن يذ كر ذلك القول ولا يهتم
 سترها ولكن لما قالت هى ما قالت وألحقت عرضه احتاج الى ازالة هذه التهمة عن نفسه
 وصدقه لعمري فيما قال لا يحتاج الى بيان أكثر من الحال الذى كان فيه وهو أنهما عند الباب
 ولو كان الطلب منه لما كان الا في محلها الذى تجلس فيه وهو صدر البيت وأشرف موضع فيه
 وأيضاً هو عبد لهم والعبد لا يمكنه أن يتسلط على مولاه الى هذا الحال وأيضاً أن المرأة زينت
 نفسها على أكمل الوجوه وأما يوسف فما كان عليه أثر من آثار تزين النفس فكان الحاق
 هذه الفتنة بالمرأة أولى ثم انه تعالى أظهر ليوسف عليه السلام دليل آخر يقوى تلك الدلائل
 المذكورة ويدل على أنه يرى من الريب وأن المرأة هى المذنبه وهو قوله تعالى (وشهد شاهد
 من أهلها) أى وحكمكم حاكم من أهل المرأة واختلفوا في هذا الشاهد فقال سعيد بن جبير
 والضحاك كان صبيبا في المهد أنطقه الله تعالى كرامة ليوسف عليه السلام وروى أنه صلى الله
 عليه وسلم قال تكلم في المهد أربعة وهم صفار شاهد يوسف وابن ماشطة بنت ذرعون وعيسى
 ابن مريم وصاحب جريج الراهب رواه الامام أحمد وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال لم
 يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وعيسى كان يرضع أمه ثوراً كب حسن

لا يجادلون في عذاب واحد
 بل يعذبون بالزهر يروا أنواع
 آخر من العذاب وبما
 هو أشد من ذلك وهو
 مضطجع عليهم وأهل الجنة
 لا يجادلون في نعمها واحدة
 بل ينعمون بالرضوان

الهيئة فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعل علي مثله وجم هذا الاعتبار
صاروا خمسة وزاد الثعلبي سادسا وهو يحيى بن زكريا عليه ما السلام وزاد غيره على ذلك واهل
الحضر في هذا كوفي الحديث كان قبل العلم بالزيادة فلا تناقض وأوصلهم السبوطي الى أحد
عشر ونظمهم فقال

نسكك في المهد النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومعمر جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الأخدود وروبه مسلم
وطفل عليه ص بالامة التي * يقال لها تزي ولا تنكك
وما شط في عهد فرعون طفلها * وفي زمن الهادي المبارك ينكك

وقالت طائفة عظيمة من المفسرين انها كان له ابن عم وكان رجلا حكيما واتفق في
ذلك الوقت أنه كان مع الملك يريد أن يدخل عليه ان فقال قد سمعنا الجلبة من وراء الباب وشق
القميص الأنا لا ندري أيكما قد ادم صاحبه وليكن (ان كان قميصه قد من قبل) أي من قدام

(وهو قد رهم من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر) أي من خلف (فكذبت وهو من
الصادقين) لانه لو لا ادبارهم منها واقتبالها عليه لما وقع ذلك فعرف سيدها صفة ذلك بلا شبهة كما
قال تعالى (فلمأى) أي سيدها (قميصه) أي يوسف عليه السلام (قد من دبر قال) لها زوجها
قطعيه وقد قطع صدقه وكذبهم امؤ كذا لاجل انكارها (انه) أي هذا القذف له (من كيد كن)

معشر النساء والسكيد طلب الانسان بما يكره (ان كيد كن عظيم) والعظيم ما ينقص مقدار
غيره عنه حسا أو معنى (فان قيل) كيف وصف كيد النساء بالعظيم مع قوله تعالى وخلق
الانسان ضعيفا وهذا كان مكر الرجال أقوى من مكر النساء (أجيب) بأن الانسان ضعيف
بالنسبة لخلق ما هو أعظم منه كخلق السموات والارض وبأن كيدهن أدق من كيد الرجال
والأطف وأخفى لان الشيطان علمين لنقصهن أقدر ومكرهن في هذا الباب أعظم من كيد
جميع البشر لانهن من المكر والحيل والسكيد في اغنام مرادهن ما لا يقدر عليه الرجال في
هذا الباب ولان كيدهن في هذا الباب يورث العار ما لا يورثه كيد الرجال وما ظهر للقوم

براءة يوسف من ذلك الفعل المنكر حتى تعالى أنه قال (يوسف) أي يا يوسف (أعرض) أي
انصرف بكليتك مجاوزا (عن هذا) الحديث فلا تذكروا حد حتى لا يشيع ويشتري بين الناس
ثم اتفقت الى المرأة وقال لها (واستعقرى لذنبك) أي توبى الى الله تعالى بما رميتي يوسف به
من الخطيئة وهو يرى منها (انك كنت من الخطاطين) أي الاتمين قال ابو بكر الاصم ان ذلك
الزوج كان قليل الغيرة فاكتفى منها بالاستعقار وقيل ان القائل المذكور هو الشاهد (فان
قيل) كيف قال من الخطاطين بل فقط التذكير (أجيب) بأنه قال ذلك تغليبا لذكور على
الإناث أو أن المراد انك من نسل الخطاطين فمن ذلك النسل سرى ذلك العرق الخبيث فيك ثم
شاع الخبر واشتهر (وقال نسوة) أي وقال جماعة من النساء كن خج امرأة الساقى وامرأة
الخياط وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السكين وامرأة الحاجب والنسوة اسم مفرد
لجميع المرأة تانيه غير حقيق ولذلك لم يلحق قوله التانيه وقوله (في المدينة) أي مدينة مصر
طريق أي شهر الحكاية في مصر وصفة نسوة وقيل مدينة عين شمس (امرات العزيز) وانما

والنظر الى وجهه الكريم
وغير ذلك كما دل عليه عطاء
غير مجنون أو الابعه في غير
أي خالدين فيها مادامت
السموات والارض في
ما شاء الله من الزيادة عليها
الى ما لا نهاية ولا ابعه في

أضفتها إلى زوجها إرادة لاشاعة الخبر لان النفس إلى سماع أخبار أو إلى الاخطار أميل ويرد
قطعة والعزير الملك بلسان العرب ورسم امرأته بالشاه البحر ورؤوف وقف عليه ابن كثير وأبو عمرو
والكسافي بالهاء والباقون بالتاء أما الوصل فهو بالتاء للجميع (تراودفتها) أي عبدها
الكنة أي يقال فتاى وفتاى أي عبدي وجاري (عن نفسه) أي تطاب منه القاحشة وهو
يتنفع منها (قد شغفها حباً) أي شق شغاف قلبه وهو حجاب حتى وصل إلى فؤاده وحبابه
على التقييد وقبل جلد رقيقة يقال لها لسان القاب قال النابغة

وقد سالهم دون ذلك والنج • مكان الشغاف بتدنيه الاصابع

وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بإظهار دال قد عند الشين والباقون بالأدغام (أما
لترها) أي نعلم أمرها على كل رؤية (في ضلال) أي خطأ (مبين) أي بين ظاهر حيث تركت
ما يجب على أمثالها من العفاف والستر بسبب حبها إياه (فلما سمعت) زليخا (بمكرهن) أي
قولهن وانما سمى ذلك مكر الوجوه الأول ان النسوة انما ذكرن ذلك الكلام استدعاء لرؤية
يوسف عليه السلام والنظر إلى وجهه لانهن عرفن أنهن اذا قلن ذلك عرضت يوسف عليهن
أيهن عذرها عندهن الثاني ان زليخا أسرت اليهن جميع اليوسف عليه السلام وطلبت منهن
كتمان هذا السر فلما أظهرن السر كان ذلك مكر الثالث انهن وقعن في غيبتها والغيبة انما
تذكر على سبيل الخفية فانهن المكر (أرسات اليهن) تدهون لانهن عذرا عندهن قال
وهب اتخذت مأدبة ودعت أربعين امرأته من أشرف مدنيتهن فبين الخمس (وأعادت) أي
أعددت (لهن مسكاً) أي طعاماً يقطع بالسكين وهو الاترج وانما سمى الطعام مسكاً لانه يتسكا
عنده قال جيل

فطلنا بنعمة وانكنا • ونشرنا الطلال من قلله

والتسكا ما يتسكا عليه عند الطعام والشراب والحديث لانهم كانوا يتكثرون للطعام والشراب
والحديث كعادة المترفين ولذلك جاء النهي عنه في الحديث أن يأكل الرجل مسكناً وقال صلى
الله عليه وسلم لا تأكل مسكناً وقيل انها زينت البيت بالوان الفواكه والطعمة ووضعت
الوسائد ودعت النسوة اللاتي عيبنهم يحب يوسف عليه السلام (وأنت) أي أعطت (كل
واحدة منهن سكيناً) أي لنا كل جهأ وكانت عادت أن يأكلن اللحم والفواكه بالسكين
(وقالت) زليخا ليوسف عليه السلام (أخرج عليهن) أي النسوة وكان يخاف من مخالفتها
فخرج عليهن يوسف وكانت قد زينت به واختبأ به في مكان وقرأ أبو عمرو وعاصم وحزرة والكسافي
بكسر التاء في الوصل والباقون بالضم وأما الابتداء بجميع القراء يتبدون الهمزة بالضم (فلما
رأينه) أي النسوة (أكبرنه) أي أعظمه ودهش عند رؤيته اتفق الاكثرون على انهن انما
أكبرنه بمحبتهم الجمال الفائق والحسن الكامل وكان يوسف قد أعطى شطر الحسن وقال
مكرمة كان فضل يوسف في الحسن كنفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروى أنه
صلى الله عليه وسلم قال رأيت يوسف ليلة أسرى بي إلى السمكة كالقمر ليلة البدر ذكره البخاري
بغير سند وقال ابن الصق كان يوسف اذا سار في أوقفة مصر يلاّ وجهه على الحدردان كما يرى
نور الشمس من الماء عليه أو يقال انه وورث حسن آدم عليه السلام يوم خلقه الله تعالى قبل أن

الواو كقوله اني لا يخاف
لدى المرسلون الا من ظلم
(قوله وما كان ربك
ليمالك القرى بظلم) قاله هذا
بصيغة ليمالك لانه لما ذكر
قوله بظلم نفي الظلم عن
نفسه بالرفع لانه يستعمل

يخرج من الجنة وقيل ورث الجلال من جدته سارة وقيل أكبره به في حضن والماء السكت
بأنه أكبرت المرأة إذا حاضت وحقيقته دخالت في الكبر لانها بالحض يخرج من حدد الصغر
الى حدد الكبر وكان بابا الطيب أخذ من هذا التفسير قوله

خف الله واسترذا الجمال ببرقع • فان لحقت حاضت في الخلد والحوادث

وقيل آمنين قال السكت

ولما رآه الخليل من رأس شاق • صمغان وأمنين المني المدفقا

وقال الرازي انما أكبره لان من رأى عليه نور النبوة وسما الرسالة وآثار الخضوع والاختبات
وشاهد من فيه شهادة الهيبة وهيبة ملكية وهي عدم الالتفات الى المطعوم والمنكوح وعدم
الاعتداد اديهم وكان الجلال العظيم مقر وبنا تلك الهيبة فوق العرش والمهاجرة منه في قلوبهم

(وقطعن أيديهم) أي جرحهم بالسكاكين التي معهم وهم يمسحون أيديهم بقطن الاترج ولم

يبدن اللام من فرط الدهشة يوسف وقال وهب مات جماعة منهم (وقل حاش لله) أي تنزهها

له الرسم بغير ألف بعد الشين وقرأ أبو عمر وفي الوصل دون الوقت بألف بعد الشين والباقيون

بـيرالف وقفوا ورواه (ما هذا) أي يوسف عليه السلام (بشرا) وأعمال ما عمل ليس هي اللغة

القدري الحجازية ويدل عليه هذه الآية وقوله تعالى ما هنا أمهاتهم (ان) أي ما (هذا الامك

كريم) أي على الله ما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في السمعة البشرية فان الجمع بين

الجمال الرائق والسكان الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة (قالت) أي زليخا النبوة

لما رآه يوسف ودهش عند رؤيته (فذلكن) أي نهذا هو (الذي آمنني فيه) أي في محبة قبل

ان تصوره حق تصوره ولو تصورته بما عاينته اذ رتني ثم انما صرحت بما فعلت فقالت

(وافدروا عنه عن نفسه فاستعصم) أي فامتنع من ذلك الفعل الذي طلبت وانما صرحت

بذلك لانها علمت ان الاملاسة عليه امنين وان من قد اصاب من ما اصابها عند رؤيته ثم قالت (ولئن

لم يفعل ما أمر) أي وان لم يطاوعني فيما دعوت اليه (ليسجن) أي ليعاقب بالحبس (وما يكونا

من الصاغرين) أي الذين يلين المهاتين فقال النسوة ليوسف أطع مولاتك فيما دعوت اليه

فاختار يوسف عليه السلام السجن على ما دعته اليه فلذلك (قال رب السجن أحب الي مما

يدعونني اليه) وان كان هذا مما تشبه به النفس وذلك مما تنكره نظرا الى العاقبة فان الاول

فيه الذم في الدنيا والعقاب في الآخرة والثاني فيه المدح في الدنيا والثواب الدائم في الآخرة

(فان قيل) ان الدعاء كان منها لم يضاف اليه الجنة (اجيب) بأن خوفه من مخالفتها وزين

له مطاوعتها وقيل انهم دعوه الى انفسهم قال بعض العلماء لو لم يقل السجن أحب الي لم يذلل

بالسجن والاولى بالعبد ان يسأل الله تعالى العاقبة ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على

من كان يسأل الله الصبر بقوله له سالت الله البلاء فاسأله العاقبة رواء الترمذي (والا) أي وان لم

(تصرف عني كيدهن) أي فيما اردن من التثبيت على العصمة (اصب) أي امل (اليمين) يقال

صبا فلان الى كذا اذا مال اليه واشتاقه (واكن) أي أصر (من الجاهلين) أي من السفهاء

بارتكب ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح وفي ذلك دليل على أن من ارتكب ذنبا

انما يرتكبه من جهالة والقصد بذلك الدعاء لذلك قال تعالى (فاستجاب له ربه) أي فاجاب الله

في التني لان اللام فيه لام
الجود والمضارع يقيد
الاستقرار فاعلمنا ما فعلت
الظلم فيما مضى ولا أفعله
في الحال ولا في المستقبل
فكان غاية في التني وقاله
في القصص بدون ذكر ظلم

تعالى دعاءه الذي تضمنه هذا الشئ لان الكريم يغنيه التلويح عن التصريح كما قيل
اذا نفي عليك المره يوما * كذا لم من تعرضه الشفاء

(وهو صرف عنه كيدهم) اي فنيته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وانزها على
الاذلة المتضمنة للعصيان (انه هو السميع) اي لدعاء المتجيبين اليه (العليم) اي للضامات والنيات
فيجب ما صح فيه القصد وطاب منه العزم (ثم بدا) اي ظهر (اهم) اي العزيز واهمابه (من بعد
ما رواه الآيات) اي الدالة على برائة يوسف عليه السلام كشمادة الصبي وقد القه ميص وقطع
النساء ايديهم واستعصامه عنن (اي بهجنه حتى) اي الى (حين) يقطع فيه كلام الناس وذلك
ان المرأة قالت لزوجه ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يقول لهم اني راودته عن
نفسه وانما لا اقدر على اظهار عذري فاما ان تاذن لي فاعز واما ان تحبسني كما حبستني
فعمد ذلك وقع في قلب العزيز ان الاصلح حبه حتى يسقط عن السنة الناس ذكره هذا الحديث
وحتى تقل القضية فيجبهه * (تنبيه) * في فاعل بدا اربعة اوجه احسنها انه ضمير يعود على
السجن: يفتح السين اي ظهر لهم حبه والثاني ان الفاعل ضمير المصدر راحة فهو من الفعل
وهو بدا اي بداهم بداه والثالث انه مضمير يدل عليه السياق اي بداهم رأى والرابع انه
محذوف وليس بجهة قائم مقامه اي بداهم السجن فحذف واقيت الجملة مقامه وليس الجملة
فاعلا لان الجملة لا تكون كذلك وقيل الحبس هنا خمس سنين وقيل سبع سنين وقال مقاتل بن
سليمان حبيب يوسف اثنتي عشرة سنة وقال الرازي والصحيح ان هذه المقادير غير معلومة وانما
القدر المعلوم انه بقي مسجوناً مدة طويلة لقوله تعالى واذا كرهه مدة وعن عكرمة قال قال
رجل ذوراي للعز بنمتي تركت هذا العبد يعتذر الى الناس ويقص عليهم امره فترك في بيتها
لا يخرج الى الناس فان خرج للناس عذروه وفضحو اهلك فامر به فسجن (ودخل معه

فاكتفى بكراهم الفاعل
المقيد لاهل فقط وان كان
يستهمل في الماضي
والمستقبل مجازاً (قوله
وكلا نصر عليك من انباء
الرسول ما ثبت به فؤادك)
ان قلت ما الجمع بينه

السجن فتيان) وهما غلامان كالملاويدين نزوان العم لم يبق ملك مصر الا كبراهما خباز
صاحب طعامه والاخر ساقبه صاحب ثراه غضب الملك عليهم لما حسموا وكان السبب فيه
ان جماعة من اشراف مصر ارادوا المكر بالملك واعتسبوا له وقتله فضمنوا الهذين الغلامين مالا
على ان يسما الملك في طعامه وشرابه فاجابا الى ذلك ثم ان الساقى ندم ورجع عن ذلك وقيل الخباز
الرشو وسهم الطعام فلما حضر الطعام بين يدي الملك قال الساقى لانا كل ايهما الملك فان الطعام
مسهوم فقال الخباز ولا تشرب فان الشراب مسهوم فقال الملك للساقى اشرب فاشرب فلم يضره
وقال الخباز كل من طعامك فاني فاطم من ذلك الطعام دابة فهاهنا كانت فاحر بحبسهم ما وكان
يوسف عليه السلام حين دخل السجن قال لاهل اني اعبر الاحلام فقال احد القاتنين لصاحبه
هلم فلنجرب هذا العبد العبراني فنقرأ اي له رؤيا قال ابن مسعود وما رايا شيئا وانما هما الما ليجربا
يوسف وقال قوم بل كافار ايا حقيقة فرآهما يوسف وهما مهمومان فساهاهما عن شانهما فاذكرا
انهما صاحبا الملك حبسهما ووقد رايا رؤيا نغمتهما فقال يوسف فصاعلي ما رايتما (قال أحدهما)
وهو صاحب شراب الملك (اني اراى أعصر خيرا) * فان قيل كيف يعقل عصر الخمر (أجيب)
عن ذلك بثلاثة أقوال أحدها أن يكون المعنى أعصر عنب خمرأى العنب الذي يكون عصره
خمرأى الخمر المضاف الثاني ان العرب تسمى النبي باسم ما يبول اليه تقول فلان يطبخ دبسا

وهو يطبخ عصيرا الثالث قال أبو صالح أزدو عمان يسعون الغناب بالجر فوقعت هذه اللفظة الى
 أهل مكة فنطقوا بها قال الضحاك نزل القرآن بألسنة جميع العرب وذلك انه قال اني رأيت
 في المنام كأنني في بستان واذا فيه شجرة فيها ثلاثة أغصان عليها ثلاثة عناقيد من عنب خضيت
 وكان كأن من الملك يدي فعصرتهم افييه وسقيت الملك فشر به (وقال الاسخري اني أراي أحمل
 فوق رأسي خبزنا تاكل الطير منه) وذلك انه قال رأيت في المنام كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها
 الخبز واللوات الطعام وسباع الطير تنهش منه (نبتا) أي أخبرنا (بتاويله) أي تفسيره (افانزال
 من الله - نين) أي في علم التفصيل لانه متى عبر لم يخفى كما قال وعلمني من تارويل الاحاديث
 وقيل في أمر الدين لانه كان شديد المواظبة على الطاعات من الصوم والصلاة فانه كان يصوم
 النهار ويقوم الليل كما ومن كان كذلك فانه يوثق بما يقوله في تعبير الرؤيا وفي سائر الامور وقيل
 في حق الشر كما قال الاصحاب لانه كان يعود مرضاهم ويؤنس حزينهم واذا اضاف على أحدهم وسع
 عاهه واذا احتاج أحدهم جمع له شيئا قيل انه لما دخل السجن وجد قوما اشتد بلاؤهم وانقطع
 رجائهم وطال حزنهم فجعل يسكنهم ويقول اصبروا وابشروا وتوَجَّرَ وافية ولون بارك الله
 فيك يا فتى ما أحسن وجهك وخلقت وحده بشك لقد بورك لك في جوارك فن أنت يا فتى قال أنا
 يوسف بن صفي الله يدعوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن والله
 يا فتى لو استطعت خلعت سديك ولكن ما أحسن جوارك فيمكن في اي بيوت السجن شئت
 وروى ان القتيبي لما رأى يوسف قال لا قد احببتك حين رأيتك فقال له ما يوسف انشد كما الله
 ان لاختبائي فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلا لقد احببتني عني فدخل علي بلا
 ثم احبني ابني فالقيت في الحب واحببتني امرأة العزيز فحبست فلما قصص عليه الرؤيا كره يوسف أن
 يعبر له ما ما سالا لما علم في ذلك من المكروه على احد هما (قال) معرض عن سؤاله ما اخذ في
 غيره من اظهار المعجزة في الدعاء الى التوحيد (لا يات بك طعام ترزقانه) اي في منامه (كل الانبات ك
 بتاويله) اي في البقطة (قبل ان ياتيها) تارويله وقيل اراد به في البقطة يقول لا ياتي بك طعام
 ترزقانه من منازل ككناطع ما ان الانبات كبتاويله بقدره ولونه والوقت الذي يصل اليك قبل أن
 يصل وأي طعام اكلته ومتى اكلته وهذه المعجزة عيسى عليه السلام حيث قال وأنبئكم بما
 تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فقالوا هذا فعل العزافين والكهنة فن أين لك هذا العلم فقال
 ما أنا بكاهن (ذلكا) اي هذا التارويل والاخبار بالمغيبات (عما علمني ربي) وفي ذلك حث على
 ايمانهم ثم قواه بقوله (اني تركت ملة) اي دين (قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون)
 وكره انظمةهم للتأكيده انكارهم للمعاهد وما ادعى يوسف عليه السلام التوبة وأظهر
 المعجزة أظهر انه من أهل بيت النبوة بقوله (واتبع ملة آباءي ابراهيم واسحق ويعقوب)
 ليعلموا قوله ويطمعوا امره فيما يدعوه اليه من التوحيد فان الانسان متى ادعى حرفة أو مهنة
 وجد له يستبد بذلك منه وأيضا فكما لدرجة ابراهيم واسحق ويعقوب أمر مشهور في الدنيا
 فاذا أظهر أنهم آباؤه عظموه ونظروا اليه بعين الاجلال فكان انقيادهم له أتم وتأثيره لولهم
 بكلامه أكمل (فان قيل) انه كان نبيا فكيف قال اتبع ملة آباءي والنبي لا بد وان يكون
 مختصا بشيء نفسه (أجيب) بان مراده التوحيد الذي لا يتغير وأوله كان رسولاً من عند الله

وبين قوله ورسلا قد
 قد صناعهم عليه من قبل
 ورسلا لم تقصصهم عليك
 (قلت) معناه ككل نبي
 تقصصه عليك من أنبياء
 الرسل هو ما ثبت به
 فذلك فاني موضع رفع

تعالى الا انه كان نبي على شريعة ابراهيم عليه السلام وقرأ عاصم وحزرة والسكاسي بكون
يا آتاني والباقون بالفتح (ما كان) اي ماصح (لنا) معشر الانبياء (ان نشارك بالله من شيء) لان
الله تعالى طهره وطهر آياه عن الشرك ونظيره قوله تعالى ما كان الله ان يتخذ من ولد وانما قال
من شيء لان اصناف الشرك كثيرة فهم من يعبد الاصنام ومنهم من يعبد النار ومنهم من يعبد
الكواكب ومنهم من يعبد الملائكة وقوله من شيء رد على هؤلاء الطوائف وارشاد الى الدين
الحق وهو انه لا موجد ولا خالق ولا رازق الا الله (ذلك) اي التوحيد (من فضل الله علينا)

بالوحي (وعلى الناس) اي سائرهم يعثنا الارشادهم وتبليغهم عليه (ولكن اكثر الناس) اي
المبعوث اليهم (لا يشكرون) هذه النعمة التي انعم الله تعالى بها عليهم لانهم تركوا عبادته وعبدوا
غيره ثم دعاهم الى الايمان فقال (يا صاحبي السجن) اي يا صاحبي في السجن فاضافه مالى
السجن كما تقول يا سارق اليلة فكما ان اليلة مسروقة فيم اغير مسروقة فكذلك السجن
محبوب فيه غير محبوب وانما المحبوب غيره وهو يوسف عليه السلام ارياسا كفى السجن كما
قبل لسكان الجنة اصحاب الجنة ولسكان النار اصحاب النار (أرباب) اي آلهة (مفترقون)
اي متباينون من ذهب وفضة وصقرو حديد وخشب وحجارة وصغير وكبير ومتوسط وغير ذلك
(حبر) اي اعظم في صفة المدح واولى بالطاعة (ام الله الواحد القهار) اي المنوحدي بالالوهية
الذي لا يقاب ولا يشاؤك في الربوبية غيره خير والاستفهام للتقرير وفي الهمزة تنبي في أرباب
من القراءات ما في أنذرهم وقدم (فان قيل) هل يجوز التفاضل بين الاصنام وبين الله تعالى
حتى يقال انهم اخير ام الله (اجيب) بان ذلك خرج على سبيل القرص والمعنى لو لمثاله حصل
منها ما يوجب الخير فهي خير ام الله الواحد القهار ثم بين عجز الاصنام فقال (ما تعبدون) وانما
خاطبهم بلفظ الجمع وقد ابتدأ بالتنبيه في الخطابة لانه أراد جيع من في السجن من المشركين
والعبادة خضوع القلب في اعلى مراتب الخضوع وبين مقارنة معبوداتهم وسدالتم بقوله
(من دونه) اي الله الذي قام البرهان على الهيئته وعلى اختصاصه بذلك (الاسماء) وبين ما يريد
واوضحه بقوله (سبحوها) اي ذوات اوجدتم لها اسماء (اسم) سميتها وآلهة واربابا وهي
حجارة جاد خالية عن المعنى لاحقية لها (وأبأؤكم) من قبلكم سموها كذلك (ما نزل الله بها)
اي بعبادتها (من سلطان) اي حجة وبرهان (ان الحكم) أي ما الحكم (الله) أي المختص
بصفات الكمال والحكم فصل الامر بعبادته اليه الحكمة (أمر) وهو النافذ الامر المطاع
الحكم (ألا تعبدوا الاياه) لانه المستحق للعبادة لاهذه الاسماء التي سميتها آلهة ولما
أقام الدليل على هذا الوجه الذي كان جديرا بالاشارة الى فضله أشار اليه بأداة البعد تنبيها على
علو مقامه وعظم شأنه فقال (ذلك) أي الشأن الاعظم وهو توحيد وافراده عن خلقه (الدين
القيم) اي المستقيم الذي لا عوج فيه (ولكن اكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون)
ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون ولما قرر يوسف عليه السلام أمر التوحيد والنبوة
عاد الى الجواب عن السؤال الذي ذكره فقال (يا صاحبي السجن) اي الذي يحصل فيه
الانكسار للنفس والرقعة في القلب فخلص فيه المودة ولما كان في الجواب ما يسوه الخماز

تخبر مبتدأ محذوف فلا
يقضي اللفظ قص انبياء
جميع الرسل قوله
وجاء في هذه الحق اي
هذه الانبياء والآيات أو
السورة خصها بالذكر
تشرية لها وان كان قد
جاء الحق في جميع السور

أبهم ليجوز كل منهما انه الفائز فان ألباه الى التعيين كان ذلك عذرا له في الخروج عن الابق
 فقال (أما احدهما) وهو صاحب شراب الملك (فيسقى به) أي سده (خرا) على عادته
 والعنا قيد الثلاثة هي ثلاثة أيام بقي في السجن ثم يدعوه الملك فيرده الى رتبته التي كان عليها
 هذا تاويل رؤياه (وأما الآخر) وهو صاحب طعام الملك (فيساب) والسلاسل الثلاثة
 أيام ويدعوه الملك فيصليه (فما كل الطير من رأسه) هذا تاويل رؤياه قال ابن مسعود لما
 سمعما قول يوسف عليه السلام قالامارأيته يا أنسا كنا نعب فقال له ما يوسف عليه السلام
 (قضى) أي تم (الامر الذي فيه تستفتيان) أي تطلبان الافاء فيه عملا الفتوة فساقتعا عن
 تأويله وهو تعبير رؤيا كما كذبا أو صدقتهما أقله عن جهل ولا غلط (وقال) يوسف عليه
 السلام (لأدى ظن) أي علم وحققة فالظن بمعنى العلم لانه طالع عن وحى اقوله قضى الامر
 ويجوز أن يكون ضمير ظن للساقى فهو حينئذ على بابه (أنه ناجي منهما) وهو الساقى (أذكرني
 عند ربك) أي سيدك ملك مصر بما رأيت حتى من معالي الاخلاق وطهارة الشيم الدالة على
 بعدى عما رمت به والمراد بالرب هنا غير المراد به في قوله أأرباب متفرقون ففجأ الساقى وصاب
 صاحبه وفق ما قال له ما يوسف عليه السلام واختلاف في ضمير (فأنساه الشيطان ذكر ربه)
 على قولين أحدهما أنه يعود الى الساقى وهو قول جماعة من المفسرين أي فأنسى الشيطان
 الساقى أن يذكر يوسف عند الملك قالوا لان صرف وسوسة الشيطان الى ذلك الرجل الساقى
 حتى أنساه ذكر يوسف أولى من صرفها الى يوسف والقول الثاني وعليه أكثر المفسرين أنه
 يرجع الى يوسف عليه السلام وقال الرازى انه الحق أي ان الشيطان أنسى يوسف ذكر ربه
 تعالى حتى استهان بمخلوق مثله وتلك غفلة عرضت له عليه السلام فان الاستعانة بالمخلوق في
 رفع الظلم جائزة في الشريعة الآن حسنت الابراسيات المقر بين فهذا وان كان جائزا العامة
 الخلق الآن الاولى بالصديقين أن يقطعوا نظرهم عن الاسباب بالسكينة وأن لا يشتغلوا الا
 بسبب الاسباب فلهذا صار يوسف عليه السلام مؤاخذا بمذاق القول ولم يؤاخذه تعالى في
 تلك القصة البتة بل ذكره باعظم وجوه المدح والثناء فلهذا لم يذكر أنه عليه السلام كان مبرا عما
 نسب به الجهال والخشوية اليه (فان قيل) كيف تمكن الشيطان من يوسف حتى أنساه ذكر ربه
 (أجيب) بان ذلك انما كان شغل خاطره وأما النسيان الذي هو عبارة عن ترك الذكر وإزالته
 عن القلب بالسكينة فلا يقدر عليه واختاف في قدر البضع في قوله تعالى (فلبث في السجن بضع
 سنين) فقال مجاهد ما بين الثلاث الى التسع وقال ابن عباس مادون العشرة قال البغوي
 وأكثر المفسرين على أن البضع في هذه الآية سبع سنين وكان قد لبث قبله خمس سنين فجملة له
 اثنتا عشرة سنة وقال وهب أصاب أيوب الامل سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين
 وقال مالك بن دينار قال يوسف للساقى اذكرني عند ربك قبل لي يا يوسف اتخذت من دوني
 وكيل لا طيلن حبسك فبكي يوسف وقال يارب أنسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة قال الحسن
 قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا كلمته التي قالها ما لبث في السجن ما لبث ثم بكي
 الحسن وقال نحن اذ انزل بنا بلانزعا الى النام ذكره الثعلبي مرسل لا وبغير سند وقال

كقوله حافظوا على الصلوات
 والامانة الوسطى والتعريف
 في الحق اما الجس أو العهد
 والمراد به البراءة الدالة
 على التوحيد والعدل
 والنبوة وانما عرفه وذكر
 نالبيه تفضيلا لكونه

الحسن أيضا دخل جبريل على يوسف عليه السلام في السجن فلما رأى يوسف عرفه فقال له يا أخا المنذرين مالي أرا بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر يا ابن الطاهرين بقرا عليك السلام رب العالمين وبقول لك أما استحييت في واستشفعت بالادمنين فوعز في البئسك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك عن راض قال نعم قال اذا بالي وقال كعب قال جبريل ليوسف ان الله تعالى يقول لك من خلقتك قال الله قال في هلك تأويل الرؤيا قال الله تعالى قال في حبسك الى آسك قال الله قال في أنجالك من كرب البئر قال الله تعالى قال في صرف عنك السوء والفحشاء قال الله قال فكيف استشفعت بأدمنين مثلك قال محمد بن عمر الرازي في تفسيره والذي جربته من أول عمري الى آخره ان الانسان كلما عول في أمر من الأمور على غير الله تعالى صار ذلك سببا للبلاد والمحنة والشدة والرزية واذ عول على الله تعالى ولم يرجع الى أحد من الخلق حصل ذلك المطلوب على أحسن الوجوه فهذه التجربة قد اسقوت لي من أول عمري الى هذا الوقت الذي باغت الى السابع والخمسين فعند ذلك استقر قلبي على انه لا مصلحة للانسان في التعويل على شيء سوى فضل الله تعالى واحسانه * ولما ذاق فرج يوسف عليه السلام رأى ملك مصر الا كبراليان بن الوابد رؤيا عجيبه هائلة كما قال تعالى (وقال الملك اني ارى) اي رأيت عبر بالمضارع حكاية للعالم ان شدة ما هاله من ذلك (سبع بقرات سمان) اي خرجن من نهر يابس والسمن زيادة البدن من الشحم واللحم وسمان جمع سمينة ويجمع سمين أيضا عليه يقال رجال سمان ونساء سمان كما يقال رجال كرام ونساء كرام (يا كاهن) اي يتداهن (سبع) اي من البقر (عجاف) جمع عجفاء اي مهازل خرجن من ذلك النهر * (تنبيه) * جمع عجفاء على عجاف والقياس يحذف نحو حواء وحور حلاله على سمان لانه تقيضه ومن دأبهم حمل المنظير على النظير والنظير على التقيض (و) اني ارى (سبع سنبلات خضر) اي قد انعقد حبها (و) اني ارى سبع سنبلات (آخر يابسات) اي قد أدركت فالتوت اليابسات على المنضر حتى غابن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما نص من حال البقرات والسنبلات نبات كالقصبه فيها جلة حبوب منتظمة فكانه قيل فكان ماذا قيل قال الملك بعد ان جمع السحرة والكهنة والمعبرين (يا أيها الملأ) اي الاشراف النبلاء الذين علا العيون منظرهم والقلوب ما أثرهم (أفتقوني رؤياي) اي أخبروني بتأويلها (ان كنتم للرؤيا تعبرون) اي ان كنتم عالمين بعبرة الرؤيا فاعبروها * (تنبيه) * اللام في الرؤيا من بدة فلا تعاق لها بشئ وزيدت لتقدم المعمول تقوية للعامل كما زيدت اذا كان العامل فرعا كقوله تعالى فعال المسار يدولا تزداد فيها عدد اذ ينك الضرورة وقيل ضمن تعبرون معنى ما يتعدى باللام تقديره ان كنتم تتعدون لعبارة الرؤيا وقيل متعلقة بمحذوف على انها البيان كقوله تعالى وكأنا فاعيه من الزاهدين تقديره أعني فيه وكذلك هذا تقديره أعني للرؤيا وعلى هذا يكون مفعول تعبرون محذوف تقديره تعبرونها وفي الآية ما يوجب حال العلماء من حاجة الملوك اليهم فكانه قيل فأتاوا فاقبل (قالوا) هذه الرؤيا (أضغاث) اي اخلاط (أحلام) مختلطة مختلفة مشتبهة جمع ضغث بكسر الضاد واسكان الغين المججمة وهي قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس والاحلام جمع حلم يضم الحاء واسكان اللام وضعها وهو الرؤيا فقيدها بالاضغاث وهو ما يكون من الرؤيا باطلال كونه من

يطلق على الله تعالى بخلاف
تأليمه

* (سورة يوسف عليه
السلام) *

(قوله رأيتهم لي ساجدين)
ذكر الرؤية ثانيا جوابا
لـ قال مقدر من يعقوب

حديث النفس ووسوسة الشيطان لكونه انشبه اخلاط النبات التي لا تناسب بينه لان الرؤيا تارة تكون من الملك وهي العجيبة وتارة تكون من تخيل الشيطان وتخليطه وتارة من حديث النفس ثم قالوا (وما نحن) اي بأجمعنا (بتأويل الاحلام) اي المناومات الباطلة (بما بين) اي ليس اها تأويل عندنا وانما التأويل للمناومات الصادقة كانه مقدمة ثانية لا عذر له ولما سأل الملك عن هذه الرؤيا واعترف الحاضرون بالهجز عن الجواب تذكر ذلك الشراي واقعة يوسف عليه السلام لانه كان يعتقد فيه كونه متجرا في هذا العلم كما قال تعالى (وقال الذي نجا) اي خالص (منهم) اي من صاحبي السجن وهو الشراي ان في الحبس رجلا فاضلا صالحا كثير العلم كثير الطاعة قصصت امارا الخباز عليه منامين فذكرنا ويلهم ما نصدق في كل ما ذكر وما اخطا في حرف فكانت هذه الرؤيا سببا لخلاص يوسف عليه السلام ولم يتذكر الشراي الا بعد طول المدة كما قال تعالى (واذكر) بالدال المهمة اي طلب الذكرك بالذال المجهمة وزنه افتعل (بعد امة) اي وثذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجمعة اي مدة طويلة والجملة اعترض ومقول القول (انا انيكم بتأويله فارسلون) اي الى يوسف عليه السلام فانه اعلم الناس فارسلوه اليه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه - حاول يكن السجن بالمدينة فاتاه فقال الساقى المرسل اليه - ناديا له نداء القرب فحجبا اليه (يوسف) وزاد في التحبب بقوله (أيها الصديق) اي الباسخ في الصدق والتصديق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه وهذا يدل على أن من أراد أن يتعلم من رجل شيئا فانه يجب عليه أن يعظمه وأن يحاطبه بالالفاظ المشعرة بالاجلال ثم انه أعاد السؤال يعني اللفظ الذي ذكره الملك فقال (أفقا) اي اذ كرنا الحديثكم (في سبع بقرات سمان) اي رآهن الملك (يا كاهن سبع) من البقر (بحاف و) في (سبع سنبلات) جمع سنبله وهي مجمع الحب من الزرع (خضرو) في سبع (آخر) من السنابل (يا باسات) أي في رؤيا ذلك ونعم ما فعل من ذكر السؤال بعين اللفظ فان نفس الرؤيا قد تختلف بحسب اختلاف الالفاظ كما هو مذكور في ذلك العلم ثم قال (لعلي أرجع الى الناس) أي الى الملك وجماعته بفتوا قبل مانع يعني (لعلهم يعلمون) أي بتأويل هذه الرؤيا وقيل بمنزلة في العلم وقرأنا فاع و ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بفتح الياء والباقون بالسكون (قال) يوسف عليه السلام معبر التلك الرؤيا اما البقرات السمان والسنبلات الخضرة فجمع سنين مخضبات وأما البقرات الحفاف والسنبلات اليابسات فجمع سنين مجذبة فذلك قوله (تزرعون سبع سنين) وهو خبر بمعنى الامر كقوله تعالى والطلاقا يتربصن والوالدان يرضعن وانما خرج الامر في صورة الخبر للمبالغة في الاحتياج فيجعل كانه وجد فهو يخبر عنه والدليل على كونه في معنى الامر قوله نذروه في سنبله وقوله (دأبا) نصب على الحال أي دائمين أي سبع سنين متتابعة على عادتكم في الزراعة والدأب العادة وقيل اذرعوا بجود واجتهاد وهذا تأويل السبع السمان والسنبلات الخضرة وقرأنا فاعض بفتح الهـ مرة وسكنها الباقون وأبدلها السومى ألفا وفتا ووصلوا حمزة ووقفنا فقط (فما حصدتم فذروه) أي اتركوه (في سنبله) لثلا يفسد ولا يقع فيه السوس وذلك أبقي له على طول الزمان (الا قليلا مما كنا نكون) أي ادرسوا

عليه السلام كانه قال
ليوسف بعد قوله رأيت
أحد عشر كوكبا والشمس
والقمر وكيف رأيتهم اساقلا
عن حال رؤيتهم ا فقال عجيبا
له رأيتهم لي ساجدين
وقيل ذكره نو كيدا وجمع

فلا من الخطأ للاكل بقدر الحاجة أمرهم بحفظ الاكثر لوقت الحاجة أيضا وهو وقت
 السنين الجديدة كما قال (تم ياتي من بعد ذلك) أي السبع المخصبات (سبع شداد) أي مجديات
 صواب وهي تاويل السبع الجفاف والسنبلات اليابسات (يا كل ما قدمتم له) أي يا كل
 أهلها ما أخرتم لأجلهم فاستند اليهن على الجواز تطبيع قابين المعبر وهو يا كلهن سبع بجاف
 والمعبر به وهو يا كل ما قدمتم له (الاقليد اعماقهم منون) أي تحزرون وتندخرون للبذر
 والاحسان الاسرار وهو ابقاء الشيء في الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع (تم ياتي من بعد ذلك)
 أي السبع المجديات (عام فيه يقات الناس) أي يطرون من الغيث وهو المطر وقيل ينقذون
 من قول العرب استغثت فاستغثي (وقبه بهصرون) من الغيب خرا ومن الزيتون زيتا ومن
 السمسم دهنًا وأراد بذلك كثرة النعم والخير وقال أبو عبيدة ينجون من الكرب والسدة
 والجذب وقرا حزة والكسافي بالتاء على الخطاب لأن الكلام كامع الخطاب والباقيون بالياء
 على الغيبة رد إلى الناس * ولما رجع الشرايى إلى الملك وعرض عليه التعبير الذي ذكره
 يوسف عليه السلام استحسنه (وقال الملك) أي الذي العزير في خدمته (اتقوني به) لاسمع ذلك
 منه وأكرمه وهذا يدل على فضيلة العلم فإنه سبحانه وتعالى جعل عمله سبيلا للخلاص من الهمة
 الدنيوية فكيف لا يكون العلم سبيلا للخلاص من المحن الآخروية فأتاه الرسول ليأتي به إلى
 الملك (فلما جاءه) أي يوسف عليه السلام عن قرب من الزمان (الرسول) بذلك وهو الساقى
 وقال له أجب الملك (قال) له يوسف عليه السلام (ارجع إلى ربك) أي سيدي الملك ولم يخرج
 معه حتى يظهر برهانه للملك ولا يراه بعين النقص ولذلك قال (فأشمله ما بال النسوة اللاتي
 قطعن أيديهن) وإنما قال يوسف عليه السلام فأسأله ما بال النسوة ولم يقل فأسأله أن يفتش
 عن حالهن لأن قوله فأسأله يحتمل أن يكون بمعنى المسئلة أي أسأله عن شأنهن وأن يكون
 بمعنى الطلب وهو أن يفتش عن شأنهن فحسن تقييده بلفظ ما التي يستل بها عن حقيقة الشيء
 ليهيج به أن يصرح بالتفتيش عن حالهن لأن الإنسان حريص على تحقيق الشيء ويستكشف أن
 يفسد إلى الجهل به بخلاف ما لو قال أسأله أن يفتش أي اطلب منه فإنه لا يسأل به هذا الطلب
 ولا يفتش اليه لاسيما الملوك وإنما لم يتعرض لسيده مع ما صنعته به كرماء مراعاة الأدب
 وقدم سؤال النسوة ونخص حالهن لتظهر براءة ساحته لأنه لو خرج في الحال لربما كان يفتش
 في قلب الملك من تلك التهمة أثر فلما انفس من الملك أن يفتش عن حال تلك الواقعة دل ذلك
 على برائه من تلك التهمة فبعد خروجه لا يقدر أحد أن يطلع به تلك الرذيلة وإن يتوصل به إلى
 الطعن فيه وفي ذلك دليل على أنه ينبغي للشخص أن يبحث في نفي التهم ويتقن مواقعها وروى أنه
 صلى الله عليه وسلم قال لقد جهيت من يوسف وصبره والله يقره حين سئل عن البقرات الجفاف
 والسمان ولو كنت مكانه ما أجبتهم حتى اشتراط أن يخرجوني ولقد جهيت منه حيث أتاه
 الرسول فقال ارجع إلى ربك ولو سكنت مكانه ولبت في السجن ما لبثت لاسرعت الإجابة
 وبادرهم الباب ولما ابتغيت العذر أن كان الخليل إذا أفاة وأصل الحديث في العاصمين مختصرا
 وإنما قال صلى الله عليه وسلم ذلك على سبيل التواضع لانه صلى الله عليه وسلم كان في الأمر منه
 مباداة وجهه لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبريا ولا يضع رغبة ولا يسطر لذي حق

الكواكب في قوله رأيت
 لى ساجدين جمع العقلاء
 لومنه لى ساجدين صفات
 العقلاء وهو السجود
 كقوله قالت غله يا أيها
 القل ادخلوا مساكنكم
 لا يصطنعكم سليمان

حقه لكنه يوجب صاحبه فضلا ويأبسه - لالة وقدرا وقوله والله يغفر له مثل هذه المقدمة
 - شعرة بتعظيم المخاطب من توقيره وتوقيره حرمته كما تقول لمن تعظمه عند الله عندك ما صنعت في
 أمرى وورضى الله تعالى عنك ما جوابك عن كلامي وقوله ان كان للحليمي الخفة من الثقب له
 والافاة الوفا وقيل هو اسم من الثاني في الامور وقرأ ابن كثير والكسائي بفتح السين ولا
 همزة بعدها والباقيون بسكون السين وهمزة متفتحة بعدها (ان ربى) أى الله ربكيدهن
 عليم حين قلن اطعم مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستنهم اذ بعلم الله تعالى عليه وأنه برى
 عما عيب به والوعيد لهن على كيدهن وقيل المراد برى الملك وجهه له وبالنفسه لكونه مري به الله
 وفيه اشارة الى كون ذلك الملك عالما بكيدهن ومكرهن ولما قال يوسف عليه السلام ذلك وأبى
 أن يخرج من السجن قبل تبين الامر رجع الرسول الى الملك فاخبره بما قال عليه السلام فكانه
 قبل فافعل الملك فقيل (قال) للنسوة بعد ان جهن وامرأة العزيز معهن (ما خطبك) أى
 ما شأنك العظم وقوله (اذ راودتن) أى خادعتن (يوسف عن نفسه) دليل على أن برائه
 كانت متعفة عند كل من علم القصة وانما خاطب الملك جميع النسوة بهذا الخطاب والمراد
 بذلك امرأة العزيز وحدها ليكون أسرها واقيل ان امرأة العزيز راودته عن نفسه وسائر
 النسوة أمرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن فكانه قبل فافعل قيل (قلن حاش لله) أى عياذ بالملك
 الاعظم وتنزيه الله من هذا الامر (ما علمنا عليه) أى يوسف عليه السلام وأغرقن في النفي فقلن
 (من سوء) أى من خيانة في شيء من الاشياء ولما أن يوسف عليه السلام رأى جانب امرأة
 العزيز حيث قال ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن قد كرهن ولم يذكرن تلك المرأة البتة
 وعرفت المرأة انه اغتاترك ذكرها رعاية لحقها وتعظيم الجانيها واخفاء لامر عنها أرادت أن
 تمكث على هذا الفعل الحسن فلا جرم أزال الغطاء والوطاء فلذلك (قالت امرأت العزيز)
 مصرحة بحقيقة الحال (الآن حصص الحق) أى ظهور تبين (أما راودته) أى خادعته (عن
 نفسه) وأكذت ما أفصحته مدحا ونقيا لكل سوء بقولها مؤكدا لاجل ما تقدم (وانه لمن
 الصادقين) أى الغريقين في هذا الوصف في نسبة المارودة الى وتبرئة نفسه فقد شهد النسوة
 كلهن ببرائه وان لم يقع منه ما ينسب به الى شيء من سوء البتة فنسب بعد ذلك هما أو غيره
 فهو تابع لجمود الهوى في نفي من المخلصين قال الرازي رأيت في بعض الكتب ان امرأة
 بزوجها الى القاضي وادعت عليه المهر فامر القاضي بان تكشف عن وجهها حتى يتمكن
 الشهود من اقامة الشهادة فقال الزوج لاحاجة الى ذلك فاني مقرب بصدقتها في دعواها فقامت
 المرأة لما كرمته الى هذا الحد فاشهدوا اني ابرأت ذمتك من كل حق لي عليك ولما رجع
 الرسول الى يوسف عليه السلام واخبره بشهادتهم ببرائه قال (ذلك) أى الخلق العظيم في
 تثبتي في السجن الى أن تبين الحق (ليعلم) العزيز باقرارها وهي في الامن وأنا في محل الضيق
 والخوف علما مؤكدا (ألم أخنه) أى في أهله ولا في غيرها (بالقرب) أى والحال أن كلامنا
 غائب عن صاحبه هذا قول الاكثرين انه قول يوسف عليه السلام قال القراء ولا يهدو صل
 كلام انسان بكلام آخر اذا دلت القرينة عليه ومثاله قوله تعالى ان المولود اذا دخلوا قرية
 أقسودوا وجعلوا أعز أهلها أدلة هذا كلام باقيس ثم قال الله تعالى وكذلك يفعلون وقوله

وجنوده (قوله افسدوا
 يوسف أو اطرحوه أرضا
 يحل لكم وجهه أي يكتم) هذا
 قول اخوة يوسف (فان
 قلت) كيف قالوا ذلك وهم
 أنبياء (قلت) لم يكونوا
 أنبياء على الصحيح وتقدير

تعالى ربيما الملك جامع الناس ليوم لا ريب فيه كلام الداعي ثم قال الله تعالى ان الله لا يخلف
 المعاهد ثم ختم الكلام بقوله (وان الله ديم دى) أى يسدد ويصح بوجه من الوجوه (كيد
 الخائنين) أى ولو كنت غائبا لما خلفنى الله من هذه الورطة العظيمة وحيث خلاصنى منها اظهر
 انى برى عما نسبوا اليه وقبل انه كلام امرأة العزيز والمعنى انى وان كنت أخطيت عليه الذنب
 فى حضوره الكفى ما أخطت الذنب عليه فى غيبته اى لم تتل فيه وهو فى السجن خلاف الحق ثم
 انها بالغت فى تكيد هذا القول وقالت وان الله لا يهـدى كيدا الخائنين يعنى انى لما أقدمت
 على الكيد والمكر لاجرم انتصحت وانما كان بريأ من الذنب لاجرم طهره الله تعالى منه
 هو اعلم ان هذه الآية على القول الاول دالة على طهارته يوسف عليه السلام من وجوه كثيرة
 الاول قولها افا رآودنه عن نفسه والثانى قولها وانما لمن الصادقين وهو اشارة الى أنه صادق
 فى قوله هى راودتنى عن نفسى والثالث قول يوسف عليه السلام ذلك ليعلم أى لم أخنه بالغيب
 والخشوية يذكرون أنه لما قال يوسف هذا الكلام قال له جبريل عليه السلام ولا حين هممت
 به اقال الرازى وهذا من رواياتهم الخبيثة وما صحت هذه الرواية فى كتاب معقداى وانما
 أسند هاهنا منهم لابن عباس بل هم بطعونها بهذا الموضع سعيهم منهم فى تحريف ظاهر القرآن
 ورابعها أن اقدامه على قوله ذلك ليعلم أى لم أخنه بالغيب مع أنه خافه بأعظم وجوه الخيانة
 اقدام على وقاحة عظيمة وعلى كذب عظيم من غير أن يتعلق به مصلحة بوجه ما والاقدام على مثل
 هذه الوقاحة من غير فائدة أصلا لا يابق بأحد من العقلاء فكيف يليق اسناده الى نبي مرسل
 من سلاله الانبياء الاصفياء ثبت ان هذه الآية تدل دلالة قاطعة على برأته عما يقول الجهال
 والخشوية واختلفوا فى تفسير قوله (وما أبرئ نفسى) لان ذلك يختلف باختلاف ما قبله لان
 قوله ذلك ليعلم أى لم أخنه بالغيب ان كان من كلام يوسف عليه السلام وقد مر أنه قول
 الاكثرين فهو أيضا كلامه وان كان من كلام المرأة فهذا أيضا كلامها على الاول قد عكس به
 الخشوية وقالوا انه عليه السلام لما قال ذلك ليعلم أى لم أخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين
 حلت تسكة ثم ارايك فعند ذلك قال يوسف عليه السلام وما أبرئ نفسى (ان النفس لامارة
 بالسوء) أى بالزنا (الامر حرم) أى عصم منه (ربى اربى غيور) أى اللهم الذى همته (رحيم)
 أى لو فعلته لناب على وهذا ضعيف كما قاله الرازى لما تقدم ان الآية المتقدمة برهان قاطع
 على برأته من الذنب وانما قال ذلك عليه السلام لانه لما قال ذلك ليعلم أى لم أخنه بالغيب كان
 ذلك جارا يجرى مدح النفس وتزكيتها وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم فاستدلوا ذلك على
 نفسه بقوله وما أبرئ نفسى والمعنى وما أزركى نفسى ان النفس لامارة بالسوء مبالغة الى القبح
 رغبة فى المعصية وعلى الثانى أنهم لما قالت ذلك ليعلم أى لم أخنه بالغيب قالت وما أبرئ نفسى
 من الخيانة مطلقا فانى قد خنته حين أخطت الذنب عليه وقلت ما جزاء من أراد باهلك سوا إلا
 أن يسجن وأودعته فى الحبس كأنها أرادت الاعتذار عما كان واختلف فى قوله (وقال الملك)
 فهم من قال هو العزيز ومنهم من قال هو الريان الذى هو الملك الا كبر قال الرازى وهذا
 هو الاظهر لوجهين الاول ان قول يوسف اجمع على خزانة الارض يدل عليه الثانى قوله
 استخلصه لنفسى يدل على أنه قبل ذلك ما كان خالصا وقد كان يوسف عليه السلام قبل ذلك

ثم كانوا انبياء انما قالوا
 ذلك قبل نبوتهم والجواب
 بان ذلك من الصفات أو
 بانهم سمعوا فى صغرهم
 ضعيف (قوله تزكع وتلعب)
 (ان قلت) كيف قالوا
 ذلك مع أنهم كانوا بالغين

خالصا له نريد ان هذا الملك هو الملك الاكبر انتهي وانما صرح به ولم يستغن
 بضميره كراهية الالباس لما تخلم بينه وبين جواب امرأة العزيز من كلام يوسف عليه السلام
 ولو كان الكل من كلامه بالاستغنى بالضمير ولم يحتاج الى ابرازه (انتوى به استخلصه لنفسه) أي
 اجعله خالصا لدون شريك قال ابن عباس فاتاه الرسول فقال له ألقى عنه ثياب السجين وألبسه
 ثيابا جدد وارقم الى الملك فدعاه اهل السجين وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة واعتسل وتنظف
 وألبس ثيابا جدد ابعدهن دعا اهل السجين فقال اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تغم عنهم
 الاخبار وكتب على باب السجين هذه منازل البلوى وقبور الاحياء ويوت الاخران وتجربة
 الاصدقاء وشهادة الاعداء ثم ألقى الملك فلما رآه غلاما حادنا فقال أيعلم هذا رؤياي ولا يعلمها
 الصحرة والصحف ههنا ثم أقعده دعامه وقال له لا تخف وألبسه طوقا من ذهب وثياب حرير
 وأعطاه دابة مسرجة من ينة كدابة الملك وروى ان جبريل عليه السلام دخل على يوسف وهو
 في الحبس وقال قل اللهم اجعل لي من عندك فرجا ومخرجا وارزقني من حيث لا أحسب فقبل
 الله تعالى دعاءه وأظهر هذا السبب في تخليصه من السجين وروى أن يوسف لما دخل عليه قال
 اللهم اني أسألك بخيرك من خيره وأهو ذبعتك وقد رزقتك من شره ثم سلم عليه بالعبرية فقال
 ما هذا اللسان قال هذا لسان عبي امعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال هذا
 لسان آباءي قال وهب كان الملك يتكلم به بين لغة ولم يعرف هذين اللسانين وكان الملك كلما
 كلمه بلسان أجابه يوسف عليه السلام وزاد بالعبرية والعبرانية (فلما كلمه) أي كلم الملك يوسف
 عليه السلام وشاهد منه ما شاهد من جلال النبوة وجيل الوزارة وخلال السيادة وتخييل
 السعادة أقبل عليه وقال اني أحب ان أسمع منك تاويل رؤياي شفاها فاجابه بذلك الجواب
 شفاها ونمده عليه بجمته فعد ذلك (قال له) (انك اليوم لدينامكين أمين) أي ذو مكانة وأمانة
 على أمرنا فأتري أيها الصديق (قال) أرى أن تزرع في هذه السنين الخمسة ذرعا كثيرا وتبنى
 الخزائن وتجمع فيها الطعام فاذا جاءت السنين الجردية بعنا الغلال فيحصل بهذا الطريق مال
 عظيم فقال الملك ومن لي به هذا الشغل فقال يوسف (اجعلني على خزائن الارض) جمع خزانة
 وأراد خزائن الطعام والاموال والارض ارض مصر أي خزائن ارض مصر وقال الربيع بن
 أنس أي خرج مصر ودخله روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية
 قال رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته لكنه لما قال
 ذلك أخره الله تعالى سنة فاقام في بيته سنة مع الملك قال الرازي وهذا من العجائب لانه لما
 تناقل عند الخروج من السجين سهل الله تعالى عليه ذلك على أحسن الوجوه ولما سارع في
 ذكره هذا الالتماس أخر الله تعالى ذلك المطلوب عنه وهذا يدل على أن ترك النصرف أتم
 والتقوى يرض بالكلية الى الله تعالى أولى ثم قال (اني حفيظ عليم) أي ذو حفظ وعلم بأمرها
 وقيل كاتب وحاسب (فان قيل) لم يطلب يوسف عليه السلام الامارة والنبي صلى الله عليه وسلم
 قال لعبد الرحمن بن معمر لا تسال الامارة ولم يطلب الامارة من سلطان كافر ولم يصبر مدة ولم
 أظهر الرغبة في طلبها في الحال ولم يطلب أمر الخزائن في أول الامر مع ان هذا يورث نوع تمسك
 ولم مدح نفسه وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم ولم ترك الاستغناء في هذا وقد قال تعالى ولا

قوله ألقى عنه ثيابه الخ كذا
 بالاصيل ولعل الصواب
 ألقى عنك ثياب السجين
 والبس بدليل بقية عبارة
 اه يصح

عاقبتين وأنبياء أيضا على
 قول وكيف رضى يعقوب
 بذلك منهم على قراءة النون
 قلت كان لهم المسابقة
 والمناضلة يؤيده ما ذهبنا
 نستبق وسهوه له بالانه
 في صورة اللعب قال الفخر

تقول لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فهذه سبعة أسئلة (أجيب) عنها بان الاصل في جواب هذه الاسئلة أن التصرف في أمور الخلق كان واجبا عليه بخلافه أن يتوصل اليه بأي طريق كان وانما كان ذلك واجبا عليه لوجوه الاول أنه كان رسولا حقا من الله تعالى الى الخلق والرسول يجب عليه مراعاة الامة بقدر الامكان والثاني أنه علم بالوحى أنه سيحصل القحط والضييق الشديد لعله تعالى أمره أن يدبر في ذلك ويبقى بطريق لاجله يقل ضرر ذلك القحط في حق الخلق والثالث أن السعي أيضا في ائصال النفع الى المستحقين ودفع الضرر عنهم أمر مستحسن في العقول فكان مكافءا عليه السلام برعاية المصالح من هذه الوجوه وما كان يمكنه رعايته الا بهذه الطريق وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وانما مدح نفسه لان الملك وان علم كماله في علوم الدين لكن ما كان عالما بأنه ينبغي هذا الأمر وأيضا مدح النفس انما يكون مذموما. اقصده الشخص الطاول والتفاخر والتوصل الى غير ما يصل وأما هذا الوجه فليس بمذموم وقوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم المراد به تركيبة حال من لا يعلم كونها من كرامة والدليل قوله تعالى بعد هذه الآية هو أعلم بناتي اما اذا كان الانسان عالما بأنه صدق وحق فهذا غير ممنوع منه وانما ترك الاستغناء لانه لو تركه لم يعاين الله تعالى فيه انه انما ذكره لعله أنه لا قدر له على ضبط هذه المسئلة كما ينبغي فلهذا المعنى ترك الاستغناء * ولما سأل يوسف عليه السلام ما تقدم قال عالما بأنه قد أجيب بتعريف الله تعالى له (وكذلك) أي كنعان ما عليه بالخلاص من السجن (مكاليوسف في الارض) أي أرض مصر (يتبرأ) أي ينزل (منها حيث يشاء) بعد الضيق والحبس قال ابن عباس وغيره واما انقضت السنة من يوم سأل الامارة دعاه الملك فتوجه وجعل خاتم الملك في امسبعه وقلده سيفه وجعل له سريرا من ذهب مكلا بالدر والياقوت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة أذرع عليه ستون فراشا فقال يوسف عليه السلام أما السريرا فاشد به ملكك وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسي ولا لباس آباي وأمره أن يخرج فخرج لونه كالنجم ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لونه فانطلق حتى جلس على ذلك السرير ودانت له الملوك ودخل الملك بيته وفوض اليه أمر مصر وعزل قطيفر عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن امصق قال ابن زيد وكان الملك مصر خزان كثير فسلم سلطانه كله اليه وجعل أمره وقضاه فافذا في ملكته ثم مات قطيفر بعد ذلك فتوجه الملك امره أنه فلما دخل علم اقال أليس هذا خيرا عما كنت تريد بن قالت أيها الصديق لا تلقى فاني كنت امرأة حسنة ناعمة كما ترى في ملك ودينار وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيتك فغلبتني نفسي فوجدتها يوسف عليه السلام عذرا فاصابها فولدت له ذكرا بن افرائيم وميثاقا قام العدل بمصر وأحبه الرجال والنساء وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر في سني القحط الطعام بالدراهم والدنانير في السنة الاولى ثم بالحنى والجواهر في السنة الثانية ثم بالدواب في السنة الثالثة ثم بالعبيد والامه في السنة الرابعة ثم بالضياع والعقار في السنة الخامسة ثم بالولادهم في السنة السادسة ثم برقابهم في السنة السابعة حتى لم يبق بمصر حرا ولا حرة الا صار عبيدا فقال الناس مارا يشاء كاللوم مالا كاجل ولا أعظم من هذا صار كل الخلق عبيدا فلما سمع ذلك قال اني أشهد الله أني أعنت أهل مصر

الرازي ويرد على أصل السؤال أن يقال كيف يتورعون عن الذهب وهم قد فعلوا ما هو أعظم حرمة من الذهب وأشد وهو القاءه عنهم في الجب

عن آخرهم ووردت عليهم املا كههم وكان لا يبيع احدا عن يطلب الطعام اكثر من حل بعير
 للابيضق الطعام على الباقيين هذا المخلص ما قاله البغوي والزنجشري وغيرهما قال الرازي
 والله اعلم بحقيقة الحال وروى ان يوسف عليه السلام كان لا يشبع من طعام في تلك الايام
 فقيل له يصوع ويدك خراش الارض فقال ان شئت ذبيت الجائع وامر يوسف طباط المالك
 ان يصعد على غدا نصف النهار اراد بذلك ان يذيق المالك طعم الجوع فلا ينسى الجائعين قال
 البغوي فمن ثم جعل الملوك غداهم نصف النهار قال الله تعالى (نصيب) اي يخص (برحمتنا
 من نشاء) في الدنيا والاخرة (ولانضيم اجر الحسنين) بل نؤتيهم أجورهم عاجلا ولا آجلا لان
 اضاعه الاجر اما ان تكون للجزأ وللجهل أو للخل والسكل بمنع في حق الله تعالى فالاضاعة
 محتمنة (ولا جبر الاخرة خير لادين آمنوا وكانوا يتقون) الشرك والقوا حش قال الرازي
 وهذا انصاف من الله تعالى على أن يوسف عليه السلام كان في الزمان السابق من المتقين
 وليس هو نازمان سابق يحتاج الى بيان أنه كان فيه من المتقين الا ذلك الوقت الذي قال الله
 تعالى فيه ولقد همت به وهم بها فكان هذا من الله تعالى شهادة بأنه عليه السلام كان في ذلك
 الوقت من المتقين وايضا قوله ولانضيم اجر الحسنين شهادة من الله تعالى على أنه كان من
 المخلصين ٣ فنبت أن الله تعالى شهد بان يوسف كان من المتقين ومن الحسنين ومن المخلصين
 والجاهل الحشوي يقول انه كان من المدينين ولا شك أن من لم يقبل قول الله تعالى مع هذه
 التاكيدات كان من الاخسرين ولما اشتد القبط وعظم البلاء هم ذلك جميع البلاد حتى
 وصل الى بلاد الشام وأرض كنعان وقصد الناس مصر من كل مكان للميرة فجعل يوسف عليه
 السلام لا يهبطي احدا أكثر من حل بعير وان كان عظيما تقبض بين الناس وتزاحم الناس
 عليه ونزل بال يعقوب ما نزل بالناس من الشدة فبعث بنيه الى مصر للميرة وأمسك بنيه امين
 أخا يوسف لأمه وأبيه فذلك قوله تعالى (وجاء اخوة يوسف) وكانوا عشرة وكان منزلهم
 بالعبرات من أرض فلسطين تغورا الشام وكانوا أهل ابل وشبيهه فدعاهم أبوهم يعقوب عليه
 السلام وقال بلغني أن بمصر مأكلا صالحا يبيع الطعام فقبحه واليه واقصوده لتشرق وامنه
 ما يحتاجون من الطعام وهناه جزتان مختلفتان من كلمتين فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو
 بتسهيل الثانية والباقيون بالتحقيق ولما أمرهم أبوهم بذلك خرجوا حتى قدموا مصر
 (فدخلوا عليه فعرههم) قال ابن عباس بأول نظرة اليهم عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى
 تعرفوا اليه (وهم لم ينكرون) أي لم يعرفوه وذلك لوجوه الاول أنه عليه السلام أمر بحبائه
 بان يوقفوه من البعد وما كان يتكلم معهم الا بواسطة الثاني أنهم حين القوة في الحب كان
 صغيرا ثم انهم رأوه بعدد وفور العية وكبر الخنة قال ابن عباس وكان بين ان قد فوه في البئر
 وبين أن دخلوا عليه أربعون سنة فذلك أنكره وقال عطاء الله لم يعرفوه لانه كان على سرير
 الملك وكان يرى ما لو لمصر عليه ثياب حريري عنقه طوق من ذهب ثم ان يوسف عليه
 السلام أمر بانزلهم وكرامهم وكانت عادته أن لا يزيد احد على حل بعير وكانوا عشرة
 فأعطاهم عشرة أجال كما قال تعالى (ولما جهزهم بيحازهم) أي وقاهم كيلهم والجهاز ما بعد
 من الامتعة لنقله كعدد السفر وما يحمل من بلدة الى أخرى وما تزف به المرأة الى زوجها

على قصد القتل (قلت) لم
 يكن وقت القاتم يوسف
 في الحب وقت طلب
 نورهم من اللعب ولا قبله
 وأصل السؤال انما وقع
 على طلب النور المتقدم
 على الاقامة لكن يطلب
 الجواب عن القاتم له في

٣ قـ وله شهادة من الله
 تعالى الخ هكذا بالاصول
 التي لا يدني او تقتضي قوله
 فنبت الخ أن يكون حق
 العبارة شهادة من الله
 تعالى على أنه كان من
 الحسنين وايضا قوله انه من
 المخلصين شهادة من
 الله تعالى على أنه كان من
 المخلصين فنبت الخ فلجهر

اه معصيه

فقالوا اننا شيئا كبيرا وانا آخر بقى معه وذكروا ان اباهم لاجل سنة وشدة حره لم يحضر
وان اشأهم في خدمة آسبه ولا بداهما ايضا من حملين آخر من الطعام فلماذا كروا ذلك قال
يوسف عليه السلام فلهذا بيل على ان حب ابيكم له ازيد من حبه لكم وهذا شئ يهيب لانكم
انتم مع جبالكم وعملكم وادبكم اذا كانت محبة ابيكم لذلك الاخ اكرم من محبة لكم دل
ذلك على انه المحبوبة في العقل والادب فبقوني به حتى اراه كما قال تعالى حكاية عنه (قال اتوني
ياخ لكم من ابيكم) اى الذى خلقتموه عنده وقبل انه لما نظر اليهم وكلوه بالعبودية قال لهم
اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت شأنكم قالوا قوم من ارض الشام اصبا بنا ما اصاب
الناس فخننا فصار فقال لعلكم جئتم لتفتنونا الى عورة بلادنا قالوا لا والله لسنابحوا سبيس انما
نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صدق يقال له يدع قوب بنى من انبياء الله تعالى قال وكم
كنتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اخنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى اينا قال فكم
انتم ههنا قالوا عشرة قال واين الابن الاخر قالوا عند اينا لانه اخو الذى هلك واووه بشئ به
قال فنرى ان الذى تقولون حق قالوا ايها الملك انا لا نعرفنا فيه احد فقال يوسف عليه
السلام فأتوني باخيكم الذى من ابيكم ان كنتم صادقين فانا نرضى بذلك فقالوا ان انا نجوز
على فراقه وسنراوده منه قال فدعوا بهضكم عندى رهينة حتى تأتوني باخيكم فاقترحوا
بهم فامابت القرعة شعرون وكان احدهم رايا يى يوسف فخافوه عنده ثم انه قال لهم
(الأترون انى اوى السكيل) اى انهم ولا يحس منه شيئا وقر انا فاع بفتح اليا من انى والباقون
بالسكون واما اليا من اوفى فجميع القراء يثبتون فى الوقف لنباتهم فى الرسم وحذفوها فى
الوصل لالتقاء الساكنين (واخير المتزايين) اى المضيقين فانه كان قد احسن ضيافتهم مدة
اقامتهم عنده قال الرازى وهذا ضعف قول من يقول من المفسرين انه اتهمهم ونسبهم الى
انهم عيون وجواسيس ولو شافهمهم هذا الكلام فلا يلبق به ان يقول لهم الأترون انى اوفى
السكيل واناخير المتزايين وايضا يبعد من يوسف عليه السلام مع كونه صديقا ان يقول لهم
انتم عيون وجواسيس مع انه يعرف برائتهم عن هذه التهمة لان العتقان لا يلبق بحال
الصديق ثم قال عليه السلام (فان لم تأتوني به) اى باخيكم (فلا كبل) اى فلا ميزة (لكم
عندى) ولم يمنعه من غيره (ولا تقربون) نهى او عطف على محل فلا كبل لكم اى تحرموا ولا
تقربوا منى ولا تدخلوا ديارى فجمع لهم عليه السلام بين الترغيب والترهيب فترغيب فى قوله
الاول والترهيب فى قوله الثانى لانهم كلوا فى نهاية الحاجة الى الطعام وما كان يمكنهم تحصيله
الامن عنده ومع ذلك لم يخطر به اليهم انه يوسف فكاه قيل فاما قالوا فقبل (قالوا سنراود) اى
بوعدا لا خلف فيه حين فصل (عنه اياه) اى سلكه فيه ومنازعة الكلام وتحنال فيه وتسلط
في ذلك ولاندع جهدا (وانا لفاعلون) اى ما امرتنا به والقرضاء (ولما ارغهم وارهبهم فى
شأن اخيه (قال لفتيته) اى غلامه السكبانين جمع فتى وقرأ حفص وحزرة والكسائى بألف
بعد الياء المثناة فتحت وبعد الدال فون مكسورة والباقون بالياء المثناة فتحت ثم بنام مثناة
فوق مكسورة (اجعلوا بشاعتهم) اى التى اتوا بها من الميرة وكانت دراهم وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه كانت الزمالة والادم (فى رحلتهم) جمع رحل اوهبهم التى يحملون

الجب مع ان ذلك من
المعاصى ويوجب عاصى
فى الجواب عن قولهم
اقتلوا يوسف واطرحوه
أرضا (قوله واوحينا
اليه) اى وحى الهام
لاوحى رسالة لانه يومئذ لم
يكن بالغا ووحى الرسالة
انما يكون بعد الاربعين

فيها الطعام (اعلمهم يعرفونها) أي بضاعتهم (إذا انقلبوا) أي رجعوا (إلى أهلهم) وقفوا
 أو عيبتهم (اعلمهم يرجعون) البنا واختلف في السبب الذي من أجله رد يوسف عليه السلام
 بضاعتهم في رحالهم على أوجه الأول أنه أراد أن يكون ذلك المال معونة لهم على شدة
 الزمان وكان يحاف المصوم من قطع الطريق فوضع تلك الدراهم في رحالهم حتى تبقى مخفية
 إلى أن يصلوا إلى أبيهم الثاني أراد أن يعرف أباياه أنه أكرمهم وطلبهم لمزيد الأكرام فلا يشغل
 على أبيه وسال أخيه الثالث مقصوده أن يعرفوا أنه لا يطلب ذلك إلا لجل الأيذاء والظلم
 ولا يطلب زيادة الثمن الرابع أراد أن يحسن إليهم على وجه لا يلحقهم فيه عيب ولا منة
 الخامس قال القراء أنهم متى شاهدوا بضاعتهم في رحالهم وقع في قلوبهم أنهم هم وضعوا تلك
 البضاعة في رحالهم على سبيل السمو وهم أنبياء وأولاد أنبياء فيرجعون ليعرفوا السبب فيه
 ويردوا الملك إلى مالكه السادس أراد به التوسعة على أبيه لأن الزمان كان زمان القحط
 السابع رأى أن أخذ من الطعام من أبيه ومن أخوته على شدة حاجتهم إلى الطعام أوم
 الثامن خاف أن لا يكون عند أبيه من المال ما يرجعون به مرة أخرى التاسع أنهم متى
 قفوا المتاع فوجدوا بضاعتهم فيه علموا أن ذلك كرم من يوسف عليه السلام وهذا فيهم عنهم
 ذلك إلى العود إليه والحرص على معاملته عليه السلام (فلما رجعوا) أي أخوة يوسف عليه
 السلام (إلى أبيهم قالوا يا أبانا) انقاد منا على خير رجل أنزانا وأكرمنا كرامة عظيمة لو كان
 رجلا من آل يعقوب ما أكرمنا كرامه فقال يعقوب عليه السلام إذا رجعت إلى ملأ مصر
 فأقرؤهم من السلام وقولوا له إن أبانا يدعوك لبعثنا وإيتنا ثم قال لهم أين تقعون قالوا ارتبته
 ملك مصر وأخبروه بالقصة وقولهم (منع منا الكيل) فيه قولان أحدهما أنهم لم يطلبوا
 الطعام لأنهم الغائب عند أبيهم منعوا منه والثاني أنهم منعو الكيل في المستقبل وهو
 قول يوسف عليه السلام فلا كبل لكم هندی ولا تفرقون ويدل لهم ما قولهم (فأرسل معنا
 أخانا) بيامين (نكتل) فإن حوزة الكسائي قرأه بالياء أي يكتل نفسه وهذا يدل لقول
 الأول والباقيون بالنوم أي نكتل نحن وإياه وهذا يدل لقول الثاني (ونالهم حافظون) عن أن
 يناله مكروه حتى تزدرك فليأكلوا يعقوب عليه السلام هذه المقالة (قال) لهم (هل أنتمكم)
 أي أقبل منكم الآن وفي مستعمل الزمان تأميناكم في نفسه بما يسوقه تأمينا مستقبلا
 (عليه) أي بيامين (الآن كما أنتمكم) أي في الماضي (على أخيه) يوسف عليه السلام (من)
 قبل) فإنكم أكرمتم غاية التأكيد فلم تحفظوه ولم تزدوه إلى والامن اطمئنان القلب إلى
 سلامة النفس فأناف هذا الأمن عليه إلا الله تعالى (فألقه) المحيط علمه وقدره (خيم حفلا)
 منكم ومن كل أحد فقيهه التقوى من الله تعالى والاعتماد عليه في جميع الأمور وقرأ
 حفص وحزق الكسائي بفتح الحاء وألف بعدها وكسر الفاء الباقون بكسر الحاء وسكون
 القاء وهو منصوب على التمييز في القراءتين وقت حمل الأولى نصب على الحال للأنمة (وهو
 أرجح الراحين) أي أرجح بي من أن يغبني به بعد مصيبتى بأخيه فلا يجمع على مصيبتين
 (ولما) أرادوا تفرغ ما قدموا به من البعثة (فصروا متاعهم) أي أوجعهم التي جملوها من مصر
 (وجددوا بضاعتهم) أي ما كان معهم من كتمان لشر القوت (وقفت إليهم) والوحيد الذي ظهر

قوله ولم يبلغ أشده آتيه
 حكاهما قاله هنا يدون
 واستوى وقاله في القصص
 به لأن يوسف أوحى إليه في
 السفر وموسى أوحى إليه
 بعد أربعين سنة فقوله
 واستوى إشارة إلى تلك

الشيء للنفس بحاسة أو ما يغني عنها فكانه قبل ما قالوا فقبل (قالوا) أي لا يبيح عليه السلام
 (يا أبا ناس) استغفامية أي أي تثنى (تثني) أي يزيد جميع القراء أئتمروا بالياء وقفا وصلوا لثباتها
 في الرمي فكانه قال لهم ما الظير فقلوا أي ما لذلك وتنا كيد الأسوال في استصحاب أخيرهم (هذه
 بضاعتنا ردت إلينا) هـ ل من مزيد على ذلك أكرمنا أو أحسن من منا أو باع منا ورد علينا
 متاعنا ولما كان التقدير ورجع به إليه بأخينا فيظهر له نصهنا وصدقنا (وغير أهلنا) أي
 لحباب الهم الميرة برجوعنا إليه والميرة الأطعمة التي تحمل من بلد إلى بلد (ونحن نأخذنا) فلا
 يصيبه شيء مما نخشى عليه تأكيذا للوعيد بحفظه (ونزداد كليل بعير) لا خبنا (ذلك كليل
 يسير) أي سهل على الله لسخائه وحرصه على البذل وقيل قصير المدة ليس يميل مثله أن تطول
 مدته بحسب الحبس والتأخير وقيل قليل فابعث أمانا معنا حتى تبدل تلك القلة بالكثرة فكانه
 قيل ما قال لهم فقل (قال) يعقوب عليه السلام (لن أرسله) أي بنيامين كائنا (معكم) أي في
 وقت من الاوقات (حتى توثقوني موثقا) أي عهدا موثقا (من الله) قرأ ابن كثير بآيات الياء
 بعد الذون وقفا وصلوا أبو عمرو بآيات الياء وقفا وصلوا وحذرها الباكون وقفا وصلوا
 وقوله (لتأثني) أي كلكم (به) أي تحلفوا بالله لتأثني به من الاتيان وهو الهجي في كل حال
 جواب القسم والمعنى حتى تحلفوا بالله لتأثني به (الا) أي في حال (ان يحاط) أي تحصل
 الاطاعة بحسية من المصائب لاطاعة لكم بهما (بكم) فتملكوا من عند آخركم كل ذلك زيادة في
 التوثق بما حصل لهم من المعية بيوسف عليه السلام وان كان الاعتقاد في حفظه انما هو على
 الله تعالى وهذا من باب اعتقاده او توكل فاجابوه الى ذلك كما قال تعالى (فلما آتوه موثقهم) بذلك
 (قال الله على ما نقول) نحن وأنتم (وكيل) أي شهيد وأمر له معهم بذلك (فان قيل) لم أرسله
 معهم وقد شاهد منهم ما شاهد في يوسف عليه السلام (أجيب) بان ذلك لوجوه أحدها أنهم
 كبروا وما لوالا الى الظير والصلاح الثاني انه كان شاهدا أنه ليس بينهم وبين بنيامين من الحسد
 والحق مثل ما كان بينهم وبين يوسف عليه السلام الثالث لعل الله أرحم اليه وضمن حفظه
 وإيصاله اليه (و) لما عزمو على الخروج الى مصر وكانوا موصوفين بالكمال والجمال وأبناء
 رجل واحد (قال) لهم (يا بني لا تدخلوا) اذا قدمتم الى مصر (من باب واحد) من أبوابها
 (وادخلوا من أبواب) واحترز من أن تكون متلاصقة أو متقاربة جدا بقوله (متفرقة) أي
 تفرقا كثيرا وهذا حكم التكليف الثلاثا بآيات العين وهي من قدر الله تعالى وقد ورد شرعا
 بذلك ففي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العين حق وفي
 رواية عن أحمد يحظرها الشيطان وحسد ابن آدم وفي رواية لمسلم العين حق ولو كان شيء
 سابق القدر لسبقته العين وفي رواية عن جابر بن العين لتدخل الجمل القدر والرجل القبر
 وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم كان يهوى الحسن والحسين فيقول أهيذا كما بكلمات الله
 التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان يعوذ إبراهيم اسمعيل
 واسحق صلوات الله وسلامه عليهم وعلى سائر النبيين وعن عباد بن الصامت قال دخلت على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول النهار فوجدته شديدا الوجع ثم هدت اليه في آخر النهار

الزيادة (قوله واستسبعا
 الباب) وحد الباب هنا
 وجعه قبل في قوله وغلفت
 الابواب لان اغلاق الباب
 للاختياط لا يتم الا باغلاق
 الجميع وأما هرويه منها فلا
 يكون الا الى باب واحد

فرايته معاني فقال ان جبريل عليه السلام اناني فرفاني فقال بسم الله ارفيك من كل شئ
يؤذيك من كل عين وحاسدا الله يشفيك قال فاذقت وفي رواية ان بنى جعفر بن أبي طالب كانوا
خطا نايضا فقالوا امهنا رسول الله ان العين اليهم سريرة فامتنعوا منهم من العين فقالوا انهم
وفي رواية دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أم سلمة وعندها صبي يشتكي فقالوا يا رسول
الله أصابته العين فقال أماتت عروق له من العين وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كان يؤمر
الهاشمي أن يتوضأ ثم يقتل منه العين الذي أصيب بالعين ولما خاف به قوب عليه السلام
أن يسبق من أمره هذا إلى بعض الأوهام أن الحذر يغني عن القدر نفي ذلك بقوله عليه
السلام (وما غني) أي أذفع (عنكم) بقولي ذلك (من الله من شئ) قدره عليكم واما ذلك
شفقة ومن مزيدة للتأكد واعلم أن الانسان ما ورياني الاسباب المعتبرة في هذا العالم
بان يجزم بأنه لا يحصل الا ما قدره الله تعالى وان الحذر لا يدفع القدر فالانسان ما ورياني يحذر
الاشياء الملهكة والغلبة المضرة وبسي في تحصيل المنافع ودفع المضار بقدر الامكان ومع
ذلك يكون جازيا بأنه لا يصل اليه الا ما قدره الله تعالى ولا يحصل في الوجود الا ما اراده الله
تعالى فقوله عليه السلام لا تدخلوا من باب واحد ودخلوا من أبواب متفرقة إشارة إلى رعاية
الاسباب المعتبرة في هذا العالم وقوله وما غني عنكم من الله من شئ إشارة إلى عدم الالتفات
إلى الاسباب بل إلى التوحيد المحض والبرائة من كل شئ سوى الله تعالى ولما قصر الامر كله
إليه تعالى وجب رد كل أمر إليه وقصر النظر عليه فقال منهم على ذلك (ان الحكم الله)
وحده الذي ليس الحكم الا له (عليه) أي على الله وحده (توكلت) أي جعلته وكبلي فرضيت
بكل ما يفعل (وعليه) وحده (فليتوكل لمن توكلون) أي الثابتون في باب التوكل فان ذلك من
أعظم الواجبات من فعله فاز ومن أغفله خاب وقد ثبت بالبرهان ان لا حكم الا لله فليزمن قطع
بان حصول كل الخبرات ودفع كل الآفات من الله تعالى وذلك يوجب أن لا توكل الا على الله
تعالى فهذا مقام شريف عال والشيخ أبو حامد الغزالي أكثر في تقرير هذا المعنى في كتاب
التوكل من كتب احياء علوم الدين فمن أراد الاستقصاء فيه فليطالع ذلك الكتاب ولما قال
يعقوب عليه السلام وما غني عنكم من الله من شئ صدق الله تعالى في ذلك فقال (وما
دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أي متفرقين (ما كان) ذلك التفرق (يعني عنهم من الله) أي
من قضائه وأعرف في النفي فقال (من شئ) أي مما قضاه عليهم كما تقدم من قول يعقوب عليه
السلام فسر قواواخذ بنيامين يوجدان الصواع في رحله وتضاعفت المصيبة على يعقوب
عليه السلام وقوله تعالى (الاحاجة) استثناء منقطع أي لكن حاجة (في نفس يعقوب) وهي
الوصول إلى ما أمر به شفقة عليهم (قصاه) يعقوب عليه السلام وأبرزها من نفسه إلى أولاده
فعملوا فيها بجرادة فأغنى عنهم الخلاص من عقوق أبيهم فقط (وانه) أي يعقوب عليه السلام
مع أمره ببنية بذلك (لقد علم) أي معرفة بالحكمين حكم التكليف وحكم التمسك بدبر وإطلاع
على الكونين العظيم (لما علمناه) بالوحى ونصب الطبع ولذلك قال وما غني عنكم من الله من شئ
ولم يفتر به دبيره ولما كان قد يظن أن كل أحد يكون كذلك أي يعلم ما علمه نفي ذلك سبحانه

حتى لو تعددت أمامه لم
يقصد منها أولا الا الاقول
فلهذا ذارحدا الباب هنا
وجهه ثم قوله اهل أرجح
إلى الناس لعلهم يعلمون
كرهات رعاية للأحوال
اذ لو قال اهل أرجح إلى
الناس فيه لمواجده

وتعالى بقوله جل شانه (ولكن أكثر الناس) أى لاجل ما قالهم من الاضطراب (لا يعلمون)
 أى لا يدرون علم لما علمناهم لا عراضهم عنه واستغواغ قواهم فى الاهتمام بما وقع التكليف
 لهم به ومن أحوال الدنيا ومقابله فطرهم القويعة السليمة بردها إلى ما تدعوهم إليه المحفوظ
 والشهوات حتى لا يهتكون طب لمخاوقه ولما أخبر تعالى عن دخولهم إلى البلد أخبر عن
 دخولهم لحاجتهم إلى يوسف عليه السلام فقال (ولما دخلوا) أى أخوة يوسف عليه السلام
 (على يوسف) فى المقدمة الثانية باخبرهم بنيامين قالوا هذا أخونا فقال أحسنتم واحسنتم
 وسجدون خير ذلك عندي ثم أنزلهم وأكرمهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة
 فبقي بنيامين وحيد فبكى وقال لو كان أخى يوسف حيا أجلسه معي معه فقال يوسف لقد صار
 أخوك هذا وحيدا فاجلسه معه على مائدته وصار يوزا كاه فلما كان الليل أمر أن ينزل كل
 اثنين منهم يتناقض بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معي على فراشي كما قال تعالى (أوى) أى
 ضم (إليه أخاه) فبات معه وجعل يوسف يضعه إليه ويشبهه ثم قال له ما سمكت فقال بنيامين
 قال وما بنيامين قال المشكل وذلك أنه لما ولد له لمكت أمه قال وما اسم أمك قال راحيل بنت
 لاوى قال فهل لك من ولد قال نعم عشرة تبيين ولما رأى ناسفه لآخ له قال له أتعجب أن أكون
 أخاك بدل أخيك فقال ومن يجدها خاضعة ولكنك لم يلدك به عيوب ولا راحيل فبكى يوسف
 وقام إليه وعانقه وقال إني أنا أخوك فلا تفتخر (بما كانوا يعملون) أى بنى
 فعلوه بنا فيعاصي فان الله قد أحسن المنافع فالتفت إلى أعمالهم المنكرة التي قد أقدموا
 عليها وقد جعنا الله تعالى على خسر ولا تعلمهم بشئ من ذلك وقرأ نافع وابن كثير أبو عمرو
 بفتح الباء والباقيون بالسكون ومتبعه النون من أناقيل الهمزة المفتوحة نافع والباقيون
 بالقصر ثم أنه ملاهم وأوعيتهم كما أرادوا وكان في المرة الأولى أبطاني تجهيزهم في طول المدة
 ليتعرف أخبارهم من حيث لا يشعرون ولذلك لم يدهف بالقائه وأسرع في تجهيزهم في هذه
 المرة فصد إلى انفراد باخيه من غير رقيب بالحيلة التي دبرها فلذلك أتت القصة فى قوله (فلما
 جهزهم) أى أجهل جهازهم وأحسنه (بجهازهم جعل) بفتح هاء أو بجازونه (السقاية) أى
 المشربة التي كان يشرب بها (في رحل أخيه) أى وعاء طعام أخيه بنيامين كما فعل يضاعفهم في
 المرة الأولى قال ابن عباس كانت من زبرجد وقال ابن اصبغ كانت من فضة وقيل من ذهب
 وقال عكرمة كانت من فضة مرسعة بالجواهر وجعلها يوسف عليه السلام مكبلا
 لثلاثين كمال بغيرها وكان يشرب فيها قال الرازي هذا بعد لان الأنا الذي يشرب فيه الملك
 لا يصلح أن يجعل صاعا وقيل كانت الدواب تسقى بها قال وهذا أيضا بعد لان الأنا نسبة التي
 تسقى الدواب فيها لا تكون كذلك قال والاصوب أن يقال كان ذلك الأنا شبيهة قيمة أما إلى
 هذا الحد الذي ذكره فلا والسقاية والصواع واحد ثم ارتحلوا وأمهلهم يوسف عليه
 السلام حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث خلفهم من
 استوقفهم وجلسهم (ثم أذن) أى أعلن فيهم بالتداء (مؤذن) فألّا برفع صوته وإن كانوا
 في غاية القرب منه بجادل عليه اسقاط الاداة (أيما الأمير) أى القافلة قال أبو الهيثم كل ما سب

التون جونا لاهل لغات
 الرعاية (قوله اجعلني على
 نرائن الارض) • ان
 قلت كيف قال ذلك مع
 ان الانبياء عليهم السلام
 أعظم الناس زهدا في

عليه من الابل والحبر والبغال فهو غير قال وقول من قال العير الابل خاصة باطل فقوله أيها
العير أي أصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبي قال القراء كانوا أصحاب ابل وقال مجاهد
كانت العير حبراً وقرأ ورش بأبدال همزة مؤذن واو واقفاً وصلوا وحز في الوقف فقط
والباقيون بالقصر (انكم اسارقون) ففقوا حتى تنظر الذي فقدنا والسرقة أخذ ما ليس له
أخذه في خفاء من حرز مثله (فان قيل) هل كان هذا النداء بأمر يوسف عليه السلام أو ما كان
بأمره فان كان بأمره فكيف يليق يوسف عليه السلام مع علو منصبه أن يهتأ أقواماً
وينسبهم إلى السرقة كذباً وجهته انما وان كان بغير أمره فلا يظهر براعتهم عن تلك التهمة
(أجيب) بأجوبة الأول أنه عليه السلام لما أظهر لاخيه أنه يوسف قال لست أقارئك قال
لا سبيل إلى ذلك الا بتدبير حيلة أن سببك فيع إلى ما لا يليق بك قال رضى بذلك وعلى هذا لم يتألم
قلبه بسبب هذا الكلام لانه قد رضى به فلا يكون ذلك ذنباً الثاني انكم اسارقون يوسف
من آية الأتوم ما أظهر واهذا الكلام فهو من المعارض وفي المعارض مندوحة من
الكذب الثالث أن المنادى انما ذكر النداء على سبيل الاستفهام وعلى هذا يخرج أن يكون
كذباً الرابع ليس في القرآن ما يدل على أنهم قالوا هذا بأمر يوسف عليه السلام قال الرازي
والاقرب إلى ظاهر الحال أنهم فعلوا ذلك من أنفسهم لانهم لما طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم
يكن هنالك أحد غيرهم فغلب على ظنهم أنهم الذين أخذوها ولما وصل اليهم الرسول قال لهم
ألم تحسن ضيافةكم ونكرم ضئواكم ونفسيكم كملكم وفعلنا بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما
ذلك قالوا سقاية الملك فقد ناهانا ولا نتم عليها غيركم فذلك قوله تعالى (قالوا) الحال أنهم قد
(اقبلوا عليهم) أي على جماعة الملك المنادى وغيره (ماذا) أي ما الذي (تفقدون) مما يمكننا
أخذه والفقدان ضد الوجود (قالوا تفقد) وكان للسقاية اسمان فعبروا بقوله هم (صواع
الملك) والصواع هو المكبال وهو السقاية المتقدمة مسموكة كذا وتارة كذا وانما اتخذوا
الانامكبالا لعمدة ما يكال به في ذلك الوقت (ولن جاء به حل بعير) أي من الطعام والبعير يطاق
أفقه على الذكرك خاصة وأطلقه بعضهم على الناقة أيضاً وجعله تغليز انسان وهو ما جرى عليه
الافقه في باب الوصية والجمع في القلة على أبعرة وفي الكثرة على بعيران (وأنا به زعيم) قال
مجاهد هذا الزعيم هو الذي أذن والزعيم الكفيل وهذه الآية تدل على أن الكفالة كانت
مهيضة في شرعهم وقد حكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الزعيم غارم واذا ورد في
شرعنا ما يقرر شرع غيرنا هل يكون شرعنا في ذلك خلاف والراجح أنه ليس بشرع لنا (فان
قبل) كيف تصح هذه الكفالة مع أن السارق لا يتحقق شيئاً (أجيب) بأنهم لم يكونوا سارقاً
في الحقيقة فيحصل ذلك على مثل رد الضائع فيكون ذلك جملة أو ان مثل هذه الكفالة كانت
جائزة عندهم في ذلك الزمان (قالوا) أي اخوة يوسف عليه السلام (تالله) التامعرف قسم
وهي عند الجاهل ورذل من روا القسم والواو بدل من الباء فهي فرع الفرع فلذلك ضعفت
عن التصريح في الامانة فلا تدخل الاعلى الجملة الكريمة أو الرب مضافاً للعبادة أو
الرحمن في قول ضعيف ولو قلت تالرحمن لم يجز أي والله (تالله) أي على جبريتهم من أمانتنا

النداء ورغبة في الاخرة
(قلت) انما طلب ذلك
ليتوصل به الى امضاء حكم
الله تعالى واتمام الحق
وبسط العدل ونحوه
ولعله ان أحد اغيروه لا يقوم
مقامه في ذلك (قوله ولما

قبل هـ ذاق كون مجيئنا (ما جئنا) وأكدوا النفي باللام فقالوا (لنفسد) أي نوقع الفساد
 في الأرض أي أرض مصر (و) لقد علمنا (ما كنا) أي بوجه من الوجوه (سارقين) أي
 موصوفين بهذا الوصف قطعاً (فان قيل) من أين علموا ذلك (أجب) بأن ذلك يعلم محالاً وأمن
 أحوالهم وقيل لأنهم وردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما وردناها
 وقيل قالوا ذلك لأنهم كانوا مروفين بأنهم لا يقتنولون ما ليس لهم وكانوا إذا دخلوا مصر حكموا
 أفواههم كي لا تتناول شيئاً من حرث الناس (قالوا) أي أصحاب يوسف بوصف عليه السلام
 المادى ومن معه (فلما جزأوه) أي السارق وقيل الصواع (ان كنتم كاذبين) في قولكم ما كنا
 سارقين ووجد فيكم والجزم مقابلة العمل بما يستحق من خير وشر (قالوا) وتوفاهم بالبراءة
 وأخباراً بالحكم عندهم (جزأوه من وجد في رحله) ولحققتهم البراءة فعلقوا الحكم على مجرد
 الوجدان لا السرقة ثم أكدوا ذلك بقولهم (فهو جزأوه) قال ابن عباس كان ذلك الزمان كل
 سارق يسرقه فلذلك قالوا ذلك أي فالسارق جزأوه أن يسله بسرقة إلى المسروق منه
 فبسرقة سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان حكم مصر أن يضرب
 السارق ويغرم ضمة قيمة المسروق فأراد يوسف أن يهيب أخاه عنده فقرأ الحكم عليهم
 ليتمكن من حبه عنده على حكمهم (كذلك) أي الجزاء (فجزى الظالمين) بالسرقه قال
 أصحاب يوسف فلا بد من تفتيش رحالهم فقرأهم إلى يوسف عليه السلام فأمر بتفتيشهم بين
 يديه (فبدأ بأولهم) ففتشها (قبل وعاء أخيه) لئلا يتم فلم يجد فيها شيئاً (ثم) أي بعد تفتيش
 أوعيتهم والتاني في ذلك (استخرجها) أي السقاية أو الصاع لانه يذكروا يوسف (من وعاء
 أخيه) فلما خرج الصاع من وعاء بنيامين نكس أخوته رؤسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين
 يلومونه ويقولون له ايش الذي صنعت فضعتنا وسودت وجوهنا يا ابن راحيل ما زال لنا
 منكم بلا حتى أخذت هذا الصاع فقال بنيامين ليل بنو راحيل ما زال لهم منكم بلا ذهبت
 ياخي هلكه في البرية ان الذي وضع هذا الصاع في رجلي هو الذي وضع البضاعة في
 رحالكم فاخذ بنيامين طريقة وقبل ان المنادي وأصحابهم الذين تولوا تفتيش رحالهم وهم
 الذين أخرجوا الصاع من رحله فاخذوه برقبته وقرره إلى يوسف عليه السلام (فتبينه)
 ههنا هم زمان مختلفتان من كلمة يقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بابدال الثانية ياء والباقيون
 بالفتح (لذلك) أي مثل ذلك الكيد (كدنا ليوسف) خاصة بأن علمناه أيام جزاءهم على
 كيدهم يوسف عليه السلام في الابتداء وقد قال يعقوب ليوسف عليه السلام في كيد والى
 كيدوا لكيد من الخلق الحيلة ومن الله تعالى التدبير بالحق فالمراد من هـ هذا الكيد هو ان
 الله تعالى أتى في قلب أخوته بأن حكموا أن جزاء السارق هو أن يسرق لاجرم لما ظهر
 الصاع في رحله حكموا عليه بالاسترقاق وصار ذلك سبباً لتكيد يوسف عليه السلام من أمالك
 أخيه عنده نفسه ولما كان الكيد يشعر بالحيلة والخديعة وهو في حق الله تعالى محال حل
 على الغاية ونهايته هذا القاء الإنسان من حيث لا يشعر في أمر مكر ولا دليل له إلى دفعه
 فالكيد في حق الله تعالى محال على هـ هذا المعنى وقيل المراد بالكيد ههنا الأخوة يوسف
 هو أن يبطال أمره والله تعالى نصره وقواه وأعلى أمره وقوله تعالى (ما كان) أي

جهزهم بجهازهم (قاله
 هنا بالواو وقاله بعد بالفاء
 لانه ذكر هنا أول مجيئهم
 إلى يوسف فتناست به الواو
 الله على السنة ان
 وذكر بعد عند
 انصرفهم عنه عطفاً على ما

يوسف (ليأخذ أخاه في دين الملك) أي حكمه - بأن لا يكيد لأخواته - كان عنده الضرب وتغريم
 مثلي ما أخذ لأخواته يستعبد وقوله تعالى (الآن ينشأ الله) فيه وجهان أحدهما أنه استغناء
 عنقطع تقديره ولكن بعيشته الله أخذ في دين غير دين الملك وهو دين آل يعقوب عليه
 السلام إن الاستمرقاق جزاء السارق والثاني أنه مفرغ من الأحوال العامة والتقدير ما كان
 ليأخذ في كل حال إلا في حال التباسه بعيشته الله أي أذنه في ذلك وما كان يوسف عليه
 السلام اغتاتك من ذلك بهلودرجته وعكضه ورفعته بعدما كان فيه عندهم من الصغار
 كان ذلك محل جيب فقال تعالى التغا إلى مقام التكلم (نرفع درجات من نشاء) أي بالعلم كما
 رفعنا درجته وكان الأصل درجته ولكن عم لأنه أدل على العظمة فكان أليق بظهورها وفي
 هذه الآية دليل على أن العلم أشرف المقامات وأعلى الدرجات لأن الله تعالى لما هدى يوسف
 عليه السلام إلى هذه الحيلة مدحه لاجل ذلك ورفع درجته على أخوته ووصف إبراهيم عليه
 السلام بقوله تعالى نرفع درجات من نشاء - مدحا - كي عنه دلائل التوحيد والبراءة عن الهمة
 الشمس والقمر والكواكب وقرأ عاصم وحزرة والكسائي بفتح السين والباء والساكن بغير
 تنوين (وفوق كل ذي علم عليم) قال ابن عباس فوق كل عالم عالم إلى أن يفتي العلم إلى الله تعالى
 فالحق تعالى فوق كل عالم لأنه هو الغني بما عاين العلم وفي الآية دليل على أن أخوة يوسف عليه
 السلام كانوا علماء وكان يوسف أعلم منهم قال ابن التبراري يجب أن يتم العالم نفسه ويستشعر
 التواضع له تعالى ولا يطمع نفسه في العلية في العلوم لأنه لا يخلو عالم من عالم فوقه - وما حصل
 لأخوة يوسف من إخراج الموعود من رحل بنيامين ما حصل فكانه قبل فسا كان فعلهم عند
 ذلك فقبل (قالوا) تسلية لأنفسهم ودفعاً للعار عن خاصتهم (أن يسرق) ولم يميزوا بسرقته
 أعلمهم بأمانته ونظمهم أن المصراع درس في رحله وهو لا يشكر كما دست بضاعتهم في رحالهم وكان
 قد قال لهم ذلك (فقد سرق أخ لكم من قبل) أي يوسف وكان فرضهم من ذلك أفا السنا على
 طريقته ولا على سيرته وهو وأخوه مختصان بهذه الطريقة لأنهم آمن أم أخرى واختلقوا في
 التي نسبوها إلى يوسف عليه السلام على أقوال فقال سفيان بن عيينة أخذ ذود جاجة من الطير
 التي كانت في بيت يعقوب فأعطاهم أساتلا وقال مجاهد - فجاءه سائل فآخذ في ضيعة من البيت
 فناولها السائل وقال وهب كان يخبأ الطعام من مائدة يعقوب للفقراء وقال سعيد بن جبير
 كان جده أبو أمه كان يربع الدون وأمرته أمه أن يسرق تلك الاوثان ويكسرها ففعلها بترك
 عبادة الاوثان ففعل ذلك فهذا هو السرقة وقال مجاهد - ابن اسحق أن يوسف عليه السلام كان
 عند عمته ابنة اسحق وكانت تحبه حباً شديداً فأرادت أن تملكه عند نفسها وكان قد بقي معها
 منطقة لا يبيعها اسحق عليه السلام وكانوا يتبركون بها فاشتدتم على يوسف عليه السلام
 من تحت ثيابه وهو صغير لا يشعرون فالت أن سرقة لها وكان علمهم أن من سرق يسرق فقال
 يعقوب عليه السلام إن كان قد فعل ذلك فهو - لم لك فامسكه عندها حتى ماتت فتوصلت
 بهذه الحيلة إلى اسماكه عند نفسها قال ابن الأثيري وليس في هذه الأفعال كلها سرقة
 ولكن تشبهها بغير وجهها عند الغضب وقيل أنهم كذبوا عليه وبنوه وكانت قلوبهم مملوءة
 من الغضب على يوسف بعد تلك الوقائع وبعد انقضاء المدة الطويلة قال الرازي وهذه

دخلوا فذا سبته القاء الدالة
 على الترتيب والتعقيب
 (قوله أيها العير انكم
 لسارقون) إن قلت كيف
 جاز ليوسف أن يأمر المؤذن
 بأن يقول ذلك مع أن فيه
 بهتاناً واتهاماً من لم يسرق

الواقعة تدل على ان قلب الخاسر لا يطمئن من الفل البسته (فاسر هو يوسف في نفسه ولم يبد لها)
 اى يظهرها (له-م) والضمير لا كلمة التي هي قوله (قال) اى في نفسه (انتم شر مكانا) اى من
 يوسف وأخيه اى لسرقتكم أنا كم من أيكم وظلمكم وقيل الضمير يرجع الى الكلمة التي
 قالوها في حقهم وهي قولهم فقد سرق أخ لمن قبل وعلى هذا يكون المعنى فاسر يوسف جواب
 الكلمة التي قالوها في حقهم (والله أعلم) منكم (بما تصفون) اى تقولون وانه ليس كما قلتم قال
 أصحاب الاخبار والسيرة ان يوسف عليه السلام لما استخرج الصاع من رحل بنيامين نقره
 وأدناه الى اذنه ثم قال ان صاعى هذا يخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلا لابل واحد وانكم
 انطلقتم باخ لكم من أيكم فبعوه فقال بنيامين أيها الملك ان صاعك يخبرك من جعله في
 رحلي ثم نقره وأدناه من اذنه فقال ان صاعى غصه بان وهو يقول كيف تسألوني عن صاحبي
 وقدر وبت مع من كنت قالوا فغضبوا وويل لذلك وكانوا أولاد يعقوب اذا غضبوا يطافوا
 وكان روييل اذا غضب لم يقم لغضبه شي وكان اذا صاح ألق كل حامل حمله اذا سمعت صوته
 وكان مع هذا اذا نام أحد من ولد يعقوب عليه السلام يسكن غضبه وكان أقوى الاخوة
 وأشدهم وروى انه قال لاخوته لكم عدد الاسواق عصر قالوا عشرة فقال اكنفوني أنتم
 الاسواق وأنا أكنفكم الملك أو اكنفوني أنتم الملك وأنا أكنفكم الاسواق ودخلوا على يوسف
 فقال روييل اتردن علينا أنا وأخانا ولا حين هذه لا تبقى بمصر امرأة حامل الألق ولدها
 وقامت كل شعرة في جسده حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه صغير قم الى جنب روييل
 نفسه وروي خذ بيده فالتفتي به فذهب الغلام فذهب فسكن غضبه فقال لاخوته من منى
 منكم قالوا لم يصبك منا أحد فقال روييل ان هذا بذرا من يذرع يعقوب فقال يوسف من يعقوب
 وروى انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برأه وأخذ بتلايه فوقع على الارض وقال
 أنتم يا عشر العبرانيين تظنون ان لا أحد أشد منكم فلما صار أمرهم الى هذا ورأوا ان لا سبيل
 لهم الى تخليصه خضعوا وذلوا (قالوا يا أيها العزيز) فذا طبوه بما يليق بالكبير ليرق لهم (ان
 له) اى هذا الذي وجد الصواع في رحله (أبا شيخا كبيرا) اى في سنة وقدره وهو مغرم به لا يقدّر
 على فراقه ولا يصبر عنه (فخذاً حذام مكانه) وأحسن الى أبيه بارساله اليه (افانراك) اى نعمك
 علما هو كالزينة أو بحسب ما رأيته (من الحسنين) اى العريقتين في صفة الاحسان فاجرى
 أمرنا على عادة احسانك فكأنه قيل فما أجابهم قيسيل (قال معاذ الله) هو لص على المصدر
 وحذف فعله وأضيف الى المفعول اى نعمو بذالذي لامثل له معاذ اعطيان من (ان تأخذ الامن
 وجدنا متاعنا عنده) ولم يقل سرق متاعنا لانه لم يفعل في الصواع فعل السارق ولم يقع منه
 قبل ذلك ما يصح اطلاق الوصف عليه ثم عله بقوله (أنا اذا) اى اذا أخذنا أحد امكانه
 (تظالمون) اى عريقتون في الظالم في دينكم فلم تطلبون ما هو ظلم عندكم ولما استبأهم بما قال
 عن اطلاق بنيامين حكى الله تعالى ما تم لهم من الرأي فقال (فلما) دالا بالافاق على قرب زمن تلك
 المراجعة (استأسوا) اى ايسوا (منه) لما رأوا من احسانه ولطفه ورحمته بأسا شديدا بما
 رأوا من ثباته على أخيه وبينه وعدم اعتداله (خلصوا) اى انقذوا عن غيرهم حال كونهم
 (نجيا) وهو مصدر يصلح للواحد وغيره اى ذوى نجوى ينابى بعضهم بعضا فكانه قيل فلما

بانه سرق (قلت) انما قاله
 قورينة هاجري منهم هجري
 الصرة من فعلهم يوسف
 فافعلوا أولا وكان ذلك
 القول من المؤذن بغير أمر
 يوسف عليه السلام أو ان
 حكم ذلك حكم الجليل

قالوا فقتل (قال كبيرهم) في السن وهو رويل وقيل في الفضل والعلم وهو جودا وقيل
 شعرون وكان له الرئاسة على اخوته (ألم تعلموا) مقرر الهم بما يعرفونه مع قرب الزمان ليستند
 توجههم في بذل الجهد في الخلاص من غضب أبيهم (ان أبائكم) أي الشيخ الكبير الذي
 لم يمت في أحب ولده إليه (قد أخذ عليكم) أي قبل ان يعطيكم هذا الولد الآخر (موتقا)
 أي عهدا وثيقا (من الله) في أخيكم وانما جعل حلقهم بالله موثقا منه لانه باذن منه وتأكيد
 من جهته وقوله (ومن قبل ما فرطتم) في هذه الآية وجوه أظهرها ان ما ضربت فبسطت
 الطرف بالفعل بعدها والتقدير ومن قبل هذا فرطتم أي قصرتم في حق يوسف وشأنه وزيادة
 ما كتمتوه به بدأ الرخصى وغيره وقيل انه مصدرية في محل رفع بالابتداء والخبر هو قوله (في
 يوسف) أي وقرية قطكم كائن أو مستقر في يوسف وإلى هذا ذهب الفارسي وقيل غير ذلك
 ولا نطيل يذكره إذ في هذا القدر كفاية (فان ابرح) أي افارق (الأرض) أي أرض مصر (حق
 يا ذنبي أي) بالعود إليه (أو يحكم الله لي) بخلاص أخى (وهو خير المساكين) أي أهداهم
 (فان قيل) هذه الواقعة من أولها إلى آخرها تزوير وكذب فكيف يجوز ليوسف عليه السلام
 ان يعمل مثل هذه الاعمال بأبيه ولم يخبره بمكانه وجنس أخاه أيضا عنده مع علمه بشدة وجدان
 أبيه عليه وشدة غمّه وفيه ما فيه من العقوق واذا الناس من غير ذنب لاسيما يعلم انه اذا
 هدس أخاه عنده بهذه التهمة فإنه يعظم حزن أبيه ويشد غمّه فكيف يليق بالرسول المعصوم
 المبالغة في التزوير إلى هذه الحد (أجيب) بأجوبة كثيرة للعلماء وأحسنها انه انما فعل ذلك
 بأمر الله تعالى له لا عن أمره وانما أمره الله تعالى بذلك ليزيد بلا يعقوب عليه السلام
 فبما فعله الاجر على البلاء يلقه بدرجة آتاه الله تعالى أمره لا يعلمه أحد من خلقه وهو
 المتصرف في خلقه بما يشاء فهو الذي أخفى خبر يوسف عن يعقوب في هذه المدة مع قرب
 المسافة لما يريد ان يدبره فيهم والله أعلم بأحوال عبادهم ثم قال كبيرهم (ارجعوا إلى أبيكم)
 دوف (فقولوا) له أي متلفعين في خطابكم (يا آبانا) وأكدم اقبالكم فانه يسكرها وقولوا
 (ان ابنك سرق) (فان قيل) كيف يحكمون عليه بأنه سرق من غيرينة وهو قد أجابهم بالجواب
 الشافي فقال الذي جعل الصاع في رحلي هو الذي جعل البضاعة في رحلكم (أجيب) بانهم لما
 شاهدوا الصاع وقد أخرج من متاعه غلب على ظنهم انه سرق فلذلك نسجوه إلى السرقة في
 ظاهر الامر لا في حقيقة الحال ويدل على انهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قولهم (وما شهدنا)
 عليه (الاجماع لنا) ظاهر من وثيقنا الصاع يخرج من وعائه وأما قوله وضع الصاع في رحلي
 من وضع البضاعة في رحلكم فالفرق ظاهر لان هذا لما رجعوا بالبضاعة اليهم اعترفوا بانهم
 هم الذين وضعوها في رحالهم وأما هذا الصاع فان أحد الميعتف بأنه هو الذي وضع الصاع في
 رحله فلهذا السبب غلب على ظنهم انه سرق فتمدوا به إلى الظن (وما كنا لنعلم) أي ما غاب
 عنا حين أعطينا الموثق (حافظين) أي ما كنا نعلم ان ابنك يسرق ويصير أمرنا إلى هذا ولو علمنا
 ذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ أخانا ما نلنا إلى حفظه سبيل وحقيقة الحال غير معلومة
 لنا فان الغيب لا يعلم الا الله تعالى ففعل الصاع في رحله ونحن لانعلم ذلك ففعل حيلة دبرت
 في ذلك فاجاب عنا جعلها كما صنع في رد بضاعتنا (واسئل القرية) أي أهلها على حذف المضارع وهو

الشريعة التي يتوصل بها
 إلى مصالح دينية كقوله تعالى
 لا يوب وخذ بيدك ضغثا
 فاضرب به ولا تخش وقول
 ابراهيم في حق زوجته هي
 أختي لتسلم من يد الكافر
 (قوله انه لا يباس من روح

مجاز مشهور وقيل انه مجاز لكثرة من باب اطلاق المثل واردة الحلال (التي كانتا) وهي مصر
 عما أخبرناك به يخبروك بصدد قناتان الامر قد اشتهر عندهم وقيل هي قرية من قرى مصر
 كانوا ارتحلوا منها الى مصر (و) اسأل (العبير) اي النافلة وهم قوم من كنعان جيران يعقوب
 عليه السلام (التي اقبلنا فيها) والسؤال طلب الاخبار بادانته من الهمة أو هل أو غيرهما
 والقرية الارض الجامعة لحدود فاصلة وأصاها من قرى بيت الماء جعلته والعبير قافلة الحبر من
 العبير بالقض وهو الجمار هذا هو الاصل ثم كثر حتى استعمل في غير الجبره ولما كان ذلك بالانكار
 لما يفتحق من كرم أخيم أصكده بقولهم (وانا) اي والله انا (أصادقون) في أقوالنا ولما
 رجعوا الى أبيهم وقالوا له ما قال كبيرهم فكانت له قيل فما طال لهم فقيل (قال) لهم (بل سوات)
 اي زينت زينا فانه غي (لكم أنفسكم أمرا) اي حدثكم بامر ففعلتموه والافاء أدري الملك
 ان السارق يؤخذ بسرقة (فصبر جميل) اي فامرى صبر جميل أو فصبر جميل صبري أو أجل
 وقدم مثل ذلك في واقعة يوسف الا انه قال فيها والله المستعان على ما تصفون وقال هنا (عسى
 الله أن يأتي فيهم) اي ببوسف وشقيقه بنيامين والآخر الثالث الذي أقام بمصر (جميعا) اي فلا
 يختلف منهم أحدا وانما قال يعقوب عليه السلام هذه المقالة لانه ما طال حزنه واشتد بلاؤه
 ومحنة علم ان الله تعالى سيجعل له فرجا ويخرجنا عن قريب فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله
 تعالى وتفرض ان هذه الافعال نشأت عن يوسف عليه السلام وان الامر يرجع الى سلامة
 واجتماع ثم علل هذا بقوله (انه هو العليم) اي البليغ العلم بما خفي عننا من ذلك فيعلم أسبابه
 الموصلة الى المقاصد (الحكيم) اي البليغ فيما يدبره ويقضيه (و) لما ضاق قلبه يعقوب عليه
 السلام بسبب الكلام الذي سمعه من ابنائه في حق بنيامين (تولى عنهم) اي انصرف بوجهه
 عنهم لما تولى عنده من الحزن (وقال يا أسفا) اي يا أسفى (على يوسف) اي تعال هذا وانك
 والاسف أشد الحزن والحسرة والالاف يدل من ياء المتكلم وانما تأسف على يوسف دون أخويه
 والحادث انما هو مصيبتهم ما لان مصيبتهم كانت قاعدة المصائب والحزن القديم اذا صادفه حزن
 آخر كان ذلك أوجع للقلب وأعظم لهيجان الحزن الاول كما قال مقم بن نويرة لما رأى قبرا
 جديدا جدد حزنه على أخيه مالك

الله أي من رحمة الاقوام
 الكافرون (ان قلت) من
 المؤمنين من يباس من
 روح الله لشدة مصيبتهم أو
 كثرة ذنوبه كما في قصة الهن
 امرأته اذا مات ان يصرفوه
 الحديث ثم ان الله تعالى

فقالوا أتبكي كل قبر رأيته * لتقرنوى بين الأولى والثانية

فقلت نعم ان الامى يبعث الاخرى * فدعنى فهذا كله قبح مالك

ولانه كان وثاقا لجهنم مادون حياته وفي حديث رواه الطبراني لم تعط أمة من الامم ان الله وانا
 اليه راجعون عند المصيبة الا أمة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الى يعقوب حين أصابه
 ما أصابه لم يسترجع وقال يا أسفا (وايضا عني) اي انمحق سوادهما وبذل يياضا (من الحزن)
 اي من كثرة البكاء عليه وقيل عند غلبة البكاء يكثر المعاني العين فتصير العين كأنها ابيضت
 من يياض ذلك الملموقيل ضعف بصره حتى صار يدرك ادرا كأطيقا وقيل هي وقال مقاتل لم
 يبصر بهم ما ستسمعون حتى كشفه الله تعالى بقميص يوسف عليه السلام قبل ان يجبر بل عليه
 السلام دخل على يوسف في السجن فقال ان ابصر أبينك ذهب من الحزن عليك فوضع يده على

رأسه وقال ليت أعمى تادى ولم أكن حزنا على أبي (فان قيل) هذا اظهرا للجزع وجارحى
 الشكايه وهو لا يلقى بمن يعقوب عليه السلام (أجيب) بانه لم يذكرا لاهذه الكلمة ثم عظم
 بكاءه ثم أمساك لسانه عن النياحة وذكرا لا يذبحى ولم يظهر الشكايه مع أحد من الخلق ويدل
 لذلك قوله (وهو كظيم) أى مغمو ومكروب لا يظهر كرهه وقوله انما أشكو بثى وحزنى الى الله
 فبكل ذلك يدل على أنه لما عظمت مصيبتة وقوت محنته صبر وتجرع الفصة وما اظهر الشكايه
 به فلا جرم استوجب به الملاح العظيم والثناء الجزيل وروى ان يوسف عليه السلام قال لجبريل
 عليه السلام هل لك علم يعقوب قال نعم قال فكيف حزنه قال حزني سبعين شكى وهى التى
 لها ولد واحد دعوت قال فهى له أجر قال نعم أجر مائة شهيد واهل أمثال ذلك لا يدخل تحت
 التكليف فانه قل من يك نفسة عند الشدائد وأيضا المكاميل فقدمى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا تقول ما يسخط الرب واناعلى
 فراقك يا ابراهيم لهز ونون رواء الشيخان (تنبيه) شرف الانسان باللسان والعين والقلب
 فبين تعالى أن هذه الثلاثة كانت غريفة فى الغم فاللسان كان مشغولا بقوله يا أسفا والعين
 بالكما والبياض والقلب بالغم الشديد الذى يشبه الوعاء المملوء الذى سدفلا يمكن خروج الماء
 منه وهذا ما بالغه فى وصف ذلك الغم ولما وقع من يعقوب عليه السلام ذلك كان قائلا يقول
 فما قال له ولاده فقيس (قالوا) له من كان ذلك (قاله تنقو) أى لا تنقو أى لا تزال (تذكر
 يوسف) فبما تنقو جواب القسم وهو على حذف لا تقول الشاعر

فقلت عين الله أبرح قاعدا * ولو قطعه وارأى البك وأوصالى

ويدل على حذفها أنه لو كان شبيها لا قرن بلام الابتداء ونون التوكيد معا عند البصريين
 أو أحدهما عند الكوفيين فنقو هنا ناقصة بمعنى لا تزال كما تقرروا سمعت تنقو بالواو (حقى)
 الى أن (تكون حرضا) أى مشرفا على الهلاك اطول مرضك وهو مصدريستوى فيه الواحد
 وغيره (أو تكون من الهالكين) أى الموقى (فان قيل) لم حاضوا على ذلك مع أنهم لم يعلموا ذلك
 قطعا (أجيب) بانهم بنوا الامر على الظاهر قال أكثر المفسرين قائل هذا الكلام هم اخوة
 يوسف وقال بعضهم ليس الاخوة بل الجماعة الذين كانوا فى الدار من أولاده وخدمه ولما قالوا
 لذلك فكان قائلا يقول فما قال لهم فقيس (قال) لهم (انما أشكو بثى) والبث أشد الحزن
 أى بذلك لانه من صعبه لا يطاق حله فيباح به وينشر (وحزنى) مطلقا وان كان سببه
 خفيا بقدر الخلق على ازالته (الى الله) المحيط بكل شئ علما وقدره لا الى غيره فهو الذى تنفع
 الشكوى اليه (وأعلم من الله) أى الملك الاعلى من اللطف بنا أهل البيت (مالا تعلمون)
 فيما تنبى بالفرج من حيث لا يحتسب وفى ذلك إشارة الى أنه كان يعلم حياة يوسف ويتوقع
 رجوعه اليه وذكرا والسبب هذا التوقع أمورا أحدها أن ملك الموت أتاه فقال له يا ملك
 الموت هل قبضت روح ابني يوسف قال لا يا بنى الله ثم أشار الى جانب مصر وقال اطلبه من
 ههنا ولذلك قال (يا بنى اذهبوا فأنتم سووا) أى والتعيسى طلب الخبر بالحاسة وهو قريب من
 التعيسى بالجسم وقيل التعيسى بالحاء يكون فى الخير وبالهم يكون فى الشر ومنه الجاسوس
 وهو الذى يطلب المكشوف عن عورة الناس والمعنى ههنا واخبرا (من) أخبار (يوسف)

فقره (قلت) انما يباس
 من روح الله المكافر
 لا المؤمن عما لا يظاهر
 الاية فكل من أيس من
 روح الله فهو كافر حتى
 يعود الى الايمان ولأنه لم
 ان صاحب القصة مات

وأخيه) أي اطلبوا خبرهما واثبتا أنه علم أن رؤيا يوسف عليه السلام صادقة لأن أمارات
 الرشد والكمال ظاهرة في حق يوسف عليه السلام ورؤيا منله لا تخطئ ونالها العله تعالى أوحى
 إليه أنه سيوصله إليه ولكنه تعالى ما عين الوقت فلهذا بقي في القلق ورابعها قال السدي
 لما أخبره بنوه بسيرة الملك وكمال حاله وأقواله وأفعاله طمع في أن يكون هو يوسف وقال بعد
 أن يظهر في الكفار مثله ثم تطفئ نيبه وقال لهم (ولا تباؤا) أي تقنطوا (من روح الله)
 قال ابن عباس من رحمة الله وقال قتادة من فضل الله وقال ابن زيد من فزع الله (أنه لا يأس
 من روح الله إلا القوم الكافرون) أي الغريقون في الكفر قال ابن عباس إن المؤمن من
 الله على خير رجوع في البلاوي محمد على الرضا والكافر على الضد من ذلك فإن اليأس من
 رحمة الله لا يحصل إلا إذا اعتقد الإنسان أن الله العالم غير قادر على الكمال أو غير عالم بجميع
 المعلومات أو ليس بكرم بل هو جفيل وكل واحد من هذه الثلاثة يوجب الكفر وإذا كان
 اليأس لا يحصل إلا عند حصول أحد هذه الثلاثة وكل واحد منها ككفر ثبت أن اليأس
 لا يحصل إلا لمن كان كافرا وقرأ البرزق البزق بعد التام من تباؤا وبعد اليأس من لا يأس بالث
 وبعد ما يامفتوحه بخلاف عنه والباقيون يمسرة مفتوحة قبلها بامما كنهه ولما قال
 يعقوب عليه السلام لبنه ذلك قبل ما منه هذه الوصية وعادوا إلى مصر (فلما دخلوا عليه) أي
 على يوسف عليه السلام (قالوا يا أبا العزير) وكان العزير لقب الملك مصر يومئذ (مسنا وأهلنا)
 أي من خلفناهم وراءنا (الضر) أي لا بسنا ملابسة نجسنا (وجئتنا بضاعة) وقالوا (مزجاة) أما
 لنقصها أو لرداعتها أو لولها ما جيعا وقال الحسن البضاة المزجاة القليلة واختلقت في ثلاث
 الرداءة فقال ابن عباس كانت دراهم رديئة لا تقبل في غن الطعام وقيل متاع الاعراب
 الصوف والهن وقيل الاقطو قيل النعال والادم وقيل ان دراهم مصر كان يتقش فيها صورة
 يوسف عليه السلام والدرهم التي جاؤا بها ما كان فيها ثلاثا كانت مقبولة عند الناس ثم
 سبوا عن هذا الاعتذار لانه أقرب إلى رحمة أهل الكرم قولهم (قاوف لنا الكيل) أي شفقة
 علينا بسبب ضعفنا (وتصدق) أي تفضل (علينا) زيادة على الوفاء كما عودتنا بفضل ترجو
 ثوابه ولما رأوا أفعاله تدل على غسكه بدين الله تعالى علوا ذلك بقولهم (إن الله) أي الذي له
 الكمال كله (يجزي المتصدقين) أي وإن كانت على غنى قوى فكيف إذا كانت على أهل
 الحاجة والضعف (فائدة) سئل سفيان بن عيينة هل حرم الصدقة على نبي من الأنبياء
 سوى نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام قال سفيان ألم تسمع قوله وتصدق علينا الآية يريد
 أن الصدقة كانت لآلهم ولا يبيعهم وروى أن الحسن مع رجلا يقول اللهم تصدق على قال
 إن الله لا يتصدق وإنما يتصدق من بين الثواب قل اللهم أعطني وتفضل على (فان قيل) إذا
 كان أبوهم امرهم أن يتصدقوا ومن يوسف وأخيه فلم عادوا إلى الشكوى (أجيب) بأن
 المتخصص يتوصل إلى مطلوبه بجميع الطرق والاعتراف بالجزع وضموارة الحال وقلة المال
 وشدة الحاجة وذلك مما يرقى القلب فقالوا لغيره في هذه الأمور فإن رفق قلبه لئلا ذكرناه
 المقصود والاستكنا فتقدموا هذه المقدمة قال أبو إسحق ذكرى أنهم لما تكلموا بهذا الكلام
 أدركته الرقة على أخوته فافرض دمعه فباح بالتي كان يكتم فلهذا (قال) لهم (هل علمتم)

ابسا ولم يتسوا بالرجوع
 عن وصيته (قوله ولما ان
 جاء البشير) قاله هنا في
 العنكبوت آخر في قوله
 ولما ان جاءت رسلنا لوطا
 بذكر ان وقال في هود ولما
 جاءت رسلنا لوطا وفي

مقرر الهم بعد ان استأنسوا به قال البقاعي والظاهر ان هذا كان بغير ترجان (ما) اى قبح
الذى (فعلتم يوسف) اى اخيكم الذى حاتم بينه وبين ابيه (واخيه) فى جعلكم اياه فريدا
منه ذليلا بينكم ثم فى قولكم لما وجد الصاع فى رحله لا يزال يأتينا البلاء من قبلكم يا بنى
راحيل وانما قال لهم ذلك نصح الهم وتقرىضا على التوبة وشقة عليهم لما رأى من هجرهم
وتسكتهم لامعانة وتقرىسا وقيل اعطوه كتاب يعقوب عليه السلام فى تخلص بنيامين
وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وقوله (اذ انتم جاهلون)
اى فاعلون فعلمهم اولانهم كانوا حينئذ صبيانا طيبين ثلويحا الى معرفته فقد روى انه لما قال
هذا تبسم وكان فى تبسمه امر من الحسن لا يجهله منه من رآه ولو مرة واحدة فعرفوه بذلك
قال ذلك (قالوا انك لانت يوسف) استفهام تقرىرون ذلك حق بان واللام عليه وقيل عرفوه
بظنهم وخلقهم حين كلهم وقيل دفع التاج عن راسه فقرأ واعلامه بقرنه تشبه الشامة البيضاء
وكان اسارة وبمعقوب واسحق مثلهما وقرأ ابن كثير همزة مكسورة بعد هانوف على الخـ
وقرأ قالون واوجروهم همزة مفتوحة بعد هاء همزة مكسورة بينهما ألف على الاستفهام
وقرأ ورش بغير ألف بينهما والقسميل فى الثانية على الاستفهام ايضا وقرأ الباقر بتحقيق
الهمزة تين مع القصير وله شام وجه ثان وهو المدوقيل انهم لم يعرفوه حتى (قال) لهم (انا
يوسف) وقرأهم بقوله (وهذا اخي) بنيامين شقيق وانما ذكره لهم ليزيدهم ذلك معرفة له
وتقبيلا فى امره وليبقى عليه قوله (قد علم الله علينا) قال ابن عباس بكل خير فى الدنيا والاخرة
وقال آخرون بالجمع بينا بعد التفرقة (انه من يتق) اى المعاصى (ويصبر) اى على البليات
وأذى الناس وقال ابن عباس يتق الزنا ويصبر على العزوبة وقال مجاهد يتق المعصية ويصبر
على السجن (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) والمعنى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
أجرهم فوضع المحسنين موضع الضعيف لاشتماله على المتقين وقرأ قبل باثبات الياء بعد الفاف
وقفا ووصلا واختلف العربون فى ذلك على وجهين أجودهما أن اثبات حرف العلة فى الجزم
لغة لبعض العرب وأنشدوا عليه قول قيس بن زهير

ألم يأتيك والانباء تنى • بما لاقت لبون بن زياد

(وقول الآخر)

هجوت زبانا ثم جئت معتذرا • من هجوت زبانا لم تهجو ولم تدع

(وقول الآخر)

إذا الهجو فغضبت فطلق • ولا ترضاها ولا تعلق

والثانى أنه مرفوع غير محجوز ومن موصولة والقول صلح فلذلك تم باثبات لامه وسكن
يصير اتوا الى الحر كانت وان كانت فى كلمتين وقرأ الباقر بالحذف وقفا ووصلا وما ذكر يوسف
عليه السلام لاخوته ان الله تعالى من عليه وأنه من يتق ويصبر فان الله تعالى لا يضيع عنهم
صدوقه فيه واعترفوا له بالفضل والمرتبة ولذلك (قالوا) مقسمين بقولهم (تالله) أى الملك
الاعظم (قد أترك) أى اختارك (تالله علينا) بالله لم والعقل والحلم والحسن والملا والتقوى
وقد مر ذلك واحتج بعضهم بهذه الآية على ان اخوتهم كانوا أنبياء لان جميع المناصب التى

العسكوت اولو المايات
رسلنا ابراهيم بجدها تنبها
على جواز الامرين
والقول بان ذكر ان يدل
على وقوع جواب لما لا
بغلاف ما اذا حذفت
يرد بان آية هود وآية

تكون مغايرة لمنصب النبوة كعدم بالنسبة اليه فلو شاركو في منصب النبوة لما قالوا ذلك
ثم قالوا وان كانا طنيني أي والحال ان شئتانا كما مذنبين بما فعلنا معك ولذلك اذ لنا الله
تعالى لا فكأنه قيل ما قال لهم على قدرته وتوحيده مع ما خلف من اهانته له فقيل (قال) لهم
قول الكرام اقتدوا باخوانه من الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام (لأن قريب) أي لا لوم
ولا تمصيف ولا هلاك (عليكم اليوم) وانما خصه بالذكر لانه مظنة التثريب فاذا اتقني ذلك
فيه فانتظرت عبادته ولما أعفاهم من التثريب كانوا في مظنة السؤال عن حال العقول المزيل
للقاب من الله تعالى فاتبعه الجواب عن ذلك بالدعاء لهم بقوله (يقض الله) أي الذي لا اله غيره
(لكم) أي ما فرط منكم وغير في هذا الدعاء بالماض ع ارشاد الله الى اخلاص التوبة ورجعهم
في ذلك ورجعهم بالصفة التي هي سبب الغفران فقال (وهو) تعالى (أرحم الراحمين) بلجس
العباد لاسما التائب فهو جدير بالذات نعم روى أنهم أرسلوا اليه انك ادعونا الى طعامك
وكرامتك بكرة وعشيا ونحن ننتهي مما فرط منا فقال ان اهل مصر ينظرونني وان ملكك
فيهم بعين العبودية فيقولون سبحان من بلغ عبدا بعشرين درهما ما بلغ ولقد دشرفت الآن
بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس أنكم اخوتي واني من ذرية ابراهيم عليه السلام
ولما أقر أعينهم بعد اجتماع شملهم بازالة ما تخشونه دنيا وأخرى سال عن أبيه فقال ما فعل
أبي بعدى قالوا ابيضت عيناه من الحزن فاعطاهم قميصه وقال (ادهبوا بقميصي هذا) وهو
قميص ابراهيم عليه السلام الذي لبسه حين أتى في النار عريانا فانا جبريل بقميص من حرير
الجنة فالبسه اياه وكان ذلك عند ابراهيم فقامات ابراهيم ورثته اصحق فلما مات اصحق ورثته
يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك في قصة من فضة وسدرا أسها وعلقها في عنقه لما كان
يخاف عليه من العيين وكان لا يفارقه فلما أتى في البر عريانا جاءه جبريل وعلى يوسف ذلك
التعويذ فاخرج القميص والبسه اياه في الوقت جاءه جبريل عليه السلام وقال ارسل ذلك
القميص فان فيه ريح الجنة لا يتبع على مبتلي ولا على سقيم الا عوفي فذفع يوسف ذلك القميص
الى اخوته وقال اذا وصلت الى أبي (فالقوه على وجه أبي يات) أي بصري (بصيرا) أي يرد اليه
بصره كما كان أو يات الى حال كونه بصيرا (واقنوني) أي أبي وأنتم (ياهلكم) أي مصاحبين
لكم (أجمعين) لا يتخلف منكم أحد فرجعوا بالقميص لهذا القصد وروى أن يهوذا هو الذي
حمل القميص لما طخوه بالدم فقال لا يحمل هذا غيري لا فرحه كما حزنته فحمله وهو خاف من
مصر الى كنعان ويدهم ما غنمون فرسها ولما وصلت العير من عريش مصر وهو آخر بلاد
مصر الى اول بلاد الشام (قال ابوهم) لولد ولده ومن حوله من اهل مو كذا العلم انهم يشكرون
قوله (الي لا جد ربح يوسف) اوصلته اليه ربح الصبا باذن الله تعالى من مسيرة ثلاثة ايام او ثمانية
ايام أو أكثر قال مجاهد هبت ربح فمقت القميص ففاحت روائح الجنة في الدنيا واتصلت
بمعقوب فوجد ربح الجنة فعلم عليه السلام انه ليس في الدنيا من ربح الجنة الا ما كان من ذلك
القميص قال اهل المعاني ان الله تعالى اوصل اليه ربح يوسف عليه السلام عند انقضاء مدة
الخدمة وبجي وقت الفرج من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه مع قرب إحدى
البلدين من الاخرى في مدة ثنتين سنة وذلك يدل على ان كل سهل فهو في زمان الخدمة

العشكيتون التي ذكر فيها
ان يهدن شرطا وجوابا
مع ان ان ذكر في
احدهما ما وحذفت من
الاخرى الا ان يقال انها
اذ لم تذكر لم يلزم وقوع
جواب لما لا (قوله)

كل صعب فهو في زمان الاقبال سهل وفي أجدر مع يوسف أنهم وعبر بالوجود لانه وجدان له بحاسة الذم (لولا ان تغفدون) اي تغفدون الى الخرف قال أبو بكر الا ترى أفند الرجل اذا خرف وتغير عقله عن الاصمعي اذا كثرة كلام الرجل من خرف نهر فقد قال في الكشف يقال شخ غفد ولا يقال جهوز غفند لان الم تكن في شبهة اذا رأى حتى تغفد في كبرها وقبل التقيد الافند يقال غفدت فلانا اذا أفندت رأيه وردت قال بعضهم

يا صاحبي دعالومي وتغفدي • فاذا من مافات من أمر مردود

ولما ذكر يعقوب عليه السلام ذلك (قالوا) اي الحاضرون عنده (تالله انك اني ضلالك) اي حبك (القديم) ايوسف لا تنساه ولا تنهل عنه على بعد الهدهوه كقول اخوة يوسف ان ابانا اني ضلال مبين وقال مقاتل معني الضلال هنا الشقاء اي شقاء الدنيا والمعنى انك اني شقائك القديم عمة كجده من الاحزان على يوسف وقال الحسن انما خاطبوه بذلك لاعتقائهم ان يوسف قد مات فكما يعقوب في ولوعه بكز ذاهبا عن الرشد والصواب ثم انهم جهلوا به بشيرا فاسرع قبل وصوله بالتميم (فان) وزيدت (ان) لنا كيد مجيئه على تلك الحالة وزيادتها بعد ما قام مطرد (جا البشير) وهو هو ذاك التميمي (لقاه) اي طرحه اليه (ير) على وجهه) اي يعقوب وقيل اقام يعقوب على وجهه نفسه (فارتد) اي رجع (بصير) اي صيره قه بصيرا كما كان كما يقال طالت الغلة واقعه تعالى هو لذي اطامها ولم القى التميمي على وجهه وبشر بحياة يوسف عليه السلام عظم فرحه وانشرح صدره وزالت احزانه فغفد ذلك (قال)

ابنيه (الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون) من حياة يوسف وان الله تعالى يجمع بيننا قال الهيلي اسأله البشير الى يعقوب عليه السلام اعطاه في بشارته كلمات كان يروى عن آية عن جده عليهم السلام وهي يا طيفافرق كل لطيف الطيف في في أمورى كلها كما أحب ورضي في دنياي وآخرى وروى ان يعقوب عليه السلام قال لا شيء كير كيف تركت يوسف قال تركته مصلح مصر قال ما صنع بالان على أي دين تركته قال على دين الاسلام قال الا ان تحت النعمة فغفد ذلك (قالوا يا ابانا) من ادين بالاداء التي تدل على الاحكام العظيم بما بعد ما له من عظيم الوقع (استغفر) اي اطلب من الله تعالى ان يغفر (لنا ذنوبنا) اي التي اتركتنا هانم قالوا من كذب في حقيقة الاصلاح في التوبة (انا كنا خاطئين) اي منته مدبرين للانهم بما اوتوا تكبنا في أمر يوسف عليه السلام ومن حق الاعتراف بذنبه أن يصفح عنه ويستل له المغفرة قال صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فكانه قيل لما قال لهم فقيل (قال لهم) (وف استغفر) اي اطلب ان يغفر (لكم رب) الذي أحسن الى بان يغفر اني حتى لا يفرق بيني وبينهم في دار البقا والبرية فلا هو أتم الملك على الاطلاق وهو لما الله تعالى رطاه رذا ذلك الكلام لم يستغفروا في الحال بل وعدهم بان يستغفروا بهم بعد ذلك واختلقوا في سبب هذا المعنى على وجوده فقال ابن عباس والاشككثرون أراد ان يستغفروا لهم في وقت السحر لان هذا الوقت أوفق الاوقات لرجاء الاجابة وفي رواية أخرى انه آخر الاستغفار الى ليلة الجمعة لانها أوفق الاوقات الاجابة وقال وهب كان يستغفروا لهم كل ليلة جمعة في ثيف وعشرين سنة وقال طاوس أخر الى السحر من ليلة الجمعة فوافق ليلة عائذ وراة

ونحوه المعبود ان قلت
كيف جازاهم ان يسجدوا
ايوسف والسجود لغيره
حرام (قلت) اراد انهم
جملوه كالقبلة ثم يسجدوا
لله شكر النعمة وجدان
يوسف كانه قولهم جبت

وقبل استقراهم في الجبال وقوله سوف استقر لكم مقام في ايامي هذا الاستقرا في
الزمان المستقبل وقبل ظم إلى الصلاة في وقت السحر فافترغ رضع يديه واطال اللهم اغفر لي جرمي
علي يوسف وقلة صبري عنه واغفر لاولادى ما فعلوا في حق يوسف فارضى الله تعالى اليه ان قد
غفرت لآل واهلهم اجمعين وعن الشعبي قال اسأل يوسف ان يغفر ليكم ربى (انه
هو الغفور الرحيم) كل ذلك تذكينا لقلوبهم ونصيحته لرجائهم ووروى أن يوسف عليه السلام
كان بعث مع البشير الى يعقوب عليه السلام مائتي راحلة وجهازا كثيرا لباوا يعقوب
وأهل وولده فتمبايع يعقوب عليه السلام للخروج الى مصر فخرج بهم فلما دنا من مصر كان يوسف
المالك الذي نوقه فخرج يوسف عليه السلام والمالك في أربعة آلاف من الخند والعظيمة
وركب أهل مصر معهم ما باجدهم يتلقون يعقوب وكان يعقوب عثى وهو يتوكأ على جهودا
فتنظر الى الخيل والناس فقال يا جهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابيك يوسف فلما دنا كل
واحد منهم من صاحبه ذهب يوسف يبدؤه بالسلام فقال له جبريل لاحتى يبدأ يعقوب بالسلام
فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقال النورى لما اتى يعقوب ويوسف عليهما
السلام عاتق كل واحد منهما صاحبه وبكى فقال يوسف يا أبت بكيت على حتى ابيت
عينك ألم تدم ان القباء نجه معنا قال بلى يا بني ولكن خشيت أن يلبس بك فيحال بيني
وبينك فذلك قوله تعالى (فلما دخلوا على يوسف آوى) اى ضم (اليه أبو به) قال الحسن أباه
وأمه وكانت حبة كراما له ما عجا بجزان به وغلب الاب في الثنية لا كورنه وعن ابن عباس
أنها خالته لما وكانت أمه قد ماتت في نفاس بنيامين قال البيهقي وفي بعض النسخ ان الله
نهى أحماءه حتى جاءت مع يعقوب الى مصر (فان قيل) ما معنى دخولهم عليه قبل مصر
(أجيب) بأنه حين استقبلهم نزلهم في خيمة أو بيت هناك فدخلوا عليه وضم اليه أبو به
(وقال) مكرما (ادخلوا مصر) اى البلاد المعروفة وأتى بالشرط للامن للدخول فقال (ان
شأن الله آتئين) من جميع ما ينوب حتى عما فزطتم في حتى وفي حق أخى زوى ان يعقوب عليه
السلام وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى
عليه السلام والمقاتلون منهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الصبيان
والشيوخ (و) لما استقرت بهم الدار بدخول مصر (رفع أبو به) اى أجلسه مامعه (على
العرش) اى السرير الرفيع ورفع هو النقل الى العلو (وحواله) اى المكنوا له أبو وهواخونه
(مجددا) اى مجددا فتمناوا التواضع قد يصح مجودا كقول الشاعر
• ترى الا كم فيها مجددا للحوافر • لا وضع حمة وكان نصيحتهم في ذلك الزمان اول انهم وضعوا
الجباه وكان ذلك على طريقة النخبة والتعظيم لاعلى طريقة العبادة وكان ذلك جازيا في الامم
السابقة فتسخت في هذه الشر يعقوب وروى عن ابن عباس انه قال معناه مائة مجددا بين يدي
يوسف عليه السلام فيكون مجددا شكره لاجل وجدان يوسف وبذل عليه قوله تعالى
ورفع أبو به على العرش وحواله مجددا وذلك يشعرا بانهم صدقوا على السرير ثم مجددا لله تعالى
ولو انهم مجددا يوسف لجدوا له قبل الصدور على السرير لان ذلك أدخل في التواضع
(فان قيل) هذا التأويل لا يطابق قول يوسف عليه السلام (وقال يا أبت هذا تاريل روي

ومليت القبة ابراهيم
لله ايل اى لاجله بعد واقفه
ومنه قوله رايتم سم اى
الكواكب لى اى اجددين
اى انها جعلت لله لاجل
مصطفى والسعى في اعلاه
فذهب (قوله) وقيل حسن بى

من قبل) والمراد منه قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين أي رأيتهم ساجدين لاجلي أي انهم سجدوا لله لطلب مصليتي والسعي في اعلامي مني وإذا كان هذا محققا سقط السؤال قال الرازي وعندي أن هذا التأويل متعين لانه يبعد من عقل يوسف وذنيه ان يرضى بان يسجد له ابو مع سابقته في حقوق الولادة والشيخوخة والعلم والدين وكال النبوته وانهم جعلوا يوسف كائنه وسجدوا وشكروا النعمة وجدانه فانه يقال صليت للكعبة كما يقال صليت الى الكعبة قال حسان

ما كنت أعرف ان الامر منصرف • عن هائهم ثم منها عن أبي الحسن
ليس اول من صلى لقبائلكم • واعرف الناس بالانوار والسق

ثم استأنف يوسف عليه السلام فقال (قد علمت يا بني) أي الذي رباني بها وصلى اليها (حقا) أي مطابقة للواقع لنا ويلها وتاويل ما خبرتني به أنت والتاويل تفسيير بما يؤيد اليه معنى الكلام ومن لم يرض الله تعالى عنه ان ما يذروا ويأمنوا ويلها أربعون سنة وعن الحسن انه التقي الجلب وهو ابن سبع عشرة سنة وبقي في العبودية والجهن والملاء ثمانين سنة ثم وصل الى ابيه وأخبره وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة فكان عمره مائة وعشرين سنة (وقد أحسن) أي اوقع احسانه (بني) تصديقا لما بشرتني به من اتمام النعمة وتعدية احسن بالباء دل على القرب من النعمة يدية بالي وان كان أصح احسن ان يتعدى تعالى كما قال تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك وقيل ضمن معنى اطف فتعدى بالياء كقوله تعالى وبالوالدين احسانا قال (إذا خرجني من السجن) ولم يذكر ان اخرجته من الجلب لوجوه اولها انه قال لا خوة لانه لم يولد في اليوم ولود ذكر واقعة الجلب لكان ذلك تنريدا له لم فكان اهما له جارية مجرى الكرم فانما انه لما خرج من الجلب لم يصير ملكا بل صير وهديدا وانما صار ملكا به ان اخرجته من السجن فكان هذا الخارج اقرب من ان يكون انعاما كاملا ثالثها انه لما خرج من الجلب وقع في المضار الخاصة بسبب نعمة المرأة وما خرج من السجن وصل الى ابيه وابخونه فكان هذا اقرب الى النفع فمع ان اللفظ محقق للجلب أيضا لكنه احتمال خفي ولما كان يعقوب وولده بارض كنعان وتحويل الى يد وقال ابن عباس ومنه قدم على يوسف قال يوسف عليه السلام (ويا ربكم من البدو) أي من أطراف بادية قلاطين وذلك من أكرام النعم كما جاء في الحديث من يرد الله به خيرا يشقه من البادية الى الحاضرة والبدد وضد الحاضرة وهو من الظهور يقال بدا يبدو اذا سكن في البادية يروى عن عترة اذ بدوا فاجفونا اي تخافنا باخلاق البدو بين قال الواحد البدو بسط من الارض يظهر فيه الشخص من بعيد وأصله من بدا يبدو بدوا ثم سمي المكان باسمه المصدروفي الآية دلالة على ان فعل العبد خلق الله تعالى لانه أضاف اخرجته من السجن الى الله تعالى ومجيئهم من البدو اليه (من بعد أن نزع) أي افسد (الشیطان) بسبب الخسد (يعني وبين اخوتي) واصل النزغ دخول في امر لانساده (فان قيل) اضافة يوسف عليه السلام الخمر الى الله تعالى والنزغ الى الشيطان تقتضي ان فعل الشر ليس من الله تعالى كما قال بعض المبتدعين ولو كان منه لإضافته اليه (أجيب) بان اضافة هذا الفعل الى الشيطان مجاز لان الفعل المطلق هو الله تعالى في الحقيقة قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا

إذا خرجني من السجن
قلت لم ذكر يوسف عليه
السلام نعمة الله عليه في
اخرجه من السجن دون
اخرجه من الجلب مع انه
أعظم نعمة لان وقوفه في
الجلب كان اعظم خطرا

الله تعالى قد تأنيت بذلك ان الكل من عند الله تعالى وبفضائه وقدره وليس الله سبحانه في
مدخل الا بالقضاء الواسع والتعريض لافساد ذات البين وذلك باقدار الله تعالى اياه على ذلك كما
حكى الله تعالى ذلك عنه بقوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دهرتكم فاستجيبتم لي
ولما كان حصول الاجتماع بينه وبين اخوته وابويه مع الالفه والمحبة وطيب العيش وفرغ
البال وكان في غاية البعد عن العقول الا انه تعالى لطيف قال يوسف عليه السلام (ان ربي
لطيف لما يشاء) أي لطيف التدبير له اذ ما من صعب الا وتغذ فيه ممتسكته ويتسهل دونها
فاذا اراد حصول الشيء سهل اسبابه فحصل وان كان في غاية البعد عن الحصول (انه هو العليم)
بوجود المصالح والتدابير (الحكيم) أي الذي يفعل كل شيء في وقته وعلى وجه يقتضي
الحكمة روى ان يوسف عليه السلام طاف بآيائه في خزائنه فلما ادخله خزانه القراطيس قال
يا بني ما فعلت منذك هذه القراطيس وما كتبت الي على شيء ان مراحل قال امرني جبريل
بذلك قال او مات له قال انت اقرب مني اليه فانه قال جبريل الله امرني بذلك لقولك
واخاف ان ياكاه الذئب قال فها لاخفتني ولما حضر يعقوب عليه السلام الموت وصي يوسف
عليه السلام ان يحمله ويدفنه عنده فمضى بنفسه فدفنه ثمة ثم عاد الى مصر واقام به ثمة
ثلاثة وعشرين سنة ولما تم امره ومعه انه لا يدوم ثات ثمة الى الملك الدائم فقال (رب قد
أتيتني) وافتتح به لان الحال حال وقوع السماع اشرح حال الرؤيا (من الملك) أي بعضه بعد
بهدي منه جدا وهو ملك مصر (وعلمتني من) أي بعض (تاويل الاحاديث) طبق ما بشرني به
أي واخبرتني به أنت من التفسير والتعليم قبل قولك والله غالب على امره ثم ناداه بوصف جامع
للعلم والحكمة فقال (فاطر) أي خالق (السموات والارض) ثم اعلم به ما هو اعلم به نفسه من
انه لا يدور على غيره في شيء من الاشياء (أنت ولي) أي الاقرب الى باطننا وظاهرا (في الدنيا
والآخرة) أي لا ولي غيرك والولي يفعل لمولاه الصلح والاحسن فاحسن لي في الآخرة
اعظم احسنت لي في الدنيا روى انه صلى الله عليه وسلم حكى عن جبريل عن رب العزة جل
وعلا انه قال من تغلذ كرى عن مستحق اعطيته افضل ما اعطى السائلين فلهذا المعنى من
اراد الدعاء لا يدور ان يقدم عليه ذكر الثناء على الله تعالى فهذا يوسف عليه السلام لما اراد ان
يذكر الدعاء قدم عليه الثناء وهو قوله رب قد أتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث
فاطر السموات والارض ثم ذكر عقيب الدعاء وهو قوله (توفني) أي اقض روعي واقبأ ثاماني
جميع امري حيا وميتا حال كوني (ميتا) ولما كان المسلم حقيقة من كان عربيا في
الاخلاص عقيب بقوله (والحقني بالصالحين) ونظيره ما فعله الخليل عليه السلام في قوله الذي
خلقني فهو يومئذ من ههنا الى قوله رب هب لي سكتا على الله تعالى ثم من قوله رب هب لي
حكاي آخر الكلام دعاء فكذا ههنا (تنبيه) اختلاف في قوله توفني مستأهل هو طلب
منه الوفاة ام لا فقال قتادة سأل ربه العوفي به ولم يمتن في الموت قبله وكثير من المفسرين
على هذا القول وقال ابن عباس في رواية عطية بن ابي ذؤيب توفيتني فتوفني على الاسلام فهذا
طلب لان يجعل الله تعالى وفاته على الاسلام وليس فيه ما يدل على انه طلب الوفاة والاقط صالح
الامر من ولا يبعد في الرجل العاقل اذا كل عقله ان يمتن الموت وتعلم رغبته فيه لوجوه

(قلت) لان مصيبة السجن
كانت عنده اعظم لطول
مدتها ولما صاحبه الاوباش
وأعداء الذين فيه بخلاف
مصيبة الحب لقصر مدتها
ولكون المؤمن له فيه جبريل
عليه السلام وغيره

كثيرة منها ان الخطباء المبلغاء وان اطنبوا في مذمة الدنيا الا ان حاصل كلامهم يرجع الى ثلاثة أمور احدها ان هذه السعادات سريرة الزوال مشرفة على القضاء والالم الحاصل عند فراقها أشد من اللذة الحاصلة عند وجودها وثانيها انها غير خالصة بل هي ممزوجة بالمنقصات والمذكرات وثالثها ان الاراذل من الخلق يشاركون الافاضل فيها بل وربما كان حصصة الاراذل أعظم بكثير من حصصة الافاضل فهذه الجهات الثلاثة منفردة عن هذه الذات ولما عرف العاقل انه لا يحصل تخصيص لهذه الذات الا مع هذه الجهات الثلاثة المنفردة لا يجرم قبح الموت ليقض عن هذه الآفات ومنها أن تدخل الذات الدنيوية قلبه وهي ثلاثة أنواع لذة الاكل ولذة الشكاح ولذة الرياسة ولكل واحدة منها عيوب كثيرة أسلطة لا كل فيها عيوب احدها ان هذه اللذة ليست لذتها قوية فانه لا يمكن ابقاؤها فان الانسان اذا أكل وشبع لم يبق فيه الا تذذ لا لا كل فهذه اللذة ضعيفة مضمخة بغير اقية وثانيها انها في نفسها خبيثة وان الاكل عبارة عن ترطيب ذلك الطعام بالبراق المجمع في القوم ولا شأن له بشئ منظر ولما يصل الى المعدة يظهر فيه الفساد والحق العذوبة وذلك ايضا منظر وثالثها ان جميع الحيوانات الخبيثة مشاركة فيها ورابعها ان الاكل انما يطيب عند اشتداد الجوع والجوع نقص وآفة وخاصتها الاكل منة عند العلة الحق قبل من كانت همته ما يدخل في بطنه فحقته ما يخرج من بطنه فهذه اشوات مختصرة الى ما يب الاكل وأما لذة الشكاح فما ذكر في الاكل حاصل هنامع أشد ما نروى ان الشكاح باب للحصول للودوحية فتذكر الأشخاص فتذكر الحاجات الى المال فيخرج الانسان بسبب الى الاحتياج الى المال بطرق لانما يلهو او ربما صارها المكاسب بطلب المال وأما لذة الرياسة فعيوبها كثيرة منها أن يكون على شرف الزوال في كل حين وأوان ومنها انه عند حصولها في التلطف الشديد من الزوال ومنها أنه يكون عذرا والهاني الاسف العظيم والحزن الشديد بسبب ذلك الزوال قاله اقل اذا تأمل في هذه المعاني علم قطعا انه لا صلاح له في طلب هذه الذات فيكون لقاء الله عنده أو مع قبيح الموت وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ان سعيد بن مهران بات عنده فقرأ كثير البكاء والمسئلة فلهذا قال له صنع الله لك خيرا كثيرا أحيت سقنا وأمت بدعاه في حياتك خيرا وراحة للمسلمين فقال أفلا أكون كالعبيد المأخض لما أقر الله عنه وجمع له امره قال توفي مسلما والحقني بالصالحين (فان قيل) الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعلمون أنهم يموتون لا محالة على الاسلام فكيف كان هذا الدعاء حاصلا لطلب تخصيص الحاصل وانه لا يجوز (أجيب) بان حال كمال المسلم أن يذوق حكم الله تعالى على وجه يستقر قلبه على ذلك الاسلام ويرضى بقضاء الله وتطمئن النفس وينشرح الصدر وينفتح القلب في هذا الباب وهذه حالة زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطلوب ههنا هو الاسلام بهذا المعنى (فان قيل) ان يوسف عليه السلام كان من أكابر الانبياء والصلاح اول درجة المؤمنين قالوا صل الى الغاية كيف يليق به أن يطلب البداية (أجيب) بان ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال يعني بان يلحقه بآبائه ابراهيم واسماعيل واجتنب ويعقوب والمعنى ألحقني بهم في قوايهم ودرجاتهم وولدي يوسف عليه السلام من امرأة

من اللذة ولا في ذكر
الجب توبيا وتقر بها
لاخوته بهد قوله لا تتريب
عابك اليوم (قوله توفي
مسما) ما قلت كيف قال
يوسف ذلك مع ما بان على
نبي لا يموت الا مسلما (قلت)

العزير ثلاثة افرائيم وميشاو هو جد يوسف بن نون ورحمة امرأه أيوب عليهم السلام ولما كانت
 قته إلى الملك المخلد ونفى الموت فلم يات عليه أسـ يوسف حتى توفاه الله عز وجل طيبا طاهرا
 ونشاح الناس في دفنه فطاب أهل كل محله أن يدفن في محلتهم ربهم بركته حتى هموا بالقتال
 فرأوا أن يجعلوه في صدوق من حرم مرو يدفنه في النيل حيث يفرق الماء بمصر ليجري عليه
 الماء وتصل بركته إلى جميعهم قال بكرمة دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك
 الجانب واجدب الجانب الآخر فنقل إلى الجانب اليسر فاخصب ذلك الجانب واجدب
 الآخر فدفنوه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان إلى أن أخرجه مومي عليه
 السلام ودفنه بقرب أبيائه بالشام وقد يسر الله تعالى زيارته وزيارة أبيائه في عام شرعت في هذا
 التقدير سنة أربع وستين وتسعمائة يعني الله تعالى وآبائي وأهلي وأصحابي وأحبائي معه
 في دار كرامته ولما تم الذي كان من أمر يوسف عليه السلام وأخوته على الوجه الاحكم
 والصراط الاقوم من ابتدائه إلى انتهائه قال تعالى مشييرا إلى أنه دليل كاف في نصيحه
 نبوته صلى الله عليه وسلم بقوله (ذلك) أي الذي ذكرته لك يا محمد من قصة يوسف عليه السلام
 وما جرى له مع أخوته ثم صار إلى الملك بعد الرق (من أنبأ الغيب) أي اخبار ما غاب عنك
 (نوحيه اليك) أي الذي اخبرناك به من اخبار يوسف وحبيته اليك (و) الحال انك
 (ما كنت تدريهم) أي عند اخوة يوسف عليه السلام (اد) أي حين (اجعوا امرهم) أي عزمو
 على أمر واحد وهو القاء يوسف في الحب (وهم يكرون) أي يدبرون الذي في الخفية يوسف
 والمعنى ان هذا النبا غيب لانه صلى الله عليه وسلم لم طالع الكتب ولا تزلزل ولا كانت
 البلدة بلدة العلماء واتاه صلى الله عليه وسلم بهذه القصة الطويلة على وجهه لا يقع فيها
 تحريف ولا غلط من غير مطالعة ولا تعلم ومن غير أن يقال انه حاضر معهم لا بد وأن يكون مجز
 وقوله تعالى وما كنت تدريهم ذكره على سبيل التكميم لان كل أحد يعلم ان محمدا صلى الله عليه
 وسلم لم كان معهم ولما ات فرقيش واليه ودرسول الله صلى الله عليه وسلم كما نقله أبو حيان
 عن ابن الانباري عن قته يوسف عليه السلام فنزلت مشروحة هذا التمرح الشافي متين
 هذا البيان الوافي فامل صلى الله عليه وسلم ان يكون ذلك سبب اسلامهم فخالقوا تأمينا له عز
 الله تعالى بقوله (وما أكنافا من) أي اهل مكة (ولو حرصت) على ايمانهم (عوسمين) لعناده
 وتصميمهم على الكفر وكان ذلك إشارة إلى ما ذكر الله تعالى في قوله تعالى انك لاتمـ أدى مر
 أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ثم نفي عنه التهمة بقوله تعالى (وما نسئلكم عليه) أي على
 تبليغ هذا الكتاب الذي أوحينا اليك واغرق في النفي فقال (من اجر) حتى يكون
 مؤالا قبيلا لا يتمـ هؤلاء يقولوا لولا انزل عليه كـ نزله يستغن به عن سؤالنا ثم نفي مر
 هذا الكتاب كل غرض دينوي بقوله تعالى (ان هو الا ذكر) أي عظمه من الله تعالى (للعالمين)
 عامة ثم ان الله تعالى اخبر عنهم انهم لم اتوا لولا الآيات الدالة على توحيد الله تعالى بقوله تعالى
 (وكأن) أي وكم (من آية) دالة على وحدانية الله تعالى (في السموات) كالنيرين وسائر
 المبكر اكب والاصحاب وغير ذلك مما لا يحصى الا الله تعالى (والارض) من الجبال والشجر
 والنبات وغير ذلك مما لا يحصى الا الله تعالى (يعززون عتيا) أي يشاهدونها (وهم عنهم)

قاله اظهارا للمعبودية
 والاقتدار وشدة الرغبة في
 طلب سعادة الخائفة وتعلما
 للامنة وطلب الانوار (قوله
 وما يتو من أكثرهم ياقه الا
 وهم مشركون) ان قلت
 كيف قال ذلك مع ان

معرضون) اى لا يتفكرون فيها ان لا يحب اذالم يتاملوا فى الدلائل على نبوتك فان العالم محلو
من دلائل التوحيد والتقدير والحكمة ثم انهم يحرون عليها ولا يلتفتون اليها • ولما كان رجا
قبل كيف يوصفون بالاعراض وهم يعتقدون ان الله تعالى فاعل تلك الآيات بين ان
اشرا كهم سقط لذلك بقوله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله) حيث يقرون بأنه الخالق الرزاق
(الاولهم مشركون) بعبادته الاصنام قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله لكنهم
كانوا يشككون شريكاً للعبودية وعن ابن عباس ان هذه الآية نزلت فى تليسة مشركي
العرب كانوا يقولون فى تليسة سم لبيك لا شريك لك الا شريكك يكا هولاك تماكوه وما ملك يعنون
الاصنام وعنه أيضاً ان اهل مكة قالوا الله ربنا وحنده لا شريك له والملائكة بناته فلم يوجدوا
بل اشركوا وقال عبدة الاصنام وبنات الله وحنده والاصنام شفعاء ما عنده وقالت اليهود ربنا الله
وحده وعزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال عبدة الشمس والقمر ربنا الله
وحده وهؤلاء اربابنا وقال المهاجرون والانصار ربنا الله وحده لا شريك له ولما كان أكثر
هؤلاء لا يتقادون الا بالعباد قال تعالى (اقانوا) انكاراً منه معنى التوبخ والتمديد (ان
تاتينهم) فى الدنيا (عاشية) اى نعمة تفشاهاهم وتشملمهم (من عذاب الله) اى الذى له الامر كله
كما فى من ذكرنا منهم من الامم (ادواتهم الساعة بغتة) اى فجأة وهم عنها فى غاية الغفلة
وقوله تعالى (وهم لا يشعرون) اى بوقت اتيانهم اقبله كانتا كيداً بقوله بغتة ولما كان صلى الله
عليه وسلم مبلغاً عن الله تعالى امره ان يامرهم بان ياتبعوه بقوله تعالى (قل) يا اعدى الخلق
وأصغاهم وأعظمهم نصهاراً خلاصاً (هذه) اى الدعوة الى الله تعالى التى ادعوا اليها (سبيلي)
اى طريقى التى ادعوا اليها الناس وهى توحيد الله تعالى ودين الاسلام وسمى الدين سبباً لانه
الطريق المؤدى الى ثواب الجنة (ادعوا الى الله) اى الى توحيد الله والى ايمان به (على بصيرة) اى
بجة واضحة وقوله (انا) تاكيداً للمستتر فى ادعوا وعلى بصيرة لانه حال منه اومبتداً أخبره على
بصيرة وقوله (ومن اتبعني) اى من آمن بى وصدق بما جئت به عطف عليه لان كل من ذكر الحجة
وأجاب عن الشبهة فقد دعا عبادة ووروه الى الله وهذا دل على ان الدعاء الى الله انما يحسن
ويجوز مع هذا الشرط وهو ان يكون على بصيرة عما يقول ويقين فان لم يكن كذلك والافهوا
بعض القرورو قال صلى الله عليه وسلم العلماء اصنام الرسل على عباد الله من حيث يحفظون
ما يدعون اليه (فائدة) جميع اقراء يشبهون اليما وفتا وصال الثبات فى الرسم (وسبحان)
اى قول سبحان (الله) تنزيهاً له تعالى عما يشركون به (وما آمن المشركين) اى الذين اتخذوا
مع الله ضداً وادعوا الى الله فقال اهل مكة لنبى صلى الله عليه وسلم هل ابعت الله ما كان قال تعالى (وما
ارسلنا من قبلك) الى المكلفين (الا وجالا) اى مثل ما انت رجل لا ملائكة ولا انا كما قاله ابن
عباس ولا من الجن كما قاله الحسن (يوحى اليهم) اى بواسطة الملائكة مثل ما يوحى اليك وقرأ
حفص قبل الواو بالنون وكسر الحاء والباقيون بالياء وفتح الحاء وضم الهاء من اليهم حزة
على أصله وكسر ها الباقيون (من اهل القرى) اى من اهل الامصار والمدن المنيصة بالمدن
والجرو وشوه لان اهل البوادي لان اهل الامصار افضل وأعلم واكمل واعقل من اهل
البوادي ومكة اى القرى لانها تجمع لجة مع الخلق لئلا امر وابه من حج البيت وكان العرب كلهم

الايان والشرك لا يجتمع
(قلت) معناه وما يؤمن
أكثرهم بان الله خالقهم
ورازقه وخالق كل شئ قولا
الاول هو شرك بعبادة
الاصنام فعلا او المراد به
النافقون يؤمنون بالسنة

يا هؤلاء كيف تهابونني حقاً قال الحسن لم يبعث الله نبياً من البادية ليعظهم وجفائهم ثم
 هددهم سبحانه وتعالى بقوله تعالى (أوليسوا) أي هؤلاء المشركون المكذبون (في الأرض
 فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من المكذبين للرسل واللات فيصدروا كذبتك
 ويصدروا بهم وعما حل بهم من عذاب الله ولما ان الله تعالى فجي المؤمنين عند نزول العذاب
 بالام المخصصة المكذبة وما في الاخرة خير لهم من ذلك بقوله تعالى (ولدار الاخرة) أي ودار
 الحلال لاخرة والساعة لاخرة والحياة لاخرة (خير) وهي الجنة (للمؤمنين اتقوا) الله
 من حيث ما آلموا لموت وان فرحوا فاجابهم ان الله تعالى قد علم ما كان في قلوبهم من كفره
 من غير آلام (أوليسوا) فيستعملون عقوبته فيقتبسون الداعي الى هذا السبيل الاقوم
 وقرأ ما نفعوا ابن عاصم وعاصم بالآية على الخطاب لاجل مكة والباقيون بالياء الى القبيح لهم
 ولا مشركين المكذبين وقوله تعالى (حتى اذا استبأس لرسلهم) غاية لهذوف دل عليه الكلام
 أي لا يفرحهم بما دى أيامهم فانهم قبلوا حتى أبس الرسل من النصر عليهم في الدنيا
 ومن ايمانهم لانهم في الكفر متفرقين متحدين فيه من غير رزع (وظوا) أي يقين
 الرسل (أنهم قد كذبوا) بالاشديد كما قرأه في حجة وعاصم والكسائي تكذيباً بالايان بعده
 واما بالتعقيب كما قرأه هؤلاء فانه في ان الام ظنوا ان الرسل قد خلقوا ما وعدهوا به من
 النصر عليهم (جاءهم نصرنا) لهم بخذلان أعدائهم (فجئني من بشارة) أي النبي والمؤمنون وقرأ
 ابن عاصم وعاصم بنون مضومة بعد ما جيم مشددة وباء بعد الجيم مفتوحة والباقيون بنونين
 الاولى مضومة والثانية ساكنة وتخفيف الجيم وكون اليا (ولابن باسنا) أي عذابنا (من)
 الاقوم الجرمين أي المشركين ما نزل بهم وماذا كرسبحانه وتعالى هذه القصص وحش على
 الاعتبار بما في قوله أفلم يستعبدوا في احاديثهم أعظم مرة فقال حسنا على تأملها
 والانية ارمي (اقر كان في قصصهم) أي يوسف واخوته اوق قصص الرسل (عبر) أي عظة
 عظيمة (لاولى الايات) أي لذكرى العقول المبرأة من شوائب الكدورية برونهم الى
 ما يهددهم لان من قدر على ما قص من امر يوسف عليه السلام لنا رعى أن يعجزه داصل
 الله عليه وسلم وعلى كفته وينصره على من عاداه كائناً من كان كما فعل يوسف وغيره ولما
 كان من أجل العبرة في ذلك النطع بحقيقة القرآن فيه تعالى على ذلك بتقدير رسول فقال تعالى
 (ما كان حديثاً يفترى) أي يخلق لاني الذي جاء به من عند الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم
 لا يصح منه أن يفتر به لانه لم يقرأ الكتب ولم يتألف لحد ولم يخالف العلماء في الحال أن يفترى
 هذه القصة بحيث تكون مطابقة لما رواه في التوراة من غير تفاوت كما يعلم من قوله تعالى
 (ولكن تصديق الذي بين يديه) أي من الكتب الالهية المترتبة من السماء كالآثار والانبيا
 ففي ذلك اشارة الى ان هذه القصة وردت على الوجه الموافق لما في التوراة من ذكر قصة يوسف
 عليه السلام (و) زاد على ذلك بقوله (تفصيل) أي تبين كل شيء أي يحتاج اليه من الذين
 اذما من امر ديني الا ولست قدس اقرآن بوسط أو بغير وسط وقيل المراد تفصيل كل شيء من
 واقعة يوسف مع آية واخوة قال الواحدى وعلى التفسيرين جيم ما فهم من العام الذي أريد
 به الخاص كقوله تعالى ورجعت كل شيء الى محجوز أن يدخل فيها وقوله تعالى وأوتيت

قولاً ويشركون بملج
 اعتقاداً (قوله أفلم يستعبدوا) في الأرض (قوله فاجابهم) في آخرها وبالنسبة
 الملح وفي آخرها وبالنسبة
 وقوله في الروم وقاطروا
 فاقربوا لان ما في الثلاثة
 الاول تفرد به التعقيب

من كل شيء (وهدي) من الضلال (ورجى) بنالها خيرا دارين (لقوم يؤمنون) أي
يصدون خصم بالذکر لانهم هم الذين انتفعوا به كقوله تعالى هدى للمتقين - سبحانه من انزله
مجهز باهرا وقاضيا بالحق لايزال ظاهرا ومارواه البياضاي تبعا للكشاف من أنه صلى الله
عليه وسلم قال علوا أرفاهكم سورة يوسف فانه أيمانهم تلاحوا وعلمها أهله وما ملكت يمينه
هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يصعد أحدا حديث موضوع واقعه أعلم

سورة الرعد مكية

الاولايزال الذين كفروا الآية يقول الذين كفروا الست مرسلات الآية أو مدنية الاولون
قرأ فاسيرت به الجبال وهي ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية وعدد كلماتها
ثمانمائة وخمس وخمسة وعشرون كلمة وعدد حروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة وسبعة عشر حرف
(بسم الله) الحق الذي كل ما عدا باطل (الرحمن) الذي عم بالرحمة والرحمة لعموم الرحمة
(الرحيم) الذي خص من شاء بما يشاء عظيم الرحمة (المر) قال ابن عباس معناه أنا الله أعلم
وأرى وقال في رواية عطية أنا الله الملك الرحمن وقد تقدم الكلام على شيء من أوائل السور في
أول سورة البقرة وقرأ هؤلاء وابن كثير وحقق بالقح وقرأ ورش بين بين والباقيون بالامالة
(تلك) أي هذه الآيات (آيات الكتاب) أي القرآن والاضافة بمعنى من وقيل المراد بالكتاب
السورة الكاملة ووصفت بالكمال من تعريف الكتاب بالان خ - جبريل المبتدأ اذا عرف بالام
الجنس أفاد المبالغة وقوله تعالى (والذي انزل اليك من ربك) أي القرآن مبتدأ وخبر
(الحق) أي الموضوع كل شيء منه في موضعه على ما تدعو اليه الحكمة الواضحة الذي لا يضاف
شيء منه عن مطابقة الواقع من بعث ولا غيره (ولكن أكثر الناس) أي مشركي مكة
(لا يؤمنون) لاخلالهم بالنظر والتأمل فيه قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين قالوا ان
محمد ادعوا قوله من تلقا نفسه فرد الله تعالى عليهم بذلك * ولما ذكر تعالى أن أكثر الناس لا
يؤمنون ذكر عقيب ما يدل على صحة التوحيد والمعالي بما رواه الله تعالى (الله الذي رفع
السموات بغير عمد) أي سوار ٣ جمع عود كاديم وأرعد كاهب واهاب والعمود جسم
مستطيل يمنع المرتفع أن يميل (ترونها) أي وأنتم ترون السموات فوعة بغير عمد من تحتها
تسندوها ولا من فوقها علاقة تمسكها فالعمود منصفية بالكلية قال اياس بن معاوية السماء
مقيبة على الارض مثل القبة في ذلك دلالة عظيمة على وحدانية الله تعالى لان هذه الاجسام
العظيمة بقيت واقفة في الجوا العالي ويستحيل أن يكون بقاؤها نال الاعيان والذات انها - هذا
برهان باهر على وجود الاله القادر القاهر وقيل الضمير راجع الى العمود أي ان لها عمدا
ولكن لا ترونها أنتم ومن قال بغير هذا القول يقول ان عمدا على جبل قاف وهو جبل من زمر
محيط بالديار والسماء عليه مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة قال الرازي وهذا التأويل
في غاية السقوط لان السموات لما كانت مستقرة على جبل قاف فأي دلالة تبقى فيها على
وجود الاله (تنبيه) الله مبتدأ والذي رفع السموات خبره ويجوز أن يكون الموصول
صفة واظهر يدبر الامر ثانيها قوله تعالى (ثم استوى على العرش) بالحفظ والتدبير والقهر

في الامكان بالقاف قوله
هنا أفاموا ان تانهم
خاتمة وفي الحج فهي خاتمة
على عرونها وفي آخر غافر
فأي آيات الله تشكرون
وما في الآيات الا خيرة
٣ قوله جمع عود كاديم
وأديم الخ في حاشية الجبل
والعمدة على فتح العين
والميم وهو اسم جمع وعادة
بعضهم انه جمع نظرا الى
المعنى دون الصناعة وقرأ
أوجبة ويحيى بن وثاب
عبد بن ممتين ومفرد بمقتل
أن يكون عمدا كتم اب
ونهب وكاب وكعب وأن
يكون عودا كرسول
ورسل اه

قد ربه من رفع السماء بغير عمد وأحوال الشمس والقمر أرد فيها ذكرا للآيات الأرضية بقوله تعالى (وهو الذي عدا الأرض) أي بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الأقدام ويتقلب عليها الحيوان ولوشايع عليها كالجدار والأرج لا يدع تطاع القرار عليها هذا إذا قلنا أن الأرض مسطحة لا كرة وعند أصحاب الهيئة أنها كرة فكيف يقولون بذلك وهذا الأرض ينال كونهما كرة كما ثبت بالدليل (أجيب) بأن الأرض جسم عظم وبها الكرة إذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها شاهد كاسطح كما أن الله تعالى جعل الجبال أوتادا مع أن العالم من الناس يستترون عليها فكذلك ههنا ومع هذا فافقه تعالى قد أخبر أنه مدام الأرض ودحاها وبسطها وكل ذلك يدل على التسطیح والله تعالى أصدق قبلا وأبين دليلا من أصحاب الهيئة هذا هو الدليل الأول من الدلائل الأرضية الثاني منها قوله (وجعل) أي وخلق (فيها) أي الأرض (رواسي) أي جبالا ثوابت واحدة راسية أي ثابتة باقية في حيزها غير منقلة عن مكانها لا تتحرك ولا يتحرك ما هي راسية فيه وهذا لا بد وأن يكون بتخليق القادور الحكيم قال ابن عباس أول جبل وضع على وجه الأرض جبل أبي قبيس ولما غلب على الجبال ومنهها بالرواسي صارت الصفعة تسمى عن الموصوف لجمعت جمع الأسم ككائط وكاهل قال أبو حيان الثالث منها قوله تعالى (وانهارا) أي وجعل في الأرض أنهارا جارية لمنافع المخلوق والمنهر الجري الواسع من مجاري الماء أصل الاتساع ومنه النهر الاتساع ضيائه الرابع منها قوله تعالى (ومن كل الثمرات) وهو متعلق بقوله تعالى (جعل فيها) أي الأرض (زوجين اثنين) أي وجعل فيها من جميع أنواع الثمار من ثمرات الاختلاف امامن حيث الطيم كالخلو والحامض أو اللون كالودود الأبيض أو الحليم كالصغير والكبير أو الطبيعة كالخار والبارد (فان قيل) الزوجان لا بد وأن يكونا اثنين فما الفائدة في اثنين (أجيب) بأنه قبل أن يخلق الله تعالى أول ما خلق العالم وخلق فيه الانهار خلق من كل نوع من الأنواع اثنين فقط فلو قال خلق زوجين لم يعلم أن المراد النوع أو الشخص فلما قال اثنين علم أنه تعالى أول ما خلق من كل زوجين اثنين لا أقل ولا يزيد فكان الناس وان كان فيهم الاثنان كثره فابتدأ بهم من زوجين اثنين بالشخص آدم وحواء فكذا القول في جميع الانهار والزرع الخامس منها قوله تعالى (بغنى) أي بغير (الدليل) بظلمته (الثمار) أي وانهارا للدليل بضوته فيعتدل فعلهما على ما قدره الله تعالى لهما في السير من الزيادة والنقصان وذلك من الحكيم النافعة في المدين والدنيا الظاهرة لكل ذي عقل انهما نديهما بفعله واختياره وقهره واقداره وقدر أشعبه وحزة والكسافي بفتح الغين وتشديد الشين والباقيون بكسرة الغين وتخفيف الشين ولما ذكر تعالى هذه الدلائل النبوية والقرطاع القاطرة جاءها وانطها بالافكار فقال تعالى (ان في ذلك) أي الذي وقع الحدث عنه من الآيات (لايات) أي دلائل (لقوم يتفكرون) أي يجهلون دون في التفكير فيستدلون بالصنعة على المانع وبالسبب على المسبب والتفكير والتدبر تصرف القلب في طلب معاني الاشياء ثم انه تعالى ذكر دليله لظاهر اجدا بقوله تعالى (وفي الأرض) أي التي أنتم سكانها شاهدون ما فيها من آيات لا تقبل الشك (قطع) أي بقاع مختلفة (مختبرات) أي مقاربات يقرب بعضهم من بعض واحدة طيبة والاخرى سبخة لا تثبت

دونه لا يقضون بشئ

(سورة الرعد)

(قوله ان في ذلك لايات

لقوم يتفكرون) ختم

الآية هنا يتفكرون

وختمها بعد

بما لا يتفكرون لان

التفكير في الله سبب

وأخرى صالحة للزراعة لا للشجر وأخرى بالعكس وأخرى قليلة الربيع وأخرى كثيرة مع
 انتظام الكل في الارضية وهو من دلائل قدرته تعالى (وجنات) أي بساكن فيها أنواع
 الانهار من نخيل وأعناب وغير ذلك كما قال تعالى (من أعناب وزرع ونخيل صنوان) جمع
 صنود هي التخلات يجمعها أصل واحد وتشعب فروعها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في
 عهد عباس عم الرجل ص - نوأيه يعني أنه من أصل واحد (وغير صنوان) أي منفردات
 مختلفة الاصول وهي البستان جنة لأنه يستقر بانهاره الارض وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
 وحفص برفع العين واللام والنون الثانية من صنوان والراء من فيجمع التنوين في العين
 واللام والنون وعدم التنوين في الراء والباقيون بالخفض في الاربعة وعدم التنوين في الراء
 ولما كان الماء بمنزلة الاب والارض بمنزلة الام وكان الاختلاف مع اتحاد الاب والام أوجب
 وأدل على الاستناد الى الواحد المسبب لالشي من الاسباب قال (تسقى) قراءة ابن عامر
 وعاصم بالياء على التذكير أي المذكور وقرأه الباقيون بالتاء على التأنيث أي الجنات وما فيها
 (عجايبا واحد) فخرج أغصانها وقرأتم في وقت معلوم لا تتأخر عنه ولا تتقدم والماء مجسم
 رقيق مانع به حياة كل نام وقبل في حده جوهر سيال به قوام الارواح (وتفضل بعضها على
 بعض في اء كل) أي في الطم حابين - ملوحامض وغير ذلك وفي الشكل والرائحة والمنفعة
 وغير ذلك وذلك أيضا لميل على القادر الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب
 لا يكون الا بتفصيل قادر مختار قال مجاهد وذلك كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم
 واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله تعالى اقلوب بني آدم وكانت الارض طينة واحدة في
 يد أي في قدرة الرحمن فسطعها فصارت قطعاً متجاورات فينزل عليها الماء من السماء فخرج
 هذه زهرتها وشجرها وغرها ونباتها ويخرج هذه سبخها وملها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد
 وكذلك الناس خلفوا من آدم فينزل عليهم من السماء ندى فترق قلوب قوم فتضجع وتضع
 وتقتو وقلوب قوم فتلهو ولا تسبح وقال الحسن واقعه ما جالس القرآن أحد الاقام من عبده
 بزيادة ونقصان قال تعالى وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
 الا خساراً وقرأ حزة والكسائي بالياء ليطابق قوله تعالى يدبر الامر والباقيون بالنون وقرأ
 فافع وابن كثير يسكون الكاف والباقيون بالرفع (ان في ذلك) أي الامر العظيم الذي ذكرناه
 (لايات) أي دلائل (لقوم يعقلون) أي يستعملون عقولهم بالتدبر والتفكير في الايات
 الدالة على وحدانيته تعالى ولما ذكر تعالى الدلائل القاهرة الدالة على معرفته المبدأ ذكر
 بعده ما يدل على المعادية قوله تعالى (وان تعجب) أي يا كرم الخلق من تكذيب الكفار لك
 بعد ان كنت تعرف عندهم بالصادق الامين (فحجب) أي تخفيت أن يتعجب منه (قولهم) أي
 منكري البعث (أنذا كنا تراباً) أي بعد الموت (أنا اني خلق جديد) أي خلق بعد الموت كما
 كان قبله ولم يعلموا أن القادر على انشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على اعادتهم (وقيل)
 وان تعجب من اتخاذ المشركين مالا يضرهم ولا ينفعهم آلهة يعبدونها مع اقرارهم بأن الله
 تعالى خلق السموات والارض وهو يضر ويقتع وقدراً واقدرة الله تعالى وما ضرب لهم به
 الامثال فحجب قولهم ذلك والهجب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة وقال المتكلمون

اتعقله والسبب مقدم على
 المسبب فتاسب تقدم
 التفكير على التعقل (قوله)
 وقه يجمعين في السموات
 والارض) ان قلت
 كيف قال ذلك هنا وقال
 في الجمع ان الله يعبده

العجب هو الذي لا يعرف سببه وذلك في حق الله تعالى بحال لانه تعالى علام الغيوب لا تخفى
 عليه خافية وقرأ أبو عمر وروخلاد والـ كسائي بادغام الباء في القامو الباقون بالانطهاد
 (تنبيه) هـ هنا آيتان في كل منهما همزتان فقرأوا قولون: بتحقيق الهمزة الاولى وتسجيل الثانية
 ويدخل بينهما القاعلي الاستفهام وفي الآية الثانية همزة مكسورة وتو بعد هـ انون مشددة
 على الخبر وورش كذلك الا انه لا يدخل بين الهمزتين في ائذا القاو ينقل في الثاني على أصله
 وابن كثير يقرأ بالاستفهام فيهما من غير ادخال ألف بين الهمزتين مع تحقيق الاولى وتسجيل
 الثانية فيهما وأبو عمر وكذلك مع ادخال ألف بينهما وابن عاصم في الاول همزة مكسورة بعدها
 ذال مفتوحة على الخبر وفي الثاني همزة مفتوحة مفتوحة محقة وهمزة مكسورة محقة على
 الاستفهام وأدخل هشام بينهما ألفا بخلاف عنه والباقيون همزتين محقتين الاولى
 مفتوحة والثانية مكسورة ولا ألف بينهما في الموضعين هـ (قائدة) هـ جميع ما في القرآن من
 ذلك أحد عشر موضعا في تسع سور والاحد عشر مكسورة فتشيرا اثنين وعشرين في هـ ذه
 السورة موضع والثاني والثالث في سورة الاسراء والرابع في المؤمنون والخامس في النمل
 والسادس في العنكبوت والسابع في السجدة والثامن والتاسع في الصافات والعاشر
 في الواقعة والحادي عشر في النازعات وأذكر ان شاء الله تعالى في كل سورة من السور
 المذكورة منهم في محله (اولئذ) أي الذين جموا أنواعا من البعد من كل خير الذين
 كفروا برجم) أي خطوا ما يجب اظهاره بسبب الاستعانة بالذي بدأ خلقهم ثم رباهم بأنواع
 اللطف فاذا أنكروا معادهم فقد أنكروا بدأهم (واولئذ) البعداء البغضاء (الاخلال) يوم
 القيامة (في اعناقهم) بسبب كفرهم والقل طوق من حديد تنمديه بالذي في العنق وقيل المراد
 بالاخلال ذاهم وانقيادهم يوم القيامة كما يقاد الاسير بالذي بالقل وقيل انهم مقيدون بالخلال
 لا يرجي فلاحهم (واولئذ) أي الذين لا خسارة أعظم من خسارتهم (اصحاب الارهم فيها
 خالون) أي ثابت خلودهم دائما لا يخرجون منها ولا يموتون هـ ولما كان صلى الله عليه وسلم
 يهددهم قارة بعذاب يوم القيامة وتارة بعذاب الدنيا والقوم كلما هددهم بعذاب يوم القيامة
 أنكروا القيامة والبعث والحشر والنشر وهو الذي تقدم ذكره في الآية الاولى وكلما
 هددهم بعذاب الدنيا قالوا له جفتنا بهذا العذاب وطلبوا منه اظهاره وانزله على سبيل
 الطعن واظهار ان الذي يقوله كلام لا أصل له نزل (ويستجلبونك) أي استهزاء وتكذيبا
 والاستجبال طلب التجميل وهو قديم الشيء قبل وقته الذي يندره (بالسينة) أي العذاب
 (قبل الحسنة) أي الرحمة وذلك أن مشركي مكة كانوا يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من
 عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم هـ (تنبيه) هـ قوله قبل الحسنة فيه
 وجهان أحدهما أنه لما بالاستجبال ظرقا له والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال مقدرة
 من السينة قاله أبو البقاء (وقد) أي والحال أنه قد (خلف من فيهم الخلفات) جمع مثله يقع
 الميم وضم المثناة كسدة وصداقات أي حقوقات أمثالهم من المكذبين أقل ما يعتبرون بها
 (وان ربك لنومضرة للعاص على ظلمهم) والالم يترك على ظهرها دابة كما قال تعالى ولو يؤاخذ
 الله الناس بمصاكتهم وما ترك على ظهرها من دابة وقال ابن عباس معناه لنومضرة لها وزعن

من في السموات ومن في
 الارض وفي الليل ولله
 يستبد ما في السموات وما
 في الارض (قلت) لانه
 هذا ذكر الملويات من
 الرعد والبرق والهاب
 ثم الملائكة بتسبيحهم ثم

المشركين إذا آمنوا (وان ربك شديد العقاب) للمصريين على الشرك الذين ماتوا عليه وقال
مقاتل انه لذوقها وزعن شرهم في تأخير العذاب عنهم - وشديد العقاب اذا عاقبهم ولما بين
سجانه وتعالى أن الكفار طعنوا في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بسبب طعنهم في الحشر
والنشر أو لان طعنوا في نبوته بسبب طعنهم في صحة ما ينذروهم به من نزول عذاب الاستئصال
فانباهم طعنوا في نبوته بأن طلبوا منه المهجزة والبيضة ثالثا وهو المذهب المذكور في قوله تعالى
(ويقول الذين كفروا لولا أي هلا (أنزل عليه) أي محمد صلى الله عليه وسلم) آية من ربه) أي
مثل عصا موسى وناقصة صالح وذلك لانهم أنكروا كون القرآن من جنس المجهزات وقالوا هذا
كتاب مثل سائر الكتب واثبات الانسان بضعف معين وكأب معين لا يكون مجهزا مثل
مجهزات موسى وعيسى عليهما السلام وكان يبيد صلى الله عليه وسلم راغباني اجابة مقترحاتهم
اشددة التفتاته الى ايمانهم قال الله تعالى له (انما أنت منذر) أي ايس عليك الا الانذار
والتخويف وليس عليك اتيان الايات (ولكل قوم هاد) أي نبي يدهوهم الى ربهم بما يعطيه
من الايات لا بما يقترحون وقرأ ابن كثير في الوقف ياء بعد الدال وفي الوصل بغير ياء وتنوين
الدال والباقون بغير ياء في الوقف والوصل مع تنوين الدال ولما سألوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الايات أخبرهم الله تعالى عن عظيم قدرته وكأله بقوله تعالى (الله يعلم ما تحصه كل
انثى) من ذكر وغيره وواحد ومئة عدد وغير ذلك (وما نفيض) أي تنقص (الارحام) من مدة
الحمل (وما تزداد) أي من مدة الحمل فقد تكون سبعة أشهر وأزيد عليها الى سنتين عند الامام
ابي حنيفة والى أربع عند الامام الشافعي والى خمس عند الامام مالك رضى الله تعالى عنهم
وقيل ان الفضال ولد سنتين وهم بن حبان بقي في بطن أمه أربع سنين ولذلك سمى هرا وقيل
ما تنقصه الرحم من الاولاد وتزيدهم منهم يروى ان شريكاً كان رابعاً أربعاً في بطن أمه
وقبل من نقصان الولد فيخرج ناقصاً الى زيادة تمام خلقه وقيل ما تنقصه بالسقط عن ان يتم
وما يزداد بالتمام وقيل ما تنقص بظهور دم الحيض وذلك انه اذا سال الدم في وقت الحمل
ضعف الولد ونقص بقدر حصول ذلك قال ابن عباس كلما سال الحيض في وقت الحمل يوما
زاد في مدة الحمل يوما ليحصل الجبر ويعدل الامر والاية فتحتل جميع ذلك اذا تنافى في هذه
الاقوال ويدل لذلك قوله تعالى (وكل شئ) من هذا وغيره من الايات المقترحات وغيرها
(عنده) أي في علمه وقدرته (بمقدار) في كميته وكنيته لا يحيل وزه ولا يقصر عنه لانه تعالى عالم
بكيفية كل شئ وكنيته على الوجه المفضل المبين (تنبيه) قوله تعالى عنده يجوز أن يكون
محزور والمحمل صفة انثى أو مرفوعة صفة لكل أو منصوبة ظرفاً لقوله بمقدار أو ظرفاً
للاستقرار الذي تعاقب به الجار ولو قومه خبيرا (عالم الغيب) وهو ما غاب عن كل مخلوق
(والشهادة) وهو ما شاهدوه وقيل الغيب هو المعلوم والشهادة هو الموجود وقيل الغيب ما
غاب عن الحس والشهادة ما حضر في الحس (الكبير) أي العظيم (المتعال) عن خلقه بالقهر
المنزه عن صفات النقص فهو تعالى موصوف بالعلم الكامل والتسوية التامة وقرأ ابن كثير
في الوقف والوصل ياء بعد اللام والباقون بغير ياء وقفا ووصلا ولما كان علمه تعالى شاملا
لجميع الاشياء قال تعالى (سوا منكم) أي في علمه تعالى (من اسم القول) أي أخفى معناه في

الاصنام والكفار فبدأ
بذكر من في السموات
لتقدم ذكرهم واتبعهم
من في الارض ولم يذكر
من في السموات بالاصنام
والسكندر وفي الحج تقدم
ذكر المؤمنين وسائر
الاديان فتقدم ذكر من في
السموات لشرفهم ثم قال
ومن في الارض لتقدم
المؤمنين وفي الفعل تقدم
ذكر ما خلقه الله عاما
ولم يكن فيه ذكر الملائكة
والرعد ولا الانس =

نفسه (ومن جهر به) أي أظهره فقد استوى في علمه تعالى المسر بالقول والجهر به (ومن هو مستخف) أي مستتر (بالليل) أي بظلامه (وسار به) أي ظاهر بذهابه في سر به (بالتنهار) والمسر به يفتح السين وسكون الراء الطريقي وقال ابن عباس: وأما أضمرته القلوب وأظهرته الالسنه وقال مجاهد: وسوا من يقدم على القبايح في ظلمات الليل ومن يأتي بها في النهار الظاهر على سبيل التوازي والضمير في (هـ) يعود إلى من في قوله سوا منكم من أمر القول ومن جهر به وعن هو مستخف بالليل أولاد انسان (معقبات) أي ملائكة تعقبه والذي عليه الجمهور أن المراد بالملائكة الحفظة وانما صح وصفهم بالمعقبات إما لاجل أن ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار وبالعكس وإما لاجل أنهم يتعقبون أعمال العباد ويتفوقون بالحفظ والكتب وكل من عمل عملهم عاد إليه فقد عقب فعلى هذا المراد من المعقبات ملائكة الليل والنهار روى عن عثمان أنه قال يا رسول الله أخبرني عن العبد كم معه من ملائكة فقال صلى الله عليه وسلم: لم يك من عيذك للملائكة وهو أمر على الذي على الشمال فإذا علمت حنة كذبت عشرًا وإذا علمت سيئة قال الذي على الشمال أصاحب اليمين كتب قال لا أعلم أن يتوب أو يستغفر فيستأذنه ثلاث مرات فإذا قال ثلاثا قال كتب أراحنا الله منه فقبس القرين ما أقل مراقبته الله واستغفاره مناهه وقوله تعالى له معقبات (من بين يديه) أي قدومه (ومن خلفه) أي ورائه وملاك قابض على ناصيته فإذا تواضعت لربك وفعلت وانحجرت فعمك وملاك على شفقتك يحفظان عليك الصلاة وملاك على فيك لا يدع أن تدخل الحية في فمك وملاك على عيذك ٣ فهذه عشرة ملائكة على كل آدمي ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيهم عشرون ملائكة على كل آدمي وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يروح الذين بانوا فيكم فيذهبهم الله تعالى وهو أعلم بكم كيف تركتم عبادي فمقولون تركناهم وهم يصلون وقال مجاهد: ما من عبد إلا وله ملائكة موكل بحفظه من الجن والإنس والهوام في نومه وبخطته (فان قيل) الملائكة كورثة ذكروا في جمع الاناث وهو المعقبات (أجيب) بجوابين الأول قال القراء المعقبات ملائكة معقبية واحدة معقب ثم جعت معقبية بمعقبات كما قيل أبنا آت ورجال جمع أبنا ورجال والذى على التذكير قوله تعالى (يحفظونه) والثاني وهو قول الاخفش انما أنت لكثرة ذلك منها نحو نساء وعامة وهو ذكر واختلاف في المراد من قوله تعالى (من أمر الله) على أقوال أحدها أنه على التقديم والتأخير والتقدير له معقبات من أمر الله يحفظونه ثانياً ان فيه إضمار أي ذلك الحفظ من أمر الله أي عا أمر الله تعالى به فحذف الاسم وأبقى خبره وثالثها أن كلمة من معناها الباء والتقدير يحفظونه بأمر الله وبأمر الله وقال كعب الاحبار: ولان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشر بكم وموالاتكم تحفظتكم الجن وقال ابن جرير: معنى يحفظونه أي يحفظون عليه الحسنات والسيئات (فان قيل) طالقائدة في تخصيص هؤلاء الملائكة مع بني آدم وتسلطهم عليهم (أجيب) بأن الانسان إذا علم أن الملائكة تخصه عليه أعماله كان إلى المذنب من المعاصي أقرب لأن من اعتقد بجلالة الملائكة وعلو مراتبهم فاذا حاول الاقدام على معصية واعتقد أنهم يشاهدونها ازجره الخياء منها عن الاقدام اليها كما ينجره اذا حضر من يقظته من البشر

٣ قوله فهذه عشرة الخ
عبارة العلامة عبد السلام
على الجوهرة وعند الطبراني
أن عثمان سأل النبي صلى
الله عليه وسلم عن عدد
الملائكة الموكلين بالآدمي
فقال لكل آدمي عشرة
بالليل وعشرة بالنهار واحد
عن يمينه وآخر عن شماله
واثنان من بين يديه ومن
خلفه واثنان على حاجبيه
وآخر قابض على ناصيته
فان تواضع ربه وان
تكبر وضعه واثنان على
شفقيه ليس يحفظان عليه
إلا الصلاة على محمد صلى
الله عليه وسلم والعائير
يجرسه من الحية أن
تدخل فاه اه وهو
ظاهر اه معصية
٤ قوله والذي على التذكير
اهل والذي يدل على التذكير
اه معصية

وإذا علم أن الملائكة تصلى عليه تلك الأعمال كان ذلك أيضا ردا على ما إذا علم أن الملائكة
 يكتفون بها كان الرد على أكمل. ولما دل ذلك على غاية القدرة والعظمة قال تعالى (إن الله) مع
 قدرته (لا يغير ما بقوم) أي لا يسلبهم نعمته (حتى يغيروا ما) أي لنفي (بأنفسهم) من الأحوال
 الجيدة إلى الأحوال القبيحة (وإذا أراد الله بقوم سوءا) أي هلاكا وهذابا (فلا مرد له) أي
 لا يقدر أحد من الملقبات ولا من غيرها أن يرد ما نزل بهم من قضائه وقدره (ومألهم) أي إن
 أراد الله بهم سوءا (من دونه) أي غير الله (من وال) إلى أمرهم وينصرهم ويجمع العذاب عنهم
 وقرأ ابن كثير في الوقت بآيات اليا بعد الألام دون الوصل والباقيون بغير يا بعد الألام وقفا
 ووصلاه ولما خوف الله تعالى بقوله وإذا أراد الله بقوم سوءا أتبعه بذكر آيات تنسبه النعم
 والاحسان من بعض الوجوه وتنسبه العذاب والقهر من بعض الوجوه بقوله تعالى (هو
 الذي يرزقكم البرق خوفا) أي للمسافر من الصواعق (وطمعا) أي لالمقيم في المطر وقيل
 إن كل شيء يحصل في الدنيا بحقل الخير والشر فهو خير بالنسبة إلى قوم وشر بالنسبة إلى آخرين
 فكذلك المطر خير في حق من يحتاج إليه في أوانه وشر في حق من يضره ذلك إما بحسب المكان
 وإما بحسب الزمان والبرق معروف وهو لما يظهر من بين السحاب (ويشتت) أي يخلق
 (السحاب الثقال) أي بالمطر (تنبيه) • خوفا وطمعا ممدردان ناصبهم ما يحبذوف أي
 تخافون خوفا وطمعون طمعا ويجوز في ذلك والسحاب قال علي بن أبي طالب رضي الله
 تعالى عنه قرب الماء وهو غيم ينسحب في السماء وهو اسم جنس جمع واحد منه ماء وأكثره
 المقصر من على أن الرد في قوله تعالى (ويسبح الرعد بحمده) على أنه اسم للملك الذي يسوق
 السحاب والصوت المسموع منه تسبيحه ولا يرد ذلك عطف الملائكة عليه في قوله تعالى
 (والملائكة) أي تسبحه (من خيفة) أي الله لأنه أفر دبالا ذكر نشره قاله كافي قوله تعالى
 ولما تكلمه ورسله وجبريل وميكال قال ابن عباس أقبلت به ودعى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقالوا أخبرنا عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار
 يسوق بها السحاب قال ابن الأنبار والمخاريق جمع مخراق وهو في الأصل قوب ينفث ويضرب
 به الصبيان بعضهم بعضا وهي آلة تزجر به الملائكة السحاب وتوقه وقد جاء في الخبر أن
 في حديث آخر وهو سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب وعن ابن عباس أنه قال من سمع
 صوت الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير
 فإن أصابته صاعقة نهلى دية. وعن عبد الله بن الزبير أنه كان إذا سمع صوت الرعد ترك
 الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وفي بعض الأخبار رواية
 الله تعالى لو أن عبداً أطاعني لستقيتم المطر بالليل وأطاعت الشمس عليهم بالليل لاردل
 أسمعهم صوت الرعد وفي رواية عن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه حيث يؤمر
 ٣ رانه يحور الماء في نقرة إياه وأنه يسبح الله تعالى إذا سمع لا يبقى ملك في السماء إلا رفع صوته
 بالتسبيح فعند هاتين المطر وعن الحسن أن الرعد خلق من خلق الله ليس ملك وقد اختلفت
 الروايات في ذلك ففي بعضها أنه ملك موكل بالسحاب وفي بعضها أنه ملك ينطق بالقيث
 كما ينطق الراعي ببقته وفي بعضها أنه ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحمادي الأبل

قال الصريح فاقضت الآية
 ما في السموات وما في الأرض
 فقال في كل آية ما يناسبها
 (قوله) الله ييسر الرزق لمن
 يشاء ويحذر (قوله) هذا في
 القصص والعنكبوت
 والروم بلفظ الله وفي
 الاسراء وفي باني موضعين
 ٣ قوله وأنه يحور كذا في
 النسخة المطبوعة وفي
 بعض النسخ وأنه يحور على
 صيغة جمع محروا ويرداه

بجداثة وفي بعضهم أنه ملك سمي به وهو الذي تسبحون صوته وقد مررت الإشارة إلى ذلك في البقرة
وقيل هو لا الملائكة أم هو ان الرعد جعل الله تعالى له أعوانا فهم خائفون خاضعون طائعون
وقيل المراد بهم جميع الملائكة واستظهر وقوله تعالى (ويرسل الصواعق) جمع صاعقة وهي
العداب المهلك تنزل من البرق فتحرق من نصيبه (فيصيب بها من يشاء) فكل منكم (وهم يجادلون
في الله) حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم والكذب التشديد في الخصومة روى أن
عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة أخا لبيد وفدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لانتزاع
فأخذهم عامر بالجماعة ودار أربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال اللهم اكنتم معي ما عانت فأرسل الله تعالى على أربد صاعقة فقتلته وروى عامر بغدة
فمات في بيت سلوية فكان يقول عدة كعدة البعير وموت في بيت سلوية فزلت وعن الحسن
أنه قال كان رجل من طوائف العرب بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ يدعوته إلى الله
تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال لهم أخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعونني إليه هم هو
أمن ذهب أوفضة أو حديد أو نحاس فاستعظم القوم مقالته فأنصرفوا إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله ما رأينا رجلاً كقربا ولا ألقى على الله منه فقال صلى الله عليه وسلم
ارجعوا إليه فرجعوا إليه فجعل لا يريدهم على مقالته الأولى وقال أجيب محمد إلى رب لا أراه
ولا أعرفه فأنصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الأولى وأخبت فقال ارجعوا إليه
فرجعوا فبينما هم عنده ينزعونه ويدعونهم وهو يقول هذه المقالة إذا رفعت صحابة فكانت
فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فأحرق الكفار وهم جلوس فجاءوا بسبحون
ليضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا احترق صاحبكم فقالوا من أين علمتم فقالوا أوحى الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله (وهو شديد الحال) واختلف
المفسرون في قوله تعالى وهو شديد الحال فقال علي رضي الله عنه شديد الأخذ وقال ابن عباس
شديد الحول وقال مجاهد شديد القوة وقال أبو عبيدة شديد القوة والمغالبة واختلف في قوله
تعالى (له) أي الله (دعوة الحق) فقال علي دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة أن لا إله
إلا الله وقال الحسن الحق هو الله تعالى وكل دعاء إليه دعوة الحق (والذين يدعون) أي وهم
الكفار (من دونه) أي غير الله وهي الأصنام (لا يستجيبون) أي الأصنام (أهم) أي الكفار
(بشيء) مما يطلبونه من نفع أو دفع ضرر (إلا) أي الاستجابة (كبسط) أي كاستجابة ببسط
(كفيه إلى الماء) أي على شفير البئر يدعو (ليبلغ فاه) أي بارتفاعه من البئر إليه (وما هو) أي
الماء (يبلغه) أي فاه أبدأ لأنه جاد لا يشرب دعائه ولا يقدر على إجابته فكذلك ما هم يستجيبون
لهم أبدأ لأن أصنامهم كذلك وقيل شبهوا في قلته فائدة دعائهم لأنهم بمن أراد أن يعرف الماء
بيده ليسر به فبسط كفيه نائماً أصابعه ما ولم يصل كفاه إلى ذلك الماء ولم يبلغ مطلوبه من
مشربه ثم إنه تعالى عم في أنه لا يستجاب لهم بقوله تعالى (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) أي
ضياح لا منفعة مقبلة لأنهم ان دعوا الله لم يجيبهم وان دعوا آلهتهم لم تستطع إجابتهم وقيل المراد
بالدعاء في الجاهلين العبادة وقوله تعالى (وقه يسجد من في السموات والأرض) يحتمل أن يرد به

بلفظ الرب وفي الشورى
يا عباد الله وبن يادته
في العنكبوت وفي ثاني
موضي سبأ وبن يادته
عبادة في العنكبوت وفي
القصص وفي ثاني موضي
سبأ موافقة لتقدم تكرار

السجود على حقيقته وهو وضع الجبهة على هذا فيكون قوله تعالى (طوعاً) للملائكة
 والمؤمنين من الثقلين طاق الشدة والرخاء وقوله تعالى (وكرهاً) للكافرين والمنافقين الذين
 أكرهوا على السجود بالسيف وأن يراد به التعظيم والاعتراف بالعبودية في كل من السموات
 والأرض معترف بعبودية الله تعالى كما قال تعالى وأثنى على الله تعالى وأثنى على الله تعالى وأثنى على الله تعالى
 الاعتقاد والخضوع وترك الاستعانة وكل من في السموات والأرض ساجد لله بهذا المعنى لأن
 قدرته ومشيئته نافذة في الكل (تنبيه) قوله تعالى طوعاً وكرهاً ما مفعول من أجله وإما حال
 أي طائعين وكرهين واختلاف في تفسير قوله تعالى (وظلالهم بالغدو) أي البكر (والأصالة)
 أي العشايا أي تسجد قبل أكثر المفسرين كل شخص سواء كان مؤمناً وكافراً فإن ظله يسجد
 لله قال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله تعالى وهو طائع وظل الكافر يسجد لله تعالى وهو كاره
 وقال الزجاج جاء في التفسير أن الكافر يسجد لله تعالى وظله يسجد لله تعالى وهو كاره
 بعد أن يحلف أن الله تعالى في الظلال عقولاً وأفعاله ما تسجد بهما لله وتخضع وقيل المراد من سجود
 الظلال ميلها من جانب إلى جانب وطولها بسبب انحناء الشمس وقصرها بسبب ارتفاع
 الشمس وهي منقادة سلسة في طولها وقصرها وميلها من جانب إلى جانب وانحناء الغدو
 والأصل بالذكريان الظلال انحناءه ظم وتكثر في هذين الوقتين (تنبيه) الغدو جمع غداة
 كقوله وقناة والأصل جمع الأصل والأصل جمع أصل وهو ما بين العصر إلى غروب الشمس
 وما بين تعالى أن كل من في السموات والأرض ساجد لله تعالى عدل إلى الرد على عباد الأصنام
 بقوله تعالى (قل) يا أشرف المخلوق على الله تعالى أقومك (من رب السموات والأرض) أي من
 أمالكهما وما فيهما ومديرهما راعهما (قل الله) أي أجب عنهم بذلك أن لم يقولوه ولا جواب
 لهم غيره ولأنه البين الذي لا يمكن المراء فيه ولقنهم الجواب به ويرى أنه لما قل لا مشركين ذلك
 عطفوا عليه وقالوا أجب أنت فأمره الله تعالى فأجاب بذلك ثم الرمزهم إلى عبادتهم
 الأصنام بقوله تعالى (قل) لهم أفتأخذتم من دونه أي غير الله (أولياء) أي أصناماً تعبدونها
 (لا يملكون لأنفسهم نفعا) يملكونه (ولا ضرراً) يدفعونه فكيف يمكن لكم ذلك وقرأ ابن
 كثير وحققنا بظاهره لئلا في أخذتم عند التاء والياء قون بالأدغام ثم ضرب الله تعالى مثلاً
 للمشركين الذين يعبدون الأصنام والمؤمنين الذين يعبدون الله فقال تعالى (قل هل يستوي
 الأعمى والبصير) قال ابن عباس يعني المشرك والمؤمن وانما مثل الكافر بالاعمى لأنه
 لا يهتدي سبيلاً فكذلك الكافر لا يهتدي سبيلاً ثم ضرب الله مثلاً للإيمان والكفر بقوله
 تعالى (أم هل تستوي الظلمات) أي الكثر (والنور) أي الإيمان الجواب لا وقرأ أشعبة
 وحزرة والكافي يستوي بالياء على التذكير والباء قون بالتاء على التأنيث وأما الإلام من هل
 هنا فلا تدغم على القراءتين (أم جعلوا لله شركاء) والهمزة لأنكار وقوله تعالى (خلقوا كنهه)
 صفة شركاء أي خلقوا سموات وأرضين ومساوقاً وجبالاً وبحاراً وجناتاً وإنسا (فكشابه
 المخلق) أي خالق الشركاء يخلق الله (عليهم) من هذا الوجه فلا يدرون ما خلق الله ولا ما خلق
 آلهتهم فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلافهم وهذا الاستفهام إنكار أي ليس الأمر كذلك ولا
 يستحق العبادة إلا الخالق وما كان من المعلوم قطعاً أن جوابهم أن الخلق كله لله لزمهم إلى عبادته

لفظ الله تعالى في السور
 الأربع ولتقدم تكبراً لفظ
 الرب في مواضع الثلاثة
 ولتقدم تكبراً لفظ الرب في
 السور و زاد في العنكبوت
 من عباده وله موافقة لفظ
 الكلام على الفرق

فقال تعالى (قل) لهؤلاء المشركين (الله خالق كل شيء) أي بما يصح أن يكون مخلوقا فهو من
العموم الذي يراد به الخصوص فلا يدخل في ذلك صفات الله تعالى وإذا كان لا خالق غيره فلا
يشارك في العبادة أحد فوجب أن يتفرد بالالهية كما قال تعالى (وهو الواحد) أي الذي لا يشاركه
شيء وكل ما سواه لا يجلو عن عائل بمانته وأمين رتبة من يحائل من رتبة من لا مثل له (القهار) الذي
كل شيء تحت يده فدخل تحت قضاائه ومشيئته وأراد منه ثم ضرب تعالى مثلا للشيء الباطل
بقوله تعالى (أنزل من السماء) أي السحاب أو السماء نفسها (ماء) أي مطرا (فسالوا دية) أي
أنهم ارجعوا وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فأتبع فيه واستعمل الماء الجاري فيه
وتشكيها لأن المطر يأتي على تناوب بين السقاع (يقدرها) أي يقدارها الذي علم الله تعالى أنه
نافع غير ضار أو يقداره في الصغر والكبر (فاحقل السيل زبدا راييا) أي عالما عليه هو ما على
وجه من قدرو نحوه (ومما توقدون عليه في النار) أي من جواهر الأرض الذهب والفضة
والنحاس والحديد (ابتغاه) أي طلب (حلية) أي زينة (أو متاع) أي يتفنع به كالأواني إذا
أذيت وآلات الحرب والحراث والمقصود من هذا بيان منافعتها (زبد منله) أي مثل زبد السيل
وهو خبثه الذي يتفقه الكبر ومن لا ابتداء أو لا تبعيض وقرأ حفص وحزرة والكسائي بالياء
على الغيبة على أن الضمير للناس وإظهاره للعلم به والباقيون بالياء على الخطاب (كذلك) أي مثل
هذا الضرب العلى الرتب المتبين السبب (يضرب الله) أي الذي له الأمر كله (الحق والباطل)
أي مثلهما فأنه تعالى مثل الحق في إفادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسبيل به الأودية
على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به أنواع المنافع ويمكث في الأرض بأن يثبت بعضها في منافعه
ويسلك بعضها في عروق الأرض إلى العيون والفتق والآبار ومثل الباطل في قلة نفعه وسرعة
زواله بزبد ما هو قوله تعالى (فاما الزبد) أي من السيل وما أوقد عليه من الجواهر (فيذهب
جفاء) قال أبو حيان مضمعا لا أي ملاحيا لا منفعة فيه ولا بقاء له وقال ابن الأنباري متفردا
واتصابه على الحال (وأما يتبع الناس) من الماسون الجواهر الذي هو مثل الحق (فيمكث
في الأرض) أي يثبت ويبقى لينة تنفع به أهلها (كذلك) أي مثل ذلك الضرب (يضرب) أي يبين
(الله) الذي له الأحاطة الكاملة على قدرة الأمثال فيجعلها في غاية الوضوح وإن كانت في
غاية الغموض قال أهل المعاني هذا مثل ضربه الله تعالى للحق والباطل فالباطل وإن علا على
الحق في بعض الأوقات والأحوال فإن الله يمجده ويبطله ويجعل العقوبة للحق وأهله كالزبد
الذي يعلو على الماء فيذهب الزبد فيبقى الماء الصافي الذي ينتفع به وكذلك الصوف من هذه
الجواهر يبقى ويذهب العلو الذي هو الكدرو هو ما يتفقه الكبر مما يذاب من جواهر الأرض
كذلك الحق والباطل وقيل هذا مثل للمؤمن واعتقاده وانتفاعه باليمان كمثل الماء الصافي
الذي ينتفع به الناس ومثل الكافر وخبث اعتقاده كمثل الزبد الذي لا ينتفع به البتة ثم أنه
تعالى لما ذكر الحق والباطل ذكر ما لا لهم من الثواب والعقاب فقال تعالى (ل الذين استجابوا
لرجم) أي أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعدل والتمسوة وبعث الأموات والقرام
الشرايع الواردة على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم (الحسن) قال ابن عباس ٣ وقال أهل
الحق الحسن هي المنفعة العظمى في الحسن وهي المنفعة الخالصة عن شوائب المضرة الدائمة

المذكور فيه أصريا واد
في القصص من عباده
موافقة لذلك وإن كان لفظ
الرزق فيه نضما واد من
عباده في ثاني موضع سببا
لأنه نزل في المؤمنين وما
قبله في الكافرين وحذف

٣ قوله قال ابن عباس وقال
أهل المعاني هكذا بالاصول
ولينظر ما قاله ابن عباس
اه معصيه

الخالصة عن الانقطاع المقرونة بالتعظيم والاحلال ولم يذكر تعالى الزيادة ههنا لانه تعالى ذكرها
 في سورة أخرى وهي قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة هذا ما لاهل الحق وأما ما لاهل
 الباطل فهو ما ذكره بقوله جل من قاتل (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفرة فلمهم أنواع ثلاثة
 من العذاب والعقوبة فالنوع الاول قوله تعالى (لأنهم ما في الارض جميعا ومنهم من
 لا يدعوا به) أي جعله فكله أنفسهم بغاية جهدهم لأن المحبوب بالذات لكل انسان هو ذاته
 وكل ما سواه فهو وانما يحبه لكونه وسيلة الى مصالح ذاته فاذا كانت النفس في الضر والالم
 والتعب وكان ما لكما يساوي عالم الاجناس والارواح فانه يرضى بأن يجعله فدائه نفسه لان
 المحبوب بالعرض لا بد وأن يكون فداهما كان محبوبا بالذات والكلية في به عائدة الى ما في قوله
 ما في الارض والنوع الثاني من أنواع العذاب لذى أعد الله تعالى لهم ما ذكره بقوله تعالى
 (أولئك لهم سوء الحساب) وهو المناقشة فيه وعن النخعي بأن يحاسب العبد بذنبه كله لا يفقر
 منه شيء وانما نوقشوا لانهم أحبوا الدنيا وأعرضوا عن الاولى فلما ماتوا بقوا محرومين عن
 معشوقهم الذي هو الدنيا وبقوا محرومين من النور وبعادة خدمة المولى والنوع الثالث من
 عقوباتهم ما ذكره بقوله تعالى (ومأواهم) أي مرجعهم (جهنم) وذلك لانهم كانوا غافلين
 عن الاشتغال بخدمة المولى عاشقين للذات الدنيا فاذا ماتوا فارقوا معشوقهم فيموتون على
 مفارقة تاوليس عندهم شيء آخر يجبر هذه المصيبة فلذلك كان مأواهم جهنم ثم انه تعالى وصف
 هذا المأوى بقوله عز من قائل (وبئس المهاد) أي الفراش والمخصوص بالذم محذوف أي
 جهنم ووزل في حجرة وأبي جهل وقيل في عمار وأبي جهل (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك
 الحق) أي يؤمن به ويعمل بما فيه وهو حجة أو عار رضى الله تعالى عنهم ما (كن هو أعمى) أي
 أعمى البصيرة ولا يؤمن به ولا يعمل بما فيه وهو أبو جهل قال ابن الخزني في تفسيره وحمل الآية
 على العموم أولى وان كان السبب مخصوصا والمعنى لا يستوى من يصبر الحق ويتبعه ومن هو
 لا يصبر الحق ولا يتبعه وانما شبه الكافر والجاهل بالأعمى لان الأعمى لا يهتدي لرشد (اعا
 يدكر) أي يتعظ (أولوا الالباب) أي أصحاب العقول الذين يطلبون من كل صورة معناه
 وبأخذون من كل قشرة لبابهم ويعبرون من ظاهر كل حديث الى سره ولبابه (الذين يؤمن بهد
 الله) أي ما عاقدوه على أنفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى أو ما عهد الله تعالى عليهم
 في كتبه (ولا ينقضون الميثاق) أي ما واثقوه من الموائيق بينهم وبين الله تعالى وبينهم وبين
 العباد فهو تعميم بعد تخصيص (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) أي من الايمان والرحم
 وغير ذلك والاكترون على أنه أراد به صلة الرحم عن أبي موسى ان عبد الرحمن بن عوف عاد أبا
 الدرداء فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما يحكي عن ربه تعالى
 أنا الرحمن وهي الرحم شقت لهما أسماء أي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته أو قال
 بنه وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم متعلقة
 بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يسقط له في رزقه وأن يسأله في أثره فليصل رحمه
 ومعنى يسأله أي يكثر والمراد به تأخير الاجل وفيه قولان أحدهما هو المشهور أنه يراد في جملة

لقطة له في غير العسكبوت
 وفي اول موضعي سببا
 اختصارا (قوله قل ان الله
 يضل من يشاء وهم يدي اليه
 من أناب) ان قلت كيف
 طابق هذا الجواب قوله
 لولا أنزل عليه آية من ربه

زيادة حقيقة والثاني يبارك له في عمره فكأنه قد زيد فيه وعن ابن عمر بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي اذا انقطعت رحه وصلها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تأتي يوم القيامة لها السنة ذلقة الرحمة فقول أي رب قطعت والامانة تقول أي رب تركت والنعمة تقول أي رب كفرت وعن الفضيل بن عياض ان جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من أين أنتم فقالوا من خراسان قال اتوا الله وكوّنوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لو أحسن كل الاحسان وكان له دجاجة فأساء اليها لم يكن من المحسنين (ويحشرون ربه) أي وعبيده عموما والخشية خوف يشوبه تعظيم (ويحشرون سواه الحساب) خصوصا فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا (والذين صبروا) أي على طاعة الله تعالى وعن معاصيه وفي كل ما يغني الصبر فيه وقال ابن عباس صبروا على أمر الله وقال عطاء على المصائب والنوائب وقيل صبروا عن الشهوات وعن المعاصي وجميع السبل واحدا فان الصبر الحبس وهو تقيح مرارة منع النفس عما يحبها لا يجوز فعله (ابتغاء) أي طلب (وجه ربه) أي رضاه لا طلب غيره من جورا وسمعة أو رياة أو غرض من أغراض الدنيا ونحو ذلك (وأقاموا الصلوة) أي المفروضة وقيل مطلق الصلوة لا فيه دخل فيه الفرض والنفل (وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) قال الحسن المراد به الزكاة فان لم يتم بترك الزكاة فالاولى أن يؤديها سرا وان كان يتم بترك أداؤها فالاولى أن يؤديها علانية وقيل المراد بالسرا الصدقة التطوع وبالعلانية الزكاة وقيل المراد بالسرا ما يؤديه من الزكاة بنفسه وبالعلانية ما يدفعه الى الامام (ويدعون) أي يدفعون (بالحسننة السيئة) كالجهل بالحلم والاذي بالصبر روى عن ابن عباس قال يدفعون بالصالح من العمل السيئ من العمل وهو معنى قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله صلى الله عليه وسلم اذا عملت سيئة فاعمل بحسنة تحبها السر بالسرا والعلانية بالعلانية وعن عتبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يفعل الحسنات كمثل رجل عليه درع ضيق قد خففه ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل حسنة أخرى فانفكت أخرى حتى يخرج الى الارض وقال ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سوء غيرهم وعن الحسن اذا حرموا أعطوا واذا اظلموا غفوا واذا قطعوا وصلوا وعن ابن عمر ليس الواصل من وصل ثم وصل تلك مجازاة لكن من قطع ثم وصل وعطف من لم يوصل وليس الحليم من ظلم ثم حلم حتى اذا هيجبه قوم احتاج لكن الحليم من قدر ثم عفا وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا وقيل اذا اذنبوا منكرهم وابتغوا تغييره وروى أن شقيقا البطني دخل على ابن المبارك فذكر ما ذكرنا فقال لمن أين أنت فقال من بلغ فقال وهل تعرف شقيقة قال نعم فقال وكيف طريقة أصحابه قال اذا منعوا صبروا واذا أعطوا شكروا فقال ابن المبارك طريقة كلابنا هكذا فقال شقيق فكيف ينبغي أن يكون الامر فقال الكاملون هم الذين اذا منعوا شكروا واذا أعطوا آثروا (اولئك) أي العالو الرتبة لهم (عنى الدر) وبينها ته الى بقوله (جنات عدن) أي اقامة لانفسك لا اله الا قال عدن بالمكان اذا أقام به ثم استأنف بيان نعمتهم بما بقوله تعالى (يدخلوها) ولما كانت الدار لا تطيب بدون الاحبة قال تعالى طافوا على الصغير المرفوع (ومن صلح من آبائهم) أي الذين كانوا سببا في

(قلت) المعنى قل لهم ان الله أنزل على آيات ظاهرة ومجربات ظاهرة لا يمكن الاضلال والهداية من الله فانسلحكم عن تلك الآيات وهدى اليها آخرين فلا فائدة في تكثير الآيات

ايجادهم فيشمل ذلك الالباب والامهات وان علوا (وازواجهم وذرياتهم) أى الذين تسبوا عنهم
 والعنى أنه يلحق بهم من صلح من أهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلكم تعالىهم ونظما لشأنهم ويقال
 ان من أعظم موجبات سرورهم أن يحتموا أنفسهم كروا أحوالهم في الدنيا ثم يشكروا الله
 تعالى على الخلاص منها والقوز بالجنة ولذلك قال الله تعالى في سورة أهل الجنة أنهم يقولون
 يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وفي ذلك دليل على أن الدرجة تعلو
 بالشغاعة وان الموصوفين بتلك الصفات يقترب بعضهم بعضا منهم من القرابة والوصلة في
 دخول الجنة وزيادة في أنفسهم والتميز بالصلاح دلالة على أن مجرد الانساب لا تنفع وفسر ابن
 عباس الصلاح بالتصديق فقال يريد من صدق بما صدقوا وان لم يعمل مثل أعمالهم قال الرازي
 قوله وأزواجهم ليس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة واهل الاولى من مات عنها أو
 ماتت عنه وما روى عن سودة أنهم لما هم الرسول صلى الله عليه وسلم بالطلاق قالت دعني يا رسول
 الله أحشر في جنة نسائك كالليل على ما ذكرنا اه وعلى هذا من تزوجت بغيره قيل انها تقصير
 بينهن ما ثم زاد تعالى في ترغيبهم بقوله تعالى (واللاتكة يدخلون عليهم) لان الاكثر من تردد
 رسل الملك أعظم في الغزوا كتر في السرور والعزة ولما كان ايمانهم من الاماكن المعتادة مع
 القدوة على غيرها أدل على الادب والكرم قال تعالى (من كل باب) قال ابن عباس لهم خيفة
 من درة مجوفة طواه افرمخ وعوضها فربحها ألف باب مصارعها من ذهب يدخلون عليهم من
 كل باب يقولون اهلهم (سلام عليكم) أى فاضمر القول هنا دلالة الكلام عليه (بما صبرتم) على
 أمر الله والباب لا سببية أى بسبب صبركم أو البدلية أى بدل ما احقتم من مشاق العبر ومناعبه
 (فان قيل) به يتعلق قوله بما صبرتم قال الزمخشري محذوف تقديره هذا بما صبرتم وقال
 البضاوي متعلق بعلينكم أو محذوف لا بسلام فان الخبر فاصل مع أن الزمخشري قال ويجوز
 أن يتعلق بسلام أى نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم وهذا أظهر ورد الاول بأن الممنوع منه انما
 هو المصدر والمؤثر محرف مصدرى وفعل والمصدر هنا ليس كذلك ولما تم ذلك تسبب عنه قوله
 تعالى (فتم عقي الدار) وهى المسكن في قرار المهيا بالابنة التى يحتاج اليها والمرافق التى يفتق
 بها والعقي الانتهاء الذى يؤدى اليه الابتداء من خبر وأشر والمخصوص بالمدح محذوف أى
 عقيكم ولما ذكر تعالى صفات السعداء وما يترتب عليها من الاحوال الشريفة العالمة بأنها
 بذكر احوال الاشقياء وذكر ما يترتب عليها من الاحوال الفزيرة المكربة وأتبع الوعد بالوعيد
 والاثواب بالعقاب ليكون البيان كاملا فقال تعالى (والذين يقضون عهد الله) أى فيعملون
 بخلافه وجبه والنقض التفريق الذى ينشئ تأليف البناء (من بعد ميثاقه) أى الذى أوفقه
 عليهم من الاقرار والقبول (ويقطعون ما) أى الذى (أمر الله به أن يوصل) وذلك في مقابلة
 قوله من قبل والذين يعملون ما أمر الله به أن يوصل فجعل من صفات هؤلاء القطع بالضمن ذلك
 الوصل والمراد به قطع ما يوجب الله تعالى وصله أى لما لمن الحسن الجميلة والخفيعة التى هو
 عين الصلاح ويدخل في ذلك وصل الرسول صلى الله عليه وسلم بالموالات والمعاونة ووصل
 المؤمنين ووصل الارحام ووصل سائر من له حق (ويقصدون) أى يوقعون القصاد (في الارض)
 أى في أى جبر كان منها بالظلم وتمهيج الفتن والدعاء الى غير دين الله تعالى (أو تلك) أى البعده

والمعجزات أو هو كلام جرى
 مجرى التعجب من قولهم
 لان الآيات الباهرة المتكاثرة
 التى ظهرت على النبي صلى
 الله عليه وسلم كانت أكثر
 من أن تحصى على المعاني
 فلما طلبوا بعد آيات أخر

البغضاء (لهم اللعنة) أي اطردهم البعد (ولهم سوء الدار) والدار لهم هي جهنم وليس لهم فيها
 الا ما يسوء الصائر اليها وما حكم تعالى على من نقض عهده في قبول التوحيد والنبوة بياهم
 ملعونون في الدنيا ومعذبون في الآخرة فكأنه قيل لو كانوا أعداء الله تعالى لما فتح الله عليهم
 أبواب النعم والذات في الدنيا فأجاب الله تعالى بقوله تعالى (الله يسطر الرزق) أي يوسع (لن
 يشاءوا يقدر) أي يضيقه على من يشاء وسواء في ذلك الطائع والعاصي ولا تعلق لذلك بالكفر
 والايمن فقد يوجد الكافر موسعا عليه دون المؤمن ويوجد المؤمن موسعا عليه دون الكافر
 فالدين اراحتان ولما كانت السعة مظنة الفرح الا عند من وفقه الله تعالى قال الله تعالى
 (وفرحوا) أي كفار مكة نرح بطور (بالحيوة الدنيا) أي بما نالوه فيها الا فرح سرور بفضل الله
 والمانية عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الآخرة (وما بالحيوة الدنيا) أي بكما لها
 (في الآخرة) أي في جننها (الامتاع) أي حقيرة لا تستمتع به ويذهب كبحالة الركب وهي
 ما يتجمل من غيرات أو شربة ماء سويق أو نحو ذلك (ويقول الذين كفروا) من أهل مكة (لولا
 أي هلا (أنزل عليه) أي على هذا الرسول (آية) أي علامة بينة (من ربه) أي المحسن اليه
 كما عساو اليه (داوسى) والناقة اصله لم تدرى بما فتون من به وأمره الله تعالى أن يجيبهم بقوله
 (قل) أي لهؤلاء المعاندين (ان الله يضل من يشاء) اضلاله فلا تفتنى عنه الايات شيئا وان أنزلت
 كل آية (ويهدى) أي يرشد (اليه) أي الى دينه (من أناب) أي رجع اليه كالي بكر الصديق وغيره
 ممن تبعه من العشرة المشهورة ولهم بالجنسة وغيرهم ولو حصلت آية واحدة فلا تستغلوا بطلب
 الآيات ولكن تضرعوا الى الله تعالى في طلب الهداية وقوله تعالى (الذين آمنوا) بدل من من
 أناب أو خبر مبتدأ محذوف (وتطمئن) أي تسكن (قلوبهم بذكر الله) أي أنسابه واعقاده عليه
 ورجائمه أو بذكر كبريائه ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشية أو بذكر دلائله
 الدالة على وجوده أو بالقرآن الذي هو أقوى المجهزات وقال ابن عباس يريد أن اسمها القرآن
 خشعت قلوبهم واطمأنت (فان قيل) قد قال الله تعالى في سورة الانفال انما المؤمنون الذين
 اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الاطمئنان فكيف الجمع بين هاتين الآيتين (أجيب)
 بأنهم اذا ذكروا العقاب ولم يأمروا أن يقدموا على المعاصي فهناك يحصل الوجل واذا ذكروا
 وعدمه بالنواب والرحمة سكنت قلوبهم الى ذلك وحينئذ حصل الجمع بينهما (الآية ذكر الله) أي
 الذي له الجلال والاكرام لا بد كغيره (تطمئن) أي تسكن (القلوب) ويثبت اليقين فيه وقوله
 تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ خبره (طوبى لهم) واختلاف العلماء في تفسير طوبى
 فقال ابن عباس فرح لهم وقرعة عين وقال عكرمة نعمى لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال الضمى
 خير لهم وكرامة وقال سعيد بن جبير طوبى اسم الجنة بالحسنة قال الرازي وهذا القول
 ضعيف لانه ليس في القرآن الا العربي لا سيما واشتقاق هذا اللفظ من اللغة العربية ظاهرة
 وعن أبي هريرة روى أن الدرداء ان طوبى شجرة في الجنة تظل الحسان كلها وقال عبيد بن عيسى
 شجرة في الجنة عدن أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة غصن منها الميحدث
 اقلونا ولا زهرة الا وفيها منه الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها امناء يجمع من
 أصلها عينان الكافور والسبيل وقال مقاتل كل ورقة منها تظل أمة عليها ملك يسبح

كان محل التعجب والانسا
 فكأنه قيل لهم ما أعظم
 هنادكم ان الله يضل من
 يشاء كن كان على صنيعكم
 من التعصيم على الكفر
 فلا سبيل الى هدايتكم
 وان أنزلت كل آية وهم يدي

الله تعالى بانواع التسبيح وعن أبي سعيد الخدري أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة تسلب أهل الجنة فخرج من أكلها وعن معاوية ابن قرة عن أبيه يرفعه طوبى شجرة غرسها الله تعالى يده وتفتح فيها من روحه تنبت الحلى والحلال وان أغصانها التي من وراعيها الجنة وفي رواية عن أبي هريرة أنه قال ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى لها اتفتقي لعبدى عما يشاء فتفتق له عن فرس مسرجة بلجامها وهدمتها كما يشاء وتفتق له عن راحلة برجلها ازمامها وهدمتها كما يشاء وقيل طوبى فعل من الطيب قلبت يا زهواوا الضم ما قبلها ممدد الطاب كبشري وزلني ومعنى طوبى لك أصبت خيرا وطيبا (وحسن ما ب) أي حسن القلب (كذلك) أي مثل ارسال الرسل الذين قدمنا الاشارة اليهم في آخر سورة يوسف وفي غيرها (أرسلناك في أمة) أي جماعة كثيرة (قد دخلت من قبلها) أي تقدمتها (أمة) طال اذاهم لانبيائهم ومن آمن بهم واستمروا بهم في عدم الاجابة حتى كانوا نواصيا بهذا القول فليس يدع ارسال اليهم (لتتلا) أي لتقرأ (عليهم) أي على أمتك (الذي أوحينا اليك) من القرآن ونشرائع الدين (وهم) أي والحال أنهم (يكفرون بالرحمن) أي بالبلد الذي وسعت رحمة كل شيء وقال قتادة هذه الآية مدنية نزات في صلح الحديبية وذلك ان سهل بن عمرو ولما جاء للصلح وانفقهوا على أن يكتبوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهل بن عمرو لا نعرف الرحمن الا صاحب العمامة يعني مسيلة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون بالرحمن أي أنهم يكفرونه ويجهلونهم قال البغوي والمعرفون ان الآية مكية وسبب نزولها ان أباجهم لم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين فقال ان محمدا يدعو الله ويدعو لها آخر يعنى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن العمامة فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضحاك عن ابن عباس انه نزات في كفارة قریش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال الله تعالى (قل) لهم يا محمد ان الرحمن الذي أنكرتم معرفته (هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت) أي اعقدت عليه في أمورى كلها (والله متاب) أي مرجى ومرجعكم روى ان أهل مكة قد دوا في فناء الكعبة فأتاهم النبي صلى الله عليه وسلم وعرض الاسلام عليهم فقال له عبد الله بن أمية المخزومي سير لنا جبال مكة حتى ينقح المكيان علينا واجعل لنا قميا أنهارا نزرع فيها وأحلى لنا بهضامنا ونسألهم أحق ما تقول ام باطل فقد كان عيسى يحمي الموقى وسخر له الربح حتى تركهم الى البلاد فقد كانت الربح مسخرة لاسماعيل فلست بأهون على ربك من سليمان فنزل قوله تعالى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) أي نقلت عن أماكنها (أدقعت) أي شققت (به الارض) من خشية الله تعالى عند قراءته فجعلت أنهارا وعيوننا (أو كما به الموقى) أي بأن يصبوا وجواب لو محذوف أي لكان هذا القرآن لأنه في غاية ما يكون من العصاة واكتفى بمعرفة السامعين من هذه وهذا معنى قول قتادة قال لو فعل هذا القرآن قبل قرآكم لافعل بقرآكم وقيل تقديره لما آمنوا ونقل عن القراء ان جواب لو هي الجملة من قوله وهم يكفرون في الكلام تقديره هو ناخذ بروما بينهم ما اجترأض وتقدير الكلام وهم يكفرون بالرحمن لو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به

لئن كان على خلاف
صنيعكم (قوله أن هو قائم
على كل نفس بما كسبت)
ان قلت كيف طابقه قوله
عنه وجه لولا الله شركا
(قلت) أنه محذوف تقديره

الارض او كالم به الموتى لكفر و بالرحمن ولم يؤمنوا بالماسبق من مختلفهم (فان قيل) لم حذف
 التاء في قوله تعالى او كالم به الموتى وثبتت في الفعلين قبله (أجيب) بانه من باب التغليب لان الموتى
 يشمل المذكروا الموتى (بل الله الامر) اي القدرة على كل شيء (جميعا) وهذا الضرب عما تضمنته
 لو من مع في النفي اي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات لكن الارادة لم تنفذ
 بذلك لعلمه تعالى بانه لا يابن قلوبهم ويزيد ذلك قوله تعالى (اقرب الياس الذين آمنوا) عن ايمانهم
 مع ما رواه من احوالهم وذهب أكثرهم الى أن معناه اقل يعلم الذين آمنوا (أن) اي بانه (لوقشا
 الله) اي الذي له صفات السكال (الهدى الناس جميعا) اي الى الايمان من غير آية. لكنه تعالى
 لم يشأ هداية جميع الخلاق (ولا يزال الذين كفروا) اي جميع الكفار (نصيبهم بما) اي
 بسبب ما (صنعوا فاعر) اي نازلة وداهية تقرعهم بأنواع البلائ نازلة بالحدب وتارة بالسلب
 وتارة بالقتل وتارة بالامور وغير ذلك واختلف في الكفار على قوانين قيل أرادهم جميع
 الكفار لان الوقائع الشديدة التي وقعت لبعض الكفار من ذلك أوجبت حصول الغم في قلب
 الكل وقيل المراد الكفار من أهل مكة والاف والام للهود السابق ويدل هذا قول
 ابن عباس أراد بالقارة السرايا التي كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها اليهم (او قتل)
 أي تمزق ولا يثبت ان القارة (مريمان دارهم) اي قتلوهن أمرهم وقيل معناه أو قتل
 أنت يا محمد بجيشك قريسا من دارهم مكة كما حل بالحديبية (حتى يأتي وعد الله) اي بالنصر
 وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه بفتح مكة أو بالنصر على جميع الكفرة في زمن
 عيسى عليه السلام فينقطع ذلك لانه لا يبقى على الارض كافر وقيل أراد بوعده الله يوم
 القيامة لان الله يحجمهم فيه فيجازيهم بأعمالهم (ان الله لا يحذف الميعاد) لامتناع الكذب في
 كلامه تعالى ولما كان الكفار بسألون هذه الآيات منه صلى الله عليه وسلم على سبيل
 الاستهزاء والسخرية وكان ذلك يشق عليه ويتأذى من تلك الكلمات أنزل الله تعالى نبيه له
 ونصه بآله على سفاهة قومه (واقداستمزى برسلى من قبلك) كما استمزى بك (فالمستلذذين
 كفروا) أي أطلت المدة بتأخير العقوبة (ثم أخذتمهم) بالعقوبة (فكيف كان عقاب) أي
 هو واقع موثقه فكذلك أفعلى عن استهزائك الاملاء الامهال بان يترك مدتهم الزمان في
 راحة وأمن كالبهيمة على اهل المرمى وهذا استهزام معناه التعجب وفيه عهدة وعيد شديد لهم
 وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستهزاء ثم انه
 تعالى أو رد على المشركين ما يجري مجرى الطجاج وما يكون بوجهائهم وتجهيها من عقولهم
 فقال تعالى (أفمن هو قائم) أي رقيب (على كل نفس بما كسبت) أي علمت من خير وشر وهو
 الله تعالى القادر على كل الامكان العالم بجميع المعلومات من الجزئيات والكليات ولا يلهذا
 الكلام من جواب فان من موصولة صلته هو قائم والموصول مرفوع بالابتداء وخبره
 محذوف تقديره كمن اتى هذه الصفة وهي الاصنام التي لا تنفع ولا تضر دل على هذا المحذوف
 قوله تعالى (وجعلوا لله شركاء) وتظهر قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام الآية تقديره
 كن فساقيلهم عليه قوله تعالى لا قاسية قلوبهم من ذكر الله وانما حسن حذنه كون الخبير
 مقابلا لمبتدأه وقد جاء مبتدأ كونه الى أفمن يعاقب كس لا يعاقب وقوله تعالى (اقبل هوهم) فيه

أفمن هو رقيب على كل
 نفس مألحة وطالحة به لم
 ما كسبت من خير
 وشر كمن ليس كذلك من
 شر كلهم التي لا تضر ولا
 تنفع ويدل له قوله وجعلوا
 لله شركاء ونحوه قوله تعالى

تنبه على أن هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعق هوهم باسمائهم الحقيقية فانهم اذا عرفوا
 -تأثمهم أنها حجارة أوغ- برذلك مما هو مر كز العجز وحمل القصر عرف ما هم عليه من ضافة
 العقول وركا كذا الا - رآتم قبل أرجعت عن ذلك الى الاقرار بانهم من جهة عبيده (أم
 فتنبوه) أي نخ- برونه (بما لا يدرك) وعلمه محيط بكل شيء (في الارض) من كونها آلهة يبرهان
 قاطع (أم) - سمعتم من شركاء (بظاهر من القول) أي بحجة قناعة يقال بانهم وكل ما لا يدرك
 فليس بشيء وه- ذا احتجاج لم يخ على أسلوب عجيب يتأدى على نفسه بالاهتز به ولما كان
 التقدير ليس لهم على شيء من هذا برهان قاطع ولا قول ظاهر في عاينه قوله تعالى (بل زين) أي
 وقع التزيين باسم من لا يرد أمره على يد من كان من شياطين الانس أو شياطين الجن (لذين
 كفروا مكرهم) أي أمرهم الذي أرادوا به ما يريدون من اظهار شيء وإبطال غيره وذلك
 أنهم اظهروا أن شركاءهم آلهة حق وه- هم يملكون بطلان ذلك وليس بهم في الباطن الاتقيد
 الا باظهارهم أنهم يعبدونهم التقرب بهم الى الله زاني واتشفع لهم وهم لا يعتقدون بعنا ولا
 نشور فصار كل ذلك من فعلهم فعل الماكر (وصدوا) غيرهم (عن السبيل) أي طريق
 الهدى الذي لا يقال لغيره سبيل فان غيره عدم بل العدم خير منه فهم لم يوسكوا السبيل
 ولا تركوا غيرهم بسلكه فضلو أو أضلوا وليس ذلك بعجيب فان الله أضلهم (ومن يصل الله) أي
 الذي له الأمر كما بارادة ضلاله (فقاله من هاد) وقرأ ابن كثير بأثبات الياء بعد الدال في الوقف
 دون الوصل والياقوت: بغير ياء وقفوا وصلوا وكذلك من واث وكذا ولا واق وهما أخبر الله تعالى
 بتلك الآلة والمذ كورة بين أنه جمع لهم بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة بقوله تعالى (لهم
 عذاب في الحياة الدنيا) بالقتل والاسر والذل والاهانة واعتناء الاموال واللعن ونحو ذلك مما
 فيه غيظهم (ولعذاب الآخرة أشق) أي أشد في المشقة بسبب القوة والشدة وكثرة لانواع
 والدوام وعدم الانقطاع ثم بين تعالى أن أحد الايقيم من عذابه بقوله تعالى (وما لهم من الله
 من واث) أي مانع عنهم إذا أراد بهم سوءاً في الدنيا ولا في الآخرة والواقي فاعل من الوقاية
 وهي الجز بما يدفع الأذية ولما ذكر تعالى عذاب الكفار في الدنيا والآخرة أتبعه بذكر
 ثواب المتقين بقوله تعالى (مثل) أي صفة (الجنة) أي التي هي مقرهم (التي وعد المتقون)
 واختلاف في اعراب ذلك على أقوال الاول قال سيبويه مثل الجنة مبتدأ وخبره محذوف
 والتقدير فيما قصصناه عليك مثل الجنة والثاني قال لزجاج مثل الجنة جنسة من صفاتها
 كذا وكذا والثالث مثل الجنة مبتدأ وخبره (تجزي من تقيتها الانهار) كما تقول صفة زيد
 أمر والرابع المجر (كلها) أي ما كواها (دائم) لانه الخارج عن العادة فقد وصف الله
 تعالى الجنة بثلاثة أوصاف الاول تجزي من تقيها أي من تحت قصورها وأثمارها الانهار
 الثاني أن أكلها دائم لا ينقطع أبدًا بخلاف جنّة الدنيا والثالث قوله تعالى (وظلها) أي دائم
 ليس كظل الدنيا لا تنسخه الشمس ولا غبرها اذ ليس فيها شمس ولا قمر ولا ظلمة بل ظل عود
 لا ينقطع ولا يزول ثم انه تعالى لما وصف الجنة بهذه الصفات الثلاثة بين تعالى أنها للمتقين
 بقوله تعالى (تلك) أي الجنة العالمة الاوصاف (عقبى) أي آخر أمر (الذين كفروا) أي
 الشرك ثم كرر الوعيد للكافرين بقوله تعالى (وعقبى) أي منتهى أمر (الكافرين النار)

أفمن شرح الله صدره للإسلام
 تقديره كمن فـ قلبه يدل
 له قوله فويل للقاسية
 قلوبهم من ذكر الله (قوله
 قل إنما أمرت أن أعبد الله)
 هان قلت كيف اتصل
 هذا بقوله قبله ومن

لا غير وفي ترتيب النظم بين اطماع الممتقين واقساط الكافرين واختلاف في قوله تعالى (والذين
 اتيناهم - م الكتاب) على قولين الاول انهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب
 القرآن (يفرحون بما انزل اليك) من انواع التوحيد والعدل والنبوة والبعث والاحكام
 والفصل (ومن الاحزاب) اى الجماعات من اليهود والنصارى وسائر الكفار (من ينكر
 بعضه) وهذا قول الحسن وقتادة (فان قيل) الاحزاب منكرون كل القرآن (اجيب) بانهم
 لا ينكرون كل ما في القرآن لانه ورد فيه اثبات الله تعالى واثبات علمه وقدرته وحكمته
 واقاصيص الانبياء والاحزاب لا ينكرون كل هذه الاشياء والقول الثاني ان المراد بالكتاب
 التوراة وبها له الذين اسلموا من اليهود والنصارى كعبد الله بن سلام واصحابه ومن اسلم من
 النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون من نجران وثمانية من اليمن واثنتان وثلاثون من أرض
 الحبشة وفرحوا بالقرآن لانهم آمنوا به وصدقوه والاحزاب بقية أهل الكتاب وسائر المشركين
 وقيل كان ذلك كرهين قليلين في القرآن في الابتداء فلما أسلم عبد الله بن سلام ومن تبعه من
 أهل الكتاب ساءهم قلادة كرهين مع كثرة ذكركه في التوراة فلما كره الله تعالى ذلك كره في
 القرآن فمرحوا به فانزل الله تعالى (والذين اتيناهم - م الكتاب) يفرحون بما أنزل اليك ومن
 الاحزاب من ينكر بعضه يعنى مشركى مكة حين كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب
 الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن الياصبة يعنى مسيلة فانزل الله
 تعالى وهم يذكرونهم كافرين ثم انه تعالى لما بين هذا جاع كل ما يحتاج المرء اليه في
 معرفة المبدأ والمعاد ويغنى بالفاظ قليلة فقال (قل) اياها اكرم الخلق على الله تعالى (انما
 أمرت) اى وقع الى الامر بالخادم الذى لا شك فيه ولا تغيير عن له الامر كله (ان اعبدوا الله)
 اى وحده ولذا قال (ولا أشرك به) شيئا (اليه) وحده (أدعوا اليه ما ب) أى مرجى
 للجزالة الى غيره (وكذلك) أى كما أنزلنا الكتب على الانبياء بلسانهم (أنزلناه) أى القرآن
 (حكما) والحكم فصل الامر على الحق (عربيا) بلسانك ولسان قومك وانما سمى القرآن حكما
 لان فيه جميع التكليف والحلال والحرام والنقض والابرار فلما كان سببا للحكم جعل نفس
 الحكم على سبيل المباشرة وروى ان المشركين كانوا يدعون النبي صلى الله عليه وسلم الى مله
 آباءه فوعده الله تعالى على متابعتهم في تلك المذاهب بان يوصل الى قبلتهم بهداه فاحول الله تعالى
 عنها بقوله تعالى (واتن اتبعن أهواهم) أى الكفار فعبادعونك اليه من ملتهم (بعد ما جادل
 من العلم) أى بانك على الحق وأن قبلتك هى الكعبة (مالا من الله من ولى) اى ناصر (ولا
 واق) اى مانع من عذابه قال ابن عباس الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد آمنه
 ونزل الماعين الكفار النبي صلى الله عليه وسلم به كثرة النساء (ولقد أرسلنا نارا من قبلنا
 وجه لمناله - م أزواجا) أى نساء ينكحونهن فكان لسليمان ثلثمائة امرأة وسبعمائة تفرقة
 وكان داود عليه السلام مائة امرأة (ودرية) أى أولاد افاضت مثله - م وكانوا يقولون أيضا
 لو كان رسولنا من عذائه لكان أى شئ طلبناه منه من المجرات أى به فرد الله تعالى عليه - م
 بقوله تعالى (وما كان لرسول ان يأتيها بة الا باذن الله) أى بارادته لان المهيضة الواحدة كافية
 في ازالة العذر والعلة وفي اظهار الخلة والبيئة وأما الزائد عليها فهو مغفوض الى مشيئة الله

الاحزاب من ينكر بعضه
 (قلت) هو جواب للمتنكرين
 معناه قل انما أمرت فيما
 أنزل الى بان اعبد الله ولا
 أشرك به فانكارهم لبعضه
 انكار لعبادة الله وتوحيده
 (قوله) وقوله كبر الذين من

تعالى ان شاء اظهرها وان لم يشأ لم يظهرها لا اعتراض لاحد عليه في ذلك * ولما توعدهم صلى
 الله عليه وسلم نزول العذاب وظهور النصر له واقومته وتأخر ذلك عنهم قالوا لو كان نبيا صادقا
 لما ظهر كذبه فرد الله تعالى عليه - بقوله تعالى (لكل أجل) أي مدق (كتاب) أي مكتوب قد
 أثبت فيه ان امر كذا يكون في وقت كذا من الثواب والعقاب والاحكام والاثبات بالآيات
 وغيرها ثبانا ونهيا على ما تقتضيه المحكمة * ولما اعترضوا على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقالوا ان محمد اياما مصابيا من اليوم ثم يامر بخلافه غدا وما سبب ذلك الا أنه يقول لمن
 تلقا نفسه فرد الله تعالى عليه بقوله تعالى (يحسوا الله ما يشاء) أي يحسوه من الشرائع والاحكام
 وغيرها ما التصق فيه منه (ويثبت) ما يشاء اثباته من ذلك بان يقرو ويضحي حكمه كقوله تعالى
 ما تنسخ من آية الى قوله تعالى ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير وقرا ابن كثير وأبو عمرو وعاصم
 بسكون الميم المثلثة وتخفيف الباء الموحدة والباقيون بفتح الميم وتشديد الباء الموحدة
 * (تنبيه) في هذه الآية قولان أحدهما أن إمامة في كل شيء كما يقتضيه ظاهر اللفظ وهذا
 مذهب عمرو بن مسعود وغيرهما قالوا ان الله يحس من الرزق ويرزق فيه وكذا القول في
 الاجل والسعادة والشقاوة والايان والكفر وروى عن عمر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أنه كان
 يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كنتني في أهل السعادة فأنبتني فيها وان كنت
 كنتني على الشقاوة فامحنني وأثبتني في أهل السعادة والمغفرة فانك تجود ما تشاء وتثبت
 وعندك أم الكتاب ومثله عن ابن مسعود وهذا التأويل رواه جابر عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم يبق بعض الا ما ان الرجل يكون قد بقي من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فيعود
 الى ثلاثة أيام والرجل يكون قد بقي من عمره ثلاثة أيام فيصير رحمه فيعود الى ثلاثين سنة وروى
 ان الله تعالى ينزل أي أمره في آخر ثلاث ساعات تبقى من الليل فينظر في الساعة منهن في أم
 الكتاب الذي لا يتغير فيه أحد غير ما يشاء ويثبت والقول الثاني ان هذه الآية خاصة في
 بعض الاتيادون بعض واختلفوا على هذا القول فقال سعيد بن جبير وقتادة يحسوا الله ما يشاء
 من الشرائع والقوانين فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء منها فلا يفسخه وقال ابن عباس يحس
 الله ما يشاء ويثبت الا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة واستدل لهذا بما رواه حذيفة بن
 أسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر بالانطفة ثنتان وأربعون ليلة
 بعث الله ملكا فصورها وخلق معها وبصرها وولدها وولدها وعظمها ثم قال يا رب اذكر
 أم أنتي فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول الملك يا رب رزقه فيقضي ربك ما يشاء
 ويكتب الملك ثم يقول يا رب أشق أم سعيد فيكتبان فيكتب له وأثره وأجله ورزقه ثم
 يطوى ما له نصف فلا يزال يقر ولا ينقص وقال عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله تعالى
 ثم يرجع له من الله تعالى فيموت على ضلاله فهو الذي هو والذي يثبت يعمل الرجل بطاعة
 الله فيموت وهو في طاعة فهو الذي يثبت وقال الحسن بن محبوب ما يشاء أي من جاءه أجل فذهب به
 ويثبت من لم ينجأ أجله أي أجله وعن سعيد بن جبير قال يحسوا الله ما يشاء من ذنوب العباد
 فيفترها ويثبت ما يشاء فلا يفرها وقال مسكرمة يحسوا الله ما يشاء من الذنوب بالتوبة
 ويثبت جل الذنوب به حسنات كما قال تعالى فلو نزلت بيد الله سبحانه حسنات وقال السدي

قبالهم ان فات كيف
 أثبت لهم كبرائهم فقام عنهم
 بقوله فله المكرجها
 (قلت) معناه ان مكر
 الما كبرين مخلوقه ولا
 يضر الا ارادة فلابتاهم
 باعتبار الكسب وتنبه

بهو الله ما يشاء يعني القدر ويثبت ما يشاء يعني الشمس يانه قوله تعالى لمحونا آية الليل
 وجعلنا آية النهار مبصرة وقال الربيع هذاني الارواح يقبضها الله تعالى عند النوم فمن
 أراد موته أمم كره من أراد بقاءه أثبتته ورده الى صاحبه يانه قوله تعالى الله يتوفى الانفس
 حين موتها الآية وقيل ان الله تعالى يثبت في أول كل سنة حكمها فاذا مضت السنة حياء
 وأثبت حكما آخر للسنة المستقبلة وقيل بهو الله الدنيا ويثبت الاخرة وقيل ان الحفظة
 يكتبون جميع أعمال بني آدم وأقوالهم في بهو الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا
 عقاب وقيل هذاني الحسن والمصائب فهي مثبتة في الكتاب ثم بهو لها الدعاء والصدقة
 (وعنده) تعالى (أم الكتاب) أصل الكتاب والعرب تسمى كل ما يجري مجرى الأصل للشيء
 أما ومنه أم الرأس للدماغ وأم القرى لمكة وكل مدينة فهي أم لما حولها من القرى فكذلك
 أم الكتاب هو الذي يكون أصلا لجميع الكتب وفيه قولان الأول أنه اللوح المحفوظ الذي
 لا يغير ولا يبدل وجميع حوادث العالم العلوي والسفلي يثبت فيه ويرى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال كان الله ولا شيء ثم خلق اللوح وأثبت فيه أحوال جميع الخلق الى قيام
 الساعة والقول الثاني أن أم الكتاب أصله الذي لا يغير منه شيء وهو الذي كتب في الأزل
 وقال ابن عباس في رواية عكرمة هما كتابان كتاب سوي أم الكتاب بهو ما يشاء منه ويثبت
 وعنده أم الكتاب لا يغير منه شيء وعلى هذا فالكتاب الذي بهو منه ويثبت هو الكتاب
 الذي تكتبه الملائكة على الخلق وعن ابن عباس قال ان لله لوحا محفوظا مسجونه خمسمائة
 عام من درة ضاهة دفن من يافوته لله فيه في كل يوم ثلثمائة وستون لحظة بهو ما يشاء ويثبت
 وعنده أم الكتاب وسأل ابن عباس كعبا عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خالقه
 ولما كان من مقتدراتهم وطلباتهم استمروا استبحال السبعة مما وقع دوابه وكانت النفس رعا
 تحت وقوع ذلك البعض واثباته يؤمن به غيره تقريبا الفصل الرابع في النزاع قال تعالى (واما تريد
 يا محمد أو كده بتا كده لا اعلام بانه لا حرج عليه في ضلال من ضل بعد ابلاغه) (بعض الذي
 نعدهم) أي من العذاب وأنت حي عاثر يد أو تريد أصحابك قبل وفاتك فذلك شافيك من
 أعدائك والوعد الخبير عن خير مضمون والوعيد الخبير عن شر مضمون والمعنى ههنا عليه
 ومعه وعد التزبواهم اياه في طاب نزوله منزلة الوعد (او تنوفين) أي قبل أن نريك ذلك فلا
 لوم عليك ولا عتب (فانما عليك البلاغ) أي ليس عليك الاتبليخ الرسالة اليهم وليس عليك
 ان تجازيهم ولان تأتيتهم بالمقترحات والبلاغ اسم أقيم مقام التبليخ واما فيهم ادغام نون
 ان الشرطية في ما الزائدة (وعليه الحساب) أي علينا أن نحاسبهم يوم القيامة فجازيهم
 بأعمالهم فلا تخفف في باعراضهم ولا تستجبل بهذاهم (ننبه) قال أبو حنيفة هنا شرطان
 لأن المعطوف على الشرط شرط فيك شرط ما ياب أن يكون جزاء مرتب عليه
 والتقدير وامانريك بعض الذي نعدهم فذلك شافيك من أعدائك واما تنوفيك قبل حلوله
 بهم فلا لوم عليك ولا عتب وقد صرت الاشارة الى ذلك ولما وعد الله تعالى نبيه محمد صلى الله
 عليه وسلم بأن يريه بعض ما بعده أو يتوفاه قبل ذلك بين تعالى ان آثار حصول تلك المواهب
 وعلاماتها قد ظهرت وقويت بقوله تعالى (أولم يروا) أي كفار مكة (أتأنا في الارض) أي

منهم باعتبار الخلق
 (سورة ابراهيم عليه
 السلام)
 (قوله وما أرسلنا من
 رسول الا بلسان قومه)
 هان قلت هذاني تضي
 ان النبي صلى الله عليه

نقصه - دأرض هؤلاء الكفرة (تنقصهم من أطرافها) بما فتح الله تعالى على المسلمين من ديار
الشرك أرضا بعد أرض حوالى أرضهم - ذاقول ابن عباس وقادة وجماعة وقال مجاهد هو
خراب الأرض وقبض أهلها عن مكرمة قال هو قبض الناس عن الشيء مثله وعطاء
وجماعة نقصان موت العلماء وذهاب الفقهاء - ويؤيد هذا ما رواه عمرو بن العاص أنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد
ولا يترك قبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساجها لا فستلوا فانفتوا بغير علم فضلوا
وأضلوا وقال الحسن قال عبد الله بن م - هو وعليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهله
وقال علي انما مثل الفقهاء كمثل الانف اذا قطعت لم تعد وقال سليمان لابن الالناس بنصير
ما بقى الاول - حتى يتعلم الاخر واذا هلك الاول قبل أن يتعلم الاخر هلك الناس وقيل اسعد
ابن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم ثم أثبت تعالى لنفسه أمرا كما قال
(والله) أى الملك الاعلى (يحكم) فى خلقه بما يريد لانه (لامعقب) أى راد لان النعم يقرب رد
الشيء بعد فعله (الحكمه) وقد حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن
تغييره (تنبيه) محل جملة لامعقب لحكمه النصب على الحال كانه قيل والله يحكم نافذا
حكمه كما تقول جاءى زيد بالعمامة على رأسه ولا قلنوة تريد حاسرا (وهو) عز وجل مع تمام
القدرة (سريع الحساب) فيصاحبهم عما قليل فى الآخرة بعد ما عندهم بالقتل والاجلاد فى
الدنيا وقال ابن عباس يريد سريع الانتقام يعنى حاسبه للمجازاة بالخير والشر فجازاة الكفار
بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين بإرسال الثواب اليهم - وقد تقدم الكلام فى معنى سريع
الحساب قبله - ذاقوله تعالى (وقدمكر الذين من قبلهم) أى من كفار الامم الماضية قبل
مكروا بابائهم - مثل غر وذكروا بآبائهم وفرعون مكر موسى واله ومكروا بعيسى بنبيه
نسبة لئلى صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (فقه المكر جميعا) أى ان مكر جميع الماكرين
حاصل بخصايته وادته لانه تعالى هو الخالق لجميع أعمال العباد فالمكروا لا يضرا الا باذنه ولا يؤثر
الا بتقديره فيه أمان له صلى الله عليه وسلم من مكرهم فكانه قبل اذا كان حدوث المكر من
الله تعالى وتأثيره فى المكور به من الله وجب ان لا يكون الخوف الا من الله تعالى لامن أحد
من المخلوقين وذهب بعض المفسرين الى أن المعنى فقه جزاء المكر وذلك أنهم لما ذكروا
بالمؤمنين بين الله تعالى أنه يجازيهم على مكرهم قال الواحدى والاول أظهر القولين بدليل
قوله تعالى (يعلم ما تكسب كل نفس) أى ان اكساب العباد معلومة لله تعالى وخلاف المعلوم بمنع
الوقوع واذا كان كذلك فلا قدرة لعب على الفعل والترك فكان الكل من الله فيجازيهم
على أعمالهم وفى ذلك وعد وتهديد للكفار الماكرين ثم انه تعالى أ ك ذلك انه يدين بقوله
تعالى (وسيعلم الكفار ان عاقبة الماكر) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة ألهم أم لئلى صلى
الله عليه وسلم وأصحابه وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وبالألف بعد الكاف على الافراد
والكاف مفتوحة والغامضة موصولة مخففة والباقيون بالألف بعد الدال على الجمع فالكاف
مضمومة والغامضة مفتوحة مث - ددقة فى قرأ الافراد أراد الجنس كقوله تعالى ان الانسان لئلى
خسر ليوافق قراءة الجمع وقال عطاء المستزئون وهم خمسة والمقتسمون وهم ثمانية وعشرون

وسلم انما بعث الى العرب
خاصه فكيف الجمع ينه
وبين قوله قل يا أيها الناس
ان الله اليكم جميعا
وقوله وما أرسلناك الا
كافة للناس قلت قومه هم
العرب ونزوله بلسانهم

وقال ابن عباس يريد بأجهل قال الرازي والاول هو الصواب أي يوافق قراءه الجمع كما
مر • ولما تقدم قوله تعالى ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه عطف عليه بعد
شرح ما استتبعه قوله تعالى (ويقول الذين كفروا لست مرسل) أي لا تكون لك لاناقي
بمقتضاهم مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل يوما أنه قادر على أن يهبط في الأرض فإقول لهم فقال
تعالى (قل) لهم (كفى بالله) الذي له الاحاطة الكاملة (شهيدا) أي يبلغ العلم في شهادته
بالاطلاع على ما ظهر وما باطن (يعني وينسبكم) يشهد بآيات رسالتي وتصحيح عقائقي بما أظهر لي
من الآيات وأوضح من الدلائل هذا الكتاب ويشهد بنبوته كذبهم بادعائكم القدرة على
المعارضة وتركيهم لها هجرا وهذا أعلى مراتب الشهادة لان الشهادة قول يفيد غلبة الظن
بان الامر كما نهديه والمجزة فعل مخصوص بوجوب القطع بكونه رسولا من عند الله واختلاف
في قوله تعالى (ومن عنده علم الكتاب) فروى العوفي عن ابن عباس أنهم علموا اليهود
والنصارى أي أن كل من كان عالما من اليهود والنصارى بالانجيل علم أن محمدا
صلى الله عليه وسلم مرسل من عند الله لما يجد من الدلائل الدالة على نبوته فيما شهد بذلك من
شهادته وأنكره من أنكره منهم والثاني ان المراد شهادة أهل الكتاب من الذين آمنوا وهم
عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وغيرهم الذي قال الحسن والحسين وسعيد بن جبير
ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى قال الحسن لا والله لا يهني الا الله والمعنى كفى بالله الذي
يستحق العبادة والذي لا يعلم علم ما في اللوح الا هو شهيد دايني وينكم وهذا أظهر كما استظهره
الباقى وان كان مذهب المصنف عن الموصوف خلاف الأصل اذ يقال شهد به ذابيد الفقيه
لازيد والفقيه لانه جاز في الجملة وقيل معناه أن علم أن القرآن الذي جئتكم به معجز ظاهر
وبرهان باهر لما فيه من الفصاحة والبلاغة والاخبار عن الغيوب وعن الامم الماضية فن علمه
بهذه الصفة كان شهيدا دايني وينكم والله أعلم برأيه وما رواه الميضاوى تبعا للزمخشري
وتبعه ما بن عادل من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الرعد أعطى من الاجر عشر
حسانات بوزن كل صاب مضى وكل صاب يكون الى يوم القيامة وبعث يوم القيامة من
المؤمنين بهذا حديث موضوع

سورة ابراهيم عليه السلام

(الاقوله تعالى ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله الايمانين وهى اثنتان وخمسون آية وعدد كلماتها
ثمانمائة واحد وثلاثون كلمة وعدد حروفها ثلاثة آلاف وأربعمائة وأربعة وثلاثون حرفا
(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (الر) تقدم الكلام على أول يونس وهو وقوله تعالى
(كتاب) خبر مبتدأ محذوف أي هذا القرآن كتاب أو لان قلنا انما مبتدأ والجملة بعده موصوفة
ويجوز أن يرتفع بالابتداء وخبره الجملة بعده وجاز الابتداء بالنكرة لانها موصوفة تنديرا
تقديره كتاب أي كتاب يعنى عليهما من بين الكتب السماوية (أنزلناه اليك) بأشرف الخلق
عند الله تعالى (نخرج الناس) أي عامة قومك وغيرهم بدعائهم (من الظلمات) أي
الكفر وأنواع الضلالة (الى النور) أي الايمان والهدى قال الرازي والآية دالة على أن

مع الترجمة لباقي الاسرار
كاف لمصوول الغرض
بذلك ولانه أبعد عن التهر
والتبديل وأسلم من
التنازع والاختلاف
(قوله ليغفر لكم من
ذنوبكم) من زائدة اذا لا

طرق الكفر والبدع كثيرة وان طريق الحق ليس الا واحدا لانه تعالى قال تخرج الناس من
الظلمات وهي مسيئة جمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على أن
 طرق الجهل والكفر كثيرة وأن طريق العلم والايمان ليس الا واحدا (تنبيه) * اما تلون بان
 معرفة الله تعالى لا يمكن تحصيلها الا من تعليم الرسول احتجوا بهذه الآية وذلك يدل على أن
 معرفة الله تعالى لا تحصل الا من طريق التعليم وأجيب بان الرسول صلى الله عليه وسلم كالمجاهد
 وأما المعرفة فهي انما تحصل من الدليل وقوله تعالى (ياذن ربهم) متعلق بالاخراج أي بتوفيقه
 وتسهيله يبدل من الى النور (الى صراط) أي طريق (العزير) أي الغالب (الحمد) أي
الحمود على كل حال المستحق لجميع المحامد وفي قوله (الله) قراءتان قرا نافع وابن عاصم يرفع
 الهاء وصلا وبنداء على انه مبتدأ خبره (الذي له مافي السموات ومافي الارض) أي ملكا
 وخلاقا وقرا الباقر بالبقر على أنه بدل أو عطف بيان وما بعده صفة (تنبيه) * ذهب جماعة
 من المحدثين الى أن قولنا الله جار مجرى الاسم العلم لذات الله سبحانه وتعالى وذهب قوم آخرون
 الى أنه انظ مشتق قال الرازي والحق عندنا هو الاول لان الامة لما اجتمعت على أن قولنا
 لا اله الا الله يوجب التوحيد والحق * لما أن قولنا الله جار مجرى الاسم العلم وقد قال تعالى
 هل نعلم لمسمى أي هل نعلم من اسمه الله غير الله وذلك يدل على أن قولنا الله اسم لذاته المخصوصة
 ولذا استشكل قراءة الجواز والترتيب الحسن أن يذكرا الاسم ثم يذكرا صفته الصفات كقوله
 تعالى هو الله الخالق البارئ المصور وأما الخالق الله فلا يحسن وأجيب عن ذلك بأنه لا يبيده أن
 يذكرا الصفة أولا ثم يذكرا الاسم ثم يذكرا الصفة مرة أخرى كما يقال مررت بالامام الاجل محمد
 الفقيه وهو بعينه نظير قوله تعالى صراط العزيز الحميد الله الذي له مافي السموات ومافي
 الارض والآية تفيد حصر مافي السموات ومافي الارض له لا غيره وذلك يدل على أنه لا مالات
 الا الله ولا كما الا لله وأنه تعالى خالق لعمال العباد لانها حاصلة في السموات والارض
 فوجب القول بان أعمال العباد له بمعنى كونها مخلوقة والملائكة عبارة عن القدرة فوجب كونها
 مقدورة لله وانما ثبت أنها مقدورة لله وجب وقوعها بقدرة الله والالكل العبد قد منع الله
 تعالى من ايقاع مقدوره وذلك محال * ثم انه تعالى لما ذكر ذلك عطف على الكفار بالوعد فقال
 تعالى (وويل للكافرين) أي الذين تركوا عبادة من يستحق العبادة الذي له مافي السموات
 ومافي الارض وعبدوا من لا يلائم شيئا المستقبل هو مخلوق لله تعالى لانه من جهة مافي السموات
 ومافي الارض وويل مبتدأ أو جازا لا بد منه لانه دعاء كسلام عليكم ولا كانوا من خبره وقوله
 تعالى (من عذاب شديد) أي يعذبهم في الآخرة من عاقب بويل ولا يضر الفصل بالخبر ثم وصفهم
 بقوله تعالى (الذين يستخفون) أي يخفون (الحياة الدنيا على الآخرة) أي يؤثرونها عليهم
 (ويصدون عن سبيل الله) أي يمنعون الناس عن قبول دين الله (ويفوتوا) أي السبيل
 (عوجا) أي معوجا والاصل ويغفون لها زيفها وميلها عن الحق وأوصل الفعل الى الضمير
 (أو تترك) أي الموصوفون بهذه الصفات (في ضلال بعيد) أي عن الحق واسناد البعد الى
 الضلال استند مجازي لان البعيد هم الضلال بل بهم عن الباقي الى الثاني ثم ذكر ما يجري
 مجرى تكميل النعمت والاحسان في الوجهين بقوله تعالى (وما أرسلنا من رسول) أي في زمن من

يفقر ما قبله أو به مضية
 لاخراج حق فوق العبادة
 (قوله وعلى الله فليتوكل
 المؤمنون) قال ذلك هنا
 وقال بعدد على الله فليتوكل
 المتوكلون لان الايمان
 سابق على التوكل

الانسان (الابسان) اى لفظة (قومه) اما بالنسبة الى الرسول فلانه تعالى بين ان سائر الانبياء
 كانوا معوثين لى قومهم خاصة واما انت يا محمد فبعثت الى عامة البشر وكان هذا الانقسام فى
 حقك اكل وافضل واما بالنسبة الى عامة الخلق فهو انه تعالى ذكر انه ما مر رسول الا
 بلسان اولئك القوم (ليبين لهم) ما امروا به فيهم ووه منه يسر وسرعة لان ذلك سهل انهم
 امرار تلك الشريعة والوقوف على حقائقها وابعده عن الغلط والخطا (تنبيه) وتكون
 طائفة من اليهود يقال لهم العيسويين بهذه الآية على ان محمد صلى الله عليه وسلم لم يرسل
 اغير العرب من وجهين الاول ان القرآن لما كان نازلا بلغة العرب لم يعرف كونه مهجوزا بسبب
 ما فيه من الفصاحة الا العرب وحده فلا يكون القرآن لغة الاعليم الثاني قالوا ان قوله تعالى
 وما ترسلنا من رسول الا بلسان قومهم المراد بذلك اللسان لسان العرب وذلك يدل على انه
 مبعوث الى العرب فقط ورد عليهم بان المراد بالقوم اهل دعوته والدليل على عموم الدعوة قوله
 تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله عليكم جميعا بل الى المتقين لان التصدي كما وقع مع الانس
 وقع مع الجن بدليل قوله تعالى قل انى اجففت الانس والجن على ان ياوتوا بل هذا القرآن
 لا يأتون بشئ ولو كان بعضهم ابعض ظهيرا ثم بين سبحانه وتعالى ان الاضلال والهداية
 بعينته بقوله تعالى (فيضل الله من يشاء) اضلالا (ويمهذى من يشاء) هداية فانه تعالى هو
 المضل الهادى وانس على الرسل الا التبليغ والبيان واقعه تعالى هو الهادى المضل يفعل
 ما يشاء (وهو العزيز) فى ما يشاء فلا راد له عن مشيئته (الحكيم) فى صنعته فلا يهذى ولا يضل
 الا الحكمة وما بين تعالى انه انما ارسل محمد صلى الله عليه واله الى الامم الى الناس ليخرجهم من
 الظلمات الى النور وذكرا لانه صلى الله عليه واله على قوم من ذلك الارسل وفى تلك الجماعة اتبع
 ذلك بشرح بعثة سائر الانبياء الى اقوامهم وكيفية معاملتهم اقوامهم اهم ليكون ذلك تصغيرا له
 صلى الله عليه وسلم على اذى قومه وارشاده الى كيفية مكانتهم ومعاملتهم منذ كثرته لى على
 العادة المألوفة قصص بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام فبدأ بذكر قصة موسى عليه السلام
 فقال (واذ اردنا لنموت موسى بآياتنا) اى العصا واليد والجاراد والقمل والضفادع والدم وفاق
 البحر وانجبار العيون من الجبر والظلال الجبل والمان والسيلوى وسائر هجراته (ان اخرج
 قومك) اى بنى اسرائيل (من الظلمات) اى الكفر والاضلال (الى النور) اى الايمان
 والهدى (تنبيه) يجوز ان تكون ان مصدرية اى بان اخرج والباء بالآيات والاله وهذه
 لتعديدية ويجوز ان تكون مفعلة للرسالة بمعنى اى ويكون المعنى اى اخرج قومك من
 الظلمات اى قلناه اخرج قومك كقوله تعالى وانطلق الملائكة من ان امشوا واذكرهم بآيات
 الله قال ابن عباس بنم الله وقال مقاتل بوقائع الله فى الامم السالفة يقال فلان عالم بآيات
 الحرب اى بوقائعه وفى المثل من سر يومه قال الرازى معناه من رأى فى يوم سروره بمصر ع
 غيره وادع غيره فى يوم آخر بمصر نفسه وقال تعالى وثقل الايام ذلها بين الناس والمعنى
 عظمهم بالترقيب والترهب والوعود والوعيد والترغب والوعدان يذكركم ما انتم الله عليهم
 وعلى من قبلهم من آمنوا بالرسول فى اسلاف من الايام والترهب والوعدان يذكركم ما امر الله
 وعذابه وانتقامه من كذب الرسل فى اسلاف من الايام مثل ما نزل بعد ادنود وغيرهم من

(قوله لا يقدر ان
 كعبوا على شئ) قدم على
 كعبوا الى ما به لان
 الكعب هو المنصود
 لان كعبه رتبة ما قبله
 وان كان القياس عكس
 ذلك كما فى البقرة لان على

العذاب ليرغبوا في الوعد فيصدقوا ويحذروا من الوعد فيفتركون الكذب وقيل يا أيها الله
 في حق موسى أن يذكرهم بأيام المنية والبلاء حين كانوا تحت أيدي الطيس وموتهم سوء
 العذاب فخلصهم الله من ذلك وجعلهم لوكا بدان كانوا عاكفين (أن في لك) أي التذكير
 العظيم (الآيات) على وحدانية الله تعالى وعظمته (الحل صبار) أي كثير الصبر على الطاعة
 وعن المعصية (شكور) أي كثير الشكر للنعمة وانما خص الصبور والشكور بالاعتبار
 بالآيات وإن كان فيها عبرة لكل لأنهم المتعبدون بها. ونغريهم فلهذا خصهم بالآيات
 فكانت آيات لغريهم فهو كقوله تعالى هدى لهم تقين فان الانتفاع لا يمكن حصوله إلا أن
 يكون صابرا شاكرا آمنا لا يكون كذلك فلا يتفهم النعمة ولما أمر الله تعالى موسى أن
 يذكرهم بأيام الله حكى عنه أنه ذكرهم بما قبله تعالى (وإذ قال موسى لقوم ما ذكر من نعمة
 الله عليكم) وقوله (اذ أنجاكم من آل فرعون) ظرف للنعمة يعني الانعام أي ذكره وانعام
 الله عليكم في ذلك الوقت (يسومونكم - وهام - داب) بالاعتقاد (ويذبحون) أي تذبيحا
 كثيرا (آباءكم) أي المولودين (ويستحبون) أي يذبحون (سماكم) أحياء وذلك لقول
 بعض الكهنة أنه ولدوا ولد في بني إسرائيل يكون سبب ذوال ملك فرعون (فان قيل) لم
 ذكرته لي في سورة البقرة يذبحون يذبحوا وورد كرهنا مع الواو (أجيب) إننا إنما حذفنا
 في سورة البقرة لأننا تفسير لقوله يسومونكم سوء العذاب وفي التفسير لا يحسن ذكر الواو
 وهذا دخل الواو فيه لأنه نوع آخر لهم كانوا يعذبونهم بأنواع من العذاب غير الذبح فليس
 تفسير العذاب (وفي ذلكم بلاء) أي انعام وبلاء (من ربكم عظيم) لأن البلاء يكون ابتلاء
 بالنعمة والحمد لله ما وسع قوله تعالى ببلوكم بالشر والخير فتنة (فان قيل) تذبج الإتيان فيه
 بلاء وأما استحياؤه الله فكيف فيه بلاء (أجيب) بأنهم كانوا يستحبونهم ويتركونهم
 تحت أيديهم - كلاما فذلك ابتلاء وقوله تعالى (وإذ) أي واذكروا (تأذنبكم) فهو
 أيضا من كلام موسى عليه السلام وتأذنبكم أي تأذنبوا وعدغته أنه أبلغ من التأذنب
 من معنى التكلف والمبالغة (لئن شئتم) يابني إسرائيل نعمتي بالتوحيد والطاعة
 (لا يذنبكم) نعمة التي نعمة ولا ضاغن لكم ما آتيتكم فان الشكر قيد الموجود وصيد
 المفقود والشكر عبارة عن الاعتراف بنعمة الممنع مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه
 الطريقة ثم قد يرنى العبد عن تلك الحالة إلى أن يصير حجة للمنع شغلها عن الالتفات إلى
 النعمة ولا شك أن من جميع العبادات وعنوان كل الخيرات محبة الله تعالى ومعرفة وأما الزيادة
 في النعمة فهي على قسمين روحانية وجسمانية فالأولى هي أن الشاكر يكون أبدا في مطالعة
 أقسام نعمة الله تعالى وأنواع فضله وكرمه وأما الثانية بلان الاستعداد على أن كل من
 كان اشتغاله بشكر نعم الله أكثر كان وصول نعم الله إليه أكثر نسأل الله تعالى القيام بواجب
 شكر النعمة حتى يزيدنا من فضله وكرمه واحسانه ويفعل ذلك باهلينا وأحبائنا ثم إننا تعالى
 لما ذكرنا ما يتحققه الشاكر ذكرنا ما يتحققه مقابل بقوله تعالى (ولئن كفرتم) أي جحدتم
 النعمة بالكثر والمعصية لا عذبكم دل عليه (ان عذابا لشديد) إننا كنز نعمتي ولا
 يشكرها ومن عادة كرم الأكرمين أن يصرح بالوعد ويترضى بالوعيد ولما بين موسى أن

شيء - له نعمة دون رعا
 ك - واسم نعمة شيء (قوله
 وأنزل من السماء ماء) قاله
 هنا ليدرككم وقاله في الغل
 يذ كر لكم استغناء هنا
 يذ كر به بلا سببا وقد ذكر
 مكررا (قوله رب انهم سن

الاشتغال بالشكر يوجب ترديد الخيرات في الدنيا والآخرة والاشتغال بكفران النعم يوجب
 العذاب الشديد وحصول الآفات في الدنيا والآخرة بين بعده أن منافع الشكر ومضار
 الكفران لا تعود الا الى صاحب الشكر وصاحب الكفران وأما المعبود والمشكور فانه
 متعال عن ان يفتفع بالشكر أو يستنصر بالكفران فلا يجرم قال تعالى (وقال موسى ان
 تكفروا وأنتم) يا بني اسرائيل (ومن في الارض) وأكده بقوله تعالى (جميعا) أي من الثقلين
 فاعترض بذلك يعوده على أنفسكم وحرمتوها الخبر كاه (فان الله لستى) عن جميع خلقه فلا
 يزاد بشكر الشاكرين ولا ينقص بكفر الكافرين (حميد) أي محمود في جميع أفعاله لانه فيها
 متفضل عادل وقوله تعالى (أنى يأتىكم) يا بني اسرائيل (نبأ) أي خبر (الذين من قبلكم قوم
 نوح) وكانوا ملء الارض (و) نبأ (عاد) قوم هود وكانوا أشد الناس أبداناً (و) نبأ (ثمود)
 قوم صالح وكانوا أقوى الناس على نحت الصخور وبناء القصور يحفل ان يكون من كلام
 موسى أو كلام مبعوث من الله تعالى أو قوم محمد صلى الله عليه وسلم وهو استهتام تقرير وقوله
 تعالى (والذين من بعدهم) أي بعدهم هؤلاء الامم الثلاثة (لا يعلمهم الا الله) فيه قولان الاول ان
 يكون المراد لا يعلم كنه مقاديرهم الا الله تعالى لان المذكور في القرآن جلة فاما ذكر العدد
 والامر والسكينة والكمية فغير حاصل والقول الثاني ان المراد ذكر اقوام ما بلغنا أخبارهم
 أصلاً كذبوا رسالهم نعرفهم أصلاً لا يعلمهم الا الله ولذلك كان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية
 قال كذب القسايون يعني انهم يدعون علم الانساب الى آدم عليه السلام وقد نفي الله علمه عن
 العباد وعن ابن عباس انه قال بين عدنان واسماعيل ثلاثون أباً لا يعرفون ونظير هذه الآية قوله
 تعالى وقرئوا بين ذلك كثير أو كذا ضرب باله الامثال وكلا تبرزنا تغييراً وقوله تعالى منهم من قصصنا
 عليك ومنهم من لم نقص عليك وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان في انسابه لا يجاوز زعمه بن
 عدنان بن أدري قال تعلموا من أنسابكم ما تعلمون به أرغامكم وتعلموا من النجوم ما تدلون به
 على الطريق قال الرازي والقول الثالث في أقرب لما (جاءتهم) أي هؤلاء الاقوام الذين تقدم
 ذكرهم (رسالهم بآيات) أي الدلائل الواضحات والمجربات الباهرات أو بامور أو أفعالها
 ما حكاها الله تعالى عنهم بقوله تعالى (فردوا) أي الامم (أيديهم في أفواههم) وفي ذلك احتمالات
 الاول ان الكفار ردوا أيديهم في أفواههم فعضوها غيظاً عما جاءت به الرسل كقوله تعالى
 عضوا على أيكم الانامل من الغيظ والثاني انهم لما سمعوا كلام الانبياء عجبوا منسه وضحكوا
 على سبيل السخرية فعند ذلك ردوا أيديهم في أفواههم كما يفعل ذلك من غايه الضحك فيضع
 يده على فيه والثالث أنهم وضعوا أيديهم على أفواههم مشيرين بذلك الى الانبياء ان كانوا عن
 هذا الكلام واسكتوا عن ذكر هذا الحديث والرابع أنهم أشاروا بأيديهم الى أسننتهم وإلى
 ما تكلموا به من قواهم الكفر كما حكى الله تعالى ذلك عنهم بقوله تعالى (وقالوا اما كسرنا بما
 أرسلنا به) أي على زعمكم أي ان هذا جوابنا لكم ليس عندنا غير اقناطالهم من التصديق
 هذا هو الامر الثاني الذي أنوبه وقبل الضمير في ردوا راجع للرسل عليهم السلام وفيه وجهان
 أحدهما ان الكفار أخذوا أيدي الرسل ووضعوها على أفواههم لئلا يقطعوا
 الكلام والثاني ان الرسل لما أيسوا منهم سكتوا ووضعوا أيدي أنفسهم على أفواه أنفسهم

أضل ان كتباً من الناس
 ان قلت كيف جعل
 الاصنام مثله واضل
 في اروقته في عنهم الضرب
 بقوله ويعبدون من دون
 الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
 (قلت) نسبة الاضلال

فان من ذكر كلامه قد قورم وانكره وخافهم فذلك المتكلم ر بما وضع يدته عليه على فم نفسه
وغرضه ان يعرفهم انه لا يعود الى ذلك الكلام البتة والامر الثالث قولهم (وانا نفي شك عما)
اي شئ (ندعوتنا) ايها لرسول (ايه) اي من الدين (مرتب) اي موجب الرتبة اي موقع في
الريبة والشبهة والريبة قلق النفس وان لا تمانع من الامر الذي يشك فيه (فان قيل) انهم
قالوا اولانا كنزنا بما ارسا به فكيف يقولون ثانيا وانا نفي شك والشك دون الكفر
(اجيب) بانهم لما صرحوا بكنزهم بالرسول كلهم حصل لهم شبهة فوجب الشك لهم فقالوا ان لم
نضع الجزم واليقين في كفرنا لا اقل من ان نكون شاكين مرتابين في صحة نبوتكم وعلى
التقديرين فلا سبيل الى الاعتراف بنبوتكم ولما قال هؤلاء الكفار للرسول ذلك (فانت)
لهم (رسولهم) مجيبين (اي الله شك) اي هل تشكرون في الله وهو استنهام انكار اي لا شك في
توحيد الله لا دلائل الظاهرة عليه منها قوله تعالى (فاطر) اي خالق (السموات والارض) اي وما
فيه من الانفس والاوراح والارزاق وقرأ أبو عمرو ورثاهم هذا وفيما صر في جاتهم -م رسولهم
باسكان السين والساكن بالرفع ولما اقاموا الدليل على وجود الله تعالى وصفوه بكال الرحمة
قوله (بدعوكم) اي الى الايمان بعبادتنا وقوله (ايغفر لكم) الامم متعلقة بدعواي لاجل
غفران ذنوبكم كقوله

دعوت لما نفي مسورا • فلي نفي يدي مسورا

ويجوز ان تكون ممدية كقوله دعوتك لزيد والتقدير بدعوكم الى غفران ذنوبكم وقوله
(من ذنوبكم) قال البيهقي مر زائدة فان الاسلام يغفره ما قبله او تبيينه لاخراج
حقوق العباد اي والمغفرة لهم -م ما يدينهم وبين الله تعالى قال الرازي والمعلق لا يجوز له
المصير الى كلمة من كلام الله تعالى بانها زائدة من غير ضرورة اه وقال في الكشف ما علمته
جاءه كذا الا في خطاب الكافرين كقوله واتقوه واطيعوا يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا
اجيبوا داعي الله وامنوا بغيره لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما يوقفك عليه الاستقرار وكان ذلك للفرقة بين
الخطابين وان لا يسوي بين الثريتين في المعاد اه قال الرازي وأما قول الكشف فهو من
باب الظلمات لان هذا التبعض ان حصل فلا حاجة الى ذكر هذا الجواب وان لم يحصل كان
هذا الكلام فاسدا (ويؤخر كم) اي ولا يعمل بكم فعل من تعهدون من المولى في المعاجلة في
الاهلاك لمن خافهم بل يؤخرهم (الى اجل مسمى) اي الى وقت قد سماه وبين مقداره
بيلغفكموه ان انتم امنتم به والاعاجل بكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ان انتم ما امنتم (فان قيل)
أليس قال تعالى فاذا جاء اجلهم لا ينسأخرون ساعة ولا ينسأدون فكيف قال هذا
ويؤخر كم الى اجل مسمى (اجيب) بان الاجل على قسمين معلق ومبرم (قالوا) اي الامم مجيبين
للرسول (ان) اي ما (انتم) ايها الرسول (الابشر مثانا) اي لانفل لكم علينا فلم تفتنوا بالنبوة
دوتوا لوارسل الله تعالى الى البشر رسلا بل لهم من جنس اي من البشر في زعم القائلين
أفضل وقول الكشف وهم الملائكة جاعل مذهبهم (تريدون ان نهدو ناعا كان يعبد
آبائكم) اي ما تريدون بقولكم هذا الامم ناعن آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها (فانونا

الاجم المجاز من باب نسبة
النهي الى سببه كما يقال
قلتم الدنيا ودواءهم
فهو سبب الاخلال وفاعله
سببته هو الله (قوله ربنا
اغفر لنا ولوالدي) ان قلت
كيف اغفر ابراهيم عليه

بساطن مبين) اى بحجة ظاهرة على مدرككم ولما حكى الله تعالى عن الكفار شبهاتهم في
 الطعن في النبوة حكى عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام جوابهم عنها بقوله تعالى (فأتت
 لهم رسالهم) محبين لهم (ان) اى ما (نحن الانبياء منكم) كما قلتم فسلوا ان الامر كذلك
 لكم من ربكم ان الفائل في البشرية لا يمنع من اختصاص بعض بمنصب النبوة بقولهم
 (واكن الله عن) اى بفضله (على من يشاء من عباده) بالنبوة والرسالة فيعطى من يشاء من
 عباده لهذا المنصب العظيم الشريف كما قال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته (وما كان)
 اى ماصح واستقام (لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله) اى الا بامره لا ناعبه يدربون فليس
 علينا الايمان بالآيات ولا تستبد به استطاعتنا حتى نأتيكم بما اقتضوه وانما هو امر متعلق
 بعظمة الله تعالى فله ان يخص كل نبي بنوع من الآيات (وعلى الله فليتوكل) بامر حتم
 (المؤمنون) اى بشقوابه فلا يخاف من تخويفكم ولا تلتفت الى تهديدكم فان توكلنا على
 الله واعقادنا على فضل الله فان الروح متى كانت مشرفة بالمعارف الالهية مشرفة باضواء علم
 الغيب فالتالى بالاحوال الجسمانية وقلنا تقيم لهم اوزان فى حالى السراء والضراء فلهذا
 توكلوا على الله وتوكلوا على فضله وقطعوا اطعماءهم عن سواه وعملوا الامر للاشعار بما وجب
 التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا لا ترى الى قولهم (وما لنا الا نتوكل على الله) اى اى
 هذا لاني ان لا نتوكل عليه (وقد هدانا سبلنا) اى وقد عرفنا طريق النجاة وبيننا الرشيد
 فان من فاز بشرف العبودية ووصل الى مقام الاخلاص والمكاشفة بفتح عليه ان يرجع في
 امر من الامور الى غير الحق وفي هذه الآية دلالة على انه تعالى بهم اولياءه والخاصة بين في
 عبوديته عن كيد أعدائهم ومكرهم وفرا أبو عمرو بسكون الباء والباقون بالرفع وكذلك
 رسلهم سكن أبو عمرو والسين ورفعه الباقون ثم قالوا (ولتصبرن على ما آذيتونا) فان الصبر
 مفتاح الفرج ومطالع النجاة وحيات لا بد وان يصبر على الباطل لا بد وأن يصبر
 مفسدوامة هو رائم قالوا (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) فان قيل اى فوق بين التوكلين
 (أجيب) بان الاول للاستعداد التوكل والثاني طلب دوامه اى فليثبت المتوكلون على
 ما استعدتوه من توكلهم المذهب عن ايمانهم ولما حكى الله تعالى عن الانبياء عليهم السلام
 انهم اكنفوا في دفع شرور أعدائهم بالتوكل عليه والاعتماد على حفظه وحياطته حكى عن
 الكفار انهم بالغوا في السفاهة بقوله تعالى (وقال الذين كفروا لربهم) مستعينين لمن
 قصر واتجاههم عليه (تفزعكم من أرضنا) اى التى لنا الان الغلبة عليها (اولئك هودن في
 ملتنا) اى الملة واليكون أحد الامرين اما ان اخرجكم ايم الرسل واما عودكم الى ملتنا اى
 ديننا (فان قيل) قد بينهم هذا بظاهره انهم كانوا على ما هم قبل ذلك (أجيب) بان اليهود هنا
 بمعنى الصيرة وهو كثير في كلام العرب كقوله فاشبه لا كذا فاشبههم يستعملون صار ولكن
 عادي يقولون ما عدت اراهم عادلا يكلمني ما عاد لقلائل مال وقد اجمعت الامة على ان الرسل من اول
 الامر انما نشوا على التوحيد لا يعرفون غيره ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولكن
 آمن معه فغلبوا الجماعات على الواعد وقيل اولئك هودن في ملتنا اى الى ما كنتم عليه قبل ادعاء
 الرسالة من السكوت عند ذكر معانيه وعدم التعرض له بالطن والقدح ولما ذكر

السلام لوالديه وهما
 كافران والاسـتغفار
 للكفار حرام قلت المعنى
 واغفر لوالدي ان اسألك
 أو اراهم بما آذموه وحواء
 قوله ولا تخش من الله غائلا
 عما به يدل الظالمون

السكر هذا الكلام قال تعالى (فادعى اليهم) اى الرسل (ربهم) وقوله تعالى (انما كن
 الظالمين) اى الكافرين - كتابة تفتنى اضمارا القول او اجرى الابهام بجرى القول لانه
 ضرب منه (وانسكتكم الارض) اى ارضهم (من بعدهم) اى بعدهم اهلهم ونظيره قوله
 تعالى واورثنا القوم الذين - كانوا - متضمنون مشارق الارض بمقار بها وقوله تعالى
 واورثكم ارضهم وديارهم قال الزمخشري وعن النبي صلى الله عليه وسلم - لم من اذى جاره
 ورثه الله داره قال ولقد عاينت هذا في مدة قريبة كان لي حال يظلمه عظيم القرية التي انا فيها
 ويؤذي في فيها فان ذلك العظيم وملكي الله ضيعته فنظرت يوما الى ابناء خالي يترددون فيها
 وبامرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم وحدتهم به ومهدنا سكرنا
 لله تعالى (ذلت) اى النصر واثاث الارض (لمن خاف مقامى) اى موقفي وهو موقف الحساب
 لان ذلك الموقف موقف الله الذى يوقف فيه عباده يوم القيامة ونظيره واما من خاف مقام
 ربه وقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقيل ذلك ان خاف مقامى اى خافنى فالمقام
 مقعدهم مثل ما يقال سلام على المجلس العالى والمراد السلام على فلان (وخاف وعبد) قال ابن
 عباس ما وعدت من العذاب وهذا يدل على أن الخوف من الله غلبة الخوف من وعيده لان
 العطف يقتضى المغيرة وفي تفسير قوله تعالى (واستفهموا) قولان أحدهم - ما طلب الفتح
 اى واستنصروا الله تعالى على أعدائهم - وهو كقوله تعالى ان تستفهموا فاجابكم الفتح
 والثاني الفتح الحكيم والقضاء اى وانصركموا الله وسالوا القضاء بينهم - وهو ما خوذ من
 الفتاحية وهى الحكومة كقوله تعالى ربنا افتخ بيننا وبين قومنا بالحق فعلى القول الاول
 المستفتح هم الرسل لانهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب لما أبى - وامن ايمانهم قال
 نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم وقال
 لوط انصرنى على القوم المفسدين وعلى القول الثاني قال الرازى فالاولى أن يكون المستفتح
 هم الامم وذلك أنهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا ومنه قول كسار قر يش
 اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وكقول آخرين اننا
 بعذاب الله ان كنت من الصادقين (وحاب) اى خسرو هلاك (كل جبار) اى متكبر عن طاعة الله
 وقيل هو لذى لا يرى فوقه أحد او قيل هو المنعظم في نفسه المتكبر على اثراته واختناقوا في
 قوله تعالى (عنيد) يقال مجاهد معاند لالحق ومجانبه وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق
 وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة هو الذى يابى ان يقول لا اله الا الله وقيل هو المحجب عما
 عنده ولما حكم تعالى على الكافرين بالخيلية وصفه بكونه جبارا عنيدا وصف كيفية عذابه
 بأمور الاول قوله تعالى (من ورائه) اى أمامه (جهنم) اى هو صائر اليها قال أبو عبيدة هو
 من الاضداد وقال الشاعر

(ان ذات) كيف يحسبه النبي
 صلى الله عليه وسلم خافلا
 وهو أعلم بالحق باقته (قلت)
 المراد دوام خبره من ذلك
 كقوله تعالى ولا تمكثون
 من المشرق من قوله ولا
 تدع مع الله الها آخر

على السكر الذى أمسى فيه * يكون وراءه فرج قريب
 ويقال أيضا الموت وراء كل أحد وقال تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصم - بأى
 أمههم - وقال ثعلب هو اسم لما توارى عنه كسواء كان خائفا أم قدما كفيصيح اطلاق لفظ
 لوراء على خاف وقد ام وقال ابن الانبارى وراء جمع في بعد قال الشاعر

• وليس وراء الله الخاق مهرب • ومعنى الآية على هذا ان الكافر بعد الخيبة يدخل جهنم
 الامر الثاني ما ذكره تعالى قوله (ويسقى) أى فى جهنم (من ماء صديد) وهو ما يسيل من
 جوف أهل النار مخمخما بالقيح والدم جعل ذلك شراب أهل النار وقال محمد بن كعب هو
 ما يسيل من فروج الزناة يسقاء الكافر (فان قيل) علام عطف ويسقى (أجيب) بانه عطف
 على محذوف تقديره من ورائه جهنم باقى فيها ما باقى ويسقى من ماء صديد (يتجرحه) أى
 يتكاف أن يتناعه مرة بعد مرة لمرارته وحراوته وثقله (ولا يكا- يس- بفعه) أى ولا يقدروا على
 ابتلاعه قال الزمخشري دخل كالهمل بانه يعنى ولا يقارب أن يسيفه فكيف تكون الا- اغة
 كقوله تعالى لم يكذبوا أى لم يقرب من رؤيته فكيف يراه فان قيل) كيف الجمع على هذا
 الوجه بين تجرحه ولا يكاد يس- بفعه (أجيب) بجوابين أحدهما أن المعنى ولا يسبغ جمعه
 كأنه يتجرح البعض وما أساغ الجميع والثاني ان الدليل الذى ذكر انما دل على وصول ذلك
 الشراب الى جوف ذلك الكافر لان ذلك ليس باساعة لان الاساعة فى اللغة اجراء الشراب
 فى الحلق واستطابة المشروب والكافر يتجرح ذلك الشراب على كراهية ولا يسبغ أى
 لا يستطيبه ولا يشربه شرابا مرة واحدة وعلى هذين الوجهين يصح - ل لا يكاد على نفي المنزلة
 الامر الثالث ما ذكره تعالى بقوله تعالى (ويأتيه الموت) أى أسبابه المقضية له من أنواع
 العذاب (من كل مكان) أى من سائر الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من أصول
 شعره وأهلام رجله (وما هو عيب) فذ- فخرج وقال ابن جريج تتعلق نفسه - - - تجرحه فلا
 تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكان من جوفه فتتفعه الحية الامر الرابع ما ذكره
 تعالى بقوله تعالى (ومن ورائه) أى ومن بين يديه بعد ذلك العذاب (عذاب عظيم) أى شديد
 كل وقت يس- متقبلة أشد ما قبله وقيل هو الخلود فى النار وقيل هو قطع الانفاس وحبسها فى
 الاجساد ولما ذكر تعالى أنواع عذابهم بين بعده أن سائر أعمالهم تصير باطلا ضائعة وذلك
 هو الخسران الشديد بقوله تعالى (مثل) أى صفة (الذين كفروا ببرهم أعمالهم) أى المصلحة
 كصدقة وصله رحم وفن أسير واقراء ضيف وبر والدق عدم الانتفاع بهم (كرما داشتت به
 الرجح فى يوم عاصم) أى شديد محبوب الرجح بفعله هبام منثور الآية قدر عليه كما قال تعالى
 (لا يقدرون) أى الكفار يوم الجزاء (عما كسبوا) أى عملوا فى الدنيا (على شئ) أى لا يجدون
 لهم ثوابا لفقده شرطه وهو الايمان وقرآن نافع الرياح بالجمع والباقون بالافراد (ذلك) إشارة الى
 ضلالهم مع حساباتهم أنهم محسنون (هو الضلال البعيد) أى الخسران الكبير لان أعمالهم
 ضلت وهلك فلا يرجع عودها (تبييه) • فى ارتفاع قوله تعالى مثل أوجهه أحدها وهو
 مذهب سيبويه أنه مبتدأ محذوف الخيبة تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا وتكون
 الجملة من قوله تعالى أعمالهم كرماد مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلم فقيل
 أعمالهم كرماد والثانى وهو مذهب القراء التقدير مثل أعمال الذين كفروا برهم - كرماد
 محذوف المضاف اعتمادا على ذكره بعد المضاف اليه وهو قوله تعالى أعمالهم ومثله قوله تعالى
 ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة المعنى ترى وجوه الذين كذبوا على
 الله مسودة الثالث أن يكون التقدير صفة الذين كفروا أعمالهم كرماد كقوله صفة زيد

وتظهر فى الامر قوله تعالى
 يا أيها الذين آمنوا آمنوا
 بالله ورسوله وهو محمدا
 صفا لا تحسبوا أنكم
 الظالمين كونه من
 لوازم الفعلة أو نهي
 لقبح الفعل على الله عليه

عرضه مصرون وطاله مبذول الرابع أن تكون أعمالهم بدلا من قوله مثل الذين ~~كفروا~~
والنقد بر مثل أعمالهم وقوله تعالى كرماد هو الخبير وقيل غير ذلك وقوله تعالى (المر) أي
تنظر خطاب للشيء على الله عليه وسلم والمراد به أمته وقيل لكل واحد من الكفرة على
الالتفات (أن الله خلق السموات) على عظمتها وارتفاعها (والارض) على تباعد أقطارها
وتساعها وقوله تعالى (بالخلق) أي بالحكمة والوجه الذي يحق أن يخلق عليه متعلق بخلق
وقرأ حزة والكسائي بالتبعية والظاهر وكسر اللام ورفع القاف وخفض الالف والباءون
بغير ألف بعد الحاء مفتوح اللام والقاف ونصب الالف (ان يشاء يذهبكم) أي الناس (ويأت)
بذلكم (بخلق جديد) أطوع منكم رتب ذلك على كونه خالق السموات والارض استدلالا به
عليه فان من خلق أصوارهم وما يتوقف عليه تخليقهم قدر أن يبدلهم بخلق آخر ولم يمنع عليه
كما قال تعالى (وما ذلت على الله عجز) أي بمنع فانه تعالى قادر بذاته ولا اختصاص له
بقدور دون مدة ودور من هذا شأنه كان حقيقا أن يؤمن به ويعبد رجاؤه وخوفه من عقابه
يوم الجزاء ولما ذكر تعالى أصناف عذاب هؤلاء الكفار وذكر عقابه أن أعمالهم تصير
مخطئة باطلة ذكر كيفية مجازاتهم عند ذلك اتباعهم بهم وكيفية افتضاحهم عندهم بقوله
تعالى (وبرزوا) أي الخلائق من قبورهم (قه جعجا) والتعبير فيه بليان بالاضى وان كان
معناه الاستقبال لتعق وقوعه لان كل ما أخبر الله تعالى عنه فهو حق وصدق وكائن لا محالة
فصار كأنه قد حصل ودخل في الوجود وتطيره ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار (قفيه)
البروز في اللغة الظهور به الاستدراوه وفي حق الله تعالى محال فلا بد من تأويل وهو من
وجهين الاول أنهم كانوا يستقرون من العيون عذار تكاب الفواش ويظنون أن ذلك
خاف على الله تعالى فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم وعلموا أن الله تعالى
لا تخفى عليه خافية الثاني أنهم خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله تعالى وحكمه ثم
حكى الله تعالى عنهم أن الضعفاء يقولون للارثاء هل تقديرون على دفع عذاب الله تعالى عنا
بقوله تعالى (فقال الضعفاء) أي الاتباع جمع ضعيف يريد به الضعفاء الرأي (الذين استكبروا)
أي المتبوعين الذين طلبوا الكبر وادعوه فاستغفروهم حتى تكبروا على الرسل وقوله تعالى
(انا كآلهم تبعاء) يصح أن يكون مصدر التبع للمبالغة أو على الضم لا مضاف وأن يكون
جمع تابع أي تابعين لكم في تكذيب الرسل فكنتم سبب ضلالتنا وقد برزت طاعة الاكابر
بالدفع عن اتباعهم المساعدتهم على اباطيلهم (فهل أنتم) أي في هذا اليوم (مغنون)
أي دافعون (عننا من عذاب الله) أي من انتقامه (من شيء) فان قيل فما الفرق بين من
في عذاب الله وبين من في شيء (اجيب) بان الاولى للتبيين والثانية للتبعض كانه قيل
هل أنتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو من بعض عذاب الله ويصور أن يكونا لقبين
من بعض هل أنتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله وهذا حكى الله تعالى
عن الذين استكبروا واتهم (قالوا لو هذا الله) أي الذي له صفات الكمال (لهديناكم)
أي لو أريدنا الله تعالى لارشدناكم ودعوناكم الى الهدى والله كنهتم بهدنا فضلتنا

وسلم عن بحسبه غافلا لجهله
بصفاته

• (سورة الجبر)

(قوله وقالوا يا أيها الذي نزل
عليه لقد كراتك لجنون)
ان قلت كيف وصفوه
بالجنون مع قولهم نزل عليه

وكنتم لنا بما فاضلناكم ولما كان ألو جب لقولهم هذا الجزع قالوا (سواء علينا) أي نحن
وانتم (أجرنا أم صبرنا) أي مستوعبنا الجزع والصبر والجزع أبلغ من الحزن لأنه يصرف
الإنسان عما هو بصدده ويقطعه عنه (مالنا من محيص) أي منجى ومهرب مما نحن فيه
من العتاب (تنبيه) * يحتمل أن يكون هذا من كلام المتبوعين وأن يكون كلام الفريقين
ويؤيد الثاني ما روى أنهم يقولون في النار تعالى انجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا يتفهم
الجزع فيقولون تعالى انصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا يتفهم الصبر فعد ذلك يقولون ذلك
وقال محمد بن كعب القرظي بلغني أن أهل النار استغاثوا بالجنة كما قال الله تعالى وقال الذين
في النار الخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يومئذ ما من الله عذاب فردت الخزنة عليهم أولئك
تأبكم رسلكم بالبينات قالوا رب فردت الخزنة عليهم ادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال
فلما يئسوا مما عند الخزنة نادوا يا مالكة قبض علينا ربك سألوا الموت فلا يجيبهم ثم غابوا
والسنة الثمانمائة وستون يوما اليوم كأن سنة مما تعدون ثم يجيبهم بقوله أنكم ما كنتم
أيسوا مما عند الله قال بعضهم لبعض ذلك ولما ذكر تعالى المناظرة التي وقعت بين الرؤسا
والاتباع من كثرة الانس أردفها بالمناظرة التي وقعت بين الشيطان وبين اتباعه بقوله
تعالى (وقال الشيطان) الذي هو أول المتبوعين في الضلال رأس المضلين والمستكبرين
(مناقض الامم) أي أحكم وفرغ منه وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أخذ أهل
النار في لوم إبليس وتقريعه وتوبيخه فيقوم فيهم خطيبا قال مقاتل يوضع له منبر من نار فيجتمع
أهل النار إليه يلومونه فيقول لهم ما أخبر الله تعالى بقوله (ان الله وعدكم وعد الحق) أي
بالبعث والجزاء على الاعمال فصدقكم (و وعدتكم) أن لا الجنة ولا النار ولا حشر ولا حساب
(فاخلفتكم) أي الوعد فلم أقل شيئا الا كان زيفا فاتبعوني مع كوني عدوكم وتركتكم ربكم
وهو وليكم (تنبيه) * في الآية اضعاف من وجهين الاول التقدير ان الله وعدكم وعد
الحق فصدقكم كما تقدم تفديروا وعدتكم فاخلفتكم وحذف ذلك لدلالة تلك الحالة على
صدق ذلك الوعد لانهم كانوا ياهدونهم وليس وراء العيان بيان ولأنه ذكر في وعد الشيطان
الاخلاف فدل ذلك على الصدق في وعد الله تعالى الثاني أن قوله ووعدتكم فاخلفتكم
الوعدية تقتضي مفهولا ثانيا وحذف هذا للعلم به والتقدير ووعدتكم أن لا الجنة ولا النار ولا
حشر ولا حساب كما تقرر ولما بين غرورهم بين سهرة اغترارهم زيادة في تذبذبهم فقال (وما كان
لى عليكم من سلطان) أي سلطان فمن زيادة أي قوة وقدرة أقهركم على الكفر والمعاصي
وأبشركم على متابعتي وقوله (الآن دعوتكم) استغنا عن قطع قال الخوارج لان الدعاء ليس
من جنس السلطان فعزاء لكن دعوتكم (فاستجيبتم لي) محكمين الشهوات لان النفس
تدعو الى هذه الاحوال الدنيوية ولا تصوركيفية السعادات الاخرية والكالات النفسانية
والله يدعو اليها ويرغب فيها كما قال والآخر خير وأبني قال الرازي وعندي انه يمكن أن يقال
كلمة الاله هنا استغنا عن حقيقة لان قدرة الانسان على حمل الغير على عمل من الاعمال تارة تكون
بالقهر والقسوة وتارة تكون بتقوية الداعية في قلبه بما اقاه الوساوس اليه فهذه انواع من انواع
التسلط اه ثم قال لهم (فلا تلووني) أي لا تملأوا ما كان مني الا الدعاء والقاه الوساوس (ولو لموا)

الذكر أي القرآن المستمل
ذلك استرافهم ثم يبقون
(قلت) انما قالوه استغنا
وسخرية لا اعترافا كما قال
فرعون لقومه ان
رسولكم الذي ارسل اليه
يجنون او فيه حذف أي

أنفسكم) لأنكم سمعتم دلائل الله تعالى وجاءتكم الرسل فكان من الواجب عليكم أن لاتلقوا قولي ولا تسمعوا قولي فإما رجعت قولي على الدلائل الظاهرة كان اليوم بكم أولى بأجابه ومتابعي من غير حجة ولا دليل (فان قيل) لم قال الشيطان فلان لم يوفى وهو مالم يوجب اقدامه على تلك الحالة والوسوسة الباطلة (أجيب) بأنه أراد ان لا تلوموني على فعلكم ولوموا أنفسكم عليه لأنكم عدائكم عما توجب من هداية الله تعالى لكم * ثم قال تعالى حكاية عن الشيطان انه قال (ما أنا بصريحكم) أي بغيثكم فيما يخصكم من العذاب فازيل صراخكم منه (وما أنتم بصريح) أي بغيثي فيما يخصني منه وقرأ ما هذا حجة بفتح الباء مع التشديد وقرأ حجة بكسر الهمزة مع التشديد على الأصل في التقاء الساكنين لان ياء الاعراب ساكنة وياء المتكلم أصلها السكون فلما التقيا كسرت لالتقاء الساكنين قال ابيضاوي وهو أصل مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع يامين وثلاث كسرات مع حركة ياء الاضافة اه فقله أصل مرفوض أي متروك عند الحاجة والافه وقرأه متواتر عند القراء فيجب المصير اليه لانها وردت من رب العالمين على لسان سيد المرسلين وقول القراء وامامهم وهم القراء فانه قل من لم منهم من الوهم مخدوع فقله قال أبو حيان هي قرأته متواترة نقلها السلف وانني آثارهم فيها الخلف فلا يجوز أن يقال فيها انها خطأ أو قبيحة أو رديئة وقد دلت جماعة من أهل اللغة أنها لغة لكن قل اسامعها وانص قطر ب على أم الغنة في بني يربوع ونص على أنها أصواب أبو عمرو بن العلاء لما سئل عنها والقاسم بن معن من رؤساء الكوفيين قال الله تعالى حكاية عن الشيطان أنه قال (اني كفرت بما أشركت من قبل) أي كثرت اليوم بأشراكم أي من قبل هذا اليوم أي في الدنيا كقوله تعالى ويوم القيمة يكفرون بشرككم ومعنى كفره بأشراكم أي ما تبرؤ منه واستنكاره كقوله تعالى انابر آمنكم وبما تعبدون من دون الله كفرننا بكم روى البغوي بسند عن عتبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة يقول عيسى ذلك النبي الامي فيأتوني فيأذن الله لي أن أقوم فيمشور مجلسي من أطيب ریح شهما أحد حتى اتي بي فيشفعني ويجعل في نوراً من شمس مررأسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فن يشفع لنا فيقولون ما هو غير الشيطان هو الذي أضلنا فأتونا فيه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم قم أنت فاشفع لنا فانك أضللتنا فيقوم فيمشور مجلسه أنتن ریح شهما أحد ثم يعظم لهم هم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الآية قال في الكشاف وقوله (ان الظالمين) أي الكافرين (اهم عذاب أليم) أي ولمن كلام الله تعالى ويحتمل أن يكون من جملة قول ابليس وانما حكي الله تعالى ما سبق قول في ذلك الوقت لكون اطفال السامعين في النظر امام قبتهم والاسم بعد ادلائلهم من الوصول اليه وأن تصوروا في أنفسهم ذلك المقام الذي يقول فيه الشيطان ما يقول فيخافوا ويدهلوا بما يخافهم منه وينجهم * ولما بالغ سبحانه وتعالى في شرح حال الاشقياء من الوجوه السكتية تشرح أحوال السعداء وما أعد لهم من الثواب العظيم والاجر الجزيل وذلك أن الثواب منفعة خاصة دائمة مقرونة بالتمتع العظيم فالمنفعة الخاصة الى الاشارة بقوله تعالى (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) وكونه دائمة أشير اليها

باب الذي تدعى انك نزل
عليك الذكر (قوله ونحن
الوارثون) * ان قلت
كيف قال ذلك والوارث
من بعد الله الملائكة
فناه المورث واقته تعالى
لم يعبدوا له ملك لأنه لم يزل

٣ قوله فيمشور مجلسي من
أطيب وقوله الا في فيمشور
مجلسه أنتن هكذا بالاصول
التي بأيدينا وليعبرر لفظ
الحديث اه معناه

بقوله تعالى (خالدين فيها) وهو حال مقدرة والتعظيم حصل لهم من وجهين أحدهما قوله تعالى (بإذن ربهم) لأن تلك المنافع إنما كانت بفضل من الله تعالى وإنعاما والثاني قوله تعالى (يحيطون بها) لأن بعضهم يحيط بعضهم بهذه الكلمة والملائكة يحيطون بها كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والرب يحيطهم أيضا بهذه التحية كما قال تعالى سلام قولاً من ربهم ويحيط أن يكون المراد أنهم لما دخلوا الجنة سلوا من جميع آفات الدنيا وحسراتها وفنون آلامها وأسقامها وأنواع همومها ونحوها لأن السلام مشتق من السلامة ولما شرح الله سبحانه وتعالى أحوال الأشقياء وأحوال السعداء ذكر مثلًا بين الحلال في حكم هذين القسمين بقوله تعالى (ألم تر) أي تنظروا الخطاب يحتمل أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره وأن يكون لكل فرد من الناس أي ألم ترأيها الإنسان (كذب ضرب الله) أي المحيط بكل شيء علما وقدره (مثلا) سيره بحيث يعم نفعه والمثل قول سائر يشبهه فيه قال الثاني بإدق قوله تعالى (كلمة طيبة) قال ابن عباس وأكثر المفسرين هي لآله الأله (كشجرة طيبة) قال ابن مسعود وأنس هي النخلة وعن ابن عباس هي شجرة في الجنة وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم إن الله تعالى ضرب مثل المؤمن شجرة فآخذ بروني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي وكنت صديقا فوقع في قلبي أنها النخلة فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقولها وأنا صغير القوم وروى عنه في مكان عمر فاستحييت فقال له عمر يا بني لو كنت قلتها لكانت أحب إلي من حمر النعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما النخلة قيل الحكمة في تشبيه الإنسان بالنخلة من بين سائر الأشجار أن النخلة أشبه به من حيث أنها إذا قطع رأسها يبست وسائر الأشجار يتشعب من جوانبها بعد قطع رأسها وأنها تشبه الإنسان بحيث أنه لا يعمل إلا بالقاح لأنما خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أكرموا عمتكم قيل ومن عمتنا قال النخلة (أصلها ثمان) أي في الأرض (وفرعها) أي غصنها (في السماء) أي في جهة العلو والعلو هو دلو يرد المظلة كقولنا في الجبل طويل في السماء تريد ارتفاعه وشموخه (قوت) أي تعطى (أكلها) أي غرها (كل) أي بإذن ربها أي بإرادته والحيز في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلاف في مقدار هذا فقال مجاهد الحيز هنا سنة كاملة لأن النخلة تنمو في كل سنة مرة وقال قتادة ستة أشهر يعني من حين طلوعها إلى وقت صرامها وقال الربيع كل حين يعني كل غدوة وعشية لأن عمر النخل يؤكل ليلًا ونهارًا وصيفًا وشتاءً فيؤكل منها الجمار والطلع والبلج والخلال والنسر والمنصف والرطب وبعد ذلك يؤكل القر واليابس إلى حين الطرى الرطب فأكلمها دائمًا في كل وقت قال العلماء ووجه الحكمة في تقبل كلمة الإخلاص بالشجرة لأن الإيمان ثابت في قلب المؤمن كنبوت أصل هذه الشجرة في الأرض وعلمه يصعد إلى السماء كما قال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فكذلك فرع هذه عال في السماء وتتال بركتها وفوايه كل وقت والمؤمن كلما قال لا إله إلا الله صعدت إلى السماء وجاءه بركتها وخيرها وفوايه أومنتها ولأن الشجرة لا تكون شجرة إلا بثلاثة أشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء تصديق القلب وقول

مالك للعالم (قلت) الوارد
لفظة هو الباقي بعد دفننا
غيره وإن لم يتجدد له ملكة
في الآخرة ونحن الباقون
بعد دفننا إنما ثلاثون وإن
انحللت لما كانوا
يعتقدون أنهم مالم يكون

اللسان وعمل بالابدان ثم نبه تعالى على حفظ هذا المثل لقبول على تدبره ليعلم المراد منه فيلزم
فقال (ويضرب الله) أي الذي له الاحاطة الكاملة (الامثال للناس لعلمهم بتدبر كرون) أي
يتعظون فان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني العقلية فيحصل الفهم
التام والوصول الى المطلوب. ولما ذكر مثل حال السعداء اتبعه بمثل حال الاعداء فقال (ومثل
كلمة خبيثة) هي كلمة الكفر (كشجرة خبيثة) هي الخنظل وقيل الثوم وقيل الكشوث
بمثلثة في آخره قال الجوهرى ثبت يتعلق باغصان الشجر من غير أن يضرب بعرق في الارض
قال الشاعر

ويسمون بذلك ايضا مجازا
ثم اذا ما توأخضت الاملاك
كلها لله تعالى عن ذلك
التعلق في هذا الاعتبار
هي وارثا ونظير ذلك قوله
تعالى لمن المثل اليوم
والله اعلم اولى وأبدي

هي الكشوث فلا أصل ولا ورق • ولا نسيم ولا ظل ولا ثمر
وقيل شجرة الشوك (اجتفت) ان استوصلت (من فوق الارض) أي عروقها قريبة منه
(مائها من قرار) أي أصل ولا عرق فكذلك الكفر بالله تعالى ليس له حجة ولا ثبات ولا قوة
وعن عبادة انه قيل لبعض العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما علم الهاني الارض مستقرة
ولا في السموات هذا الا أن تزلزم عنق صاحبها حتى يوفي بها يوم القيامة • ولما وصفه
سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة في الآية المتقدمة اخبر بقوله تعالى (ينبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت) انه تعالى ينبتهم بها (في الحياة الدنيا) أي في القبر وقيل قبل الموت (وفي
الآخرة) أي يوم القيامة عند البعث والحساب وقيل في القبر على القول الثاني • ولما وصف
الكلمة الخبيثة في الآية المتقدمة اخبر بقوله تعالى (ويصل الله الظالمين) أي الكفار
انه تعالى لا يهديهم للجواب الصواب (ويصل الله ما يشاء) أي ان شاء هدى وان شاء أضل
لا اعتراض عليه روى عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل
في القبر شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى ينبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت وروى عن انس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في
القبر وتولى عنه أصحابه يجمع قرع عالمهم اتاه ما كان فيه قهدها فيقولان لما كنت تقول
في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له
انظر الى معدنك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فيراهما
جميعا قال فتادة ذكرنا أنه يفسح له في قبره ثم يرجع الى حديث انس قالوا ما المناق أو الكافر
فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيه فيقال
لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه
غير الثقلين وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال شهدنا جنازة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغنا من دفنها وانصرف الناس قال انه الآن يسمع خفق فعلمكم انما منكر ونكير
أعينهم امثل قدور النحاس وانما بهما مثل صياصي البقر واصواتهم امثل الرعد فيجاسانه
فيها لانه ما كان يعبد ومن نبيه فان كان عن يعبد الله تعالى قال كنت لعبد الله وقبي
محمد صلى الله عليه وسلم جاءنا بليلى والهدى فآمننا به واتبعناه ذلك قوله تعالى ينبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فيقال له على اليقين حيث وحى الله
وعليه تبعت ثم يفتح له باب الى الجنة فيوسع له في حفرته وان كان من أهل النار لا ادري

سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فيقال له على الشك حبيت وعليه صمت وعليه تبعث ثم يفتح له باب الى النار ويسلط عليه عنارب وتنانين لوفتح احدى في الدنيا ما انبت شيئا فتنشه وتوسر الارض فتضم عليه حتى تحتلف اضلاعه فتسال الله النبات لانا اولادنا ولا حبا بنا في الدنيا والاخرة انه كرم جواد ثم انه تعالى عاد الى وصف الكافرين فقال (المر) اى تنظروني الخطاب ما تقدم (الى الذين بذلوا) والتبديل جعل الشئ مكان غيره (نعمت الله) اى التى اسمعها عليهم من كلمة التوحيد ومن جمع النعم الذنوبية وتيسير الرزق وغير ذلك بان جعلوا مكان شكرها (كفرا) وهم يدعون انهم اشكر الناس للاحسن واعلاهم هم ما في الوفاء وابعدهم عن الجفاء (واولوا) اى انزلوا (قوةهم) اى الذين تابعوهم في الكفر باضلالهم اياهم (دار البوار) اى الهلاك مع ادعائهم انهم اذب الناس عن الجوارض لاعل الامل روى البخارى في التفسير انهم كذا راهل مكة وقوله تعالى (جهنم) عطف بيان (يمسكونها) اى يدخلونها (ربن النار) اى المقرهى (وجعلوا لله) اى الذين يعلمون انه لا شريك له في خلقهم ورازقهم لان له السكالك (أعدا) اى شركا وقوله تعالى (بضلوا عن سبيله) اى دبر الاسلام فيه قرأتان قرأ ابن كثير وابوعرو يفتح الياء من ضل يضل والباقون بضم الياء من اضل يضل وليس الضلال ولا الضلال غرضهم في اتخاذ الانداد لكن لما كان نتيجة جعل كافرهم ولما حكى الله تعالى عنهم هذه الانواع الثلاثة من الاعمال القبيحة قال انتم صلي الله عليه وسلم (قل) اى تهديد الهم فانهم لا يشكون في قولك وان عاندوا (فمنعوا) يدنياكم قبل (فان مصيركم) اى مرجعكم (الى النار) فى الاخرة ولما امر الله تعالى الكافرين على سبيل التمديد والوعيد بالفتح بغير الدنيا امر المؤمنين بترك القمع بالدنيا والمبالغة في المجاهدة بالنفس والمال بقوله تعالى (قل لعبادى) فوصفهم باشراف اوصانهم وضافهم الى صغير الشرى فتحيب الهم فيه ثم اتبع هذا الوصف ما يناسبه من ادعائهم اسيدهم بقوله تعالى (الذين آمنوا) اى اوجدوا هذا الوصف (بقهوا) اصله لو ينفقوا عما رزقناهم فيه وجهان احدهما يصح ان يكون جوابا لامر محذوف تقديره قل لعبادى الذين آمنوا اقبوا الصلاة وانفقوا بقبوا الصلاة وينفقوا والثانى يصح ان يكون هو امر امرامقولا محذوف فاعنه اللام اى ليقبوا ليصح تعالى القول بهم ما ولا فاعل حسن ذلك ههنا ولم يحسن في قوله محمد تنفذ نفسك كل نفس اذا ما حققت من شئ تبالا

اى تنبأ به اى تكثر به لالة قل عليه (امر او علانية) اى يتقون اموالهم في حال السر والعلانية وقيل المراد بالسر صدقة التطوع وبالعلانية اخراج الزكاة الواجبة (تنبيه) فى اتصاف سر او علانية وجوه احدها ان يكون على الحال اى ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعتنين ولشأنى على الظرف اى وقت سر وعلانية وثالثها على المصدر اى اتفاق سر واتفاق علانية ولما امرهم الله تعالى باقامة الصلاة والاتفاق أشار الى عدم التهاوت بذلك بقوله عز وجل (من قبل ان ياتي يوم) اى عظيم جد اليك كشي من الايام التى تعرفونها (لا يبع فيه) اى فيشتري المقصر ما يدارك به نفسه او يفدى به نفسه (ولا خلال) اى محالة اى صداقة تنفع في ذلك اليوم قال مقاتل انما هو يوم لا يبع فيه ولا شر او لا محالة ولا قرابة فكانت تعالى يقول

(قوله وان عليك اللعنة)
قال ذلك هنا بفتح الهمزة
الجنس انما سب ما قبله
من التعبير بالجنس في
قوله ولقد خالقنا الانسان
والجنات خلقاء فجهدا
الملائكة وقال في ص وان

افقهوا أمواكم في الدنيا حتى تجدوا ثواب ذلك الاتفاق في مثل هذا اليوم الذي لا يحصل فيه مبادعة ولا خيالة ونظيره هذه الآية قوله تعالى في سورة البقرة لا يبيع فيه ولا خلة ولا شفاعة (فان قيل) كيف نفي الله تعالى الخيالة في هاتين الآيتين مع انه تعالى اثبت في قوله تعالى الاخلاص يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين (اجيب) بان الآية الدالة على نفي الخيالة محمولة على نفي الخيالة بسبب ميل الطبع ورغبة النفس والآية الدالة على حصول الخيالة محمولة على حصول الخيالة لحاملة بسبب عبودية الله تعالى ومحبة الله تعالى * ولما طال الكلام في وصف احوال السعداء واحوال الاشقياء وكانت العمدة اعظمى والمنزلة الكبرى في حصول السعادات معرفة الله تعالى بذاته وصفاته وفي حصول الشقاوة فقد ان ذلك ختم تعالى احوال القريبين بقوله تعالى (الله) اى الملك الاعلى المحيط بكل شئ ثم اتبعه بالدلائل الدالة على وجوده وكمال علمه وودنه وذكرنا عشرة انواع من الدلائل اوها قوله تعالى (الذي خلق السموات) وثانيه ا قوله تعالى (والارض) وهما كبريا خلقكم واعظم شأنا وثانيه ا قوله تعالى (وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم) تعيشون به وهو يشعل المطهر والملدوس * (تنبيه) * الله مبتدأ وخبره الذى خلق ورزقا مفعول لا يخرج ومن الثمرات بيان له حال منه ويصح أن يكون المراد بالسماء هنا السحاب اتمقا فاما من السموات والارتفاع وأن يكون الجرم المعهود فينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض وقد ذكرت ذلك في سورة البقرة وفي غيرها واربعا قوله تعالى (وحضركم الفلك) اى السفن (لتجربى في البحر) اى بالركوب والجل (بامر) اى بمشيئة وارادته وخامسا قوله تعالى (وحضركم الانهار) اى ذلها لكم تجرونها حيث شئتم لان ماء البحر لا ينتفع به في سقى الزروع والثمار ولا في الشرب فكان ذلك نعمة من الله تعالى وسادسا وسابعها قوله تعالى (وحضركم الشمس والقمر) حال كونهما (دائبين) اى جارين في فلكهما لا يفتقران في سيرهما وانارتها وتأثيرهما في ازالة الظلمة واصلاح النبات والحيوان الى اخر الدهر وهو انقضاء عمر الدنيا وذهاب الشمس سلطانها والتمار وبها تعرف فصول السنة وهي افضل من القمر لكثرة نفعها والقمر سلطانة الليل وبه يعرف انتضاء الشهور وكل ذلك بتسخير الله تعالى وانعامه وقامتها وتاسعها قوله تعالى (وحضركم الليل والنهار) بقا عابان فيكم بالاضياء والظلمة والزيادة والنقصان وذلك من نعم الله تعالى على عباده حيث جعل لهم الليل ليسكنوا فيه والنهار ليعتقوا من فضله وعاشروها قوله تعالى (وانا كم من كل ما سألتموه) اى عما أنتم محتاجون اليه على حسب ما احكم فانتم سألتموه بالقوة * ولما ذكر سبحانه وتعالى بعض ما أنتم به على عباده بين أن العبد عاجز عن حصرها وعداها بقوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) اى لا تحيطوا بها ولا تطيقوا عدداها بلوغ آخرها هذا اذا أرادوا أن يعدوها على الاجال واما على التنصيل فلا يقدرون عليه ولا يعلمه الا الله تعالى (ان الانسان) اى الكافر وقال ابن عباس يريد ابا جهل (لظلم) اى كثر الظلم لنفسه (كفار) اى كفور لنمر به وقيل ظلم في الشدة يشكرو ويحجز كفار في النعمة فيجمع ويمنع (فان قيل) لم قال تعالى هنا ان الانسان اظلم كفار وفي الفعل ان الله اعفور رحيم (اجيب) بانه تعالى يقول للعباد اذا احصت لك النعم

عليك اعنى بالاضافة
لما خلق من قوله
وزرعنا ما في صدورهم من
عمل اخوانا قاله هنا
بزيادة اخوانا لانه نزل في
اصحاب رسول الله صلى الله

الكثيرة فأتى الذي أخذتم أو أبا الذي أعطيتها فحصل لك عند أخذها وصفان وهما كونك
 ظلوما كفارا إلى وصفان عند أعطاءهما وهما كونك غفورا رحيمًا والمقصود كأنه يقول إن
 كنت ظلوما فانا غفور وإن كنت كفارا فانا رحيم أعلم بحزرك وتقصيرك فلا أقابل تقصيرك
 إلا بالتوفير ولا أجزي جزائك إلا بالوفاء ونسأل الله حسن العاقبة والرحمة ولما بين الله تعالى
 بالدلائل المتقدمة أن لا معبود إلا الله سبحانه وتعالى وأنه لا يجوز عبادة غير الله البتة حكى عن
 إبراهيم عليه السلام ما بلغه في إنكار عبادة الأوثان بقوله تعالى (وإذ كراهم
 مذ كرا بإيام الله خبر إبراهيم إذ قال إبراهيم رب) أي الحسن إلى بأجابة دعائي (اجعل هذا
 البلد) أي مكة (آمنة) أي ذأ من وقد أجاب الله تعالى دعاءه فجعله حرمًا لا يسفك فيه دم إنسان
 ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختل خللاه (فان قيل) أي فرق بين قوله اجعل هذا بلدا
 آمنا وبين قوله اجعل هذا البلدا آمنا (أجيب) بأن المسؤل في الأول أن يجعله من جملة البلاد
 التي يامن أهلها ولا يخافون وفي الثاني أن يزيل عنها الصفة التي كانت حاصلة لها وهي الخوف
 ويجعل لها تلك الصفة وهي الامن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا (فان قيل) كيف
 أجاب الله تعالى دعاءه مع ان جماعة من الجبابرة قد أغاروا عليها وأخافوا أهلها (أجيب)
 بجوابين أحدهما أن إبراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهما هذا الدعاء والمراد منه
 جعل مكة آمنة من الخراب وهذا موجود بحمد الله تعالى فلم يقدرا أحد على إخراج مكة
 (فان قيل) يرد على هذا ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يحرب الكعبة ذو السويقتين
 من الحبشة (أجيب) بأن قوله تعالى اجعل هذا البلدا يعني إلى قرب يوم القيامة وخراب الدنيا
 فهو عام مخصوص بقصة ذي السويقتين فلا تعارض بين النصين والجواب الثاني أن المراد
 جعل أهلها آمنين كقوله تعالى راسل القرية أي أهلها وهذا الجواب عليه أكثر المقربين
 وعلى هذا فقد اختص أهل مكة بزيادة الامن في بلادهم كما أخبر الله تعالى بقوله ويخطف
 الناس من حوالمهم وأهل مكة آمنون من ذلك حتى أن من اتجا إلى مكة آمن على نفسه وماله
 وحتى أن الوحوش إذا كانت خارجة الحرم استوحشت وإذا كانت داخله الحرم استأنست
 لها ما أنه لا يجهها أحد في الحرم وهذا القدر من الامن حاصل بحمد الله بمكة وحرمها (واجنبني)
 أي بعدني (وجي أن) أي عن أن (تعبد الأصنام) أي اجعلنا في جانب غير جانب عبادتها (فان
 قيل) الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون فما التائدة في قوله اجنبني عن عبادة الأصنام
 (أجيب) بأنه عليه الصلاة والسلام إنما سأل ذلك هضم نفسه وإظهار الحاجة والافتقار إلى
 فضل الله في كل المطالب وفي ذلك دليل على أن عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحفظه إياهم
 (فان قيل) كان كفارا قريش من أبنائهم مع أنهم كانوا يعبدون الأصنام فكيف أجيب دعاءه
 (أجيب) بأن المراد من كان موجودا حال الدعاء ولا شبهة أن دعوته كانت محجوبة عنهم أرا هذا
 الدعاء مخصوص بالمؤمنين من أولاده والدليل عليه أنه قال عليه السلام في آخر الآية فتن
 تبعني فانه مني وذلك يقيد أن من لم يتبعه على دينه فانه ليس منه وتطيره قوله تعالى انه ليس من
 أهل أن عمل غير صالح والصم المصوت على خلقه البشر وما كان معنونا على غير خلقه البشر
 فهو وثن فانه الطبري ولذا المسائل ابن عيينة كيف عبت العرب الأصنام فقال ما عبد أحد

عليه وسلم وقاله في غير هذه
 السورة بدوهم لأنه نزل في
 عامة المؤمنين (قوله)
 فقالوا سلاما قال أنا منكم
 وجلون حذف منه قبل
 قال اختصارا ما في هو د قال
 سلام فالبت أن جاء بهجلا

من بني اسمعيل صنما واحتج بقوله تعالى واجتنبوا بني أن نعبد الا صنما انما كانت اصنام
 الحجارة لكل قوم قالوا البيت حجر فحينئذ انصبه حجر افه وبعثه الى بيت فكانوا يدورون بذلك الحجر
 أي بطوفون به أسايح تشبه بالكبسة ويسمونه الدوار يضم الدال مشددة وقد تفتح قال
 الجوهري دوار بالضم صنم وقد يفتح فاستحب أن يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت قال
 الرازي وهذا الجواب ليس بقوى لانه عليه السلام لا يجوز أن يربط به هذا الدعاء الا بعد أن يبرأ الله
 والحجر كالصنم في ذلك ثم حكى الله تعالى عن ابراهيم أنه قال (رب اني) أي الاصنام (أضللت
 كثير من الناس) بعبادتهم لها (تنبيه) انتفى كل الفرق على أن قوله أضللت مجاز لانها
 حجارته والمجادلة على شيئا البتة الا انما حصل عند عبادتها أضيق اليها كما تقول فتنتهم
 الدنيا وغرتهم أي افتنوا بها واغترابهم بها ثم قال (فمنه) أي على التوحيد (فانه مني)
 أي فانه جار مجرى بعضي افترط اختصاصه بي وقربه مني (ومن عاصي) أي في غير الدين (فانك
 عفور رحيم) وهذا صريح في طاب الرحمة والمغفرة لذلك العصاة واذ ثبت حصول هذه
 الشناعة في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثبت حصولها في حق محمد صلى الله عليه وسلم
 لانه ما مور بالاعتدائه كما قال تعالى اتبع حله ابراهيم وقيل ان هذا الدعاء كان قبل أن يعلم
 ابراهيم ان الله لا يغفر الشرك وقبل انك قادر ان تغفر له وترحمه بان تغفر له عن الكفر الى الاسلام
 وقيل المراد من هذه المغفرة أن لا يعاجلهم بالعقاب فلا يعاقبهم حتى يتوبوا قال الرازي واعلم
 أن هذه الاوجه ضعيفة وارتضى ما تقرر أولا (تنبيه) حكى الله سبحانه وتعالى عن ابراهيم
 عليه السلام في هذا الموضع انه طلب من الله تعالى سبعة أمور الاول طالب من الله تعالى نعمة
 الامان وهو رب اجعل هذا البلد آمنا المطلوب الثاني أن يرزقه الله تعالى التوحيد ويصونه
 عن الشرك وهو قوله واجتنبوا بني أن نعبد الا صنما المطلوب الثالث قوله (رب اني اسكنت
 من ذريتي) أي بعض ذريتي أو ذرية من ذريتي فحذف المفعول على هذا القول وهم اسمعيل
 ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم (بوا) هو وادي مكة المشرفة لكونه في فضاء
 مختص بين جبال تجرى فيه السيول (عبدع زرع) أي لا يكون فيه من الزرع قط فانه حجرى
 لا ينبت كقوله تعالى اقرأ ما عرينا غير ذي روح في لايو جديف اعوجاج (عمديت
 المحرم) أي الذي حرمت التعرض له والتماون به وجهات ما حوله حرما مكاه اولانه لم يزل منعها
 عز يزايها به كل جبار كاشئ المحرم الذي حقه أن يجنب أولانه محترم عظيم الحرمة لا يصل
 انما كذا ولانه حرم على الطوفان أي منع منه كما سمى عتيقا لانه اعتق منه فلم يستول عليه
 اولانه أمر الصائر من اليه أن يحترموه على أنفسهم أشياء كانت فعل لهم من قبل أولانه حرم
 موضع البيت حين خلق السموات والارض وحقه بسبعة املاك وهو مثل البيت المعمور
 الذي بناه آدم فرفع الى السماء السادسة وروى ان هاجر كانت امة اسارة فوهبتها لابراهيم
 عليه السلام فولدت منه اسمعيل فقالت سارة كنت أريد أن يهب الله لي ولدا من خياله
 فنعينه ورزقه خادمي وغارت عليه ما وقالت لابراهيم بعد همامي وفاشدته بالله أن
 يخرجهم من عندها فنقلهما الى مكة واسمعيل رضيع حتى وضعهما عند البيت عند دوحه

منه فلهذا رأى اليهم
 لا تصل اليهم نكرهم
 واوجس منهم خيفة (قوله
 لا توجل) أي لا تخف به
 عبري هو توسعة في التعبير
 عن الشيء الواحد متساويين
 وخص ما هنا بالاول

والجوس ولكنه قال أقسده من الناس فهم المسلمون وقال ابن عباس لو قال أقسده الناس
لحنت اليه فارس والروم والناس كافة هولاء عالم بالدين دعاهم بالزرق فقال (وارزقهم
من الثمرات) ولم يقل وارزقهم الثمرات وذلك يدل على أن المطلوب بالدعاء إيصال بعض
الثمرات اليهم ويحتمل أن يكون المراد إيصال بعض الثمرات اليهم إيصالها اليهم على
سبيل التجارات كما قال تعالى يحيى اليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه الفواكه الصيفية
والريحية والخريفية في يوم واحد وليس ذلك من آياته بحسب وأن يكون المراد عجارة القرى
بالقرب منها التحصل تلك الثمار وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال كانت الطائفت
من أرض فلسطين فلما قال ابراهيم ذلك رفتهما الله فوضعهما حيث وضعهما رزقهما الحرام (لعلهم
يشكرون) يدل على أن المقصود للعاقلة من منافع الدنيا أن يتفرغ لاداء العبادات
واقامة الطاعات فان ابراهيم عليه السلام بين انه اغماط بغير المنافع على أولاده لاجل أن
يتفرغوا لاقامة الطاعات واداء الواجبات ولما طلب عليه السلام من الله تعالى بغير
المنافع لأولاده وتسبها عليهم ذكرانه لايه لم عواقب الاحوال ونهاية الامور في المستقبل
فانه تعالى هو العالم بها والهيبة بما مرادها فقال (ربنا انك تعلم ما نخفي) أي نسر (وما نعلن)
وهذا هو المطلوب الرابع والمعنى أنك أعلم باحوالنا ومصالحنا ومفاسدنا من قبل ما نخفي من
الوجد بسبب حصول الفارقة بيني وبين اسمعيل وما نعلن من البكاء وقيل ما نخفي من الحزن
المقصود في القلب وما نعلن به يدما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من
تكننا قال الى الله اككم فانت الله أمركم فانا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا واختلف في قوله
تعالى (وما يخفي على الله من شئ في الارض ولا في السماء) فقيل من جهة قول ابراهيم عليه
السلام يمتنع وما يخفي على الله الذي هو عالم الغيب من شئ في أي مكان والاكترون على انه
قول الله تعالى نصا يدعى ابراهيم فيما قال كقوله تعالى وكذلك يشهدون ويحفظون تقبل
الاستغراق كانه قيل وما يخفي عليه شئ مما أتم ابراهيم عليه السلام مادعا به أتبعه الحد
على ما رزقه من النعم بقوله تعالى (الحمد لله) أي المستجمع لصفات الكمال (الذي وهب لي)
أي أعطاني (على الكبير) أي وهب لي وأنا كبير آيس من الولد قسدا الهبة بحال الكبير
استنظاما للنعمة واظهارا للمنافع من المجزة (اسمعيل واسحق) ومرة دار ذلك السن غيم
معلوم من القرآن وانما يرجع فيه الى الروايات فقال ابن عباس ولد اسمعيل لابراهيم وهو
ابن تسع وتسعين سنة وولده اسحق وهو ابن مائة وثاني عشرة سنة (فان قيل) ان ابراهيم عليه
السلام اغماط كره هذا الدعاء عند ما سكن اسمعيل وأمه في ذلك الوادي وفي ذلك الوقت ما ولد
اسحق فكيف يمكنه أن يقول ذلك (أجيب) بان هذا يقتضي ان ابراهيم اغماط كره هذا الكلام
في زمن آخر لا عقب مائة قدم من الدعاء قال الرازي ويمكن أيضا أن يقال انه عليه السلام
اغماط كره هذا الدعاء بعد كبر اسمعيل وظهور اسحق وان كان ظاهر الروايات بخلافه انتهى
(تنبه) قوله على الكبير يعني مع كونه

الى على ما ترين من كبري * أعلم من حيث يؤكل الكتف

يقول خواص الملة
دبرنا كذا وأمرنا بكذا
والمدبر والامر هو الله
وفي ذلك اظهار لزيد قربه
بالله (قوله ان في ذلك
لايات للمتوسمين وانما
يسئل متعب ان في ذلك

وهو موضع الحال • وما ذكر الدعاء على سبيل الرضا والتعريض لآعلى وجه الانفصاح
 والتصريح قال (اندرى) أى المحسن الى (لتسبيح الدعاء) أى لجمبه (فان قيل) الله
 تعالى يسمع كل دعاء أجابه أولم يجبه (أجيب) بان هذا من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتدبه
 وقوله ومنه سمع الله لمن حده المطالب الخامس قوله (رب اجعلنى مقيم الصلاة) أى معدا لا
 اهموا عليها • (تنبيه) • فى الآية دليل على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى لان قوله
 تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام واجنبى ربحى أن بعد الامتنان يدل على أن ترك
 التهيأت لا يحصل الا من الله تعالى وقوله رب اجعلنى مقيم الصلاة يدل على أن فعل المأمورات
 لا يحصل الا من الله تعالى وذلك تصريح بان ابراهيم عليه السلام كان مصرا على أن الكل
 من الله تعالى وقوله تعالى (ومن ذريرتى) عطف على المنصوب فى اجعلنى أى واجعل
 بهى ذرى كذا لان كلمة من فى قوله ومن ذرى لالتبعض وأما ذكر هذا التبعض فلانه
 علم باعلام الله تعالى انه يـكون فى ذرىته جمع من الكثرة وذلك قوله تعالى لا ينال عهدى
 الظالمين • المطالب السادس أنه عليه السلام لما دعا الله تعالى فى المطالب المذكور ردها لله
 تعالى فى أن يقبل دعائه فقال (ربنا وتقبل دعاءه) قال ابن عباس يريد عبادى بدليل
 قوله تعالى وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وقيل دعائى المذكور • المطالب السابع قوله
 (ربنا) أى أيها الملك لا مورا المبرئنا (اعملنى) فان قيل ان طلب المغفرة انما يكون بعد
 سابقة ذنب (أجيب) بان المقصود من ذلك الالتجاء الى الله تعالى وقطاع الطمع الا من فضله
 وكرمه ورحمته ثم أشرى معه أقرب الناس اليه وأحقهم بشكره فقال (ولو الذى) • فان
 قيل كيف جاز أن يستغفر لوالديه وكانا كافرين (أجيب) بوجوه الاول ان المنع منه لانه لم
 الابتواقيت فلهذا لم يجب له منه منعوا ظن كونه جائزا الثانى أراد بوالديه آدم وحواء الثالث
 كان ذلك بشرط الاسلام وقال بعضهم سم كانت أمه مؤمنة ولذلك خص أباه بالذكر فى قوله
 فلما نبين له انه عدو لله تبرأ منه ثم دعانى تبعه فى الدين من ذرىته وغيرهم بقوله (وللمؤمنين)
 أى العربيقين فى هذا الوصف (يوم يقوم) أى يدو ويظهر (الحساب) وقيل أراد يوم يقوم
 الناس فيه الحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفعولا ماعدا لاسماع وهذا دعاء للمؤمنين
 بالمغفرة والله تعالى لا يرد دعاء خلبه ابراهيم عليه السلام وفيه بشارة عظيمة للمؤمنين بالمغفرة
 فنسأل الله تعالى أن يقر لنا ولو الدنيا واشتجنا ولا حيايتنا ولما نظر فى هذا الله - سرود عالمين
 كان سببا فيه بالمغفرة • ولما بين تعالى دلائل التوحيد ثم حكى عن ابراهيم عليه السلام انه
 طلب من الله تعالى أن يصونه عن الشرك وطلب منه أن يوفقه للأعمال الصالحة وان يخصه
 بالرحمة والمغفرة فى يوم القيامة عقبه بقوله تعالى مخاطبا لنيه صلى الله عليه وسلم (ولا تحببن
 انه غافرا عما يعمل الظالمون) لان العفة معنى يمنع الانسان عن الوقوف على حقائق الامور
 وقيل حقيقة العفة - وهو يعتري الانسان من قلة التحفظ والتبذير وهذا فى حق الله تعالى
 محال والمقصود من ذلك التنبيه على انه ينتقم لظلم من الظالم فبعبه وتمديد للظالم
 واعلامه بأنه لا يملك له ماله الغافل عنه بل ينتقم ولا يتركه مفعلا عنه وعن سفيان
 ابن عيينة فيه تسلية للظالم وتمديد للظالم فقيل لمن قال هذا غضب وقال انما قال لمن

لا آية للمؤمنين • ان قلت
 كيف جمع الآية أولا
 وودعها ثانيا والقصة
 واحدة (قلت) جمع أولا
 باعتبار رد دعائهم
 حديث لوط وضيف ابراهيم
 وتعرض قوم لوط لهم وما

(فان قيل) كيف يليق به صلى الله عليه وسلم أن يحسب الله موصوفاً بالصفة وهو أعلم
 الناس به (أجيب) بوجوه الاول أن المراد به التثبت على ما كان عليه من أنه لا يحسب
 الله غافلاً كقوله تعالى لا تدع مع الله الها آخر والثاني أن المقصود منه بيان انه لو لم ينتقم
 لكان عدم الانتقام لاجل غفلة عن ذلك الظلم والثالث ان المراد ولا تقصده مما ملهم
 معاملة الغافل عما يعملون ~~ولكن~~ معاملة الرقيب عليهم المحاسب على التقدير والقطعة
 والرابع أن يكون هذا الكلام وان كان خطاباً مع النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر الا أنه
 يكون في الحقيقة خطاباً مع الامة ثم بين تعالى انه (انما يؤخرهم) أي عذابهم (ليوم)
 موصوف بخص صفات الصفة الاولى قوله تعالى (تخص فيه الابصار) أي أبصارهم
 لا تفرم كان من هول ما ترى في ذلك اليوم الصفة الثانية قوله تعالى (مهطعين) أي
 مسرعين الى الداعي أومقبلين بأبصارهم لا بأبصارهم هبة وخوفاً وقيل المهطع الخاضع للذليل
 الساكن الصفة الثالثة قوله تعالى (مقضي رؤسهم) أي يدفعها اذا الاقناع رفع الرأس
 الى فوق فاهل الموقف من صفتهم أنهم رافعو رؤسهم الى السماء وهذا بخلاف المعتاد لان من
 يتوقع البلاء يطرق بصره الى الارض وقال الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء
 لا ينظر أحد الى أحد الصفة الرابعة قوله تعالى (لا يرتد اليهم طرفهم) أي بل تثبت عيونهم
 شاحسة لا يطفرون بعيونهم ~~ولكن~~ عيونهم مفتوحة مدودة من غير تحريك للاجفان
 قد شغلهم ما بين أيديهم الصفة الخامسة قوله تعالى (وأفندتهم) أي قلوبهم (هواً) أي
 خالية من العقل لفرط الحيرة والدهشة وقال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت
 في حناجرهم فلا تخرج من أفواههم ولا تعود الى أماكنها (تنبيه) اختلافوا في وقت
 حصول هذه الصفات فقيل انها عند المحاسبة بدليل انه تعالى انما ذكر هذه الصفات عقب
 وصف ذلك اليوم يقوم الحساب وقيل انما تحصل عندما يتميز فريق عن فريق قاله هذه
 يذهبون الى الجنة والاشقياء الى النار وقيل يحصل عند اجابة الداعي والقيام من القبور
 قال الرازي والاول اولى (وأفند الناس) يا محمداً أي خوفهم يوم القيامة وهو قوله تعالى
 (يوم ياتيهم العذاب) أي الذي تقدم ذكره وهو شخص أبصارهم وكونهم مهطعين مقضي
 رؤسهم (فيقول الذين ظلموا) أي كفروا (ربنا آخراً) أي بان تردنا الى الدنيا (الى أجل
 قريب) أي الى امد واحد من الزمان قريب (فجاء دعوانا) أي بالتوحيد ودعواؤنا ما قرطنا
 فيه (ونفخ الرسل) فيما يدعونا اليه فزال لهم توبيضاً (اولم تكونوا اقسمتم) أي حلفتم
 (من قبل) في الدنيا (ما لكم) وا كذا النبي بقوله (من زوال) أي ما لكم من انتقال
 ولا بعث ولا نشور كما قال في آية اخرى رافعه هو بالهجه د ايمانهم لا يعث الله من يموت وكانوا
 يقولون لا زوال لثامن هذه الحياة الى حياة اخرى ومن هذه الدار الى دار المجازاة لانهم كانوا
 يشكرون أن يزولوا عن حياة الى موت وعن شيا باب الى هرم او عن غنى الى فقر ثم انه تعالى
 زادهم توبيضاً آخر بقوله تعالى (وسكنتم) في الدنيا (في مساكن الذين ظلموا انفسهم)
 بالكفر من الام السابقة (وتبين لكم كيف فعلناهم) ليظهر لكم ما شاهدون

كل من اعلا كهم وقلب
 المدينة على من فيها واضطار
 ابطارة على من غاب منها
 ووجد ثانياً باعتبار
 وحيدة قرية قوم لوط
 اشار اليها بقوله وانها
 لبديل مقيم (قوله) واقد

في حنازلهم من آثار ما نزل بهم وما أوتوا عندكم من أخبارهم (وضربنا) أي وبيننا
 (الحكم الامثال) في القرآن أن عاقبتهم عادت إلى الويل والخزي والشكال مما يعلم به أنه قادر
 على الاعادة كما قدر على الابتداء وقادر على التعذيب الموجب كإبادة الهلاك المجهل وذلك
 في كتاب الله تعالى كثير وما ذكر تعالى صفة عقابهم أي بهذ كركيفية مكرهم بقوله تعالى
 (وقدم مكرهم ومكرهم) أي الشديداً العظيم الذي استقر غوافيه جهدهم واختاف في عود الضمير
 في مكرهم وعلى وجه الأول أن يعود إلى الذين سكنوا في مساكن الذين ظلموا أنفسهم لأن
 الضمير يعود إلى أقرب مذكور والثاني إلى قوم محمد صلى الله عليه وسلم ليدل قوله تعالى وأتذر
 أي يا محمد الناس وقدم مكرهم ومكرهم وذلك المكر هو الذي ذكر الله تعالى في قوله وإذا
 يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك (وعند الله مكرهم) أي ومكروا ب
 عند الله فلهم فهو مجازيهم عليه بمكرهم أعظم منه وقبل أن مكرهم لا يزال أمر محمد صلى الله
 عليه وسلم الذي هو ثابت كنبوت الجبال وقد سكت عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
 في الآية قول آخر وهو أنهم أنزلت في غمر وذو الجبار الذي حاج إبراهيم في ربه فقال غرودان كان
 ما يقول إبراهيم حقا فلا انتهى حتى أمسه إلى السماء فاعلم ما فعل ثم أمر غرود صاحبها فالتخذ
 لنفسه تابوتا وجهه له يابان أعلاه وبابان أسفله وربط قوائمها بأربع أربعة فزور وكان
 قد جرت هواء ورفع فوق الجوانب الأربع من التابوت عصا أربعة وعلق على كل واحدة منها
 قطعة لحم ثم إنه جلس مع صاحبه في ذلك التابوت فلما أبصرت الشمس ذلك اليوم فصعدت
 في جوارها فطارت يوما حتى أبعدت في الهواء فقال غرود لصاحبه افتح الباب الأسفل وانظر
 إلى الأرض كيف تراها فعمل فقال أرى الأرض مثل الجنة والجبال مثل الدخان قال فطارت
 النسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الريح بينا وبين الطيران فقال غرود لصاحبه افتح
 الباب الأعلى ففتح فإذا السماء كهيئة منها وفتح الباب الأسفل فإذا الأرض سوداء مظلمة فودى
 أيها الطاغى أين تريد قال مكرمة كان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنباب فرمى بهم
 فعاد إليه السهم ملطخا بالدم يدم مكرمة قد فتت نفسها من جوف الهواء وقبل طائر أصابه السهم
 فقال كعبت له السماء فنكس تلك العصا التي علق عليها اليوم فتسفلت النسور ورجعت إلى
 الأرض فسميت الجبال خفيف التابوت والنسور رفرفعت وغلختان قد حدثت في السماء
 حدث وأن القمامة قد قامت فكانت تزول عن أما كنهها فذلك قوله تعالى (وان كان مكرهم)
 أي من القوة والظفامة (لنزل منه الجبال) قال الرازي ولا حاجة في تأويل الآية إلى هذا
 فإنه لم يمتي نفسه خبر صحيح معقد انتهى والمراد بالجبال هنا قيل حقيقها وقيل شرائع الاسلام
 المشبهة بها في القراء والنبات وقرا الكسائي بفتح اللام الأولى ورفع الأخيرة والنباتون
 بكسر الراء وفتح الثانية والتقدير على القراءة الأولى وان كان بحيث أنه تزول منه الجبال
 وقيل إن نافية واللام لتأ كيد النبي (فلا تحسبن الله) الخطاب لله صلى الله عليه وسلم والمراد منه
 أمته (مخف وعده) من النصر وأعلى الكلمة وإظهار الدين كما قال تعالى أنا لننصر
 رسلكم قال تعالى كتب الله لأغلبن أنا ورسلي (فان قيل) هلا قال مخف رسلكم وعده ولم يقدم
 المحول الثاني على الأول (أجيب) بأنه تعالى قدم ذلك ليعلم أنه لا يخطئ الوعد أصلا كقوله

كذب أصحاب الجبار المرسلين
 الجبار اسم وأدبهم أو مدبهم
 (فان قلت) أصحابهم وهم
 قوم صالح إنما كذبوا
 صالحا لا المرسل لهم
 لا المرسلين ككلامهم
 (قلت) من كذب رسولا

تعالى ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسوله ليبدل به على انه تعالى لم يخلق وعلمه احد وليس
من شأنه اخلاف المواعيد فكيف يخلف رسوله الذين هم شيعته وصنونه (ان الله) اى
ذو الجلال والاكرام (عزيز) اى غالب به تدرو ولا يتقدرو عليه (دواسقام) اى عن عصا وقوله
تعالى (يوم تبدل الارض غير الارض) بدل من يوم باتيمم اوطراف الالتقام والمعنى يوم تبدل
هذه الارض التى تعرفونها ارضا اخرى غير هذه المعروفة وقوله تعالى (والسماوات) عطف
على الارض وتقديره والسماوات غير السماوات والتبدل التفسير وقد يبعث كون فى الذوات
كقوله تبدلت الدراهم ذناير ومنه بدلناهم بجلود اخرى وبذلناهم بجنات - جنتين وفى
الوصافى كقوله تبدلت الحفاة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فقلتها من شكل الى شكل
آخرو من - وقوله تعالى فاوالتك يبدل الله سباباتهم حسنات والاية محقة لكل واحد من
هذين المفهومين فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما هى تلك الارض وانما تغير اوصافها
وانشد

واحد كذب جميع الرسل
لاتفاقهم فى دعوة الناس
الى توحيد الله تعالى (قوله
فوريك نسلهم اجمعين)
• ان قلت كيف قال ذلك
هنا وقال فى الرحمن فيومئذ
لا ينال من ذنبه انسان

وما الناس بالناس الذين عهدتهم • ولا الدار بالدار التى كنت تعلم
فتمبدل اوصافها فتسير عن الارض جبالها وتغير بحارها وتنموى فلا ترى فيها عوجا ولا أمنا
وتبدل السماوات تشاركها وكسوف شمسها وكسوف قمرها وانشقاقها وكونها
ايوايا ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم يحضر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء
كفرصة النقي ليس فيها علم لاحد اخر جاء فى الصحيحين العفراء بالعين المهملة وهى البيضاء
الى حمرة ولهذا شبهها بقرصة النقي وهو الخبز الايض الجيد الفائق المائل الى الحمرة كان النار
صليت يابض وجهه الى الحمرة وقوله ليس فيها علم لاحد يعنى ليس فيها علامة لاحد لتبديل
هيئتها وصفاتها وزوال جبالها وجميع بناياتها لايق فيها اثر يستدل به وعن ابن مسعود انه
قال تبدل الارض بارض كالفضة البيضاء نقية لم يفسك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة وقال على بن
أبي طالب كرم الله وجهه الارض من فضة والسماوات من ذهب وقال محمد بن كعب وسعيد بن
جبير تبدل الارض خبزة يضاف الى كل المؤمن من تحت قدميه وعن الصادق ايضا من فضة
كالصنائف وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت - آلت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه
الاية قايين يكون الناس يومئذ يارسل الله فقال على الصراط اخرجه وسلم وروى ثوبان ان
سبحان من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أين تكون الناس يوم تبدل الارض غير
الارض قال هم فى الظلة دون المحشر قال الرازى واعلم انه لا يبعد ان يقال المراد من تبديل
الارض والسماوات هو انه تعالى يجعل الارض جهنم والسماوات الجنة والهيل عليه قوله تعالى
كلان كتاب الابرار انى عليهم وقوله تعالى كلان كتاب القجار انى سجين (وبرزوا) اى اخرجوا من
قبورهم (الله) اى لحكمه والوقوف بين يديه تعالى الحساب (الواحد) اى الذى لا شريك له
(القهار) اى الذى لا يدافعه شئ عن مراده كما قال تعالى ان الملك اليوم لله الواحد القهار ولما
وصف نفسه سبحانه وتعالى بكونه قهارا بين هزمهم وذلتهم بقوله تعالى (وترى) يا محمد اى تبصر
(البحر من) اى الكافرين (يومئذ) اى يوم القيامة ثم ذكر تعالى من صفات هزمهم وذلتهم أمور
الصفة الاولى قوله تعالى (مقرنين) اى مستودعين (فى الاصفاة) جمع صفاة وهو التقيد قال

الكلي كل كافر مع شيطان في غل وقال عطا هو معنى قوله تعالى واذا النفوس زوجت أى
 قوت فتقرن نفوس المؤمنين بنفوس المؤمنين ونفوس الكافرين بنفوس الكافرين بقربانهم من الشياطين
 وقيل هو قرن بعض الكفار ببعض فتضم تلك النفوس الشقية والارواح الكدرة الظلمانية
 بعضها الى بعض لكونها متشاكسة متجانسة وتنادى ظلمة كل واحدة منها الى الاخرى وقال
 ابن زيد قرنت أيديهم وأرجلهم الى رقابهم بالاغلال الصفة النائية قوله تعالى (سرايلهم)
 أى قصصهم جمع سر بال وهو القميص (من قطران) وهو شئ يتصلب من شجر يسمى الابل
 فيطبخ وتطلى به الابل الجرب فيحرق الجرب ببحر ارته وحدثه وقد تصل حرارته الى داخل الجوف
 ومن شأنه أنه يتسارع فيه اشتعال النار وهو أسود اللون منتن الريح قطلى به جلود أهل النار
 حتى يصير ذلك الطلاء كاسرائيل فيحصل بسببها أربعة أنواع من العذاب لأن القطران
 وحرته واسراع النار في جلودهم واللون الوحش وتنق الريح وأيضا التفاوت بين قطران
 القباية وقطران الدنيا كالتفاوت بين النارين الصفة النائية قوله تعالى (وتغشى) أى تغطى
 (وجوههم النار) ونظيره قوله تعالى أن يتقى بوجهه سوء العذاب وقوله تعالى يوم يصحون
 في النار على وجوههم ولما كان موضع العلم والجهل هو القلب وموضع الفكر والوهم هو
 الرأس واثار هذه الاحوال يظهر في الوجه فلهذا خص الله تعالى هذين العضوين بظهور آثار
 العذاب فيهما فمال في القلب نار الله الموقدة التي تطلع على الانفوسة وقال في الوجه وتغشى
 وجوههم النار وقوله تعالى (ليجزى الله) متعلق بعزوا (كل نفس ما كسبت) أى من خير
 أو شر وهذا أولى من قول الواحدى المراد منه أنفس الكفار لأن ما سبق ذكره لا يليق أن
 يكون جزاء لاهل الايمان ولما كان حساب كل نفس جديرا بان يستعظم قال (ان الله سريع
 الحساب) أى لا يشغله حساب نفس عن حساب أخرى ولا شأن عن شأن وقوله تعالى (هذا)
 اشارة الى القرآن الذى يفرج الناس من الظلمات الى النور نزل منزلة الحاضر وقيل الى
 السورة (بلاغ) أى كان غاية الكفاية فى الايصال (لناس) والموعظة لهم وقوله تعالى
 (وليذروا) أى وايقظوا (به) عطف على محذوف وذلك المحذوف متعلق ببلاغ تقديره اى
 لينصروا وليتذكروا وقبل الواو مزيدة وليتذكروا متعلق ببلاغ (وليعلوا) أى عما فيه من الطبع
 على وحدانية الله تعالى (أعما هو) أى الله (الواحد) فيستدلوا بذلك على أن الله واحد
 لا شريك له (وليذكر) بادغام التاء فى الأصل فى الذال أى يتعظ (أولو الاباب) أى أصحاب
 العقول الصافية من الأكدار والافهام المعصية فانه موعظة لمن اتعظ (تنبيه) ذكر سبحانه
 وتعالى لهذا البلاغ ثلاث فوائد مستفادة من قوله تعالى وليذروا وتعالى وتعالى
 انزاله الكتب تكميل الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية التى منتهى كمالها التوحيد
 واستصلاح القوة العملية التى هى التبرع بلباس القوى جعلنا الله تعالى من الفائزين بها
 بمجد وآه وفعل ذلك بالدين وأحبابنا وما رواه البيضاوى تبعنا لزمخشرى من أنه صلى الله
 عليه وسلم قال من قرأ سورة ابراهيم أعطى من الاجر عشر حسنات بعد ذلك من عبدة الاصنام
 وعدد من لم يعبد حديث موضع قال العلامة ابن جماعة فى شرح منظومة ابن فرج التى أولها
 فرائى صحيح فرج من فرائب الجوفى بكفر واضع الحديث أى والمشهور بعدم تكفيره

ولا بان (قلت) لان فى بوز
 القباية مواقف فى بعض
 يستلون وفى بعضها لا يستل
 وتقدم تطير فى هودا ولا ن
 المراد هنا أنهم يستلون
 سؤال توبيخ وهو لم فعلتم
 او فهموه وشم لا يستلون سؤال

سورة الحبر مكتبة لاجماع

وهي تسع وتسعون آية وسفائفها ربع وخمسون كلمة وعدد حروفها
ألفان وسبعمائة وستون حرفا

(بسم الله) الملك الواحد القهار (الرحمن) الذي أصبح نوره على سائر برئته وهزنت عن وصفه
الافكار (الرحيم) الذي خص أهل ولايته بنجاتهم من النار وقوله تعالى (الر) ذكر فيه الفخ
والامالة أول يونس وقبل معناه انا الله ارى وقد معنا الكلام على أوائل السور في أول سورة
البقرة وقوله تعالى (لن) اشارة الى آيات هذه السورة أي هذه الآيات (آيات الكتاب) أي
القرآن والاضافة بمعنى من وقوله تعالى (وقرآن مبين) أي مظهر للحق من الباطل عطف
بزيادة صفة وقيل المراد بالكتاب هو السورة ~~وكذا~~ القرآن وقيل المراد بالكتاب التوراة
والانجيل وبالقرآن هذا الكتاب ثم بين سبحانه وتعالى حال الكفرة يوم القيامة بقوله تعالى
(ربيعا يوفى) أي يوفى (الذين كانوا) اذا عابوا حالهم وحال المسلمين في ذلك اليوم (لو كانوا
عابين) وقيل حين يمايئون حال المسلمين من نزول النصر وحلول الموت ورب للمكثرة فانه
~~يكفر منهم~~ ثم غنى ذلك وقبل للتعاقب فان الاحوال تدور بهم فلا يفتقرون حققة فتقنوا ذلك
الا في احيان قليلة فان قد لم دخلت رب على المضارع وقد اورد قوله الاعلى الماضي
(أجيب) بان المقرب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في حقيقة فمكاته
فيل رجا وادقر اعاصم ونافع بضعه ببار بها والباقون بالتشديد قال أبو حاتم أهل
البحر يفتقرون رجاء وقيس وبكر يفتقرونها ولما دعا في طغيانهم قال الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم (ذرهم) أي دعهم عن النبي عما هم عليه والصد عنه بالذكرة
والنهيمة وخلهم (يا كلوا وشمعوا) بديانهم وتنفيذ شهوراتهم والفتح التلذذ وهو
طلب اللذة حاله ~~ككالتقرب~~ في أنه طلب القرب حاله ~~دحال~~ (ويلهمهم
الامل) أي وبشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن أخذ حظه من
الحا قوع من الاستعداد لله عاده وقرأ أبو عمرو في الوصل بكسر الهاء والميم وحزرة والكسائي
يرفع الهاء والميم والباقون بكسر الهاء ورفع الميم وأما الوقت فالجميع بكسر الهاء والكلام
على الهاء الثانية وأما الهاء الاولى فذكر سورة البقرة وقفا ووصلا ~~ولما كان~~ هذا أمرا
لا يستغلبه الأحق تسبب عنه التهديد بقوله تعالى (فسيقولون) أي ما يجعل بهم بعد
ما فعلنا لهم في نعم القمع من مومنينهم وهذا قبل الامر بالقتال (تنبيه) في
الآية دليل على أن اشارة التلذذ والتمتع في الدنيا يورث الى طول الاصل وليس ذلك من
أخلاق المؤمنين وعن بعضهم القمع في الدنيا من أخلاق الكافرين والاخبار في ذم الاصل كثيرة
منها قوله صلى الله عليه وسلم يوم ابن آدم ويشبهه اثنتان الخرص على المال والخرص
على العسر وعن علي رضي الله تعالى عنه انما أخشى عليكم اثنين طول الاصل واتباع
الهوى فان طول الاصل ينسى الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق ولما هددهم تعالى

استعلام واستفاد

(سورة الفصل)

(قوله سبتر بكون وحين
نسر حون) قدم الراحنة
على السرح مع انها
مؤنر عنه في الواقع لان
الانعام وقت الراحنة

بآية الفتح والمها الا مل اتبعه عبايؤ كذا الزجر بقوله تعالى (وما اهلكنا من قرية) أى من
 القرى والمراد أهلها ومن مزيدة (الاولها كتاب معلوم) أى أجل مضروب عدد ومكتوب
 فى الروح محفوظ لاهلاكها • (تنبيه) • المستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل
 أن لا تدخلها الواو كقوله تعالى الا الهامذرين وانما توسطت انا كيد الصوف الصفة بالموصوف
 كما يقال فى الحال جاءنى زيد عليه ثوب وجاءنى وعليه ثوب • (فائدة) • رسم كتاب هنا ثبات
 الالف • ثم بين تعالى الآية السابقة بقوله تعالى (ما تسبق) وأ كذا الاستغراق بقوله تعالى
 (من أمة) وقيل من مزيدة كقولك ما جاءنى من أحد أى أحد وبين ان المراد بالكتاب الاجل
 بقوله تعالى (أجلها) أى الذى قدرناه لها (وما يستأخرون) أى عنه • (تنبيه) • انت الامة
 أولئك ذكرها آخر احمد لعل على اللفظ فى الاول وعلى المعنى فى الثانى قال البقاعى وانما ذكره لئلا
 يصرفوه الى خطابه صلى الله عليه وسلم تمتاوى الآية دليلا على أن كل من مات أو قتل فأنما
 مات بأجله وان من قال يجوز أن يموت قبل أجله مخطنى • ولما بالغ تعالى فى تمديد الكفار ذكر
 شبههم فى انكار نبوته صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر) أى
 القرآن فى زعمه (الملك المنون) اغناهم • بوه الى الجنون اما لانهم كانوا يستبعدون كونه رسولا
 حقامن عند الله لان الرجل اذا مع كلاما مستبعدا من غيره فربما قال به جنونا واما لانه عليه
 الصلاة والسلام كان يظهر عليه عند نزول الوحي حالة شبيهة بالغشي فظنوا أنهم اجنون وبدل
 عليه قوله تعالى أولم يتفكروا واما صاحبهم من بنى ثم اتبعوه ما زعموا أنه دليل على قواهم فقالوا
 (لوما) أى هلا (تأنيذا باللائكة) أى يشهدون لك بأمر رسول من عند الله حقا (ان كنت من
 الصادقين) فى ادعائك الرسالة وان هذا القرآن من عند الله ولما كان فى قولهم أمران أجاب
 الله تعالى عن قولهم الثانى لانه أقرب بقوله تعالى (ما نزل الملائكة بالحق) أى الاتزلا
 ملتبسا بالحكمة والمصلحة ولا حكمة فى أن تأتكم بهم عيانا شاهدونهم ويشهدون لكم
 بصدق النبى صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ صدقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما
 خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقيل الحق الوسى والعذاب وقرأ شعبة بضم
 التاء مع فتح الزاى ورفع الملائكة وحفص وحزرة والكسائى بنونين الاولى مضمومة والثانية
 مفتوحة وكسر الزاى ونصب الملائكة والباقون بالتاء مفتوحة مع فتح لزاى ورفع الملائكة
 وشد التاء العزى فى الوصل وأما لزاى فهى مشددة لجميع من يفتح ومن يكسر (وما كانوا)
 أى الكفار (إذا) أى اذا تأتيتهم الملائكة (منظرين) أى لزال الامهال عنهم فيعذبون فى الحال
 ان لم يؤمنوا ويصدقوا وكان حينئذ يفتون ما قضينا به من تأخيرهم واخراجهم أردفا عما به
 من اصلاهم ثم أجاب تعالى عن الاول بقوله تعالى مؤكدا التكذيبهم (انافحن) بما لنا من
 الظمة والقدرة (نزلنا) أى بالتدريج على لسان جبريل عليه السلام (الذكر) أى القرآن
 (واقاله لفظون) أى من التبديل والتعريف والزباة والنعسان ونظيره قوله تعالى ولو كان
 من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فالقرآن العظيم محفوظ من هذه الاشياء كلها
 لا يقدر احد من جميع الخلق من الجن والانس أن يزدفيه أو ينقص منه كلمة واحدة أو حرفا
 واحدا وهذا مختص بالقرآن العظيم بخلاف سائر الكتب المنزلة فانه قد يدخل على بعضها

وهى ردها شاء الى مرادها
 أجل وأحسن من سرحها
 لانهم اتقبل ما تله البطون
 حائلة الضروع منه مادية فى
 مشيخا بخلاف وقت مرحها
 وهو انراجها الى المرى
 (قوله ان فى ذلك لآية لقوم)

التحريف والتبديل والزيادة والنقصان (فان قيل) فلم اشذت الصحابة بجمع القرآن في
المصحف وقد وعد الله تعالى بحفظه وما حفظه الله تعالى فلا خوف عليه (أجيب) بأن جمههم
القرآن في المصحف كان من أسباب حفظ الله تعالى آياته فانه تعالى لما أراد حفظه قبحهم ذلك
قال أصحابنا وفي هذه الآية دلالة قوية على كون البسمة آية من أول كل سورة لأن الله تعالى
قد وعد حفظ القرآن والحفظ لا معنى له إلا أن يبقى مصوناً من الزيادة والنقصان فلم تكن
البسمة آية من القرآن لما كان مصوناً عن التفسير ولما كان محفوظاً عن الزيادة ولو جاز أن
يظن بالصحابة أنهم زادوا جازاً أيضاً أن يظن بهم النقصان وذلك يوجب خروج القرآن عن كونه
حجة وقيل الضمير في راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى وانما هم لما نظروا في آياته
سوا فهو كقوله تعالى والله يعرف من الناس ولما أساء الكفار عليه صلى الله عليه وسلم في
الأول وخطبوه بالسفاهة وقالوا انك تجهلون وكان عادة هؤلاء الجهال مع جميع الأنبياء قال
سبحانه وتعالى تسليماً على وجهه راد عليهم (واقداً أرسلنا من قبلك) أي رسلاً خفي ذكر
الرسول لدلالة الإرسال عليه وقوله تعالى (في شيع) أي فرق (الأولين) من باب إضافة الصفة إلى
الموصوف كقوله تعالى حق اليقين هو أشبه المتأخرة بعضهم به ضافى الأحوال التي يقعون
عليها في الزمن الواحد والشيع جمع شعبة وهي الفرقة المجتمعة المتفقة كلهم على مذهب
وطريقة وقال الفراء الشيعتهم الاتباع وشعبة الرجل أتباعه وقيل الشيعة من يتقوى بهم
الإنسان (وما يأتهم) أي بالضارزع على حكاية الحال الماضية فان ما لا تدخل على مضارع إلا
وهو في معنى الحال ولا على ماضٍ الا وهو قريب من الحال والاصل وما كان يأتهم (من رول)
أي على أي وجه كان (الأكوابه) جبله وطبعها (يستزون) كما تستز قومك بك فصبوا
فاصبر كما صبروا (كذلك) أي مثل ادخالنا التكذيب في قلوب هؤلاء المستزتين بالرسول
(نسلكه) أي ندخله في قلوب الجرمين أي كفار مكة المستزتين (لا يؤمنون به) أي بالنبي صلى
الله عليه وسلم وقيل بالقرآن وفي الآية دليل على أن الله تعالى يخلق الباطل في قلوب الكفار
والسالك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في الخيط والريح في المطهون ومنه قوله تعالى ما سلككم
في سقر وقيل الضمير في نسلكه به وذلك كركاب الضمير في به يعود اليه وجعله لا يؤمنون به حال
من ذلك الضمير والمعنى على هذا مثل ذلك السالك نسلك الذي كفي قلوب الجرمين مكذبا به غير
مؤمن به قال البيضاوي وهذا الاستدلال ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر اتفاقها في
المرجع اليه اهـ وما أعدت الضمير عليه في ذلك هو ما قاله ابن الخازن وجرى عليه الجلال
السيوطي وقوله تعالى (وقد خلت سنة الأولين) أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم
أنبياءهم وعيد شديد لكفار مكة بأنه ينزل بهم مثل ما نزل بالأمم الماضية المكذبة وقال الزجاج
قدمت سنة الله في أن يسلك الكفر والضلال في قلوبهم قال الرازي وهذا أليق بظاهر اللفظ
وقرأ أبو عمرو حمزة والكسائي بادغام تاء التانيث في السين والباءون بالاعتماد وقوله تعالى
(ولو قمنا عليهم بآيات من السماء) الآية هو المراد في سورة الانعام في قوله تعالى ولو نزلنا عليك
كتاباً في قرطاس الآية أي الذين يقولون لو ما تاتينا باللائكة فلو أنزلنا الملائكة (فظلوا فيه)
أي فظلت الملائكة (يعرجون) أي يصعدون في الباب وهم يرونهم أعياناً (أقولوا) أي من

يتفكرون) وحده الآية في
هذه السورة في خمسة
مواضع نظراً لما دللها راجعاً
في موضعين مناسبة قوله
قبلة ما استخرات (قوله
وترى الفضل نحو آخره
وليتفقوا من فضله) فانه هنا

عنهم في الكفر (انما كرت ابصارنا) أي سدت عن الابصار بالهوى من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف أو حذرت من السكر ويدل عليه قراءة الباقر بن أشيد (بل نحن قوم مسحورون) أي قد هصرنا بمحمد بذلك أي كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات كاشتقاق القمر وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن المجز الذي لا يستطيع الجن والإنس أن يأتوا بمثله وقيل الضمير في مرجحون للمشرقين أي فظل المشرق كونهم مدون في ذلك الباب فينظرون في ما كوت السموات وما فيها من المجائب لما آمنوا لعنة الله عليهم وكفروهم وقالوا انما هصرنا وقرأ الكسائي با غام لام في النون والباقون بالاطهار ولما أجاب الله تعالى عن شبهة منكري النجوة والقول بالنجوة مفرج على القول بالنوح ودلائل التوحيد ومنها ما روي ومنها أرضية بدأ منها بذكر الدلائل السماوية فقال مقتضاها بحرف التوقيع (ولقد جعلنا) بما لنا من العظمة والندرة الباهرة (في السماء بروجاً) قال الميث البروج واحد هاجرج من بروج الفلك والبروج هي النجوم الكبار مأخوذة من الظهور يقال تبرجت المرأة اذا ظهرت وأراد بها المنازل التي تنزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجاً الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والذئب والحق وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المربخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحق وله الجدي والذئب وهذه البروج مقسومة على ثلثمائة وستين درجة لكل برج منها اثناون درجة تقطعها الشمس في كل سنة مرة وبها تتم دورة ذلك ويقطعها القمر في ثمانية وعشرين يوماً قال ابن عباس في هذه الآية يريد بروج الشمس والقمر يعني منازلها وقال عطية هي قصور في السماء عليها الحرس وقال مجاهد هي النجوم العظام قال أبو إسحق يريد بنجوم هذه البروج وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهاره قال قد عند الجيم والباقون بالادغام (وزيناها) أي الساعات الشمس والقمر والنجوم والاشكال والهيئات البنية (للاظرين) أي المعتبرين المستدلين بها على توحيد خالقها ومبدعها وهو الله الذي أوجد كل شيء وخلقهم وصوره (وحفظناهم من كل شيطان رجيم) أي مرجوم وقيل ملعون قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويسمعون أخبار الغيوب من الملائكة فيلقونهم على الكهنة ولما ولد عيسى عليه السلام من عوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد صلى الله عليه وسلم من عوا من السموات كلها فامعنهم من أحاديثه استراق السمع الذي يشبه فلما منعوا تلك الما بعد ذكروا ذلك لا باس فقال لقد حدث في الأرض حدث فبعثهم ينظرون فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن فقالوا والله هذا حدث وقوله تعالى (الامن استرق السمع) يدل من كل شيطان رجيم وقيل استغنا عن قطع أي لا يمكن من استرق السمع واستراق السمع اختلاسه قال ابن عباس يريد الخطأة اليسيرة وذلك أن الشياطين يركب بعضهم بعضاً إلى السما التي يسترعون السمع من الملائكة فيرمون بالكواكب كما قال تعالى (فأتبعه شهاب مطين) وهو شعله من نار ساطعة وقد يطلق على الكواكب ما فيها من البريق يشبهه شهاب النار

بدأ خريفه عن مواخر
وبالوافي وانبتغوا وقاله
في فاطر بتقديم فيه وحذف
الواو جريها على القياس
اذا الف لامه ولأول لثري
ومواخر مفعول ثان له وفيه
ظرف وحقه التأخير والواو

ولا يخطئ أحدنا منهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه أو جنبه أو يده حيث يشاء الله ومنهم من
يحبله فيصير غولا فيضل الناس في البوادي روى أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا قضى الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاء لماله قوله كله سلة على صفوان
فإذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فيسمعه ما يسترقو
السمع ويسترقوا السمع هكذا بهضم فوق بعض ووصف سفيان بكفة مخرقها ويد بين أصابعه
فيسمع الكلمة فيلقها إلى من قصته ثم يلقها إلى آخر من تحتها حتى يلقها إلى آخر لسان
الساحر أو الكاهن وربما أدركه الشهاب قبل أن يلقها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب
معها مائة كذبة فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا فيصدق تلك الكلمة التي سمعها من
السوء (فان قيل) إذا جاز أن يسمع الشيطان أخبار الغيوب من الملائكة خرج الأخبار عن
الغيبات عن كونه معجز أدب لا على الصدق لأن كل غيب يجري عنه النبي صلى الله عليه وسلم فام
فيه الاحتمال وحده فيخرج عن كونه معجز أدب لا على الصدق (أجيب) بأننا نبين أن كون محمد
صلى الله عليه وسلم رسولا بسائر المعجزات ثم بعد العلم بكونه تقطع بأن الله تعالى أعجز الشياطين
عن تالف الغيب بهذا الطريق وعند ذلك يصير الأخبار عن الغيب معجزا وما نخرج الله تعالى
الدلائل السماوية في تقرير التوحيد أجمعها يذكر الدلائل الأرضية وهي أنواع النوع الأول
قوله تعالى (والأرض مددناها) قال ابن عباس بطنها على وجه الماء قال البغوي يقال إنها
مددنا خمسة أمتة سنة في مثله ادعت من تحت الكعبة (فان قيل) فهل يدل ذلك على أن أبسط
أو كوة عظيمة على ما يقوله أرباب الهيئة (أجيب) بأنه ليس في الآية دلالة على شيء من ذلك
لأن الأرض على تقدير كونها كوة فهي في غاية العظمة والكثرة العظيمة ترى كاسطح المستوي
وتقدم الكلام على ذلك في سورة البقرة وسيأتي زيادة على ذلك أن شاء الله تعالى في سورة
والنارعات النوع الثاني قوله تعالى (وألقينا في أرواسي) أي جبال الأنواء واحد هاراس
والجمع راسية وجمع الجمع رواسي وهو كقوله تعالى وألقى في الأرض رواسي أن تعبدكم قال ابن
عباس لا يبط الله تعالى الأرض على الماء مالت باهلها كاسية مينة فارساها الله تعالى بالجبال
التي قال لحي لا تعبدواها وقيل إن الله تعالى خلقها لتكون دلالة للناس على طرق الأرض
ونواحيها لأنهم كالأعلام فلا تميل الناس عن الجادة المستقيمة ولا يعز في الضلال النوع
الثالث قوله تعالى (وأنتبنا فيها) واختلف في عود ضمير فيها ف قيل يعود إلى الأرض لأن أنواع
النبات المنتقع به تكون في الأرض وقيل إلى الجبال لأنها أقرب مذ كروا قوله تعالى (من كل
شئ مؤزون) وأنما يؤزن ما يتولد من الجبال والأولى عوده لهما واختلافوا في المراد بالمؤزون
يقال ابن عباس أي معلوم وقال مجاهد أي مقدار معين تقتضيه حكمته وقال الحسن أعني به
الشئ المؤزون كالذهب والفضة والرصاص والحديد ونحو ذلك مما يستخرج من المعادن
والأولى أنه جميع ما ينبت في الأرض والجبال لأن ذلك نوعان أحدهما يستخرج من المعادن
وجميع ذلك مؤزون والثاني النبات فبعضه مؤزون وبعضه بالكيل وهو يرجع إلى الوزن لأن
الصاع والمقدرة بالوزن (وجعلنا لكم فيها) أي أنما طنا وتفضلنا عليكم (معيش) وهي
معيشة يحتمل في بر مدجج معيشة وهو ما يعيش به الإنسان مدة حياته في الدنيا من المطاعم

المعاف على لام العلة في
قوله لنا كلوا منه وقدم
في فاطر فيه المناسبة ما قبله
من تقديم الجار والمجرور
على ما بعده في قوله ومن
كلنا كرون المطر يا وحده
الواو لعدم المعطوف عليه

والملايس والمعادن وغيرها (و) جعلنا لكم (من لستم له برازقين) من العبيد والانعام والدواب
والطير فانكم تنفقون بها ولستم لها برازقين لان رزق جميع الخلق على اقله تعالى وبعض
الجهال يظنون في أكثر الامرانهم هم الذين يرزقونهم والحمد والحمد والحمد وذلك خطأ فان
الله هو الرزاق يرزق المهدوم والمملوك والمالك لانه تعالى خالق الاطعمة والاشربة
وأعطى القوة الغذائية والهاضمة والاليم يحصل لاحد رزق (فان قيل) صيغة من مختصة بمن
يعقل (أجيب) بأنه تعالى أثبت لجميع الدواب رزقا على الله تعالى حيث قال وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها فغالب من يعقل على غيره حتى أن الماء
قد قل في بعض الادوية والجبال واشتد الحرقا لبعضهم فرأيت بعض تلك الوحوش رفعت
رؤسها الى السماء عند اشتداد عطشها قال فرأيت الغيوم قد أقبلت وأمطرت وامتلاأت
الادوية (تنبيه) قبل لا يجوز أن يكون ومن لستم له برازقين مجرورا عطفا على الضمير
المجرور لا يقال أخذت منك وزيد الابادة الخافض كما في قوله تعالى وإذا أخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح والاربع الجواز كما قرئ قوله تعالى تسألون به والارحام بالخفض في
القرآن السبع وهذا أعظم دلائل ولما بين سبحانه وتعالى أنه أثبت لهم كل شيء موزون
وجعل لهم معاش أشعر بذكر ما هو السبب لذلك فقال تعالى (وان) أي وما (من شيء) أي مما
ذكر وغيره من الاشياء الممكنة وهي لانهاية لها (الا عندنا خزائنه) أي قادرون على ايجاده
وتكوينه أضعاف ما وجد منه فضرب الخزائن مثلا لا قدره على كل مقدور وروى جعفر
ابن محمد عن أبيه عن جده قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البصر والبر والخزائن جمع
خزافة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه للفظ وقيل أراد ما في الخزائن وقيل المطر لانه سبب
الامزاق لبنى آدم والوحش والطير والدواب ومعنى عندنا أي في حكمه تعالى وتصرفه وأمره
وتدبيره (و ما ننزله) من يفاع القدرة (الابقدر معلوم) أي على حسب المصلحة وقيل ان لكل
أرض حدا ومقدار من المطر يقال لا ينزل من السماء قطرة مطر الا و معها ما لا يسوقها الى
حيث يشاء الله ولما أتم ما أراد من آتبي السماء والارض وخقه بشمول قدرته لكل شيء أتبعه
ما ينشأ عنها مما هو بينه ما ودعا في خزائن قدرته بقوله تعالى (وأرسلنا الرياح) جمع ربيع
وهو جسم لطيف منبث في الجو يوسر بيع المعمر (لواقح) أي حوامل لانهم تحمل الماء الى السحاب
نهي لاقحة يقال لاقحة اذا حملت الولد وقال ابن مسعود يرسل الله تعالى الريح فتحمل الماء
فتعجه في السحاب ثم تمر به فتدثر كما تدثر اللقحة ثم تغطر وقال عبيد بن عمير يبعث الله تعالى
الريح المذيبة فتشتر السحاب ثم يبعث الله المولقة فتقواف السحاب بعضها الى بعض فتجعله ركاما
ثم يبعث الله الوراق تلحق الشجر وعن ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا بشأ النبي صلى الله
عليه وسلم على ركبته وقال اللهم اجعلها راحة ولا تجعلها رايحا وعن عائشة رضي الله عنها
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا هبت الريح قال اللهم اني سألك خيرا وخيرا
ما نفعنا وخيرا ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به وقرأ حذرة بالافراد
والباقيون بالجمع (فانزلنا) أي بعظمتنا بسبب تلك السحاب التي حملتها الريح (من السماء) أي
الحقيقية أو جعلها أو السحاب لان الاسباب المرقبة ١ بسند الشئ فارة الى القريب منها وقارة

هناك (قوله أفن يخلق كن
لا يخلق) هذا من عكس
التشبيه اذ مقتضى الظاهر
العكس لان الخطاب بالعباد
الاوتان حيث هو آلهة
تشبه به تعالى فجاءه لو غير
الخالق كالتالي فغولف

١ قوله المرقبة هكذا
بالاصل الطبع وفي بعض
النسخ المتقاربة وبعض
الترقية اه معصمه

الى البعيد (ما) وهو جسم مانع سيال به حياة كل حيوان من شأنه الاخذاء (فاسقينا كوه)
 اى جعلنا لكم سقيا يقال سقياه به بشر به واسقياه اى مكنته منه ليسقى به ما يشته ومن
 يريد ونفى سبحانه وتعالى عن غيره ما أثبت به أولا لنفسه بقوله (وما أنتم له) اى لذلك الماء
 (بجوازين) اى ليست خرائشه بأيديكم والخزن وضع الشيء في مكان مهيا للمحافظة ثبت أن
 اقدار عليه واحد مختار ومن دلائل التوحيد الاحياء والامانة كما قال تعالى (وما اتخن
 نحي) اى لنا هذه الصفة على وجه الصفة فخصي بهم من نشأ من الحيوان بروح البدن
 ومن الروح بالمعارف ومن النبات بالتمزج وان كان أحدهما حقيقة والاخر مجازا لان الجمع
 جائز (ونعمت) اى لنا هذه الصفة فبزرهم من عظمتنا ما نشأ (ومن الوارثون) اى الارث
 التام اذ ماتت الخلائق السابقون به كل شيء كما ~~كان~~ ولا شيء فليس لاحد تصرف بامانة ولا
 احدا فثبت بذلك الوحدة والفاعل بالاختيار فلما ثبت بهذا كمال قدرته وكانت آثار القدرة
 لا تكون محكمة الا بالعلم قال تعالى (ولقد علمنا المستقدمين منكم) وهو من قضينا بموته أولا
 من لدن آدم فيكون في موته كانه يسارع الى التقدم اليه وان كان هو وكل من أهله مجتهدا
 بالعلاج في نأخيره (ولقد علمنا المستأخرين) اى الذين غدى في اعمارهم فنؤخر موتهم حتى يكونوا
 كأنهم يسابقون الى ذلك وان عاجلوا الموت بشرب سم او نحوه أو عالجهم لهم غيرهم بضرهم
 بسيف أو غيره فدور من ذلك نطعا أن الفاعل واحد مختار وقال ابن عباس أراد بالمستقدمين
 الاموات والمستأخرين الاحياء وقال عكرمة المستقدمين من خلق الله تعالى والمستأخرين
 من لم يخلق وقال الحسن المستقدمين في الطاعة والخير والمستأخرين المتبطون عنه وقيل
 المستقدمين من القرون الاولى والمستأخرين أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المستقدمين
 في المقوف والمستأخرين فيها وذلك ان النساء كن يخرجن الى الجماع فيقفن خلف الرجال
 فرجما كان في الرجال من في قلبه رية فيناخر الى آخر صف الرجال ومن النساء من في قلبها رية
 فتتقدم الى أول صف النساء لتقرب من الرجال فتال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف
 الرجال أولها وآخرها وآخرها خير صفوف النساء آخرها وبشرها أولها (تنبيه) في سبب نزول
 هذه الآية قولان أحدهما ان امرأته حسناء كانت تعلى خلف النبي صلى الله عليه وسلم فكان
 بعضهم يستقدم حتى يكون في أول صف حتى لا يراها ويتأخر بعضهم حتى يكون في آخر صف
 فاذا ركع نظروا من تحت ابطه فترأت والثاني أن النبي صلى الله عليه وسلم عرض على الصف الاول
 فازدجوا عليه وقال قوم يوتهم قاصبة عن المسجد لئيبعن دورنا ولشترين درواقرية من
 المسجد حتى يترك الصف المقدم فترأت (وان ربك هو يحشرهم) اى المستقدمين والمستأخرين
 للجزاء وتوسط الضمير للدلالة على أنه القادر والمتولى لحشرهم لا غيره وتصدر الجمله بان التحقيق
 الوعد والتنبيه على أن ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة
 الحكم كما صرح به بقوله تعالى (انه حكيم) اى باهر الحكمة متقن في أفعاله (عليم) وسع علمه كل
 شيء ولما استدل سبحانه وتعالى بتفاصيل الحيوانات على صحة التوحيد في الآية المتقدمة أردفه
 بالاستدلال بتخليق الانسان على هذا المطلوب بقوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان) قال الرازي
 والمفسرون أجمعوا على أن المراد منه آدم عليه السلام ونقل في كتب الشيعة عن محمد بن
 على الباقر أنه قال قد انقضى قبل آدم الذي هو أبونا ألف ألف آدم أو أكثر معى انسا فالظهور

في خطابهم لانهم بالقوا
 في عبادتها حتى صارت
 عندهم أصلا في العبادة
 والخالق فرعا فجاء الانكار
 على وفق ذلك ليهزموا
 المراد على معتقدهم

وادراك المصرايا، وقيل من النسيان لانه عهد اليه نفسى (من صلصال) أى من الطين الشديد
 اليابس الذى لم تصب به نار اذا انقربت له صلصلة أى صوتا وقال ابن عباس هو الطين اذا
 نصب عنه الماء تشقق فاذا حرك تشقق وقال مجاهد هو الطين المنقن واختاره الكسائى وقال
 الثعلبى هو طين خلط برمل فصار له صوت عند نقره وقال الرازى قال المفسرون خلق الله تعالى
 آدم من طين فصوره وتركه فى الشمس أربعين سنة فصار صلصلا لا يدري أحدهما راديه ولم يروا
 شيئا من الصور يشبهه الى أن نفخ فيه الروح (من حما) أى طين أسود منقن (مسنون) أى
 مصور بصورة الأذى وقال ابن عباس هو التراب المبطل المنقن وقال مجاهد هو المنقن المتغير
 قال البغوى وفى بعض الآثار ان الله تعالى خمر طينة آدم وتركه حتى صار مغيرا أسود ثم خلق
 منه آدم عليه السلام قال ابن الخازن والجمع بين هذه الأقوال على ما ذكره بعضهم ان الله تعالى
 لما أراد خلق آدم عليه السلام قبض قبضة من تراب الارض واليه الإشارة بقوله تعالى ان
 مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم ان ذلك التراب به بالماء وحى حتى اسودوا ثم
 ربحه وتغيروا اليه الإشارة بقوله تعالى من حمأ مسنون ثم ان ذلك الطين الاسود المتغير صورته الله
 صورة انسان أجوف فلما جف ويس كانت تدخل فيه الرياح فيسمع له صلصلة واليه الإشارة
 بقوله تعالى من صلصال كالفخار وهو الطين اليابس يفخر فى الشمس ثم نفخ فيه الروح فكان
 اشرا سواياه ولما ذكر سبحانه وتعالى خلق الانسان ذكر ما خلقه قبل من الجن فقال تعالى
 (والجن) قال ابن عباس هو أبو الجن كما ان آدم عليه السلام أبو البشر وابلوس أبو الشياطين
 وفى الجن مسلون وكافرون وبأكلون ويشربون ويحيمون ويعنون كبنى آدم وأما الشياطين
 فليس فيهم مسلون ولا يعنون الا اذا مات ابلوس وقال وهب ان من الجن من يولد له ربا ياكلون
 ويشربون بمنزلة الأدميين ومن الجن من هو بمنزلة الريح لا يتولدون ولا يأكلون ولا يشربون
 وهم الشياطين قال ابن الخازن والاصح ان الشياطين نوع من الجن لا شرا فيهم فى الاستتار
 وهو اجتنابهم واستتارهم عن الاعين من قولهم جن الليل اذا ستر الشيطان هو العاقى
 المقر والكافرو الجن منهم المؤمن ومنهم الكافرو اتصاب الجن بفعل يفسره (خلقتناه من قبل)
 أى قبل خلق الانسان (من نار السموم) أى من ربح حارة تدخل مسام الانسان فتقتله من
 قوة حرارتها قال الرازى فالريح الحارة نيم النار وبها فحج تكرر فى الخبر انه من فحج جهنم انتهى
 ويقال السموم بالنار والحرور بالليل وقال الكلبى عن أبى صالح السموم نار لا دخان لها
 والصواعق تكون منها وهى فارتكون بين السماء وبين الجباب فاذا أحدث الله تعالى أمرا
 خرق الجباب فهو الى ما أمرت به فالهدة التى تسعرون خرق ذلك الجباب وعن ابن عباس
 هذه السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التى خلق منها الجن وتلا هذه الآية وعن الضحاك
 عن ابن عباس كان ابلوس من حى من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلق
 الجن الذين ذكرنا فى القرآن من ما روج من نار أو الملائكة فخلقوا من النور ولما ذكر الله
 تعالى حدوث الانسان الاول واستدل بذكره على وجود الاله القادر المختار ذكر بعده واقعة
 بقوله تعالى (واذا) أى راد كرا بأشرف الخلق قول ربك عز وجل اذ (قال ربك) أى المحسن
 اليك بتشرىف أهلك آدم عليه السلام لتشرىفك (للملائكة الى خالق بشر) أى حيوانا

(فان قلت) المراد بمن
 لا يخلق الاصنام فكيف
 جى بمن المختصة بأولى العلم
 قلت) خاطبهم على معتقدهم
 لانهم سموها آلهة وعبدوها
 فاجروها مجرى أولى العلم

كثيها يباشرو يلاقى والملائكة والجن لا يباشرون للطف أجسامهم عن إظهار البشرو البشرية
 ظاهر الجلد من كل حيوان وقوله تعالى (من مصلال من جاسفون) تقدم تفسيره (فإذا
 سويته) أي عدلته وأقمته وهياته لنفخ الروح فيه بالفعل (ونفخت فيه من روحي) أي خلقت
 الحياة فيه وليس ثم نفخ ولا منفوخ وإنما هو تمثيل وأضاف الروح إليه تشرىفاً كما قال
 بيت الله وهو ما يصير به الروح عالمواً شرف منه ما يصير به العالم عاملاً خاشعاً وسائقى الكلام
 على الروح إن شاء الله تعالى في سورة سبحان عدة قوله تعالى ويسألونك عن الروح (فقلوا) أي
 اسقطوا (له) تعظيماً حال كونكم (ساجدين) وتقدم في سورة البقرة الكلام على من الخطاب
 بالسجود وهل هو كل الملائكة أو ملائكة السموات أو ملائكة الأرض وهل هو موجود
 الهناء أو غير (فسجد الملائكة) وقوله تعالى (كلهم أجمعون) قال سيدويه تاركاً كيد
 ومثل المبرد عن ذلك فقال لو قال فسجد الملائكة احتمال أن يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم
 زال هذا الاحتمال فظهر أنهم بأسرهم سجدوا ثم عند هذا انقضى احتمال وهو أنهم سجدوا دفعة
 واحدة أو سجد كل واحد في وقت آخر فلما قال أجمعون ظهر أن الكل سجدوا دفعة واحدة
 قال الزبيح وقول سيدويه أجدولان أجمعين معرفة ٣ فلا يكون حالاً وقوله تعالى (الابليس)
 أجمعوا على أن إبليس كان مأموراً بالسجود لآدم واختاروا في أنه هل كان من الملائكة أم لا
 وقد سبقت هذه المسئلة على الاستقصاء في سورة البقرة وقوله تعالى (أبى أن يسجد مع
 الساجدين) أي لآدم استغنافاً تقديره أن قال هل سجدت قبل أبي ذلك واستكبر عنه
 (قال) الله تعالى له (يا إبليس مالك ألا تسكون) أي أن تسكون ولا مزيدة أي ما منعك أن
 تسكون (مع الساجدين) لآدم (قال) لم أكن لا سجد لبشر) جسماني كنف واللام تاركاً كيد
 النبي أي لا يصح مني وبناقي حالي أن أسجد وأما ذلك روحاني لبشر (خلقته من مصلال من جاسفون)
 وهو أخس العناصر وخلقته من نار وهي أشرفها استغنى آدم باعتبار النوع
 والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف (تبيينه) قال بعض المتكلمين أنه تعالى
 أوصل هذا الخطاب إلى إبليس على إسان بعض رسله وذهب لأن إبليس قال في الجواب لم
 أكن لا سجد لبشر خلقته من مصلال فقوله خلقته خطاب الحضور لا خطاب الغيبة وظاهره
 يقتضي أن الله تعالى تكلم مع إبليس بغير واسطة وأن إبليس تكلم مع الله بغير واسطة
 فكيف يعقل هذا مع أن مكالمته الله تعالى من غير واسطة من أعظم المناصب وأشرف المراتب
 فكيف يعقل حصوله لرأس الكفرة ورئيسهم (وأجيب) بان مكالمته الله تعالى إنما تكون
 منصفاً عما إذا كانت على سبيل الأكرام والأعظام فاما إذا كانت على سبيل الإهانة والاذلال
 فلا (قال) الله تعالى له (فاخرج منها) أي من الجنة وقيل من السموات وقيل من زمرة
 الملائكة وقد تقدم الكلام على ذلك أيضاً في سورة الاعراف (فانك رجيم) أي مطرود من
 الخير والكرامة فان من يطرد برجم بالحجر أو شيطان رجيم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب
 عن شبهته (وان عليك اللعنة) أي هذا الطرد والابعاد (إلى يوم الدين) قال ابن عباس يريد يوم
 الجزاء حيث يجازى العباد بأعمالهم مثل قوله تعالى مالك يوم الدين (فان قيل) كلمة إلى تفيد
 حصر انتفاء الغاية فهذا يفيد أن اللعنة لا تحصل إلا يوم الدين وعند القيامة يزول اللعن

وتفسيره قوله تعالى إلى الهم
 أرجل يمشون في الآيات
 (قوله أموات غير أحياء)
 ان قلت ما فائدة قوله
 في وصف الاصنام غير
 أحياء بعد قوله أموات

٣ قوله فلا يكون حالاً انظر
 من ادعى حالية أجمعون
 مع أنه مفر من رفوع اه
 بصفحة

(أجيب) بجوابين الأول أن المراد التأييد ذكر القيامة أبعده غاية ذكرها الناس في كلامهم
 كقوله تعالى ما دامت السموات والارض في التأيد والثاني أنه مذموم مدعو عليه باللعن
 في السموات والارض الى يوم القيامة من غير أن يعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذب عذابا يعقرن
 اللعن معه فيصير اللعن حينئذ كالزائل بسبب أن شدة العذاب تذهل عنه ولما جاءه الله تعالى
 رجيا ملعو نالي يوم القيامة فكان قاتلا يقول فماذا قال فقيل (قال رب) فاعترف
 بالعبودية والاحسان اليه (فانظرنى) أى أخرى والانظار تأخير المحتاج للنظر في أمره والافاء
 متعلقة بمحذوف دل عليه فخرج منها فانك رجيم (الى يوم يبعثون) أى الناس أراد أن يبعث
 فصح في الاغواء ونجاة من الموت اذ لا موت بعد وقت البعث (قال) الله تعالى مجيب الاول
 دون الثاني بقوله تعالى (فانك من المظلمين الى يوم الوقت المعلوم) وهو المسمى فيه أجلك
 عند الله وهو النفخة الاولى وما يتبعها من موت كل مخلوق لم يكن في دواخله (فان قيل)
 كيف أجابه الله تعالى الى ذلك الامهال (أجيب) بانه انما أجابه الى ذلك زيادة في بلائه وشقائه
 وعذابه لا لكرامه ورفع مرتبته * ولما أجيب لذلك كأنه قيل فماذا قال فقيل (قال رب)
 أى أيم الموجود والمدير لوقوله (عما أعو يفتى) أى خيبتنى من رحمتك الباقية لاقسم وما
 صدريه وجواب القسم (لا زينت) أى أقسم باغوائك ابائى لا زينت لهم في الارض حب
 الدنيا ومعاصيك كقوله فبعزتك لا غوينهم أجمعين الا انه في ذلك الموضع أقسم بعزة الله وهى
 من صفات الذات وهى أقسم باغواء الله وهى من صفات الافعال والفقهاء قالوا القسم
 بصفات الذات صحيح واختلفوا في القسم بصفات الافعال والراجح فيها الصحة (ولا غوينهم)
 أى بالاضلال عن الطريق الحميدة بالقضاء الواسعة في قلوبهم ولا حلهم (أجمعين) على
 الغواية وقوله (الاعبادك منهم المخلصين) قرأه ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بكسر
 اللام أى الذين أخلصوا دينك عن الشوائب وقرأه الساقون بفتحها أى الذين أخلصهم
 الله تعالى بالهداية وانما استغنى ابليس المخلص لانه علم ان كيد لا يعمله فيهم ولا يقبلون
 منه قال الرازى والخنى حله على هذا الاستثناء انه لا يصير كاذبا في دعواه فلما احتراز ابليس
 عن الكذب علم ان الكذب في غاية المناسة * (تنبيه) * قال رويم الاخلاص في العمل
 هو ان لا يريد صاحبه عنه عوضا من الدارين ولا عوضا من المليك وقال الجنيد الاخلاص
 سر بين العبد وبين الله تعالى لا يعلمه ملك في مكتبه ولا شيطان في قفسه ولا هوى في ميله وذکر
 القشيري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سألت جبريل عليه السلام عن
 الاخلاص ما هو قال سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو قال سر استودعته قلب
 من أحب من عبادى * ولما ذكر ابليس أنه يغوى في آدم الامن عهده الله بتوفيقه ونهض
 هذا الكلام تفويض الامور الى الله تعالى والى ارادته (قال) تعالى (هذا) أى الذى ذكرته
 من حال المستغنى والمستغنى منه (صراط) أى طريق (على مستقيم) أى لا انحراف عنه
 لاني قضيت به وحكمت به عليك وعليهم ولولم تقبل أنت * ولما قال ابليس لازينت لهم
 في الارض ولا غوينهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين أو هم هذا أن له سلطانا على عباد الله
 غير المخلصين فبين تعالى كذبه أنه ليس له سلطان على أحد من عبيد الله سواء أكانوا مخلصين

(قلت) فائدة انهم أموات
 لا يعذب موتهم بحياة
 احترازا عن أموات
 يعذب موتهم بحياة كالنطف
 والبيض والاجساد الميتة
 وذلك أبلغ في موتهم كأنه قال
 أموات في الحال غير أحياء

اوليكونوا مختصين بل ومن اتبعهم - م ابلئس يا ختبار صارت به له ولكن حصول تلك
 المتابعات ايضا ليس لاجل ابلئس وأوهم ان له على بعض عباد الله نافعين تعالى كذبه
 وذكر تعالى انه ليس له على أحد منهم سلطان ولا قدرة أصلا بقوله تعالى (ان عبادي) أي
 المؤمنين كلهم (ليس لك) أي بوجه من الوجوه (عليهم سلطان) أي لترددهم كلهم بما يرضي
 وتظهره - هذه الآية قوله تعالى حكاية عن ابلئس وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم
 فاستجبتم لي وقال تعالى في آية أخرى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
 انما سلطاننا على الذين يتولونه والذين هم به مشركون (الامن انبهك) أي بتعمده منه ورغبة
 في اتباعك (من اغاوين) أي ومات من غير توبة فاني جعلت لك عليهم سلطانا بالتزيين والاغواء
 وسئل سفيان بن عيينة عن - ه - هذه الآية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان تلقبهم في ذنب
 بضيق عنسه عفو ويوقيل ان الاضافة للتشريف فلا تشمل الاخص فينبذ يكون الاستثناء
 منقطعا وفاائدة سوقه بصورة الاستثناء على تقدير الانقطاع الترخيب في رتبة التشريف
 بالاضافة اليه والرجوع عن اتباع العدة الى الاقبال عليه لان ذوى الانفس الالية والاهم
 العلية يتأفون في ذات المقام ويرونه كما هو الحق أعلى مراتب (وان جهنم اوعدهم) أي الغاوين
 وهم ابلئس ومن تبعه (أجهنم) ثم بين تعالى أنهم متفقون فيما بقوله تعالى (ها) أي لجهنم
 (سبعة أبواب) أي سبع طبقات قال على رضي الله تعالى عنه أندرون كيف أبواب النار
 هكذا ووضع أحدى يديه على الأخرى أي سبعة أبواب بعضها فوق بعض وان الله تعالى
 وضع الجنات على العرض ووضع النيران بعضها على بعض قال ابن جرير النار سبع دركات
 أولها جهنم ثم أظفى ثم الحطمة ثم السبعة ثم سقر ثم العظيم ثم الهاوية (تقبه) تخصيص العدد
 لان أهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على وفق الاعضاء السبعة من العين والاذن واللسان
 والبطن والقرج واليد والرجل لانهم اصدار السببات فكانت مواردها الابواب السبعة
 ولما كانت هي بعينها مصادرا لجنات بشرط النية والنية من أعمال القلب زادت الاعضاء
 واحدا فجعلت أبواب الجنات ثمانية قال تعالى (لكل باب) أي منها (منهم) أي من الغاوين
 خاصة لا يشاركونهم فيها اخلص (جزء) أي نصيب وقرأ شعبة بضم الزاى والباقون بالساكنون
 (مقوم) أي معلوم فلكل دركة قوم يسكنونها قال الضحاك في الدركة الأولى أهل
 التوحيد الذين أدخلوا النار به ذنوبهم بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي
 الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة الجحوس وفي السادسة أهل الشرك وفي
 السابعة المنافقون فذلك قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار وروى عن عمر
 رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم سبعة أبواب منها المنسل
 السيف على أمق أو قال على أمة محمد ولما شرح الله تعالى أحوال أهل العقاب أتبعه بصفة أهل
 الثواب بقوله تعالى مؤكدا لانكار المكذبين بالبعث (ان المتقين) أي الذين اتقوا الشرك
 بالله تعالى كما قال جمهور الصحابة والتابعين وهو الصحيح لان المتقى هو الآتقى بالتقوى مرة
 واحدة كما أن الضارب هو الآتقى بالضرب مرة واحدة والقاتل هو الآتقى بالقتل مرة واحدة
 فكأنه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا أو قاتلا كونه آتيا بجميع أنواع الضرب

في المال (قوله وما يشعرون
 أيان يبعثون) ان قلت
 كيف عاب الاصنام باتهم
 لا يعلمون مع ان المؤمنين
 كذلك (قلت) معناه وما
 يشعرون الاصنام متى يبعث
 عبادها فكيف تكون

والقتل ليس من شرط صدق الوصف بكونه متقيا كونه آتيا بجميع أنواع التقوى لان
 الا في فرد واحد من أفراد التقوى يكون آتيا بالتقوى لان كل فرد من أفراد الماهية
 يجب كونه مشتملا على تلك الماهية (في جنات) أي بساكنة قال الرازي أما الجنات فأربعة
 لقوله تعالى وان خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان فيكون المجموع أربعة وقوله
 وان خاف مقام ربه جنتان يؤكد ما قلناه لان من آمن بالله لا يتفك قلبه من الخوف من الله تعالى
 وقوله تعالى ولمن خاف يكفى في صدقه حصول هذا الخوف مرة واحدة وقوله تعالى (وعيون)
 قال الرازي يحتمل أن يكون المراد منها ما ذكره الله تعالى في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون
 فيها أنهم آمن من ما غير آسن وأنهم آمن من أن يغير طعمه وأنهم آمن من أن يغير لونه وأنهم آمن
 من أن يغير رائحته ويحتمل أن يكون المراد من هذه العيون متابع مغيرة لتلك الانوار (فان قيل)
 هل كل واحد من المتقين مختص بعيون أو تجرى تلك العيون بعضها الى بعض (أجيب)
 بأن كل واحد من الوجهين محتمل فيجوز أن يختص كل واحد بعين ينتفع هو بها ومن يختص به
 من الخور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجتهم وعلى حسب شهواتهم ويحتمل أن يجرى
 من بعضهم الى بعض لانهم يطهرون عن الحقد والحسد وقرأنا نافع وأبو عمرو وهشام وحفص
 برفع العين والباقيون بالكسر وقرأنا بكم التثنية في الوصول أبو عمرو وابن ذكوان وعاصم
 وحزق والباقيون بالضم ولما كان المنزل لا يحسن الا بالسلامة والانس قال تعالى (ادخلوها)
 أي يقال لهم ذلك (بسلام) أي سالمين من كل آفة مرحبا بكم (آمنين) من ذلك دأغما ولما
 كان الانس لا يكمل الا بالجنس مع كمال المودة وصفاء القلوب عن السكدر قال تعالى (ونزعنا)
 أي بعنا الانسان العظيمة والقدر (ما في صدورهم من غل) أي حقد كامن في القلب ويطلق
 على الشبهة والعداوة والحسد والبغضاء فكل هذه الخصال المذمومة داخله في الغل لانها
 كامنة في القلب يروى ان المؤمنين يحبون على باب الجنة فيقتضيه بعضهم من بعض ثم
 يؤمر بهم الى الجنة وقد نقيت قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد حاله كونهم (أخوانا)
 أي متصافين بالحق (على سر) جمع سر وهو مجلس رفيع موطأ للسرور وهو
 ما أخذ منه لانه مجلس سرور قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما يريد على سر من ذهب
 مكلاه بالبرج سد والحد والياقوت والسرير مثل ما بين صنعاء الى الحامية (متقابلين) لا يرى
 بعضهم قفا بعض فان التقابل التواجد وهو تقيض التدابر ولا شك أن المواجدة أشرف
 الاحوال وعن مجاهد رضي الله تعالى عنه تدور بهم الاسرة حبيفا داروا فيكونون في جميع
 أحوالهم متقابلين (تبييه) أي ليس المراد الاخوة في النسب بل المراد الاخوة في المودة
 والمخالطة كما قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وعن الجنيدي أنه قال
 ما أحلى الاجتماع مع الأصحاب وما أضر الاجتماع مع الأعداء وقوله تعالى (لا يجمعهم فيها)
 نصب أي اعيانهم وذهب وجهه ومثقة استئناف احوال بعد حال احوال من الضمير في متقابلين
 وقوله تعالى (وما هم منها بمخبرين) المراد به كونه خلودا بلا فوال وبقا بلا فنا وبلا نقصان
 وفوزا بلا حرمان ولما ذكر تعالى أحوال المتقين وأحوال غيرهم أتبع ذلك بقوله تعالى
 (نبي) أي خبريا أفضل الخلق (عبادي) اخبارا جليلة (أنا) أي وحدي (الغفور) أي

آلهة مع الجهل بخلاف
 المؤمنين فانهم يعلمون
 انه يوم القيامة (قوله)
 ليصموا أو زارهم
 كلمة يوم القيامة ومن
 أوزار الذين يصلونهم أي
 ليصموا أو زارهم

هكذا ياض بالاصل

للمؤمنين (الرحيم) بهم وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء من عبادي وإني والباقيون
 بالسين وأما الهمزة في نبي فلم يبدلها إلا حمزة في الوقف فقط وكذا اللهم من فيهم وتنقل عن
 حمزة كسر الهمزة في الوقف (وان عذابي) أي وحدي للعصاة (هو العذاب الاليم) أي المؤلم
 (تنبيه) في هذه الآية لطائف الأولى أنه سبحانه وتعالى أضاف العباد إلى نفسه وهذا
 تشريف عظيم لا ترى أنه قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سبحانه الذي أمرى به بعباده لئلا
 الثانية أنه تعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيدات بالقسط ثلاثاً وأما قوله تعالى
 إني وأنا أنزلها وإنا أنا الذي نزلها وإنا أنا الذي نزلها وإنا أنا الذي نزلها وإنا أنا الذي نزلها
 ذكر العذاب لم يقل إني أنا الذي نزلها وإنما وصف نفسه بذلك بل قال وإن عذابي هو العذاب الاليم
 الثالثة أنه أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ اليهم هذا المعنى فكانه أشهد رسوله على
 نفسه في انقزام المغفرة والرحمة والرابعة أنه لما قال نبي عبادي كان معناه نبي كل من كان
 معترفاً بعبوديتي وهذا كما يدخل فيه المؤمن المطيع كذلك يدخل فيه المؤمن العاصي
 وكل ذلك لين على قلبك جانب الرحمة من الله تعالى وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة
 فأعطى منها عشرة وتسعين وأرسل في خلقه رحمة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله
 من الرحمة لم يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأس من النار
 وعن عبادة رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو يعلم
 العبد قدر عقوبته ما تورع من حرام ولو يعلم قدر عذابه لجمع نفسه إلى قتلها وعنه صلى الله
 عليه وسلم أنه من ينقر من أعصابه وهم يخصصون فقال أنخصكون وقد ذكر الجنة والنار بين
 أيديكم فقل نبي عبادي إني أنا الغفور الرحيم ولما بالغ تعالى في تقرير النبوة ثم أورد فيه ذكر
 دلائل التوحيد ثم ذكر تعالى عقبه أحوال القيامة ووصف الأشقياء والسعداء أتبع ذلك
 بقصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليكون معاً ما هم غيا في العبادة الموجبة للفوز
 بدرجات الأولياء ومخذاً عن المعصية الموجبة لاشتقاق دركات الأشقياء وافتتح من ذلك
 بقصة إبراهيم عليه السلام فقال تعالى (ونبئهم) أي خبريهم بعبادتي (عن صيف
 إبراهيم) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل عليه السلام (فان قيل) الضيف
 هو المنضم إلى غيره لطلب القرى (اجيب) بأن هؤلاء معواجم هذا الاسم لأنهم على صورة
 الضيف فهو من دلالة التضمن وقيل أيضاً أن من يدخل داراً إنساناً ويخرج إلى يمينه ضيفاً
 وإن لم ياكل (أدخلوا عليه) أي إبراهيم وكان يكنى أبا الضيفان كان قصره أربعة أبواب
 لكي لا يفوته أحد (فقالوا سلاماً) أي نسلم عليك سلاماً وسلاماً (قال) إبراهيم عليه
 السلام بل إن الحال والمقال (نا) أي أنا ومن مندي (منكم وجالون) أي خائفون وكان
 خوفهم لامتناعهم من الاكل ولأنهم دخلوا بغير إذن وبغير وقت والوجل اضطراب النفس
 لتوقع ما تكره (قالوا لا توجل) أي لا تخف (انا) رسول ربك (تنبهرك بهلام) أي ولقد كرتي
 غاية القوة ليس كما ولاد الشيوخ من عفة وقرأ حمزة بفتح النون وسكون الباء وضم الشين
 مخففة والباقيون بضم النون وفتح الباء وكسر الشين مشددة (عليهم) أي ذي علم كثير هو

مباشرة ومثل أو بعض
 أوزاركة من أصل لوهم
 بتسليمهم في كفرهم من
 زائدة أو تبعية واما
 قوله تعالى ولا تزروا
 دوزر أخرى فمعناه وزرا
 لا تدخل لها فيه ولا تعاق

اصح عليه السلام كما ذكر في هود و قد تم ذكر القصة هناك بأسرها (قال) ابراهيم عليه السلام (ابشروني) أي بالولد وقوله (على ان مصفى الكبير) حال أي مع مسه اياي (فان قيل) كيف قال (نعم) أي فبأي شيء (تبشرون) أي ينو الى ذلك يا فاشا قيامهم انهم قديمتوا ما بشروا به وما فائدة هذا الاستفهام (اجيب) بانه أراد ان يعرف ان الله تعالى هل يعطيه الولد مع بقائه على صفة الشيخوخة او يقبله شابا ثم يعطيه الولد والسبب في هذا الاستفهام ان العادة جارية بانه لا يحصل في حال الشيخوخة التامة وانما يحصل في حال الشباب وانه استفهام تعجب ويدل لذلك قوالهم (قالوا ابشرونا بالحق) قال ابن عباس يريدون باقضاء الله تعالى والمعنى ان الله تعالى قضى ان يخرج من صلب ابراهيم اصبق ويخرج من صلب اصبق ذرية مثل ما اخرج من صلب آدم وقولهم (ولا تكن) أي بسبب تبشيرنا (من القانطين) أي الايسين منى لابراهيم عليه السلام عن القنوط ونهى الانسان عن الشيء لا يدل على كونه قاعا لا عنى عنه كما في قوله تعالى ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم حكى الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام انه (قال ومن يقنط) أي يئس من هذا اليأس (من رحمة ربه) أي الذي لم يرل احسانه عليه (الا اضلون) أي المخطون طريق الاعتراف الصريح في ربه من تمام القسدة وانه لا تضمره معصية ولا تنفعه طاعة وقرأ أبو عمرو والكسائي بكسر النون والباقون بقضها وما تحقق عليه السلام البشري ورأى انهم مخفون على غير الصفة التي ياق عليهم الملك للوحى وكان هو وغيره من العارفين بالله عالمين بانه ما ينزل الملك الا بالحق كان ذلك سببا لان يسأله من أمرهم ان يزول وجهه كله ولذلك (قال) عليه السلام (فما السبب خطبكم) أي شأنكم قال أبو حيان وانما يطلب لا يكاد يقال الا في الامر الشديد اه وقال الرماني انه الامر الجليل (أي المرسلون) فانكم ما جئتم الا لامر عظيم يكون فملايين هالك وناسخ (قالوا فارجعنا) أي أرسلنا العزيز الحكيم الذي أنت أعرف الناس في هذا الزمان به (الى) اهالك (قوم) أي فوى صنعة (بحر من) أي كافرين وهم قوم لوط وقوله تعالى (الا آل لوط) فيه وجهان أحدهما انه استغنى عن قوله تعالى (الا آل لوط) في معنى (قوم) أي لوط لان لوط كان من آل لوط فانه لم يجرموا ويكون معنى قوله تعالى (انما نجوهم أجمعين) أي لا يمانهم استغنى عن اخبار بجهنم لكونهم لم يجرموا ويكون الاشارة الى انهم كانوا من آل لوط لانه لا هلاك اولئك والمجاهد هو لا والنا في انه استغنى عن قوله لان آل لوط لم يندرجوا في الجرمين البتة فيكون قوله تعالى انما نجوهم أجمعين جرى مجرى خبر لكن في اتصاله بال لوط لان المعنى لكن آل لوط نصوبهم وقرأ آخره والكسائي بسكون النون وتخفيف الجيم والباقون بفتح النون وتشديد الجيم وقوله تعالى (الا امرأته) استغنى عن آل لوط ومن ضميرهم على الاول وعلى الثاني لا يكون الامن ضميرهم لاختلاف الحكمين الله -م الا ان يجعل انما نجوهم اعتراضا وقوله تعالى (قدرنا) قرأه شعبة بضم السين الدال والباقون بالتشديد (اسم المن الغابرين) أي من السابقين في العذاب لكونهم (تقية) معنى التقدير في اللغة جعل الشيء على مقدار غيره يقال قدره هذا الشيء لهذا أي اجعله على مقداره وقدر الله تعالى الاقوات أي جعلها على مقدار الكفاية ويحسم التقدير بالقضاء فيقال قضى الله تعالى عليه وقدره عليه أي جعله

لهم بسبب ولا غيره
ونظيرها من الآيتين سؤال
وجوابا قوله تعالى وانما
خطاياكم الى قوله وانما
مع اتفاقهم (قوله فاصابهم
سائر ما علموا) قال فيهم
وفي الجائزية ما علموا

م قوله من هذا اليأس هكذا
بالاصول ولعل من زائدة
من الناسخ اه معجزة

على مقدار ما يكتفى في الخير والشر وقيل معنى قدرنا كتبنا وقال الزجاج دبرنا (فان قيل)
لم استند الملائكة فعل التقدير الى أنفسهم مع انه عز وجل (اجيب) بانهم انما ذكرنا هذه
العبارة لما لهم من القرب والاختصاص بالله تعالى كما تقول خاصة الملائكة دبرنا كذا وأمرنا
بكذا والمدير والا أمر هو الملك لا هم وانما يريدون به هذا الكلام اظهار حالهم من
الاختصاص بذلك الملك فكذا هنا • ولما بشر الملائكة عليهم السلام ابراهيم عليه السلام
بالولد وأخبروه بانهم مرسلون بعذاب قوم مجرمين ذهبوا بعد ابراهيم عليه السلام الى لوط
وأله وهذه هي القصة الثانية المذكورة في هذه السورة قال تعالى (فلما جاء آل لوط المرسلون)
ههنا هم زتان مفتوحتان من كلمتين فقرأ قالون واليزي وأبو عمرو باسقاط واحدة من ماع
المدة والقصر وترأ ورش وقنبل بتسهيل الثانية وابدأها حرف مد والياقون بتحقيق الهمزة
وكذا وجاء أهل المدينة (قال) لهم (انكم قوم منكرون) لانهم دخلوا عليه هجما فاستكروهم
وخاف من دخولهم لاجل شر يوصلونه اليه ولاجل انهم كانوا شيا بامر داحسان الوجود مخاف
ان يجمع قومهم عليهم بسبب طابعهم فقال هذه الكلمة وقيل ان الشكره ضد المعرفة فقوله
عليه السلام انكم قوم منكرون أى لا اعرفكم ولا عرف انكم من أى الاقوام انتم ولاى
غرض دخلتم على فعند ذلك (قالوا) أى الملائكة (بل جئنا لنبشركم) أى بالاعذاب الذى (كانوا)
أى قومك (فيه يمترون) أى يشكون في نزولهم عليهم والجاهل يوصف بالشك وان كان مكذبا من
جهة ما يعرض له منه من حيث انه لا يرجع الى نفسه فيما هو عليه ثم اكده وماذا كروه
بقواهم (واتينناك بالحق) أى باليقين الذى لا يشك فيه ثم اكده وهذا التأكيد بقوله هم
(والصادقون) أى فيما أخبرناك به (فاسر باهلان) أى فاذهب بهم في الليل (بقطع من الليل)
أى في طائفة من الليل وقيل هى آخره قال الشاعر

انتهى الباب وانظرى في النجوم • كم علينا من قطع ليل بهم

كانه طال عليه الليل فغاطب ضبيعة بذلك او كان يجب طول الليل للواصل وقرأ نافع
وابن كثير بوصل همزة فاسر بعد الفاء من الصرى والياقون بالقطع وهم جميعه (واتبع
ادبارهم) أى وكن على آثارهم وسر خلفهم وتطلع على أحوالهم (ولا يلتفت منكم احد)
أى لتلايرى اليهم ما نزل بهم من البلا وقيل جعل ترك الالتفات علامة لمن يتجو من آل لوط
(وامضوا حيث تؤمرون) أى الى المكان الذى أمركم الله بالمضى اليه قال ابن عباس هو
الشام وقال الفضيل حيث يقول لكم جبريل وذلك ان جبريل أمرهم ان يمشوا الى قرية
معينة ماعمل أهلها عمل قوم لوط وقيل الى الاردن وقيل الى مصر • (تنبيه) • حيث ههنا
على بابهم كونها ظرف مكان بهم ولا يها مها تعدى اليها الفعل من غير واسطة (وقضينا)
أى واوحينا (اليه) ولما ضمن قضينا فى الايعاء تعدى بالى ومثله وقضينا الى بنى اسرائيل
وقوله تعالى (ذلك الامر) بهم تفسيره (ان دابر هؤلاء مقطوع) أى مستاصلون عن آخرهم
حتى لا يبق منهم احد وقوله تعالى (مصحفين) حال من هؤلاء ومن الضمير فى مقطوع وجهه
للعمل على المعنى فاندابر هؤلاء فى معنى مدبرى هؤلاء أى يتم استئصالهم فى الصباح (وجاء
اهل المدينة) أى مدينة من مدائن قوم لوط وهى سدوم بسين مهملة وذال مهملة واخطا من

الزم ما كتبوا موافقة
لما قبل كل منها او بعده
او قبله وبه اذما هنا
قبله ما كانه مل من هو
وتعده لكون مرتين وقبل
في الجانية ما كنتم تعلمون
وعملوا الصالحات وبه

قال بهم له (يستبشرون) أي باضياف لوط طمعه فيهم وايس في الآية دلائل على المكان الذي
 جازوه الا ان القضية تدل على انهم جازوا دار لوط وقيل ان الملائكة لما كانوا في غاية الحسن اشتهر
 خبرهم حتى وصل الى قوم لوط وقيل امر لوط اخبرهم بذلك قال الرازي وبالجمله فاقوم
 قالوا نزل لوط ثلاثة من المرد ماؤا يناقض اصبح وجهها ولا أحسن شكلا منه ثم فذهبوا الى دار
 لوط طلبا منه ثم لاولئك المردوا الاستبشار اظهرا السرور ولبسوا اليه (قال) له ثم لوط
 (ان هؤلاء ضيفي) أي وحق على الرجل اكرام الضيف (ولا تفضون) فيهم يقال فضضه
 يفضضه اذا أظهر من أمره ما يلزم به العار واذا قصده الضيف بسوء كان ذلك اهانة له صاحب
 الحل ثم أكد ذلك بقوله (واتقوا) أي خافوا (الله) في أمرهم (ولا تخزون) أي ولا تخبئوني
 فيهم بقصدكم أي اياهم بقوله (والفاحشة من الخزيه وهي الحياء ولا تذلوني بسبهم من الخزي
 وهو الهوان (قالوا) أي قومه في جواب قوله له (اولم تهت عن العالمين) أي عن ان تضيف
 أحدا من العالمين وقيل اولم تهت ان تدخل الغرباء المدينة فانما تطلب منهم الفاحشة وقيل
 اولم تهت ان تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل أحد وكان لوط عليه السلام بينهم
 عنهم بقدر وسعته ثم (قال) له (هو لا ينافي) أي نساء القوم لان كل امه أو لادنيها رجا لهم
 بنوه ونسأؤهم بنانه فكأنه قال له (هو لا ينافي) فانك كبرهت وخلاوا بقى فلا تتعرضوا لهم
 (ان كنتم فاعلمين) أي ما أقول لكم اوقضاء الشهوة والكلام في ذلك قد مر بالاسئلة قصاص
 في سورة هود وقرأنا نافع بفتح ياء ينافي والياقون بسكونهم اقال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه
 وسلم على اسنان ملائكته (امرك) أي وحياتك وما اقسى به حياة أحد غيره وذلك يدل على انه
 أكرم الخلق على الله تعالى (انهم اني سكرتهم) أي شدة غفلتهم التي أزلت عقولهم (يعمهمون)
 أي يصيرون الخطاب لوط عليه السلام قالت له الملائكة ذلك أي فكيف يعمهم قالون قولك
 ويل فتمون الى نصيحتك (تنبيه) لعمر ك مبتدأ محذوف الخبر وجوباً وانهم وما في حيزه
 جواب القسم تقديره لعمر ك قسمي اوعيتي انهم والعمر والعمر بالفتح والضم واحذوه
 البقاء الا انهم خصوا القسم بالفتوح لا يثار الاخف فيه وذلك لان الحلف كثير الدور على
 أنفسهم بلعمرى ولعمر ك (فأخذتهم الصيحة) أي صيحة هائلة مهلكة وهل هي صيحة جبريل
 عليه السلام قال الرازي ليس في الآية دلائل على ذلك فان ثبت بدليل قوى قيل به والا ليس
 في الآية دلائل الا انهم جاءتهم صيحة عظيمة مهلكة وقوله تعالى (مشرقين) أي داخلين في وقت
 الشروق وهو يزوغ الشمس حال من مفعول أخذتهم ثم بين سبحانه وتعالى ما تسبب عن
 الصيحة معقبها بقوله تعالى (فلما نأى) أي بما النام العظيمة والقعدة (عاليها) أي مدا انهم
 (سافها) بان رفعا جبريل عليه السلام الى السماء واسقطها مقلوبة الى الارض (وامطرها
 عليهم) أي أهل المداين التي قلبت المداين لاجلهم (حجارة من سجيل) أي طين طبع بالنار
 (تنبيه) بدلت الآية الكريمة على ان الله تعالى عذبهم بثلاثة أنواع من العذاب أحدها
 الصيحة الهائلة المتكررة وثانيها انه جعل عاليها سافها وثالثها انه أمطر عليهم حجارة من
 سجيل وقد مدت الإشارة الى ذلك في سورة هود (ان في ذلك) أي المذكور من هذه الأنواع
 (لآيات) أي دلالات على وحدانية الله تعالى (للمتوحيين) أي للناظرين المعبرين بجمع

شيء ما علوا وقبل ما في
 الزم ذوقوا ما كنتم
 تكسبون وبعده فما أغنى
 عنهم ما كانوا يكسبون
 (قوله انما قولنا لشيء اذا
 أردناه ان نقول له كن فيكون
 ان قلت هـ ذليل على

قوله الخطاب لوط الخ هكذا
 بالاصول التي يدينها
 ولعله او الخطاب الخ
 كما تدل عليه عبارة
 الكشف اه معصية

متوسم وهو الناظر في السعة حتى يعرف حقيقة الشيء وحقيقته (واما) اى هذه المداين
 (للسبيل) اى طريق قريش الى الشام (مهم) اى لم يسدوس بل يشاهدون ذلك ويرون
 أثره أفلا يعتبرون ثم قال سبحانه وتعالى مشيوا الى زيادة الحث على الاعتبار بالتاكيد (ان
 في ذلك) اى هذا الامر العظيم (لاية) اى علامة عظيمة في الدلالة على وحدانيته تعالى
 (للمؤمنين) اى كل من آمن بالله وصدق الانبياء والرسل عرف ان ذلك انما كان لاجل ان الله
 تعالى اتهم لا نبياتهم من اولئك الجهال اما الذين لا يؤمنون بالله فانهم يحملونه على حوادث
 العالم ووقائعهم ثم ذكر تعالى القصة الثالثة وهي قصة شعيب عليه السلام بقوله تعالى (وان)
 محقق من الثقل اى وانه (كان) اى جيلة وطبعا (اصحاب الايكة) وهم قوم شعيب عليه
 السلام وقد ذكر الله تعالى قصتهم في سورة الشعراء والايكة الشجر المتكاثف وقيل الشجر
 الملف وقال ابن عباس هي شجر القمل وقال الكلبي الايكة الغيضة اى غيضة شجر بقرب
 مدين (ظالمين) اى عريقين في الظلم بتكذيبهم شعيبا عليه السلام (فاسقمناهم) اى
 بسبب ذلك قال المفسرون انه تدلحرفهم اياما ثم اضطرم عليهم من المكس نارا فهلكوا
 عن آخرهم وقوله تعالى (واما) فيه قولان الاول ان المراد قري قوم لوط والايكة
 والقول الثاني ان الضمير للايكة ومدين لان شعيبا كان مبعوثا اليهم ما قلنا ذكر الايكة دل
 بذكرها على مدين بخلافهم (ابامام) اى طريق (مبين) اى واضح والامام اسم لما يؤتم به
 قال القراء انما جعل الطريق اما لانه يؤتم ويتبع وقال ابن قتيبة لان المسافر ياتمه حتى يصل
 الى الموضع الذي يريد ثم ذكر تعالى القصة الرابعة وهي قصة صالح عليه السلام بقوله تعالى
 (وانك كذب اصحاب الحجر) وهم عمود قوم صالح عليه السلام وديارهم بين المدينة الشريفة
 والشام (المرسلين) اى كلهم بتكذيب رسوالم كما كذب هؤلاء المرسلين بتكذيبك لان
 الرسل يشهد بعضهم لبعض بالصدق فن كذب واحد منهم فقد كذب الجميع وهم في اثبات
 الرسالة بالمهزة على حدسوا ثم اتبع ذلك قوله تعالى (واآتيانهم) اى بالثامن العظيمة
 والقدرة على يد رسوالم صالح عليه السلام (آياتنا) اى آيات الكتاب المنزل على نبيهم
 او معجزات كالناقة وكان فيها آيات كثيرة كخروجها من الضخرة وعظيم خلقها وقرب
 ولادتها وغزارة لبنها وانما اضاف الآيات اليهم وان كانت لنبيهم صالح عليه السلام
 لانه مرسل من ربهم اليهم به هذه الآيات (فكانوا عنها) اى الآيات (معصين) اى
 تاركين ما يحرم الله تعالى من غير انهم أخبروا تعالى عنهم انهم كانوا مثل هؤلاء في الأمن
 من العذاب والعقوبة غير ادبهم مع انهم كانوا أشد منهم فقال تعالى (وكانوا
 يعصون) والفت فلج جزء بعد جزء من الجسم على سبيل المسح (من الجبال) اى التي
 تقدم اناجه لثاهل واهل (يوتنا آمنين) عليهم امن الانهم ونبأ الموص وتغريب
 الاعداء لوفائهم لا كسوة لكم التي لا بقاها على أدنى درجة وقرأ ورش وأبو عمرو وحفص
 برفع الباء والباقون بكسرها (فاحدثهم للصيحة) اى صيحة العذاب (مجهين) اى وقت الصبح
 (فما عفى) اى ما دفع عنهم الضر والبلاء (ما كانوا يكسبون) اى يعملون من بناء البيوت

ان الممدوم شيء وعلى ان
 خطاب الممدوم جائز مع
 ان الاول منتف عند اكتم
 العلم والتلف بالاجماع
 قلت اما سمعته شيئا
 يميز بالاول واما الثاني

الوثيقة واسعة ككثارة الاموال والعسدد وعن جابر رضى الله تعالى عنه من رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخجرة قال لنا لا ندخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فامر ع حتى خافها ولم تذكر تعالى هذه القصص تسليمة لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه اذا سمع ان الامم السافهة كانوا يعاملون انبياء الله بمثل هذه المعاملات حمل قهمل تلك السافهة قال تعالى (وما خلقنا السموات والارض) اى على ما لها من العلو والسمو والارض على ما لها من المنافع والغرائب (وما ينتمى) من هؤلاء المشركين المكذبين وعدا بهم ومن المياه والرياح والسحاب المسبب عنه الثبات وغير ذلك (الابالحق) اى الاخلاق ما يتبسأ بالحق فيستكره فيه من وفقه الله تعالى ليعلم النشأة الاخرية بهذه النشأة الاولى (وان الساعة) اى القيامة (الآتية) للاحالة فيجازى الله تعالى كل احد بعمله ثم انه تعالى لما صبره على اذى قومه ورغبه بعد ذلك فى الصفع عن سياهم بقوله تعالى (فاصفع الصفع الجليل) اى اعرض عنهم اعراضا لا يجزع فيه ولا تهمل بالانتقام منهم وهذا من ذوخ بآية السيف قال الرازى وهو بعيد لان المقصود من ذلك ان يظهر الخلق الحسن والصفو والصفح فكيف يصير من سوءاها والاول جرى عليه البغوى وجماعة من المفسرين ثم عمل تعالى هذا الامر بقوله (ان ربك) اى الحسن اليك الامر لا بهذا (هو) اى وحده (اتلاق) اى المتكرر ومنه هذا القول (العليم) اى البالغ العلم بكل المعلومات فليست اقوالهم وافعالهم الا منه سبحانه وتعالى لانه خالقها وقد علمت انه لا يضيع مثقال ذرة فاعلم عليه فى اخذ حق فانه نعم المولى ونعم النصير ولما صبره الله تعالى على اذى قومه وامره ان يصفح الصفع الجليل اتبع ذلك بذكر النعم العظيمة التى خص الله تعالى افضل خلقه بها بقوله تعالى (واقعد آتيناك) يا افضل الخلق بها لان من العظمة والقدرة كما آتيناها لجامعة آدم (سبع) يكون كل سبع منها كفيا لا غلاق باب من ابواب النيران السبعة وهى أم القرآن الجامعة لجميع معاني القرآن التى أمرنا باعادتها فى كل ركعة زيادة فى حفظها وتبركها بآياتها وذكرا المعانيات ونخصيصها بالاعتناء بقية الآية كراذى تكلفنا بحفظه والسبب فى وقوع هذا الاسم على القاضية لانه سبع آيات وهذا ما عليه أكثر المفسرين روى انه صلى الله عليه وسلم قرأ القاضية وقال هى السبع المثاني روى أبو هريرة وقيل المراد سبع سور وهى الطوال واختلاف فى السابعة فقبل الانفال وبراءة لانهما فى حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بآية البسملة وقيل الحواميم السبع وقيل سبع معاتف وهى الاسباع وقوله تعالى (من المثاني) صفة لا سبع وهو جمع واحدة مثناة والمثناة كل شئ ينقضى اى يعمل اثنين من قولك ثبتت الشئ ثبنا اى عطفته وجمعت اليه آخر ومنه يقال لركبتى الدابة ومرة فيها منى لانه تثنى بالفتح والعزير ومثاني الوادى معاطفه أما نسخة القاضية بالثاني للوجود الاول انما تثنى فى كل صلاة بمعنى انها تقرأ فى كل ركعة الثاني انما تثنى عليه بعد اتمامها بالثالث انها قدمت قسما اثنين لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى قسمت الصلاة بين عبدى نصفين والحديث مشهور وقد ذكرته

فلان ذلك خطاب منكون
لا خطاب لاجداد فيسمع ان
يكون الخطاب به موجودا
قبل الخطاب لانه انما يكون
بالخطاب (قوله وقه به) به
ما كى السموات وما كى
الارض من دابة فيجوز

في وجهه تسميتها صلاة عند ذكرها الرابع أم أقسمان اثنان ثنا ودعاء وأيضا النصف
 الاول منها حق الربوبية وهو الشناء والنصف الثاني حق العبودية وهو الدعاء الخامس أن
 كلماتها مشاة مثل الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين أهدنا الصراط المستقيم صراط
 الذين أنعمت عليهم وأما السور والاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواظع والوعد
 والوعيد وغير ذلك ولما فيها من الثناء كأنها تنفي على الله تعالى أفعاله العظمى وصفاته الحمى (في
 تنبيهه) من في من المثاني مالا لبيان مالا للبيان إذا أردت بالسبع الفاتحة أو الطوال
 ولبيان أن أردت الاسباع قال الزمخشري ويجوز أن تكون كتب الله كلها مثاني لانها تنفي
 عليه لما فيها من المواظع المكررة ويكون القرآن بعضها وقوله تعالى (والقرآن العظيم)
 أي الجامع لجميع معاني الكتب السماوية المتكفل بخبري الدارين مع زيادات لا تحصى
 فيه أوجه أحدها أنه من عطف بعض الصفات على بعض أي الجامع بين هذين التبعين الثاني
 أنه من عطف الامام إلى خلاص إذا أراد بالسبع اما لفاتحة واما الطوال فكانه ذكر مرتين
 بجهة المخصوص ثم ياتدراجا في العموم الثالث أن الواو مقعمة ولما عرف سبحانه وتعالى
 رسوله عظيم نعمه عليه في آياته بالدين وهو أنه آتاه سبع من المثاني والقرآن العظيم نهاه
 عن الرغبة في الدنيا بقوله تعالى (لا تعدن عينيكم) أي لا تشغل سركم وخاطركم بالآلآت (التي
 مائة منها أزواج منهم) أي أصنافا من الكفار والزوج في اللغة الصنف وقد أثبت القرآن
 العظيم الذي فيه غنى عن كل شيء قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه من أوتي القرآن فرأى أن
 أحدا أوتي في الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وتناول سبعين بن عبد بن هذه
 الآية بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من آمن لم يمتقن بالقرآن أي لم يستغن وقال ابن
 عباس رضي الله تعالى عنه ما لا تدن عينيك أي لا تمن ما فضلا به أحدا من منافع الدنيا وقيل
 أتت من بعض البلاد سبع قوافل ليهود قريظة والنضير في أنواع البز والطيب والجوهر
 وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لئلا تقر بناها وأفقناها في طاعة الله
 تعالى فقال الله تعالى لقد أعطيتكم سبع آيات من خير من هذه القوافل السبع وقرر
 الواحدى هذا المعنى فقال انما يكون ما داعينيه الى الشيء اذا دام النظر نحوه وادامة النظر
 الى الشيء تدل على استعصانه وتنبهه وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى ما يستحسن من
 منافع الدنيا روى أنه انظر الى أم بنى المصطلق وقد عوس في أبو الهاء وأبعارها وهو أن تحب
 أبو الهاء وأبعارها على أن تترك من العمل أيام الربيع فتكثر شهوها ولحومها
 وهي أحسن ما تكون وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انظروا الى من هو أسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا
 نعمة الله عليكم وقوله تعالى (ولا تحزن عليهم) نهي له عن الالتفات اليهم ان لم يؤمروا فيخلصوا
 أنفسهم من النار ولما نهى سبحانه وتعالى عن الالتفات الى أولئك الاغنياء من الكفار امره
 باتوا واضع لقراء المسلمين بقوله تعالى (واخفض جناحك) أي أن ياتيك (للمؤمنين) أي
 العريقين في هذا الوصف واصبر نفسك منهم وارفق بهم ولما أمر الله تعالى رسوله صلى الله

بالسجود عن الاتعيا
 لا يعقل والسجود على
 الجبهة فيمن يعقل نفسه جمع
 بين الحقيقة والمجاز وانما
 لم يلق العلام من الدواب
 على غيرهم كما في آية واقه
 خلق كل دابة من ماء لانه

عليه وسلم بالهدى الدنيا والتواضع للمؤمنين أمره بتبليغ ما أرسل به إليهم بقوله تعالى (وقل
 أنا أنا النذير) من عذاب الله أن ينزل عليكم إن لم تؤمنوا وقرا نافع وابن كثير وأبو عمرو
 بفتح الياء والباء بالكون (الدين) أي البين الانذار وقوله تعالى (كما أنزلنا) أي العذاب
 (على المقتسمين) قال ابن عباس هم اليهود والنصارى وهو بذلك لأنهم آمنوا ببعض القرآن
 وكفروا ببعضه فوافق كتبهم آمنوا به وخالف كتبهم كفروا به وقال عكرمة أنهم
 اقتسموا القرآن فقال واحد هذه السورة لي وقال آخر هذه السورة لي وانما فعلوا ذلك
 استمراء به وقال مجاهد أنهم اقتسموا كتبهم فآمن بعضهم ببعضها وكفروا ببعضها وقال
 قتادة أراد بالمقتسمين كفار قريش قال سموا بذلك لأن أقوالهم تقسمت في القرآن فقال بعضهم
 أنه صهر وزعم بعضهم أنه كهانة وزعم بعضهم أنه أساطير الأولين وقال ابن السائب سموا
 بالمقتسمين لأنهم اقتسموا طرق مكة وذلك أن الوليد بن المغيرة بعث رجلا من أهل مكة فيل ستة
 عشر وقيل أربعين وقال انطلقوا فترقوا على طرق مكة حيث يمر بكم أهل الموسم فإذا سألوكم
 عن محمد فليقل بعضكم أنه مجنون وليقل بعضكم أنه كاهن وليقل بعضكم أنه ساحر وليقل
 بعضكم أنه شاعر فذهبوا وقد واصلوا على طرق مكة يقولون ذلك لمن يمرهم من حجج العرب وقد
 الوليد بن المغيرة على باب المسجد الحرام فسموه حكما فإذا جأ أسألوهم قال أولئك فيقول صدقوا
 فاهلكهم الله تعالى يوم بدر وقوله تعالى (الذين جعلوا القرآن عضين) نعت لهم مقتسمين وقال
 ابن عباس هم اليهود والنصارى جزؤه القرآن اجزأه آمنوا وافق التوراة والإنجيل
 وكفروا بالباقي وقال مجاهد سموا كتاب الله فترقوه وبتلمذوه وقيل كانوا يشتركون به فيقول
 بعضهم سورة البقرة لي ويقول بعضهم سورة آل عمران لي وقيل اقتسموا القرآن فقال
 بعضهم صهر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم أساطير الأولين وقيل
 هم أهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على أن القرآن مائة وثلاثة من كتبهم
 فيكون ذلك نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم وقولهم
 صهر وشعر وأساطير الأولين بان غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو قولهم
 (تنبيه) عضين جمع عضه وهي الفرقة والعضين الفرق وتقدم معنى جعلهم القرآن كذلك
 وقيل العضة الصهر بلغة قريش يقولون هو عاضه وهي عاضة وفي الحديث لعن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم العاضة والمستعضة أي الساحرة والمستعصرة وقيل هو من العضه وهو
 الكذب والبهتان يقال عضه عضه وأعضه أي رماه بالبهتان وقيل جمع عضوا مأخوذ من
 قولهم عضيت الشيء أعضيته إذا فرقته وجعلته أجزاء ذلك أنهم جعلوا القرآن أعضاء
 مفرقة فقال بعضهم صهر وقال بعضهم أساطير الأولين ثم أقسم سبحانه وتعالى بنفسه على
 أنه يسأل هؤلاء المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين بقوله تعالى (فوريك انفسهم أجسمين
 مما كانوا يعملون) فيكون الضمير عائدا على المقتسمين لأنه الاقرب ويحتمل أن يعود على جميع
 المكافين لأن ذكرهم تقدم في قوله تعالى (وقل أنا أنا النذير المبين) أي لجميع الخلق قال جماعة
 من المفسرين يستلون من لاله الا الله وقال أبو العالية يستلون مما كانوا يعبدون وما

أراد هنا عموم كل دابة ولم
 يقتصر بتقليب فجاء بها التي
 ثم النوعين وفي تلك وان
 أراد العموم لكنه اقتصر
 بتقليب وهو ذكر صير
 العقلاء في قوله ففهم فجاء

أجابوا به المرسلين (فان قيل) كيف الجمع بين قوله تعالى نور بك انتم منهم اجمعين وبين قوله تعالى نبيؤمئذ لا يستل عن ذنبه انس ولا جان (اجيب) بان النبي ينصرف الى بعض الاوقات والاثبات الى وقت آخر لان يوم القيامة يوم طويل وفيه مواقيت يستلون في بعضها ولا يستلون في بعضها آخر ونظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في آية أخرى ثم انكم يوم القيامة عندهم بكم تقتصمون ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (فاصدع) اي اجهر بما لو شئت فقلوا بين الحق والباطل وقرأ سورة والكسافي بانها عام الصادق كنهة قيل الدال والباطل وان بالصادق الخاصة (بما) اي بسبب ما (تؤمن) به امر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية باظهار الدعوة روى عن عبد الله بن عبيدة قال كان مستغنيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو واصحابه (واعرض) اي اعراض من لا يبالى (عن المشركين) بالصغج الجليل عن الاذى والاجتهاد في الدعاء ولا تنفقت الى لومهم اياك على اظهار الدعوة قال بعض المفسرين كالبعوى وهذا من ذنوبه خباية القتال قال الرازي وهو ضعيف لان معنى هذا الاعراض ترك المبالاة بهم فلا يكون منسوخا ولما كان هذا الصدع في غاية الشدة عليه صلى الله عليه وسلم لكثرة ما يلقي عليه من الاذى خفف عنه سبحانه وتعالى بقوله معطلا (انا) اي بما لثامن العظمة والقدرة (كفيناك المستهزئين) اي شر الذين هم مريضون في الاستهزاء بهم ثم نعمة نصر من رؤساء قريش الوليد بن المغيرة والعاصي بن اائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد المطلب والاسود بن عبد يغوث ووصف سبحانه وتعالى هؤلاء بقوله تعالى (الذين يجعلون مع الله آية آخر) وقيل ليس بصفة بل مبتدأ وتضمنه معنى الشرط دخلت القام في خبره وهو (فسوف يعلمون) اي عاقبة امرهم في الدارين ولما ذكر سبحانه وتعالى ان قومه يفسهون عليه ولا سيما اولئك المقتسمون قال له تعالى (ولقد علم) اي تحقق وقرع علمنا (انك) اي على ما لك من الحلم وسعة البطان (بضيق صدرك) اي بوجد ضيقه ويتجدد (بما يقولون) اي من الاستهزاء والكذب بك وبالقرآن لان الجبلة البشرية والمزاج الانساني يقتضي ذلك فعنده هذا قال تعالى (فسبح) متبعا (بمحمد ربك) اي نزهه عن صفات النقص وقال الفضائل قل سبحان الله وحمده وقال ابن عباسي فصل باسم ربك (وكن من الساجدين) اي من المصلين روى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وقدمت معناه في سورة البقرة (تفسيه) باختلاف النامى كيف صار الاقبال على الطاعات ميبازا والاضيق الضيق والميزن فقال العارفون الحقون اذا اشتغل الانسان بهذه الانواع من العبادات يتقرب باطنه ويشرق عليه وينفصح وينشرح صدره فعنده ذلك يعرف قدره والنبوة وسقارتها فلا يفتت اليها وقال بعض الحكماء اذا نزل بالانسان بعض الحكام فزع الى المطاعين فكانه يقول لابد يجب علي عبادتك سواء اعطيتني الحريتان او التقيتني في المعسكر وهاتان قاتاك بملك بين يديك فاقبل بي طائفة (واعبد ربك حتى ياقتلك اليقين) قال ابن عباس يريد الموت ونفى الموت بيقينا لانه امر متيقن وهذا مثل قوله تعالى في سورة القصص

بمن تغلبا للعقلاء (قوله)
ليكفروا بما آتاهم
فقهوا انهم في تعلمون
قاله منا وفي الروم باله
باعتهم اقول اي قتل لهم
تتموا كما في قوله قتلتموه

وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وروى البغوي بسنده عن ابن جبريل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوصى الله إلى أن أجمع المال وأكون من التابرين ولكن أوصى إلى أن أجمع بعمد ربك وكن من الساجدين واحذر بك حتى يأتيك اليقين (فان قيل) أي قائدة لهذا التوفيق مع أن كل أحد يدعي أنه إذا مات سقطت عنه العبادات (أجيب) بأن المراد منه واحذر بك في جميع زمان حياتك فلا تغفل لحظة من لحظات الدنيا بهذه العبادات وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا إلى هذا الذي نور الله قلبه لقد رأى بين يديه قذوانه بأطيب الطعام والشراب ولقد رأى عليه سلة ثراها أو قال شريته ليعاقب درهم قد غاب حب الله وحب رسوله إلى ماترون ومأواه البيضاري معا لا ز يخشى من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمسلمين محمد صلى الله عليه وسلم حديثه موقوف

سورة النحل مكية

الاقوله تعالى وان عاقبتهم الى آخر السورة وحكي الاسم عن بعضهم أنها كلها مكية ونسبوا آخر ونسبوا أولها إلى قوله كن فيكون مكي وما سواه مكي وعن قتادة بالعكس ونسبوا سورة النمل والمقصود من هذه السورة الدلالة على أن الله تعالى تام القدرة والعلم فاعل بالاختيار منزوع عن شوائب النقص وأدل ما فيها على هذا المعنى أمر النحل لما ذكر من شأنه في دقة الفهم في ترتيب بيوتها ورحبها وسائر أمرها من اختلاف ألوان ما يخرج منها من أعشالها وجعله شامخا كاهلها من الثمر النافعة والضارة وغير ذلك من الأمور وروى بها بالتم واضح وهي مائة وعشرون آية وألفان وخمسمائة وأربعون كلمة وعدد حروفها سبعة آلاف وسبعة مائة وسبعة أعرف (بسم الله) أي الهيطة بدائرة الكمال فاشاء فعل (الرحمن) أي الذي عت ذمته جليل خلقه وحقيقه صغيره وكبيره (الرحيم) أي الذي خص من شأه بعمته النجاة مما يخطئه بغيره وقوله تعالى (أتى أمر الله) فيه وجهان أحدهما أنه ما ضل لفظا مستقبلا معنى إذا المراد به يوم القيامة وانما أبرز في صورة ما وقع وانقضى تحقيقه ولصدق الخبر به والثاني أنه على باب المراد مقدماته وأوائله وهو نصر رسوله صلى الله عليه وسلم أي جاء أمر الله ودنا وقرب فانه يقال في الكلام المتفاد انه قد أتى ووقع اجرا لما يجب وقوعه مجرى الواقع يقال لمن طالب الآخرة وقرب حصولها جاز الغوث أي أتى أمر الله وهذا (فلا تستجلوه) وهو ما قبل مجيئه فانه واقع لا محالة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بإصبعه السبابة والوسطى قال ابن عباس كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة هو لما مر جبريل بأهل السموات مبغوثا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا الله أكبر فامت الساعة وروى أنه لما ترات لتقرب الساعة قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا أي محمد صلى الله عليه وسلم يرهم ان القيامة قد اقتربت فامتكروا حتى

فان مصيركم إلى النار وقوله قل قنع بكم رب قليلا وقال في العنكبوت وليتبعوا فسوف يعاون باللام والياء على القيام اذ هو موقوف على اللام

بعض ما تقولون حتى تنظروا هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزل اقرب للناس حسام - م
 فاشفقوا وانتظروا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا فاصفونا به فنزل اتي امرأته
 فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم وظنوا انهم اقدأتمت حقيقة فنزل
 فلا تستبجلوه فاطما نو افكان الكفار قالوا لئلا لا يا محمد الا اننا بعد هذه الاصنام لنشفع لنا
 عند الله تعالى فخلصنا من هذا العذاب المحكوم به فاجابهم الله تعالى بقوله تعالى (سبحانه)
 أي تنزيهه (وتعالى عما يشركون) أي تبرأ سبحانه وتعالى بالوصاف الجبسة من أن يكون له
 شريك في ملكه وقرأ حزة والكسائي أني بالامالة وقرأ ورش بالفتح وبين اللفظين والباقيون
 بالفتح وقرأ حزة والكسائي عما نشر كون في الموضعين بالتاء على وفق قوله فلا تستبجلوه
 والباقيون بالياء على الغيبة على نحوين الخطاب أو على ان الخطاب للمؤمنين أولهم واخيرهم
 ولما أجاب سبحانه وتعالى الكفار عن شبهتهم بقوله تنزيها لنفسه عما يشركون وكان
 الكفار قالوا هب ان الله تعالى قضى على بعض عبيده بالشرع على آخرين بالخير ولكن كيف
 يمكنك أن تعرف هذه الامور التي لا يعلمها الا الله تعالى وكيف صرت بحيث تعرف أسرار
 الله تعالى وأحكامه في ملكه لم يكنه فاجابهم الله تعالى بقوله (ينزل الملائكة) قال ابن
 عباس يريد بالملائكة جبريل وحده قال الواحدى يسمى الواحد بالجمع اذا كان ذلك الواحد
 رئيسا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويخفف الزاى والباقيون بتشديد واو المراد (بالروح) الوحي
 أو القرآن فان اللوح تعبارة من موت الجهالات وقوله تعالى (من امره) أي بأمره حال من
 الروح (على من يشاء من عباده) وهم الانبياء (أن أنذروا) أي خوفوا الكافرين بالعذاب
 وأعلموهم (أنه) أي الشان (لا اله الا أنا) أي لا اله غيرى وقوله تعالى (فاتقون) أي خافوني
 رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود (تنبيه) في قوله تعالى ان أنذروا ثلاثة أوجه - دها
 انها المنصورة لان الوحي فيه ضرب من القول والانزال بالروح عبارة عن الوحي قال تعالى
 وكذلك أوحينا اليك روحنا من أمرنا الشافى أنها الخفة فمن الثقل والسهولة واسمها ضمير الشان
 محذوف الثالث أنها المصدرية التي من شأنها نصب المضارع وصلت بالامر كقولهم -
 كتبت اليه بأن قم والاية تدل على أن نزول الوحي بواسطة الملائكة وان النبوة عطاية
 ولما وحده سبحانه وتعالى نفسه ذكر الآيات الدالة على وحدانيته من حيث انه تدل على
 أنه تعالى هو الموجد لا اصول العالم وفعوه على وفق الحكمة والمصلحة بقوله تعالى (خلق
 السموات) أي التي هي السقف المظلل (والارض) أي التي هي البساط المقل (بالحق) أي
 اوجدها على مقدار وشكل وأوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته (تعالى)
 أي تعاليات الوصف (عما يشركون) به من الاصنام ولما كان خلق السموات والارض
 غيبا تقدمه وكان خلق الانسان على هذه الصفة شهادة فتمكون أقوى في الدلالة
 على وحدانيته تعالى قال تعالى (خالق الانسان) أي هذا النوع (من نطفة) أي آدم عليه
 السلام من مطلق الماء ومن تفرع منه به روجه حواء من نطفة بالدفق الى أن
 صير قويا شديدا (فاذا هو خصيم) أي شديدا الخصومة (مبين) أي بينها وروى ان أبي

ومدخولها في قوله ليكنروا
 بما آتيناها - م ومدخولها
 غائب (قوله ولو يؤاخذ الله
 الناس بظلمهم ماترك عليهم)
 أي على الارض من دابة
 قال ذلك هنا وقال في فاطم - ر

ابن خلف الجعفي وكان ينكر البعث جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يعظم ربه فقال تزعم
يا محمد ان الله يحيي هذا العظم بعد ما قد رمى فترات هذه الآية ونزل فيه أيضا قوله تعالى قال من
يحيي العظام وهي رميم قال الخازن في تفسيره والصحيح ان الآية عامة في كل ما يقع فيه
الخصومة في الدنيا ويوم القيامة وجاهها على العموم أولى ولما كان أشرف الاجسام الموجودة
في العالم السفلية - دال الانسان سائر الحيوانات وأشرفها الانعام ذكرها بقوله تعالى
(والانعام) اي الأزواج الثمانية الضأن والماعز والابل والبقر ونصبه بقوله يعسره
(خلقها) قال الواحدي ثم الكلام عند قوله والانعام خلقها ثم ابتدأ فقال (لكم فيها)
(دفع) اي ما يدفعها من اللباس والا كسيتها ونحوها المنع - ثم من الاصواف والاوبار والاشعار
قال ويجوز أيضا ان يكون تمام الكلام عند قوله والانعام خلقها لكم ثم ابتدأ فقال تعالى فيها
دفع قال الرازي قال صاحب النظم واحسن الوجهين ان يكون الوقف عند قوله تعالى
خلقها والدليل على انه عطف عليه - ولكم فيها حال والتقدير لكم فيها دفع ولكم فيها اجمال
هو لما ذكر تعالى الانعام ذكرها انما من المنافع الاولى قوله تعالى لكم فيها دفع النوع
الثاني قوله تعالى (ومنافع) اي ولكم فيها منافع من نسلها ودرورها وكربها والحمل عليها وسائر
ما ينتفع به من الانعام وانما عبر تعالى عن ذلك بافظ المنفعة وهو الافظ الدال على الوصف
الاعم لان الدر والنسل قد ينتفع به في الاكل وقد ينتفع به في البيع بالثمن وقد ينتفع به بان
يبدل بالنسياب وسائر الضرر ربات فعبّر عن جملة هذه الاقسام بافظ المنافع ليتناول الكل
النوع الثالث قوله تعالى (ومنماتا كلون) فان قيل - هل تقديم الظرف يفيد الحصر لان تفهيم
الظرف مؤذن بالاختصاص وقد يدوكل من غيرها (اجيب) بان الاكل من هذه الانعام هو
الذي يعتد به الناس في معاشهم - وأما لاكل من غيرها كالدجاج والبط والاوز وصيد البر
والبحر فليس بعتد به في الغالب وأما لاكل من غيرها كالبخرى التنج كجذع نخروج ومنماتا كلون مخرج
الغالب في الاكل من هذه الانعام (فان قيل) منفعة الاكل مقدمة على منفعة اللباس فلم
قدمت منفعة اللباس عليه (اجيب) بان منفعة اللباس أكثر من منفعة الاكل فلهذا قدمت
على منفعة الاكل (ولكم فيها اجمال) اي رتبة (حين تريكون) اي تردونهم من مراعيها الى
مراعيها بالعش (وحين تدرجون) اي تخرجونهم بالغداة الى المرى قال - الافنية تقريظ
بها في الوقتين وتجل أهاها في أعين الناظرين اليها (فان قيل) لم قدمت الراحة على التسريح
(اجيب) بان الجمال في الراحة أظهر اذا أقبلت ملائ البطون حافلة الضروع ثم أوت الى
الخطاير حاضرة لاهالها فيفرح أهالها ببعض لاف تدرجها الى المرى فانها تخرج جائعة
البطون ضامرة الضروع ثم تأخذ في التفرق والانتشار للمرى في البرية فليس في التسريح
تجمل كافي الراحة النوع الرابع قوله تعالى (وتحمل أبقاكم) جمع ثقل وهو متاع
المسافر (الى بلد) اي غير بلدكم أردتم السفر اليه (لم تكونوا بالفيه) اي غير واصلين اليه على
غير الابل (الابشق الانفس) اي الابل كثة ومتقة والشق بكسر الشين نصف الشيء اي لم
تكونوا بالفيه الا بقصان قوة النفس وذهب نصفها وقال ابن عباس يريد من مكة الى ابي
والي الشام واتي مصر قال الواحدي والمراد كل بلد لونه كلفتم بلوغه على غير ابل لشق عليكم

كما كنسبوا ما تركه على
ظهرها من دابة تركه لفظ
ظهرها هذا استرازا عن
الجمع بين الظاهرين في ظهرها
وظلمهم بخلافه في فاطر اذ لم
يذكر فيها بظلمهم (فان قلت)

ونحن ابن عباس هذه البلاد لان متاجر أهل مكة كانت إلى هذه البلاد (فان قيل) المراد
من قوله تعالى والانعام خلقها لكم الايل فقط بدليل أنه وصفها في آخر الآية بقوله وتجهل
أنفالكم إلى بلد وهذا الوصف لا يليق الا بالابل (أجيب) بان المقصود من هذا لايات تعديد
منافع الانعام فيجوز تلك المنافع حاصل في الكل وبعضها مختص ببعض والليل عليه أن
قوله ولكم في اجمال حاصل في البقر والغنم مثل حصوله في الابل (ص) تنبيه) « احج منكرو
كرامات الاولياء هم هذه الآية قائم بتدليل على أن الانسان لا يمكنه الانتفاع من بلد إلى بلد
الاشتغال انفس وجعل الاثقال على الابل ومشتتوا الكرامات يقولون ان الاولياء قد ينتقلون
من بلد إلى بلد آخر بعيد في ليلة واحدة من غير تعب وتجهل منقعة وكان ذلك على خلاف هذه
الآية فيكون باطلا واذا بطل القول بالكرامات في هذه الصورة بطل القول بها في سائر
الصور واذا قاتل الفرق وأجاب المشبتهون بانفسهم من محوم هـ هذه الآية بالدلالة الدالة على
وقوع الكرامات (ان ربكم) أي الموجد الحكيم والرحمن الحكيم (لرؤف) أي بليغ الرحمة لمن
يتوسل اليه بما يرضيه وقرأ أبو عمرو وشعبة وحمز قال الكسائي بقصر الهمة والباقيون بالمد
(رحيم) أي بليغ الرحمة بسبب وبغير سبب وقوله تعالى (والطيب) أي الصالحة وهو اسم جنس
لا واحد لمن لفظه كالابل والرحط (والبعال) أي المتولة بينها وبين الخير (والخير) أي النافعة
عطف على الانعام أي وخلق هذه الحيوانات (لقد كبرها) أي لأجل ان تركبها وفي نصب
قوله تعالى (وزينة) أوجها أحدها أنه معمول من أجلة وانما وصل للمفعول إلى الاول باللام في
قوله تعالى تركبها وإلى الثانية لأنه لاختلاف شرطه في الاول وهو عدم اتحاد الاءاعل
فان الخالق هو الله تعالى والراكب الخاطبون بخلاف الثاني الثاني انها منصوبة على الحال
وصاحب الحال اماه ممول خلقها واما هـ ولتر كبرها فهو مصدر أقيم مقام الحال
الثالث أن ينتصب بقدرة فعل قدره الزمخشري بقوله وخلقها زينة وقدره ابن عطية وفيه
بقولهم وجعلها زينة الرابع أنها مصدر فاعل محذوف أي وقترينون بزيادة (تنبيه) «
احج القائلون وهم ابن عباس والحكاكم أبو حنيفة ومالك بن نعيم لحوم الخيل هي هذه الآية
قالوا منفعة الاكل أعظم من منفعة الركوب فلو كان كل لحم الخيل جائزا لكان هذا المعنى
أولى بالركوب حيث لم يذكره تعالى علما أنه محرم كله لان الله تعالى خص الانعام بالاكل
حيث قال تعالى ومنها تأكلون وخص هذه بالركوب فقال تركبها فاعلمنا انها مخلوقة
للكوب لا للاكل واحج القائلون باباحة أكل اللحم من الخيل وهم سبعة دين جبر وعطاء
وشريح والحسن والشافعي بما روى عن أم هانئ أم بكر الصديق رضي الله تعالى عنها
قالت شمرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوا نحن بالمدينة وبما روى عن جابر
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الجوارح الاهلية وأذن في الخيل
وفي رواية أكل في زمن خيبر الخيل وجر الوحش ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجوارح
الاهلي هذه رواية البخاري وسلم وفي رواية أبي داود قال ذهبت يوم خيبر الخيل والبغال
والحمير وكأدأ صابنا محضة فمما ما النبي صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير ولم ينهنا عن الخيل
وأجابوا عن هـ هذه الآية بأن ذكر الركوب والزينة لا يدل على أن منفعتها مختصة بمثل ذلك

الآية تقتضي مؤاخذه
الهي بتسلم الظالم وذلك
لا يجس من الحكيم
(قلت) المراد بالنفس هنا
الكفر وبالذات الذات
الظالمة وهي الكافر

وانما خص هاتين المنفعتين بالذكر لانهما مظهر المقصود واهذا سكت من حمل الانتقال على الخليل مع قوله تعالى في الانعام وتحمّل انهما لكم ولم يلزم من ذلك تحريم حمل الانتقال على الخليل وقال الواحدى لودلت هذه الآية على تحريم كل هذا الحيوان لكان تحريم أكلها مالم يوافق مكة لاجل ان هذه السورة مكية ولو كان الامر كذلك لكان قول عامة المفسرين والمحدثين نكحوا الجمل الا عليه حرمت عام خبيـر اى وذلك في المدينة باطلا لان التحريم لما كان حاصله قبل هذا اليوم لم يكن تخصيص هذا التحريم بهذه السنة فائدة قال الرازى وهذا جواب حسن متين وقال ابن الخازن والدليل الصحيح المقتضى ان الخليل والبغال والحمير مخلوقة للركوب والزينة وكان الكتاب ولما كان نص الآية يقتضى ان الخليل والبغال والحمير مخلوقة للركوب والزينة وكان الاكل مسكوتا عنه ودرا لا صرفيه على الاباحة والتحريم فوردت السنة باباحة لحوم الخليل وتحريم لحوم البغال والحمير اخذنا به جماهير النصارى ولما ذكر سبحانه وتعالى هذه الانواع من الحيوان ذكر باقيها على سبيل الاجمال بقوله تعالى (ويحرق ما لا يلهون) وذلك لان انواعها وادناسها وادناسها كثر خارجة عن الحد والاحصاء ولو خاض الانسان في شرح مجازات احوالها لكان المذكور بعد كثره المجلدات الكثيرة كاقطرة في البحر فكان احسن الاحوال ذكرها على سبيل الاجمال كما ذكر الله تعالى في هذه الآية وروى عطية ومقاتل والضائـع عن ابن عباس انه قال ان عن عيسى بن عمر بن نهر من نور مشل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة يدخل فيه جبريل كل يوم ويقعد لفيزداد نورا الى نور ويجال الى جلاله ثم ينفذ فيخلق الله تعالى من كل نفثة تقع من ريشه كذا وكذا ألف ملك يدخل كل يوم منهم سبعون ألفا الى بيت المعمور وفي الكعبة ايضا سبعون ألفا لا يودون اليه الى ان تقوم الساعة سبحانه من له هذا الملك العظيم قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وفسر قتادة الآية بالسوسى والنبات والدود في الفواكه وفسر هابضهم بماء سد الله تعالى لاهل الجنة في الجنة بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولما شرح الله تعالى دلائل التوحيد قال تعالى (وعلى الله) اى الذى له الاحاطة بكل شئ (قصد السبيل) اى بان الطريق المستقيم انما ذكر هذه الدلائل وشرحتها اذاحة للعدو والاعذار لئلا يفتن من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال (ومنها) اى السبيل (جائز) اى حائذ عن الاستقامة (فان قيل) هذه الآية تدل على ان الله تعالى يجب عليه الارشاد والهداية الى الدين واذا اذاحة العلة والاعذار كما قال به المعتزلة لانه تعالى قال وعلى الله قصد السبيل وكذا على الوجوب قال تعالى وقه على الناس حج البيت (أجيب) بان المراد على الله تعالى بحسب الفضل والكرم أن يبين الدين الحق والمذهب الصحيح (فان قيل) لم يرد في الكلام حيث قال في الاول وعلى الله قصد السبيل وفي الثانى ومنها جائز دون وعليه جائز (أجيب) بان المقصود بان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجائز انما جاء بالعرض ثم قال تعالى (ولو شاء) هدايتكم (لهذا كم) الى قصد السبيل (أجيب) فتم تسديدون اليه باختيار منكم قال الرازى وهذا يدل على ان الله تعالى ما شاء هداية الكفار وما اراد منهم الايمان لان كلمة لو تفيد انتفاء الشيء لا انتفاء غيره ولما ذكر تعالى نعمه على

كما نقل عن ابن عباس
رضي الله عنه (قوله)
فاحياءه لارض بهـ
موتها قاله هنا جند من
ادم ذكرها قبله وليوافق
حذفها بهـ منه من قوله
الكل لا يعلم بهـ علم شيئا

عباده بخلق الحيوانات لاجل الانتفاع والزينة عقبه بذكر انزال المطر لانه من اعظم النعم
على عباده فقال (هو) اي لا غير مما تدعى فيه الالهية (الذي انزل) اي بقدرته الباهرة (من
السماء) اما من نفسه او من غيرها او من جهتها او من السحاب كما هو مشاهد (ما) اي واحدا
فمنه بالذوق والبصر (لكم منه) اي من ذلك الماء (شراب) اي تشربونه وقد بين تعالى
في آية أخرى ان هذه النعمة جليلة فقال وجعلنا من الماء كل شيء حي (فان قيل) ظاهر هذا
ان شرابا ليس الا من المطر (أجيب) بانه تعالى لم يتف أن يشرب من غيره وبقيت دبر الحصر
لا يمنع ان يكون الماء العذب تحت الارض من جهة ماء المطر سكر هذا دليل قوله في سورة
المؤمنون وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكاه في الارض (ومنه) اي من الماء (شجر) اي ينبت
ببسيه والشجر هنا كل نبات من الارض حتى الكلا وفي الحديث لا تاكلوا من الشجر فانه
صحت به في الكلا (فان قيل) قال المفسرون في قوله تعالى والتجم والشجر يسجدان المراد
من التجم ما ينجم من الارض مما ليس له احياء ومن الشجر ما له احياء (أجيب) بان عطف الجنب
على النوع وبالضد مشهور وأيضاً قلنا الشجر يشعر بالاختلاط يقال تشاجر القوم اذا
اختلط اصوات بعضهم ببعض وتشاجرت الرياح اذا اختلطت وقال تعالى حتى يحكمولك
فيما نجر بينهم ومنه في الاختلاط حاصل في العشب والكلا فوجب اطلاق الشجر عليه
ويصح ان يكون المراد بالشجر هنا ما له احياء لان الابل تدر على رعي ورق الاشجار الكبار
وحديثنا فاطمة الشجر على الكلا مجاز (فيه) اي الشجر (تسمون) اي ترون مواشيكم
يقال أجمت الماشية اذا خليت اترى وسامت هي اذا رعت حيث شئت قال الزجاج اخذ ذلك
من السومة وهي السلامة لانها تؤثر في الارض برعيها املات وقال غيره لانهم اتمل الارسال
في المرى وما ذكر تعالى الحيوانات تفصيلاً واجمالاً ذكر اشجار تفصيلاً واجمالاً بقوله
تعالى (ينبت) اي اقله (لكم به) اي بذلك الماء (الزرع والزيتون والخصيل والاعناب ومن
كل الثمرات) فيد اذ كثر الزرع وهو الحب الذي يفتت به كالخطة والشعير والارز لان به
قوام البدن وثقيل بذكر الزيتون لما فيه من الادم والدهن وبارك فيه وثقل بذكر الخصيل
لان ثمرها غداً وفاكهة وختم بذكر الاعناب لانه شبه الخصيل في المنفعة من التفكه
والغذية ثم ذكر تعالى سائر الثمار اجمالاً لانه بذلك على عظيم قدره وحزيل نعمته على عباده
لان الحبة الواحدة تنفع في الطين فاذا مضى عليها مقدار معين من الوقت نفست في داخل تلك
الحبة أجز من رطوبة الارض ونداوتهم افتتحت الحبة فيفسق أعلاها وأسفلها فيخرج من
أعلى تلك الحبة شجرة تصاعدت من داخل الارض الى الهواء ومن أسفلها شجرة أخرى غاصت
في قعر الارض وهذه الغائصة هي المسماة بعروق الشجرة ثم ان تلك الشجرة لا تزال تزاد وتنمو
وتتقوى ثم تخرج منها الاوراق والازهار والاكمام والثمار ثم ان تلك الثمار تنحل على اجسام
مختلطة الطبعات مثل العنب فان ثمره وبهمه بارودان يابسان كثيفان ولحمه وماءه حاران
رطبان لطيفان والى ذلك الاشارة بقوله تعالى (ان في ذلك لآية) بينة على ان فاعل ذلك تام
القدرة يدبر على الاطرافه مختار يفعل ذلك في الوقت الذي يريد وانما تحصل معرفة ذلك
(لقوم يتفكرون) فيلزم كرم من دلائل قدرته ووحدايته فيؤمنون ثم ذكر سبحانه وتعالى

وقاه في المنكبات باثبات
ليوافق التعيير في قوله
قبل وثق سالتهم من نزل
من السماء ماء وانبتنا
في قوله الحج الكلا لانه
من بعد علم شي البواقي
التعيير قبل في قوله

أشياء تدل على انه القائل المختار بقوله تعالى (ومضركم) أي أيها الناس لاصلاح
 أحوالكم (الليل) للسكنى (والنهار) للمعاش ثم ذكر آية النهار فقال (والشمس) أي لمتافع
 اختصاصها بآية الليل فقال (واقمر) لأمور علقها به (والنجوم) أي الآيات نصبها لها
 ثم نبه على تغيرها بقوله تعالى (مضرات) أي بأنواع التغير لما خلقها له على أوضاع دبرها
 (بأمره) أي بإرادته سبحانه لاصلاح ما به قوامكم دلالة على وحدانيته تعالى وفعله تعالى
 بالاختيار ولولاه تعالى لأقام أسبابا غيرها أو أغشى عن الأسباب وقرأ ابن عامر برفع الاربعة
 وهي الشمس والقمر والنجوم ومضرات على الابتداء والخبر ووافقه حفص في الاثنين
 الاخيرين والنجوم مضرات لا غير والباقيون بالنصب عطف على ما قبله في الثلاثة الاول وفي
 الرابع وهو مضرات على الحال وما ذكر سبحانه وتعالى هذه الأشياء وجعلها مضرات
 لمتافع عباد ختم ذلك بقوله (ان في ذلك) أي التسخير العظيم (آيات) أي دلالات متعددة كثيرة
 عظيمة (لقوم يعقلون) أي يتدبرون فيعلمون أن جميع الخلق تحت قدره وقدرته وتسخير
 لما أراد منهم وقوله تعالى (وماذرا) أي خلق (لكم في الارض) عطف على الليل أي
 ومضركم ما خلق لكم فيه امن حيوان ونبات وقيل انه في موضع نصب بفعل محذوف أي
 وخلق هكذا قدره أبو البقاء وكأنه استبعد تسلط مضر على ذلك فقد رده للاحقا وقوله تعالى
 (مختلفا) حال منه وقوله تعالى (ألوانه) أي في الخلقة والهيئة والكيفية فاعلم به (ان في ذلك)
 لا آية لقوم يدكرون) أي يتعظون (تنبيه) ختم تعالى الآية الاولى بالذكور لان ما فيها
 يحتاج الى تأمل ونظر وختم الثانية بالعقل لان مدار ما تقدم عليه وختم الثالثة بالتذكير لانه
 نتيجة ما تقدم وجمع الآيات في الثانية دون الاولى والثالثة لان ما يطبها اكثر ولذلك ذكر معها
 العقل هو لما استدلت سبحانه وتعالى على اثبات الاله أو بالأجرام السموات والارض وثانيا
 يدين الانسان وثالثا بجهاب خلقه الحيوان ورابعا بجهاب النبات ذكر خامسا بجهاب
 العناصر وبدأ بالاستدلال بعنصر الماء بقوله تعالى (وهو) أي لا غيره وقرأ طائون وأبو عمرو
 والكسائي بسكون الهاء والباقيون بضمها (الذي مضى البحر) أي ذلله وهياه لم يش ما فيه
 من الحيوان وتكون الجوهر وغیر ذلك قال علماء الهيئة ثلاثة ارباع كرة الارض غائصة في
 الماء فذلك هو البحر المحيط وجعل في هذا الربع المسكون سبعة أبحر قال تعالى والبحر
 يده من بعد سبعة أبحر والبحر الذي مضى الله تعالى فنانس هو هذه البحار فن تسخيرها لخلق
 ما حرم منه جعلها بحيث يتمكن الناس من الانتفاع بها بالركوب وبالقوس وبغير ذلك
 فمتافع البحار كثيرة وذكر سبحانه وتعالى منها اثلاثة منافع الاولى قوله تعالى (لتأكلوا منه)
 أي بالاصطياد وغيره من لحوم الاسماك (لشأربا) لا يجد انتم منه ولا لبن وهو أرطب
 اللحوم فيسرع اليه الفساد فيأخذ الى أكله عذبا في ذلك دلالة على كمال قدرته تعالى وذلك
 ان السمك لو كان كله لما لحا عرف به من قدرة الله تعالى ما يعرف بالطرى لانه لما خرج من
 البحر الملح اللحم الطرى في غاية العذوبة علم انه بخلق الله وقدرته لا بحسب الطبع ولقد كان
 الله تعالى قادر على اخراج الضمن الضده المنفعة الثانية قوله تعالى (وتسخر جوامعها) أي
 يصعدكم في القوس وما يذب به (حلبة) أي الأولاد والمرجان كما قال تعالى يصخرج منهما اللؤلؤ

خلقناكم من تراب ثم من
 نطفة الآية (قوله نسقيكم
 مما في بطونه) فانه هنا بآراد
 الضمير مذكرا وفي المؤمنين
 بطونهم بضمهم وتناظرا
 هذا الى ان الانعام مضمرة كما
 نقله الزمخشري عن جيبويه

والمرجان (تلبسوها) أي نساؤكم ومن بعضكم فكانت اللابس أنتم ولأن زينة النساء بالحلي
انما هو لأجل الرجال فكان ذلك زينة لهم المنفعة الثالثة لقوله تعالى (وترى السفن) أي السفن
(مواسر) أي تغر الماء أي تشقه بجريها (فيه) أي مقبله ومدبرة وذلك أنك ترى سفينتين
أحدهما تقبل والآخرى تدبر بربح واحد وقال مجاهد غمر الريح السفن يعني أنها إذا جرت
يسمع لها صوت وقال الحسن مواسر يعني عملاؤه متاعا وقوله تعالى (ولتبتغوا) أي لتطلبوا
عطفا على تاهكوا وما بينهما اعتراض وقيل عطفا على محذوف تقديره لتتغنوا بذلك
ولتبتغوا (من فضله) أي من سعة رزقه بركونهم التجارة وللاوصول إلى البلدان الشاسعة
(والمسلمون) أي هذه النعم التي أنتم عاجزون عنها لا تسخيرها ثم أنه تعالى ذكر
بعض النعم التي خافها الله تعالى في الأرض بقوله تعالى (وأن في الأرض رواسي) أي جبالا
قواب (أن تغبد) أي كراهة أن تميل وتضطرب (بكم) وقيل لإثقال بكم والاول قدره
البصرون والثاني قدره الكوفيون وقد تقدم مثل ذلك في قوله تعالى بين الله لكم أن تضلوا
روى أن الله تعالى خلق الأرض فجعلت عروقها كاللثة ما هي بمقر أحد على ظهرها
فأصبحت وقد أرسيت بالجبال ثم تدر اللثة ثم خلقت وقوله تعالى (وأنهار) عطفا على
رواسي لأن الانهار بمعنى الخلق والجبل أي أنه تعالى قال في آية أخرى وجعل فعا ورواسي
من فوقها وقال تعالى وألقيت عليكم محبة مني وذكركم إلى الأنهار بعد الجبال لأن
معظم عبون الأنهار وأصولها تكون من الجبال (و) جعل لكم فيها (سبلا) أي طرقا
مختلفة تسلكون فيها في أسفاركم والتعدد في حوائجكم من بلد إلى بلد ومن مكان إلى مكان
(لعلكم تهتدون) أي بتلك السبل إلى مقاصدكم وإلى معرفة الله تعالى فلا تضلوا
(و) جعل لكم فيها (علامات) أي من الجبال وغيرها جمع علامة تهتدون بها في أسفاركم ولما
كانت الدلالة بالنعم أنفع الدلالات وأوضحها برا وبجهر لعلهم يراهم على عظمها بالآيات
إلى مقام الغيبة لأفهام العموم لا يظن أن الخطاب مخصوص بالأمر لا بهداه فقال تعالى
(وبالنجم) أي الجنس (هم) أي أهل الأرض كلهم وأولى الناس بذلك الخطابون وهم قريش
ثم العرب كله القريظة معرفة بهم بالعموم (يهتدون) وقدم الجار تبيينها على أن الدلالة بغيره بالتسوية
إليه سافله وقيل المراد بالنجم النيران والبرق والبرق والبرق والبرق وقيل الصيبر اقرب
لأنهم كانوا أكثرى الأسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في أسفارهم بالنجوم ولما ذكر سبحانه
وتعالى من جهات قدرته وبديع خلقه ما ذكر على الترتيب الأحسن والنظم الأكمل وكانت هذه
الآيات المخوفة المذكورة في الآيات المتقدمة كلها الدلالة على كمال قدرة الله ووحدة نيته وأنه
تعالى المنفرد بمخاطبة رعاياه على سبيل الإنكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه
الاصنام العاجزة التي لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شيء (أفمن يخلق) أي هذه الأشياء الموجودة
وغيرها (يكن لا يخلق) شيئا من ذلك بل على أيها الشقي ما فكيف يليق بالعاقل أن يشغل
بعبادة من لا يستحق العبادة وترك عبادة من يستحقها وهو الله تعالى (فان قيل) ذلك الزام
للمؤمنين عبدا والوطن ومعهما آلهة تشبه بالله فلهذا جعلوا غير الخالق مثل الخالق فكان حق
الزام أن يقال أفمن لا يخلق كن يخلق (أجيب) بأنهم لما جعلوا غير الله مثل الله تعالى

وتم إلى أنه جمع كما هو الشائع
(قوله واقع جعل لكم من
أنفسكم أزواجا) أي من
بنسبكم كما قال الله تعالى
لقد جاءكم رسول من
أنفسكم (قوله وبنيمة الله
هم يذكرون) فلهذا زيادة

في تسميته باسمه والعبادة له وسوايته ويثبه فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبهوا بها
فانكر عليهم ذلك بقوله تعالى افن يخلق كن لا يخلق (فان قيل) من لا يخلق ان اريد به جميع
ما عبد من دون الله كان وجود من واحدا لان العاقل يغلب على غيره فيه سحر عن الجميع عن
ولوحى ايضا بالجازوان اريد به الاصنام فلم يحى بمن الذي هو لا ولي العلم (اجيب) بانهم
هو آلهة وعبدوها فاجروها مجرى اولي العلم الا ترى الى قوله تعالى على اثره والذين تدعون
من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون والى قول الشاعر

بكيت الى سرب القطا اذ مررت به * فقلت ومثلي بالبحا جدير

اسرب القطا هل من يعير جناحه * لهلى الى من قد هويت اطير

فاوقع من على سرب لما عامله معاملة العقلاء وقيل للمشاكلة بينه وبين ما يخلق وقيل
المعنى ان من يخلق ليس كن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده كقوله تعالى اللهم ارسل
عشرون مجيدين ان الآلهة حالهم مضطحة عن حال من لهم ارسل وايد واذان وقلوب لان
هؤلاء احياء وهم اموات فكيف تصح لهم العبادة لانهم لو صحت لهم هذه الاعضاء لصح ان
يعبدوا ولما كان هذا القدر ظاهرا غير خاف على احد فلا يحتاج فيه الى تدقيق ~~المتكبر~~
والنظر بل مجرد التذكير فيه كفاية لمن فهم وعقل ختم تعالى ذلك بقوله تعالى (ان لا تذكر
بما تشاهدونه من ذلك ولومن بعض الوجوه فتؤمنون) (تنبيه) احتج أهل السنة بهذه
الآية على أن العبد في خالق لا فعال نفسه لانه تعالى مبرزة عن الاشياء التي يعبدونها بصفة
الخالقية لان الغرض من قوله تعالى افن يخلق كن لا يخلق بان يتميز عن هذه الاشياء بصفة
الخالقية وانه انما استحق الالهية والعبودية لكونه تعالى خالقا وهذا يقتضي ان العبد لو كان
خالقا لثب لوجوب كونه الها معبودا ولما كان ذلك باطلا علنا ان العبد لا يقدر على الخلق
والايجاد ولما كانت المقدورات لا تخصى واكثرها نعم على العباد مذكرة لهم بمخالفتهم قال مجتهدنا
عليهم باحسانه من غير سبب منهم (وان تعدوا) كلكم (نعم الله) اى انعام الملائكة الاعظم الذى
لا رب غيره عليكم من صحة البدن وعناية الجسم واعطاء النظر الصحيح والقول السليم وبطش
اليدين ومشي الرجلين الى غير ذلك مما أنعم به عليكم وما خلق لكم مما تفتخرون اليه من امر
الدنيا حتى لو رام احدكم معرفة احدى نعمته من هذه النعم الهزتها وعن معرفتها وحصرها فان
تتبعها بقوت الحصر (لا تحصوها) اى لا تضبطوا وعددها ولا تبلغه طاعتكم مع كفرها
واعراضكم جله عن شكرها والعبد وان اتعب نفسه في القيام بالطاعات والعبادات وبائع
في شكر نعم الله تعالى فانه يكون مقصرا لان نعم الله كثيرة واسماها عظيمة وعقل الخلق
قاصر عن الاطاعة بمجديها فضلا عن غايتها لکن الطريق الى ذلك ان يشكر الله تعالى على
جميع نعمه مفصلا وبمجملها (ان الله لغفور) اى لتقصيركم في القيام بشكرها يفتي النعمة كما
يجب عليكم (رحيم) بكم فوسع عليكم التمس ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمعاصي
وقوله تعالى (واقرءوا ما تنسرون وما تملنون) فيه وجهان الاول ان المكلف مع كفرهم كانوا
يسرون شيئا هو ما كانوا يكفرون بالنبى صلى الله عليه وسلم وما يملنون اى وما ينظرون من

هم وفي المتكبر بدونها
لان ما هنا اصل بقوله
واقرءوا ما تنسرون
نعمكم انما جالغ وهو
بالخطاب ثم اتفعل الى
القيمة فقال اقبال بالخطاب
يؤمنون ويضعه افعهم

أداه صلى الله عليه وسلم فآخبر الله تعالى بأنه عالم بكل أحوالهم سرها وعلايتهم لا يخفى عليه خافية وان دقت وخفيت والوجه الثاني أنه تعالى ~~ذكر~~ الأصنام وذكر عجزها في الآية المتقدمة ذكر في هذه الآية أن الإله الذي يستحق العبادة يجب أن يكون عالمًا بكل المعلومات سرها وجهها وهذه الأصنام ليست كذلك فلا تستحق العبادة ثم وصف تعالى هذه الأصنام بصفات الأولى مذكورة في قوله تعالى (والذين تدعون) أي تعبدون (من دون الله) أي الأصنام وتعتقدون أنها آلهة وقرأ أعاصم بالياء على الغيبة والباقون بالناء على الخطأ (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) أي يصورون من الخجارة وغيرها (فان قيل) قوله تعالى في الآية المتقدمة أفن يخلق كن لا يخلق يدل على أن هذه الأصنام لا تخلق شيئا وهم يخلقون وهذا هو المعنى المذكور في تلك الآية المذكورة فافائدة هذا التكرار (أجيب) بأن فائدته أن المعنى المذكور في الآية المتقدمة أنهم لا يخلقون شيئا فقط والمذكور في هذه الآية أنهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون كغيرهم فكان هذا زيادة في المعنى وهو فائدة التكرار فكانت تعالى بدأ بشرح نقصهم في ذواتهم وصفاتهم فبين أولاً أنهم لا تخلق شيئا ثم بين ثانياً أنها كما لا تخلق غيرها فهي مخلوقة كغيرها الصفة الثانية قوله تعالى (أموات) أي جادات لا روح لها (غير أحياء) إذا له الذي يستحق أن يعبد وهو الحى الذى لا يموت (فان قيل) علم من قوله أموات أنهم غير أحياء فما الفائدة في ذكره (أجيب) بأن من الأموات ما يعقب موته حياة كالنطف التي ينشئها الله تعالى حيوانا واجسادا لحيوانات التي تبث بعد موتها وأما الخجارة فأموات لا يعقب موتها حياة وذلك أعرف في موتها وقيل ذكرنا كيدبان الكلام مع الكفار الذين يعبدون الأوثان وهم في نهاية الجهالة والضلالة ومن تكلم مع الجاهل الغبي فقد يعجز عن المعنى الواحد بالعبارات الكثيرة وغرضه الإعلام به ~~بكون~~ الخطاب في غاية العبارة في أنه لا يفهم المعنى المقصود بالعبارة الواحدة الصفة الثالثة قوله تعالى (وما يشعرون) أي الأصنام (أبان) أي وقت (يؤمنون) أي وماتوا لم يؤلوا الآلهة متى تبعت الأحياء تم كجاءها بالان شعور الجاهل بحال فكيف يشعور بما لا يعلمه حى إلا الحى اليوم سبحانه وتعالى وقيل الضمير راجع للأصنام قال ابن عباس إن الله تعالى يبعث الأصنام لها أرواح معها شيئا طينها فيؤمر بالكل إلى النار وقيل المراد بقوله تعالى والذين تدعون من دون الله الملائكة وكان ناس من الكفار يعبدونهم فقال الله تعالى إنهم أموات أي لا بد لهم من الموت غير أحياء أي باقية حياتهم وما يشعرون أي لا لهم وقت بهمهم ولما زيف سبحانه وتعالى طريقة عبادة الأصنام وبين فساد مذهم قال تعالى (الهمكم) أي أجهم الخلق جميعا المعبود بحق (الله) أي متصف بالالهية على الإطلاق بالنسبة إلى كل أوان وكل زمان وكل مكان (واحد) لا يعقل التعدد الذي هو مشار النقص بوجه من الوجود لأن التعدد يستلزم إمكان التماثل المستلزم للهمز المستلزم للبعد عن رتبة الالهية (فالذين) أي فسبب عن هذا أن الذين (لا يؤمنون بالآخرة) أي دار الجزاء ومحمل اظهار الحكمم الذي هو غيرة الملائكة والاله الذي هو مدار العظمة (قلوبهم منكورة) أي جاحدة للوحدانية (وهم) أي والحال أنهم يسبب أنكار ذلك (مستكبرون) أي متكبرون عن الإيمان بها (لا جرم) أي حقا (إن الله يعلم) علم غيبيا

يكنفرون فلو تركهم
لا لبست الغيبة بالخطاب
بأن تبطل الياناء (قوله)
يعبدون من دون الله مالا
يملك لهم رزق من السموات
والارض شيئا ولا
يستطيعون غلب فيه
من يهقل على من لا يعقل

وشاهدا (مايسرون) اى ما يحفون مطلقا أو بالنسبة الى بعض الناس (وما يعتون) اى
 يطهرون فيجاز بهم بذلك * ولما كان في ذلك مع في التهديد على ذلك بقوله تعالى (انه) اى
 العالم بالسرو والعلم (لا يحب المستكبرين) اى على خلقه فبالا بالمستكبرين على التوحيد
 واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى عدم محبتهم انه يعاقبهم وعن ابن مسعود رضى الله
 تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر
 فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال
 الكبير بطر الحق وغص الناس ومعنى بطر الحق انه يستكبر عند سماع الحق فلا يقبله ومعنى
 غص الناس استنقاصهم وازدراؤهم * ولما بالغ سبحانه وتعالى في دلائل التوحيد ودأورد
 الدلائل القاهرة في ابطال ما ذهب عبدة الاصنام قال تعالى عاطف على قلوبهم منكرا (واذا
 قيل لهم) اى هؤلاء الذين لا يؤمنون بالاخرة وقوله تعالى (ما) استغما مبة (ذا) موصولة
 اى ما الذى (انزل بكم) على محمد صلى الله عليه وسلم لم واختلاف في قائل هذا القول فقبل كلام
 بعضهم لبعض وقيل قول المسابن لهم وقيل قول المقتسمين الذين اقتسموا داخل مكة يتقرون
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم وفود الحاج عما انزل الله تعالى على رسوله صلى الله
 عليه وسلم (قالوا) مكابرين في انزال القرآن هو (أساطير) اى كاذب (الاولين) مع عجزهم
 بعد تفديهم من معارضتهم أقصر سورة منه مع علم بانهم أفصح الناس وأنه لا يكون من احد
 من الناس متقدم أو متأخر قول الا قالوا أبلغ منه (فان قيل) هذا كلام متناقض لانه لا يكون
 منزلا من ربه - م وأساطير (أجيب) بانهم قالوه على سبيل السخرية كقوله ان رسولاكم الذى
 رسل اليكم لم ينزل واللام في قوله تعالى (ايصموا) لام العقاب كافي قوله تعالى فالتقطه آل
 فرعون ليكون لهم - م عدوا وحزنا وذلك لما وصفوا القرآن بكونه أساطير الاولين كان عقابهم
 بذلك ان يحملوا (او زارهم) اى ذنوب انفسهم وانما قال تعالى (كامله) لكلايته وهم انه
 يكفر عنهم شئ بسبب البلى التى اصابته - م فى الدنيا وأعمال البراقى عملوها فى الدنيا بل
 يعاقبون بكل أو زارهم (يوم القيامة) الذى لا شك فيه ولا يحصى عن تبيانها قال الرازى وهذا
 يدل على أنه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصل في حق الكل
 لم يكن تخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة (و) ايصموا أيضا (من) جنس (أو زار)
 الجهلة الضعفاء (الذين يضلونهم) وقوله تعالى (بغير علم) حال من متهول يضلونهم اى يضلون
 من يعلم أنهم ضلال أو من القائل وانما وصف بالضللال واحتمال الوزر من أضلوهم وان لم يعلم
 لانه كان عليه أن يبحث ويتفكر بعقله حتى يميز بين الحق والمبطل وانما حمل للرؤساء الذين
 أضلوهم وصدرهم عن الايمان مثل أو زار الاتباع لانهم دعواهم الى الضلال فاتبعوهم
 فاشتركوا فى الاثم وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا
 الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى
 ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثم من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا أخرجه مسلم
 ومعنى الآية والحديث أن الرئيس والكبير اذا سن سنة حسنة أو سنة قبيحة فبها عليها

فهو - م بالواو والنون اذ
 لا يمكن يعلم من يعقل كالعزيز
 والمسيح ومن لا يعقل
 كالاصنام واقرء على نظرا
 الى لفظ ما رجع فيستطيعون
 نظر الى معناها كما قال
 وجعل لكم من القلت

جماعة فعملوا به فان الله تعالى يعطيهم ثوابه ومقابله حتى يكون ذلك الثواب والعقاب مساويا
 لكل ما به - فحقه كل واحد من الاتباع الذين عملوا بالسنة الحسنة أو القبيحة ولا يسأل المراد بان
 الله يوصل جميع الثواب أو العقاب الذي يستحقه الاتباع الى الرؤساء ويبدل ذلك قوله تعالى
 ولا تزروا زواجرهم في قوله تعالى وان الله تعالى وان الله تعالى وان الله تعالى (تنبيه) قال
 الواحدى لفظه من في قوله تعالى ومن او زار ليست للتبعية لانها لو كانت كذلك لنقص عن
 الاتباع بعض الاو زار وقد قال صلى الله عليه وسلم لا ينقص ذلك من آكامهم شيئا لكنها
 للبس كما قدرت ذلك في الآية العكسية اي ليعملوا من جنس او زار الاتباع وقبل انهما
 للتبعية ويجرى عليه اليساوى تبعاً للزحشرى (الاسماء) اي نفس (مايزرون) اي يجهلون
 حالهم هذا وفي هذا وعيد وتعميد لهم (فان قيل) ان الله تعالى حكى هذه الشبهة عن القوم ولم
 يجب عن دليل اقتصر على محض الوعيد فاما السبب في ذلك (اجيب) بان السبب فيه انه تعالى
 بين كون القرآن مهيضاً بطريقين الاول انه صلى الله عليه وسلم قد ادهم اولاً بكل القرآن وثانياً
 بقصر سور وثالثاً بسورة فيجزى واعنى المعارضة وذلك يدل على كونه مهيضاً الثاني انه تعالى
 حكى هذه الشبهة تبعية في آية اخرى وهى قوله تعالى اكتبها فانهسى على عليه بكرة واصملا
 وابطلها بقوله تعالى قل انزلها الذى يصلى السور في السموات والارض ومعه ان القرآن يشتمل
 على الاخبار بالغيوب وذلك لا يتأتى الا من يكون عالماً بالامر والسموات والارض ولما ثبت
 كون القرآن مهيضاً بطريقين وتكرر شرح هذين الطريقين مرارا كثيرة لاجرم
 اقتصر في هذه الآية على مجرد الوعيد ولم يذكر ما يجرى مجرى الجواب عن هذه الشبهة ثم انه
 سبحانه وتعالى بالغ في وصف وعيد هؤلاء الكفار بقوله تعالى (فذكر الذين من قبلهم) اي عن
 رآوا آثارهم ودخلوا في ديارهم (فان الله) اي امره (فيهم من القواعد) اي من جهة العبد
 القديروا عليه ما كرمهم (نقر) اي سخط (عليهم السقف من فوقهم) وصاد سبب هلاكهم وقرأوا
 عروفي الوصل يكسر الهاء والميم وحزوا الكسائي بضم الهاء والميم والباقون بكسر الهاء وضم
 الميم واما الوقف فله بضم الهاء على اصله والباقون بالكسر (واناهم العذاب من حيث
 لا يشعرون) اي من جهة لا يخاطرون بها لئلا يسهل عليهم وهذا على سبيل التنبية والتحصيل لافساد
 ما برؤوه من المكرب بالرسول فجعل الله هلاكهم قبيلاً برؤوه كمال قوم يتوابعونا وهدوه
 بالاساطين فاقى البنيان من الاساطين بان تضعفت فقط عليهم السقف فلهلكوا ونحو من
 حفر لاخيه جبا وقع فيه منسكاً وقيل هو غرودين كنهان حتى في الصرح يابل يصعد الى
 السماء قال ابن عباس كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب كان طوله
 فرسخين فاهب الله تعالى الريح فالتفت رأسه في البحر ونزع عليهم الباقي وهم قته قال البغوي
 ولما قط الصرح تلبطت السنن الناس ومثمن الفزع فتكلموا بثلاثة وسبعين لساناً
 فذلك حيث بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية فذلك قوله تعالى فاقى الله بنيانهم
 من القواعد اي اقرى امره فخر ببنائهم من أصله فخر عليه وعلى قومه السقف اي اهل
 البيوت من قوتهم فهلكوا (تنبيه) قال ابن الخازن في قول البغوي وكان لسان الناس
 قبل ذلك بالسريانية نظراً لان صالحاً عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان اهل

والانعام ما تركون اتسموا
 على ظهوره حيث افرد
 الضمير نظر الى لفظ ما وجع
 الظهور نظر الى معناها
 (فان قلت) ما طاعة نبي
 استطاعة الرقي بعد نفي
 ملكه (قلت) ليس في

الذين من بائعهم حرمهم الذين نشأوا معييل بينهم وقلم منهم العربية وكان يبابل من العرب طائفة
 قديمة قبل ابراهيم عليه السلام انتهى وقد يقال انه كان لسانا اكثر للناس بالسريانية فلا
 ينافي ذلك (فلن قيل) ما فائدة قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم والسقف من فوقهم
 (أجيب) بانهم قد لا يكونون قصته فلما قال تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم دل على انهم
 كانوا قصته وحينئذ يفيد هذا الكلام بان الابنية قد تهت بهم وماؤا تحتها * ولما ذكر الله
 تعالى حل اصحاب المكر في الدنيا ذكر حالهم في الاخرة بقوله عز وجل (يوم القيامة
 يحزبهم) أي يذلهم ويهينهم بعذاب النار (ويقول) اللهم الله تعالى على لسان الملائكة
 توبيخا (أين شركائي) أي في دعكم واعتقادكم (الذين كنتم تشاقون) أي مخالفتون المؤمنين
 (هم) أي في شائهم وقرأنا فاع يكسر التون والباقون بقصتها (قال) أي يقول (الذين أوتوا
 العلم) أي من الانبياء والمؤمنين وقال ابن عباس يريد الملائكة (أن انذرى) أي البلاء المذل
 (اليوم) أي يوم الفصل الذي يكون لقاؤه في المأبأة المأمونة (والسوء) أي كل ما يسيء
 (على الكافرين) أي العربيقين في الكفر الذين تكبروا في غير موضع التكبر وفائدة قولهم
 اظهار السمات وزيادة الاحاطة وحكاية تكون لطفالن معهم * (تنبيه) في الآية دلالة
 على ان ما هيبة الخزي وما هيبة السوء في يوم القيامة مختصة بالكافرين وهذا ينفي حصول هذه
 الما هيبة في حق غيرهم ويؤكد هذا قول موسى عليه السلام انما قد أوحى النبان العذاب على
 من كذب وتولى ثم انه تعالى وصف عذاب هؤلاء الكافرين من وجه آخر فقال سبحانه وتعالى
 (الذين تنوفاهم الملائكة) أي يهبطون ارواحهم ملك الموت وأمره عليه السلام وقرأ حجة
 في هذه الآية وفي الآية الثانية بالياء في الموضوعين على التذكير لان الملائكة ذكور
 والباقون بالنساء على التانيث لان لفظا لجمع مؤنث (ظالمى أنفسهم) أي بان مرضوها للعذاب
 المخلد بكفرهم (فالتقوا السلم) أي استسلموا وانقادوا حين عاينوا الموت فالتقوا (ما كانوا يعمل
 من سوء) أي شرك وعبدوا وفتنة قولهم الملائكة (بلى) أي بلى كنتم تعملون أعظم السوء
 ثم على تكذيبهم بقوله تعالى (ان الله عليهم بما كنتم تعملون) أي فلا فائدة لكم في انكاركم
 فيما كنتم يكتمونه * ولما كان هذا الفعل مع العلم سيدا لدخول جهنم قال تعالى (فادخلوا) أي أيها
 الكفرة (أبواب جهنم) أي أبواب طبقاتها وودعاتها (خالدين) أي مقدرين الخلود فيها
 أي جهنم لا يخرجون منها وانما قال تعالى ذلك لهم ليكون أعظم في الخزي والقم وفي ذلك
 دليل على أن الكفار بعضهم أشد عذابا من بعض ثم قال تعالى (فليس منى) أي ما رأى
 (المكبرين) عن قبول التوحيد وسأرا ما تنبه الرسل * ولما بين تعالى أحوال المكذبين
 ذكر أحوال الصديقين بقوله تعالى (وقيل للذين اتقوا) أي خافوا عقاب الله (ماذا) أي أي
 شيء (انزل بكم فالواخيرا) أي أنزل خيرا وذلك ان أحبا العرب كانوا يبعثون أيام الموسم
 من بلادهم بغير النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاء سال الذين قعدوا على الطرق عنه فيقولون
 سلوا شاعرنا كاهن كذاب مجنون ولولم تلقه خيرا لكان يقول السائل أنا شاعرنا فاذن رجعت الى
 قري دون أن أدخل مكة وأقام فيه دخل مكة فبى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيضربونه
 مدقهواته بنى مبعوث من الله تعالى فذلك قوله تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل بكم

يستطعون ضمير مفعول
 هو الرزق بل الاستطاعة
 متعينة عنهم مطلقا في
 الرزق وغيره وبتقدير ان
 فيه ضميرا لا يلزم من نفي
 الملك استغناء استطاعته
 لجواز إلقاء الاستطاعة

الآية (فان قيل) لم يرفع الاول وهو نوح لهم اساطير الاولين ونصب الثاني وهو قواهم خيرا
 (أجيب) بأنه ذكركم الفصل بين جواب المخبر وجواب المجاهد وذلك أنهم لم يسلوا الكفار
 عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا اساطير الاولين وليس
 هو من الاثرال في شيء لانهم لم يعتقدوا كونه منزلا ولم يسلوا المؤمنين عن المنزل على النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يثبتهوا وطبقوا الجواب عن السؤال في ما كسبوا فامسحوا ولا تزال
 فقالوا خيرا أي أنزل خيرا وتم الكلام عند قوله خيرا فهو وقف تام ثم ابتدأ بقوله تعالى (لقد بين
 أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) أي حياة طيبة أو أن الذين أتوا بالاحمال الصالحات الحسنة
 لهم نوابيح منقصة عاقبة من الواحدة إلى العشرة إلى السبع مائة إلى أضعاف كثيرة أو أنه
 تعالى بين أن اعترفهم بذلك الاحسان في هذه الدنيا حسنة أي جزاء لهم على احسانهم هل
 جزاء الاحسان الا الاحسان ولما كانت هذه الدار سريرة الزوال أخبر عن حالهم في الآخرة
 فقال (ولدار الآخرة) أي الجنة (خير) أي ما أعد الله لهم في الجنة خير مما حصل لهم في الدنيا ثم
 مدحهم بقوله تعالى (وانتم دار المتقين) أي دار الآخرة تحذف لتقدم ذكرها وقال
 الحسن هي الدنيا لان أهل التقوى يتزودون فيها للآخرة وقوله تعالى (جنات) أي بساتين
 (عدن) أي اقامه خبر مبتدأ محذوف ويصح أن يكون مخصوص بالمدح (يدخلونها) أي تلك
 الجنات حال كونها (تجري من تحتها) أي من تحت غرقها (الانهار) ثم كأن سائل سأل عما فيها
 من الثمار وغيره فاجيب بان (لهم فيها ما يشاؤون) أي ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين مع
 زيادات غير ذلك فهذه الآية تدل على حصول كل الخيرات والسيئات فهي أبلغ من قوله
 تعالى وفيها ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين لان هذين القسمين داخلان في قوله تعالى لهم فيها
 ما يشاؤون مع أقسام أخرى وعلى أن الانسان لا يجسد كل ما يريد في الدنيا لان قوله لهم فيها
 ما يشاؤون يفيد الحصر (كذلك) أي مثل هذا الجزاء العظيم (يجزي الله) أي الذي له الكمال
 كله (المتقين) أي لراغبين في صفة التقوى ثم حث تعالى على ملازمة التقوى بالتنبيه على
 أن العبرة بمجال الموت فقال (الذين تنوفاهم الملائكة) أي تقبض أرواحهم وقوله تعالى
 (طيبين) كلمة مختصرة جامعة لتمام الكسيرة وذلك لأنه يدخل فيه أفعالهم بكل ما أمروا به
 واجتنابهم عن كل ما نهوا عنه ويدخل فيه كونهم موصوفين بالخلق المقتضية لمبرقين عن
 الاخلاق المذمومة ويدخل فيه كونهم مبرقين عن العلائق الجسمانية متوجهين إلى حضرة
 القدس ويدخل فيه أنه طاب أحوالهم قبض الأرواح وانهم تقبض الأرواح بالجنة حتى
 صاروا كأنهم مشاهدون لها ومن هذا حاله لا يتألم بالموت وأكثر المفسرين على أن هذا التوفى
 هو قبض الأرواح كما هو وان كان الحسن يقول الله وفاة الحشر واستدل بقوله تعالى ادخلوا
 الجنة لانه لا يقال عند قبض الأرواح في الدنيا ادخلوا الجنة وأجاب الا كثرة من جاسيات
 وأدغم أبو حمزة والتأني الطاء بخلافه عنه ثم بين تعالى أن الملائكة (يقولون) لهم عند الموت
 (سلام عليكم) فتسلم عليهم وتبلغهم السلام من الله تعالى كما روى أن العبد المؤمن إذا
 أتى على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرب إليك السلام ويشررك
 بالخطيئة يقال لهم في الآخرة هذا جواب الاكثرين (ادخلوا الجنة بها كنتم تعملون) أو أنهم

على اكتساب الملك بخلاف
 هؤلاء فانهم لا يستطيعون
 ولا يستطيعون ان يعملوا
 بقوله عبداً لهم ولا يشهد
 على شيء فأنقذ ذكره بملوكا
 بقوله عبداً للاخترا من

للبشر وهم بالجنة صارت الجنة كأنها دارهم وكانهم فيها فيكون المراد بقولهم ادخلوا
 الجنة أى هي خاصة لكم كانكم فيها • ولما طعن الكفار في القرآن بقولهم أساطير الأبرار
 وذكر أنواع التمديد والوعيد ثم أتبعه بذكر الوعد لمن وصف القرآن بكونه خيراً أعاد إلى بيان أن
 أولئك الكفار لا ينزجرون من كفرهم وأقوالهم الباطلة إلا لاجل جهلهم الملائكة أو أنهم أصح
 ربك فقال تعالى (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة) ليعلموا أنهم لو أحزوا الكسبي
 باليه على التذكير والباقون بالتأنيب والتأنيب وتقدم توجيه ذلك (أو يأتى أمر ربك) أى يوم
 القيامة وقيل العذاب وقيل أنهم يطلبون النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل الله تعالى ملكاً
 من السماء يشهد على صدقه في ادعاء النبوة فقال تعالى هل ينظرون إلا أن تصديق بنبوتك
 إلا أن تأتيهم الملائكة شاهدين بذلك وعلى كلا التقديرين فقد قال تعالى (كذلك) أى مثل
 ما (فعل) هؤلاء هذا الفعل البعيد الشنيع فعل (الذين من قباهم) من الأمم السالفة كذبوا
 رسالهم فاهلكوا (وما ظلمهم الله) بآهلاهم بغير ذنب ولكن كانوا أنفسم يظنون بكفرهم
 وتكذيبهم للرسول فاستوجبوا منزل لهم (فأصابهم) أى فتسبب عن ظلمهم لأنفسهم أن أصابهم
 (سبات) أى عقوبات أو جزاء سيأت (ما عملوا وحاق) أى نزل (بهم) ما كانوا يستهزون
 تكبر عن قبول الحق فخافهم جزاؤه والحق لا يستعمل إلا في الشر وقرأ حاق جزء بالماله
 والباقون بالغنى (وقال الذين أنكروا) للنبي صلى الله عليه وسلم أسهزاء ومنها البعثة
 والتكليف (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ فحق ولا آبائنا) لأنهم اعتقدوا أن كون الأمر
 كذلك يمنع من حوازي بعثة الرسل وهو اعتقاد باطل فلذلك استحقوا عليه الذم والوعيد
 ثم قالوا لهم (ولا حرمنا من دونه من شئ) أى من السوابق والجاهل وهو راض به
 بوجعته وحينئذ لا فائدة في محبتك وفي إرسالك وهذا عين ما حكم الله تعالى بهم في سورة
 الانعام في قوله تعالى سيقول الذين أنكروا الوشاء الله الآية قال الله تعالى (كذلك فعل الذين
 من قبلهم) أى من تقدمهم هؤلاء من الكفار من الأمم الماضية كانوا على هذه الطريقة وهذا
 الفعل الخبيث فأنكار بعثة الرسل كان قد عاين في الأمم الخالية في ذلك تسلية للنبي صلى الله
 عليه وسلم وكذا في قوله تعالى (فعل على الرسل إلا البلاغ) أى الإبلاغ (المبين) أى البين
 فليس عليهم هداه أحد إنما عليهم تبليغ ما أرسلوا به إلى من أرسلوا إليه • ثم بين تعالى أن
 البعثة أمر جرت به السنة الإلهية في الأمم كلها سيما هدى من أراد الهدى وزيادة الضلال
 من أراد الضلال كما في هذا الصالح فانه ينفع المازج السوى ويقويه ويضر المازج المخسوف
 ويقويه بقوله تعالى (ولقد) أى والله لقد (بعثنا) أى بعثنا من العظيمة التي من أكرم من علينا
 قسم (في كل أمة) من الأمم الذين من قبلكم (رسولاً) أى كالمبعثينكم محمد صلى الله عليه
 وسلم رسولا (أن اعبدوا الله) أى الملك الأعلى وحده وقرأ أبو عمرو وعاصم وجزء بكسر
 الثون في الوصل والباقون بالضم (وابتئبوا العطاوت) أى الاذنان أن تعبدوها (أنهم
 من هدى الله) أى وفقهم للإيمان بأمر الله (ومنهم من حقت) أى وجبت (عليه الضلالة)
 أى في علم الله تعالى فلم ينفعهم ولم يرددهم • (تنبه) في هذه الآية ايضاً دليل على أن

الحرفاته بملائكة تعالى وليس
 على كالفهم فائدة لا يقدر
 على شئ به ففعله محو
 الاحتراز عن المأذون له
 والمكاتب لضعفهم على
 التصرف استقلالاً (قوله)
 هل يستون • ان قلت

الهادي والهدى - هل هو الله تعالى لانه المتصرف في عباده - يدى من يشاء ويفضل من يشاء
 لا اعتراض عليه فيحكم به لسابق عليه ثم التفت سبحانه وتعالى الى مخاطبهم اشارة الى انه
 لم يبق بعد هذا الدليل القطعي في نظر البصيرة الا الدليل المحسوس البصر فقال تعالى (فسيروا)
 اى فان كنتم ايتها المخاطبون في شك من اخبار الرسل - فهو (الى الارض) اى جنبها
 (مانظروا) اى اذا سرتهم وصرختم ببيان المكذبين وآثارهم ثم اشارة تعالى بالاستفهام الى ان
 احوالهم مما يجب ان يستدل عنه للاتعاط به فقال (كيف كان عاقبه) اى احوالهم
 (المستغنين) اى من ينادون بعدلهم من الذين تلقيت اخبارهم عن قلدتهم في الكفر
 من اهل انفسكم اهل انفسكم يعتبرون - ولما كان من الحق انه ليس بعد الا بصلاح في الاله - تدلال
 الى الامر المحسوس الا العناد اعرض عنهم ملتفتا الى الرؤف بهم الشفيق عليهم محمد صلى الله
 عليه وسلم لم يقل مسيلا (ان تعرض على هداهم) فتطلبه بغاية جدك واجتهادك
 وقد اذله الله تعالى لانه قد رعى ذلك ثم قال تعالى (فان الله لا يهدي من يشاء) اى من يرد
 ضلاله وهو عين ان حقت عليه الضلالة وقرأ عامهم وحزرة والكسائي بفتح الياء وكسر
 الال والياقون بضم الياء وفتح الال على البناء للمفعول قال البيضاوى وهو ابلغ ثم قال
 تعالى (وما هم) اى هؤلاء الذين اضلهم الله وجميع من يضل (من ناصرين) اى وليس
 لهم ادينصرهم في الدنيا والاخرة عند مجازاتهم على الضلالة لينفذهم مما يلحقهم عليه
 من الويل كما فعل بالمكذبين عن قبلهم ثم حكى الله عن هؤلاء القوم انهم يشكرون المشركين
 والنصر بقوله (واقسم وابقه جهد ايمانهم) اى غاية اجتهادهم فيها (لا يبعث الله من يموت)
 وذلك آثم قالوا ان الانسان ليس هو الاله - هذه البنية المخصوصة فاذا مات وتفرقت اجزائه
 وبلى امتنع عوده بعينه لان النسي اذا عدم فقد نفى ولم يبق له ذات ولا حقيقة بعده ففاته
 وعنده فكذبهم الله تعالى في قولهم بقوله تعالى (بلى) اى يبعثهم به - والموت كان انقطة بلى
 اثبات لما بعد النفي والجواب عن شعتهم ان الله تعالى خلق الانسان واوجده من العدم
 ولم يكن شيئا فاذى اوجده ولم يكن شيئا قادر على ايجاده بعد اعدامه لان النشأة الثانية
 اهلون من الاولى وقوله تعالى (وعدا عليه حقا) صدوان مؤكدة ان منصوبان بفعلها
 المقدراى وعد ذلك وعدا حقا (ولكن لا كثر الداس لا يعلمون) ذلك اى لا علم لهم بوصولهم
 لذلك لانهم في عالم الغيب لا يمكن حصول الوجود اليه بغير ارشاد من الله تعالى ولا هم يقبلون
 اقوال الناحية اليه الذين ايدهم الله بروج منه لتقيدهم بما يوصل الى حصولهم انها طائفة على
 عالم الاله لا يمكنها الترقى منه الى عالم الغيب بغير واسطة منه سبحانه وتعالى فلذلك ترى
 الانسان منهم يابى ذلك استباده وهو خسيس مبين وقوله تعالى (ليس لهم الذى يستفتون
 فيه) يتعلق بمادل عليه بلى اى يبعثهم ليعيناهم - والضمير ان يموت وهو عام لانه منسب
 والتكافيرين والذى اختصوا فيه هو الحق (وليتيم الذين كفروا انهم كانوا ذريين) في قولهم
 لولم يبعث الله ما بعدنا من دونه من نبي وقولهم لا يبعث الله من يموت ولين يبعث الله من يموت
 ولقد بعثنا في كل امة رسولا اى بعثنا ليعين لهم ما اختصوا فيه وانهم كانوا على الضلالة قبله

لم جمع ولم يبعث مع ان
 المضروب المثل اثنان
 عمالوك ومن رزقه الله
 رزقا حسنا (قلت) جمع
 باعتبار جنس المالكة
 والمالكين او تطفوا الى
 ان اقل الجمع اثنان

مفتقر من على الله الكذب ثم يقيم بجهالة وتعالى تيسر الاعادة بقوله تعالى (انما قولنا) اي
 بملائمتنا من العظمة والقدرة (لننق) ابداء واعادة (اذا ادناه) ان تقول له كن فيكون (اي
 ينسب من ذلك القول انه يكون) (تنبيه) قوله تعالى قولنا مبتدأ وان تقول خبره فيكون
 وكن من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود اي اذا اردنا حدوث شيء فليس الا ان
 نقول له احدث فحدث عقب ذلك من غير توقف (فان قيل) قوله تعالى كن ان كان خطا با مع
 المعلوم فهو محال وان كان خطا با مع الموجود فكان امرا بتفصيل الحاصل وهو محال
 (اجيب) بان هذا يقتضي لنفي الكلام والتهابات وخطاب مع الخلق بما يعقلون ليس هو خطاب
 المعلوم لان ما اراد فهو كائن على كل حال وعلى ما اراده من الامراع ولو اراد تعالى خلق الدنيا
 والاخرة بما فيه من السموات والارض في ثلث ايام البصر اقدر على ذلك لو كان خطا با مع
 العباد بما يعقلون ومن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول الله تبارك وتعالى يشقني ابن آدم وما ينبغي له ان يشقني ويكذبني وما ينبغي له اما شقته
 اي في قول ان لي ولدا واما تكذيبه فيقول ليس بعدي كما يداني وفي رواية كذبني ابن آدم
 ولم يكن له ذلك وشقني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اي في قوله ان يسيدي وليس اول الخلق
 باهون علي من اعادته واما شقته اي في قوله ان يسيدي وليس اول الخلق
 ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقر ابن عامر في الكسائي بفتح النون من يكون عطف على نقول
 او جوا بالامر والباقيون بالرفع ولما حكى الله تعالى عن الكفار انهم اقسموا بالله جهنم
 ايمانهم على انكار البعث والقيامة دل ذلك على انهم يتكلمون في النفي والجهالة والجهل والضلال
 وفي مثل هذه الحالة لا يبعد ان يناديهم على ايداء المسلمين واتزال الدعوة بهسم وحيد يترجم على
 المؤمنين ان يهاجروا من تلك الديار الى ما احسن فيهم من تعالى حكيم تلك الهجرة وما هو الا
 المهاجرين من الحسنة في الدنيا والاخرة بقوله تعالى (والذين هاجروا في الله) اي في حقه
 ولوجهه لا فائدة فيه (من بعد ما ظنوا) وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله
 تعالى عنهم ظنوا انهم مكفرون فهاجروا الى الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة لجمع الله
 تعالى بين المهاجرين منهم من هاجر الى المدينة او الحبشة او الى غيرها بعد هجرة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهم الاثنى عشر وصيبي وخباب وعمران وابو جندب وسهيل اخذهم
 المشركون بكمية بغير حقهم ليرجعوا عن الاسلام الى الكفر فاما الاثنى عشر فكان اصحابه يخرجونه
 الى بطناء مكة في شدة الحر ويشتدون ويجهلون على صدورهم الجمر وهو يقول اخذوا فاشترؤا
 منهم ابو بكر رضي الله تعالى عنه فاشترى منهم ستة نفر اخر وا ماصيب فقال انما رجل
 كبير ان كنت معكم لم اقمتمكم وان كنت عليكم لم اضركم فافقت دعيتهم فهاجروا فلما راى ابو
 بكر قال له ربح البيع يا صيب وقال له نعم الربيل صيب لم يصف الله له دمه وهو شاة عظيمة
 بريه لم يعلق الله نار الاطاعة (لنبتوهم) اي لننزلهم في الدنيا (دنا) (دنا) وهي المدينة
 وقيل انفسهم اليهم في الدنيا بان تنفع لهم مكة ونحو ذلك من اهل المدينة الذين ظنواهم واخرجوهم منها
 وقيل اراد بالحق في الدنيا التوفيق والهداية الى الدين (ولا جبر الاخرة) وهي الجنة والنار
 الى ربه الكرم (ا كبر) اي اعظم (لولا كانوا يعقلون) اي الكفار والاضلوقون عن الهجرة

(قوله وما امر الساعة الا
 كلح البصر او هو اقرب) ان
 قلت اولئك وهو على
 الله محال فاما معنى ذلك
 (قلت) او هنا بمعنى الواو
 اولئك بالنسبة اليها
 او بمعنى ل ونظير ذلك

ما للمهاجرين من الكرم اقبلوا فقومهم وقيل انه راجع الى المهاجرين أي لو كانوا اقبلون ذلك
 لراودوا في اجتماعهم وصبروا وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان اذا أعطى
 الرجل من المهاجرين عطاء يقول له خذ برك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما
 ادخلك في الآخرة افضل ثم يقرأ هذه الآية وقوله تعالى (الذين صبروا) أي على الشدائد
 وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله وعلى الجهاد وبذل الاموال والاعتراف في سبيل الله محله
 رفع على تقديرهم أو نصب على المدح ويجوز ان يكون تابعا للموصول قبله نعنا أو بدلا أو يانا
 فمحله محله (وعلى رجبهم بنو كلون) أي منقطعين اليه مفرضين الامر كله اليه (تنبيه) ذكر
 الله تعالى في هذه الآية الصبر والتوكل وهما مبدأ السلوك الى الله تعالى ومنها اما الصبر
 فهو قهر النفس وجسمها على اعمال البر والاطاعات واحتمال الاذى من الخلق وأما التوكل
 فهو الاتقطاع عن الخلق بالكلية والتوجه الى الحق كما حثت الاشارة اليه فالاول هو مبدأ
 السلوك والثاني هو اخر الطريق ومنها هو نزل لما أنكر مشركو مكة نبوة محمد صلى الله
 عليه وسلم وقالوا الله اعظم وأجل ان يكون رسوله بشرا فلهذا ثبت ملكا لينا (وما أرسلنا من
 قبلك) يا محمد الى الامم من طوائف البشر (الارجالا) لانه لا تنكح بل آدميين هم في غاية الاقتدار
 على الصبر والتوكل الذي هو محط الرجال (نوحى اليهم) بواسطة الملائكة فعادة الله جارية
 مستمرة من أول مبتدأ الخلق الى الآن لم يبعث رسولا الا من البشر (فاستلوا اهل الذكركر) أي
 اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وانما أمرهم الله تعالى بسؤالهم لانهم كانوا
 يعتقدون ان اهل الكتاب اهل علم وقد أرسل اليهم رسلا مثل موسى وعيسى عليهما السلام من
 البشر وكانوا بشرا مثلهم فاذا سألوهم فلا بد ان يجيبوهم ان الرسل الذين أرسلوا اليهم كلوا بشرا
 فاذا أخبروهم بذلك فربما زالت هذه الشبهة وقال ابن عباس يريد اهل التوراة والذين ادعى عليهم
 قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك كرى عن التوراة والذكر هو التوراة وقال الزجاج
 معناه اسألوا كل من يذكر به لم يثبت في حقه وما كان عندهم احسن من ذلك معراج لخبلاء الامم
 قبلهم أشار اليه بقوله تعالى (ان كنتم) أي جعله وطبعا (لا تعلمون) ذلك فانهم لا يعلمونه وانتم اي
 تصديقه أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (باليينات) متعلق
 بمحمد وفي أي أرسلناهم بالجميع الواضحة وقيل التقدير ان كنتم لاتعلمون بالبينات (والزبر) أي
 الكتب فاسألوا اهل الذكركر وقيل انه متعلق بمحمد وفي جواب لسؤال المتقدم كأنه قيل بم أرسلوا
 قبل أرسلوا بالبينات والزبر وقوله تعالى (وانزلنا اليك الذكر) خطاب للنبي صلى الله عليه
 وسلم والذكر هو القرآن وانما سمى ذكر لانه موعظة وتذكير (لتبين للناس) كافتأى بما اعطاه
 الله تعالى من الفهم الذي فقت فيه جميع الخلق واللسان الذي هو اعظم الاشارة وأفعها
 وقد أوصل الله تعالى فيه الى رتبة لم يصل اليها احد (ما نزل) أي ما وقع تنزيله (اليهم) من هذا
 الشرع المودى الى سعادة الدارين بتبيين الجمل وشرح ما تشكى من علم اصول الدين الذي
 رأسه التوحيد ومن البعث وغيره فان القرآن فيه حكم وفنه منشا به فالحكم يجب ان يكون
 مبينا والمشا به هو العمل فيطلب بيانه من السنة (ولعلمهم ينذكرون) فيما أنزل اليهم اذا
 نظرُوا اليه الفاتحة ومعانيه العالية التي لا تقبل في غير (فان قيل) ان هذه الآية تدل على ان

قوله الى مائة انا أو يزيدون
 وقوله كالبجارة أو أشده
 نسوة وأورد على الأخير
 ان يدل للاضراب وهو
 رجوع عن الاخبار وهو
 على الله محال ويجب ان يجمع
 انه تعالى بيانه على جواز

المبين اسكل التكليف والاحكام هو النبي صلى الله عليه وسلم فالقياس ليس بمجبة (أجيب) بانه
صلى الله عليه وسلم لما بين ان القياس حجة لمن رجع في تبين الاحكام والتكاليف الى القياس
كان ذلك في الحقيقة ترجوعا الى بيان النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (أطمن الذين مكروا
السيئات) فيه اضمحار تقديره المكورات السيئات وهم كفار قريش مكروا بالنبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه وبالقرآن في أذيقتهم والمكر عبارة عن السعي بالفساد على سبيل الاخفاء
ثم انه تعالى ذكر في تمديدهم أربعة أمور الاول قوله تعالى (ان يخشع الله بهم ادرى)
كما خضع بقارون وأصحابه فاذا هم في بطون الاية قدردون على نوع تقاب بمتابعة لا غيرها الثاني
قوله تعالى (أو يأتهم العذاب) على غير تلك الحال (من حيث لا يشعرون) به فيأتيهم بغير متعة
فهم لم يكن كما فعل قوم لوط عليه السلام الثالث قوله تعالى (أو يأخذهم) أي الله بعد ذنبه (في حالة
تقلبهم) ومشاعرهم طاعة وقواهم مستقيمة وفي تفسير هذا التقلب وجوه أولها انه تعالى
يأخذهم بالعقوبة في أفعالهم فانه تعالى قادر على اهلاكهم في السحر كما انه قادر على اهلاكهم
في الخضر (فما هم بمحزون) أي بغائتين العذاب بسبب ضربهم في البلاد البعيدة بل يدركهم
الله تعالى حيث كانوا فانها انه تعالى يأخذهم بالليل والنهار وفي حال انية الهم وادبارهم وذهابهم
ومحيطهم ونالها ان الله تعالى يأخذهم في حال ما يتقلبون في قضايا انكارهم فيقول الله بينهم
وبين انعام تلك الحيلة وحل لفظ التقاب على هذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى وقليبوا لاك
الامور فانهم اذا قبلوا هاتين دقتا فافهم الامر الرابع قوله تعالى (أو يأخذهم على تخوف)
وفي تفسير التخوف قولان الاول التخوف بفعل من الخوف يقال خفت الشيء وتخوفته والمعنى
انه تعالى لا يأخذهم بالعذاب أو لا بل يحيط بهم أو لا يتم بعد ذنبهم بعده وتلك الاخافة هو انه تعالى
يملك قربة تقتضف التي تليها فأتهم العذاب والثاني التخوف بمعنى التفتق أي انه تعالى
يختص شيئا بعد شي في أنفسهم وأموالهم حتى يملكوا من تخوفه اذا تنقصه روى ان عمر رضى
الله تعالى عنه قال على المنبر ما تقولون في هذه الآية فسكنوا فقال شيخ من هذيل هذه آفة
التخوف التفتق فقال عمر هل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو كبير
تخوف (أي تنقص) الرجل (أي رجل ناقته) منها نامكا (أي سناما) قرداه
(أي مترا كما ومرة فعا وهو يسكون الراه) كما تخوف عود النبعة السفن
والنبعة بالضم واحدة النبع وهو شجر يتخذ منه السفن والسفن بفتح السين والقاء ما ينحت
به الشيء وهو قاع السفن تخوف ومفعوله عود فقال عمر علىكم يدو انكم قالوا وما يدوانا قال
شعر الجاهلية فيه تنكير كما بكم ومعاني كلامكم ومعنى البيت ان رجل ناقته ينقص سنامها
المقرا ثم والمرتفع كما ينقص السفن عود النبعة (قار ربكم) أي الحسن اليكم باهلا لك من
يريدوا بقا من يريد قوله تعالى (لرؤف) قرأ أبو حمزة وشعبة وجزءوا اليك الى بقصر الهمة
والباقون بالمد ومعناه ينيخ الرحمة قلن يتوسل اليه بتوسل وكذا من قاطعه أتم عطا طعة
واليه أشار بقوله تعالى (رحيم) أي حيث لم يعاجلهم بالعذاب ولما خوف سبحانه وتعالى
المشركين بالأنواع الاربعة المذكورة من الله ذاب أول ذنبه بكر ما يدل على كمال قدرته في تدبير
أحوال العالم الخوي والسبب في تدبير أحوال الارواح والاجسام ليظهر لهم أنه مع كمال هذه

وقوع النسخ في الاخبار
وهو جائز عند الاشاعرة
مطلقا خلافا للمعتزلة
فيمالا يستبر ٣ قوله
سرايل تبيكم الحر أي
والبرد وانما حذفه دلالة
ضده عليه كما في قوله

٣ قوله فيمالا يستبر هكذا
بالاصل وليس راء معصية

القدرة الباهرة والقوة الغير المتناهية لا يجهز عن ابطال العذاب اليهم على أحد تلك الاقسام
الاربعة بقوله تعالى (أولم يروا) قرأه جزوة والكسائي بالتاء على الخطاب على نسق ما قبله
والباقون بالباء على الغيبة (الى ما خلق الله من شيء) أي من الاجرام التي لها ظل كشجر
وجبل (تضيؤ) أي تزيل (ظلاله عن اليمين والشمائل) جمع اشغال أي عن جانبي كل واحد منهما
وشقيه استعارة من بين الاذن ونحوه لجانبي الشيء أي ترجع الظلال من جانب الى
جانب متقاربه غير مختصة عليه قيمه مضره له وقال قتادة والضحاك أما اليمين فأول النهار
وأما الشمائل فآخره لأن الشمس وقت طلوعها الى وقت اتهاها الى وسط الفلك تقع الظلال
الى الجانب الغربي فاذا انقضت الشمس من وسط الفلك الى الجانب الغربي وقعت الظلال
في الجانب الشرقي والظلال في أول النهار تنبثق من بين الفلك على الربع الغربي من الارض
ومن وقت انقضاء الشمس من وسط الفلك تنبثق من شمال الفلك واقعة على الربع الشرقي
من الارض (فان قيل) ما السبب في ذكر اليمين بلفظ الواحد والشمائل بصيغة الجمع (أجيب)
باشياء الاول انه وحده اليمين والمراد الجمع ولكنه اختصر في اللفظ على الواحد كقوله تعالى
ويولون الدر الثاني قال الفراء كأنه اذا وحده ذهب الى واحد من ذوات الظلال واذا جمع
ذهب الى كلها وذلك لان قوله الى ما خلق الله من شيء لفظه واحد ومعناه الجمع على ما مر
فيتمثل كلا الأمرين الثالث ان العرب اذا ذكرت صيغة جمع عبرت عن أحدهما بلفظ
الواحد كقوله تعالى رجاء لي الظلمات والنور وقوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
(تنبيه) الهزة للاستعظام وهو اسما انكاراى قدرا والمثال هذه الصنائع فاباهاهم
لم يتقوا فيه ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مبهمة بمعنى الذي
ومن شيء يبان لها (فان قيل) كيف بين الموصول وهو مبهم بشيء وهو مبهم بل أبهم بمقابله
(أجيب) بان شيا قد انضح وظاهر بوصفه بالجملة بعده وهو تنقيح وظلاله وقيل بالجملة ببيان ما
وقوله تعالى (سجد الله) حال من لظلال جمع ساجد كشاهدوهم دورا كع وركع واختلاف
في المراد من السجود على قواين أحدهما ان المراد منه الاسلام والانقياد يقال سجد البعير
اذا طأطأ رأسه لربك وسجدت النحلة اذا ماتت لكثرة الحيل ويقال سجد القرد في زمانه أي
انضج له وقال الشاعر ترى الا كم فيعبد السواقره اي متواضعة والثاني ان هذه الظلال
رافعة على الارض ملتصقة بهما على هيئة الساجد فلما كانت الظلال يتسببه شكلها شكل
الساجدين أطلق الله تعالى عليها هذا اللفظ وكان الحسن يقول أما ظلال فيسجدون لك وأما
انت فلا تسجدون لك بقسمه صنعت وعن مجاهد قيل الكافر يعلى وهو لا يعلى وقيل ظل كل
شيء يسجد لله سواء كان ذلك الشيء ساجدا أم لا قال الرازي والاول أقرب الى الحقائق العنلية
والثاني أقرب الى الشبهات الظاهرة وقوله تعالى (وهم داحرون) أي صاغرون حال أضيان
الظلال فينتصب عنه حالان وقيل حال من الضمير المستتر في سجدوا هي حال متداخلة (فان
قيل) الظلال ليست من العقلاء فكيف جازعها بالواو والنون (أجيب) بأنه تعالى لما
وصفها بالطاعة والدخور أشبهت العقلاء أو ان في جملة ذلك من يعقل فقلب • ولما حكم على
الظلال بما يميم أصحابها من جاد وحيوان وكان الحيوان أشرف من الجملة وفي الحكيم اليه

قوله أولم يروا قرأه الخ كذا
في نسخة مصححة وما وقع في
الطبعة الاولى غير سديد
اه مصحح

يدك الخ غير أي والنشر
وخص الحروف الخ بالذكر
لان الخطاب بالقرآن أول
ما وقع بالجواز والوقاية من
الحرفهم عند أهله لان
الحرف عندهم أشد من البرد
والخبر مطلوب العباد من

بخصوصه فقال (ولله يسجد ما في السموات وما في الارض) وقوله تعالى (من دابة) يجوز ان يكون ياءا لما في السموات وما في الارض جميعا على ان في السموات خلق الله يدبون فيها كما تدب الاناس في الارض وان يكون ياءا لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح وان يسجد ما في الارض ويراد بما في السموات الملائكة وكرز كرم بقوله تعالى (والملائكة) خصوصاً من بين الساجدين لانهم أطوع الخلق وأعبدهم ويجوز ان يراد بما في السموات ملائكتهم وبقوله تعالى والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم (فان قيل) وجود المكلفين مما انتظمه هذا الكلام خلاف وجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ واحد (أجيب) بان المراد بوجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبوجود غيرهم انقيادهم لارادة الله تعالى وانه غير متمنع عليه وكلا السجودين بجمعهما معنى الانقياد فلم يمتنع ان ذلك جاز ان يعبر عنهم بما يفظ واحد (فان قيل) هلاجي بن دون ما تعلق بها للعقلاء من الدواب على غيرهم (أجيب) بانه لو جى بن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متساوياً للعقلاء خاصة فجي بما هو صالح للعقلاء وغيرهم ارادة الله يوم (وهم) اى الملائكة (لا يستكبرون) عن عبادته ثم عالج تخصيصهم بقوله تعالى دلالة على انهم كغيرهم في الوقوف بين الخوف والرجاء (يخافون ربهم) اى الموجد لهم المدير لامورهم المحسن اليهم خوفاً مبتدأ (من فوقهم) اشارة الى علو الخوف عليهم وغابتم لهم أو ان يرسل عليهم هذا يامن فوقهم أو يخافونه وهو فوقهم باقهر كقوله تعالى وهو اقاهر فوق عبادته وقوله تعالى وانا فوقهم فاهرون والجلالة سال من الضمير في لا يستكبرون أو يسان له أو تقرير لان من خاف الله لا يستكبر عن عبادته (ويقرعون ما يقرعون) اى من الطاعة والتدبير وفي ذلك دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهي والوعد والوعيد كسائر المكلفين وانهم بين الخوف والرجاء كما مررت الاشارة اليه وانهم معصومون من الذنوب لان قوله تعالى وهم لا يستكبرون يدل على انهم متقادون لخلافتهم وانهم ما خافوا في امر من الامور كما قال تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ولما بين تعالى ان كل ماسوى الله تعالى سواءاً كان من عالم الارواح أم من عالم الاجساد فهو متقاد خاضع لجلال الله تعالى وكبريائه آتية بالهوى عن الشريك وبالامر بان كل ماسواء فهو ملكه وانه غنى عن الكل بقوله تعالى (وقال الله) فعبر لاجل تعظيم المقام بالاسم الاعظم الخاص (لا تأخذوا) اى لا تكلفوا فطرتمكم الاولى السابعة المحبولة على معرفة ان الاله واحد أن تأخذ في اعتقادها (الهيئتين) فان قبل انما جمعوا بين العدد والمعدود في ما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندى رجال ثلاثة وأفراس أربعة لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلان وفرس وفارسان فعددان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة الى ان يقال رجل واحد ورجلان اثنان فصار وجه قوله تعالى الهيئتين (أجيب) باجوبة أولها قال الرازي وهو الاقرب عندى ان الشئ اذا كان مستذكراً مستقبهاً فن أراد انما اللغة في التنفير عنه عبر عنه بعبارات كثيرة ليصير توالى تلك العبارات سبباً لوقوف العقل على غايته من القبح والقول بوجود الهيئتين مستقيم في القول فان أحد من الاعتلاء لم يقل بوجود الهيئتين متساويين في الوجود والقدم وصفات الكمال فالمقصود من تكرار

ربهم دون الشر (قوله)
يعرفون نعمة الله ثم
يشكرونها واكثرهم
الكافرون (قلت)
بل كلهم كافرون (قلت)
المراد بالاكثر هنا الجميع
(قوله) قالوا ربنا هؤلاء

اثنتين تابد التفسير عنه وتوقيف العقل على ما فيه من القبح الثاني ان قوله تعالى الهين لفظ واحد يدل على امرين ثبوت الاله وثبوت التعدد فاذا قيل لا تقتضوا الهين لم يعرف من هذا اللفظ ان انتهى وقع عن اثبات الالهين او عن اثبات التعدد او عن مجموعهما فلما قال لا تقتضوا الهين اثنيين ظهر ان قوله لا تقتضوا انتهى عن اثبات التعدد فقط الثالث في الآية تقديم وتأخير والتقدير لا تقتضوا اثنين الهين الرابع ان الاسم الحامل للمعنى الافراد والتفنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنى به منزهما والذي يساق اليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكده دليله على القصد اليه والعناية به ألا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل أنك تثبت الالهية لا الوجدانية ثم علم تعالى ذلك انتهى بما اقتضاه السياق من الوجدانية فقال جل ذكره (انما هو) اي الاله المقهور من لفظ الهين الذي لا يستحق غيره ان يطلق عليه هذا الضمير الاجاز الاله لا يطلق اطلاقا حقيقيا الا على من وجوده من ذاته (اله) اي مستحق هذا الوصف على الإطلاق (واحد) لا يمكن ان يثنى بوجهه ولا ان يجزأ بعبارة وغير عبارة لغناه المطلق عن كل شئ واحتياج كل شئ اليه ولما دلت الدلائل على انه لا بد له من اله وثبت ان القول بوجود الهين محال وثبت انه لا اله الا الواحد الاحد الفرد الصمد قال تعالى بعده (فاياي فارهبون) اي خافون دون غيره والرهبة مخافة مع حزن واضطراب وانما نقل الكلام من الغيبة الى خطاب الحضور وهو من طريقة الانتفات لانه ابلغ في التهيب من قوله فاياه فارهبوه ومن ان يحكى ما قبله على لفظ المتكلم والمثبت بالدليل الصحيح والبرهان الواضح ان اله العالم لا شريك له في الالهية وجب ان يكون جميع الخلق عبيده وفي ملكه ونصرته وقتته قهره وذلك قوله تعالى (وله) اي اقموا عباد الضمير في قوله تعالى له على اله الاسم الاعظم العلم الجامع لجميع الاسماء الحسنى (ما في السموات والارض) اي ما تعبدونه وغيره فكيف يتصور ان يكون شئ من ذلك اله او هو ملكه مع كونه محتاجا الى الزمان والمكان وغيرهما (وله الدين) اي الطاعة وقوله تعالى (واصبا) اي دائما حال من الدين والعامل فيه ما في الظرف من معنى الفعل قال ابن قتيبة ليس من احد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك لسبب في حال الحياة او بالموت الا الحق سبحانه وتعالى فاطاعته واجبة أبدا ولانه المم على عباده الممالك لهم فكانت طاعته واجبة دائما أبدا وقوله تعالى (أفغير الله) أي الذي له المنظمة كلها (تتقون) استعظام انكار والمعنى أنكم بعد ما عرفتم ان اله العالم واحد وعرفتم ان كل ما سواه محتاج اليه في وقت ذوامه وبقائه فيعد اله بذلك كيف به قل أن يكون للانسان رغبة في غير الله تعالى أو رهبة من غير الله تعالى وما بين تعالى أن الواجب على العاقل أن لا يتي غير الله بين أنه يجب عليه أن لا يشكر احدا الا الله تعالى بتو له تعالى (وما بكم من نعمة) أي من نعمة الاسلام ومحمدة الابدان ومعة في الارزاق وكل ما أعطاكم من مال أو ولد أو جاء (فن الله) هو المتفضل على عباده فيجب عليكم شكره على جميع انعامه لان الشكر انما يجب على النعمة فثبت بهذا أن العاقل يجب عليه أن لا يخاف وأن لا يشكر الا الله تعالى (تنبيه) حاجتنا أصح بانما في الآية على أن الايمان حصل بخلق الله فقالوا الايمان نعمة وكل نعمة فمن الله فيخرج أن الايمان من الله وأيضا النعمة عبارة عن كل

شركاؤنا الذين كانوا
من دونك ان قلت ما فائدة
قولهم ذلك مع انه تعالى
عالمه (قلت) لما أنكروا
الشرك بقولهم واقع ربنا
ما كنا مشركين ما قمم الله
باصحاب المنهم وانطق

ما يكون منتهى ما به وأعظم الاشياء في النفع هو الايمان فنبت أن الايمان نعمة و لمسلون
 مطبقون على قولهم الحمد لله على نعمة الايمان والنعمة اما دينية واما دنيوية اما انتم الدينية
 فهي اما معرفة الحق لذاته واما معرفة الخير لاجل العمل به والنعمة الدنيوية اما نفسانية واما
 بدنية واما خارجية وكل واحد من هذه الثلاثة جنس تحت انواع خارجية عن المحصر كما قال
 تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد صرت الاشارة الى ذلك عند ذكر هذه الآية ولما كان
 اخلاصهم لمع ادعائهم الوهية غيره أمر استبعد اعتراف القراخي والبعدي في قوله تعالى
 (ثم اذا مسكم) اي اصابكم أدنى مس (الضر) بزوال نعمة عما نعمة به عليكم وقال ابن عباس
 يريد الاقام والامراض والحاجة (فاليه) اي الى غيره (تجارون) اي ترفعون أصواتكم
 بالاستغاثه لما ذكر في نظرتكم الاولية السليمة من انه لا ملجأ ولا منجى منه الا اليه (ثم اذا
 كشف) سبحانه رتعالى (الضر) اي الذي مسكم (عنكم) وبه على مسارعة الانسان
 في الكفران فقال (اذا هرب) اي جماعة هم أهل فرقة وضلال (منكم) اي أيها العباد
 (برجم) الذي تفرد بالانعام عليهم (بشركون) اي يوقعون الاشرار بعبادة غيره (ليكفروا)
 عما آتواهم اي من النعم * (تنبيه) في هذه الامم وجهان الاول انهم الامم التي يكون الماه في
 على هذا انهم انما اشر كوا بالله ليجعدوا ونعمه عليهم في كشف الضر الثاني انهم الامم العاقبة كما في
 قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والمعنى في عاقبة أمرهم هو كفرهم عما
 آتيناهم من النعماء وكشفنا عنهم الضر والبلاء ثم انه تعالى يوعدهم بعد ذلك بقوله تعالى
 (فتمسوا) اي باجتماعكم على عبادة الاصنام وهذا اللفظ أمر المراد منه التهديد كقوله تعالى
 قل آمنوا به أو لا تؤمنوا وقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (فموف تعلمون) عاقبة
 أمركم وما ينزل بكم من العذاب ولما بين تعالى بالدلائل القاهرة فساد قول أهل الشرك
 والتشبيه شرح تفصيل أقوالهم وبين فسادها بانواع الاول قوله تعالى (ويجعلون) اي
 المشركون (لما لا يعلمون نصيبهم مما رزقناهم) من الحرث والانعام بقولهم هذا لله وهذا
 لشركاننا * (تنبيه) الضمير في قوله تعالى لما لا يعلمون عائد على الاصنام اي ان الاصنام لا تعلم
 شيئا البتة لانهم اجساد والجداد لا علم له وقيل عائد الى المشركين ومعنى لا يعلمونها انهم يسمونها آلهة
 فيعتقدون فيها جهالات من انهم اتفقهم وتشفع لهم وليس الامر كذلك * ثم أقسم سبحانه
 وتعالى بنفسه على نفسه انه يسألهم يوم القيامة بقوله تعالى (تالله انك لتنزلن) سؤال توبيخ وفيه
 التفات من الغيبة الى الحضور وهو من يبيع الكلام وبلغه (عما كنتم تقولون) على الله من
 انه أمركم بذلك * (تنبيه) في وقت السؤال احتمالان الاول انه يقع عند اقرب من الموت
 الثاني انه يقع في الآخرة قال الرازي وهذا أولى النوع الثاني قوله تعالى (ويجعلون لله
 البنات) ونظيره قوله تعالى وجهوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انما كانت خرافة وكفانة
 يقولون الملائكة بنات الله قال الرازي أفطن ان العرب انما أطلقوا لفظ البنات على الملائكة
 لاستقرارهم عن العيون فظنوا انهم استناروا فاطقوا عليهم البنات قال ابن عادل وهذا
 الذي ظننه ليس بشئ فان الجن أيضا مستقرون عن العيون ولم يطلقوا عليهم لفظ البنات ولما
 حكى الله تعالى عنهم هذا القول قال تعالى (سبحانه) وفيه وجهان الاول ان يكون المراد تنزيهه

جوارحهم فقالوا عند
 معانية آلهتهم بنهوا
 شركاؤنا فاقروا بعد
 انكارهم طلبا للرجة وفقروا
 من الغضب فكان هذا
 القول على وجه الاعتراف
 منهم بالذنب لآعلى وجهه

ذاته عن نسبة الولد اليه اثنى تعجيب الخلق من هذا الامر والجهل الصريح وهو وصف
 الملائكة بالانوثية ثم نسبتهم بالولدية الى الله تعالى قيل في التفسير معناه معاذ الله وذلك مقارب
 للوجه الاول وما ذكر الله تعالى ما جعلوا المعنى المطلق بين مانسبوا الانفسهم
 مع لزوم الحاجة والضعف بقوله تعالى (ولهم ما يشتهون) من البهين وقد يكونون اهداه
 اعدائهم ثم انه تعالى ذكر ان الواحد من هؤلاء المشركين لا يرضى بالولد البنت لنفسه فكيف
 يشبهه الله تعالى فقال (وذا بشرا احدثهم بالانثى) اى اخبر بولادتها (ظل وجهه) اى صار
 اودام النهار كله (مسودا) من الكآبة والحيا من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاحتقار
 والتخيل كان ياض الوجه واشراقه كناية عن الفرح والسرور (وهو كظيم) اى علوه غمضا
 على المرأة ولا ذنب لها بوجه والبشارة فى اصل اللغة الخبر الذى يغير البشرة من حزن أو سرور ثم
 خص فى عرف اللغة بالسرور ولا يكون الا بالخبر الاول فالمراد بالبشارة هنا الاخبار بكماء وقول
 الرزى ان اطلاقه على الخير والشر داخل فى التصديق خلاف المشهور (بتورى) اى يستحي
 (من العوم) اى من الرجال الذين هو فيهم (من سوء ما شر به) خوفا من التمييز وذلك ان
 العرب كانوا فى الجاهلية اذا قرب ولادة زوجة احدثهم تورى عن القوم الى ان يقع لم ما ولد له
 فان ولد له ذكر ابتهج بسر بذلك وظهروا ان كانت أنثى حزن ولم يظهر اياها ما تردد اماذا يفعل
 بذلك الولد (ايسكه) اى يتركه بغير قتل (على هون) هو ان وذل (أم يدهم فى التراب) وذكر الضمير
 فى يدهم ويدسه نظر الانظار الولد او ككون الانثى ولدا كما علم مما مر قال ابن معلق قال
 المفسرون كانت المرأة اذا أدركها المخاض احتقرت حفرة وجالت على شفيرها فان وضعت
 ذكرا أظهرته وظهروا السرور على أهله وان وضعت أنثى استأذنت مستولدها فان شاء أمسكها
 على هون وان شاء أمرها بالقائم فى الحفرة وردت القربا عليها وهى حية لتموت انتمى وعن
 قيس بن عاصم أنه قال يا رسول الله انى وارىت ثمانينات فى الجاهلية فقال له صلى الله عليه
 وسلم أعق عن كل واحد منهن رقبة فقال يا نبى الله انى ذرايل قال أهد عن كل واحد منهن
 هديا وروى أن رجلا قال يا رسول الله الذى بعدك بالحق ما أجد حلاوة الاسلام مذقدا سلت
 فقد كانت فى الجاهلية ابنة فأمرت امرأتى أن تزنيها فأخرجتهما فلما انتهيت الى واد فيه بئر
 بعيدة القعر ألقيتهم فيها فقالت يا بئس قتلنى فكلما ذكرت قولها لم ينفعنى شئ فقال صلى الله
 عليه وسلم ما كان فى الجاهلية فقد هدمه الاسلام وما فى الاسلام يهدمه الاستغفار وكانوا
 فى الجاهلية مختلفين فى قتل البنات فمنهم من يحفر الحفرة ويدفن فيها الى ان تموت ومنهم من
 يرميها من شاهق جبل ومنهم من يفرقها ومنهم من يذبحها وكانوا يهملون ذلك تارة للغيرة والحمية
 خوفا من أن يطعم فيمن غير الاكفاء وتارة خوفا من الفاقة وكثرة العيال ولزوم النفقة وكان
 الذى منهم يريد أن يحيى ابنته تركها حتى تكبر ثم يلبسها بحلة من صوف أو شعر ويجعلها
 ترى الابل والغنم فى البادية قال الله تعالى (الاسأ) أى بقس (ما يحكمون) حكمهم هذا
 وذلك لانهم بلغوا فى الاستنكاف من البنت الى أعظم الغايات قالوا لها أنه يسود وجهه
 وثانيها أنه يحترق من اقوم من شدة نفرتة عن البنت وثالثها ان الولد محبوب بحسب
 الطبيعة ثم انه بسبب نفرتة عنها يقدم على قتلها وذلك لئلا يرى أن النفرة عن البنت

الاسلام من لا يعلم وانهم
 لما عاينوا عظمهم غضب الله
 قالوا ذلك رجاء أن يلزم
 الله الاصنام ذنوبهم فيخفف
 عنهم العذاب (قوله قالوا)
 أى المشركاء كالاصنام
 اى هم القوم فسر القول
 بقوله انكم لكاذبون أى

والاستنكاف عنها قد بلغ مبلغا لا يزاد عليه فكيف يليق بالعاقل أن يثبت ذلك له عالم مقدس عال عن مشاييم جميع المخلوقات وتظهر هذه الآية قوله تعالى ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى ثم قال تعالى (للاذين لا يؤمنون بالآخرة) وهم الكفار (مثل السوء) أي الصفة السوء بمعنى القبيحة وهي قتلهم البشاة مع احتياجهم اليهن للشكاح (ولله المثل الأعلى) أي الصفة العليا وهي أنه لا اله الا هو وان له جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء السرمدى وغير ذلك من الصفات التي وصف الله بها نفسه وقال ابن عباس مثل سوء النار والمثل الأعلى شهادة أن لا اله الا الله (فان قيل) كيف جاء الله المثل الأعلى مع قوله تعالى فلا تضربوا الله الامثال (أجيب) بان المثل الذي يضربه الله تعالى حق وصدق والذي يذكروه غير باطل (وهو العزيز) الذي لا يمتنع عليه شيء فلا نظيره (الحكيم) الذي لا يقع شيء الا في محله ولما حكى الله تعالى عن القوم عظيم كفرهم وقبيح قولهم بين أنه تعالى يهل هؤلاء الكفار ولا يماجلهم بالعبودية اظهار الافضل والرحمة والكرم بقوله تعالى (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) أي بسبب كفرهم ومعاصيهم (ما ترك علما) أي على الارض وغما أضمر ذكرها من غير ذكر لالة الناس والهداية عليا (من دابة) أي ان الله تعالى لو أخذ الناس بظلمهم لاهلك جميع الدواب التي على وجه الارض (فان قيل) اسم الناس جنس يشعل الكل فيدخل في ذلك الأنبياء فيدل ذلك على عدم عصمتهم (أجيب) بان ذلك عام مخصوص بقوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقصد ومنهم سابق بانظيرت باذن الله فالمدكور في هذه الآية اما كل العصاة المتحققين العقاب أو الذين تقدم ذكروهم من المشركين ومن الذين أثبتوا لله البنات أو جميع الكفار بدليل قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وقال فتادة قد فعل الله تعالى ذلك في زمن نوح عليه السلام فاهلك جميع الدواب التي على وجه الارض الا من كان في السفينة مع نوح عليه السلام روى أن أباهر برقدض الله تعالى عنه مع رجل لا يقول ان الظالم لا يضمر الانفسه فقال بئس ما قلت ان الحباري غوث هذا من ظلم الظالم وقال ابن مسعود ان الجعل تعذب في جحرها يذنب ابن آدم والجعل يضرم الجحيم وقع العبد دوية قاله الجوهري وقيل في معنى الآية ولو يؤاخذ الله الآباء الظالمين بسبب ظلمهم لا تقطع النسل ولم توجد الابناء لم يبق في الارض أحد (ولكن يؤخرهم) أي عيهم بفضله وكرمه وحمله (الى أجل مسمى) أي الى استهال آجالهم وانقضاه أعمارهم (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة) عنه (ولا يستقدمون) أي لا يؤخرون ساعة من الاجل الذي جعله الله تعالى لهم ولا ينتقصون منه (تنبيه) ههنا هم زمان مقتوحان من كنهين فقرأ قالون والبري وأبو عمر وباسقاط احدي الهمزتين مع المد والقصر وقرأ ورش وقيل يتسهميل الثانية وابداه الحرف مد والباقيون بفتح الهمزة حزينين النوع الثالث من الافاويل القاسدة التي كان يذكروها الكفار وحكاها الله تعالى عنهم قوله (ويجملون الله ما يكرهون) لانفسهم من البنات وأراذل الاحوال والشر كافي الرياسة ثم وصف الله تعالى جرأتهم مع ذلك بقوله تعالى (وتصف) أي وتقول (أنفسهم الكذب) أي مع ذلك مع أنه قول لا ينبغي أن يتخيله عاقل ثم بينه بقوله تعالى (أن لهم الحسنى) أي عنده أي الجنة كقوله تعالى واتن

في قولكم انكم قد دعونا
(فان قلت) لم قالت
الاصنام للمشركين
ذلك مع انهم كانوا صادقين
فيه (قلت) قالوا لهم
انظروا فضعفتم حيث
عبدوا من لا يلهيهم بعدادتهم
(فان قلت) كيف أثبت

رجعت الى ربى انى عذبه للعسى ولا جهل أعظم ولا احكم سوا من أن تقطع بأن من تجعل
له ما تنكره أن يجعل لما تحب فكانه قيل ما لهم عذبه فقيل (لا جرم) اى لا ظن ولا ترددى
(أن لهم النار) اى هى جزاء الظالمين وقيل لا جرم بمعنى حقا (وأنهم مقرطون) اى متى كونا فيها
أو مقدمون اليها أو رأتنا فبعكس الرأى وتجاوزون الحدود الباقون بالفتح (فان قيل) انهم لم
يقروا بالبعث فكيف يتولون ان لنا الحسنى عند الله (أجيب) بأنهم قالوا ان كان محمد صا قا
فى البعث بعد الموت فان لنا الجنة وقيل انه كان فى العرب جمع يقررون بالبعث والقيامة وأنهم
كانوا بطون البعير النفيس على قبر الميت ويتركونه الى أن يموت ويقولون ان ذلك الميت اذا
حشر فانه يحشر معه من كوبة نعيمين تعالى أن مثل هذا الصنيع الذى يصدر من مشركى قريش
قد صدر من سائر الامم السابقة فى حق الانبياء المتقدمين بقوله تعالى (تالله) اى الملك الاعلى
(لقد أرسلنا) اى بالنامن القدرة ورسلا من الماضين (لى أمم من قبلك) كما أرسلنا
الى هؤلاء (وزين لهم الشيطان) اى المحترق بالغضب المطرود بالعنة (أعمالهم) الخبيثة
من الكفر والتكذيب كازين هؤلاء فذلوا كما ضلوا فاهلكوا هم وهذا يجرى مجرى التلبية
لنبي صلى الله عليه وسلم فيما كان يناله من الغم بسبب جهالات القوم والمزى فى الحقيقة هو الله
تعالى هذا مذهب أهل السنة وانما جعل الشيطان لئلا يلائمهم لئلا يوسوس فى قلوبهم وليس له
قدرة على أن يضل أحدا ويهدى أحدا وانما له الوسوسة فقط فمن أراد الله تعالى شقا ونه سلطه
الله عليه حتى يقبل وسوسته (وهو وليهم اليوم) اى فى الدنيا وانما عجز باليوم عن زمانهم اى
فهو وليهم حين كان يزين لهم أو يوم القيامة على أنه كاية حال ماضية أو آتية أى لاوليهم
غيره وهو عاجز عن نصرته فكيف ينصرهم وقبل الضمير لقريش أى ذين الشيطان
للكفرة المتقدمين أعمالهم وهو ولي هؤلاء القوم يغفرهم ويفرهمهم وقيل يجوز أن يقدر
مضاف أى فهو ولي أمثالهم والولى القوم والناصر فيكون هذا الناصر لهم على المبلغ
الوجوه (ولهم عذاب اليم) اى مؤلم فى الآخرة ثم تزد كرتعالى انه مع هذا الوعد
الشديد قد اقام الحجة وازاح العلة بقوله تعالى (وما أنزلنا) اى بالنامن العظمة من جهة الله
(عليك) يا أشرف المرسلين (الكتاب) اى القرآن (اللاتين لهم) اى للناس (الذين احتلوا
فيه) من اصر الدين مثل التوحيد والشرك واثبات المعاد ونفيه فانه كان فيهم من ينكر
البعث ومنهم من يؤمن به ومنهم عبد المطلب ومثل تحريم الحلال كالصيرة والسائبة وتحليلهم
أشياء محرمة كالمنة (فان قيل) الا لام فى تبين لهم تدل على ان فعال الله تعالى معللة بالاعراض
كقوله تعالى كذب انزلناه اليك لتخرج الناس وقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
(أجيب) بأنه ثابت بالعقل امتناع التعليل وجب صرفه الى التأويل وقوله تعالى (وهدى
وسعة) اى وكراما بجمعة معطوفان على محل لتبين الا انهما اتصبا على انهما مفعول لهما
لانهم ما فعلا الذى انزل الكتاب ودخلت الا لام على لتبين لانه فعل المخاطب لافعل المنزل وانما
يتصبا بفعولهما كان فعل فاعل الفعل المعلن ولما كان ذلك ربما تعلمهم وهم على ضلالهم
نفاه بقوله تعالى (لقوم يؤمنون) ونظيره قوله تعالى فى أول البقرة هدى للمتقين وانما يخص
المؤمنين بالذ كرم حيث أنهم قبلوه واتقوا به كما فى قوله تعالى انما أنت منذر من يخشاها
لانه انما اتبع بانذاره هذا القوم فقط ولما انقضى الدليل على أن قلوبهم منكورة استمكبارا

للاصنام نطقا هانا ونفاه
عنها فى قوله فى الكهف
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم
(فان) المنبت لهم هذا
النطق بتكذيب الشركين
فى دعوى عبادتهم لهم
والمنفى عنهم فى الكهف

وما يتعلق به وحقه بما احياه القلوب في الايمان والعلم بعد موتهم بالبعث والجهل وكان
 المقصود الاظم من القرآن تقرير اصول اربعة الالهيات والنبوات والمعاد واثبات القضاء
 والقدر والفعل بالاختيار وسكان اجل هذه المقاصد الالهيات شرع في ذكر الوحدةانية
والقدرة والفعل بالاختيار المستلزم للقدرة على البعث على وجه غير المتقدم ليعلم أن أدلة ذلك
أكثر من أوراق الانجبار وأجلى من ضياء النهار فحطاف على قوله والله يعلم ما تسرون
ومانه لتنون قوله جامعاً في الدليل بين العالم العلوي والعالم السفلي (والله) أي الغني له الامر كله
(أنزل من السماء) في الوقت الذي يريد (ماء) بالمطر والتلج والبرد (فاحياه) أي بذلك الماء
(الأرض) بأنواع النبات (بعده ومثا) أي يسما (ان في ذلك) المذكور (لاية) أي دلالة
واختصة على كمال قدرته تعالى (لقوم يسهون) أي سماع تدبر وانصاف ونظروا لان سماع
القلوب هو النافع لا سماع الاذان فمن سمع آيات الله - رآن بقلبه وتذبرها وتشكر فيها المستمع
ومن لم يسمع بقلبه فكأنه أصم لم يسمع فلم ينتفع بالآيات ومن الدلائل المذكورة في هذه
الآية الاستدلال بجهات أحوال الحيوانات وهو قوله (وان لكم في الانعام لعدة) أي
اعتباراً اذا تفكرتم فيها وعرفتم كمال قدرته وقوله تعالى (نسقيكم مما في بطونه) استئناف
بيان العبرة وانما ذكرنا في الضمير لان حفظ الانعام مفرد وضع لا قاعدة الجمع كالرطب والقوم
ولا من اللبس والدلالة على قوة المعنى كونه اسورة النعم وأنه في سورة المؤمنون لله في فان
الانعام اسم جمع ولذلك عدمه في باب ما لا ينصرف في الاسماء المفردة الواردة على أفعال
كقوله فوبأ يكاشيها تحتية وشين مبهمة ضرب من الثياب بغزل صريز ومن قال انه جمع فم
جعل الضمير للبهائم فان اللين لبهائمها دون جميعها وقرأ نافع وابن عامر وشعبة بفتح الذون
تقول سقيته حتى روى قال تعالى وسقاهاهم بهم شرابا طهورا وراوا الباقون بضمهم من قولك اسقاها
اذا جعل له شرابا كقوله تعالى وأسقيناكم ما فرأنا ولما كان في موضع العبرة تخليص اللين
من غيره قدم قوله تعالى (من بين فرت) وهو النمل الذي نزل الى الكرش فاذا خرج منه لم
يسم فرثا (ودم لبننا خاصا) أي صافيا خالقه الله وسطا بين القث والدم يكتمنه ويمنع بينهما
برزخ من قدرة الله لا يخفى عليه أحد هما بلون أو رائحة أو طعم روى عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما اذا كانت الهمجة العلف واستقر في كرشها طبعته فكان أسفله فرثا وأوسطه لبننا
وأعلامه دما والكمبدة مساطة على هذه الاصناف الثلاثة تنقسمها فيجري الدم في العروق واللين
في الضرع ويبقى القث في الكرش فسبحان الله ما أعظم قدرته والطف حكمته لمن تفكر
وتأمل وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تميز العمل من العيوب كتميز اللين من بين فرث ودم
(سائغا للشاربين) أي سهل المرور في الحلق وقبل لم يقص أحد بالين قط (تنبيهه) قال أهل
التحقيق اعتبار حدوث اللين كايديل على وجود الصانع المختار فكذلك يديل على امكان الحشر
والنشر وذلك لان هذا العشب الذي يأكله الحيوان اغيا يتولد من الماء والارض فيخلق العالم
دبر تدبيرا آخر يقاب ذلك الدم لبنا ثم دبر تدبيرا آخر فاحدث من ذلك اللين السمين واللين
فهذا الاستمرار يدل على انه تعالى قادر على ان يقاب هذه الاجسام من صفة الى صفة ومن
حالة الى حالة فاذا كان كذلك لم يمنع أيضا أن يكون قادرا على أن يقاب أجزاء أبدان الاموات

الناطق بالإجابة الى الشفاعة
 لهم ودفع العذاب عنهم
 فلا تنافي قوله ونزلنا عليك
 الكتاب تنبيها لكل شئ
 ان قات اذا كان كذلك
 فكيف اختلفت الأفع في
 كثير من الاحكام (قات)

الى صفة الحياة والعقل كما كانت قبل ذلك فهذا الاعتبار يدل من هذا الوجه على أن البعث والقيامة أمر ممكن غير ممنوع وفي حدوث الابن في الشدى واتصافه بالصفات التي باعتبارها يكون موافقا لتغذية الطفل مشقة على حكمه بحسب ما يشهد به العقل بانهم لا يحصل الابتدبير الفاعل الحكيم المدير وبيانه من وجوه الاول انه تعالى خلق في أسفل المعدة منه هذا يخرج منه ثقل الغذاء فاذا تناول الانسان غذاء أو شربا انطبق ذلك المنفذ انطباقا كاملا لا يخرج منه شيء من ذلك المأكول والمشروب الى أن يكمل انضمامه في المعدة ويجذب ما صفا منه الى السكبد وبقى الثقل هناك فينفذ ينفتح ذلك المنفذ وينزل منه ذلك الثقل وهذا من العجائب التي لا يمكن حصولها الابتدبير الفاعل الحكيم لانه متى كانت الحاجة الى خروج ذلك الجسم من المعدة انفتح فصول الانطباق تارة والافتتاح تارة أخرى بحسب الحاجة وبقدرة المنفعة مما لا يتأتى الابتدبير الفاعل الحكيم الثاني عند قوله الابن في الضرع يحدث الله تعالى في حلة الشدى ثقباً صغيرة ومسام ضيقة وجعلها بحيث اذا اتصل المص والحلب بتلك الحلة انفصل الابن عنها وما كانت تلك المسام ضيقة جدا كان لا يخرج منها الا ما كان في غاية الصفاء والطايفة وأما الاجراء الضيقة فانه لا يمكن الخروج من تلك المنافذ الضيقة فتبقى في الداخل فالحكمة في احداث تلك الثقب الصغيرة والمنافذ الضيقة في رأس حلة الشدى انها تكون كالمصفاة لكل ما كان طيبا يخرج وكل ما كان كثيفا احتبس في الداخل ولم يخرج فهذا الطريق يصير الابن خالصا موافقا لبدن الطفل سائغا لا شارب بين الثالث انه تعالى ألهم ذلك الطفل الى المص فان الام كلما ألت حلة الشدى في فم الطفل فذلك الطفل في الحال ياخذ في المص ولولا أن الفاعل المختار الرحيم ألهم ذلك الطفل الصغير ذلك العمل الخصوص والالم يحصل الاتعاف بتخليق ذلك الابن في الشدى وقوله تعالى (ومن غمرات الفضيل والاعناب) منه عز وجل بحذوف تقديره ونسب قبيلكم من غمرات الفضيل والاعناب أي من عصيرهما وحذف الالف نسبة قبيلكم عليه وقوله تعالى (تخفون منه سكرا) بيان وكشف عن كنه الاسماء قال الواحدى الاعناب عطف على الغمرات لاعلى الفضيل لانه يصير التقدير ومن غمرات الاعناب والعناب نفسه غمرة وايمس له غمرة أخرى (ورزقنا حسنا) كاتمه والزبيب والحبس والخل (تنبيه) في تفسير السكر وجوه الاول هو الخمر سميت بالمصدر من سكر سكر اوسكر الخمر وشد او شد او شد فان قيل الخمر محرمة فكيف ذكرها الله تعالى في معرض الانعام (أجيب) عن ذلك بوجهين احدهما ان هذه السورة مكينة وتحريم الخمر نزل في سورة المسائدة فكان نزول هذه الآية كان في الوقت الذي كانت الخمر فيه غير محرمة وبمن قال بنسخها الضحى والشعبي الثاني أن الآية جامعة بين العناب والمئة فالعناب بالنسبة الى السكر والمئة بالنسبة الى رزقنا حسنا الوجه الثاني أن السكر هو النبيذ وهو عصير العناب والزبيب والتمر فاذا اطبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشهد فهو حلال عند أي حنيفة رحمه الله تعالى الى حد السكر ويحتج بهذه الآية ورواه صلى الله عليه وسلم الخمر حرام اعيانها وهذا يقتضي أن يكون السكر شيئا غير الخمر وكل من أثبت هذه المغايرة قال انه النبيذ المطبوخ الوجه الثالث أن السكر هو الطعام قاله أبو عبيدة واحتج عليه بقول الشاعر

لان اكثر الاحكام ليس
منصوصا عليه فيسبى بل
بعضها منصوص عليه
وبعضها مستنبط منه
وطرق الاستنباط مختلفة
فبعضها بالاحالة اما على
السنة بقوله تعالى وما آتاكم

• جعلت اعراض الكرام سكرًا • اى تنفقات باعراضهم بان جعلتم انفسهم لاوتواوتها والنقل
ما يتنقل به على الشراب قل البغوى وأولى لا قاييل ان قوله تعالى تنفذون منه سكرًا
منسوخ انتهى ويدلله قول الحسن ذكر الله نعمته عليهم فى الخبر قبل أن يحرمها عليهم وروى
عن ابن عباس قال السكر ما حرم من غيرها والرزق الحسن ما ل من غيرها وروى عنه ايضا
السكر المرام منه والرزق ريب وعنه ومنافعه • ثم قال تعالى (ان فى ذلك) المذكور
لاية) اى دلالة على قدرته تعالى (اقوم به قلون) اى يسـ تعملون عقولهم بالنظر والتأمل فى
الآيات فيعلمون ان هذه الاحوال لا يقدرها الا الله تعالى فيخرج بهما على وجود الاله
القادر الحكيم • ولما بين تعالى أن اخراج الالبان واخراج السكر والرزق الحسن من غمرات
الفضيل والاعجاب دليل قاطع وبرهان ساطع على ان لهـ هذا العالم الها قادرًا محتملًا راجعًا
أن اخراج العسل الذى جعله الله تعالى شفاء للناس من دابة ضعفة • وهى الفصل دليل قاطع
وبرهان ساطع على اثبات هذا المقصود بقوله تعالى (وأوحى ربنا الى النحل) وحى الهام قال
الفضالة الهه ما لم يرسل اليها رسولًا والمراد من الهام انه تعالى قدر فى نفسه اهداه الاعمال
الهيبة التى يهزها الله - علاه من البشر وبيان من وجوه الاثر ما ذكر الله تعالى بقوله (آن
اتخذنى) اى بان اتخذنى ويجوز أن تكون منسرة لان فى الاجماع معنى القول (من الجبال يونا)
تاو بن ايم او اعلم حتى مات بنيه الله - ل فيه بيتا شيعا بيت الانسان فتبنى البيوت الهندسة
من اضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طبعها والعقلاء من البشر لا يمكنهم مثل
تلك البيوت الابالات وانظار دقيقة - الثانية ان ثبت فى الهندسة ان تلك البيوت لو كانت
مشككة بالاشكال سوى المسدسات كانت مدورة أو مثلثة أو مربعة أو غير ذلك من الاشكال
فانه تبقى بالضرورة فيما بين تلك البيوت فرج خالية ضائعة فاهذا هذا الحيوان الضعيف
الى هذه الحكمة الخفية والدقيقة الطيفة من الاعاجيب الثالث ان النحل يجمع على منها
واحد كل رئيس لبيعة وذلك الواحد يكثر اعظم جمعة من الباقي ويكون نافذ الحكم على تلك
البيعة وهم يخدمونه ويحملهونه عند تعبهم وذلك ايضا من الاعاجيب الرابع انما اذ اتفردت
عن وكرها ذهبت مع الجمعية الى موضع آخر فاذا ارادوا ردها الى وكرها ضربوا الطبول
والآلات الواسقة فبواسطة تلك الاطمانية يدرون على ردها الى وكرها وهذه ايضا حيلة
بهيبة فلما امتاز هذا الحيوان بهذه الخواص الهيبة الدالة على مزيد الذكاء والكماسة
كان ايسر الاعلى سبيل الاهام وهو حالة شيع بالوحى والوحى قد ورد فى حق الانبياء كتوبه
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وفى حق الاولياء قال تعالى واذا
أوحيت الى الخواريين وبعنى الاهام فى حق البشر قال تعالى واوحينا الى أم موسى وفى
حق سائر الحيوانات خاص قال الزجاج يجوز أن يقال سمى هذا الحيوان نحل لان الله تعالى
نحل الناس العسل الذى يخرج من بطونهم او قال غيره النحل يذكر ويؤنث وهى وثمة فى افسه
الطائر لذلك أنه الله تعالى وكذلك كل جمع ليس فيه وبين واحد الا الهاء (و) اتخذنى (من
الشجر) اى الصالحه يورتا (و) اتخذنى (عما يعرشون) فى الناس فينبوز تلك الاماكن
وقد ان النحل منه وشى وهو الذى يسكن الجبال والشجر والكهوف ومنه أهلى وهو

الرسول فنذوه وما نكم
عنه فاتموا وقوله وما
ينطق من الهوى أو على
الاجماع بقوله ويتبع غير
سبيل المؤمنين الآية
أو على القياس بقوله
فاعتبروا بأولى الابصار

الذي يابى الى الموت وترى به الناس عندهم وقد جرت العادة أن الناس ينون لفعل الاماكن
حتى يابى اليهود كذا في بصرف التبعيض لانهم الاتبعين في كل جبل وكل شجر وكل ما يدبر من
الكرم اوسع في كل مكان منها وقرأ ابن عامر وشعبة بضم الراء والباقون بكسر ها
(تنبيه) ظاهرة قوله تعالى اتخذى امر وقد اخذت وانيه فمن الناس من يقول لا بعد ان
يكون لهذه الحيوانات عقول ولا بدع أن يتوجه عليها من الله أمر ونهي وقال آخرون بل
المراد منه أنه تعالى خلق فيها غرائز وطبائع توجب هذه الاحوال وسبب الكلام على ذلك
أن شاء الله تعالى في سورة النمل عند قوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ولما كان أهم في
الحيوانات هذه الراحة من هم المقل أي كل شيء في خلقه فقال (ثم كل من كل الفرات) أي من كل
غرة يشتهيها امرها وحدها وهاو كذا في بصرف التواخي اشارة الى عجب المنع في ذلك وتدبيره
لها (تنبيه) لفظ من هذا المنع يضرب اول ابتداء الغاية ولما أدرك لها في ذلك كله وكان من
المعلوم عادة أن تعاطيه لا يكون الا بشقة عظيمة في معاناة السير اليه منه على خرقه العادة في
تيسيره لها بقوله تعالى (فلا تكل سبل ربك) أي الطرق التي أهلك الله تعالى أن تسلكها
وتدخل فيها لاجل طاب الثمار وقوله تعالى (ذلل) مع ذلول حال من السبل أي مسخرة لذل
فلا تعصر عليك وان توعدت ولا تنصلي عن العود فيها وان بهدت وقيل من الضم في اسلكي
أي منقادا لاربابها حتى انهم ينقلونها من مكان الى مكان آخر حيث شاؤوا أو أرادوا
لا تستعصى عليهم وقوله تعالى (يخرج من بطونها) فيه عدول عن خطاب النحل الى خطاب
الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خالق النحل والاهامه لاجلهم (شراب) أي عسل
(مختلف ألوانه) ما بين أبيض وأحمر وأصفر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ما اكل
من الثمار والازهار ويستحيل في بطونها عسلا بقدره الله تعالى ثم يخرج من أفواهها بسيل
كالعاب وقال الرازي انه رأى في بعض كتب الطب ان العسل طل من السماء ينزل كالترقيبين
فيقع على الازهار وأوراق الشجر فتجمعه النحل فتأكل بعضها وتدخر بعضها في بيوتها
لانفسها للتغذي به فاذا اجتمع في بيوتها من تلك الاجزاء الطيبة في كثير فذلك هو العسل
وقال هذا القول أقرب الى الحق لان طبيعة الترقيبين تقرب من طبيعة العسل وأيضا
انا شاهد ان النحل يتغذى بالعسل وأجاب عن قوله تعالى يخرج من بطونها شرابا كل
نجوى داخل البدن هي بطنا فتقوله يخرج من بطونها أي من أفواهها انتهى والاول كما قال
ابن الخازن وغيره أظهر لانا شاهد ان العسل يوجد فيه طعم تلك الازهار التي يأكلها النحل
وكذا ان وجد لذيها وريحها وطعمها فيه أيضا ويحدثه ذلك قول بعض أرواح النبي صلى الله
عليه وسلم له كانت غافير قال لا قالت ما هذه الريح التي أجدهم منك قال سقتني حفصة ثمرية
عسل قالت جرت فحله العرط والعرط شجر الطلع له صبيغ يقال له المغافير كربة الرائحة فحفي
جرت فحله العرط آكلت ورعت من العرط الذي له الرائحة الكريهة فثبت بهذا أنه يوجد
في طعم العسل ولونه وريحه طعم ما يأكله النحل ولونه وريحه لا ما قاله الاطباء من انه طالع لانه
لو كان طالع لكان على لون واحد وقوله كل نجوى في داخل البدن يعني بطنا خلافا لظاهر
لان انظر البطن اذا أطلق لم ير فيه الا العضو المعروف بطن الانسان وغيره (فيه) أي الشراب

والا لبار النظر والاستدلال
الا ان يحصل بهما
القياس (قوله وليجزين
الذين صبروا أجرهم
ما حسن ما كانوا يعملون)
قاله هنا بل نظ ما وفي الزمر
بلفظ الذي موافقه في كل

الذي يخرج من بطون النحل (شفاء للناس) من الاوجاع كما قال ابن عباس وابن مسعود
 اما به ضما كادل عما به تنكير شفاء واما لكلها بضمه متا الى غيره اذ قل مجنون من المعاجين
 لم يذكر الاطباء فيه العسل او بدونه بنيته وبمذاق ما قيل انه يضر باصحاب الصقراء ويبيح
 الحرارة ويضر بالشباب المحرورين ويعطش قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن
 شفاء لما في الصدور وفي رواية عنه عايكم بالشفا من القرآن والعسل وروى نافع أن ابن عمر
 ما كانت قرحة ولا نبي الاطبخ الموضع بالعسل ويقرأ يخرج من بطون شراب مختلف ألوانه
 فيه شفاء للناس وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جابر جل الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال ان أخى يشتكى بطنه فقال صلى الله عليه وسلم اءقه العسل فذهب ثم رجع فقال
 قد سقيته فأنفع فقال اذهب فاءقه العسل فقد صدق الله وكذب بطن أخيك فشفاه الله
 فبرأ فكأنما شط من فقال قوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك يحتمل أنه
 صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي الالهى أن العسل الذي أمر به بشر به سيظهر نفعه بعد ذلك
 فلم يظهر نفعه في الخال قال صدق الله يعنى فيما وعده من أن فيه شفاء للناس وكذا بطن
 أخيك يعنى باستجبالكم للشفاء في أول مرة وقال مجاهد الضمير فيه شفاء للناس راجع
 للقرآن لان فيه شفاء من أمراض الشرك والجهالة والفساد وهو هدى ورحمة للناس وعلى
 هذا مقت قصة تولد العسل من النحل عند قوله تعالى يخرج من بطون شراب مختلف ألوانه ثم
 ابتداء وقال فيه شفاء للناس أى في هذا القرآن قال الرازى وهذا قول ضعيف ويدل عليه
 وجهان الاول أن الضمير في قوله تعالى فيه شفاء للناس يجب عوده الى أقرب المذكرات
 وما ذاك الا قوله تعالى شراب مختلف ألوانه وأما الحكم بعود هذا الضمير الى القرآن مع أنه غير
 مذكور فيما سبق فهو غير مناسب والثاني حديث أبي سعيد الخدري المتقدم ثم انه تعالى
 ختم الآية بقوله تعالى (ان في ذلك) أى المذكر كور (لا يهلقونم تفكرون) أى في اختصاص
 النحل بتلك الطعوم الرقيقة واللطائف الخفية مثل مياه البيوت المسددة وغير ذلك فيعتبرون
 ويستدلون بما ذكرنا على وحدانية ما قدرتنا وقد كثرت في هذه السورة اضافة الآيات الى
 الخطابين تارة بالافراد وتارة بالجمع ونوعها تارة بالعدل وتارة بالسكر وتارة بالذكور وتارة بغيرها
 ثم انه تعالى لما أيقظهم من رقدتهم ونبههم على عظيم غفلتهم ثنى ببعض ما في أنفهم من
 الأدلة على ذلك فقال (والله) أى المحيط بكل شئ قدر وتعالى (خلقكم) أى أوجدكم من العدم
 وأخر حكمهم الى الوجود ولم تكونوا شيئا (تمتوا) أى عند انقضاء أجالكم على اختلاف
 الانسان فلا يقدر الله - فغير أن يؤخر ولا الكبير على أن يقدم فنسكم من يموت على حال قوته
 (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أى أخسه من الهرم وتخرق قال بعض العلماء عمر الانسان
 له أربع مراتب سن الطفولة والنمو وهو من أول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية
 سن الشباب وبلوغ الاشد ثم المرتبة الثانية من الوقوف وهو من ثلاثة وثلاثين سنة الى
 أربعين سنة وهو غاية القوة وكمال العقل والمرتبة الثالثة من الكهولة وهو من الاربعين
 الى الستين وهذه المرتبة يشرع فيها الانسان في التقصير لكنه يكون تقصيرا لا يظهر ثم
 المرتبة الرابعة من الشيخوخة والاضطراب من الستين الى آخر العمر خمسة وستون سنة يقين

منها لما قبله اذ قبل ما هنا
 انما عند الله هو خير لكم
 ما عندكم يتقدم ما عند الله
 باق وقبل ما هنا أسوأ الذي
 والذي جاء بالصدق (قوله
 ثم ان ربك لا الذين هاجروا
 من بعد ما قاتلوا) الآية

النقص ويكون الهرم والخرف قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أرذل العمر خمسة وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من الهجز والهرم والجذل وأعوذ بك من عذاب القبر وقتنة الله والممات وفي رواية عنه كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الجذل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وقتنة الله والممات (الكبلا يعلم بعد علم شيا) أي ليعبر الى سالة شعبة بحال الطفولة في نقصان القوة والعقل وسوء الزهم (تنبيه) هل ذلك عام في المسلم والكافر أو يختص بالكافر فيه قولان أحدهما انه عام والقول الثاني انه يختص اذا المسلم لا يزيد اذ بطول العمر الا كرامة على الله تعالى ولا يقال في حقه انه رد الى أرذل العمر قال الرازي والدليل عليه قوله تعالى ثم رددناه أسفل السافلين وقال عكرمة مقيم قرأ القرآن لم يضر الى هذه الحالة وقال في قوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرؤا القرآن وقال ابن عباس قوله ثم رددناه أسفل السافلين يريد الكافرين ثم استثنى المؤمنين فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهذا يؤيد ما مر (ار الله عليهم) بمقادير أعمالهم (قدير) يميت الشاب التفتيط ويبقى الهرم الثاني وفي ذلك تنبيه على ان تفاوت آجال الناس ليس بالابتقدير قادر حكيم ركب أبنيتهم وعدل أمر جنتهم على قدر عملهم ولو كان مقتضى الطباع كما يقول الطبائع لم يباين التفاوت هذا المبلغ • ولما ذكر تعالى التفاوت في الاعمال المادية باطل الطبائع الموجبة للمساواة الى الاعتبار لا الى الابداء للغوف كل لحظة من نصيب الموت اتبعها بالمفاوطة في الارزاق فقال (والله) أي الذي له الامركاه (فضل بكم) أيها الناس (على بعض في الرزق) فتمكم غنى ومنكم فقير ومنكم مالك ومنكم عاقل وكل ذلك بقدر العزير الحكيم فيجعل الضعيف العاجز الجاهل أخفى من القوى المحتال العالم فقرى أكيس الناس وأكدرهم عقلا يبقى عمره في طلب القلبيل من الدنيا ولا يتيسر له ذلك ونرى أجلف الخلق وأقلهم عقلا وفهمه اتفقه أبواب الدنيا فكل شئ خطريه له أو داني خياله فانه يحصل له بسهولة ولو كان السبب في ذلك هو جهل الانسان وعقله لو جب أن يكون الاعقل أفضل في هذه الاحوال فلما رأينا ان الاعقل أقل نصيبا وان الاجهل الاخص أو فر نصيبا علما ان ذلك بسبب قسمة القسام كما قاله تعالى أنهم يتقسمون رجة ربك فمن قسمايتهم معيتهم في الحياة الدنيا فالتقوا الله وأجلوا في طلب الرزق وأقبلوا في جمع قلوبكم على ما ينفعكم من الاستبصار وأنشد سفيان بن عيينة يقول

مكم من قوى قوى في قلبه • مذهب الراى عنه الرزق خرف

ومر ضعيف ضعيف العقل مختلط • كانه من خليج البحر يفتقر

(وحكى) أن سليمان المهلب أرسل الى الخليل بن أحمد جماعة ألف درهم فردها الخليل وكتب

اليه هذه الايات

أبلغ سليمان اني منه في سعة • وفي غنى غير اني لست ذامال

نهي نفسي اني لا أرى أحدا • يموت جوعا ولا يبقى على حال

كرزها وفي قوله بعد ثم ان
ربك الذين عملوا السوء
بجهالة الآية ان ربك
اطول الكلام بين الالطيق
قيل ومثله أيعدكم انكم
اذا متم وكنتم ترابا
وعظاما انكم تحفون

فأهجر عن قلبه دهرها الهزيمة * ولا يزيدك فيه - حول محنته
والفقير في النفس لافي المال تعرفه * ومثل ذلك أنفق في النفس لا المال

وقال الشافعي رحمه الله تعالى

ومن الدليل على القضاء وكونه * يؤس اللبيب وطيب عيش اللاحق

• (تنبيه) • هذا التفاوت ليس محتصا بالمال بل هو حاصل في المال كالألب - لادق والحسن والقمح
والعقل والحق والصحة والسم والاسم الحسن والاسم القبيح وهذا البحر لا ساحل له قال الرازي
وقد كنت مصاحبا لبعض الملوك في بعض الاسفار وكان ذلك الملك كثير المال والجاه فكانت
الجنائب الكثيرة تقاد بين يديه وما كان يمكنه ركوب واحد منها وربما حضرت الاطعمة
الشهية والفواكه الكثيرة العطرية عنده وما كان يمكنه أن يتناول شيئا منها وكان من الفقراء
من هو صحيح المزاج وقوى البنية كامل القوة وما كان يجده دمل - بطنه طعنا فذلك الملك وان
كان يفضل هذا الفقير في المال الا ان هذا الفقير كان يفضل ذلك الملك في الصحة والقوة وهذا
باب واسع - اعتبره الانسان عظم تعجبه فيه فقال الله تعالى أن يغنينا من فقه - له وان يرضينا
بما قسم لنا انه كريم جواد • ثم ضرب الله تعالى مثلا للذين جعلوا الله شركاء بقلوبهم تعالى (قلنا
الذين فضلوا) اي في الرزق وهم الموالى (برادور زقهم على ما ملكت ايماهم) اي يجاعلى
ما رزقناهم من الاموال وغيرها بينهم وبين عماليكهم (فهم) اي المماليك والموالى (فيه - سواه)
اي شركاء يقول الله تعالى - لم لا يرضون ان يكونوا هم وعماليتهم فيمارزقناهم سواء فكيف
يجعلون بعض عبيدي شركاء في ملكي وساطاتي وقيل معنى الآية ان الموالى والمماليك الله
وارزقهم جميعا فانهم في رزقهم سواء فلا تهم - بين الموالى يردون ارزاقهم على عماليكهم من عند
انفسهم بل ذلك رزق الله اجراه على ايدي الموالى للمماليك والقصد منه بيان ان الرزق هو
الله تعالى لجميع خلقه وان الموالى والمماليك في ذلك الرزق سواء وان المالك لا يرزق المملوك
وانما ذلك رزق اجريته اليه - م على ايديهم فالرزق للمالك والمملوك هو الله تعالى • ولما قرر
سبحانه وتعالى هذه الدلائل وبينها وأظهرها بحيث يفهمها كل عاقل كان ذلك انعاما عظيما
منه على الخلق فعنده - ذا قال (أفبعممة الله) في تقرير هذه البيانات وايضا هذه البيانات
(يجحدون) أي يكفرون وفي ذلك انكار على المشركين حيث جحدوا نعمته وعبدوا غيره
وجعلوا له شركاء يضيقون اليهم - ما أنتم به عليهم فيسبون بينهم وفيه في ذلك وقراءته
بالتاء على الخطاب والباقي بالياء على الغيبة • ثم انه تعالى ذكر نوعا آخر من أحوال الناس
اي استدله على وجود الاله اختصار الحكيم وتنبيها على انعام الله تعالى على عبده بمثل هذه
النعم بقوله تعالى (والله) أي الذي له تمام القدرة وكما العلم (جعل لكم من أنفسكم أزواجا)
أي من جنسكم لتستأنسوا به اولادكم منكم فخلق حواء من ضلع آدم وسائر الناس
من نطف الرجال والنساء فهو خطاب عام فخصيصه بآدم وحواء فقط خلاف الدليل والمعنى انه
تعالى خلق النساء لتتزوج بهن الذي كود ومعنى من أنفسكم كقوله تعالى فاقتلوا أنفسكم فسلوا
على أنفسكم أي بعضكم بعضا وتطهيره قوله تعالى ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا
(وجعل لكم من أزواجكم جنين وخلفة) والخلفة جمع حافد وهو الممرع بالخدمة المارح

(قوله يوم تأتي كل نفس
تجادل عن نفسها) • ان
قلت ما معنى إضافة النفس
الى النفس مع ان النفس
لانفسها (قلت) النفس
تقال الروح واللب هو القائم
بذاته المتعلق بالجسم فعلق

الى الطاعة ومنه قول القات واليك نفسي ونفسي أي تسرع الى طاعتك هذا أصله في اللغة
واختلف فيه أقوال المنسرين فقال ابن مسعود رضي الله عنه أختان الرجل على يمينه وعن
ابن مسعود أنهم أمهاتهم فهو بمعنى الأول وعلى هذا يكون معنى الآية وجعل لكم من
أزواجكم ينسبون بنات تزوجوهن فيحصل لكم بهن الأختان والأصهار وقال الحنفية
وعكرمة والأصهار هم الخدم وقال مجاهد هم الأعوان وكل من أعانك فهو حقيقك وقال طه
هم ولد الرجل الذين يمينونه ويخدمونه وقال الكافي ومقاتل البنون هم الصغار والخفدة
بكار الأولاد الذين يعينون الرجل الذين ليسوا به أي أولاد المرأة من الزوج الأول قال الرازي
والأولى دخول الكل فيه لأن اللفظ محتمل لكل بحسب المعنى المشترك قال الزمخشري ويجوز
أن يراد بالخفدة البنون أنفسهم كأنه قيل جعل لكم منهم أولادهم بنون وهم حافدون أي
جامعون بين الأمرين انتهى ومع هذا قال مشهور أن الحافدة ولد الولد من الذكور والانات
(قائدة) قال الأطباء أهل الطبيعة متى إذا انصب إلى الخصية البنية من الذكر ثم انصب
منه إلى الجانب الأيمن من الرحم كان الولد ذكرًا أما في الذكورة وإذا انصب من الخصية اليسرى
ثم انصب إلى الجانب الأيسر من الرحم كان الولد أنثى أما في الأنوثة وإذا انصب إلى الخصية البنية
وانصب منها إلى الجانب الأيسر من الرحم كان ذكرًا في طبيعة الاناث وإذا انصب إلى الخصية
اليسرى ثم انصب منها إلى الجانب الأيمن من الرحم كان هذا الولد أنثى في طبيعة الذكور
وحاصل كلامهم أن الذكر أنثى كروا غالب عليهم الحرارة والبرودة والغالب على الاناث البرودة
والرطوبة وهذه الطبيعة فأن في النساء من مزاجها في غاية الضخمة وفي الرجال من
مزاجها في غاية البرودة فأن في الذكر والأنثى هو الاله القادر الحكيم ولما ذكر تعالى انعامه
على عبده بالملكوت وما يمينه فيه من المنافع والمصالح ذكر انعامه عليهم بالطفه ومات الطبيعة
فقال (ورزقكم من الطيبات) سواء كانت من الثبات وهي الثمار والحبوب والاشربة
أو كانت من الحيوان والمراد بالطيب المستأذ أو الحلال ومن في من الطيبات تتبع بعض لان كل
الطيبات في الجنة وما طيبات الدنيا إلا نموذج منها واختلف في تفسير قوله تعالى (أفبالباطل
يؤمنون) فقال ابن عباس يعني بالاصنام وقال مقاتل يعني بالشیطان وقال طه يصعدون
إلى شريك أو صاحبة ولدا (ونعمت الله هم يكفرون) أي بأن يضيقوها إلى غير الله تعالى
ويقرعون أضافتها إلى الله تعالى وقيل الباطل ما سول لهم الشيطان من تحريم البهية
والسائبة وغير هذا ونعمة الله ما حل لهم من هذه الطيبات وتحريم الخبائث (قائدة)
وسمت نعمت هنا بالتمام وقف على ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهاء والباقر بالياء
والكسائي يقرأ بالامالة ولما شرح الله تعالى الدلائل على صحة اتبعوا تبعها ذكر أقسام
الزعم العظيمة اتبعها بالرد على عبدة الاصنام فقال (ويعبدون من دون الله) أي غيره (ملايكة
لهم رزقا) أي تاركين عبادة من يبدع جميع الأرواق وهو ذو العلو المطلق الذي رزقهم من
الطيبات ويعبدون غيره ثم بين تعالى جهة الرزق بقوله تعالى (من السموات والأرض) أما
الرزق الذي يأتي من جانب السما والمطر وأما الذي من جانب الأرض فالنبات والثمار التي
تخرج منها وقوله تعالى (نسيا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر أي لا يلائمهم

التدبير والجلالة الانسان
ولعين الشئ وذاته كما يقال
نفس الذهب والفضة
مجموعة أي ذاتها فالمراد
بالنفس الأولى الانسان
وبالثانية ذاته فكانه قال
يوم يأتي كل انسان يجادل

ملكك اى شىء يملن الملك والثانى انه بدل من رزق اى لا يملك لهم شىء قال ابن عادل وهذا غير
 مفيد اذ من المعلوم ان الرزق نقي من الاشياء ويؤيد ذلك ان البذل لا ياتي الا لاحد معين
 البيان او التاكيد وهذا ليس فيه بيان لانه اعم ولا تأكيد والثالث انه منصوب برزق اعلى انه
 اسم مصدر واسبب المصدر يعمل عمل المصدر على خلاف ذلك * ولما كان من لا يملك شىء اقد
 يكون موصوفا باستطاعة ان يملك بطريق من الطرق فنى الله تعالى عنهم ذلك بقوله تعالى (ولا
 يستطيعون) اى وليس لهم فروع استطاعة أصلا (فان قيل) انه تعالى قال ويعبدون من
 دون الله مالا يملك فعبر عن الاصنام بصيغة ما وهى لغويها قال تجمع بالواو والنون فقال ولا
 يستطيعون وهو مختص بمن يعقل (أجيب) بانه عبر عنها فانها اعتبار بآباعتهم انما آلهة وفى
 تفسير قوله تعالى (فلا تضر بوالله الامثال) وجهان الاول قال أكثر المفسرين لا تشبهوا
 الله بخلقهم فانه واحد لا مثل له ولا شبيهه ولا شريك من خلقه لان الخلق كلهم عبده وفى ما حكى
 فكيف يشبهه الخلق بالخلق والرزق بالرزق والقادر بالعجز الثانى ان عبدة الاوثان
 كانوا يقولون ان الله العالم اجل وأعظم من ان يعبد الواحد منا بل نحن نعبد الكواكب
 أو عبدة هؤلاء الاصنام ثم ان الكواكب والاصنام عبدة الاله الاكبر الاعظم كما ان أصاغر
 الناس يخدمون أكبر عبدة الملك وأمثال الاكبر كانوا يخدمون الملك فكذلك ههنا (ان الله)
 اى الذى له الامر كله ولا أمر غيره (يعلم) اى خطا ما أنتم عليه من ضرب الامثال (وأنتم
 لا تعاون) ذلك وقيل معناه وأنتم لا تعلمون ما عليكم من العذاب العظيم بسبب عبادة هذه
 الاصنام ولو علمتموه لتتركتم عبادتها * ولما ختم تعالى إيمان مذهب عبدة الاصنام بسبب
 العلم الذى هو مناط السداد عنهم أكد ذلك بضرب مثل بقوله تعالى (ضرب الله) اى الذى له
 كمال العلم وعلم القدرة (مثلا) بالاحرار والعبيد ثم أبدل من مثلا (عبدا) رقبته بقوله تعالى
 (مملوكا) يخرج الحارلان العبد يطلق على الحر بالنسبة الى الله تعالى وبقوله تعالى (لا يقدر
 على شئ) يخرج المكاتب ومن فيه شائبة حرية وهذا مثل شركائهم ثم عطف على عبد ا قوله
 (ومن) اى وحر افعى نكرة موصوفة ليطابق عبدا (ورزقنا من رزق احسن) اى وساعطينا
 (فهو ينفق منه) دائما وهو معنى قوله تعالى (سرا وجهرا) اى يتصرف فيه كيف يشاء وهذا
 مثل الالهة المثل الاعلى ثم يكتم انكار اعلمهم بقوله تعالى (هريستون) اى هذان النريان
 الممثلين مالان المراد الجنس فاذا كان لا يسوغ فى عقل أن يسوى بين مخلوقين أحدهما حر
 متقدر والاخر مملوك عاجز فكيف يسوى بين هجر من صوان أو غيره وبين الله تعالى الذى له
 القدرة التامة على كل شئ وقيل ذلك تقبيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق * (تذنيه) جواب
 هل يستوون هو لا يستوون وقوله تعالى (الحمد لله) قال ابن عباس الحمد لله على ما فعل بأوليائه
 وانهم عليم بالتوحيد وقيل المعنى ان كل الحمد لله وليس شئ من الحمد للاصنام لانه لانه لانه
 على أحد لانهم ايجاد عاجز اى انما الحمد لله لا غيره فيجب على جميع العباد حمد الله لانه تعالى أهل
 الحمد والثناء الحمد فكأنهم قالوا نحن نعلم ذلك فتقبل (بل أكثرهم) اى الكفار (لا يعلمون)
 لكونهم يسوونه غيره ومن نفى عنه أصل العلم الذى هو على صفات الكمال كان فى عداد الانعام
 فهم لذلك يشبهون به ما ذكره ويضربون له الامثال الباطلة ويصفون نعمه الى غيره ثم انه

عن ذاته لا يحمده شان غيره
 كل يقول نفسى تعالى
 (قوله ولا تذك فى ضيق) قاله
 هنا يصدف النون وفى
 التمثل بانباتها تنسيم الهاء
 بحروف العلة وخص
 ما هنا بجدفها موافقة لقوله

٣ قوله يسوونه غيره كذا
 بالاصل وله له يسوونه بغيره
 وفى نسخة يسوون بغيره
 ولعل صوابها يسوون بغيره
 به فلعل السقط من
 التسخا ا ه معجم

تعالى ضرب لفضيلة لا وثان مثلاً آخر بقوله تعالى (وضرب الله مثلاً) ثم أبطل منه (رجلين)
ثم استأنف البيان لما أجل فقال (أحدهما أيكم) وهو الذي ولد آخر من فكل أيكم آخر من
وليس كل آخر من أيكم وروى ثعلب عن ابن الأعرابي الأبيكم الذي لا يجمع ولا يصير وصف الله
تعالى هذا الرجل بصفة ثانية بقوله تعالى (لا يدور على شئ) لأنه لا يجمع ولا يصير وصفهم وفي ذلك
إشارة إلى العجز التام والنقصان الكامل ثم وصفه الله تعالى بصفة ثالثة بقوله تعالى (وهو)
أي ذلك الأبيكم العاجز (كل على مولاه) أي تقبل على من ولي أمره ويعوله قال أهل المعاني
أصله من العلط الذي هو تقيض الحدة يقال كل السكين إذا غطت شفرته فلم تقطع وكل اللسان
إذا غلط فلم يدر على الكلام وكل فلان عن الأمر إذا نقل عليه فلم ينهض فيه ثم وصفه تعالى
بصفة رابعة بقوله (أيقابو جهه) أي برسله ويصرفه ذلك المولى (آيات بغير) لأنه عاجز
لا يحسن ولا يفهم قيل ل هذا من أجل شركائهم الذين هم عيال و وبال على عبدهم وبجفهم الله
تعالى بقوله (هل يستوي هو) أي هذا الموصوف به هذه الصفات الأربع (ومن) أي ورجل
آخر على ضد صفته فهو ناطق قادر عالم فطن قوى خبير مبارك ميمون (بامر) أي ورجل آخر
بامر الله من العلم والقدرة (بالعدل) أي بهذا النصيحة الفعيرة (وهو) في نفسه ظاهر أباطما
(على صراط) أي طريق واضح (مستقيم) أي عامل فيه بما أمر به قيل هذا مثال المعبود
بالحق الذي يكنى عابده بجميع الخلق وهو دال على كمال عظمته وقدرته وقيل المراد من هذا
الأبيكم عبد العثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه كان ذلك العبد يكره الإسلام وما كان فيه
خير وهو ولا وهو عثمان بامر بالعدل وكان على الدين القويم والصراط المستقيم وقيل المراد
كل عبده موصوف بهذه الصفات المذمومة وكل حره موصوف بتلك الصفات الحميدة وهذا
القول كما قال الرازي أولى من الأول لأن وصفه تعالى بإهما يكون حار جليين يمنع من حمل
ذلك على الوزن وكذلك بآليكم وبالكل وبالتوجه في جهات المنافع وكذلك وصف الأخر بأنه
على صراط مستقيم يمنع من حمله على الله تعالى وأيضاً المقصود تشبيه صورة بصورة في أمر
من الأمور وذلك التشبيه لا يتم إلا عند كون إحدى الصورتين مقابلة للآخرى وأما القول
الثاني فضعيف أيضاً لأن المقصود إبانة التفرقة بين رجلين موصوفين بالصفات المذكورة وذلك
غير مختص بشخص معين بل إذا حصل التفاوت في الصفات المذكورة فإنه يحصل المقصود
ثم وصف سبحانه وتعالى نفسه بكل العلم بقوله تعالى (وقه) أي لا يفهم (غيب السموات
والأرض) وهو ما غاب فيها عن العباد بأن لم يكن محسوساً أو لم يدل عليه محسوس وقيل الغيب
هنا هو قيام الساعة فإن علمه غائب عن أهل السموات والأرض ثم وصف سبحانه وتعالى كمال
قدرته بقوله تعالى (وما أمر الساعة) وهو الوقت الذي يكون فيه البعث (إلا كلم البصر) أي
الأجزاء من أعلى الحدة إلى أسفلها والمعنى وما أمر قيام الساعة في السرعة
والسهولة إلا كطرف العين والمراد منه تقدير كمال الله قدرته ومعنى قوله تعالى (أو هو أقرب)
أن لمح البصر عبارة عن انتقال الجسم المعنى بالطرف من أعلى الحدة إلى أسفلها ولا شك
أن الحدة أقرب من أجزاء لمح البصر عبارة عن المرور على جملة تلك الأجزاء التي منها تألف
الحدة ولا شك أن تلك الأجزاء ككتيبة والزمان الذي يحصل فيه لمح البصر مركب من

قبل ولم يك من المشرقين
ولسبب نزول هذه الآية
لأنه أنزلت تسلياً للنبي صلى
الله عليه وسلم حين قتل عمه
حزرة ومثل به فقال صلى
الله عليه وسلم لا فعلن بهم
ولا صنعن فأنزل الله
تعالى ولئن صبرتم لهو خير

آيات منها قية والله تعالى قادر على إقامة القيامة في آن واحد من تلك الآيات فذلك قال
 أو هو أقرب الآت لما كان أسرع الاجوال والحوادث في عقولنا وأفكارنا هو لمح البصر
 لا جرم ذكره ثم قال أو هو أقرب تنبها على ماض ولا شبهة في أنه ليس المراد طريفة الشك فالمراد
 اذابل هو أقرب وقال الزجاج المراد به الابهام على الخطابين لانه تعالى يأتي بالساعة ما يقدر
 لمح البصر أو بما هو أسرع وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخي فهو عند الله ككاشي
 الذي تقولون فيه هو كالمح البصر أو هو أقرب مباغة كقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف
 سنة مما تعدون (ان الله) اي الملك الاعظم (على كل شيء قدير) فيقدر على أن يحيي الخلائق
 دفعة واحدة كما يقدر على احيائهم فانه تعالى مهما اراده كان في أسرع ما يكون ثم انه تعالى عاد
 الى الدلائل الدالة على وجود الصانع المختار فطف على قوله تعالى والله جعل لكم من أنفسكم
 أزواجا قوله عز وجل (والله) اي الذي له المظمة كلها (أخرجكم) بقدرته وعلمه (من بطون
 أمهاتكم) حال كونكم عند الانحراج (لأنهم شيا) من الاشياء قد أوجع فاذي
 أخرجكم منها قادر على اخرجكم من بطون الارض بلافريق بل بطريق الاولى وقراءة
 والكسائي بكسر الهمزة والساكنين بضمها وقراءة بكسر الميم والساكنين بضمها ثم عطف
 على أخرجكم قوله تعالى (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) آلات لازمة للجهل الذي
 وقعت الولادة عليه ووفق مواضعها وسواها وعداها وانتم في البطون حيث لاتصل اليه يد
 ولا يمكن من شئ منه بالآلة فاذي قدر على ذلك في البطن ابداعا قادر على اعادة في بطن
 الارض بل بطريق الاولى قال البقاعي ولعله تعالى جعل ما في الابصار والافئدة دون
 السمع لان التفاوت فيما أكثر من التفاوت فيه بما لا يعلمه الا الله والافئدة هي الصلوب التي
 هيأها الله تعالى لهم واصلاح البدن بما أودعها من الحرارة والطفيفة لانه تعالى الدقيقة
 (لعلكم تشكرون) تصيروا بمعارف القلوب التي وهبكموها اذا سمعتم المواعظ وأبصرتم
 الآيات في حال يرجى فيها شكركم لما أفاض عليكم من لطائف صنعته بان تعرفوا ماله من
 العلم والقدرة فانه انما أنتم عليكم بهذه الخواص التي سمعتموها في شكر من أنعم بها عليكم
 (فان قيل) عطف وجعل لكم السمع على أخرجكم يقتضي أن يكون جعل السمع والبصر
 متأخرين عن الانحراج من البطون مع أن الامر ليس كذلك (أجيب) بان حرف الواو لا يوجب
 الترتيب وأيضا اذا حملنا السمع على الاسقباع والابصار على الرؤية زال السؤال ثم انه تعالى
 ذكر دليل آخر على كمال قدرته وحكمته بقوله تعالى (ألهموا الى الطير مصبرات) اي
 مذبذبات للطيران (في جوار السماء) اي في الهواء بين انهما فحين عالا يقدر ان عليه بوجه من
 الوجود مع مشاركتكم لها في السمع والبصر وتبادتكم عليها بالاقول فقل قطعا أنه تعالى
 خلق الطير خلقا معها يملكه الطيران فيها والامساك في ذلك لانه تعالى أعطى الطير جناحا
 يسطه مرة يكسر مرة أخرى مثل ما يمل السابح في الماء ويخلق الحيوان خلقا رقيقة
 يسمل خرقه والنقاد فيه ولولا ذلك لما كان الطيران ممكنا مع ذلك (ما يسكنون) في الجوف من
 الوقوع (الا الله) اي الملك الاعظم فان بسد الطير جسم ثقيل والجسم الثقيل يمنع بشاؤه

للصابرين الاية قبل الخلق في
 الخلف ليكون ذلك مباغة
 في التسليية وانما هم على
 التمل جاء على القياس
 ولان الحزن ثم دون الحزن
 هنا
 (سورة الاسراء)

في الجحيم معلقان غـ مرد عامة نحتهم ولا علاقة فوقه فوجب أن يكون المسك له في ذلك الجحيم هو
 الله تعالى وقرأ ابن عامر وحزب التاء على أنه خطاب العامة والباقيون بالياء على الغيبة (ان في
 ذلك) المذكور (لايات) أي دلالات (لقوم يؤمنون) وخصهم بذلك لانهم هم المنتقمون بها
 وان كانت هذه الايات آيات لكل العقلاء ثم ذكر تعالى نوعا آخر من دلائل التوحيد بدلالة
 تعالى (واقه) أي الذي له الحكمة لبالغة (جعل لكم من يوتكم) وأصل البيت المأوى
 ليلائم اتسع فيه (سكا) أي موضعا لتسكنوا فيه • (تنبيه) • البيوت التي يسكن الانسان
 فيها على قسمين أحدهما البيوت المتخذة من الخشب والطين واللات التي بها يمكن نسبة سيف
 البيوت والى الاشارة بقوله تعالى واقه جعل لكم من يوتكم سكا وهذا القسم من البيوت
 لا يمكن نقلها بل الانسان ينقل اليها والقسم الثاني القباب والخطيم والقساميط والى
 الاشارة بقوله تعالى (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) المتخذة من الادم ويجوز أن يتناول
 المتخذة من الور والصوف والشعر فانها من حيث انها ثابتة على جلودها يصدق عليها انها من
 جلودها (تخفقونها) أي تتخذونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها (يوم ظعنكم) أي
 وقت ترحالكم وعبر باليوم لان الترحال في النهار (ويوم اقامتكم) أي وقت الحضر أو وقت
 النزول وهذا القسم من البيوت يمكن نقلها وتحويلها من مكان الى مكان وقرأنا مع وابن
 كثير وأبو عمرو يفتح العين والباقيون بالسكون وأضاف قوله تعالى (ومن أصوافها وأوبارها
 وأشعارها) الى ضمير الانعام لانها من جلودها قال المفسرون وأهل اللغة الاصواف للضان
 والابار للابل والأشعار للحمز (أثانا) أي ما يلبس ويفرش (ومناجا) أي ما يتجرب به وقيل
 الأثان ما يكتسب به السرور يستعمل في الطعام والوطاء والمناجى في المنافع ويتزعم
 به واختلف في معنى قوله تعالى (الى حين) فقيل الى حين تبلى وقيل الى حين الموت وقيل الى
 حين بدء حين وقيل الى يوم القيامة • (تنبيه) • في نصب أثانا وجهاً أحدهما منصوب
 عطفا على يوتا وجعل لكم من أصوافها أثانا والثاني انه منصوب على الحال واعلم
 ان الانسان اما أن يكون مقبلا أو مسافرا أو مسافرا ما أن يكون غنيا يستعصب معه الخيام
 أولا فالقسم الاول أشار اليه بقوله تعالى جعل لكم من يوتكم سكا وأشار الى القسم الثاني
 بقوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وأشار الى القسم الثالث بقوله تعالى (واقه)
 أي الذي له الجلال والاكرام (جعل لكم) أي من غير حاجة منه تعالى (مما خلق) من شعر
 وجبال وأبنية وغيرها وقوله تعالى (ظلالا) جمع ظل تتقون به شدة الحر وقوله تعالى (وجعل
 لكم) مع غناه المطلق (من الجبال أكتانا) جمع كن موضع تسكنون فيه من الكهوف
 والبيوت المنصوت فيها (وجعل لكم) أي امتنانا منه عليكم (سراييل) جمع سرايل قال
 الزجاج كل ما لبسته فهو سرايل من قبض أو درع أو جوشن أو غيره أي وسواه كان من
 صوف أو كان أو عطن أو غير ذلك (تقيمكم الحر) ولم يقل تعالى والبر لانه في قوله تعالى
 فيها دف وقيل انه استكنى بأحد المتقابلين وقيل كان مخاطبون بهذا الكلام العرب
 ويلازم حارة فكان حاجتهم الى ما يدفع الحر فوق حاجتهم الى ما يدفع البر كما قال تعالى ومن

(قوله الذي أمرتني بعبادته)
 ليلال قال يعبدون
 نبيه أو حبيبته ثلاثا
 به أتمته كما ضلت أمة المسج
 حيث دعته الها أولان
 وصفه بالعبودية المضافة
 الى الله تعالى أشرف

أصوافها وأوبارها وأشعارها وسائر أنواع الثياب أشرف الأتة تعالى ذكر ذلك النوع لانه
كان التهم بها أشد واعتبادهم لبسها أكثر ولما كانت السرايل نوعا واحدا لم يكرر
لفظ جعل فقال (ومرايل) أي خدوعا من حديد وغيرها (تقيدكم بأسكم) أي حربكم أي
في الطعن والضرب فيها ولما عد الله تعالى أنواع نعمه قال (كذلك) أي كاتمام هذه
النعمة المتقدمة (بتم نعمته عليكم) في الدنيا والدين بالبيان والهداية لطريق التجارة والمنافع
والتنبيه على دقائق ذلك (عليكم) يا أهل مكة (تسلمون) أي تحاصرون الله الربوبية وتعلون
أنه لا يقدر على هذه الانعامات أحدهم سواء وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع (فان
قولوا) فلم يقبلوا منك وآثروا الذنوب ومتابعة الآباء والمعاند في الكفر (فانما عليك)
يا أفضل الخلق (البلاغ المبين) هذا جواب الشرط وفي الحقيقة جواب الشرط محذوف أي
فقد عدهم ذلك بعدما دبت ماوجب عليك من التبليغ فذكر كريب العذر وهو البلاغ
ليدل على المسبب وذلك لان تبليغه سبب في عذره فأقيم السبب مقام المسبب وهذا قبل الامر
بالقتال ثم انه تعالى ذمهم بانهم (يعرفون نعمت الله) أي الملك الاعظم التي تقدم عد بعضها في
هذه السورة وغيرها (ثم ينكرونها) بعبادتهم غير المزمع بها وقال السدي نعمة الله يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم أنكروه وكذبوه وقيل نعمة الله هي الاسلام وهو من أعظم النعم التي أنعم الله
تعالى على عباده ثم ان كفار مكة أنكروه وجحدوه واختلف في معنى قوله تعالى (وأكثرهم
الكافرون) مع أنهم لم تنعم عليهم الجنة عن لم يبلغ حد التكليف أو كان ناقص العقل فإراد بالأكثر
الباقيين الاصماء الثاني ان يكون المراد بالكافر الجاحد المعاند وكان فيهم من لم يكن
معاندا بل كان جاهلا بصديق الرسول وما ظهر له كونه نبيا حقا من عند الله الثالث انه
ذكر الأكثرا والمراد الجميع لان أكثر الناس يقوم مقام الكل فذكر الأكثرا كذكر الجميع
وهذا كقوله تعالى الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ولما بين تعالى من حال القوم أنهم عرفوا
نعمة الله ثم أنكروها وذكروا أيضا من حالهم أن أكثرهم كافرون أتبعه بالوعد فذكر حال
يوم القيامة بقوله تعالى (ويوم) أي وخوفهم يوم أودوا كراههم يوم (تبعث) بعد البعث (من
كل أمة شهيدا) هو نبيا كما قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على
هؤلاء منهم يد ايهم دينهم الها وعليها يوم القيامة ليحكم تعالى بقوله اجزاء الامم على ما يتعارفون
وان كان تعالى غضبا عن شهيد وثوله تعالى (ثم لا يؤذن للذين كفروا) فيه وجوه أحدها
لا يؤذن لهم في الاعتذار كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيه تذرون ثانيا لا يؤذن لهم في كثرة
الكلام ثالثا لا يؤذن لهم في رجوع الى دار الدنيا والى التكليف رابعا لا يؤذن لهم
في حال شهادة الشهود بل يسكت أهل الجحيم ان شهد الشهود (فان قيل) ما معنى ثم ههنا
(أجيب) بان معناها أنهم يعذبون أي يتلون بقرشادة الانبياء عليهم السلام بما هموا أطام منها
وأنهم يعذبون الكلام فلا يؤذن لهم في القامعة معذرة ولاد لا مجيبة (ولا هم يستعقبون) أي
لا تزال عذابهم وهي ما يعذبون عليها ولا يجوزون يقال استعقب فلانا بمعنى اعتقبته أي ازلت

المقامات وقال ليلا منكرا
يدل على قصر من الامراء
مع ان بسين مسكة و بين
بيت المقدس مسكة اربعين
اي لانه لان التنكير يدل
على البعوضة والحكمة
في اسرانه صلى الله عليه

عتباه (واذا رأى الذين ظلموا) أى ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي (العذاب) أى عذاب
جهنم بعد الموقف وشهادة الشهداء (فلا يخفف عنهم) ذلك العذاب (ولا هم ينظرون) أى
لا يجهلون ولما بين تعالى ساحل أمرهم فى البعث وما بعده وكان من أهم المهم أمرهم فى
الموقف مع شر كانهم الذين كانوا يرجونهم عطف على ذلك بقوله تعالى (واذا رأى) أى بالعنين
يوم القيامة (الذين أشركوا) أى الذين أشركوا بهم (أى بالله تعالى) كانوا يدعونهم باسم الشياطين
وغيرها (قالوا ربنا) أى يا ربنا أحسن الناوريات (هو لا مشركا) أى أنفوسهم إلى أنفسهم لانه
لاحقيقة لشر كنهم سوى تسميتهم لها المراجعة لشرهم ثم ينو المراد بقولهم (الذين كانوا
ندعوا) أى نعبدكم (من دونك) أى بربونا اليك فاكرمنا لاجلهم جري على مناهجهم فى الدنيا
فى الجهل والغباء وظنهم شر كانوا من عواقب هذا القول والافتراء عليه سطوات الغضب
(فألقوا) أى الشركاء (اليوم) أى المشركين (القول) أى بادروا به حتى كان اسراهم اليه
اسراع حتى تغيب بلى من علوا كدوا قولهم فقالوا (انكم لكاذبون) فى جعلنا شر كاهوا
انكم عبيدنا حقيقة وانما عدتم أهواءكم كقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ولا
يبعد أن تنطق الاصنام بذلك يومئذ فى انهم جلوسهم عن الكفر والزمواهم اياه كقوله وما
كانلى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتملى (والقوا) أى الشركاء (الى الله) أى
الملائكة (يومئذ) أى يوم القيامة (السلام) أى السلام بكم بعد الاستكبار فى الدنيا
(وصل) أى غلب (عنهم) أى الكفار (ما كانوا يفكرون) أى عن أن ألهمهم تشفع لهم ولما
ذكر تعالى وعبد الذين كفروا أتبعه بوعد من ضم الى كفره صد الغير من سبيل الله بقوله
تعالى (الذين كفروا وعدوا عن سبيل الله) أى ضوامع كفرهم انهم منعوا الناس عن
الدخول فى الايمان بالله وبرسوله (نذناهم عذابا) أى عذابا (فوق العذاب) المستحق بكفرهم
(بما كانوا يفعلون) أى بكونهم مفسدين بعبادتهم وقيل زناهم عذابا بجهنم وعقارب
كالمثال البت يستغيثون بالهرب منها الى النار ومنهم من ذكر أن لكل محقر سقاة نكرة
فى كل نكرة ثلاثة فلا من سم وقيل عقاب لها آيات كالحل الطوال ثم كرر سبحانه وتعالى
التعذيب من ذلك اليوم على وجه يزيد على ما أفهمته الآية السابقة وهو أن الشهادة تقع على
الاحم لاهم وكون محضرتهم فقال (ويوم) أى وخوفهم أو أواذلهم يوم (تبعث) أى بالذات
من القدرة (فى كل أمة) من الامم والامة عبارة عن القرن والجماعة (ثم بعد اعطيتهم) قال ابن
عباس يريد الانبياء قال المفسرون كل نبى شاهد على أمته وهو عدل شاهد على أمته (من
أنفسهم) أى منهم لئلا كل نبى انما بعث من قومه الذين بعث اليهم ليدينهم ويأمنوا من
كفرهم ويؤمنوا وطاعة وعبادة (وبعثنا) أى بالثامن العظيمة (بنا) أى بأخيرا المراد بدين (شهادة على
هو لا) أى الذين بعثناهم اليهم وهم أهل الارض وأكثرتهم ليس من قومه صلى الله عليه وسلم
ولذلك لم ينفذ بعثته بشىء وقال أبو بكر الصديق المراد بذلك انهم بعثوا الله تعالى يخلق عشرة من
أصنام الانسان حتى انهم بعثوا من الملائكة والجن والانس والحيوانات والانس والانس والانس
والانس قال والليل بما حاطاه فى حفة الشجر من أنفسهم وهذه الآية لا شك أن من

وسلم من بيت القدس
دون مكة لانه محشر للملائكة
فيطوه بقدمه ليس على
أمنه يوم القيامة وقوفهم
ببركة أثره لانه أولاده
جميع نواحي الانبياء فلا بد
الله تعالى ان يشرعهم بزيارته

أنفسهم وودبانه تعالى قال شهيد اعلمهم فيجب ان يكون غيرهم وأيضا قال من كل أمة فيجب
 ان يكون ذلك الشهيد من الأمة وأحد هذه الاعضاء لا يصح وصفها بانتم من الأمة ثم بين تعالى
 انه أزاح عنهم فيما كانوا به فلاحه لهم ولا عذرة بقوله تعالى (وزنا) أي بعظمتنا بحسب
 التدريج والتجسيم (عليك) يا خـير خلق الله (الكتاب) أي القرآن الجامع للهدى (نبيانا) أي
 يسا نابغا (لكل شيء) (فان قيل) كيف كان القرآن نبيانا لكل شيء (اجيب) بان المعنى
 من كل شيء من امور الدين حيث كان نصاعا على بعضها واحالة على السنة حيث أمر فيه بالتابع
 النبي صلى الله عليه وسلم لم وطاعته وقد قال تعالى وما ينطق عن الهوى وحشا على الاجماع
 في قوله تعالى واتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته اتباع
 أصحابه والاعتدائا بأمرهم وقد اجتمعوا وقاسوا ووطؤوا طرق القياس والاجتهاد فكات
 السنة والاجماع والقياس والاجتهاد من سنة الى بيان الكتاب فمن ثم كان نبيانا لكل شيء
 (وهدي) أي من الضلالة (ورحمه) لما آمن به وصدقه (وبشرى) بالجنة (للمؤمنين) أي
 الموحدين خاصة ولما استقصى سبحانه وتعالى في شرح الوعد والوعيد والرغبة والرهيب
 اتبعه بقوله (ان الله) أي الملك المستجمع لصفات الكمال (يا محمد بالعدل) قال ابن عباس
 في بعض الروايات العدل شهادة ان لا اله الا الله (والاحسان) أداء القرائن وقال في رواية
 اخرى العدل خلق الانداد والاحسان ان الله سبحانه كانك تراه وأن تحب للناس ما تحب
 لنفسك فان كان مؤمنا بحيث له ان يزداد ايمانا وان كان كافرا بحيث له أن يكون أخاك
 في الاسلام وقال في رواية ثالثة العدل هو التوحيد والاحسان هو الاخلاص فبسه وقال
 آخرون بمعنى بالعدل في الافعال والاحسان في الأقوال فلا تفضل الاما هو عدل ولا تقل الا
 بما هو احسان وأصل العدل المداواة في كل شيء من غير زيادة ولا نقصان فالعدل هو المساواة
 في المكافاة ان خير الخير وان شر الشر والاحسان ان تقابل الخير بكاف منه والشر بان تعفو
 عنه وعن الشتم قال عيسى بن حريم انما الاحسان ان تحسن الى من أساء اليك انيس
 الاحسان ان تحسن الى من أحسن اليك وتقبل العدل الانصاف والانصاف العدل من
 الاعتراف لمنهم باقدا منه والاحسان ان تحسن الى من أساء اليك وعن محمد بن كعب القرظي
 قال دعا عمار بن عبد العزيز فقال حدثني في احدى فقلت خرجت اليك عن امر جسيم كن لصغير
 الناس يا ولي كبيرهم بنا ولا تفضل منهم أخا ولا تفضأ كذلك (وايتة) أي ومن الاحسان ايتاء
 (ذي القربى) أي القرابة اقربى والبعدي فيندب ان تصله من فضل خازنك الله فان لم يكن
 لك فضل فدا حسن وقوة وروى ابوسلمة عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
 أهل الطاعة فواضحة الرحم ان أهل هذا البيت ليحكم ولولم يبارك الله فيهم ويكثر
 عددهم اذا وصلوا ارحامهم ولما أمرتعالى بالمكاذمة عنى عن المساوى بقوله تعالى
 (ويذكر من النعمان) قال ابن عباس أي الزناكاة التي أحوال الانسان ونسبته او حال
 غيره النعمان ما يقع من القول والفعل فيدخل فيه الزنا وغيره من جميع الأقوال والأفعال
 المنعومة بجميعها (والشكر) قال ابن عباس يعنى الشكر والكثرة وقال غيره المنكر مالا
 يعرف في شريعة ٥ وشكره (والنبي) هو الانبياء على الناس ولا يفرق بينهم قيل ان أهل

صلى الله عليه وسلم او
 اسرى به منه ليسا هدم من
 أحواله وصفاته ما يتغير به
 الكثرة وصيغة تلك اللفظة
 فيكون اخباره بذلك
 مطابقا لما رأوا وشاهدوا
 ودله لاهل صدقه في الانتماء

المعاصي عقابا للبني ولأن جيلين بقي أحدهما على الآخر ذلك الباقي وأما تعالى على البني
 مع دخوله في المنكر إقامته كما بدأ بالفجاءة لذلك وقال ابن قتيبة في هذه الآية العدل استواء
 السر والعلاينة والاحسان أن تكون سريره خيرا من علانيته والفجاءة والمنكر والبني
 أن تكون علانيته أحسن من سريره وقال بعض العلماء إن الله تعالى ذكر من المأمورات
 ثلاثة أشياء ومن المنهيات ثلاثة أشياء فذكر العدل وهو الانصاف والمساواة في الأقوال
 والأفعال وذكر في مقابله الفجاءة وهو ما يقع من الأقوال والأفعال وذكر الاحسان وهو
 أن يعفو عن ظلمه ويحسن إلى من أساء إليه وذكر في مقابله المنكر وهو أن يشكر احسان
 من أحسن إليه وذكر ابتداء ذي القربى والمراد به صلة القرابة والتودد إليهم والشفقة عليهم
 وذكر في مقابله البني وهو أن يشكر عليهم أو يظلمهم حقوقهم ولما كان هذا المذكور
 من أبلغ المواضع عليه بقوله تعالى (يعظكم) أي يأمركم بما يرقى قلوبكم من مصاحبة
 الثلاثة الأولى وهي العدل والاحسان وابتداء ذي القربى وبجانبه الثلاثة الأخيرة وهي
 الفجاءة والمنكر والبني (أعظكم تذكرون) أي لكي تتعظوا فتعملوا بما فيه رضا الله تعالى
 وقرأ حصص وحزوة والكسافي يضيف الذال والباقيون بالتشديد وفيه ادغام التاء في الأصل
 في الذال وروى البيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود أنه قال أعظم آية في كتاب الله تعالى
 آية لا إله إلا هو إلى القيوم وأجمع آية في كتاب الله للخير والشر الآية التي في الفصل إن الله
 يأمر بالعدل والاحسان وأكبر آية في كتاب الله تفويضاً ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
 من حيث لا يحتسب وأشد آية في كتاب الله تعالى جواز ما عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
 الآية قال أهل المعاني لما قال الله تعالى في الآية الأولى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء
 بين في هذه الآية المأمور به والمنهى عنه على سبيل الإجمال فبما من شيء يحتاج إليه الناس
 في أمر دينهم مما يجب أن يتوفى به أو يترك الاوقد اشتملت عليه هذه الآية وعن قتادة ليس
 من خلق حسن كان من أهل الجاهلية يعملون به ويعظمونه ويخشونه الأمر الله تعالى به
 وليس من خلق سيئ كانوا يتعاضدون به بينهم الانهى الله عنه وعن عكرمة أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة أن الله يأمر بالعدل والاحسان إلى آخر الآية فقال له ما بين
 أخى أعد على فأعادها عليه فقال الوليد والله إن له الخلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلامه لثمر
 وإن أسفله لمغذوق وما هو بقول التثنية ولما تقررت هذه الجمل التي جمعت جميعها المأمورات
 والمنهيات ما تنطبق عنه الدفاتر والصدور وشهد لها المعاندون من بلغاه العرب أنهم بالفت من
 البلاغة بما فيها من حسن به غاية السرور ذكر بعض تلك الاقسام وبدأ بها مع جمعة أهم وهو
 الوفاء بالعهد بقوله تعالى (وأوفوا) أي أوفوا الوفاء الذي لا وفاق في الحقيقة غيره (بعهد
 الله) أي الملك الأعلى الذي عاهدكم عليه بآلة العقل من التوحيد والبيع والإيمان وغيرها
 من أصول الدين وفروعه (إذا عاهدتم) بتلقبكم لها ذاتكم لامتثالها (ولا تنقضوا الإيمان)
 واحقرز عن لغو اليمين بقوله تعالى (بعدنوا كيدها) أي تشديداتها فتصنوا فيها وفي ذلك دليل
 على أن المراد بالعهد غير الميعن لأنه أهم منه وقرأ أبو عمر وادغام الدال في التاء بخلاف عنه
 (و) الحال أنكم (قد جعلتم الله) أي الذي له العظمة كلها (عليكم كفيلاً) أي شاهداً ورقيباً

(قوله بارتكاحه) هو عام
 من أن يقال بارتكاحه
 أو فيه لافتادته ثمول البركة
 لما حاط بالمسجد من أرض
 الشام بالمتطوق والممسجد
 بينهم الأولى (قوله) وإن
 استأنم فلها اللام للاختصاص

وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بن طاهر والجدال قد عسدا الجيم والباءون بالادغام وعن
 جابر رضى الله عنه قال نزلت هـ هذه الآية في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم كان من أسلم بايع
 على الاسلام فقال تعالى وأوفوا بعهدهم الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان به ولو كيدها
 فلا تعلمنكم الله محرما وما تظنون وأصحابه وكثرة المشركين أن تنقضوا البيعة التي بايعتم على الاسلام
 (ان الله) أى الذى له الاساطة الكاملة (يعلم ما تفعلون) من وقاه العهد ونقضه ثم ضرب الله
 تعالى لنقض العهد مثلا فقال (ولا تكونوا) أى فى نقض العهد (كأنى نقضت غزاهما) أى
 ما غزاه فهو مصدر بمعنى المفعول (من بهدوة) أى ابرام واحكام وقوله تعالى (ان كانا)
 جمع نكثت وهو ما ينقض من الغزل والحبل قال مقاتل هذه امرأتان من قريش يقال لهما رقطة
 وقيل ربطة وتلقب بجوعا وكانت خرافا حقا لهما وسوسة اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة
 مثل اصبع وفلسكة عظيمة على قدورها فكانت تغزل من الصوف والشعر والوبرى وجواربها
 من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقض ما غزلن وكان هذا ابرام وقال السدى كانت امرأتان
 بركة تدعى خرافا مكة تغزل فاذا أبرمت غزلها تنقضه وقال مجاهد نقضت حبلا بعد ابرامها
 اياه وقال قتادة لوسمتم باصره نقضت غزلها من بعد ابرامه فلقتم ما أحق هذه وهذا مثل
 ضربه الله ان نقضت هذه وقال فى قوله تعالى (تقضون ايمانكم بخلابكم) خيالة
 وغدرا انتهى والدخل ما يدخل فى الشيء على سبيل الفساد وقبل الدخول والدخل ان يظهر
 الرجل الوفا بالعهود ويظن نفسه وانما كانوا يفعلون ذلك (ان) أى بسبب ان (تكون)
 او مخافة ان تكون وتكون يجوز ان تكون تامة فتكون (امة) أى جماعة فاعلموا وان
 تكون تامة فتكون امة اسمها (هى) مبتدأ و (اربي) أى أكثر (من امة) خبره والجملة
 فى محل نصب على الحال على الوجه الاول وفى موضع الخبر على الثانى واربي مأخوذ من ربا
 الشيء يربو اذا زاد وهذه الزيادة قد تكون فى العدد وفى القوة وفى الشرف قال مجاهد كانوا
 يحلفون الحاقا ثم يجحدون من كان أعز منهم وأشر فينة قسود حلف الاولين ويحلفون
 هؤلاء الذين هم أعز منهم الله تعالى عن ذلك (انما يبطلوكم الله) الذى له الملك كله أى يختبركم
 (به) أى قيامكم معاه له المختبر يظهر للناس عبادكم بالوفاء والخلاصكم عنه اعتقادا
 على كثرة انصاركم وقوله أنه ارمن تنضم عهده من المؤمنين وغيرهم مع قدرته سبحانه وتعالى
 على ما يريد فيوشك ان يعاقب بالخلافة فيضعف القوى ويقال الكثير ويكثر القليل (وليبيتن
 لكم) أى اذا تجلى الفصل القضاء (يوم القيامة) ما كنتم فيه تختلفون (أى اذا جازاكم على
 أعمالكم بالثواب والعقاب فاحذروا يوم العرض على مالك السموات والارض وان من فوقك
 الجبابرة) (ولو شاء الله) أى الملك الاعلى الذى لا أثر لاحد دونه ان يجعلكم امة واحدة
 لا خلاف بينكم فى اصول الدين ولا فروعه (بما كنتم امة واحدة) أى متفقة على امر واحد
 وهو دين الاسلام (ولكن) لم يثأرك بل شاء لاختلافكم فهو تعالى (يفضل من يشاء) هذا منه
 تعالى لانه تام الملك ولو كان الذى افاضه على أحسن الحالات (وجهدى) بغضه (من يشاء)
 ولو كان على أحسن الحالات والاحوال فبذلك تكونون مختلفين لا تمل مما يفعل سبحانه
 وتعالى (ولتعلنن ما كنتم تعملون) فى الدنيا فيجازى الحسن بأحسانه ويقاقب المسيء بعقابه

او بمعنى على كما فى قوله
 تعالى يصرون للاذقان
 مجدا (قوله و يشير
 المؤمنين الذين يعملون
 الصالحات أن لهم اجرا
 كبيرا) قال ذلك هنا بلفظ
 كبير وألفى العكس

تعالى ولما سجد سبحانه وتعالى عن نقض العهد والایمان مطلقا قال تعالى (ولا تتخذوا
 ايمانكم دخلا) أى فسادا ومكرا وخديعة (يتقكم) وليس المراد من هذا التصدير عن نقض
 مطلق الايمان والالزام التكرار الخالى عن الفائدة في موضع واحد بل المراد منه اولى
 الاقوام المخاطبين بهذا الخطاب عن نقض ايمان مخصوصة أقدموا عليها اذ هذا المعنى قال
 المفسرون المراد منه الذين يابغوا النبي صلى الله عليه وسلم عن نقض العهد لان قوله تعالى
 (اتزل) أى فيه يكون ذلك سببا لان تزل (قدم) هى في غاية العظمة (بعد ثبوتها) أى عن
 مركزها التى كانت به من دين اودنيا فلا يصح لها اقرار فقطع عن مرتبة الا يطبق بنقض عهد
 قبله وانما يطبق بنقض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان به وبشرائه (تنبيه)
 فتزل منصوب باضمار ان على جواب النهي وزل القدم مثل يذ كراكل من وقع في بلاء بعد
 عافية او سقط في ورطة بعد سلامة او محنة بعد نعمة (وتذوقوا السوء) أى العذاب في الدنيا
 (بما) أى بسبب ما (صددم) أى أفسدكم ومنعكم فغيركم بآياتكم التى قد أردتم بها الانساد
 وخفاء الحق (عن سبيل الله) أى دينه وذلك ان من نقض العهد سهول على غيره بطرق نقض
 العهد فيستنبه (ولكم) مع ذلك (عذاب عظيم) أى ثابت غير منقذ اذا تم على ذلك
 ثم أكد سبحانه وتعالى هذا التحذير بقوله تعالى (ولا تشتروا) أى ولا تكافوا أنفسكم بل اجابا
 وتر كاللنظر ان تأخذوا وتستبدلوا (بعد الله) الذى له الكمال كله (غنا قليلا) أى من طعام
 الدنيا وان كنتم ترونه كثيرا ثم حال قلته بقوله تعالى (اعاصد الله) أى انزعج له بالجلال
 والاکرام من قوابل الدارين (هو خير لكم) ولا يعدل عن الخير الى غيره الا بطرح ناقص العقل
 ثم شرط علم خيره لكونهم من ذوى العلم بقوله تعالى (ان كنتم تعلمون) أى ان كنتم من أهل
 العلم والتمييز فتعلمون فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك بقوله تعالى (ما عندكم) أى من متاع
 الدنيا ولذا تم (يصدق) أى يفتى فصاحبه منقص العيش أشد ما يكون به اعتباطا بانقطاعه
 (ما عند الله) أى الذى له الامر كله من قوابل الآخرة وتنعيم الجنة (باق) أى دائم ودوى عن ابي
 موسى الاشعري رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب دنياه أضر
 بآخرة ومن أحب آخرة أضر بدنيا فأتروا ما بين على ما يفتى وقرأ ابن كثير باقى في الوقت
 بالياء والباقيون بغير ياء ما في الوصل فالجميع بالتسوية (وليجزين الدين صبروا) على الوفاء
 بما يرضيه من الاوامر والنواهي في السراء والضراء (أجرهم) أى قوابل صبرهم (باحسن
 ما كانوا يعملون) أى يجزوا أحسن من أعمالهم او يجزيهم على أحسن أعمالهم وذلك لان
 المؤمن قفا في المباحات والمندوبات والواجبات ولا شك ان الواجبات والمندوبات عملها ثواب
 على فعلها لا على فعل المباحات وقرأ ابن كثير وعاصم بالتون قبل الجيم أى ولنجزيهم نحن
 والباقيون بالياء أى وليجزين الله ثم انه تعالى رغب المؤمنين في الايمان بكل ما كان من شرائع
 الاسلام بقوله تعالى (من عمل صالحا من ذكرا أو انثى وهو مؤمن) اذ لا اعتداد بما عمل الكفار في
 استحقاق الثواب وانما التوقيع عليه تخفيف العذاب (فان قيل) من عمل صالحا بقصد الموم
 فما فائدة من ذكرا أو انثى (اجيب) بأنه ذكر دفع التخصيص بأجد الفرقين واختلاف في قوله
 تعالى (فتصينه حياة طيبة) فقال سعيد بن جبير وعطاء بن الرزق الحلال وقال مقاتل هى

يلفظ حسنا مواجبة
 لقواصل قبلها وما بعدهما
 قوله وجعلنا الليل
 والنهار آيتين ان قلت
 لمثنى الاية هنا وافردا
 في قوله وجعلناها وآيتها
 آية (قلت) لتباين الليل

العيش في الطاعة وقال الحسن هي القناعة لان عيش المؤمن في الدنيا وان كان فقيرا أطيب من عيش الكافران كان غنيا لان المؤمن لما علم ان رزقه من عند الله تعالى وذلك بمقديره وتدبيره تعالى وعرف ان الله تعالى محسن كريم حكيم يضع الاشياء في محلهما فكان المؤمن راضيا بقضاء الله وبما قدره له ورزقه اياه وعرف ان مصلحته في ذلك القدر الذي رزقه فاستراحت نفسه من الكدر والحرص فطاب عيشه بذلك وأما الكافر والجاهل بهذه الاصول فداثم الحرص على طلب الرزق فيكون أبدا في حزن وتعب وعناء وحرص في الدنيا ولا يناله من الرزق الا ما قدره فظهر بهذا ان عيش المؤمن القنوع أطيب من غيره وقال السدي الحياة الطيبة انما تحصل في القبر لان المؤمن يستريح بالموت من كد الدنيا وتعبها وقال مجاهد وقادة هي الجنة لانها حياة بالاموت وغنى بلا فقر ورحمة بلا سقم وملك بلا هلاك وسعادة بلا شقاوة فثبت به ان الحياة الطيبة لا تكون الا في الجنة ولا مانع من ان المؤمن الكامل يحصل جميع ذلك ثم ان الله تعالى ختم الآية بقوله تعالى (ولنجزيهم اجرهم) اي في الدنيا والاخرة (باحسن ما كانوا يعملون) اي من الطاعة وقد سبق نفسه واما قال تعالى ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون أرشد به الى العمل الذي به يتخلص اعماله من الوسواس بقوله تعالى (فاذا قرأت القرآن) اي أردت قراءته (فاستعذ) اي ان شئت جهرا وان شئت سرا قال الشافعي رضي الله تعالى عنه والامر اأولى في الصلاة وفي قول يجهر كما فعل خارج الصلاة (بالله) اي سل الذي له الكمال كما ان قبيدك (من الشيطان) اي المحرق باللعنة (الرجيم) اي المطرود عن الرحمة من أن يصعدك بوساوسه عن اتباعه ويدخل في ذلك جميع المردة من الشياطين لان لهم قدرة على القاء الوسوسة في قلوب بني آدم باقدار الله تعالى على ذلك وقيل المراد ابليس خاصة والاستعاذة بالله تعالى هي الاعتصام به والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه غيره من أمته وظاهر الآية وجوب الاستعاذة واليه ذهب علماء سواء كانت القراءة في الصلاة أم في غيرها وانفق سائر الفقهاء على أنها سنة في الصلاة وغيرها والصارف لهذا الامر عن الوجوب أحاديث كثيرة منها القراءة بدون ذكر تهنؤ كحديث البخاري وغيره عن أبي سعيد بن العلاء رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منك أن تجيبني قال كنت أصلي قال ألم يقل الله استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم ثم قال لا علمك سورة هي أعظم سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين وفي رواية الموطأ انه صلى الله عليه وسلم نادى أيا وأنه قال له كيف تقرأ اذا افتتحت الصلاة قال أبي فقرأت الحمد لله رب العالمين حتى أتيت الى آخرها وظاهر الآية يدل على ان الاستعاذة بعد القراءة واليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين وهو قول أبي هريرة واليه ذهب مالك وداود الظاهري قالوا لان قارئ القرآن يستحق ثوابا عظيما وبما حصل الوسواس في قلب القارئ هل حصل له ذلك الثواب أولا فاذا استعاذ بعد القراءة اندفعت تلك الوسواس وبقي الثواب بخالص الذي ذهب اليه الاكثر من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة وفقهاء الامصار ان الاستعاذة مقدمة على القراءة قالوا ومعنى الآية اذا أردت ان تقرأ القرآن فاستعذ بالله وتبعهم على ذلك فلهذا قدرت ذلك

والنهار من كل وجهه
ولتكبرهما ففناهما
التثنية بخلاف عيسى مع
أمه فانه جزئهما ولا تكبر
فمعهما ففناهما
(قوله وجعلنا آية النهار
مبصرة) اي مضيئة لان

في الآية الكريمة ومثل ذلك قوله تعالى اذ قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ومثله من الكلام لما كانت نفس أي اذا أردت ان تاكل فتغسل بسم الله الرحمن الرحيم واذا سافرت فتأهب أي اذا أردت السفر فتأهب وأيضا الوضوء اغتسل فحصل في أمسا القراءة فتم تقديم الاستعاذة على القراءة لتذهب الوضوء عنه أولا من تأخيرها عن وقت الحاجة اليها ولما أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان وكان ذلك يوم أن للشيطان قدرة على التصرف في آيات الإنسان أزال الله تعالى ذلك الوهم وبين أنه لا قدرة له البتة الا على الوضوء بقوله تعالى (أنه ليس له سلطان) أي بحيث لا يقدر المساط عليه على الانفكاك عنه (على الذين آمنوا) أي بتوفيق ربهم لهم (وعلى ربهم) وحده (يتوكلون) أي على أوليائه المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطوانه وعن صفات الثوري قال ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب لا يقفراه ثم وصل تعالى بذلك ما فهمه من ان له سلطانا على غيرهم بقوله (اغسلوا) أي الذي يتمكن به غاية التمكن بإمكان الله تعالى له (على الذين يتولونه) أي يعيونه ويطيعونه (والذين هم به) أي بالله تعالى (متركون) وقيل الضمير راجع الى الشيطان والعسى هم بسببه مشركون بالله ولما كان المشركون اذا نزلت آية فيها شدة ثم نزلت آية ناعضة لها يقولون ان محمدا يسترئى بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفر يتقوله من تلقا نفسه نزل (واذ بلغنا) أي بقدرتنا بالنسخ (آية) سهله كالماء بربعة ثم ورو عشر وقتال الواحد من المسلمين لاثنتين من الكفار أو شاة كتحريم الخمر وإيجاب الصلوات الخمس فجعلناها (مكان آية) شاة كالعادة بوصول ومصادرة هشر فمن الكفار أو سهله كالات المتضمنة لاجبة الخمر والتبديل رفع الشيء ووضع غيره مكانه (واقه) أي الذي له الاحاطة الشاملة (أعلم بما ينزل) من المصالح بحسب الاوقات والاحوال بنسخ أو غيره (قالوا) أي الكفار (اغاثت) يا محمد (مفر) أي مة قول على الله تعالى تأمر بشئ ثم يبدل فتقضي عنه وهو جواب اذا واقه أعلم بما ينزل اعترض والمعنى واقه أعلم بما ينزل من النسخ والمنسوخ والتقليظ والتعريف أي هو أعلم بجميع ذلك ومصلح العباد وهذا تويع للكفار على قولهم اغاثت مفر أي اذا كان هو أعلم بما ينزل قالهم ينسبون محمدا الى الافتراء لاجل التبديل والنسخ (بل أكثرهم) وهم الذين يسفرون على الكفر (لا يعلمون) حكمة فائدة النسخ والتبديل ولا يميزون الخطأ من الصواب فان الله تعالى أعلم بمصالح العباد كما ان الطبيب يا امر المريض بشربة ثم بعد مدة ينهها عنها ويامره بغيرها بصد تلك الشربة ثم أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالرد عليه م بقوله تعالى (قل) لمن واجهك بذلك منهم (نزل) أي القرآن بحسب التدرج لاجل اتباع المصالح باحاطة علم المتكلم به (روح القدس) أي جبريل عليه السلام واطافة الروح الى القدس وهو الطاهر كما يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد روح القدس وحاتم الجود وزيد الخير والقدس لظاهر من الماتيم (من ربك بالحق) أي متلبس بالحكمة (ليثبت الذين آمنوا) أي ليثبت بالقرآن قلوب الذين آمنوا فزادوا الجلالة وبقينا (وهدي) أي سافروا ضحا (وبشري

النهار لا يضر (قوله كفى
تفسيك اليوم عليك
حقيقا) لا ينافي قوله وكفى
تباطسين لان في يوم
القيامة مواقف مختلفة
ففي موقف بكل الله حساب
الى انفسهم وعمله محيط به

للمسلمين) أي المتفادين لحكمك (فان قيل) نطاهر الآية ان القرآن لا يتسخ بالسنة لقوله تعالى
 واذا بدلنا آية مكان آية اذمة فنضاه ان الآية لا تنسخ الا بآخرى (أجيب) بان هذه الآية دلت
 على انه تعالى يبديل آية بالآية ولا دلالة فيها على انه لا يبديل آية الا بآية وأيضاً لم يبرر بل عليه
 السلام ينزل بالسنة كما ينزل بالآية • ولما كان المشركون يقولون ان محمداً انما يتعلم هذه
 القصص وهذه الاخبار من انسان آخر وهو آدمي مثله وليس هو من عند الله كما يزعم نزل قوله
 تعالى (ولقد تعلم) أي علمه سقرا (أنهم يقولون انما يعلمه بشر) واختلاف في البشر الذي قال
 المشركون ان النبي صلى الله عليه وسلم يتعلم منه فقبل هو عبد لبي عامر بن اوى يقال له يعبدش
 كان يقرأ الكتب وقبل عداس غلام عتبة بن ربيعة وقبل عبد لبي الحضري صاحب كتب
 وكان اسمه جبراف كانت قرش تقول عبد لبي الحضري بهم خديجة وخديجة تعلم محمداً وقبل
 كان بمكة نصراني أجهمي اللسان اسمه بلعام ويقال ابن ميسرة يتكلم بالرومية وقبل سلمان
 الفارسي وبالجملة فلا فائدة في تعدد هذه الأسماء والحاصل ان القوم اتهموه بأنه يتعلم هذه
 الكلمات من غيره ثم انه يظهرها من نفسه ويزعم انه انما عرفها بالوحى وهو كاذب فيه فاجاب
 الله تعالى عنه تكذيباً لهم فيعاصروا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب بقوله تعالى
 (لسان الذي يلحدون) أي يميلون اليه أو يشيرون (اليه) أي انه يعلمه (أجهمي) أي لا يعرف
 لغة العرب وهو مع ذلك ألكنى في التأدية غير مبين (وهذا) أي القرآن (لسان عربي مبين)
 أي ذويان وفصاحة فكيف يعلمه أجهمي وروى ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه أسلم
 وحسن اسلامه (ان الذين لا يؤمنون) أي لا يصدقون كل تصديق معترفين (بآيات الله) أي
 الذي له العظمة كلها (لا يدينهم الله) أي لا يرشد لهم ولا يوفقهم للايمان (ولهم عذاب أليم)
 أي مؤلم في الآخرة ثم أخبر الله تعالى ان الكفار هم المفترون بقوله تعالى (انما يفتري الكذب
 الذين لا يؤمنون بآيات الله) أي القرآن بقولهم هذا من قول البشر (وأولئك) أي البعداء
 البغضاء (هم الكاذبون) أي الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله أعظم من الكذب
 أولئك هم الذين عاذتهم الكذب لا يبالون به في كل شيء لا يحجبهم عنه مروءة ولا دين • ولما
 ذكر تعالى الذين لا يؤمنون مطلقاً أتبعهم صنفاً منهم هم أشد كفراً بقوله تعالى (من) أي
 أي مخلوق وقع له أنه (كفر بالله) أي الذي له صفات الكمال بان قال أو عمل ما يدل على الكفر
 (من بعد ايمانه) بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم (الامن اكراه) أي على التلطف بالكفر فتلفظ
 به (وقلبه مطمئن بالايمان) فلا شيء عليه لان محل الايمان هو القلب وروى ان قريشاً كرهوا
 حماراً وأياماً ساروا معه محبة على الارتداد فربطوا حمة بين بعيرين وقالوا انك أسأت من أجل
 الرجال فقتلت وقتل بأسروهما أول قتيل في الاسلام وأعطاهم حمار بلسانه ما أرادوا مكرهاً
 وهو كاره بقلبه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه كفر فقال صلى الله عليه وسلم كلا ان حماراً
 امتلاً أيماناً من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بطمعه ودعه فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو يركي بفعل ردول الله صلى الله عليه وسلم يسبح بحمده ويقول مالك ان عادوا لك فقتل لهم
 مثل ما قلت • (فتبينه) في الآية دليل على الجسة التلطف بالكفر وان كان الأفضل أن يتعجب

وفي موقف يحاسبهم هو
 وقبل هو الذي يحاسبهم
 لا في وقوله كفى بنفسك
 اليوم عليك سيئاً أي
 بكفك أذاك شاهد على
 نفسك بذنوبك فهو توبيخ
 وتقرير

فتنوا أنفسهم - مع أعطوا المشركين من القول ظاهرا وأنهم لما صبروا على عذاب المشركين
فكانهم فتنوا أنفسهم وان عاد على المشركين فهو ظاهر أي فتنوا المؤمنين لان أولئك
المقتولين هم المستضعفون الذين حاربهم أو ياء المشركين على الردة والرجوع عن الايمان فبين
تعالى أنهم هاجروا (تم جاهدوا وصبروا) على الطاعة (ان ربك من بعدها) أي القنينة
(افغور) أي بليغ الاكرام (رحيم) فهو يغفر لهم ويرحمهم (تنبيه) حذف خبر ان الاولى
لدلالة خبر الثانية عليه أو مقرر عام (يوم) أي اذ كرم يوم (تأني كل نفس) أي وان عظم
جرمها (تجادل) أي تحتاج (عن نفسها) أي لا يهملها غيرها وهو يوم القيامة (فان قيل)
ما معنى النفس المضافة الى النفس (أجيب) بأنه يقال اهل البيت وذاته نفسه وفي نقيضه غيره
والنفس الجله كما هي فالنفس الاولى هي الجله والثانية هي ما وذاها فكانه قيل يوم يأتي كل
انسان يجادل عن ذاته لا يهمل شأن غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار
عنها كقولهم هؤلاء الذين أضلونا وما كنا مشركين (وتوفي كل نفس) صالحة أو غير صالحة
(ما مات) أي جزاءه من جنسه (وهم لا يظلمون) أي شيئا ولما هدد تعالى الكفار بالوعيد
الشديد في الآخرة هددهم أيضا بالذنبا وهي الوقوع في الجوع والخوف بقوله تعالى
(وضرب الله) أي المحيط بكل شيء (مثلا) ويبدل منه (قرية) هي مكة والمراد أهلها (كانت
آمنة) أي ذات أمن ويأمن بها أهلها في زمن الخوف قال تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا
ويضطرب الناس من حولهم والامن في مكة كان كذلك لان العرب كان يغير بعضهم على بعض
دون اهل مكة فانهم كانوا اهل حرم الله والعرب كانوا يجترعونهم ويحسونهم بآلهتهم
والسكرام (مطمئنة) أي قارة بأهلها لا يحتاجون فيها الى النجدة واتقال بسبب زيادة الامن
بكثرة العدد وقوة المدد وكفاة تعالى الناس عنها وجود ما يحتاج اليه أهلها (فان قيل)
الاطمئنان هو الامن فيلزم السكرار (أجيب) بان قوله تعالى آمنة اشارة الى الامن وقوله تعالى
مطمئنة أي لا يحتاجون فيها الى النجدة كما مر وقيل اشارة الى ذلك الى العصة لان هو اذنك
البلد كان ملاعلا من جنتهم فلذلك اطمأنوا اليه واستقر واقات العقلاء ثلاثة ايس لها نماية
الامن والعصاة والكفاية (ياتيها) أي على سبيل التجدد والاستقرار (رزقها رعدا) أي واسعا
طيبا (من كل مكان) بر وجر بتيسير الله تعالى * ولما كانت السعة تجر الى البطر غالبية
تعالى على ذلك بقوله تعالى (فكفرت بانهم الله) أي الذي له الكمال كله وأنهم جمع نعمة قال
الزحشرى على ترك الاعتداد بالتاء كدفع وأدرع وقال قطرب هي جمع نعم والنعم النعمة يقال
هذه أيام نعم وطعم فلا تصوموا وقيل جمع نعماء مثل بأساء وأبؤس (فان قيل) الانهم جمع قلة فكان
تلك القرية كفرت بأفواع قليلة من نعم الله فعذبها الله تعالى فلم يقبل تعالى كفرها وباعث عظمية
فاستوجبوا العذاب (أجيب) بان المقصود التنبيه بالادنى على الاعلى فان كفران النعم القليلة
لما أوجب العذاب فكفران النعم الكثيرة أولى وبان الله تعالى أنعم عليهم بالنعمة العظيمة وهو
محمد صلى الله عليه وسلم فكفر رايه وبالغوا في ايدائه (فادفعها الله) أي المحيط بكل شيء (اباس
الجوع) بعد رغبة العيش سبع سنين وقطعت العرب عنهم الميرة بامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى جهدوا وأكلوا العظام المحرقة والحليف والكلاب الميتة وقيل ان القرية غير مكة

أو أمرناهم بالطاعة أو
كفرناهم ففسدوا يقال
أمرته وأمرته بالقصر
والمدح في كثرة وقيل
بالقرين وان كان الامر
لا يختص بهم لان صلاحهم
أو فسادهم مستلزم لصلاح

لا تهاضر بتمتلك الملكة ومثل مكة يكون غير مكة (واخوف) بسرايا النبي صلى الله عليه وسلم
 • (تبيينه) • استمع الذوق لادراك اثر الضرر والباس لما غشيم واشغل عليهم من الجوع
 واخوف وأوقع الاذقة عليه بالنظر الى المستعار له كقول كثير عزة

نجر الرداء اذا تبسم ضاحكا • غلقت لضحكته رقاب المال

فانه استعار الرداء المعروف لانه يزعمون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه وأضاف اليه
 النمر الذي هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء نظرا الى المستعار له ولو نظر الى المستعار
 لقال ضاق الرداء أي سابه ومعنى البيت اذا ضحك المسؤول ضحكة أيقن السائل بذلك التبسم
 استرقاق رقاب ماله وانه يعطى بالاخلاق وقد ينظر الى المستعار له كقوله

بنازعني ردائي عبده مرو • وريثك يا أخا عمرو بن بكر

في الشاعر الذي ملكك عيني • ودونك فاهتجر منه بشر

استعار الرداء للسيف ثم قال فاعتبر نظرا الى المستعار ولو نظر الى المستعار منه لقال تعالى في
 الآية وكساهم إياهم الجوع واخوف ولقال كثير ضاق الرداء اذا تبسم ضاحكا وهذه نهاية
 ما يقال في الاستعارة وقال ابن عطية لما باشرهم ذلك صار كاللباس وهذا كقول الاعشى
 اذا ما الضجيع ثقي جديها • تشتت عليه فكثرت لباسا

ومثله قوله تعالى من لباس لكم وانتم لباس لهن ومثله قول الشاعر

وقد لبست بعد الزبير مجاشع • لباس التي حاضت ولم تغسل الدما

كان العاد لما باشرهم وابقى م-م كأنهم نسوة وقوله تعالى فاذقوا نظير قوله تعالى ذاقوا

العزير الكريم ونظير قول الشاعر • دونك ما جئت فاحس وذوق • وقوله تعالى (ما كانوا

يصنعون) يجوز أن تكون ماصدريه أي بسبب صنعهم أو بمعنى الذي والعايد محذوف أي

بسبب الذي كانوا يصنعونه والواو في يصنعون عائد على أهل البلد وقيل قرية نظيره قوله تعالى

أو هم قائلون بعد قوله تعالى وكم من قرية أهلكناها وماذا كر الله تعالى المثل ذكر المثل له

فقال تعالى (ولقد جاءهم) أي أهل هذه القرية (رسول منهم) من نبيهم يعرفونه بأصله ونسبه

وهو محمد صلى الله عليه وسلم (فكذبوه فاخذهم العذاب) قال ابن عباس يعني الجوع الذي كان

بمكة وقيل القتل الذي كان يوم بدر (وهم ظالمون) أي في حال تبسمهم بالظلم كقوله تعالى الذين

تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم فعوذ بالله من مقاباة النعمة والموت على الغفلة وثرا نافع

وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار دال قد عند الجيم والباقيون بالادغام ثم قال تعالى

(فكفوا) أي أيها المؤمنون (عمار زقكم الله) قال ابن عباس يريد من الغنائم وقال السكبي ان

رؤساء مكة كلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جهدوا وقالوا عديت الرجال فما بال النساء

والصبيان وكانت الميرة قد قطعت عنهم -م فاذن في الخلل اليهم فعمل الطعام اليهم فقال الله تعالى

كلوا مما رزقكم الله قال الرازي والقول ما قال ابن عباس يدل عليه قوله تعالى بعد هذه الآية

انما حرم عليكم الميتة يعني أنكم لما آمنتم وتركتم الكفر فكلوا مما رزقكم الله (حلالا طيبا)

وهو النعمة واتركوا الخبيثات وهي الميتة والدم • ولما أمرهم تعالى بكل الحلال أمرهم بشكر

النعمة بقوله تعالى (واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون) أي تطيعون • (تبيينه) • رسمه

غيرهم اوفساده (قوله من
 كان يريد العاجلة) الآية
 • ان قلت قضيته ان من لم
 يتك الدنيا يكون من
 أهل النار وليس كذلك
 (قلت) المراد من لم يرد
 بإسلامه وعبادته الا الدنيا

نعمة بالثناء وقرأ ابن كثير وأبو عمر وبالحام والباقون بالثناء والكسائي يقف بالأحالة وتقدم
تفسير قوله تعالى (انحسروا علىكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل غير الله به في اضطرار غير
باغ ولا عاديان الله غفور رحيم) في سورة البقرة فلا إعادة في تفسير ذلك وقرأ أبو عمر وعاصم
وحزق بن اضطر في الوصل بكسر النون والباقون بالضم (تنبيه) • حصر المحرمات في هذه
الاشياء الاربعه مذكورا ايضا في سورة الانعام عند قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى محرما
على طاعم يطعمه الا به في سورة المائدة في قوله تعالى احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى
عليكم واجمعوا على أن المراد بقوله تعالى الا ما يتلى عليكم هو قوله تعالى في سورة البقرة حرمت
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله وقوله تعالى في المائدة والمضنقة والموقوذة
والتريدي والنطيحة وما كل السبع الا ما ذكيتم فهذه الاشياء داخلة في الميتة ثم قال تعالى
وما ذبح على النصب وهو أحد الاشياء الداخلة تحت قوله تعالى وما أهل به لغير الله فثبت أن
هذه السور الاربعة دالة على حصر المحرمات في هذه الاربعة سورتان مكييتان وسورتان
مدنييتان فان سورة البقرة مدنية وسورة المائدة من آخر ما أنزل الله بالمدينة فمن أنكر حصر
التحريم في هذه الاربعة الاما خصه الاجماع والدلائل العقلية القاطعة كان في محل أن يخشى
عابه لان هذه السورة دلت على أن حصر المحرمات في هذه الاربعة كان مشروعا ثابتا في أول
زمان مكة وآخره وأول زمان المدينة وأنه تعالى أعاد هذا البيان في هذه السور الاربعة قطعاً
للاعادة وإزالة الشبهة • ولما حصر تعالى المحرمات في هذه الاربعة بالغ في تأكيد ذلك الحصر
وزيف طريقة الكفار في الزيادة على هذه الاربعة تارة وفي النقصان عنها أخرى بقوله تعالى
(ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا بلال وهذا حرام) لما لم يحله الله ولم يحرمه فانهم
كانوا يحرمون البصيرة والسائبة والوصيلة والحلام وكانوا يقولون ما في بطون هذه الانعام
خالصة لا كورنا ومحرم على أزواجنا فقد زادوا في المحرمات وزادوا أيضا في المحللات لانهم
حلو الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فبين الله تعالى أن المحرمات هي هذه الاربعة
وبين أن الاشياء التي يقولون هذا حلال وهذا حرام كذب واقتراء على الله تعالى • (تنبيه) •
في اتصاف الكذب وجهاً أحدهما قال الكسائي مامودية والتقدير ولا تقولوا لأجل
وصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام نظيره أن يقال لا تقولوا الكذا وكذا كذا
وكذا (فان قيل) حل الآية على هذا يؤدى الى التكرار لان قوله تعالى (انفقوا على الله
الكذب) عين ذلك (أجيب) بان قوله تعالى لما تصف ألسنتكم الكذب ليس فيه بيان أنه
كذب على الله فاعاده ليحصل فيه هذا البيان الزائد ونظيره في القرآن كثير وهو أنه تعالى
يذكر كلاماً ما بعده بعينه مع فائدة الثانية التي أن تكون ماموصولة والتقدير ولا تقولوا
قاذي تصف السنتكم الكذب فيه هذا حلال وهذا حرام وحذف لفظ فيه ليكون معلوماً
وقيل الا ان في لغة قريش والام العامة كان في قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا (فان قيل) ماموفي
وصف السنتهم الكذب (أجيب) بان ذلك من فصيح الكلام وبلغه جعل قولهم كأنه عين
الكذب ومحضه واذا نطق به السنتهم فقد حلت الكذب بعينه وصوته بصوته كقولهم
وجهه يصف الجمال اى هي جميلة وعينه تلتفت السحر اى هي ساحرة فلما أرادوا المبالغة

وهذا لا يكون الا كانوا
او سافقوا (قوله وما كان
عطاء ربك محظورا) أى
منوعا • فان قلت كيف
قال ذلك مع اننا شاهد
الواحد لا يقدر على دائق
وأخرعه الاولوف (قلت)

في وصف الوجه بالجمال ووصف العين بالسحر عيروا بذلك ثم انه تعالى أوعد المفقرين بقوله تعالى (ان الذين يفترون على الله) أي الذي له الكمال كله (الكذب) منكم ومن غيركم (لا يفلحون) أي لا يفلحون بخير لان المفترى يفترى لتحصيل مطلوب فنحن الله تعالى عنه الفلاح لانه الفوز بالخير والنجاح ثم بين تعالى ان ما هم فيه من نعيم الدنيا يزول عنهم عن قريب بقوله تعالى (متاع قليل) أي متعة قليلة لا تنقطع عن قرب لفنائته وان امتد آلاف عام (ولهم) بعده (عذاب آليم) أي مؤلم في الآخرة وما بين تعالى ما يحل ويحرم لاهل الاسلام أتبعه ببيان ما يخص اليهود به من المحرمات بقوله تعالى (وعلى الذين هادوا) أي اليهود (حرمنا) عليهم عقوبة لهم بعد اوتهم وكذبهم على ربهم (ما قصه يا عبادي) يا أبا جبرائيل (من قبل) أي في سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية (وما ظنناهم) أي بقصر ذلك عليهم (ولكن كانوا) أي دائماً طبعاً عليهم وخلقاً مسقراً (أنفسهم) خاصة (يظنون) بالبغي وانكفروا فضيعوا عليهم مما له بالعدل وعاملناكم أنتم حيث ظلمتم بالفضل فاشكروا النعمة واحذروا غوائل العقوبة ولما بين تعالى هذه النعمة الدينية عطف عليها نعمة هي أكبر منها جداً استعجل بالكل ظالم وبين عظمته بالجحرف التراخي فقال تعالى (ثم ان ربك) أي المحسن اليك (للذين عملوا السوء) وهو يتناول كل ما لا ينبغي فعله فيشمل الكفر وسائر المعاصي (بجهالة) أي بسببها أو ملتبس بها اليم الجهل بالله وبقضائه وعدم التدبر في العواقب فشكل من عمل سوءاً غماي فعله بالجهالة أما الكفر فلا أن أحد الارضى به مع العلم بكونه كفر لانه لو لم يعتقد كونه حقائقاً لاختاره ولا يرتضيه وأما المعصية فلا أن العالم تصد منه المعصية ما لم تصر الشهوة غالباً للعقل فثبت أن كل من عمل السوء فاعما يقدم عليه بسبب الجهالة (ثم تابوا من بعده) وذلك أي الذنب ولو كان عظيماً واقتصر واعلى ما أذن فيه خالقهم (وأصلحوا) بالاستقرار على ذلك (ان ربك) أي المحسن اليك يتسهل دينك ويسيره (من بعدهما) أي التوبة (أفقر) أي يليخ السقر لما عملوا من سوء (رحيم) أي يليخ الرحمة من بالا كرام فضلا منه ونعمة ولما دعاهم الله تعالى الى مكارم الاخلاق ونهاهم عن مساوئها بقوله لمن أقبل اليه وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام رئيس الموحدين لاجرم ذكره الله تعالى في آخر هذه السورة ووصفه بتسع صفات الصفة الاولى قوله تعالى (ان ابراهيم كان أمة) أي لكمال واستجماعه نضائل لا تنكاد توجد الامتفرقة في أشخاص كثيرة كقول القائل

المسراد بالعطاء معنا الرزق
واقفه سوى في ضمانه بين
المطيع والمعاصي من العباد
ولا تفاوت بينهم فاصل
الرزق وانما التفاوت بينهم
في مقادير الاملاك وانما
لم يمنع الله الكفار الرزق

وليس لله (أي من الله) يستشكر * أن يجمع العالم في واحد

أي أن يجمع صفاتهم في شخص واحد وقال مجاهد كان مؤمناً وحده والناس كلهم كانوا كفاراً فلهذا المعنى كان وحده أمة واحدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في زيد بن عمرو بن نفيل يبعثه الله أمة وحده ومن ثم ربن حوشب لم تبقى الارض الا وفيها أربعة عشر دفع الله تعالى بهم عن أهل الارض الا زمن ابراهيم فانه كان وحده وقبل أمة فعلته به في معقول كادخله والخصبة من أمه اذا قصده وقتدى به فان الناس كانوا يؤمنونه للاستفادة ويقتدون به سيره كقوله

تعالى الى جاعل الناس اماما وقرأ هشام ان ابراهيم ومعه ابراهيم بالالف بعد الهاء فيهما
 وقرأ الباقر بالباقية ما الصفة الثانية قوله تعالى (فأتاه) اي مطيعا له قائما بأوامره
 الصفة الثالثة قوله تعالى (حنيفا) اي ما تلاحن الباطل قال ابن عباس انه أول من اختنق
 وأقام مناسك الحج وضحي وهذه السنة الحنيفية الصفة الرابعة قوله تعالى (ولم يكن من
 المشركين) اي انه عليه السلام كان من الموحدين في الصغر والصبوة - دأب
 عبادة الاصنام والكواكب بقوله لأحب الاقارب ثم كسر تلك الاصنام حتى آل الاصر الى
 ان القوم القوي في النار وذلك دليل اثبات الصانع مع ملازماته وهو قوله رب الذي يحيي
 ويميت ثم طلب من الله تعالى ان يريه كنه يحيي الموتي ليحصل له زيادة الطمأنينة قال الرازي
 ومن وقف على علم القرآن علم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان غريفا في بحر علم التوحيد
 الصفة الخامسة قوله تعالى (شاكر الانعم) فان قبل لفظ الانعم جمع فله ونعمة الله تعالى
 على ابراهيم عليه السلام كانت كثيرة فلم قال شاكر الانعم (اجيب) بانه ذكر القلة للتبسيه
 على انه كان لا يحل بشكر القليلة فكيف بالكثرة وروى انه عليه الصلاة والسلام كان
 لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخرجاه فاذا هو يقوم من الملائكة في صورة
 البشر فدعاهم الى الطعام فقبلوا له انهم جسد ما نال لهم الا ان وجبت مؤاكلتكم شكرا
 الله على انه عاقاني وابتلاكم بهذا البلاء الصفة السادسة قوله تعالى (اجتبا) اي اصطفا
 للنبوة واختاره لخلقه الصفة السابعة قوله تعالى (وهده الى صراط مستقيم) اي وهده
 الى دين الاسلام لانه الصراط المستقيم والدين القويم ونظيره قوله تعالى وان هذا صراطي
 مستقيما فاتبعوه الصفة الثامنة قوله تعالى (واتيناه في الدنيا حسنة) قال قتادة حبيبه
 للناس حتى ان ارباب المال يتولونه ويقتنون عليه اما المسلمون واليهود والنصارى فظاهروا وما
 كفار قريش وسائر العرب فلا تحفرهم الابه وتحقق القول ان الله تعالى أجاب دعاءه في قوله
 واجعل لي اسان صدق في الآخرين وقال آخرون هو قول المعلى منا كما صليت على ابراهيم
 وعلى آل ابراهيم وقيل اولاد ابراهيم الكبر الصفة التاسعة قوله تعالى (وانه في الآخرة
 لمن الصالحين) في الجنة (فان قيل) لم يقل تعالى في اعلى مقامات الصالحين (اجيب) بانه تعالى
 حكى عنه انه قال رب هب لي سكنا والحقني بالصالحين فقال تعالى هنا وانه في الآخرة لمن
 الصالحين تبيينا على انه تعالى اجاب دعاءه ثم ان كونه من الصالحين لا ينفى ان يكون في
 اعلى مقامات الصالحين فان الله تعالى بين ذلك في آية اخرى وهي قوله تعالى وبذلك جهنمنا
 آتيناها ابراهيم على قوميه نرفع درجات من نشاء ولما وصف الله تعالى ابراهيم عليه السلام
 بهذه الصفات العلية الشريفة أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في اتباعه مشيرا الى علو
 مرتبته بحرف الترخي بقوله تعالى (ثم ادعينا اليك) يا أشرف الرسل وقيل اني بتم لتراخي اي
 لتراخي أيامه عن أيام ابراهيم عليه ما افضل الصلاة والسلام (ان اتبع مع ابراهيم) في
 التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد ذلك للاثبات مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب
 فهمه ولا بعد في ان ينفذ ذلك الهجرة أيضا وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا
 بشريعة ابراهيم عليه ما افضل الصلاة والسلام الامان من فيها وما لم يفتح صار مشاهدا وقوله تعالى

كما منعهم الهداية لان في
 منعهم هلاكهم وقيام
 الجنة لهم بان يقولوا
 أمهلنا ورزقنا لبعثنا
 احياء فاما ولانه لو
 منعهم الرزق لكان قد
 عاجلهم بالموت يقول كان

(حقيقاً) حال من النبي صلى الله عليه وسلم ويصح ان يكون حالاً من ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى (وما كان من المشركين) كرويه رداً على من زعم من اليهود والنصارى انه لم يزل دينه وقوله سبحانه وتعالى (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) فيه قولان الاول روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال أمرهم موسى عليه السلام بالجمعة وقال تفرغوا لوقته في كل سبعة أيام يوماً واحداً وهو يوم الجمعة ولا تعملوا فيه شيئاً من أعمالكم فابوا أن يقبلوا ذلك وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله تعالى فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل عليهم السبت وشدد عليهم فيه ثم جاء عيسى عليه السلام أيضاً بالجمعة فقالت النصارى لا نريد أن يكون عيدهم أي اليوم ودفعه عينا فاختذوا الاحد وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب يوم الجمعة على من كان قبلكم فاختفوا فيه وهذا ان الله لم يفرغ من خلقهم لان فيه تبع لليهود وعدا للنصارى بعد غد (فان قيل) هل في العقل وجه يدل على ان الجمعة افضل من السبت والاحد فان أهل الملل اتفقوا على انه تعالى خلق العالم في ستة أيام وبدأ تعالى بالخلق والتكوين في يوم الاحد وعظم في يوم الجمعة فكان يوم السبت يوم الفراغ فقالت اليهود ونحن نوافق ربنا في ترك الاعمال فعبنا يوم السبت لهذا المعنى وقالت النصارى مبدأ الخلق والتكوين يوم الاحد فنجعل هذا اليوم عيداً فلهذا ان الوجهان معقولان لنا فارجوه جعل يوم الجمعة عيداً (اجيب) بان يوم الجمعة هو يوم القام والكامل وحصول القام والكامل يجب الفرح الكامل والسرور فجعل يوم الجمعة يوم العيد اولى من هذا الوجه القول الثاني اختلافهم في السبت هو انهم لم أحلوا الصلوة فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب عليهم ان يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة (وان ركب) أي الحسن اليك بطواعية أصحابك لك (ليحكم بينهم) أي هؤلاء المختلفين (يوم القيامة) وهو يوم اجتماع جميع الخلائق (فيما كانوا فيه مختلفون) فيحكم للمحقين بالثواب وللمبطلين بالعقاب وما أمر الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم لم يتابع ابراهيم عليه الصلاة والسلام بين الشيء أمره بتابعته فيه بقوله تعالى (ادع) أي كل من تمكن دعوته عن بعثته اليه (الى سبيل ربك) أي الحسن اليك بتسهيل السبيل الذي تدعوا اليه واتساعه وهو الاسلام الذي هو الملة الخديفية (بالحكمة) أي المعاملة بالحكمة وهو الدليل الواضح المزيل للشبهة (والموعظة الحسنة) أي بالدعاء الى الله تعالى بالترغيب والترهيب بالخطابات المنقذة والعبارات النافعة والاولى لدعوى خواص الاممة الطالبين للثقات والثانية لدعوى عوامهم (وجادلهم) أي وجادل معانديهم (بأقوال) أي بالمجادلة التي (هي أحسن) كالدعاء الى الله تعالى بآياته والدعاء الى حجة بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرق واللين من غير غلظ ولا تعسف فان ذلك أنفع في تسكين لهمهم وتبيين شبههم وقبل المراد بالحكمة القرآن أي ادعهم بالقرآن والموعظة الحسنة الرق واللين في الدعوة وفي الامر بالمجادلة التي هي أحسن الاعراض عن أذاهم وعدم التمسير في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق وعلى هذا القول قال بعض علماء التفسير هذا منسوخ بآية السيف وقيل ان الناس خلقوا وجبلوا على ثلاثة أقسام القسم الاول العلماء الكاملون وهم أصحاب العلوم الصحيحة والبصائر الشافية الذين

ذلك من صفات النبوة
واقفه منزه عن ذلك لانه
حكيم كريم ولان اعطاه
الرزق لجميع العباد
عدل وعدل الله عام وحيه
الهداية فضل والفضل لله
الله بوتيته من يشاء (قوله)

يطلبون معرفة الاشياء على حقائقها فهو لا هم المشار اليهم بقوله تعالى ادع الى سبيل ربك
 بالحكمة أى ادعهم بالدلائل القطعية اليقينية حتى يعلموا الاشياء بحقائقها وينتفعوا
 الناس وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القسم الثانى اصحاب النظر السليمة والخلقة
 الاصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا احد الكمال ولم ينزلوا الى حضيض النقصان فهم
 اوسط الاقسام وهم المشار اليهم بقوله تعالى والموعظة الحسنة أى ادع هؤلاء بالموعظة
 الحسنة القسم الثالث اصحاب جدال وخصام ومعاينة وهو لا هم المشار اليهم بقوله تعالى
 وجادلهم بالتي هي احسن أى حتى ينقادوا الى الحق ويرجعوا اليه (ان ربك) المحسن
 اليك بالتخفيف عنك (هو اعلم) أى من كل من يتوهم فيه علم (بمن ضل عن سبيله
 وهو اعلم بالمهتدين) أى فهو سبحانه وتعالى اعلم بالقرميين فن كان فيه خير ~~كفاه~~
 الوعظ والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه بهزئت عنه الحيل وكلت تضرب في حديد بارد
 فباع اليك الابلاغ والدعوة وأما حصول الهداية والفضلال والمجازاة عليهم ما فليس
 ذلك اليك وهذه اقبل الامر بالقتال وذكري قوله تعالى (وان عاقبتهم فما قبو واعمل ما وعدتهم
 به) اقوال أحدها وهو قول ابن عباس رضى الله عنهم فى رواية عطاء وأبى بن كعب والشعبى
 ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى ٤٠ حزة بن عبد المطلب وقد جددوا انفسهم واذنه
 وقطعوا مفاصلهم وبقر وابطنه وأخذت هذبت عتبة قطعة من كبده فضعفتم
 استرطبتنا كما فلم تلبث فى بطنها حتى رمتهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 اما انتم لو كنتم تداخل النار بدأ حزة اكرم على الله من ان يدخل شئاً من جسده النار فلما
 نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه نظراً الى شئ لم ينظر الى شئ قط أوجع اقلبه منه فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليكم فاني ما علمتكم الا فعلا لا خير ان وصولاً لهم ولولا نحن
 من بعدك عليكم لاسرفنا ان ادعك حتى تحترق من أفواج شتى اما والله لئن نظرتنى الله بهم
 لامشيت بسبعين منهم بمكانك فترأت رسول الله صلى الله عليه وسلم عارداً وكفر عن
 بينه وقال المسلمون أيضاً لما رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم احد من تبقي البطون
 والمثلة السيئة حتى لم يبق أحد من قتلى المسلمين الا مثل به الاحتضلة بن الراهب فان أباه أبا عامر
 الراهب كان مع أبي سفيان فتر كوا احتضلة لذلك فقال المسلمون حين رأوا ذلك لئن نظرتنا عليهم
 انزيتن عليهم يعنى على صنيعهم والتمت ان بهم مثله لم يفعله أحد من العرب باحد القول الثانى
 ان هذا كان قبل الامر بالسيف والجهاد حتى كان المسلمون قد أمروا بالقتال مع من يقاتلهم
 ولا يمدوا بالقتال وهو قوله تعالى وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا وفى هذه
 الآية أمر الله تعالى ان يعاقبوا بمنسل ما يسيهم من العقوبة ولا يزيدوا القول الثالث ان
 المقصود من هذه الآية نهى المظلوم عن استيفاء الزيادة من الظالم وهذا قول مجاهد والنضى
 وابن جرير قال الرازى وحمل هذه الآية على قصة لا تعلق لها بما قبلها وجب حصول سوء
 الترتيب فى كلام الله وهو فى غاية البعد بل الاصول عنده ان يقال انه تعالى أمر محمد صلى
 الله عليه وسلم بالدعوة لخلق الى الدين الحق باحدى الطرق الثلاثة وهى الحكمة والموعظة
 الحسنة والجدال بالطريق الاحسن ثم ان تلك الدعوة تتضمن أمرهم بالرجوع عن دين آبائهم

لا تفعل مع الله الها آخر
 فتقعد مذموماً مخذولاً
 قال ذلك هنا ثم قال ولا
 تفعل بك مغلولاً الى مثلك
 ولا تبسمها كل البسط
 فتقعد مذموماً محسوراً ثم
 قال ولا تفعل مع الله الها

واسلافهم والحكم عليهم بالكفر والضلالة وذلك مما يثبوت من قلوبهم ويوحش صدورهم
 ويحمل أكثرهم على قصد ذلك الداعي بالقتل تارة وبالضرب ثانياً وبالشنم ثالثاً ان ذلك الداعي
 الحق اذا جمع تلك الصفات لابد وان يحمله عليه على ناديب اولئك السفهاء تارة بالقتل وتارة
 بالضرب فعدده هذا أمر الحقين في هذا المقام برعاية العدل والانصاف وترك الزيادة فهذا
 هو الوجه الصحيح الذي يجب حل الآية عليه (فان قيل) فهل تقدحون في عبارتي أنه عليه
 السلام ترك العزم على ترك المنلة وكفر عن عيونه بسبب هذه الآية (أجيب) بأنه
 لا حاجة الى القدح في تلك الرواية لان تلك الواقعة داخلة في عموم هذه الآية فيمكن التمسك
 في تلك الواقعة بعموم هذه الآية وذلك لا يوجب سوء الترتيب في كلام الله تعالى (تنبيه) *
 أمر الله تعالى برعاية العدل والانصاف في هذه الآية ورتب ذلك على أربع مراتب المرتبة
 الاولى قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به أي ان رغبتم في استيفاء القصاص
 فاقنعوا بمثل ولا تزيدوا عليه فان استيفاء الزيادة ظلم والظلم ممنوع منه في عدل الله تعالى
 ورحمته وفي قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به دليل على ان الاولى له أن لا يفعل
 كما أنك اذا قلت للمريض ان كنت تأكل الفاكهة فكل التفاح كان معناه أن الاولى بك
 أن لا تأكله فذكر تعالى بطريق الرمز والتعريض أن الاولى ترك المرتبة الثانية الانتقام
 من التعريض الى التصريح وهو قوله تعالى (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عاقبتم به) وهذا تصريح
 بان الاولى ترك الانتقام لان الرحمة أفضل من القسوة والانتقام أفضل من الانتقام
 وقدر أهو قالون وأبو عرو ووالكسافي يسكون الهام والباقون برفعها المرتبة الثالثة
 هو الأمر الجازم بالترك وهو قوله تعالى (واصبر) لانه في المرتبة الثانية ذكر ترك الضمير
 وأولى وفي هذه المرتبة الثالثة صرح بالأمر بالصبر في هذا المقام * ولما كان الصبر في هذا
 المقام شديداً شاخذاً كبعده ما يفيد سهولته بقوله تعالى (وما صبرك الا بالهة) أي الملك الاعظم
 الذي شرع لك هذا الشرع الاقوم فذلك بتوفيقه وهوته وهذا هو السبب الكلي الاصل
 ثم ذكر بعده ما هو السبب الجزئي القريب بقوله سبحانه وتعالى (ولا تحزن عليهم) أي في شدة
 كفرهم فتباليغ في الحرص الساخع للنفس (ولذلك في ضيق) ولوقل كما لوح اليه بتقنين الصغير
 (مما يكرهون) أي من استقرار مكرهم بك واعبد بك حتى يأتبك اليقين وكانك به وقد أقفص
 فان الله معزك ومظهر دينك وقرأ ابن كثير بكسر الصاد والباقون بنصبها * (تنبيه) * هذا
 من الكلام المقطوع لان الضيق صفة والصفة تكون سامة في الموصوف ولا يكون الموصوف
 حاصل في الصفة فكان المعنى ولا يكن الضيق فيك الآن الفائتة في قوله تعالى (ولذلك في ضيق)
 هو أن الضيق اذا عظم وقوى صار كالشيء المحيط بالإنسان من كل الجوانب وصار كالشمس
 المحيط به فكانت القادة في ذكر هذا اللفظ هذا المعنى المرتبة الرابعة قوله تعالى (ان الله) أي
 الجماعة اسماء السكك الطمعة وعونه (مع الذين اتقوا) أي وجسد منهم الخوف من الله تعالى
 واجتنبوا المعاصي (والذين هم محسنون) أي أفعالهم والشفقة على خلقهم وهذا يجري مجرى
 التمهيد لان في المرتبة الاولى رغبة في ترك الانتقام على حصيل الرضى وفي الثانية عدل عن الرضى

آخر فتلقى في جهنم لوما
 مدحوا ولا تكلموا فيها
 لان الاولى في الدنيا والثالثة
 في الآخرة والاطاب فيهما
 للنبي صلى الله عليه وسلم
 على الرابع والمراد به غيره
 كما في آية اما يلقن هؤلاء

الى التصريح وهو قوله تعالى ولئن صبرتم لهو خيرا لصابرين وفي المرتبة الثالثة امر بالصبر على
سبيل الجزم وفي هذه المرتبة الرابعة كانه ذكر الوعد على فعل الانتقام فقال ان الله مع الذين
اتقوا أي عن استيفاء الزيادة والذين هم محسنون أي في ترك أصل الانتقام فكانه تعالى قال
ان أردت ان أكون معك فكن من المتقين ومن المحسنين وهذه المعية بالرحمة والفضل
والترقية وفي قوله تعالى اتقوا الإشارة الى التعظيم لامر الله وفي قوله والذين هم محسنون إشارة
الى الشفقة على خلق الله تعالى قبل لهم بن حبان عند قرب وفاته أوص فقال ان الوصية
في المال ولا مال الى ولكن أوصيكم بنحو واتيم سورة النحل (تنبه) قال بعضهم ان قوله
تعالى وان عاقبتهم الى لهو خيرا لصابرين منسوخ بآية السيف قال الرازي وهذا في غاية البعد
لان المقصود من هذه الآية تعليم حسن الادب في كيفية الدعوى الى الله تعالى وترك
التعدي وطلب الزيادة ولا تعلق لهذه الاشياء بآية السيف وما رواه البيضاوي تعالى مخشري
من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة النحل لم يجاس به الله تعالى بما أنتم عليه في دار
الدين وان مات في يوم تلاحها وأبليت له كان له من الاجر كالذي مات وأحسن الوصية حديث
موضوع قال الرازي في آخره هذه السورة يقول مصنف الكتاب الحق عزيز والطريق
بعد المركب ضعيف والقرب بعد الوصول هجر والحفاظ في مصونة والمعالي في غيب الغيب
مكسونه والاسرار في ما وراء آفاق العز مخزونة ويبدأ الخلق القيل والقال والمكمل ليس
الله تعالى ذي الاكرام والاحلال

الكبر أحدهما وكلاهما
واما الثانية فخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم أيضا
وهو الراد به وذلك ان
امرأة بعثت صيدا اليه
مرة بعد اخرى سألته
فبما ولم يكن عليه ولاه

سورة الاسراء تسمى سيجان وبني اسرائيل مكية

الاولون كادوا الايات الثمان مائة وعشر آيات أو احدى عشرة وألف وخمسمائة وثلاث
وثلاثون كلمة وعدد حروفها ستة آلاف واربعمائة وستون حرفا

(بسم الله) المثلث المائل لجميع الاسماء (الرحمن) لكل ما اوجده بما راء (الرحيم) لمن خصه
بالتزام العمل بما رضاء وقوله تعالى (سيجان) اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل
علماءه فيقطع عن الاضافة ويمنع من الصرف للعلمية وفي زيادة الالف والنون قال الاعشى في
مدحه عامر بن الطفيل

قد قلت لما جاءني غفوه * سيجان من علقمة الفاخر

أي العجب منه اذ يفخر بالعرب تقول سيجان من سيجان اذا نهيوا عنه اشاهد في سيجان
حيث جعله علماء على التنزيه فمنعه الصرف وعلقمة المذكور مما يقدّم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو شيخ فاسم وباع واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حوران فمات
بها (الذي أسرى بعبده) هو محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو أشرف عباده على الإطلاق
وأحقهم بالاضافة اليه وقرأ أبو هريرة وحزرة والكشاف في أسرى بالامالة تحضه وورش بن بين
والباقون بالفتح وقوله تعالى (لعلنا) نصب على الظرف والاسم اسير الليل وقائدة ذمهم
الإشارة بتسكيره الى تقبيل مدنه فكان هذا الامر الجليل في جريته من الليل والى أمه عليه
الصلاة والسلام لم يمتح في الاسرار والاعروج الى سدة المنتهى وسماع الكلام من المعلى

الاعلى الى رياضة بصيام ولا غيبة بل كان مهيا لذلك منها لاله فاقامه تعالى من القرش الى
 العرش (من المسجد الحرام) اى بعينه وهو الذى يدل عليه ظاهر لفظ القرآن وروى أنه صلى
 الله عليه وسلم قال يئنا أنا فى المسجد الحرام فى الحجر عند البيت بين النام والمقطان اذا تانى
 جبريل بالبراق وقيل كان نائما فى الحطيم وقيل فى بيت أم هانئ بنت أبي طالب قال الباقى
 وهو قول الجمهور والمراد بالمسجد حينئذ الحرم لانه فناء المسجد (الى المسجد الأقصى) اى
 بيت المقدس الذى هو بعيد المسافة حينئذ وأبعد المسجدين الاعظمين مطافا من مكة
 المشرفة بينهما أو بعون ليلة فصلى بالانبياء كلهم ابراهيم وموسى ومن سواهم على جميعهم
 أفضل الصلاة والسلام ورأى من آياتنا الكبرى ما قدرنا له كما صعد فى حديث المعراج
 ورجع بين أظهركم الى المسجد الاقرب منكم فى ذلك الجزء اليسير من الليل وأنتم تضرعون
 أكاد الابل فى هذه المسافة شهر اذهايا وشهرا يا يا ثم وصفته تعالى بما يقتضى تعظيمه وانه
 أهل للتعظيم بقوله تعالى (الذى باركنا حوله) اى بما لنا من العظمة باليه والاشجار وقال
 مجاهد سمى مباركا لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحى ومنه يحشر الناس يوم القيامة
 وموطن العبادات ومعدن القوا كدوالر زاق والبركات وبارك تعالى حوله لاجله لما ظنك
 به نفسه فهو أبلغ من باركنا فيه ثم منه الى السموات العلى الى سدرة المنتهى الى ما لم ينله بشر
 غيره صلى الله عليه وسلم قال الباقى وأهل حذف ذكر المعراج من القرآن هنا لصور
 أفهامهم عن ادراك أدلته لو أنكر ومختلف الاسراء فانه أقام دليلا عليهم بما شاهدوه من
 الامارات التى وصفتها لهم وهم قاطعون بانه صلى الله عليه وسلم لم يرها قبل ذلك فلما بان
 صدقه بما ذكر من الامارات أخبر بعد ذلك من أراد الله تعالى بالمعراج ثم ذكر سبحانه وتعالى
 الغرض من الاسراء بقوله تعالى (لتريه) بعينه وقلابه (من آياتنا) أى عجائب قدرتنا الشاهوية
 والارضية كما رينا بأباه الخليل عليه السلام ما مكوت السموات والارض (انه) أى الله (هو
 السميع) لجميع الاقوال (البصير) أى العالم بأحوال عبادهم فيكروم ويقرب من شامتهم وقيل
 انه أى هذا العبد الذى اختصناه بالاسراء هو أى خاصة السميع أى اذا وقلبا بالاجابة لنا
 والاذعان لاوامرنا البصير بصرا بصيرة بدليل ما أخبر به من الآيات وصدقه من الدلالات
 حتى نعت ما سألوه عنه من بيت المقدس ومن أمرهم وغيرهم بما هموا مشهورون قصة
 الاسراء واختلاف هل أسرى بروحه أو بجسده صلى الله عليه وسلم فعن عائشة رضى الله تعالى
 عنها انها كانت تقول ما فقدت جسدا النبي صلى الله عليه وسلم ولا مكن أسرى بروحه
 والا كفرون على أنه أسرى بجسده فى القطة وتواترت الاخبار الصحيحة على ذلك منها أقوله صلى
 الله عليه وسلم أوتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البقل يضع حافره عند منتهى
 طرفه فركبته فساد فى حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالخلافة التى تربط فيها الانبياء
 ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بانام من خرواؤه من ابن فاخبرت
 اللين قال جبريل عليه السلام أصبت الفطرة قال صلى الله عليه وسلم ثم عرجى الى السماء
 الدنيا فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل فقبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل اليه
 قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحيتى ودعاني بخير ثم عرجت الى السماء الثانية

قبض فيه فزعه ودفعه
 اليه فدخل وقت الصلاة
 فلم يخرج فى الحين فدخل
 عليه أصحابه فرأوه على
 تلك الصفة فلاموه على
 ذلك فانزل الله فتعدهم لو ما
 أى يلومك الناس محسورا

قوله الذى هو الخ كلام غير
 مستقيم اه

فاستفتح جبريل فقبل من أنت فقال جبريل فقبل ومن معك قال محمد فقبل قد بعث اليه قال
 قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابي الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا الى بغير ثم عرج بي الى
 السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل فقبل ومن معك قال محمد فقبل وقد
 أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا يوسف واذ هو قد أعطى شطر الحسن فرحبا بي
 ودعوا لي بغير ثم عرج بي الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل فقبل
 ومن معك قال محمد فقبل وقد أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا إدريس فرحبا بي
 ودعوا لي بغير ثم عرج بي الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقبل من أنت فقال جبريل فقبل
 ومن معك قال محمد فقبل قد أرسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا هرون فرحبا بي
 ودعوا لي بغير ثم عرج بي الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل فقبل
 ومن معك قال محمد فقبل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا عيسى فرحبا بي
 ودعوا لي بغير ثم عرج بي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل فقبل
 ومن معك قال محمد فقبل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا إبراهيم فاذا هو مستند
 الى البيت المعمور واذ هو يدخله كل يوم سبعون ألف مبعوث لا يردون اليه ثم ذهب بي الى
 السدرة المنتهى فاذا ورعها كآذان القبلة واذ أغرها كآلال فلما غشيت بها من أمر الله
 ما غشيت بها من غير فإني أرى من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسن ما قال صلى الله عليه وسلم
 فأوحى الى عبده ما أوحى وفرض علي في كل يوم ولاية خمس من صلاة فقلت حتى انتهيت الى
 موسى فقال ما فرض ربك علي أمتك فقلت خمس من صلاة في كل يوم وولاية قال ارجع الى ربك
 فأسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى
 ربي فقلت له أي رب تخفف عن أمتي فخط عني خمسون فرجة ثم رجعت الى موسى فقال ما فعلت فقلت
 قد خط عني خمسون قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فأسأله التخفيف لان أمتك
 لا تطيق ذلك قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحيط عني خمسون فرجة حتى قال يا محمد هي
 خمس صلوات في كل يوم وولاية بكل صلاة عشرة فقلت خمس من صلاة ومن هم بمسنة فلم يعطها
 كتبت له مسنة فان عملها كتبت له عشرة ومن هم بمسنة فلم يعطها لم تكتب فان عملها
 كتبت بمسنة واحدة فقلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فأسأله
 التخفيف لامتك فان أمتك لا تطيق فقلت قد رجعت الى ربي حتى استجبت رواه الشيخان
 وروى أنه قال بعد ذلك ولكن أرضى وأسلم فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضة وخففنت
 عن عبادي ثم أدخلت الجنة فاذا فيها اجناد لا لواء واذ اترابهم المسك وروى أنه لما وصل الى
 سدرة المنتهى فاذا أربعة أشهر انظر ان ظاهرا ونهرا نياطينا فقلت ما هذا يا جبريل قال
 أما الباطنات فنهران في الجنة وأما الظاهران فالتبيل والنفرات ثم رفعني الى البيت المعمور
 ثم أوتيت بانام من خروا فنام من ابن وانا من عسل فاخترت اللبن فقال هي الفطرة التي أنت
 عليها وأمتك قال ثم فرضت علي الصلاة خمس من صلاة يوم فرضت فدرت علي موسى وساق
 الحديث ومنها ما رواه الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل قال هي رؤيا عين أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي مكشوفاً وقبل مقطوع
 عن الخروج الى الجماعة
 (قوله اما يلغى عندك
 الكبرأ حدهما وكلاهما)
 فأنفذ كرهنا ذلك انهما
 يكبران في بيته وكنفته
 ويكبران كلا عليه لا كافل

ليله أسرى به الى بيت المقدس قال والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم ومنها
 ما رواه قتادة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن
 ليلة الاسراء قال يئنا أنا الى الحطيم ورجعا قال في اطير مضطجع ومنهم من قال بين الناس
 واليقظان وذكر بين رجلين وأتيت بطشت من ذهب حملوا حكمة وإيمانا فشق من الضر
 الى مراق البطن واستخرج قلبا ففصل ثم حشى ثم أعيد وقال سعيد وهشام ثم غسل البطن
 بماء فزرم ثم ملئ إيمانا وحكمة ثم أتيت بالعراق وهو دابة أيضا طويل فوق الحمار ودون
 البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته وراق بقية الحديث ومنها ما روى أنه صلى
 الله عليه وسلم كان نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص
 القصة على أم هانئ وقال مثل لي النبيون فصليت بهم - وقام ليخرج الى المسجد فثبتت أم
 هانئ بشو به فقال مالك قالت أخشى أن يكذبك الناس وقومك أن أخبرتهم قال وان كذبوني
 فخرج إليهم وروى أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به فكان بذي طوى
 قال يا جبريل ان قومي لا يصعدوني قال يصعدوك أبو بكر وهو الهادي - فبين قال ابن عباس
 وعائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة أسرى به فاصبحت عكة قطعت
 بأمري وعرفت أن الناس يكذبوني فروى أنه عليه السلام قد مضى لآخره في سفره
 أبو جهل فجلس اليه فقال كاستترى هل استندت من شيء قال نعم أسرى بي الليلة قال الى أين
 قال الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرائنا قال نعم فقال أبو جهل يامعشر بني كعب
 ابن لؤي هلوا فانفضت اليه المجالس فجاءوا حتى جلسوا اليه ما قال حدث قومك بما حدثتني
 قال نعم اني قد أسرى بي الليلة قالوا الى أين قال الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين أظهرنا
 قال نعم فن بين مصدق وواضع يده على رأسه تهجبا وانكارا وارتدناس من كان آمنا به وسعى
 رجال الى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا لله لئلا في صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة الى بيت
 المقدس قال أو قد قال قالوا نعم قال ان كان قال ذلك لندصدق قالوا تصدقه على ذلك قال اني
 لا صدقه على أبيه من ذلك أصدقه على خير السماء في غدوة أو روضة فسمى الصديق قال وفي
 القوم من كان بأبي المسجد الأقصى فقالوا فهل تستطيع أن تذهب لنا المسجد الأقصى قال نعم
 قال فذهبت أنت وأنت فمازات أنت حتى التبس على قال فجي بالمسجد وأنا أنظر اليه
 حتى وضع دون دار عقيل ففعل المسجد وأنا أنظر اليه فقال القوم أما الذئب فوالله لقد أصاب
 ثم قالوا يا محمد أخبرنا عن غيرنا فهي أهم اليك من أهل بيتك من أشيا قال نعم مررت على غير بني
 فلان وهي بار وحارة قد أضلوا غيرهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعمطت فاخذته
 وشربته ثم وضعته كما كان قالوا لهم هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه
 آية قال ومررت بغير بني فلان وفلان را بكان فعودا لهم فانفر بغيرهم على فرمى بفلان
 فانكسرت يده فاسألواهم عن ذلك قالوا هذه آية قالوا فاشيرنا عن غيرنا حتى فجي قال مررت
 بهم بالنعيم قالوا فما فعلتهم وما جعلها وما أجالها ومن فيها فاستل هنتها كذا وكذا وفيها فلان
 وفلان يقدمها جل أورد على غيرنا فارتان غفطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه
 آية ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون واقم لقد قس محمد شيئا بينه حتى أتوا كداء

لهم ما غيره وربما قاله منهم
 من المشاق ما كان
 اتاله ما منه في حال السفر
 قوله ولا تقر بوالزنا هو
 أهم من ان يقبل ولا تزنا
 لعقد النكاح عن مقدمات
 الزنا كاللحم والقلب

فروهم يشتغلون بتفصيل مهمات المعاش وأحوالهم بالاضمن أحوال سائر الخلق وقال
 قتادة يكونون في أسراب لهم حتى اذا ذلت الشمس عنهم خرجوا فرعوا كالهمائم والثاني
 ان معناه لا يثياب لهم ويكونون كسائر الحيات عراة ابدافى كتب الهيئة ان أكثر حال
 الزحف كذلك وحال كل من سكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك قال الكلبي هم
 عراة يقرض أحدهم إحدى أذنيه ويلتصق بالآخرى وقال الزمخشري وعن بعضهم قال
 خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل يذك ويبنهم مسيرة يوم وليلة
 فبافهم واذا أحدهم يقرض أحدهم إحدى أذنيه ويلبس الأخرى فلما قرب طلوع الشمس سمعت
 صوتا كهينة الصلصلة ففتشني على ثم أفتت فلما طلعت الشمس فاذهني فوق الماء كهينة الزيت
 فادخلوني سربالهم فلما ارتفع النهار جملوا يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج
 لهم وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل
 الأرض وقوله تعالى (كذلك) فيه وجوه الأول ان معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ
 مطلعها الثاني ان أمره كما رصفناه من رفة المكان وبطة الملك قال البغوي والصحيح ان
 معناه كما حكم في القوم الذين هم عند مغروب الشمس كذلك في القوم الذين هم عند مطلعها
 (وقد أحطت بما لديه) أي عند ذي القرنين من الآلات والجنود وغيرهما (حبرا) أي علماته التي
 بنظرهم وخفاياها والمعنى ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به العلم اللطيف الخبير (ثم) ان
 ذا القرنين لما بلغ المغرب والمشرق (أتبع سبيها) آخر من جهة الشمال في وادة ناحية السد
 يخرج يا جوج وما جوج واستقر أخذ ذنابه (حتى اذا بلغ) في مسير ذلك (بين السدين) أي
 بين الجبلين وهما جبل أرمنية وأذربيجان وقيل جبلان في أواخر الشمال وقيل هذا
 المكان في منقطع بلاد الترك من ورائهم ما يا جوج وما جوج قال لرازي والأفهران
 موضع السد في ناحية الشمال سد لا يمكن درما بينهم ما كما - يأتي وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
 وحفص بفتح السين والباقون بعضهم وهما الغتان معناه واحد وقال عكرمة ما كان من
 صنع بني آدم فهو السد بالفتح وما كان من صنع الله فهو بالضم وقوله أبو عمرو وقيل بالعكس
 (وجد من دونهم) أي بغربهم ما من الجانب الذي هو أدنى منهم - ما إلى الجهة التي أتى منها
 ذو القرنين (قوما) أي أمة من الناس اغتمهم في غاية البعد من لغات بقية الناس بعد بلادهم
 عن بقية البلاد فهم كذلك (لا يكادون) أي لا يقرءون (يفقهون) أي يفهمون (قولا) عن
 مع ذي القرنين فهما جديدا كما يفهم غيرهم لغرابه لغتهم وقلة فطنهم وقرأ حنزة والكسائي
 بضم الياء وكسر القاف والباقون يفقههم أو قال ابن عباس لا يفقهون كلام أحد ولا يفهم
 الناس كلامهم راسخ كل بقولهم (قالوا إذا القرنين) وأجيب بأنه تكلم عنهم مترجم عن
 هو مجاورهم ويفهم كلامهم (ان يا جوج وما جوج) وهما اسمان أجعبيان اقبيلتين فلم
 ينصرفا وقرأ أحاصم حمزة كنة بعد الباء والميم والباقون بالالف فجمعوا وهما الغتان أصلهما
 من أجمع النار وهو ضوؤها وشررها شهوانه لكثرتهم وشدة سمهم وهم من أولاد يافث بن نوح
 عليه السلام قال الضمك هم جبل من الترك قال السدي الترك سريته من يا جوج وما جوج
 خرجت فغضب والقرنين السد بقيت خارجة لجميع الترك منهم وعن قتادة انهم اثنتان

بالساعة (قوله وما تان
 بينك يا موسى) وان قلت
 ما قاتلة سؤاله تعالى لم يرد
 مع انه أعلم بما في يده (قلت)
 فأتته تائيدا وتخفيا
 ما حصل عنده من دهشة
 الخطاب وهيبة الاجلال

وعشرون قبيلة بنى ذوالقرنين السد على احدى وعشرين قبيلة فبقيت قبيلة واحدة منهم
 الترك هم الترك لانهم تركوا خارجين قال اهل النوارنج اولاد نوح عليه السلام ثلاثة
 سام وحام ويافت فسام ابو العرب والهمج والروم وحام ابو الحبشة والنج والنوبة ويافت
 ابو الترك والخزر والصفالبة وياجوج وماجوج وقال ابن عباس في رواية عطاءهم عشرة
 اجزاء وولد آدم كله م جز وروى عن - ذبيقة سرفوعا ان ياجوج امة وماجوج امة وكل
 امة اربعة امة الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كله م قد جعل
 السلاخ وهم من ولد آدم يسبون في خراب الارض وقال هم ثلاثة اصناف صنف منهم
 امة الازر شهر بالشام طوله عشرة ومائة ذراع في السماء وصنف منهم طوله وعرضه
 سواه عشر ون ومائة وهو لاهل لا تقوم لهم الحبال ولا الحديد وصنف منهم بقدر احدى اذنيه
 ويلتف بالانحرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا كلوه ومن مات منهم م اكلوه
 مقدمتهم بالسام وساقتم بحراسان بشر بون انهم المشرق وبهجرة طبرية ومنهم ان ثبت لهم
 مخالب في اظفارهم واضر اسمهم كاضر اس السباع وعن علي رضي الله تعالى عنه انه قال منهم
 من ماله شبر ومنهم م من هو مغرط في الطول وقال كعب هم نادرة في ولد آدم وذلك ان آدم
 احتم ذات يوم واءتجت فطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الما ياجوج وماجوج فهم يتصلون
 بنامن همة الاب دون الام وذكروا بن منبه ان ذالقرنين كان رجلا من الروم ابن يهوز
 فلما باغ كان عبدا صالحا قال الله تعالى اني باعك الى ام مختلفة امة اسنتهم منهم م امتان يذمهم
 طول الارض احدهما عند مغرب الشمس يقال لها فاك والاخرى عند مطلعها يقال لها
 منك وامتان يذمهم ما عرض الارض احدهما في القطر الايمن يقال لها اويل والاخرى في
 قطر الارض الايسر يقال لها تاويل وام في وسط الارض منهم الجن والانس وياجوج
 وماجوج فقال ذوالقرنين بى قوة كثرهم وبى لسان انا طقتهم قال الله تعالى اني ساطو ذلك
 وابسط لك لسانك واشد عضدك فلا يهولك شئ واللسك الهبة فلا يرو عنك شئ واحضر لك
 انور والظلمة واجعلهم امن جنودك يمدك النور من امامك وتحفظك الظلمة من ورائك
 فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد دجعا وعددا لا يحصى الا الله تعالى فكأثرهم بالظلمة
 حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله تعالى والى عبادته ففهم م من آمن ومنهم م كفر
 ومنهم م صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه وأدخل عليهم ظلمة فدخلت أجوافهم ويوتهم
 فدخلوا في دعوته فجاءهم أهل المغرب جند عظيم فانطلق يقوده م واظلمت تسوقهم حتى
 اتى هاويل فعمل فيهم كعمله في فاك ثم مضى حتى انتهى الى منك عند مطلع الشمس فعمل
 فيهم ارجنة منها اجتودا كعمله في الامتين ثم اخذ بناحية الارض اليسرى فأتى ناويل فعمل
 فيها كعمله فيم قبلها ثم عم الى الامم التي وسط الارض فلما كان مما يلي منقطع الترك فهو
 المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا اشياء اليها هم
 اى وهم ياجوج وماجوج (معدون في الارض) يقرسون الدواب والوحوش والسباع
 ويا كلون الحيات والاعقاب وكل ذى ربح خلقه الله في الارض وليس يز ادخل كز يادتم م
 فلا يشك أنهم م يملكون الارض ويظهرون عليها ويفسدون فيها وقال الحكيم فسادهم
 انهم كانوا يخرجون ايام الريح الى ارضهم فلا يدعون فيها شيئا الا خضر الا كلوه ولا ياب الا

وقت التكلم معه واعترافه
 بكونه اساء واقر بآدم عليه
 السلام فلا يعترضه شك اذا
 قلب الله ثعبانا انها كانت
 حسانا ففلسبت ثعبانا
 بقدره الله تعالى (قوله هي
 صاى) هو جواب موسى

قوله اربعة امة الف في الجمل
 اربعة آلاف وقوله آدم
 احتم فيه انه ما احتم في
 قط فان صبح ما هنا معناه
 فاض منبه حال نوميه
 لامتلا وعانه اه معص

احتلوه وأدخلوه أرضهم وقد بالغوا واقوامهم أذى شديدا وقتلا وقبيل فسادهم انهم
كانوا ياكلون الناس وقبيل فعند انهم سيقدون في الارض بعد دخولهم (فهل يجعل
لأن خرجا) أي جعل لاس المال وقرأ حزة والكسافي بفتح لراء وألف بعدهما والباقيون يسكنون
الارام ولا ألف بعدهما فقبيل مما يعني وقبيل المخرج ما تبعه والخراج مال الملك (على أن
يجهل) في جميع ما (يسئوا ويمنهم) من الارض التي يمكن توصيلهم اليها منهم بما نال الله من
المكة (سدا) أي ساجوا بين هذين الجبلين فلا يصلون البناء وقرأ نافع وابن عامر وشعبة برفع
السين والباقيون بالنصب (قال) له -م ذو القرنين (مامكني فيه ربي) أي الحسن إلى هاترونة
من الاموال والرجال والتوصل إلى جميع الممكن للخلق (خير) من خراجكم الذي تريدون
بذله كما قال سليمان عليه السلام فما أتاني الله خيرا آتاكم وقرأ ابن كثير بنون مفتوحة
بعد الكاف وبهدهانون مكسورة والباقيون بنون واحدة مكسورة مشددة (فاعينوني
بقوة) أي اني لأريد المال بل أعينوني بأيديكم وقوتكم وبالات التي أنقوى بها في فعل
ذلك فان مامعي انما هو للقتال وما يكون من أسبابه لا لمل هذا (اجعل بينكم) أي بين ما تحتون
به (ويعينهم ردمًا) أي حاجزا حصينة موزعة بعضها فوق بعض من التلاصق والتلاحم وهو
أعظم من الدم من قواه -م نوب ردم اذا كان رقاعا فوق رقاعا قالوا وماتلك القوة قال فعلة
وصناع يحسنون البناء قالوا وما تلك الا (أتوني) أي اعطوني (زبر الحديد) أي
قطعه وهو جمع زبرة كغرفة وغرف قال الخليل الزبرة من الحديد القطعة المضممة فانومه
وبالطبط حفره الاساس حتى بالغ الماء وجعل الاساس من العصور والنحاس المذاب والبنيان
من زبر الحديد بينهما الطبط والقعم (حتى اداسوا) أي بذلك البناء (بين الصدفين) أي بين
جانبى الجبلين أي سوى بين طرفي الجبلين سميا بذلك لانهم ما تصادفان أي يتقابلان من قولهم
صادفت الرجل لاقيته وقابلته وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر برفع الصاد والذال وشعبة
برفع الصاد وسكون الذال والبانون بنصب الصاد والذال ثم وضع المنافع والاطق التارقي
الطبط والقعم و(قال) أي لا علة (انفخوا) فنفخوا (حتى اداجله) أي الحديد (مارا) أي
كالدار (قال آتوني) أي اعطوني (انمرغ عليه قطرا) أي اصب النحاس المذاب على الحديد
الحمي فصبه عليه فدخل في خلال الحديد مكا - الطبط لان النار اكلت الطبط حتى لزمت
الحديد النحاس فاختلط والتمصق به بعضه ببعض وصار جلا صلبا قال الزمخشري قبل ما بين
السدنين مائة فرسخ وروى ان عرضه كان خمسين ذراعا وارتفاعه مائتي ذراع وعن قتادة
قال ذكر لنا ان رجلا روى عن رجل من أهل المدينة قال بارسل الله قدرايت سدا
يا جوج وما جوج قال انفته لي قال كالبرد الهبطر مقة سوداء وطريقة حراء وهذه مجهزة
عظيمة ان كان نيبا او كرامة ان لم يكن لان هذه الزبرة الكبيرة اذا نفخ عليها حتى صارت كالذمار
لوقد الحيو ان يقرب منها والنفخ عليها لا يكون الا بالقرب منها فكانه تعالى صرف تلك
الحرارة العظيمة عن أيدى أولئك النافخين عليها حتى تمكنوا من العمل فيها (تنبه) قطرا
هو المتنازع فيه وهذه الآية أشهر أمثلة النصارى في باب التنازع وبها تفك البصريون على
ان اجمال الثاني من العاملين المتوجهين نحوهم -مول واحد أولى اذ لو كان قطرا مفعول

(فان قلت) لم زاد عليه
أونكا عليه الخ (قلت) قال
ابن عباس رضي الله عنهما
انه مثل سوا الناس ما تصنع
بها فاجاب بذلك أو ذكر
ذلك خوفا من انه يؤمر
بالقيام كما أمر بالقائه التعلين

آتوني لاضرعه فقول افرغ حذر امن الالباس ثم قال تعالى (فما) أي فنتسب عن ذلك انه لما
 اكمل عمل الردم والكمه ما استطاعوا ايها جوج وما جوج وغيرهم (ان يظهره) اي
 يعلموا ظهوره له او ماله استه وقرأه من قبله فشد الظاهر الباقون بالتحقيق (وحاستطاعوا له
 نقبا) أي خرقا صلابته وسهله وزيادة التاهه تادل على ان العلو عليه اصعب من
 نقيه لارتفاعه وصلابته والهام بعضه بعض حتى صار سيكة واحدة من حديد وشاس
 في عواجل جبل فانهم ولو احتالوا بينا مدح من جانبهم او وضع تراب حتى ظهر واطيه لم ينفعهم
 ذلك لانهم لا حيلة لهم على النزول من الجانب الا آخر ويؤيده أنهم لم يغضجرون في آخر
 الزمان نقيه لا يظهرهم عليه ولا ينالني الاستطاعة لقيه مارواه الامام احمد والترمذي
 في التفسير و ابن ماجه في الفتن عن ابي رافع عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 ان يا جوج وما جوج يصغرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شماع الشمس ظل الذي
 عليهم ارب هو انهم يفرقونه فدايعودون اليه كما شئما كان حتى اذا بلغت مقتهم واراد الله
 تعالى ان يبعثهم على الناس فمرو حتى اذا كادوا يرون شماع الشمس قال الذي عليه -م
 ارجعوا فمفروقه غدا ان شاء الله تعالى فيستثنى فيه ودون اليه وهو ككهمته حين
 تركوه فيصغرونه ويخرجون على الناس الحديث وفي حديث العيصه بن عن زيب بنت جش
 عن ابي صلى الله عليه وسلم ففتح اليوم من ردم يا جوج وما جوج مثل هذا ولم يزل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يروي عنه عن ابي هريرة وفيه مثل هذا وعقدته حين لان هذا في آخر الزمان
 ثم انه قيل لما قال - بن فرافقه قيل (قال هذا) اي السدي بنى الاقدار عليه (رحمة) اي نعمة
 (من ربي) اي الله - بن الى باقدي اري عليه ومنع العادية (فاداباه وهدني) بقرب قيام الساعة
 او بوقت خروجهم (جمع دكا) اي ذكره كالمسوط لوي أنهم يخرجون على الناس فينبعون
 المياه ويخص الناس في صحنهم منهم فيموتون بسماهم الى السماء ترجع مخففة بماء الماء
 فيقولون قهرنا من في الارض وعلو طامن في السماء قوة وعلو فيبعث الله تعالى عليهم نفاقا
 في رقابهم وفي رواية في آذانهم فيكون قال صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده ان دواب
 الارض لتسمن وتشكر من طوعهم شكرا اخرجهم الترمذي قوله فتوعلوا اي غلظة
 ونفاظة وتكبرا والنفسد ويخرج في أنوف الابل والفم ثم وقوله وتشكر من طوعهم شكرا
 يقال شكرت الله شكر احب امتلا خضرها البنا والمصق انها تتلقى اجسادها لها وتسمن
 وعن الثور ابن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات ضد ان تخفض فيه
 ورفع حتى ظنناه في طائفة من النخل فلما رانا اليه عرف ذات فينا فقال ما شانكم قلنا
 يا رسول الله ذكرت الدجال غدا نختص فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير
 الدجال انوف في عليكم ان يخرج وان ياتيكم فانه يجيب مدوكم وان يخرج ولست فيكم فكل
 امرئ شيء نفسه والله خليف في كل مس لم وانه شاب قطط اي شديد الجودة وقيل حسن
 البعوض عنه طافية اي بارزة وقيل لم يخوفة كاني انفسه بعبد الذي بن ظني ان أدركه
 منكم فليقرأ عليه فوالله سورة الكهف انه خارج من حله بين الشام والعراق فعات اي انفسد
 بينا واث شمالا يا عباد الله فابتوا قلنا يا رسول الله وما مكانه في الارض قال اربعون يوما

أول لا ينسب اليه التعجب
 في حالها مع ان المقام مقام
 البسط لانه لذي الكلام مع
 الرب تعالى ولهذا بسط في
 نفس الجواب اذ كان يكنى
 فيه ان يقول عسا (قوله
 واضع يده الى جناحه -ك)

يوم كنفه يوم كنهه ويوم الجمعة وسأريامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي
 كنتمنا يكفينا فيه صلاة يوم قال لا أقدر والقدر أرى واليوم الثاني والثالث كذلك وسكت
 عن ذلك للعلم به من الأول قلنا يا رسول الله وما سره في الأرض قال كالغيث استدبرته الرياح
 فبأقلى على القوم فيدعونه فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبث
 وتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت دروا أسعة ضروعها وأملأها خوارصر ثم يأتي القوم
 فيدعونه فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصحبون عمالين ليس بأيديهم شيء من أموالهم
 ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنزك فيقبضه كنوزها كيه أسبب الفصل ثم يدعرج لاجتماعنا
 شيا فبفضض به بالسيف فيقطعه جزلن زربية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتم للوجه به يضحك
 فبفتح له ذلك أذبت الله المسيح بن مريم فينزل عند المارة البيضاء في دمشق بين مهرودتين
 أي حلوتين واضعا كفيه على أجنحة لمكين إذا طأ طأ رأسه قطروا ذوقه ثم دمر منه مثل حان
 كالقوز لا يصل لكافر بعدد يح نفسه الامات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه حتى يدركه
 يابله قرية بالشام قرية من الرملة فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه
 فيمسح عن وجوههم ويصبرهم بدراجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله تعالى إلى عيسى
 عليه السلام اني قد أخرجت عبادي الأيدان لأدبقة الله فحوز عبادي إلى الطور ويصعد
 بأجوج وما جوج وهم من كل حدب ينسلون فيمرأوا ثلهم على بحيرة طبرية فينشر بون ما فيها
 ويمر آخرهم فيقول لقد كان به سذمة مرة ما هو يحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور
 لأحدكم خير من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله تعالى فيرسل
 الله تعالى عليهم الغنف في رجاهم وهو بالصرك دود يكون في أنوف الابل والغنم كما مر واحدتها
 نغفة فيصحبون فرسى أي قتلى الواحد فرس ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض
 فلا يهبطون في الأرض موضع شبر إلا ملأهم وهم وتنتهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى
 الله فيرسل الله تعالى عليهم طيرا كأنها غنق البض فتمهم حيث شاء الله تعالى ثم يرسل الله تعالى
 عليهم مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزفة وهي بالصرير جعها
 زلف مصانع الماء ويصيح على المزلف أيضا أي فنصر الأرض كأنها مصنعة من مسانيع الماء
 وقيل كالمزلف وقيل الزافة للروضة وقيل بالظاف أيضا ثم يقال للأرض أنتي غرقت وودي بركتك
 فيومئذ نك كل العصاة من الرماة ويستطلون بحفنها ويبارك في الرسل وهو بصرك الراة
 والسبع من الابل والغنم من عشرة إلى خمسة وعشرين حتى إن القصة من الابل لتكني القشام
 من الناس وهو موموز الجاهة الكثيرة والقصة من البقر لتكني القبيلة من الناس والقصة
 من الغنم لتكني القصة من الناس فيبغهاهم هكذا أذبت الله تعالى عليهم ويحاطبة
 فتأخذهم تحت آباطهم فتجوز روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يترجسون فيها
 تراب الجحيم فليعلمهم تقوم الساعة (وكان وعد ربى) فلي وعد به في خروج بأجوج
 وأحرأهم الأرض ووافأدهم لما قرب قيام الساعة (حقا) كأننا لا نعلم ذلك أعان تعالى
 على هدمه ههنا آخر حكاية القرآن في القصة ان ذا القرنين دخل الظلة فلما جمع نوى
 يشرف وروى ذكر بعضهم أن عمره كان ثمانين سنة سجد من بدوم عزه وبنائه ثم انه قال

جعل هنا الجناح مضموما
 إليه وفي القصص مضموما
 في قوله واضم اليك
 جناحك لأن المراد به هنا
 ما بين العنق إلى الأبط من
 اليد اليسرى وبه ثم لأن
 اليد اليمنى فلا تأتي (قوله

فأرعاظهم على ما تقدر. فقد بان أمر ذي القرنين أي بيان وصدق في قوله فإذا جاء وعد ربى فإنه
 إذا جاء وعدنا جعلناه بقدرتنا التي نؤمنها بالاجوج وما جوج دكا فآخر جزاءهم على الناس بعد
 خروج الدجال (وتركنا بعضهم) أي يا جوج وما جوج (يومئذ) أي حين يخرجون (جوج) أي
 يضطرب (في بعض) كوج البحر أو جوج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويشتطون أنفسهم
 وجنهم حيارى ويؤيده (ونفخ في الصور) أي القرن النفخة الثانية أقوله تعالى (لجمعناهم)
 أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة قال البقاعي ويجوز أن تكون هذه القاء القصة
 فيكون المراد النفخة الأولى أي ونفخ فأتت الخلائق كلهم فبليت أجسامهم وتفتت عظامهم
 كما كان من تقدمهم ثم نفخ النفخة لجمعناهم من القرباب بعد غزتهم فيه وتفرقهم في أقطار
 الأرض بالسيول والرياح وغير ذلك (جمعنا) فأمناهم دفعة واحدة كلج البحر وحشرناهم
 إلى الموقف للحساب ثم الثواب والعقاب (وعرضنا) أي أظهرنا (بهم يومئذ) أي أذبحناهم
 لذلك (للكافرين عرضنا) ظاهرنا لهم بكل ما فيه من الأهوال وهم لا يجدون لهم عناء مصرفا
 ثم وصفهم بما أوجب لهم ذلك بقوله تعالى (لذين كانت) كونا كأنه جبله لهم (أعينهم)
 وهو يدل من الكافرين (في غطاء عن ذكرى) أي عن القرآن فهم لا يهتمون به وعما جعلنا
 على الأرض من زينة دلالة على الساء بآفاته ثم أحيائه وأعادته بعد إبداده (وكانوا) بما
 جعلناهم عليه (الاستطيعون - معا) أي لا يقدرون أن يسعوا من النبي صلى الله عليه وسلم
 ما يلو عليهم بمفضاله فلا يؤمنون به ولما بينت ما في أمر الكافرين أنهم أعرضوا عن الذكر
 وعن استماع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم أتبعه بقوله تعالى (أغضب الدين كبروا أن
 يفتذوا بآدى) من الأحياء كالأئكة وعزير والمسح والاموات كالاصنام (من دوني)
 وقوله تعالى (أولياء) أي أربابا مفعول ثان ليقتضوا والمفعول الثاني لحسب محذوف والمعنى
 أنظروا أن لا تقتضوا المذكور فيفهم ولا يفتضون ولا أعاقبهم عليه كلا وقرأنا فاع وأبو عمرو يفتح
 الياء والباقون يسكونها وهم على مراتبهم في المدة ولما كان معنى الاستفهام الانكارى ليس
 الأمر كذلك حسن جدا قوله تعالى مؤكدا لاجل انكارهم (أنا أعدناهم) التي تقدم
 أن أعرضناهم (للكافرين) أي هؤلاء وغيرهم (ولا) أي هي معدة لهم كالمثل الماء للضيف
 وهذا على سبيل التهكم وتطهير قوله تعالى فيشرهم بعد ذاب أليم ثم ذكر تعالى ما فيه تنبيه على
 جهل القوم فقال تعالى أنبياءه صلى الله عليه وسلم (قل) لهم (هل تشبهكم) أي تخبركم وأدغم
 الكسرة في لام هل في النون والباقون بالانظهار (بالأخسرين أم لا) أي الذين أنعموا أنفسهم
 في عمل يرجون به فضلا فوالاقتلوا أهلا كابوارا واختلقوا فيهم فقال ابن عباس وسعد بن
 أبي وقاص هم اليهود والنصارى وهو قول مجاهد قال سعد بن أبي وقاص أما اليهود فكذبوا
 محمد صلى الله عليه وسلم وأما النصارى فكفروا بالحنة فقالوا لا طعام فيها ولا شراب انتهى
 قال البقاعي وكذا قال اليهود لأن الفريقين أنكروا الحشر الجمالي وخصوا به مال وحافى وقيل
 هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في الأمواص (تنبيه) أعمالا تميز للأخسرين جمع عمل
 وإن كان مصدر التنوع أفعالهم ثم وصفهم تعالى بضد ما يذكرونه لأنفسهم من نجاح السعي
 وإحسان الصنع فقال تعالى (الذين ضل) أي ضاع وبطل (سعيهم في الحياة الدنيا) ليكفرهم

اذهب إلى فرعون قال
 ذلك هنا وقال في الشعراء
 ان اتت القوم الظالمين
 قوم فرعون وفي القصص
 فدانت برهاتان من ربك
 إلى فرعون وملته اقتصر
 في طسه على فرعون لانه

(تنبيه) محل الموصول المبرعنا أو بدلا أو يانا أو النصب على القدم أو الرفع على الخسبر
 المحذوب فانه جواب السؤال ومعنى خسراهم -م أنه مثلهم من يشترى ساعة يرجو فيها رجما
 نخسر وخاب سعيه كذلك أعمال هؤلاء الذين أنعموا أنفسهم مع ضلالتهم فبطل جدهم
 واجتمادهم في الحياة الدنيا (وهم يحسنون) أي يظنون وقرأ ابن عامر وعاصم وحزقة فتح السين
 والباقيون بالكسر (أنهم يحسنون منها) أي علابهازون عليه لاعتقادهم أنهم على الحق
 ثم بين تعالى السبب في بطلان سعيهم بقوله تعالى (أو أنك) أي البعداء البغضاء الذين كفروا
 بآيات ربهم أي بدلائل توحيدهم من القرآن وغيره (وأنك) أي رؤيته لانه يقال لنيت فلانا
 أي رأيت (فان قيل) القاء عبارة عن الوصول قال تعالى فاشق المساء على أمر قد قدر وذلك في
 حق الله تعالى محال فوجب حمله على لقاء نواب الله تعالى كما قال بعض المنسرين (أجيب) بان
 لفظ اللقاء وان كان عبارة عن الوصول إلا أن استعماله في الرؤية مجاز ظاهر مشهور والذي
 يقول ان المراد لقاء نواب الله قال لا يتم إلا بالاضمار وحمل اللفظ على الجواز المتعارف المنهور
 أولى من حمله على ما يحتاج الى الاضمار ثم قال تعالى (لحبطت) أي فبسبب جهلهم الدلائل
 بطلت (أعمالهم) فصارت هباء منثورا فلا يثابون عليها وفي قوله تعالى (فلا نفيم لهم يوم
 القيامة وزنا) قولان أحدهما انزدرى بهم وليس لهم عندنا وزن ومقدار تقول العرب
 ما فلان عندي وزن أي قدر ونسته وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
 قال يا أي الرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤا ان شئتم
 فلا نفيم لهم يوم القيامة وزنا الثاني لا نفيم لهم ميزانا لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنات
 والسيئات من الموحدين ليقدر مقدار اطاعتهم وقدر السيئات وقال أبو سعيد الخدري
 ثاني ناس بأعمالهم يوم القيامة عندهم في التعظيم كجبابتهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا فدلنا
 قوله تعالى فلا نفيم لهم يوم القيامة وزنا ولما كان هذا السبب في الدلالة على انهم جهنم
 أوضح من الشمس قال تعالى (ذلك) أي الامر العظيم الذي ينال من وعيدهم (جزؤهم) ثم بين
 ذلك الجزاء بقوله تعالى (جهنم) وصرح بالسببية بقوله تعالى (بما كفروا) أي بما أوقعوا
 التغطية للدلائل (واتخذوا آياتي) الدلالة على وحدانيتنا (ورسلى) المؤيدين بالمجرت
 الظاهرات (هزوا) أي هزوا بهم ما فلم يكنفوا بالكفر الذي هو طعن في لالهية حتى سحروا
 اليه الهز الذي هو أعظم اعتقارا ولما بين سبحانه وتعالى ما لاحد قسمي أهل الجمع تنفيرا
 عنهم بين ما لا تخبرين على تقدير الجواب السؤال يقتضيه الحال ترغيبا في اتباعهم والاقتداء
 بهم بقوله (ان الذين آمنوا) أي باسروا الإيمان (وعملوا) تصديقا لإيمانهم (الصالحات) من
 انحصال (كانت لهم) أي في علم الله قبل أن يخلقوا البناء أعمالهم على الأساس (جنات) أي
 بساكنين (الفردوس) أي أعلى الجنة وأوسطها والاضافة اليه لبيان روى عن أبي هريرة رضى
 الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس فانه
 أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفرج أبواب الجنة وقال كعب ابن
 في الجنان جنسة أعلى من جنسة الفردوس فيها الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر
 وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها وأرفعها وقال كعب الفردوس هو

الاصل بالنسبة الى قومهم مع
 سبق طهوا كتي في الشهر
 بذكره في الاضافة عن
 ذكره مفردا وجمع بينهما
 في القسم ليوافق قوله
 فذلك برهانا في التعدد
 قوله واحلل عقدة من

بستان الجنة لدى فيه الاصاب وقال مجاهد هو البستان الرومية وقال الزجاج هو بالرومية
 منتول الى لفظ العربية وقال مكرمه هي الجنة بلا ان الحبش وقال الضمك هي الجنة
 المتلفة الانجار (نزل) اي منزلا كما كان السعي والاخلال لا وثلاث نزل وقوله تعالى (خاتين
 قيم) حال مقدرة (لا يبعثون) اي لا يريدون ادنى ارادة عنها حولا اي نحو بلا الى غيره اقال
 ابن عباس لا يريدون ان يهتولوا عنها كما ينقل الرجل من دار اذا لم يوافقها الى دار اخرى ولما
 ذكر تعالى في هذه السورة انواع الدلائل والبيانات وشرح فيها اقسام الاولين والآخرين
 تبين على حال كمال القرآن بقوله لتبينه صلى الله عليه وسلم (قل) يا اشرف المخلوق لخلق (لو كان
 البحر) اي ماؤه على عظمتهم عندكم (مدادا) وهو اسم لما يجده الشيء كالخبر للدواة والسط
 للبراج (الكلمات) اي الكتب كلفت (وي) اي الحسن الى (لنفذ) اي في مع الضعف فانه
 لا تدركه (البحر) لانه جسم متناه (قبل ان تنفذ) اي تنفذ وتفرغ (كلمات وي) لان
 مدلولاته تماز غير متناهية والمتناهي لا ينفذ البتة بغير المتناهي وقرأ حزقيا الكسافي بالياء
 التسمية على التذكير والباقيون بالقوة على التانيث ولما لم يكن مدفعه يقدر على امداد
 البحر قال تعالى (ولو جئنا بعثه) اي بمثل البحر الموجود (مددا) اي زيادة ومعونة وتطهير وقوله
 قد اتي ولو ان ما في الارض من نهرة اقلام والبحر يمدد من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
 واختلف في سبب نزول هذه الآية فقال البغوي وابن عباس قالت اليهود تزعم بهم انهم اذا قد
 اوتيتهم الحكمة روي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ثم تقول وما اوتيتهم من
 العلم الا قليلا لا فانزل الله تعالى هذه الآية وقال البيهقي وسبب نزولها ان اليهود قالوا
 في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وتقرؤن وما اوتيتهم من العلم الا قليلا انتهى
 وقال في الكشف يعني ان ذلك خير كثير وانك قدرة من بحر كلمات الله وقيل لما نزل
 وما اوتيتهم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتيتنا التوراة وفيها علم كل شيء فانزل الله تعالى هذه
 الآية ولما كانوا يبالغوا في ما لا تحدث من هذه الكلمات بكل ما سألنا عنه قال الله تعالى
 (قل) يا خيرا المخلوق لهم (انما انبشروا) في استبداد الله على ايجاد المصدوم والاختيار
 بالغيب (مناكم) اي لا امرى ولا قدرة الا ما يقدر في ربي عليه وامكن (يوشى) اي
 من الله تعالى الذي خصني بالرسالة كالوشى الى الرسل فيسلي (انما الحكم) الذي يجب ان
 يعبد (الواحد) لا ينة بمجانسة ولا غير ما قادري ما يريد لا متازع له لم يؤخر جواب
 ما سألته عن من يهز ولا من جهل هذا الذي يعني كل احد له وامامنا الله في امر
 الروح والقصتين تهتالي فامر لوجه لقوم ما ضرهم جهل (فن) اي فتسبب عن وجهه
 المستلزمة لقدرة انه من (كان يرجوا قاريه) اي يخاف المصير اليه وقيل يأمل رؤيته
 والرجاء يكون معنى الخوف والامل جميعا قال الشاعر

فلان كل ما ترجوا من الخير كائن ولا كل ما ترجوا من الشر واقع

لجميع بين المؤمنين (فليس عمل ولا) ولو قليلا (صالحا) يرتضيه الله (ولا يشرك) اي ولا يكن ذلك
 العمل مبنيا على الاساس وهو ان لا يشرك ولو بطريق (بعبادة غيره احدا) فاذا عمل ذلك خالف
 علوم الدنيا والاخر تدري ان جسدك بين يديك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى لاهل

كأنى قال ذلك هنا قال
 في الشراء ولا يخلق
 لاني وفي القهص وانى
 هرون هو افصح منى
 لسانا صرح بعقد الامان
 في طه لست بها وكفى عنها
 في النسخه ارجو ما يخرى من

بالجلس واعلمه فجعلوا ينظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه اذ قال قائل منهم هذه الشمس والله
 قد اشرقت فقال آخروا لله هذه العير قد اقبلت بقدمها جل اوراق كما قال محمد لم يؤمنوا
 وقالوا ما هذا الا همهمين والاورق من الابل الذي في لونه يبيض الى سواد وهو اطيب الابل
 لها كما قاله الجوهرى ومنهم ما روى عن انس بن مالك قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم
 وجاء بطشت من ذهب ثم اتى حكمة وايمانا فاقرعها في صدرى ثم اقبلته ثم اخذ يدي وعرج
 بي الى السماء فلما جئنا الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح قال ومن هذا قال
 جبريل قال هل معك احد فقال نعم معي محمد قال فارسل اليه قال نعم ففتح قال فلما علونا السماء
 الدنيا فاذا رجل عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة فاذا انظر قبل يمينه ضحك واذا انظر قبل
 شماله بكى فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا آدم
 وهذه الاسودة التي عن يمينه وعن شماله نسيم فيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن
 شماله اهل النار واذا انظر عن يمينه ضحك واذا انظر قبل شماله بكى ثم عرج بي جبريل حتى اتي
 الى السماء الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها من اهل ما قال خازن السماء الدنيا فقال انس
 ابن مالك فذكر انه وجد في السموات آدم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم ولم يبين كيف
 منازلهم غير انه ذكر انه وجد آدم في السماء الدنيا وابراهيم في السماء السادسة قال فلما صر
 جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يادريس فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال
 فقلت من هذا قال انه ادريس قال ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح
 قال قلت من هذا قال هذا موسى فقال ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ
 الصالح قال فقلت من هذا قال عيسى ثم مررت براهيم فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي
 الصالح قال فقلت من هذا قال هذا ابراهيم قال ابن شهاب اخبرني ابن حزم ان ابن عباس
 كان يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى ارفع فيه صرير
 الاقدام وروى معمر عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم اني بالبراق ليلة اُمرى
 به مسرجا ملجما فاستصعب عليه فقال جبريل اجمع مدفعك هذا ففعل هذا ففعل هذا ففعل هذا ففعل
 منه فافرض عرقا وقال ابن زيد عن ابيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهيت الى
 بيت المقدس قال جبريل يا صبيعه نخرق به احجارا وشديه البراق وفي رواية انه جاء جبريل
 بالبراق الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد اركب فركبه صلى الله عليه وسلم معه جبريل
 وطار به البراق في الهواء فاخترقه بالجو فغطش صلى الله عليه وسلم واحتاج الى الشرب
 فاتاه جبريل بانهامين انا من اين وانا من غير وذلك قبل تحريم الخمر ففرغ ما عليه فتناول
 اللبن فقال لجبريل عليه السلام اصبحت الغطرة اصاب الله تعالى بك امنتك ولذلك كان صلى
 الله عليه وسلم يتناول اللبن بالماء فلوصل الى السماء الدنيا استفتح الى ان قال ثم عرج بي الى
 سدرة المنتهى واخبره جبريل بان اعمال بني آدم تنهى الى ثلاث السدرة وانهم اقرب الارواح فهي
 نهاية لما ينزل مما هو فوقها ومنهم ايضا يخرج اليها مما هو دونها وبها مقام جبريل عليه السلام
 فنزل صلى الله عليه وسلم عن البراق وبي الى بالرفرف وهو نظير الحفة عندنا ففعل عليه وسلم

بالملطوق وعن الزباجه وم
 الاولى قوله ولقد صرفنا في
 هذا القرآن قال ذلك هنا
 بصدف الناس اكنهه
 بذكره قبل بالخط وكل انسان
 الزمناه طائره في عنقه وقاله
 بعد ذلك كروا تعبدون الله

جبريل الى الملك النازل بالررف فساله العجبة يا انس به فقال له لا اقدر لو خطوت خطوة
 لاحترق فاما الاله مقام معلوم وما اسرى الله بك يا محمد الا يريدك من آياته فلا تغفل فودعه
 وانصرف مع ذلك الملك والررف والمالك عشي به الى ان ظهر لمستوى مجمع فيه صيرير الاقلام
 في الالواح وهي مكتوب ما يجري به الله تعالى في خلقه وما تنفذه الملائكة من أعمال عبادته قال
 تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ثم زجج في النور رجسة فانزله الملك الذي كان معه
 وتاخر عنه فلم يرمعه فعلم ان الررف ما تدلى الالكون البراق له مكان لا يتعداه يجبريل لما
 بلغ الى المكان الذي لا يتعداه ووقف وكذلك الررف لما وصل الى مقام لا يتعداه زجج به في
 النور فغمره النور من جميع نواحيه واعطى علما آخر لم يكن يعلم قبل ذلك عن وحى من
 حيث لا يدري وجهته وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك رأيتني وأنا
 في الجور قريش تساقى من مسرى فسألني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فذكرت
 كربة ما كربت مثلها قط فرفعه الله الى لا نظر اليه فسالوني عن شئ الا أنبأتهم به وقد رأيتني
 في جماعة من الانبياء فاذا دعوا يصلي قائم يصلي فاذا رجعوا جعد كانه من رجال شنوءة واذا عيسى
 ابن مريم قائم يصلي اقرب الناس به ثم اعروا من مسعود الثقي واذا ابراهيم قائم يصلي أشبه
 الناس به صاحبكم يعني به نفسه صلى الله عليه وسلم لحانت الصلاة فأمتمهم فلما فرغت قال قائل
 يا محمد هذا مال خزائن النار فلم عليه فالتفت اليه فبدأني بالسلام وعن جابر أنه سمع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني قريش قتلت الى الجحيم فجعل الله لي بيت المقدس وذكروا
 الحديث وعن انس رضي الله عنه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت موسى ليلة
 أسرى بي عند الكتيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره (فان قيل) رأى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم موسى يصلي في قبره وكيف تصلي الانبياء بعد الموت وهم في دار الآخرة (اجيب) بان
 صلاته صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم السلام بيت المقدس يحتمل أن الله تعالى جعلهم له
 ليصلي بهم ويعرفوا فضلهم وتقدمه عليهم ثم ان الله تعالى أراه اياهم في السموات على مراتبهم
 ليعرف هو مراتبهم وفضلهم وأما مروه موسى وهو قائم يصلي في قبره عند الكتيب الاحمر
 فيحتمل انه كان بعد رجوعه من المعراج وأما حكم ملاة الانبياء وهم في الدار الآخرة فهم في
 حكم الشهداء بل هم افضل منهم وقد قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل
 أحياء قالوا لا انبياء بعد الموت أولى وأما حكم صلاتهم فيحتمل أنهم بالذكر والدعاء وذلك من أعمال
 الآخرة قال تعالى دعواهم فيها سمعنا انك اللهم وورد في الحديث أنهم لم يلهمون التسبيح
 كما يلهمون النفس ويحتمل أن الله تعالى خصهم بمخصصات في الآخرة كما خصهم في الدنيا
 بمخصصات لم يخص بهم غيرهم منها أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أنه رأى هم يلبون ويحجون
 فكذلك الصلاة والله أعلم بحقائق الامور وروى عن شريك بن عبد الله قال سمعت انس بن
 مالك يقول ليله أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاء ثلاثة نفر قيل
 أن يوحى اليه وهو قائم في المسجد الحرام فقال أولهم أيهم هو قال أولهم هو خيرهم فقال
 آخرهم خذوا خيرهم وساق حديث المعراج بقصته قال فاذا هو في السماء الدنيا ينهرين يطردان
 قال ما هذان يا جبريل قال هذان النيل والفرات عنصرا من مضي به في السماء فاذا هو

لجبريل ذكرهما معا قبل
 وقاله في الكهف بذكره
 ايصاله ذكره قبل وبعد
 وقوله اي قوله للناس على
 قوله في هذا القرآن هنالقي
 الآية الثالثة ههنا ما بالتميز
 المذكور وبالنام لانهم

بنهر آخر عليه نهر من أو أو و برجد ف ضرب يده فاذا هو مسك أذقر قال ما هذا يا جبريل قال هو
 الكوثر الذي خبال لك ربك وذكري آخر حديثه أنه صلى الله عليه وسلم قال في آخر الحديث
 ثم علي حتى جاءه صدره المنتهي ودنا الجبار رب العزة فنزل في مكان منه كقاب قوسين أو أدنى
 فأوحى إليه وذكر عائشة أن الذي دنا فنادى جبريل عليه السلام وسأني الكلام على ذلك
 أن شاء الله تعالى في سورة النجم (فان قيل) قوله تعالى انزله من آياته ما يدل على أنه تعالى ما أراه
 إلا بعض الآيات لان كلمة من تفيد التبعيض وقال في حق إبراهيم عليه الصلاة والسلام
 وكذلك نرى إبراهيم مملوك من السموات والأرض أي ملكه - فانه لم يلزم أن يكون معراج
 إبراهيم أفضل من معراج محمد عليه ما السلام (أجيب) بأنه لما أُنزلت تلك الآيات إلى الله
 تعالى دل على أنها أنزل عماراً إبراهيم (تنبيه) قال النووي في شرح مسلم قد جاء في رواية
 شريك في حديثه أو هام أنكر عليه العلماء فيها منها قوله وذلك قبل أن يوحى إليه وهو غلط
 لم يوافق عليه وإن الاسراء أقل ما قيل فيه أنه كان بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر
 شهراً وقال الطبراني كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهري
 كان بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمسة سنين قال ابن اسحق أسرى به صلى الله عليه وسلم وقد
 فشا الإسلام عكة والقبائل وقيل كان الاسراء في رجب ويقال في رمضان قال النووي وأشبهه
 الأقوال قول الزهري وابن اسحق ومما يدل على أنه أسرى بمحمد صلى الله عليه وسلم
 قوله تعالى أسرى بعبده ولفظ العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد وقوله صلى الله عليه وسلم
 أنبت بالبراق وهو اسم للدابة وهي التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلبث أن أسرى به
 واشتقاقه من البرق لسرعته أول مدة صفائه وبعثه ولما عانته وتلا أو نوره والحلقة باسكان
 اللام ويجوز فتحها والمراد بربط البراق بالحلقة الأخذ بالاحتياط في الأمور وتعاطي
 الأسباب وإن ذلك لا يقدح في التوكل إذا كان الاعتماد على الله تعالى وقوله جاءني جبريل بأناه
 من خبرنا من ابن فاخترت اللين فيه اختصار والتقدير قال لي اختر فاخترت اللين وقول
 جبريل اخترت الفطرة يعني فطرة الإسلام وجعل اللين - لامة الفطرة العصمة السليمة
 لكونه سهلاً لطيباً - أنفاً للشاربين وأنه سليم العاقبة بخلاف الخمر فأنام الخبائث وجالبة
 لأنواع الشر وقوله ثم عرج بي حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال
 جبريل فيه بيان الأدب أن استأذن أن يقول أنا فلان ولا يقول أنا فقط فانه مكره وفيه أنه
 للسماء أبواباً وبوابين عليهم إحسان وقول بواب السماء وقد أرسل إليه وفي الرواية الأخرى
 وقد بعث إليه معناه للاستواء وصعود السماء وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة
 والرسالة فان ذلك لا يخفى عليه إلى هذه المدة وقوله فاذا أنا بآدم وذكر جماعة من الأنبياء
 فيه استحباب لقاء أهل الفضل والصلاح بالنشر والترحيب والكلام الحسن وإن كان الزمان
 أفضل من المزور وفيه جواز مدح الإنسان في وجهه إذا أمن عليه من الإهجاب وغيره من
 أسباب الفتنة وقوله فاذا أنا بإبراهيم مستظهراً إلى البيت المعمور فيه دليل على جواز
 الاستناد إلى القبلة وتحويل ظهره إليها وقوله ذهب بي إلى الصدر المنتهي هكذا وقع في
 هذه الرواية بالالف واللام وفي باقي الروايات إلى صدره المنتهي قال ابن عباس وغيره من

قوله عليه نهر من أو أو و برجد
 النسخ وأعله محرف عن قوله
 عليه جنان من أو أو و برجد
 اه

الأصل في التكليف ولهذا
 اقتصر عليه في غالب الآيات
 كقوله يا أيها الناس وقوله
 من بعد ما بيناه للناس وقوله
 الذي أنزل فيه القرآن
 هدى للناس وعكس في
 الكهف المناسبة قوله قبل

قوله الطبراني في بعض
 النسخ الحرف في يده اه
 مع

المفسرين سميت بذلك لان علم الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها احد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس عود سميت بذلك لكونه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من امر الله عز وجل وقوله واذا نثرها مثل القلال هو بكسر القاف جمع قلة بضمها وهي الجرة الكبيرة التي تسع قربتين أو أكثر وقوله فرجعت الى ربّي قال النووي معناه رجعت الى الموضع الذي ناجيته منه أولا فجاوبته فيه ثانيا وقوله ألم اقول ارجع بين موسى وبين ربهما هناك بين موضع مناجاة ربّي وقوله فقرض على أمّي خسين صلاة الى قوله فوضع عنّي خساوي رواية شطرها وفي رواية عشر ايس بين هذه الروايات منافاة لان المراد بالشر الجز وهو الخس وليس المراد منه التنصيف وأما رواية العشر فهو رواية شريك ورواية الخس رواية قتادة وهو أثبت من شريك والمراد خط عنّي خسا الى آخره ثم قال هي خمس وهن خمسون يعني خسين في الاجر والثواب لان الحسنه بعشر أمثالها واحتج العلماء بهذا الحديث على جواز نسخ الشيء قبل فعله وفي الحديث انه شق صدره ليله المعراج وقد شق صدره أيضا في صغره وهو عند حايمة التي كانت ترضعه فالمراد بالشق الثاني زيادة التطهير لما يراى اديه من الكرامة ليلة المعراج وقوله أثبت بطشت من ذهب قد يتوهم انه يجوز استعمال الذهب لنا وليس الامر كذلك لان هذا الفعل من فعل الملائكة وهم مباح لهم استعمال الذهب أو له هذا كان قبل تحريره وقوله يمتلئ من الحكمة وإيماننا فاعرفها في صدرى قد يقال الحكمة والايمن من الهامى والافراغ صفة الاجسام فامعنى ذلك (أجيب) بأنه يحتمل أنه جعل في الطشت شي يحصل به كمال الايمان والحكمة وزيادتهما تسبى ايمانا وحكمة ليكونه سببا لها وهذا من أحسن الجواز وقوله في صفة آدم فاذا رجل عن يمينه أسودة وعن يشاره أسودة هو جمع سواد وقد فسر في الحديث بأنه نسيم بنيه يعني أرواح بنيه (فان قيل) أرواح المؤمنين في السماء أو أرواح الكفار فقطت الارض السفلى فكيف تكون في السماء (أجيب) بأنه يحتمل ان أرواح الكفار تعرض على آدم عليه السلام وهو في السماء فوافق وقت عرضها على آدم مرور النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر بما رأى وقوله اذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى ففيه شقة الوالد على أولاده وسروره وفرحه بحسن حال المؤمن منهم وحزنه على حال الكافر منهم وقوله في ادريس مر حيا بالاخ الصالح والنبي الصالح قد اتفق المؤرخون انه هو اخ نوح جد نوح فيكون جد النبي صلى الله عليه وسلم كما أن ابراهيم جده فكان ينبغي أن يقول بالنبي الصالح والابن الصالح كما قال آدم وابراهيم (وأجيب) بأنه قيل ان ادريس المذكور هنا هو الياس وهو من ذرية ابراهيم فليس هو جد نوح قاله القاضى عياض وقال النووي ايس في هذا الحديث ما يمنع كون ادريس أبا النبي صلى الله عليه وسلم لان قوله الاخ الصالح يحتمل أن يكون قاله تالفا وتادبا وهو أخ وان كان ابنا لان الانبياء اخوة والمؤمنون اخوة انتهى وانما أطلت في بيان ذلك لان الكلام مع الاحبة يهلولولا خوفا للمال ما قصرت على ذلك فقد قال بعض المفسرين لا أعلم في الكتاب العزيز سورة تضمنت من خصائصه التي فضل بها كافة الانبياء ما تضمنته هذه السورة ولكن في هذا القدر كفاية لاوى الالباب ولما ثبت هذه الخارقة ما أخبره صلى الله عليه وسلم من نفسه المقدسة من عظيم القدرة وما جاءه صلى الله عليه وسلم

مال هذا الكتاب لا يفاد
صفحة الآية (قوله تسبح
له السموات السبع والارض
ومن فيهن) ضمير فيهن
عائد الى السموات
والارض والتسبيح وهو
التزنية شامل للتسبيح

من الآيات البينات في هذا الوقت اليسير أتبعه ما خرج في السبعين من مصر الى الارض المقدسة
 من الآيات في مدد طور الموي عليه الصلاة والسلام الذي كان أعظم الانبياء مكرمة على
 هذه الامة ابلة الاسراء لما أرشد النبي صلى الله عليه وسلم اليه من مراجعة الله تعالى في
 تخفيف الصلاة حتى رجعت من خمسين الى خمس مع أجر خمسين فقال (وآتيناه) أي بعظمتنا
 (موسى الكتاب) أي التوراة (وجعلناه) أي الكتاب بالثامن العظيمة (هذي ابني
 اسرائيل) بالجل على العدل في التوحيد والاحكام واسر بنا موسى عليه السلام وقومه
 من مصر الى بلاد المجدد الاقصي فاقاموا سائر بن اليه أربعين سنة ولم يصلوا ومات كل من
 خرج الا المتقين الموفين بالعهد فقد بان الفضل بين الاسراء بين كيان الفضل بين المتكابين
 فذكر الاسراء ولاد دليل على حذف مثله أو لا ٣ فالآية من الاحتباك ثم نبه على ان المراد من
 ذلك كلمة التوحيد اعتقاد عبادة بقوله تعالى (ألا أي لا لا) (يتخذوا) على قراءة أي عمرو
 بالياء على الفسحة وقرأ غيره بالتاء على ان لا تتخذوا كقولك كذبت اليه أن اقل كذا (من
 دوى وكبلا) أي ربات تكون اليه أموركم وذلك هو التوحيد فلا معراج أعلى ولا درجة
 أشرف ولا نعمة أعظم من أن يصير المرء بقافي بغير التوحيد وأن لا يقول في أمر من الأمور
 الا على الله تعالى فان نطق نطق بذكر الله وان تفكر تفكر في دلائل تزييه الله وان طلب طلب
 من الله فيكون كله لله وبالله تعالى وقوله تعالى (دربة) نصب على الاختصاص في قراءة أبي
 عمرو وعلى النداء عند الباقين أي ياذرية (من حملنا) أي في السفينة بعظمتنا على ظهر ذلك
 الماء الذي طبق ما تحت أديم السماء وزبه تعالى على شرفهم وتعام نعمتهم بقوله تعالى (مع
 نوح) ففي ذلك تذكير بانعام الله تعالى عليهم واشجاء آبائهم من الفرق بجهلهم مع نوح في
 السفينة قال قتادة للناس كلهم من ذرية نوح لانه كان معه في السفينة ثلاث بنين سام وحام
 ويافت فالناس كلهم من ذرية نوح وأولئك قال البقاعي لان الصحيح ان من كان معه من غير ذريته
 ماتوا ولم يقبلوا ولم يقل ذرية نوح لانه لم انهم عقب أولاده المؤمنين لتكون تلك منسبة أخرى
 ثم انه تعالى أني على نوح جنا على الاقتداء به في التوحيد كما اقتدى به آباؤهم في ذلك بقوله
 تعالى (انه كن عبدا شكورا) أي به الغاف المشكر الذي هو صرف العبد لجميع ما أنعم الله
 تعالى به عليه ما خلقه روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا أكل قال الحمد لله الذي
 اطعمني ولوشاء أجامعني وفي رواية انه يسمي اذا أكل ويحمد اذا فرغ واذا شرب قال الحمد لله
 الذي سقاني ولوشاء أغماني واذا اكتم قال الحمد لله الذي كساني ولوشاء أعراني واذا احتذى
 قال الحمد لله الذي حذاني ولوشاء أحماني واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي أخرجني اذا
 في عافية ولوشاء حبسه وفي رواية انه كان يقول الحمد لله الذي أذاقني لذته وأبقي منفعتي في
 جسدي وأخرجني اذا وفي رواية انه كان اذا أراد الاطعام عرض طعامه على من مر به
 فان وجدته محتاجا أثر به * ولما ذكر تعالى انعامه على بني اسراييل بانزال التوراة عليهم
 وبانه جعل التوراة هدى لهم بين انهم ما اهتموا به بل وقعوا في الفساد بقوله تعالى
 (وقضينا) أي أوحيانا (الى بني اسراييل) أي الى بني عبدنا بقرب عليه السلام الذي كان
 أطوع أهل زمانه وحيما مطوعا مشبوتا ٣ (في الكتاب) أي التوراة التي قد أرسلناها اليهم على

بقوله دليل على حذف مثله
 اوله هذا في الاصول التي
 بأيدينا والتأخر ان هنا
 سقطا والتقدير دليل على
 حذف مثله ثانيا وذكر
 اية الكتاب ثانيا دليل
 على حذف مثله والا الخ
 اه معجمه

بل ان المقال كافي للمؤمنين
 وبلسان الحال كافي سائر
 الموجودات اذ كل موجود
 يدل على قدرته تعالى وفي
 ذلك جمع بين الحقيقة
 والمجاز وهو جائز عند
 الشافعي رضي الله عنه

بقوله مشبوتا هنا وفيما ساق
 قريبا القياس مشبوتا
 من أثبت الرباعي اه معجمه

اسان موسى عليه السلام وقيل المراد بالكتاب الاصح المذموم وقوله تعالى (لتفسدن) جواب
 قسم محذوف ويجوز ان يجرى القضاء المثبوت مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له كانه
 قال واقسم ان تفسدن (في الارض) أى ارض الشام قاله السيوطي وقال الرازي ارض مصر
 ووافق الاول قول البقاعي أى المقدسة التي كانت اشرفها هي الارض (مرتين) أى
 افسادتين قال في الكشف اولاهما قتل زكريا عليه السلام وحسن ارميا حين اذروهم
 بسخط الله تعالى والاخرى قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى بن مريم وقال البيضاوي
 الاولى مخالفة أحكام التوراة وقتل شعبا وقتل ارميا وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل
 عيسى عليهم السلام (ولم تمان) أى عاصرتهم اليه من البطرانسيان المنتم (عاقوا كبيرا) بالظلم
 والترذالة يقال لكل متصير قد علا وعظم (فاذا جاء وعد اولاهما) أى اولى مرقى الفساد
 وهو الوقت الذي حددناهم الانتقام فيه (بعثنا عليكم عبادنا) اي لايدان اكرمهم كما قال
 تعالى (اولى باس شديد) اي اصحاب قوة في الحرب واختلاف فيهم - ثم فقال في الكشف ضاريب
 وجنوده وقيل بختنصر وقال ابن عباس جالوت قتلوا علماءهم وخرقوا التوراة وخرّبوا المسجد
 وسبوا منهم سبعين ألفا وقال البيضاوي عبادنا بختنصر عامل له - راسف على بابل وجنوده
 وقيل جالوت الخزري وهو بخلافه فزاي مائة وحتين فرائس الى الخزري وهو ضيق العين وصفرها
 وهو الذي قتله داود اوجبل من الناس وذكر الرازي في ذلك قولين الاول ان الله تعالى سلط عليهم
 بختنصر فقتل منهم اربعين ألفا بمن يقرأ التوراة وذهب بالبقية الى ارض نفسه فبقوا هناك في
 الذل الثاني ان الله تعالى آتى الرعب من بني اسرائيل في قلوب الجوس فلما كثرت المعاصي فيهم
 ازال الله ذلك الرعب عن قلوب الجوس ففسدوا بهم وبالفوا في قتلهم واقنائهم واهلاكهم واخرج
 ابن أبي ساتم عن عطية قال افسدوا الأمة الاولى فارسل الله عليهم جالوت فقتلهم وافسدوا المرة
 الثانية فقتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم بختنصر وعن ابن مسعود قال كان أول الفساد
 من قتل زكريا فبعث الله عليهم ملك القبط وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال الاولى
 قتل زكريا والاخرى قتل يحيى قاله الرازي واعلم أنه لا يتعلق كثير غرض في معرفة أولئك الاقوام
 باعيانهم بل المقصود هو انهم لما كثروا من المعاصي سلط الله عليهم اقواما فقتلواهم واقنواهم
 ثم قال الله تعالى (فجاسوا) أى تزددوا اطالبكم (خلال الديار) أى وسطها للقتل والغارة قال
 البيضاوي فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وخرقوا التوراة وخرّبوا المسجد والمعتزلة لما منعوا
 تسلط الله الكافر على ذلك أولوا البعث بالتضليل انتهى وفي ذلك تعريض بالزمن حتى فاته
 قال في كشافه (فان قات) كيف جازان يبعث الله تعالى الكفرة على ذلك ويسلطهم عليه
 (قلت) معناه خليفائهم وبين ما فعلوا ولم تمنعهم على ان الله عز وجل اسند بعت الكفرة عليهم
 الى نفسه فهو كقوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا كانوا يكسبون (وكان) أى
 ذلك البعث ووعد العقاب به (وعدا فمولا) أى قضاء كائن لا زملا لا شك في وقوعه ولا بد ان
 يفعل (ثم ردنا لكم الكرة) أى الدولة والغلبة (عليهم) حتى يقيم عن ذنوبكم ورجعت عن
 الفساد في زمن داود بقتله جالوت وذلك بعد مائة سنة (وامددناكم باموال) نسمعون بها
 على قتال عدوكم (وبين) تنفقون بهم (وجعلناكم أكثر) من عدوكم (نفيرا) أى عشيرة تنفر

(ان قات) يمنع من ثمونه
 لثاني قوله ولكن لا تفتقروا
 تسميهم - لأنه مائة ولسا
 (قلت) الخطأ فيه للكفار
 وهم لم يفتقروا تسميهم
 الموجودات لانهم أثبتوا
 لله شريكاً وزواجداً وولداً

معكم عند ارادة القتال وغيره من المهمات والتغير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر
 وهم المجتعدون للذهاب الى العدو ولما حكي الله تعالى عنهم أنهم لما عصوا سلط الله عليهم أقواما
 قتلهم بالقتل والنهب والسبي ولما تابوا أزال عنهم تلك الهمة وأعاد عليهم الدولة فعند ذلك
 ظهر أنهم أن أطاعوا الله فقد أحسنوا الى أنفسهم وإن أصروا على المعصية فقد أساءوا على
 أنفسهم وقد تقررت العقول أن الاحسان الى النفس حسن مطلوب وإن الاساءة اليها قبيحة
 فلهذا المعنى قال تعالى (إن أحسنتم) أي بفعل الطاعة على حسب الامر في الكتاب الداعي الى
 العدل والاحسان (أحسنتم لانفسكم) أي لان نواجب الهام (وان أسأتم) بارتكاب المحرمات
 والافساد (فلها) أي الاساءة لان وبالها عليها قال النحويون وانما قال وان أسأتم فلها للتقابل
 والمعنى فاليها وافعلها كما مر مع ان حروف الاضافة يقوم بعضها مقام بعض كقوله تعالى
 يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها أي اليها (تنبيه) قال أهل الاشارات هذه الآية
 تدل على ان رحمة الله غالبة على غضبه بدليل أنه تعالى لما حكي عنهم الاحسان ذكره مرتين
 فقال تعالى إن أحسنتم أحسنتم لانفسكم ولما حكي عنهم الاساءة اقتصر على ذكرها مرة
 واحدة فقال تعالى وإن أسأتم فلها ولولا ان جانب الرحمة غاب والاساءة كان كذلك ثم قال
 (فاذا جاء وعد الاخرة) أي ثانية في الافساد وهو الوقت الذي حددناه للانتقام فيه
 (ليصوروا) أي بعثنا عليكم عبادنا ليسووا (وجوهكم) أي يجعل آثار الاساءة بائنة فيها
 وحذف متعلق الادم لدلالة الاول عليه وقرأ الكسافي بعد اللام بنون مفتوحة على
 الوحيد والضمير فيه لله والباقيون بالياء مفتوحة وأما الهمة التي بعد الواو التي بعد السين
 فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص بضم الهمة ومدها والباقيون بفتح الهمة ولمدة
 وقوله تعالى (وليدخلوا المسجد) عطف على ليسووا والمراد بالمسجد الأقصى الذي سقناكم
 اليه من مصر في تلك المدد الطوال وأعطيناكم بلادها لتدريج وجعلناه محل عزكم وأمنكم
 ثم جعلناه محلا لا كرام أشرف خافنا بالاسراية اليه وجميع أرواح النبيين كلهم فيه وصلاته
 بهم وهذا تدريس بنديا تقر يش بانهم لم يرجعوا بديل الله أمنهم في الحرم خوفا وعزمهم فلا
 وأدخل عليهم جنود الاقبال لهم بهم وقد فعل ذلك عام الفتح لكنه فعل اكرام لا اهانة ببركة
 هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم (كادخلوه) أي الاعدا (أول مرة) بالسيف ويقهروا
 جميع جنودكم دفعة واحدة (وليتبعوا) أي يملكون أو يدعروا مع التقطيع والتفريق
 (مألوا) أي عليهم من ذلك وقيل ما مصدرية أي مدة علومهم (تقبيرا) أي اهلا كآل الزجاج
 وكل شيء جعلته مكسرا مفتتنا قد تقبره ومنه قيل تبر الزجاج وتبر الذهب لمكسره ومنه قوله
 تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال الرازي وهذه المرة الاخيرة هي
 اقدامهم على قتل زكريا ويحيى عليهما السلام قال البيضاوي وذلك بان سلط عليهم الفرس
 مرة أخرى فنزاهم ملات بابل من ملوك الطوائف اسمهم مردون وقيل جردوس قيل دخل
 صاحب الجيش مذبح قرايينهم جميع قربان فوجد فيه دما في قلى فسالهم عنه فقالوا دم قربان لم
 يقبل منا فقال ما صدقتموني فقتل عليه الوفا منهم فلم يدا الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت
 منكم أحدا فقالوا انه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى اى خطا بالدمه

هم غافلون عن كثر دلائل
 التوحيد والنبوة والمعاد
 (قوله انذا كنا عظاما
 ورفاتا الآية) أعادها بعينها
 آخر السورة وليس تكرارا
 لان الاولى من كلامهم
 في الدنيا حين أنكروا

قوله والالما كذا بالنسخ
 والمناسب حذف والا اه
 مصحح

قد علم ربى وبك ما أصاب قومك من أجلك فاهدأ يا ابن آدم قبل أن لا يبقى أحد منهم فهدأ أى
سكن وقال الواحدى فبعث الله تعالى عليهم مبعثهم مختصراً بالبابى الجوهرى أبغض خلقه إليه
فسبى بنى اسرائيل وخرب بيت المقدس قال الرازى أقوال التوارىخ تشهدان بمختصر كان
قبل وقت عيسى ومحمد وزكر بابسين متطاولة ومعلوم ان الملك الذى انتقم من اليهود ملك
الروم يقال له قسطنطين الملك واقه أعلم بأحوالهم ولا يتعلق غرض من اغراض تفسير
القرآن بمعرفة اعيان هؤلاء الاقوام انتهى * ولما انقضى ذلك كان كانه قبل هل بقي لهم نصرة
على عدوهم فقال تعالى (عسى ربكم أن يرحكم) يا بنى اسرائيل بعد انتقامه منكم فترد الدولة
اليكم ثم بعد أن أطمعهم فزعهم بقوله تعالى (وان عدتم) أى الى المعصية (عدفاً) أى الى صب
البلاء عليكم فى الدنيا مرة أخرى قال الفخار انما حملنا هذه الآية على عذاب الدنيا لقوله تعالى
فى سورة الاعراف خبراً عن بنى اسرائيل واذا تأذن ربك لبعثن عليهم الى يوم القيامة من
يؤمهم سوء العذاب ثم قال وانهم قد عادوا الى فعل ما لا ينبغي وهو التكذيب بمحمد صلى الله
عليه وسلم وكتبت ما ورد فى التوراة والانجيل فعاد الله تعالى عليهم بالعذاب على أبهى العرب
فجرى على بنى النضير وقرينة وبني قينقاع ويهود خيبر ماجرى من القتل والجلاء ثم الباقي منهم
معه ورون بالجزية لملكهم ولا سلطان ثم قال تعالى (وعدنا) أى بعد ذلك بعظمتنا
(جهنم) أى التى تلى داخلها بالتجهيم والكراهة (للكافرين) وذكر الوصف الظاهر موضع
الضمير لبيان تعلق الحكم به على سبيل الروح سواء فى ذلك هم وغيرهم وقوله تعالى (حصيراً)
يحمل أن يكون فعلاً بمعنى الفاعل أى جعلنا جهنم حاصراً لهم ويحمل أن يكون مفعولاً
مفعول أى جعلنا ما موصفاً محصوراً لهم والمعنى ان عذاب الدنيا وان كان شديداً قوياً الا انه
قديم تقاب بعض الناس عنه والذى يقع فى ذلك العذاب يتخلص منه اما بالموت واما بطريق
آخر واما عذاب الآخرة فانه يكون حاصراً للانسان محيطاً به لا رجاء فى الخلاص عنه فهو لاه
الاقوام لهم من عذاب الدنيا ما وصفناه ويكون لهم بعد ذلك من عذاب الآخرة ما يكون
محيطاً بهم من جميع الجهات ولا يتخلصون منه أبداً * ولما بين سبحانه وتعالى كتاب موسى عليه
السلام الذى أنزل عليه فيما بين مصر وبيت المقدس فى تلك المدة المتطاولة وجعله هدى لبنى
اسرائيل صادق الوعد والوعد بين تعالى كتاب محمد صلى الله عليه وسلم الذى أنزل عليه منه فى
سبب سيره اليه فى ذلك ووصفه بثلاثة أنواع من الصفات الاولى قوله تعالى (ان هذا القرآن)
أى الجامع لكل حق والقارق بين كل ملت بس (يمدى لى) أى الى الطريق التى (هى اقوم) أى
أصوب من كل طريق فقوله تعالى لى هى اقوم نعت اوصوف محذوف كما تقرروا يصح أن يقدر
الملة والشريعة أى يمدى الى الملة والشريعة التى هى اقوم الملل والشرائع ومثل هذه
الكثيرة الاستعمال فى القرآن كقوله تعالى ادفع بالتي هى احسن وقيل الى الكلمة
التي هى أحسن وهى شهادة أن لا اله الا الله * (تنبيه) * لفظ أفعول قد جاء فى الفاعل كقولنا
الله أكبر أى الله الكبير وكقولنا الانبياء والناس أعدل أى الانبياء والناس أعدل لا يبق
كذلك وأن يبق على ظاهره الصفة الثانية قوله تعالى (ويشير المؤمنين) أى الراضين فى هذا
الوصف ولهدا قيدهم بآياتهم بقوله (الذين) أى بعد كون ايمانهم بانهم (يعملون) أى على

البعث والثانية من كلام
الله حين جازاهم على كفرهم
وانكارهم البعث فقال
ما واهم جهنم كلما خبت
قدناهم سعيهم الآية وقال
هنا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا
بآياتنا وفى السكت ذلك

سبيل التجديد والاستمرار والبناء على العلم (الصالحات) من التقوى والاحسان (أن لهم أجرا كبيرا) هو الجنة والنظر إلى وجه الله تعالى وقرأ جزوا الكسافي بفتح اليا وسكون الياء الموحدة وضم الشين مخففة والباءون بضم الياء وفتح الياء الموحدة وكسر الشين مشددة (فان قيل) قال هذا أجرا كبيرا وفي الكهف أجرا حسنا (أجيب) بوجه ذلك اوافقة القواصل قبل وبه في كل منهما الصفة الثالثة قوله تعالى (وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا) أي أحضرنا وها هنا (لهم هذا بالياء) وهو الناري الآخرة وهو عطف على أن لهم أجرا كبيرا والعنى أنه تعالى ينشر المؤمنين بنوعين من البشارة بشراهم وبهقاب أعدائهم نظيره قولك بشرت زيد بأنه سيعطى وبأن عدوة سيمنع (فان قيل) كيف يليق لفظ لبشارة بالهذاب (أجيب) بأن هذا مذكور على سبيل التلميح أو أنه من باب إطلاق أحد الضدين على الآخر كقوله تعالى وجرنا مسينة سينه مثلهما أو على ينشر باضمار يخبر (فان قيل) هذه الآية واردة في شرح أحوال اليهود وهم ما كانوا يسكرون الإيمان بالآخرة (أجيب) بأن أكثر اليهود يشكرون الثواب والعقاب الجسائيز وبأن بعضهم قال ان تمسنا النار الايام معدودات فهم بذلك صاروا كالمشركين لا آخرة • ولما بين سبحانه وتعالى ان هذا القرآن يهدي إلى صراط مستقيم والانسان قد يقدم على ما لا فائدة فيه بينه بقوله تعالى (ويدع الانساب بالنسب) عند ضجره على نفسه وأهله وماله (دعاه) أي مثل دعائه (بالنكير) ولما استجب له في الشر كما يستجاب له في الخير لما روي أنه صلى الله عليه وسلم دفع إلى سودة بنت زمعة أميرا فاقبل في الليل فقالت له ما لك فبكي وشكا فرحمته فارحت كانه فهرب فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم دعا به فلم يلبث أن قال صلى الله عليه وسلم اللهم اقطع يد هذا فرغت سودة يدها فتوقع أن يقطع الله تعالى يدها فقدم النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انما أنا بشر أعرض كما يغضبون لمن دعوت عليه فأجعل دعائي رحمة وقيل المراد النضر بن الحرث حيث قال اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك إلى آخرة فاجاب الله تعالى دعاه وضربت رقبته يوم بدر صبرا وكان بهضهم يقول اتتنا بهذاب الله وآخرون يقولون منى هذا الوعد ان كنتم صادقين وانما فعلوا ذلك للجهل ولاعتقاد أن محمدا كاذب فيما يقول وقيل المراد أن الانسان قد يبالغ في الدعاء طال بالثبوت قد يعتقد أن خيره فيه مع أن ذلك الشيء منبسط شره وضرره وهو الغي في طلبه لجهله بما له ذلك الشيء وانما يقدم على مثل هذا العمل لكونه مجولا مقتربا ظواهر الامور غير متفحص عن حقائقها وأسرارها كما قال تعالى (وكان الانسان) أي الجانس (جهولا) أي يسارع الى كل ما يحاطر به ولا ينظر الى عاقبته وقيل المراد آدم عليه السلام لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينفض فسقط (تنبيه) • حذف واو ويدع أي التي هي لام الفعل خطافي جميع المعاصف ولا موجب لحذفها لفظا في العربية لكن لما كانت لا تظهر في اللفظ حذف في الخط ونظيره قوله تعالى سندع الزبانية وسوف يؤت الله المؤمنين ويوم يناد المنادى فتنف النذ قال القراء ولو كان ذلك بالواو والياء لمكان صوابا وقال الرازي أقول هذا يدل على أنه سبحانه وتعالى قد عظم هذا القرآن المحمدي عن التعريف والتعظيم فان اثبات الواو والياء في أكثر آيات القرآن وعظم اثباتهم في هذه المواضع المحدود يدل على أن هذا القرآن نقل كما جمع وان أحد لم يصرف

جزاؤهم جهنم كما كثروا
بزيادة جهنم اكتفاء هنا
بالإشارة ولتقدم ذكر جهنم
وهي وان تقدمت في
الكهف لم يكتب بالإشارة
بل جمع فيها وبين العبارة
لا تتران الوعيد بالوعد

فيه جوده وفهمه وقوة عقله ولما بين تعالى ما أوصل من نعم الدين وهو القرآن آتية بما أوصل
 إليهم من نعم الدنيا فقال (وجعلنا الليل والنهار آيتين) داليتين على تمام العلم لوشمول القدرة آية
 الليل كدلائل التشابه وآية النهار كالحكمة فكان المقصود من التكليف لا يتم الا بدكر
 الحكم والتشابه فكذلك الزمان لا ييسر الاتفاق به الا بهاتين الآيتين (فحقونا) أي بهظمنا
 الباهرة (آية الليل) أي طمسنا نورها بالطلام ليسكنوا فيه فجعلناها لا يصرفها المراتبات كما
 لا يصير الكتاب اذا محى (وجعلنا) مما لنا من القدرة (آية النهار مبصرة) أي مبصرة فيها
 بالضرورة فلا تزال هذه الدار الناقصة في تنقل من نور الى ظلمة ومن الظلمة الى النور وكان الانسان
 بهيمته التي يدعو اليها طبعه وتأنيه الداعي اليه عقله من انتقال من نقصان الى كمال ومن كمال الى
 نقصان كان القمر الذي هو أنقص من الشمس كذلك قال ابن عباس جعل القصور والشمس
 سبعين مرة نور القمر كذلك فقام نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها مع نور الشمس وحكي
 أن الله تعالى أمر جبريل فامر بجناحه على وجه القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي
 فيه النور وسأل ابن ذكوان عمار رضي الله عنه عن السواد الذي في القمر قال هو أثر المحر
 (تنبه) المراد من الآيتين بعض الليل والنهار فلا ضارة للبيان أي انه تعالى جعلهما ليلين
 للخلق على مصالح الدين والدنيا اما الدين فلان كل واحد منهما ماضد للآخر مغاير له مع كونهما
 متعاقبين على الدوام وهو من أقوى الدلائل على أنهما غير موجودين بذاتهما بل لا بد لهما من
 فاعل يدبرهما ويقدّرهما بالمقادير المخصوصة وأما في الدنيا فلان مصالح الدنيا لا تتم الا بالليل
 والنهار فلو لا الليل ما حصل السكون والراحة ولو لا النهار ما حصل الكسب والتصرف وقيل
 الليل والنهار نظر في التقدير وجعلنا آيتين في الليل والنهار والمراد بالآيتين هي هذا اما
 الشمس والقمر واما تكوير هذا على هذا وهذا على هذا ثم ذكر تعالى بعض المنافع المرتبة على
 ذلك بقوله تعالى (تبتغوا) أي تطلبوا واطلبوا شيئا (فضلا من ربكم) أي الحسن اليكم فيهما
 بضياء هذا فانه نور هذا أخرى (وتعلموا) بفضل هذا عن هذا (عدد السنين والحساب) لان
 الحساب يقع على أربع مراتب الساعات والايام والشهور والسنين والعدد للسنين والحساب
 لمعادون السنين وهي الشهور والايام والساعات وبعده هذه المراتب الاربعة لا يحصل الا
 التكرار كانهم رتبوا العدد على أربع مراتب الاحاد والعشرات والمئات والالوف وليس
 بعده الا التكرار وما ذكر تعالى احوال آيتي الليل والنهار وهما من وجه دليلان طامعان
 على التوحيد ومن وجه آخر نعمتان عظيمة تان من الله تعالى على أهل الدنيا وقد ذكر تعالى في
 آيات كثيرة منافعهما كقوله تعالى وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وكقوله تعالى جعل
 لكم الليل والنهار تسكنوا فيه وتبتغوا من فضله وشرح تعالى حاله معلومة من ما قلنا من
 وجوه الدلالة على الخالق ومن وجوه النظم العظيمة على الخلق كان ذلك تفصيلا فاعاوتيا
 كله لا فلا جرم قال تعالى (ولكن نرى) أي لكم اليه حاجة في مصالح دينكم ودنياكم (فصلناه
 تفصيلا) أي بيناه تبيينا وهو كقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وكقوله تعالى ونزلنا
 عليك الكتاب تبليغا لكل شيء وقوله تدمر كل شيء بأمر ربها وانما ذكر تعالى تفصيلا لاجل
 تركيز الكلام وتقريره فكان حاله حاله حقه ولما بين تعالى انه أوصل الى الخلق أصناف

بالجنات في قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ليكون الوعد الوعيد ظاهرا في المسقين (قوله) ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآفينا داود وزبور

الاشياء النافعة لهم في الدنيا والدين مثل آتني الليل والنهار وغيرهما كان مثلهما عليهم بوجود
 النعم وذلك يقتضي وجوب استعالمهم بخدمة وطاعته فلا جرم كل من ورده رصة القيامة فانه
 يكون مسؤولا عن اعماله واقواله كما قال تعالى (وكل انسان الزمناه) أي بعظمته (طائره) أي
 عمله الذي قدرناه عليه من خير وشر لان العرب كانوا اذا ارادوا الاقدام على عمل من الاعمال
 و ارادوا أن يعرفوا ان ذلك العمل يسوقهم الى خير أو الى عمل شر اعتبروا احوال الطير وهو
 انه يطير بنفسه أو يحتاج الى ازجاجه واذا طار فهو يطير بتمامه أو متيامرا أو صاعدا الى
 الجوى غير ذلك من الاحوال التي كانوا يعتبرونها ويستدلون بكل واحد منها على احوال
 الخير والشر والسعادة والخصوسة فلما كثر ذلك منهم صموا نفس الخير والشر بالطائر تسمية لشي
 باسم لازمة فله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه أي وكل انسان الزمناه عمله (في
 عنقه) الذي هو محل التزين بالقلادة ونحوها ومحل الشين بالقل ونحوه فان كان عمله خيرا كان
 كالقلادة والحلي في العنق وهذا مما يزينه وان كان عمله شرا كان كالقل في عنقه وهو مما يشينه
 وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها سائق أو سيد قال الرازي
 والتعقبي في هذا الباب أنه تعالى خلق الخلق وخص كل واحد منهم بمقدار مخصوص من
 العقل والقهم والعلم والعمر والرزق والسعادة والشقاوة والانسان لا يمكنه أن يتجاوز ذلك
 المقدار وأن ينصرف عنه بل لا بد أن يصل اليه ذلك القدر بحسب الكمية والكيفية
 فذلك الاشياء المقدرة كما نطير اليه وتصير اليه فلهذا المعنى لا يهد أن يعبر عن تلك الاحوال
 المقدرة بل فقط الطائر فله تعالى الزمناه طائره في عنقه كناية عن كل ما قدره الله ومعنى في عنقه
 حصوله فهو لازم له واصل اليه غير مصرف عنه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لم يصف
 القلم بما هو كائن الى يوم القيامة انتهى ملخصا قال تعالى (ونخرج له يوم القيامة كتابا) أي
 مكتوبا فيه عمله لا يقدريه صغير ولا كبير الا احصاها قال الحسن بن مطهر في حقيقة قوله كل
 ملك كان فهم ما عن عينك وعن شمالك فاما الذي عن يمينك فيصنف حسناتك واما الذي عن
 شمالك فيصنف ذنوبك حتى اذا امت طوبيت صيغتك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج
 ليوم القيامة وقوله تعالى (بلقاه منشورا) صفته ان يكتب له ما قرأ ابن عاصم بضم الباء وفتح اللام
 وتشديد القاف على البناء للمفعول من لقينه كذا أي استقبلته به والياقون بفتح الباء
 وسكون اللام ونحوه في القاف واما الالف بعد القاف حمزة فوالد كسائي محضة وورث بالفتح
 وبين الالفظين والياقون بالفتح ثم انه اذ التي كتابه يوم القيامة يوم العرض قبل ان يقرأ كتابك
 أي بنفسك (كني بنفسك اليوم) الذي تكشف فيه المستور وتظهر جميع الامور (عليك
 حسبا) أي حاسبا بلغا فانك تعطى القدرة على قراءته أما ما كنت أقرأه ولا تقرأه ولا تقرأه ولا
 نقصا فلا تقدر ان تسكر منه حقا وان أنكره لسانك شهدت عليك اركانك فيها من قدرة
 باهرة وقوة ظاهرة ونصفة ظاهرة خال الحسن عدلوا الله في حق من جعله حاسب نفسه
 وقال السدي يقول الكافر يومئذ انك قضيت انك لست بنظام لعبيدنا جعني أحاسب نفسي
 فقال له اقرأ كتابك كني بنفسك اليوم عليك حسبا (فان قيل) قد قال تعالى وكفى بنا حاسبين
 فكيف الجمع في ذلك (أجيب) بأن المراد بالحاسب هنا الشهود أي كني بنفسك اليوم شاهد

(ان قلت) لم خص داود
 بالذكور (قلت) لانه اجتمع له
 ما لم يجتمع لغيره من الانبياء
 وهو الرسالة والكتبانية
 والمطالبة والخلقة والملافة
 والقضاء في زمن واحد قال
 تعالى وشهدنا ما لم يكن الاية

عليك أو ان القيامة مواقف مختلفة في موقف يحسب كل الله تعالى حسابه الى أنفسهم وعمله
محيط بهم وفي آخر يحاسبهم هو وقوله تعالى (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه) لان ثواب
اهتدائه لا ينصب غيره (ومن ضل فانما يضل عليها) أي انعمه عليه فلا يضر في ضلله - واه كما قال
الكافي دلالة على ان الله بعد تمكن من الخيروا الشر وان غير مجبور على عمل بعينه أصلان قوله
تعالى من اهتدى الى آخره انما يليق بالقادر على الفعل المتكبر منه كيف يشاء وأراد اما المجبور
على احد الطرفين الممنوع عن الطرف الثاني فهذا لا يليق به هذا مذهب أهل السنة والجماعة
فاتبه ترشد ثم انه تعالى أعاد تقرير أن كل أحد مختص بأثر عمل نفسه بقوله تعالى (ولا تزر) أي
نفس (وازرة) أي آفة أي لا تحمل (وزر) نفس (أخرى) بل انما تحمل وزر حافظ (فان قيل)
ورد أن المظلوم يأخذ من حسنات الظالم فإذا لم يوف يؤخذ من سيئات المظلوم وتطرح على
الظالم (أجيب) بأن ذلك بسببه فهو كفعله (فان قيل) قد ورد أن الميت يهذب بصباء أهله
(أجيب) بأن ذلك محمول على ما إذا أوصى بذلك وكان ذلك الفعل كقول طرفة بن العبد

إذا مت فانتعني بما آتاه الله • وشقي على الجيب يا ابنه معبد

وعليه حل الجمهور والاختلاف الواردة بتعذيب الميت على ذلك (فان قيل) ذنب الميت فيما إذا
أوصى أو أمر بذلك فلا يختلف عذابه بامتثالهم وعدمه (أجيب) بأن الذنب على السبب يعظم
بوجود المسبب وشاهد من سنن شعبة الطحاوي قال الشيخ أبو حامد ان ما ذكره محمول على
الكفار وغيرهم من أهل الذنوب ثم قال تعالى (وما كنا) أي على ما لنا من القدرة (معذبين) أحدا
(حتى نبعث رسولا) بين له ما يجب عليه من بلفظه دعونه فخالف أمره واستكبر عن اتباعه
عذبه بما يستحقه وهذا أمر قد تحقق بإرسال آدم عليه السلام ومن بعده من الانبياء الكرام
عليهم السلام في جميع الأمم قال تعالى ولقد أرسلنا في كل أمة رسولا وقال تعالى وأن من أمة
الاخلاف انذير فان دعوتهم الى الله تعالى قد انتشرت وعت الاقطار واشهرت (فان قيل) الطبقة
لازمة لهم قبل بعثة الرسول لان معهم أدلة العقل التي بها يعرف الله تعالى وقد أغفلوا النظر
وهم متكبرون عنه واستحقاقهم العذاب لا غفلتهم النظر فيما معهم وكفرهم بذلك لا اغفال
الشرائع التي لا سبيل اليها الا بالتوقيف والعمل بها الا يصح الابدال الايمان (أجيب) بأن بعثة
الرسول من جلة التنبيه على النظر والايقظ من رقعة الغفلة لتلايقولوا انا كنا عن هذا غافلين
فهل بعثت الينا رسولا فيهم شاعلى النظر في أدلة العقل وفي الآية دليل على أن لا وجوب قبل
الشروع • (فائدة) في حكم أهل الفترة بين نوح وادريس وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه
وسلم وهم ثلاثة عشر قسما ستة معدوا وربعة أشتيا وثلاثة تحت المشيئة فاما السعد فانقسم
وحد الله تعالى بنور جسد في قلبه كقسي بن ساعدة فانه كان يوقله اذا سئل هل لهذا العالم الله
البصرة قل على البصرة وأثر الاندام بدل على المسير وقسم وحده الله تعالى بما يقبل قلبه من
التور الذي لا يقدر على دفعه وقسم آتني في نفسه واطلع من كشفه على منزلة محمد صلى الله
عليه وسلم فآمن به في عالم الغيب وقسم اتبع ملة حق من تقدمه وقسم طالع في كتب الانبياء
فعرف شرف محمد صلى الله عليه وسلم فآمن به وقسم آمن بنبيه الذي أرسل اليه وأدرك رسالة
محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به فله أجران هو أما الاشقياء فقسم على لا عن نظر بل عن تقليد

وقال ياداد انا جعلناك
تلق في الارض الآية (ان
قلت) لم نذكر الزبور هنا
ومر في قوله وقد كذبنا في
الزبور (قلت) يجوز ان
يكون الزبور من الاعلام
التي تستعمل باليد ومنها

وقسم عطل بعدما أثبت لاعتنا استقصاءه بنظر وقسم أشرك عن تقليد محض وقسم علم الحق وعنده وما الذي تحت المشيئة فقدم عطل فلم يتر وجوده عن نظر قاصر لضعف من أوجه وقسم أشرك عن نظر أخطأ فيه وقسم عطل بعدما أثبت لاعتنا نظر بلغ فيه أقصى القوة هكذا قسم يحيى الدين بن عربي في الباب العاشر من الفتوحات المكية نقل ذلك عنه شيخ وقته الشيخ عبد الوهاب الشعراني ونقل عن السيوطي أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم لم تبلغهما الدعوة والله تعالى يقول وما كنا مذنبين حتى نبعث رسولا وحكم من لم تبلغه الدعوة أنه يموت ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة قال وهذا مذهب لا خلاف فيه بين الحقين من أئمتنا الشافعية في الفقه والاشعرية في الأصول ونص على ذلك الامام الشافعي رضي الله عنه وبعده على ذلك الاصحاب قال السيوطي وقد ورد في الحديث أن الله تعالى أحيا أبويه حتى آمن به وعلى ذلك جماعة من الحفاظ منهم الخطيب البغدادي وأبو القاسم بن عساكر وأبو حنيفة بن شاهين والسهيلي والقرطبي والطبري وابن المنير وابن سيد الناس وابن ناصر الدين الدمشقي والصفدي وغيرهم والاولى لنا الامسالة ذلك فان الله تعالى لم يكلفنا ذلك ونكل الامر في ذلك الى الله تعالى ونقول كما قال النووي لما سئل عن طائفة ابن عربي تلك أمة قد دخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبت ولا تلتون بها كانوا يملكون ولما أشار تعالى الى عذاب الخائفين قرأ أسبابه وعرف أنهم بقدرة وان قدره لا يمنع حقوق العذاب بقوله تعالى (واذا أردنا) أن نحيا قرية الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة ألقينا في قلوب أهلها امتثال أو امرنا والتقييد باتباع رسلنا وإذا أردنا (ان تلك قرية) في الزمن المستقبل (أمرنا) أي بما لنا من القدرة التامة الشاملة (مترفيا) أي منعمها الذين لهم الامر والنهي قال الا كثرون أمرهم الله تعالى بالطاعة والخير على لسان رسوله (ففسقوا فيها) أي خرجوا عن طاعة الله ورسوله وقال صاحب الكشاف ظاهر اللفظ يدل على أنه تعالى يأمرهم بالفسق فيفسقون الآن وهذا مجاز ومعناه أنه يخضع عليهم أبواب الحسرات والراحات ففسد ذلك غمروا وطفروا بقوا قال والدليل على أن ظاهر اللفظ يقتضي ما ذكرناه ان المأمورية انما حذف لان قوله نفسه وما يدل عليه يقال أمرته فقام وأمرته فقرأ لا يفهم منه الا أن المأمور به قيام وقرأه فكذلك هنا لما قال أمرته فقام ففسقوا فيها واجب أن يكون المعنى أمرناهم بالفسق ففسقوا لا يقال بشكل هذا بقولهم أمرته ففعلاني وخالفني فان هذا كلام لا يفهم منه أي أمرناهم بالمعصية والمخالفة لا يقال ان المعصية منافية للامر ومناقضة له فيكون كونها أمورا بها مخالفة لافلهذه الضرورة تركها هذا للظاهر انتهى قال الرازي ولقاتل أن يقول كما أن قوله أمرته ففعلاني يدل على أن المأمور به شيء غير المعصية من حيث ان المعصية منافية للامر ومناقضة له فكذلك قوله أمرته ففسق يدل على أن المأمور به غير الفسق لان الفسق عبارة عن الاتيان به فكونه ففعلاني كونه أمورا كما أن كونه معصية ينافي كونها أمورا بها فوجب أن يدل هذا اللفظ على أن المأمور به ليس بفسق وهذا الكلام في غاية الظهور ولم أدرك أمرا صاحب الكشاف على قوله مع ظهور فسله فثبت أن الحق ما ذكره الكل وهو أن المعنى أمرناهم بالاحمال الصالحة وهي الايمان والطاعة والقوم خالفوا ذلك الامر عنادا وأقدموا على الفسق (خلق عليه القول) أي الذي توعدناهم به على

كالعباس والفضل أو نكره
هناجتي آتينا بعض الزبور
وهي الكتب أو أراد به
ما فيه ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم من الزبور فسمى بعض
الزبور زبوراً كما سمى بعض
القرآن قرآناً في قوله تعالى

عبودية وخدمته ولكي نغاية قدرتنا أن نشغل بعبادة بعض المقر بين من عباد الله بأن
 نشغل بعبادة كوكب أو ملك من الملائكة ثم إن الملائكة والكوكب يشغل بعبادة الله تعالى
 فهو لا يتقربون إلى الله تعالى بهذا الطريق وهذه طريقة فاسدة فلا جرم أنه لم ينفع بها ثباتها
 أنهم قالوا اتخذنا هذه المسائل على صورة الأبياء والأولياء والمراد من عبادتهم أن تصير تلك
 الأبياء والأولياء شفعا لنا عند الله وهذا الطريق أيضا فاسد فلا جرم لم ينفع بها ثباتها أنه
 نقل عن أهل الهند أنهم يتقربون إلى الله تعالى بقتل أنفسهم تارة وبإحراق أنفسهم أخرى وهذه
 الطريقة أيضا فاسدة فلا جرم لم ينفع بها وكذا القول في جميع الفرق المبطلين الذين يتقربون
 إلى الله تعالى بهذه المسائل الباطلة الثالث قوله تعالى (وهو مؤمن) لأن الشرط في كون أعمال البر
 مقضية لأجورها هو الإيمان فان لم يوجد لم يحصل المشروط وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه
 ثلاث لم ينفعه عمله إيمان ثابت وتوبة صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية ثم إنه تعالى أخبر عند
 وجود هذه الشروط بقوله تعالى (فأولئك) أي العالمو الرتبة لجمعهم الشروط الثلاثة (كان
 منهم مشكورا) أي مقبولا مثابا عليه بالتصنيف وبعضهم يفتح له أبواب الدنيا مع ذلك
 كداود وسليمان عليهما السلام ويدستعمله فيها بما فيه مرضاة الله تعالى وبعضهم يزويها عنه
 كرامة له أو نافية فربما كان الفقر خيرا له وأعون على مراده فالحاصل أنهم إن وجدت عند
 الولي لم تشرفه وإن عذمت عنه لم تحقره وإنما التشريف وغيره عند الله تعالى بالأعمال
 * (تنبيه) * كل من أتى بفعل إما أن يقصده به تحصيل خيرات الدنيا وإما أن يقصده به خيرات
 الآخرة وإما أن يقصده به مجموعهما وإما أن لا يقصده به واحدا منهما فان قصده به تحصيل الدنيا
 فقط أو تحصيل الآخرة فقط فالتدبير حكم هذين القسمين في هذه الآية وأما القسم الثالث
 فيقسم إلى ثلاثة أقسام إما أن يكون طلب الآخرة راجعا أو مرجوحا أو يكون الطلبان
 متعادلين فان كان طلب الآخرة راجعا هل يكون هذا العمل مقبولا عند الله تعالى فيه أم لا
 أحدهم أنه غير مقبول لأنه صلى الله عليه وسلم لم يحاكم عن الله تعالى أنه قال أنا أغني الأغنياء
 عن الشرك من عمل علما أشرك فيه غيري تركته وشركه وأيضا طلب رضوان الله إما أن يكون
 سببا مستقلا لكونه باعثة لهم على ذلك الفعل وداعيا إليه وإما أن لا يكون فان كان الأول
 امتنع أن يكون لغيره مدخل في ذلك البعث والدعاة لأن الحكم إذا استند إلى باب تام كامل
 امتنع أن يكون لغيره مدخل فيه وإن كان الثاني فيكون الداعي إلى ذلك الفعل هو المجموع
 وذلك المجموع ليس هو طلب رضوان الله لأن المجموع الحاصل من الشيء ومن غير يجب أن
 يكون مغايرا لطلب رضوان الله فوجب أن لا يكون مقبولا الرأي الثاني أنه مقبول لأن طلب
 الآخرة لما كان راجعا على طلب الدنيا تعارض المثل بالمثل فيبق القسم الرابع دعاة خالصة
 لطلب الآخرة فوجب كونه مقبولا وإما إذا كان طلب الدنيا وطلب الآخرة متعادلين أو كان
 طلب الدنيا راجعا فالداعي إلى أنه غير مقبول إلا أنه على كل حال خير مما إذا كان طلب الدنيا
 خالفا للكلية عن طلب الآخرة وأما القسم الرابع وهو الأقدام على الفعل من غير داع فهذا
 محقق على أن صدور الفعل من القادر هل يتوقف على حصول الداعي أم لا فالذين يقولون أنه
 يتوقف على حصول الداعي قالوا هذا القسم ممنوع الحصول والذين قالوا لا يتوقف قالوا هذا

الضمير لوائي به والمراد
 فيهما أقل ادعوا الذين
 زعموا وهم آلهة من دون
 الله أي غيره ليعلموا كم
 برهمكم (فان قلت) كيف
 قال من دونه مع ان المنكرين
 ما زعموا غير الله الهادون

الفعل لا أثر له في الباطن وهو محرم في الظاهر لانه حيث ثم انه تعالى قال (كلا) أي من
 القرينين صريد الدنيا وصريد الآخرة (نقد) أي بالهطاء ثم أبدل من كلاً قوله تعالى (مولاه) أي
 الذين طلبوا الدنيا (وهؤلاء) أي الذين طلبوا الآخرة (من عطاء ربك) أي الحسن البك
 ان ضيق على مؤمن في الحجابة من الدنيا والآخرة التي انما هي لعب ولهو وان وسع قبل الاستعمال
 فيها على حسب ما يرضيه (وما كان عطاء ربك) أي الموجه لك المدبر لا مراك (مخطورا) أي
 مخوفا في الدنيا عن مؤمن ولا كآثر يل هو مل السهل والجبل من الذهب والفضة والحديد
 والتماس والجواهر والتمسوا قوات الناس والهمائم وغير ذلك مما لا يحصى الا الله تعالى حتى
 لو اجتمع كل الناس على جمعه لم يلاونه اراول يكن لهم شغل سوى ذلك لا عيائهم ولم يقدر واعد
 نفسه ان الجواد الهطي المانع ثم انه تعالى أمر بالنظر في عطائه هذا على وجه مرغب في الآخرة
 من هذه الدنيا بقوله تعالى (انظر) أي أيها الانسان أو يا محمد (كيف فضله بهضم على بعض)
 فأوسعنا على مؤمن وقرنا على مؤمن آخر وأوسعنا على كآثر وقرنا على كآثر آخر وبين سبحانه
 وتعالى وجه الحكمة في التفاوت في سورة الزخرف بقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم
 في الحياة الدنيا ورغبتنا بعضهم فوق بعض درجات الآية وقال تعالى في آخر سورة الانعام ورفع
 بعضهم فوق بعض درجات (تنبيه) كيف نصب اما على التشبيه بالظرف واما على الحال
 وهي معلقة لا تقرر على فكر أو أبصره ولما نبه تعالى على ان ما تراه من التفضيل انما هو بعض
 قدرته أخبر ان ما بعد الموت كذلك بقوله تعالى (ولا الآخرة أكبر) أي أعظم درجاتها أكبر
 تفضيلا من درجات الدنيا ومن تفضيلها فان نسبة التفاضل في درجات الآخرة الى التفاضل
 في درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا فان كان الانسان تشتر رغبته في طلب فضيلة الدنيا
 فبان تقوى رغبته في طلب الآخرة أخرى لانها ادر المقامة روى أن قوما من الانصار فن
 دونهم اجتمعوا ياب عمر رضى الله تعالى عنه فخرج الاذن لبلال وصحب يشق على أبي سفيان
 فقال هيل بن عمرو انما اريدنا انهم دعوا وديننا يعني الى الاسلام فامر عوا وابطانا
 وهذا باب معرف كيف التفاوت في الآخرة وما بين تعالى ان الناس فرقة منهم من يريد
 بعمله الدنيا فقط وهم اهل العذاب ومنهم من يريد طاعة الله وهم اهل الثواب ثم شرط في ذلك
 ثلاثة شروط فصل تلك الحملات وبدأ أولا بشرح حقيقة الايمان وأشرف اجزاء الايمان هو
 التوحيد ونفى الشريك والاضداد بقوله تعالى (لا تجعل مع الله) أي الذي له جميع صفات
 الكمال (لها آخر) قبل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم لم يراد غيره والاولى أنه لا انسان
 فيكون خطا باعما لكل من يصلح ان يخاطب به (فتفقد) أي فيستبب عن ذلك ان تفقد أي تعبر
 في الدنيا بل الآخرة (منهم وما اتخذوا) لان المشرك كاذب والكاذب يستوجب الذم والخذلان
 ولانه قد ثبت بالدليل أنه لا اله الا الله تعالى فينبذ يكون جميع النعم حاصله من الله
 تعالى فمن أشرك بالله فقد أضاف بعض تلك النعم الى غير الله فاستحق الذم والخذلان (تنبيه)
 قال الواحدى قوله تعالى فتفقد اتصبا لانه وقع بعد الفاء جوازا للهى واتصبا به بانها رأت
 كقول لا تنقطع عنا فبذلك والتقدير لا يمكن منك انقطاع فيحصل أن نجذولك فاجد الفاء
 متعلق بالجهة المتقدمة بحرف الفاء وانما جاء التحويل جوازا لكونه مشابها للجزء وان الثاني

الله بل مع الله على وجه
 الشريك (قلت) في الكلام
 تقديم وتأخير تقديره قل
 ادعوا الذين من دون الله
 زعمتم انهم شركاء قوله وانا
 منعنا ان نرسل بالآيات الا
 ان كذب بها الاولون أي

مسبب عن الاول كما ترونه ولما ذكر تعالى ما هو الركن الاعظم في الايمان أتبعه بذكر ما هو من
 شعائر الايمان وشرائعه وذلك انواع الاول أن يشتغل الانسان بعبادة الله تعالى ويتعزى عن
 عبادة غيره وهذا هو المراد من قوله تعالى (وقضى) أى أمر (ربك) أى المحسن اليك وقوله
 تعالى (الاتعبدوا) أى أنت وجميع أهل دعوتك وهم جميع الناس (الاياه) فيه وجوب
 عبادة الله تعالى والمنع من عبادة غيره لان العبادة عبارة عن الفعل المشتغل على غاية التعظيم
 ونهاية التعظيم لا تليق الا بعبادة الانعام والافضل على عبادة ولا نعم الا الله تعالى فكان هو
 المستحق للعبادة لا غيره (تنبيه) روى يعقوب بن مهران عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية
 كان الاصل ووصى ربك فالتصقت احصى الواو بن الصادقة روى وقضى ربك ثم قال ولو كان
 على القضاء ما عصى الله أحد قط لان خلاف قضاء الله منتهى وهذا القول كما قاله الرازي بعيد
 جدا اذ لو وقع هذا الباب لارتفع الامان عن القرآن وذلك بصره عن كونه محجة ولا شك أنه طعن
 عظيم في الدين ويندفع ما قاله جافسر رضى به ولما أمر تعالى بعبادة نفسه أتبعه بالامر ببر
 الوالدين بقوله تعالى (وباو الدين) أى وأحسنوا أى وأقروا الاحسان بهما (احسانا) أى بان
 تبوهما ليكون الله معكم فانه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (تنبيهان) أحدهما
 الناس تبيين الامر بعبادة الله تعالى والامر ببر الوالدين من وجوه الاول أن السبب الحقيقي
 لوجود الانسان هو تخلق الله تعالى وإيجاده والسبب الظاهر هو الابوان فامر الله تعالى
 بتعظيم السبب الحقيقي ثم أتبعه بالامر بتعظيم السبب الظاهرى الثاني ان الوجود لما قدّم
 وأما محدث ويجب أن تكون معاملة الانسان مع الموجود القديم بالتعظيم والعبودية ومع
 المحدث باظهار الشفقة وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم التعظيم لأمرك الله والشفقة على
 خلق الله وحق الخلق بالشفقة الابوان لكثرة انعامهما على الانسان فقوله تعالى وقضى ربك
 ان لاتعبدوا الاياه اشارة الى التعظيم لأمرك الله تعالى وقوله تعالى وباو الدين احسانا اشارة الى
 الشفقة على خلق الله الثالث ان الاشتغال بشكر النعم واجب ثم النعم الحقيقي هو الخلق
 سبحانه وتعالى وقد يكون بعض المخلوقين منعماء عليك وشكره ايضا واجب اقوله صلى الله عليه
 وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله وليس لاحد من المخلوقين نعمة على الانسان مثل الابوين
 لان الولد قطعة من الوالدين قال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني وايضا شفقة الوالدين على
 الولد عظيمة وايصال الخير الى الولد من مأمور طبيعى واحترازهما عن ايصال الضرر اليه أمر
 طبيعى ايضا فوجب أن تكون نعم الوالدين على الولد كثيرة بل هي أكبر من كل نعمة تصل من
 الانسان الى الانسان وايضا حال ما يكون الانسان في غاية الضعف ونهاية العجز يكون انعام
 الابوين في ذلك الوقت واسلا الى الولد واذ وقع الانعام على هذا الوجه كما وقع على
 وايضا فإيصال الخير الى المتعزى بكونه داعية ايصال الخير اليه وايصال الخير الى الولد ليس لهذا
 الغرض فكان الانعام فيه أمرا وكل فثبت بهذه الوجوه أنه ليس لاحد من المخلوقين نعمة على
 غيره مثل ما للوالدين على الولد فلهذا بدأ الله بشكر نعمة الله تعالى وقضى ربك أن
 لاتعبدوا الاياه ثم أرفقه بشكر نعمة الوالدين وهو قوله تعالى وباو الدين احسانا (فان
 قيل) الوالدان انما طلبا تحصيل النعمة لانهما انما لم يزلوا في الوجود ودفعه

وما حضنا ان نرسل رسولا
 بالآيات التي اقترحها أهل
 مكة على النبي صلى الله
 عليه وسلم يكمل الصفات
 ذهبوا وازالة جبال مكة
 ابرءوها لا تكذيب الاولين
 بها أى آيات اقترحوها

في عالم الآفات والمضالمات فأى أفعام للابوين على الولد حتى ان بعض المتسمين بالحكمة كان يضرب أباه ويقول هو الذى أدخلنى في عالم الكون والفساد وعرضنى للموت والفقر والعصى والزمانة وقيل لابي العلامة المعرى ماذا كتب على قبرك فقال كتبوا على قبرى هذا جناية أبى على وما جئيت على أحد وقال في ترك التزوج والولد

وتركت فهم نعمة العدم التى • فهم اقدمية نعم العاجل

ولو آثم ولدوا لها نواشدة • ترحمهم في موبات الأجل

وقيل لاسكندر اسنادك أعظم منة عليك أم والدك فقال أسنادى أعظم منة لانه تحمل أنواع الشدة عند تعليمي فأوقعنى في نور العلم وأما والدك فانه طلب تحصيل لذة الوقاع لنفسه فأخرجنى الى آفات عالم الكون والفساد ومن الحكامات الماثورة المشهورة خير الآباء من علمك (أجيب) بانه وان كان له في أول الامر طلب لذة الوقاع إلا أن الاهتمام بإرسال الخبرات اليه ودفع الآفات عنه من أول دخوله في الوجود الى وقت بلوغه ~~كبر~~ ليس أنه أعظم من جميع ما يصل اليه من جهات الخبرات والبركات فسطت تلك الشبهات (التنبية الثاني) ان لفظ الآفة يدل على معان كثيرة كل واحد منها يوجب المباشرة في الاحسان الى الوالدين منها أنه تعالى قال في الآية المتقدمة ومن أراد الآخرة نوصي لها سبعاً وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً ثم أردفهم هذه الآية المشتهرة على الاعمال التي بواسطتها يحصل الفوز بمادة الاسرة وجعل من جعلها البر بالوالدين وذلك يدل على أن هذه الطاعة من أصول الطاعات الى تفيد سعادة الاسرة ومنها انه تعالى بدأ بذكر الامريات توحيداً وتبني بطاعة الله تعالى وثبت ببر الوالدين وهذه درجة عالية ومباشرة عظيمة في تعظيم هذه الطاعة منها انه تعالى لم يقل واحساناً بالوالدين بل قال وبالوالدين احساناً فقدم ذكرهما ما يدل على شدة الاهتمام بهما ومنها انه تعالى قال احساناً بالفظ الشكر والانتكبر يدل على التعظيم اى احساناً عظيماً كاملاً لان احسانهم ما لا يكفى قد بلغ الغاية العظيمة فوجب أن يكون احسانك اليهما ~~ما~~ كذلك ثم على جميع التقديرات لا تحصل المساواة لان انعامهم عليك على سبيل الابتداء وفي الامثال اشهورة اربادى بالبر لا يكافاه وما كان سبحانه وتعالى عليه بما في الطباع من ملال الولد له ما عند أخذهما في السن قال تعالى (أما) مؤكداً بادخال ما على ان النمرطية لازادة التقرير لانه في اهتماماً بشأن الوالدين (يلغى عندك الكبير) أى كأن يضطر اليك في حالة الضعف والهجز لا يكون لهم ما كابل غيرك فيصير عندك في آخر العمر كما كنت عندهما في أوله (أحدهما أو كلاهما) وقرأه مرة والكسافى بألف بعد العين وكسر النون فالألف خير الوالدين لتقدم ذكرهما وأحدهما بدل منه وكلاهما عطف عليه فأعلا أو بدلاً (فان قيل) هلا كان كلاهما تو كيداً لا بدلاً (أجيب) بانه معطوف على ما لا يصح أن يكون تو كيداً لثنتين فوجب أن يكون مثله (فان قيل) لم لا يجوز أن يكون أحدهما بدلاً وكلاهما تو كيداً ويكون ذلك عطفاً لا تو كيداً على البديل (أجيب) بان العطف يقتضى المشاركة فجعل أحدهما بدلاً والآخر تو كيداً لخلاف الأصل وقرأ الباقون بغير ألف وفتح النون والاعراب على هذا ظاهر وجميع القراء يشددون النون ثم انه تعالى أمر الانسان في حق والديه بخمسة أشياء الأول منها قوله تعالى (فلانقل لهما حق) أى

قوله هذا جناية أبى الخ
الذى في ابن خالكان انه
يت شعروه
هذا جناية أبى على
وما جئيت على أحد
اه محصه

على رسالهم لما أرسلناها
فأهلكناهم ولو أرسلناها الى
هو لاهل كذبوا به واستحقوا
الهلاك وقد ~~كذبوا~~
فأهلكناهم ليهتم أمر النبي
صلى الله عليه وسلم ولا تفا
لا نرجل بالهتوبة (فان قلت)

لا تغصبر منهما قال الزجاج أف معاهدين وهذا قول مجاهد لانه قال معنى قوله فلا تغلها
 أف أي لا تغلها كما انهما كانا لا يتغذران منكم حين كنت تخرا أو يقول وفي رواية أخرى عن
 مجاهد اذا وجدت منهما رائحة فوذلك فلا تغلها أف فلفظ بالغ سبحانه وتعالى بالوصية بهما
 حيث شفع الاحسان اليهما بتوجيهه وظمهما في سلك القضاء بهما ما ثم ضيق الاصر في
 مراعاتهما حتى لم يبرخص في ادنى كلمة تغل من التغصبر مع موجبات التغصبر ومقتضياته ومع
 احوال لا يكاد يدخل صبر الانسان معها في الاستطاعة وقد قال صلى الله عليه وسلم يا اباكم
 وعقوب الوالدين فان الجنة يوجد ربهما من مسيرة الف عام ولا يجدر بهما عاق ولا قاطع رحم
 ولا شيخ زان ولا جارا ازاره خيلا ان الكبرياء لله رب العالمين وسئل الفضيل بن عياض عن ابن
 الوالدين فقال لا يقوم الى خدمتهما عن كسل وقرا نافع وحقق بالتأويل في الفاء مع الكسر
 وابن كثير وابن عامر يفتح الفاء من غير تنوين والباقيون بكسر الفاء من غير تنوين الثاني
 قوله تعالى (ولا تغلها) اي لا تزجرهما عما عايناهما مما لا يوجبك به قال شهره وانتهره اذا
 استقبله بكلام يزجره قال تعالى واما السائل فلا تهر (فان قبل) المنع من التأنيف بدل على
 المنع من الانتهاز بالاولى فمافائدة ذكره (اجيب) بان المراد بالمنع من التأنيف المنع من
 اظهار التغصبر بالقبيل والكبير والمراد من منع الانتهاز المنع من اظهار الغشاة في القول
 على سبيل الرد عليهما والتمكيد بهما الثالث قوله تعالى (وقل لهما ولا كريما) اي حسنا
 بلا طيبا لينا كما يقتضيه حسن الادب معهما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو ان يقول
 يا ابتاه يا امه وسئل سعيد بن المسيب رضي الله عنه عن القول الكريم فقال هو قول العبد
 المذنب لسيده اللفظ الغايظ وعن عطاء انه قال هو ان يتكلم معه ما بشرط ان لا يرفع اليه ما بصره
 ولا يشتم اليهما نظره وذلك ان هذين القولين ينافيان القول الكريم (فان قيل) ابراهيم
 الخليل عليه السلام قال ليه اني ارا النوقوم في ضلال مبين مع انه عليه السلام من اعظم
 الناس ادبا وحلما وكرما (اجيب) بان حق الله تعالى مقدم على حق الابوين فاقدام ابراهيم
 عليه السلام على ذلك الايذاء انما كان تقديرا لحق الله تعالى والرابع قوله تعالى (واخفض لهما
 جناح الذل من الرحمة) أي لامن أجل الامتنال لا من خوف العار فقط بل من أجل الرحمة
 لهما بان لا تزال تذكر نفسك بالامور والنواهي وبما تقدم لهما من الاحسان اليك والمقصود
 المبالغة في التواضع وهذه استعارة بليغة قال الفضال في تقريره وجهان الاول ان الطائر
 اذا اراد ضم فرخه اليه لثمة خفض له جناحه فلهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن
 التريسة فكأنه قال للولاء كفل والديك بان تضعهما الى نفسك كما هو لذكائك حال صفرك
 والثاني ان الطائر اذا اراد الطيران فشر جناحه به ورفعهما اليه ورفع واذ اراد ترك الطيران
 خفض جناحه فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع والثاني (فان قيل) كيف اضاف
 الجناح الى الذل والذل لا جناح له (اجيب) بوجهين الاول انه اضيف الجناح الى الذل كما يقال
 حاتم الجود فكأن المراد هنالك حاتم الجواد فكذلك هذا المراد اخفض لهما جناحا كالدليل
 الثاني ان مدارا الاستعارة على الخيلان فهنا تخيل الذل جناحا خفيضا كما جعل ابيد لشمل
 بدلا لقرعة زماما في قوله

كيف قال وما معنا الى
 آخره مع انه تعالى لا يجنبه
 عن ارادته مانع (قلت) المنع
 هنا مجاز عن الترك كانه
 قال وما سبب ترك الارسال
 بالآيات الا ككذب
 الاولين (قوله) وآتينا عود

وعدا فخرج قد كفت ورقة • اذا صبحت سيد الشمال فاماها
فانبت للشمال يدا وللقرن زما ووضعه فاماها في يد الشمال فكذا هنا ومن ظريف ساحكي أن
أبا غلم لما نظم قوله

لا تفتني ماء الملام فأنني • صب قد استعذبت ما يبكي

جاءه رجل بقصة وقال له أعطني شيئا من ماء الملام فقال له حتى تأتي بريشة من جناح الخيل
يريد أن هذا يحجزا عنك ما لك وقال بعضهم

راشوا جناحي ثم لوه بالندي • فلم أستطع من حبه أن أطيرا

الخامس قوله تعالى (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) أي لا تسقط برحمتك عليهما التي
لبقاه لهما وادع الله أن يرحمهما برحمته الباقية واجعل ذلك جزاء رحمتك ما عليك في صفرك
وتريته ما لك هذا اذا كانا مساكين فان كانا كافرين فان الدعاء لهما بالرحمة مذموم بخبره تعالى
ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى بل يدعوا الله تعالى
لهم بالهداية والارشاد فاذا هداهم فقد رجعوا • وسئل بعضهم عن البراءة فقال لا ترفع
صوتك عليهم • ما ولا تنتظر اليه • اشتررا ولا يربا منك مخالفة في ظاهر ولا باطن وأن ترحم عليهم
ما عاشا وتدعوا لهم ما اذا ماتوا فقوم بخدمة أدعائهم ما من بعدهما لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال من أبر البر أن يصل الرجل أهل ودايه • (تنبيه) • قد ورد في البراءة حديث كثيرة
منها ما روي عن أبي هريرة أنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من
أحسن الناس بصيقي فقال أمك ثم أبوك ثم أبوك ثم أمك ثم أبوك ثم أمك ثم أبوك ثم أمك ثم أبوك
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أو غم الله أو غم الله أو غم الله أو غم الله أو غم الله أو غم الله
من يا رسول الله قال من ادرك واديه أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة ومنها ما روي عنه أيضا أنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه
ومنها ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستأذنه في الجهاد فقال أحى والدك قال نعم قال فحقه الجهاد ومنها ما رواه القزعي أنه صلى
الله عليه وسلم قال رضا الرب في رضا الوالدين • خط الرب في خط الوالدين ومنها ما روي عن
أبي الدرداء أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد أوسط أبواب الجنة فحافظ
أن شئت أو ضيع ومنها ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله تعالى قال الصلاة على وقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين
قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله • وسئل ابن مسعود عن الصدقة عن الميت فقال ذكروا صل
إليه ولا شيء أنفع لهم من الاستغفار ولو كان شيء أفضل منه لا خير كره في الوالدين ولا ذر في رفاقه
• سبحانه وتعالى في كتابه العزيز الوصية بالوالدين ومنها ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال رضا الله
في رضا الوالدين • خطه في خطهما ومنها ما روي عن سعيد بن المسيب أن البارقي قال لا يموت
ميتة سوء ومنها ما روي أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبوي بلغن من الكبر أني
أني عنهما ملول يامني في الصفر فهل تضيق عليهما طال لا فاقهما • كانا في غلظت فقلت وهما يحبان بقائه
وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما ومنها ما رواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

الناقة مبررة أي دالة
كما يقال الدليل مرشد وهاهنا
(فان قلت) ما وجه ارتباط
هذه الجملتين (قلت) لما
أخبرنا بأن الأولين كذبوا
بالآيات المقترحة عين منها
ناقة صالح لأن آثار ديارهم

• قوله من أحسن الناس
الخ هكذا بالاصول التي
بأيد بنا والذي في صحيح مسلم
من أحسن الناس بحسن
الصحة قال أمك ثم أمك ثم
أمك ثم أبوك ثم أمك ثم أبوك
وذكريايات أخرى ليس
منها هذه الرواية فليصر
لفظ الحديث اه

قوله أنفع لهم فكذا
في الاصول ولو جرى على
ما قبله لا نردوله راجع
إلى الاموات المقهورين
من الميت اه

برغم انفس رجل ذكرت هذه فلم يصل على ورغم انفس رجل اتى عليه شهر رمضان فلم يعف له ورغم
 انفس رجل ادركه ابو به الكوفة فلم يدخله الجنة ومنهم اماروى ان رجلا شكك الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اباه وانه ياخذ ماله فدعا فاداهو شيخ يتوكل على عصا فقال انه كان ضعيفا
 وانافوى وقتير وانافى فسكرت لانه شبه بامن مالى واليوم انا ضعيف وهو قوى وانافى
 وهو قوى ويجعل على ياله فيكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مامن حجروا لمدرسه مع جمذا
 الابى ثم قال للولدات ومالك لا يلىك وشكك اليه آخر سو خلق امه فقال لم تكن شيئا الخلق
 حين ذلك نعمة اشهر قال انها بيته انما قال لم تكن كذلك حين ارضعتك - وان قال انها
 شيئا الخلق قال لم تكن كذلك حين ادمرت لك ايلها وانما لك ثنارها قال لقد جازيتها قال
 ما فعلت قال هبت بها على عتي قال ما جزيته وعن ابن عمر انه رأى رجلا فى الطواف يحمل
 امه ويقول انا لاهام طيبة لا تذعر • اذا الركايب نفرت لا تنفر
 ما حلت وارضعتى اكثر • الله ربى ذوالجلال الاكبر
 تظننى جزيتها يا ابن عمر قال لا والله ولا زفرة واحدة • ولما كان ما ذكر فى حق الوالد بن عمر
 جدا يحذر من التماون به اشارة بقوله تعالى (ربكم) اى المحسن اليكم فى الحقيقة فانه هو الذى
 عطف عليكم من يريكم وهو الذى اعانهم على ذلك (اعلم) اى من كل احد (عما فى نفوسكم)
 من قصد البر بهما وغيره فلا يظهرا احدكم غير ما يظن فان ذلك لا ينفعه ولا ينصيه الا ان يحمل
 نفسه على ما يكون سببا لرحمتها (ان تكونوا صالحين) اى متقين محسنين فى نفس الامر
 والصلاح استقامة الفعل على ما يدعوا الدليل اليه • وشارفه الى انه لا يكون ذلك الا بما جالفة
 النفس وترجيحها كزبد مذكرة بقوله تعالى (فانه كان للارايين) اى الراعين الى الخير مرارة
 مرة بعد جاح انفسهم عنه (فهمورا) اى بالغ السعيرين وقع عنه تقصير فرجع عنه فانه مغفورة
 • ولما حثته الى على الاحسان للوالدين بالعلم وصحهم بالامر بالاحسان لكل ذى قرابة
 ورحم وغيره بقوله تعالى (وات ذا القربى) من جهة الاب والام وان بعد (حقه) والمطاب
 لكل احد ان يؤتى اقراره حقوقهم من صلة الرحم والمودة والزينة وحسن المعاشرة
 والمعاذلة وتوكله وتقبل ان كانوا محتاجين ومحتاجين وهو موسر له الاتفاق عليهم عند
 الامام ابي حنيفة وقال الشافعى لا يلزم الانفقة الواحدة له ولده والولدة على والده فقط وقيل
 المراد بالقرابة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم (و) آت (المسكين) حق وان لم يكن قريبا
 (و) آت (ابن السبيل) وهو المسافر المنقطع عن ماله ليكون متقبلا محسنا • ولما رغب تعالى فى
 البذل وكانت النفس قلما يكون فعلها قرا ما بين الافراط والتفريط اتبع ذلك بقوله تعالى (ولا
 تبذر) تبذير المال سرفا وهو ذل لا يفتنى وقد كانت الجاهلية تبذروا ماله فى الفخر
 والسعة وتذكر ذلك فى اشعارها فامر الله تعالى بالانفقة فى وجوهها عما يقرب منه ويرتفع
 اليه وفى قوله تعالى (تبذيرا) تنبيه على ان الارتفاع نحو ساحة التبذير اولى من الهبوط الى
 مضيق الشح والتبذير والتبذير بسط اليد فى المال على حسب الهوى وقد مثل ابن مسعود
 عن التبذير فقال اتفاق للمال فى غير حق • وأما الجود فهو انباغ امر الله تعالى فى حقوق المال
 وعن مجاهد لو انفق الانسان ماله كله فى الحق ما كان تبذيرا ولو انفق ماله فى باطل كان تبذيرا

الهالك باقية فى بلاد
 العربية ريفة من حدودهم
 يبصره اصاودهم وواردهم
 (قوله فظلموا بها) اى بالنفقة
 الباء ليست لمدية لان
 الظلم يعدى بنفسه فالمدية
 فظلموا أنفسهم بقضاء اى

وقد اتفق بعضهم في خبرنا كثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير
وعن عبد الله بن عمر قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم لم يسعدني وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف
يا عبد الله فقال أوفى الوضوء سرف قال نعم وإن كنت على نحر جراد ثم نبه تعالى على قبح التبذير
بإضافته إياه إلى أفعال الشياطين بقوله تعالى (إن المبذرين كانوا شياطين) أي على
طريقهم أو هم أخوانهم وأصدقاؤهم لأنهم يطعمونهم فيما يأمرونهم به من الأسراف أو هم
قرنائهم وهم في النار على سبيل التوعد ثم أنه تعالى بين صفة الشيطان بقوله تعالى (وكان
الشيطان) أي هذا الجنس البعيد من كل خير المترف بكل شر (لربه) أي الذي أحسن إليه
بإيجاده وترينه (كفوراً) أي ستوراً لما يدرك على ستوره من آياته الظاهرة ونعمته الباهرة مع
الجنة فلا يفتي أن يطاع لأنه لا يدركه إلا إلى مثل فعله قال بعض العلماء خرجت هذه الآية على
وفق عادة العرب وذلك لأنهم كانوا يجتمعون الأموال بالنهب والغارة ثم كانوا ينفقونها في
الطبل والبلاء والتفاخر وكان المشركون من قريش وغيرهم ينفقون أموالهم بإسراف والناس عن
الاسلام ويؤهبون أهلهم وأعيانهم فترت هذه الآية تنبيهاً على قبح أفعالهم في هذا الباب
وقوله تعالى (وما تعرض عنهم أبتهارهم من ربك ترجوها) نزل في مجمع وبلال وصهيب
وسالم وخباب وكانوا يرون النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث ما يحتاجون إليه ولا يجد
فيعرض عنهم حياة منهم ويعدون لا تتطار رزق من الله يرجوه أن يأتيه فيه طيبة (فقل لهم) أي في
حالة الأعراض (قولاً ميسوراً) أي ذا يسر يشرح صدورهم وييسر طربهم لأن ذلك أقرب
إلى طريق المتقين المحسنين قال أبو حيان روى أنه عليه الصلاة والسلام كان بعد نزول هذه
الآية إذا لم يكن عنده ما يعطى وسئل يقول يرزقنا الله تعالى وإياكم فمن فضله انتهى وقد وقع
هذا اللفظ موضع الفقر لا فائدة لرزق مبتغى له فكان الله سبباً لا يتناهى والابتغاء مسبباً
عنه فوضع السبب موضع السبب ثم أمرته إلى نبيه بما وصف له عباده المؤمنين في الاتفاق
في سورة الفرقان بقوله تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواً ما فقال
تعالى (ولا يجعل يدك) أي بالجزل (مغلولة) أي كأنها باليمن مشدودة بالغل (إلى عنقك) أي
لأنه طبع مدها أي لا تمسك عن الاتفاق بحيث تضيق على نفسك وأهلك في وجوده رحمة الرحم
وسبيل الخير والمعنى لا تجعل يدك في اقتباسها كلف لولة الممنوعة من الانبساط (ولا تبسطها)
بالبدل (كل البسط) فتبذر بحيث لا يبقى في يدك شيء ذكر الحكيم في كتب الاخلاق أن لكل
خلق طرفي إفراط وفتور يط وهما مذمومان والخلق الفاضل هو العدل والوسط فالجزل إفراط
في الأسراف والتبذير إفراط في الاعتدال وهما مذمومان والعدل هو الوسط وعن جابر في
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فقال يا رسول الله إن أمي تستكسبك كسبك درعاً أي قبة ولم يكن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قصبة فقال للصبي من ساعة إلى ساعة هذا متعلق بمحذوف أي
آخره والآن من ساعة ليس إلا فهاهنا درع إلى ساعة يظهر لنا فيها درع فعدد البنا فذهب إلى أمه
فمالت له قلبه أن أمي تستكسبك الدرع الذي عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونزع قصبة ما عطاها ووقعه على يافأى في أزاره ونحوه فاذن بلال بالصلاة فآذنه فلم يخرج فمشغل
فحب أصحابه فدخل عليه بعضهم فراءعوا ما أنزل الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك

بسمه (قوله وما نرسل
بالآيات إلا تنجيها) أن
قد قد أريد على لور
الآيات وقوله قبل وما
منعنا أن نرسل بالآيات
يدل على عدمه (قلت)
أراد بالآيات هنا العبر

ولا تبسطها كل البسط فتمطى جميع ما عندك * (تنبيه) * ما ذكرته عن جابر تبعاً للكشاف
والبيضاوي والرازي وغيرهم قال الولي العمراقي لم أنف عليه وكذا قال الحافظ ابن حجر وقد
يقال من حفظ حجة على من لم يحفظ (فتقدم) أي توجد كالمقدم (ملوماً) أي بليغ الروح فيها
بلا ميسببه عند الله لأن ذلك مما نهي الله عنه عند نفسك وعند الناس لأنه يلوم نفسه وأصحابه
أيضاً يلومونه على تضيق المال بالكلية (بحسب) أي منقطه بلك لذهاب ما تقوى به قال
القفال شبه حال من أنفق كل ماله في سفره بسبب انقطاع مطيقته لأن ذلك المقدار
من المال كأنه مطقة تصمد إلى آخر الشهر والسنة كما أن ذلك البهر يحمل ويؤلفه
إلى آخر المنزل فإذا انقطع ذلك البهر بقي في وسط الطريق عاجزاً متصيراً فكذلك الإنسان إذا
أنفق مقداره ما يحتاج إليه في مدته ثم بقي أقل منه بقي في وسط ذلك الشهر عاجزاً متصيراً ومن فعل
ذلك لحقه اللوم من أهله والمحتاجين إلى انفاقه عليهم بسبب سوء تدبيره وترك الحزم في معاشه
معاشه ثم قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (ان ربك) أي المحسن اليك (يسط الرزق) أي
يوسع (لم يشأ) البسط دون غير (ويقدر) أي يضيقه سواء قبض يده أم بسطها لأن الرب
هو الذي يربي المربوب ويقوم بإصلاح معاشه ورفعه ودرجته على مقدار الإصلاح في الصواب
فيوسع الرزق على البعض ويضيقه على البعض لأن ذلك هو الإصلاح قال تعالى ولو بسط الله
الرزق لعباده لبلغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء (أما كان بعباده خبيراً) أي بالغ الخبر
(بصيراً) أي بالغ البصر بما يكون من كل من القبض والبسط لهم مصلحة ومفسدة فالتفاوت
في أنه ربي العباد ليس لأجل جهل بل لأجل رعاية مصلحة لا يعلم بها العبد فسبحان المتصرف في
عباده كيف يشاء * وما أتم سبحانه وتعالى الوصية بالاصول وما تبع ذلك أوصى بالانزوع بقوله
تعالى (ولا تقتلوا أولادكم) فذكرهم بالفظ الولد الذي هو داعية إلى الخنوع والعطف (خشية
أفلاق) أي فتر متوقع لم يقع بعد ثم وصل بذلك استئنافاً بقوله تعالى (نحن نرزقهم وإياكم)
مقدم ما ضمير الأولاد لكون الأفلاق مقرباً من الاتفاق عليهم ثم على تعالى ذلك بما هو أهم منه
وقال تعالى (ان قتلهم) أي مطلقاً هذا وأخبره (كان خطاً) أي أعماً (كبيراً) أي عظيماً
وقرأ ابن كثير بفتح الطاء ومد بعددها مد امتصلاً وقرأ ابن ذكوان بفتح الطاء والطاء ولا مد بعد
الطاء والباء فون بكسر الخاء وسكون الطاء قال الرماني الخط بكسر ثم سكون لا يكون إلا تعدداً
إلى خلاف الصواب والخطأ أي محرم كقديسكون من غير تعدد وإنما واجب بر الأولاد لا مورد
أحدها أنهم في غاية الضعف ولا كافل لهم غير الوالدين وإنما واجب بر الوالدين مكافاة لما صدر
منهم من أنواع البر إلى الولد الثاني أن امتناع الآباء من البر بالاولاد يقتضي خراب العالم
الثالث أن قرابة الولادة قرابة الجزئية والعضوية وهي من أعظم الموجبات للمعبة ولولم تحصل
المعبة دل ذلك على غلط شديد في الروح وقوة في القلب وذلك من أعظم الأخلاق الذميمة
فرغب الله تعالى في الإحسان إلى الأولاد إذ الاله هذه المصلحة للذميمة وعبر تعالى بالاولاد ليعمل
الآفات فإن العرب كانوا يقتلون البنات لهنز البنات عن الكسب وقدرته البنين عليه بسبب
أقدامهم على النيب والغارة عليهم وأيضاً كانوا يخافون أن ينموا ركبهم فتقداً كانوا ومن
فيحتاجون إلى انكاحهم من غيراً كفاً وفي ذلك عار شديد فنهى الله تعالى عن ذلك فإن

والدلالات وفيما قبل الآيات
المتفرحة (قوله والشجرة
المعونة في القرآن) * إن قات
ليس في القرآن لمن شجرة
(قلت) فيه اضمارة قد يره
والشجرة المعونة المذكورة

الموجب للرجة والشقعة هو كونه ولذا هذا المعنى وصف مشترك بين الذكور والاناث وأما ما يضاف من الفقر في البنات فقد يضاف منه في الذكور وفي حال الصغر ولا يضاف أيضا في العاجزين من البنين وكأنه سبحانه وتعالى يفتح أبواب الرزق على الذكور فكذلك على الاناث ولما كان قتل الاولاد حظ من الفضل وفي فعل الزناداع من الاسراف أتبعه به فقال تعالى (ولا تقربوا الزنا) أدنى قرب ولو بعمل شيء من مقدماته وانما أتى تعالى بالقربان تعظيما له لما فيه من الفساد الجارية الى الفقه بالقتل وتضييع النسب والتسبب في إيجاد نفس بالباطل وغير ذلك ثم على تعالى النبي من ذلك بقوله تعالى مؤكدا ابلاغاً في التفتير عنه لما للنفس من شدة الداعية اليه (انه كان فاحشة) أي فعله ظاهرة القبح زائدة وقدمها كم الله تعالى عن الغشاش في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان واما تاذي القربى وينهى عن الفحشاء الآية (وسا) أي وبفس الزنا (سبيلا) أي طريقا طريقته ثم نهي سبحانه وتعالى عن القتل مطلقا عن انتقيب الاولاد بغير حق بقوله تعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله) أي بالاسلام والعهود (الاباطق) وهو المبيع للقتل من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يهل دم امرئ مسلم الا بأحدى ثلاث رجل كفر بالله بعد إيمانه أو زنى بعد إحصائه أو قتل نفسا بغير حق ومثل انتقال المسلم من دين الاسلام الى دين الكفر انتقال كافر من دين الى دين آخر سواء كان ذلك الدين يقر عليه أم لا ومن ذلك قوله تعالى فاتوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وقوله تعالى انما جزاء الذين يماربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا واختلف الفقهاء في أشبه بغير ذلك منها ان تارك الصلاة كـ لاهل يقتل فعند الشافعي يقتل بشرط معلومة وعند أبي حنيفة لا يقتل التارك كل انى ومنها ان عمل المواطن هل يوجب القتل فعند الشافعي يوجب قتل القاتل كل انى وعند أبي حنيفة لا يوجب به ومنها أن الساحر اذا قاتل قتل فلا نابصرى عند اهل يوجب القتل فعند الشافعي يوجب به وعند أبي حنيفة لا يوجب به ومنها أن القاتل بالقتل هل يوجب القصاص فعند الشافعي يوجب وعند أبي حنيفة لا يوجب ومنها أن الامتناع من أداء الزكاة هل يوجب القتل اختلفوا فيه في زمان أبي بكر رضى الله عنه ومنها أن اتيان البيعة هل يوجب القتل فعند اكثر الفقهاء لا يوجب وعند قوم يوجبه ولكل عن ذكر الآية يستدل به ارضى الله تعالى عنهم أجمعين ثم قال تعالى (ومن قتل مظلوما) أي باى ظلم كان من غير ان يرتكب ما يوجب قتله (فدفعه منا لويه) أي سواء كان قريبا أم بعيدا (سلطانا) أي أمرا متعلبا وقوله تعالى (ولا يسرف في القتل) فراجعوا للكسائي بالتاء على الخطاب أي أيها الولي والباقيون بالياء على الغيبة أي الولي وقسم الاسراف بوجوده الاول ان يقتل القاتل وغير القاتل وذلك ان اولياء المقتول كانوا اذا قتل واحد من قبيلة شريفة قتلوا اخلاقا من القبيلة الدينية نهى الله تعالى عنه وحكم بقتل القتيل وحده انما ان الاسراف هو ان لا يرضى بقتل القاتل فان الجاهلية كانوا يقصدون أسرف القاتل ثم يقتلون منهم قوما معينين ويترك القاتل الثالث ان الاسراف هو ان لا يكتفى بقتل القاتل بل يقتله ثم يقتل به ويقطع أعضائه قال القاتل ولا يبدله على الشك لان حله على هذه المعاني مشترك في كونها اسرافا واختلف في رجوع الهماء الى ما ذاق قوله تعالى (انه كان مظلوما)

في القرآن أو معناه الملعون
أكلوها وهم الكفرة أو
الملعونة بمعنى المذمومة وهي
مذمومة في القرآن بقوله
تعالى ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم وبه تعالى طلعهما

فقال بجاهد راجعة الى المقتول في قوله تعالى ومن قتل مظلوماً اي ان المقتول منصور وفي الدنيا
 بايجاب القود على قاتله وفي الاخرة يتكفر خطابه وايجاب النار قاتله وقال قتادة راجعة لولي
 المقتول اي انه منصور وعلى القاتل باستيفاء القصاص أو الدية فليكتف به - هذا القدر ولا يطمع
 في الزيادة وقيل راجعة الى القاتل الظالم اي ان القاتل يكتفي منه باستيفاء القصاص ولا يطلب
 منه زيادة لانه منصور ومن عند الله تعالى في تحريم طلب الزيادة منه أو انه اذا عوقب في الدنيا
 بازديح ما فعل نصر في الاخرة وقيل راجعة الى الدم وقيل الى الحق - ولما ذكر تعالى النهي عن
 اتلاف النفوس أتبعه بالنهي عن اتلاف الاموال لان اعز الاشياء بعد النفوس الاموال
 وأحق الناس بالنهي عن اتلاف أموالهم هو اليتيم لانه لصغره وضعفه وكال عجزه يعظم ضرره
 باتلاف ماله فلهذا السبب خصهم الله تعالى بالنهي عن اتلاف أموالهم بقوله تعالى (ولا تقربوا
 مال اليتيم) عبر القربان الذي هو قبل الاخذ تعظيماً للمقام فهو أبلغ من قوله تعالى ولا تأكلوا
 اموالكم او اموالكم في تفسير قوله تعالى (اي بالتي هي أحسن) وجهان الاول الابل انصرف الى الذي
 يتبعه ويكثر الثاني روى مجاهد عن ابن عباس انه قال اذا احتاج كل بالمعروف واذا ايسر
 قضاءه فان لم يوسر فلا شيء عليه - والولي يتي ولا يتبعه على اليتيم (حتى يبلغ أشده) وهو ايتام الرشد
 منه بعد بلوغه كما بين تعالى ذلك في آية أخرى وهي قوله تعالى وابتلوا اليتيم حتى اذا بلغوا
 النكاح فان آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم أموالهم ولما نهى سبحانه وتعالى عن ثلاثة
 أسباب وهي الزنا والقتل وأكل مال اليتيم أتبعها بثلاثة أوامر الاول قوله تعالى (وأوفوا
 بالعهد) اي اذا عاهدتم الله تعالى على فعل المأمورات وترك المنهيات أو الناس على فعل أو قول
 جائز وفي تفسير قوله تعالى (ان العهد - كان مسؤولاً) وجوه الاول ان مراد من صاحب العهد كان
 مسؤولاً لغيره المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه كقوله تعالى واسئل القرية ثانياً ان العهد
 كان مسؤولاً اي مطلوباً يطالب من المأمور ان لا يضيعه وبني ثانياً ان يكون هذا التحذير لا كان
 يقال للعهد - لم تكن وهذا لا وفيك تبكيثا لثلاث كما يقال للموؤدة بآ ذنب قتلت وكقوله
 تعالى اعيسى عليه السلام أنت قاتل للناس تحذوني وأعي الهين والمخاطبة اعيسى عليه
 السلام والانسكار على غيره الامر الثاني قوله تعالى (وأوفوا بالكيل اذا كنتم) اي اغبركم
 فان كنتم لانفسكم فلا جناح عليكم ان تقصروا عن حقكم ولم تقفوا بالكيل الامر الثالث
 قوله تعالى (وزنوا) اي وزنوا متبسا (بالقسطاس) اي ميزان العدل الذي هو اقنوم الموازين
 وزاد في تأكيد معناه فقال (المتقنين) دون نبي من الخيف (تنبيه) - القسطاس رومي عرب
 ولا يصدق ذلك في عريية القرآن لان الاجمعي اذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهم
 في الاعراب والتعريف والتشكيك ونحوها صاعرياً وقرأه قاص وحزرة والكسائي بكسر
 القاف والباقون بعضهم (ذلك) اي الامر العالي الرتبة الذي أخبرناكم به من الابداء بالتمام
 والكمال (خير) لكم في الدارين الدنيا والاخرة من التطفيف بالكيل أو الوزن من حيث ان
 الانسان يفضل بواستطنته عن الذكرا التي هي في الدنيا والعذاب الشديد في الاخرة وان تراى
 لكم ان التطفيف خير (وأحسن تأويلاً) اي عاقبة في الدارين اما في الدنيا فلا نه اذا اشتهر
 بالاحترار عن التطفيف وول الناس عليه ومات القلوب اليه وحصل له الاستغناء في الزمان

كانه رؤس الشياطين
 أو المعونة في المبدء
 لان الامن افة الطرد
 والاباد وهذه الشهيرة معجدة
 عن مكان وجدة الله تعالى
 وهو الجنة لان في قهر جهنم
 وهذه الاباد - مذكور

القليل وكم رأينا من الفقراء من اشهر واعند الناس بالامانة والاحـ تراعى انطباعة انقلب
القلوب عليهم وحصلت الاموال الكثيرة لهم وامالى الآخرة فالقوز بالثواب العظيم
والخلاص من العقاب الاليم والتأويل وهو تمثيل من الاول وهو الرجوع وأفعال التفضيل
هذا استعمال النصفة بارخاء العنان اى على تقدير ان يكون فى كل منهم ما يبرهن هذا المعنى الذى
ذكرناه أن يذخيروا العائل لا يرضى لنفسه بالدون • ولما شرح الله تعالى الاوامر الثلاثة عاد
الى ذكر التواهي فنبى عن ثلاثة أشباه اولها قوله تعالى (ولا تقب) اى لا تتبع أيم الانسان
(مابيس لاتبه علم) من قول أو فعل وحاصله يرجع الى النهى عن الحكم بما لا يكون معلوما وهو
قضية كلية يدوح تحتها أنواع كثيرة واختلف المفسرون فيها فقال ابن عباس لانهم يداد الإبا
رأته عينك ومعناه أذنالك ووعاء فذلك وقال قتادة لا تنقل سمعت ولم تسمع ورأيت ولم تر
وعلمت ولم تعلم وقيل المراد النهى عن القذف وقيل المراد النهى عن الكذب وقيل المراد النهى
المنكر كن عن اعتقاداتهم وقرينة ليدأس لانهم لان الله تعالى نسبهم فى تلك العناد الى اتباع
الهوى فقال تعالى ان هى الا أسماء سميت بها أنسم وأما ذكرهم ما أنزل الله بها من سلطان ان
يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس وقيل القنوه هو البت راصله من القفا كأنه يقال خلقه
وهو فى معنى الغيبة قال صلى الله عليه وسلم من قنوه ومناجيس فيه حبسه الله تعالى فى ردة
الخبال رواه الطبرانى وغيره وردغة بكون الدال وقصها عارة أهل النار وقال الكعبى
ولا أرى البرى بغير ذنب • ولا أقنوه الخواص ان قنوه

فى الله - رآ ن بقوله تعالى
انهم اشجرة فتخرج فى أصل
الجحيم قوله أرايتك هذا
الذى كرمت على قاله هنا
بتكرير الخطاب كتحذير
فى أرايتكم فى الامام
لدلالته على ان الخطاب به

ببناء قنوه المفعول والخواص من النساء العفاف والنظ عام يتناول الكل فلا معنى للتعقيب
• (تنبيه) • يقال قنوت أثر فلان أقنوه اذا اتبع أثره وسميت قافية الشـ قافية
لان البيت يشبه البيت وسميت القبيـ له المثل ورة بالقافة لانهم يتبعون آثاره فقاء الناس
أو آثار أقدامهم ويسـ تدلونهم على أحوال الناس وقال تعالى ثم قنينا على آثارهم
برسنا وسمى القفا قفالا لأنه وخر بدن الانسان فان معنى يتبعه ويقفوه (فان قيل) ان
هذه الآية تدل على منع القياس فانه لا يقيده الا الظن والظن مغاير العلم (أجيب) بان ذلك
عام دخله التخصيص فان الحكم فى الدين بمجرد الظن جائز باجماع الامة وبان المراد بالعلم هو
الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعا أم ظاهرا واستعمالهم هذا المعنى شائع ذائع
وقد استعمل فى مسائل كثيرة منها ان العمل بالفتوى عمل بالظن ومنها ان العمل بالشهادة عمل
بالظن ومنها الاجتهاد فى طلب القبلة ولا يقيده الا الظن ومنها اقيم المقاتلات وارش الجنائيات
لا يسبيل اليها الا بالظن ومنها الفصد والحجامة وسائر المعالجات تبقى على الظن ومنها بحث
الحكماء فى الشقاق قال تعالى وان خفتم شقاق بينهم فابعثوا حكما من أهله وحكما من
أهلها وحصول ذلك الشقاق مظنون لا معلوم ومنها ان الحكم على الشخص المعين بكونه
مؤمنًا مظنون وينبى على هذا الظن أحكام كثيرة من مثل حصول التوارث ومثل الدفن فى
مقابر المسلمين ومنها الاعتماد على صدق الامداد وعداوة الاعداء كلها مظنونة وبها الامر
على تلك الظنون وقال صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وذلك نصريح
بان الظن معتبر قبل قول من يقول انه لا يجوز بناء الامر على الظن ثم على تعالى النهى مخوفا

بقوله تعالى (ان السمع والبصر) وهما طريق الادراك (والقواد) الذي هو آلة الادراك
ثم قول تعالى الامر بقوله تعالى (كل اولئك) اي هذه الاشياء العظيمة العالمة بالنافع
البدية المتكويين (تنبيه) • اولاً وجميع أسماء الإشارة يشاوبهم العاقل وغيره
كقول الشاعر

ذم المنازل بدمنلة اللوى • والعيش بعد أولئك الأيام

يجوز في ذم فح الميم وكسر ها وضمها وقوله بدمنلة اللوى اي بهدمه اوقته او الاضافة في منزلة
اللوى الجبان وهو عدو دولكن قصره هنا للضرورة والعيش عطف على المنازل والايام صفة
لاسم الإشارة وعطف بيان له (كان عنه) اي بوعده لاخاف فيه (مسؤولاً) بسؤال يخصه
(تنبيه) • ظاهر الآية يدل على ان الجوارح مسؤولة وفيه وجوه الاول ان معناه ان
صاحب السمع والبصر والقواد هو المسؤول لان السؤال لا يصح الا من كان عاقلًا وهذه
الجوارح ليست كذلك بل العاقل الفاهم هو الانسان كقوله تعالى واسئل القرية اي أهلها
والمعنى انه يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل سماعه ولم نظرت ما لم يحل نظره ولم عزمت على ما لم
يحل لك العزم عليه الثاني ان تندير الآية ان أولئك الاقوام كلهم مسؤولون عن السمع والبصر
والقواد فيقال لهم استعملتم السمع فيما اذا في الطاعة أم في المعصية وكذا القول في بقية
الاعضاء وذلك لان الحواس آلات النفس والنفس كالامير لها والمستعمل لها في مصالحها
فان استعملها في الخسرات استوجب الثواب وان استعملها في المعاصي استحق العقاب
الثالث ان الله تعالى يخلق الحياة في الاعضاء ثم انما انشأ لقوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم
وايديهم وأرجلهم عما كانوا يعملون فكذلك لا يبيعه ان يخلق العقل والحياة والنطق في هذه
الاعضاء ثم انما انشأ روى عن شكل بن حميد قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم ولم فقلت يا نبي
الله علمني نعمو بهذا نعمو بذا فخذ بيدي ثم قال قل أعوذ بك من شر سمعي وشر بصرى وشر لساني
وشر قلبي وشر مني قال فخطمك قال سمعك المني ماؤده النسي الثاني قوله تعالى (ولاعش في
الارض) اي جنبها (مرحاً) اي اذ اصرح وهو شدة الفرح والمراد من الآية النهي عن ان
يعشى الانسان شياً يبدل على الكبرياء والعظمة قال الزجاج ولا تعش في الارض مختالاً تخفوا
ونظيره قوله تعالى في سورة الفرقان وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً وقال
تعالى في سورة لقمان وانهد في مشيك واعضهض من صوتك وقال تعالى فيها ولا تعش
في الارض مرحاً ان الله لا يحب كل مختال فخور ثم علل تعالى النهي عن ذلك بقوله تعالى (ان

أمر عظيم وهو هنا كذلك
لانه لا يبيعه الله من بقوله
لا تحتك ذريته الا قليلاً
اغواء كثرهم (قوله فمن أوفى
كاتبه بينه فاولئك
يقروون كتابهم ولا يظلمون
شئاً) ان قلت لم يخصهم

لن تخرق الارض) اي تنقب احق بباغ آخرها بكبرك (ولن تبلغ الجبال طولا) اي بتطاوكل
وهو تمكم بالختال لان الاختيال جملة شجرة لا تقيد شياً ينس في التذلل وفي ذلك إشارة الى
ان العبد ضعيف لا يقدر على خرق أرض ولا وصول الى جبال فهو محاط به من فوقه ومن
تحته بوعين من الجادات رهراً ضعيف منها ما يكثير والضعيف المحصور لا يلبق به التكبر
فكذلك قيل له تواضع ولا تكبر فالك خلق ضعيف من خلق الله محصور بين جملة وتراب فلا
تفعل بفعل المقتدر القوي وقيل ذكر ذلك لان من منى خيلاً يمشى مرة على عقبه ومرة
على صدوره فقبل له انك لن تنقب الارض ان مشيت على عقبك ولن تبلغ الجبال

طولاً انصرفت على صدور قدميك قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اذا مضى تكبنا ~~نحو~~ كما ينحط من صلب وروي أبو هريرة
 رضي الله عنه قال ما رأيت أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري
 في وجهه وما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كانا الارض
 تطوى له انما نجهدا أنفسنا وانه غلب ~~بم~~ كثرة وقوله تعالى (كل ذلك) إشارة الى ما مضى عنه
 مما تقدم فان الذي تقدم من قبل ومأمورات وجهه ذلك من قوله تعالى لا تجعل مع الله الها
 آخر الى هنا خمسة وعشرون وها أنا امردها لا تسهيا عليك فاولها لا تجعل مع الله الها
 آخر وثانيها وثالثها وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه لاستمالة على تكليفين الامر بعبادة الله
 تعالى والتهى عن عبادة غيره رابعها وبالوالدين احسانا خامسها فلا تقل لهما أف سادسها
 ولا تنههما سابعا وقل لهما قولا كريما ثامنها واخفض الهماجناح الذل من الرحمة
 تاسعها وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا عاشرها وآت ذا القربى حقه حادي عشرها
 والمسكين ثاني عشرها وابن السبيل ثالث عشرها ولا تبذر تبذيرا رابع عشرها انقل لهم
 قولا مبسورا خامس عشرها ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك سادس عشرها ولا تبسطها كل
 البسط سابع عشرها ولا تقتلوا اولادكم ثامن عشرها ولا تقتلوا النفس تاسع عشرها
 ومن قتل مظلوما فدمه لنا ولوليها طائفا عشرونها ولا يسرف في القتل حادي عشرها
 وأوفوا بالعهد ثاني عشرها وأوفوا بالعقيل ثالث عشرها وازنوا بالقسط المستقيم
 رابع عشرها ولا تقف ما ليس لك به علم خامس عشرها ولا تنس في الارض مرعا فكل هذه
 تكليفات بعضها أوامر وبعضها نواهي فمنها الذي قال تعالى فيه (كان بينه وبين
 مكروها) أي يبيغضه والعاقلة لا يفعل ما يكرهه الحسن اليه وقرأنا نافع وابن كثير وأبو عمرو يفتح
 الهمزة وبالنون منسوبة منصوبة وقرأ الباقون بضم الهمزة والهاء مضمومة من غير تنوين
 والمعنى على هذا ظاهر أي ان سبي تلك الاقسام يكون مكروها وأما على القراءة الاولى فبيته
 خبر كان وأنت جلاء على معنى كل ثم قال مكروها جلاء على انقلها وقال الخنثى ان البيت في
 حكم الامه بمنزلة الذب والاسم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيده ولا فرق بين من قرأ
 بيته وسب الا ترى انك تقول الزنا بيته كما تقول السرقة بيته فلا تفرق بين اسنادها الى مذكر
 ومؤنث في نصب مكروها أوجه أحدها أنه خبر كان لكان الثاني أنه يدل من بيته وضعف بان
 البطل بالمشق قليل الثالث أنه حال من الضمير المستغرق عند ربك لوقوعه صفة اسبئة الرابع
 أنه نعت اسبئة وانما ذكر وصف بيته لان تأنيده وتأنيت موصوفة مجازي ورد بان ذلك انما يجوز
 حيث أسند الى المؤنث المجازي اما إذا أسند الى ضميره فلا نحو الشمس طالعة فلا يجوز طالع
 وقوله تعالى (ذلك) إشارة الى الاحكام المتقدمة في الاوامر والنواهي (عما أوصى اليك)
 بأشرف المخلوق (ربك) أي الحسن اليك (من الحكمة) التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل
 به وانما سميت هذه الامور حكمة لوجوه الاول ان حاصلها يرجع الى الامر بالتوحيد وأنواع
 الطاعات والخسرات والاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة فلا تنسى هذه الشريعة
 لا يكون داعيا الى دين الشيطان بل القطرة الاصلية تشهدها بانه يكون داعيا الى دين الرحمن

بذلك مع ان صاحب
 الشمال كذلك (قلت) لان
 اصحاب الشمال اذا
 نظروا الى ما في كتابهم من
 انصافهم والتعاضد اخذهم
 من الحياء والتجمل والخوف

الثاني ان هذه الاحكام المذكورة في هذه الآيات شرائع واجبة الرعاية في جميع الاديان
والمثل ولا تقبل النسخ والابطال فكانت محكمة وحكمة من هذا الاعتبار الثالث ان المحكمة
عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير للعمل به كما مر في الاشارة اليه فالامر بالتوحيد عبارة عن
القسم الاول وسائر التكليف عبارة عن تعاليم الشرائع حتى يواظب عليها ولا يتعرف عنها
فثبت ان الاشياء المذكورة من هذه الآيات عين المحكمة وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنه ان هذه الآيات كانت في ألواح موسى عليه السلام وجعل سبحانه وتعالى فاتحتها قوله
تعالى لا تجعل مع الله اله آخر وناقته قوله تعالى (ولا تجعل مع الله اله آخر) تنبيه على ان
التوحيد مبدأ الأمور ومنتهىها وان من قصد فعل أو ترك غيره ضاع به وبه وان رأس المحكمة
وملاكها ورتب عليه ما هو عادة الشريك في قوله تعالى أو لا لا تجعل مع الله أى في الدنيا وفيها
ما هو تنبيهه في العقبى فقال (فتأني) أى في فعل بك في الآخرة في المشرق (في جهنم) من الامراع
فيه وعدم القدرة على التدارك فعل من أتى من حال كونه (مسلوما) أى تلوم نفسك
(مدحورا) أى مبعدا من رحمة الله * (تنبيه) ذكره سبحانه وتعالى في الآية الاولى بقوله
تعالى مذبذب ماخذ ولا وفي هذه الآية ملوما مدحورا والفرق بين الذم واللام وان يذكره
ان الفعل الذي أقدم عليه قبيح ومنكره ذام معنى كونه مذموما ثم يقال له فعلت هذا الفعل
القبيح وما الذي حلك عليه فها هو اليوم فاول الامر يصير مذموما وآخره يصير ملوما والفرق
بين المذبذب والمذخور وان المذبذب عبارة عن الضعيف يقال فذا ذلت أعضاؤه أى ضعف
والمدحور هو المطرود والطرء عبارة عن الاستحقاق والاهانة فيكون مذبذبا ولا عبارة عن ترك
اعاقته وتفقوضه الى نفسه وكونه مدحورا عبارة عن اهانتهم فيه صير أول الامر مذبذبا وآخره
مدحورا وقوله تعالى (أفأصفاكم ربكم بالبنين) خطاب للذين قالوا الملائكة بيات الله
والهمزة لانكار أى أفخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بافضل الاولاد وهم البنون ولم
يجعل فيهم نصيبا لنفسه (وأفخصكم ربكم بالبنين) أى بنات لنفسه وهذا خلاف ما عليه
معقولا بكم وعاديتكم فان العبيد لا يستأثرون باجود الاشياء واصفاها من الشوائب ويكون
أردوها وأدوخت الاسادات (انكم لتقولون قولا عظيما) باضافة الاولاد اليه لان اثبات الولد
يقضي كونه تعالى مربيا من الابعاض والاجزاء وذلك يقتضي كونه قديما واجب الوجود
لذاته وأيضا يقتضي ثبوت الولد فقد جعلوا أشرف القديمين لأنفسهم وأحسن القديمين لله
تعالى وهذا جهل عظيم وأيضا جعلوا الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله الذين منهم من
يقدرون على حمل الارض وقلب اسفلها على أعلاها نانا في غاية الرخاء * ولما كان في هذا من
البيان ما لا ينبغي على انسان ولم يرجع هو الاشارة الى أن لهم مثل هذا الاعراض عن امثال هذا
البيان فقال تعالى (ولقد صرنا) أى بينا نانا عظيما بانواع طرق البيان من العبر والحكم
والامثال والاحكام والحجج والاهلام في قوالب الوعد والوعيد والامر والنهي والحكم والمتشابه
الى غير ذلك (في هذا القرآن) أى في مواضع منه من الامثال كما قال تعالى ولقد صرنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل قبيل لفظة في زائدة كما في قوله تعالى وأصلح لي ذريتي ورتبني في
لاتراد وما ذكر متاولا كما يأتي ان شاء الله تعالى في الاحقاف والتصريفات صرف الشيء من

ما يوجب التقاض السنن
من اقامة الحروف
قد يكون قواهم كذا قراءة
وامر اصحاب المؤمنين على
العكس واما قوله تعالى
ولا يظنون تبارك ما لا يظنون
كل الناس لا الى اصحاب

جهة الى اخرى ثم صار كناية من التبيين قاله أبو حيان وقوله تعالى (ليذكروا) متعلق بصرفنا
 وقرأ حزة والكسائي بسكون الذال ورفع الكاف من غير تشديد من الذكر الذي هو معنى
 التذكروا بالباقون بفتح الذال والكاف مع تشديدهما (وما يزيدهم) أى التصريف (الانقورا)
 أى تبعاً لعدا عن الحق وقلة طمأنينة اليه وعن سفيان كان إذا قرأها قال زادنى ذلك لا تخضوعاً
 ما زاد أعداءك انقورا * ثم قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل) أى لهؤلاء المشركين
 ولا تياس من رجوع بعضهم (لو كان معهم آلهة كما تقولون) من هذه الأقوال التى لو قالها
 أعظمكم فى حق أدناكم وهو يريد بها حقيقة المصارضة للعباد (إذا لا تفتروا) أى طلبوا
 طلباً عظيماً (الى ذى العرش) أى صاحب السرير الأعظم المحيط الذى من فله كان منفرداً
 بالتدبير (سبيلاً) أى طريقاً سال كناية وصلون به اليه ليظهر وهو يزل يلواملك كما ترون فعل
 ملوك الدنيا بعضهم مع بعض أو ليتخذوا عنده يدات قربهم اليه وقراء ابن كثير وحقق بالياء
 على الغيبة والباقون بالتعالى على الخطاب وانغم الوعور والشيز من العرش فى السين بخلاف عنه
 ثم زعم سبحانه وتعالى نفسه فقال عز من قائل (سبحانه) أى تنزه التنزه الأعظم عن كل شائبة
 نقص (وتعالى) أى علا على العلويات الكمال (كما يقولون) أى من هذه النقصات
 التى لا يرضاها لنفسه أحد من علقا خلقه (علوا) أى ذماليا (كبيراً) أى متباعد غاية
 البعد عما يقولون فانه تعالى فى أعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته
 (تنبيه) * جعل المعلوم مدر التعالى ومصدره تعالى كما قدرته فهو المراد ونظيره قوله تعالى
 والله أنتم تسكنون من الارض نباتاً (فان قيل) ما الفائدة فى وصف ذلك الملو بال كبير (اجيب)
 بان المناقاة بين ذاته وصفاته سبحانه وبين ثبوت الصاحبة والولد والشر كالأضداد والانداد
 مناقاة بلغت فى القوة والكمال الى حيث لا تعقل الزيادة علم الان المناقاة بين الواجب لذاته
 وبين الممكن لذاته وبين القديم والحديث وبين الفنى والمحتاج مناقاة لا تعقل الزيادة عليها
 فلهذا السبب وصف الله تعالى ذلك الملو بال كبير وقرأ حزة والكسائي بالتاء على الخطاب
 والباقون بالياء على الغيبة ثم استأنف تعالى بان عظمت هذا التنزيه مقرراً بالوصف بالكمال
 فقال (نسبح) أى نرفع التنزيه الأعظم (له) أى الاله الأعظم الذى تقدم وصفه بالجلال
 والكرامات خمسة (السموات السبع والارض) أى السبع (ومن فيهن) أى من ذوى
 العقول (وان) أى وما واغرق فى النفى فقال (من نفى) أى ذى عقل وغيره (الاسبح
 بحمده) أى يقول سبحانه الله العظيم بحمده أو يقول سبحانه الله بحمده وقال ابن عباس
 وان من شئنى الاسبح بحمده وقال قتادة يعنى الحيوانات والناميات وقال بكرمة الشجرة
 تسبح والاسطوانة تسبح وعن المقداد بن عيسى التراب يسبح ما لم يزل فاذا ابتل ترك التسبح
 والورقة تسبح مادامت على الشجرة فاذا سقطت ترك التسبح والماء يسبح مادام جانياً
 فاذا ركد ترك التسبح والثوب يسبح مادام جديداً فاذا دمع ترك التسبح وقال السجوطى فى
 جواب سؤال عن ذلك

المعين خاصة وانما خصهم
 بذلك لانهم يعلمون انهم
 لا يظلمون ويعتقدون
 ذلك بخلاف اصحاب
 الشهال فانهم يعتقدون
 او يظنون انهم يظلمون
 (قوله وما منع الناس ان

قد خصت آية الامر بجمعة * وصف الحياة كطرب الزرع والشجر
 فيابس طات لانسبح منه كذا * ما زال عن موضع كالقطع البحر

وقال ابراهيم النخعي وان من شيء جاد وحى الا يسبح بحمده حتى صير الباب وتفيض السقف
وقال مجاهد كل الاشياء تسبح لله تعالى حيوانا كانت أو جادا وتسبحها اسبحان الله وبحمده
يدل على ذلك ما روى عن ابن مسعود كان هذا الايات بركة وانتم تعدونها تخويفا كما مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في فراق الماء فقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا فضلا من ما مجازا باناء فيه
ماء قبل فادخل يده صلى الله عليه وسلم في الاناء ثم قال سحى على الطهور والمبارك والبركة من الله
فاندرأيت الماء ينبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ولقد كان يسمع تسبيح الطعام وهو
ياكل وعن جابر بن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بكاء حجرا كان يسلم على ابي الى
بعثت اني لا عرفه الا ان وعن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى جذع فلما اتخذ له
المنبر يقول اليه فحن الجذع فانما سمع يده عليه وفي رواية فنزل فاستنضه وسارده بشئ في هذه
الاحاديث دليل على ان الجادات تسبحه وان يسبح وقال بعض اهل المعاني تسبح السموات
والارض والجادات والحيوانات سوى العنقاء لسان الحال حيث تدل على الصانع وقدرته
ولطيف حكمته فكان ما تنطق بذلك ويصيرها بمنزلة التسبيح قال البغوي والاول اصح
وهو المنقول عن السلف وقال ابن خازن القول الاول اصح لمادات عليه الاحاديث وانه
منقول عن السلف قال البغوي واعلم ان الله تعالى علما في الجادات لا يفقه عليه غيره فينبغي
ان يوكل عليه اليه (ولكن لا يفقهون) أي لا يفقهون (تسبحهم) أي لانه ليس بلغتهم (انه
كان حليما غفورا) ولما ذكر سبحانه وتعالى اثبات الالهية اتبعه بذكر تقرير النبوة بقوله
تعالى (واذا قرأت القرآن) أي الذي لا يدانيه واعظ ولا يساويه معهم وهو تبيان لكل شئ
(جعلنا) أي بما لنا من العظمة (بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) أي
يجب فلوهم عن فهم ما تقرؤهم عليهم والانتفاع به قال قتادة هو الا كنة فالمستور يعني السائر
كقوله تعالى كان وعده ما أتيا مفعول بمعنى فاعل وقبل مستورا عن أعين الناس فلا يرونه
وفسره بعضهم بالحجاب عن الاعين الظاهرة كما روى عن سعيد بن جبير انه لما نزلت بتبديد ابي
لهب جاءت امرأته ابي لهب ومعها هجر والنبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر رضى الله عنه فلم
تره فقالت لابي بكر ان صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال والله ما ينطق بالشعر ولا يقول
فرجعت وهي تقول قد كنت جئت به - هذا الجور لا رضى به رأسه فقال ابو بكر ما رأيتك
يا رسول الله قال لا لم ير ملكي في بيتيهاستقر في (وجعلنا) أي بما لنا من العظمة (على قلوبهم
أكنة) أي اغطية كراهة (أن يفقهوه) أي يفقهوه - هو أي يفقهوا القرآن حق فهمه (وفي
آذانهم وقرا) أي شيا ثقيل لا يسمع سمعهم وعن اسماء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاسا
ومعه ابو بكر اذا قبلت امرأته ابي لهب ومعها هجر تر يد الرسول صلى الله عليه وسلم وهي تقول
مذمما ايننا ودينه قليلنا وأمر دعينا فقال ابو بكر يا رسول الله معها هجر اخشاها عليك
فلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية لخاف وما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالت اني رأيت قريشا قد علمت اني ائتمت سبيلها وان صاحبك هجاني فقال ابو بكر لا ورب
الكعبة ورب هذا البيت ما هجالك وروى ابن عباس ان ابا سفيان والنضر بن الحرث واما
جهل وغيرهم كانوا يجالسون النبي صلى الله عليه وسلم ويسمعون حديثه فقال النضر يوما

يؤمنوا ان جامعهم الهدي
قال ذلك هنا وفاله في
السكرت بن يادة
ويستغفروا ربه لان
الحق هنا ما منهم من
الايمان بحمد الاقوالهم
أبعت الله بشيرا رسولا

ما أرى ما يقول محمد غير أني أرى شقيقه يقصر كان بشي وقال أبو سفيان اني لأرى بعض ما يقوله
 الاحقا وقال أبو جهل هو مجنون وقال أبو لهب هو كاهن وقال حبيب بن عبد العزيز
 هو شاعر فنزلت هذه الآية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد تلاوة القرآن قرأ قبلها
 ثلاث آيات وهي في سورة الكهف انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وفي
 سورة النحل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وفي سمعهم لجاما ومن أن خذهم وما
 آخر الآية فكان الله تعالى بحجبه ببركة هذه الآيات عن عبود المشركين (واداد كرت ربك)
 أي الحسن اليك واليه (في القرآن وحده) أي مع الاعراض عن آلهتهم كأن قلت وأنت تتلو
 القرآن لا اله الا الله (تنبيه) في نصب وحده وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال وان
 كان معرفة انظرا لانه في قوة النكرة اذ هو في معنى منفردا والثاني أنه منصوب على الظاهر (ولو
 على أدبارهم نفورا) أي هر با من استماع التوحيد (تنبيه) في نفور وجهان أحدهما
 مصدر من غير اللفظ مؤكدا لان التولي والنفور بمعنى والثاني أنه حال من فاعل ولو اوهو
 حيث نزع فافر كفاء وقعود وشاهد ونهرو الضمير في ولو اوهو والى الكفار وقيل يعود الى
 الشياطين وان لم يجز لهم ذكر قال المفسرون ان القوم كانوا عند استماع القرآن على أقسام
 منهم من كان يلهو وعند استماعه روى أنه عليه الصلاة والسلام كان كلما قرأ القرآن قام من
 بينه ويساره اخوان من ولد قصى يصفقون ويصفقون ويحيطون عليه بالشعار ومنهم من
 كان اذا سمع من القرآن ما ليس فيه ذكر الله تعالى به وامه وتير لا يفقهون منه شيئا ومنهم من
 اذا سمع آيات فيها ذكر الله تعالى وذم المشركين ولو انهم راووا ذلك كوا ذلك المجلس ولما كانوا رجا
 ادعوا السمع والفهم فشككوا بعض من لم يرض ايمانه أتبعه تعالى بقوله تعالى (لن أعلم) أي
 من كل عالم (بما يسمعون) أي بما لقون في الاصفا والميل قصد السمع (به) من الاذان
 والفلوب أو بسببه ولا جله من الهز برك بالقرآن (اريسعون) أي يصفون بجهدهم (الذين)
 أي الى قرأتهم (واد) أي حين (هم) ذو (بحوى) أي يتناجون بان يرفع كل منهم بصره الى
 صاحبه بعد اعراضهم عن الاستماع ثم ذكر تعالى طرف النجوى بقوله تعالى (اذ) وهو بدل من
 اذ قبله (يقول الظالمون) وقولهم (ان) أي ما (تتبعون الارجال مسجورا) أي محذوعا مغلوبا
 على عقده روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليا أن يخطب ما يؤيدعوا اليه أشرف
 قريش من المشركين ففعل ذلك ودخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم القرآن
 ودعاهم الى التوحيد وقال قولوا لا اله الا الله حتى تطيعكم العرب وتدين لكم المجمع فأبوا عليه
 ذلك وكانوا عند استماعهم من النبي صلى الله عليه وسلم القرآن والدعوى الى الله تعالى يقولون
 ان تتبعون الارجال مسجورا (فان قيل) انهم لم يتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف
 يصح أن يقولوا ان تتبعون الارجال مسجورا (أجيب) بان معناه ان أتبعوه فقد اتبعتم
 رجال مسجورا رقرأ أبو هريرة وبن ذكوان وعاصم وحزرة بكسر التنوين في الوصل والباقيون
 بالضم ثم قال تعالى (انظر كيف ضربوا) أي هؤلاء الضلال (لك الامثال) التي هي أبعد شئ من
 صفتك من قولهم كاهن وساحر وشاعر ومعلم ومجنون (فصلوا) عن الحق في جميع ذلك (فلا)
 أي تتسبب عن ذلك أنهم لا (يستطيعون سبيلا) أي وصولا الى طريق الحق ولما جرت

هلا بعث ملكا وجوه لو ان
 انصافس يورث الناس
 والظالم يورث التنافس
 والمه في في الكهف
 فامنعهم عن الايمان
 والاستغفار الا ان تابوا
 سنة الاولين زاد فيها

عادة القرآن بآيات التوحيد والنبوة والمعاد وقدم الدلالة على الأولين وختم بآيات جهلهم في النبوة مع ظهورها أتبع ذلك أمراً جلياً في ضلالهم عن السبيل في أمر المعاد وقرره غاية التقرير وحصره ثم تحرير قال تعالى مهيأ لهم (وقالوا) أي المشركون المنكرون للتوحيد والنبوة والبعث مع اعترافهم بأننا ابتدأنا خلقهم وشاهدتهم في كل وقت فانحجبوا الأرض بعد موتهم وأقولهم (أنذا) استهفام إنكارى كأنهم على ثقة من عدم ما يتكرونها والعامل في إذا فعل من لفظ مبعوثون لاهو فان ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها فالمعنى أتبع إذا (كأ) أي بجملته أجسامنا كوننا لازماً (عظاما ورفاتا) أي حطاماً مكسراً مقتماً أو غباراً وقال القراء هو التراب وهو قول مجاهد وبيده أنه قد يذكر في التمر أن تراباً وعظاماً ويقال للذين الرفات لأنه دقاق الزرع (أنما المبعوثون) حال كونهم مخلوقين (خلقاً جديداً) (تنبيه) تقرير شبهة هؤلاء الضلال هي أن الإنسان جفت أعضاؤه وتناثرت وتفرقت في جوانب العالم واختلطت تلك الأجزاء بأجزاء العالم فالأجزاء المائية مختلطة بآثار العالم والأجزاء الأرضية مختلطة بالتراب والأجزاء الهوائية مختلطة بالهواء فكيف يعقل اجتماعها بأعيان امرأة أخرى وكيف يعقل عود الحياة إليها بأعيان امرأة أخرى هذا تقرير شبهتهم (أجيب) ههنا باننا لا نتم إلا بالقدح في كمال علم الله تعالى وفي كمال قدرته فإنه تعالى قادر على كل الممكنات فهو قادر على إعادة التأليف والترتيب والحياة والعقل إلى تلك الأجزاء بأعيان أخرى سلم كمال علم الله تعالى وكمال قدرته زالت عنه هذه الشبهة بالكيفية ولما كان كماله قديراً فإذ يقال لهم في الجواب فقال (قل) لهم يا أشرف الخلق لا تكونوا رفاتنا بل (كونوا) أصلب من التراب (حجارة) أي هي في غاية اليبس (أو حديد) أي أشد على يبس الحجارة لشدّة اتصال الأجزاء (تنبيه) ليس المراد به أمر الزام بل المراد أنكم لو كنتم كذلك لما أعجزتم الله تعالى عن إعادة ذلك كقول القائل أنطمع في وأنا فلان فيقول كن من شئت كن ابن الخليفة فسا طلب منك حتى (أو حلقاً) غير ذلك (عما يكبر) أي يعظم عظمة كبيرة (في صدوركم) أي عما يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه أهدى شئ منهن فما كان الله تعالى قادراً على إعادة الحياة إليها وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وأكثر المفسرين إنه الموت فإنه ليس في نفس ابن آدم شئ أكبر من الموت أي لو كنتم الموت بعينه لا ميتتكم ولا بعثتكم وقيل السموات والأرض والجبال لأن من أعظم المخلوقات (فسيقولون) عمادياً في الاستنزاه (من يهدنا) إذا كنا كذلك (قل الذي فطركم) أي ابتدأ خلقكم (أول مرة) ولم تكونوا شيئاً يعيدكم بالقدرة التي ابتدأكم بها فكيف تلك القدرة من البداية فهي لا تهجز عن الإعادة (فسينفضون) أي يمحرون (الملك رؤسهم) نهجاً واستنزاه كأنهم في شدة جهلهم على غاية البصيرة من العلم بما يقولون والنفض والانفاض تحريك بارتجاع وانخفاض (ويقولون) استنزاه (مضى هو) أي البعث والقيام قال الرازي واعلم أن هذا السؤال غاسد لأنهم حكموا بامتناع الحشر والنشر بناء على الشبهة التي تقدمت ثم إن الله تعالى بين بالبرهان الباهر كونه ممكناً في نفسه فتقوا لهم متى هو كلام لا يتعلق له بالبحث فإنه لما ثبت بالدليل العقلي كونه ممكن الوجود في نفسه وجب الاعتراف بإمكانه فأما أنه متى يوجد فذلك لا يمكن إثباته من طريق العقل بل إنما يمكن إثباته بالدليل السهوى فإن أخبر الله تعالى عن ذلك الوقت المعين عرف والا فلا سبيل إلى

وينسقفون أروهم لا اتصال
بقوله سنة الأولين وهم قوم
نوح وهود وصالح وشعيب
حيث أمروا بالاستغفار
فدفع قال استغفروا ربكم
أنه كان حقاراً وهود قال
يا قوم استغفروا ربكم ثم

معرفة لانه تعالى يعرف الذر ان أنه لا يطلع أحد من المخلوق على وقته المعين فقال تعالى ان الله
 عنده علم الساعة وقال انما علمها عندى وقال تعالى ان الساعة آتية أكداً أخفيا فلا جرم
 قال تعالى (قل عسى أن يكون قريبا) قال المنسرون عسى من الله واجب ومعناه أنه قريب
 اذ كل آت قريب وأمال متى وعسى حزة والكسائي أماله مخضة وورث بالفتح وبين اللقطين
 والباقر بالفتح وقوله تعالى (يوم يدعوكم) بدل من قريبا والمعنى عسى أن يكون البعث يوم
 يدعوكم أى بالبدء الذى يسميكم وهو النفخة الأخيرة كما قال تعالى يوم ينادى المناد من
 مكان قريب روى أن اسرافيل ينادى أيها الأجسام البالية والعظام البقرة والاجزاء
 المتفرقة عودى كما كنت (تستحيون) أو تحبون والاستجابة موافقة الداعي فيبدأ عليه
 وهى الاجابة إلا أن الاستجابة تقتضى طاب الموافقة فهى آكد من الاجابة واختلاف في معنى
 قوله تعالى (بهم) فقال ابن عباس بأمره وقال سعيد بن جبير بخروج من قبورهم
 وينقضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك فيصعدونه حين لا يشعهم
 الحد وقال قتادة بعرفته وماعنه وقال أهل المعاني تستحيون بهمده أى تستحيون حامدين
 كما تقول جاء بفضبه أى جاء غفبان وركب الأمير بـقه أى وسفقه معه وقال الزمخشرى
 بحمد حال منهم أى حامدين وهى مخالفة فى انقيادهم للبعث كقولك ان تأمره بركوب ما يثق
 عليه فيأبى ويمتنع سركبه وأنت حامد شاكر يعنى أنك تعمل عليه وتسر عليه فمراد حق
 أنك تدين ابن المسمع الرغب فيه الحامد عليه (وتظنون ان) أى ما (لبتم الا قليلا) أى مع
 استجابكم واول ايشكم ولشدة ماترون من الهول فعند هاتى تقصرون مدة لبسكم فى الدنيا
 وتحيون يوم ما أو بعض يوم وعن قتادة تحاقرت الدنيا فى أنفسكم حين عاينوا الآخرة وقال
 الحسن معناه قريب وقت البعث فكأنك بالدنيا ولم تكن بالآخرة ولم تزل فيه ذابرجع الى
 استقلال مدة البعث فى الدنيا وقيل المراد استقلال مدة لبسهم فى برزخ القيامة لانه لما كان
 عاقبة أمرهم الدخول فى النار استقصروا لبسهم فى برزخ القيامة وقرأ نافع وابن كثير وعاصم
 بظهارة التاء المثلثة عند التاء المنثاة والباقر بالادغام ولما ذكر تعالى الحجة القينية فى حجة
 المعاد وهو قوله تعالى قل الذى فطركم أول مرة قال تعالى (وقل يا محمد لعبادى) أى المؤمنين
 لان لفظ العبادى كتر آيات القرآن مختص بالمؤمنين قال تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون
 القول وقال تعالى فادخل فى عبادى وقال تعالى عينا يشربهم عباد الله (يقولوا) للكفار
 الذين كانوا يؤذونهم الكلمة (التي هى أحسن) ولا يكافؤهم على سفههم بل يقولون يهديكم الله
 وكان هذا قبل الأذن بالقتال وقبل نزات فى عمر بن الخطاب شقة بعض الكفار فأمره الله تعالى
 بالعضو وقبل أمر المؤمنين بأن يقولوا وبه لواء الخلة التى هى أحسن وقبل الاحسن قول لاله
 الا الله ثم هلل تعالى بقوله تعالى (ان الشيطان) أى البعيد عن الرحمة المحترق بالعنة يفرغ بينهم
 أى يفسد ويفرى بعضهم على بعض ويوسوس لهم لتقع بينهم الماشارة والمشاقة وأصل النزغ
 الطعن وهم غير مصومين فيوشك ان يأتوا بما لا يناسب الحال ثم هلل تعالى هذه العلة بقوله
 تعالى (ان الشيطان كان) أى فى قديم الزمان وأصل الطابع كونه هو محبوبا عليه (للإنسان
 عدوا) أى يبلغيه العداوة (مبيناً) أى بين الدواة ثم أسرته الى التى هى أحسن مما لهم ربه

توبوا اليه رسل السماء
 عليكم مدراراً صالح قال
 فاستغفروهم ثم توبوا اليه
 ادرى قريب مجيب وشعب
 قال واستغفروا ربكم ثم
 توبوا اليه ان ربي رحيم
 ودود (قوله قل كفى بالله

من الصفوة بقوله تعالى (ربكم أعلم بكم) فعمل أن قوله تعالى أن الشيطان إلى آخره جملة
اعتراضية بين المفسر والمفسر وسكن أبو عمر والميم واخفاها عند الباب بخلاف غيره وكذا أعلم
بن ثم استأنف تعالى (ان بشا) أي رحمتكم (برحكم) أي به دايتمكم (أو ان بشا) تعذيبكم
(بهدبكم) أي باضلائكم فلا تحنقروا اليه المؤمنون المشركين فقطعوا بأنهم من أهل النار
فتعيرهم بذلك فانه يجر إلى غيظ الذلوب فلا فائدة لأن الخلق مجهولة ولا تجاوز واقعهم
ما أمرهم الله به من قول وفعل ثم رقى الله الخطاب إلى أعلى الخلق وأهل الشرع
ليكون من دونه أولى بالحق منه فقال تعالى (وما أرسلناك) أي مع ما نؤمن من العظمة الغنية
عن كل شيء (عليهم وكيل) أي حفيظا وكفيلة تسمرهم على ما رضى الله وانما أرسلناك على
سبب ما أمرنا به بشيرا ونذيرا فدارهم ومرأهم بلك عدا راتهم وقد مر أن هذا قبل الاذن
بالمقتال ولما أمرهم بأن يسيروا الا على اسم الله تعالى أخبر بما هو أهم من ذلك فاصرا
الخطاب على أعلم خاتمة بقوله تعالى (وربك) أي المحسن اليك بأن جعل لك كل الخلق (أعلم) في
في السموات والارض) فعمله غير مقصور عليكم بل متعلق بجميع الموجودات والمعدومات
ومتعاقب بجميع ذات الارضين والسموات فعمله تعالى حال كل أحد ولا يعلم ما يليق به من المقاسد
والاصالح ويعلم اختلاف صورهم وأديانهم وأخلاقهم وأحوالهم وجميع ما هم عليه سبحانه
وتعالى لا تخفى عليه خافية فيفضل بعض الناس على بعض على حسب احاطة علمه وشمول قدرته
و بعض النبيين على بعض كما قال تعالى (واحد فضلنا) بما نؤمن من العظمة (بعض النبيين) سواء
كانوا رسلا أم لا (على بعض) بعد أن جعلنا لكل فضلا تقوى كل منهم واحسانه فخصنا كلا
منهم بفضيلة كوسى بالكلام و ابراهيم بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالاسرا فلا يشكر أحد
من العرب أو بنى اسرائيل أو غيرهم تفضيلنا لهذا النبي الكريم الذي صدقنا السورة بتفضيله
على جميع الخلق فاذا فعل ما نشاء بما نؤمن من القدرة التامة والعلم الشامل وقرأنا نافع بالهمزة
والمالقون بالياء ورش على أصله يدل على الهمزة ويوسط ويقتصر (وأتينا) موسى التوراة
(وداود زبور دا) وهيسى الانجيل فلم يبعد أيضا أن نؤتي محمد صلى الله عليه وسلم القرآن ولم يبعد
أن تفضله على جميع الخلق (فان قيل) ما السبب في تخصيص داود عليه السلام بالذكر هنا
(أجيب) بأوجه الاول انه تعالى ذكره أنه فضل بعض النبيين على بعض ثم قال وأتينا داود
زبور رايه ان داود أتى ملكا عظيما ثم انه تعالى لم يذكر ما آتاه من الملك وذكر ما آتاه من الكتاب
تذنيها على أن الفضل الذي ذكره قيل ذلك المراد منه التفضيل بالعلم والدين لا بالمال الثاني انه
تعالى كتب في الزبور ان محمد خاتم الانبياء وأن أمة محمد خير الامم قال تعالى ولقد كتبنا في
الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد صلى الله عليه وسلم وأمة
(فان قيل) هلا عرفه كقوله ولقد كتبنا في الزبور (أجيب) بأن التنكير هنا يدل على تعظيم
حال لان الزبور مباركة من المزبور فكان معناه الكتاب وكان معنى التنكير أنه كامل في كونه كتابا
ويجوز أن يكون زبور راعيا فاذا دخلت عليه أل كقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور كانت
لمع الاصل كعباس والعباس وفضل والفضل الثالث ان كفا قرئش ما كانوا أهل نظر
و جدل بل كانوا يرهبون إلى اليهود في استخراج الشبهات واليهود كانوا يقولون انه لا نبي بعد

شهدا بيني وبينكم قال
ذلك هنا بقديم شهدا على
يحيى وبينكم وقال في
الغضب كبرت بالمعكس لان
ما هنا جاء على الاصل من
تقديس المذموم وما في
الغضب كبرت جاء على خلاف

موسى ولا كتاب بعد التوراة فنقص الله عليهم كلامهم بانزال الزبور على داود وروى البخاري
 في التفسير عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خفف على داود القرآن فكان يامر
 بدوا به لتسريح فكان يقرأ قبل ان يقرخ اى القرآن قال البخارى ومن اعظم المناسبات
 لتخصيص دوا عليه السلام وزبور بالذكر هنا ذكر البعث الذى هو مقامه فيه صريحا
 وكذا ذكر النامع خلواته من ذلك اما البعث فلا ذكره في الاصل او اما النار فليذكره
 على كل حال الا بطريق موضع واحد واما الزبور فذكره في التوراة والهاوية والبطيم في غير
 موضع انتهى وقرأ حمزة بضم الزاى والباء ون بالفتح واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (قل
 ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دونه) اى من سواء كالملائكة وعزير والمسيح وقرأ نافع
 وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي بضم اللام من قل وكسر هاء عاصم وحزة كل
 هذا في حال الوصل واما الابتداء فجميع ابتداءهم حمزة مضومة (ولا يعلكون كفى الضر)
 اى البؤس الذى من شأنه ان يمرض الجسم كله (عسكم) حق لا يدعوا شيئا منه (ولا تحويلا)
 له الى غيركم فقال ابن عباس انه انزلت في الذين عبدوا المسيح وعزير والملائكة والشمس
 والقمر والتجود وقيل ان قوماء عبدوا من الجبر فاسلم النفر من الجن ونبي اولئك القوم
 مقسكين بعبادتهم فنزلت فيهم هذه الآية وقيل ان المشركين اصابهم قحط شديد حتى كلوا
 الكلاب والحيث فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعولهم فنزل قل للمشركين ادعوا
 الذين زعمتم انهم آلهة من دونه وليس المراد الاصنام لانه تعالى قال في وصفهم (اولئك الذين
 يدعون) اى يدعونهم الكفار ويألهونهم (يتفنون) اى يطلبون طلبا عظيما (الى ربهم)
 اى المحسن اليهم (الوسيلة) اى المنزلة والدرجة والقربة لاهلهم الصالحة وابتغاه الوسيلة الى
 الله تعالى لا يلبق بالاصنام البينة وقرأ ابو عمرو وفي الوصل بكسر الهاء والميم وحزة والكسائي
 بضم الهاء والميم والباء ون بكسر الهاء وضم الميم (تنبيه) اولئك مبتدأ وخبره يتفنون
 ويكون الموصول نعتا او ياتا او بدلا والمراد باسم الاشارة الانبياء او الملائكة الذين عبدوا من
 دون الله والمراد بالوال والعباد اسم ويكون العائد على الذين محذوفا والمعنى اولئك الانبياء
 الذين يدعونهم المشركون لكشف ضرهم يتفنون الى ربهم الوسيلة (انهم اقرب) اى
 بتسابقهم بالاهمال مسابقة من يطلب كل منهم ان يكون اليه اقرب ولديه افضل (ويرجون
 رحمته) رغبة فيما عنده (ويجأون عذابه) فهم كغيرهم موصوفون بالهجر والحاجة فكيف
 يدعونهم آلهة وقيل معناه ان الكفار يتطلعون اليهم اقرب الى الله تعالى فيتمسكون به ثم
 على خوفهم باصرعهم بقوله تعالى (ان عذاب ربك) اى المحسن اليك يرفع انتقام الاستئصال
 منه عن امتك (كان) اى كونا لازما (محذورا) جديرا بان يحذو لكل احد من ملك مقرب
 ونبي مرسل فضلا عن غيرهم لما شوهد من اهلا كذا لقرون الماضية ولما قال تعالى ان عذاب
 ربك كان محذورا بين بقوله تعالى (وان) اى وما (من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة
 او عدوبوها) (داشيدا) اى كل قرية اى اهلها لا بد وان يرجع حالهم الى احد امرين
 اما الاهلاك بالموت والاستئصال واما العذاب بالقتل وأنواع البلاء وقال مقاتل اما الصالحة
 فبالموت واما الطالحة فبالعذاب وقال عبد الله بن مسعود اذا ظهر الزنا والربا في قرية اذن

الاصل لا يتصل وصفه
 اسم يديه وهو قوله تعالى يعلم
 خلق السموات والارض (قوله)
 اولم يروا ان الله الذى خلق
 السموات والارض قادر
 على الاحقاف باقط بقادر
 وفيه ايس الذى خلق

الله تعالى في هلاكها (كان ذلك) أي الأمر العظيم (في الكتاب) أي اللوح المحفوظ
 (مسطورا) أي مكتوبا قال عبادة بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 أن أول ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال وما أكتب قال القدر ما كان وما هو كائن إلى أبد
 الأبد أخرجه الترمذي * ولما كان كفر قریش قد تكبروا فتراحهم فلا يأت وكان
 صلى الله عليه وسلم أشد حرصه على إيمان كل أحد فيجب أن الله تعالى يبيهم إلى مقتدرهم
 طمعه في إيمانهم فاجاب الله تعالى بقوله (وما منعنا) أي على ما لنا من العظمة التي لا تعجزها شيء
 ولا يمنعها مانع (أن نرسل بالآيات) أي التي اقترحوها كما حكى الله تعالى عنهم ذلك في قوله
 فاتنا بآية كما أرسل الأولون وقال آخرون إن قوم لك حق فغير لنا من الأرض ينبوعا الآيات
 وقال سعد بن جبير أنهم قالوا انك تزعم أنه كان قبلك أنبياء منهم من صهرت له الریح ومنهم من
 أحيا المرق فأتنا بشيء من هذه المعجزات فكان كانه لا آيات عندهم سوى ذلك (الا) علمنا في عالم
 الشهادة بما وقع من (أن كذب بها) أي المقتربات (الأولون) وعلمنا في عالم الغيب أن هؤلاء
 مثل الأولين أن الشئ منهم لا يؤمن بالمقتربات كالمؤمن بغيرها وأنه يقول فيها ما قال في غيرها
 من أنها صحر ونحو ذلك والسعيد لا يحتاج في إيمانه اليها أنكم أجبن أمة إلى مقترباتها فآزاد
 ذلك أهل الضلالة منهم الا كفرا فاخذناهم لأن استنابرت أقالا نعمل بعد الاجابة إلى المقتربات
 من كذب بها قال ابن عباس سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهباً
 وإن ينصي الجبال عنهم ليزروا تلك الأرض فطلب صلى الله عليه وسلم ذلك من الله تعالى
 فأوحى الله تعالى اليه ان شئت فعلت ذلك لكن بشرط ان لم يؤمنوا اهلككم فقال صلى الله
 عليه وسلم لا اريد ذلك فتفضل الله تعالى برحمته هذه الأمة وتشرى بها على الأمم السالفة بعدم
 استئصالها لما يخرج من أصلاب كفرتهم من خاص عباده فلهذا السبب ما الجاهل من الله تعالى
 إلى مطالوبهم فقال جل ذكره بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ثم ذكر تعالى من تلك
 الآيات التي اقترحتها الأولون ثم كذبوا بها لما ارسل اليهم فاهلكوا وما ذكره تعالى بقوله تعالى
 (وايتنا نعوذ بالساعة) حالة كونها (مبصرة) أي مضيئة نيرة جديرة بان يستبصر بها كل من
 شاهد هافيت تدل بها على صدق قول ذلك النبي (فطلوا بها) أي طلوا أنفسهم بتسكدها وقال
 ابن قتيبة يجهلوا بانهم من الله تعالى فاهلكهم فكيف يتناها هؤلاء على سبيل الاقتراح
 والنصيح على الله تعالى وخص تعالى هذه الآية بالذكر لأن آثارها لا تكفي في بلاد العرب
 قريبة من حدودهم يبصرها صادروهم وواردهم ثم قال تعالى (ومنا رسل بالآيات) أي
 المقتربات وغيرها (الآنحويها) للمرسل اليهم بها فان خافوا فنجوا والا هلكوا به مذب
 الاستئصال من كذب بالآيات المقتربات وبعباد الآخرة من كذب بغيرها كالمعجزات وآيات
 القرآن فامر من بعث اليهم مؤخر إلى يوم القيامة (فان قيل) المقصود الاعظم من اظهار
 الآيات أن يستدل بها على صدق المدعى فكيف حصر المقصود من اظهارها في التفويف
 (أجيب) بأنه لما كان هو الحامل والقالب على التصديق فكانت هو المقصود ولما طلب القوم
 من النبي صلى الله عليه وسلم تلك الآيات المقتربات وأجاب الله تعالى بان اظهارها ليس
 بمصلحة صار ذلك سببا لجرامة أولئك الكفار بالظن فيه وان يقولوا لو كنت رسولا حقاً من

السموات والأرض بقادرو
 لان ما هنا خبر أن وما في
 يس خبر ليس وخبرها
 تدخله الباء وما في الاشارة
 خبر ان وكان القياض عدم
 دخول الباء فيه لكنها
 دخلته تشبيهاً للهم باليس في

عند الله لا يتبهم هذه المعجزات التي اقترحتها كما أتى بها موسى وغيره من الأنبياء فعنده هذا قوي
 الله تعالى قومه بينه أنه ينصرمو يؤيده فقال تعالى (و) اذ كريا أشرف اطلق (اذ قلنا لان
 ان ربك) أي المتفضل بالاحسان اليك بالرفق لامتك (احاط بالناس) علما وقدره فهم في قبضته
 وقدرته لا يقدرون على الخروج من مشيئته فلا يقدر على أمر من الأمور الا بقضائه
 وقدره وهو حافظك ومانعك منهم فلا تتم باقتراحهم وامض فيما أمرك به من تبليغ الرسالة
 فهو نصرتك ويقويك على ذلك كما وعدك بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقيل ان المراد
 بالناس أهل مكة بمعنى أنه يغلبهم ويهزمهم روى أنه لما تراخى القريفيان يوم بدر ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم في العريش مع أبي بكر رضي الله عنه كان يدهو ويقول اللهم ابي أسألك
 عهدك وعهدك ثم خرج وعليه الدرع يحوض الناس وية قول سبحانه يجمع ويولون الدبر
 وكان صلى الله عليه وسلم لم يقول حين ورد بدر والله كافي أنظر الى مصارع القوم وهو يومئذ
 الى الأرض ويقول هذا مصرع والان وهذا مصرع فلان فتسامعت قريش بما أوحى الى النبي
 صلى الله عليه وسلم ثم عطف تعالى على وما نزل بالآيات قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي
 أريناك) أي التي شاهدتها ليلة الاسراء (الافقة) أي امتحانا واختبارا (لناس) لانه صلى الله
 عليه وسلم لم يأت كرههم قصة الاسراء كذبوه وكسروا به كنسهم ممن كان قد آمن به وازداد المخلصون
 ايمانا فلهذا السبب كانت امتحانا وروى البخاري في التفسير عن ابن عباس انه قال هي رؤيا
 عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وتندم أنه قول الاكثر فهم سعد بن
 جبيرة والحسن ومسروق وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جريج وما قاله بعضهم من ان الرؤيا تبدل
 على أنهار رؤيا منام ضعيف اذ لا فرق بين الرؤية والرؤيا في اللغة يقال رأيته بمعنى رؤيته ورؤيا
 (فائدة) قال بعض العلماء كانت اسرا أنه صلى الله عليه وسلم لم أربعا وثلاثين مرة واحدة
 يجدهم الباقى بروحه رؤيا رآها طال وعما يدل على أن الاسراء ليلة فرض الصلاة كانت
 بالجسم ما ورد في بعض طرق الحديث أنه صلى الله عليه وسلم استوحش لمنازجه في
 النور ولم ير معه أحدا اذ الارواح لا توصف بالوحشة ولا بالاستبشاش قال وعما يدل على أن
 الاسراء كان بجسمه ما وقع له من العطش فان الارواح الجردة لا تعطش ولما كان قد أخبر
 صلى الله عليه وسلم ان شجرة الزقوم تنبت في أصل الجحيم وكان ذلك في غابة القرابة ضمه
 الى الاسراء في ذلك بقوله تعالى (والشجرة الملعونة في القرآن) لان فيها امتحانا ايضا بل قال
 بعض المفسرين هي على التقديم والتأخير والتقدير وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة
 الملعونة في القرآن الاقنعة للناس واختلف في هذه الشجرة فالا كثر من قالوا انها شجرة الزقوم
 المذكورة في قوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الانيم فكانت الفتنة في ذكر هذه الشجرة
 من وجهين الاول أن أباهل قال زعم صاحبكم ان نار جهنم تحرق الجارة حيث قال وتوردها
 النار والجارة ثم يقول في النار شجرة والنارنا كل الشجر فكيف يولد فيها الشجر والثاني قال
 ابن الزبير معنى الزقوم الاقنعة والنار بدنة وامنه فانزل الله تعالى حين يجهو أن يكون
 في النار شجرة فاجعلنا هافتنه لظالمين الآيات وما قدر والله حق قدره من قال ذلك فان الله
 تعالى قادر على أن يجعل الشجر من جنس لا تأكله النار وهذا هو السند وهو ذو يتيلا

النبي (قوله لقد علمت
 ما نزل هؤلاء الارب
 السموات والأرض بصائر)
 • ان قلت كيف قال موسى
 عليه السلام لفرعون
 ذلك مع ان فرعون لم يعلم
 ذلك لانه لو علم ذلك لم يقل

الترك يفضله منه ضايل اذا انسفت طرحت في النار فيذهب الوسخ وبقيت سالمة لاتعمل فيها النار وترى النعامة تطلع الجرو وتطلع الحمار يد الجحر باجاء النار فلا يضرها ثم اقرب من ذلك انه تعالى جعل في الشجر ناراً فاشترقه قال تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخشضر نارا (فان قيل) ليس في القرآن لعن هذه الشجرة (أجيب) عن ذلك بوجود الاقول المراد لعن الكفار الذين ياكلون من الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة وانما وصفت بلعن أصحابها على الجواز الثاني ان العرب تقول اكل طعام ضار انه ملعون الثالث ان اللعن في اللغة الابعاد ولما كانت هذه الشجرة مبعدة عن صفات الخير سميت ملعونة وقيل ان الشجرة الملعونة في القرآن هي اليهود ولعله تعالى لعن الذين كفروا الآية وقيل هي الشيطان وقيل أبوجهل وعن ابن عباس هي الكسوث التي تنلوى بالشجر تجعل في الشراب ولما ذكر سبحانه وتعالى أنه يرسل بالآيات تخويفاً قال هنا أيضاً (وتخويفهم فباين بينهم) الى الكافرين والتخويف بالقرآن (الاطعينا كبيرا) اي تجاوزا للحدود في غاية العظم في تقدير أن يظهر الله تعالى لهم المعجزات التي اقترحوها لم يزدادوا بها الا عقابا في الجهل والعناد فاقتضت الحكمة أن لا يظهر الله لهم ما اقترحوه من الآيات والمعجزات فانهم قد خوفوا بعد اداب الدنيا وهو القتل يوم بدر وخوفوا بعد ذاب الآخرة وشجرة الزقوم فقاموا ترفيعهم فكيف يخاف قوم هذه حالهم يا رسال ما يقترحون من الآيات ولما فازع القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاندوه واقترحوه عليه الاقترحات الباطلة لاصريين الكبر والحسد اما الكبر فلان تكبرهم كان يمنعهم من الانقياد واما الحسد فلانهم كانوا يحسدونه على ما آتاه الله من النبوة فبين تعالى ان هذا الكبر والحسد هما اللذان سلا ابليس على الخروج عن الايمان والدخول في الكفر بقوله تعالى (واذ) اي واذا كر اذ قلنا) بما لان من العظمة التي لا ينقض مرادها (للملائكة) حين خلقنا ابا آدم وفضلناه (اسجدوا لآدم) اي امثالاً لآدمي (فاسجدوا لابليس) اي ابي أن يسجد لكونه من حق عليه الكلمة ولم ينفعه ما بعلمه من قدرة الله وعظمته وذلك معنى قوله تعالى (قال) اي منكراً منكبراً (اسجد) اي خضوعاً (لمن خلقت) حال كون اصله (طيناً) فكفر بنسبته لنا الى الجور مفضلاً انه أفضل من آدم عليه السلام من حيث ان القروع ترجع الى الاصول وان النار التي هي اصله أكرم من الطين الذي هو أصل آدم وذهب عنه ان الطين أنفع من النار وعلى تقدير التنزل فالجواهر كلها من جنس واحد والله تعالى هو الذي أوجدها من العدم بفضل بعضها على بعض بما يحدث فيها من الاعراض وقد ذكر الله تعالى هذه القصة في سبع سور وهي البقرة والاعراف والحجر وهذه السورة والكهف وطه وص والكلام المستقصى فيها قد تقدم في البقرة ولعل هذه القصة انما كررت تسلياً للنبي صلى الله عليه وسلم فانه كان في محنة عظيمة من قومه وأهل زمانه فكانه تعالى يقول ألا ترى ان أول الانبياء هو آدم عليه السلام ثم انه كان في محنة شديدة من ابليس وان الكبر والحسد كل منهما بلية عظيمة ومحنة عظيمة للخلق وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية وأدخل قالون وأبو عمرو بينهما القول ولم يدخل ورض وابن كثير بينهما القول ورض أيضاً بدل الثانية القا واذا وقف حزة سهل الثانية كقراءة ابن كثير وقرأ هشام بالتحقيق في الثانية والتسهيل واذا خال ألف بينهما وقرأ الباقون

لموسى عليه السلام
معه ورا بل كان يؤمن به
(قلت) معناه اشدت
لوتطورت نظرا حجة ولكن
معاند مكابر تخشى فوات
دعوى الالهية لو صدقت
(قوله وانى لا تظنك يا قريهون

بـحقيقته ما بلا ادخاله ولما أخبر تعالى بشكركه كان كأنه قيل ان هذه الرقاعة عظيمة واجتراء
 على الجناب الاعلى فهل كان منه غير ذلك قبل (قال آيةك) أى أخبرني وقرأنا نافع بتسميل
 الهمزة بعد الراء ولورش وجهه فان وهو ان يبدلها الفاء واسقطها الكسائي والباقون
 بالتحقيق (هذا الذي كرمت على) لم كرمته على مع ضعفه وقوته فكانه قيل لقد أنى بالغاية
 في اساسة الادب فما كان بعده هذا فيل قال مقسمها لاجل استبعاد ان يجترأ أحد هذه الجرأة
 على الملك الاعلى (لئن أخرجت) أى أيها الملك الاعلى فاضرب عنقه (اليوم القيامة) حيا متصفا
 وجواب القسم الموطاة باللام (لا تحننك) أى بالاعواء (ذريته) أى لاسمولين عليه م
 استبلا من جعل في حنك الهابة الاسفل جبلا يقودها به فلان أى عليه وقرأنا نافع وأبو عمرو
 بزائدة ياء بعد النون في آخر تنبي عنده الوصل وحذفها في الوقف وأنتها ابن كثير وصلوا ووقفا
 وحذفها الباقون وقفا وصلوا آباء اللزوم ولما علم أنه لا يقدر على الجميع قال (الاعلى)
 وهم أولياؤك الذين حفظتهم متى كما قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان (فان قيل)
 كيف ظن ابليس هذا الظن الصادق بذرية آدم (اجيب) بأوجه الاول انه سمع الملائكة
 يقولون اتجعل فيها من يفسد فيها ويهلك الدماء فعرف هذه الاحوال الثاني انه وسوس الى
 آدم ولم يجد له عزما فقال الظاهر ان أولاده يكونون مثله في ضعف العزم الثالث انه عرف انه
 مركب من قوة جملة شهوية وقوة وهمية شيطانية وقوة عقلية ملكية وقوة سبعة غضبية
 وعرف ان بعض تلك القوى تكون هي المستولية في بعض أول الخلق ثم ان القوة العقلية
 انما تكمل في آخر الامر ومن كان كذلك كان ما ذكره ابا اليس لازماله ثم كأنه قيل لقد أطال
 عدوانه الاجتراء فما قال له به بعد ذلك فقبل (قال) عداله (أذهب) أى امض لما قصدته وهو
 طرد وتخلية عنه وبين ما سوات له نفسه وتقدم في الجرائنه انما يؤخر الى يوم الوقت المعلوم
 وهو يوم يتفخ في الصور لانه يؤخر الى يوم القيامة كما طلب وقرأ أبو عمرو وخلاص والكسائي
 بادغام الباء الموحدة في الفاء وأظهرها الباقون ولما حكم تعالى بشقاوته وشقاوة من أراد
 طاعته لتسبب عنه قوله تعالى (فمن نعت منهم) أى أولاد آدم عليه السلام (فان جهنم) أى
 الطبقة النارية التي تجبهم داخلها (جراؤكم) أى جزاؤك وجزاء اتباعك تجزون ذلك
 (جزاؤهم) أى مكملوا فإياهم يستحقون على أعمالهم الخبيثة ولما طلب ابليس اللعين
 من الله تعالى الامهال الى يوم القيامة لاجل ان يحتمل ذرية آدم ذكر الله تعالى له أسماء
 الاول اذهب أى امض كما مر فاني أمهلتك هذه المدة وليس من الذهاب الذي هو ضد الجي
 الثاني قوله تعالى (واستهزز) أى استخف (من استطعت منهم) أن تستغزوه وهم الذين
 سلطانك عليهم (بصوتك) قال ابن عباس معناه بدعائك الى معصية الله وكل داع الى معصية الله
 تعالى فهو من جناب ابليس وقيل أراد بصوتك الغناء والهول واللعاب الثالث قوله تعالى (واجلب)
 أى صم (عليهم) من الجلبة وهي الصياح (بخيلائ وربلات) واختلقوا في الخيل والرجل على
 أقوال الاول روى أبو الضحى عن ابن عباس انه قال كل راكب اوراجل في معصية الله تعالى
 وعلى هذا الخيلة ورجله كل من شارك في الدعاء الى المعصية الثاني يحتمل ان يكون لا بليس
 جيش من الشياطين بعضهم راكب وبعضهم راجل الثالث ان المراد منه ضرب المثل

لشعورا اي هالكا
 او ملعونا او خائرا (ان
 قلت) كيف قال له لا ظنك
 مع انه يعلم انه مشهور
 (قلت) الظن هنا بمعنى
 العلم كافي قوله تعالى الذين
 يظنون انهم ملائكة ربهم

كما قال للرجل المجدي الامر جد بالخيل والرجل قال الرازي وهذا اقرب وقال الزمخشري
هو كلام ورد مورد التنيل مثل في تسلطه على من يغويه بغفوا ووقع على قوم فموت بهم موتا
يستفهم من اما كنهم وبقاقلهم عن امر اكزهم واجلب عليهم بمجد من خياله ورجاله حتى
استاصاهم والخيل تقع على القرسان قال صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي وقد تقع على
الا فراس خاصة وقرأه عن عاصم بكسر الجيم وسكنها الباكون جمع راجل كصاحب
وصحب وراكب وركب ورجل بالكسر والضم لغتان مثل حدث وهو مفرد اريد به
الجمع الرابع قوله تعالى (وشاركهم في الاموال والاولاد) اما المشاركة في الاموال فقال
مجاهد دهم وكل ماصيب من حرام او اتفق في حرام وقال قتادة هو جعلهم في البحيرة والسائبة
والوصيلة والحام وقال الضحاك هو ما يذبحونه لالهتهم وقال عكرمة هو تبة يكلمهم اذان
الانعام وقيل هو جعلهم من اموالهم شيئا لغير الله كقولهم هذا الله وهذا الشراكات والامانة
بين جميع هذه الاقوال واما المشاركة في الاولاد فقال عطاء عن ابن عباس هو تسمية الاولاد
بعبدتهم وعبد العزى وعبد الحارث وعبد الدار ونحوها وقال الحسن هو انهم هودوا
اولادهم ونصروهم ومجسوه م وروى عن جعفر بن محمد ان الشيطان يعتذ كره على ذكر
الرجل فاذا المية لي بسم الله اصاب معه امراته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل ويقال في جميع
هذه الاقوال ايضا ما تقدم وروى ابن رجا قال لابن عباس ان امرأتى استيقظت وفي فرجها
شعلة فارق ذلك من وطء الجن وفي الآثار ان ابليس لما خرج الى الارض قال يارب اخر جنتي
من الجنة لاجل آدم فسلطني عليه وعلى ذريته قال انت مسيطر لا استطيعه الا بك فزدني
قال استقرزني استطعت منهم بصوتك قال آدم يارب سلطت ابليس على وعلى ذريتي واتى لا
استطيعه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكنت به من يحفظونه قال زدني قال الحسنة بعشر امثالها
والسيئة بعشر امثالها قال زدني قال التوبة مفروضة مادام الروح في الجسد فقال زدني فقال يا عبادي
الذين اسرفوا الامة وفي الخبر ان ابليس قال يارب بعثت انبياء وانزلت كتبافا قرأتى قال
الشعر قال فما كفى قال الوهم قال ومن رسول قال الكهنة قال فاطماني قال ما ليذ كره عليه
اسمى قال فاسم ابني قال كل مسكر قال واين مسمى قال الهامات قال واين مجلدي قال
الاسواق قال وما حياثي قال النساء قال وما اذني قال المزماره الخماس قوله تعالى (وعدهم)
أي من المواعيد الباطلة ما يستحقهم ويغفرهم من ذلك وعدهم بان الجنة ولا نار ومن ذلك
شفاعة الائمة والكرامة على الله تعالى بالانساب الشريفة وتسوية التوبة وايشار
الماجل على الاجل ونحو ذلك وقوله تعالى (وما يدعهم الشيطان) من باب الالتفات واقامة
الظاهر مقام الضمير ولو جرى على سنن الكلام الاول لقال وما تدعهم بالناس من فوق وقوله
تعالى (الاغرورا) فيه اوجه أحدها انه نعت مصدر محذوف وهو نفسه مصدر والاصل
الاوعد اغرورا الثاني انه مفعول من أجله أي ما يدعهم من الاماني الكاذبة الا لاجل الغرور
الثالث انه مفعول به على الاتساع أي ما يدعهم الا الغرور ونفسه والغرور تزوين الباطل بما
يظن انه حق (فان قيل) كيف ذكر الله تعالى هذه الاشياء لابليس وهو يقول ان الله لا يامر
بالفحشاء (اجيب) بان هذا على طريق التهديد كقوله تعالى اعلموا ما كنتم وكقول القائل اجعل

وانما عبر بالظن ليقابل
قول ذرعه وزله لاننا نك
مصحوروا كانه قال ان
ظننتي مصحورا فانا
أظنك مشهورا (قوله
يخبرون لا ذن فان) كره
لان الاول وقع في حال

ما شئت فسوف ترى وتبايقل اجهد جهدا فسوف ترى ما ينزل بك • ولما قال الله تعالى له
 افعل ما تقدر عليه قال تعالى (ان عبادي) أي الذين اهتلم للاضافة الى ذنابهم واهتق • بوبدي
 بالتقوى والاحسان (ايسر لك عليهم سلطان) أي فلا تدر ان تقويهم وتعلمهم على ذنب
 لا يفرقاني وفتنهم للتوكل على فكفتهم أمرك (وكفى ربك) أي الموجد لك (وكيلا) أي
 حافظا لهم منك • ولما ذكر تعالى انه الوكيل الذي لا كافي فيعبده الله بعض افعاله الدالة على
 ذلك بقوله تعالى (وبكم) أي المتصرف فيكم هو (الذي يرضي) أي يجزي (لكم الفلاح)
 ومنها التي جعلكم فيكم مع أيكم نوح عليه الصلاة والسلام (في البحر انفتقوا) أي لتطلوا
 (من فضله) الریح وأنواع الامتعة التي لا تكون عندكم ثم انه تعالى على ذلك بقوله عز وجل
 (ان) أي فعل سبحانه وتعالى: ثلاثه (كان) أي ازالا وبدا (بكم رحما) حيث هذا لكم
 ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يفسد من أسبابه • (تنبيه) • الخطاب في قوله بكم وفي
 قوله تعالى انه كان بكم عام في حق الكل والمراد من الرحمة ما يقع الدنيا ومصالحها واما قوله تعالى
 (واذا منكم الضمر) أي الشدة (في البحر) خطاب للكفار بدليل قوله تعالى (ضلل) أي غاب
 عن ذكركم وخواطركم (من تدعون) أي تعبدون من الآلهة (الاياه) وحده
 فاحسنه له الدعاء • اما منكم انه لا ينجيكم سوا (فانجاكم) من الفرق وأوصلكم بالتدريج
 (الى البر اعرضتم) عن الاخلاص ووجهتم الى الاشرار (وكان الانسان) أي هذا النوع
 (كفورا) أي بجود النعم بسبب انه عند الشدة تمسك بفضله ورجته وعنفه الراحة
 يعرض عنه ويتكبر بغيره وقوله تعالى (أفأمنتم) الهمة فيه للانكار والافتاء للعطف على
 محذوف تقديره انجوت من البحر فأمتم بهد خروجه • (ان تخشع بكم جاب البر)
 تخشع بكم في أي جانب كان منه لان قدرتنا على التخييل في الماء والقرب على السواء فعلى
 العاقل أن يستوى خوفه من الله تعالى في جميع الجوانب (أو) أمتم أن (فرسل عليكم) من
 جهة الفوق شيئا من أمركنا (حاصبا) أي غطركم عليكم بهارة من السماء كما أمطرناها على قوم
 لوط قال الله تعالى انا أرسلنا عليهم حاصبا وقيل الحاصب الریح (ثم لا تجدوا لكم) أي الناس
 (وكيلا) ينجيكم من ذلك ولان فيهم كمال تجدوا في البحر وكيلا غير (أم أمتم) أي جاوزت بكم
 الغياوة • (دها فم تجوزوا ذلك) (أن تعبدكم فيه) أي البحر الذي يضطرركم الى ذلك فتعبدكم
 عليه وان كرهتم (نارة اخرى) بأسباب تضطرركم الى أن ترجعوا فتركبوه (ففرسل عليكم
 قاصصا من الریح) أي ريحنا شديدة لا تمزق بشئ الاصفته فتكسر فلكم (ففرقكم) في
 البحر الذي أعد ما لكم فيه بقدرتنا (بما كرهتم) أي بسبب انكم كرهتم وكفرتكم نعمة
 الانجاء (ثم لا تجدوا لكم عليا به تنبعا) أي مطالبنا بالبقاء بما نعلمنا بكم • (تنبيه) • نارة
 بمعنى مرة وكرة فهي مصدر وتجمع على نبر وتارات قال الشاعر
 وانسان عني يحصر الماء نارة • فيبدو وتارات يجمع فيفرق

السجود والناس في حال
 الاستكانة والاول واقع في
 قراءة القرآن أو معاه
 والثاني في غير ذلك
 • (سورة الكهف)
 (قوله قيا) • ان قلت
 ما فائدة ذكره بعد قوله ولم

اخرى رفيعة جليلة على الانسان وذ كرفع اربعة انواع النوع الاول قوله تعالى (ولقد
 كرمنا) أي بعظمتنا تكريمنا عظيمنا (بن آدم) وحذف متعلق التكريم فلذا اختلف
 المفسرون فيه فقال ابن عباس كل شيء يأكل فيه الا ابن آدم فانه يأكل فيه وعن الرشيد انه
 أحضر طعاما عنده فعدا بالملاعق وعند ما يؤوفف فقال له يا في نفسه يرجد ذلك ابن عباس
 ولقد كرمنا بني آدم جعلنا لهم أصابع ياكلون بها فاحضرت الملاعن فردها وأكل بأصابعه
 وروى عن ابن عباس انه قال بالله قل وقال الضحاك بالنطق والتبيز وقيل على سائر الطين
 بالتمتع وعلى النسي بالحيوة وعلى سائر الحيوان بالنطق وقال عطامته تعديل القامة وامتهادها
 والدواب منكسة على وجوهها قال بعضهم ويغني ان يشترط مع هذا شرط وهو طول
 القامة مع استكمال القوة العقلية والحسية والحركية والا فلا تشبها أطول قامة من الانسان
 وقيل الرجال بالحي والانساء بالذوات وقيل بان مضرتهم سائر الاشياء وقيل بان منهم خيرامة
 أخر جئت للناس وقيل بحسن الصورة قال تعالى وصوركم صوركم ولما ذكر الله تعالى
 خلقنا الانسان وهي ولقد خلقنا الانسان الآية قال قتادة الله أحسن الخالقين قال الرازي
 فان شئت فتأمل عضو واحد من أعضاء الانسان وهي العين فخلق الخدقة سوداء ثم أحاط
 بذلك السواد بياض العين ثم أحاط بذلك البياض سواد الاشفاق ثم أحاط بذلك السواد بياض
 الاجتنا ثم خلق فوق بياض الجفن سواد الحاجبين ثم خلق فوق ذلك السواد بياض الجبهة
 ثم خلق فوق ذلك البياض سواد الشفة وليكن هذا المثل الواحد ثم خذ جالك في هذا الباب
 انتهى واستدل أيضا الشرف الانسان بان الموجود اما أن يكون أزليا وأبديا وهو الله تعالى
 واما أن لا يكون لأزليا ولا أبديا وهو عالم الدنيا مع كل ما فيه من المعادن والنبات والحيوان
 وهذا أحسن الاقدام واما أن لا يكون أزليا ولا يكون أبديا وهذا ممنوع الوجود لان ما ثبت
 قدمه امتنع عدمه واما أن لا يكون أزليا ولكنه يكون أبديا وهو الانسان والملائكة ولا شك ان
 هذا القسم أشرف من القسم الثاني والثالث وذلك يقتضي كون الانسان أشرف من أكثر
 المخلوقات النوع الثاني قوله تعالى (وجعلناهم في البر) على الدواب وغيرها (وفي البحر)
 على السفن وغيرها من جملة ملاذ اجهات لم يتركها او جعلناهم في مساق لم تخفف بهم
 الارض ولم تفرقهم في الماء النوع الثالث قوله تعالى (ورزقناهم من الطيبات) أي
 المستلذات من الثمرات والاقوات وذلك لان الاغذية اما حيوانية واما نباتية وكلا القسمين
 فان الانسان انما يتغذى بالطرف أنواعها وأشرف أقسامها بعد التقية التامة والطبخ
 الكامل والنضج البالغ وذلك مما لا يحصل الا للانسان النوع الرابع قوله تعالى
 (وفضلناهم) في أنفسهم بإحسان الشكل وفي صفاتهم بالعالم المنتج اسعاده الدارين (على كثير
 من خلقنا) أي بعظمتنا التي خلقناهم بها وكذا الفعل بالمصدر إشارة الى اهراقهم في
 الفضيلة فقال تعالى (نفضله) (تبيينه) ظاهر الآية يدل على فضلهم على كثير من خلقه
 لا على الكل وقال قوم فضلوهم على جميع الملائكة وهو قول ابن عباس واختصار
 الزجاج على ما رواه الواحد في ببطم وقال الكلبي فضلوهم على جميع الخلائق كلهم الا على

يجعل له وجا لان نسي
 النوع يستلزم القامة
 قلت فائدة التاكيد في
 وصف كتاب الله العظيم
 أو معنى قيامه قائم على
 الكتاب السماوية
 كلها ممددا لها ناضحا

طائفة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملاك الموت وأشياهم وقال قوم فضلو
 على جميع الخلق وعلى جميع الملائكة كلهم وقد بوضع الاكثر موضع الكل كقوله تعالى
 هل أتيتكم على من تنزل السباطين الى قوله تعالى وأكثروهم كاذبون أى كثرهم وروى جابر بن
 قال لما خلق الله تعالى آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم بأكلون وبشر بون وبشكحون
 فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال تعالى لأجهم - ل من خلقتهم بيدي ونفخت فيه من روحي
 كن قتلهم كمن فكلان والاولى كما قاله بعض المنسرين كالبغوى وابن عادل أن يقال عوام
 الملائكة أفضل من عوام المؤمنين وخواص المؤمنين أفضل من خواص الملائكة قال تعالى
 ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية وروى عن أبي هريرة رضى الله تعالى
 عنه قال المؤمن أكرم على الله من الملائكة عنده رواء البغوى ورواه الواحدى في بسطه
 (فان قيل) قال تعالى في أول الآية واقد كرميا بنى آدم وقال في آخرها وفضلناهم فلا بد من
 الفرق بين التكرم والتفضيل والالزم التكرار (أجيب) بأنه تعالى فضل الانسان على سائر
 الحيوانات بأمر خلقية طبيعية ذاتية كالعقل والذوق والخط والصورة الحسنة والقامة
 المديدة ثم انه سبحانه وتعالى عرضه بواسطة العقل والفهم لاكتساب العقائد الحقة والخلق
 الفضلة ولما ذكر تعالى أنواع كرامات الانسان في الدنيا شرح أحوال درجانه في الآخرة
 بقوله تعالى (يوم) أى اذ كرم (ندعو) أى بتلك العظمة (كل اناس) أى منكم (بأعمالهم)
 الامام في اللغة كل من اتهم به قوم كانوا على هدى أو ضلالة فالنبي امام أمته والعلامة امام
 رعيته والقرآن امام المسلمين وامام القوم هو الذى يقتدون به فى الصلوة وذكر وافتقار
 الامام هنا أقوالا أحدها امامهم بنبيهم روى ذلك مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم فينادى يوم القيامة يا أمة ابراهيم يا أمة موسى يا أمة عيسى يا أمة محمد صلى الله عليه
 وسلم فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الانبياء فيأخذون كتبهم بأيمانهم ثم ينادى الاتباع يا اتباع
 غوديا يا اتباع فرعون يا اتباع فلان وفلان من رؤساء الضلال وأكابر الكفر الثانى أن امامهم
 كتابهم الذى أنزل عليهم فينادى فى القيامة يا أهل القرآن يا أهل التوراة يا أهل الانجيل الثالث
 امامهم كتاب أعمالهم قال تعالى وكل شئ أحد ينادى فى امام معين فسمى الله تعالى هذا الكتاب
 اماما قال الركن شري ومن بدع التفاسير أن الامام جمع أم وان الناس يدعون يوم القيامة
 بأسمائهم دون آياتهم وان الحكمة فيه رعاية حق عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وأن
 لا يفتضح أولاد الزنا قال وليت شعري أى ما بدع البدع أحسن لفظه أم بها حكمته قال ابن
 عادل وهو معذور لان ما لا يجمع على امام هذا قول من لا يعرف الصناعة ولانغة العرب
 (فن أوفى) أى من المدعوين (كاتبه) أى كتاب عمله (ببينه) وهم السعداء ولولا البصائر فى الدنيا
 (فأولئك يقرؤن كتابهم) ايتما جاوت بجبايسرون فيه من الحسنات (ولا يظنون) بنقص حسنة
 تامين ظالم ما (فتبلا) أى شيئا فى غاية القلة والحقارة بل يزدادون بحسب اخلاص النيات
 وطهارة الانلاق وزكاه الاعمال (تنبيه) القليل القشرة التى فى شق النواة تسمى بذلك
 لانه اذا رام الانسان اخرجه انقل وهذا مثل يضرب لشيء الحقير التافه ومثله القطير وهو

ابعض شراة ما ونصب
 بمقدرة قدره لكن جعله
 قويا وقوله تعلم أى الخزيين
 الملح أى لنعاه لم يظهر
 ومشاهدة قوله ما من - م
 كالم - م) الواو فيه زائدة
 وقيل مستأنفة وقبل واو

الغلاة التي في ظهر النواة والبقير وهي المترة التي في ظهر النواة وروى مجاهد عن ابن عباس
قال القليل هو الوسخ الذي يقفله الانسان بين سبائته وابهامه (فان قيل) لم خص اصحاب العيين
بقراءة كتابهم مع ان اهل الشمال يقرؤنه (اجيب) بان اصحاب الشمال اذا طالعوا كتابهم
وجدوه مشتتة على المهلكات العظيمة والقبائح الكاملة فيستولون الخوف على قلوبهم وينقل
اسانهم فيجزون عن القراءة الكاملة واما اصحاب العيين فامرهم على عكس ذلك لاجرم انهم
يقرؤن كتابهم على احسن الوجوه ثم لا يفتنوا بقراءتهم وحدهم بل يقول انقارى لاهل
المهشر هاتوا قراؤنا كناية جعلنا الله تعالى وجميع احبابنا منهم ثم قال الله تعالى (ومن كان
منهم في هذه) أي الدار (اعمى) أي ضالا يعمى في الافعال فعل الاعمى في اخذ الاعيان
لا يمتد إلى اخذ ما يتعمى وترك ما يضمره ولا يميز بين حسن وقبيح (فهو في الآخرة أعمى) أي
أشد عى مما كان عليه في هذه الدار لا ينجح له قصد ولا يهتدي اصواب ولم يقل انه إلى أشد عى كما
يقال في الخلق الا لزومة الحالة واحدة مثل العور والحرة والواد ونحوها لان هذا مراد به
عمى القاب الذي من شأنه التزايد والحدوث في كل لحظة شيئا بعد شيء (وأضل سبيلا) لان هذه
الدار دار الاكساب والقرى في الاسباب واما تلك فليس فيها شيء من ذلك وقال عكرمة
جاء فقر من اهل اليمن إلى ابن عباس فسأله رجل عن هذه الآية فقال اقرأ واما قبلها فقرأوا
ربكم الذي يربى لكم ان ذلك إلى قوله تفضيل فقال ابن عباس من كان أعمى في هذه النعم التي
قد رأى وعان فهو في الآخرة التي لم يعان ولم ير أعمى وأضل سبيلا وعلى هذا فلاشارة في قوله
هذه إلى النعم المذكورة في الآيات المقدمة وحمل بعضهم العمى الثاني على عمى العين
والبصر كما قال تعالى ونحشرهم يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرته في أعمى وقد كنت بصيرا قال
كذلك أنتك آياتنا فقد يمار كذلك اليوم تنسى وقال تعالى ونحشرهم يوم القيامة على
وجوههم عمارا بكارصم واهذا العمى زيادة في عقوبتهم واما عددته في الآيات
المقدمة أقساما نعمه على خلقه وأتبعها بكردجات الخلق في الآخرة وشرح أحوال
السعداء وأردفه بما يجري مجرى تحذير السعداء عن الاعتزاز بوسواس أرباب الضلال
والاستخفاف بكلماتهم المشقة على المكرو والتلبس فقال تعالى (وان كدوا) أي قاربوا في هذه
الحياة الدنيا همهم في أنفسهم من عصمة الله تعالى لأن لما كانت هذه هي الخفة فمن
الثقل أي باللام الفارقة بينهما وبين النافذة بقوله تعالى (ليفتنوك) أي أيضا الطونك مخاطبة
تقبلت إلى جهة قصدهم لكثر خداعهم واختلاف في سبب نزول هذه الآية فروى عطاء عن
ابن عباس قال نزات هذه الآية في وفد ثقيف أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا ابن
على أن نعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا أن لا نجبي في الصلاة بفتح الجيم والباء الموحدة
لشددة أي لا نتجنى فيها ولا نكسر أصنامنا الا باليد بناه وأن لا نمتنع من اللات والعزى سنة
من غير أن نعبدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا جود واما أن
تكسروا أصنامكم بايدكم فذلك لكم واما الطاغية في اللات والعزى فاني غير معكم بها
وفي رواية وحرم وادينا كما حرم مكة شجرة وطيرها ووحشها فإني ذلك رسول الله صلى الله

الثمانية كما في قوله وفتحت
أبوابها وقال الزمخشري
وغیره هي الواو التي تدخل
على الجملة الواقعة صفة
للمسكرة كما تدخل على
الصفة الواقعة حالا عن
المعرفة تقول جاني رجل

٣ قوله وان لا نمتنع هنا الخ
هكذا بالاصول التي بأيدينا
والذي في حاشية العلامة
الجل نقلا عن البيضاوي
وعن الخازن أيضا وأن تمتعنا
باللات سنة الخ وهو المناسب
لقوله الآتي فاني غير معكم

اه مصححه

عليه وسلم ولم يجيبهم فقالوا يا رسول الله انما نحب أن نسمع العرب أنك أعطيتنا ما لم تعط غيرنا
فان خشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله أمرني بذلك فسمكت النبي صلى الله
عليه وسلم لم يقطع مع القوم في سكوتة أن يعطيه سم ذلك فصاح عليهم جهر وقال أما ترون رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد أمسك عن الكلام كراهة لما نذ كرونه فانزل الله تعالى هـ هذه الآية
وقال سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الأسود فحمله فريش وقالوا لاندعك
حتى تلم بنا لهتنا وتسم الجذث صلى الله عليه وسلم لم نفسه ما على أن أفعل ذلك والله يعلم أني
أهل الكارهة أن يدعوني حتى استلم الحجر فانزل الله تعالى هذه الآية فيروى أن قر يشا قالوا
له اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى تؤمن بك فتزل وان كادوا ليفقتونك
(عن الذي أوحينا إليك من أوامرنا واهينا ووعدا ووعيدنا (لتفترى) أي ليقول (علينا
غيره) أي ما لم نقله (وإذا) أي لو ملت إلى ما دعوك إليه (لا تحذرك) أي بغاية الرغبة (خديلا)
أي لو الولد وصافوك وأظهره والناس أنك موافق لهم على كفرهم وراض بشرهم ومن
يكن خليل الكفار لم يكن خليل الله تعالى واكتفى أبصرت رشدا فزمت أمر الله واستمر وا
على عاهم اتماما لفضيلتنا على كل مخلوق (ولولا أن ثبتناك) أي على الحق به صحتنا أياك
(لقد كدت) أي قارب (تركن) أي تميل (إليهم) أي إلى الأعداء (شيبا) أي ركونا (قليل)
لمحببتك في هدايتهم وحركك على منفعتهم ولكنا عصمتك فنعناك أن تقرب من الركون فضلا
من أن تتركهم لان كلمة لولا لا تفيد انتفاء الشيء الثبوت غيرة تقول لولا زيد لهلك عمرو ومعناه
ان وجود زيد يمنع من حصول الهلاك لعمرو فكذلك ههنا قوله تعالى ولولا أن ثبتناك لقد
كدت تركن إليهم معناه لولا حصل تثبيت الله لهم صلى الله عليه وسلم فكان تثبيت الله
مانعا من حصول قرب الركون وهذا صريح في أنه عليه الصلاة والسلام ملهم باجابتهم مع قوة
الداعي إليها ودليل على أن العصمة بتوفيق الله وحفظه (إذا) أي لو قارب الركون الموصوف
إليهم (لأننا لك ضعف) عذاب (الحبوة وضعف) عذاب (المات) أي مثلى ما به عذاب غيرك في
الدين والآخر وكان أصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في المات ثم حذف
الموصوف وأقيمت المسافة مقامه ثم أضعفت كما يضاف موصوفها وقيل المراد بضعف الحياة
عذاب الآخرة وضعف المات عذاب القبر والسبب في تضعيف هذا العذاب ان أقسام
نعمته الله تعالى في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أكثر فكانت ذنوبهم أعظم فكانت
العقوبة المستحقة عليهم أكثر ونظيرة قوله تعالى يا نساء النبي من يات منكم بفاحشة مبينة
يضاعف لها العذاب ضعفين وقيل الضعف من أسماء العذاب (ثم لا تجد لك) أي وان كنت
أعظم الخلق وأعلام مرتبة وهمية (علينا نصيرا) أي ملاننا معك من عذابنا واختلافوا في
سبب نزول قوله تعالى (وان) أي وانهم (كادوا) أي الأعداء (ليستفزونك) أي ليزهونك
بعباداتهم (من الارض اضرجولة منها) يقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
هاجر إلى المدينة حشدته اليهود وكروهوا قربه منهم فقالوا يا أبا القاسم ان الانبياء انما يبعثوا
بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مسكن ابراهيم فلو خرجت إلى الشام أمنا بك واتبعناك وقد
علمنا أنه لا يمنعك من الخروج الا خوف الروم فان كنت رسول الله فاقه فنعك منهم فمكر

ومعه آخر ومررت بزيد
ويده سيف وضنه قوله
وما أهلكنا من قرية الا ولها
كتاب معلوم فأنذمتها
توكيد اتصال المسافة
بالموصوف والدلالة على
أن انصافها أمر ثابت

رسول الله صلى الله عليه وسلم على أميال من المدينة وقيل بنى الحليفة حتى يجتمع إليه أصحابه
ويراه الناس عازما على الخروج إلى الشام فيدخلون في دين الله فخرات هذه الآية فراجع
وهذا قول الكلبى وعلى هذا الآية مدنية والمراد بالارض أرض المدينة وقال قتادة ومجاهد
الارض أرض مكة والآية مكينة هم المشركون أن يخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة كقوتهم الله تعالى عنه حتى أمره بالهجرة فنفر بنفسه قال ابن عادل تبعه الرازى وهذا
اليق بالآية لأن ما قبلها أخبر عن أهل مكة والسورة مكينة وهذا اختيار الزجاج وكثيرى
التنزيل ذكر الارض والمراد منها مكان مخصوص كقوله تعالى أو ينقوا من الارض أى من
مواضعهم وقوله تعالى حكاية عن أخى يوسف فلن أبرح الارض يعنى الارض التى كان قصدها
أطلب الميرة (فان قيل) قال تعالى وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك فيها
أهل مكة فالمراد أهلها فذكر تعالى أنهم أخرجوه وقال تعالى وان كادوا ليستفزونك من
الارض ليخرجوك منهم انك كيف الجع بينهم على القول الثانى (أجيب) بانهم هموا بأخراجه
وهو صلى الله عليه وسلم ما خرج بسبب أخراجهم وانما خرج بأمر الله تعالى وحينئذ فلا تناقض
(وإذا) أى وإذا أخرجوك (لا يلبثون خلقك) أى بعد أخراجه لك لو أخرجوك (الآ) زمتنا
(قائلا) وقد كان كذلك على القول الثانى فانهم أهل مكة وايدربعد هجرته وعلى القول الاول
قتل منهم بنى قريظة وأجلى بنى النضير بقليل وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة بفتح الخاء
وسكون اللام والباقيون بكسر الخاء وفتح اللام وبعدها ألف قال الشاعر

عفت الديار (أى اندرست) خلاهم أى (خلفهم) فكأنما بسط الشواطىء بينهم حصيرا
الشواطىء النساء اللاتى يشققن الجريد ليعملن منه الحصير والشطىء الشواطىء سعف
النخل الأخضر يصف دروس ديار الاحبة بعدهم وانها غير مكنوسة كأنما بسط فيها سعف
النخل ولما أخبر بذلك أهله أنه سنة فى جميع الرسل بقوله تعالى (سنة) أى سنة أو سننا بك
سنة (من قد أرسلنا قبلك) أى فى الأزمان الماضية كلها (من رسائنا) أننا نملك كل أمة أخرجوا
رسولهم من بين أظهرهم والسنة لله وضافتم إلى الرسل لأنهم من أجيالهم ويدل عليه قوله
تعالى (ولا تجد لسنةنا تحويلا) أى تغييرا وما قرر تعالى أنبيه صلى الله عليه وسلم الألهيات
والمعاد والنبوات أردفها بذكر الامر بالطاعة وأشرف الطاعة بعد الايمان الصلاة فلذلك
قال تعالى لبيته محمد صلى الله عليه وسلم (أقم الصلاة) بفعل جميع أركانها وشراطينها بحيث
تصير كأنها قائمة بنفسها فانما سأل العباد عما فيها من المناجاة والاعراض عن كل غير وفناء عن
كل سوى بما أشرف من أنوار الحضرة التى قد اضمحل اليها كل فان وفى ذلك إشارة عظيمة
إلى ان الصلاة أعظم ناصر على الاعداء الذين يريدون بكمهم استقرازا لاولياءه ولذلك كان صلى
الله عليه وسلم اذا خرج إلى الصلاة ثم عين له الاوقات بقوله تعالى (لذلك الشمس) فى
هذه اللام قولان أحدهما انها بمعنى بعد أى بعد ذلك الشمس ومثله قول مقام

فما تقرنا كفى وما لكنا * لطول اجتماع لم يثبت ليله معا

والثانى انه اعلى بابهم الانما انما تقب بزوال الشمس والدلولك مصدردلك الشمس وفيه
أقوال أحدها انه الزوال وهو قول ابن عباس وابن جرير وابن كثير والتابعين ويدل لذلك قوله

مستقر (قوله لا مبدل
الكلمات) أى من البشر
والأفانق يدللها قال تعالى
ما تسخ من آية او تنساها
نات بخبر منها او مثلها
وقال واذا بدلنا آية مكان
آية الآية (قوله فن شاء)

صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل لدلولك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر وقول أهل اللغة معنى
الدلول في كلام العرب الزوال ولذلك قيل للشمس إذا زالت نصف النهار السكينة والشمس في
الغروب وهو قول ابن مسعود وثقله الواحد في البسيط من على رضى الله تعالى عنه وبه قال
أبراهيم النخعي والفضالة والسهدي وهو اختيار الفراء وكما يقال للشمس إذا زالت نصف
النهار السكينة يقال لها أيضا ذا غروب ذلك لأنهم في الحالين زائلة قال الأزهري
والثالث أنه من الزوال إلى الغروب وقال في القاموس ذلكت الشمس غربت أو أصغر
أو مات أو زالت عن كبد السماء في ثقل في هذه اللفظة دلالة على الظهر والعصر والمغرب من
استعمال المشتغل في معانيه أما في الظهر والمغرب فواضح لما مر وأما العصر فلان أول وقتها
أول أخذ الشمس في الاصفرار وأدل دليل على ذلك أنه تعالى في غدا لا إقامة لوقت العشاء بقوله
تعالى (إلى عشي الليل) أي ظلمة وهو وقت صلاة عشاء الأخرى والغاية أيضا هنا دخلت لما
سابق وقد أجمعوا على أن المراد من قوله تعالى (وقرآن الفجر) أي صلاة الصبح وهو منصوب
قبل على الأغراء أي وعليه يكبر أن الفجر ورد بان أسماء الأفعال لأنه مل مضمره وقال
الفراء أنه منصوب بالعطف على الصلاة في قوله تعالى أقم الصلاة واتقوا الله فأنعم الله
عليك فإن الفجر حينئذ تدخل الصلاة في هذه الآية قال ابن عادل كالرازي وحمل
كلام الله تعالى على ما يكون أكثر فائدة أولى انتهى ومعبت صلاة الصبح ورأى الاشتغال عليه
وان كانت بقية الصلاة أيضا مشقة عليه لأنه بطول فبح في القراءة لا يطول في غيرها
فالمقصود من قوله تعالى وقرآن الفجر الحث على طول القراءة فيها أكثر من غيرها لأن
التخصيص بالذكري يدل على كونه أكمل من غيرها ولما كان القيام عن الإمام يشق على
مرغبا، ظهر أغبر مضمر لأن المقام مقام تعظيم فقال (ان قرآن الفجر كان مشهودا) أي
تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار يزل هؤلاء ويصعد هؤلاء في آخر ديوان الليل
وأول ديوان النهار قال الرازي ثم إن ملائكة الليل إذا صعدت قالت يا رب انظر كذا عبدك
يصلون لك تقول ملائكة النهار يا رب انظر كذا عبدك وهم يصلون فقول الله تعالى الملائكة
اشهدوا باني قد غفرت لهم وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول تنزل صلاة الجمعة صلاة أحدكم وحده بخمسة وعشرين درجة وتجتمع ملائكة
الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم يقول أبو هريرة أفروا إن شئتم أن قرآن الفجر كان
مشهودا وهذا يدل على أن التغايب أولى من التنوير لأن الإنسان إذا شرع فيها من أول
الوقت في ذلك الوقت ظلمة باقية فتكون ملائكة الليل حاضرة ثم إذا امتدت الصلاة
بسبب ترتيب القراءة وتكثيرها زالت الظلمة وظهر الضوء وحضرت ملائكة النهار وأما
إذا ابتدأ بهذه الصلاة في وقت التنوير فهناك لم يبق أحد من ملائكة الليل فلا
يحصل المعنى المذكور فقوله كان مشهودا يدل على أن التغايب أفضل وأيضا
الإنسان إذا شرع في صلاة الصبح من أول هذا الوقت فسكان الظلمة القوية في العالم
فإذا امتدت القراءة في أثناء هذا الوقت يتغلب العالم من الظلمة إلى الضوء وظلمة مناسبة

فليؤمن ومن شاء فليكفر
هـ ان قلت في هذا الباحة
للكفر (فات) لان هذا
انما ذكره ثم بعد الهم
بناء على ان الضمير في
لمن وعليه الجهور والمحق
فمن شاء الله ايمانه آمن

الموت والعدم والضوء مناسب للحياة والوجود فالإنسان لما قام من منامه فكانه اتفق
 من الموت إلى الحياة ومن العدم إلى الوجود ومن السكون إلى الحركة وهذه الحالة الجسمية
 تشبه القول بأنه لا يقدر على هذا التقلب إلا الخالق المدبر بالحكمة البالغة بخير تدبير
 العقل بنور هذه المعرفة ويخلص من مرض قلبه فان أكثر الخلق وقعوا في أمراض القلوب
 وهي حب الدنيا والحرص والحسد والتفاخر والتكاثر وهذه الدنيا مثل دار المرضى إذا كانت
 محلوأ من المرضى والأنبياء كالاطباء الحاذقين والمرضى ربما كان يقوى مرضه فلا يعود
 إلى الصحة إلا بعلاج قوية وربما كان المريض جاهلاً فلا يقدر الطبيب ويخالفه في أكثر
 الأمر لأن الطبيب إذا كان مشقة أخذ قافاته يسبي في إزالة ذلك المرض بكل طريق يقدر عليه
 وإن لم يقدر على إزالته فإنه يسعي في تقليله وفي تخفيفه فلما كان مرض الدنيا مستولياً على
 الخلق ولا علاج له إلا بالدعوى إلى معرفة الله سبحانه وتعالى وخدمته وطاعته وهذا علاج
 شاق على النفوس وقل من يقبله وينقاد له لا يجرم أن الأنبياء اجتمعوا في تقليل هذا المرض
 فعملوا الخلق على الشروع في الطاعة والعبودية من أول وقت القيام من النوم لأنه مما ينفع
 في إزالة هذا المرض ثم حث سبحانه وتعالى على التجدد لافضلته وأرشدته بقوله عز من قائل
 (ومن الليل) أي وعليك أو وقم بعض الليل (فتجسس) أي واترك المجدد للصلاة يقال مجد
 وتمجد نام ليلاً ومجدوهم يدسهم فهو من الأضداد ومنه قيل الصلاة الليل التجدد قاله
 في الصحاح والضمير في بملطلق القرآن والمراد من الآية قيام الليل لصلاة النافلة فلا يحصل
 التجدد إلا بالصلاة فدل بعدم نوم وكم كانت فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أمته
 في الآية بدءاً بقوله تعالى يا أيها المزمعون الليل الاقليل لا ثم نسخ بما في آخرها ثم نسخ بما في
 الصلوات الخمس وبقى قيام الليل على الاستحباب بقوله تعالى فاقروا ما ينصرونه وبقى الوجوب
 في حق صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى (فألهن) أي زيادة ذلك مختصة به وروى عن
 عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن على فريضة وهن سنة
 لكم الوتر والسواlette وقيام الليل والصحيح أنه نسخ في حقه أيضاً ودليل النسخ واهم سلم وقد
 وردت أحاديث كثيرة في قيام الليل منها ما روى عن المغيرة بن شعبه أنه قام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له أنت بكاف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
 قال أفلا كون عبداً شكوراً ومنها ما روى عن زيد بن خالد الجهني أنه قال لا رمة من صلاة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة فتوسدت عنقه أوف طامه فقام في ركعتين خفيفتين
 ثم صلى ركعتين طويلتين ثم ركعتين طويلتين ثم ركعتين دون اللتين قبلهما
 ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة فلهذا قيل أنه أكثر الوتر وهو أحد قول الشافعي والمراجع عنده
 أن أكثر إحدى عشرة ركعة لما رواه أبو سلمة أنه سأل عائشة رضي الله تعالى عنها عن صلاة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة
 ركعة أي وتر يصلي أربعاً فلا نسا عن - - - - - وطولهن ثم يصلي أربعاً فلا نسا عن
 حسن وطولهن ثم يصلي ثلاثاً قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فقلت يا رسول الله أتنام
 قبل أن توتر فقال يا عائشة إن صبيتي تنام ولا ينام قلبي و - - - - - أنس بن مالك قال

ومن شاء كفره كثرته على أن
 الضمير فيه لله كما قال ابن
 عباس رضي الله عنهما
 (قوله يصلون فيما من
 أساور من ذهب) إن قلت
 الباسم إلى الدنيا حرام على
 رجال فكيف وعد الله

٣ قوله فذلك الخ هكذا
 بالاصل والمعدود هنا
 إحدى عشرة ركعة إلا
 أن كان المراد بقوله ثم
 أوتر أنه أتى بثلاث ركعات
 فليجوز الحديث اهـ

ما كنا نشاء أن نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في القليل مصليا إلا رأيناه وما نشاء أن نراه نأتمنا
 إلا رأيناه وفي رواية غيره قال وكان يصوم من الشهر حتى نقول لا ينظر منه شيئا أو ينظر حتى
 نقول لا يصوم منه شيئا ثم قال تعالى (عسى أن يبعثك ربك) أي المحسن إليك (مقاما محمودا)
 اتفق المفسرون على أن كلمة عسى من الله واجب قال أهل المعاني لأن لفظة عسى تفيد
 الاطماع ومن أطمع إنسانا في شيء ثم حرمه كان عارا والله أكرم من أن يطمع أحدا في شيء ثم
 لا يهبط به ذلك وأما المقام المحمود فقال الواحدى أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة
 كما قال صلى الله عليه وسلم في هذه الآية هو المقام الذي أشفع فيه لأمي وقال حذيفة يجمع
 الناس في صعيد واحد فلا تترك نفسك قاول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ليبيك
 وسعديك والشري ليس إليك والمهدي من هديت وعبدك ببيديك وبك والبيك لا ملجأ
 ولا منجى منذ الأوليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فقال هذا هو المراد من قوله
 تعالى عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا ويدل لذلك أحاديث منها ما روى عن أبي هريرة
 أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة وإني اختيأت دعوتي
 شفاعة لأمي وهي نائلة منكم إن شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا ومنها ما روى عن
 جابر أنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال - يني - يجمع الذنوب اللهم رب هذه
 الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الو - يله والفضل - يله وابعثه مقام محمودا الذي
 وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة ومنها ما روى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يرموا بذلك فيقولون لو أسندنا هذا إلى ربنا فيرجعنا من مكاتنا
 فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو البشر خلقك الله - يله وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكة
 وعلمك أسما كل شيء أشفع لنا عند ربك حتى يرجعنا من مكاتنا هذا فيقول لست هنا كم ويذكر
 خطيئته التي أصابها كل من الشجرة وقد نسي عنها ولكن اتنوا نوحا أول نبي بعثه الله إلى
 أهل الأرض فيأتون نوحا فيقول لست هنا كم ويذكر خطيئته التي أصاب بسؤاله بغير علم
 وأمكن اتنوا إبراهيم خليل الله الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول لست هنا كم ويذكر ثلاث
 كذبات كذبهن ولكن اتنوا موسى عبدا آناه الله التوراة وكلهم وقد ربه نجيا قال فيأتون
 موسى فيقول لست هنا كم ويذكر خطيئته التي أصاب قتله النفس ولكن اتنوا عيسى
 عبدا لله وكلهم قال فيأتون عيسى فيقول لست هنا كم ولكن اتنوا محمدا عبدا غفر الله له
 ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال فيأتون فاستأذن على رب فيؤذن له فإذا رأى آية وقعت ساجدا
 فيدعى ماشاء الله أن يدعى فيقول أرفع رأسك يا محمد وقل تسبح واسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال
 فأرفع رأسي فأتني على ربي بئنا وتحميد يعطيني قال ثم أشفع فيصلي حدا فأخرجهم من النار
 وأدخلهم الجنة ثم أودعهم ساجدا فيدعى ماشاء الله أن يدعى ثم يقول أرفع يا محمد وقل تسبح
 واشفع تشفع وسل تعطه قال فأرفع رأسي فأتني على ربي بئنا وتحميد يعطيني قال ثم أشفع
 فيصلي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة قال فلا أدري في الثالثة أو الرابعة فأقول
 يا رب ما بقي إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 مقام محمودا يحمدك فيه الأولون والآخرون وتشر فيه على جميع الخلائق وسل فتعطي

المؤمنين بها في الجنة
 (قلت) عادة ملوك النرس
 والروم ليس الأساور
 والتيجان دون من عداهم
 قل ذلك وعد الله المؤمنين
 به الآن هم ملوك الآخرة
 (قوله) ودخل جنته

واشفع فتشفع ايس احد الانتم لوائك والاخبار في الشناعة كثيرة وفي هذا القدر كفاية
لاولى البصائر جملنا الله تعالى وجميع احيائنا من اهلها الداخلين تحت شفاعته سيد الانبياء
والمرسلين آمين واختلف اهل التقوى في قوله تعالى (وقل رب ادخلي مدخل صدق
وأخرجني مخرج صدق) فقال ابن عباس والحسن أَدْخَلِي مدخل صدق المدينة وأخرجني
مخرج صدق مكة نزل حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقال الضحاك أخر جني مخرج
صدق من مكة آمن من المشركين وأدخلي مدخل صدق ظاهر اعلم بالقبح وقال مجاهد
أَدْخَلِي في أمرك الذي أرسلتني به من النبوة مدخل صدق وأخرجني من الدنيا وقد فت بها
وجيب علي من حقها مخرج صدق وقيل ادخاله القار واخر اوجه منه سالما وقيل ادخلي مدخل
صدق الجنة وأخرجني مخرج صدق من مكة وقيل ادخلي في القبر مدخل صدق ادخلا
مرضيا وأخرجني منه عند البعث مخرج صدق اخر اجابني بالكرامة والجامع لهذه الاقوال
ما جرى عليه البقاعى في تفسيره بقوله في كل مقام تريد ادخلي فيه حسى ومعنى دنيا وأخرى
مدخل صدق يستحق الداخل فيه ان يقال له أنت صادق في قولك وفعلك فان ذا الوجهين
لا يكون عند الله وجيبا وأخرجني من كل ما تخرجني منه مخرج صدق انتهى والمراد من
المدخل والمخرج الادخال والاخراج ومعنى اضافته المدخل والمخرج الى الصدق مدحهما
كأنه سأل الله تعالى ادخالنا حسنا واخراجنا حسنا لا يرى فيه ما يكره ثم سأل الله تعالى
ان يرزقه التقوى بالجنة وبالجهنم والقدرة فقال (واجعل من ذنوبك سلطانا
نصيرا) أى حجة ظاهرة تنصيرني بها على جميع من خالفني وقد أجاب الله تعالى دعاءه وأعلم انه
يعصمه من الناس بقوله تعالى والله يصمكم من الناس وقال تعالى ألا ان حزب الله هم
الغالبون وقال تعالى ليظهره على الدين كله وقال تعالى ليستخفوا في الارض ووعدته تعالى
ليظهره على الدين ووعدته تعالى لينزع ملك فارس والروم فيجعله له وعنه صلى الله عليه وسلم
انه استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال انطلق فقد استعملت على أهل الله فكان
شديدا على المرتدين المنافقين ايضا على المؤمنين وقال والله لا أعلم مقالة يضاف عن الصلابة
الامانة فقال أهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على أهل الله عتاب بن أسيد اعرايا جافيا
فقال صلى الله عليه وسلم اني رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب بن أسيد أقبى باب الجنة فاحسب
بجادة الباب فقلها قلها لا شديدا حتى فزع له فدخلها فاعز الله تعالى الاسلام لتصمرته المسلمين على
من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير ثم أمره الله تعالى أن يجبر الاجابة بقوله تعالى (وقل)
لا وليا لك وأعدائك (جاء الحق) وهو ما أمرني به ربي وأنزله الي (وزحق) أى اضل وبطل
وهلك (الباطل) وهو كل ما يخالف الحق ثم قال زهوقه بقوله تعالى (ان الباطل) أى وان
ارتفعت له دولة وصولة (كان) في نفسه يجهلته وطبعه (زهوقا) أى لا يبقى بل يزول على أسرع
الوجوه وقت ٣ وأسرع رجوع قضاء قضاء الله تعالى من الانزل روى البخارى في التفسير عن
ابن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون
صفا صم كل قوم بهما لهم فجعل يطعنهم يهودي يدهو يقول جاء الحق وزهق الباطل فبعل
الصم يشكب لوجهه وعن ابن عباس كانت لقبائل العرب أصنام يعبدون اليها ويخفون لها

أفردتها بعد تثنيته بالبدل
على الحصر أى لا جنسه
غيرها ولا نصيبه في جنة
غيره ولم يقصد جنة معينة
من الجنة بل جنس
ما كان له في الدنيا (قوله)
واتنردت الى دبري لاجدن
خير منها) ان قلت

٣ قوله على أسرع الوجوه
وقت هكذا بالنسخ ولعل
الظاهر وقتا بالنصب فليعروا
اه معصه

فشكا البيت الى الله تعالى فقال أي رب الى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فاوحى الله
تعالى الى البيت اني ساعدت لك نوبة جديدة فاملوك خذ دودا جديدا يدفون اليك دقيف
القرور ويحنون اليك حنين الطير الى بيضهم اللهم عيج حولك بالنسبة • ولما نزلت هذه الآية يوم
الفتح جاء جبريل عليه السلام وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خصرتك ثم اقصها فعمل
باني صنما صنما وهو ينكت بالخصر في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فبنيكم على الصم
لوجهه حتى اقصها جديدا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوادير صفر فقال يا علي ارم
به فعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد ورمى به فكسره فجعل أهل مكة يتهمون
ويقولون مارأيتنا رجلا أهر من محمد قال الزمخشري وشكاية البيت والوحى اليه تخييل
وتغزل • ولما بين سبحانه وتعالى الالهيات والنبوات والحشر والنشر والبعث والنبات القضا
والقدر ثم أتبعه بالاصنام لالة وتب على ما فيه امن الاسرار وكان اقرآن هو الجامع لجميع
ذلك أتبعه ببيان كونه شفاء ورحمة بقوله تعالى (وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)
أي ما هو شفاء في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمريض • (تنبيه) •
في من هذه ثلاثة أوجه أحدها لبيان الجنس قاله الزمخشري والبيضاوي وابن عطية
وأبو البقاء ورد عليهم أبو حيان بان اتى البيان لا بد ان يتقدمها ما تبينه لان تقدم عليه وهنا
قد وجدته - يعمها عليه الثاني أنها للتبعض وأنكره الخوفا لانه يلزم ان لا يكون بعينه شفاء
وأجاب أبو البقاء بان منه ما يشفي من المرض وهذا قد وجد دليل رقيقه بعض العصابة سيد
الحى الذى لا يغ بالفاسحة فشفى من المرض فيكون التبعض بالنسبة للأمراض الجسمانية
والافهوا كله شفاء للابدان وللقلوب من الاعتقادات وغيرها الثالث أنم الابتداء الغاية وهو
كما قال ابن عادل واضح (و) من العجيب ان هذا الشفاء (لا يزيد الظالمين) وهم الذين يضعون
الشيء في غير موضعه بأعراضهم مما يجب قبوله (الاحسار) أي نقصا لانه اذا جاءهم وقامت
به الحجة عليهم أعرضوا عنه فكان أعراضهم ذلك زيادة في كفرهم كما كان قبول المؤمنين له
واقبالهم على تدبره زيادة في إيمانهم وفي الدار من عن قتادة قال ما جالس أحد القرآن فقام عنه
الابزادة أو نقصان ثم قرأ هذه الآية • ثم انه تعالى ذكر السبب الاصل في وقوع هؤلاء الكافرين
الجاهلین الضالین في أودية الضلال ومقامات الخزي والتكال وهو حب الدنيا والرغبة في المال
والجاه واعتقادهم أن ذلك انما يحصل بسبب جدهم واجتهادهم فقال تعالى (واذا أنعمنا) أي
بما لنا من العظمة (على الانسان) أي هذا النوع هؤلاء وغيرهم وقال ابن عباس ان الانسان
هنا هو الوليد بن المغيرة قال الرازي وهذا بعد بدل المراد أي نوع الانسان اذا أنعمنا عليه
(أعرض) أي عن ذكرنا ودعائنا اذ ان نوع الانسان أنه اذا فاز بمقصوده ووصل الى مطلوبه أقتر
وصارنا فلا عن عبودية الله مقردا عن طاعة الله كما قال تعالى (الانسان ليطغى ان رآه استغنى
(وماى) عن ذكر الله بجبابته) أي لوى عطفيه وبعده نفسه كأنه مستغن بامره وبمجور ان يكون
كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين ومعنى التأي في اللغة البعد والاعراض عن الشيء
أن يوليه عرض وجهه وقرأ ابن ذكوان بالف مدودة بعد النون وتأخير الهمزة تمثل جامعا في هذه
القرائن فخر يجهان أحدهما من ناه ينوء أي نهض والثاني انه مغلوب من ناه فيكونان
بمعنى قال ابن عادل ولا يمكن حتى أمكن عدم القلب فهو أولى وقرأ الباقر بالله مرة بعد النون

كيف قال الكافر ذلك
وهو ينكر البعث (قلت)
معناه ولئن رددت الى ربي
على زعك ليعطيني هناك
خير مما اوتيتني فوهني
فصارت ولئن رجعت الى
ربي ان لي عند الله شي وهو

وألف بعدهمزة وآمال الالف بعد الهمزة الوسي وشعبة وخلا دحضة بخلاف عن الوسي
 وأمالها ورش بين بين وآمال الهمزة والنون محضة خالف والكسائي وفتح الباقون (واذامه
 الشمر) أي هذا النوع وان قل (كان يوسا) أي شديد اليأس عما عهده من رحمة ربه والحاصل
 أنه ان فاز بالنعمة والدولة اغتر به وانسى ذكر الله وان بقى في الحرمان عن الدنيا استولى عليه
 الاستغفار والخزن ولم يتفرغ لذكر الله فهذا المسكين محرم وما أبدأ عن ذكر الله تعالى وتظيره قوله
 تعالى فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وأما اذا ما ابتلاه فقد در
 عليه رزقه فيقول ربى أهاتن وكذلك ان الانسان خلق هالوعا اذا ماله الشرب جز وعوا اذا ماله
 الخير منوعا الامن حفظه الله وشرفه بالاضافة اليه فانس للشيطان عليه السلام ثم قال تعالى
 انبيهم محمد صلى الله عليه وسلم (قل كل) من الشاكر والكافر (يعمل على شاكلته) أي طريقته
 التي تشاكل روحه وتشاكل ما طبعه فاه عليه من خير أو شر (فربكم) أي فتسبب عن ذلك ان
 الذي خلقكم ومصوركم (أعلم) من كل أحد (عن هو) منكم (أمرى سيلا) أي أوضح طريقا
 واتباعا للحق في شكره ويمر احتسابا بانيه عليه الثواب وبين هوم منكم أضل سبيلا فيجعل
 له العقاب لانه يدل ما طبعهم عليه في أصل الخلقة وغيره تعالى انما يهمل أمور الناس في طرائقهم
 بالتجربة وقد روى الامام أحمد انك بسند منقطع عن أبي الدرداء رضى الله تعالى عنه ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم بهيلا زال عن مكانه فصدوا واذا سمعتم برجل تغير عن
 طبعه فلا تصدقوا فانه يصير الى ما جبل عليه من الاختلاف في سبب نزول قوله تعالى (ويستلونك)
 أي نعمنا واغتنابنا (عن الروح) فمن عبد الله بن مسعود قال بينما أنا ماشى مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو يتوكل على عسيب فمر بفر من اليهود فقال بعضهم لبعض اسالوه
 عن الروح وقال بعضهم لانسالوه لايحيى بشئ تذكرونه فقال بعضهم انساله فقال رجل
 منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقامت فلما انجلي عنه قال
 ويستلونك عن الروح (قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا) قال بعضهم لبعض
 قد علمنا لكم لانسالوه وقال ابن عباس ان قريشا جعروا فقالوا ان محمدا انشأ فينا بالصدق
 والامانة وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نورا اليه ودبالمدينة واسالوه عن
 فانهم أهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود اسالوه عن ثلاثة أشياء فان اجاب عن كلها أو لم
 يجب عن شيء منها فليس بشئ وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي فاسالوه عن فتية
 فقدوا في الزمن الاول ما كان أمرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل ينفق مشرق الارض
 ومغربها عن الروح فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبركم بما التتم قد اولم يقل ان شاء
 الله فلبث الوحي قال مجاهد اثني عشرة ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما وأهل مكة
 يقولون وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا لا يتغير فابشئ حتى حزن صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي
 وشق عليه ما يقول له أهل مكة ثم نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشيئ انى فاعل
 ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزل في الفتية أم حبيب أن أصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا
 عجبا ونزل فمن بلغ المشرق والمغرب ويستلونك عن ذى القرنين ونزل في الروح ويستلونك
 عن الروح قل الروح من أمر ربي وقول الراوى ومن الناس من طعن في هذه الرواية من وجوه

هنا بردت ونهر رجعت
 توسعة في التفسير عن
 الشئ يتساويين (قوله
 ان ترى أنا اقل منك مالا
 وولدا) فائدة ذكر اناني
 مثل ذلك حصر الخبر في
 المبتدأ كافي قوله انى أنا

وذكر من جهة ذلك كيف يليق به أن يقول أني لأعرف هذه المسئلة مع أنها من المسائل
 المشهورة المذكورة مع جمهور الخلق غير لائق لأن ذلك كان علامة على نبوته قال الزمخشري فبين
 لهم القصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة فنقدموا على سؤالهم انتهى واختلقوا في
 الروح الذي وقع السؤال عنه فروى عن ابن عباس أنه جبريل عليه السلام وهو قول الحسن
 وقادة روى عن علي أنه قال ملائكة سبعون ألف وجه لكل وجهه سبعون ألف إنسان يسبح الله
 تعالى بكلماتها وقال مجاهد خاق على صورة بني آدم لهم أياد وأرجل ورؤوس وليسوا بملائكة
 ولا ناس يا كلون الطعام وقال سعيد بن جبيل يخلق الله تعالى خلقه الأعظم من الروح غير العرش
 لو شاء أن يبتلع السموات السبع والأرضين السبع ومن فيهن بأقمة واحدة لفعل صورة
 خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجهه لا آدميين يقوم يوم القيامة على عرش
 العرش وهو أقرب الخلق إلى الله تعالى عند الحجب السبعين وأقرب إلى الله تعالى وهو بمن
 يشفع لأهل التوحيد ولولا أن بينه وبين الملائكة ستر من نور لا حرق أهل السموات من نوره
 وقبل الروح هو القرآن وقيل المراد منه عيسى فانه روح الله تعالى وكلمته ومعناه أنه ليس كما
 تقوله اليهود ولا كما نقوله النصارى وقال بعضهم هو الروح المركب في الخلق الذي يحيا به
 الإنسان قال البغوي وهو الأصح وتكلم فيه قوم فقال بعضهم هو الدم ألا ترى أن الحيوان إذا
 مات لا يفوت منه إلا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل أنه يموت باحتباس النفس وقال
 قوم عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح مع في اجتماع فيه النور والطيب
 والعلم والعلو والبقاء ألا ترى أنه إذا كان موجودا يكون الإنسان موصوفا بجميع هذه
 الصفات وإذا خرج ذهب الكل قال البغوي وأولى الأقاويل أن يוכל علمه إلى الله عز وجل
 وهو قول أهل السنة قال عبيد الله بن بريدة إن الله تعالى لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا
 مرسلًا بدليل قوله تعالى قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا أي في جنب علم الله
 تعالى (تنبيه) اختلاف في الخطاب بقوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقيل هو النبي
 صلى الله عليه وسلم وقيل اليهود فانهم يقولون أوتينا التوراة وفيها العلم الكبير وقيل عام روى
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن محتصون بهذا الخطاب أم أنت
 معنا فيه فتالفتن وأنتم لم تؤت من العلم الا قليلا فقالوا ما أحب شأنك ساعة تقول ومن يؤت
 الحكمة فقد آوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام
 والبحر يمده الانية قال الزمخشري وليس ما قالوه بلازم لأن القلة والكثرة يدوران مع الإضافة
 فيوصف الشيء بالقلة مضافا إلى ما فوقه وبالكثرة مضافا إلى ما تحته فالحكمة التي أوتينا العبد
 خير كثير في نفسها الا انهم إذا ضيفت إلى علم الله فهي قليلة وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
 يعلم مع في الروح ولكن لم يخبر به لأن ترك اخباره كان علما لنبوته قال البغوي والاول أصح
 أن الله استأثر بعلومه انتهى وعن أبي يزيد لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح
 وقال الرازي قوله تعالى قل الروح من أمر ربي من فعل ربي وهذا الجواب يدل على أنه - م - سالوه
 أن الروح قديمة أو حادثة فقال بل هي حادثة وإنما حصلت بفعل الله وتكوينه وإيجاده ثم
 احتج على أحد أن الروح بحوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا يعني أن الروح في مبداء القطرة

ربك وقوله اني انا الله
 (قوله هو خبير نوابا وخبر
 عقبا) خبير هنا ليست على
 ما جاء في القرآن لا يقرب
 ولا تصمد طاعته في
 العاقبة فيكون الله خيرا
 منه نوابا وعقبا وذلك على

تكون خالية عن العلوم والمعارف ثم تحصل المعارف والعلوم فهي لا تزال تكون في التغير من حال الى حال وفي التبدل من نقصان الى كمال والتغير والتبدل من امارات الحدوث فقوله قل الروح من امر ربي يدل على انهم سألوه ان الروح هل هي حادثة او قديمة فاجاب بانها حادثة واقعة بتخليق الله تعالى وتكوينه وهو المراد من قوله تعالى قل الروح من امر ربي ثم استدلل على حدوث الارواح بتغيرها من حال الى حال وهو المراد بقوله وما أوتيت من العلم الا قليلا فهذا ما نقوله في هذا الباب انتهى وهو نص لطيف ولما بين سبحانه وتعالى انهم ما آتاهم من العلم الا قليلا بين ان لو شاء ان يأخذ منهم ذلك القليل أيضا لقدر عليه بقوله تعالى (ولئن شئنا) اي ومشيئتنا لا يتعاطها شيء واللام موطئة لا قسم واجاب عن القسم بما أغنى عن جواب الشرط فقال (لنذهب) اي بالناس العظيمة ذهابا محققا (بالذي أوحينا اليك) بانهم حافظه من القلوب وكاتبته من الكتب وهذا وان كان امرا مخالفا للعادة الا أنه تعالى قادر عليه (ثم) اي بعد الذهاب به (لا تجدنا به علبا وكيلنا) اي لا نجد من نتوكل عليه في رشيئته واعادته مسطورا محفوظا وقوله تعالى (الارحمة من ربك) استثناء متصل لانه مندرج في قوله وكيلنا والماء في الأن برحمتك وبك فبرحمه عليك او منقطع فتقدر لكن عند البصريين او بل رحمة من ربك عند الكوفيين والمعنى ولكن رحمة من ربك او بل رحمة من ربك بتركه غير مذهب به وهذا امتنان من الله تعالى في بقاء القرآن قال الرازي وهذا تنبيه على ان الله تعالى على جميع العلماء نوعين من المنة احدهما تمهيل ذلك العلم عليهم والثاني ابقائه حفظه عليهم فعلى كل ذي علم ان لا يغفل عن هاتين النعمتين وعن القيام بشكرهما وهما منة من الله تعالى عليه بحفظ العلم ورسوخه في صدره ومنته عليه في بقاء المحفوظ (فان قيل) كيف يذهب القرآن وهو كلام الله تعالى (أجيب) بان المراد محو ما في المصاحف واذهاب ما في الصدور قال عبد الله بن مسعود افروا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قبل هذه المصاحف ترفع فكيف ما في صدور الناس قال يسري عليه السلام لا يرفع ما في صدورهم فيصجون لا يحفظون شيئا ولا يجيدون في المصاحف شيئا ثم يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل لدوى تحت العرش كدوى الفصل في قول الرب مالك فيقول يا رب أتلى ولا يعمل بي وفي رواية لابن مسعود اول ما تنفذون من دبركم الامانة واخر ما تنفذون الصلاة وليصلن قوم ولادين لهم وان هذا القرآن تصجون يوما وما فيكم منه شيء فقال رجل كيف ذلك وقد أثبتناه في قلوبنا وأثبتناه في مصاحفنا وتعلمه أيتاونا ويعلمه ايتاونا أيتاهم فقال يسري عليه السلام لا فيصبح الناس منه فقرأت في المصاحف وينزع ما في القلوب وقوله تعالى (ان فضله كان) أي ولم يزل (عليك كبيرا) فيه قولان احدهما المراد منه ان فضله كان عليك كبيرا بسبب ابقاء العلم والقرآن عليك فانهم ما أن المراد ان فضله كان عليك كبيرا بسبب انه جعلك سيد ولد آدم وختم بك النبيين وأعطاك المقام المحمود وقد أتم عليك أيضا بقاء العلم والقرآن عليك ونزل حين قال الكفاة لاني صلى الله عليه وسلم لئن شاء لقلنا مثل هذا القرآن (قل) أي لهؤلاء البعداء (لئن اجتمعت الانس) الذين تعرفونهم وتعرفون ما أوتوا من البلاغة والحكمة والذين لا تعرفونهم (والجن) الذين يأتون كهانهم ويعلمونهم ببعض الغيبات عنهم

سبيل القرض والتقدير
(قوله وحشرناهم) ان
به ما ضياعا مع ان ما قبله
مضارع بضم حاء ويوم
تسير الجبال وترى الارض
بارزة فيدل على ان حشرهم
كان قبل التفسير والجوز

مع قوله مع ان ما قبله الخ
هكذا بالاصل ولعل
استقامة العبارة أن يقال
مع ان ما قبله هذا لان
قوله ويوم تسير الجبال وترى
الارض بارزة فيدل الخ

وغيرهم وترك الملائكة لانهم لا عهد لهم بشئ من التصدي ولا لهم كانوا واسيط (على ان ياتوا بمثل هذا القرآن) في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى (لا يأتون بمثل) أى لا يقدرُونَ على ذلك فاقترار مجزى في النظم والتأليف والاخبار عن الضيوع وهو كلام فى أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق ولو كان مخلوقاً لا يأتوا بمثل (تنبيه) في قوله تعالى لا يأتون بمثل قولان أظهرهما انه جواب للقسم الموطأه باللام والثاني أنه جواب للشرط واعتذر واعن رفعه بان الشرط ماض فهو كقوله

• وان أتاه خليل (أى فقير) يوم مسغبة • يقول لا غائب مالى ولا حرم لان الشرط وقع ماضياً وناقشه أبو حيان بان هذا ليس مذهب سيبويه ولا الكوفيين والمبرد لان مذهب سيبويه في مثله ان التثنية التقديم ومذهب الكوفيين والمبرد انه على حذف الفاء وهذا مذهب ثالث قال به بعض الناس (ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) أى معينا بعضهم أقوى ما فيه الى أقوى ما فى صاحبه • (تنبيه) • قد تقدم في سورة البقرة أن الله تعالى قال قاتلوا بؤرة من مثله وقد معنا الكلام على ذلك وفي وجهه • يكون القرآن مجزاً قولان أحدهما أنه مجزى في نفسه • والثاني أنه ليس في نفسه مجزى الا أنه تعالى لما صرف الدواعي عنهم عن الاتيان بمعارضته وكانت الدواعي متوفرة على الاتيان بهذه المعارضة مع التقدير ان المذكورة يكون تقضا للمادة فيكون مجزى والقول الاول أظهر (واقصد صرنا) أى بنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان (لنناس في هذا القرآن من كل مثل) أى من كل معنى هو كالمثل في غرابته وقوعه متوقفاً على الاتساق وقيل معناه من كل وجه من العبر والاحكام والوعود والوعيد والقصاص وغيرها وقيل صفة لحدوث أى مثلاً من جنس كل مثل يستعظوا (قائى أكثر الناس) وهم من هم في سورة الناس كما كفارق ريش قد سلطوا معانيهم (الا كفورا) أى بحدود (فان قيل) كيف جازى قاي أكثر الناس الا كفورا ولم يجز ضربت الازيدا (أجيب) بان أبى تناول بالنفي كأنه قيل فلم يرضوا الا كفورا • ولما بين بالدليل انهم اقرآن على وفق دعوى محمد صلى الله عليه وسلم ولزمهم الحجة وغلبوا أخذوا بآياتهم معلقون باقتراح الآيات فعل المبهون المهجوج المتعريف أذيان الحيرة ونكروا من ذلك ستة أنواع من المجزئات أوها (وقالوا) أى كفارق ريش ومن والا هم (لن تؤمن لك حتى تفجر) أى تفجير أعظيما رافعا من الارض يدوعا) أى عينا غزيرة الماء من شام ان تنبع بالماء ولا ينضب ماؤها وقر أعاصم وجرة والكسافى بفتح السين وسكون الفاء وضم الجيم مخففة والباقون بضم التاء وفتح الفاء وكسر الجيم المشددة ثانيها قولهم (أو تكون لك) أنت وحدك (جنة من خيل وعنب) أى وأنت جبار عنب هبر منبأ ثمرة لان الاتساع منه بغيرها قليل (فتفجر الانهار) الجارية (خلاها) أى وسطها (تفجيرا) أى تشقيفاً والفجر تشق الظلام عن عمود الصبح والفجر وشرق باباب الحياة بما يخرج الى القساد ثالثها قولهم (أو تسقط السمما) أى نفسها (كأزعت) فيما تنوع عدنا به (علينا كسفا) أى قطعاً جامع كسفتوهى القطعة وقرأنا فاع وابن عامر وعاصم ينصب السين مثل قطعة وقطع وسدرة وسدر والباقون بسكونهم امثل دمنه ودمن وسدرة وسدر وهو نصب على الحال في القراءتين جميعا كأنه قيل أو تسقط السمما علينا قطعة رابعها قولهم (أو تانى) معك (بالله) أى الملائكة الأعظم

لما ياتوا تلك الاوهال
والهظائم كأنه قال
وحشرناهم قبل ذلك
(قوله مال هذا الكتاب
لا ية ادر صغيرة ولا كبيرة
الا حصاها) • ان قلت
كيف قال ذلك مع ان

(واللائكة قبيلة) أي عيانا ومقابلة تنظر إليه لا يخفى علينا شيء منه وقال الضعفاء وجمع قبيلة أي أصناف الملائكة قبيلة قبيلة قال ابن هاشم في كنفه لا أي يكفلون بما تقول خامسها قولهم (أو يكون لك) أي خالصك (بيت من زخرف) أي ذهب كامل الحسن والزينة سادسها قولهم (أورقي) أي تصعد (في السماء) درجة درجة ونحن تنظر إليك صاعدا (وان تؤمن) أي تصدق مدعين (لربك) أي أصلا (حق تنزل) وحقة وامتعت كونه من السماء بقولهم (علينا كتابا) بمعنى كونه في رقب أو نحوه بقولهم (تقرؤه) يأمرنا فيماتنا بك روى عكرمة عن ابن عباس أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا الجبتي بن هشام وعبد الله بن أمية وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وأباجيل بن هشام والمصافي بن وائل ونعيم بن أمية ابني الجراح اجتمعوا بعد غروب الشمس عند مظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا إلى محمد فكلوه وخاصة حتى تعذروا فيه فبعثوا إليه أن أشرف قومك قد اجتمعوا لك يكلمونك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعيا وهو يظن أنهم يداهم في أمره بدأ وكان عليهم حريصا يصحب رشدهم حتى جلس إليهم فقالوا يا محمد أباة منّا إليك نعتذر فيك وأما والله لانعلم أن رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وحببت الدين وسدنت الأحلام وشقت الآلهة وفرفت الجماعة فبقي أمر قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهم هذا الحديث نطلب به ما لا جملنا لك من أموالنا حتى نكون أكثرنا ما لا وان كنت تريد الشرف سودنا لك عينا وان كنت تريد ملوكا ملكتك علينا وان كان هذا الذي بك رئيسا تراه قد غلب عليك لا تظلم ربه بذلكنا أموالنا في طاب الطيب لك حتى نبرئك منه أرنه ذرفيك وكانوا يسعون النابيع من الجن الرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهي عاتة قولون ما جئتمكم بما جئتمكم به اطلب أموالكم ولا لشرف عليكم ولا لاله لا عليكم ولا كن الله بهي إليكم رسولوا أنزل علي كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالتي وأنت لستم بأن تقولوا ما في فهو حطكم في الدنيا والآخرة وان تردوه إلى أصبر لاهر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحدنا ضيق بلاد أو أشد عيشا من أفسل لنا ربك الذي بعثك فليسبر عن هذه الجبال التي قد ضاعت ويسط لنا بلادنا ويجرف فيها أنما را كأنهار الثأم والعراق وليبعث لنا من مضي من آياتنا وليكن منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صاعدا وقافنا لهم مما تقول أحق هو أم باطل فان صدقك صدقتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهي ذابعت فقد باغتكم ما أرسلت به وان تدجلوه فهو حطكم وان تردوه أصبر لاهر الله قالوا فان لم تفعل فسل ربك أن يبعث مائة كاذب صدقك وسله أن يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وقضة يفيتك بها عازراك فانك تقوم بالأسواق وتنافس المعاش كما تنافسهم فقال صلى الله عليه وسلم ما بهي ذابعت هذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا قالوا فاقط السماء كما زعمت أن ربك ان شاء فسل فقال ذلك إلى الله ان شاء فعل ذلك بكم فقال قائل منهم ان تؤمن لنا حتى تأتي بالله والملائكة قبيلة فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن أمية وهو ابن عاتكة بنت عبد المطلب وقال له عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألك أن تجعل ما تحو فهم به من العذاب فلم تفعل فوالله لا ومن

الصفحة من كافر باجتناب
الكفار قوله ان تجذبوا
بكم ما ترون عنه كافر
عنكم - انتم
قلت الآية الاولى في حق
الكافر من بدل قوله
فترى الجبرين والثانية

بك ابدًا حتى تغدو الى السماء - لما ترقى به وانا تطرح حتى تاتيها وتاتي نفسك من مشورة معك ونفوس
 من الملائكة يشهدون لك بما تقول واما الله فلو فعلت ذلك لاختلنت أن لا أصدقك فانصرف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله حزينا لما رأى من مباحدهم فأنزل الله هذه الآية وفيها
 إشارة الى أنه ليس من شرط كونه نبيا صادقا أن لا تكون له المعجزات الكثيرة وتواليها الاذلو فخرج هذا الباب
 لزم أن لا يفتنى الامر فيه الى ما قطع وكما أتى النبي صلى الله عليه وسلم بهزاقه - واعليه بهز
 آخر ولا يفتنى الامر فيه الى حديث قطع منه عند المعاندين وتغيب الجاهلين مع أنه صلى الله
 عليه وسلم أعطى من الآيات والمعجزات ما أغنى عن هذا كله مثل القرآن والشفاعة القمر
 وتغيير العيون من بين الأصابع وما أشبه ذلك - ولما تم تغيبهم وكان حال طالبها من الله
 تعالى الجواب عنه - أمر الله تعالى بجوابهم بقوله تعالى (قل) أي لهؤلاء الأعداء والاشقياء
 (سبحان ربى) أي تعجبوا من افتراءهم وتنزيه الله من أن يأتى أو يضلهم عليه - أو يشاركه أحد
 في القدرة وقرأ ابن كثير وابن عمر بصيغة الماضي والماضي والماضي (هل كنت
 الا بشر) لا قدرة على غير ما يقدرة عليه البشر (رسولا) كما كان من قبلى من الرسل وكانوا
 لا يأتون قومهم الا بما يظهرونه الله تعالى على أيديهم - بما يلائم حال قومهم ولم يكن أمر الآيات
 اليهم ولا لهم أن يتحكموا على الله حتى يتغيروها وهذا هو الجواب الجميل وأما النفس - بل فقد
 ذكر في آيات آخر كقوله تعالى ولونزلنا عليك كتابا في قرطاس فل - وبأيديهم - ولو قصصنا عليهم - ما يبا
 ونحو ذلك - ولما أمرهم الله أن يأتوا من الرسل في كونه بشر أتاهم قوله عطف على ما قبل
 أو قالوا (وما منع الناس) أي في مشار من قال بقوله - لم يأتهم من الاضطراب (أن يؤمنوا)
 أي لم يبق لهم مانع من الايمان والجله من قول منع (اذ جاءهم الهدى) أي الدليل القاطع على
 الايمان وهو القرآن وغيره من الأدلة وقرأ أبو عمرو وهشام بادغام ذال اذ عند الجيم والباقون
 بالظهار وأمال الالف بعد الجيم - زواين ذ كوان محضة واذ وقف حزة على جاءهم سهل الهمة
 مع المد والقصر (الا أن قالوا) فاعل منع أن قالوا أي منكرين عليه - غاية اذ انكارهم متجهين
 متحكمين (أبعت الله بشرا رسولا) لان الكفار كانوا يقولون لنؤمن لك لانك بشر ولو بعث
 الله تعالى رسولا الى الخلق لوجب أن يكون ذلك الرسول من الملائكة فاجابهم الله تعالى بقوله
 (قل) أي لهؤلاء المطرودين عن الرحمة (لو كانت في الارض ملائكة يمشون) عليها كالأدعيين
 (مطمئنين) أي مستوطنين فيها كالأشهر (لنزله عليهم) مرتبة درجة كما فعلنا في تنزيل جبريل
 عليه السلام على الانبياء من البشر وحق الامر بقوله تعالى (من الله ما لا تعلمون) يعلمهم
 الخيروهم المرشد لهم من التلقى منه لما كلمهم بخلاف البشر كما هو مقتضى الحكمة
 لان رسول كل جنس ينبغي أن يكون من جنسهم اذ الله تعالى عن شككهم فهم به آس واليه أحسن وله
 آلف الامن فضله الله تعالى بتغلب روحه على نفسه وبغلب عقله على شهوته فاقدره بذلك على
 التلقى من الملك كالمرسلين ثم اجابهم الله تعالى بجواب آخر بقوله عز وجل (قل كفى بالله
 الوهين) بطل شيء قد روي في مال الالف حزة والكافي في هذه - وورش بالغش وبين الالف ظنين
 والباقيون بالغش (شبهوا ديني وبينكم) على أنى رسوله اليكم ليعلموا المعجزات على وفق دعواهم

في حق المؤمنين لان اجتناب
 الكفار لا ينافي مع وجود
 الكثرة أو يقال الاولى في
 حق المؤمنين أيضا لكن
 يجوز ان تكون الصغار
 ايسر دها العبد يوم
 اقبلة ثم تكفر عنه

راني بلغت ما أرسات به اليكم وانكم عاذتم ومن يشهد الله على صِدْقِهِ فهو صادق فعند ذلك
 قول القائل بار الرسول يجب أن يكون ملكا لا انسا فأنتم كنتم فاسدا لا يثبت اليه (تبيينه)
 نهيد انصب على الحال أو التميز ثم انه تعالى ذكر ما هو كالتدبير والوعد بقوله تعالى (انه كان
 بعبد خبير بصيرا) يعلم ظواهرهم وبواطنهم ويعلم من قلوبهم أنهم لا يشكرون هذا اللفظ
 الحسب وحب الرياسة والاستغفار من الانتقاد الحق (ولما تقدم أنه تعالى أعلم بالمهدي
 والصال عطف عليه قوله تعالى (ومن يهد الله) بأن يخلق الهداية في قلبه (فهو والله تعالى لا يمكن
 أن يهديه) أن يضل (تبيينه) أنبى نافع وأبهر وأبهر واليه بعد الدال مع الوصل دون الوقف
 وحذفها الباقيون وقفا ووصلا (ومن يضل فلن يهديهم) أي الضالين (أوليا) يوم يومهم (من
 دونه) ولا يقعونهم بشئ أراد الله تعالى غيره ولما كان يوم القيامة يظهر الله فيه لكل أحد
 ما كان يعمل به على ذلك بقوله تعالى (وتحشرهم) بنون العظمة أي تحجهم بهم بكرة (يوم القيامة)
 الذي هو محط الحكمة (على وجوههم) مسهو بين عليها اهانة لهم فيها كالميلوهاب بالسجود لنا
 قال تعالى يوم يسهبون في النار على وجوههم أي يمشون على وجوههم يروى أبو هريرة رضي الله عنه قيل
 يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي يمشيهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم
 على وجوههم قال حكمه الاسلام ان الكفار أرواحهم شديدة التعلق بالديار والذات وليس لها
 تعلق بالموتور وحضرة الاله سبحانه وتعالى لما كانت وجوه قلوبهم وأرواحهم متوجهة
 إلى الدنيا لا يرجع كان مشرهم على وجوههم وأما قوله تعالى (عيا وبكواصم) فقد استشكله
 شخص على ابن عباس فقال أليس قد قال الله تعالى ورأى الجرمون النار وقال تعالى (عيا وبكواصم)
 تعظا وزيبرا وقال تعالى دعوا ههنا لا تبورا وقال تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل على نفسها
 وقال تعالى حكاية عن الكفار والله ربنا ما كنا مشركين فثبت بهذه الآيات أنهم يرون ويسمعون
 ويتكلمون فكيف قال تعالى ههنا عيا وبكواصم أجاب ابن عباس وتلا منه عن من وجوه
 الاول قال ابن عباس عيا برون شيأ يسمهم صلا يسمعون شيأ يسمهم بكلا لا ينطقون بهجة
 الثاني قال في رواية عطاء بن رباح عن أنس بن مالك قال قال الله تعالى لا وليا له وبكواصم
 تعظا وزيبرا وقال تعالى ورأى الجرمون النار وقال تعالى (عيا وبكواصم) الثالث قال مقاتل انه حين يقال
 لهم اخرجوا ولا تكلموا يصيرون عيا بكواصم أما قبل ذلك فهم يرون ويسمعون وينطقون
 الرابع أنهم يكونون رافعين سامعين ناطقين في الموقف ولولا ذلك لما قدروا أن يطالعوا كتبهم ولا
 أن يسمعوهم والالزام بهجة الله تعالى عليهم ألا أنهم إذا أخذوا يذهبون من الموقف إلى النار هاهم
 الله تعالى عيا بكواصم قال الرازي والجواب الاول أولى لان الآيات السابقة تدل على أنهم في
 النار يسمعون ويسمعون ويصيحون ثم بين تعالى مكانهم بقوله عز وجل (ما واهم جهنم) ثم
 عليهم (كلما خبت) أي أخذ لهم في السكون عند أكلها لم يسمعوهم وجلوهم (زدناهم سعيرا)
 وقد أباعد الجلود والعوم ملطبة مجهزة كأنهم لما كذبوا بالاعادة بهدال الانماجز اههم الله
 تعالى بأن لا يزالوا على الاعادة ولا فناء وقرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر باظهاره التانيث
 عند الرازي وأدغمها الباقيون ثم بين له تعدد يوم ابرجع منهم من قضى بسعادته بقوله تعالى
 (ذلك) أي العذاب العظيم (جراؤهم يلهم) أي أهل الخلافة (كثروا يا قاتل القرآنية وغيرها)

فاعلم قدر نعمته العفو عليه
 (قوله الا ابله من كان من
 الجن) ان قلت هذا يدل
 على ان ابله من الجن
 وهو منافق وقوله في البقرة
 واذا قلنا الله لا يملكه احد
 لا يملكه احد والابله من الجن

وكانوا كل يوم يزددون كفرًا وهم عازمون على الدوام على ذلك ما بقوا (وقالوا) انكار القدرتنا
 (انما كنا ظالمات) عزقين في الارض ثم كبروا الانكار كما أنهم على ثقة من أمرهم هذا
 الذي بطلانه أوضح من الشمس بقولهم (اتنالمعوقون خلقا جديدا) نحن نريهم جزاء على هذا
 الانكار المكررات المطلق الجديد في جلودهم ولحومهم ككررا كل لحظة قال تعالى كلما نصبت
 جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ثم أتبعه بقاطع في بيان جهلهم بقوله تعالى
 (أولم يروا) أي يعلموا بعبادتهم على ما هو ككثرة يتبعون أصدارهم لما قام عليهم من
 الدلائل بصحة من الشواهد الجلائل (أن الله الذي خلق السموات) جهة المائل على ذلك
 من الحسن ولما لم تكن الارض مثل ذلك أفردا مريد الجنس الصالح للجميع بقوله تعالى
 (والارض) على كبر أجزائها وعظم احكامها وقوله تعالى (قادر على أن يخلق مثلهم) فيه
 قولان الاول المعنى قادر على أن يخلقهم ثانيا فعبير عن خلقهم ثانيا بابتدائه المثل كما بقوله المتكلمون
 ان الاعادة مثل الابتداء الثاني أن المراد قادر على أن يخلق جديدا آخر ينوب عنه وبقوله
 بكال حكمته وقدرته يتكون ذكر هذه الشبهات القاسية وعلى هذا فهو كقوله تعالى وبأت
 بخلق جديد وقوله تعالى ويستبدل قوما غيركم قال الواحد والقلول هو الاول لانه أشبه بما
 قبله ولما بين الله تعالى بالادلة المذكورة ان البعث والقيام أمر يمكن الوجود في نفسه أردفه
 ببيان أن لونه في الوجود وقته معلوما عند الله وهو قوله تعالى (وجعل لهم أجلا ريب) أي
 لا شك (فيه) وهو الموت والقيام (فأبى الظالمون الا كفورا) أي بعد هذه الدلائل الظاهرة
 أو الا الكفر والظنود ولما قال الكفار ان تؤمن لك حتى تغيرا ما من الارض فبوعا فطلبوا
 اجراء الانهار والعيون في بلادهم لتكفر أموالهم ويتسع مبشهم بين تعالى أنهم لم يولدوا
 خزانة رحمة الله ليقروا على بخلهم ومنهم بقوله تعالى (قل) أي هؤلاء المتعنتين (لو أنتم) أي
 دون غيركم (تخلقون خزائن) عبر بصيغة منتهى الجموع لان المقام جدير بالبالغة (رحمة ربي)
 أي خزائن رزقه وما تراءى له وذلك غير متناه (إذا لامسكم) أي لوقع منكم الامساك عن
 الانفاق في بعض الوجوه التي تحتاجونها (خشية) أي مخافة عاقبة (الانفاق) أي الموصل الى
 الفقر فكان المعنى انكم لو لم تكم من الخبث والتم خزائن لانها ياب لها البقية على الشح والذات
 وهذا امبالغة عظيمة في وصفهم بهذا الشح وقول البشاري به المازح يخشى أنتم مرفوع بفعل
 بغيره ما به قال الزمخشري تقديره لو لم تكون جري فيه على مذهب الكوفيين من أن لو عليها
 الفعل مفعلا كما به اظاهر او البصريون يذهبون ابلاء لها مفعلا الا في شذوذ كقول حاتم لوزات
 سوار لم تنق واصل هذا المثل ان امرأه مطلاة من الخلل والهينة لطمت حاتم على نحر الناقة
 وقتلته بصرة فاذا أردنا به صدها والنصد عندهم أن يقطع عرق من عروق ٣ ثم يجتمع
 دمها فيشوى وقيل أصله ان المرأة المذكورة لطمت رجلا فقال لوزات سوار لم تنق لاحتمالها
 فصارت لا يضرب لكر يم يطمه الذي ثم استدلل على صحة هذا الخبر ومن بالشاهد من مضمون
 قولهم (وكان) أي جبله وطبعه (الانسان) أي الذي من شأنه الانس بنفسه فهو لذلك لا يعقل
 الامور حق ونداه (قنورا) أي بخياله (تنبه) ففتح اليافى ربي نافع وأبو عمرو وكنتها الباقون
 وهم على مراتبهم في المد (فان قيل) قد يوجد في جنس الانسان من هو جرد كرم (أجيب) من

فانه يدل على انه من الملائكة
 (قلت) في ذلك قولان
 أحدهما انه من الجن
 اظاهر هذا لا يثبت ولا يثبت
 ذرية كفره ولاه كفر
 الكفرة بخلاف الملائكة
 لاذرية لهم ولا يبعثون

٣ قوله عرق من عروق
 هكذا بالتسخ ولعله عرق
 من عروق البعير أو نحو
 ذلك اه مصححه

وجوه الاول ان الاصل في الانسان البخل لانه خلق محتاجا والمحتاج لا بد وأن يصبر ما به يدفع الحاجة وأن يصبر لنفسه - الا أنه قد يصوبه - باب من خارج فثبت أن الاصل في الانسان البخل الثاني أن الانسان انما يخل لطلب الثناء والحمد ويخرج من هذه الواجب فهو في الحقيقة ما اتفق الا بالخدا وهو في الحقيقة بخيل الثالث أن المراد به هذا الانسان المعهود السابق وهم الذين قالوا لنؤمن لك حتى تغير لنا من الارض ذروعا واحدة ومن - سبحانه وتعالى أن أكثر الناس جهودا والآيات لكونه تعالى - حكم بضلالهم ومن - حكم بضلاله لا يمكن هداة شرع يسلي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم - لم يات في من قبله من الانبياء بقوله تعالى (ولقد آتينا موسى نسج آيات بآيات) اي واشتات واختلاف في هذه الآيات فقال ابن عباس والضحاك هي العصا واليد البيضاء والعقدة التي كانت بيدها فخلها وقلني البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال مجاهد وعطاء هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون ونقص من الثمرات وقال البقاعي وهي كافي التوراة والصائم الدم ثم الضفادع ثم القمل ثم موت البهائم ثم البرد البكار التي أنزلها الله تعالى مع النار المضطربة فكانت تهللك كل ما مررت عليه من نبات وحيوان ثم الجراد ثم القملة ثم موت البكار من الآدميين وجميع الحيوان ثم قال وقد نظمتم الهوى حفظها فقلت

عصا قل موت البهائم ظلمة • جراد دم ثم الضفادع والبرد

وموت بكور الآدمي وغيره • من الحى آتاه الذي عزوانفرد

قال وكأنه عد اليد مع العصا آية ولم تشر يد لانه ليس فيها ضرر عليهم اه وقال البيضاوي هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الملح من البحر وانفلاق البحر وتقي الطور على بني اسرائيل وذ كرحمدين كعب القرظي الطمس والجراد بدل السنين ونقص من الثمرات وقال كان الرب - ل من - مع أهله في فراشه وقد صارا هجرين والمرأة من - م فاقه فخبز وقد صارت هجر او قال بعضهم - هي آيات الكتاب وهي أحكام يدل عليها ما روى عن صفوان ان يهوديا قال لما حبه تعالى - آل هذا النبي فقال الآخر لا نقل في فاه لومع صارت له أربعة أعين فأتاه فسألاه عن هذه الآية واقد آتينا موسى تسع آيات فبات فقال لا تنس - سكوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنا ولا تأكلوا الربا ولا تسهروا ولا تغشوا بالبري الى سلطان ليقتله ولا تسرقوا ولا تذهبوا المحصنة ولا تقروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لا تعبدوا في السبت تقبلوا يده وقالوا نشهد انك نبي قال فلعنكم أن تتبعوني قالوا ان داود عاربه أن لا يزال في ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك أن تقتلنا اليهود وقال الرازي اهل الله تعالى ذكر في القرآن أشياء كثيرة من مميزات موسى عليه السلام احدها أنه تعالى أزال المعقود من لسانه قبل في التفسير ذهب أجمع وجه نصيبا ثانيا انقلب العصا حية فالتها ثلث الحية حبالهم ومصمهم مع أكثرها رابعة اليد البيضاء وخمسة أخرى وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعاشق البحر وهو قوله تعالى واذفرنا بكم البحر والحادي هجر البحر وهو قوله تعالى أن اضرب بعصاك الحجر والثاني عشر اظلال الجبل وهو قوله تعالى واذا نقضنا الجبل فوقهم كاه ظلة والثالث عشر انزال المن والسوى عليه وعلى قومه

الله ما امرهم لانهم عقول
مجردة لا شهوة لهم ولا
معصية الا من شهوة
فالاقتناء في تلك الآيات
منقطع وانهم ما هو
اقتناراه من الملائكة قبل
أن يبعث الله تعالى فلما

والرابع عشر والخامس عشر قوله تعالى واقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات
والسادس عشر الطمس على أموالهم بهجارة من الخيل والذئب والاطعمة والدواهم والدنانير
روى أن عمر بن عبد العزيز قال محمد بن كعب عن قوله تعالى تسع آيات ينسب فذكر محمد بن كعب
في جملة التسع حل عقد اللسان والطمس فقال عمر بن عبد العزيز هكذا يجب أن يكون التقية
ثم قال يا غلام أخرج ذلك الجراب فأخرجه فنفضه فإذا به مكسور نصفين وجوزه مكسور
وفوم وعدس وحصى كلها بهجارة وقوله تعالى (فاسئل) أي يا أعظم خلقنا (بني اسرائيل) يجوز
أن يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقرأ ابن كثير الكسافي بفتح السين
ولا همزة بعدها والباقيون بكون السين وهمزة مفتوحة بعدها ويجوز أن يكون الخطاب له
خاصة وأمره بالآية والاهم ليعين له كذبهم مع قومهم أي فاسأل بني اسرائيل عامة الذين نبهوا
فريش على السؤال عن الروح كافي بعض الروايات وعن أهل الكهف وذو القرنين وعن
حديث موسى عليه السلام والمؤمنين منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (اذ) أي عن ذلك حين
(بأهم) أي جاء آباؤهم فوقع لهم التكذيب بعد اظهار المعجزات الباهرات ما وقع لك (وهال)
أي فذهب إلى فرعون فأمر بإرسالهم معه فإني فاطمه له الآيات واحدة بعد أخرى فتسبب
عن ذلك صدق ما ينضيه الحال وهو أن قال (له فرعون) عتوا واستكبارا (أي لا تخف يا موسى
مهورا) أي اتخذ وعام فلو با على عقل فكل ما ينشأ عنك فهو من آثار الصبر وهذا كما قالت
قريش للنبي صلى الله عليه وسلم إن تتبعون الأرب لا مسهورا وقال في موضع آخر سحر وانهم
ربما أطلقوا اسم الله مول حريدين اسم الفاعل بالفتنة لأنه كالخبر عن الفعل وفي الأمر بسؤال
اليهود تنبيه على ضلالهم وبالم يؤمن فرعون على تو تر تلك الآيات وعظمها إن كانه قبل فاسأل
موسى عليه السلام فقبل (قال) لفرعون (لقد علمت) بفتح التاء قراءة غير الكسافي وقرأ
الكسافي بضمها على اخباره عن نفسه (ما أنزل هؤلاء) أي الآيات (الأرب السموات والأرض)
أي خالفهم وأمدبرهم ما حال كون هذه الآيات (إصائر) أي بينات يصيرهم اسديق وأما السهر
فانه لا يخفى انه خيال لاحقيقة له وإلكنك تمنانه (تنبيه) قوله تعالى هؤلاء الكلام عليه من
جهة الله زين كالكلام على هؤلاء ان كنتم في البقرة وقد تقدم الكلام على ذلك ثم حكى الله
تعالى ان موسى قال لفرعون (واي) أي وان ظممتني يا فرعون مسهورا (لاظنك يا فرعون
مهورا) أي ملعونا مطرودا ممنوعا من الخير فاسد العقل فعارضه موسى بذلك وشتان بين
الظنين فان ظن فرعون كذب صرف لعناد لرب العالمين لوضوح مكابرة له بالماثر التي كشف
عن بابها القطاف هي أوضح من الشمس وظن موسى عليه السلام قريب إلى الصفو اليقيز من
نظائر أماراته لان هذه الآيات ظاهرة وهذه المعجزات ظاهرة ولا يرتاب العقل أنهم امن عند
الله وفي أنه تعالى أظهرها لاجل تصديق وأنت منكرها فلا يملك على هذا الإنكار إلا
الحسد والعناد البغي والجهل وحب الدنيا ومن كان كذلك كانت عاقبته الدمار والنيور
(هارد) أي فاتت بعب عن هذا الذي هو موجب للإيمان في العادة الآن فرعون أراد (أن
يستفزه) أي يستخف بموسى وعن آمن معه وبخرجه فمكوفوا كالمه لئلا سال من قولهم
فزع الجرح اذا سال (من الأرض) بالنبي والقتل لئلا يفتن منهم كأراد هؤلاء أن يستفزه منهم

مسألة منه شيا بانا نرى
ذلك من ابن عباس كما روى
منه أيضا انه كان من خزان
الجنة وهم جماعة من
الملائكة يهون الجن في كان
بعض صاروا له في كان في
سابق الله تعالى او من

لتكن محامهم عليه من الكفر والعناد ثم أخذ الله تعالى يحذرهم سطواته بما فعل بين كان قبلهم
 وأكثر منهم وأشد بقوله تعالى (فاغرقنا) أي فتسبب عن ذلك أن رد دنا كيد في حجره كما قال
 تعالى ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله أراد فرعون أن يخرج موسى من أرض مصر لتخلص
 له تلك البلاد والله تعالى أهلك فرعون وجعله في تلك الأرض خالصة لموسى وأقومه فادخله البحر
 حين أدخل بني إسرائيل فأنجاهم وأغرق آل فرعون (ومن معه جميعا) كما جرت به سنة الله
 تعالى فيمن عاند بعد أن رأى الخوارق وكفر النعمة وأترط في البقي بعد ظهور الحق فليحذر
 هؤلاء مثل ذلك ولا سيما إذا خرج رسولنا من بين أظهرهم ففي هذه الآية وأما ما أشار إليه صلى
 الله عليه وسلم في أن الله تعالى يسلك به في النصرة والتمكين سبيل أخوانه من الرسل عليهم الصلاة
 والسلام (وقد آمن به) أي الاغراق (ابني إسرائيل) الذين كانوا تحت يده أذل من العبيد
 لتقواهم واحسانهم (اسكنوا الأرض) أي التي أراد أن يستقرزكم منها (فاذا جاء) أي مجيأ محققا
 (وعند الآخرة) أي القيامة بعد أن سكنتم الأرض أسباه ودفعتم فيها أمواتا (جثنا) أي بما
 لنا من العظمة والقدرة (بكم) منها (افيقا) أي بمشاكلنا وما هم بمخلفين لاحكم لاحد على آخر
 ولا دفع لاحد عن آخر على غير الحالة التي كانت في الدنيا ثم ميزنا بعضكم عن بعض ثم عطف
 سبحانه وقه على قوله تعالى واقدس فناقوله عز وجل (وبالحق) أي من المعاني النابتة التي
 لا صفة فيها إلا بغيره (أنزلناه) نحن أي القرآن فهو ثابت لا يزول كما أن الباطل هو الذاهب
 الزائل وهذا القرآن الكريم مشتمل على أشياء لا تزول وذلك لأنه مشتمل على دلائل التوحيد
 وصفات الجلال والإكرام وعلى تعظيم الملائكة وتقرير نبوة الأنبياء وإثبات الحشر والنشر
 والقيامة وكل ذلك مما لا يقبل الزوال ويشقى أن يبطل على شريعة باقية لا يتطرق اليها النقص
 والتغيير والتصرف وأيضا هذا القرآن تكمل الله تعالى بحفظه عن تحريف الزائغين وتبديل
 الجاهلين كما قال تعالى فان نحن نزلنا الذكر وإنزاله لحافظون (وبالحق) لإبهره (نزل) هو ووصل
 إليهم على لسانك بعد أنزله عليهم كما أنزلناه وعضاضا طريا بحفظه وظالم يطرد عليه طارئ فليس
 فيه من تحريف ولا تبديل لكم اوقع في كتاب اليه والذين سألهم قومك ثم قال تعالى (وما
 أرسلناك) يا أفضل الخلق بما لنا من العظمة (الأمشرا) لا مطيع (وتذيرا) للعاصي من
 العقاب فلا عليك إلا التبشير والانذار لا مائة فترحونه عليكم من المعجزات فان قبلوا الدين الحق
 اتفخوا به ولا فليس عليكم من كفرهم شيء ثم إن الله تعالى أخبر أن الحكمة في أنزال القرآن
 مفرقا بقوله عز وجل (وقرآنا) أي وفصلنا أو أنزلنا قرآنا (فرقناه) أي أنزلناه مجمل في
 أوقات متطاولة قال سعيد بن جبير نزل القرآن كله ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء
 السفلى ثم فصل في السنين التي نزل فيها قال قتادة كان بين أوله وآخره عشرون سنة وقبل ثلاث
 وعشرون سنة والمعنى قطعناه آية وسورة سورة ولم ينزل جملة (لتقرأ على الناس) أي عامة
 (على مكث) أي مهل وتؤدولة فهو مهمل (ونزلناه) من عندنا بما لنا من العظمة (تنزيلا) بعضه
 أنزل بعض مفرقا بحسب الوقائع لأنه أتقن في فعلها وأعان على الفهم أطول التأمل لما نزل
 من خبره في مدة ما بين التبيين لغزارة ما فيه من المعاني ثم إن الله تعالى هددهم على إسان نبيه

الجن الذين هم من الملائكة
 فالاستغناء متصل ولا ضائقة
 بين الآيتين (قوله افقتضونه
 وذريته أولياء من دوني)
 ان قلت كيف قال ذلك مع
 ان الشيطان وذريته ليسوا
 أولياء بل أعداء لأن الأولياء
 هم الأصداقاه (قلت)

صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (قل) هؤلاء الخصالين (أمتوا به) أى القرآن (أولاً تؤمنوا)
 فالإيمان به غير محتاج اليكم ولا موقف عليكم لأنكم ان آمنتم به كان الخط لكم والام
 نضروا الأنفسكم فاختاروا ما تريدون فان إيمانكم بالقرآن لا يزيدكم كمالاً ولا امتناعاً لكم منه لا بد منه
 نقصاً ما وقوله تعالى (ان الذين آمنوا العلم من قبله) أى من قبل انزاله من آمن به من بنى اسرائيل
 فعلموا له أى ان لم يؤمنوا به وأنت اهل جاهلية وشرك فان خير امتهم وأفضل وهم العلماء
 الذين قرأوا الكتب وعلموا ما الوحي وما الشرائع قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم أنه النبي
 العربي الموعود في كتبهم (اذيتلى عليهم) أى القرآن (يعبرون للاذقان) منهم يزيد بن عمرو بن
 نضيل وورقة بن نوفل وعبد الله بن سلام قال الزجاج الذين جمع العيين وكمايتة دئ الانسان
 بالمرور الى السجود فانرا الاشياء من وجهه الى الارض الذين وقيل ان الاذقان كناية عن
 الحى والانسان اذا بالغ عند السجود في التمشوع والخضوع وربما مسح لحيته على التراب فان
 الحية يبالغ في تطيقها فاذا عرفها الانسان بالتراب في حوض المبالغة فقد أدى بعبادة التعظيم
 وقيل ان الانسان اذا استولى عليه خوف الله تعالى فرجما سقط على الارض في معرض
 السجود كالغشي عليه فيكون حينئذ حروءه على الذقن وقوله يعبرون للاذقان كناية عن غاية
 ولهم وخوفه وخشيته (فان قيل) لم قال يعبرون للاذقان سجداً ولم يقل يسجدون (أجيب)
 بان المقصود من ذكر هذا اللفظ ما راعته الى ذلك حتى كأنهم يستطون (فان قيل) لم قال
 يعبرون للاذقان ولم يقل على الاذقان (أجيب) بان العرب تقول اذا خرا الرجل فوقع لوجهه خر
 للاذقن ثم بين ان ذلك ليس مقوطاً لغيره بل من كل جهة بقوله تعالى (سجداً) أى يفعلون ذلك
 لما يعلمون من خيفته بما أدنو من العلم المسالك وما في ألحهم من الاذعان والخشية للرحن
 (ويقولون) أى على وجه التعبد المستمر (سجداً رباً) تترها عنه عن خاف الوعد (ان) أى انه
 (كان) أى كونا لا ينك (وعد ربنا) أى الحسن البنا بالإيمان وما تبعه من وجوه العرفان
 (لفعلوا) أى دون خلف ولا بد أن يأتي جميع ما وعده في الكتب المنزلة وبشر به من بعثة محمد
 صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن عليه ومن الثواب والعقاب وهو تعريض بقرش حيث
 كانوا يستهزون بالوعيد في قواهم أو ذنوبهم قط السماء كما رعت علينا كسفاً ونحوه مما هناء
 الطعن في قدرة الله تعالى الى القادر على كل شئ وقوله تعالى (يعبرون للاذقان يبكون) كرره
 لاختلاف الحال والسبب فان الاول للشد عند انجاز الوعد والثاني لما أثر فيهم من مواظ
 القرآن حال كونهم ياكين من حشمة الله (ويريدهم) أى سماع القرآن (خشوعاً) أى خضوعاً
 وتواضعاً ولين قلب ورطوبة هين ولما طالت الكلمات في المناظرة مع المشركين ومنكرى
 النبوات والجواب عن شبهاتهم أتبعها إيبان كيف يدعون الله ويطيعونه وكيف يذكرونه في
 وقت الاشغال باداء العبودية فقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل) لهم (ادعوا الله
 أو ادعوا الرحمن) واختلف في سبب نزول هذه الآية فقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ذات ليلة وهو ساجد يا الله يا رحمن فسمعته أوجهل وهم لا يعرفون الرحمن فقال
 ان محمد رايناها بأن نعبده الهين وهو يدعو الهات أخر مع الله تعالى يقال له الرحمن فانزل الله تعالى
 هذه الآية أى ان شئتم قولوا يا الله وان شئتم قولوا يا رحمن وعن عائشة روى الله تعالى عنها

اراد بالولاية هذا اتباع
 الناس اياهم في ما يرونهم به
 من المعاصي فالولاية مجاز
 من هذا لانه من لوازمها
 (قوله ومن اعظم من ذكر
 بآيات ربه فامرض عنها) قاله
 هنا انما الدالة على التعجب
 لانها هنا في الاحياء من

قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بالاعاءية يقول يا الله يا رحمن فسمعه أهل مكة فأتوا
عليه فانزل الله تعالى قل ادعوا الله وأدعوا لرحمن الآية وعن ابن عباس ان ذكر الرحمن
كان في القرآن ثلاثين مرة في أول ما أنزل وكان الذين قد أسلموا من اليهود يسوءهم في ذلك فيكفرون في
التوراة كابن سلام وابن يامين وابن صوري وغيرهم فساووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
فقتل قوله تعالى قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن فقال قريش ما بال محمد كان يدعوهم إلى واحد
وهو لا يدعوهم إلى ما يعرف الرحمن الا صاحب الميمنة فقتلوه وهم يذكرون الرحمن هم كافرين
ونزل أيضا قوله تعالى قالوا وما الرحمن وفرح مؤمنوا أهل الكتاب وهو قوله تعالى الذين آمنوا
الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب أي مشركي قريش من ينكر بعضه وعن ابن
عباس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن
إلى آخر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أمان من السرقة فان رجلا من المهاجرين
تلاه حين أخذ من مضعه فدخل عليه سارق فجلس مع ماني البيت وحله والرجل ليس بشيء حتى
انتهى إلى الباب فوجد الباب مردودا فوضع الكسرة ففعل ذلك ثلاث مرات ففعل صاحب
الدار فقال اني أحسن بيتي (فان قيل) اذا قال الرجل ادع زيدا أو عرفاهم منه كوزيد
مغايير العمر وفيهم كونه الله تعالى غير الرحمن وحيد تذكروا شبهة أبي جهل لعنه الله تعالى
(أجيب) بأن الدعاء هنا بمعنى التسمية لا بمعنى النداء والتسمية تنعدي إلى مفعولين يقال
دعوه زيدا ثم يترك أحدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيدا وأدعوا الرحمن المراد به الاسم
للمسمى وأول تخصيصه في الآية ادعوا باسم الله وأدعوا باسم الرحمن أي اذكروه بهذا الاسم
أو اذكروه بذلك الاسم فقوله ادعوا الله فيه على ما لم يرد في كرمه يحكم العدم من إفاضة الرحمة
والكرم وأيضا يتخصيص هذين الاسمين بالذكور يدل على أنهم أكثر من سائر الاسماء وتقدم
اسم الله على اسم الرحمن يدل على أن قولنا الله أعظم الاسماء وتقدم الكلام على ذلك في تفسير
بسم الله الرحمن الرحيم والذين في قوله تعالى (أيادعوا) عوض عن المضاف إليه وما صلة
للايهام المؤكد والمعنى أيادعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله تعالى (قله الاسماء الحسنى)
لأنه اذا حفت أسماء كلها احسن هذا ان الامان لانهم ما منوا معنى كونهم احسن الاسماء أنها
مستقلة بمعنى التعجيد والتفرد والاعراف مستند
قوله تعالى وقه الاسماء الحسنى فادعوا بها او بعض الاحاديث الواردة في فضلها ان المراجع ووقف
جزءوا الكسافي على الالف بعد الباء ووقف الباقيون على الالف بعد الميم وهو اختلف في تفسير
ونزول قوله تعالى (ولا تجهر بصلواتك ولا تخافت بها) فروى عن ابن عباس أنه صلى الله عليه
وسلم كان يرفع صوته بالقراءة فاذا سمعه المشركون سبوه وسبوا من جاء به فلو سمع الله تعالى اليه
ولا تجهر بصلواتك فيسمعه المشركون فيسبوا الله تعالى عدوا فيجهر علم ولا تخافت بها فلا تسمع
أصواتك (وايتبع بين ذلك سبيل) يروى أنه صلى الله عليه وسلم طلع بالليل على دور العصابة فكان
أبو بكر رضي الله تعالى عنه يفتي صوته بالقراءة في صلاته وكان عمر يرفع صوته فلما جاءهم لم
ويأ أبو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره لفتي صوتك فقال أبو بكر
وقد علم حاجتي وقال لعمر لم ترفع صوتك فقال أزعج الشيطان وأوقف الوسنان فأمر النبي صلى

الكتاتيب فأنتم ذكرتموا
فأعرضوا عن طلب ما ذكرتموا
وقاله في السجدة بنمداة
على التراخي لان ما هنا في
الاموات من الكتاتيب فأنتم
ذكرتموا مرة بعد أخرى ثم

الله عليه وسلم أبابكر أن يرفع صوته قليلا وعمر أن يخفض صوته قليلا وقبل معناه ولا تجهر
بصوتك كلها ولا تخافت بها كلها واتبع بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلاة الليل وتخافت ببسالة
النهار وقبل ان المراد بالسلامة الدعاء وهذا قول عائشة رضي الله تعالى عنها وأبي هريرة وبجاءه
قالت عائشة هي الدعاء وروى هذا مرفوعا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية انما
ذلك في الدعاء المسملة قال عبد الله بن شداد كان اعراب من بني عجم اذا سلم النبي صلى الله عليه
وسلم قالوا اللهم ارزقنا مالا ولدا يجهرون فانزل الله تعالى هذه والخافضة خفض الصوت
والسكون يقال صوت خفي أي خفيض ويقال للرجل اذا مات قد خفي أي انقطع كلامه
وخفت الزرع اذا ذبل والمتخفي من ذلك التوسط وهو أن يسمع نفسه كما روى عن ابن مسعود
أنه قال من لم يخاف لم يسمع أذنيه وقدم مدح الله تعالى المؤمنين بقوله تعالى والذين اذا أتوا قالوا
يسمعو ولم يفتروا وكان بين ذلك قواما وأمر الله تعالى ربه صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
عز من قائل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها لكل البسط وبه فهم قال الآية
منسوخة بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال الرازي وهو بعيد • ولما أمر الله تعالى
أنه لا يذكر ولا ينادى الا بأسمائه الحسنى • لم كيفية التمهيد بقوله تعالى (وقل الحمد لله) أي
الحق الاعظم ثم ذكر سبحانه وتعالى من صفات التنزيه والجلال وهي السلوب ثلاثة أنواع الاول
قوله تعالى (الذي لم يقض) أي لكونه محيطا بالصفات الحسنى (ولما) والسبب فيه وجوه الاول
أن الولد هو الشيء المتولد من جزء من أجزاء ذلك الشيء فكل من له ولد فهو مركب من الاجزاء
والمركب محدث والمحدث محتاج والحاج لا يقدر على كمال الانعام فلا يصح كمال الحمد الثاني
أن كل من له ولد فانه يملك جميع النعم لولده فاذا لم يكن له ولد فأخاض تلك النعم على عبده
الثالث أن الولد هو الذي يقوم مقام والده بعد انقضاءه وفناءه فلو كان له ولد لكان منقضا • يا
ومن كان كذلك لم يقدر على كمال الانعام في كل الاوقات فوجب أن لا يصح الحمد على الإطلاق
• النوع الثاني من الصفات السلبية قوله تعالى (ولم يكن له) بوجه من الوجوه (شريك في
الملك) والسبب في اعتبار هذه الصفة أنه لو كان له شريك لم يعرف حينئذ أن هذه النعم والمنافع
حصلت منه أو من شريكه فلا يعرف كونه متصفا بالحمد والشكر • النوع الثالث قوله تعالى
(ولم يكن له ولي من الدن) أي ولم يواله من أجل مدته به يدفعها بجموع الاله والسبب في اعتبارها أنه
لو جاز عليه ولي يلى أمره كان مستوجبا لاعظم أنواع الحمد ومستحقا لأقسام الشكر فنفى عنه
أن يكون له ما يشركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا أو اضطرارا أو ما يداونه ويقويه
ورب الحمد عليه للدلالة على أنه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المنة ودبالا ليجاد النعم
على الإطلاق وما عداها نائص مخلوك نعمة أو منعم عليه ولذلك عطف عليه ولذلك تعالى (وكبر
تكبرا) أي وعظمه تعظيما على نفي اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد
على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتقدم في صفاته روى الامام
أحمد في مسنده عن معاذ اياه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول آية الحمد لله
الذي لم يقض له شريك في الملك الى آخر السورة وعن ابن عباس أنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون في السراء والضراء

اعرضوا بالملوك فلم يؤمنوا
(قوله ليسا حوتها) ان
قلت كيف قال ذلك مع
ان الناس قد رشح وحده
(قلت) نسبة التسيان اليها
بجواز المراد أحدهما

صلى الله عليه وسلم لم ينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها الأحاديث وسموا سفنديار
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس محاسدا ذكر فيه الله تعالى وحذر قومه ما أصاب من
 كان قبلهم من الأمم وكان النضر يختلف في مجلسه إذا قام وقال أنا والله يا معشر قريش أحسن
 حديثا منه فهلوا فإنا أحدثكم بأحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ثم قال إن
 قريشا عثموا وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أحبارهم ودبالمدينة وقالوا لهم ما نزلهم عن
 محموصته فانهم أهل الكتاب الأول وعندهم من العلم ما ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجوا حتى
 قدما المدينة فسالوا أحبار اليهود عن أحوال محمد فقال لهم اليهود سلوه عن ثلاثة عن قتيبة
 ذهبوا في الدهر الأول فان حديثهم عجيب وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها
 وسلوه عن الروح وما هي فان أخبركم فهو نبي والافهم متقول فلما قدم النضر وصاحبه مكة قال
 قد جئناكم بصل ما بيننا وبين محمد وأخبارهم عما قالته اليهود فجاءوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وسألوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبركم بما سألتهم عنه غدا ولم يستثن فأنصرفوا
 عنه فكثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما يذكرون خمس عشرة ليلة لم ينزل عليه وحى وشق
 عليه ذلك ثم جاءه جبريل عليه السلام من عند الله بسورة أهل الكهف وفيها معانيه الله تعالى
 آياه على جبرائه عليهم وفيها أخبار أولئك القتيبة وخبر الرجل الطواف ثم بدأ بالقتيبة فقال (أد)
 أي واذا كراذ (أوى القتيبة) وهم أصحاب الكهف المسؤول عنهم جمع فقي وهو الشاب الكامل
 والشباب اقبل إلى الحق واعدى لاسبيل من الشيوخ (إلى الكهف) خائفين على إيمانهم من
 قومهم الكفار واختلفوا في سبب مصيرهم إلى الكهف فقال محمد بن اسحق بن يسار مريج
 أهل الاغبيل وكثرت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذهبوا للطواغيت
 وقيم بقايا على دين المسيح فمكثوا بعبادة الله وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من
 الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذهب للطواغيت وقتل من خالفه وكان ينزل قري الروم
 فلا يترك في قرية نزلها احدا الاقتنه عن دينه حتى يعبد الاصنام او يقتله ثم نزل مدينة أهل
 الكهف وهي افسوس فلما نزل بها كبر على أهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه
 واتخذ نسطران الكفار وامرهم ان يتبعوه وهم في اما كنهم ويخرجوهم إلى به فيضربوهم بين
 القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت ففهم من يرغب في الحياة ومنهم من يأتى ان يعبد
 غير الله تعالى فيقتل فلما رأى ذلك أهل الشدة في الايمان جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل
 فيقتلون ويقطعون ثم جعل ما قطع من اجسامهم على سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب
 من ابوابها حتى عظمت القتيبة فلما رأى ذلك القتيبة حزنوا حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا بالصلاة
 والصيام والدعاء والتسبيح وكانوا من أشرف المدينة ومن أشرف الروم وكانوا غلبة نفر
 بكوا وتضرعوا إلى الله تعالى وجعلوا يقولون ربنا اكشف عن هبادلك المؤمنين هذه القتيبة
 وارفع عنهم هذا البلاء حتى يعلموا عبادتك فيبقيهم على ذلك وقد دخلوا على لهم أدركهم
 الشرط فوجدوهم مهجودا على وجوههم يكونون وتضرعون إلى الله تعالى فقالوا اللهم ما خلفكم
 عن أمن الملائكة انطلقوا اليه ثم خرجوا نزعوا الأمر إلى دقيانوس فقالوا انجبع الناس للذبح
 لا الهةك وهؤلاء القتيبة من أهل بيتك يستمرون بك ويعصون أمرك فلما سمع ذلك بعث اليهم

لئلا يتركوا مولانا في ذكره
 قصه زيادة المواجهة
 بالكتاب على ترك الوصية مرة
 ثانية (قوله ما لم تستطع)
 جاء في الاول بالنسبة على

فأفهم تقيض أعينهم من الدمع صغرة وجوههم في القرب فقال لهم ما منعكم أن تشهدوا
 الذبح لا لهتنا التي تعب في الأرض وتعملوا أنفسكم باسم صراة أهل مدية فتكم اختاروا أما
 أن تذبحو الالهتنا وأما أن أقبلكم فقال له كبيرهم وأجمعهم مكسبانان لنا الهام له السموات
 والأرض عظمت له من دعوى من دونه الهاء أبدا له الحد والتكبير والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا
 آياه نعبده وآياه نسال التجافوا الخير وأما الطواغيت فلن نعبده أبدا اصنع ما بدارك وقال أصحابه
 مثل ما قال فلما قالوا ذلك أمر الملك بنزع لباسهم وحلته كانت عليهم من الذهب والفضة وقال
 سافر علكم وانجز لكم ما وعدتكم من العقوبة وما يغني أن أهمل لكم ذلك إلا أني أراكم
 شبابا حديثي أسنانكم فلا أحب أن أهلككم حتى أجعل لكم أجلا فذكروا فيه وترجعون
 إلى عقولكم ثم أمرهم فأخرجوا من المدينة وانطلق إلى مدينة أخرى فريضة منهم ليهض أموره
 فلما رأى القتيبة خروجه بإدرا أقدمه وخافوا إذا قدم مدية ثم أنبذ كرمهم فأغروا بينهم أن
 يأخذ كل واحد منهم نذقة من ميت أبيه فيمتدقوا منها ويتروا بما بقي ثم نطلقوا إلى كهف
 قريب من المدينة فيمكتوا فيه ويعبدوا الله تعالى حتى إذا جاء دقيانوس أموه فقاموا بين يديه
 فبصعهم ما يشاء فلما قال ذلك به ضمهم لبعض عدل فقي منهم إلى ميت أبيه فأخذ نذقة فتصدق
 منها وانطلقوا بما بقي معهم واتبعهم كلب كان لهم حتى إذا أتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه وقال
 كلب الاحبار مر وأبى كلب قتيبه هم فطردوه فمادقعه لولا ذلك مرار فقال لهم الكلب
 ما تريدون مني لا تخشوا جاني أنا أحب أحاب الله زوجي فلما وحق أحركم وقال ابن
 عباس هربوا إلى الامن دقيانوس وكانوا سبعة فغروا براع معه كلب قتيبه هم على دينهم وتبعه كلبه
 فخرجوا من البلد إلى الكهف وهو قريب من البلد قال ابن اهنق فلبثوا فيه ليس لهم عمل
 غير الصلاة والصيام والتسبيح والحمد ابتغوا خروجه الله تعالى وجهه لولا انفقهم إلى فقي منهم يقال
 له فليخافوا فكان يتنازعهم أرزاقهم من المدينة سرا وكان من أجهارهم وأجلدهم وكان إذا دخل
 المدينة يضع ثيابا كانت عليه حفاوا بأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يسهة مضمون فيها ثم
 يأخذ ورقة وينطق إلى المدينة فيشتريهم طعاما ويرأوا يتجسس لهم الطير على ذكروا
 أصحابه بشي ثم يرجع إلى أصحابه فلبثوا في ذلك ما شاء الله أن يلبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة
 وأمر عظماء أهلها أن يذبحو الطواغيت ففرع من ذلك أهل الايمان وكان غليخاوش تترى
 لأصحابه طعامهم فرجع إلى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل وأخبرهم أن الجبار قد دخل
 المدينة وأنهم قد ذكروا والقروا من عظماء المدينة ففرعوا ووقعوا سجدوا يدعون
 ويتضرعون ويتودون من القتيبة ثم ان غليخاوش قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعوا
 وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم وأعينهم تقيض من الدمع فطعموا ذلك مع قروب الشمس
 ثم جعلوا يتحدقون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فينجاهم كذلك اذ ضرب الله على آذانهم
 في الكهف وكلهم باسط ذراعيه إلى الكهف فأصابهم ما أصابهم وهم مؤمنون وموثقون
 ونفقةهم عند ربهم فلما كان من القتيبة نذقتهم دقيانوس فاقبوسهم فلم يجدهم فقال لبعض
 عظماءه وعظماء المدينة لقد ساء لي شأن هؤلاء القتيبة الذين ذهبوا لقد صدقوا فلما ظنوا

الاصول وفي اشالي نسطح
 مجدها تحفة الاله القفرع
 وهو كس ذلك في قوله فما
 استطاعوا ان يظهره وما
 استطاعوا ان يقبلان منه قول

ان بي غضبا عليهم - لم يجلوهم ما جعلوا من امرى ما كنت لاجل عليهم - م انهم تابوا وعبدوا
 الهى فقال عظماء المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوم ابغروا مردة عاصا فقد كنت اجلت لهم
 ابلوا ولسا والرجوع الى ذات الاجل - ولكم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم
 ارسل الى آبائهم فاني بهم فسالهم عنهم وقال اخبروني عن ابنائكم المردة الذين مصروني فقالوا
 له اما نحن فلم نعلمك فلم تقنا بنا بقوم مردة قد ذهبوا باموالنا واهلكوا في اوقاف المدينة ثم
 انطلقوا فارتقوا الى جبل ليدهى بخلوس فلما قالوا ذلك خلى سيدهم وجعل ما يدري ما يصنع
 بالفتية فقال الله تعالى في قلبه ان يسد باب الكهف عليهم - م واراد الله تعالى ان يكرمهم بذلك
 ويحفظهم آية لامة تـختلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله
 يبعث من في القبور فاما مرد قبايوس بالكهف ان يسد عليهم - م وقال دعوهم فاهم في الكهف
 يموتون جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذي اختاروه بئرا لهم وهو يظن انهم ايقاظا يعلمون ما
 يصنع بهم وقد توفي الله تعالى ارواحهم وقاتل النوم وكلهم باسما ذراعيه باب الكهف قد غشيه
 ما غشيه - م يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رب الذين آمنوا في بيت الملك قبايوس
 يكتب ان اجابهم - ما تقرأ ان يكتب اشان الفتية وخبرهم في لوحين من وصاس ويجهلاهما
 في قايوت من فحاس ويجهلا التايوت في البنيان وقال لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما
 مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من يفتح عليهم - م خبرهم حين يقرأ الكتاب ففعل ذلك وبنياء عليه
 وبقي قبايوس ما بقي ثم مات وقومه وقرون بعده كثيرة وقد سكى الله تعالى عنهم انهم لما اودوا
 الى الكهف (فقالوا) اى عقب استعراهم فيه (ربنا آتئنا من لدنك) اى من عندك (رحمة)
 نوجب لنا المغفرة والرزق والامن من عدوك (وهي انما من امرنا) اى من الامر الذي نحن
 عليه من مفارقة الكفار (رشد) الرشد والرشد والرشد تقيض الضلال وفي تفسيره لا نلظ
 وجهان الاول ان التقدير هي اننا امر اذارش - اى حتى نصير بسببه راشدين مهتدين الثاني
 اجعل امرنا رشدا كله كقولنا رأيت منك رشدا ولما اُجيب - م سبحانه وتعالى عبر عن ذلك
 بقوله تعالى (وهي انما من امرنا) اى عقب هذا القول وبسببه (على آذانهم) حتى لا يسمعوا ما
 اتواهم فومة لا تنبهم - م الاموات الموقظة في ذلك المفعول الذي هو انظاب كما قال بنى على
 امرأته يريدون بنى عليه الفتية تميزن تعالى انه انما ضرب على آذانهم - م (في الكهف) اى
 اليهود وهو ظرف مكان وقوله تعالى (سنتين) ظرف زمان وقوله تعالى (عددا) اى ذوات عدد
 يحقل التكثير والتقابل فان مدة نبههم - م كبره في يوم عنده كقوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة من
 نهار وقال الزجاج اذا قل الشيء فهو - م مقدار عده فلم يمتح الى ان يعدوا اذا كثر احتاج الى ان
 يعد (ثم يمشاهم) اى ايقظناهم من ذلك النوم (لنعلم) اى علم مشاهدة وقد سبق نظيره في
 الآية في القرآن كثير منها ما سبق في سورة البقرة الا انه لم من يتبع الرسول عن عقب على
 عقبيه وفي آل عمران ولما يبعث الله الذين جاهدوا منكم وقد نبهنا على ذلك في محله (اى الحزبين)
 اى الفريقين المختلفين في مدة نبههم (أحصى لما لبثوا أمدا) واختلافوا الى الحزبين المختلفين
 فقال عطاء عن ابن عباس المراد بالحزبين الملوك الذين قتلوا المدينة ملكا بكم - م ملك
 وأصحاب الكهف وقال جماعة الحزبان من الفتية أصحاب الكهف لما قبضوا انطلقوا

قوله بخلوس كذا في كثر
 القبح وفي بعض بخلوس
 بالحاء وفي الجمل بالميم وفي
 حياة الحيوان منه بخلوس
 والعلم عند الله اه

الاول اشتل على حرف
 وفعل وفاعل ومفعول
 فناسبه الحذف تخفيفا
 بخلاف مفعول الثاني فاقه
 اسم واحد وهو قوله نقبا
 فناسبه البقاء على الاصل
 (قوله فارتدت ان اعينها)

فيهم كم لبثوا ويدل بقوله تعالى قال قاتل منهم كم لبثتم قالوا البتة ايوما او بعض يوم قالوا
 ربكم أعلم بما لبثتم فالخزيان هـ ما هذان وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا
 ان لبثهم قد تباطل وقال القراء ان طائفتين من المسلمين في زمان اصحاب الكهف اختلفوا
 في مدة لبثهم (تفسيره) هـ احصى فعل ماضى أى ايهم ضبط أمر أو قاتل لبثهم واما من جعله
 أقبل فتضليل فقال في الكشاف ليس بالوجه هـ لا يدور ذلك ان بناءه من غير الثلاثي المجرى
 ليس بقياس ونحو أعدى من الحرب وأفلس من ابن المذلق شاذ والقياس على الشاذ في غير
 القرآن ممنوع فكيف به ثم قال الله تعالى (نحن) أى بما لنا من العظمة والقعدة الباهرة
 (نقص علينا) أى انصرف الخلق (بأهم) أى خسرهم العظيم قصاصا لميتسا (بالحق) أى الصديق
 (أهم نقيصة) أى شيان (أمنوا برهم) أى المحسن اليهم الذى تفرّد بخلافهم ورتبهم ثم وصفهم
 الله تعالى بقوله (وزدناهم) بعد ان آمنوا (هدى) بما قد نشأه في قلوبهم من المعارف (وربطنا
 على قلوبهم) أى قوربناهم فصار ما فيها من القوى مجتمعا غير جديفة فكانت حالهم في الخلوة
 حالهم في الخلوة (ذاهوا) أى وقت قيامهم بين يدي الجبار دقايق من غير مبالاة حين
 عاتبهم على ترك عبادة الاصنام (فقالوا رب السموات والارض) وذلك لانه كان يدعو الناس
 الى عبادة الطواغيت فثبت الله تعالى هؤلاء الفتيمة حتى عصى ذلك الجبار وأمر بربوبية
 الله تعالى وسر حوايا البراءة من الشرك والانداد بقولهم (ان ندع من دونه الهة) لان ما سواه
 عاجز واقه (لقد قلنا ادا) أى اذا دعونا من دونه غيره (شططا) أى قولنا بعد عن الحق جدا
 وقال مجاهد كانوا أبناء عظماء مدبنتهم فخرجوا فاجتمعوا وراء المدينة من غير ميعاد فقال
 رجل منهم هو أكبر القوم انى لاجد في نفسي شيئا ما أظن أن أحدا يعبد قالوا ما تجد قال أجـد
 في نفسي ان ربي رب السموات والارض قالوا نحن كذلك في انفسنا فامروا جميعا فقالوا ربنا
 رب السموات والارض وقال عطاء قالوا ذلك عند قيامهم من النوم قال الرازي وهو بعد
 لان الله تعالى استأنف قصتهم بقوله تعالى نحن نقص عليك وقال عبيد بن عمير كان اصحاب
 الكهف قتيانا مطوقين سورين ذوى ذوات وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد
 لهم عظيم في زى وموكب وأخرجوا معهم آلهم التى يعبدونهم وقد تقف الله تعالى في قلوب
 الفتيمة الايمان وكان أحدهم وزير الملك فآمنوا وأخفى كل واحد ايمانه فقالوا فى انفسهم
 نخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لايصيبنا عقاب بجرهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل
 شجرة فقام فيه ثم خرج آخر فراه جالساً وحده فرجا ان يكون على مثل أمره من غير ان يظهر
 ذلك ثم خرج آخر فخرجوا كلهم جميعا فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جئكم وكل واحد
 بكم صاحب مخافة على نفسه ثم قالوا اخرج كل قتيين فيضلوا ثم يمشى كل واحد مسرعا الى
 صاحبه ففعلوا فاذا هم جميعا على الايمان واذا بكهف في الجبل قريب منهم فقال بعضهم
 لبعض (هؤلاء قومنا) وان كانوا أسن منا وأقوى وأجل في الدنيا (انخذوا من دونه الهة)
 أشركوهم معه تعالى لشبهة واهية (ولاً) أى هلا (يا نون هليم) سلطان (أى دليل (بين) أى
 ظاهر مثل ما نأتى نحن على تقرير معبودنا بالادلة الظاهرة فنسب من هجرهم عن دليل أنهم
 أعلم الظالمين فلذلك قالوا (فنأظم) أى لا أحد أعلم (عن اقترى) أى تعمده (على الله) أى الملك

قاله الخضر في خرق السفيينة
 وقال في قتل القلام فارذا
 ان يبدلهم ارجح ما خيرا
 مة موفى اقامة جدار اليهين
 فاراد ربك ان يياضا
 انه هـ ما وى تضرجا
 كثره الان الاول في الظاهر

وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد
لا يحمده وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أفضل الدعاء الحمد لله
وأفضل الذكر لا اله الا الله وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب
الكلام الى الله تعالى أربع لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضر لك يا بن آدم أن
أخرجك مسلم وروى أن قول العبد الله أكبر خير ٣ من الدنيا وما فيها وعن عمرو بن شعيب قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فصيح الغلام من بغي عبد المطلب علمه وقل الحمد لله الآية
يقال أقصم الصبي في منطقته فهم ما يقول وعن عبد الله بن كعب قال افتتحت التوراة بفاتحة
سورة الانعام وختمت بخاتمة هذه السورة وأما ما رواه البيهقي في معالي الخصال وتبها ما
ابن عادل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة بقره في ليلة فارق قلبه عند ذكر
الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار ألف أوقية ومائتا أوقية فحدث موضوع

سورة الكهف مكية

الا واصبر نفسك الآية وهي مائة وعشر آيات وألف وخمسة مائة وسبع
وسبعون كلمة ومدحرونها ستة آلاف وثلاثة مائة وستون حرفا

(بسم الله) الذي لا كذب له ولا شريك (الرحمن) الذي أقام عباده على أرفع الطرق بانزال هذا
الكتاب (الرحيم) بتفضيل من اختصه بالصواب وهو قوله تعالى (الحمد لله) تقدم الكلام
عليه -- تنقضي في أول الفاتحة (الذي أنزل على عبده الكتاب) أي القرآن وتب تعالى
استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على أنه أعظم نعمه وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذكر
لان انزال القرآن نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم أما كونه نعمة
عليه فلا نكته تعالى أطلعهم واسطة هذا الكتاب الكريم على أسرار علوم التوحيد والتزكية
وصفات الجلال والكرام وأسرار أحوال الملائكة والانبيا وأحوال القضا والقدر وتعلق
أحوال العالم السفلي بأحوال العالم العلوي وتعلق أحوال عالم الآخرة بعالم الدنيا وكيفية
نزول القضاء من عالم الغيب وكيفية ارتباط عالم الجسمانيات بعالم الروحانيات ولا شك أن ذلك من
أعظم النعم وأما كون هذا الكتاب نعمة علينا فلاه مشتق على التكليف والاحكام
والوعود والعقوبات وبالجملة فهو كتاب كامل في أقصى الدرجات فكل أحد يستفيد منه بمقدار
طاقته وفهمه فوجب عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته أن يحمدوه على هذه النعم الجزيلة
وقال تعالى على عبده لما في كل من الوصف بالعبودية والاضافة اليه سبحانه وتعالى من الاعلام
بتشريفه وإشارته الى أنه الذي أمر به الى حضرات مجده لم يمت من آياته ثم انه تعالى وصف
الكتاب بوصفين الاول قوله تعالى (ولم يجعل له) أي فيه (عوجا) أي اختلافا وتناقضا كما قال
تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وبالجملة حال من الكتاب الوصف الثاني
قوله تعالى (قيا) قال ابن عباس يريد مستقيما أي معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط قال الرازي
وهذا عندي من شكي لانه لا معنى لثني الاوجاج الاحصول الاستقامة بتفسير القيم بالمستقيم
وجب الشكر اذ بل الحق أن المراعين كونه قيا كونه سبيلا هداية الخلق وأنه يجري مجرى

٣ قوله خير من الدنيا ببعض
الشيخ خير لمن الدنيا

كتبه في قوله يخرج منها
الرازي والمرجان وقيل نسي
موسى فقد الحوت ويوشع
ان يجبره بغيره (قوله حق)
اذ اركب في السفينة خرقها
فانه بغير فاء وقال بعد حق

اذا القباة لا ماقتله بالماله
جعل خرقه اجزاء الشرط
فلم يخرج القاصو جمل قتل
الغلام من جمل الشرط
فقطعه عليه بالقاصو جزاء
الشرط قوله قال اقلنت نفسا

من يكون فيه الاطفال فالارواح البشرية كالاطفال والقرآن كاتقيع المشفق القائم على حالهم
وقال قبل ذلك ان الشيء يجب أن يكون كله لا في ذاته ثم يكون مكملا لغيره ويجب أن يكون
تماما في ذاته ثم يكون فوق التمام بأن يفيض عنه كمال المعرفة وله تعالى ولم يجعل له عوجا إشارة
الى كونه كاملا في ذاته وقوله فيها إشارة الى كونه مكملا لغيره وتظهر قوله تعالى في سورة البقرة
في صفة الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين وقوله لا ريب فيه إشارة الى كونه في نفسه بالغا في
الصحة وعدم الاختلال الى حيث يجب على العاقل أن لا يربط فيه وقوله هدى للمتقين إشارة
الى كونه سببا لهداية الخلق ولكمال حالهم فقوله تعالى ولم يجعل له عوجا مقام قوله تعالى
لا ريب فيه وقوله تعالى فيما تاتم مقام قوله تعالى هدى للمتقين واختلاف العووين في نصب
قوله تعالى فيما على أوجه الاول قال في الكشف لا يجوز جعله حالا من الكتاب لان قوله تعالى
ولم يجعل له عوجا معطوف على قوله تعالى أنزل فهو داخل في حيز الصلة وانه لا يجوز أن قال ولما
بطل هذا وجب أن يتصعب بمضمر والتقدير ولم يجعل له عوجا جعله في حاله تعالى اذ انني عنه
العوج فقد أثبت له الاستقامة قال فان كانت فاقاعدة الجمع بين في العوج وثابت الاستقامة
وفي أحدهما غنى عن الآخر قلت فائدة التأكيدي ورب من تنعيم منه وقوله بالاستقامة ولا يجعلوا
من أدنى عوج عند البهروا المصنف الوجه الثاني انه حال ثانية والجملة المضمية فيه حال أيضا كما
مررتعدا الحال الذي حال واحد جائز والتقدير أنزله غير جاعل له عوجا فيها الوجه الثالث أنه حال
أيضا ولكنه بدل من الجملة قبله لانه لا حال وابدال المفرد من الجملة اذا كانت بتقدير مفرد جائز
ولما ذكر تعالى أنه أنزل على عبده هذا الكتاب الموصوف بما ذكره في بيانه مالا جله أنزله
بقوله عز وجل (لينذر) أي يخوف الكتاب الكافرين (بأيا) أي عذابا (شديدا من لدنه) أي
صادرا من عنده وقرأ شعبة بآسكان الدال وكسر النون والهاء موصلة الهمزة والباءون بضم
الدال وسكون النون وضم الهمزة وابن كثير على أصله بضم الهمزة في الوصل بواو (ويشير
المؤمنين) أي الراضين في هذا الوصف وقرأ حجة والكتاب في بفتح الباء التسمية وسكون
الموحدة وضم الشين مخففة والباءون بضم التسمية وفتح الموحدة وكسر الشين مشددة
(الذين يعملون الصالحات) وهي ما أمر به خالصه وذلك الشبان مفتاح الايمان (أن لهم)
أي بسبب أعمالهم (أجر احسن) هو الجنة حال كونهم (ما كثر فيه أبدا) بلا انقطاع أصلا
فان لا بد نعمان لا آخره وقوله تعالى (وينذر الذين قالوا اتخذوا الله ولدا) معطوف على قوله تعالى
لينذر بأشديد من لدنه والمطوف يجب كونه مغايرا للمعطوف عليه فالاول عام في حق كل
كافر والثاني خاص بمن أثبت لله ولدا وعادة القرآن جارية بأنه اذا ذكر قضية كلمة عطف عليها
بعض جزئيات تنبأ على كونه أعظم جزئيات ذلك الكلي لقوله تعالى وملائكته ورسوله
وجبريل وميكال فكذا هم هنا هذا المعطف يدل على أن أقبح أنواع الكفر اثبات الولادة تعالى
(تسميه) الذين أثبتوا لله ولدا ثلاث طوائف الاولى كفار العرب الذين قالوا الملائكة بنات
الله الثانية النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله الثالثة اليهود الذين قالوا عزير ابن الله ثم
انه تعالى أنكر على القائلين ذلك من وجهين الاول قوله تعالى (ما لهم به) أي القول (من مسلم)
أي أملا لانه مما لا يمكن أن يهلك الملم به لانه لا وجود له ولا يمكن وجوده ثم قرأ تعالى هذا الملق

وأكد بقوله (وللا باتهم) الذين يقتبطون بقلوبهم في الدين حتى في هذا الذي لا يقتضيه
عاقلة ولو أخطوا في تصرف ديني لم يقبوعهم فيسه (فان قيل) اتخذ الله له المحال في نفسه
فكيف قيل ما لهم من علم (أجيب) بأن اتفقا العلم بالشئ قد يكون للجهل بالطريق الموصل
اليه وقد لا يكون لانه في نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به وتظيره قوله تعالى ومن يدع مع الله الها
آخر لا يرمان له الوجه الثاني (كبرت) أي مقالهم (كلمة) أي ما أكبره من كلمة ومورد
فظاظة أبتهم على النطق بها بقوله تعالى (تخرج من أفواههم) أي لم يكنهم خطور على
أنفسهم وتردد على صدورهم حتى ناطقوا بها وكان صدورهم على وجه التكرير كما يشير
اليه التعبير بالمصارع (تنبيه) سميت هذه كلمة كما يسمون القصيدة كلمة ثم يزد على
ما أفهمه الكلام من أنه كما أنهم لا علم لهم بذلك لا علم لأحدهم أصلا لانه لا وجود له فقال تعالى
(ان) أي ما يقولون الا كذبا أي نولا لا حقيقة له بوجه من الوجوه ولما كان صلى الله عليه
وسلم شديد الحرص على إيمان قومه بثقة عليهم وغيره على المانم الالهى الذى ملا قلبه تعظيما
خضع عليه بهانه وقمالي بقوله تعالى (فلهلك باخع) أي قاتل (نفسك) من شدة الغم والوجد
وأشار تعالى الى شدة نفرتهم وسرعة مفارقتهم وعظيم مباعدهم بقوله عز من قائل (على
آثارهم) أي حين تولوا عن التوحيد وعن اجابتك (ان لم يؤمنوا بما ذا الحديث) أي القرآن
المجيد وتزجده على حسب الاندريج (أفنا) منك على ذلك والاسف شدة الحزن والغضب (فان
قيل) ذلك يدل على حدوث القوار (أجيب) بأنه محمول على الالفاظ وهى حادثة ثم بين سبحانه
وتعالى على اثره الى الاعراض عنهم بغير ما يقدر عليه من التبليغ للبشارة والندارة بانهم
لم ينجروا عن مراده تعالى وان الايمان لا يقدر على ادخاله قلوبهم غيره بقوله عز وجل (أما أي
انا لا نفعل ذلك لانا جعلنا ما على الارض) من الحيوان والنبات والشجر والانهار والمعادن
وغير ذلك وقال بعضهم بل المراد الناس فهم زينة الارض وبالجملة فاقس في الارض الا
المواد الثلاثة وهى المعادن والنبات والشجر والحيوان وأشرف أنواع الحيوان
الانسان (زينة لها) أي الارض قيل المراد أهلها أي زينة لاهلها قال الرازى ولا يمنع أن
يكون ما تحسن به الارض زينة لها كما جعل الله السماء مزينة بالكواكب وما أخبر تعالى
بزينة ما أخبر تعالى بعلمه بقوله تعالى (لنبلوهم) أي تعالى لهم معاملة المختبر (أجمل أحسن محلا)
بإخلاص الخدمة لربه فيصير ما كان له منهم ظاهرا فان الله تعالى به لم السر وأخفى لتقام به
عليهم الحجة على ما يتعارفونه بينهم بان من أظهر موافقة الامر فيما قال من الزينة حازا ثوبة
ومن اجتراه على مخالفة الامر بما آتاهم من استحق العقوبة فكانه تعالى يقول يا محمد داني
خلقت الارض وزينتها وأخرجت منها أنواع المنافع والمصالح والمقصد ومن خلقها بما فيها من
المنافع ابتلاء الخلق بهذه التكليف ثم انهم يكفرون ويكفرون ومع ذلك فلا أقطع عنهم مواد
هذا النعم فانت أيضا يا محمد لا ينبغي أن تنتهي في الحزن بسبب كفرهم الى أن تترك الاشياء فقال
بدهوتهم الى الدين الحق ثم انه تعالى لما بين أنه انما زين الارض لأجل الامتحان والابتلاء
لأجل أن يبقى الانسان فيها متمتعا بما أبداه في رزقه ما يتقوله تعالى (وانا لجاعلون ما علينا) من

زاكبة غير نفس (قوله لقد
جئت شأنا أصرا) قاله بافظ
الامر لانه لا يحب والحب
كما يكون في الخير يكون في
الشر وقاله بعد في قتل
الغلام بافظ

جميع تلك الزينة لا يصعب علينا شيء منه (صعيداً) أي فتناً (جزراً) أي بآيات لا يقبض وتطيره
قوله تعالى **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا** وقوله تعالى في بذرها فاعلموا أنها لا ترى فيها عرجاً ولا أمتاً
وتخصيص الأهل بالسماع على الأرض يوم يبقاهم بقاها الأرض إلا أن سائر الآيات على أن الأرض أيضاً
لا تبقى كما قال تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض • ولما ان القوم تعجبوا في قصة أصحاب
الكهف وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الاختصان قال تعالى (أم حسبك) أي
ظننت على ما ظن من العقل الرزين والرأي الرصين (إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا
عجائباً) على ما لزمن من تهويل السائلين من الكفرة ومن اليهود والعرب والواقع أنهم كانوا من
الجهانب ليسوا بالنبية إلى كثرة آياتنا فإن من كان قادراً على تخليق السموات والأرض
كيف يستبعد من قدرته وحفظه ورحمته حفظ طائفة مدة ثلثمائة سنة وأكثر في النوم
والكهف الفار الواسع في الجبل واختلف في الرقيم فقيل هو اسم كلهم قال أمية بن أبي الصلت
• وليس بهم إلا الرقيم مجاوراً •

وصيدهم (وهو يكسر الصلابة فيقول مجاوراً أي فناءهم) والقوم في الكهف همد (أي نوم)
وقيل هو لوح من رصاص رقت فيه أسماءهم وقسمهم وجعل على باب الكهف قال البغوي
وهذا أظهر الأقاويل وقيل إن الناس بقوا أحدهم نقر في الجبل وقيل هو الوادي الذي فيه
الكهف وقيل الجبل وقيل قريبتهم وقيل أصحاب الرقيم قوم آخرون غير أصحاب الكهف
كانوا ثلاثة يطلبون الكلال أو نحوه لاهلهم فآخذهم المطر فأووا إلى الكهف فأنطقت حفرة
وسدت عليهم باب فقال أحدهم اذكروا أيكم على • سنة لعل الله يرخصنا بركته فقال واحد
استعملت أجراً ذات يوم فجاء رجل منهم وسط النهار وعمل في بقبته مثل عملهم فأعطيتهم مثل
أجرهم فغضب أحدهم وترك أجره فوضعه في جانب البيت ففرق في بقر فاشتريت فصيلة
والفصيلة ولد الناقة إذا انفصل عن أمه فباعته ما شاء الله فرجع إلى بعد حين شيخاً ضعيفاً
لأن عمره وقال إن لي عندك حقاً وذكره حتى عرفته فدفعتهما إليه جديهما اللهم إن كنت فعلاً ذلك
لوجهك فافرج لنا فأنصدهم عنهم الجبل حتى رأوا الضوء والصدع والشق والصداع وجع الرأس
وقال آخر كان في فضل وأصاب الناس شدة الجفاف فأتى امرأة تطلب منى معروفة فقلت والله ما هو
دون نفسك فأبت وعادت ثم رجعت ثلاثاً ثم ذكرت ذلك لزوجها فقال أجبني له وأعني عيالاً
فأتت وسلمت إلى نفسها فلما كانت منهم أوهه • من بها ارتعدت فقلت لها مالك ففألت أخاف الله
تعالى فقلت لها خفته في السبق ولم أخفه في الرضا فتركتها وأعطيتهم ما طلبوها اللهم إن كنت
فعلت لوجهك فافرج عنا فأنصدهم حتى تدارقوا وقال الثالث كان لي أبوان هرمان وكان لي
غنم وكنت أطلعهم وأسقيهم ما ثم أرجع إلى غنمي فخبسني ذات يوم غنم فلم أرجع حتى أم • بيت
فأيت أهلي وأخذت محلي فخلت فيه ومضيت إليهما فوجدتهما مائتين ذئب على أن أوظفهما
فوقعت حبسا محلي على يدي حتى أبطلتهما الصبح فسمعت ما اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك
الكريم فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك الله • ما بن بشر وقد قد من سبب
نزل قصة أصحاب الكهف عند قوله تعالى يؤمنونك عن الروح • وذكر محمد بن يحيى عن أبي بصير
هذا القصة مشروحة فقال كان النضر بن الحرث من شياطين قريش وكان يؤذي رسول الله

لا يكون إلا في الشر وتسل
النفوس اعظم من جحيم وتخرق
السفينة فتناسب **كُلُّ**
ما هو فيه ولذلك قال في تخرق
السفينة الم أقل لك بحذف
لأن في تسل الغلام الم أقل

الاعظم (كذباً) فبسمه الشريك اليه تعالى ثم قال بعض القسمة لبعض (واذ) اي وحين
 (اعتزلوهم) اي قومكم (وما يعبدون) اي واعتزلتم معبودهم وقولهم -م (الا الله) يجوز ان
 يكون استقنا منه متصلاً على ما روى انهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون معه كما كان
 اهل مكة وان يكون منقطعاً وقبل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن القسمة بانهم -م
 لم يعبدوا غير الله تعالى (فاووا الى الكهف) اي الغار الذي في الجبل (بنشر) اي وسط (لكم)
 ويوسع عليكم (وبكم) اي المحسن اليكم (من رحمته) ما يكفكم به المهم من امر كفى الدارين
 (ويهي لكم من امركم) اي الذي من شأنه ان يهيكم (مرفقا) اي ما ترزقون به وتنفقون
 وجزءهم بذلك مخلص نيتم وقوة وقوتهم بفضل الله وقرأ نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر القاء
 والباقيون بكسر الميم وفتح القاء قال القراءه - ما لغتان واشتقاقهما من الارتفاق وكان
 الكسائي لا يذكري مرفق الانسان الذي في اليد الا كسر الميم وفتح القاء والقراءه يميز في
 الامر وفي اليد وقيل هما لغتان الا ان الفتح اقيس والكسر أكثر والخطاب في قوله تعالى
 (وترى الشمس) للنبي صلى الله عليه وسلم لم ازل اكل احدوا ليس المراد ان من خطوط جهادى
 هذا المعنى ولكن المادة في الخطابة تكون على هذا النحو ومعناه انك لو رأيت له رأيت على هذه
 الصورة (اذا طلعت تراو) اي غيل (عن كهفهم - ذات اليمين) اي ناحيته (واذا غربت
 تقرضهم) اي تعدل في سيرها عنهم (ذات الشمال) اي فلا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الله
 تعالى زواها عنهم -م وقيل ان باب ذلك الكهف كان مفتوحاً الى جانب الشمال فاذا طلعت
 الشمس كانت على عين الكهف واذا غربت كانت على شماله وقرأ السومى بالمالة ألف ترى
 المنقلبة بعد الراء في الاصل بخلاف عنه والباقيون بالفتح في الوصل وهم على اصولهم في الوقف
 وأبو عمرو وجزء والـ كسائي بالمالة محضة وورش بين الانطيين والباقيون بالفتح وقرأ نافع
 وابن كثير وأبو عمرو تراو بنشديد الزاى وتخفيف الراء مضمومة وابن عامر بسكون الزاى
 ولا الف بعدها وتشديد الواو على وزن تهمزوا الباقيون وهم عاصم وجزء والكسائي بخفيف
 الزاى والواو ولا خلاف في ضم الراء ولما بين انه تعالى - فظهم من حر الشمس بين انه انفسهم -م
 بروح الهوا والطهيم بسمه الموضع في فضاء الغار فقال تعالى (وهم في خفة منه) اي في وسط
 الكهف ومثله يناله -م برد الريح ونسبها ثم بين تعالى نتيجة هذا الامر القريب في النبا
 المجيب بقوله تعالى (ذلك) اي المذكور العظيم (من آيات الله) اي دلائل قدرته (من جود
 الله) اي الذي له الملك كله يخلق هذه الهداية في قلبه كما صهاب الكهف (وهو المهتد) في اي
 زمان كان فلن تجده مضلاً مغواً في ذلك إشارة الى ان اهل الكهف جاهدوا في الله واسلموا له
 وجوههم فاطفبهم -م واعانهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالآية
 العظيمة وان كل من سلك طريق المهتدين الراشدين فهو الذي اصاب الدلاج واهتدى الى
 السعادة وقرأ نافع وأبو عمرو بزيادة يا بعد الدال في لوصل دون الوقف والباقيون بحذفها
 وقرأوا و -م (ومن يضل) اي يضل الله تعالى ولم يرشده كدقيانوس وأصحابه (فلن نجده
 ولبا) اي معينا (مرشداً) اي يرشده للحق ثم انه تعالى عطف على ماضى بقية أمرهم بقوله
 تعالى (وتحسبهم) اي لو رأيتهم ايم الخاطب (ابقاطاً) اي متبجين لان اعينهم -م مقفلة للهوا

انساد محض واثبات
 انعام محض وفي الثاني
 افاد من حيث القتل
 وانعام من حيث التبديل
 فاشهد الى نفسه وربه كذا
 قيل في الاخير والوجه
 ما قيل فيه انه عبر عن نفسه

لانه يكون ابني اها جمع يفظ بكسر القاف (وهم رقود) اي نيام جمع راقد قال الزجاج لسكونه
تقلبهم يظن انهم ايضا ظرو الدليل عليه قوله تعالى (وقلبهم) اي في ذلك حال نومهم فقلبا كسيرا
بحسب ما يتبعهم كما يكثر النائم (ذات) اي في الجهة التي هي صاحبة (اليمين) منهم (وذات
الشمال) اي الروح انفسهم جميعا ابدانهم ولا يتأثر ما يلي الارض منها بطول المصكت
(تلبسه) * اختلف في مقدار مدة التقلب فمن ابي هريرة انهم في كل عام تقلبتين وعن
بجاءه يكثرون رقودا على ايمانهم تسع سنين ثم يقابون على مقامهم فيمكثون رقودا تسع
سنين وقيل انهم تقلبية واحدة في يوم عاشوراء قال الرازي وهذه التقديرات لا سبيل للعقل
اليها ولفظ القرآن لا يدل عليها وما جاء فيه خير مما يحكيه يعرف انتهى وهاذا قلت بحسب
ما ينزههم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما فائدة تقلبهم ثلاثا كل الارض لحومهم
ولا نيام - م اه قال الرازي وهذا اجهب من ذلك لانه تعالى لما قدر على ان يمسك حياتهم
لثلاثة سنين واكثر فلا يقدر على حفظ اجسادهم ايضا من غير تقلب اه وهذا ليس
بجيب لان الله دبره صالحا لذلك واكثر بحسب العادة واما ما سأل ارواهم فهو خرق
للعادة فلا يقاس عليه (وكلمهم بالسط ذراعيه) اي بيده اي السطح ما على الارض بمسوطتين
غير مقبوضتين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اعتدلوا في السجود ولا يسط احدكم ذراعيه
انبطاط الكلب قال المفسرون كان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليه ما (تلبسه) *
باسط اسم فاعل ماض وانما عمل على كناية الحال والكناية يعملها مستشهدا بالاية الكرعة
واكثر المفسرين على ان الكلب من جنس الكلاب وروى عن ابن جريج انه كان اسدا
ويسمى الاسد كلبا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي اوب فقال اللهم ساط عليه
كل من كلابك فانقرسه الاسد وقال ابن عباس كان كلبا اغروا سمه قطعه يروى عن ابيه
ريان واختلف في قوله تعالى (بالوصيد) فقال ابن عباس هو باب الكهف وقيل العتبة قال
السدي والكهف لا يكون له باب ولا عتبة وانما اراد موضع الباب والعتبة وقال الزجاج
الوصيد فناء البيت وفناء الدار قال الشاعر

بارض فضاء لا يسد وصيدها * على ومعرفة فيم اغير منكر

وقال مجاهد والفضال الوصيد الكهف (لواطلعت عليهم) بكسر الواو على اصل التقاء
الساكنين اي وهم على تلك الحالة (لوايت منهم) حال وقوع بصرك عليهم (فراوا) لما البسهم
الله تعالى من الهيبة وجعلهم من الجلالة تدبيره لما اراد منهم حتى لا يصل اليهم احد
حتى يلغ الكتاب اياه (ولمكنت منهم رعبا) اي فزعوا واخفاف في ذلك الرعب كان لما اذا فقال
الكلبي لان اعينهم مفتحة كالمتيقظ الذي يريد ان يتكلم وهم نيام وقيل من وحشة
الكلام وقيل لكثرة شعورهم وطول انظارهم وتقلبهم من غير حس كاستيقظ وقيل ان الله
تعالى ضدهم بالرعب حتى لا يراهم احد وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فزعوا فزع
معاوية فهو الروم فارونا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كنت لثامن
هو لا تخنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير منك لو اطلعت عليهم لو ليت
منهم فرار اقبه شمع معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بصت الله عليهم

فيه بلفظ الجمع تنبيه على
انه من العظماء في علوم
الحكمة فلم يلقم على القتل
الا الحكمة عابسة (قوله
وجد هاتفر في عين حنة)
ان قلت الشمس في السماء

وصاها فخرجتم - وقرأ نافع وابن كثير بتشديد اللام بعد الميم والباقون بتخفيفها والنسوي
 بإبدال الهمزة نفاعا على أصله وقفا ووصلا وحزنة في الوقف فقط وقرأ ابن عامر والكسائي
 رعبا بضم العين والباقون بسكونها (وكذلك) أي كما فعلنا بهم ما ذكرنا آية (بعثناهم) أي
 أيقظناهم آية (لننسلوا بآبائهم) أي أيال بعضهم بعضا من أحوالهم في نومهم ويقظتهم
 فيترقوا حالهم وما صنع الله تعالى بهم فيزيادوا يقيننا على كمال قدرته الله تعالى وليست بصروا به
 أمر البعث ويشكروا ما أنعم الله عليهم (قال قائل منهم) مستقهم ما من أخوانه (كم لبثتم)
 فاقين في هذا الكهف من ليلة أو يوم وهذا يدل على أن هذا القائل استشرط طول لبثهم بما رأى
 من حديثهم أو بغير ذلك من الامارات (قالوا البقنا يوما وبعض يوم) لأنهم دخلوا الكهف
 طلوع الشمس وبعثوا آخر النهار فلما رآوا الشمس باقية قالوا وبعض يوم فلما انظر والى
 طول أظفارهم وشعورهم (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) فأحاطوا العلم على الله تعالى قال ابن عباس
 القائل ذلك هو ريسهم فاجازد علم ذلك إلى الله تعالى وعلم أن مثل هذا التغيير لا يحصل إلا في
 الأيام الطويلة وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بإظهار الداء المثناة عند المثناة والباقون بالادغام
 ثم علموا أن الأمر ملتبس عليهم لا طريق لهم إلى علمه أخذوا فإعياهم - وهم وقالوا (فابعثوا
 أحداكم ورؤسكم هذه) أي بعضكم وقرأ أبو عمرو وشعبة وحزرة بسكون الراء والباقون
 بكسر ها والورق اسم للفضة سواء كانت مضرورية أم لا ويدل عليه ما روى أن عرجة اتخذ
 أنعاما ورقا ويقال لها الرقة وفي الحديث في الرقة ربع العشر (إلى المدينة) أي التي خرجتم
 منها وهي مدينة طرسوس وهذه الآية تدل على أن السجى في أمه الزاد أمرهم مشروع
 وأنه لا يبطل التوكل على الله تعالى إذ حقيقة التوكل على الله تعالى تهيئة الأسباب واعتقاد
 أن لا مسبب إلا الله تعالى تحمل النفقة وما يصلح المسافر هو رأى المتوكلين على الله
 دون المتوكلين على الانتفاكات على ما في أوعية القوم من النفقات ومنه قول عائشة رضي الله
 تعالى عنها من سألهما عن محرم يشد عليه مائة أو فوق عليك نفقةك وما حكى عن بعض
 صحابك العلماء أنه كان شديد الحب إلى أن يرزق حج بيت الله الحرام وعلم منه ذلك فكانت
 مائة أهل بلده كلما هم قوم على حج أو أنه يصحوا به وأطوا عليه فبعثت ذرا ليم ويحمد
 لهم يذاهم فاذا انقضوا عنه قال لمن عنده ما لهذا السفر الأشياء شدا لهما من التوكل على
 الرحمن (فليتنظرا ههنا حتى طعما) قال ابن عباس يريد ما حصل من الذبائح لأن عامة أهل
 بلادهم كانوا مجوسا وفيهم قوم يحقون إيمانهم وقال مجاهد كان ملكهم ظالما فقواهم أي
 أزال كي طعما أي أيها البعد عن الفسب وكل سبب حرام وقيل أيها أطيب والذ وقيل أيها
 أودخص طال الزجاج قولهم أيها رفع بالابتداء وأز كي خبره وطعما ما تميز ولا بد ههنا من حذف
 أي أي أهلها أز كي أي - وقيل لا حذف والتغيير ما دل على الإطعمة المدلول عليه من
 السابق (فليأتكم) ذلك الأحد (برزق منه) لنا كل (وليتطاف) أي وليكن في سعة وكمثال
 في دخول المدينة وشراء الأطعمة حتى لا يعرف (ولا يسمعون) أي ولا يفتنون (بكم أحدا) من
 أهل المدينة (أنهم) أي أهل المدينة (أن يظهروا) أي يطلعوا والعائين (عليكم يرجوكم) أي

الرابعة وهي بقدر كوة
 الأرض مائة وستين أو
 وخمسين أو عشرين مرة
 فكيف تسعها عين في
 الأرض تقرب فيها (قلت)
 المراد وجهها في ظنه كما
 يرى ركب البحر الشمس

قوله يقال له تندوسيس
الذي في حياة الجسوان
يقال تاودوسيس فليجوز
٥١

طاعة وغاربه فيسه فذو
القرنين اتبعني الى آخر
البيان في جهة الغرب
فوجد عينا واسعة فظن
ان الشمس تغرب فيها
(فان قلت) ذو القرنين
كان نبيا او نبيا حكما

يقتلوكم والرجم بمعنى القتل كثير في القرآن كقوله ولولا لارطك لرجنك وقوله لارجنك
وقوله ان ترجون وقال الزجاج اي يقتلوكم بالرجم والرجم اخبت انواع القتل (اوريدوكم
في ملتكم) ان لنتم لهم (ولن تعلموا اذا) اي ان رجعتكم الى ملتكم (ابدا) بل تكونوا اخرين
قال بعض العلماء ولا خوف على المؤمن القار بدينه اعظم من هذين الامرين احدهما ما فيه
هلاك النفس وهو الرجم الذي هو اخبت انواع القتل والاخر هلاك الدين (فان قيل)
اليس انهم لو اكرهوا على الكفر حتى اظهروا الكفر لم يكن عليهم مضرة فكيف قالوا وان
تفعلوا اذا ابدا (اجيب) انهم خافوا انهم لو بقوا على الكفر فظهر من له فقد عييل بهم سم ذلك
الى الكفر الحقيقي فكان خوفهم بسبب هذا الاحتمال (فان قيل) ما النكتة في العود
عن واحدكم الى واحدكم وكل ذلك دال على الوحدة (اجيب) بان النكتة فيه ان العرب اذا
قالوا احد القوم ارادوا به فردا منهم واذا قالوا واحدا القوم ارادوا به تسبعا والمراد في القصة
اي واحد كان والقرآن الكريم انزل بلغتهم فراهي مارا عوا (وكذلك) اي و مثل ما فعلنا به سم
ذلك الامر العظيم من الربط على قلوبهم والستر والحماية من الطالبيين لهم والحفظ لاجسادهم
على عمر الزمان وتعاقب الحدثنان وغير ذلك (اعتزنا) اي اطلعنا غيرهم (عليهم) يقال عثرت
على كذا علمته واهـ له ان من كان غافلا عن شيء فمقر به نظره اليه فمعرفة فكان العرسبيا الحصول
العلم فاطلق السبب على السبب بقوله تعالى (ليعلموا) متعلق باعتزنا والضمير قيل يعود على
مفعول اعتزنا المحذوف تقديره اعتزنا الناس وقيل يعود الى اهل الكهف وهذا هو الظاهر
(ان وعد الله) لذي له صفات الكمال بالبعث لاروح الجثة معا (حق) لان قيامهم بعد نفوسهم
يتقبلون نيفا وثلاثمائة سنة مثل من مات ثم بعث قال بهر العارفين علامة المقتلة بعد
النوم علامة البعث بعد الموت ولما كان من الحق ما قد يد اخلهـ لك قال تعالى (وان) اي
وليعلموا ان (الساعة) اي آتية (لاريب) اي لا شك (فيها) (تنبيه) اختلاف في السبب
الذي عرف الناس واقعة اصحاب الكهف فقال محمد بن اسحق ان ملك تلك البلاد رجل
صالح يقال له تندوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانية وستين سنة فحزب الناس في ملكه
فكانوا احرابا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب به فيكبر ذلك على
الملك الصالح فبكي وتضرع الى الله تعالى وحزن حزنا شديدا لما رأى اهل الباطل يزيدون
ويظهرون على اهل الحق ويقولون لا حياة الا الدنيا وانما بعث الارواح ولا تبعث الاجساد
وجعل الملك يرسل الى من يقطن فيهم خيرا وانهم ائمة في الخلق فلم يقبلوا امنه وجعلوا يكذبون
بالساعة حتى كانوا يخرجون الناس عن الحق وملة الحواريين فلما رأى ذلك الملك دخل
بيته واغلق بابا عليه وليس معه احد فجعل يفتنه رمادا اجلس عليه ودأب ليله ونهاره زمانا
يتضرع الى الله تعالى ويبكي اي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم ثم ان الله
تعالى الذي يكره هلكة عباده اراد ان يظهر على الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس
شانهم ويوجه عليهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ويستجيب لعباده
تندوسيس ويتم نعمته عليه وان يجمع من كان تبعد من المؤمنين وألقى الله في نفس رجل
من تلك البلاد الذي فيه الكهف ان يمد ذلك البيان الذي على فم الكهف فينبئ به حظيرة

لفتحهم فاسـ تاجر غـ لامين فجاءه ليزعان تلك الجارة وبينما ان تلك الحظيرة حتى اذ انزاعا على قدم
 الكهف وفكها باب الكهف اذن الله تعالى ذوالقـ مدة والسلطان محبي الموق لا فتية ان
 يجلسوا بين ظهري الكهف لجلسوا فحين مسفرة وجوههم طيبة انفسهم فسلم بعضهم
 على بعض كانوا استيقظوا من ساعهم التي كانوا يستيقظون لها اذا اصبحوا من ايامهم ثم
 قاموا الى الصلاة فملاوا كاذي كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا في الوانهم شيء يكرهونه
 كهيتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم دقيانوس في ظلمهم فلما قضوا صلاتهم قالوا التعلينا
 صاحب نفقهم اتينا بما قال الناس في شاة اشية امس عند الجبابرة وهم يظنون انهم رقدوا
 كبعض ما كانوا يرددون وقد نبخل لهم انهم قد ناموا اطول ما كانوا ينامون حتى تسالوا
 بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا البينا يوما وبعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكل
 ذلك في انفسهم يسـ ثم قال لهم عالجنا اللهـ ثم بالدينة وهو يريد ان يوفي بكم اليوم فقد نجحون
 للطواغيت اوردتكم فاشاء الله بهـ بذلك فعل فقال لهم مكسبا يا اخوتاه اعلوا انكم
 ملاقاته فلا تذكروا بعد ايمانكم اذ دعاكم عدوا الله ثم قالوا التعلينا انطلق الى المدينة
 فسمع ما يقال لنا وما الذي يذكرك عند دقيانوس وتلطف ولا تشعر بذكر احدنا وابسغ لنا
 طعاما واتقنا به وزدنا على الطعام الذي جئنا به فقد اصبحنا جباة ففعل عالجنا كما كان يفعل
 ووضع ثيابه واخذ الثياب التي كان يتنكر فيها واخذ ورقا من نفقهم التي كانت معهم التي
 ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربيع فانطلق عالجنا خارجا فلما صر ياب الكهف
 رأى الجارة منزوعة عن باب الكهف فحب منها ثم مرو لم يبال بها حتى أتى باب المدينة
 مستخفيا يصعد عن الطريق متخوفا ان يراه احد من أهلها فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس
 وأهله قد هلكوا قبل ذلك بثلاثة مئة سنة فلما أتى عالجنا باب المدينة ورفع بصره فرأى فوق ظهر
 الباب علامة تكون لاهل الايمان اذا كان امرا الايمان ظاهرا فلما رأى عجب وجعل
 ينظر اليها مستخفيا ويتفكر في ما لا يترك الباب ويحول لباب آخر من ابوابها فرأى
 مثل ذلك فجعل يخيل اليه ان المدينة ليست بآني كان يعرفها ورأى فلما كثيرا محدثين لم
 يكن رآهم قبل ذلك فجعل يـئى ويتعجب ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي أتى
 منه فجعل يتعجب منه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا اما عشيبة امس فكان المسلمون
 يحبون هذه العلامة ويستخفون بها واما اليوم فانه ظاهرة اهل عالم ثم يرى انه ليس بشيء
 فاخذ بكائه فجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يـئى بين ظهري سوقها فيسمع ناسا يحلفون
 باسم عيسى بن مريم فزاده فورا رأى انه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدران
 المدينة ويقول في نفسه والله ما أدري ما هذا اما عشيبة امس فليس على وجه الارض انسان يذكر
 عيسى بن مريم الا قتل واما اليوم فامع كل انسان يذكر عيسى ولا يخاف ثم قال في نفسه
 لعل هذه ليست المدينة التي اعرف واقه ما اعلم مدينة قري مدنتنا فقام كالخيران ثم أتى
 فتي فقال لها اسم هذه المدينة يا فتى فقال انها افـ ومن قال في نفسه لعل بي مسا او امرا
 اذهب عني واقه يحق لي ان امرع انظروا من هنا قبل ان اخبرني فيها او يصبني شر فاهلك ثم
 انه أتى فقال واقه لوجهات المروج من هذه المدينة قبل ان يظن بي لكان أكيس فذنا من

فكيف خفي عليه هذا
 حتى وقع في ظنه ما يستحيل
 وقوعه (قلت) الانبياء
 والحكماء لا يبعدان يقع
 منهم مثل ذلك الا ترى الى
 ظن موسى فيما انكره
 على الخضر وأيضا فاقه

الذين يبيعون الطعام فانخرج الورق التي كانت معه فاعطاهم جلاصهم فقال بعض بهذا الورق
طعاما فاخذها رجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها فحب منها ثم طرحها الى رجل من
اصحابه فنظر اليها ثم الى آخر ثم جعلوا يتطاولون حولها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها ثم
جعلوا يتشاورون بينهم وبقول بعضهم لبعض ان هذا اصحاب كنز اخبنا في الارض منذ زمان
ودهر طويل فلما رأهم غلبوا يتشاورون من اجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعدون ويظن انهم
يظنون به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل اناس آخرون
يأتونه فيتمتعون به فقال لهم وهو شديد الفرق افضلوا على قد اخذتم ورقي فادسكوها وأما
طعامكم فليس لي حاجة به فقالوا من أنت يا فتى وما شأنك وراقه لقد وجدت كنزا من كنوز
الاولين وانت تريد ان تخفيه انطلق معنا وارنا وشاركنا فيه فحف عليك ما وجدت وانك ان لم
تفعل فأت بك السلطان فنتك الملك اليه فية تلك فلما سمع قولهم قال ما وجدت شيئا وقال قد
وقعت في كل شيء اخذ منه قالوا يا فتى انك وراقه لا تستطيع ان تتكلم ما وجدت فجعل يعلجا
لا يدري ما يقول لهم وخاف حتى انه لم يرد اليهم جوابا فلما راوه لا يتكلم اخذوا كساده
وطرحوه في حفرة وجعلوا يقودونه في سكة المدينة حتى جمع من فيها فقبل اخذ رجل عنده
كنز واجتمع عليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم جعلوا ينظرون اليه ويقولون وراقه ما هذا
افتى من اهل هذه المدينة وما راينا قط وما نعرفه فجعل يعلجا ما يدري ما يقول لهم فلما اجتمع
عليه اهل المدينة وكان متيقنا ان اباه واخوته في المدينة واتهم من عظماء اهلها وانهم سيأتونه
اذا سمعوا به فبقوا وقام كالخيل ان ينظر حتى يأتيه بعض اهلهم فيخلصه من بين ايديهم اذ
اختطفوه وانطلقوا به الى المدينة ومديرها الذين يدبران امرها وهما رجلان صالحان
اسم احدهما اريوس واسم الاخر اسطيوس فلما انطلقوا به اليهما غلظا عليه ان ينطلق به الى
دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا ويسارا ولا يجعل الناس يحضرون منه كما يحضرون من
الجنون وجعل يعلجا يبكي ويرفع راسه الى السماء وقال اللهم اله السماء واله الارض افرغ
اليوم على صم او لجمي روحك فتوידني بها عنده هذا الجبار وجعل يقول في نفسه فرق
ما بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت يا ليتهم يأتوني فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا
كناؤا فقمنا على الايمان بالله سبحانه وتعالى وان لا نشرك به شيئا ولا نقف في حياة ولا موت
فلما انتهى به الى الرجلين الصالحين ورأى انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن عنه
البكا فاخذ اريوس واسطيوس الورق فنظرا اليه او بهما عنهما ثم قال احدهما ابن الكنز الذي
وجدت يا فتى فقال يعلجا ما وجدت كنزا ولكن هذا ورقي أتاني ونقش هذه المدينة ونسبها ولكن
والله ما أدرى ما شأن وما أقول لكم فقال احدهما من أنت فقال يعلجا اما انا فذكرت اري
اني من اهل هذه المدينة قالوا فاني أبوك ومن يعرفك يا فتى احدهما باسم ابيه فلم يجدوا احدا
يعرفه ولا اباه فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تاتي بنا بلحق فلم يدركا ما يقول لهم فغير
انه كس بهمه الى الارض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس
بمجنون ولكنه يحقق نفسه هذا حتى شقت منكم فقال له احدهما ما وناظر اليه نظرا شديدا
اتظن اني سمعتك وان صدقك بان هذا مال يملك ونقش هذه الورق وضربها كل من ثلثا فثمة

قادر على تصغير جرم
الشمس وتوسيع العين
وكر الارض بحيث تسع
عين الماسح بالنفس فلم
لا يجوز ذلك ولم تعلم به انصور
هة وتناعن الاطمة بذلك
(قوله فلا تقم لهم يوم)

وأنت غلام شاب وتظن أنك تافك وتسخر بنا ونحن شيوخ وشهط كما ترى وحولك امرأة هذه
 المدينة وولادة أمرها خراش هذه البلدة بايد بنا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار
 واني لا ظننى سائر بك فمذهب عذابا شديدا ثم أوثقك حتى تعترف بهذا الكفر الذى وجدته
 فلما قال ذلك قال لهم تليخا أنيقونى عن نفى أسألكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عدى فقالوا
 سل لا نسكتك شيئا قال ما فعل الملك دقيانوس قالوا ليس نعرف اليوم على وجه الارض ملكا
 يسمى دقيانوس ولم يكن الامم كاهلك منذ زمان ودهر طويل وملكك بعده قرون كثيرة فقال
 تليخا الى اذ الحيران وما هو بعدى أحد من الناس بما أقول لقد كثرتية وان الملك أكرهنا
 على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشيبة أمس فقمنا فلما اتهمنا خرجت لاشترى
 طماما وأتجسست الاخبار فاذا أنا كما ترون فاطلقوا معي الى الكهف الذى فى جبل بجلبوس
 أريكم أصحابي فلما سمع اربوس ما يقول تليخا قال يا قوم اهل هذه آية من آيات الله تعالى جعلها
 الله تعالى لكم على يده هذا الغلام فاطلقوا بنا معه ليربنا أصحابه فاطلقوا معه اربوس
 واسطوبوس ومعهما جميع اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف استقروا
 اليهم فلما رأى القسية أصحاب الكهف تليخا قد أتت بهم بطعامهم وشراهم عن القدر
 الذى كان ياتى فيه فظنوا أنه قد أخذ رذهب به الى ملكهم دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك
 ويصفقونه إذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة عندهم فظنوا أنهم رسل الجبار
 دقيانوس بعث اليهم لياؤابيم ثم قفوا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وأوصى بعضهم
 بعضهم قالوا انطلقوا بنا انما كنا نأخذنا تليخا فانه الآن بين يدي الجبار وهو ينتظرنا حتى ناتيه فبينما
 هم يقولون ذلك وهم جلوس على هذه الحالة اذا هم ياربوس وأصحابه وقوف على باب الكهف
 فسبقهم تليخا ودخل وهو يبكي فلما رأوه يبكي بكوا معه ثم سألوهم عن خبره فقص عليهم الخبر
 كله فغرفوا أنهم كانوا يساموا بمراقبة تعالى ذلك الزمن الطويل وانما أوقفوا الكبرياء آية
 للناس وتصدىقا للبعث وبعث الناس ان الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على اثر تليخا اربوس
 فرأى تابوتا من نحاس محتموما بجانحات من فضة فقام يباب الكهف ثم دعا رجلا من عظماء اهل
 المدينة ففخ التابوت عندهم فوجد فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما ما كنا ونحفظنا
 وتليخا ومطرونس وكشطونس وبيرونس ويوطونس كانوا قسية هربوا من ملكهم دقيانوس
 الجبار مخافة أن يقتلهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما أخبر بكانهم أمر بالكهف قد
 علمهم بالجبار فورا كذبنا أسماءهم وخبرهم ليعلمهم انهم ان عثر عليهم فلما قرؤهم عجبا
 وجدوا الله تعالى الذى أراهم آية البعث فيهم ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله تعالى وتسبيحه
 ثم دخلوا على القسية الكهف فوجدوهم جلوسا مشرقة وجوههم لم تبلى ثيابهم ففرار يربوس
 وأصحابه صيودا وحسدوا الله تعالى الذى أراهم آية من آياته ثم كالم بعضهم بعضا وأتاهم
 القسية عن الذى اقوه من ملكهم دقيانوس ثم ان اربوس وأصحابه دعوا يريدوا الى ملكهم
 الصالح تئسدوسيس ان يحمل اهل الكهف تظن الى آية من آيات الله جعلها الله تعالى على ملكك
 وجعلها آية للعالمين ليكون لهم نور وضياء وتصدىقا للبعث فاجعل الى تقيته بعثهم الله تعالى
 وكان قد قواهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة فلما أتى الملك انجبر قام ورجع اليه عقله رذهب

القدامة وزنا اى قدرا
 لحقارتهم وليس المراد فلا
 تصعب لهم ميزان لان الميزان
 انما يذهب ليعوز به
 الحسنات في مقابلة
 السيئات والكافر لا حسنة

كان يقول قد كرم وأنتم تريدون في التوقع في الفعلين جميعا وإن تريد به فعل معنى الاستقبال
الذي هو صالح له * ولما كان قوله -م ذلك بغير علم كان (رجبا بالغيب) أى ظنا في الغيبة عنهم
فهو راجع الى القوانين مما واسب على المفعول له أى الظن -م ذلك (ويقولون) أى المؤمنون
(سبعة وثمانهم كلهم) قال أكرم المفسرين -م هذا الأخير هو الحق ويدل عليه وجوه الأول أنه
تعالى لما حكى قوله ويقولون سبعة وثمانهم -م كلهم قال بعده (قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم
الاقليل) وأنسج القوانين الاولين بقوله تعالى رجا بالغيب وتخصيص الشيء بالوصف يدل
على ان الظن في الباقي بخلافه فوجب ان يكون المخصوص بالظن الباطل هو القولان
الاولان وان يكون القول الثالث محضا لهما مافى كونه رجبا بالغيب الوجه الثاني ان الواو
في قوله تعالى وثمانهم -م هى الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للشكركم كما تدخل على
الواقعة حال من المعرفة في قوله تعالى رجل ومعه آخرون كيد للصوق الصفة بالموصوف
والدلالة على أن الله اصفهم الأمر ثابت مستقر فكانت هذه الواو الداخلة على ان الذين كانوا في
الكهف كانوا سبعة وثمانهم كلهم وقول محمد بن اسحق لم يمت كانوا ثمانية مردود فكان الله
تعالى حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حقق هذا القول بقوله تعالى
وثمانهم كلهم والثامن لا يكون الا بعد السبع وهذه الواو يعمونها والثمانية لان العرب
تعطف قول واحد اثنين ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد كان عندهم سبعة
كلهم اليوم عندنا عشرة ونظير هذه الآية في ثلاث آيات وهو قوله تعالى والناهون عن
المسكر وقوله تعالى حتى اذا جاءوها فكتحت ابوابها لان ابواب الجنة ثمانية وابواب النار سبعة
وقوله تعالى نيبات وأبكاد قال القفال وقوله -م واو الثمانية ليس بشئ يدل على قوله تعالى
هو الله الذى لا اله الا هو الملك العدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ولم يذكر الواو
في النعت الثامن اه وقد يجلب بان ذلك جرى على الغالب الوجه الثالث انه تعالى قال
ما يعلمهم الا قليل وهذا يقتضى انه -م على العلم بعدتهم لذلك القليل وكان ابن عباس يقول أما
من أولئك العدد القليل وكان يقول انهم -م سبعة وثمانهم كلهم وكان على رضى الله تعالى عنه
يقول كانوا سبعة قال الرازى واسماؤهم عليهما مكسباناه شلبنا ودولاه الثلاثة كانوا
أصحاب عين الملك وعن يساره مرفوش ودبرفوش وشاذفوش وكان الملك يستشير هؤلاء الستة
لينصرفوا في مهماته والسابع كشططوش وهو الراعى الذى واقفهم لماء ربوا من ملكهم
وروى عن ابن عباس رضى الله عنه -م انه قال هم مكسلبنا وعليها مرفوش ويدفوش
ودونواق وكشططوش وهو الراعى واسم كلهم قطمير واسم مدبنتهم افوس (تبيينه) فى
الآية حذف والتقدير سبعة يقولون هم ثلاثة كما تقدم تقديره فحذف المبتدأ الدلالة الكلام عليه
وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والاقليل منهم أى ولا علم بذلك الا فى قليل منهم وأكرمهم على
الظن * ثم انه تعالى لما ذكر هذه القصة اتبعها بيان نسي رسول الله صلى الله عليه وسلم من شينين
عن المراءى عن الاستغناء أما النسي عن المراءى بقوله تعالى (ولا تجادل) أى تجادل (فيه) أى
في بيان الغيبة (لامراء) أى جدالا (ظاهرا) أى غير منعمى فيه وهو ان تقص عليهم مافى
القرآن من غير أن تكذبهم في تعيين ذلك العدد وتظيره قوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب

(سورة صريم عليها
السلام) *

(قوله يرفى ويرث من آل
يعقوب) أى يرث العلم
والنبوة لا المال لخبر فحن
معاشرة الانبياء لانورث
ما تركا صدقة ويرث يتبعه

الاباتي هي أحسن راما انتهى عن الاستفتاء بقوله تعالى (ولاستفت فهم) أي ولا تسأل
 (٢٣) أي من أهل الكتاب اليهود (أحدا) عن قسمهم سؤال مستشهد لانه لما ثبت أنه
 ليس عندهم علم في هذا الباب وجب المنع من استفتائهم وفيما أوحى اليك من دوحه عن غيره
 ولا سؤال منعنت تريد تفصيح المسؤل عنه وتزييف ماعنده فانه يخل بكارم الاخلاق ولما
 سأل أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم أخبركم به غدا ولم يقل
 ان شاء الله فاحبس الوحي عنه خمسة عشر يوما وفي رواية أخرى أربعين يوما نزل (ولا تقولن
 ان شي) أي لا جل شي تمزم عليه (ان فاعل ذلك) التي (عدا) أي فيما يستقبل من الزمان
 ولم يرد القد خاصة (الا ان يشاء الله) أي الامتناع به بانه بان تقول ان شاء الله والسبب في
 ذلك ان الانسان اذا قال سأفعل الفعل الفلاني غدا لم يعد ان يموت قبل ان يجيء الله ولم يعد
 أيضا ان يبقى حيا ان يعيقه عن ذلك الفعل - اثر العوائق فاذا لم يقل ان شاء الله صار كاذبا في ذلك
 الوعد والكذب منفر لا ياتي بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فلهذا السبب وجب عليه ان
 يقول ان شاء الله حتى اذا تم ذكره عليه ما لوفاء بذلك الوعد لم يصير كاذبا ولم يحصل التثنية (تنبيه)
 قال كثير من الفقههاء اذا قال الرجل لا مرأته أنت طالق ان شاء الله لم يقع عليه الطلاق
 لانه لما علق وقوع الطلاق على مشيئة تعالى لم يقع عليه الطلاق الا اذا علم حصول المشيئة
 ومشيئة الله تعالى غيب لا سبيل لنا الى العلم بصورها الا اذا علمنا ان متعلق المشيئة وقع وهو
 الطلاق وعلى هذا لا يعرف حصول المشيئة الا اذا وقع الطلاق ولا يعرف وقوع الطلاق
 الا اذا عرفت المشيئة فيتوقف العلم بكل واحد منهما على العلم بالآخر وهو دور فلهذا لا يقع
 الطلاق وقبل المراد الا ان يشاء الله أي الا ان ياذن لك الله تعالى في ذلك القول والمعنى أنه
 ليس لنا أن نخبر عن نفسك انك تفعل الفعل الفلاني الا ان ياذن لك الله تعالى في ذلك الاخبار
 وقد احتج القائلون بان المعلوم شيئهم - هذه الآية لان الشيء الذي سبق له غدا معدوم في
 الحال فوجب نسبه المعلوم بانه شي (واجب) بان هذا الاستدلال لا يقيد الا ان المعلوم
 يسمى بكونه شيئا ما وعندنا ان السبب فيما يصير شيئا يجوز نسبه به بشيء وفيه شيء في الحال
 كما قال تعالى أي أمر الله فلا تستهجلوه والمراد سبب أمر الله واختلاف في معنى قوله تعالى
 (واذ كرمك اذا نسيت) فقال ابن عباس ومجاهد والحسن معناه اذا نسيت الاستثناء ثم
 ذكرت فاستثنى وعنه هذا الاختلاف فقال ابن عباس لو لم يحصل التذكير لابتعد مدة طويلة ثم
 ذكر ان شاء الله كفي في رفع الحدث وعن عبيد بن جبير بعد سنة او شهر او اسبوع او يوم وعن
 طاوس لا يقدر على الاستثناء الا في مجلسه وعن عطاء بن شقبي على مقدار حلب ناقه غزيرة وعنه
 عامة الفقهاء انه لا أثر له في الكلام ما لم يكن موصولا واحتج ابن عباس بان قوله اذا نسيت غير
 مختص بوقت غير معين بل هو متناول لكل الاوقات وظاهره ان الاستثناء لا يجب ان يكون
 متصلا أما عامة الفقهاء فقالوا الوجه في ذلك ان لا يستقر شيء من العقود والايان يحكي ان
 المنصور بقلعه ان أبا حنيفة خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل فاستغضره لينكر عليه فقال
 له الامام بوجيئة هذا يرجع عليك لانك تأخذ البيعة بالايان اترضى ان يخرجوا من عندك
 فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن المنصور كلامه ورضي عنه واستدل به بالآيات الكثيرة
 دلت على وجوب الوفاء بالعقد والعهد قال تعالى وأوفوا بالعقود وقال تعالى وأوفوا بالعهد

قوله بوقت غير معين كذا
 بالتفخ والمناصب حذف
 غير ادهمصح

نفسه ومن وقد جمع بينهما
 في الآية وقيل من لبعض
 لا لتعدية لان آية يعقوب
 لم يكونوا كلهم - انبياء ولا
 علماء وعلى الاول المتزامن
 آية يعقوب الانبياء لانهم
 الذين لا يورثون الا العلم

فاذا أتى بالعقد والعهد وجب عليه الوفاء بمقتضاه لاجل هذه الآيات خالفنا الدليل
فما اذا كان الاستثناء منه لاجل الاستثناء مع المستثنى منه كالكلام الواحد بدليل أن
الاستثناء وحده لا يفيد شيئا فهو جار مجرى بعض الكلمة الواحدة لجملة الكلام كالكلمة
الواحدة المفردة فاذا لم يكن متصلا أفاد الالتزام التام فوجب الوفاء بذلك الملتزم وقيل ان
قوله تعالى واذا كررت اذ انسيت كلام مستأنف لا يتعلق به ما قبله قال عكرمة واذا كررت اذ
غضبت وقال وهب مكتوب في الانجيل ابن آدم اذ كررت حين تغضب اذ كررت حين اغضب
وقال الضحاك والسدي هذا في الصلاة المناسبة قال الرازي وتعلق هذا الكلام بما قبله بقوله
انتم الكلام في هذه القصص وجعله مستأنفا بصير الكلام مستأنفا منقطعا وذلك لا يجوز وفي
قوله تعالى (وقل عسى ان يمد يدي الى قريب من هذا رشا) وجود الاول أن يكون قوله
تعالى الا ان يشاء الله ليس يحسن تركه كونه اول من تركه وهو قوله لا قرب من هذا رشا
والمراد منه ذكر هذه الجملة الثانية انه لما وعدهم بشي وقال معه ان شاء الله فيقول وعسى ان
يمد يدي الى قريب من هذا رشا واكمل ما وعدكم به الثالث أن قوله عسى ان يمد يدي الى قريب
من هذا رشا الاشارة الى قصة أصحاب الكهف اى اهل الله يوفق في من البينات والدلائل على
صحة تنبؤي وصحة دقي في ادعاء النبوة ما هو اعظم في الدلالة واقرب رشا من قصة أصحاب
الكهف وقد فعل الله تعالى ذلك حين آتاه من قصص الانبياء والاخبار بالغيوب ما هو اعظم
من ذلك ثم شرع تعالى في آية هي آخر الآيات المسدودة في قصة أصحاب الكهف
بقوله تعالى (وليسوا في كهفهم) اى نبيا (ثلثمائة) اى مدة ثلثمائة (سنة) قال بعضهم وهذه
السنون الثلثمائة عند اهل الكتاب شمسية وتزيد القمر بثلثمائة سنة وتزيد الشمس بثلثمائة سنة
(وازدادوا نساء) اى تسع سنين لان التفاوت بين الشمسية والقمرية في كل مائة سنة ثلاث
سنين لان السنة الشمسية تزيد على السنة القمرية عشرة ايام واحد وعشرين ساعة وخمس
ساعة فالثلثمائة سنة الشمسية ثلثمائة وتسع قرية قال الرازي وهذا مشكل لانه لا يصح
بالحساب هذا القول ويمكن أن يقال اعلمهم الاستكراه لثلثمائة سنة قرب امرهم من
الاعتقاد ثم اتفق ما اوجب بقاءهم في النوم بعد ذلك تسع سنين وقرأه جزء الكافي بغير تنوين
في الوصل والباقيون بالتنوين فسنين عطف بيان لثلثمائة لانه لما قال وليسوا في كهفهم -
ثلثمائة لم يعرف انهم ايام أو سنة وسنن فلما قال سنين صار هذا بيانا لقوله ثلثمائة فكان
ذلك عطف بيان له وقيل هو على التقديم والتأخير اى ليسوا سنين ثلثمائة أو ما وجه القراءة
الاولى فهو أن الواجب في الاضافة أن يقال ثلثمائة سنة الا أنه يجوز وضع الجمع موضع
الواحد في التمييز كقوله تعالى بالاخير من اهل الاوحى في تسع لئلا يمتدحهم عليه اذا
يقال هندي ثلثمائة درهم وتسعة الاوانت تعني تسعة دراهم ولو اردت ثيابا أو نحوها لم يجز
لانه الغارم ثم ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم اذا نزع في مدة يقفهم في الكهف
بقوله تعالى (عليه السلام عيسى بنوا) اى فهو اعلم منكم وقد أخبرهم بلبثهم وقيل ان اهل
الكتاب قالوا ان المدة من حين دخلوا الكهف الى يومنا هذا وهو اجتماعهم بانبي صلى الله
عليه وسلم لثلثمائة سنين واذا دوا تسع سنين نرد الله تعالى عليهم ذلك وقال الله اعلم عيسى بنوا

قوله ما هو اعظم كذا
بالنسخ وليس الا الى
نما اه

والنبوة (قوله ان يكون
الى غلام) الى آخره (ان
قلت) كيف استبعد ذكرها ذلك
وانكره (قلت) لم يقله انكارا
ابل ليجاب بما أجيب به عن طلبه
الولد وهو قوله تعالى يا زكريا
انا نبشرك بغلام اسمه
يحيى فيزداد الموقنون
ايحسانا ويرددع المبطلون

يعني بعد قبض ارواحهم الى يوم تاهذا لا يعلمه الا الله (له غيب السموات والارض) اي
 ملخا بفتح ما وحق في من احوال اهلها فان غيب ما يغيب عن ادراكه والله عزذ كره لا يغيب
 عن ادراكه شيء فيكون علمها بهذه الواقعة لا محالة وقوله تعالى (ابصره واسمع) كلمة كرف
 التهب اي ما ابصر الله تعالى بكل موجود وما اسمع بكل مجموع (عالمهم) اي اهل
 السموات والارض (من يوبه) اي الله (من ولي) اي ناصر (ولا يشرك في حكمه) اي في
 قضائه (أحدا) منهم ولا يجعل له فيه مدخلا لانه غنى بذاته عن كل أحد وقيل الحكم هنا علم
 الغيب اي لا يشرك في علم غيبه احد او قرأ ابن عامر بالمشافة فوق قبل الشين وبسكون الكاف على
 نحو كل احد عن الاشرار والباقون بالخصومة وضم الكاف (تنبيه) احتج اصحابنا
 رحمه الله تعالى بهذه القصة على صحة القول بالكرامة للاوليا وقد قدمناه مرة الاولى في
 سورة يونس عند قوله تعالى الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فما يدل على جواز
 كرامات الاوليا القرآن والاخبار والاموال المعقول اما القرآن فالقصة فيه عندنا آيات
 الجلة الاولى قصة مريم عليها السلام وقد شرعناها في سورة آل عمران ثلاثا دها الجلة
 الثانية قصة اصحاب الكهف وبقاؤه في النوم سلبين من الاوقات مدة ثلثة ائسنه وتسع
 سنين وان الله تعالى كان يصعبهم من حر الشمس ومن الباس من غمك ان ايقض الله هذه المسئلة
 بقوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب اما آتينا به قبل ان يرتد اليك طرفك على انه غير
 السيد سليمان والسيد جبريل واما الاخبار فكثيرة منها ما اخرج في الصحيح عن ابي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يتسكلم في المهة الا ثلاثة عيسى بن مريم وصبي في زمن
 جرج وصبي آخر اما عيسى فقد عرف قومه وأما جرج فكان رجلا عابدا في بني اسرائيل وكانت
 له أم فكان يوما قمل اذا شافت اليه أمه فقالت يا جرج فقال يا رب أي وصلاقي الصلاة خير
 أم رؤيتي أم يصلي مدعته ثانيا فقال مثل ذلك حتى تم ثلاث مرات وكان يصلي ويدها فاشتد
 ذلك على أمه فقالت اللهم لا تمته حتى ترى به الموتى وكانت زانية في بني اسرائيل فقالت
 لهم أمانا أنتن جرج يا حق يزي في فاته ظم تقدر على شيء وكان هناك ذراع يا وى بالليل الى
 صومعته فلما أعباها جرج راودت الراعي على نفسها فانا ما فقلت ثم قالت ولدي هذه اذن
 جرج فانا بنوا اسرائيل وكسر واصومعته وشتوه ثم نفس الله لأم قال أبو هريرة كاني أنظر
 الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال بده يا غلام من أبوك فقال الراعي فتقدم القوم على
 ما كان منهم واعتذروا اليه وقالوا بنى لنا صومعتك من ذهب أوفضة ما في علمهم وبنائها كل
 كانت وأما الصبي الآخر فان امرأة كان معها صبي لها ترضعه اذ مر بها شاب جميل ذو شاة
 فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله ثم مر بها امرأة ذكر وانها
 سرق وزنت وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال الصبي اللهم اجعلني مثلها
 فعالت له أمه في ذلك فقال ان الراكب جبار من الجبابرة فكبره اننا كون مثله وان هذه
 قيل لها زنت ولم تزن وقيل لها سرق ولم تسرق وهي تقول حسبي الله فاحببت ان اكون
 مثله او من اخبر القاهوه مشهور في الصحيح عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انطلق ثلاثين مني عن كان قبلكم فإياهم البيت الى غار فدخلوه

او قاله تهب فخرج وسرور
 لا تهب انكار واستبعاد
 ويعقوب المذكور هو ابو
 يوسف وقيل هو اخو
 زكريا وقيل هو اخو
 عمران أبي مريم عليهم
 السلام (قوله قال رب

فالمحدث عليهم من الجبل فسدت عليهم - ثم باب الغار وقد ذكرت ذلك عند قوله تعالى
 كانوا من آياتنا عجبا ومنها قوله صلى الله عليه وسلم رب اشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به
 لو أقسم على الله لأبره ولم يفرق من شئ وثني فيها بقسم به على الله تعالى ومنها ما روى عن سعيد بن
 المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بيغمارجل يسوق بقرعة دجمل عليها
 التفتت البقرة وقالت اني لم أخلق لهذا وإنما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا وأبو بكر وعمر ومنها ما روى عن أبي هريرة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل سمع رجلا أو صوتا في السحاب ان اسق حديقة فلان
 قال ففدوت الى تلك الحديقة فاذا رجل قائم فيها فقلت له ما معك قال فلان بن فلان قلت فما
 تصنع به حديقتك هذه اذا صرمتها قال ولم تسأل عن ذلك قلت لاني سمعت صوتا في السحاب
 ان اسق حديقة فلان قال اما اذ قلت فاني أعلمها أثلاثا فاجعل لنفسى ولاهلي ثلثا واجعل
 للمساكين وابتاه السبيل ثلثا وانفق عليها ثلثاه وأما الأثلاث فكمثيرة أيضا ولتبدل منها بعض
 ما نقل انه ظهر على يد الخلفاء الراشدين من الكرامات ثم بعض ما ظهر على يد بعض الصحابة
 أما أبو بكر رضي الله تعالى عنه فمن كراماته أنه لما حلت جنازته الى باب قبر النبي صلى الله عليه
 وسلم ونودي السلام عليك يا رسول الله هذا أبو بكر بالباب فاذا بالباب قد فتح واذا جهم تنف
 من القبر أدخلوا الحبيب الى الحبيب وأما عمر رضي الله تعالى عنه فقد ظهرت أنواع كثيرة
 من كراماته النوع الاول ما روى انه لما بوث بيثا وأمر عليه - ثم رجلا يدعى سارية بن
 الحصين فبلغه عمر يوم الجمعة بخطب جعل يصيح في خطبته وهو على المنبر يا سارية الجبل الجبل
 قال هلي بن أبي طالب رضي الله عنه كتبت تاريخ هذه الكلمة فلما قدم رسول ذلك الجيش فقال
 يا أمير المؤمنين عدو نايوم الجمعة في وقت الخطبة فهزمونا فاذا بانسان يصيح يا سارية الجبل
 فاستندنا ظهرنا الى الجبل فهزم الله تعالى الكندار وظفرنا بالغنائم العظيمة ببركة ذلك الصوت
 قال الرازي قلت سمعت بعض المدكرين قال كان ذلك معجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه
 قال لا بي بكر وعمر انما في غزوة البصر فما كان عمر غزوة البصر لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه
 وسلم لا جرم قدره على أن يرى من ذلك البعد العظيم النوع الثاني ما روى أن نبل مصر كان
 في الجاهلية يقف في كل سنة مرة واحدة فكان لا يجري - حتى قلتي فيه جارية حسنة فلما جاء
 الاسلام كتب عمرو بن العاص الى عمر فكتب عمر على خرقه ايم النبل ان كنت تجري يا امر الله
 فاجروا ان كنت انما تجري يا امر الله لا حاجة بنا اليك فالقيت تلك الخرقه في النيل فجري ولم يقف
 بعد ذلك النوع الثالث لما وقعت الزلزلة في المدينة فضرب عمر بالدره على الارض وقال اسكني
 ياؤن الله فمكنت وما حدثت الزلزلة بالمدينة بعد ذلك الوقت النوع الرابع وقعت الزلزلة في
 بعض دور المدينة فكتب عمر على خرقه يا اراة كني ياؤن الله فالقوها في النار فانطفت في
 الحال النوع الخامس ما روى ان رسول ملك الروم جاء الى عمر وطلب دله فظن ان داره منزل
 قصور الملوك قالوا ليس له ذلك وانما هو في الصحراء يضرب البقر فلما ذهب الى الصحراء رأى
 عمر وضع دونه تحت رأسه ونام على الثراب فتعجب الرسول من ذلك وقال اهل المشرق والمغرب
 يخافون هذا الانسان وهو على هذه الصفة ثم قال في نفسه ان وجدت خاليا فائت به واحلص

قوله لم يفرق من شئ لعله
 بين شئ الخ اه

اجعل لي آية (الآية أي
 علامة) ان قلت كيف
 طلب العلامة على وجود
 الولد بعينه ما بشره الله به
 قلت) ليبارك في الشكر
 ويتجمل السرور اذا الحل

الناس منه فلما رفع السيف أخرج الله تعالى من الأرض أسدين فقصداهم ثفاف وألقى السيف
من يده وانتبه عمرو ولم ير شيئا فـأله عن الحال فذكر له الواقعة وأسلم قال الزاوي وأقول هذه
الواقعة رويت بالآحاد وهما ما هو معلوم بالآثار وهو أنه مع بعده عن زينة الدنيا واحترافه
عن التكاثرات والثمرات ساس الشرق والغرب وغلب المهالك والدول ولو نظرت في كتب
التواريخ علمت أنه لم يتفق لاحد من أولهم - دعمر إلى الآن ما تبصر له فانه مع غايته بعدة عن
التكاثرات كيف قدر على تلك السياسات ولا شك أن هذا من أعظم الكرامات وأما عثمان
رضي الله تعالى عنه فاشبهه كثيرة منهم ما روى عن أنس قال سرت في الطريق فوقع عيني
على امرأتهم دخلت على عثمان فقال مالي أراكم تداخلون علي وآمار الزنا ظاهرة عليكم فقلت
أجاء الوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن قراسة صادقة ومنهم أنه لما طعن
بالسيف فأول قطرة من دمه سالت وقعت على المصحف على قوله تعالى فسيكفيكم الله وهو
السميع العليم ومنها أن جهابها الغفاري انتزع العصا من يد عثمان فكسرها على ركبته
فوقعت الأكلة في ركبته وأما علي رضي الله تعالى عنه فاشبهه كثيرة أيضا منهم ما روى أن واحدا
من محبيه سرق وكان عبدا أودقاق به إلى علي فقال أسرفت فقال بلي فقطع يده فأنصرف
من عنده على فلقية سلمان القارسي وابن الكوا فقال ابن الكوا من قطع يدك فقال له أمير
المؤمنين ويحسب المسكين وختن الرسول وزوج البتول فقال له سلمان يها قطع يدك وتعدده
فقال ولم لأمدسه وقد قطع يدي بحق وخلفني من الشارفع مع سلمان ذلك فآخبر به عليا فدعا
الأسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ودعا عبد عوات فعد معه ما صوتا من السماء أرفع
الرداء عن اليد فرفعناه فاذا اليد قد برئت وأما ما روى عن بعض الصحابة فشي كثيرة ونذكر
منها شيئا فلا منهم ما روى محمد بن المنكدر عن سبيعة قال ركبت البحر فأنكسرت سفينتي التي
كنت فيها أو ركبت لوحا من ألواحها فطرحني الروح في خبيسة فيه الأسد فخرج الأسد إلى يدي
فقات يا أبا السراش أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقدم الأسد إلى ودلني على
الطريق ثم هدمه - ثم فظننت أنه يودعني ورجع ومنها ما روى ثابت عن أنس أن أسيد بن حضير
وربلا آخر من الأنصار تحدثا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة لهم حتى ذهب من
الليل زمان ثم خرجا من عنده وكانت الليلة شديدة الظلمة وكان في يد كل واحد منهما عصا
فأضاعت عصاهما ألحما حتى مشيا في ضوئهما فاقترعت بينهما الطريق أضاعت لآ خر
عصاه فشي حتى بلغ منزله ومنها ما روى أنه قيل لخالد بن الوليد أن في عـ كركم من يشرب الخمر
فركب فرسه ليلا فطأ بالعسكر فأتى رجلا على فرس ومعه خمر فقال ما هذا قال خل فقال
خالد اللهم اجعله خلا فذهب الرجل إلى أصحابه فقال أتيتمكم بخمر ما شرب العرب مثلهما فلما
فقدوا فآذاهم وخل فقالوا والله ما جئتنا إلا بخل فقال والله هذا دعا خلد ومنهم الواقعة المنهمورة
وهي أن خالد بن الوليد أكل كفا من السم على اسم الله وما ضره ومنها ما روى أن ابن عمر كان في بعض
أسـ فانه فأتى جماعة وقفوا على الطريق من خوف السبع فطرد السبع من طر يقهم ثم قال
اغيبا سبط على ابن آدم ما يحافظه ولو أنه لم يحفظ غير الله ما ساط عليه شيء ومنها ما روى أن النبي
صلى الله عليه وسلم بعث العلامين الحضري في غزاة فحال بينهم وبين المطلوب قطعة من البحر فدعا

لا يظهر في أول الملوك
فأراد منه رفته أول وجوده
بجعل الله آية وجوده هـ
عن كلام الناس (قوله
ولم يكن جبارا عصبيا)
قال ذلك هنا وقال بعده

باسم الله الاعظم ومشوا على الماء وفي كتب الصوفية من هذا الباب روايات متجاذزة عن
الحمد والخير فمن أرادها طامعها وأما الدلائل العقلية على جواز الكرامات فمن وجوه
الاول أنه صلى الله عليه وسلم قال حاكيا عن رب العز من آذى لي وليا فقد دبارزته بالحاربة
فجعل اياه الولي قائما مقام اياته وتنا كده هذا بالخبر المشهور أنه تعالى يقول يوم القيامة
يا ابن آدم مرضت فلم تعدني استعيتك فما استعيتك في أطعمتك في فبقول يارب كيف
أفعل هذا وأنت رب العالمين فيقول ان عبيدي فلان مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته
لوجدت ذلك عندي وكذا في السقي والاطعام فدللت هذه الاخبار على أن أولياء الله ينفون
هذه الدرجات العالية والمراتب الشريفة فاذا جازاته مال العبد الى هذه الدرجات فأي بعد
أن يعطيه الله تعالى كسرة خبز أو جرعة ماء أو يشهر له كتابا أو دودة الوجهه الثاني أنه
صلى الله عليه وسلم قال عن رب العز ما تقرب الى عبيدي بمنزل آدم ما اقتضى عليه ولا يزال يتقرب
الى بالتواقل حتى أحبه فاذا أحبته كنت له معا وبصرا وقلبا ولسانا ويدا ورجلا فيسمع
وفي يصر ويخفي ويخفي ويخفي وهذا الخبر يدل على أنه لم يبق فيهم نصيب انفع الله تعالى
لما قال أنا معكم وأنا بصره وهذا المقام أشرف من تسخير الطبيعة والسميع واعطاء عتود من
الغيب أو شربة من الماء فلما أوصل برحمته عبده الى هذه الدرجات العالية فأي به في أن
يعطيه رغبة واحدة أو شربة من الماء في مفازة الوجه الثالث لو امتنع اظهار الكرامة
لكان ذلك أملا لجل أن الله تعالى ليس أهلا لأن يفعل مثل هذا الفاعل أولا لجل أن المؤمن
ليس أهلا لأن يعطيه الله هذه العطية والاول قدح في قدرة الله تعالى وهو كثر والثاني
باطل فان معرفة الله تعالى وعجبته وطاعته والمواظبة على ذكره تدبسه وتجبده وتمليه
أشرف من اعطاء رغبة واحدة في مفازة وتسخير الطبيعة أو أسد فلك اعطاه المحبة والذكر والشكر
من غير سؤال اولي من أن يعطيه شربة ماء في مفازة فأي به في دفعه واحج المنكر للكرامات
بوجوه الاول أن ظهور انفس الخلق للعامة جعله الله تعالى دليلا على النبوة فلو حصل
لغير النبي ابطالت هذه الدلالة الوجه الثاني أن الله تعالى قال ويوحى اليكم الى بلد
لم تكونوا بالفيه الا بشق الانفس والقول بان الولي ينتقل من بلد الى بلد بهيول على هذا
الوجه طعن في هذه الآية وأيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل من مكة الى المدينة الا في
أيام كثيرة مع التعب الشديد فكيف يعدل أن يقال ان الولي ينتقل من بلد نفسه الى الحج في اليوم
الواحد الوجه الثالث أن هذا الولي الذي يظهر عليه الكرامات اذا ادعى على انسان
درهما واحدا فهل يطلب بالبيئة أم لا فان طالبها بها كان عبثا لان ظهور الكرامة عليه
يدل على أنه لا يكذب ومع قيام الدليل القاطع كيف يطلب الدليل الظني وان لم يطلب به فقد
تركتا قوله صلى الله عليه وسلم البيئة على المدعى فهذا يدل على أن القول بالكرامة باطل
واجيب عن الاول بان الناس اختصوا بهل يجوز للولي دعوى الولاية فقال قزم من المحققين
انه لا يجوز فعلى هذا الفرق بين المهجزة والكرامة أن المهجزة تكون مسبوقه بدعوى النبوة
والكرامة لا تكون مسبوقه بدعوى الولاية وعلى القول بالجواز للفرق بينهما ان النبي يدعي
المهجرة ويقطع بها والولي اذا ادعى الكرامة لا يقطع بها لان المهجزة يجب ظهوره والكرامة

ولم يجعلني جبارا شقيلا لان
الاول في حق عيسى والثاني
في حق عيسى هليهما
السلام (قوله وسلام عليه
يوم ولد) فانه هنا في قصة
عيسى منكرا وقال به في
قصة عيسى والسلام

لا يجب ظهورها وأجيب عن الثالث بان قوله تعالى وتفضل ان قال لكم الى آخره مجهول على
 اليهود المتعارف **وسمى** رعات الاولياء احوال نادرة فتصير كالاستغنيات من ذلك العموم
 المتعارف وأجيب عن الثالث بان التمسك بالامور النادرة لا يعول عليه في الشرع فلا يشافي
 ذلك قوله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي ومع هذا فصاحب الكرامة يجب عليه ان يكون
 خاتفا وحلا وله هذا قال الحقون أكثر ما حصل الانقطاع عن حضرة الله انما وقع في مقام
 الكرامات فلا يجرى الحقوقيين يخافون من الكرامات كما يخافون من أشد أنواع البلاء
 والنسي يدل على ان الاله متناهي بالكرامة فاطع عن التاريت وجوه الاول ان الكرامات
 أسماء مغيرة للحق سبحانه وتعالى فالفرح بالكرامات فرح بغير الحق والفرح بغير الحق حجاب
 والتعجب عن الحق كيف يليق به الفرح والسرور الوجه الثاني ان من اعتقد في نفسه انه
 صار مستحقا للكرامة بسبب عمله حصل له عمل وقوع عظيم في قلبه ومن كان له عمله وقوع عظيم
 في قلبه كان جاهلا اذ لو عرف به له لم ان كل طاعات الخلق في جنب الاله تقصير وكل شكر
 في جنب آله ونعمائه قصور وكل معارفهم وعلومهم نهى في مقابلة عزه بحيرة وجهل وجدت
 في بعض الكتب انه قرئ في مجلس الاستاذ أبي علي الدقاق قوله تعالى اليه يصعد الحكم
 الطيب والعمل الصالح يرفعه فقال علامة ان الحق رفيع علمك ان لا يبقى عندك مرئى علمك
 في نظرك فان بقى علمك في نظرك فهو غير مرفوع وان لم يبق علمك في نظرك فهو مرفوع مقبول
 الوجه الثالث ان صاحب الكرامة انما وجب له الكرامة لاطهار النذل والتضرع في حضرة
 الله تعالى فاذا ارفع وتكبر وتعجب بسبب الكرامات فقد بطل ما به وصل الى الكرامات فهو ذا
 طريق يؤدي ثبوته الى عدمه فكان مردودا ولهذا المعنى لما ذكر صلى الله عليه وسلم مناقب
 نفسه وفاضلها كان يقول في آخر كل واحد منها ولا تغرأى لا أفخر بجملة هذه الكرامات وانما
 أفخر بالمكرم والمعطى الوجه الرابع انه تعالى وصف عباده المخلصين بقوله تعالى ويدعوننا
 رغبيا اي في ثوابنا ورغبيا اي من عذابنا وقيل رغبيا في وصايتنا ورغبيا من عقابنا قال بعض
 الحقوقيين والاحسن ان يقال رغبيا فينا ورغبيا عنا وفي هذا القدر كتاب لا ولي الا اب جاءنا الله
 تعالى وأحبنا من أهل ولايته بحمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه من مبادل اشغال
 القرآن على قصة أصحاب الكهف من حيث اتهام الغيبات بالاضافة الى النبي صلى الله عليه
 وسلم على انه وحى مجزأ مره ان يداوم درسه ويلزم أصحابه بقوله تعالى (واتل ما وحي اليك
 من كتاب ربك) اي القرآن واتبع ما فيه واعمل بما فيه (لا مبدل لكلماته) اي لا احد يقدر
 على تبديلها وتغييرها غيره وقال بعضهم مقتضى هذا أن لا يطرق التسخيف اليه وأجاب بان
 التسخيف في الحقيقة ليس تبديلا لان المنسوخ ثابت في رفته الى وقت طر بان التامخ فالتامخ
 كالغايه فكيف يكون تبديلا وهذا لا يحتاج اليه مع التفسير المذكور (وان تعبد من دونه)
 اي الله (مات هذا) اي ملحق في البيان والارشاد وقيل ان لم تتبع القرآن هو نزل في هيئة بن
 حسن النزارى لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلم وعند جماعة من الفقهاء فيهم
 سلمان الفارسي وعليه أنه قد عرق فحقاويده خوص بشقه ثم فسجه فقال له أما يؤذك
 ربح هؤلاء من سادات حضرة وأشرافها فان أسلمنا أسلم الناس وما نحن عنان انبأك الا هؤلاء

على يوم وليلة مع ترثان
 الاول من الله والقلب
 منه كعبو الثاني من عيسى
 واللاستغراق اولامه
 كافي قوله تعالى كما ارسلنا
 الى فرعون رسولا نعهى
 فرعون الرول اي ذلك

اى كما قال قوم نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون ففهم حتى تتبعك أو اجعل لنا مجلدا أو اجعل
 لهم مجلدا (واصبر نفسك) اى احبسها وثبتها (مع الذين يدعون ربهم) وتطير هذه الآية
 قد سبق في سورة الانعام وهو قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
 وجهه في تلك الآية ثم لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن طردهم وفي هذه الآية امره
 بمجالستهم والمصاهرة معهم وفي قوله تعالى (بالغداة والعشي) وجهه الاول انهم مواظبون
 على هذا العمل في كل الاوقات كقول القائل ليس اقلان هل بالغداة والعشي الا شئت الناس
 الثاني المراد صلاة العجر والعصر الثالث ان المراد الغداة وهو الوقت الذي ينتقل فيه
 الانسان من النوم الى اليقظة وهذا الانتقال شبيه بالانتقال من الموت الى الحياة والعشي هو
 الوقت الذي ينتقل فيه الانسان من الحياة الى الموت ومن اليقظة الى النوم والانسان العاقل
 يكون في هذين الوقتين كثير الذكركه تعالى عظيم الشكر لآله الله ونعماته وقرأ ابن عامر
 بضم الغين المجتهد وسكون الدال وبعد دهاوا ومقنوعة والداقون بفتح الغين والدال واآت
 بعدها الرسم في المصنف بالواو هنا وفي سورة الانعام (يريدون) بمباذتهم (وجهه) تعالى اى
 رضا وطاعته لاشيائ من اراض الدنيا (ولا تعد) اى تنصرف (عينك عنهم) الى غيرهم
 وعبر بالعينين عن صاحبهما انتهى صلى الله عليه وسلم ان يصرف بصره ونفسه عنهم لاجل رغبته
 في مجالسة الاغنياء لعلهم يؤمنون وقوله تعالى (تريدون الحياة الدنيا) في موضع الحال اى
 انك ان فعلت ذلك لم يكن اقدامك عليه الا لرغبتك في رتبة الحياة الدنيا ولما بالغ تعالى
 في امره في مجالسة الفقراء من المسلمين بالغ في النهي عن الانتفاع الى اقوال الاغنياء
 والمتكبرين بقوله تعالى (ولا تطع من اغفل قلبه عن ذكرنا) اى جنة لنا قلبه غافلا عن ذكرنا
 اى عينية بن حسن وقيل أمية بن خلف (واتبع هواه) اى في طلب الشهوات (وكان امره
 فرطاً) اى اسرافاً وباطلاً وهذا يدل على اننا نرى احوال الان ان يكون قلبه خالياً عن
 ذكر الحق ويكون ملوئاً من الهوى الداهى الى الاشغال بالخلق لا يذكر الله تعالى نور وذكور
 غير ظلمة لان الوجود طبيعة النور والعدم منبع الظلمة والحق تعالى واجب الوجود لذاته فكان
 النور الحق هو الله تعالى وما سواه فهو ممكن الوجود لذاته والامكان طبيعة عدمية فكان
 منبع الظلمة فالقلب اذا اشرف فيه ذكر الله تعالى فقد حصل فيه النور والضوء والاشراق
 واذا توجه القلب الى الخلق فقد حصل فيه الظلم والظلمة بل الظلمات فلهذا السبب اذا عرض
 القلب عن الحق واقبل على الخلق فهو الظلمة الخالصة النماء والاعراض عن الحق هو المراد
 بقوله تعالى اغفلنا قلبه عن ذكرنا والاقبال على الخلق هو المراد بقوله تعالى واتبع هواه وروى
 أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال كنت جالساً في مصابة من حفاة المهاجرين وان بهذههم
 لينة نرى بعض من العربى وقارى يقرأ من القرآن فبأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 ما الذى كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان واحد يقرأ من القرآن ونحن نسمع فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل من أمتي من أمرت ان أصبر تنسى معهم ثم جلس وسطنا
 وقال أبشروا يا صفاة المهاجرين بالنور اتاكم يوم القيامة فتدخلون الجنة قبل الاغنياء

السلام الموجه الى
 موجه الى (قوله فاسئلنا
 الهمار وحنا) اى جبريل
 (فان قلت) كيف قال ذلك
 مع ان اتفاق العلماء على ان
 الوحي لم ينزل على امرأة
 ولهذا قالوا في قوله

بمقدار خمسمائة سنة . ولما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن لا يلفت إلى أولئك الأغنياء الذين قالوا ان طردت الفقراء آصنا بك قال تعالى بعده (وقل الحق) أي وقل لهؤلاء ما غيرهم هذا الذي جئتكم به في أمر أهل الكهف وغيرهم من هذا الوجه العربي المعري عن العوج الظاهر الاعجاز الباهر لطبع الحق كأننا (من ربكم) الحسن اليكم في أمر أهل الكهف وغيرهم من ص. برنقى مع المؤمنين والاعراض عن سواهم وغير ذلك لاساقوة في أمرهم ويجوز ان يكون الحق مبتدأ وخبره الجارية بعده (فمن شاء) أي منكم ومن غيركم (فليؤمن) بهذا الذي قصصناه فيهم وفي غيرهم فهو موقول من غوب فيه وان كان فقير اثار الهبة ولم ينفع الانفسه (ومن شاء) منكم ومن غيركم (فليكفر) فهو أهل لان بعرض عنه ولا يلتفت اليه وان كان أغنى الناس وأحسنهم هبة وان تعاطفت هبته وهذا لا يقتضى استقلال العبادة عنه كما نقول الممتزلة نعم ابن عباس في معنى الآية من شاء الله الايمان آمن ومن شاء الكفر كفر ونقل عن علي رضي الله عنه انه قال هذه الصيغة تهديد ووعيد أي فهي كقوله تعالى اعملوا ما شئتم فان الله تعالى لا يتنعم بآيات المؤمنين ولا يستعز بكفر الكافرين بل ينفع الايمان به ودعي المؤمنين وضرر الكفر يعود على الكافر كما قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها ولما هدد السامعين بما حاصله اختار كل امرئ لنفسه ما يجده عند الله أتبعه بذكر الوعيد والافعال الباطلة وبذكر الوعد على الايمان والاعمال الصالحة اما الوعيد فقوله تعالى (انا أعذنا) أي هبنا بآياتنا من العظمة والقدرة (للفالين) أي ان أنف عن قبول الحق لاجل ان الذين قبلوه فقراء ومساكين وكذا كل من لم يؤمن (نارا) وهي الجحيم ثم وصف الله تعالى تلك النار بصفتين الاولى قوله تعالى (أحاط بهم) كلهم (سرادقها) أي فسطاطها شبه ما يحيط بهم من النار وقيل هو الخيمة التي تكون حول الفسطاط وقيل حائط من نار والمراد انه لا يخلص لهم منها ولا فرجة يفرجون بالنظر الى ما وراءها من غير النار بل هي محيطة من كل الجوانب وقيل هو دخان يشاعق قبل دخولهم النار يحيط بهم كالسرادق حول الفسطاط الصفة الثانية قوله تعالى (وان يستغيثوا) أي يطلبوا الغوث (يفاغوا) ووصف هذا الماء بصفتين الاولى قوله تعالى (كاهل) وهو كافي حديث مرفوع دردى الزيت وعن ابن مسعود انه دخل بيت المال وأخرج نقاعة كانت فيه وأوقده عليها النار حتى تلائت ثم قال هذا هو المهل وقال أبو عبيدة والاختفى كل شيء أذبت من نحاس أو ذهب أو فضة فهو المهل وقيل انه الصديد والقيح وقيل انه ضرب من القطران ثم يحتل ان تكون هذه الاستغاثه لانهم طلبوا ما لا شرب فيه عطون هذا المهل قال تعالى صلى ناراً حامية تنقي من عین آنية ويحقن ان يستغيثوا من حرجهم فيطلبوا ما يصبونه على انفسهم لتجريد قيعطون هذا الماء قال تعالى حكايه عنهم أقبضوا علينا من الماء وقال تعالى في آية أخرى سريالهم من قطر ان ونفسي وجوههم النار فاذا استغاثوا من حرجهم صب عليهم القطران الذي يمس كل أذنهم - كاهمبص والصفة الثانية لما قوله تعالى (يشوى الوجوه) أي اذا قرب الى انهم لا شرب فكيف بالهم والجوف ثم وصل تعالى بذلك ففقال تعالى (بئس الشراب) أي ذلك الماء الذي

وأوحينا الى ام موسى انه
وحى الهام وقيل وحى
منام قلت لانسان
الوحى لم ينزل على امرأة
فقد قال مقاتل في قوله
وأوحينا الى ام موسى انه
كان وحيا بواسطة جبريل

هو كماله لان المقصود من شرب الشراب تسكين الحرارة وهو - هذا يبايع في احرار الانسان
مبلفا عظيما ثم عطف عليه ذم النار المدة لهم بقوله تعالى (وسات) اى النار وقوله تعالى
(مرتفعاً) تميز منقول من الفاعل اى قبح مرتفعها وهو مقابل لقوله تعالى الاتى في الجنة
وحسنت مرتفعاً والا فافى او اتفاق في النارة وما ذكرنا الى وعبد الميطلين اورد فيه بوعده المحققين
فقال تعالى (ان الذين آمنوا) ولما كان الايمان هو الاذعان للاوامر عطف عليه ما يحقق
ذلك بقوله تعالى (وهم لا الصالحات) ثم عظم جزاءهم بقوله تعالى (اماد نضيع) اى بوجه من
لوجوده (اجر من احسن عدا) وهذه الجملة خبر ان الذين وفيه الاقامة للظاهر مقام المصير
والحق اجرهم اى نعيمهم بالتضمنه (اوتوا انهم جنت عدن) اى اقامة فكانه قيل فسا لهم
فيما قيل (تجبرى من تحتم) اى من تحت منازلهم (الاحبار) وذلك لان افضل الناس اكن
ما كان بجري فيه الانرار والسما فكانه قيل ثم ماذا قيل (بجلاور فيها) وبني الفعل للجهول
لان المقصود وجود انصالية وهى اهزتها انما يوقى بامن الغيب فضلا من الله تعالى ولما
كانت نعم الله لا يحصى نوع منها قال تعالى بعضها (من اساور) جمع اسورة كاحرة جمع سوارى
لباس ذلك الملوك الدنيا من جبابرة الكفرة فى بعض الاقاليم كاهل فارس وقيل من زائدة
وقيل للابتداء ومن فى قوله تعالى (من ذهب) للبيان صفة لاساور وتذكير حاله عظيم جنبها
عن الاحاطة وقيل للتبعض ولما كان لباس جزاء العمل فكان موجودا عندهم استند
الفعل اليهم فقال (ويلبسو نيا باحضرا) لان الحضرة احسن الالوان واكثرها طراوة ثم
وصفها بقوله تعالى (من سندس) وهو ما رقى من الديباىج (واستبرق) وهو ما غلظ منه جمع بين
النوعين للدلالة على ان نعم اما تشبهى الانفس وتلد الاعين وفى آية اخرى بطائنها من استبرق
فصكون الغلظ بطانة لالريق ثم استأنف الوصف عن حال جلوسهم فيها بانه جلوس الملوك
المتكئين من النعيم فقال تعالى (متكئين فيها) اى لانهم فى غاية الراحة (على ادراتن)
جمع اريكة وهى السرير فى الجنة وهى بيت يزى بالنياب والستور للعروس ثم مدح هذا بقوله
تعالى (نعم الثواب) اى الجزاء الجنة لولم يكن لها وصف غير ما همته فكيف ولها من
الوصاف ما لا يعلم حق علمه الا الله تعالى والى ذات اشار بقوله تعالى (وحسنت) اى الجنة
كاهلها وبين ذلك بقوله تعالى (مرتفعاً) اى مقر او مرتفعة ارجاسا ولما افترض الكفار
باسموا لهم وانصارهم على فقراء المساكين بين الله تعالى ان ذلك مما لا يوجب الاقتضار لاحتمال
ان يصير الفقير فقيها والغنى فقيرا واما الذى يجب الاقتضار به فطاعة الله تعالى وعبادته وهى
حاصلة لفقراء المؤمنين وبين ذلك بضرب هذا المثل المذكور بقوله تعالى (واضرب لهم) اى
لهؤلاء الاغنياء المتعبرين الذين يستكبرون على المؤمنين ويطلبون طردهم لضيقهم وفقيرهم
(مثلاً) لما آتاهم الله من زينة الحياة الدنيا واعقدوا عليه وركنوا اليه ولم يشكروا من
آتاهم اياه عليه بل آداهم الى الاقتضار والتكبر على من زوى ذلك عنه اكرامه وصيانة عنه
(رجلين) الى آخر الايتى واختلف فى سبب نزولها فقيل نزات فى رجلين من اهل مكة من بنى
مخزوم احدهما مؤمن وهو ابوسلة وكان زوج أم سلمة فقيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم والاخر كافر وهو الاسود بن عبد المطلب وهما يتابعان الاسدين عبد المطلب وقيل

والمتمفق عليه انما هو وحى
الرسالة لا مطلق الوحي
والوحى هنا انما هو بشارته
الولادة بالرسالة (قوله انه
اعوذ بالرحمن منك ان
كنت تقيا) ان قلت كيف
قامت مسيهم ذلك مسح انه

مقال له بينة بن حصن وأصحابه مع سلمان وأصحابه شـ بهم حاربوا بن من بنى اسرائيل أخو بن
أحمد مأمون واسمه عيسى وذات قول ابن عباس وقال مقاتل غلبوا والآخر كافر واسمه
ظفروس وقال وهب قطرقوهما اللذان وصفهما الله تعالى في وردة الصلوات وكانت
قد تم على ما حكى عبد الله بن المبارك عن ميمون عن عطاء الخراساني قال كانا رجلا بن شريك لهما
ثمانية آلاف دينار وقيل كانا أخوين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار ففقداهما فاشترى
أحدهما أرضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى أرضا بالف دينار وإنى اشتري
منك أرضا في الجنة بالف دينار فصدق بي ثم ان صاحبه بنى دارا بالف دينار فقال صاحبه
اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار وإنى اشتري منك دارا في الجنة بالف دينار فصدق بها
ثم تزوج صاحبه امرأة فاتفق عليها ألف دينار فقال هذا اللهم انى أخطب اليك من نساء
الجنة بالف دينار فصدق بها ثم ان صاحبه اشترى خدما ومساكن بالف دينار فقال هذا اللهم انى
اشترى خدما ومساكن من الجنة بالف دينار فصدق بها ثم أصابته حاجة شديدة فقال لو أتيت
صاحبى لعل ينالنى منه معروف فجلس على طريقة حتى مر به في حشمه فقام اليه فظفر
اليه الآخر فعرفه فقال له فلان قال نعم قال ما شانك قال أصابنى حاجة بعدك فأتيتك عيني
بخبز فإفعل ما لك وقد اقتسمناه اما لا وأخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن
المصدقين بهذا اذهب فلا أعطيك شيئا فطرده وروى انه لما أخذ ذبيده فجعل يطوف
به ويربه أموال نفسه فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلاين أى اذ كرلهم خبر رجلين (جاءنا
لاحداهما جنتين) أى بستانين يسر ما فيهما من الانجار من يدخلهما (من أعقاب) لانهم من
أشجار البلاد الباردة وتصبر على الحروى فأكهة وقوت بالعنب والزبيب والخيل وغيرها
ثم أتته تعالى وصف الجنة بصفات الصفوة الاولى قوله تعالى (وحققهما) أى أطفئناهما
من جوائنهما (يقول) لانهم من أشجار البلاد الحارة وتصبر على الحرور بما منعت عن الاعتاب
بعض أسباب العاهات ونعمها فأكهة بالسمر والرطب وقوت بالتمر والخيل فكان الفضل
كلا كليلا من وراء العنب (تنبيه) الخفاف الجانب وجهه أحفة قال أصفه القوم
أى أطفأوا جوائنهم الصفوة الثانية قوله تعالى (وجعلنا بينهما) أى أرضى الجنتين (زحفا)
لأنه لا يشول الاقنة لكل لان زمان الزرع ومكانه غير زمان أشجار الجنتين ومكانه وذلك هو
العمدة في القوت فكانت الجنة ان أرضا جامعة نظير القفا كهة وأفضل الاقوات وعجارتها
متواصلة متشابكة لم يتوسطهما ما يقطعهما ويفصل بينهما مع سعة الاطراف وتباعد الاكاف
وحسن الهيئات والادوات الصفوة الثالثة قوله تعالى (كلوا) أى كل واحد من
(الجنة) المذكورين (أنت أكلها) أى ما يطلب منها ويؤكل من غير وجب كما لا غير
منسوب شئ منها الى نقص ولا ردائه وهو بمعنى (ولم نعلم) أى ولم ننقص (منه شيئا) يهـ هـ
في سائر البساتين فان الثمار تنمو في عام وتنتقص في عام غالباً والتعلم نقصان تقول الرجل ظلمنى
حتى أى نقصنى (تنبيه) كلاهما مفرد معرفة يؤكده مذكران معرفتان وكلتا اسم مفرد
ومعرفة يؤكده مؤنثان معرفتان وانما اذا أضيف الى المظهر كانا بالالف في الاحوال
الثلاثة كقولنا جاني كلا أخويك ورأيت كلا أخويك وعمرت بكلا أخويك وجاني كاتا

انما يهـ وذمن الفاسق
لا من الذي (قلت) معناه
ان كنت ممن يتقى الله فانت
تنتهى عن بتهوى به
منك وقيل ظنتم رجلا
اسمه نقي وكان فاجرا
فتعزوت منه (قوله لبيب

أخبرك ورأيت ~~كلنا~~ أخيتك ومررت بكنا أخيتك وإذا أضفنا إلى المضر كانا في الرفع
بالآلاف وفي الجبر والنصب بالآلاف وبعضهم يقول مع المضر بالآلاف في الأحوال الثلاثة أيضا
فقوله تعالى أتأكلوا حبل على اللفظ لأن كلنا اللفظ مفرد ولو قيل آتنا على المعنى في الجواز
الصفة الرابعة قوله تعالى (وفجرنا خلاها منهنرا) أي وسطهما وبينهما ومنه قوله تعالى
ولا توضعوا ~~للكم~~ ومنه يقال خلات القوم أي دخلت القوم وذلك ليدوم شرمها
ويستغنى عن المطر عند القط ويذهبها ~~الصفة الخامسة~~ قوله تعالى (وكأله)
أي صاحب الجنين (عمر) أي أنواع من المال سوى الجنين قال ابن عباس من ذهب وفضة
وغير ذلك من أعماله إذا كثر وعن مجاهد الذهب والفضة خاصة أي كان مع الجنين أشياء
من الأموال ليكون مفككاً من العمارة بالأعوان والآلات بجميع ما يريد وقرأ أبو عمرو
عمرها وعمره الآتي يسكون الميم فيه ما يعضم لنا المثلثة وقرأ عاصم بفتح المثلثة والميم
فيه ما والباقيون بضم المثلثة والميم فيه ما ذكر أهل اللغة أن الضم أنواع المال من الذهب
والفضة وغيرهما ما بالفتح حل الشجر قال قطرب وكان أبو عمرو بن العلاء يقول الثمر المال
والولد وأنشد للحرث بن حنظلة

وقد رأيت معاشرا • قد أعمروا ما لا أولاد

وقال النابغة

مهلا فدا لك الأقوام كلهم • وما أقر من مال ومن ولد

(وقال) أي هذا الكافر (لصاحبه) أي المسلم المجهول من الألقاب المؤمن (وهو) أي صاحب
الجنين (بصاره) أي يرجعه الكلام من حاربهم وإذا رجع افتخار عليه وتعيبه الحاله بالنسبة
إليه والمسلم يحارب بالوعظ وتبجج الركون إلى الدنيا (أنا أكثر من مالا) لما ترى من جناني
وعزى وقرأنا فعد آلاف بعد الذون والباقيون بالقصر هذا في الوصل وأما في الوقف في الآلاف
لجميع وسكن فالون وأبو عمرو والكسائي هاتوا ووضعها الباقيون وورق ورش راء يحاوره
(وأعز نفرا) أي ناسا يقومون معي في المهمات ويتفقون عند الضرورات لأن ذلك لازم للكثرة
المال غالباً وترى أكثر الأغنياء من المسلمين وإن لم يطلوا واهتدل هذا ألسنتهم فان السنة
أحوالهم ناطقة به مناديه عليه (ودخل جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويقاخره بما أراد
الجنة لارادة الجنس ودلالة ما أفاده الكلام من أنه ما لا اتصالها كالجنة الواحدة وإشارة
إلى أنه لا جنة غيرها لأنه لا حظ في الآخرة (وهو) أي والحال أنه (ظالم لنفسه) لاعتدائه
على ماله والأعراض عن ربه ثم استأنف بيان ظلمه بقوله تعالى (قال ما أظن أن يقيد) أي
تعدم (هذه) أي الجنة (أبداً) أطول أمه وتتمادى غفلته واغتراره بجهله ثم را في الطرفين
والبطر بقصر النظر على الحاضر فأنكر البعث بقوله (وما أظن الساعة قائمة) أي كائنة
استلذا إذا جهل وفيه وإخلاق إليه واعتمادا عليه وقوله (ولئن رددت إلى ربي) الحسن إلى في
هذه الدار في الساعة أقسام منه على أنه أنزل إلى ربه على سبيل القرض والتقدير وعلى ما يزعم
صاحبه أن الساعة قائمة (لأجدين خيراتها) أي من هذه الجنة (منعاً) أي مرجعاً لأنه
لم يظن الجنة في الدنيا إلا ليعاين في الآخرة أفضل منها قال ذلك طه ما وقبيل على الله وإدعاء

لك أي ليهب ربه لك
غلاماً وقرى لا يعب لك
بقدر إنما أمارس
ربك يقول لك أرسلت
رسولاً إليك لأهبط لك
فيكون حكاية عن الله
لأن قول جبريل أو إسناد

الكرامة عليه مكانته عنده وأنه ما أولاه الجنتين الا لاختلافه واستثناه وأن معه هذا
 الاستثناء أي بما أتوجه كقوله ان لي عنده لشي لا وتبين ما لا اولاد (قاله صاحبه) أي
 المؤمن (وهو) أي والحال أن ذلك صاحب (بما حاوره) أي يراجعه من كرام عليه (أ كبرت
 بلذ خلقته من تراب) أي خلق أصل آدم من تراب لان خلق أصله سبب في خلقه فكان
 خلقه خلقه (ثم من نقطة) من ولادة من أغذية أصله تراب هي مادته القريبة (ثم سوانه) أي
 عدل بعد أن أولادك وطورك في أطوار النشأة (رجلا) أي كلك انما ما ذكر بالافعال بل في الجال
 جعل كقره بالبعث كقره بالله تعالى لان منشأ الشك في كمال قدرته تعالى ولذلك ترتب
 الاتكال على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بد خلقه مرة قدر على أن يعيده منه ولما
 أنكره على صاحبه أخبر عن اعتقاده بما يصاد اعتقاد صاحبه فقال مؤدرا لاجل ان كل
 صاحبه مرة درك لاجل كثرته (لكنا) أصله لكن أنما قلت حركة الهمزة الى النون وحذفت
 الهمزة ثم أرغمت النون في مثلها كما قال القائل

وترمي في الطرف أي أنت مذهب • وتظنني لكن اياك لا قولي

أي لكن انما لا اقليل ولما كان سعادته وزمالي لشي أظهر منه ولا شيء أبطن منه أشار الى ذلك
 بما ياضءار قبل الذي كرفال (هو) أي الظاهر أتم ظهوره ولا يخفى أصلا ويجوز أن يكون
 الضمير للذي خلقك (الله) أي المحيط بصفات الكمال (ربي) وحده لم يحسن الى خلقه ورزقا
 أحد غيره وهذا اعتقادي في الماضي والحال وقرأ ابن عامر بانيات الاف بعد النون وقفا
 ووصل لا اتباع المرسوم والباقيون بانيات الاف بعد النون وقفا وحذفها أصلا (فان قيل)
 قوله لي كما استدرالك لماذا (أجيب) بانه اقوله كقرت فكانه قال لا خيه كقرت باقه لكني
 مؤمن مؤدرا كما تقول زيد غائب لكن عمو حاضرو كرفال في قول المؤمن (ولا أشرك
 بربي) أي المحسن الى في عبادتي (أحدا) وجوها أحدها أي لا أرى الفقر والغنى الا منه
 فاحدها أعطى وأصبر اذا ابتلى ولا كره عند ما يتم على ولا أرى حكمة الاموال
 والاعوان من نفسي وذلك لان الكافر لما اغتر بكثر المال والجاه فكانه قد أثبت قه شر يكا
 في اعطاء العز والغنى وثانيها لعل ذلك الكافر مع كونه منكرا للبعث كان عابدهم فيبين هذا
 المؤمن فساد قوله بانيات الشركاء وثالثها ان هذا الكافر لما عجز الله تعالى عن البعث والحشر
 فقد جعله مساويا للخلق في هذا العجز واذا أثبت المساواة فقد أثبت الشريك ثم قال المؤمن
 لكافر (ولو لا اذ) أي وهما حين (دخل جنتك قلت) عند ان يحاط بها ما يدل على تفويضك
 الامر فيها وفي غيرها الى الله تعالى وهو (ما شاء الله) أي الامر ما شاء الله او ما شاء الله كما قال
 ان ما موصولة اي واي شيء شاء الله كان على أنها شرطية والجواب محذوف أي اقرارا بأنها
 وما في البيت منة لله تعالى ان شاء الله تعالى وان شاء أهلها وقرأ ابن ذكوان وحزرة بالاحالة
 والباقيون بالنفع واذا وقف حجرة رهنام على شاه بدل الهمزة القامع المد والتوسط والقصر
 وأظهر اذ عند الدال فافع وابن كثير وعاصم والباقيون بالادغام وهلاقت (لا قوة الا بالله)
 اعترافا بالعجز على نفسك والقدرته الله وأن ما تبصره من حمارهم وتبصر امرها فمعوقة الله
 تعالى واقداره أو لا يقوى أحد في بدنه ولا في غير ذلك الا بالله وفي الحديث من اعطى خيرا من

الهيئة الى جبريل مجازا
 أي لا كون سببا في هيئة
 الولي بواسطة نفسي في درك
 فهو من قول جبريل (قوله
 ولم أكن بغيا) لم يقل بغية
 لما قاله ابن الانباري من
 ان بغيا غالب في القضاء

اهل اموال فيقول عند ذلك ماشاء الله لا قوة الا بالله علم ربي مكرها ثم ان المؤمن لما علم
 الكافر بالايان اجابه عن اقتضار المال والتفك فقال (ان ترى انا اقل منك مالا وولدا) اي
 من جهة المال والولد ويحتمل أن يكون ناقصا وأن يكون تاما كيدا له فعول الاول
 وقرأه قالون وابو عمرو بآيات اليا موصلا وحذفها وقفا وابن كثير بآياتها وصلوا وقفا
 والباقون بالحذف وقفا وصلوا وقوله تعالى (فعسى ربي) اي الحسن الي (أن يوتيقي) من
 خزانة رزقه (خسران من جنتك) اما في الدنيا واما في الآخرة لا يمانى جواب الشرط (و يرسل
 عليا) اي جنتك (حسانا) جمع حسابة اي صواعق (من السماء فتصيح) بعد كونها اقترعة بين
 بساتين تزيه من الاشجار والزرع (صعيدا راقا) اي ارضا ملسا باستعمال بنيانها واشجارها
 فلا يثبت فيها نبات ولا يثبت عليا اقدم وقوله (او يصبح ماؤها غورا) اي غار في الارض لانها
 الايدي والدلا مصدر وصفه كالزلق (فلن تستطيع) انت له اي الماء الغائر (طلبيا) يصير
 بحيث لا تقدر على رد ما لي موضعه ثم انه اخبر الله تعالى أنه حقق ما قدره هذا المؤمن فقال
 (وأحيط) اي وقعت الاحاطة بالهلاك وبني لمة هول لان النكد حاصل باحاطة الهلاك من
 غير نظري فاعل مخصوص والدلالة على سهولته (بقوله) اي الرجل المشرك كاه واستوصل
 هالكما في السهل منه وما في الجبل وما يصير منه على البرد والحر وما لا يصير قال بعض
 المفسرين ان الله تعالى ارسل عليا تاراه هلكا وغار ماؤها (فاصبح بقلب كفيه) ندما
 ويضرب احدهما على الاخرى تحسرا فقلب الكفين كناية عن الندم والتعسر لان النادم
 يقلب كفيه ظهر البطن كما يكفي عن ذلك بعض الكف والسقوط في البعد لانه في معنى الندم
 فعدي تعديته كانه قبل فاصبح يندم (على ما اتفق فيها) اي في عارثها وغنائها (وهي خاوية)
 اي ساكنة (على عروشها) اي دعائمها التي كانت تحتها فسقطت على الارض وسقطت هي
 فوقها وقوله تعالى (ويقول) عطف على يقاب او حال من ضميره (يا ليتني) ليتني
 ما فاتني لم يزد هول حقه ودعشته وعدم اعتماده على الله تعالى من غير اشرار بالاعتماد على
 القاصد (لم اشرك بربي احدا) كما قال له صاحبه فندم حيث لا يتنبه الندم على ما فرط في الماضي
 لاجل ما فاتته على الدنيا لحرصه على الايمان لحصول الفوز في العقب لقصور عقله ووقوفه مع
 المحسوسات المشاهدة (فان قيل) ان هذا الكلام يوهم ان جنته انما هلكت بشؤم شركه وليس
 مراد الان انواع البلاء اكفرها انما يقع للمؤمنين قال تعالى ولولا أن يكون الناس أمة
 واحدة لفسدنا لن يكفر بالرحن لبيوتهم فقام من فضة ومعاير عليا يظهر ورون وقال صلى الله
 عليه وسلم خص البلاء بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وايضا قال باليقين لم اشرك بربي
 احدا فقد ندم على الشرك ورجب في التوحيد فوجب أن يصير مؤمنا فلم قال تعالى بعده
 (ولم تكن له فئة) اي جماعة ممن نفرو الذين اعتق بهم ولا من غيرهم (ينصرونه) مما وقع فيه
 (من دون الله) عند هلاكها (وما كان) هو (مقتصرا) بنفسه بل ليس الامر في ذلك الا الله
 وحده (أجيب) عن الاول بأنه لما عظمت حسراته لاجل أنه اتفق عمره في تحصيل الدنيا وكنه
 معروض في عمره كله من طلب الدين فلما ضاعت الدنيا بالكلية بقي محروما من الدنيا والدين ومن

وطاف يقول العرب رجلا
 بني فقه كوالثناء فيه
 اجر الله مجرى حارس وعاقرا
 وهو فعيل بمعنى فاعل
 فقه كوالثناء فيه كما قال في
 قوله اندحاره الله قريب
 من الحسين أو لوافقه

الثاني بانه انما ندع على الشرك لا اعتقادنا له لو كان هو وحده غير مشرك لبقيت عليه جنته فهو
 انما رغب في ذلك لاجل طلب الدنيا لذلك لم يقبل الله توحيدده وقرأ أحزته والكافي يمكن
 بالتحنية على التذكيرو الباقيون بالفوقية على الثانيه ولما انج هذا المثل قطعاً أنه لا امر
 اخير الله تعالى المرحون انصر اوليا ته بهم ذلهم ولا غناهم بهم فقرهم ولا ذلال أعدائهم بهم
 عزهم وكبرهم واقفارهم بهم اغناهم وحده وان غيره انما هو كالخيال لاحقيقة له صرح بذلك
 في قوله تعالى (هنالك) أي في مثل هذه الشدائد العظيمة (الولاية لله) أي الذي له الكمال كله
 وقرأ أحزته والكافي بكسر الواو أي الملك والباقيون بقضها أي النصر وقوله تعالى (الحق)
 قرأ أبو حمزة والكافي برفع القاف على الاستئناف والقطع تعليلاً لتنبيهه على ان فزعهم في
 مثل هذه الازمان اليه تعالى دون غيره برهان قاطع على انه الحق وما سواه باطل وان الفخر
 بالعرض الزائل من أجل الجهل والموثني لا يصيبهم فقر ولا يسوغ طردهم لاجله وانه
 يوشك ان يعود فقرهم غنى وضعفهم قوة وقرأ الباقيون بقضها أي الوصف أي الثابت لذي
 لا يحصل بوما ولا يزول ولا يفتل ساعة ولا ينام ولا ولاية لغيره بوجه (هو حيم ثواباً) من ثواب غيره
 لو كان ينبغي (وخير عقبا) أي عاقبة للمؤمنين وقرأ عاصم وحزرة بسكون القاف والباقيون
 بعضهم وانصب على التمييز ولما تم المثل لنيامهم الخاصة بهم التي ابطرتهم فكانت سبباً لشدائهم
 وهم يحسبون انهم امن اسعادهم ضرب لدار الدنيا العامة لجميع الناس في قلته ثوابهم وسرعة
 فناءهم وان من تكبر كان اخس منها فقال (واصر ب) أي صبر (لهم) أي لهؤلاء الكفار
 المغتربين بالمرض القاتل المقصرون بكثرة الاموال والاولاد وعز النقر وقوله تعالى (٢٠-٢١)
 الحيوة الدنيا) مفعول اول ثم ذكر المثل بقوله تعالى (كاه) وهو المفعول الثاني (ارتقاء)
 بعظمته ووقدوتنا وقال تعالى (من السماء) تنبيه على بليغ القدرة في امساك في العلو
 وانزاله في وقت الحاجة (فاختلط) أي فتعقب وتسبب عن ارادته اختلط (بنيات الارض)
 أي التف بسببه حتى خالط بعضها بعضاً من كثرة وتكاثفه كما قال تعالى فاذا انزلنا عليهم الماء
 اهتزت وربت وقيل اختلط ذلك الماء بالنبات حتى روى واهتز وتزعجوا كان حق اللفظ على
 هذا التفسير فاختلط نبات الارض لكي لما كان كل من المختلطين موصوفاً بسنة صاحبه
 عكس للمعاني في كثرتهم اذا انقطع ذلك بالمطر مدة جف ذلك النبات (فاصبح هشياً) أي
 يابساً متفرقاً اجزائه (تذروه) أي تفرق وتفرقه (الرياح) فتذهب به والمعنى انه تعالى شبه
 الدنيا بنبات حسن فيبس فتكسر فقرته الرياح حتى يصير هشا قليل كانه بقدره الله تعالى
 لم يكن وقرأ أحزته والكافي بالتوحيد والباقيون بالجمع (وكان الله) أي المختص بصفات
 الكمال (على كل شيء) من دون ذلك وغيره انشاء وانشاء واعادة (مقدرا) أزلاً وأبداً يتكوه به
 أولاً وتنتهيه وسطاً وابطاله آخرافاحوال الدنيا أيضاً كذلك نظهر أولاً في غاية الحسن
 والتضارة ثم تزايد قليلاً قليلاً ثم تاخذ في الانهطاط الى أن تسقى الى الهلاك والافناء ومثل هذا
 الشيء ليس للعاقل أن يتهيج به (تنبيه) قوله تعالى فاصبح يحورزان يكون على بابه فان أكثر
 ما يطر من الآفات صباحاً كقوله تعالى فاصبح يقلب كفيه ويحورزان يكون بمعنى صار من
 غير تنبيه بصباح كقول الفاضل

التواصل (قوله فقول
 ان نذرت للرحمن صوما)
 الآية مرتب على مقدو
 بينه وبين الشرط تقديره
 فاما ترين من البشر احداً
 فساكت الكلام فقول
 اني نذرت الآية وبهذا

أصبحت لأجل السلاح • أملاك رأس البعير انفقوا

• ولما بين سبحانه وتعالى أن الدنيا سريرة الانقراض والانقضاء مشرفة على الزوال والبوار والغناء بين بقوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) ادخل هذا الجزئي تحت هذا الكلي فينه قد يقيس بين الانتاج وهو أن المال والبنون زينة الحياة الدنيا ولما كانت زينة الحياة الدنيا سريرة الانقضاء والانقراض أنتج انتاجا يدعيها أن المال والبنون سريرع الانقضاء والانقراض وما كان كذلك فانه ينتج بالعقل أن لا يقضيه أو يفرح بسببه أو يقيم له في نظره وزناؤه ذابرها ناطرها باهر على فساد قول أولئك المشركين الذين انقضوا على فقراء المؤمنين بكثرة الاموال ثم ذكر تعالى ما يدل على رجحان أولئك الفقراء على أولئك الكفار من الانغماس فقال (والباقيات الصالحات خير) أي من الزينة القانية لأن خيرات الدنيا منقرضة منقرضة وخيرات الآخرة دائمة باقية والدائم الباقي خير من المنقرض المنقضى وهذا معلوم بالضرورة ولا سيما وقد ثبت أن خيرات الدنيا حقيرة خفيفة وأن خيرات الآخرة رفيعة شريفة والمفسرون ذكروا في الباقيات الصالحات أنوال الأحاديث أنها سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وزاد بعضهم ولا حول ولا قوة الا بالله والتغزى في تفسير غير الزيادة وجه لطيف فقال روى أن من قال سبحانه الله حصل له من الثواب عشر حسنات فاذا قال والحمد لله صارت عشرين فاذا قال ولا اله الا الله صارت ثلاثين فاذا قال والله أكبر صارت أربعين وتحقيق القول فيه أن مراتب الثواب أعظمها هو الاستغراق في معرفة الله تعالى وفي محبة فاذا قال سبحانه الله مرة - دعرف كونه تعالى منزها عن كل ما لا يليق به وكل ما لا ينبغي حصول هذا العرفان - عادة عظيمة وبهجة كاملة فاذا قال مع ذلك الحمد لله مرة - دأقربان الحق سبحانه وتعالى مع كونه منزها عن كل ما لا ينبغي فهو المبتدئ لكل ما ينبغي ولا فاضلة كل خير وتكال فقد تضاعفت درجات المعرفة فلا جرم فلان تضاعفت الثواب فاذا قال مع ذلك لا اله الا الله مرة - دأقربان الذي تنزه عن كل ما لا ينبغي وهو المبتدئ لكل ما ينبغي ليس في الوجود وجود هكذا الا هو الواحد فقد صارت مراتب المعرفة ثلاثة فلا جرم صارت درجات الثواب ثلاثة فاذا قال العبد والله أكبر فعني انه أكبر أنه اعظم من ان يصل العقل الى كنهه كبريائه وجلاله فقد صارت مراتب المعرفة أربعة فلا جرم صارت درجات الثواب أربعة وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أقول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طاعت عاينه الشمس وعن أبي سعيد الخدري أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استكثروا من الباقيات الصالحات قبل وما هن بارسل الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله ثانيا أنها الصلوات الخمس ثالثها أنها الطيب من القول رابعها وهو أعمها وأولها هم الأعمال الخيرات التي تبقى غمراتها أبدا لا تباد فيمدرج في ذلك الصلوات وأعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله والكلام الطيب وغير ذلك من كل عمل وقول دعاء لهبة الله تعالى ومعرفة وخدمته وأما مدعاك من قول أو عمل الى الاشتغال باحوال الخلق فهو خارج من ذلك لأن كل ما سوى الحق فهو فان لانه فكان الاشتغال به والاتفاق عليه باطلا وسعيا ضائعا

سقط ما قبل في ان قولها
فلن أكلم اليوم انسيا
كلام بهذا النذر اذ هو
بهذا التقدير من تمام النذر
لا بعده (قوله وأوصاني
بالمسألة والزكوة) ان قلت
كيف أمر بذلك مع انه

وأما الخلق فإنه هو الباقي الذي لا يقبل الزوال لا جرم كان الاشتغال به مستمرته وطاعته
 وخدمته هو الذي يبقى به لا يزول ولما كانت أهم ماله من حصل البقاء ليس لكفايته بل لمن
 يحفظه الخلق حاجته قال تعالى (عند ربك) أي الجليل المواهب العالم بالعواقب وشيخ من
 المال والبنين في العاجل والآجل (نواب وخير) من ذلك كله (أعلا) أي من جملة ما يرجوه فيها
 من النواب ورجوه في أمن الأمل لأن نوابها إلى بقاء أملاها كل ساعة في تحقق و... الخوارتقاء
 وأمل المال والبنين يمتان أحوج ما يكون اليهما وعن فتادة كل ما يريد به وجه الله تعالى
 خير نواب أي ما يتعلق به من النواب وما يتعلق به من الأمل لأن صاحبها يأمل في الدنيا نواب
 الله ونصيبه في الآخرة ولما بين سبحانه وتعالى خسارة الدنيا وشرف الآخرة أردفه بأحوال
 يوم القيامة وذكرها أنواعا النوع الأول قوله تعالى (ويوم) أي واذ كر لهم يوم (نسيم)
 يا يسر أمر (الجبال) عن وجه الأرض بهو أصف القشرة كما سير نبات الأرض بعد أن صدر
 هبوب الرياح كما قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي غمر من السحاب (تنبيه) أي
 في لفظ الآية ما يدل على أن تسير قال الرازي ويحتمل أن يقال إن الله يسيرها إلى الموضع الذي
 يريد ولم يبين ذلك لخلقها والحق أن المراد أن الله تعالى يسيرها إلى العدم لقوله تعالى
 وبسئلونك عن الجبال فقل ينفهها ريحنا فنفسها فاعاصفها لا ترى فيها عرجا ولا أمتا
 ولقوله وبست الجبال بساكنات حيث كانت جبال منبثا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بضم التاء
 التقوية ورفع الياء التحمية بعد السين على فعل ماض بسم فاعله ورفع الجبال بإسناد تسير إليها
 كما في قوله تعالى وإذا الجبال سيرت والباقون بالنون المضمومة وكسر الياء التحمية بعد السين
 بإسناد فعل التسير إليه تعالى نفسه ونصب الجبال لكونه مفعول تسير والمعنى نحن نفعل بها
 ذلك اعتبارا بقوله تعالى وحشرناهم والمعنى واحد لأنها إذا سيرت فسيرها ليس إلا الله تعالى
 النوع الثاني قوله تعالى (وترى الأرض) بكاملها (بارقة) لا عار فيها ولا صدع ولا جبل ولا نبت
 ولا شجر ولا نخل فيبيت بارقة ظاهرة ليس عليهم ما يسرهم وهو المراد من قوله تعالى لا ترى فيها
 عرجا ولا أمتا وقيل إنما أريدت مافي بطنها ولذات الموق القصورين فيها فإذا هي بارقة الجوف
 والبطن مخدفة كالجوف كما قال تعالى وأنت مافيها وتخت وقال تعالى أخرجت الأرض
 انتقاها النوع الثالث قوله تعالى (وحشرناهم) أي انقلبوا قهرا إلى الوقت الذي تنكشف
 فيه الحباثات وتظهر القبايح والمغيبات ويقع الحساب فيه على النعم والقطمير والناقض فيه
 بصير (فلم يناد) أي نزل (منهم) أي الأولين والآخرين (أحدا) لأنه لا ذلول ولا جهز ونظير
 قوله تعالى قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم (فان قيل) ليجيء
 بحشرناهم ما ضياء بعد تسير وترى (اجيب) بأن ذلك يقال للدلالة على أن حشرهم قبل التسير
 وقبل البرزخية أي نزلت الأحوال العظام كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك ولما ذكر تعالى
 حشرهم وكان من المعلوم أنه للعرض ذكر كيفية ذلك العرض فقال بانيا الفعل للمفعول على
 طريقة كلام القادة ينزلون الخريف العرض لا لكونه من معين (وعرضوا على ربك) الحسن
 اليك برفع أوطياتك وخفض أعدائك وقوله تعالى (صفا) حال أي صافين واختلاف في
 نفسه على وجه الأول أن تعرض لخلقهم صفا وأسد الاتساع الأرض ظاهر من لا يجب

كان طمعا ولا خطاب
 التكليف إنما يكون بعد
 البلوغ والتميز (قلت)
 ذلك لا يدل على أنه أوصاه
 بأداء ذلك في الحال بل
 أوصاه في الحال بالأداء
 بعد البلوغ والتميز وأن

بعضهم بعضا فانها لا يبعد ان يكونوا في اية من ايهما بعض من المصفوف في المحطة
بالحكمة التي تكون بعضها خلف بعض وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى صدقوا فاقولوا تعالى
بغير حكمة طفلا أي اطفالا فانها المراد بالصف القيام كما في قوله تعالى فاذا كروا اسم الله عليها
ضوا في أي قياما وقيل كل امة مصف ويقال لهم (لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة) أي
فرادى صفاء غير انظر لاوليس المراد حصول المساواة من كل وجه لانهم خلقوا اصغارا ولا عقل
لهم ولا تكليف عليهم بل المراد ما مرو ويقال لمنكري البعث (بل زعمتم أن) أي أنا (لن نجعل
لكم موعدا) أي مكانا ووقتا نجتمعكم فيه هذا الجمع فنجيز لكم ما وعدناكم به على السنة
رسلا فان كنتم مع التعز على المؤمن من بالاموال والانصاره كرم من البعث والقيامة فالآن
قد تركتم الاموال والانصار في الدنيا رشا عتدتم ان القيامة والبعث حق وعن ابن عباس رضي
الله عنهم ما قال قام فمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظمة فقال ايها الناس انكم تتشرون
الى الله صفاء غير الا كابدنا اول خلق نعيد موعدا علينا اننا كنا فاعلم ان الاوان اول خلق
يكسب يوم القيامة ابراهيم عليه السلام الاوانه سبعا مر جال من امتي فيؤخذ منهم ذات الشمال
فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا تدري ما احذون ابعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت
عليهم ثم بيدها ما صنعت خيم الى قوله العزيز الحكيم قال فيقال انهم لم ين الواعد برين على اعقابهم
منذ فارقتهم وفي رواية فاقول معهما معار فوله فلا ي قلنا القرلة الطافسة التي تقطع من
جلد الذ كرو وهو موضع الختان وقوله معهما اي بعدا قال بعض العلماء المراد بهؤلاء الذين
ارتدوا من العرب بعده وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يحشر الناس صفاء غير انظر لا فتلت الز جال والتسابع بما ينظر بعضهم الى
بعض فقال الاخر أشد من ان يجمعهم ذلك زاد التسا في رواية لكل امرئ منهم يومئذ شأن
يفنيه وعن ابن جرير رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحشر
الناس على ثلاث طوائف راغبين راغبين واثنان على بعد وثلاثة على بعد واربعة على بعد
وعشرة على بعد وتحشر بقبضهم النار قبل معهم حيث قالوا وتبينت معهم حيث بانوا وتصيح
معهم حيث اصبحوا ووقى حيث اسوا (ووضع) بعد العرض الستة قب لجمع يادني اشارة
(الكتاب) المضبوط فيه دقائق الاعمال وجلالها على وجهين لا يتفق على قارئ
ولا غير مني منه في موضع كتاب كل انسان في يده اما في المين واما في الشمال والمراد
الجنس وهو وصف الاعمال (فقرى الجهر من مشفقين) اي خائفين خوف العقاب
من الحق وخوف الفضيحة من الخلق (مما فيه) من قيام اعمالهم وحي افعالهم
وأقوالهم (ويقولون) عند ما ينهم حاقه من السيات وقولهم (يا) للتنبيه (ويقتلنا) أي
هاكنا نوهو مصدرا لا فعل لمن انقطه كتابة على انه لا ندب لهم اذ ذاك الا الهلاك (حال هذا
الكتاب) أي أي شيء في حال كونه على غير حال الكتاب في الدنيا (لا يقدر) أي لا يقدر (سيرة
ولا كبيرة) من ذنوبنا وقال ابن عباس الصغيرة التيسيم والكبيرة القهقهة وقال سعيد بن جبير
الصغيرة العم والميسر والقبلة والكبيرة الزنا (أحداها) أي عدها وأثبتها في هذا الكتاب
وتظهر قوة تعالى وان عليكم طافطين كراما كاتبين يملون ما تملون وقوله تعالى اننا كنا منسحقين

الله صعبه عذب ولادته
فانما حيزا بدلي قوله ان
مثل عيسى هذا الله كمثل
آدم فكم انه تعالى خلق
آدم تاما كاملا ذنبا فكذا
القول في عيسى عليه
السلام وهو أقرب الى

ما كنتم تعملون (تبيينه) ادخل التاء في الصغيرة والكبيرة على تقدير أن المراد الله له الصغيرة والكبيرة قال بعض العلماء احتجوا من الصغار قبل الكبار لأن الصغار هي التي جرحهم إلى الكبار واحترزوا من الصغار حذرهم أن تقعوا في الكبار وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم ومحقرات الذنوب فاعلموا محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا بطن واد فجاءهم ذابو وذابوا هذا بهود فأنضجوا شجرهم وان محقرات الذنوب أو بقات (ووجدوا ما عملوا حاضرا) أي منبتا في كتابهم (ولا ينظر ربك) أي الذي ربك بخلق القرآن (أحدا) منهم ولا من غيرهم في كتاب ولا عقاب ولا ثواب بل يجازي الأعداء بما يستحقونه تعذيبا لهم ويجازي أوليائه الذين عادوهم بما يستحقون تعذيبا لهم روى الامام أحمد في المستدرج جابر بن عبد الله أنه سافر إلى عبد الله بن أبيس مسيرة شهر يستأذن فاستأذن عليه قال فخرج يطأ ثوبه فاعتنقني واعتنقته قلت حديث بلغني عندك أنك سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم في القصص فغشيت أن تموت قبل أن أسمعهم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله عز وجل الناس أو قال الأبياد حفاة عراة غرابط لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل النار ولا يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا أحد من أهل النار عليه حق حتى أقصر منه حتى اللطمة قال فقلنا كيف وأما تأتي حفاة عراة غرابط ما قال بالحسنات والسيئات وروى الرازي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يصاب الله الناس في القيامة على ما هم عليه يوسف وأيوب وسليمان فيدعوا المملوك فيقال ما شغلك في فيقول جعلتني عبدا لآدمي فلم يفرغني فيدعوا يوسف فيقول كان هذا عبدا مثلك فلم يمنعه ذلك أن يعبدي فيؤمر به إلى النار ثم يدعوا المبتلى فإذا قال شغلني بالبلاء دعا أيوب فيقول قد ابتليت هذا فاشد من بلائك فلم يمنعه ذلك من عبادتي ثم يؤتى بالملك في الدنيا مع ما آتاه الله تعالى من الغنى واليسعة فيقول ما عملت فيما آتيتك فيقول شغلني الملك عن ذلك فيدعوا سليمان فيقول هذا عبدي آتيتما أكثر مما آتيتك فلم يشغل ذلك عن عبادتي اذهب فلا عذر لك وبؤمر به إلى النار وعن معاذ بن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن يزول قدم العبد يوم القيامة حتى يستل عن أربع عن جسده فم أبلاء وعن عرقه فم أفضاء وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أفاقه وعن علمه كيف عمل به وما كان المقصود من ذكر الآيات المتقدمة الرد على القوم الذين اقتضوا بأموالهم وأعوانهم على فقراء المسلمين وهذه الآية المذكورة في قوله تعالى (وإن) أي وإن كراذ (قلنا لا تذكروا) الذين هم أطوع نبي أو امرئ المقصود من ذكرهم هاهنا هذا المعنى وذلك لأن إبليس انما تكبر على آدم لانه اقتصر بأصله ونسجه وقال خلقتني من نار وخلقته من طين وأنا أشرف منه في الأصل والنسب فكيف أمجد له وكيف أتواضع له هؤلاء المشركون عاموا لوفقوا المسلمين في هذه الامامة فقالوا كيف نجبال هؤلاء الفقراء مع أننا ناس من أنساب شريفة وهم من أنساب باذلة ونحن أغنياء وهم فقراء ذكر الله تعالى هذه القصة تنبيها على أن هذه الطريقة هي نفسها طريقة إبليس حين أمر الله تعالى في جهنم الملائكة بقوله تعالى (اصعدوا آدم) سجودا لآدم لا لوضع جبهة فحبه

ظاهر قوله فادمت حبا لها
أوصاء بذلك لا بعد بلوغه
وتعبه (فان قلت) الزكاة
انما تجب على الأغنياء
وعيسى لم يزل فقيرا لا يسأ
كساه مدة مكثه في
الأرض مع طه تعالى بهاله

(فسيحوا لابلوس كان من الجن) قيل هم نوع من الملائكة فالاسـتغناء متصل وقيل هو
منقطع وابليس ابوالجن فله ذرية كثيرة معه بهـدو الملائكة لاذرية لهم وكررت هذه القصة
لهذا المقصود المذكور قال البضاوي وهكذا مذهب كل تكرير في القرآن أي انما يـكـرر
للمناسبة ذلك المثل الذي يذكر فيه (ففسق) أي خرج بترك السجود (عن أمر ربه) أي
سبده وما لك المحن البه والفاء السمية وفيه دليل على ان الملك لا يهـمى البتة وانما يصي
ابليس لانه كان خبيثا في أصله والكلام المستقصى فيه تقدم في سورة البقرة ثم انه تعالى حذر
عن اتباعه بقوله تعالى (أقتضونه) الخطاب لا آدم وذريته والهـاء هـاء رافعة أي لا بليس
والهـاء من لانكار والتعجب أي بفسق باسحق قاركم فظارده لاجلحكم فيكون ذلك سببا لان
تخذوه (وذريته) شر كالبى (أولياء) لكم (من دوني) طبعه ونهم يدل طاعته وقوله تعالى
(وهم ائكم عدو) أي أعداء حال ولما كان هذا الفعل أجدر بشئ بالذم وصل به قوله تعالى (يئس
لظالمين بدلا) من الله ابليس وذريته وكان الأصل لكم وائكمه أبرز للضمير ليعلق الفعل
بالوصف لافادة التعميم روى مجاهد عن الشعبي قال انى اقام عدو ما اذا قيل جمال فقال
أخبرونى هل لابليس زوجة قالت ان ذلك لعرس ما شهدته ثم ذكرت قوله تعالى أقتضونه
وذريته أو اباء من دوني فعلت أن لا تكون ذرية الامن زوجة نقلت ثم وقال قتادة
يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض البيض فتنتقل عن جماعة من
الشياطين قال مجاهد من ذرية ابليس لا قيس وله ان وهما صاحبا لطهارته والصلاة
والهـفاف ومرفوعة يكنى زنبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والايما بالكاذبة
ومدح السلع ونيز وهو صاحب المصائب يزين خسر الوجوه والطم الخدود وشق الجيوب
والاعور وهو صاحب الزنا ينقح في احليل الرجل وعجز المرأة ومطوس وهو صاحب الاخبار
الكاذبة يقع في أفواه الناس لا يجردون لها أصلا ودامم وهو الذى اذا دخل الرجل بيته ولم
يسم الله ولم يذكر الله دخل معه واذا أكـل ولم يسم الله كل معه قال الاعشى ربحا دخلت
البيت ولم اذكر الله ولم أسلم فرائت مطهرة فقلت ارفعوا اذعهم ثم اذكرا فاقول داسم داسم
وهن عثمان بن أبى العاص قال قالت يارسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي
وقرأتى بلبسها على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا
أحسسته فزد بالله وانتقل على يسارك لا تألأ قال ففعلت ذلك فاذهب الله عني وعن أبي بن
كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للوضوء شيطان يقال له الوهان فاتموا وساوس الماء
وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع فرشه على الماء ثم يبعث
سراياه فادناهم منه منزلة أعظمهم فتنبه يبعث أحدهم فيقول ففعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت
شيأ قال ثم يبعث أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول
نعم أنت قال الاعشى أراءه قال فيلتزمه واختلعه وافي عود الضمير في قوله تعالى (ما شهدتهم) على
وجوه أـدها وهو الذى ذهب اليه الاكثرون ان المعنى ما شهدتهم الذين اتخذوهم أولياء
(خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم) أي ولا أنهم بدت بعضهم خلق بعض كقوله تعالى
اقتلوا أنفسكم ففى احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق

فكيف أوصاهم (قلت)
المراد بالزكاة هنا تركية
النفس وتطهيرها من
المعاصي لازكاة المال
(قوله وان الله ربي وربكم)
قال ذلك هنا وقال في
الزخرف وان الله هو ربي

بهض لبدل على ثنى الاعتقاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله تعالى (وما كنت متخذ المضلين) اي الذين يضلون الناس ووضع الظاهر موضع المضمر اظهر الاضلالهم وذمهم (مضدا) اي اعوانا واثامنا قال الرازي وهو الاقوى عندي ان الضمير عائد الى الكفار الذين طاولوا النبي صلى الله عليه وسلم ان لم تطرد من مجلسك هؤلاء القراء من عندك فلا تؤمن بك فكأنه تعالى قال ان هؤلاء الذين اتوهم هذا الاقتراح الفاسد والتعنّت الباطل ما كانوا شر كما لي في تدبير العالم بدليل اني ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم ولا اعتضدت بهم في تدبير الدنيا والآخرة بل هم قوم كسائر الخلق فلم أقدموا على الاقتراح الفاسد قال والنبي يؤكده هذا ان الضمير يجب عوده الى اقرب المذكرات فالاقرب في هذه الآية هو اولئك الكفار وهو قوله تعالى بمس لان المؤمنين بدلا والمراد بالظالمين اولئك الكفار وثالثها ان يكون المراد من قوله ما آثمهم الى آخره دون هؤلاء الكفار جاهلين بما جرى به القلم في الاقل من احوال السعادة والاشقاء فكأنه قيل لهم السعداء من حكم الله بسعادته والشرقي من حكم الله بشقاوته في الازل وانتم خائفون من احوال الازل فانه تعالى قال ما آثمهم الى آخره واذا جهلتم هذه السعادة فكيف يمكنكم ان تصمموا لانفسكم بالرفعة والعلو والكمال واخيركم بالذل والذم فانه قيل ربما صار الامر في الدنيا والاخرة على العكس مما حكمتم به ولما قرئ تعالى ان القول الذي قالوه في الافتقار على القراء اقتدوا فيه بابليس عاذبه الى التهوريل باحوال القيامة فقال (ويوم) التقدير واذ كرلهم يا محمد يوم عطفا على قوله واذ قلنا للملائكة (يقول) اي الله يوم القيامة لهؤلاء الكفار تم كجهم وقرأ حمزة بالنون والمباقون بالياء (نادوا شر كافي) اي ما عذب من دوني وقيل ابليس وذريته ثم بين تعالى ان الاضافة ليست على حقيقة بل توجب لهم فقال تعالى (الذين زعمتم) انهم شر كافي اوشفعوا لكم ليهنموكم من عذابي (قد هوهم) عذابي في الجهل والاضلال (فلم ينجيهم الله) اي فلم يفيشهم استهانة بهم واشتغالا بانفسهم فضلا عن ان يعينهم (وجعلناهم) اي المشركين والشركا (موبقا) اي واديا من اودية جهنم ليكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك نقل ابن كثير عن عبد الله بن عمر انه قال هو وادعيق فرقه به يوم القيامة بين اهل الهدى واهل الضلال وقال الحسن البصري عداوة اي يؤلمهم الى الهلاك والتلف كقول عمر رضي الله تعالى عنه لا يكون حبك كذا ولا بغضك تظا اي لا يكن حبك يجر الى الكلف ولا بغضك يجر الى التلف وقيل الموبق البرزخ البعيد اي وجعلنا بين هؤلاء الكفار وبين الملائكة وميسى برزخا بعيدا يهلك فيه السارى لقرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في اهل الجنان ولما قرئ سبحانه وتعالى ما لهم مع شر كاثمهم ذكر حالهم في استقرار جهلهم فقال تعالى (ورأى المجرمون) اي العريقون في الاجرام (النار) من مكان بعيد (نظنوا) ظننا (انهم سوا قهوها) اي محالطوها في تلك الساعة من غير تأخير ومهل ان شاء ما يبعثون من تغيطها وزفيرها كقول تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيغظا زفيرا فان محالطة الشيء لغيره اذا كانت قريبة متصلة لئلا يهاجموا (ولم) اي والحال انهم لم (يجيدوا عنهم اصرفا) اي مكانا يصرفون اليه لانه الملائكة تسوقهم اليها والموضع موضع التمعق ولما سكن ظنهم جريا على ظنهم في الجهل كقولوا اعتنا الله ولا يفيض علمه وما ظن ان يتبدد هذا ما ظن

يؤذيكم بن زيادة هولاءه تعالى
ذكر قصة عيسى عليه
السلام هنا مستوفاة
فاغنى ذلك عن التاكيد
بخلافه ثم ردتك قال هنا
قوبل للذين كفروا وفي
الزخرف قوبل للذين ظلموا

الساعة قائمة ان تظن الاظنوا ما نحن بعثين مع قيام الادلة التي لا شك فيها وقيل الظن
 هنا بمعنى العلم واليقين • ولما اقتصر هؤلاء الكفار على فقراء المؤمنين بكثرة أموالهم واتباعهم
 وبين الله تعالى الوجوه الكثيرة ان قولهم فاسد وشبههم باطله ذكر فيه المثليين المتقدمين ثم قال
 بعده (وانتصر فنا) وأظهر نافع وابن كثير وابن كروان وعاصم الدال وادغمها الباقيون (في
 هذا القرآن) أي القيم الذي لا عوج فيه مع جملة المعاني (للناس) أي المزلزليين والثابتين
 وقوله تعالى (من كل مثل) صفة له ذرف أي مثله من جنس كل مثل ليعتظوا أو اتاحولنا الكلام
 وصرفناه في كل وجه من وجوه المعاني وأبدسناه من العبارات الرائقة والأساليب المتناقة
 ما صار به في غرابته كالمثل يقبله كل من سمعه وتضرب به آيات الأبل في سائر البلاد بين
 العباد تنسره بقلوبهم وتلهج به ألسنتهم فلم يقبلوه ولم يتركوا المجادلة الباطلة كما قال تعالى
 (وكان الانسان أكرهني) يتأني منه الجدل ويميزه لا كثرة بقوله تعالى (جدلا) أي خصومة
 قال به بعض المحققين والأيض لا على أن الانبياء عليهم السلام جادلوه في الدين لان
 المجادلة لا تحصل الا من الطرفين ولهذا قيل أراد بالانسان الكافر وقيل الآية على العموم
 قال ابن الخطاز وهو الأصح وكذا قال البغوي فمن على رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم طرقة وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعالى عنه الآية فقال
 الاصل ان فقلت يا رسول الله أفمن ينادي الله فاذا شاء أن يبعثنا به؟ فانصرف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع الى شيء من معانيهم وهو مول يضرب فخذ وهو يقول
 وكان الانسان أكرهني جدلا وقال ابن عباس أراد ان يضرب بن الحارث وجداله في القرآن
 وقال الكلبي أراد به خلقا يلجى • ولما بين سبحانه وتعالى اعراضهم بين موسى عليه السلام عندهم فقال
 تعالى (وما منع الناس) أي الذين جادلوا بالباطل الايمان هكذا كان الاصل ولكنه عبر عن
 هذا القول الثاني بقوله (أن يؤمنوا) ليعيد التجديد وذهبهم على القول (اذ) أي حين (جاءهم
 الهدى) أي القرآن على اسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطف على القول الثاني معبر بمثل
 ما مضى لما مضى قوله تعالى (ويستغفرونهم) أي لا مانع لهم من الايمان ولا من الاستغفار
 والتوبة • ولما كان الاستغفار مفرغا في بالفعل فقال (اذن) أي طاب أن (تأتيتهم منه
 الاولين) أي سنة اتفهم وهي الاهلاك المقدرة عليهم (أو) طاب أن (يأتيتهم العذاب قبل) أي
 مدة البلاء وهو القتل يوم بدر وفيه عذاب الآخرة وقرأ الكوفيون برفع القاف والياء
 الموحدة والباقيون بكسر القاف وفتح الياء الموحدة • ولما كان ذلك ليس الى الرسول وانما هو
 الى الله تعالى به بقوله تعالى (وما يرسل المرسلين الا مبشرين) بالثواب على أفعال الطاعة
 (ومذيرين) بالعقاب على أفعال المعصية • طاب منهم الظالمون من أمهم • ما ليس اليهم
 (ويجادل الذين كذبوا) أي يجتدون الجدال كلها اتاهم أمر من قبلنا (بالباطل) من قولهم
 ما أنتم الا مبشر مثلنا ولو كنتم صادقين لا تتيت بما يطلب منكم مع ان ذلك ليس كذلك اذ ليس
 لاحد غير الله من الامر شيء (ليدحضوا به) أي يبطلوا بحججهم (الحق) أي القرآن والمهجرات
 المثبتة لصدقهم (واخذوا آياتي) أي القرآن (وما أنذروا) أي وأنذروهم أو والذي أنذروا به
 من العقاب (هزوا) أي استهزأوا وفرأ حنص بالواو وقد أوصلا وحزوا بالواو وقد أوصلا

اذ الكفر أشد قبحا من
 الظلم في مكان وصف بن
 ذكر الكفر في المحل الذي
 استوفى فيه قصة عيسى
 انبى من المحل الذي أجعل
 فيه قصته وقال هنا مع
 بهم وابصر وعكس

وسكن الزمان جزوة وفعها بالبقوة والحزنة في الوقت أيضا التفضل ولما حكى الله تعالى عن
الكفار أحوالهم الخبيثة وصفهم بما وجب الخزي بقوله تعالى (ومن أظلم) أي لا أحد أظلم
وهو استهزام على بديل التقوير (عن ذكر بآيات توبه) أي الله من اليه ما روي القرآن
(فأعرض عنهم) فلا كما يعرف من تلك العلامات الجلية وما وجب ذلك الاحسان من
الشكر (ونسى ما قدمت يداه) من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتهم ثم قال تعالى ذلك
الأعرض بقوله تعالى (أفأرجعكم على قلوبهم) فجمع وجوعا إلى أسلوب والتخذه وآياتي لأنه
أنص على ذم كل واحد (أكفة) أي أعطية مستعجلة عليها استعلا بديل سياق العظمة على أنه
لا يدع شيئا من الخير يصل إليها فهي لا تفي شيئا من آياتنا بل تزد كبر الضمير وافراده على أن المراد
بالآيات القرآن فقال (أن) أي كراهة أن (يفقهوه) أي يفهموه (وإن آذنتهم وقوا) أي فلا
فهم لا يسمعون حق السمع ولا يمدون حق الوحي (وإن تدعهم) أي تتركهم دعاهم كل وقت (إلى
الهدى) لتضيقهم عما عندك من الخير والهدى على ذلك (فإن يمدنوا) أي بسبب دعائهم (إذا)
أي نداء وتهم (أجدا) لأن الله تعالى حكم عليهم بالضلال فلا بدع منهم إيمان ثم قال تعالى
(وربنا) مشير بما ذا الاسم إلى ما اقتضاه حال الرصف من الاحسان (الفقود) أي البليغ
المفقود الذي يسترا لثوب ما جحدوا وما بالعلم عنها إلى وقت آخر (ذوالرحمة) أي المرصوف
بالرحمة الذي يعمل وهو قادر مع موجبات الغضب مما له الرحيم بالكرام ثم استشهد تعالى
على ذلك بقوله تعالى (لو يوحدكم) أي هؤلاء الذين جحدوا وهو عالم أنهم لا يؤمنون
أوبعالمهم مما له المراقبة (بما كسبوا) من الذنوب (لعل لهم العذاب) أي في الدنيا (بل
أهم موعد) وهو ما يوم القيامة وما في الدنيا وهو يوم بدر وسائر أيام الفتح (لن يجدوا من
دفعه) أي الموعد (موثلا) أي لما ينجم منه فاذا جحدوا عدهم أهلكهم فيه بآل ظاهم
وأخره وقوله تعالى (وتلك) مبتدأ وقوله تعالى (الثرى) أي الماضية من عاد وحمود ومدين
وقوم لوط وأشكالهم صفة لأن أسماء الإشارة توسف بأسماء الاجناس والخبر (أهلكهم)
والعنى وتلك أصحاب اقوى أهلكهم (لما ظنوا) جعلناهم موعداً أي وقاموا لما
لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون وقرأت سورة بفتح الميم واللام أي لهلاكهم وقرأت حفص
بفتح الميم وكسر اللام والياقوت يضم الميم وفتح اللام أي لهلاكهم ثم عطف سبحانه وتعالى على
قوله تعالى وأذنتهم لللائكة (واد) أي وأذكرهم حين (قال موسى افتناه) يوشع بن نون بن
افرائيم بن يوسف عليهم الصلاة والسلام وانما قال قتله لأنه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان يأخذ
منه العلم وقيل قتله عبده وفي الحديث ليقول أحدكم قتلى وقتاني ولا يقل عبدي وأما
(تنبيه) أكثر العلماء على أن موسى المذكور في هذه الآية هو موسى بن عمران صاحب
المعجزات اظاهرة وصاحب التوراة وعن كعب الاحبار أنه موسى بن ميثا بن يوسف بن يعقوب
وهو قد كان نبيا قبل موسى بن عمران قال البغوي والارسل أصح واحجج القائل بان الله تعالى لم
يذكر في كتاب موسى إلا رآه صاحب التوراة فاطلاق هذا الاسم وجب الانصراف إليه
ولو كان المراد شخصا آخر يسمى موسى غيره لوجب تمييزه بصفة توجب الامتياز وإزالة
الشبهة كما أنه لما كان المشهور في العرف عن أبي حنيفة هذا الرجل المعين فلو ذكرناه هذا الاسم

في الكهف لان معناه هنا انه
تعالى ذكر قصص الانبياء
فأشار بها وتدبرها واستعمل
النظر في ما يبرزك ومعناه
في الكهف انه تعالى له غيب
السموات والارض فاجعل

وأردناه رجلا سواه فقدمناه مثل ان تقول قال أبو حنيفة الدينوري وعن سعيد بن جبيرة قال
قلت لابن عباس ان نوحا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى في اسرائيل
فقال ابن عباس كذب عدو الله ونوف البكالي هو نوف بن فضالة الجعري الشامي البكالي
ويقال انه دمشقي وكانت أمه زوجة كعب الاحبار فله ابن كثير وحجة الذين قالوا موسى
هذا عمر صاحب التوراة أنه يقال بعد ان أنزل عليه التوراة قوله بلا واسطة وخصه بالمجربات
الباهرة العظيمة التي لم يتفق مثلها الا كبرا كبر الانبياء بعد ان بيئته بعد ذلك الى العلم
والاستفادة (وأجيب) بأنه لا يبعد أن يكون العالم الكامل في كثرة العلوم مجهول بعض العلوم
فيحتاج في تعلمها الى من هو درونه وهو امر متعارف وروى البخاري حديث ان موسى قام خطيبا
في بني اسرائيل فمثل أي الناس أعلم قال انافعب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه فارضى الله
تعالى اليه ان لي عبد اجمع البحرين هو أعلم منك قال يا رب فكيف لي به قال تاخذ حوتاً فتجعله
في مكمل فحينما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتاً فجعله في مكمل ثم قال (لا أبرح) أي لا ازال
اسير في طلب العبد الذي أعلمني ربي بفضله (حتى أباغ بجمع البحرين) أي انا حتى يهرلروم ويهر
فارس عما يلي الشرق فانه فتادة أي المكمل الجامع لذلك فافقاه هناك (أزادني حقيبا) أي
دعوا حوايا في بلوغه ان لم اظفر به بجمع البحرين الذي جعله ربي موعدا لي في لقائه والحقب
قال في القاموس ثمانون سنة أو أكثر والدور والسنة والسنون انتهى قد اراد تزود حوتا
مشوبا في مكمل كما مر به فكانا ياكلان منه الى ان بلغا المجمع كما قال تعالى (فلما بجمع بينهما)
أي بين البحرين قال افتداه اذ فقدت الحوت فاخذ في رماح واضرب الحوت في المكمل وخرج
وسقط في الصخر فلما استيقضا (بأحوتهما) أي نسي يوشع حمله عند الرحيل ونسي موسى
عليه السلام نذيره وقيل النسي يوشع فقط وهو على حد في مضاف اي نسي أحدهما كقوله
تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (فانخذ) أي حوت (سبيله في البحر) أي جعله يعمل الله (سربا)
أي مثل السرب وهو الشق الطويل لا فتاده وذلك ان الله تعالى أمسك عن الحوت بجري الماء
فالجاب عنه فبق كالنكوة لم يلقه وجمدا تحته وقد ورد في حديثه في الصحيح ان الله تعالى
أحياء وأسكن عن موضع جري في الماء فصارتا لا يلتصق وكان المجمع كان مجتمعا فظن عليه
السلام ان المطلوب امامه أوطن المراد بجمع البحرين آخر فصارا (فلما جاوزا) ذلك المكان
بالسبر بقية يومهما واما تمهما واستقرا الى وقت العشاء من ثاني يوم (قال) موسى عليه السلام
(لفتما هنا) أي احضر لنا (هدانا) وهو ما يؤكل أول النهار لتقوى به على ما حصل للنامن
الاحياء ولذلك وصل به قوله (فقد له من هدرنا هدايا) أي تعالوا ليجد موسى النصب حتى
جاوزا المكان الذي أمره الله تعالى به فقوله هذا إشارة الى السفر الذي وقع بعد مجاوزتهما
المورد او بجمع البحرين ونصبه بـاء مفعول بـ (قال) فتداه (أرأيت) أي ما دعاني رقرأ فاع
يتسم لي الله - مزة لقي هي عين الكرامة ولورث وجهه آخر وهو ابد الهامر فهد وأستقطها
السكناني والباقيون بالحق في (أدأب الى لصخرة) التي بجمع البحرين (ظلمت) ببيت
الحوت) أي نبت ان اذكر لك أمره ثم على عدم ذكره بقوله (وما أصابه الا الشيطان)
بوساوه وقرأ حفص بضم الهاء وأمال الا ان البكالي محضه وورث بين بين وبالفصح
والباقيون بالفصح وقوله (ان اذكره) في محل نصب على المبالغة من هدايا نابت بدل شتم الى

بصيرتك في الفصح
في مخلوقاته وتدبرها بحيث
تصل الى معرفته واجمع
بصقائه وحده فلنأب
تقديم السمع هنا والبصر
ثم قوله سأستفهم لثديني
وقان قلت الاستفهام

أنساني ذكره (واخذ سيده) أي طرية ما الذي ذهب فيه (في البحر عجا) وهو كونه كالسرب
 مهزلة موسى أو الخضر ذكره إلا أن مانع من أن يكون للشیطان عليه سلطان على أن هذا
 النسيان ليس مقولاً له بل فيه ترقية لهم ما في معراج المقامات العالية لوجدان القرب
 بعد المكان الذي فيه البقية وحفظ الماء من جفافه على طول الزمان ونسيان من الآيات
 الظاهرة وقوله تعالى إنما سامانه على الذين يتولونه مبين أن السلطان الحبل على المعاصي
 وقوله وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره اقتراف بين المعطوف والمعطوف عليه وقد كان
 في هذه القصص خوارق منها حياة الحوت ومنها إيجاد ما كان كل منه ومنها المسالك الملهمة
 مدخله وقد اتفق أنبياء على الله عليه وسلم نفسه وأتباعه بركته مثل ذلك أما إعادة ما كل
 من الحوت المشوي وهو جنبه فقد روى البيهقي في أوخر دلائل النبوة عن أسامة بن زيد رضي
 الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم أتى بشاة مشوية فقال لبعض أصحابه ناولني ذراعها وكان
 أحب الشاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قدمها ثم قال ناولني
 ذراعاً فقال يا رسول الله إنما هذا ذراعان وقد ناولتك فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
 بيده لو كنت ما زلت تناولني ذراعاً ما قلت لك ناولني ذراعاً فقال صلى الله عليه وسلم أنه
 لو سكت أوجدته تعالى ذراعاً ثم ذراعاً وهكذا وأما حياة الحوت المشوي ففي قصة الشاة
 المشوية المجمومة أن ذراعاً أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه مسعوم فهاذا أعظم من عود
 الحياة من غير نطق وهكذا حنين الجذع وتسلم الجرو وتبيع الحصى ونحو ذلك أعظم من
 عود الحياة إلى ما كان حياً وروى البيهقي في الدلائل عن عمرو بن سواد قال قال الشافعي
 ما أعطى الله تعالى نبياً ما أعطى محمد صلى الله عليه وسلم قلت أعطى عيسى عليه السلام أحباء
 الموق فقال أعطى محمد صلى الله عليه وسلم أحباء الجذع الذي كان يخطب إلى جنبه حين هيئ
 له المنبر وحن الجذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك انتهى وقد ورد أشياء كثيرة من أحباء
 الموق صلى الله عليه وسلم ولم يلبس أمتة وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه قال كلفني
 الصدقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنته امرأتومعها ابن لها فاضاف المرأة إلى النساء
 وأضاف ابنه البنات فلم يلبس أن أصابه وباء المدينة فمرض أياماً ثم قبض فغمسه النبي صلى الله
 عليه وسلم وأمر بجهيزته فلما أوردنا نأفله قال أنت أمه فاعلمها فجات حتى جلت عند قدميه
 فأخذت بهما ثم قالت اللهم اني أسألك تطرعا وخاضعاً لاوثان وهذا وهاجرت إلى الرغبة
 اللهم لا تشمت بي عبدة الاوثان ولا تخملي من هذه المهينة ما لا طاقة لي بجمعها قال فوالله
 ما تنقص كلام المرأة حتى حرك قدميه وأنى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله
 صلى الله عليه وسلم وحق هلك أمه وأما آية الماء فربها إلى صلابته ولا فرق بين جوده
 بعدم الانتقام بعد الاختراق وبين جوده وصلابته بالامتناع من الاختراق وقد جهز عمر
 ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه جيشاً واستعمل عليه السلام من الحضرمي طعنه فيهم حرسه فليد
 وجهدهم العطش قال بعض الجيش فإسماءات الشمس افر وبعثوا إلى بني تميم ثم لم يلبس
 ومات في السماء شياً أن الله ما حط به حتى بعث الله تعالى ريحاً وأنشأها ما فافرت حتى
 ملأت القدر والشهاب فشرى ثاوسه قيناواة قينا ثم أتينا عدونا وقد جاوزنا خليجاً في البحر

لا يمكن حرام فكيف
 وعد إبراهيم عليه السلام
 أباه بالاستغفار فمع أنه
 كافر (قلت) معناه أسأل
 الله لك توبة تنال به مغفرته
 وفي الإسلام والاستغفار
 لكافر بهذا الوجه جائز

الى جزيرة فوقف على الخليج وقال يا علي يا عظيم يا حليم يا كريم ثم قال اجد بزايا اسم الله فاجزنا
ما بيل الماسحوا فردوا يا قاصينا الله وعلية فقتلنا زامرنا وبيذا ثم اتينا الخليج فقال مثل
مقالته فاجزنا وما بيل الماسحوا فردوا بآثار الاخبار في ذلك كثيرة واما قال قتله ذلك كما أنه قبل
فما قال موسى عليه السلام حينئذ (قال) له (ذلك) اي الامر العظيم من فقد الحوت (ما كان
تبع) اي ان يرمي هذا الامر الغيب عنا فان الله تعالى جعله موعدا في لقاء الخضر وقرأ ما فاع
وأبو عمرو والاسكافي باثبات الياموس لالا وقفا وابن كثير بفتحهم ارسلا ووقفا والباقر
بالخذف (فارتد على آفاره) اي فرج ما في الطريق الذي با آفيه بقصائنا (قصصا) اي
يتبعان اثرهما اتباعا او مقتصين حتى ياتيه الخضر طال البقاء يدل على ان الارض كانت
رملا لا علم فيه فالتظاهر والله اءلم انه يجمع النبل والمخ عند دسباط اورشيد من بلاد مصر
ويؤيده نقر العصفور في البحر الذي ركب في سفينة لانه مدي كافي الحديث فان الطير لا يشرب
من الملح ومن المشهور في بلاد شبيدان الامر كان عندهم وان عندهم ممكا ذاهب الشق
يقولون انه من نسل تلك السمكة واقه اءلم انتهى وتقدم عن قتادة انه ملق في بحر فارس والروم
وقال محمد بن كعب طنجبة وقال ابي بن كعب افر بقية وقيل البحر ان موسى والخضر لانهم
كانا بحري علم قال ابن عادل وليس في الاصل ما يدل على تعيين هذين البحرين فان صح في الخبر
الصحيح شي فذاك والا فالاولى السكون عنه انتهى ثم استقر بقصص حتى انتهى الى موضع فقد
الحوت (ويوجد بعد من عبادنا) مضافا الى خضر عظمته ما قيل كان ملكا من الملوك
والصحيح الذي جاف التواريخ ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه الخضر واسمه ايمان
ملك كان وكنيته ابو العباس قيل كان من بني اسرائيل وقيل من ابناء الملوك الذين تزدهوا
وتركوا الدين والخضر اقبى على ذلك لانه جالس على فروة يضاء فاذا هي ثم يرتجحه خضراء
والفروة قطعة نبات مجتمعة بياسة وقيل هي خضر الاله كان اذا صلي الخضر ما حوله روى
ان موسى عليه السلام رأى الخضر مسجيا موكا فسلم عليه فقال الخضر والى بارض السلام
قال انا موسى أنتك تعلمي مما علمت رشدا ورواية ثقهه مسجيا بثوب مستلقيا على قتله
بعض الثوب تحت رأسه وبعضه تحت رجله وفي رواية ثقهه وهي يصلي ويروي اقيه وهو على
طنفسة خضراء على كبد البحر وروى ان موسى عليه السلام لما وصل اليه قال السلام
عليك فقال عليك السلام يا بني بني اسرائيل فقال موسى ما عرفك هذا فقال الذي به ذلك
الى وكان الخضر في أيام افرديون وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبقى الى أيام موسى
وقيل ان موسى سأل ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك
أفضى قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى فقال فاي عبادك أعلم قال الذي يتقني علم الناس
الى علمه هي ان يصيب كلمة له على هدى أو ترده عن ردى فقال ان كان في اباك افضل مني
فالمعني عليه قال أعلم منك الخضر قال ابن اطلبه قال على ساحل عند الخضره قال كيف لي
به قال تاخذ حوتاني فكلت ففقدته فهو هناك (أنت تعلم) به علمتنا (رحمة من عندنا) اي
وحيا ونبوة وكونه نبيا هو قول الجمهور وقيل انه ليس بنبي قال البغوي عندنا كراهل العلم اي
فمندهم فهو نبي (وعنده من دناء) اي عالم بغيره الى قوانين العادات على انه ليس عندنا تغرب عند

كان يقول اللهم رفته
للاسلام اوتب عليه واهده
اوانه وعد ذلك على
انه يسلم ويستغفر له بعد
اسلامه اوانه وعد ذلك
قيل تحريم الاستغفار
للكافر قوله ونادى ياه من

أهل الاصطفاة (علماء) قد فناء في قلبه بغير واسطة وأهل التصوف هموا العلم بطريق الكشف
 العلم الذي فناء في القلب في الرياضات يتزين الظاهر بالباطن وتختل النفس عن العلائق
 وعن الاخلاق الرذيلة بخلقها بالاخلاق الجميلة صارت القوى الحسية والخيالية ضعيفة
 فاذا ضعفت قوى القوى العقلية واشتد الانوار الالهية في جوهر العقل وحصلت
 المعارف وكنت العلوم من غير واسطة سعى وطلب في التفكير والتأمل وهذا هو المعنى بالعلوم
 الادنية ثم أورد سبحانه وتعالى القصة على طريق الاستئناف على تقدير سؤال السائل عن كل
 كلام يرشد اليه ما قبله وذلك انه من العلوم ان الطالب للشخص اذا قلبه كله لكن لا يعرف عين
 ذلك الكلام فقال لن ٣ كانه سال عن ذلك (حال موسى) طالبا منه على سبيل التاديب والتلطف
 باظهار ذلك في قالب الاستئذان (هل أتبعك) اي اتبعا بما يقاوم توجهاً والاتباع الاتيان
 بمثل فعل الغير مجرد كونه آتيا به وبين انه لا يطلب منه غير العلم بقوله (علي بن ابي طالب) اثبت الياء
 نافع وأبو عمرو وصلالا وقفا وابن كثير وصلالا وقفا والباقون بال حذف وزاد في التعطف بالاشارة
 الى انه لا يطلب جميع ما عده لا يطول عليه الزمان بل جوامع منه يرشد بها الى باقيه فقال
 (علاء) وبناء للمفعول اهل المخاطبين لكونهم من المخلصين بان الفاعل هو الله تعالى
 ولا شارة الى سهولة كل امر الى الله تعالى (رشدنا) اي علم يرشدني الى الجواب فيما أقصده
 وقرأ أبو عمرو وفتح الراوي الشين والباقون بضم الراء وسكون الشين • ولما أتم موسى عليه
 السلام العبارة عن السؤال (قال) له انظر عليه السلام (انك) يا موسى (ان تستمع) اي
 صبرا) اني عنه استطاعة الصبر منه على وجوده من التاكيد كانه لا تنصع ولا تستقيم وفتح
 الياسمين من صبر في المواضع الثلاثة خاضع وسكنتها الباقون ثم علل عدم الصبر منه
 واعتذر عنه بقوله (وكيف تصبر) يا موسى (على ما لم تحط به جبرا) اي وكيف تصبر على امور
 وأنت في ظاهرها متناكح والرجل الصالح لا يتألم ان يصبر اذا رأى ذلك بل يسادر ويأخذ
 في الانكار وخبراه صدره لم تحط به اي بغير حقيقة (قال) له موسى عليه السلام آتيا
 بنهاية التواضع لمن هو اعلم منه ارشادا لما ينبغي في طلب العلم رجاء تسهيل الله تعالى له التمتع
 به (ستجدني) فاكد الوعد بالسين ثم أخبر تعالى انه قوى تاكيد بالتبرك بكذكر الله تعالى لعله
 به صوبه الامر على الوجه الذي تقدم الحث عليه في هذه السورة في قوله تعالى ولا تقولن شيئا
 اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ليولم انه من ايج الانبياء مقبال (استنك) اي الذي له صفات
 الكمال (صابرا) على ما يجوز الصبر عليه ثم زاد التاكيد بقوله عطف بالاولا على صابر اليباد
 التمكن في كل من الموضعين (ولا اعصني) اي وغير عاص (لك امرأ) تاسرني به غير مخائف
 اظاهرا مراقة تعالى (تنبيه) • ذات هذه الآية العسكرية على ان موسى عليه السلام
 راعى انواعا كثيرة من الادب والاطمئنان عندما أراد ان يعلم من انظر من انه جعل نفسه
 تبارك بقوله هل أتبعك ومنه انه استاذن في اثبات هذه التسمية كانه قال هل تاذن لي ان اجعل
 نفسي تبارك وهذه صفة عظيمة في التواضع ومنه ان قوله صلى الله عليه وسلم على ان تعلمني وهذا
 اقرار منه على نفسه بالجهل وعلى استاذن بالعلم ومنه قوله مما علمت وصيغته من تتبعه من وطلب
 منه في ايم بعض ما لم وهذا أيضا القرار بالتواضع كانه يقول لا اطلب منك ان تجعلني مسلوا يا

٣ قوله لن الخ كذا بالاصل
 ولتأمل اه مصحح

جانب الطور الايمن) اي
 الذي يلي يمين موسى حين
 اقبل من مدين (قوله ووهبنا
 له من رحمتنا اخاه هرون
 نبيا) • ان قلت هرون كان
 اكبر من موسى فلهما في
 هيبته (قلت) معناه ان

لأن في العلم أن أطلب منك أن تعطيني جزأ من أجر أسامعت ومنها أن قوله مما علمت اعتراف
 منه بأن الله تعالى علم ذلك العلم ومنها قوله رشداً طلب منه الارشاد والهداية ومنها قوله
 سبحانه أن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً ومنها أنه ثبت بالآخبار أن الخضر عرف أولاً أن
 موسى صاحب التوراة وهو الرجل الذي كلمه الله من غير واسطة وخصه بالمجرات القاهرة
 الباهرة ثم أنه عليه السلام مع هذه المناصب الرفيعة والدرجات العالية الشريفة أتى به هذه
 الأنواع الكثيرة من التواضع وذلك يدل على كونه عليه السلام آتياً في طلب العلم بأعظم
 أبواب المبالغة في التواضع وذلك يدل على أن هذا هو الاتق به لأن كل من كانت إحاطته
 بالعلوم التي علم ما فيها من الجبلة والسعادة أكثر كان طلبها أشد فكان تعظيمه لأرباب
 العلم أكمل وأرشد وكل ذلك يدل على أن الواجب على المتعلم اظهار التواضع بكل لغايات
 وأما لم يأن رأى أن في التغلظ على المتعلم ما يوجب تدفعاً وإرشاداً إلى غير ما لو اوجب عليه ذكره
 فإن السكوت عنه يوقع المتعلم في الغرور وذلك منه من التعلم وروى أن موسى عليه السلام
 لما قال هل أتبعك على أن تعالني مما علمت رشداً قال له الخضر كني بالتوراة عموماً وبني إسرائيل
 شغلاً فقال له موسى الله أمرني بهذا (قال له الخضر) فإن تبعني (أي صحتني) ولم يقل أتبعني
 ولكن جعل الاختيار إليه ألا شرط عليه شرط فقال (ولاشئ مني) أقوله وأقوله
 (حق أحدث لك) خاصة (منه ذكر) أي حتى أبد لك بوجه صوابه فأنى لا أقدم على شيء
 إلا وهو موافق لما في نفس الامور وان كان ظاهراً غير ذلك فقبل موسى شرطه رعاية لأدب
 المتعلم من العالم ولما تشارطاً وتراضياً على الشرط تسبب عن ذلك قوله تعالى (فاطعوا) أي
 موسى والخضر عليهما السلام على الساجد فانتما إلى موضع احتاجا فيه إلى ركوب السفينة
 فصارا ليطلعا من سفينة يركبان فيها راسمرا (حق إذا ركبا في السفينة) التي صرت بهما أرباب
 الشرط بقوله (خرقها) أي أخذ الخضر فاساً فخرق السفينة بأن قلع لوحاً من ألواحها
 من جهة البحر ما بلغت اللجة ولم يمتدح خرقها لانه لم يكن مبيعاً عن الركوب ثم استأنف
 قوله (قال) أي موسى عليه السلام من كسر ذلك لما في ظاهره من الفساد بآثار المال
 المفضى إلى فساد أكبر منه بأهلاك النفوس فاستأجلاً ما عقد على نفسه على أنه لو لم ينس لم يترك
 الانكار كما فعل عند قتل الغلام لأن مثل ذلك غير داخل في الوعد لأن المستثنى شرعاً كالاستثنى
 وضاعاً (أخرقها) وبين عذره في الانكار لما في غاية الخرق من القطاعة فقال (لخرق أهلها)
 فإن خرقها بسبب دخول الماء فيها المفضى إلى خرق أهلها وقرأ جزءاً والكافي بالباء التمهينة
 مفتوحة وفتح الزاوة ورفع اللام من أهلها والما تون بالباء القرينية مضمومة وكسر الراء ونصب
 لام أهلها ثم قاله موسى واقه (أقدجنت شيأ) أي عظيمته ذكر (قال الخضر) ألم أقل
 أنك يا موسى (إن تستطيع معي مجراً) فذكره بما قاله عند شرط (قال) موسى
 (لا تخافني) يا خضر (بما سببت) أي غفلت عن التحمل لأنك وترك الانكار عليك قال ابن
 عباس أنه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام أي وهي التورية بالشيء عن الشيء وفي المثل
 أن في المعارض تشدوداً عن الكذب أي سعة فكأنه نسي شيئاً آخر وقيل معناه بما تركت
 من عهدك والنسيان القول وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كانت الأولى من موسى

الله تعالى انهم على موسى
 عليه السلام بأجابته دعونه
 فيه حيث قال واجعل لي
 وزيراً من أهلي هرون أخى
 الأمانة فعني فيه أنه جعله
 هرون له وناسراً ومعيناً
 (قوله وحمل صالحاً) قاله هنا

نسبنا والوسطى شرطا والثالثة عمدا (ولا ترفعني من أمرى عسرا) أى لا تكلفني مشقة يقال
 أرفقه عسرا وأرفقته عسرا أى كافقته ذلك يقول لا تنصق على أمرى ولا تعمس مثله ذلك على
 ويسر على بالأعضاء وترك المنافسة وعاملنى باليسر ولا تعاملنى باليسر وعسرا مفعول ثان
 لرفعني من أمره كذا إذا جعله أيامه وشأبه وما فى بناسيت مصدرة أو بمعنى الذى والعائد
 محذوف وروى أن الخضر لما خرق السفينة لم يدخلها الماء وروى أن موسى لما رأى ذلك أخذ
 قوبه فغشاه الخرق وروى أن الخضر أخذ قدحا من زجاج ورفع به خرق السفينة (فان قيل)
 قول موسى عليه السلام آخر قتها لتغرق أهلها ان كان صادقا فى هذا دل ذلك على صدور
 ذنب عظيم من الخضر ان كان نبيا وان كان كاذبا دل ذلك على صدور الذنب من موسى وأيضا
 فقد اتهم موسى ان لا يعترض عليه وجرى اليهود المذكور بذلك ثم انه خالف تلك اليهود
 وذلك ذنب (أجيب) بان كلامه ما صدق فيما قال موقف بحسب ما عهده أمام موسى عليه
 السلام فانه ما خطر له قط ان يهاده على ان لا ينهى عما به تقدمه منكر أو اما الخضر فانه عهده
 على ما فى نفس الامر انه لا يقدم على منكر (فانطلقا) بهد نزولهما من السفينة وسلامتهما
 من الفرق والعطب (حق إذا القيا غلاما) قال ابن عباس لم يبلغ الخنث (فقتله) حين لقيه كما
 دلت عليه القاء العاطفة على الشرط قال البغوي فى القصة أنهم ما خرجا من البحر عيشبان فترا
 بغلمان يلعبون فآخذ غلاما نظرا فى أوضى الوجه فأنه به ثم ذبحه بالسكين قال السدي كان
 أحدهم وجهها كان وجهه يتوقد حسنا قال البغوي وروى انه أخذ رأسه فاقنطه بيده
 وروى عبد الرزاق هذا الخبر وأشار به بإصابته الثلاثة الأيهام والسبابة والوسطى وقطع
 رأسه وروى انه رضع رأسه بالحجارة وقبل ضرب رأسه بالجداف فقتله وكونه لم يبلغ الخنث هو
 قول الأكرمين وقال الحسن كان رجلا قال شيب الحياتى وكان اسمه جيب وروى وقال السكبي
 كان فى قطع الطريق يأخذ المتاع ويأخذ إلى أبيه وقال الضحاك كان غلاما يعمل
 بالفساد ويتأذى منه أبواه وعن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام
 الذى قتله الخضر طبع كافرا ولوعاش لارحق أبو به طغيا نار كففوا قال الرازى وليس
 فى القرآن كيف لقيه هل كان يلعب مع جمع من الغلمان او كان منفردا وهل كان مسلما
 او كافرا وهل كان بالغ او صغيرا وكان اسم الغلام بالصغير البقي وان قتل قال البقاعى الا ان يكون
 بغير نفس البقي بالغ منه بالصبي لان الصبي لا يقتل وان قتل قال البقاعى الا ان يكون
 شرعهم لا يشترط البلوغ وقال ابن عباس ولم يكن نبيا انه يقول اقلت نفسا زكية بغير نفس
 الا وهو موسى قال الرازى ايضا وكيفية قتله هل قتله بان حزن رأسه او بان ضرب رأسه بالجداف
 او بطريق آخر فليس فى القرآن ما يدل على شئ من هذه الاقسام انتهى ثم اجاب الشرط بقوله
 مشرعا ان شرعه فى الافكار فى هذه اسرع (قال) موسى (اقلت) يا خضر (نفسا زكية
 بغير نفس) قتلها ليكون قتلها الاقودا وقرأ نافع وابن كثير وابو جهم وبالف بعد الزاى
 وتخفيف الياء التثنية والباقيون بغير التثنية بعد الزاى وتثنية التثنية قال الكسائي
 الزاى كية والزكاة لغتان بمعنى هذه الطهارة وقال ابو جهم والزكاة كية التى لم تذب
 والزاكية التى اذنت ثم تابت ثم استأفقت قوله (انقد) اظهر لدال نافع وابن كثير

وقال فى الفرقان وعمل
 عملا صالحا لانه تعالى
 اوجز هنا فى ذكر المعاصي
 فاجزى فى التوبة والاصل
 ثم فاطال (قوله) لقد
 احصاهم وعددهم عدا
 وان قلت حافضة ذكر

وابتدأ كوان وعاصم وأدغهما الباقون (جنت) في ثلاث أياها (شيأ) وصرح بالانكار في قوله
 (انكرا) لان مباشرة الطريق سبب ولهذا قال بعضهم التكرار أعظم من الامر في القبح لان قتل
 الغلام أعظم من خرق السفينة لانه يمكن ان لا يحصل الفرق وأما هنا فقد حصل الاتلاف
 قطعاً والتكرار ما أنكره العقول ونفرت منه النفوس فهو أبلغ في القبح من الامر وقيل الامر
 أعظم لان خرق السفينة يؤدي الى اتلاف نفوس كثيرة وهذا القتل ليس بالاتلاف شخص
 واحد وقيل أفاع وابتدأ كوان وشعبة برفع الكاف والباقيون بسكونها ولما كانت هذه ثانية
 (قال) له الخضر (ألم أقل لك) يا موسى (ان تستطيع معي صبرا) وهذا من مآثر كره في المسئلة
 الاولى الا انه هنا زاد اقله لا (فان قيل) لم زادها هنا (أجيب) بأنه زادها مكاتفة بالعقاب
 على رفض الوصية ووجوبها في الصبر والنيات ما تكرر منه الاشتزاز والاستكثار ولم
 يرفعوا بالتدكير أول مرة قال ابن الانباز المكاتفة المدافعة والمضاربة والاشتزاز من اشتزاز
 الرجل أي اتقبض قلبه قال البغوي وفي القصص ان يوشع كان يقول لموسى يابى الله اذ كر
 العهد الذي أنت عليه (قال) موسى حياصنه لما أفاق بتدكيره ما حصل من شرط الوجود
 لامر الله تعالى فذكر أنه ما تبعه الا بامر الله تعالى (اسألتك من نبي بعد هذا) أي بعد هذه
 المرة وألم بشدة قدمه من الانكار بقوله (فلا تصاحبني) أي لا تتركني أتبعك بل فارقتني ثم حمل
 ذلك بقوله (دبلفت) وأشار الى أن ما وقع منه من الاختلال بالشرط من أعظم الخوارق
 التي اضمار اليها فقال (من لدني) أي من قبلي (عددا) باعتراضي مرتين واحدة ما لي فيها
 وقد أخذ بها الله بحسن حاله في غزاة عاك فدحه بهذه الطريقة من حيث انه احقه مرتين أولا
 وثانية مع قرب المدة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله أخى موسى استجيبا
 فقال ذلك ولوليت مع صاحبه لا يصير أجب الاعاجيب وعن أبي بن كعب قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رجعة الله علينا وعلى موسى وكان اذا ذكر أحد من الانبياء بدأ بقصة لولائه
 جهل رأى العجب ولكنه أخذ منهم صاحبه ذمامة أي حيا واشفاق فقال انك الى آخره
 وفر أنافع بضم الدال وتخفيف النون وقرأ شعبة كذلك الا في شيم الدال فتصيرسا كنة قرية
 من الضم والباقيون بضم الدال وتشديد النون (ما بعد هذا) أي موسى والخضر يشيان لينظر
 الخضر أمرا يتقد فيه ما عده من علمه ورشيفاظ اللام في لفظ انطلقا على أصله بهد قتل
 الغلام (حتى اذا أنبا أهل قرية) قال ابن عباس هي انطاكية وقال ابن سيرين هي الابلية وهي
 أبعد أرض الله من السماء وعبر عنها بالقرية دون المدينة لانه أدل على الذم وقيل برقة وعن أبي
 هريرة بلدة بالاندلس (استطعما أهلها) أي طلبا من أهل القرية أي يطعموهما وفي الحديث
 انهما كانا عشيان على مجالس أولئك القوم يستطعمهما (فأبوا أن يضيفوهما) أي أن
 ينزلوهما ويطعموهما يقال ضافه اذا كان له ضيف فلو حقيقته مال اليه من ضاف السهم عن
 الفرض وضيفه وأضافه أنزلوه وجعله ضيفا (فان قيل) الاستطعام ليس من عادة الكرام
 وكيف قيم عايبه موسى والخضر وقد سكر الله تعالى عن موسى أنه قال مندوب ومصدقين
 رب انهما أنزلت الي من خير فقير (أجيب) بأن اقدام الجائع على الاستطعام أمر مباح في كل
 الشرائع بل دعاء جيب ذلك عندنا وقد من الضرر الشديد (فان قيل) لم قال حتى اذا أنبا أهل

العبد لله - لا اله الا هو - لا يكون الا بعد
والله - لا يكون الا بعد
معرفة الله - لا يكون الا بعد
معنى ثابت وهو الله - لا يكون الا بعد
واحد - لا يكون الا بعد
علم عدد كل شيء - لا يكون الا بعد

قرية استطعمه آهالها ولم يقل استطعمهم (أجيب) بأن السكر يقد يكون لنا كبس كقول الشاعر

ليت الغراب غداة يشب دائما • كان الغراب مقة طمع الاوداج
وعن قتادة نشر القرى التي لا تصيف الضيف (قاعدة) قال الرافعي في كتب الحكايات ان أهل تلك القرية لما سمعوا نزول هذه الآية استحبوا وجوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل من الذهب وقالوا يا رسول الله جئناك بيم - هذا المذهب يجعل البهائم ما حق تصير الفراءة فكذا فأقوا أن يضربوه ما أي أبقناهم لأجل الضيافة حتى يتدفع عنه هذا اليوم فاستمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انهم - هذه النعطة يوجب دخول الكذب في كلام الله تعالى وذلك يوجب القدح في الإلهية فقلنا أن تفر النعطة الواحدة من القرآن يوجب بطلان الربوبية والعبودية ولما أبوا أن يضربوهما انصرفا (فوجدناهما) أي القرية ولم يقل فيهم ليدان بان المراد وصف القرية - وهو الطبع (جدارا) أي حائطاً مائلاً مشرفاً على السقوط ولما قال استطعمهم المالم يقل استطعمهم من يعقل (يريد أن ينقض) أي بسقط وهذا من مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما هو متماثل ودنان السقوط كما تقول العرب يدري تنظر الى دار فلان اذا كانت تطاهاها فاستبرأ الارادة لشارفة كما استبرأ الهام والعزم في قوله

يريد الرخ صدر أبي براه • ويدل عن دماغه في عقل

وقول الآخر ان دهر ايف صدره يجعل • لزمانهم بالاحسان

ففي البيت الاول دليل على استعارة الارادة كما شارفة وفي الثاني دليل على استعارة الهام لها وجعل اسم محبوبته يقول ان دهر ايجمع بين وبينه ازمان قصده الاحسان لا الاساءة وتطير ذلك من القرآن قوله تعالى ولما سكنت عن موسى الغضب وقوله تعالى أن يقول له كن فيكون وقوله تعالى قالنا أنمنا طائفة من آل فرعون قال الزمخشري واقتد بلفظ في بعض المرقين ل كلام الله تعالى عن لا يعلم كان يجعل الضمير للضر وقيل ان الله تعالى خلق الجبار حيلة واردة كالحيوان (فأقامه) أي سواه وفي حديث أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم لم فقال الخضر بيده فأقامه وقال ابن عباس هدمه وقعدت فيه وقال - عبد بن جبير مع الجدار يده فقامه وذلك من مجازاته وقال السدي بل طينا وجعل بيني الحائط فشق ذلك على موسى عليه السلام (كان قيل) الضيافة من المدوبات فتركه ترك مذروب وذلك غير منكف فكيف يجوز من موسى عليه السلام مع علمه منسبه أنه غضب معاهم الغضب الشديد الذي لأجله ترك العهد الذي التزمه في قوله ان سالتك عن شيء بعد ما فلا تملأه حتى وايضاً مثل الغضب لأجل ترك الاكل في ليلة واحدة لا يطق يادون الناس فضلا عن كليم الله تعالى (أجيب) بان تلك الحالة كانت حالة افتقار واضطرار الى الطعام فلاجل تلك الضرورة نسي موسى عليه السلام ما كانه فلا جرم (قال) موسى (لوشئت لا تخذلت عليه أجرا) أي طلبت على علفان أجرة تصرفها في تحصيل المأطعم وتحصيل سائر المهيات وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح التاء بعد اللام وكسر الظاء واظهر ابن كثير الذال عند التاء على اصلها وادغمها ابو عمرو والباقيون بتشديد التاء وفتح الظاء واظهر ابن كثير الذال على اصله وادغمها الباقيون • ولما كان كلام موسى هذا

لقد علمهم وهدم هذا
(- حوزة) •
(قوله وهل انك حديث
موسى اذ ارى نار الآفة)
(ان قلت) فكيف حكى
الله تعالى قول موسى عليه
السلام لاهله مندرؤية

من هذا السؤال (قال) له انظر (هذا) اي هذا الانكسار على ترك الابرج (فراق بيني وبينك)
 وقيل ان موسى عليه السلام لما شرط أنه ان سأل بعد ذلك سؤالا آخر صلى به انتم اقم اقم حيث
 قال ان سالتك من في بعد هاتين اصابني فلماذا كره هذا السؤال فافرقه وهذا اراق بيني وبينك
 اي هذا الفراق اهله وود الموعود (فان قيل) كيف ابلغ اضافة بين الى في خمسة عدد (اجيب)
 بان موقوع ذلك انكر به بالعطف بالواو الا ترى انك لو قصرت على قولك المال بيني لم يكن
 كلاما حتى تقول سئنا أو بيني وبين فلان ثم قال له انظر (ما بينك) اي ما بينك يا موسى قبل
 فراقك له (بتاديل) اي بنفسه (عالم نستطيع عليه صبرا) لان هذه المسائل الثلاثة متشعبة
 في شيء واحد وهو ان احكام الانبياء عليهم الصلاة والسلام مبنية على الظواهر كما قال صلى الله
 عليه وسلم نحن نحكمكم بالظواهر والله يتولى السرائر وانظر ما كانت احوالهم واما حكمه مبنية
 على ظواهر الامور بل كانت مبنية على الاسباب الخفية الواقعة في نفس الامر وذلك لان
 الظاهر في اموال الناس وفي احوالهم انه يحرم التصرف فيها وانظر تصرف في اموال
 الناس وفي احوالهم في المسئلة الاولى وفي الثانية من غير سبب ظاهر يبيح ذلك التصرف
 لان الاقدام على خرق السفينة وقتل الانسان من غير سبب ظاهر يبيح ذلك التصرف
 والاقدام على اقامة ذلك الجسد المائل في المسئلة الثالثة فعمل للتعبد والمشتق من غير
 سبب ظاهر ثم اخذ انظر في الاول ذلك مبتدئا بالمسئلة الاولى بقوله (اما السفينة) اي التي
 احسن البناء اهلها فخرقتها (فكانت لساكنين) عشرة اخوة خمسة زمني وخمسة (يعملون في
 البحر) اي يوزجون ويكتبون واحج الشافي رضي الله عنه هذه الآية على ان حال الفقير
 اشد في الحاجة والضرورة من حال المسكين لان الله تعالى معاهم ساكنين مع انهم كانوا يعملون
 تلك السفينة (فأردت ان اعيها) اي ان اجعلها ذات عيب بان تقوت منفعتها بذلك الساعة
 من خمار وتكاف اهلها لولا حرم يدونهما بذلك اخف عليهم من ان تقوتهم من منفعتها
 بالكسبية كما يعلم من قوله (وكان دراهمهم) اي امارهم كقوله تعالى ومن ورائهم برزخ وقيل
 اخفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه (مقن) كان كافرا واسمه الجلندي وقال محمد بن
 اسحق اسمه سولة بن خالد (٣) الازدي وقيل اسمه هدد بن دبد (ياخذ كل سفينة) اي صالحة
 وحذف التقيد بذلك لانه لم يصبها من اصحابها ولم يكن عند اصحابها علمه فاذا صرت به تركها
 اعيها فاذا اجلوتها اصلحوها فانتقموا بها قيل يدوها بقاء وور وقيل بالنار (فان قيل) قوله
 ما اردت ان اعيها سبب عن خوف الغصب عليه ان كان حقه ان يباخر من السبب فلم يقدم
 عليه (اجيب) بان النسبة في التاخير وانما تقدم للعناية ولان خوف الغصب ليس هو السبب
 وحده ولكن مع كونها للمساكين فلما كان كل من الغصب والمساكين سبب الفقه له فلهما
 على الغصب اشارة الى ان اقوى السببين الحاملين على فعله الرافعة بالمساكين ثم نزع في
 تاريل المسئلة الثانية بقوله (واما الغلام) الذي فعلته (فكان ابواه مؤمنين) التفتية لانه لم يلب
 بر يداياه وانه فظ للمذكروه وشائع ومنه العمران قيل ان ذلك الغلام كان باغلو كان يقطع
 الطريق ويقدم على الاعمال المنكرة وكان ابواه يحتاجان الى دفع شر الناس عنه والتعصب له
 وتكذيب من يرميه بشئ من المنكرات وكان يصبر به بالوقوف على الفسق ورجما قاذف

انما هذا وفي الفقه
 والقصاص بعبارة محذرة
 وهذه الامة تسمع الامور
 واحده فليست احلقت
 عبادهم موسى عليه السلام
 فيها (قلت) بعد صوفي
 الاعراف في سفينة موسى

(٣) قوله سولة بن خالد
 الخ هكذا في النسخ والذي
 في البيضاء في متواتر بن
 جلندي الازدي قاله جرد اه

التمسق الى الكفر وقيل انه كان حبيبا الا انه لم يمتد له لوصار بالاحسان فيه هذه المقامه
 وفي الحديث انه طمع كافر ولو عاش لارحمهم ما ذك كاتال (فخشيما) أي خفته اراثة خشيمة شوف
 يشوبه فعظيم (ان رحمهم ما) أي يغني ما ويوطئهما (طقيانا وكفرا) أي طبعهم باليتبعاته في
 ذلك (فان قيل) هل يجوز الاقدام على قتل الانسان بمثل ذلك (اجيب) بانه اذا كان كذلك يوحى
 من الله تعالى جاز وعن ابن عباس ان لعبدنا الحاروري كتب اليه كيف قتل أي كيف قتل
 الخضر الفلام وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من
 حال الولدان ما علمه عالم موسى فلان أن تقتل رواه عنه مسلم واما ذكر ما يلزم على تقدير بقاءه
 من الفساد بسبب عنه قوله (فأردنا) أي يقتله واراحت ما من شره (أن يبدلهما رجسا) أي
 الحسن اليهما باعطائه وأخذ قال مطرف فرج به أبو الهيثم ولد من زنا عليه حين قتل ولوقى
 كان فيه هلاكهما فليحضر كل امرئ بقضاه الله تعالى فان قضاه الله تعالى لأمؤمن فبما يكره
 خيره من قضائه فيما يحب واهذا بدلها الله تعالى (خبر امرئ كان) أي طهارة وبركة من
 الذنوب والاحلاق الرديئة وصلاحة ونقوى (وأقر بدسما) أي رجعة وصفا عليها ووقيل
 هو من الرحم والقرابة قال قتادة أي أوصل للرحم وأبزلوا الذين قال الكلبي أبدلهما الله
 تعالى جارية فتزوجها من الانبياء فولدت نبيا فهو صلى الله عليه وسلم على يديه أمة من الامم
 وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال أبداهما الله تعالى جارية ولدت سبعين نبيا وقال ابن جريج
 أبدلهما بانه لأم مسلم وقرأ طلع وأبو عمرو أن يبداهما بفتح الباء الموحدة وثبتت ليد الدال
 والباقيون بسكون الموحدة وتختلف الدال وقرأ ابن عامر رجسا برفع الحاء والباقيون
 بالسكون ثم شرح في تأويل المسئلة الثالثة بقوله (وأما الجدار) أي الذي اشترت باخذ الجار
 عليه (ممكن الغلامين) ودل على كونهما دون البلوغ بقوله (يتيمين) وكان اسم أحدهما أصرم
 والاخر صريحا ولما كانت القرية لاتنا في البعثة بالمدينة وكان التعبير بالقرية أولا ليق
 عبر به الامم المشتقة من معنى الجمع فكان اليتيم بالذم في ترك الضيافة ولما كانت المدينة بمعنى
 محل الإقامة عبر به افعال (في المدينة) فكان التعبير باليتيم للاشارة به الى أن الناس يعملون
 فيها فندم الجدار وهم مقيمون فيها فشدون الكثر كالفال (وكان قد نه كثرهما) فذلك أخته
 احتسابا واختلاف في ذلك الكثر فمن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذهبيا
 وفضة رواه البخاري في تأويله والترمذي والحاكم وصححه والبيهقي في مناقبه في قوله تعالى
 والذين يكتزون الذهب والفضة من لا يؤدى زكاته ما وما يتعلق به من الحقوق وعن
 سعيد بن جبيرة قال كان الكثر رجسا فاحيا مسلم رواه الحياكم وصححه وعن ابن عباس قال كان
 لهما من ذهب مكتوبا بانه جيبا لى أيتن بالموت كيف يفرح جيبا لى أيتن بالقتل كيف يغضب
 جيبا لى أيتن بالرفق كيف يتعبد جيبا لى يؤمن بالحساب كيف يستقل جيبا لى أيتن بزواله
 الدنيا وتطلبها باهاها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الاخر مكتوب
 أيا الله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لى خلقت الله لا يروى في نسخة لغيره وأجريت
 على يديه والويل من كل الولي من خلقت الله لا يروى في نسخة لغيره وأجريت على يديه قال الباقى وهذا
 قول كثر أهل التفسير وروى أيضا في نسخة أخرى قال الزباج الكثر اذا اطلق يتصرف

عليه السلام مثل هذا
 السؤال مع جوابه
 وجوابه ثم يأتي هذا قوله
 فلما أتاهما قاله مناولي
 الله من انظر ايقوف
 الله بل فقط جاء لأم - ما
 وان سكتا بمعنى واحدة

الى كثر المال ويجوز عند التقييم ان يقال عنه كثره لم وهـ هذا اللوح كان جاسه اليهما وقوله
 (وكان ابراهيم صالحا) فيه تنبيه على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه فبراهي وترأى ذريته
 وكان صالحا واحده كاسم قال ابن عباس حفظه الله للاح ايهم ما قيل كان بينهما وبين الاب
 الصالح سبعة آباء قال محمد بن المنكدر ان الله تعالى يحفظ به للاح العبد ولده وولد ولده
 وعشرون واحدا ويراث حوله فايزالون في حفظ الله مادام فيهم قال سعيد بن المسيب اني
 أصلي فاذا كرولدي فازيد في صلاتي وعن الحسن انه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما
 بم حفظ الله الغلامين قال بصلاح ايهم ما قال فابي وجدى خير منه قال قد انبأنا الله انكم قوم
 خضعون وذكروا ايضا ان ذلك الاب الصالح كان من الذين تضع الناس الودائع عنه فغيرها
 اليهم (فاراد بن أن يلفا) أي الظلامان (أشدهما) أي الظلم وكما للراي (ويستخفجا
 كثرهما) ليقتنعا به وينقعا الصالحين (تنبيه) أسند الارادة في قوله فارادت أن أعيم الى
 نفسه لانه لما شرع في تعذيب وثاني في قوله فاودت الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام
 واجياد الله تعالى بدله وثالث في قوله فاراد بنك الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين
 اولان الاول في نفسه مشر والثالث خير والثاني معترج اولانه لما ذكر العيب أضافه الى ارادة
 نفسه ولما ذكر القتل عبر عن نفسه بلفظ الجمع تنبيها على أنه من العظماة في علوم الحركة فلم
 يقدم على هذا القتل الا لحكمة عالية ولما ذكر رعاية مصالح اليقين لاجل صلاح ايهم ما
 أضافه الى الله تعالى لان التكفل بصلاح الابناء لرعاية حق الايمان ليس الا لله تعالى
 ولا اختلاف حال المعارف في الالتفات الى الواجبات (فان قيل) اليقين هل أحد منهما عرف
 حصول ذلك الكثرة ذلك الجدار أم لا فان كان الاول امتنع أن يتركوا سقوط ذلك الجدار
 وان كان الثاني فكيف يحكمهم به بل لو استخرج ذلك الكثر ومعرفة والانتفاع به
 (وأجيب) اهلها كانا جاهلين به الا أن وصيهم ما كان عالما به ثم ان ذلك الوصي غاب وأشرف
 ذلك الجدار في غيبته على السقوط ولما قرر الخضر هذه الجوابات قال (رحمة من ربك) أي
 انما فعلت هذه الافعال افرض أن تظهر رحمة الله لانما باسرها تارجع الى حرف واحد وهو
 فعل الضرر الادنى لدفع الضرر الاعلى كالتفوق (وما فعلته) أي شيئا من ذلك (عن امرى) أي
 عن اجتهادي وراي بل بامر من له الامر وهو الله تعالى (تنبيه) احتج من ادعى نبوة الخضر
 بامور احدها قوله تعالى آتينا رحمة من عندنا والرحمة هي النبوة قال تعالى وما كنت ترجو
 أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك والمراد من هذه الرحمة النبوة قال الرازي ولما قل ان
 يقول من ان النبوة رحمة وليكن لا يلزم ان تكون كل رحمة نبوة الثاني قوله تعالى وعلمناه
 من لدنا علما وهذا يقتضي ان الله تعالى علمه بلا واسطة تعليم معلم ولا ارشاد مرشد وكل من علمه
 الله تعالى بلا واسطة بالبشر وجب ان يكون نبيا يعلم الامور بالوحى من الله تعالى قال الرازي
 وهذا الاستدلال ضعيف لان العلوم الضرورية تحصل ابتداء من الله وذلك لا يدل على النبوة
 الثالث ان موسى عليه السلام قال هل أتبعك على أن تعطى معامات والنبي لا يتبع غيري في
 العلم قال الرازي وهذا ايضا ضعيف لان النبي لا يتبع غيري في العلوم التي باعتبارها ضار
 نبيا ما غير تلك العلوم فلا الرابع انه اظهر على موسى الترفع حيث قال وكيف تصبر على ما لم

غاي بينهما لفظا وتسعة
 في التعقيب عن الشيء
 بتساويين ونحوه
 هذه السورة لكثرة التعقيب
 بالانفاذ ما جاء بالفضل
 لكثرة التعقيب بالجمع
 والحق في القصص بما في

فخط به خيرا وامام موسى فانه اظهر له التواضع حيث قال ولا اعصى الا امر الله وعسايد على
 على انه كان فوق موسى ومن لا يكون نبيا لا يكون فوق نبي قال الرازي وهذا ايضا ضعيف
 لانه يجوز ان يكون غير النبي فوق النبي في علوم لا تنوق نبوته طمعا الخلدس قوله وما
 فعلته من امرى وفي المعنى انى فعلته موسى من الله وهذا يدل على النبوة قال الرازي وهذا
 ايضا ضعيف ظاهر الحجة السادس ما روى ان موسى عليه السلام لما وصل اليه قال السلام
 عليك قال وعليك السلام يا بني امير ائيل فقال موسى من عزتك هذا قال انى بعثك الى
 وهذا يدل على انه انما عرف ذلك بالوحى والوحى لا يكون الا مع النبوة قال الرازي ولما قيل ان
 يقول لم لا يجوز ان يكون ذلك من باب الكرامات والالهامات انتهى وبالله له قابله هو وعلى انه
 نبي كاسم واختلاف اهل هو حى اوميت فقبل ان انظر الياس حيان بل بقيان كل سنة بالموسم
 حال البقوى وكان يجب حياته فيما يحيى انه شرب من عين الحيافة وذلك ان ذا القرنين دخل
 القلعة ليطلب عين الحيافة وكان الخضر على مقدمة فوقع الخضر على العين فنزل فاقتل
 وشرب وشكر الله تعالى واخطأ ذو القرنين الطريق وذهب آخرون الى انه ميت لقوله تعالى
 وما جئناك من قبلك بالخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء ليلا ارايتكم
 ليتسكم هذه فان راس مائة سنة لا يبقى من هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا
 لكان لا يوبس بدمه ولما بين موسى سر تلك القضايا قاله (ذلك) اى هذا التأويل العظيم
 (تأويل عالم تطع) يا موسى (عليه سبرا) وحذف تا الا - تطاعة هنا تخفية فان استطاع
 واستطاع معنى واحد (تنبه) من فوائد هذه القصة ان لا يجب المراجعة ولا يبادر الى
 انكار ما لا يتصور منه فلهذا نبيه سر الابد رقه وان يدوم على التعلم ويتدال للمعلم ويرامى
 الاحب في المقال وان ينه الجرم على جرمه ويمفوعه حتى يتحقق اصراره ثم يجرده روى ان
 موسى لما اراد ان ينارق الخضر قال له اوصنى قال لا تطلب العلم تعدن به واطلبه للمعمل به
 ولما فرغ من هذه القصة الى حاصها انما اطراف في الارض لطلب العلم عنها بقصة من
 طاف الارض لطلب الجهاد وقدم الاولى اشارة الى علو درجة العلم لانه اساس كل ساد فقوم
 كل امرئ فقال عاظنا على ويجادل الذين كفروا بالباطل (وب- ثلوثك) اى اليهود وقبل
 مشركو مكة يا شرف الطائى (عن ذى القرنين) وذكروا فى سبب تسميته بذلك وجوها الاول
 قال أبو الطغفيل سئل على رضى الله عنه عن ذى القرنين اكان نبيا أم ملكا قال لم يكن نبيا
 ولا ملكا ولكن كان به دأما طامأمر قومه بتقوى الله تعالى فضر جوده على قرنه الايمن فمات
 ثم بعثه الله تعالى فامرهم بتقوى الله تعالى فضر جوده على قرنه الايسر فمات ثم بعثه الله تعالى
 فمضى ذا القرنين فيكم مثله اى نفسه الثاني انه انقضى في وقته قرنان من الناس الثالث
 انه كان صغيرا من فئس الرابع كان على رأسه طيشة القرنين الخامس كان اناجه
 قرنان السادس اطفاف قرنى الدنيا شرقها وغربها السابع كان لقرنان اى ضحرتان
 الثامن ان الله تعالى مضرهما لاوروا قلعة فاسرى بهدى او من اطامه وتشد القلعة من
 ورائه التاسع انه اقتب بذلك لشجاعته كاسى النجاش كيشا لانه ينطع له رائه العاشر
 انه رأى في المنام سكة به سدالة فالتحق بطريق الشمس وغربها اى جانبا فسمى بذلك

طه لقرب ما بينهم اى من
 حيث قوله يا موسى انى
 انار بك وقوله فى القصص
 يا موسى انى انا لله وان
 اخلف محلهما بخلاف ذلك
 فى الفل (قوله ان الساعة
 آتية) قاله عبادى الحج

لهذا السبب الحادي عشر أنه كان له قرنان تواريخهما العظمى الثانية عشر أنه دخل النور
والظلمة وذكر في اسمه أيضا وجوه الاول اسمه مرزبان اليوناني من ولد يونان بن يافث
ابن نوح الثاني اسمه اسكندر بن فيلقوس له وهي اشهر في كتب التواريخ أنه بلغ ما مكة أقصى
المشرق والمغرب وأمن حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم عاد الى مصر وبنى الاسكندرية
وسماها باسم نفسه الثالث شهر بن عمر بن افرقيس الحيري وهو الذي بلغ ملكه مشارق
الارض ومغاربهم واقضيه أحد الشرايين من جميع حيث قال

قد كان ذوالقرنين قبلي مسما * ملكا على الارض غير مفند

بلغ المشارق والمغارب ينتهي * أسباب ملك من كريم سيد

واختلفوا في نبوته مع الاتفاق على ايمانه فقال بعضهم كان نبيا واحتجوا على ذلك بوجوه الاول
قوله تعالى انا مكلمه في الارض وحمل على المكين في الدنيا والتمكين الكامل في الدين هو النبوة
الثاني قوله تعالى وآتينا من كل نبي شيئا وهذا يدل على أنه تعالى آتاه من النبوة شيئا الثالث
قوله تعالى يا ذا القرنين اما ان تمذّب الخ ولذي يتكلم الله معه لا بد أن يكون نبيا ومنهم من
قال انه كان عبدا صالحا ملكه الله تعالى الارض وأعطاه الله سبحانه وتعالى الملك والحكمة
والبسطة الهيبة وقد قالوا لما كان الارض مؤمنا ذوالقرنين وسليمان وكافران غمروا وبغضت مصر
ومنهم من قال انه كان ملكا من الملوك من عررضي الله تعالى عنه انه سمع رجلا يقول
يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا أما رضيتم أن تنسوا بأسماء الانبياء حتى تسميتم باسماء الملوك
والاكثر على القول الثاني ويدل له قول علي رضي الله تعالى عنه المتقدم (قريبه) قد قدمنا
ان اليهود امرؤا المشركين أبسأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة أصحاب الكهف
وعن قصة ذى القرنين وعن الروح والمراد من قوله تعالى ويستلونك عن ذى القرنين هو ذلك
السؤال ثم قال الله تعالى (من) أي هؤلاء المنهنتين (سألتك) أي أفص قصصا متتابعة في
مستقبل الزمان اعلم ان الله تعالى به (عليكم) أي أجب البعداء والضعيف في قوله تعالى (منه) الذي
القرنين وقيل لله تعالى (ذكر) أي خبرا كما يقال لكم في تعرف أمره بجماعها مع ذكره (أما مكلمه
في الارض) أي مكلمه أمره من التصرف فيما مكلمه بصل بها الى جميع ممالكها ويظهر
جماعها على سائر ملوكها (وآتينا) بضمها (من كل نبي) بفتحها (شيئا) أي وصلة
توصله اليه من العلم والقدر فوالا (فأتبع سبيبا) أي سلك طرقا فأتبعوا المغرب قال الباقى
وامهله بدأ به لان باب النبوة فيه وقرأنا فاع وابتغى وابتغى في المواضع الثلاثة بتشديد
التاء القوية ووصل الله من قبل القوية والباقيون بقطع الله من قوسه كون التاء النونية
واسمها متبطله (حتى اذا بلغ) في ذلك السبيل (مغرب الشمس) أي موضع غروبها (وجدها
تقرب الى عين حنة) أي ذات حافى هي الطين الاسود أي بلغ موضعا في الغرب لم يبق بعده شيء
من العمران وجده الشمس كأنها تقرب في وهدية مظلمة وغروبها في رأي العين كأنها كعب البحر
يرى الشمس كأنها تقرب في البصر الى البر الناطقة وهي في الحقيقة نقيصة وراء البحر والافهى أكبر
من الارض مرات كثيرة فكيف يعقل دخولها في عين من عبود الارض قال البيضاوي واهله
بلغ ما لم يلبط قرأ أي ذلك فلم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تقرب ولم

بجانب لام التاكيد وقاله
في غافر بابياتهم لانهم اعلموا
تزايد اكرامه لظهورنا كبره
اعلموا يحتاج اليه اذا كان
الغيب به شيئا كان في الخبر
والفاحطون في غافرهم
الكاثر ونفا كدفع باللام

يقل كانت تغرب وقرأ شعبة وحزرة والكسائي وابن عاصم بالتاء بعد الحاء وبمفتوحة بعد الميم
 عن أبي ذر قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل فرأى الشمس حين غابت
 فقال أتدرى يا أبا ذر أين تغرب هذه قلت الله ورسوله أعلم قال فأنتم تغرب في عين حنة وقرأ
 الباقون بغير ألف بعد الحاء وبعد الميم هذه بمفتوحة واتفق أن ابن عباس كان عندهما أوبة
 فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حنة فقال معاوية لعبد الله بن عمر كيف تقرأ قال كما يقرأ
 أمير المؤمنين ثم وجهه إلى كتب الاحبار ورواه كيف يقبل الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك
 يجده في التوراة (ووجد عندها) أي عند تلك العز على الساحل المتصل بها (فوما) أي أمة قال
 ابن جرير مدنية لها اثنا عشر ألف باب لولا ضجيج أهلها لسمعت وجبة الشمس حين تجب أي
 تغرب قيل كان ليأمرهم بلود الوحش وطعامهم ما يلقظه البحر كانوا كفار الخبيث الله تعالى إلى بين
 أن يعذبهم أو يدعهم إلى الإيمان كما حكى ذلك بقوله تعالى (هنا باد الفرجين) أما بواسطة الملك
 أن كان نبيا أو بواسطة نبي زمانه أن لم يكن أو باجتهاد في شريعته (أما أن تعذب) بالقتل على
 كفرهم (وأما أن تفخذ) أي بفاية جهنم (فيهم حسنا) بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل خيرة بين
 القتل والامروء معهما حسنا في مقابلة القتل ويؤيد الأول قوله (قال أمان ظلم) باستمراره على
 الكفر فأنزله فرق به حتى يئس منه ثم انتقل إلى ذلك أشار بقوله (وهو في عذبه) بوعده لا خلف
 فيه بعد ما طول الدعاء والترفق وقال قتادة كان يطبخ من كفر في القدر وهو العذاب المنصهر
 (خير إلى رب) في الآخرة (فيعذب عذبا كبيرا) أي شديدا جدا في النار وتقدم في نكرا
 سكون الكاف وضعها (وأما من آمن وعمل صالحا) تصديقا لما أخبر به من تصديقه (وله)
 في الدارين (جزاء الحسن) أي الجنة وقرأ حفص وحزرة والكسائي بفتح الهمزة بعد الزاي
 منونة وتسكروا في الوصل لا لتقاء الساكنين قال الفرأ نصبه على التفسير أي لجهة التسمية
 وقيل منصوب على الحال أي فله المثوبة الحسنى مجزيا بما أو الباقون بضم الهمزة من غير تنوين
 فالإضافة لبيان قال المفسرون والله في على قراءة النصب فله الحسن في جزاء كما تقول له هذا
 الثوب هبة وعلى قراءة الرفع وجهان الأول فله جزاء الله له الحسن والله الحسن في الإيمان
 والعمل الصالح والثاني فله جزاء المثوبة الحسن في وإضافة الموصوف إلى الصفة مشهورة
 كقوله ولدا والآخرة وأما ألف الحسن في حزة والكسائي محضة وأبو عمرو بين يزي ورض
 بالفتح والامالة بين بين (وستقول) بوعده لا خلف فيه بعد اختبارها بالأعمال الصالحة (له) أي
 لأجله (من أمرنا) أي ما أمر به (يسرا) أي قولا غير شاق من الصلاة والزكاة والخراج
 والجهاد وغيرها وهو ما يطيقه ولا يشق عليه مشقة كثيرة (ثم أنبئ) لاراد تطلع من شرق
 الشمس (سببا) من جهة الجنوب يوصله إلى المشرق واستمر فيه لا يعل ولا تغلبه أمة مر عليها
 (حتى إذا بلغ) إلى مسير ذلك (مطلع الشمس) أي الموضع الذي تطلع عليه أولان المعمور من
 الأرض (وجد هاتطلع على قوم) قال الجلال المحلى هم الزنج وقوله تعالى (لم يجل لهم من
 دونها) أي الشمس (استقوا) فيه قولان الأول أنه لا نبي لهم من سفل ولا جبل يمنع من وقوع شعاع
 الشمس عليهم لأن أرضهم لا تقبل شيئا قال الرازي ولهم سرور بغيريوت فمما تطلع الشمس
 ويظهر ونهذفرو بها فيكونون عند طلوع الشمس ينمذرو عليهم التصرف في المعاش وعنده

بخلاف تينك (قوله فلا
 يصدق منها من لا يؤمن
 بها) نهير عنها وجه الساعة
 والمثني ظاهر من لا يؤمن
 بها حقيقة موسى عليه
 السلام إذا قصود نهى
 موسى عن التكذيب

العمل لله فاذا اطلع عليه سري فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فترأت تصديقا روى أنه قال له لأن أبحران أبحر السرو وأبحر العلانية وذلك اذا قصد أن يقتدى به وروى أنه صلى الله عليه وسلم لم قال اتقوا الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر قال الرياء وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه به غيري فاتاه به بريء هو لا ذى عمل له وعن سعيد بن فضالة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله تبارك وتعالى الناس ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان يشرك في عمل عملي لله فلا يطلب ثوابه منه فان الله تعالى اغنى الشركاء عن الشرك والآية جامعة لخالصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة (خاتمة) روى في فضائل سورة الكهف أحاديث كثيرة منها ما رواه الترمذي وغيره من ثرائها عند مضجعه كان له نور يتلأل في مضجعه الى مكة - وذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نور يتلأل من مضجعه الى البيت المعمور حتى وذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وروى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال وقال البيضاوي وعنه عليه السلام من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نوران قرنه الى قدمه ولكن الذي رواه الامام أحمد من قرأ أول سورة الكهف كانت له نوران من فرقته الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نوران من الارض الى السماء وروى البغوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نوران قدمه الى رأسه ومن قرأها كلها كانت له نوران من الارض الى السماء فنسأل الله تعالى أن ينور قلوبنا وأبصارنا وان يغفر لنا ذنوبنا ولا يؤاخذنا بسوء أفعالنا وأن يفعل ذلك بوالديه وأولادنا وأقاربنا وأصحابنا ومشايخنا وجميع اخواتنا المسلمين وأحبائنا آمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا داعيا الى يوم الدين

سورة مريم عليها السلام مكية

وهي ثمان وتسعون آية وسبع مائة واثنان وستون كلمة
وثلاثة آلاف وثمانمائة حرف وسرفان

(بسم الله) المنزه عن كل شائبة نقص القادر على كل ما يريد (الرحمن) الذي عم نواله سائر مخلوقاته (الرحيم) بسائر خلقه واختلاف في تفسير قوله تعالى (كهيعص) قال ابن عباس هو اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من أسماء القرآن وقيل هو اسم الله الأعظم وقيل هو اسم السورة وقيل قسم أقسم الله به وعن الكلبي هو ثناء أنفى الله به على نفسه وعنه معناه كاف خلقه هاد له بآياده فوق أيديهم عالم بيريته صادق في وعده وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير واله من هاد واليا من رحيم والعين من عليم وعظيم والصادق من صادق وقيل أنه من التشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه وقد تقدم الكلام على

التصريح في القصة من
بكتابة ميم - مة لدلالة تلك
الكتابة على ما (قوله) ان
اوحينا الى امك ما يوحى
ان قلت - هـ - هذا مجمل فما
فائدة (قلت) فائدة الاشارة
الى انه ليس كل الامور

ذلك في أول سورة البقرة وقمر آتافع بالماله الهاء والباء بين يديها مالها محضة شعبة والكسافي
 وأمال الهام محضة أبو عمرو وابن عامر وحزة وللسوسي في الباء خلاف في الامالة محضة والفتح
 والباقيون وهم ابن كثير وحفص فقصهما بلا خلاف لجميع القراء في العين المد والتوسط
 وقوله تعالى (ذكر) مبتدأ محذوف الخبر قد دبره مما يدل عليه كم ذكر أو خبر محذوف المبتدأ
 بتقديره المتلوه كروا هذا ذكر (وحي ربك) وقوله تعالى (عبده) مفعول وحده لانها مصدر
 بغير على التاء لانها ادالة على الوحدة وورعت بتاء مجرورة ووقف عليه بالهاء ابن كثير وأبو عمرو
 والكسافي ووقف بالتاء على الرسم الباقيون وقوله تعالى (زكريا) بيان له (تنبيه) اعلم
 انه تعالى ذكر في هذه السورة قصص جده من الانبياء الاولى هذه القصة وهي قصة زكريا
 فيتمثل أن المراد من قوله تعالى رحمة ربك أنه عني عبده زكريا ثم في ص كونه رحمة وجهان
 أحدهما انه يكون رحمة على أمته لانه هذا هم الى الايمان والطاعة والثاني أن يكون رحمة
 على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى لما شرع له صلى الله عليه وسلم طريقته في
 الاخلاص والابتغال في جميع الامور الى الله تعالى صار ذلك اطفاء اعياله ولامته الى تلك
 الطريقة فكان ذكر بارحة ويحفل أن يكون المراد أن هذه السورة فيها ذكر الرحمة التي
 يرحمها عبده زكريا (اذ نادى ربه ندا) مشتق على دعاء (خفيا) أي سر اجوف الليل لانه
 أسرع الى الاجابة وان كان الجهر والاختفاء عند الله سبحانه وقيل اخفاء لئلا يلام على طلب
 الولد في زمن الشيوخه وقيل أسر من مواليه الذين خافهم وقيل خفت صوته لضعفه
 وهرمه كما جاف في صفة الشيخ صوت خففت وسعته تارات (فان قيل) من شرط النداء الجهر
 فكيف الجمع بين كونه ندا وخفيا (أجيب) بوجهين الاول انه أتى بأقصر ما قدر عليه من رفع
 الصوت الا ان صوته كان ضعيفا فالتأنيذ منه بسبب الكبر فكان ندا نظرا الى القصد خفيا
 نظر الى الواقع الثاني أنه دعا في الصلاة لان الله تعالى أجابه في الصلاة لقوله تعالى فناداه
 الملائكة وهو قائم يصلي في الخراب ان الله يشرك وكون الاجابة في الصلاة يدل على كون
 الدعاء فيها فيكون النداء فيها اخفيا (تنبيه) في ناصب اذ ثلاثة أوجه أحدها انه ذكر ولم
 يذكر الحرف غيره والثاني رحمة ولم يذكر الجلال المحلى غير و ذكر الوجهين أبو البقاء
 والثالث أنه بدل من ذكر يا بدل اشغال لان الوقت مشغول عليه ثم كانه قيل ما ذلك النداء
 فقيل (قال رب) بهذا الاداة دلالة على غاية المقرب (اندهن) أي ضعف جدا (العظم
 من) أي هذا الجنس الذي هو اقوى ما في بدني ولوجع لاهم انه وهن مجموع عظامه لاجلها
 وقوله (واشتمل الرأس) أي منى (شيبا) تميز بمحلول من الفاعل أي انتشر الشيب في شعره
 كما يشتمع الشعاع الطوب وافي اريد ان ادركه ولم يكن يدعاه ان) أي بدعاهي (الرب)
 شقيا أي خائبا في ما مضى فلا تخذيبي فيما يأتي وان كان ما دعوه في غاية البعد في العادة
 لكنك فاعلم اني ابراهيم مثله فهو دعاء وشكر واستعطف ثم عطف على قوله اني وهن
 قوله (واني خدمت الموالي) أي الذين يلون في النسب كبنى الم أن فيموا الخلافة (من ورائي)
 أي في بعض الزمان الذي بعدى (وكانت امرأتى يافرا) لانها أصلا جادل عليه فعل السكون

يوسى الى النساء كأنه
 ونحوها والتعظيم والتفخيم
 أولا كما في قوله فغشاها
 ماغشى والبيان كما تبادى قوله
 تعالى ان اقدنفسه الآية
 (قوله فخرجنا الى من)
 كانه غلبه الرجوع وطال

٣ قوله سبحانه
 بالاصول ولعله على لغة
 من يلزم المنفى الالف أو
 يعمل كان شائبة والجملة
 خبرها

(فهب لي) أي فتسبب عن شيوختي وضعني وتعويدك لي بالاجابة وخوف من سوء خلافة
أخاري وبأسي عن الولاية بعد عملي من الكبر حد الاسرار التي معه أني أقول لك
يا قادر على كل شيء هب لي (من لدنك) أي من الاموال المستبطنة المستغربة التي عندك لم
تجرها على مناهج العادات والاسباب المطردات (وليا) أي ابنا من صلبى (يرثني) في جميع
ما أنا فيه من العلم والنبوة والعمل (ويرث) زيادة على ذلك (من اري مقرب) جزاء عما خدمتهم
به من المنح وفصلتهم به من النعم ومحاسن الاخلاق ومعالى الشيم فان الانبياء لا يورثون المال
وقبل يرثني الحبوقة أى العلم بهير الكلام وتحميه فانه كان حيا هو بالفتح والكسر وهو
أفصح يقال للعالم بهير الكلام وتحميه منه وهو يقيم مقرب بن اسحق عليه السلام وقبل
يرثني العلم لم يرث من آل يعقوب النبوة ولفظ الارث يستعمل في المال وفي العلم والنبوة
أما في المال فله قوله تعالى وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأما في النبوة فلله قوله تعالى
وأورثنا بني اسرائيل الكتاب الآية وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ولان
الانبياء لم يورثوا ديارا ولا دهرما وانما يورثون العلم وخص اسم يعقوب اقتداء به فسمي به اذ
قال ليوسف عليه السلام وبنتم نعمته عليكم وعلى آل يعقوب ولان اسرائيل قد صار عالما على
الاسباط كاهن وكانت قد غلبت عليهم الاحداث وقد رأوا بعورهم والكافي يجزم اناء الملائكة
فيهم ما على أنهم ما جواب الامر اذ قد ردهم ان تهربث والباقيون بالضم فيهم ما على أنهم ما صفة
(واعترض) مانزكرياد الله تعالى ان يهبه ولدا يرثه مع أن يجي قتل قبيله فلم يجبه الى ارثه
منه (وأجيب) بان اجابة دعاء الانبياء غالب لا لازمة فقد يتخلف لقضاء الله تعالى به خلافه كما في
دعاء ابراهيم عليه السلام في حق آية وكما في دعاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله وسألته
ان لا يدين بعضهم ببعض فغفعتها ولما كان من قضاء الله تعالى وقدره أن يوجد جديحي
نبياء الخاتم يقتل استجيب دعائهم كرايا ايجادهم دون ارثه . ولما ختم دعاءه بقوله (واجبه
رب) أي ايها المحسن الى (وصيا) أي مرضيا عندك اجابه الله تعالى بقوله تعالى (يار كرايا ما
نبترك بغلام) يرث كما سألت ٣ (اسم جديحي) وقرا حزة بفتح النون وسكون الباء الموحدة وضم
الشين مخففة والباقيون بضم النون وفتح الموحدة وكسر الشين مشددة وكذلك في آخر
السورة (تنبيه) * يعني اسم الجدي منوع من الصرف للعلمية والجسمية وقبل منقول من
الفعل المضارع كما هو في امر وانما قولي تعالى تسببته ثم يرفاه قال تعالى (لم يجعل له من قبل
سما) أي معنى يعني قال قتادة والكلبي لم يسم احد قبيله يعني (تنبيه) * تعيما ما خوذ
من السهو وفيه دلالة لقول البصر بين ان الاسم من السهو ولو كان من الوسم لقل وسما
وقال سعيد بن جبيرة وعطاء لم يجعل له سما او مثلا كما قال تعالى هل تعلم له سما أي منه لا والمعنى
انه لم يكن له مثل لا له من ولهم سمعية قط ورد هذا لان هذا يقتضي تفضيله على الانبياء
قبله كابراهيم وموسى وايس كذلك وفيه دلالة على ان لا يمكن له ميل الى امر النساء لانه كان سيدا
وصورا وعن ابن عباس لم تلد العواقر مثله ولدا ثم كانه قبل لما قال في جواب هذه البشارة
العظيمة فقيل (قال) عالما بصدقها طالبا لثبات كبرها ولان الذي يتقيد بها هي دل ذلك من امراته

في القصة من فرد دناه بلفظ الر
لانتم ما وان اتحدنا معنى
لكن خص الرجوع بملها
اتقاوم ثقل الرجوع خفة
قصة الكاف والرد بالقصة من
اتقاوم خفة الرد ثقل خفة
الهاء وليوافق قوله ان ارادوه

قوله يرث كما سألت هذا
يناقض ما قدمه من أنه لم
يجب الى ارثه لخلافه بكونه
قتل قبل والده وعبارة العلامة
الجليلة قوله يرث كما سألت قد
يستشكل بأنه سأل ولدا
يرث منه ولم يفعل ذلك لقتل
جدي في حيلة ذكرها
والجواب ان المراد ورثته
العلم والنبوة ولو في حياة
ذكرها ثم ذكر الجواب
الذي تقدم في الشرح اه

او من غير ما وهل اذا كان من ايكونان على حاله - امن الكبير اوضيعها غير طائش ولا جهل
 (رب) ايها الحسن الى باجابه الدعاء انما (آنى) اى من أين وكيف وعلى أى حال (يكون لى
 غلام) يولد فى غاية القوة والشايط والكمال فى لذة كورة (وكانت) اى والحال انه كانت
 (امرأتى) اذ كانت شابة (عافرا) غير قابلة للولود وأنا وهى شابان فلم ياتنا ولدا لاختلال أحد
 السبلين فكيف بها وقد آيت قال الجلال الهلى بلغت عانا ونه من سنة (وقد بلغت) انا
 (من ابدى عينا) من عنايس أى نهاية السن قال الجلال الهلى مائة وعشرين سنة وبعث
 نمرود قط ماقيل لم تعجب زكريا عليه السلام بقوله أنى يكون لى غلام مع أنه هو الذى
 طلب الغلام وقرأ قصص وحزوة والكسافى عتيا وعليا وجنبا بكسر عين الاول وصاد الثانى
 وجيم الثالث وضم الباقون وأما بكى فبكسر الباء الموحدة جزوة والكسافى وضعها لباقون
 وأصل عتيا عتو وكسرت التاء تخفيفا وقلبت الواو الاولى بالياء نسبة الى كسر فوالثانية ياء
 لتدغم فميا وانما استعجب للولدن شيخ فان وهو زعاقرا عتيا فان المؤثر فيه كمال القدرة
 وان الوسائط عند المحققين مائة ولدت (قال) اى الله تعالى كما قال الاكثر ولان زكريا
 انما كان مخاطب الله وبسأله بقوله رب انى وهن العظم منى أو الملك المبالغ للبشارة تصديقه
 لقوله تعالى فتادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يشرك بعبادى
 وقد بلغت من الكبر عتيا قال (كذلك) اى الامر كذلك فهو خبر جسد المحذوف ثم عليه بقوله
 (قال رب) اى الذى عودك بالاحسان فدل ذلك على أنه كلام الملك قال ابن عادل ويمكن أن
 يجاب بأنه محتمل أن يحصل النداء الله تعالى ونداء الملك ثم ذكره قول القول فقال (هو)
 اى خلق يحيى منك على هذه الحالة (على) اى خاصة (هين) اى بان أو عليك قوة الجماع وافق
 رحم امرأتك للعروق (وقد خلعت) اى قدرتك وصورتك وأوجدتك (من قبل ولم) اى
 والحال أنك لم (تكن شيا) بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشئ
 ولاظهار الله تعالى هذه القدرة العظيمة آله - ه السؤال لاجاب بما يدل عليها وقرأ حمزة
 والكسافى بعد الفاف بنون بعد هالف والباقون بعد الفاف بنون مضمومة ولما تافت
 نفسه الى سرعة البشيرة (قال رب اجعل لى) على ذلك (آية) اى علامة تدلى على وقوعه
 (قال آيتن) على وقوع ذلك (الاتكلم الناس) اى لا تقدر على كلامهم بخلاف ذكر الله
 تعالى (ثلاث ايات) اى بآياته كما فى آل عمران ثلاثة ايام حال كونك (سويا) من غير خوص ولا
 مرض وجعلت الآية الدالة عليه ~~سكون~~ ثلاث ايام ولياليهن من غير ذكر الله دلالة على
 اخلاصه وانقطاعه بكنيته الى الله تعالى دون غيره (فخرج) عقب اعلام الله تعالى له هذا
 (عنى مومنا من هراب) اى من المهدوهم ينتظرونه أن يفتح لهم الباب متغير اللونه فأنكروه
 وهو منطلق اللسان بذكر الله تعالى ونهيه عن كلام الناس فقلوا لما لى اى اقر ما وصى ليم
 اى اثار بشية من غير نطق وقال مجاهد كتب لهم فى الارض (اربعون) اى اوجدوا
 التبرية والتفديس لله تعالى بالسلامة وغيرها (يكرهون عتيا) اى أوائل النهار وأواخره على
 العادة فلم يمنعه من كلامه حمل امرأته يحيى قال الجلال الهلى وبعد ولادته بسنة قال الله

اليك قوله وسلام لكم فيها
 سبلا قاله هنا باقتضائه
 وقاله فى الزخرف بلفظ جعل
 لان لفظ الاول مع السبل
 اكثر استعمالا من جعل
 فخص به طه لتقريبها

تعالى له (يا يحيى خذ الكتاب) أي التوراة (بقوة) أي جده ثم إن الله تعالى وصفه بصفات الأولى
 قوله تعالى (وآتاه الحكيم) قال ابن عباس النبوة (صديقا) قال الجلال المحلى تعالى البغوى
 ابن ثلاث سنين أي أحكم الله عقله في صباه واستنباه وقيل المراد بالحكم الحكمة رفهم
 التوراة فقرأ التوراة وهو صغير قال البغوى وعن بعض السلف من قرأ القرآن قبل أن
 يبلغ فهو من أوفى الحكم صباه الصفة الثانية قوله تعالى (وحنانا) أي وآتاه رحمة وهيبة
 ووفار ورقة قلب ويزقا وبركة (من لدنا) أي من عندنا بلا واسطة تعليم ولا تجربة الصفة
 الثالثة قوله تعالى (وركة) أي وآتاه طهارة في دينه قال ابن عباس يعني بالزكاة الطاعة
 والاخلاص وقال قتادة هي العمل الصالح وقال الكلبي يعني صدقة تصدق الله بها على أبيه
 الصفة الرابعة قوله تعالى (وكان) أي جعله وطيبا (تقيا) أي مخلصا طيبعا وروى أنه لم
 يعمل خطيئة ولم يجرم به الصفة الخامسة قوله تعالى (وبرا بالديه) أي بارا بالتيقاهما محسنا
 إليهما لأنه لا عبادة بعد تعظيم الله تعالى أعظم من بر الوالدين يدل عليه قوله تعالى وتضي ربك
 ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا الصفة السادسة قوله تعالى (ولم يكن جبارا) أي
 متكبرا والمراد وصفه بالتواضع وإين الجانب وذلك من صفات المؤمنين قال تعالى لنبيه صلى
 الله عليه وسلم واخفض جناحك للمؤمنين وقال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
 من حولك ولأن رأس العبادته معرفة الإنسان نفسه بالمثل ومعرفة ربه بالعظمة والكمال
 ومن عرف نفسه بالمثل وعرف ربه بالكمال كيف يليق به التحجير والترفع ولذلك لما نجا برابليس
 وقرصه صار بعد ادعاء من ربه الله تعالى وعن المؤمنين وقيل الجبار هو الذي لا يرى لاحدا على
 نفسه حقا وهو من التعظيم والذهب بنفسه من أنه لا يلزمه قضاء حق لاحد وقيل هو كل من
 عاقب على غضب نفسه الصفة السابعة قوله تعالى (عصيا) أي عاقا أو عاصيا ربه وهو أباح
 من العاصي كأن العليم أباح من العالم الصفة الثامنة قوله تعالى (وسلام عليه) من (يوم ولد
 ويوم يموت ويوم يبعث حيا) فان قيل لم خص هذه الاوقات الثلاثة (أجيب) بوجوه الاقول
 قال محمد بن جرير الطبري وسلام عليه يوم ولد أي أمان من الله تعالى عليه يوم ولد من أن يناله
 الشيطان كما ينال سائر بني آدم ويوم يموت أي أمان من الله من عذاب القبر ويوم يبعث أي
 ومن عذاب الله يوم القيامة الثاني قال ابن عيينة أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن
 يوم ولد فيرى نفسه حار جامعا كان فيه ويوم يموت فيرى قوما ما شاهدتهم قط ويوم يبعث فيرى
 في محشر عظيم فأكرم الله تعالى يحيى عليه السلام بخصه بالسلام في هذه المواطن الثالث قال
 عبد الله بن قنطويه وسلام عليه يوم ولد أي أول ما يرى في الدنيا ويوم يموت أي أول يوم يرى
 فيه أمر الآخرة ويوم يبعث حيا أي أول يوم يرى فيه الجنة والنار وهو يوم القيامة وانما قال
 حيا تنبيه على كونه من النعماء لأنه قتل وقد قال تعالى أحياهم عند ربهم بزقون (فروع)
 الاقول هذا السلام يمكن أن يكون من الله وأن يكون من الملائكة وعلى التقديرين فقيمة دلالة
 على تشریفه لأن الملائكة لا يسلمون الا عن أمر الله تعالى الثاني ليحيى منزلة في هذا السلام
 على ما سائر الانبياء افعوله تعالى سلام على نوح سلام على ابراهيم لأنه تعالى قال يوم ولدوا

ويجعل الزخرف ليوافق
 التعبير قبل صفة بعد
 صارا (قوله قالوا آتينا
 برب هرون وموسى) آخر
 موسى عن هرون مع ان
 هرون كان وزير الله وواقفة
 القواميل (قوله لا هون

كذلك سائر الانبياء الثالث روى ان عيسى عليه السلام قال ايحي عليه السلام انت افضل
منى لان الله تعالى قال سلام عليه واناسلت على نفسي قال الرازي وهذا ليس بقوى لان سلام
عيسى على نفسه يجرى مجرى سلام الله تعالى على يحيى لان عيسى معصوم لا يفعل الا ما امر
الله تعالى انتهى ولكن بين المسلمين من يه (تنبيه) هذه القصة قد ذكرت في آل عمران
بقوله تعالى كلما دخل عليهم اذ كريا المحراب وجد عندها رزقا في ان قال هنالك دعا زكريا به
قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فتادته الملائكة وهو قائم لان زكريا
عليه السلام لم يراى خرق العادة في حق مريم طمع في حق نفسه فدعا وقد وقعت الخصال في
ذكر ما هنا هنالك في الالفاظ من وجوه الاول منها ان الله تعالى صرح في آل عمران بان
المنادى هو الملائكة بقوله تعالى فتادته الملائكة وهو قائم صلى في المحراب وفي هذه السورة
الاكبر على ان المنادى بقوله تعالى يا زكريا فان بشرك بغلام اسمه يحيى هو الله تعالى
(واجيب) بان الله تعالى هو المبشر سواء كان بواسطة أم لا الثاني انه قال تعالى في آل عمران
أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقرب ذكر أولا كبر سنه ثم امر امراته وفي هذه
السورة قال أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى قافرا وقد بلغت من الكبر عتيا واجيب بان
الاول لا تقتضى الترتيب الثالث قال في آل عمران وقد بلغت من الكبر عتيا وقال هنا وقد بلغت من
الكبر عتيا واجيب بان ما بلغت فقد بلغت الرابيع قال في آل عمران آيتك ألا تكلم الناس
ثلاثة ايام الارضا وقال هنالك ثلاث ليل سويا واجيب بان الآيتين دللتا على ان المراد ثلاثة
ايام بلياليين كما مره القصة الثانية قصة مريم وابنها عيسى عليهما السلام ولما كانت قصة
عيسى عليه السلام أغرب من قصة يحيى لان خلق الولد من شخصين فاني اقرب الى مناهج
العادات من خلق الولد من أب البنت وأحسن طرق التعليم والفهم الاخذ من الاقرب
فالاقرب مرتقا الى الاصعب فالاصعب اشار الى ذلك بتغيير السياق فقال عاطفا على ما قد مره
اذ كر هذا لهم (وادكر) بلنظ الامر (في الدخاب) أى القرآن (مريم) أى قصتها وهى ابنة عمران
خاله يحيى كافى الصحيح من حديث أنس بن مالك بن معة لا نصارى في حديث الاسراء قال
خلصت فاذا يحيى وعيسى وهذه البنا خلة ثم أبدل من مريم بدل اسمته فقال (اد) أى اذكر
ما تفرق اها حين (انبتدت) أى كانت نفسها أن اعترأت وانقردت (من أهلها) حالة (مكنا
شرقا) أى شرقى بيت المقدس وقال الرازي شرقى دارها وعن ابن عباس انى لا علم خلق الله
تعالى لى شئ فانخذت النصارى الشرق قبله لقوله تعالى مكانا شرقيا فانخذت ميلاد عيسى
قبله واقتصر الجلال الهلى على الشرق من الدار وتردد البيضاوى بين ما فقال شرقى بيت
المقدس أو شرقى دارها انتهى ويحتمل أن يكون شرقى بيت المقدس هو شرقى دارها فلا
مخالفة (فانخذت) أى اخذت بقصد وتكلم ودل على قرب المكان بالاتبان بالجاء فقال (من
دوم) أى أدنى مكان من مكانهم (بهايا) أى أرسلت ستراسة تقبه افرض صحيح وليس
بذكر كورواختلف المفسرون فيسه على وجوه أحدها أنها طلبت الخلو كى لا تشغل عن
العبادة فنهاها طشت فخرجت الى المفازة فتبقى ثالثة انها كانت في منزل زوج اختها

فينا ولا يحيى (أى لا يموت)
فيمامونا منه لا ولا يحيى
سبباً منه بل كلمات
في مدة العذاب اعيد حيا
ليدوم العذاب وانما قرر
ذلك لان الموت والحياة

ذكر با وفيه هراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج أغلق عليها الباب ففتحت ان تجدد
 خلوة في الجبل لتغلي رأهم لو يوم افاغبرت لها الشمس فخرجت فاست في المنرفة وراه
 الجبل فاما الملك كما قال تعالى (فارسا) لا مريد على عظمته (اليها روحا) اي جبريل
 عليه السلام ليعاها بما يريد من الكرامة بولادة عيسى عليه السلام من غير أب ثلاث شبه
 عليه الامم فقتل نفسه اغما (فقتل لها) اي تشيع بشين مجمعة ثم بام موحدة ثم حاملة وهو
 روحاني بصورة الجسماني (بشراسويا) في خلقه حسن الشكل رابعها انما تعدت في مشرفة
 للاقتسال من الخبيث متجربة بشيئتها وكانت تقول من المسجور الى بيت خالها اذا حاضت
 وتود اليه اذا ظهرت فيعما هي في معتسها انما جبريل بعد دلهم اثباتها مقتلا بصورة
 شاب امر سوى الخلق تستانس بكلامه اذ لو انما هي الصورة الملكية لفقرت منه ولم تقدر
 على استماع كلامه قال البيضاوي واعله لتعج شهورم افتقد رطبتها الى وجهها اي مع أمنها
 الفتنة لافتها اهل الرازي وكل هذه الوجوه محقة وايس في اللفظ ما يدل على ترجيح واحدتها
 ولما رأته مريم جبريل فحوها (قالت اني أعوذ) اي اعصم (بالرحمن) ربي الذي رحمته عامة
 لجميع خلقه (منك) اي أن تقر بني وفتح بانه نافع وابن كثير وأبوهم وسكنها الباقون وهم
 على مراتبهم في الملوها تفردت فيهم بما أمار الله تعالى من بصيرتها وأصفي من سريرتها
 التقوى قالت (ان كنت تقيا) اي مؤمنا مطيعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي
 فاني عاتدة منك أو لمحو ذلك دل تعوذها من ذلك الصورة المسندة على عقمتها ورورها (فان قبل)
 انما يستعاذ من الغابر فكيف قالت ان كنت تقيا (أجيب) بان هذا كقول القائل ان
 كنت مؤمنا فلا تطأني اي ينبغي أن يكون إيمانك مانعا لك من الظلم كذلك هنا ينبغي أن
 تكون تقواك مانعا لك من الغرور وهذا في نهاية الحسن لانها علمت أنها لا تؤثر الاستعاذة
 الا في التقى وهو كقوله تعالى وذروا ما بينكم وبين الذين كفروا من المؤمنين اي ان شرط الايمان
 يوجب هذا الا أن الله تعالى يخشى في حال دون حال وقبل كان في ذلك الزمان انسان فاجر
 يتبع النساء اسمته في فظنت مريم ان ذلك الشخص المشاهد هو ذلك فاستعاذت منه قال
 الرازي والاول هو الوجه ولما علم جبريل عليه الصلاة والسلام خوفها (قال) بحجة الها بما عناه
 اني لست عن تخشين ان يكون منهم امو كذا لاجل استعاذتها (انما ان رسول ربك) اي الذي
 عذبت به فانما لست منهم ما بل متصف بما ذكرته زيادة الرسالة وعبر باسم الرب المنتضي
 للاحسان لطفاً بها ولان هذه الصورة صدره بالرحمة ومن أعظم مقاصدها تعديد النعم على
 خلص عبادهم قوله (ليب لك) قرأ ورش وأبوهم ورواها في لاف عنه بالياء اي ليب الله
 تعالى لك وقرأ الباقون بالهمز اي لاه انما وفي مجازة وجهان الاول أن الهبة لما جرت على
 يديه بان كان هو الذي يتفخ في جيبها باسم الله تعالى جعل تقه كانه هو الذي وهب لها واضافة
 الفعل الى من هو سبب عمله قال الله تعالى في الاصنام رب انهم أضلن كثيرا من الناس
 الثاني أن جبريل عليه السلام لما بشرها بذلك كانت البشارة الصادقة جارية بحجى الهبة
 ثم بين الموهوب بقوله (غلاما) اي ولدا ذكراني غابة القوة والرجولة ثم وصفه بقوله (زكيا)
 اي نديا طاهرا من كل ما يدنس البشر ناصيا على الخبيث والبركة (قالت) مريم (اني) اي من أين

لا يرفع عن الشخص
 (قوله لا تخافوا ولا
 تغيثوا) اي لا تخافوا ولا
 فرعون ولا تغيثوا
 البصر والافانوف والخشية
 مترادفان وغايرتهم ما لفظا

وكيف (يكون لي غلام) الله (ولم يـ... في بشر) بكاح (ولم الله بغيا) أي زانية فتجهت بها
 بشراً به جبريل عليه السلام لأنها قد عرفت بالعادة أن الولادة لا تكون إلا من رجل والعادة
 عند أهل المعرفة معتبرة في الأمور وإن جوزوا خلاف ذلك في القسرة فلا يس في قولها هذا
 دلالة على أنها لم تعلم أنه تعالى قادر على خلق الولادة به كما عرفت أنه تعالى خلق
 أبنا البشر على هذا الحد ولأنها كانت منفردة للعبادة ومن يكون كذلك لا بد أن يعرف قدرة الله
 تعالى على ذلك وبما تقر رسة طاقيل قولها ولم يـ... في بشر يدخل تحتها قولها ولم الله بغيا
 ولهذا اقتصر عليه في سورة آل عمران بقولها قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يـ... في بشر فلم
 تذكر البغي ويجوز أن يقال إنهم أنفردت ذكر البغي مع دخوله في الكلام الأول لأنه أعظم ما في
 بابه فهو نظير قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الأولى وقوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم
 وجبريل وميكائيل (قال) لها جبريل عليه السلام الامر (كذلك) من خلق غلام منك بغير أب
 وما كان لسان الحال قائلاً كيف يكون بغير رب أجاب جبريل بقوله (قال ربك هو) أي
 المذكور وهو إلهياد الولد على هذه الهيئة (على) وحدي لا به در عليه غيوى (هين) أي بان
 ينفخ بأمرى جبريل فيك فتحمل به ولكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه (ولتجعله) بما
 لنا من العظمة (آية للناس) أي علامة على كمال قدرتنا على البعث أدل من الآية في يحيى عليه
 السلام وبه تمام القصة الرباعية في خلق البشر فانه أو جده من أنثى بلا ذكر وحواء من ذكر
 بلا أنثى وأدم عليه السلام لا من ذكر ولا أنثى وبقيّة أولاده من ذكروا نثى معا (ورحمة منا)
 على العباد هم تدون به (وكان) ذلك كله (أمر مقضياً) به في على وقوله تعالى (حمله) فيه
 حذف تقديره فنفخنا فيها فحملته دل على ذلك قوله تعالى في سورة الأعراس ومرم إنسة عمران
 التي أحملت فرجها فنفخنا فيه من روحنا واختلف في النافخ فقال بعضهم كان النفخ من الله
 تعالى لهذه الآية ولانه تعالى قال ان مثل عيسى عند الله ككل ادم ومقتضى التشبيه حصول
 المتابعة الا في آخرجه الدليل وفي حق آدم النافخ هو الله تعالى قال تعالى فنفخت فيه من
 روحي فكذا همنا وقال بعضهم النافخ جبريل لان الظاهر من قول جبريل عليه السلام
 لا هب لك على أحد القرأتين أنه النافخ واختلف في كيفية نفخه فقيل ان جبريل عليه
 السلام رفع درعها فنفخ في جيبها فحملت حين لبسته وقيل مد الى جيب درعها أصابعه ونفخ
 في الجيب وقيل نفخ في كم قميصها وقيل في فمها وقيل نفخ جبريل نفخاً من به يد فوصل النفخ اليها
 فحملت بعيسى في الحال وقيل نفخ في ذيلها فدخلت النفخة في صدرها فحملت فحملت
 أخت المرأة زكريا تزورها فلما انتمت امره رقت أنما حبلى وذ كرت مريم حالها فقالت امرأة
 زكريا انى وجدت ما في بطنى يسجد لى بطنك ففلك قوله تعالى صدقاً بكلمة من الله وقيل
 حات وهي بنت ثلاث عشرة سنة وقيل بنت عشرين وقد كانت حاضت حبضت قبل
 أن تحمل قال الرازى وليس في القرآن ما يدل على شئ من هذه الأقوال المذكورة ثم عقب
 بالحمل قوله (فاتخذت به) أي فاعتزلت به وهو في بطنها حالة (مكناً نصيباً) أي بهيئداً
 من أهلها أو من المعكان الشرقي وأشار الى قبر الولاد من الحمل بقوله تعالى فقب
 في قوله (فأجابها) أي فأنقذها وأجابها (الخاص) وهو تحريك الولد في بطنها للولادة

رعاية البلاغة (قوله واضل
 فمرون قومه وما هدى) وان
 قلت صدره ينفخ عن مجزه
 فكيف ذكر العجز (قلت)
 المعنى وما هدى هم بعد
 ما اضلهم فان المضل قد
 يهدى بعد اضلاله او ما هدى

(الى جدد الفضلة) وهو ما يفرق من الارض ولم يبلغ الاعصان وكان تعريفة بالذلة لم يكن في
 تلك البلاد الباردة غير هاف كانت كاهل لم لسانهم من العجب لان النخل من أقل الاشجار صبر اعلى
 البرد واعلموا الخلت اليها دون غير هاف من الاشجار على كثرتهم المناسبة حال الفضلة لاه الانم الاحمل
 الا بالافاح من ذكر النخل فعملها يعجز هاف انب شئ ياتيها من اولد من غير والذ فيكف اذا كان
 ذلك في غير وقته وكانت يابسة مع مالها فها من المنافع بالاستعداد اليها والاعتماد عليها او كون
 وطبها خرسا لانفسها وغاية في نفعها وغير ذلك والحرسه بجهام مجمعة مضغوطة طعام النفس وهو
 مراد الجوهري بقوله طعام الولادة قال ابن عباس الحبل والولادة في ساعة واحدة وقيل
 ثلاث ساعات جملة في ساعة وصوت في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وقيل
 كانت مدته تسعة أشهر كعمل سائر النساء وقيل كانت مدة حملها ثمانية أشهر وذلك آية اخرى
 له لانه لا يعيش من ولد ثمانية أشهر ولد عيسى اهـ هذه المدة وعاش وقيل ولد تسعة أشهر وما
 كان ذات امر اصعبا عليه ابدا كان كانه قيل ياليت شمرى ما كان حالها فاقيل (قات) لما
 حصل عندها من خوف العار (ياليتنى مت) وأشارت الى استغراق الزمان بالموت بمعنى عدم
 الوجود فقالت من غير جار (قل هذا) اى الامر العظيم وقراء نافع وحسن وحسنه والكسافى
 مت بكسر الميم والياقون بالضم (وكنتم نسيا) اى شيئا من شأنه أن يطرح وينسى (منسيا) اى
 متروكا بان اهل لا يخطر على بال (فان قيل) لم قات ذلك مع أنها كانت تعلم ان الله تعالى بعث جبريل
 عليه السلام اليها ووعدها بان يجعلها اول ولدها آية للعالمين (أجيب) عن ذلك بالجواب الاول
 أنهم سمعت ذلك انقسام من الناس فانساها الاستحياء بشارته لئلا تكون بهيمة الثانى أن عادة
 الصالحين اذا وقعوا في بلاء أن يقولوا ذلك كما روى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه نظر الى
 طائر على شجرة فقال طوبى لليا طائر تقع على الشجر وتأكل من الثمر وددت أنى غرة ينقرها
 الطائر وعن عمر رضي الله عنه أنه اخذ تبنه من الارض فقال ياليتنى هـ هذه التبنه ولم يكن شيئا
 وعن علي رضي الله عنه يوم الجمل ليتنى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وعن بلال ليت
 بلال لم تاده امه فثبت ان هذا الكلام يذكرو الصالحون عند اشتداد الامر عليهم الثالث
 اعلموا قالت ذلك لانه لا يقع في المعصية من يتكلم فيها الا فها راضية بما بشرت به وقراء حفص
 وحزرة نسيا بفتح النون والياقون بالكسر وقوله تعالى (فناداهم من تحتها) ثم رأ نافع
 وحفص وحزرة بكسر من وجر التام من تحتها والياقون بفتح من ونصب تحتها وأمال الف ناداهما
 حمزة والكسافى احالة محضه وقراء رش بالقح وبين اللفظين والياقون بالقح وفي المنادى اوجه
 احدها انه عيسى عليه السلام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير ثانيهما انه جبريل عليه
 السلام وانه كالقابلة لا ولد ثالثهما ان المنادى على القراءة بالقح هو عيسى وعلى القراءة بالكسر
 هو جبريل وهو مروى عن ابن عيينة وعاصم قال الرازى والاول اقرب وصدر به البيضاوى
 واقتصر الجلال المحلى على الثانى والمعنى على الاول ان الله تعالى انطقه لها حين ولده تطيبها
 لظنهما وازالة الوحشة عنها حتى تشاهد في اول الامر ما بشر هاف جبريل من علوشان ذلك الولد
 وعلى الثانى ان الله تعالى ارسله اليها ليناديها به هذه الكلمات كما ارسل اليها في اول الامر
 تذكير البشارات المتقدمة والضمير في تحتها السبعة مريم وعلى تقدير ان يكون المنادى هو

نفسه أو اضلهم من الدين
 وما هداهم طريقا في البحر
 (قوله يا بني امرائى بل قد
 انجيناكم من عدوكم
 وواعدناكم جائب الطور
 الاين) وان قلت المواعدة
 انما كانت لموسى عليه

عيسى فهو ظاهر وان كان جبريل فقبل انه كان تحتها يقبل الولد كالثابة وقيل تحتها اسفل من مكانه وقيل الضمير فيه للثابة اي ناداهما من تحتها (ان لا تحزني) يجوز في ان تكون مفسرة لتقدمها ما هو معنى القول ولا على هذا فانه وحذف النون للجزم وان تكون التأسيس ولا حيث ذنافية وحذف النون للنصب ومحمل ان اما نصب او جرانم اعلى حذف حرف الجر اى فناداهما بكذا (قد جعل ربك) اى المحسن اليك (تحتك) في هذه الارض اى لا ما جاورها (سريا) اى جردول من الماء تطيب به نفسك قال الرازي اتفق المفسرون الا الحسن وعبد الرحمن بن زيد ان السرى هو النهر والجردول معنى بذلان لان الماء يسرى فيه واما الحسن وابن زيد فانهم اجهلا السرى هو عيسى والسرى هو النبي ليل الجليل يقال فلان من سروات قومه اى اشرافهم واحتج من قال هو النهر بان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن السرى فقال هو الجردول وبقوله تعالى فكلى وان ربى قد دل على انه النهر حتى يضاف الماء الى الرطب فدا كل ونشرب واحتج من قال انه عيسى بان النور لا يكون تحتها بل لى جنبها ولا يجوز ان يجاب عنه بان المراد انه جعل النهر تحت امره اى جرى بامرها وقيل بامرها كقول فرعون وهذه الانم ارقبى من تحتى لان هذا محل لاقط على مجازة ولوحاشاه على عيسى لم يحج الى هذا الجواز وايضا فانه موافق لقوله وجعلنا ابن مريم وامه آية (واجيب) بان الممسكان المسمى اذا كان فيه مبداء من فكل من كان اقرب منه كان فوق وكل من كان ابعده منه كان تحت (تنبيه) اذا قيل بان السرى هو النهر رفيقه وجهان الاول قال ابن عباس ان جبريل ضرب برجله الارض وقيل عيسى فظهر عين ما عذب وجرى وقيل كان هناك ماء جار قال ابن عادل والاول اقرب لان قوله قد جعل ربك تحتك سرى يدل على الحدوث في ذلك الوقت ولان الله تعالى ذكره تعظيما للشأن وقيل كان هناك نهر يابس اجرى الله فيه الماء وحيث الخلعة اليابسة وأورقت وأثمرت وأرطت قال أبو عبيدة والقراء السرى هو النهر مطلقا وقال الاخفش هو النهر الصغير (وهزى اليك) اى أوقى الهز وهو جذب بقصر بك (يجذع الثغلة) اى التى انت تحتها مع يدها وكون الوقت ليس وقت حملها (تساقط عليك) من أعلاها (رطبا جنبا) طريا آية أخرى عظيمة روى أنها كانت ثغلة يابسة لا رأس لها ولا عرق وكان الوقت شمساً نهزتم الجمل الله له لى لها رأسا وخواصا ورطبيا وقرأ حذرة بفتح التاء والسين مخففة وفتح القاف وحقق بضم التاء وفتح السين مخففة وكسر القاف والباقيون بفتح التاء وتشديد السين مفتوحة وفتح القاف (تنبيه) الباء فى يجذع زائدة والمعنى هزى اليك جذع الثغلة كآي قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم قال القراء تقول العرب هزه وهزه وخذ الخطام وخذبا لخطام وزوجتك فلانة وبثلاثة وقال الاخفش يجوز ان يكون على معنى هزى اليك رطبيا يجذع الثغلة اى على جذعها ورطبيا تميز وجنبيا صفة والرطب اسم جنس لرطوبة بخلاف تخم فانه جمع التخم والفرق أنهم التزموا تذكيرة فقالوا هو الرطب وتأنيت ذلك فقالوا هى التخم فذكروا الرطب باعتبار الجنس وأنشؤا التخم باعتبار الجمية قال ابن عادل وهو فرق لطيف والرطب ما قطع قبل يده وجفائه وخص الرطب بالذكر قال الربيع بن خثيم ما للنفساء عندى خير من الرطب ولا لمرضى خير من العسل وهذه الافعال الخارقة للعادة كراحت

السلام لالههم فكيف
اضفت اليهم (قلت) لما
كانت لانزال كتاب بلايسم
اذ فيه صلاح دنياهم
وانراهم اضفت اليهم
لهذه الملازمة (قوله وما
أجهل من قومك يا موسى)

لمريم أو ارحاص ايسى وفي ذلك تنبيه على أن من قدر أن يثمر القلة اليابسة في الشتاء قد توان
 بجبلها من غير غل وتطبيب لنفسها فاذللك قال (فكلى) أى من الرطب (واشربى) من السرى
 أو كلى من الرطب واشربى من عصيره (وقزى عينا) أى وطبى نفسك وارضى عنها أما حزنها
 وقدم الاكل على الشرب لان حاجة النفساء الى الرطب أشد من احتياجها الى الشرب الماء
 لكثرة ما سال منها من الدم (فان قيل) ان مضرة الخوف أشد من مضرة الجوع والعطش لان
 الخوف ألم الروح والجوع ألم البدن وألم الروح أقوى من ألم البدن روى انه أجبت شاة
 فقدم اليها عاف وعند هاذن قبعت الشاة مدة مديدة لا تتناول العلف مع جوعها خوفا من
 الذئب ثم كسر رجلها وقدم اليها العلف فتناولت العلف مع ألم البدن فدل ذلك على أن ألم
 الخوف أشد من ألم البدن واذا كان كذلك فلم يقدم ضرر الجوع والعطش على دفع ضرر الخوف
 (أجيب) بان هذا الخوف كان قلبا لالان بشارة جبريل عليه السلام كانت قد تقدمت فها كانت
 تحتاج الا الى التذكير مرة أخرى وقيل ترى عينا بولدك عيسى وقيل بالنوم فان المهموم لا ينام
 وقوله (هاما) فيه ادغام فون ان الشرطية في ما الزائدة (تربى) حذف منه لام الفعل وعينه
 وأقبت سر كن على الراوى كسر تاء الضمير لانها الساكنين (من ابشر أحدا) ينكر عليك
 (فقول) يا مريم لذلك المنكر جوابا له مع التأكيذ تنبى على البراءة لان العبرى يكون ساكنا
 لاطه ثنائه والمراتب بكثرة كلامه وحلقه (انذرت للرحن) أى الذى عت رحمة (صوما) أى
 أى اصسا كائن الكلام في شأنه وغيره مع الاناسى بدليل (فان أكل اليوم انسيا) فان كلامى
 يقبل الرد والجدالة ولكن يشككم على المولود الذى كلامه لا يقبل الدفع وأما فانزله نفسى
 عن مجادلة السفهاء قالوا ومن أذل الناس سفيه لم يجرم مسافها فلا كلام الا الملائكة أو الخلق
 بالتسبيح والتقدیس وسائر أنواع الذكرو قيل حسب ما لانهم كانوا لا يتكلمون في صياهم فعلى
 هذا كان ذكر الصوم دالا على الصمت وهذا النوع من النذر كان جائزا في شرعهم وهل يجوز
 مثل هذا النذر في شرعنا قال الفقهاء له يجوز لان الاشارة عن كلام الآدميين وتجريد
 الفكر بذكر الله تعالى قربة وأمله لا يجوز فلما فيه من انتصيق وقعذيب النفس كذا القيام
 في الشمس وروى أنه دخل أبو بكر رضى الله عنه على امرأة قد نذرت أن لا تتكلم فقال
 أبو بكر ان الاسلام قد هدم هذا فتكلمى (تنبيه) اختلقوا في أنها هل قالت لهم انى نذرت
 للرحن صوما فقال قوم انها ماتت تكلمت معهم بذلك لانها كانت مأمورة بانها تاتى به هذا النذر
 فلو تكلمت معهم بعد ذلك لوقعت في المناقضة ولكنها سكنت وأشارت برأسها وقال آخرون
 انها نذرت في الحال بل صبرت حتى أتاها القوم فذكرت لهم أنما نذرت للرحن صوما فان
 أكل اليوم انسى ما بعد هذا الكلام (فانت) أى فلما سمعت هذا الكلام اشتد قلبها وزال
 حزنها فانت (به) أى عيسى (قومها) وان كان فيهم قوة الهاولة لكل ما يريدون ان يسانه العبرى
 الموقن بان الله معه حاله كونهما (تحملة) غير مبالية بأحد ولا مستجيبة واختلقوا في أنها
 كيف أتت به فقيل ولدته ثم حملته في الحال الى قومها وقيل اسفل يوسف النجار صريم وابنه الى
 غار ومكثت فيه أربعين يوما حتى ظهرت من نفاسها ثم حملته الى قومها فيكلمها الى الطريق

الآية (ان قلت) هذا سؤال
 عن سبب الجهلة فان موسى
 لما وعده الله تعالى حضور
 جانب الطور لاخذ التوراة
 اختار من قومه سبعين
 رجلا يصحبونه الى ذلك ثم
 سبقهم شوقا الى ربه تعالى

فقال يا أمه أبعثي قاتلي عبيداً قد وهبته فقامت فدخلت على أهلها وبعثها الصبي بكوا وحزنوا
 وكانوا أهل بيت صالحين قال الرازي وليس في القرآن ما يدل على التعيين ثم كانه قيل فلما أتته
 قومها ماذا قالوا لها فقيل (قالوا يا مريم) ما هذا الولد لان حالها في آياتها به أمر عجيب (لقد
 جنت شيئا مريباً) أي عظيم ما فكر فيكون ذلك منهم على وجه الغم فهو من أقرى الجليل يقال
 أقرت الاديم اذا قطعتهم على جهة الافساد لان من فريته يقال فريته قطعتهم على جهة الاصلاح
 ويدل على أن مرادهم الاول قولهم بعده (يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء) أي ذليلاً (وما
 كانت أمك بغياً) أي زانية فمن أين لك هذا الولد لان هذا القول ظاهره التوبيخ وفي هرون هذا
 أربعة أقوال أحدها أنه رجل صالح من بني اسرائيل فبالبه كل من عرف بالصلاح والمراد
 أنك كنت في الزهد كهمرون فكيف صرت هكذا وروى أن هرون هذا المات سبع جنازته
 أربعون ألفاً كلهم يسمى هرون من بني اسرائيل تبركاً به سوى سائر الناس شبهوه به على
 معنى اننا ننسأ أنك مثله في الصلاح وليس المراد منه الاخوة في النسب كقوله تعالى ان المذيرين
 كانوا اخوان الشياطين وروى المغيرة بن شعبه قال لما قدمت فخران سألتوني فقالوا انكم
 تقرؤن يا أخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سأله عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بابيائهم والصالحين قبلهم قال ابن كثير وأخطأ
 محمد بن كعب القرظي في زعمه أنها أخت موسى وهرون نسباً فانهم من آلهم من آلهم الطويلة
 مالا يخفى على من عنده أدنى علم وكلمه غره في أول التوراة ان مريم أخت موسى وهرون
 ضربت بالدف يوم نحيي الله تعالى موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه وجنوده فاعتقدها أن
 هذه هي تلك وهذا في غاية البطالان والخفاة للعديد الصحيح المتقدم الثاني أنه هرون أخو
 موسى لانها كانت من نسله كما يقال للتميمي يا أخا عمي وللهمداني يا أخاهمداني أي يا واحد
 منهم الثالث أنه كان فاضلاً في بني اسرائيل فنسبت اليه أي شبهوه به الرابع أنه كان لها أخ
 من أبيه يسمى هرون من صلحاء بني اسرائيل فعميت به قال الرازي وهذا هو الأقرب لوجهين
 الاول ان الاصل في الكلام الحقيقة فيحمل الكلام على أخيه المسمى بهرون الثاني انها
 أضيفت اليه ووصف أبوها بالصلاح فبغينة ذمير التوبيخ أشد لان من كان حال أبيه وأخيه
 به ذا الحال يكون صدور الذنب منه الخش (فأشارت اليه) أي لما بالفوافي توبيخها سكنت
 وأشارت الى عيسى عليه السلام أنه هو الذي يجيبكم قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة أشارت
 اليه ليكون كلامه حجة لها وعن السدي لما أشارت اليه فغضبوا وقالوا اضربها يا ابن السد من
 زناها ثم (قالوا كيف نكلم من كان في المهد صيباً) لم يبلغ سن هذا الكلام الذي لا يقوله
 الا الاكابر العقلاء بل الانبياء والتعبير بكان يدل على أنه عند الإشارة اليه لم يصوجهم الى أن
 يكلموه بل حين سمع المحاورة ورأى الإشارة بدا منه قول خارق لعادة الرضا بل الصبيان
 روى أنه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاعة وأقبل عليهم بوجهه واتكأ على يساره وأشار
 بسبابه يمنة وقيل كلهم لم ينكلم حتى بلغ مبلغاً يتكلم فيه الصبيان (تنبه) فكان هذه
 أقوال أحدها انما زائدة وهو قول أبي عبيد أي كيف نكلم من في المهد وصيياً على هذا نصب

وامرهم بل قد وهبته على
 ذلك فكيف طابق الجواب
 في الآية (الوَالِ
 السَّوَالِ) نضمن شيئاً من انكار
 الجمل والاسؤال عن سببها
 فبدأ موسى بالاعتذار
 انكره تعالى عليه بأنه لم يوجد

على الحال من الضمير المـ تترى الجار والجرور الواقع صلة ثانياً أنما بمعنى حدث
 ووجدوا التقدير كيف تكلم من وجد صتيبا وصديا حال من الضمير في كان قال الرازي وهذا
 هو الاقرب الثالث انما بمعنى صار أى كيف تكلم من صار في المهد صتيبا وصديا على هذا خبرها
 (فان قيل) كيف عرفت صميم من حال عيسى انه يتكلم (أجيب) بأن جـ بريل أو عيسى عليه
 السلام لما ناداهما من تحتها أن لا تخزني وأمرها عند رؤية الناس بالسكوت صار ذلك كالتمنيـه
 لها على ان الجيب هو عيسى عليه السلام أولعها عرفت ذلك بالوحى الى زكريا أو اليها على سبيل
 الكرامة واختلفوا في المهد فقيل هو حجرها الماروى أنما اخذته عليه السلام في شرفة فأتت
 به قومها فلما رأوها قالوا لها ما قالوا فاشتارت اليه وهو في حجرها ولم يكن لها منزل بهـ حتى
 بعداها المهد وقيل هو المهد بعينه والمعنى كيف تكلم صتيبا عليه أن ينام في المهد وقال وهب
 أنى زكريا صميم عنده مناظرته اليهود فقال له عيسى انطق بختك ان كنت أمرت بهم افوصف
 نفسه بثمان صفات الصفة الاولى (قال انى عبد الله) أى المالك الاعظم الذى له صفات الكمال
 لا تعبد غيره وفي ذلك إشارة الى أن عبد الله لا يتخذ الهام من دونه ولا يستعبده شيطان ولا هو
 الصفة الثانية قوله تعالى (آتاني الكتاب) واختلف في ذلك الكتاب فقال بعضهم هو التوراة
 لان الالف واللام في الكتاب تنصرف للعهود والكتاب المعهود لهم هو التوراة وقال أبو مسلم
 هو الانجيل لان الالف واللام ههنا الجنس وقال قوم التوراة والانجيل لان الالف واللام
 تقع بالافتراق (٣) واقتصر البيضاوى على الاول والبقاعى على الثالث وزاد عليه والزبور
 وغيرهما من الصحف الصفة الثالثة قوله (وجعلني نبيا) واختلف في معنى ذلك فقيل معناه
 سيقبلى الكتاب ويجعلني تبيبا أى يأنظ الماضي يجعل المحقق وقوه كالواقع كما في قوله تعالى
 أنى أمر الله فلا تستهجلوه وقيل هو اخبار عما كتب في اللوح المحفوظ كما في لـ للنبي صلى الله
 عليه وسلم متى كنت نبيا قال كنت نبيا وأدم بين الروح والجسد وقال الاكثرون أنى الانجيل
 وهو صغير طفل وكان يعقل عقل الرجال وقال الحسن أنهم التوراة وهو في بطن امه * الصفة
 الرابعة قوله (وجعلني مباركا) بأنواع البركات (أينما) أى في أى مكان (كنت) وذكروا في
 تفسير الميماركة وجوها أحدها ان البركة في اللغة هي الثبات وأصله من بروك البعير ومعناه
 وجعلني ثابتا على دين الله تعالى مستقرا عليه ثانياً انما كان مباركا لانه كان يعلم الناس دينهم
 ويدهوهم الى طريق الحق فان ضلوا فغن قبل أنفسهم لامن قبله روى الحسن عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال سأتم عيسى عيسى الى الكتاب فقالت الامم ألم أدفعه اليك على ان لا تضربه
 فقال له المعلم اكتب فقال أى شئ اكتب فقال اكتب اجدد فرغ عيسى عليه السلام رأسه
 فقال هل تدري ما أجدد فعلا بالدره يضربه فقال يا مؤدب لا تضربني ان كنت لا تدري
 فاسأني ظننى أعلمك الالف من آلاء الله واليامن بيته والجميع من جماله والدال من أداء الحق
 الى الله تعالى ثالثها البركة الزيادة والعـ لو فكأنه قال جعلني في جميع الاحوال منجما فلما
 لانى مادمت أنتى الله في الدنيا كون مستعليما على الغير بالجنة فاذا جاء الوقت المعلوم أكرمى
 الله تعالى بالرفع الى السماء رابعها مباركا على الناس من حيث يحصل بسبب دعائه اجمعاء
 الموتى وبراء الاكسـ والابرص وعن قتادة أن امرأته وهو يحيى الموتى ويرى الاكسـ

منه الاتقدم يستلزم لا يعتد به
 عادة ثم عقبه العذر
 بجواب السؤال عن
 السبب بقوله وجمت
 اليك رب اترضى (قوله
 ولقد عهدنا الى آدم من
 قبل تنسى) اى تركه ولهذا

(٣) قوله واقتصر
 البيضاوى على الاول الذى
 فى البيضاوى تفهيم
 الكتاب بالانجيل وهو
 الثانى هنا فاعل مراده
 بالاول جعل آل الجنس اهـ

والا برص فقالت طوبى لبطن جالك وثدى ارضعت به فقال عيسى يمجبا لها طوبى لمن
تلا كتاب الله واتبع ما فيه ولم يكن جبارا شقيا * (تنبيه) * قوله انما كنت بيدل على أن حاله
لم يتغير كما قيل انه عاد الى حال الصغور و زال التكليف * الصفة الخامسة قوله (وأوصاني
بالصلوة) له طهارة للنفس (والزكوة) طهارة للمال فعلا في نفسي وأمر الفسعى (مادمت حيا)
ليكون ذلك حجة على من ادعى أنه لا اله الا الله لاشبهة في أن من يصلي الى اله ليس باله (فان قيل) كيف
يؤمر بالصلاة والزكوة مع أنه كان طفلا واقلم مرفوع عن الصغير لقوله صلى الله عليه وسلم رفع
القلم عن ثلاث الحديث (أجيب) بوجهين الاول أن ذلك لا يدل على أنه تعالى أوصاه بآدابهم
في الحال بل بعد البلوغ فيكون المعنى أوصاني بآدابهم في وقت وجوبهم معالي وهو
وقت البلوغ الثاني أن عيسى لما انفصل صبره الله بالغا قلائد الامانة ويدل عليه قوله تعالى
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم فكما أنه تعالى خلق آدم تاما كاملا دفعة فكذا القول في
عيسى عليه السلام قال الرازي وهذا أقرب الى ظاهر الاقوال قوله مادمت حيا فهذا يفيد أن
هذا التكليف متوجه عليه في جميع زمان حياته (فان قيل) لو كان الامر كذلك لكان القوم
حين رأوه رؤا وانفصا كامل الاعضاء تام الخلقة ومردو ر الكلام عن مثل هذا الشخص
لا يكون مجبا فذلكان ينبغي أن لا يتجبروا (أجيب) بأنه تعالى جعله مع صغره جنة قوى التركيب
كامل العقل بحيث كان يمكنه أداء الصلاة والزكوة والايادة على أن تكليفه لم يتغير حين كان
في الارض وحين رفع الى السماء وحين ينزل * الصفة السادسة قوله (وبرا) أي وجهه على بارا
ولما كان السياق اسما والمنة قال (يوالقي) أي التي أكرمها الله تعالى باحصان الفرج
والجليل من غير ذكر وفي ذلك إشارة الى تنزيه أمه عن الرذائل وكانت فريسة لما كان الرسول
المعصوم مأمورا بتعظيمها الصفة السابعة قوله (ولم يمجبا جبارا) متعظما (شقيا) أي
عاصيا بان أنزل فعل الجبارين بغير استحقاق انما أنزل ذلك عن يستحق وروى عن عيسى
عليه السلام أنه قال قلبي ابن واني ضعيف في نفسي وعن بعض العلماء لا يجد العاق الا جبارا
شقيا ولا يجد سبي الملائكة الا مختلا لا فتورا وتلا وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان
مختلا لا فتورا الصفة الثامنة قوله (والسلام) من الله (على) فلا يقدرا أحد على ضري (يوم
ولدن) ولا يضرن شيطان (ويوم أموت) فلا يضرن أيضا ومن يولد ويموت فليس باله (ويوم
أبعث حيا) يوم القيامة كما تقدم في محبي عليه السلام وفي ذلك إشارة الى أنه في البشرية مثله
سواء لم يفارقه أصلا الا في كونه من غير ذكر واذا كان جنس السلام عليه كان أتباعه كذلك
ولم يبق لاعدائه الا اللعن وتطيره قول موسى عليه السلام والسلام على من اتبع الهدى يعني
ان العذاب على من كذب وتولى (ذات) أي الذي تقدم نعمته بقوله الى عبد الله الى آخره
(عيسى ابن مريم) لا ما يصفه النصارى بقولهم انه الله أو ابنه أو اله ثالث فهو تكذيب لهم
فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعل الموصوف بالضداد ما يصفونه
وفي ذلك تنصيص على انه ابن هذه المرأة وقوله تعالى (قول الحق) قرأ عاصم وابن عاصم ينصب
اللام على أنه مصدر موكد والباقرن بالرفع على أنه خبر محذوف أي هو قول الحق الذي
لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير لا كلام السابق أو تمام القصة ثم ذهب تعالى من ضلالهم

قال بعد وعسى آدم ربه
نفوى (قوله فلا ينجح جنسك
من الجنة فتنتي) ان قلت
انطاب لا دم وحواء
فكيف قال فتنتي في دون
فتنتها (قلت) قال ذلك
لان الرجل قيم امراته

فيه بقوله تعالى (الذي فيه يعترفون) أي يشكون شكاً يتكفون ويجادلون به فتقول اليهود ساحر
وتقول النصارى ابن الله مع أن أمه امرأة ٣ في غاية الوضوح ليس موضعاً للشك أصلاً ثم دل
على كونه حنانياً كونه أينا لا ممة مريم لا غيرها بقوله رداعلي من ضل (ما كان) أي ما صح
ولا يأتى ولا يتصور في الحق قول ولا يصح ولا يأتى لانه من المحال لكونه يلزم منه الحاجة (لله)
الغنى عن كل شيء (أن يتخذ من ولد) وأكده بين لأن المقام يقتضى النفي العام ولما كان
اختصاص الولد من النفاص أشار إلى ذلك بالنسبة العامة بقوله تعالى (سبحانه) أي تنزه عن كل
نقص أي من احتياج إلى ولد أو غيره ثم عل ذلك بقوله عز وجل (إذا قضى أمراً) أي أي أمر
كان أي أراد أن يحدثه (فإنما يقول له كن) أي يريده ويعلق قدرته به وقوله تعالى (فيكون)
قرأه ابن عامر بنصب النون بتقدير أن أو على الجواب والباقيون بالرابع بتقدير هو وقوله (وان
الله ربي وربكم) أخبار عن عيسى عليه السلام أنه قال ذلك وقرأ ابن عامر والكوفيون
بكسر الهمزة على الاستئناف والباقيون بفتحها بتقدير حذف حرف الجر متعلق بما بعده
والتقدير ولان الله ربي وربكم (ما عبده) وحده لتفرده بالاحسان كما عبده كقوله تعالى وان
المساكين فلا تدعوا مع الله أحدا والمعنى لو حـد انتبه أطيعوه وقيل أنه عطف على الصلاة
والتقدير وأوصاني بالصلاة وبأن الله واليه مذهب القراء (هدأ) أي الذي أمرتكم به (صراط)
أي طريق (مستقيم) أي يقود إلى الجنة وقرأ قبل بالسبب وخاف بأشمام الصاد والباقيون
بالصاد الخالصة واختلف في قوله تعالى (فاختلف الأحزاب من بينهم) فقبل هم النصارى
واختلفا في عيسى أو ابن الله أو الله معه أو ثالث ثلاثة وسواء أحراباً لأنهم تحزبوا ثلاث
فرق في أمر عيسى التطورية والمكانية والبعثية وقبل هم اليهود والنصارى فجعله
بعضهم ولداً وبعضهم كذاباً وقيل هم الكفار الشامل لليهود والنصارى وغيرهم من الذين كانوا
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عادل وهذا هو الظاهر لانه لا تخصيص فيه ويؤيده
قوله تعالى (فويل للذين كفروا) أي شدة عذاب لهم (من مشهد يوم عظيم) أي حضور يوم
القيامة وأهواله وقوله تعالى (أسمع بهم وأبصر) أي هم مصيقتا تعجب به في ما سمعهم
وما أبصرهم (يوم يأتوننا) في الآخرة لأن حالهم في شدة السمع والبصر جديرة بأن يتعجب منها
فيندمون حيث لا ينفعهم الندم ويخنون الحال من الرجوع إلى الدنيا لئلا تداركوا فلا
يجابون إلى ذلك بل يسلط بهم في كل ما يؤذيهم ويهلكهم ويرد بهم وقوله تعالى (الذين
الظالمون) من أقامة الظاهر مقام المضمر أشعار بانهم ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا الاستماع
والنظر والاصل ولكنتهم (اليوم) أي في الدنيا (في ضلال مبين) أي بين ذلك الضلال صواعن
سماع الحق وعوا عن ابصاره أي أعجب منهم بما خاطب في سمعهم وأبصارهم في الآخرة بعد أن
كانوا في الدنيا صامعين وقبل معناه التمديد بما سمعوه وسبب صرون ما يسمعونهم ويصدع
قلوبهم ثم إن الله تعالى أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يذركم بقوله (وأنذرهم) أي
خوفهم (يوم الحسرة) هو يوم القيامة فيفسر فيه المسمى معنى ترك الاحسان والحسن على عدم
الازدياد من الاحسان لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لم آمن أحد دعوت الاندم قالوا
وما نداه يا رسول الله قال ان كان محسبنا ندماً أن لا يكون ازداد وان كان مديتندماً أن لا يكون

٣ قوله مع أن أمه امرأة
الخ هكذا بالاصول ولعل
الظاهر مع أن أمه الخ اه
نسخه

فشقاؤه يتضمن شقاها
كما ان سعاده تتضمن
سعادتها أو قاله رطابة
للقواصل أو لانه أراد
بالشقاء الشقاء في طلب
القوت واصلاح المعاش
وذلك وظيفة الرجل دون

نزع وفي قوله تعالى (اذقضى الامر) وجوه أحدها اذقضى الامر ببيان الدلائل وشرح أمر
 الثواب والعقاب ثانيا اذقضى الامر يوم الحسرة بقتل الدنيا وزوال التكليف ثالثا اذقضى
 الامر فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وذهب الموت كما روى ان
 النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى اذقضى الامر فقال حسين بقاء الموت على صورة
 كبش ألم في ذبح والفرقة فان يتظران فيزداد أهل الجنة فرح وأهل النار غم الى
 غم وقوله تعالى (وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) حالتان حالتان وفيهما قولان أحدهما انهما
 حالان من الضمير المستقر في قوله في ضلال مبين أي استقروا في ضلال مبين على هاتين الحالتين
 السيتين والثاني انهما حالان من مفعول أنذرهم أي أنذرهم على هذه الحالة وما بعد ها وعلى
 الاول يكون قوله وأنذرهم اعتراضا والمعنى وهم في غفلة عما يفعل بهم في الآخرة وهم
 لا يستقرون بذلك اليوم ولما كان الارث هو حوز الشيء بعد موت أهله وكان سبحانه وتعالى
 قد قضى موت الملائكة أجمعين وأنه تعالى يقي وحده عن ذلك بالارث مقرر ربه مضمون
 الكلام السابق فقال مؤكدا تكذبا لاهلهم ان الدهر لا يزال هكذا حياة للناس وموت
 لآخرين (فما نحن) به عظمتنا التي اقتضت ذلك (ثرت الارض) فلا ندعهم اشياء آمن عاقل ولا غيره
 ولما كان العاقل أقوى من غيره صرح به بعد دخوله فقال (ومن هاهنا) أي من العدة لاهل
 نسايم جميع ما في أيديهم (والنبا) لا إلى غيرنا (يرجعون) فنجازيهم بما عملهم والقصة الثالثة
 قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (واذ كرى ابراهيم) أي خبره وقرأ
 هشام ابراهيم بألف بعد الهاء والباء والنون بالياء وانما أمر الله تعالى نبيه بالذكرك لانه صلى
 الله عليه وسلم ما كان هو ولا قومه ولا أهل بلده مشغولين بالعلم ومطالعة الكتب فاذا أخبر
 عن هذه القصة كما كانت من غير زيادة ولا نقصان كان ذلك اخبارا عن الغيب ومهجزا
 بايراد الاعلى نبوته وانما ذكر الاعتبار بقصة ابراهيم عليه السلام لوجوه الاول ان منكرى
 التوحيد الذين أثبتوا توحيد داود معبودا سوى الله تعالى فربحان منهم من أثبت معبودا
 غير الله تعالى حيا عاقل او هم النصارى ومنهم من أثبت معبودا غير الله تعالى جمادا ليس
 بحي ولا عاقل وهم عبدة الاوثان والقرية فان وان اشتركا في الضلال الا ان ضلال عبدة
 الاوثان أعظم فلما بين الله تعالى ضلال القرية الاول تكلم في ضلال القرية الثاني وهم
 عبدة الاوثان الثاني أن ابراهيم عليه السلام كان أباً للعرب وكانوا مقرين بعلو
 شأنه وطهارة دينه على ما قال تعالى أياكم ابراهيم وقال تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم
 الا امن منه نفسه فكانه تعالى قال للعرب ان كنتم مقلدين لاييكم على قولكم انا وجدنا
 آباءنا على أمة فاشرف آباءكم وأعلامهم قد راها ابراهيم عليه السلام فقلدوه وترك عبادة
 الأصنام والاولان وان كنتم مستدلين فانتظروا في هذه الدلائل التي ذكرها ابراهيم عليه
 السلام لتعرفوا انفساد عبادة الاوثان وبالجملة فأتبعوا ابراهيم اماتة قليدا واما استدلال
 الثالث ان كثيرا من الكفار في زمان النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون نترك دين آباءنا
 وأجدادنا فذكر الله تعالى قصة ابراهيم عليه السلام وهو أنه ترك دين آبيه وأبطل قوله بالدليل
 ورجع متابعا للدليل على متابعة آبيه ثم قال تعالى في سورة ابراهيم (انه كان) بجله وطبعه

المرأة (قوله وعصى آدم ربه
 فغوى) • ان قلت هل
 يجوز ان يقال كان آدم
 عاصيا غاويا أخذ من
 ذلك (قلت) لا لا يلزم من
 جواز اطلاق الفعل جواز
 اطلاق اسم الفاعل الا ترى

(صديقاً) أي يبلغ الصدق في نفسه في أقواله وأفعاله أي كان من أول وجوده إلى انتهائه
 موصوفاً بالصدق والسبابة وسبأ في الكلام على قوله بل فعله كبيرهم هذا وإلى سقيم في عمله
 ولما كانت مرتبة النبوة أرفع من مرتبة الصديق قال تعالى (نبيا) أي أشبهه الله تعالى
 إذا رفعة أعلى من رفعة من جعله الله واسطة بينه وبين عباده وقوله تعالى (اذ قال) بدل من
 إبراهيم وما بينهما اعتراض أو متعلق بكان أو بصديقه نبيا أي كان جامعاً لمعاني الصديقين
 والأنبياء حين قال (لا إله إلا الله) أزهداً إليه من تبه الضلال بعبادة الأصنام مستعطفاً له في كل جملة
 بقوله (يا أبا) والنا معوض عن زيادة الأضائة ولا يجمع بينهما وقرأ ابن عامر بفتح التاء في الوصل
 والباقون بكسر هاء أو ما الوقف فوقه ابن كثير وابن عامر بالهاء والباقون بالتاء ثم إن الله تعالى
 حكى عنه أيضاً أنه تسلم مع أبيه بأربعة أنواع من الكلام النوع الأول قوله (لن تعبد) مرئياً
 بالاستفهام الجاهل والالطف والرق واللين والادب الجميل في نفسه كاشفاً لمرغباته المكشف
 بقوله (ماليه ولا يصير) أي ليس عنده قابلية لشي من هذين الوصفين ليرى ما أنت فيه من
 خدمته أو يجيبك إذا ناديت به حالاً أو مآلاً (ولا يغني عنك شيئاً) في جانب نفع ودفع ضرر فوصف
 الأوثان بصفات ثلاث كل واحدة دقتها قاذرة في الإلهية ويان ذلك من وجوه أحدها
 أن العبادة غاية التعظيم فلا تستحق إلا من له غاية الانعام وهو الله الذي منه أصول النعم
 وفروعهما على ما تقرر في تفسير قوله وإن الله ربي وربكم وكما أنه لا يجوز الاشتغال بشكر مالم
 تكن منعمة وجب أن لا يجوز إلا اشتغال بعبادته أو ثابته أتم إذا لم تسمع ولا تبصر ولا تلمس
 بطيهاً عن بعضها فأي فائدة في عبادتها وهذا تبسيه على أن الإله يجب أن يكون عالماً بكل
 المعالم والحاطات وثالثها أن الدعاء في العبادة فإذا لم يسمع الوثن دعاء الداعي فأي منفعة في عبادته
 وإذا لم يبصر تقرب من يتقرب إليه فأي منفعة في ذلك التقرب ورابعها أن السامع المبصر
 الضار النافع أفضل من كان عارياً عن كل ذلك والإنسان موصوف به هذه الصفات فيكون
 أفضل وأكمل من الوثن فكيف يليق بالفضل عبودية الأخرس وخامسها أن كانت لا تنفع
 ولا تضر فلا يرجي به استغناء ولا يخاف من ضررها فأي فائدة في عبادتها وسادسها إذا كانت
 لا تحفظ نفسها عن الكسر والافساد حين جعلها إبراهيم عليه السلام جذاً إذا قار وجأ فيها
 للغير فكانه عليه السلام قال ليست الإلهية إلا الرب يسمع ويبصر ويجب دعوة الداعي إذا
 دعاه النوع الثاني قوله (يا أبا) أي قد جئت من العبودية الحق (من العلم لم يأتني) منه
 (فأبغى) أي تنسب من ذلك أنني أقول لأن وجوباً على للنهي عن المنكر ونصيحة لمالك على
 من الحق اجتمع في تبهي (أهدني صراطاً) أي طريقاً (سويّاً) أي مستقيماً كما في لو كنت
 معك في طريق محسوس وأخبرت أنك إن أماناً مهلكاً لا يقو منه أحد وأمرتك أن تسلك
 مكاناً غير ذلك لاطمئني ولو عبقني فيسه عدك كل أحد فغاوياً به النوع الثالث قوله (يا أبا)
 لا تعبد الشيطان) فإن الأصنام ليس لها قوة أصلاً والله تعالى قد حرم عبادة غيره مطلقاً على
 لسان كل ولي له تعين أن يكون لا تحرب ذلك الشيطان فكيف هو المعبود بعبادتها في الحقيقة
 ثم طلل هذا النهي بقوله (إن الشيطان) البعيد من كل خير المهترق بالعنة (كان للرحمن وصياً)
 بالقوة من حين خلق وبالفعل من حين أمر بالسجود لآييك آدم عليه السلام فأي فهو عدو لله

أنه يجوز أن يقال تبارك
 الله دون متبارك ويجوز
 أن يقال تبارك الله على آدم
 دون نائب (قوله ومن
 أعرض عن ذكرى فانه
 معيشة ضنكا) أي حياة
 في ضيق وشدّة (ان قلت)

تعالى وهو المطيع للعاصي شيء خاص بخلق الشيء لان صديق العدو وعدو (فان قيل) هذا القول
يتوقف على اثبات امور احدها اثبات الصانع وثانيه اثبات الشيطان وثالثها ان
الشيطان عاص ورايهما انه لما كان عاصيا لم تجز طاعته وخالفها ان الاعتقاد الذي كان
عليه ازره - فتاد من طاعة الشيطان ومن شأن الدلالة التي تورد على الشخص أن تكون
مر كبة من مقدمات معلومة ليس لها الخصم ولعل ابراهيم كان ساذجا في هذه المقدمات وكيف
والهكي عنه انه ما كان يثبت الها سوى غموز فكيف يسلم وجود الرحمن واذا لم يسلم وجوده
فكيف يسلم أن الشيطان عاص للرحمن وبقتدير نسيم ذلك فكيف يسلم الخصم بمجرد هذا
الكلام ان مذهبه مقتبس من الشيطان بل اعله يغلب ذلك على خصمه (واجيب) بان الحقبة
المعول عليها في ابطال مذهب ازر هو قوله لم تعب دما لا يسهو ولا يصبر ولا يقف عنك شيئا
وهذا الكلام جرى مجرى التضييف والتدوير الذي يصح له على النظر في تلك الدلالة فيسقط
السؤال النوع الرابع قوله (يا ابت اني اخاف) لخبتي لا وضعتي عليك (ان يحسن عذاب)
اي كائن من الرحمن الذي هو مولى كل من تولاه لمصائبك اياه (فتكون) اي فتسبب عن
ذلك ان تكون (لشيعان ولدا) اي فاصرا وقربى في النار ولما دعا ابراهيم عليه السلام اياه
الى التوحيد - دوز كره الدلائل على فساد عبادة الاوثان واردف تلك الدلائل بالوعظ المبلّغ
واورد كل ذلك مقرونا بالرفق واللفظ قابله او بهجوا بضاد ذلك فقال بل هت بما تلتقيه فانه
لم يذ كرفي مقابله بجهنم الا ان (قال اراع انت عن الهى) باضافته الى نفسه فقط اشارة الى
مباغتته في تعظيمها والرفقة عن الشيء تركه عند فاصره على ادعاء الهية عاجه - لاوة تقليدا وقابل
قوله بالرفق يا ابت بالعنف حيث لم يذ بل يابى بل قال (يا ابراهيم) وقابل وعظه بالسفاهة حيث
هدده بالضرب والشم بوقوله مقصدا (لئن لم تنته) عما انت عليه (لارجو لك) اي لاقتلك
اولا رجلك باجفارة حق قوت وتبعه دعوى او بالكلام القبيح فاحذرني (واهجرتي) اي ابعد
عنى بالمفارقة من الدار والبلد وهي كعبرة النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اي تباعد عنى
(مليا) اي دهر اطوي لالكي لا اراك وقبيل اهجرتي بالقول ولا خطا بطي دهر اطوي لا لاجل
ما صدر منك من هذا الكلام وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتاسية فيما كان يلقي
من الاذى ويقامى من قومه من العناوة من عه اى لهب من الشدايد باعظم آياته وأقاربه
به شبهة لما مع ابراهيم عليه السلام كلام ابيه اجاب بامر من احدهما أن (قال) له مقابلا
لما كان منه من طيش الجاهل بما يحق لقله من رزانة العقل والعلم (سلام عليك) توديع
ومع تاركه اى سلمت منى لا صديق بكمره ما لم اؤمر فيه بك بشئ فانه لم يؤمر به قتاله على كفره كقوله
لنا اعملنا والكم اعملوا لكم سلام عليكم لانتمى الجاهلين واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهذا
يدل على جواز تاركه المتصوح اذ ظهر منه الاجاب وعلى انه يحسن مقابلة الاساة بالاحسان
ويجوز ان يكون دعاه بالسلامة استمالة لا ترى انه وعد به بالاستغفار فيكون سلاما بر واطف
وهو جواب الخليم للسفيه كقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ثم استأنف قوله
(استغفروا لى) اى اى الحسن الى بان اطلب لك منه غفران ذو بان يوفقك للاسلام
(انه كاذب حفيضا) اى بالفانى كراهى بركة مدمرة وكثرة في اثر كره وقد دوى بوعده بقوله

يمن نرى لمرضين عن
الايمان في اخصب عيشة
(قالت) قال ابن عباس
المراد بالعيشة الضنك
الحياة في المصيبة وان كان
في راحة وراحة وروى انها
عذاب القبر والمراد بها

المذ كوفي الشعر امو اغفر لابي وهذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كاذ كرم في براءة وثانيهما
 أنه قال له ان قبل الامراية (واعترلكم) أي بما يترك بلادكم وأشار إلى ان من شرط المعبود
 ان يكون اهلا لامانة في الشدايق قوله (وما تدهون) أي تعبدون (من دون الله) الذي له
 الكمال كما في ان قبل عليه وحده اصاب ومن قبل على غيره ولو طرفه عين فقد خاب وخسر
 (وادموا) أي اعبدوا (ربي) وحده لاستحقاقه ذلك مني ولم يقدر الاعتزال بمن بل أشار إلى انهم
 ماداموا على هذا الدين هو معتزل لهم ثم عاتقهم بما فيهم به على خسة مسعاهم فقال في غير
 جازم باجابة دعوته وقبول عبادته اجلال لربه وهضم لنفسه (عسى الا اكون بدعا ربي)
 المنفرد بالاحسان إلى (حقيا) أي كما شقيتم بعبادة الاصنام فأنم الاتجيب دعاءكم ولا تنفعكم
 ولا تضركم بل اني من ايسر معاشر نما رأى عزم على غربة مشقة التوى مختار الاغربة
 في البلاد على غربة الاضداد فكان كما قال الامام اوسليمان الخطابي

وما غربة الانسان في شقة النوى • ولكن لو اقله في عدم الشك كل

والى غريب بين بست واهلها • وان كان فيها اسرى وبها اهل

وحق ما عزم عليه فيز سبانه وتعالى لتحقيق رجائه واجابة دعائه فقال (فلما اعتزلهم) أي
 بالهجرة إلى الارض المقدسة (وما يعبدون من دون الله) لم يضره ذلك دنيا ولا دنيا بل نفسه
 وعوضه الله اولادا كما قال تعالى (وهبنا له) كما هو الشأن في كل من ترك شياقه (اصحق) ولما
 له اصابه من زوجه العاترة القيم بعد تجاوزها من اليأس وأخذ هو في السن إلى حد لا يولد
 له ولد (ويعقوب) ولد الاصحق وخصهما بالذكور لزمهما محل اقامته وقيامهما بعد موته
 بخلافه فيه وأما معيل عليه السلام فكان الله سبحانه وتعالى هو المتولى تربيته بعد فقده
 رضيعا إلى المسجد الحرام واحيائه تلك المشاعر العظام فأنزله بالذكر جاء له أصلا برأسه
 بقوله بعد واذ كرى الكتاب احميل فترك ذكره مع اصحق الذي هو أخوه ذلك ثم صرح بما
 وهب لاولاده جزاء على هجرته بقوله تعالى (وكلا) أي منهما (جعلنا نيا) على المقدار وبجبر
 بالاختيار العظيمة كما جعلنا ابراهيم عليه السلام نيا (وهبنا لهم) كلهم (من وحتنا) أي شيأ منها
 عظيم من النسل الطاهر والندرية الطيبة واجابة الدعاء المألف في القضاء والبركة في المال
 والاولاد وغير ذلك من خيرى الدنيا والآخرة (وجعلناهم لسان صدق عليا) وهو الثناء الحسن
 وهب باللسان عما يوجب باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهو العظيمة واستجاب الله تعالى
 دعوته في قوله تعالى واجعل لى لسان صدق في الآخرين فصوره قدوة حتى ادعاه أهل الاديان
 كلهم فقال تعالى له أيايكم ابراهيم وقد اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في غيره اولها انه
 اعتزل عن الخلق على ما قال واعتزلكم وما تدعون من الله فلا جرم يارك الله في اولاده
 فقال (وهبنا له) اصحق ويعقوب وكلا جعلنا نيا ثانيها انه تبرا من ابيه كما قال عز وجل فلما
 تبين له أنه عدو لله تبرأ منه لاجرم سماه الله ابا المسلمين فقال له أيايكم ابراهيم ثالثها اتلى ولده
 البين ليذبحه في الله على ما قال تعالى وتله للبصير لاجرم فله الله تعالى على ما قال وقد بناه
 بجمع عظيم رابعها أسلم نفسه فقال أسلمت لرب العالمين فعمل الله تعالى انار بردا وسلاما
 عليه فقال يا ناركونى بردا وسلاما على ابراهيم خامسها أنفق على هذه الامة فقال ربنا

عشرة في جهنم (قوله
 ولولا كلمة سبقت من ربك
 لكان لأزواؤا أجل مني)
 الكلمة قوله تعالى سبقت
 رحمتي غضبي أو قوله تعالى
 وما كان الله ليعذبهم
 وأنتم فيهم أو قوله تعالى

قال ماهي قال تقبض روصي فاوصي الله تعالى اليه ان اقبض روحه فقبض روحه وردھا
اليه بعد ساعة فقال له ملك الموت ما القائدة في سؤالك قبض الروح قال لا ذوق كرب الموت
ونعمته فأكون اشتداسة تعداداله ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجة أخرى قال وماهي قال
ترفعني الى السماء لا تنظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله تعالى له في ذلك فرفعه فلما قرب
من النار قال لي اليك حاجة قال وما تريد قال تسأل مال كان يفتح أبوابها فاقدھا فقصه لي ثم قال
كما أربقي النار فارقني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح أبوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك
الموت اخرج لنعود الى مكانك فتعلق بشجرة وقال ما اخرج منها فبعث الله تعالى ملكا يحكي
بينهما فقال له الملك مال لا يخرج قال ان الله تعالى قال كل نفس ذاتقة الموت وقد ذقته وقال
وان منكم الا اوردھا وقد وردتها وقال وما هم منها يخرجين فاستخرج فاصحى الله تعالى
الى ملك الموت باذني دخل الى الجنة وباذني لا يخرج فهو حي هناك وقال آخرون بل رفع لي
المصاهرة من روحه وقال كعب الاحبار ان ادريس سار ذات يوم في حاجة فاصابه وهج
الشمس فقال يا رب اني مشيت يوما فكيف عشت من يحملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد
الهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفصة الشمس وحرها ملا يعرفه
فقال يا رب خفف عني حر الشمس فما الذي قضيت فيه فقال تعالى ان عبدي ادريس سألني
أن أخفف عنه حرها وحرها فاجبته قال يا رب اجد لي بيتي وبيته فاذن له حتى أتى ادريس
فكان ادريس يسأله فكان مما سألته أن قال له اني اخبرت انك أكرم الملائكة وأمكنهم عند
ملك الموت فاشفع لي ليؤخر أجلي فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء
أجلها وأقام كاهه فرفعه الى السماء ووضعها عند طامع الشمس ثم أتى ملك الموت فقال له لي
حاجة اليك صديق من بني آدم تشفع بي اليك لتؤخر أجلي فقال ليس ذلك لي وان كان
احببت أعلمته أجلة فقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك تكتفي في انسان ما رواه
يوت أبدا قال وكيف ذلك قال لا أجده يموت الا عند طلوع الشمس قال اني أبيتك وتركتك
هناك قال فانطلق فلا أراك تجده الا وقد مات فوالله ما بقي من أجلي ادريس شيء فرجع
الملك فوجده ميتا ولم ياتقضي كشف هذه الاخبار العلية المقدار الجليله الاسرار شرع
سبحانه وتعالى فيسبأ أهلها باشراف نسيم وبذكر المقيمين فقال عز من قائل (أو لئنك) اي
العالو الرتبة الشرفاء التسبب المذكورون في هذه السورة من لدن ذكر بالي ادريس وهو
مبتدأ وقوله (الذين أنعم الله عليهم) بما خصهم به من مزيد القرب اليه وعظيم المنزلة لديه صفة
له وقوله تعالى (من النبيين) اي المصطفين بالنبوة الذين أنبأهم الله تعالى بالهدى فائق الحكم
ورفع محالهم بين الامم بيان لهم وهو في معنى الصفة وما يوصله الى جهة الشرف طسفة للنبيين
فقوله (من ذرية ادم) اي ادريس اقرب به منه لانه جده أبي نوح (وعن جليلي نوح) في
القبيلة اي ابراهيم ابن ابيه سام (ومن ذرية ابراهيم) اي اسمعيل واسحق ويعقوب (و) من
ذرية (اسرائيل) وهو يعقوب اي موسى وهرون وزكريا ويحيى وكذا عيسى لان مريم من
ذريته (وعن هدينا) الى اقوام الطرق (واجتنبه) للنبوة والكرامة اي من جلتهم هو خيم
أو لئنك (اذ انتلى عليهم) من اي قال كان (آيات الرحمن خروا سجدا) لمنهم عليهم تقربا اليه

الواصلون أو بالاول الذين
ما زالوا على الصراط المستقيم
وبالناس الذين لم يكونوا
على الصراط المستقيم ثم
ساروا عليه أو بالاول
أهل دين الحق في الدنيا
وبالناس المهتدون الى

لهم من البصائر النيرة في ذكر نعمه عليهم واحسانه اليهم (وبكيا) خوفانه وشوقا اليه
فكفونا مثلهم (تنبيه) • بعد احاطة مدة قال الزجاج لانهم وقت الخروا ويلبسوا سجدا
وهو مع ساجد وبكيا جمع بالك وليس بقياس بل قياس جمعه على فعلة كقاضي وقضاة
ولم يسمع فيه هذا الاصل وأصل بكيا بكوا فقلت الواو ياء والضممة كسرة واختلف في هذا
اليهود فقال بعضهم انه الصلاة وقال بعضهم يهود التلاوة على حسب ما نهى سدرابه قال
الرازي ثم يحفل ان يكون المراد يهود القرآن ويحفل انهم عند الحرف كانوا قد تعبدوا
بشيء ففعلون ذلك لاجل ذكر اليهود في الآية انتهى وروى ابن ماجه وغيره عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتبسا كوا وعن صالح المازني قرأت
القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فابكوا وعن
ابن عباس اذا قرأتهم سجدة سبحان فلا تبهجوا باليهود حتى تبكوا فان لم تبكوا فابكوا فابكوا
فبكيت قلبه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ما غرغت عين بما الاحرم الله تعالى على النار
جدها وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتمسكوا زواجر
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يلج النار من بكى من خشية الله وقال العلماء يدعوف
سجدة التلاوة بما يليق بآية ما فان قرأ آية تنزل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين
لوجهك المسبحين بحمديك وأعوذ بك ان أكون من المتكبرين عن أمرك واذا قرأ سجدة
سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الأسير لك وارقرأ هذه قال اللهم اجعلني من
عبادك المنعم عليهم المهتدين الباكين عند تلاوة آيات كتابك وقرأ أحزته والكافي بكيا بكسر
البا والياء والباقون بعضهم • ولما رصف سبحانه وتعالى هؤلاء الانبياء بصفة المدح ترغيبا لنافي
الناسي بهم ذكر بعدهم من هو بالاضمة منهم فقال (فذهب من بعدهم) أي في بعض الزمان لذي
بعده هؤلاء الاصفياء سر بها (خلف) في غاية الرذالة من أولادهم وقال خلفه اذا عقبه خلف
سوء باسكان اللام والخلف بفتح اللام الصالح كما قالوا وعدني ضمان الخير ووعيدني ضمان
الشرو في الحديث في الله خلف من كل حال وفي الشعر

ذهب الذين يعان في أكتانهم • وبقيت في خلف بكاء الاجرب

وقال السدي أرادهم اليهود ومن لحق بهم وقال قتادة في (أضاعوا الصلوة) تركوا الصلاة
المقروضة وقال ابن مسعود وابراهيم آخروها عن وقتها وقال سعيد بن المسيب هو ان لا يصلي
الظهر حتى يأتي العصر ولا يصلي العصر حتى تغرب الشمس (واتبعوا الشهوات) أي المعاصي
قال ابن عباس هم اليهود تركوا الصلاة المقروضة وشربوا الخمر واهملوا كاح الاخت من
الاب وقال بجاهده هؤلاء قوم يظهرون في آخر الزمان ينزوي بعضهم على بعض في الاسواق
والازقة (نفوف يلقون غيا) وهو كما قال وهب وابن عباس واد في جهنم بعد قعره تستعيد
منه أو ديتما كما رواه الحاكم ومعه وقيل هو الخسران وقيل هو الشر كقول القائل
نحن بلى خيرا يحمي الناس أمره • ومن يقول لا يعدم على التي لا تها

على التي منها في بلائها وقيل يلقون جزاء التي كقولهم يلقون الجزاء (تنبيه) •
قوله تعالى يلقون ليس معناه يرون فقط بل معناه الاجتماع والملازمة مع الرؤية • ولما أخبر

طريق الجنة في العقب
فكاه قيسل ستهاون من
الناجي في الدنيا والآخرة
في الآخرة

• (سورة الانبياء عليهم
السلام) •

(قوله اتقوا الناس حسابين)

تعالى من هؤلاء بالخسبة فتح لهم باب التوبة وحدهم الى غسل هذه الخسبة بقوله (امن تاب)
 اي مما هو عليه من الضلال ويأمر بالاعمال وحافظ على الصلوات وكف نفسه عن الشهوات
 (واامن) بما اخذ عليه به العهد (وعمل) بعد ايمانه تصديقه (صالحا) من الصلوات
 والزكوات وغيرها (فارتكن) الى الواهم الطاهر والشيم (يدخلون الجنة) التي وعد المتقون
 (ولا يظنون) من ظالم ما (شيئا) من اعمالهم (فان قيل) الاستغناء عن ان لا يدمن التوبة
 والايان والعمل الصالح وليس الامر كذلك لان من تاب من كفره ولم يدخل وقت الصلاة
 أو كانت المرأة حائضا فانه لا يجب عليهم الصلاة والزكاة أيضا فواجبة وكذلك الصوم فهذا
 لومات في ذلك الوقت كان من أهل الجماعة انه لم يصدر منه عمل فلم يجز توقف الاجر على العمل
 الصالح (اجيب) بان هذه الصورة مادية والاحكام انما تنطبق بالاعم الاغلب (تنبيه) *
 في هذا الاستثناء وجهان قال ابن عادل اظهرهما انه متصل وقال الزجاج هو منقطع وهذا
 بناء منه على ان المضيق للصلاة من الكفار ووافق الزجاج الجلال المحلى * ولما ذكرنا على
 في التائب انه يدخل الجنة وصفها بما مر اوحدها قوله تعالى (جنات عدن) أي اقامة لا يظعن
 عنها بوجه من الوجوه وصفتها بالدارام على خلاف وصف الجنات في الدنيا التي لا تدوم ثم بين
 تعالى انها (التي وعد الرحمن عباده) الذين هو ارحمهم وقوله (بالغيب) فيه وجهان أحدهما
 ان الباء حالية وفي صاحب الحال اجفالا ان أحدهما ضمير الجنة وهو عائذ الموصول أي وعدا
 وهي غائبة عنهم لا يشاهدونها والثاني عباده أي وهم غائبون عن الارض وانما آمنوا به بمجرد
 الاخبار عنه والوجه الثاني أن الباء سببية أي بسبب تصديق الغيب وسبب الايمان به * ولما
 كان من شأن الوعود الغائية على ما عارفه الناس بينهم احقال عدم الوقوع بين أن وعد
 ليس كذلك بقوله تعالى (انه كان) أي كونه سنة ماضية (وعدهم آتيا) أي مقصودا بالفعل
 فلا بد من وقوعه فهو كقوله ان كان وعد ربنا لمفعولا فأيها قوله تعالى (لا يسهون فيها العوا)
 وهو فضول الكلام وما لا طائل فحتمه وفيه تنبيه ظاهر على تجنب اللغو واتقائه حيث نزه
 الله تعالى عنه الدار الآخرة التي لا تكلف فيها وقد مدح الله تعالى أقواما بقوله وإذا
 مروا باللغو مروا كراما وإذا مروا باللغو مروا كراما وقالوا انما أمركم أن تعملوا لكم سلام
 عليكم لا ينبغي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجهل والخص فيما لا يعنيننا وقوله تعالى
 (الاسلام) الاستغناء عن قطع أي ولكن يسهون قولوا يسلمون فيه من العيب والقيصة
 أرسل ما من الله أو من الملائكة أو من بعضهم على بعض ويجوز ان يراد باللغو مطلق الكلام
 قال في القاموس لغو القوام فيكون الاستغناء متصلا أي لا يسهون فيها كلاما لا كلاما
 يدل على السلامة أو سلاما من الله أو من الملائكة أو من بعضهم على بعض فأيها قوله تعالى
 (ولهم رزقهم فيها) أي على ما يتقنونه ويشتهونه على وجه لا يدمن اتيانه ولا كلفة عليهم فيه
 ولا منة عليهم به (بكرة وعشيا) أي على قدرهما في الدنيا وليس في الجنة ثم اراد بالدليل بل ضوه
 ونور ابد وقبل انهم يعرفون الهاد يرفع الخجب والليل بارخائها (فان قيل) المقصود من هذه
 الآيات وصف الجنة بأحوال مستعظمة ووصول الرزق اليهم بكرة وعشيا ليس من الامور
 المستعظمة (اجيب) بوجهين الاول قال الحسن اراد الله تعالى ان يرغب كل قوم بما أحبه

(ان قلت) كيف وصف
 الحساب بالتقريب قد مضى
 من وقت هذا الاخبار
 اكثر من تسعمائة عام
 ولم يوجد (قلت) معناه
 انه قريب عند الله وان كان
 بعيدا عندنا فاقوله انهم

في الدنيا فلذلك ذكرنا ماوراء الذهب والفضة وليس الحرير التي كانت عادة الهيم والارائن التي
 هي الجبال المضمومة على الاسرة وكانت عادة اشرف اليمن ولا تقي كان أحب الى العرب من
 الغدا والامساء فوعدهم بذلك الثاني أن المراد دوام الرزق تقول أنا عند فلان صبا حواسه
 وبكرة وعشيتا تريد الدوام ولا تقصد الوقتين العلويين وقيل المراد رفاهة العيش وسعة الرزق
 أي لهم رزقهم متى شاؤوا ولما بابت بهم هذه الاوصاف دار الباطل أشار الى علو مرتبتها وما هو
 سببها بقوله تعالى (تلك الجنة) باداة البعد لعلها وعظم أمرها (التي نورت من عبادنا)
 أي نعطي عطاء الارث الذي لا كد فيه ولا استرجاع وتبقى الجنة كما هي للوارث طال الموروث
 وقيل تنقل تلك المنازل عن لو أطاع الحكايات الى عبادنا الذين اتقوا ربهم لجعل النقل ارثا
 قاله الحسن (من كان تقيا) أي المتقين من عباده (فان قيل) الفاسق المرتكب للكبائر
 لم يوصف بذلك الوصف لا يدخلها (أجيب) بان الآية تدل على أن الجنة يدخلها المتقي وليس
 فيها دلالة على أن غير المتقي لا يدخلها وأيضا صاحب الكبيرة متفق عن الكفر ومن صدق عليه
 أنه متق عن الكفر فقد صدق عليه أنه متق وإذا كان صاحب الكبيرة يصدق عليه أنه متق
 وجب أن يدخل الجنة فدلالة الآية على أن صاحب الكبيرة يذخله الأولى من أن تدل على أنه
 لا يدخلها واختلاف في سبب نزول قول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم (وما تنزل الا بالمرئ) ~~فقال~~
 فقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر بن الخطاب ان تزورنا أكثر
 مما تزورنا فترت الآية وقال مجاهد أبطأ الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله فقال
 لعلي أبطأت قال قد فعلت قال ولما لا فعل وأنتم لا تتسوكون ولا تصون أطفالكم ولا تقون
 براجكم وقال وما تنزل الا بالمرئ فترت وقال قتادة والكلبي احتبس جبريل عليه
 السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم - يزسه قومه عن قصة أصحاب الكهف وذى القرنين
 والروح وسبب - والهم عن ذلك ما روى ان قريشا بعثت خمسة رهط الى يهود المدينة يسألونهم
 عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم وهل يجدونه في كتابهم وسالوا النصارى فزعموا أنهم لا يعرفونه
 وقالت اليهود نجد في كتابنا - فذا زمانه وقد سال النارجن الامامة عن ثلاث فلم يعرف فسلوه
 عنهم فان أخبركم عن خصلتين فاتبعوه فالرء عن قصة أصحاب الكهف وعن ذي القرنين
 وعن الروح فلم يدرك كيف يصيب فوعدهم ان يجيبهم فدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عنه
 أربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما فشق ذلك عليه مشقة عظيمة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه
 فلما نزل جبريل عليه السلام قال له النبي صلى الله عليه وسلم أبطأت حتى ساء ظني واشتقت
 اليك قال اني اليك أشوق ولكني عبيد ما وراذا بعثت نرات واذا حبست احتبست فترت هذه
 الآية وأترل قوله تعالى ولا تقولن شيئا الى فاعل ذلك هذا الا ان يشاء الله وسورة الضحى
 (فان قيل) قوله تلك الجنة التي نورت من عبادنا من كان تقيا كلام الله وقوله وما تنزل
 الا بالمرئ بكلام غير الله فكيف جاز عطف هذا على ما قبله من غير فصل (أجيب) بأنه اذا
 كانت القرينة ظاهرة لم يقع كقولها تعالى اذا قضى أمره انما يقول له كن فيكون وهذا كلام
 الله تعالى ثم عطف عليه قوله وان الله ربي وربكم فاعبدوه ثم عطف جبريل قوله ذلك بقوله
 (لما بيننا وبيننا) أي امانا من أمور الآخرة (وما خلفنا) من أمور الدنيا (وما بين ذلك)

يرويه بعض دارنا قريبا
 وان يوما عند ربك كاف
 سنة عبادته دون آرائه
 قريب بالقسمة الى ماضى
 من الزمان أو ان المراد
 قريبا لكل واحد في حق
 وتؤيده خبر من مات

أي ما يكون من هذا الوقت إلى قيام الساعة أي له علم ذلك جميعه وقيل ما بين ذلك ما بين التفتين
 وبينهم ما أربعون سنة وقيل ما بين أيدينا ما في من الدنيا وما خلفنا ما مضى منها وما بين ذلك
 مدة حياتنا وقيل ما بين أيدينا بعد أن نغوت وما خلفنا نقبل أن نحقق وما بين ذلك مدة الحياة
 وقيل ما بين أيدينا الأرض إذا أردنا النزول إليها وما خلفنا السماء وما ينزل منها وما بين ذلك
 الهوامير يدان ذلك كله فلا تقدر على شيء إلا بأمره (وما كان ربك) الحسن إليك (نسبا)
 به - في ناسيا أي تاركك بتأخير الوحي عنك لقوله تعالى ما وجدنا لك من شيء إلا بقدر ما كنا
 امتناع النزول إلا لامتناع الأمر به وما كان ذلك عن ترك الله تعالى لك وتوديعه إليك ثم استدل
 على ذلك بقوله (رب السموات والأرض وما بينهما) فلا يجوز عليه النسب إن أفلاذ انبياءكم
 لا بعد حاله والابطال الأمر فيه أو فمن يتصرف والأيادة على أن الله تعالى الرب لكل شيء
 حصل بينه ما فعل العبد مخلوقه تعالى لأن الله - جل العبد حاصل بين السعة والأرض
 (تنبيه) - يجوز في رب أن يكون بدلا من ربك وأن يكون خبر مبتدأ مضمرة أي هو رب
 وقوله تعالى (فاعبدوه واصطبروا عباده) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم مرتب على ما تقدم
 أي لما عرف أن ربك لا ينسأ فاعبدوه بالرقابة الدائمة على ما ينبغي من مثلك واصطبروا عليها
 ولا تشوش بأبطاء الوحي وهز الكفار بك (فان قيل) لم يزل واصطبروا على عبادته لأنها
 صفة فكان حقه تدبيره على (أجيب) بأنه ضمن معنى الثبات لأن العبادات ذات تكاليف
 قل من ثبت لها فكأنه قيل أثبت لها اصطبرا كقولنا للمصابر اصبرا فنك ثم عمل ذلك بقوله
 (عليه السلام) قال ابن عباس هل تعلم له لا أي تطير أفعيا يقتضي العبادات والذي يقتضيها
 كونه متمميا أصول النعم وفروعها وهي خلق الأجسام والحياة والعقل وغيرها فانه لا يقدر
 على ذلك أحد سواه سبحانه وتعالى وإذا كان قد أنعم عليك بغاية الانعام وجب أن تعظمه بغاية
 التعظيم وهي العبادات وقال الكلبي هل تعلم أحد أنسى الله غيره قائمهم وإن كانوا يطلقون لفظ
 الإله على الوثنيين أطلقوا لفظ الله تعالى على شيء هو له أمر الله تعالى بالعبادة والمصاهرة عليها
 فكان سائر الأسال وقال هذه العبادات لا منفعة فيها في الدنيا وأما في الآخرة فقد أنكرها بعضهم
 فلا بد من ذكر الدلالة على القول بالخشعة حتى يظهر أن الاشتغال بالعبادة يجب فلهذا حكى الله
 سبحانه وتعالى قول منكري الخشعة قال تعالى (ويقول الإنسان أن هذا ما كنت سولف أخرج
 حيا) قال الكلبي نزات في أبي بن خلف حين أخذ عطا مابالية فقتلها به ويقول نعم لكم محمد
 أنا مبعث به لم أعوت وقيل نزاتني أبي جهل وقيل المراد جنس الكفار الخاتلين بعدم البعث
 ثم أن الله تعالى أقام الدليل على صحة البعث بقوله (أولاد كز لسان) أي ألهتمني هذا
 الإنكار على ربه (أنا حقتنا من قبل) أي من قبل جدك (ولم يشيا) أصلا وأما مقتضى ذلك
 قادر على إعادة فلا يشكرك ذلك قال بعض العلماء اجتمع كل الإطلاق على إيراد جهة
 في البعث على هذا الاختصار ما قد رواه عليه إذ لا شك أن إعادة تائبهم من الإيجاد أولا
 وتظهر قوله الذي إلى جميعها التي أنشأها أول مرة وقوله تعالى وهو الذي يبدئ الخلق ثم يعيده
 وهو أرحمهم عليه يفر الألف وابن حاصر ونعاصم بسكون الذال وضم الكاف مخففة والحقون
 بفتح الهمزة مشددة وكذا المكاف (فان قيل) كيف أمر الله بالصدق بالصدق كرمع أن الله عز وجل

قامت قيامته (قوله)
 فابايتهم من ذكر من
 زعيمهم محمدا (قوله)
 بانظ من ربه وفي الشعر
 بانظ من الرحمن لأن الرب
 يأتي مضافا بخلاف الرحمن
 لم يأت مضافا قالوا

العلم به من قبل ثم تخلف ما هو (اجيب) بان المراد اولاً بقوله ~~كفر~~ كفره لم يخصص
 اذا قرئ اولاً بذكره دأماً اذا قرئ مخففاً المراد اولاً يعلم ذلك من حال نفسه لان كل أحد
 يعلم انه لم يكن حيّاً الى قيام صاريه ثم انه تعالى لما قرر المطلوب بالدليل أردفه بالتمديد من
 وجوه اولها قوله تعالى (فوريك) اي الحسن اليك بالانتقام منهم (لتحشرنهم) بعد البعث
 (والشياطين) الذين يضلونهم بان تحشر كل كافر مع شيطان في سلسله فائدة القسم امران
 أحدهما ان العادة جارية بما كيد الخبيثين وانما في اقسام الله بآمره مضافاً الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تفخيم شأنه ورفع من شأن السماء والارض في قوله تعالى فوريك
 السماء والارض انه خلق والواو في والشياطين يجوز ان تكون لامعطف بمعنى مع وهو أولى
 ثانياً قوله تعالى (ثم تحضرنهم) بعد طول الوقوف (حول جهنم) من خارجها ليشاهد السعداء
 الاحوال التي نجحهم الله تعالى منها واخلمهم فيزدادوا لذلك غبطة الى غيبتهم وسرورا الى
 سرورهم ويشتموا باعداء الله وأعدائهم فتزداد مساتهم وحسرتهم وما يغبطهم من سعادة
 أولياء الله وشعائهم بهم وقوله تعالى (جنياً) حال قدرته من مقول تحضرنهم وهو جمع جاث
 جمع على ذمول نحو قاعه وقعود وجال وجالوس وأما له جنو وواوين وأجنوى من جثا
 يجثو ويثني اثنان (فان قيل) هذا المعنى حاصل لكل دليل وقوله تعالى وتري كل أمة جاثية
 ولان العادة جارية بان الناس في موافق مطالبات الملوك يتبعون على ركبهم لما في ذلك من
 القلق أو لما يدهمهم من شدة الامراتي لا يطيقون معها القيام على أرجلهم واذا كان هذا
 حاصل لكل فكيف يدل على مزيد ذلك الكفار (اجيب) بانهم يكونون من وقت الحشر الى
 وقت الحضور على هذه الحالة وذلك يوجب مزيد لهم وقرأ حفص وحزق واليكساف جنياً
 وعتياً وصلباً بكسر أولها والباء قون بضمه فالتثنية قوله تعالى (ثم لننزعن) اي لناخذن أخذاً
 بشدة وعنف (من كل شيعة) اي فرقة من قبيلة بذهب واحد (أيهم أشد على الرحمن) الذي
 غرهم بالاحسان (عتياً) اي تكبراً مجاوز الحد والمعنى ان الله تعالى يحضرهم أو لا حول جهنم
 ثم عزى البعض من البهائم فمن كان أشدهم غمراً في كفره خص به عذاب عظيم لان عذاب الضال
 المضل يجب ان يكون فوق عذاب من يضل تبعاً لغيره وليس عذاب من يتردد ويصير كعذاب
 المقلد ففائدة هذا التفسير التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأصل العذاب ولذلك قال تعالى
 في جميعهم (ثم لننزعنهم) من كل عالم (بالذين هم) بطواهرهم وبواطنهم (أولياها) اي يجهنم
 (صلباً) اي دخولاً واسترافاً فزيد أيهم ولا يقال أولى الامع اشتراكهم وأصله صلوى من صلى
 بكسر اللام وقصها (تنبية) في اعراب أيهم أشد أقوال كثيرة أظهرها عند جمهور المعربين
 وهو مذهب سيبويه ان أيهم موصولة بمعنى الذي وان سر كتها سر كناية يثبت عند سيبويه
 نحو وجهاً عن النظائر وأشد خبر مبتدأ محذوف والخلة صلة لا بهم وأجـ موصلة في محل نصب
 مفعول بها ولاى أحوال المراد من ذكرها في شرح القطر ولما كلوا هذا الاعلام الموحى
 بالاقسام من ذي الحلال والالزام بحد يرين باصفاء الافهام الى ما توجه اليها من الكلام التخصيص
 الى مقام المطلوب انتهى ما للمصنف فقال تعالى (وان) ايها الناس اصد

ولموافقة ما هنا قوله به
 قل ربي يعلم القول وموافقة
 ما في الشعر قوله بهم
 ربي اهو العزيز الرحيم
 اذ الرحمن والرحيم اخوان
 (فان قلت) كيف وصف
 الذكر بالحدوث مع ان

(الاوردها كان) ذلك الورود (على ركب) الموجب لثالث الحسن اليك (حسب مقتضاها) اي حقه وقضى به لا يتركه والورود واقفا المكان واختلقوا في معنى الورود هنا فقال ابن عباس والا كثرون الورود هذه هو الدخول والكثايرة راجعة الى النار وقالوا لا يدخلها البروا القاجر ثم ينجي الله المتقين فيخرجهم منها ويدل على ان الورود هو الدخول قوله تعالى بقدم قوم يوم القيامة فاوردهم النار وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار ان نافع بن الازرق حلى ابن عباس ان الورود قال ابن عباس هو الدخول وقال نافع ليس الورود الدخول فقال لابن عباس انكم وما تعبون من دون الله - صبهتم انتم لها وادرون ادخلها هؤلاء ام لا ثم قال يا نافع اما والله انا و انت - فردها واما اربوا وان يخرجني الله منها وما ارى الله يخرجك منها بشكك فيك ويدل عليه ايضا قوله تعالى (ثم نجي الذين اتقوا) اي الكافر منها ولا يجوز ان يقول ثم نجي الذين اتقوا (ونذرا الضالين) بالكثرة (ههنا جئنا) على ركب الاول والكل واردون والاخبار المروية دالة على هذا القول روى ان عبد الله بن رواحة قال اخبر الله تعالى عن الورود ولم يصير بالصدور فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن رواحة اقرأ ما بعد ما ثم نجي الذين اتقوا فدل على ان بن رواحة فهم من الورود الدخول ولم يشكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم ولم ذلك وعن جابر انه قال عن هذه الآية ان قال - معترس رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول ولا ي - في بر ولا خبر الا دخلها فقد يكون على المؤمنين برد او سلام حتى ان النار خبيها من بردها ولا نحرارة النار لا تبط بها فالاجراء الملاصقة لابدان الكفار يجعلها الله تعالى محرقة مؤذنة والاجراء الملاصقة لاجزاء المؤمنين يجعلها بردا وسلاما كما في حق ابراهيم عليه السلام وكان الملائكة الموكلين بها لا يجردون لها وكافي السكوز الواحد من الماء كان يشربه القبطي فيكون دما ويشربه الاسرائيلي فيكون ماصفا وعن جابر بن عبد الله انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة وقال بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال قد وردت قوه او هي خادمة وسامدة بخصامهم - عاى ساكنة وروى بالجيم اى باردة ولا بد من ذلك في الملائكة الموككين بالعباد حتى يكونوا الى السار مع المعاقبين (فان قيل) فاذا لم يكن على المؤمنين عذاب في دخولهم فما القائل في ذلك الدخول (اجيب) بوجوه احدها ان ذلك مما يزيدهم - مرورا اذا علموا الخلاص منها فانها ان فيه من يدغم على اهل النار حيث يرون المؤمنين الذين هم اعداؤهم يتخلصون منها وهم يبتغون فيها ثالثها ان فيه من يدغم على اهل النار حيث تظهر فضيحتهم عند المؤمنين رابعها انهم اذا شاهدوا ذلك العذاب صار سببا لمزيد التذازم بهم الجنة وقيل المراد بالذين يردون انهم قد قدموا من الكفارة كفى عنهم اولا كناية الغيبة ثم خاطب خطاب المشاهدة وعلى هذا القول فلا يدخل النار مؤمن واستدل بقوله تعالى ان الذين سبقناهم من المؤمنين - سى اولئك عنها - بعدون لا يسهون - سبها والمبعد عنها لا يوصف بانه وارد هاو لو وردوا جهنم لسمعوا حسيها وقوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون وروى عن مجاهد عن حماد بن المؤمنين فقد ورد هاو الى النار الحى كبر من جهنم وهي حلة المؤمن من النار وفي رواية الحى من فزع جهنم فابرد هاو الى النار وقوله من فزع جهنم اى وجهها وحرها وقال ابن مسعود وان منكم الاوردها يعنى القيامة والكثايرة راجعة اليها قال البغوي

الذكر الا - في هو القرآن وهو قديم (قلت) المراد انه محدث انزاله اوانه ذكر غير القرآن واضيف الى الرب لانه امر به وهاديه (قوله واسمرا النوى) هانة ان كيف قال ذلك

والاول اصح وعليه اهل السنة وروى انه يخرج من الدار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن
شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن بر من خير ويخرج من النار
من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذر من خير وفي رواية من ايمان وعن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا علم آخر اهل النار وجامعهم و آخر اهل الجنة
دخلوا الجنة رجل يخرج من النار حيا وبقول الله اذهب فادخل الجنة قال فباتها فيجبل
اليه انهاء الاماي فيرجع فيقول وجرتم املاي فيقول الله اذهب فادخل الجنة فانك مثل
الذي اوتيت من امثاله فيقول له انسخ بي و انت الملك فالتفت ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرجت فوجدت نواجذ هذه مكان يقال ذلك اذني اهل الجنة منزلة قوله حتى يبت نواجذ اى اتيابه
واخراسه وقيل هي اهل الايمان وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب
ناس من اهل التوحيد في النار حتى يكونوا حمان ثم تدرهم الرحمة قال فيخرجون فيطرحون
على باب الجنة قال فيخرج عليهم اهل الجنة المله فينبئون كاي بنت الفعلة في حالة السيل الحم
القمم والغناء كل ما جاء به السيل وقرأ الكسافي تصبي بكون النون الثانية وتخفيف الجيم
والباقون: فتح النون الثانية وتشديد الجيم ولما اقام تعالى الملح على مشركي قريش المنكرين
للمبعث قال تعالى عطفنا على قوله و يقول الانسان (واذا تنلى عليهم) اى الناس من المؤمنين
والكفرة من اى نال كان (آياتنا) اى القرآن حال كونها (آيات) اى واضحات وقيل مررتبات
الافاظ لمحضات المعاني وقيل ظاهرات الابهاد (قال الذين كمروا) بايات ربهم البينة جهلا
منهم ونظروا الى ظاهرها الحياة الدنيا الذي هو مبلطهم من العلم (الذين آمنوا) اى لاجلهم
او مواجهاهم امر اضاع الاستدلال بالآيات بالاقبال على هذه الشبهة الواهية وهى
المفارقة بالكثرة في الدنيا من قولهم (اى الفريقين) فمن يماننا من الاتساع أم أنهم بمالككم
من خشونة العيش ورفاهة الحال ولو كنتم انتم على الحق وكنا على الباطل لكان حكمكم في الدنيا
احسن من حالنا لان الحكم لا يليق به أن يوقع أولياءه الخلفين في الذل وأعداءه المعرضين عن
خدمته في العز والراحة وانما كان الامر بالعكس فان الكفار كانوا في النعمة والراحة
والاستعلاء والمؤمنين كانوا في ذلك الوقت في الخوف والقلق هذا حاصل شبهتهم والقائل ذلك هو
النضر بن الحرث وذووه من قريش للذين آمنوا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان
فيهم قشافة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم دناءة وكان المشركون يربجلون شعورهم ويلبسون
خير ثيابهم فقالوا للمؤمنين اى الفريقين (يرمما) اى موضع قيام اراقامة على فراقة ابن
كثير بضم الميم والباقون بقصه ما في كتابنا القرآني يحتمل أن يكون اسم مسدرا واسم مكان
امام قام ثلاثيا أو من اقام (تنبيه) قالوا زيد خير من عمرو ومن بكر ولم يقولوا خير
منه ولا أشرف منه لان هاتين الاقنيتين كرامتهما لما خذفت همز تاء ما ولم ينبتا الا في فعل
التعجب فقالوا خير من يداشرد به عمرو وما خير يدا وما أشرفه او العلة في اثباته حافى فعلى
التعجب ان استعمال هذين الاقنيتين اسما كثر من استعمالهما فعلا لخذفت الهمزة في موضع
الكثرة وبقيت على أصاها في موضع القلة (واحسن نديا) اى مجدها ومثلهما والذى الجلس
يقال ندى ونادى الجمع الاندية ومنه وتأتون في نادىكم المنكر وقال تعالى قلبه مع نادية وقال

مع أن النبوى المسارة
(قلت) بالقوا في اخفاء
المسارة بحيث لم ينفهم
احد ما جهم ومسارتم - م
فنه سلا ولا اجالا (قوله
وما أرسلنا قبلك) طائفة
بعض من تبعها لخدمتها

ندوت القوم انهم اذا جمعتم في مجلس ومنه دار الندوة وكانت تجمع القوم بها لواء ذلك
 الامتحان بالانعام والاحسان دليل على رضا الرحمن مع التكذيب والكفران وغفلوا عن أن
 في ذلك مع التكذيب بالبعث تكذيبا عما يشاهدون من ان القدرة على الصواب باحلال النعم
 وسلب النعم ولو شئت لاهلكناهم وسلبنا جميع ما يقتضرون به (وكم اهلكنا بلهم) ثم بين ايهام كم
 بقوله (من قرن) شاهد واديارهم وروا آثارهم (هم) اي اهل تلك القرون (احسن) من
 هؤلاء (اما) اي امة (ورثيا) اي ومنظر انلودل - وول نعم الدنيا للانسان على كونه حبيب
 الله لوجب أن لا يصل الى هؤلاء نعم في الدنيا وقرأ طولون وابن ذكوان بابدال الهمزة بادغامها
 في الياء وقفا وصلوا اذا وقف حمزة أبدا الهمزة بياء وادغامها في الياء (تبيينه) كم
 مقول اهلكناهم ووجب التقديم لان مصدر الكلام لانها اما الاستفهامية او خبرية وهي
 محمولة على الاستفهامية اي كثير من القرون اهلكناهم من قرن تميز لكم مابين لها وانما هي
 اهل كل عصر قرنا لا تهم يتقدمون من بعدهم وقول اليساوي وهم احسن صفة لكم تبين فيه
 لخصري وغيره وورد بان كم الاستفهامية والخبرية لا توصف ولا يوصف بها فهم احسن في محل
 جر صفة لقرن ووجه نظر المعنى لان القرن مشتق على افراد كثيرة ثم قال تعالى لنبيه صلى
 الله عليه وسلم (قل) هؤلاء المبعدين رد اعليهم وقطع المعاذيرهم وهتكالكههم هذا الذي
 افقروا به لا يدل على حسن المال في الآخرة بل على عكس ذلك فقد عبرت عنه تعالى انه (من
 كان في اصالة) مثلكم كون ارا مصابطة في الدنيا وطيب عيشه في ظاهر الحال فيها ونعم
 بانواع الملاذ وقوله (عليه دله الرحمن مدا) امر به في الخبر معناه فندعه في طغيانه ونغله في كفره
 باليسر في الآثار والسعة في الديار والطول في الاعمار واتفاقها فيما ياب تالذبه من الاوزار
 ولا يزال يده استدواجل (حتى اذا رآوا) اي كل من كفروا بهينهم (ما يوعدون) من قبل الله (اما
 العذاب) في الدنيا بايدي المؤمنين وغيرهم وفي البرزخ (واما الساعة) اي القيامة التي هم
 به امكذبون وعن الاستعداد له معرضون ولانني يشبه أهوالها وخزنها ونكالاتها (فسيهلون)
 اذا رآوا ذلك (من هو شر مكانا) اي من جهة المكان الذي قوبل به المقام في قواهم خير مما
 (وأضعف جندا) اي اقل ناصر أهم أم المؤمنون اي أضعف من جهة الجند اي الذي أشير
 به الى الندي في قولهم واحد - نهي لانهم في النار والمؤمنون في الجنة فهذا رد عليهم في قولهم
 اي الفريقين خير مما و احسن ثيابا (يزيد الله الذين احدثوا) الى الايمان (هدي) بما ينزل
 عليهم من الآيات عوض ما زوى عنهم من الدنيا لسكرانهم عنده مما بسط للضلال اهل انهم
 عليه وأشار الى ان مثل ما خذل أولئك بالنوال وفق هؤلاء لخاصن الاحمال باقتلال الاموال
 فقال عز من قائل (والباقيات الصالحات) اي الطاعات والمعارف التي شربت لاهل الله دور
 وأثارت بها القلوب وأوصلت الى علام الغيوب (خير عند ربك) جملة مع الكفرة والخيرية
 هنا في مقابلة قولهم اي الفريقين خير مما و قبل الباقيات الصالحات هي الصلوات وغيرها
 التسبيح روى أبو الدرداء قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وأخذ يهودا يا بسا
 وأزال الودي عنه ثم قال ان قول لالة الاقصا الله أكبر وصحان الله يقطر انطاليا كايض ورف

من قوله قبل ما آمنت
 قبلهم من قرية وقاله بعد
 يذكرها جريا على الاصل
 (قوله فاستلوا اهل الذكوة)
 أمره شرعى - مكة بان يسألوا
 اهل الذكوة اهل الكتاب
 عن مضي من الرسل هل

هذه الشجرة التي خرج خذ من باب الدرداء قبل أن يحال يذكروا بين الباقيات الصالحات وهي من
كنوز الجنة فكان أبو الدرداء يقول لا عملن ذلك ولا كثرن عمله حتى إذا رأوني الجهال حسبوا إلى
مجنون قال الرازي والفرول الأول أولى لأنه تعالى اغماوصنها بالباقيات الصالحات من حيث
يدوم فواجب فلا تخشع بعض العبادات فهي أسرها باقية صالحة نظر إلى أثرها الذي هو
المداية ثم بين تعالى خير بها بقوله تعالى (فواباً) أي من جهة الثواب (وخير مرداً) أي من جهة
العاقبة يوم الحسرة (فان قيل) لا يجوز أن يقال هذا خير إلا والمراد أنه خير من غيره والذي عليه
الكفار لا يخفى فيه أصلاً (أجيب) بأن المراد خير مما ظنه الكفار بقواهم خير مما ماواً حسن
نذيار قيل هو كقولهم الصيب أسر من الشتاء يعني أنه في حرمه أبلغ منه في برده قال الكفرة يردون إلى
فناء وخسارة والمؤمنون إلى ربح وبقائه ولما ذكر تعالى الدلائل أولاً على صحة البعث ثم أورد
شبهة المنكرين وأجاب عنها وأورد عليهم ما ذكره على سبيل الاستهزاء طعن في القول
بالحشر فقال تعالى (أقرب إلى) أي الذي يمرض عن هذا اليوم ويريد على ذلك بأن (كفر
بآياتنا) الدالات على عظمة البينات (وقال) امرأة منه وجهلاً (لا تؤمن) أي
والله لا تؤمن في الساعة على تقدير قيامها (مالا وولداً) أي عظيمين فلم يكف في جهله تجهيز القادر
حتى ضم إليه قدر العاجز وقرأه أجزء والكسافي وولداً وكذا ولا في جميع ما في هذه السورة
بضم الواو وسكون اللام والباقيون يفتح الواو واللام في الجميع يقال ولد وولد كما يقال عرب
وعرب وعدم وعدم أما القرأة بفتحة هي فواضلة وهو اسم مفرد قائم مقام الجمع وأما قرأة الغم
والا- كان فقيل هي كالتى قبلها في المعنى وقيل بل هي جمع لولد نحو أسد وأسود وأنشدوا على
ذلك ولقد رأيت معاشراً • قد أتروا مالا وولداً
وأنشدوا شاهداً على أن الولد والوالدة ماتا فان قول الآخر

فلبت فلانا كان في بطن أمه • وليت فلانا كان ولد جاره

• ولما كان ما علم به إلا حسداً مريزاً لم له بوأ حدمه ما أنكر قوله فلان بقوله تعالى
(أطلع القريب) الذي هو غائب عن كل مخلوق فهو في بعد عن الخلق كالماتى الذي لا يمكن أحد
منهم الاطلاع اليه وتقر به الواحدة تارة (أم اتخذ) أي بغاية جهده (عند الرحمن عهداً)
عاهده عليه بأن يؤت به ما ذكر بطاعة فعلها على وجهها اليقظ سبحانه وتعالى فبه عنده قوله وقيل
في العهد كلمة الشهادة وعن قتادة سهل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وعن الكلبي
هل عهد الله اليه أن يؤت به ذلك وعن الحسن رحمه الله تعالى نزلت في الوالد بن المغيرة والمشهور
أنه في لاهع بن زامل فخل خباب بن الارت كان إلى عليه دين فاقضيته فقال لا والله حتى تكفر
بمحمد فقلت لا والله لا أكفر بمحمد حياً ولا ميتاً ولا حياً ولا ميتاً قال فاني إذا مت بعثت فأتني
قال إذا بعثت جئتني وسأكون لي ثم مال وولد فاعطيتك وقيل صاغ له خباب حلياً فاقضاه الأجر
فقال انكم تزعمون أنكم تبعثون وأن في الجنة ذهباً فوضعه وحريراً فاقضيتك ثم قال أوفى مالا
وولد فاعطيتك حينئذ ثم أنه سبحانه وتعالى بين من حاله ضد ما ادعا فقال تعالى (كلا) وهي كلمة
ردع وتوبيخ على الخطأ أي هو مخطن في ما يقول ويخناه (سكتك) أي تحفظ عليه (ما يقول)
فلم يزد به في الآخر فويل لاهي الملائكة حتى يكتبوا عليه ما يقول (وعنده من العذاب مرداً)

كانوا بشراً أو ملائكة
(فان قلت) كيف أمرهم
بذلك مع أنهم قالوا لن تؤمن
بهم هذا القرآن ولا بالذي بين
يديه (قلت) لا مانع من ذلك
إذا لاخبار به دم الأيمان
بشيء لا يمنع أسره بالآيات

اى نزيده بفلت عذابا فوق عذاب كفره وقيل نطيل مدة عذابه (وتره) جمونه (ما يقول) اى
 ما عذبه من المال والولد (وبأيتنا) يوم القيامة (فردا) لا يصعبه مال ولا ولد كان له في الدنيا
 فضلا اى يوفى ثم زائد اعال تعالى ولقد جثقوا فرادى وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا
 عنه ولما تكلم سبحانه وتعالى في مسئلة الحشر والقسر تكلم الا فى الرد على عباد الاصنام
 فقال (واخذوا) اى كفار قريش (من دون الله) اى الاوثان (آلهة) يعبدونها (ليكونوا
 لهم) اى منعة بحيث يكونون لهم شفعاء او انصارا يثبثونهم من الهلاك ثم اجاب
 تعالى بقوله تعالى (كلا) ردع وانكار لتعززهم بها (سيكفرون بعبادتهم) اى سيجسد الا الهة
 عبادتهم ويقولون ما عبدعونا كقوله تعالى اذ تبارك الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وفي آية اخرى
 ما كانوا يا نبي عبدون وقيل اراد بذلك الملائكة لانهم كانوا يكفرون بعبادتهم ويثبثونهم
 ويصهرونهم وهو المراد من قوله تعالى اهلوا اياكم كانوا يعبدون وقيل ان الله تعالى يحى
 الاصنام يوم القيامة حتى يوق بها عبادهم ويثبثوا منهم فيكون ذلك اعظم لحسرتهم ويجوز ان
 يراد الملائكة والاصنام (ويكونون عليهم ضدا) اى اعداءا واعداء (فان قيل) لم وحده وهو
 خبر عن جمع (أجيب) بانه اما مصدر في الاصل والمصدر واحد مذكور كما لانه مفرد في معنى
 الجمع قال الزمخشري والصداعون وحدهم وحدهم عليه الصلاة والسلام وهم يدعى من
 سواهم لا تفاق كلمتهم وانهم كشي واحد فطر تضامهم وتوافقهم انتهى والحديث رواه ابو داود
 وغيره والشاهد فيه قوله يدعى لم يقل ايدى ولما ذكر تعالى ما هو له الله كفار مع آلهتهم في
 الآخرة ذكر بعدهم ما لهم مع الشياطين في الدنيا وانهم يتولونهم ويتقادون اليهم فقال تعالى
 مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم (التر) اى تنظر (انا ارسلنا) اى سلطانا (الشياطين على
 الكافرين تؤزهم ازا) الا والهمز والاستفزاز اخوات ومعناها التهميم وشدة الازعاج اى
 تفرجهم على المعاصي وتجيهم لها بالسواوس والويلات (فلانجبل عليهم) اى تطالب
 عقوبتهم بان يهلكوا ويبدوا حتى تستريح انت والمسلمون من شرورهم (انما هم عدا) اى
 ليس بينك وبين ما تطالب من هلاكهم الا أيام محسورة وانقاس معدودة ونظيره قوله تعالى
 ولا تستجلب لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ وعن ابن عباس كان
 اذا قرأها بكى وقال آخر العبد خروجه فذلك آخر العبد دخول قبرك آخر العبد فراق أهله
 وعن ابن السكيت انه كان عند المأمون فقراها فقال اذا كانت الانقاس بالعدد ولم يكن لها عدد
 لها أسرع ماتته وقيل نعد انقاسهم واهمالهم فخصافهم على قليلها وكثيرها وقيل نعد الاوقات
 الى وقت الاجل المعين لكل احد الذى لا يتطرق اليه الزيادة والنقصان ثم بين تعالى
 ما سطره في ذلك اليوم من الفصل بين المتقين والمجرمين في كيفية الحشر فقال (يوم) اى
 واذكر يوم (نحشر المتقين) بايمانهم (الى الرحمن) اى الى محل كرامته وقوله تعالى (وفدا) حال
 اى وافدين عليه كما يفد الوفاة الى الملوك منتظرين لكرامتهم وانعاشهم والوفد الجماعة
 الوافدون يقال وفدي فدفودا ووفودا وفادة اى قدم على سبيل التكرمة فهو في الاصل
 مصدر ثم أطلق على الاشخاص كالمصنف وقال ابو البقاء وفدي جمع وافد مثل ركب وراكب

به ولو سلم فهم وان يؤمنوا
 بكتاب اهل الكتاب اكن
 النقل المتواتر من اهل
 الكتاب في امر يقيد العلم
 ان يؤمن بكتابهم ولكن لا يؤمن
 به (قوله ولا يستخسرون)
 اى لا يعيرون (قوله وجعلنا

وصاحب وهذا الذي قاله ليس بذهب سيبويه لان فاعلا لا يجمع على فعل عند سيبويه
 واجازة الاخفش وجري عليه باللال المحلى فقال وقد جمع واقد بمعنى راكب انتهى وقال ابن
 عباس وقد اركبا وقال أبو هريرة عن الابل وقال علي رضي الله تعالى عنه والله ما يحشرون على
 أرجلهم ولكن فوق نوق رسالها الذهب ونجائب سر وجها واقيت ان هموا ام اسارت وان هموا
 بها طارت (ونسوق الجهرمين) بكسرهم (الى جهنم) وقوله تعالى (وردا) حال اي مشاة باهاتة
 واستغفاف كأنهم نعم عطاش فساق الى الماء وقبل عطاش قد تنطعت أعناقهم من شدة
 العطش لان من يرد الماء لا يرد الا بعطش وحقيقة لورود المسير الى الماء وقوله تعالى (لا يملكون
 الشفاعة) الضمير فيه لله اذ المدلول عليه به ذكر المتقين والمجرمين وقيل للمتقين وقيل للمجرمين
 وقوله تعالى (الامن اتخذ عند الرحمن عهدا) استثناء متصل على القولين الاولين منه قطع على
 الثالث والمعنى أن الشافعين لا يشفعون اذ امن اتخذ عند الرحمن عهدا كقوله تعالى ولا
 يشفعون الا لمن ارتضى ويدخل في ذلك أهل الكبار من المسلمين اذ كل من اتخذ عند الرحمن
 عهدا وجب دخوله فيه وصاحب الكعبة اتخذ عند الرحمن عهدا وهو التوحيد فوجب
 دخوله تحته ويؤيده ما روى عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه ذات يوم
 ايجز أحدكم ان يتخذ عند كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل
 صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني أعهد اليك بانى انهم
 ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمد عبدك ورسولك فلا تنكفى الى نفسى فانك ان
 تنكفى الى نفسى تقر بنى من الشمر وتباعدنى من الخير وانى لا ابقى الا برحمتك فاجعل لى عندك
 عهدا وتوفني يوم القيامة انك لا تتخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع الله عليه بطابع ووضع تحت
 العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين لهم عهد عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة فظهر
 أن المراد من العهد كلمة الشهادة وظهر وجه الدلالة على ثبوت الشفاعة لأهل الكبار ولما
 رد سبحانه وتعالى على عبدة الاوثان عادى الرد على من أثبت له ولدا بقوله تعالى (وقالوا اتخذ
 الرحمن ولدا) اى قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب
 الملائكة بنات الله (لقد جئتم شيئا ادا) قال ابن عباس اى منكرا وقال قتادة اى عظيما وقل ابن
 خالويه الادوالا العجب وثمة على العظيم المنكر والاداة الشدة واذا فى الامر واذا فى انكفى وعظم
 على وقرأ (تكلا السموات) نافع والكسافى بالياء على التذكير والباقون بالتاء على التأنيث
 وقرأ (ينفطرون منه) أبو عمرو وابن عامر وشعبة وحزقة بعد الياء بنون ساكنة وكسر الطاء مخففا
 والباقون بعد الياء بشاء وفتح الطاء مشددة يقال انفطرت الشئ وتفطراى تشق وقرأ (التشديد
 أباغ لان التفعّل مطاوع فعل والانفعاله مطاوع فعل ولان اصل التفعّل التكلف (وتنشق
 الارض) اى تنصف بهم (وتخر الجبال هدا) اى تسقط وتنطبق عليهم (أن) اى من اجل
 أن (دعوا الرحمن ولدا) قال ابن عباس وكعب فزعمت السموات والارض والجبال وجميع
 الخلائق الا الثقلين وكانت ان تزول وغضبت الملائكة واستعرت جهنم حين قالوا الحمد لله
 ولدا (فان قيل) كيف يؤثر القول فى انشقاق السموات وانشقاق الارض وخروج الجبال

من الماء كل شئ حي) هان
 قلت كيف قال ذلك الشامل
 لقوله فى النور والله خالق
 كل دابة من ماء مع ان لنا
 اشياء أحيا لم تخلق من الماء
 وهم الملائكة والجن وآدم
 وفاقة صالح اذ الملائكة
 خلقت من نور والجن من

(أجيب) بوجوه الاول أن الله تعالى يقول كذبت أفهل هذا بالسماوات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة فضايق على من تنوهم بالولاحي واني لا أجعل بالعقوبة الثاني ان يكون استغناها بالكلمة وهو بلاوة وتوير الاثر في الدين وعدمها لقواعده وأركانها الثالث ان السماوات والارض والجبال تكاد ان تنسل كذالك لو كانت تنقل هذا القول ثم نفي الله تعالى من نفسه الولد بقوله تعالى (وما ينبغي لرحمن ان يتخذ ولدا) أي ما يليق به اتخاذ الولد لان ذلك محال اما الولادة المعروفة فلا ممانعة في امتناعها وأما التبني فان الولد لا بد وأن يكون شبيها بالوالد ولا يشبهه الله تعالى لان اتخاذ الولد انما يكون لا غرض اما من سرور أو استعانة أو ذكر جليل وكل ذلك لا يصح في حق الله تعالى (ان) أي ما (كل من في السماوات والارض) أي اكل معبود من الملائكة في السماوات والارض من الثامن منهم العزيز وعيسى (الا أني لرحمن) أي متجني الى ربوبيته (عبدا) منقادا مطيعا ذليلا خاضعا كأي عمل العبيد ومن المفسرين كالبطل المحلى من حله على يوم القيامة خاصة والاولى لانه لا تخصيص في الآية (أفد اصاهم) أي صهرهم وأحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة وعله وقبضته وقد رتب وكاهم تحت تدبيره وقهره (وعدهم عدا) أي عدا انصاهم وأبامهم وأنصاهم وأفعالهم فان لكل شيء عنده عدا لا يخفى عليه شيء من أمورهم (وكاهم آتبه) أي كل واحد منهم ياتيه (يوم القيامة فردا) أي وحيدا ليس معه من الدنيا شيء من مال أو نصيب منه • وما رد سبحانه وقد أتى على اصناف الكفرة بالغ شرح أو واله في الدنيا والآخرة ختم السورة بذكر احوال المؤمنين فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) أي سيحدث لهم في القلوب مودة من غير قهر من منهم لاسبابها من قرابة أو صداقة أو اصطناع معروف أو غير ذلك روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبدا أحب الله يقول بل جبريل اجبت ولانا حاجبه فيحببه جبريل ثم ينادي في أهل السماء قد أحب الله فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض واذا أبغض الله عبدا قال مالك لا أحبه الا قال في البغض مثل ذلك والسين في سيحل اما لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ محموقين بين الكفرة فوهمهم الله تعالى ذلك اذا قوى الاسلام والمه في سيحدث لهم في القلوب مودة واما ان يكون ذلك يوم القيامة فيحبهم الله الى خلقه بما يظهرون من حسناتهم وروى عن كعب قال مكتوب في التوراة لا محبة لاحد في الارض حتى يكون ابتداءها من السماء من الله عز وجل ينزلها على أهل السماء ثم على أهل الارض ومصادق ذلك في القرآن قوله سيجعل لهم الرحمن ودا وقال ابو سلمة معناه يهب لهم ما يحبون والود والمحبة سواء • وما ذكر سبحانه وتعالى في هذه السورة التوحيد والنبوة والحشر والرد على فرق المبطلين بين تعالى انه يسر ذلك بلسان نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله (فانما يسرناه) أي القرآن (بلسانك) أي العربي أي لولاه تعالى نزل قصصهم الى اللغة العربية لما يسر ذلك (لتبشر به المصفيين) أي المؤمنين (وتذذر) أي تخوف (به قوما) جمع الهاء أي جدل بالباطل وهم كفار مكة ثم انه تعالى ختم السورة بموعظة عظيمة بلاغة فقال تعالى (وكم) أي كثيرا (اهلكنا قبلهم من قرون) أي أمة من الامم الماضية بتكذيب الرسل لانهم اذا نالوا رملوا انه لا بد من فر والدينا وانه لا بد فيها من الموت وخافوا سوء

نار ادم من تراب وناقة
صالح من حجر لامن عام (قلت)
المراتب البعض كما في قوله
تعالى وأوتيت من كل شيء
وقوله واجمع الموج من
كل مكان او انكل مخلوقون
من الماء لان الله خلق قبل

الدائبة في الآخرة كانوا إلى الخلد من المعاصي اقرب • ثم أ كذ ذلك بقوله تعالى (هل تحس) أي ترى وقيل قبح (منهم من احدثوا معهم ركزا) أي صونا خفيا لا قال الحسن بادوا جميعا فلم يبق منهم • بين ولا اثر أي فكما اهلكا واثنت ثلث هؤلاء • تنبيه • الركز الصوت الخفي دون نطق به وفلا فم ومنه ركز الرمح أي فبسه في الارض وأخفاه ومنه الركز وهو المال المدفون خلفائه واستتاروا الحديث الذي ذكره البيضاوي تبعا للزمخشري وهو من قرأ سورة مريم أعطى عشر حسنة • ثبات بعد من كذب ذكر يارس • دق به ويحيى وعيسى ومريم وسائر الانبياء • المذكورين فيما بعده من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله تعالى حديث موضوع

سورة طه عليه الصلاة والسلام مكية

وهي مائة وخمسة وثلاثون آية وعدد كلماتها ألف وثمانيه وأحدى وأربعون كلمة وعدد حروفها خمسة آلاف ومائتان واثنان وأربعون حرفا وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت السورة التي ذكرت فيها البقرة من الذكرا والاول واعطيت طه وبس والطوا • يعني الواح موسى واعطيت فواتح القرآن وخواتيم السورة التي ذكرت فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافذة

(بسم الله) الملك الحق المبين (الرحمن) الذي عم نعمه على خلقه اجمعين (الرحيم) الذي خص بيمينه عباده المؤمنين وقرأ (طه) شعبة وحزرة والكسافي بإمالة الطاء والهاو واذنهم ورش وابو عمرو على إمالة الهاء محضة ولم يل ورش محضة الا هذه الهاء وقد قدم الكلام في الحروف المقطعة في اول سورة البقرة وفي هذه ههنا قولان الصحيح انهم من تلك وقيل انها كلمة مفيدة اما على القول الاول فقد تقدم الكلام في نفسه في اول سورة البقرة والذي زادوه هذا هو را احدها قال الشعالي الطاهر طوبى والها والهاوية فكانه افسم بالجنسة والنار فاني ابحكي عن جعفر الصادق الطاهر طهارة اهل البيت والها هديتم فاني اقال سعيد بن جبيرة هذا افتتاح اسمه الطيب الطاهر الهادي رابعها طمع الشفاعة لامة وهادي الخلق الى الملة خامسها الطامن الطهارة والها من الهداية فكانه قيل يا طاهر امن الذنوب يا هادي الى علام الغيوب سادسها الطاطول الغزاة والها هيبتم في قلوب الكفار قال تعالى سنلق في قلوب الذين كفروا الرعب سابعها الطاء بتسعة في الحساب والها بمخمسة تكون اربعة عشر ومعناها يا أيها النبذروا ما على القول الثاني ف قيل معني طه يارجل وهو يري عن ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبيرة وقادة وعكرمة والكلي • ثم قال سعيد بن جبيرة بالنسبة وقال قتادة بالسريانية وقال عكرمة بالنسبة وقال الكلي بلغة عك وهو بنو هذيل الكاف ابن هذيل ان أخو معبد وحكي الكلي انك لو قلت في عك يارجل لم تحب حتى تقول طه وقال لسدي • عنهما يا فلان وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تمجده على احدى رجليه فامر أن يطأ الارض بقدميه معا وقال الكلي لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة اجتمع في العبادة حتى كان يراوح يري قدميه في الصلاة تطول قيامه وكان يصلي الليل كله فانزل الله عليه هذا الآية وأمره ان يصطف على نفسه فقال تعالى (ما أنزلنا عليك القرآن

خلق الانسان جوهر
وتنظر اليها تطر حبيبة
فانصالت ما خلق من
ذلك الما بجميع الخلق
أو خلقهم من الماء
بواطة أو بغيرها ولهذا
قيل انه تعالى خلق

(انشق) اى لتعب بما فعلت بعد نزول من طول قيامك بعبادة الليل اى خفف عن نفسك فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم صلى الليل حتى تورمت قدماه فقال له جبريل عليه السلام ابقى على نفسك فان اهلها عليك حتما ما اترانا ام لك نعمة بك بالصلوة ونذية بها المشقة وما بعثت الا بالخشية السمعة وروى انه كان اذا قام من الليل ربط صدره بجبل حتى لا ينام وقيل لما رأى المشركون اجتماعي العبادة قالوا انك لتشتق حيث تركت دين آباءك اى لتتعب وتعب وما انزل عليك القرآن يا محمد الا لتشتق فالتفتوا الى الله تعالى واستعلمهم بمساطر وقوله تعالى وما انت عليهم بوكيل اى انك لا تؤاخذ بذنبهم وقيل ان هذه السورة من اوائل ما نزل بمكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت مقهورا تحت ذل الاعداء فكأنه تعالى قال لا تظن انك تبقى ابدا على هذه الحالة بل يعلم امرك ويطهر قدرك فانما اترانا عليك القرآن لتبقى شقيا فيما بينهم بل لتصيرهم عظاما مكروما وقرأ حمزة والكسائي بالامالة وأبو عمرو وبين يزو ورش بين اللذين والفتح عنده ضعيف جدا وكذا تجميع رؤس آى هذه السورة من ذوات الياء وقوله تعالى (الا تذكرة) استثناء منقطع اى لكن اترناه تذكرة قال الزمخشري فان قلت هل يجوز ان يكون تذكرة بدل من محل لتشتق قلت لا لاختلاف الجنيين واكنه انصب على الاستثناء المنقطع الذى الالف به معنى لكن (المن يحصى) اى ان في قلبه خشية وقرنة يثار بالانذار أولن علم الله تعالى منه ان يخشى ما يخوف منه فانه اختص به وقوله تعالى (تنزيلا) بدل من الانظار بهذه الناصب (عن خلق الارض) اى من الله الذى خلق الارض (والسماوات العلى) اى العالية الرفيعة التى لا يقدر على خلقها في عظمها غير الله تعالى والعلى جمع عليها كقولهم كبرى وكبرى وصغرى وصغرى وقدم الارض على السموات لانها اقرب الى الجنس واظهر منه من السموات ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش وأجرى منه الاحكام والناذير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير مما اقتضته حكمته وتعاقت به مشيئته فقال تعالى (الرحمن على العرش) وهو سرير الملك (استوى) اى استواء يليق به فانه سبحانه وتعالى كان ولا عرش ولا مكان واذا خلق الله الخلق لا يحتاج الى مكان فهو بالصفة التى ~~كان~~ كان لم يزل عليها وتقدم الكلام على ذلك في سورة الاحقاف مستوفى فراجعه ثم استدله سبحانه وتعالى على كمال قدرته بقوله تعالى (له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما صعدت الثرى) فهو مالك لما فى السموات من ملكوتهم وغيرهما ومالك لما فى الارض من المعادن والفلوات ومالك لما بينهم من الهوام وما لا يلتفت الثرى وهو التراب الندى والمراد الارضون السبع لانها تحتها وقال ابن عباس ان الارضين على ظهر النون والنون على ظهر رأسه وذنبه بلقيان تحت العرش والصبر على مضرة خضرة السما منها وهى المضرة التى ذكر الله تعالى في قصة لقمان فتسكن في مضرة والمضرة على قرن فودوا شور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله عز وجل وذلك النور فاقه فاذا جعل الله تعالى البحار بجزا واحدا سالت في خوف ذلك النور فاذا رقت في جوفه يستقر أبو عمرو ووجه الكسائي بالامالة ورش بين اللذين وكذا جميع رؤس آى السورة من ذوات الفراء وما كانت القدرة نابعة الاراء وهو لا تفك عن العلم عقب

الملائكة من ربيع خلقها
من الماء والجن من نار
خلقها من الماء وادم من
تراب خلقها من الماء (قوله
كل نفس ذائقة الموت)
الى قوله واليه ترجعون
الى الجنة والنار

ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على حد سواء فقال تعالى (وان يجهر بالقول)
 اي تعان بالقول في ذكر او دعاء فآله تعالى عني عن الجهر به (فانه يعلم السر وأخفى) قال الحسن
 في السر ما أسر الرجل الى غيره وأخفى من ذلك ما أسر في نفسه وعن ابن عباس السر ما أسر
 في نفسك وأخفى من السر ما بقيه الله تعالى في قلبك من بعد ما تعلم انك تجدته بنفسك
 لانك تعلم ما أسر اليوم ولا تعلم ما أسر غدا والله يعلم ما أسر في اليوم وما أسر غدا وقال علي
 ابن أبي طلحة عن ابن عباس السر ما أسر ابن آدم في نفسه وأخفى ما أخفى عليه مما هو فاعله قبل
 ان يعلمه وقال مجاهد السر العمل الذي يسر من الناس وأخفى الوسوسة وقيل السر هو العزمية
 وأخفى ما يخطر على القلب ولم يعزم عليه وقال زيد بن أسلم يعلم أمر العباد وأخفى سره من
 عباده فلا يعلم احد من عباده وحده نفسه فقال تعالى (الله لا اله الا هو له الاسماء
 الحسنى) التسعة والتسعون الواردة بها الحديث والحسنى تاتي الا حسن وفضل اسماء الله
 تعالى على سائر الاسماء في الحسن لئلا تنها على معاني اشرف المعاني وافضلها روى ان الله
 تعالى اربعة آلاف اسم ألف لايعلمها لاهو وألف لايعلمها الا الله والملائكة وألف لايعلمها
 الا الله والملائكة والانبياء وأما الالف الرابعة فالؤمنون يعلمونها فالثمانية في التوراة
 والثمانية في الانجيل والثمانية في الزبور ومائة في القرآن تسعة وتسعون منها ظاهرة وواحد
 مكنون من احد احاد شمل الجنة وذكر في لاله الا الله فضائل كثيرة اذكر بعضها وأسأل الله
 تعالى ان يجعلنا ومحبينا من أهلها روى انه صلى الله عليه وسلم قال أفضل الذكر لاله الا الله
 وأفضل الدعاء أستغفر الله ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر
 لذيك وللمؤمنين والمؤمنات وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق ملكا من
 الملائكة قبل ان يخلق السموات والارض وهو يقول أشهد ان لا اله الا الله ما دأب امرؤ
 لا يقطعها ولا يفتن في ولايتها فاذا أتمها أصرا سرا فيل بالنفع في الصور وقامت القيامة
 نظم الله وعن انس قال صلى الله عليه وسلم ما زلت أشفع الى ربى وبشفعة واشفع اليه
 وبشفعة حتى قلت يا رب شفعي فيمن قال لا اله الا الله فقال يا محمد دليست لك ولا احد وعزني
 وجلالي لأدع احد في النار قال لا اله الا الله وقال شعبان الثوري سألت جعفر بن محمد عن
 محمد بن قفال الحاملي والميم طحكة والعين عظمتهم والسبع سنائو والله في قدرته يقول الله
 عز وجل يهمل ويملكي وعظمتي وسناتي وقدرتي لأعذب بائنا من قال لا اله الا الله محمد
 رسول الله وروى عن موسى عليه السلام انه قال يا رب عني شيئا اذكرني به قال قل لا اله الا الله
 قال نعم أودت شيئا نفسي به قال يا موسى لو ان السموات السبع ومن فرقهن في كفة ولا اله
 الا الله في كفة لما اتجهن لا اله الا الله وقال بعض المفسرين في قوله تعالى ألم تر كيف ضرب
 الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة انها لا اله الا الله اليه يهدي الكام الطيب لا اله الا الله
 وهو اصل بلحق لا اله الا الله قل انما أعظمكم بواحدة لا اله الا الله وقوله انهم مسئولون عن
 قول لا اله الا الله بل جاعل الحق وصديق المرسلين هو لا اله الا الله بحيث الله الذين آمنوا بالقول
 الثابت في الطبعة الدنيا وفي الآخرة هو لا اله الا الله وبشأن الله الظالمين عن قول لا اله الا الله
 وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في السر قل لا اله الا الله وحده

قال ذلك هنا بالواو موافقة
 للتعبير بها فيما زاد هنا
 بقوله وفيه لوكم بالسر والنجير
 فتنة وقالة في العنكبوت
 بشم لدلتها على تراخي
 الرجوع المذكور وعن
 بلوى الدنيا ولم يقع فيها

لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله ألف ألف
 حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة وبني له جنات في الجنة قال الرازي وفي ذلك ينبغي لاهل لاله
 لا الله ان يخلعوا في اربعة اشياء حتى يكرنوا من الله لا لاله الا الله تصديق والتعظيم
 والجلالة والحرمه فمن اتى له تصديق فهو منافق ومن ليس له تعظيم فهو مبتدع ومن ليس
 له الجلاله فهو مراد ومن ليس له الحرمه فهو فاجر وكذاب وحكي ان بشرا اطلق رأى كاعدا
 فيه بسم الله الرحمن الرحيم فرفعه وطيبه بالملك فرأى في النوم كأنه نودي يا بشر طيب اسمنا
 فحسن طيب اسمك في الدنيا والآخرة وذكرا ان صيادا كان يصيد السمك وكانت ابنته
 تطرحها في الماء تقول اغاوت في الشبكه لغنائم الهنالك الصبيسة كانت ترحم فظلمت
 وكانت تلقى امرأه أخرى في البصر ونحن قد اصطادتنا وسوسة الشيطان وأخرجنا من بصر
 رحمتك فارخنا بفضلك وخلصنا من القضا في بحر رحمتك مرة أخرى وعن محمد بن كعب
 القرظي قال قال موسى الهى اى خلقك أكرم عليك قال الذى لا يزال اسنانه رطبا من ذكرى
 قال فاهى خلقك أعظم قال الذى يلتصق الى عمله علم غيره قال فاهى خلقك أعذل قال الذى يقضى
 على نفسه كما يقضى على الناس قال وأى خلقك أعظم جرمات قال الذى يتهمى وهو الذى يسألنى
 ثم لا يرضى بما قدمت له الهنا انالاشههك فاناهم ان كل ما أحسنت به فهو فضل وكل ما لا تفعله
 فهو عدل لا تواتوا خذنا بسوء أفعالنا وأعمالنا وعن الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد
 يا أيها الذين آمنوا اذكروا ان الذين كانت تقف في جنوبهم من عن المضاجع فيقومون
 فيخطون رقاب الناس ثم يقال اين الذين لا لهم قهارة ولا يسع عن ذكرا فثم نادى مناد
 اين الحمدون الله كثيرا على كل حال ثم يكون الحساب على من بقى الهنا نحن حمدناك واتينا
 عليك بمقدار طاعتنا ومنتهى قدرتنا فافاننا بفضلك ورحمتك يا رحيم الرحمين ولما اعظم
 الله تعالى حال القرآن وسال رسوله صلى الله عليه وسلم عما كلفه أتبع ذلك بما يقوى قاب رسوله
 صلى الله عليه وسلم من ذكر احوال الانبياء تقوية لقلبه في الابلاغ كقوله تعالى وكلا نقص
 عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وبدأ موسى عليه السلام لان فتنة كانت أعظم الفتن
 ايتملى قاب الرسول صلى الله عليه وسلم ويصبر على حل المكاره فقال تعالى وهل اتانا حديث
 موسى وهذا محفل لان يكون هذا اول ما أخبر به من امر موسى فقال وهل أهلك اى لم يأتك الى
 الآن فتنبه له وهذا قول الكافي ومحتمل ان يكون قد اتاه ذلك في الزمان المتقدم فكانه قال
 أليس قد اتانا وهذا قول مقاتل والفضالك عن ابن عباس وهذا وان كان على انظر
 الاسمتهام الذى لا يجوز على الله تعالى لكن المقصود منه تقرير الخبر في نفسه وهذه الصورة
 المبلغ في ذلك كقولك لصاحبك هل بلغك عن كذا فيطلع السامع الى معرفة ما يؤمى اليه
 ولو كان المقصود هو الاسمتهام لكان الجواب يصدر من قبل موسى لامن قبلى الله تعالى
 وقيل ان هل بمعنى قد وجرى على ذلك الجلال الهلى تبه اللغوى وقوله تعالى (اذ رأى) يجوز
 ان يكون منصوبا بالحديث وهو الظاهر ويجوز ان ينصب بذكره لدا اى واذا ذكر اذ رأى
 (بارا) وذلك ان موسى عليه السلام استأذن شعبا عليه السلام في الرجوع من مدين الى مصر
 لزيارة والده واخيه فاذن له فخرج باهله وماله وكانت أيام شتاء واخذ على غير الطريق مخافة

تعبه بربا ورحمته
 ما زاده هنا اختصارا
 (قوله بل فله كبيرهم هذا)
 قاله اسمته زاه وتم كباين
 استمعهم هو الافضاء له هو
 نفسه أو انه لما كان الحامل
 له على الفصل تعظيمهم

ملوك الشام وامر أنه حامل في شهرها لا تدري إلا لاتضع اوتنارا فساد في البرية غير عارف
 بطرقها فاجلأه المسير الى جانب الطور الغربي الايمن في ليلة مظلمة مثلثة شديدة البرد قبل كانت
 اليه توجه واخذت امرأته في الطلق وتفرقت حاشيته ولا ماعنده وجعل يقدح زنده فلا يرى
 قابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور (فقال لاهله امكنوا) اي اقعوا في
 مكانكم وانظروا لاهله وولداه والخدام ويجوز ان يكون لامرأة وحدها خرج على ظاهر
 لفظ الاهل فان الاهل يقع على الجمع وايضا قد يخاطب الواحد بلفظ الجمع فتجيبه امرأة أو حمزة
 بضم الهاء في الوصل والياقوت بالكسر (اني آنت) اي أبصرت (نارا) والاياس الابصار
 البين الذي لا شبهة فيه ومنه انسان العين لانه يبين به الشيء والانسان لظهورهم كاقبل الجن
 لاستدراهم وقبل ابصار ما يؤنس به ولم يوجد منه الاياس وكان متيقنا حقيقة لهم بكلمة اني
 اي وطن انفسهم ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين في الامر فيه ما
 على الرجاء والطمع فقال (لعل آنيكم منها قبس) اي شعله في رأس قبيلة او عودا ونحو ذلك
 وقرأ نافع وابن كثير وابوهرو يفتح الياء في اولي الآية والياقوت قال يكون الابن عامر
 ففتح لعل مع من ذكرهم على مراتبهم في المد (أوجد على الدار هدى) اي عايد ياديني على
 الطريق ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهل النار يستعملون المكان القريب منها كما قال
 سيبويه في صرورت بزيد انه لصوق بكان يقرب من زيد أولان المصطلحين بها اذا أحاطوا بها
 كانوا صررفين عنيا وقال بعضهم النار أربعة أقسام نار تاكل ولا تشرب وهي نار الدنيا نار
 تشرب ولا تاكل وهي التي في الشجر الاخضر كما قال تعالى الذي جعل لكم من الشجر
 الاخضر نارا ونار تاكل وتشرب وهي نار المعدة ونار لا تاكل ولا تشرب وهي نار موسى عليه
 السلام وقبل ايضا النار أربعة أحدها نار اهانور بلا حرة وهي نار موسى عليه السلام فانها
 لها حرة بلا نور وهي نار جهم ثم أعاد ناقله تعالى منها ثمانية اها الحرة والنور وهي نار الدنيا
 رابعة الاحرق ولا نور وهي نار الانجاء (تنبيه) ان وصات هدى في النار فليس فيها الا التنوين
 للجميع وان وقت عليها فهم على اصولهم في الفتح والامالة وبين اللفظين (فلما أتاهما) اي
 النار قال ابن عباس رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها أطاقت بها نار بيضاء تنقد
 كخضوا ما يكون فوق متعجبان شدة ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فلا النار تغير
 خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة يغير ضوء النار قال ابن سعد كانت الشجرة ممتدة خضراء وقال
 مقاتل وقتادة والكلبي كانت من العومج وقال وهب كانت من العليق وقبل من العناب قال
 أكثر المفسرين ان الذي رآه موسى لم يكن نار ابل كان من نور الرب تعالى وهو قول ابن عباس
 وعكرمة وغيرهم اذ كر بلفظ النار لان موسى عليه السلام حبه نار فلما ناداهم اجمع تبيح
 الملائكة ورأى نورا عظيما قال وهب ظن موسى انه نار أو قدت فاخذ من دقان الحطب وهو
 الحشيش اليابس ليقتبس من اهبها فمالت اليه كأنها تريد فتأخر عنها وهاجها ثم لم تزل تاطمه
 ويطمع فيها ثم لم يكن بأسرع من خودها كأنهم لم تكن ثم رمى موسى بيصره الى نورها فاذ
 خضرت لها سطعة في السماء واذا نور بين السماء والارض له شعاع تكمل عنه الابصار فلما
 رأى موسى عليه السلام ذلك وضع يديه على عينيه وألقب عليه السكينة (نودي يا موسى اني

للصنم وكان كبيرها
 أبعثه على العمل لزيد
 تظهيم له أسند العمل
 اليه لانه السبب فيه (قوله
 يا نار كوني بردا وسلاما
 على ابراهيم) ان قلت
 كيف خاطب النار مع انها

أنا ربك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجلب سر يعا ولم يدمن دعائه فقال
اني أسمع صوتك ولا أرى مكانك فابن أنت فقال أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب
اليك منك فله لم أن ذلك لا ينبغي الا لله تعالى فاقبل به وقيل انه سمع بكل اجزائه حتى ان كل
جارحة منه كانت أذنا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الهمزة من اني على تقدير الباء اي باني لان
التداهي وصل بها تقول ناديت بكذا وأنشد الفارسي قول الشاعر

ناديت باسم ربيعة بن مكدم • ان المذوء باسمة الموق

وجوز ابن عطية ان تكون بمعنى لاجل وليس بظاهر الباقون بالكسر اما على اخصار التول
كما هو رأى البصريين اي فليل واما لان التداهي معنى القول عند الكوفيين وقوله تعالى انا
يجوز ان يكون مبتدأ او ما بعده خبره والجملة خبره ويجوز ان يكون نوكيد الضمير المنصوب
ويجوز ان يكون فاعلا وروى ابن مسعود عن فروغ عافى قوله تعالى (فاخرجهم منكم) انهم ما كانوا
بمدا صاميت ويروي غير مدبوغ فامر بخله ما صباه للوادي المقدس وقال عكرمة ومجاهد
نما أمر بذلك ليعاثر به قديمه تراب الارض المقدسة فيثاله بركتم او يدل لذلك انه قال تعالى عاقبه
(انك بالوادي المقدس) اي المظهر أو المبارك فخلعهما أو اقاهما من وراء الوادي هذا ما قاله
أهل التفسير وذكروا أهل الاشارة في ذلك وجوها أحدها ان النعل في النوم يعبر بالزوجة وقوله
فاخرجهم منكم اشارة الى انه لا يلتفت بمخاطره الى الزوجة والولد وان لا يبقى مشغول القلب
بامرهما فانه المراد بخلع النعلين ترك الالتفات الى الدنيا والآخرة كأنه أمره ان يصير
مستغرق القلب بالكلية في معرفة الله تعالى فلا يلتفت الى المخلوقات فانه ان الانسان حال
الاستدلال على وجود اصانع لا يمكنه ان يتوصل اليه الا بقدرة من مثل ان يقول العالم
الله وس محدث وكل ما كان كذلك فله مؤثر ومدبر ومانع فها ان المقدسات شبيهتان بالتعليق
لان بهما يتوصل العقل الى المقصود وينتقل من الظن في الخلق الى معرفة الخالق ثم بعد
الوصول الى معرفة الخالق وجب ان لا يبقى ملته تعالى تلك المقدمات فيل لا تكن مشغول
انطاطرت تلك المقدمات فالت وصلت الى الوادي المقدس الذي هو بصور معرفة الله تعالى وقوله
تعالى (طوى) يدل أو عطف به ان وقرأه هنا وفي النزاعات فاذم وابن كثير وأبو عمرو وبغير تنوين
فهو ممنوع من الصرف باعتبار البقعة مع العلية وقيل لانه معدول عن طوهو مثل عمر للعدل
عن عامر وتدل انه اسم الجهمي فقيمة العلية والجهمة والباقون بالتنوين فهو مصروف باعتبار
المكان فقيمة العلية فقط وعندها لا ليس بالجهمي وقوله تعالى (وأنا اخترتك) اي اعطيتك
للمسألة من قومك قرأ حزة بنشد ديد النون من أنا وقرأ اخذتاك بنون بعدها الف بلفظ الجمع
والباقون بتاء مضمومة وقوله تعالى (فاقع لما يوحى) اي اليك متى فيه نهاية الهيبة والجلالة
كانه تعالى قال له دجالتك أمر عظيم فمأبه له واجعل كل عقلك وخطرك مصر وقال اليه متى
قوله تعالى (أنا اخترتك) نهاية اللطف والرحمة فيحصل من الاول نهاية الرجاء ومن الثاني نهاية
الخوف • (تنبيه) • يجوز في لام لما ان تتعلق باقع وهو أولى وان تكون مزيدة في المفعول
على حد قوله تعالى ردف لكم وجوز الزمخشري ان يكون ذلك من باب التنازع ونافعه أبو حنبل
بأنه لو كان كذلك لأعاد الضمير مع الثاني فكذلك يقول فاستمع له لما يوحى وأجيب عنه بان مراده

لا تعقل (قلت) خطاب
التجويل والتسكين
لا يقتضيه عن يعقل كما
قال تعالى يا جبال أوبي معه
وقال فقال لها وللارض
انتي طوعا وكرها طاعت
وقيل يا أرض اباهي ملك
الآية (قوله) وأرادوا به كيدا
بجعلناه مع الاخسرين

المتعلق المعنوي من حيث الملاحقة وأما تقدير الصناعة فلم يعنه وقوله تعالى (أتأتى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني) يدل على ما يوحى دال على أنه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل وفي هذه الآية دلالة على ان علم اصول الدين مقدر على علم الفروع لان التوحيد من علم الاصول والعبادة من علم الفروع وايضا فالقائه في قوله تعالى فاعبدني تدل على ان عبادته انما ازلت لالهيته وخص الصلاة بالذكر وأقردها في قوله تعالى (وأقم الصلاة كرى) للعلم التي انما طبعها اقامتها وهو تذكير المعبود وشغل القلب والانسان بذلك وقيل لا كرى لاني ذكرتها في الكتب وأمرت بها وقبل لا وقت ذكرى وهي مواقيت الصلاة اول ذكر صلاة لما روى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال من نام عن صلاة أو نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله يقول وأقم الصلاة ذكرى وقيل لا لان ذكر كرك بالانسان والمدح واجمل لله عليه السلام صدق عليا وقيل لا كرى خاصة لتشويهه بذكر غيره * ولما خاطب تعالى موسى عليه السلام بقوله تعالى فاعبدني وأقم الصلاة ذكرى أتبعه بقوله تعالى (ان الساعة آتية) اي كاتئة (أ كاد أخفيها) قال كذا المفسرين معناه كاد أخفيها من نفسي فكيف يعلمها غيري من الخلق وكيف أظهرها لكم ذكر تعالى على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان الشيء يقول الرجل كتمت سرى من نفسي اي أخفيته غاية الاخفاء والله تعالى لا يخفي عليه شيء والمعنى في اخفائها التهرب والتخوف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وكذلك المعنى في اخفاء وقت الموت لان الله تعالى وعد قبول التوبة فاذا عرف وقت موته وانقضاء أجله اشتغل بالمعاصي الى ان يقرب ذلك الوقت فتسبب ويصلح العمل فيخلص من عقاب المعاصي يتعريف وقت موته فتعريف وقت الموت كالاعتراف بفعل المعصية فاذا لم يعلم وقت موته لا يزال على قدم الخوف والوجل فيترك المعاصي أو يتوب منها في كل وقت خوف معاجلة الاجل وقال أبو مسلم كاد يعني أريد وهو كقوله تعالى كذلك كذا ناليوسف ومن أمثالهم المتداولة لا أفعل ذلك ولا كادى لا أريد ان أفعله وقال الحسن ان كاد من الله واجب فعنى قوله تعالى كاد أخفيها اي أنا أخفيها عن الخلق كقوله تعالى عسى أن يكون قريبا اي هو قريب وقيل كاد صله في الكلام والمعنى ان الساعة آتية أخفيها قال زيد الخليل

سريع الى الهيجا شاك سلاحه * فان يكاد قرنه يتنفص

اي فان يتنفص قرنه وقوله تعالى (أعجزى كل نفس بما تسعى) اي تعمل من خير أو شر متعلق بآتية واختلاف في الخطاب بقوله تعالى (فلا يصدنك) اي يصرفنك (عنهم ان لا يؤمن بها) فقيل وهو الاقرب كما قاله الرازي انه موسى عليه السلام لان الكلام أجمع خطاب له وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم واختلاف أيضا في عود هذين الضميرين على وجهين أحدهما قال أبو مسلم لا يصدنك عنها اي عن الصلاة التي أمرتكم بها من لا يؤمن بها اي بالساعة فالضمير الاول عائد الى الصلاة والثاني الى الساعة ومثل هذا جاز في اللغة فالعرب تلف الضميرين ثم ترمي بجوابها جلة ليرد السامع الى كل خبر حقه فانها قال ابن عباس فلا يصدنك عن الساعة أي عن الايمان بها من لا يؤمن بها فالضمير ان عائد ان الى يوم القيامة وهذا أولى لان الضمير يعود

قاله هنا باقظ الاخسرين وفي
الاصافات باقظ الاستلين
لان ما هنا تقدمه ان ابراهيم
كادهم وانهم كادوه وانه غلبهم
في الكيد ففسرت بجزائهم
حيث كسر اصنامهم ولم

الى اقرب المذكورات وهذا الاقرب هو الساعة وما طاله أبو مسلم انما يصار اليه عند الضرورة
ولا ضرورة ههنا (تنبيه) المقصود من ذلك نهى موسى عليه السلام عن الكذب
بالبعث ولكن ظاهر الاقطة يقتضى نهى من لم يؤمن عن صدم موسى وفيه وجهان أحدهما
ان صدم الكافر عن التصديق به اسباب للتكذيب فذكر السبب ليدل على حله على السبب
الثاني ان صدم الكافر سبب من رشاوة الرجل في الدين فذكر السبب ليدل على السبب
كقولهم لا اريدك ههنا المراد نهى المخاطب عن حضوره لأن يراه هو فالرؤية مسببة عن
الحضور كما ان صدم الكافر سبب من رشاوة والضعف في الدين فقبل لا تكن رخوا لي كن
شديدا صليبا حتى لا يلوح منك ان يكفر بالبعث أنه يطعم في صدمك عما أنت عليه (واتبع
هواه) اى ميل نفسه الى اللذات المحبوبة المتدججة لقصر نظره عن غيرها وخالف أمر الله
(فتردى) اى فتهلك ان انصددت عنها وما في قوله تعالى (وما تلك بيمينك) مبتدأ استهزاء
وتلك خبره ويمينك حال من معنى الاشارة وقوله تعالى (يا موسى) تكرر لانه ذكره قبل في قوله
تعالى نودي يا موسى وبعد في مواضع كأنها بيا موسى لزيادة الاستئناس والتنبيه (فان قيل)
الاسوال انما يكون لطالب العلم وهو على الله تعالى بحال فما الفائدة في ذلك (أجيب) بان في ذلك
فوائد الاولى توقيفه على انه اعصا حتى اذا قلب احبسه علم انها معجزة عظيمة وهذا على عادة
العرب يقول الرجل اغيره هل تعرف هذا وهو لا يشك أنه يعرفه ويريد ان يضم اقراره بل انه
الى معرفته بقلبه الثانية ان يقر رغبته عند انما خشية حتى اذا قلبها فبالا يحافها الثالثة انه
تعالى لما اراه تلك الانوار المتصاعدة من الشجرة الى السماء وأسمعه كلام نفسه ثم اورد عليه
التكليف الشاق وذكر له المعاد وخنم ذلك بالتمديد العظيم قصير موسى عليه السلام ودهش
فقبل له مما تلقى بيمينه يا موسى وتكلم معه بكلام البشر ازالة لك الدخلة والحيرة
(فان قيل) هذا خطاب من الله تعالى الى موسى بلا واسطة ولم يحصل ذلك لخدمته صلى الله عليه وسلم
وسلم (أجيب) بالمنع فلهذا ساطع في قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الا ان الذى ذكره مع
موسى عليه السلام اقتضاه الى الخلق والذى ذكره مع محمد صلى الله عليه وسلم كان سمر الم يؤهل
له أحد من الخلق وايضا ان كان موسى تكلم به فامر محمد يخاطبون الله تعالى في كل يوم
خمس مرات على ما قاله صلى الله عليه وسلم المصلى يناجي ربه والرب يتكلم مع آحاد أمة محمد يوم
القيامة بالتكريم والتكريم لقوله تعالى سلام قولاً من رب رحيم (تنبيه) قوله تعالى وما
تلا اشارة الى العصا وقوله تعالى بيمينك اشارة الى اليد وفي هذا نكتة ذكرها الرازي رحمه
الله تعالى الاولى انه تعالى لما اشار اليه بما جعل كل واحد منكم مأمورا بعبادة ربه وحرانا
ساطعا ونقطة من حد الجادية الى مقام الكرامة فاذا صار الجاد بالظن الواحد حيوانا وصار
الجنس الكنيف وانيا لطيفاً ثم الله تعالى ينظر كل يوم للمائة وستين مرة الى قلب العبد
فاى يهب لواقب قلبه من موت العصيان الى السعادة بالطاعة ونور المعرفة ثانيا ان بالنظر
الاول الواحد صلا الجاد فبما ناطق صرا الجبرة فاى يهب لواقب قلبه فبما ناطق صرا
النفس الامارة بالسوء ثالثها ان العصا كانت في يمين موسى عليه السلام فبسبب بر كته
انقلب فعبادنا وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فاذا صلت ليد موسى

يلفوا من احراقه صراهم
فناشد كرا الاخيرين
وما في الصافات تقدمه
قالوا انبوا نبيا فالتوه في
الجحيم فاجبروا ناراً عظيمة
وبنوا نبيا ما عظيما ورفعوا
ابراهيم اليه ورموه منه

عليه السلام هذه انقرة فاي عجب لو اخطب قلب المؤمن بسبب اصبي الرحمن من ظلمة المعصية
الى نور العبودية. ولما سال تعالى موسى عليه السلام عن ذلك اجاب باربعة اشياء ثلاثة على
التفصيل وواحد على الاجمال اولها (قال هي عصا) وقد تم الجواب بذلك الا انه عليه السلام
ذكر الوجوه الاخرى لانه كان يحب المسكالة مع ربه فجعل ذلك كالوسيلة الى تحصيل هذا القرض
ثانيه ا قوله (اتوكا) اي اعمد (عليها) اذا مشيت واذا اعبيت واذا وقفت على رأس القطيع
وعند الطفرة ثالثها ا قوله (واهن) اي اخبط ورق الشجرة (بها) ليسقط (على غنمي) لتأكله
فبدأ عليه السلام اولها بمصالح نفسه في قوله اتوكا عليها ثم بمصالح رعيته في قوله واهن بها على
غنمي وكذلك في القيامة يقول نفسي نفسي ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يشغل في الدنيا الا
باصلاح امر الامة وما كان الله ليعذبهم وانتم فيهم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فلا جرم
يوم القيامة يبدأ ايضا بامته فيقول أمي أمي وابعها قوله (ولي فيها ما رب) جمع ماربة
بقتلته الراحوا نوح ومنافع (أخرى) كعمل الزاد والسقي وطرد الهوام وانما اجل في
الماء رب رجا أن يسألهم به عن تلك الماء رب فيسمع كلام الله تعالى مرة أخرى ويطول امر
المسكالة بسبب ذلك وقيل انقطع لسانه بالهيبة فاجل وقيل اسم العصا نعمة وقيل في الماء رب
كانت ذات شعبتين ونحجج فان اطال الغصن حناه بالمحجن واذا طلب كسره لواء بالشعبتين
واذا سار لقاها على عاتقه فعلق بها اذا وانه من القوس والكنازة والحلاب وغيرها واذا كان في
البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها وآتى عليها الكساء واستظل والزندين بفتح الزاى
تنبيه قد وزنة والزند العود الاعلى الذي تدرج به النار الزندة السقلى فيها تنب فاذا اجتمعها
فيل زندان ولم يقل زندا ن اذا قصر وشاؤه وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غنم وقيل
كان فيها من المجهزات انه كان يستقي بها فطول بطول البئر ونحو شعبتها اذ لو او يكونان
شعبتين بالليل واذا ظهر عدو جارت عنه واذا اشتى غرة ركزها فاوقرت وأعرت وكان يعمل
عليها زاده وسقامه فقلت قماشيه ويركزها فيبيع الماء فاذا رفعها نصب وكانت تقيسه الهوام
وروى عن ابن عباس أنها كانت قماشيه ومحمدته ولما ذكر موسى هذه الجوابات لربه (قال)
لما ألقها اي ائبذها (ياموسى قالها اذا هي حبة) اي نعبان عظيم (تسبي) اي غنمي على
بطنهم اسر يعاوهنا نكت خفية احدها انه عليه السلام لما قال ولي فيها ما رب أخرى أراد الله
تعالى أن يعرفه ان فيها ما رب لا يقطن لها ولا يعرفها وانها أعظم من سائرها وأربى ثمنها
كان في وجهه شيء وهو النعل وفي يده شيء وهو المصاقل جل آلة الحرب والبد آلة الطلب فقال
أولا فانما علم تعليك اشارة الى ترك الحرب ثم قال القها وهو اشارة الى ترك الطلب كأنه تعالى
قال انك ما دمت في مقام الحرب والطلب كنت مستغلا بنفسك طالب لحظك فلا تكن خالفا
لمعرفتي فكأنه قال له سرب والطلب تكن خالفاي ثالثها ان موسى عليه السلام مع علو
درجته وكال صفته لما وصل الى الحضرة ولم يكن معه الا اللعلائ والعصا أمره بالقائم حتى
أمكنه الوصول الى الحضرة فكانت في ألف وقصر من المعاصي فكيف يمكنك الوصول الى جنابه
(فان قيل) وكيف قال هنا حبة وفي موضع آخر جان وهي الحبة الخفيفة الصغيرة وقال في
موضع آخر نعبان وهو أكبر ما يكون من الحببات (اجيب) بان الحبة اسم جنس يقع على الذر

الى اسفل فرفعه الله
وجعله سم في النيام من
الاسقلين وروهم في العقبى
اسقل السافلين فذا سب
ذكر الاسقلين (قوله
وابوب اذ نادى ربه) الآية
ختم القصة هنا بقوله من

والانثى والصغير والكبير وما الشعبان والجان فيمن ما تناف لان الشعبان العظيم من الحيات
 كما مروا الجان الدقيق وفي ذلك وجهان أحدهما انها كانت وقت انقلابها حية صغيرة دقيقة ثم
 نورت وتزايد جلد هاشق صارت شعبا نارا فريد بالجان أول حالها وبالشعبان ما كملها الثاني أنها
 كانت في شخص الشعبان وسرعة حر كذا الجان لقوله تعالى فلما رأاهما تزكاهما اجان قال وهب
 لما ألقى العصا على وجهه الارض نظرا اليها فاذا هي حية تسعى مسفرة من أعظم ما يكون من
 الحيات تمشي بسرعة لها عرف كعرف الفرس وكان بين لحيها أربعون ذراعا صارت
 شعبا هاشقين لها والحسين عذوة عرفها تزو عيناها تنقدان كالذئبة تغرب بالعجوة العظيمة مثل
 الخلفة من الابل فتلقمها وتقصف الشجرة العظيمة بانيابها ويسمع لانيابها صر يفاعظها
 فلما عين ذلك موسى ولي مدبرا وهرب ثم نودي يا موسى ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد
 الخوف (قال) تعالى له (خذها) أي جيبك (ولا تخف) وكان على موسى مدرعة من صوف
 قد خلها بعيدها فلما قال تعالى له خذها فطرف المدرعة على يده فأمره الله أن يكشف يده
 وذكر بعضهم أنه لما لف كم المدرعة على يده قاله الملك أ رأيت أن أذن الله بما تصادراً كانت
 المدرعة تغني عنك شيئا قال لا وليكن في ضعيف ومن ضعف خلقت وكشف عن يده ثم وضعها في
 فم الحية فاذا هي عصا كما كانت ويده في شعبتها في الموضع الذي كان تضعها اذ انوارا عليها كما
 قال تعالى (سنعيد هاتين الأولى) وقد أظهر الله تعالى في هذه العصا معجزات لموسى عليه
 السلام منها انقلاب العصا حية ومنها رضع يده في فمها من غير ضرر ومنها انقلابها خشبة مع
 الامارات التي تقدمت (تنبيه) في نصب سيرتها الوجه أحدها أن تكون منصوبة على الطرف
 أي في سيرتها أي طريقها ثانيا على البدل من هاتين معيها بدل اشكال لان السيرة الصفة أي
 سيرة هاتين معيها وشكها ثالثا على اسقاط الخافض أي الى سيرتها وقيل غير ذلك (فان قيل)
 لما نودي يا موسى وخص بذلك الكرامات العظيمة وعلم انه مبعوث من عند الله تعالى الى
 الخلق فلما ذاع (اجيب) عن ذلك باوجه أحدها ان ذلك الخوف كان من فرة الطبع لانه
 عليه السلام ما شاهد مثل ذلك قط وهذا معلوم بدلائل العقول ثانيا انما خافه لانه عليه
 السلام عرف ما في آدم عليه السلام منها ثالثا انها مجردة ولا تختص لا يدل على حصول
 الخوف كقوله تعالى ولا تطع الكافرين لا يدل على وجود تلك الطاعة لكن قوله فلما
 رأاهما تزكاهما اجان ولي مدبرا يدل عليه ولكن ذلك الخوف انما يظهر ليظهر الفرق بينهما بين
 أفضل الخلق مجرد صلى الله عليه وسلم فالأظهر الرغبة في الجنة ولا النفرة عن النار وقوله تعالى
 (واضع يديك) أي اليمنى (الى جحاحك) أي جنبك الايسر تحت العصف في الابط (تخرج يداك)
 أي يديك مشرفة تضيء كشعاع لشمس تضيء البصر لا بد فيه من حذف والتقدير واضع يديك
 فتضمر وأخرجهما تخرج في حذف من الاول والثاني وابقى مقابلهما للسبب على ذلك إيجازا
 واختصارا وانما احتج الى هذا لانه لا يرتب على مجرد الضم الخروج ويضا محال من قائل
 تخرج وقوله تعالى (من قبره) متعلق بخرج وروى عن ابن عباس الى جحاحك الى صدرك
 والاول أولى كما قال الرازي لانه يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العصفور لطرفيه
 وجناحا الانسان جناياه والاصل المستعار منه جناحا الطائر سيما بذلك لانه يجتمع ما في جناحيها

منذ ناوخته في من بقوله
 مثلا ان ايو ببالغ هذا في
 التضرع بقوله وانت
 أرحم الراحمين فبالغ تعالى
 في الاجابة ثانيا - بذكر
 من عندنا لان عندنا دليل
 على أنه تعالى تولى ذلك

عند الطير ان وجناحا الانسان عضداه فعضداه يشبهان جناحي الطير ولانه قال تخرج بيضاء
ولو كان المراد بالجناح الصدر لم يكن لقوله تخرج معنى والسوء الرداءة والقبح في كل شئ فكفى
به عن العرس كما كفى عن العودة بالسوء أو العرس أبغض شئ الى العرب ولهم عنه نفرة عظيمة
واسماهم لاسمه مجاجبة فكان جديرا بان يكفى عنه ولا ترى أحسن ولا اطرف ولا أخف
لله فاصل من كتابات القرآن وآدابه يروي ان موسى عليه السلام كان شديدا لادمة فكان
اذا دخل يده اليمنى في جيبه فادخلها في ابطة الايسر وأخرجها فكانت تبرق مثل البرق
وقيل مثل الشمس من غير من ثم اذ اردت عادت الى لونهم الاول من غير نور وقوله تعالى (آية
أخرى) أي مجهزة ثابتة حال من ضمير تخرج كبيضاء وقوله تعالى (انريك) منعا على ما دل عليه
آية أخرى دللتناهم انريك وقوله تعالى (من آياتنا الكبرى) أي العظمى على رسالتك متعلق
بمحذوف على أنه حال من الكبرى والكبرى مقحول فان انريك والتقدير انريك الكبرى
حال كونهم امن آياتنا أي بعض آياتنا واختلف أي الـ يتبين أعظم في الالهة قال الحسن البدي
لانه تعالى قال انريك من آياتنا الكبرى والذي عليه الاكثر ان العصا أعظم اذ ليس في اليد
التفكير اللون وأما العصا ففيها تغير اللون وخلق الزيادة في الجسم وخلق الحياة والقدرة
والاعضاء المختلفة وابتلاع الحجر والشجر ثم اعادتهم اعصابهم وذلك فقد وقع التغير في كل هذه
الامور فكانت العصا أعظم وأما قوله تعالى انريك من آياتنا الكبرى فقد ثبت انه عائد الى
الكلام وانه غير مختص باليد (فان قيل) لم يقل تعالى من آياتنا الكبرى (أجيب) بان ذلك
ذكر رؤس الاى وقيل فيه اشارة معناه انريك من آياتنا الآية الكبرى وهذا التقدير
يقوى قول القائل بان اليد أعظم آية ولما أظهر سبحانه وتعالى لموسى هذه الآيات معهما
بأمره بالذهاب الى فرعون بقوله تعالى (اذهب) أي رسولاً (الى فرعون) وبين تعالى العلة في
ذلك بقوله تعالى (انه طغى) أي جاوز الحد في كفره الى أن ادعى الالهية واهذا خصه الله تعالى
بأنه كرمه انه عليه السلام صعدت الى السكل قال وهب قال الله تعالى لموسى عليه السلام
اسمع كلامي واحفظ وصيقي وانطلق برسالي فانك بعيني وصيقي وان معك يدي ونصري واني
أبسطك جبة من سلطاني تستكمل بها القوة في أمرك أبعدك الى خلق ضعيف من خلق بطور
نعمتي وأمن منكى وغرته الدنيا حتى يهدى وأنكر بويقي أقسم بعزقي لولا الجنة التي
وضعت بيني وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار ولكن هان على وسقط من عيني قبله رسالي
وأدعه الى عبادتي وحذره نعمتي وقل له قولنا لا يغتر بلباس الدنيا فان ناصيته بيدي
لا يطرف ولا ينتفس الا بعلي في كلام طوي دل قال فسكت موسى عليه السلام سبعة أيام
لا يتكلم ثم جاءه ملك فقال أجب ربك فيما أمرك فعند ذلك (قال رب اشرح لي صدري) أي
وسعه ليحمل الرسالة قال ابن عباس يريد حق لا أخاف غيرك والسبب في هذا السؤال ما حدثني
الله تعالى عنه في موضع آخر بقوله قال رب اني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطق
لساني وذلك أن موسى عليه السلام كان يخاف فرعون اللعين خوفا شديدا لشدة شوكمته وكثرة
جنوده وكان يضيق صدره بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسأل الله تعالى أن يوسع قلبه
حتى يعلم ان أحد الابداء على مضرتة الا باذن الله تعالى واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة

بقية ولا مباغته في من
فما سبذ كرمنا العدم
دلالتهم على ما دل عليه
عننا (قوله فنفسنا اذبحا)
أي في جيب درعها يمحذوف
مضافين واهذا ذكر الضمير
في القسم فقال فنفسنا

شوكته وكثرة جنوده وقيل اشترح لي صدرى بالقهم عنك ما نزلت على من الوحي (ويسر)
 أى سهل (لى امرى) أى ما أمرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون وذلك لان كل ما به صدر من
 العبد من الافعال والاقتوال والحركات والسكنات فاقه تعالى هو الميسر له (فان قيل) قوله لى
 فى اشترح لي صدرى ويسر لى امرى ما جدواه والامر مستقيم مستحب بدون (أجيب) بالله قد
 أبهم الكلام ولا يقال اشترح لى ويسر لى فله لم ان ثم مشروحا ويسر اني من ورفع الأبهام
 بذكرهما فكان آكد لطلب الشرح لصدرة والتيسير لأمره من أن يقول اشترح صدرى
 ويسر امرى على الايضاح الساذج لانه تنكر ير للمعنى الواحد من طريقى الاجمال والتفصيل
 (واحلل عقدة من لساني) قال ابن عباس كان في اسائه عليه السلام رتبة وذلك ان موسى عليه
 السلام كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره فلطم فرعون لطمه وأخذ بلعيقه فقال فرعون
 لآسية امرأته ان هذا عدوى وأراد ان يقتله فقالت له آسية انه صبي لا يعقل ولا يعزوف ورواية
 ان أم موسى لما فطمته ردت الى فرعون فتشأ موسى في حجر فرعون وأمر أنه يرسله واتخذاه
 ولدا فبقيت اهو ذات يوم يلعب بين يدي فرعون ويديه قضيب يلعب به اذ رفع القضيب فضرب
 به رأس فرعون ففضب فرعون وتطير بضربه وهم يقتله فقالت آسية أيم الملك انه صغير
 لا يعقل جر به ان شئت فجاءت بطشتين في أحدهما جرح وفي الآخر جوهر فاراد ان يأخذ
 الجواهر فاخذ جبريل بموسى عليه السلام فوضعهما على النار فاخذ جرة فوضعهما في فيه
 فاحرق اسنانه وصارت عليه عقدة وقيل قربا إليه ثمرة وجرة فاخذ الجرة فجعلها في فيه فاحرق
 اسنانه وبروى ان يدهما حترقت وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرا ولم ادعاه قال الى أى رب
 تدعوني قال الى الذى ابرأ يدي وقد عجزت عنها وعن بعضهم انهم لم تبرا يده لتسلايد خداهما مع
 فرعون في قصة واحدة فتعقد يدهما حرمة الموتى كان ذلك التعقد خلفه فقال
 الله تعالى ازالته واختلفوا في انه لم يطلب حل تلك العقدة فقبل لتلايق خال في أداء الوحي
 وقيل لتلايق خال بسلامه فينفروا عنه ولا يلتفتوا اليه وقيل لاظهار المجزة كما ان حبس
 لسان ذكرى عليه السلام عن الكلام كان مجزأ في حقه فكذا اطلاق لسان موسى مجزأ في
 حقه واختلفوا في زوال العقدة بكما لها فقبل في بعضهم القول وأخى هرون هو أصح من لسانا
 وقول فرعون ولا يكاديين وكان في لسان الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم حادثة فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من محمد موسى وقال الحسن زالت بالكلية لقوله تعالى قد
 أوتيت سؤلتي يا موسى وضعف هذا الرازي بانه عليه السلام لم يقل واحلل المقد من لساني بل
 قال واحلل عقدة من لساني فاذا حل عقدة واحدة فقد آتاه الله سؤلته قال والحق انه المحل
 أكثر العقدة وبقي منها نبي وطول الزمخشري وفي تنكير العقدة لم يقل واحلل عقدة لساني انه
 طلب حل بعضها اذ ان يفهم عنه فيها ما جسد أى ولذا قال (بفقهوا) أى يفهموا (قولى)
 عند تبليغ الرسالة ولم يطلب التفصاح الكاملة ومن لسانى صفة للعقدة كانه قبل عقدة من
 عقدة لساني (تنبيه) ما استدلل على أن في النطق فضيلة عظيمة بوجود أولها لقوله تعالى خلق
 الانسان علمه البيان فما هيبة الانسان هي الحيوان للمناطق فانهم ما اتفاق العقلاء على تعظيم
 أمر اللسان قال زهير

فيه (قوله فاعيدون
 وتقطعوا) قال ذلك هنا
 وقال في المؤمنين فاتقون
 فة طه والان لخطاب هنا
 للكنار قاصدهم بالعبادة
 التي هي التوحيد ثم قال
 وتقطعوا بالاول والبالقاء لان

لسان القتي نصف ونصف قواده • فلم يبق الا صورة اللجم والدم

وقالوا اما الانسان لولا اللسان الالهية مرسله اى لو ذهب النطق للسان لم يبق من الانسان الا الاله - در الحاصل في البهائم وقالوا المرء باصغريه قلبه - ولسانه وقالوا المرء مخبوء تحت لسانه ثالثها ان في مناظرة آدم عليه السلام مع الملائكة ما ظهرت الفضيلة الا بالنطق حيث قال يا آدم انبئهم يا هم ما هم فلما انبأهم بما هم قال لم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض • ولما اوى موسى عليه السلام ان التعاون على الدين والتظاهر عليه مع مخالصة الودة وزوال التهمة قربة عظيمة في الدلالة الى الله تعالى طالب المعاونة على ذلك بقوله (واجعل لي وزيراً) اى معيذاً على الرسالة ولذلك قال عيسى بن مريم عليه السلام من انصاري الى الله قال الخواريون نحن انصار الله وقال محمد بن علي الله عليه وسلم ان لي في السماء وزير بن وفي الارض وزير بن فالاذنان في السماء جبريل وميكائيل والاذنان في الارض أبو بكر وعمر وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله تعالى بخلق خيراً فخلق له وزيراً صالحاً انسى ذكره وان نوى خيراً اعانه وان اراد شراً كفه وقال انوشروان لا يستغنى اجدود السيوف عن الصقل ولا اكرم الدواب عن السوط ولا اعلم الملوكة عن الوزير • ولما كان التعاون على الدين منقبة عظيمة اراد ان لا تحصل هذه الدرجة الا لاهله فقال (من اهلي) اى افاري وقوله (هر بن) قال الجلال الهلي مفعول ثان وقوله (أخي) عطف بيان وذو غيره اعراب غريبة ذلك لاجابة لما بدأ بها • (تنبيه) • الوزير مشتق من الوزر لانه يصح مل عن الملك اذ زاره وموئنه او من الوزر لان الملك يعتصم برأيه ويلجئ اليه اموره او من الموازنة وهى المعاونة قال الرازي وكان هرون مخصوصاً بامور منها الفصاحة لقول موسى هو أفصح مني لساناً ومنها الرقى لقول هرون يا ابن أم لا تأخذ بطبعي ولا برأسي ومنها انه كان أكبر سناً منه وقال ابن عادل كان أكبر سناً من موسى باربعة سنين وكان أفصح لساناً منه وأجل وأوسم أبيض اللون وكان موسى آدم اللون أقفى جعداً • ولما طلب موسى عليه السلام من الله تعالى أن يجعل هرون وزيراً له طلب منه ان يشد ذره بقوله (اشد ذره ازرى) اى أقوى به ظهري (واشركه في امرى) اى في النبوة والرسالة وقرأ ابن عاصم بسكون الياء من أخى وهمزة مفتوحة من أشدد وهو على مرتبة في المدة وهمزة مضمومة من أشركه وابن كثير وأبو عمرو يفتح الياء من أخى وهمزة وصل من أشدد وأشركه بهمزة مفتوحة والباقيون بسكون الياء من أخى وهمزة وصل من أشدد وفتح الهمزة من أشركه ثم انه تعالى حكى عنه ما لاجله دعا بهذا الدعاء فقال (كن تسبحك) تسبيحاً (كثيراً) قال الكلبي نصلي لك كثيراً فحمدك ونفنى عليك والتسبيح تنزيه الله تعالى في ذاته وصفاته عما لا يليق به (وتذكرك) ذكر (كثيراً) اى نصفك بصفات الكمال والجلال والكبرياء وجوز أبو البقاء أن يكون كثير انعتاز زمان محذوف اى زماناً كثيراً (انك كنت نبأ صبراً) اى عالماً باننا لا نريد بهذه الطاعات الا وجهك ورضاك أو بصير ابان الاستعانة بهذه الاشياء لاجل حاجتي في النبوة اليها أو بصير ابوجه مصالحنا فاعطنا ما هو الاصل لنا • ولما سأل موسى عليه السلام ربه تلك الامور المتقدمة وكان من المعلوم ان قيامه بما كلفه لا يتم الا باجابته اليه الا بجرم (قال) الله تعالى (قد اوتيت سؤالاً يا موسى) اى اعطيت جميع ما سألته منافعك لما فيه من

مذخولها ليس من تبعه على
ما قبلها بل هو واقع قبله
ومن قال ان طلب ما على
المؤمنين فمناهم دوموا على
العبادة والطلب ثم انتهى
وامنه بدليل قوله قبل
يا ايها الرسل كلوا من

وجوه المصالح (واقد مننا عليك مرة أخرى) أي أنعمنا عليك في وقت آخر وفي ذلك تنبيه على
 أمور أحدها كأنه تعالى قال التي زعمت مصلحتك قبل سؤالك فكيف لا أعطيك مرادك
 بعد السؤال فأنه إلى كنت ريتك فلم نمنعك إلا أن كان ذلك ردا بعد القبول وإساعة بعد
 الاحسان فكيف يلين بكرمى فأنها أنا أعطيناك في الأزمنة السالفة كل ما أحبت إليه
 ورقيناك الدرجة العالمية وهي منصب النبوة فكيف ياتي بمثل هذه القرينة المنع عن
 المطلوب (فان قيل) لم ذكر تلك النعم بلفظ المنعة مع أن هذه اللحظة مؤذية والمقام مقام تطف
 (أجيب) بأنه انما ذكر ذلك ليعرف موسى عليه السلام أن هذه النعم التي وصل اليها ما كان
 منحة الشئ منها بل انما خصه الله تعالى به المحض فضله واحسانه (فان قيل) لم قال مرة أخرى
 مع أنه تعالى ذكر مننا كثيرة (أجيب) بأنه لم يعن مرة أخرى واحدة من المنن لان ذلك قد
 يقال في القليل والكثير ثم بين تلك المنعة وهي غائبة أولها قوله تعالى (أذا وحشنا إلى آمنك)
 وحشا لا على وجه الله وإذا المرأة لا تصلح للقضاء ولا لامامة ولا تلي عندها أكثر الأعمال تزويج
 تقسم فكيف تصلح للنبوة ويدل على ذلك قوله تعالى وما أرسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم
 والوحى جاءه لا بمعنى النبوة في القرآن كثيرا قال تعالى وأوحى ربك إلى النحل وإذا وحيث إلى
 الحوار بين ثم اختلصوا في المراد بهذا الوحى على وجوه أحدها انه رؤيا رآه أم موسى وكان
 تأويلها وضع موسى في التابوت وقد ذقه في البحر وأن الله تعالى يرددها عليها فأنه عزيمة
 جازمة وقت في قلبه دفعة واحدة فأنها المراد بخطر البال وغلبته على القلب (فان قيل)
 هذه الوجوه الثلاثة تعرض عليها بان الاتقاء في البحر قريب من الاهلاك وهو مساو للخوف
 الحاصل من التل المعتمد من فرعون فكيف يجوز الاقدام على أحدهما لأجل الصيانة عن
 الثاني (أجيب) بأنهم العلماء عرفت بالاستقراء صدق رؤياها فكان الاتقاء في البحر إلى السلامة
 أغلب على ظنهم من وقوع الولد في يد فرعون رابعها العلم أنه أوحى إلى بعض الانبياء في ذلك
 الزمان كعصيب عليه السلام وغيره ثم ان ذلك النبي عرفها امام شافعية أو مراسلة واعترض
 على هذا بان الامر لو كان كذلك لما خفها الخوف (وأجيب) بان ذلك الخوف كان من لوازم
 البشرية كما كان موسى عليه السلام كان يخاف فرعون مع أن الله تعالى كان أمره بالذهاب
 اليه مرارا خامسها العلم ببعض الانبياء المتقدمين كإبراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام
 أخبروا بذلك الخبر وانتهى ذلك الخبر إلى أمه سادسها العلم بالله تعالى بعث اليها ملكا على وجه
 النبوة كما بعث إلى سريم في قوله فتنبأ لها بشرا سويا وأما قوله تعالى (ما يوحى) فمعناه ما لا يعلم
 الا بالوحى أو ما ينبغي ان يوحى ولا يخجل به اعظم شأنه وفرط الاهتمام ويبدل منه (ان اقد فيه)
 أي ألقه (في التابوت) أي ألهمها أن اجعله في التابوت (فأقد فيه) أي موسى بالتابوت (في
 اليم) أي نهر النيل (فليلقه اليم بالساحل) أي شاطئه والامر بمعنى الخبر والضمائر كلها
 لموسى فالتمس في البحر والملقى إلى الساحل هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرق
 الضمائر فيتناثر النظم الذي هو أم ايجاز القرآن والقانون الذي وقع عليه العبدى ومراعاته
 أهم ما يجب على المفسر (تنبيه) اليم البحر والمراد به هنا بل مصر في قول الجميع واليم اسم
 يقع على النهر والبحر العظيم قال الكسائي والساحل فاعل بمعنى مفعول سمي بذلك لان

الطبيات الآية والتنبيه
 وأمرهم ما سرون بالتقوى
 ثم قال فقطعوا أمرهم
 بالقضاء أي فظهر منهم التقطع
 بعده هذا القول والمراد
 أنهم (قوله وحرام على قرية
 أهلها كانوا لا يرجعون)

الماء يسهله أى يحسره إذا علاه وقوله تعالى (ياخذ هذه عدوى وعدوه) أى فرعون جواب
 فليلقه وتكرر وعدوا بما لغة أولان الأول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع أى سيصير
 عدوا له بعد ذلك فإنه لم يكن في ذلك الوقت بحيث يعادى روى أنهما اتخذتا قابو قال مقاتل أن
 الذى صنع التابوت حزقيل مؤمن آل فرعون وجاءت في التابوت قطنا محلو بان وضعته فيه
 وجسمه وقبره ثم ألقته في النهر وكان يثمر عمنه إلى بستان فرعون ثم ركب قفيفة ما هو جالس
 على رأس مركبة مع أسية بنت حمز أذا بتابوت يجرى به الماء فامر فرعون الغلمان والجواري
 بأخراجه فاخر جوهرفهوارأسه فاذا صبي أصبح الناس وجهها فاحبه عدوا لله حياشا ديدا
 لا تمالك أن تصبر عنه كما قال تعالى (والقيت عليك محبة منى) وهذه هي المنة الثانية قال
 الزمخشري منى لا يخلو أما أن يتعلق بالقيت فيكون المعنى على أنى أحبيبتك ومن أحبه الله
 أحبه القلوب وأما أن يتعلق بمحذوف وهو صفة لمحبة أى محبة خاصة أو واقعة منى قد ذكرتم
 أما في القلوب ووزعها فيها أفلا ذلك أحبك فرعون وأسية حتى قالت قرعة عين لي ولك لا تقتلوه روى
 أنه كان على وجهه مصصة جبال وفي عينه ملاحسة لا يكاد يصبر عنه من رآه وهو كقوله تعالى
 سيجعل لهم الرحمن ردا المنة الثالثة قوله تعالى (ولم صنع على عيسى) أى تربي على رعايتي
 وحفظي لك فانما راعيك وصراحتك كما راعى الرجل النسي بعينه إذا عنتى به ويقول للصانع
 اصنع هذا على عيني أنظر اليك لا تتخالف به عن مرادى وبغيتي (تنبيه) • ولم صنع
 معطوف على علمه مضمرة مثل أيت لطف بك ولم صنع أو على الجلة السابقة فبأنه لا يفعل معك
 مثل فعلت ذلك وقرأ بفتح الياء نافع وابن كثير وأبو عمرو وسكهم بالباقون المنة الرابعة قوله
 تعالى (اذننى اختنك) والعامل في إذا أقيمت أو تمنع ويجوز أن يكون بدلا من إذا وحيدا
 واستشكل بأن الوقتين مختلفان متباعدا (وأجيب) بأنه يصح مع اتساع الوقت كما يصح أن
 يقول لك الرجل أقيمت فلا بأسه كذا فتقول وأنا أقيمته اذذاك وربما أقيمته هو في أولها وأنت
 في آخرها (فتقول هل أدلكم على من يكفله) يروى أن اخته واسمها مريم جات متعرفة خبيرة
 فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل لديها وذلك أنه كان لا يقبل لدى امرأة فقالت لهم ذلك
 فقالوا نعم فجات بالأم تقبل لديها وذلك قوله تعالى (فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها) بلقاءك
 ورؤيتك (ولا تحزن) أى هي بفراقك أو أنت بفراقها وقد داشها فها ويرى أن أسية
 استوهبت من فرعون وتبذنه وهي التي أشفقت عليه وطلبت له المراضع المنة الخامسة قوله
 تعالى (وقلت نفسا) قال ابن عباس هو الرجل القبطى الذى قتله خطباء أن وذكروه بين
 استقامته الأمر أتبع إلى به قال الكسافى كان عمره اذذاك اثنتى عشرة سنة (فصيناك من الغم)
 أى من غم قتله خوفا من اقتصاص فرعون كما قال تعالى في آية فاصبح في المدينة خائفا يترقب
 بالمهاجرة إلى مدين المنة السادسة قوله تعالى (ومتناك فتونا) قال ابن عباس اختبرناك
 اختبارا وقيل ابتليناك ابتلاء قال ابن عباس الفتون وقوعه في محنة بعد محنة وخلاصة الله
 تعالى منها أولها أن أمه حملته في السنة التى كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم الفأوه في البحر في
 التابوت ثم منعه الرضاع الامن لدى أمه ثم أخذته بلحية فرعون حتى هم بقتله ثم أوله الهجرة
 بدل الجوهرة ثم قتله القبطى وخروجه إلى مدين خائفا (فان قيل) أنه تعالى عدد أنواع منته على

أى ممنوع عليهم الرجوع
 (ان قلت) كيف قال ذلك
 مع أنه لا بد من رجوعهم
 إلى الله (قلت) معناه
 لا يرجعون عن الكفر إلى
 الإيمان أو لا يرجعون به
 أهل كهم إلى الدنيا وقبل

ومضى في هذا المقام فكيف يليق به ذا الموضوع وقتناك فتونا (أجيب) بجوابين الاول فتناك
 أي خلاصتك تخليصهم من قولهم فتنت الذهب إذا أردت تخليصه من القضة أو نحوها الثاني
 ان الفتنة تشديد الهينة يقال فتق فلان عن دينه اذا اشتدت عليه الهينة حتى يرجع عن دينه
 قال تعالى فاذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله وقال تعالى ألم أحسب الناس أن
 يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون واقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
 وليعلمن الكاذبين ولما كان التشديد في الهينة يوجب كثرة الثواب عبده الله تعالى من جملة
 التزم وتقدم نفسه سيرا بن عباس وهو قريب من ذلك (فان قيل) هل يصح إطلاق القنان على
 الله تعالى اشتقاقا من قوله تعالى وقتناك فتونا (أجيب) بأنه لا يصح لأنه صفة تدم في العرف
 واسم الله تعالى توقيفية لا سيما فيما يورهم ما لا ينبغي المنية السابعة قوله تعالى (فلبثت سنين
 في أهل مدبر) والتقدير وقتناك فخرجت خائفا إلى أهل مدبر فلبثت سنين فهم عند شعيب
 عليه السلام وتزوجت بانيته وهي اما عشر أو ثمان لقوله على أن تأجرني غنائي جمع فان أتممت
 عشر افن عندك وقال وهب لبت موسى عند شعيب عليه السلام ثمانا وعشرين سنة منها عشر
 سنين مهرانا فانه قضى أوفى الاجلين والاية دالة على انه لبت عشر سنين وليس فيها ما ينفي
 الزيادة على العشر كما قاله الرازي وار قال ابن عارل برده قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل
 أي الاجل المشروط عليه في تزويجه وسار بأهله ومدبرين بادية شعيب على غمان مرادل من مصر
 (ثم جئت على قدر) أي على القدر الذي قدرت أنك تحب فيه لان أكلت وأستنبئك غير مة تقدم
 وقته المعين ولا مستأخر وقال عبد الرحمن بن كيسان على رأس أربعين سنة وهو القدر الذي يوحى
 فيه للانبياء وهذا قول أكثر المفسرين أي على الموعد الذي وعد الله وقد رأته يوحى اليه بالرسالة
 وهو أربعون سنة وكررت على قوله (يا موسى) عقب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك المدة
 الثامنة قوله تعالى (واصطنعتك) أي اخترتك (لنفسى) لاسررتك في أوامري لثلاث تغل الا
 بما أمرتك به وهو اطاعة عني وتبليغ رسالتي وأن تكون في حر كاتك وسكانك لي لانفسك
 ولا لغيرك ثم بين تعالى ماله اصطنعه وهو الابلاغ والاداء بقوله تعالى (اذهب أنت واخوك
 يا ياق) أي بهزاني وقال ابن عباس الآيات التسع التي بعثت بها موسى وقيل انها العصا والبدر
 لانهم ما الاذان جرى ذكرهما في هذا الموضع ولم يذكرانه عليه السلام أوفى قبل مجيئه الى
 فرعون ولا بعد مجيئه حتى لقي فرعون فالتس منه آية غير هاتين الآيتين قال تعالى حكاية عن
 فرعون ان كنت جئت بآية فاتم ان كنت من الصادقين فأتني عصا فاذا هي نعبان مبين
 ونزع عبده فاذا هي عصا لا تظفرين وقال تعالى فذا لك برهان من ربك الى فرعون وملائته (فان
 قيل) كيف أطلق لفظ الجمع على الاثنين (أجيب) بان العصا كانت آيات انقلاها جميعا وانا
 ثم انها في أول الامر كانت صغيرة لقوله تعالى تهتز كأنهم جان ثم كانت تعظم وهذه آية أخرى ثم
 كانت تصير نعبا وهذه آية أخرى ثم انه عليه السلام كان يدخل يده في فها فما كانت تضمره
 فهذه آية أخرى ثم كانت تنقلب خشبة فهذه آية أخرى وكذلك البدر فان ياضها آية
 وشعاعها آية أخرى ثم زوالها به كذلك آية أخرى فدل ذلك على انها كانت آيات كثيرة
 وقيل الآيات العصا والبدر وحل عقدة لسانه وقيل معناه أمدا كآياتي وأظهر على أيديكم

مه في حرام واجب فلا
 حيث لا زيادة أي واجب
 رجوهم (قوله ان الذين
 سبقت لهم منا الحسنى
 أولئك هم الممدون) أي
 عن جهنم (ان قلت) كيف
 يكونون صبيد بن عنها وقد

من الآيات ما تنزاج به العمل من فرعون وقومه (ولانتيا) اي لا تفترأ ولا تقصرا (وذ كرى)
 اي يتسبج وغيره فان من ذكر جلال الله استخف غيره فلا يخاف أحدا وبقوى روحه بذلك
 الذ كرف لا تنضع في مقصوده ومن ذكر كراهه لا بد وأن يكون ذا كراهه وذا كراهه انه
 لا يفرق في أداء وأمره وقيل لا تنيا في ذكرى عند فرعون بان تذ كرا افرعون وقومه أن الله
 لا يرضى منهم الذ كرف ونذ كرا لهم أمر الثواب والعقاب والترغيب والترهيب وقيل المراد
 بالذ كرف تبليخ الرسالة (اذ هبا لي فرعون انه طغى) اي باذعاء الربوبية (تنبيه) ذ كراهه
 تعالى المذهب اليه هنا وهو فرعون وحده في قوله اذهب أنت واخوك يأتي اختصارا في
 الكلام وقال الفضال فيه وجهان أحدهما ان قوله اذهب أنت واخوك يأتي بمحمل أن
 يكون كل واحد منهما أمورا بالذهب على الانفراد فقيل مرة أخرى اذهب اليه عرفا أن المراد
 منه أن يشغل بذلك جميعا لأن ينقربه أحدهما دون الآخر والثاني أن قوله اذهب أنت
 واخوك يأتي أمر بالذهب الى كل الناس من بني اسرائيل وقوم فرعون ثم ان قوله تعالى
 اذهب الى فرعون أمر بالذهب الى فرعون وحده واستبعد هذيل الذهبان متوجهان لشي
 واحد وقد حذف من كل من الذهبين ما أنبته في الآخر وقيل انه حذف المذهب اليه من
 الاول وأنبته في الثاني وحذف المذهب به وهو يأتي من الثاني وأنبته في الاول (فقوله
 قولنا) اي مثل هل لا الى أن تزكى وأهديك الى ربك فخشى فانه دعوة في صورة عرض
 وشورة (فان قيل) لم أمر الله تعالى باللين مع الكافر الجاحد (أجيب) بان من عادة الجبار اذا
 أغاظ عليه في الوعظ يزاد اعتوا وتكبرا فأمر باللين حذرا من أن يهمله الجاحق على أن يظو
 عليه ما واحتراما لئلا من حق الترية وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى أبو العباس وأبو الوليد
 وأبو مرة وقيل عدة اشياء بالاهرم بعده وملك كاليزول الاباوت وأن تبقى له لذة المطم والمشر
 والمنسكح الى حين موته واذا مات دخل الجنة فاجبه ذلك وكان لا يقطع أمرادون هاما و كان
 غائبا فلما قدم أخبره بالذي دعاه اليم موسى وقال أردت ان اقبل منه فقال له هاما كنت أرى
 ان لك هتلا ورأيت رب تريد أن تكون صريبا وأنت تعبد تريد ان تعبد فقلبه على رأيه وقوله
 تعالى (انه يتذ كرا ويخشى) متعلق باذ هبا أو قولا اي بأمر على رجائك وطمعك
 مباشرة من رجو وطمع أن يفرع له ولا ينجب سعيه فهو يجتهد بطوقه ويسعى باقى
 وسعه قال الزمخشري ولا يستقيم أن يراد ذلك في حق الله تعالى اذ هو عالم بعواقب الامور
 وعن سيبويه كل ما ورد في القرآن من لعل وعسى فهو من الله واجب بمعنى انه يستحيل بقاء
 معناه في حق الله تعالى وقال الفراء ان اهل معنى كى فتفيد العلية كما تقول اعمل لعلنا نأخذ
 أجر ذلك (فائدة) هو أ رجل عذبي بن معاذ فقوله قولنا فيكى يصى وقال الهى هذا
 برك بمن يقول أنا الاله فكيف برك بمن يقول أنت الاله (فان قيل) ما الفائدة في ارسالها
 والمبالغة عليهم ما في الاجتهاد مع علمه تعالى بانه لا يؤمن (أجيب) بان ذلك لازام للجنة وطمع
 المذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات واتخذ كراهية وانشية للمتهم
 ولذلك قدم الاول أي ان لم يهتق صدقك ولم يتذ كرف لا اقل من ان يتوهمه فيشى ويرى
 عن كعب انه قال والذي يصف به كعب انه مكتوب في التوراة فقوله قولنا وسأسى

قال وان منكم الا او ردها
 وورودها يقتضى القرب
 منها (قلت) معناه مبعودون
 عن ألمها وهذا يصح
 وورودهم لها اومعناه
 مبعودون عنها بعد ورودها
 بالانجاء المذ كور بعد

قلبه فلا يؤمن وانه قد نذر كفر فرعون وخشى حين لم تنفعه الذكري والخشية وذلك حين أجلسه
 الفرق وقال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وأمان المسلمين ثم ان موسى وهرون
 (قالا ربنا تنانخاف أن يفرط) أي يهمل (علينا) بالعقوبة (أو أن يظنني) أي يهمل أو لا يحدق
 الامة علينا (فان قيل) لما تكرار الامر من الله تعالى له بالذهاب فعدم الذهاب والذهاب بالخوف
 هل يدل على معصية (أجيب) بان الامر ليس على الفور فسقط السؤال وهذا من أقوى
 الدلائل على أن الامر لا يقتضي الفور (فان قيل) قوله تعالى قالوا ربنا ابدل على أن المتكلم
 موسى وهرون ولم يكن هرون هناك حاضرا (أجيب) بان الكلام كان مع موسى الا أنه كان
 متبوعا هرون فجعل الخطاب معه خطا بجمع هرون وكلام هرون على سبيل التقدير في تلك
 الحالة وان كان موسى وحده الا أنه تعالى أضافه اليهما كما في قوله تعالى واذقناهم نفسا
 فاذأرأتم فيها وقوله لنرجعنا الى المدينة ليخرجن الاعزمنه الاذل روى ان القائل عبد الله
 ابن أبي وحده (فان قيل) ان موسى عليه السلام قال رب اشرح لي صدري فاجابه الله تعالى
 بقوله قد أوتيت سؤالك يا موسى وهذا يدل على انه تعالى قد شرح صدره وبصره لذلك الامر
 فكيف قال بعده اتنا تخاف فان حصول الخوف يمنع من حصول شرح الصدر (أجيب) بان
 شرح الصدر عمارة عن تقويته على ضبط تلك الاوامر والنواهي وحفظ تلك الشرائع على
 وجهه لا ينطرق اليها السهو والصرى وذلك شيء آخر غير الخوف (قال) الله تعالى له ما
 لا تخافا اني معكما حافظ كما واصر كما (اسمع وأرى) أي ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل
 فاقبل ما يوجب به ففطنى ونصرى وقال ابن عباس اسمع دعاء كما فاجبه وأرى ما يراى بكما فامنع
 فالت بغافل عنكما فالاتمعا وقال القائل قوله تعالى اسمع وأرى يحتمل ان يكون مقابلا
 لقوله تعالى يفرط علينا أو أن يظن يفرط علينا بان لا يسمع منا وأن يظن بان يقتله قال تعالى
 اني معكما اسمع كلامكما فامض ملا فاع منكما وأرى أفعاله فلا تركه حتى يفعل بكم كما
 ماتكرهاته ثم انه سبحانه وتعالى أعاد ذلك التكليف فقال (فاتياه) لانه سبحانه وتعالى قال في
 المرة الاولى ذهبا الى فرعون وفي الثانية قال اذهب أنت وأخوك وفي الثالثة قال اذهب
 الى فرعون وفي الرابعة قال ههنا فاتياه (فان قيل) انه تعالى أمرهما في الثانية بان يقولاه
 قولنا وههنا أمرهما بقوله تعالى (وقولا انارسلوك فارجع معا بنى اسرائيل) أي الى
 الشام (ولا تعذبهم) أي اخل عنهم من استعصموا لئلا يهمل في اشغال الشاقة كالخفر والبناء وحمل
 الثقل وقطع الصخور وكان فرعون يستعصمهم في ذلك مع قتل الاولاد وفي هذا تغليظ من
 وجوه الاول قوله انارسلوك وهذا يقتضى انقيادهم لها والتزام الطاعة وما وذلك يعظم
 على الملك المتبوع الثاني قولهما فارسل معنا بنى اسرائيل فيه ادخال النقص على ملكه
 لانه كان محتاجا اليهم فيما يريد من الاعمال أيضا الثالث قولهما ولا تعذبهم الرابع قولهما
 (ودعناك يا ربنا من ربك) في الفائدة في التلبين والاول والتغليظ ثانيا (أجيب) بان الانسان
 اذا ظهر لبحاجه فلا بد له من التغليظ حيث لم ينفع التلبين (فان قيل) اليس الاول ان يقولوا
 انارسلوك فارجعناك يا ربنا فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم لانه ذكر المجهز مقرونا
 بالدعاء لارسال الاول من تأخيرهم عنهم (أجيب) بان هذا لاولى لانهم ما ذكر اجموع الدعوى ثم استدلا

الورد (قوله وما ارسلناك
 الا رحمة للعالمين) ان قلت
 كيف قال ذلك مع ان النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يكن
 رحمة لا كما نرى بل نعمة اذ
 لو ارسله الله لم ما عذبوا
 بكفرهم لقوله تعالى وما كنا

على ذلك المجموع بالمعجز وقوله ما قد جئتكم بالآية من ربك قال الرخصى هذه الجملة جارية
من الجملة الاولى وهى انارسلوا ربك مجرى البيان والتفسير لان دهورى الرسالة لا تثبت الا
بينهم ما التى هى بحجى الآية (فان قيل) ان الله تعالى قد اعطاهما آيتين هما العصا واليد
ثم قال تعالى اذهب أنت واخوك بالآية وذلك يدل على ثلاث آيات وقالها قد جئتكم بالآية
من ربك وذلك يدل على انها كانت واحدة فكيف الجمع (اجاب) القائل بل معنى الآية
الاشارة الى جنس الآيات كلها ما قالها قد جئتكم بالآية من ربك ثم يجوز ان يكون ذلك
حجة واحدة او مجعاً كثيرة وتقدم الجواب عن التفتية والجمع وان فى العصا واليد آيات وقوله
تعالى (والسلام على من اتبع الهدى) يحتمل ان يكون من كلام الله تعالى كانه تعالى قال
فقولوا انارسلوا ربك وقولاه والسلام على من اتبع الهدى ويحتمل ان يكون كلام الله قد تم
عند قوله قد جئتكم بالآية من ربك وقوله تعالى بعد ذلك والسلام على من اتبع الهدى وعد
من قبلهم ما ان آمن وصديق بالسلامة له من عقوبات الله فى الدنيا والآخرة وان السلام
الماتكة وغرزة الجنة على المهتدين وقال بعضهم ان على معنى السلام اى والسلام لمن اتبع
الهدى كقوله تعالى من على ما لحق نفسه ومن اساء فعلها وقال تعالى فى موضع آخر ان
احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها (انما نادى موسى وحده بعد مخاطبته لهما
ما جئتكم به (وقولى) أعرض عنه قال البيضاوى واهل تفسير النظم والتصریح بالوعيد
والتو كيد فيه لان التمديد فى أول الامر أهم وألجع وبالواقع أليق ولما أتياه وقال انارسلوا
ربك وبلغاه ما أراج (قال) لهما (فن ربك يا موسى) انما نادى موسى وحده بعد مخاطبته لهما
معاً ما لان موسى هو الاصل فى الرسالة وهرون تبع ورد موسى وزيراً ما لان فرعون كان نبيته يعلم
الزينة التى كانت فى لسان موسى عليه الصلاة والسلام واهل فضاحة أخيه يدل قوله هو
أفصح من لسانا فإراد أن يغممه ويدل عليه قول فرعون ولا يكاد يبين واما لانه حذف
المعطوف فلهلم به اى يا موسى وهرون قاله ابو الباقه ثم ان فرعون لم يشغل مع موسى بالبطش
والايداء ما دعاه الى الله تعالى مع انه كان شديد القوة عظيم القلب كثر العسكر بل خرج
معه فى المناظرة لانه لو آذاه انسب الى الجهل والسفاهة فاستدرك من ذلك وشرع فى المناظرة
وذلك يدل على ان السفاهة من غير حجة لم يرضه فرعون مع كمال جهله وكفره فكيف يليق
ذلك بمن يدعى الاسلام والعلم (تنبية) قال ههنا فن ربك يا موسى وقال فى سورة الشعراء
ومارب العالمين وهو سؤال عن المساهبة فهما سؤالان مختلفان والواقعة واحدة قال ابن عادل
والاقترب أن يقال سؤال من كان مقدما على سؤال ما لانه كان يقول انى انا الله والرب فقال فن
ربك فلما أقام موسى الدلالة على الوجود وعرف أنه لا يمكنه أن يقاومه فى هذا المقام اظهروه
وجلائه بل الى طلب المساهبة لان العلم بمساهبة الله تعالى غير حاصل للبشر (فان قيل)
لم قال فن ربك ولم يقل فن الهك (اجيب) بانه أثبت نفسه رباً فى قوله ألم نربك فمنا وليد ان ذكر
ذلك على سبيل التعجب كانه قال انار ربك فلم تدعى رباً آخر وهذا يشبه كلامه فى ذحين قال له
ابراهيم بن ابي يحيى وميت قال له غموز أنا احب وأصبت فلم تكن الامانة التى ذكرها ابراهيم
هى الامانة مع الاجابة التى عارضه غموز بها الا فى اللفظ فكذا ههنا ما دعى موسى وبوابة الله

مغذيين حتى نبعث رسولا
قلت بل كان راحة لا يكافرين
أنتما من حيث ان عذاب
الاستئصال اخر عنهم بسببه
او كان راحة عامة من حيث
انه جاء بمبادئهم ان
اتبعوه ومن لم يتبعه فهو

تعالى ذكره عن هـ هذا الكلام أي أنا الرب الذي ربيتك ومعلوم أن الربوية التي ادعاها
 موسى عليه السلام غير الربوية في المعنى وأنه لا مشاركة بينهما ثم كأنه قيل فما أجابه
 موسى فقيل (قال) مستدلا على إثبات الصانع بأحوال المخلوقات (ربنا الذي أعطى كل شيء)
 أي من الأنواع (خلقاً) أي صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوط به كما أعطى العين
 الهيئة التي تطابق الإبصار والاذن الشكل الذي يوافق السمع وكذلك الأنف والبدن
 والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما خلق به من المنفعة غير فاعلم أنه أو أعطى
 حيواناً طييراً في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والظفر ورجلين والبعير والناقة كذلك
 والرجل والمرأة كذلك فلم يزاوج منهما شيء آخر جنسه وما هو على خلاف خلقه (ثم هدى)
 أي ثم عرف الله تعالى الحيوان الكائن من المخلوق كيف يرتفع به إلى الله وكيف يتوصل إليه
 قال الزمخشري وقته دهره هذا الجواب ما أخصره وما أجمله وما أيقنه لمن أتى الذهن ونظيره عين
 الأنف واللسان وكان طالبا للحق هـ ولما خاف فرعون أن يزيد موسى في اظهار ذلك المظهر
 للناس مدته (قال) لموسى (فقال) أي حال (القرن) أي الامم (الاولى) كقوم نوح وهود
 ولوط وصالح في عبادتهم الاوثان فانها كانت تعبد الاوثان وتذكر البعث في شئ منهم ومن
 سعد أراد أن يصرفه عن ذلك الكلام ويشغله به هذه الحكايات فلم يلفه الله فلهذا (قال)
 علماءه (دربي) استأثر به لا يعلمه الا هو وما أنا الا عبد مثلكم لا أعلم منه الا ما أخبرني به علام
 الغيوب وعلم أحوال هذه القرون مثبت عند ربّي (في كتاب) هو الوحي المحفوظ ويجوز أن
 يكون ذلك غيباً لا يمكنه في علمه تعالى بما استخف به العالم وقيد به بالسكينة وبأيده قوله
 (لا يضل ربي ولا ينسى) والاضلال أن يخطئ الشيء في مكانه فلم يتم تداليه والتسليم أن يذهب
 عنه بحيث لا يحضر ياله وهما محالان على علام الغيوب بخلاف العبد الدليل والبشر الضئيل
 أي لا يضل تعالى ولا ينسى كما اتصل أنت وتنسى يا مدعي الربوية بالجهل والوقاحة ثم
 عاد إلى تميم كلامه الاول واراها الدلائل الظاهرة على الوحدانية فقال (الذي جعل لكم)
 في جهلكم الخلق (الارض مهذا) أي فراشا (تنبيه) هـ هذا الموصوف في محمل رفع صفة لربّي
 وخبر محذوف تكملة ديره هو أو منسوب على المدح وقرأ عاصم وحزق هذا وفي سورة الزخرف
 مهذا بفتح الميم وسكون الهاء أي مهدها مهذا أو تهدونها فهي لهم كالمهاد وهو ما عهد للصبي
 وقرأ الباقون بكسر الميم وفتح الهاء وأنت بهدها وهو اسم ما عهد كالقراش أو جمع مهده
 (وسلك) أي سهل (لكم فيها سبل) أي طرقا بين الجبال والودية والبراري تسلكونها من أرض
 إلى أرض لتبلغوا مناجها (وانزل من السماء ماء) أي مطرا وعدل بقوله (فأخرج جناتنا) عن
 لفظ الغيبة إلى صفة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيه على ظهور ما فيه من
 الدلالة على كمال قدرته والحكمة وايدنا بأنه مطاع تنقاد الاشياء لاختلافه لمشيئته وعلى هذا
 نظائره كقوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأنجينا جناتنا غمرات مختلفا ألوانها ام من
 خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فأنجينا جناتنا غمرات مختلفا ألوانها ام من
 مهيت بذلك لانهم آمنوا بوجهة معتقنة بعضهم مع بعض وقوله تعالى (من نبات) بيان وصفة
 لازواجا وكذلك (شقي) وهو جمع شقيت من شت الامر تفرق فهو مرضى جمع مريض وجرى

المقصود او المراد بالرحمة
 الرحيم وهو صلى الله عليه
 وسلم كان روحا لكفارا ايضا
 ولا ترى انهم لما صوروه
 وكسروا ربا عنه حتى
 خرمه الله عليه قال بعد
 افاقته اللهم اهد قومي

جمع جرم فالفقه للتأنيث أى ازواج متفرقة ويهو زان يكون صفة للنبيات فانه من حيث انه
 مصدر فى الاصل يستوى فيه الواحد والجمع أى انها مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة
 والشكل بعضهم يصلح للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال تعالى (كأوا وادعوا أنعامكم)
 والأنعام جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام وبعثت والامر بالإباحة
 ونذ كبر النعمة والجملة حال من ضمها أى أخر جناياى مبيحين لكم الاكل ورعى الانعام أى
 وبقيت الحيوانات (ان فى ذلك) أى فيما ذكر من هذه النعم (لايات) أى لعبارة (لاولى
 انتهى) أى أصحاب العقول جمع غيبة كعرفة وعرف معنى به العقل لانه ينهى صاحبها عن
 ارتكاب القبائح • ولما ذكر سبحانه وتعالى منافع الارض والسماء بين انها غير مطلوبة
 لذاتهم بل هى مطلوبة لكونها وسائل الى منافع الآخرة فقال (منها) أى الارض (خلقناكم)
 • (فان قيل) انما خلقنا من النطفة على ما بين فى سائر الآيات (اجيب) باوجه احدها انه لما
 خلق اصلا آدم عليه السلام من تراب كما قال تعالى كما نل آدم خلقه من تراب حسن اطلاق
 ذلك علينا فانهم ان تولد الانسان انما هو من النطفة ودم الطمث وهم ممتولدان من الاغذية
 والغذاء ما حيوانى ونباتى والحيوانى ينتهى الى نباتى والنباتى انما يحدث من امتزاج الماء
 والتراب فصحيح انه تعالى خلقنا من النطفة لا لى فى كونه مخلوقين من النطفة ثلثها روى ابن
 مسعود ان ملك الارحام يأتى الى الرحم حين يكتب اجل المولود ورقه والارض التى يدفن
 فيها فانه ياخذ من تراب تلك البقعة وينثره على النطفة ثم يدخلها فى الرحم وأخرج ابن
 المنذر عن عطاء الخرساني قال ان الملك يخلق فيها خذ من تراب المكان الذى يدفن فيه فيذره
 على النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة (وفيها تعبدكم) أى مقبورين بعد الموت (ومنهما
 نخرجكم) أى عند البعث (تارة) أى مرة (أخرى) أى بمئات اجزا تسكن المنفصلة المختلفة
 بالتراب ونزدهم كما كانوا احياء ونخرجهم الى المشير يوم يخرجون من الاجساد سراعا
 • ولما كان المقام اعظم القدرة عطف عليه قوله تعالى (ولقد ارسلناه) أى ابصرناه (آياتنا
 كلها) أى التسع المختلفة بموسى عليه السلام ٣ رعى العصا واليد وفلق البحر والجبر والجراد
 والقمل والضفادع والدم وتنق الجبل (فكذب) بهم وزعم انها محرو (واحي) ان يسلم (فان
 قيل) قوله تعالى كلها يفيد العدم والله تعالى ما اراد جميع الآيات فان من جملة الآيات
 ما ظهر وهما على ايدي الانبياء قبل موسى عليه السلام وبعده (اجيب) بان لفظ الكل
 وان كان لعموم قديس عمل فى الخصوص مع القرينة كما يقال دخلت السوق فان شئت كل
 شئ أو يقال ان موسى عليه السلام اراد آياته وعدد عليه آيات غيبة من الانبياء فكذب
 فرعون بالكل أو يقال تكذيب بعض المجزئات يقتضى تكذيب الكل لمحكى سبحانه وتعالى
 ذلك على الوجه الذى يلزم ثم كأنه قيل كيف صنع فى تكذيبه وآياته فتقيل (قال) حين علم
 حقيقة ما جاء به موسى وظهر له وخاف ان يتبعه الناس ويتركوه ووهن فى نفسه وهما عظيما
 (اجتئنا لغير حن من ارضنا) أى الارض التى نحن ما يكونها ويكون لملك فيها نصارت
 فرائضهم فترعد خوفا مما جاء به موسى عليه وآياته فانه على الحق وان الحق لو اراد قود الجبال
 لا تقادح له وان مثله لا يخذل ولا يبدل ناصره وانه غالبه على ما كماله لانه خيل لا يتابعه ان

فانهم لا يعلمون (قوله قل)
 رب احكم) ان فلتا ما فالتا
 قوله بالحق (قلت) ليس
 المراد بالحق هنا قبض
 الباطل بل المراد ما وعد
 الله تعالى اياه من نصرته
 المؤمنين وخذلان الكافرين

٣ قوله وهى العصا الخ فيه ان
 الحجر وتنق الجبل كما بعد
 غرق فرعون وعبارة الجبل
 وتقدم ان ثمانية منها فى
 الاعراف الاولى والثانية
 قوله فأتى عصاه فاذا هى
 ثعبان ممين ونزع بيده الخ
 والثالثة قوله ولقد أخذنا
 آل فرعون بالسنين ونقص
 من الثمرات وخسعة فى قوله
 فارسلنا عليهم الطوفان
 والجراد والقمل والضفادع
 والدم وواحدة فى سورة
 يونس قوله ربنا طمس على
 أموالهم واشدد على
 قلوبهم إله

ذلك مصر بقوله (بصرك يا موسى) فكان ذلك مع ما القوه من عادتهم في الضلال صار قالهم
 عن اتباع ما رواه من البيان ثم اظهر لهم انه يعارضه بمثل ما اتى به بقوله (فلنا تينك بصرك مثله)
 اى مثل بصرك يعارضه (فاجعل بيننا وبينك موعدا) اى من الزمان والمكان (لا تخلفه) اى
 لا تخلف له خلفا (لكن ولا أنت) اى لا تخلفوا زوايا كان كل من الزمان والمكان لا يتفك عن
 الآخر قال (مكنا) وأثر ذلك المكان لاجل وصفه بقوله (سوى) اى عدلا وقال ابن عباس
 نصفان توى مسافة القر يقين اليه فانظر الى هذا الكلام الذى زوقه وفتح وصنعه بمثل وقف
 به قومه عن السعادة واستمر بقودهم بعناده حتى أوردتهم البصر فاخرقهم ثم فخرت النمل
 أحرقتهم وقبل معنى سوى اى سوى هذا المكان وقرأ شعبة وابن عاصم وحزرة والكسائي
 بضم السين والباقيون بكسر هاو امال شعبة وحزرة والكسائي في الوقت محضنة والبيانون
 بالفتح وقيل المراد بالموعد الوعد لان الاختلاف لا يلائم الزمان والمكان اى بل الوعد هو
 الذى يصح وصفه بالخلف وعدمه والى هذا المجاهدة مختار من له ورد عليهم بقوله (قال
 موعدكم يوم الزينة) فانه لا يطابقه (تنبه) يحتمل ان قوله قال موعدكم يوم الزينة
 ان يكون من قول فرعون فينبى الوقت وأن يكون من قول موسى عليه السلام وهذا أظهر
 كما قال الرازي لوجوه الاول انه جواب لاهول فرعون فاجعل بيننا وبينك موعدا الثاني وهو
 ان تعيين يوم الزينة يقتضى اطلاع الكل على ما يقع فتعيينه انما يليق بالحق الذى يعرف
 ان اليد لا المبطل الذى يعرف انه ليس معه الا التليس فالثان ان قوله موعدكم خطاب للجمع
 فلو جملناهم من فرعون لموسى وهرون لزم اما أن نجعله على التعظيم أو ان أقل الجمع اثنان
 فالاول لا يليق بحال فرعون معهما والثاني غير جائز فاذا جملناهم من موسى عليه السلام
 استقام الكلام واختفى في يوم الزينة فقال مجاهد وقتادة النير وز وقال ابن عباس وسعيد
 ابن جبيرة يوم عاشوراء وقيل كان يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجهجعون في كل سنة وقيل يوم
 كانوا يتخذون فيه سوا فابتزينون ذلك اليوم وبى قوله (وان يحشر) للمفعول لان القصة قد
 اجمع لا كونه من معين (الانس) اى يجهجعوا (صحى) اى يوقف الضخوة فيكون أظهر
 لما به حمل وأبلى فلا يأتى الليل الا وقد قضى الامر وعرف الحق من المبطل ويكثر التعديت
 بذلك في كل بدو وحضر ويشيع في جميع اهل الوب والندر (فتولى) اى اعرض (فرعون)
 عن موسى الى تهينة ما يريد من الكيد به تدويله عن الانقياد لاهل الله تعالى (الجمع
 كيد) اى مكروه وحبيلته وخداعه الذى دبره على موسى عليه السلام بجمع من يحصل
 بهم الكيد وهم السحرة حشرهم من كل فج وكان أهل مصر أجحرا أهل الارض واكثرهم
 ساحرا وكانوا في ذلك الزمان أشد اعتناء بالسحر واهلها كانوا أكثر (ثم اتى) للميعاد
 الذى وقع القرار عليه بين حشرهم من السحرة والجنودوس تبهم من الناس مع توفر الدواعى
 على الاتيان للعدو والنظر الى تلك المغالبة التى لم يكن مثلها ولما تشوق السامع الى
 ما كلن من موسى عليه السلام عند ذلك استأنف تعالى الخبر عنه بقوله تعالى (قال لهم)
 اى لاهل الكيد والعناد وهم السحرة وغيرهم (موسى) حين رأى اجتماعهم فاصالهم
 (وباسمكم) يا أيها الناس الذين خلقكم الله تعالى لعبادته (لا تستمروا) اى لا تتهمدوا

و وعد لا يكون الا حقا
 ونظيره قوله تعالى ربنا افتح
 بيننا وبين قومنا بالحق
 او ان قوله بالحق تاكيدا لما
 في التصریح بالصدق من
 لمبالغة وان كانت لازمة لافعل

(على الله كذبا) بأشر الكاذب أحدهم (فدعهمكم) قال مقاتل يهلككم وقال قتادة يستأصلكمكم
(بهداب) من عنده وقرأ أحفص وحزو والكسائي بضم الياء وكسر الحاء من الأصحاب وهو
أخف نجد وقيم والباقون بفقههم ما رخصت لغة الجاز (وقد خاب من افتري) كما خاب فرعون
فانه افتري واحتمل اليبقى الملائكة فلم ينفعه (فتنازعوا) أي تجاذب السحرة (أمرهم بينهم)
لما هو هذا الكلام علمهم أنه لا بد وأن يواجه فرعون بمنله في جمع جنوده وأتباعه ثم
يسلم منه الأمن الله تعالى لهم (واسروا النجوى) قال الكلبي قالوا سر ان غلبنا موسى أتبعناه
وقال عمر بن الخطاب لما قال لهم موسى لا تقفروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول
ساحر وبالقوا في إخفاء ذلك فان النجوى الأسرار لا يظهر فرعون وأتباعه على ذلك فكانه
قيل ما قالوا حين انتهى تناسلهم فمبيل (قالوا) أي السحرة (ان هذان لاسران) أي
موسى وهرون وقرأ ابن كثير وحفص بسكون النون من ان وشدها الباقيون وقرأ أبو عمرو
بالياء بعد الذال والباقيون بالالف على لغة من يجعل ألف المثني لازما في كل حال قال أبو حيان
وهي لغة لطوائف من العرب بنو الحرث بن كعب وبعض كنانة وخنم وفيه دو بنو النضر وفي
الجهيم ومراد وعذرة وقال شاعرهم تزودني بين أذناه ضربة يريد أذنيه وقال آخر
ان أباهوا وأبأباه • قد بلغني الجود غايتها

وقيل تقدير الآية انه هذا تخلف الهاء وذهب جماعة الى أن حرف ان ههنا بمعنى نعم أي نعم
هذان روي أن أعرابا ل ابن الزبير شيا لحرمة فقال لعن الله فاقة حملني اليك فقال ابن
الزبير ان صاحبها أي نعم وشدها بن كثير النون فكانت نجواهم في تلتيق هذا الكلام وتزويده
خوفا من غلبتهم ما وتنبط للناس عن اتباع موسى وهرون (يريدان) أي عباية ولان من دعوى
الرسالة وغيرها (ان بحرجا كم) أي الناس (من أرضكم) هذه التي ألقتموها وهي وطنكم خلفكم
عن سلف (بصحرهما) الذي أظهر اهالككم وغيره • ولما كان كل حزب بما لديهم فرحان قالوا
(ويذهب بطريقكم المثلي) مؤنت الاصل وهو الاصل أي بذهبكم الذي هو أفضل المذاهب
باطهار مذهبه واعلادته اقول له تعالى أي أخاف أن يدل دينكم وقيل أراد أهل طريقكم
وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا أدباب علم في أيديهم اقول موسى أرسل معناني اسرائيل وقيل
الطريقه اسم لوجوه القوم وأشرفهم من حيث انهم قدوة لغيرهم (فأجعوا كيدكم) أي من
السحر وغيره فلا تدعوا منه شيئا الا جنتم به وقرأ أبو عمرو بهمزة الوصل بين القاء والحيم وفتح الميم
والباقيون بهمزة طوعة وكسر الميم (تم اتقوا) أي لاقوا موسى وهرون (صفا) أي مصطفين
لانه أهدب في صدور الراتبين • (تنبيه) • اختلفوا في عدد السحرة فقال الكلبي كلوا اثنين
وسبعين ساحرا اثنين من القبط وسبعون من بني اسرائيل وقال بكرمة كانوا تسعمائة
ثلثمائة من الفرس وثلثمائة من الروم وثلثمائة من الاسكندرية وقال زهير خمسة عشر
ألفا وقال السدي بضعة وثلاثون ألفا وقال القاسم بن سلام كانوا سبعين ألفا وقيل اثني عشر
ألفا مع كل منهم على كل قول حبل وعصا أو أقبلوا عليه اقبالة واحدة وظاهر القرآن لا يدل على
شي من هذه الأقوال • ولما كان التقدير في أني كذلك فقد استعلى عطف عليه قوله (وقد أفلح

وتطيره في عكسه من صفة
الذم قوله ويقفلون الانبياء

بغير حق

• (سورة الحج)

(قوله يوم ترونهم) ان قات
كيف جمعوا وانزله في
قوله وتري الناس سكارى

اليوم) في هذا الجرم الذي ما اجتمع مثله قط (من استعلى) أي فاز بالطوب من غاب فلما أتى
 النجعة موسى (قالوا) له متاديين لان ليز القول مع النجعة لم يرفع لم يصير بل تنههم قال
 بعضهم ولذلك رزقهم الله تعالى الايمان ببركته (يا موسى اسألتنا) أي ما معك مما نناظرنا به
 أولا (واما أن نكون نحن) (أول من أتى) حاميهم (قال) لهم موسى عليه السلام بمقابل
 لا ديم بأحسن منه ولأنه فهم أن مرادهم الابتداء وليكون هو الآخر فتكون له العاقبة
 بتأيط مجزئه على صهرهم فلا يكون بعدها شك لأني أنا أولا (بل ألقوا) أنتم أولا فانهزوا
 الفرصة لان ذلك كان مرادهم عما أفهموه من تغيير السباق والتصرح بالاول فالقوا ما معهم
 من الحبال والعصى (فادحبالهم وعصيم) أي التي ألقوها قد فاجأت أنه (يجعل اليه) تخيلا
 مبتدأ (من صهرهم) أي الذي قد فاقوا به أهل الارض (أنما) أشدة اضطرابهم (تسمى) (ه) فان
 قيل) كيف يتوزان بقول موسى عليه السلام بل ألقوا فيما صهرهم عما وصهرهم (أجيب)
 بأن ذلك الأمر كان مشروطا والتقدير ألقوا ما أنتم ملقون ان كنتم محققين كافي قوله تعالى قالوا
 بسورة من مثله أي ان كنتم صادقين وفي القصص أنهم لما ألقوا الحبال والعصى أخذوا أهين
 الناس فرأى موسى والأقوم كأن الارض امتلأت حيات وكانت قد أخذت ميلا من كل جانب
 وروا أنما تسمى وقيل لظنوها بالزئبق فلما وقعت عليها الشمس اضطربت فغسل اليهم انما
 تتحرك وقرأ ابن ذكوان تخيل بالباء الفوقية على التانيث والباقيون بالياء على اسماءه الى ضمير
 الحبال (وأرجس) أي أحسن (في نفسه حيفة موسى) عليه الصلاة والسلام (فان قيل) كيف
 استشهد بالخوف وقد عرض عليه المعجزات الباهرات كاهله واليد ثم ان الله تعالى قال له قد
 ذلك انني معكم اجمع وأرى فكيف وقع الخوف في قلبه (أجيب) بأوجه أحدها أنه خاف من
 جهة أن صهرهم من جنس مجزئه أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به الثاني أنه خاف
 طبع البشرية مثل ما خاف من عصاه أول ما رآها كذلك الثالث له كان مأمورا أن لا يفعل
 شيئا الا بالوحي فلما نزل الوحي عليه في ذلك الوقت خاف أن لا ينزل عليه الوحي في ذلك الجمع
 فبقي الخجل ثم انه أزال ذلك الخوف بقوله تعالى (قلنا لا تخف) من نبي من أمرهم ولا غيره
 ثم قال ذلك بقوله تعالى وأكده أنواعا من التاكيد لاقامة الحال انكأرا أن يغلب أحد
 ما أظهر وامن صهرهم لعظمه (أنك أنت) خاصة (الاعلى) أي اله الغلبة طاهرة لا شبهة فيها
 (وأني ماني عيذك) أجبه ولم يقل عصا التحذير اله أي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيمهم وأني
 العويد الذي في يدك أو تعظيما اله أي لا تخف من كثرة هذه الأجرام وعظمتها فان في عيذك ما هو
 أعظم منها أي العصا هي التي قلنا لك أول ما نرفناك بالمتابعة وما تلك عيذك يا موسى ثم أرى نالك
 منها ما أرى نالك (تلقف) أي تتلعق بقوة واجتهاد مع سرعة لا تكاد تدرك (ما هو) أي
 فعله بعد تدرب كثير وممارسة طويلة فلما ألقاها صارت أعظم حجة من حياتهم ثم أخذت
 تزداد عظمته حتى ملأت الوادي ثم صعدت حتى علقت ذنبها بطرف الثنية ثم هبطت وأكلت كل
 ما عملوا في المدين والناس ينظرون اليها لا يحسبون إلا أنه همر ثم أقبلت تخوف فرعون لنتهاه
 فاتحها فاهمخوعا تبرز ذراعا فاصاح موسى فأخذها فاذا هي عصا كما كانت ونظرت الدهرة فاذا
 هي لم تدع من حبالهم وعصيم شيئا الا كاته وعرفوا أنه ايس بسهر وأصل تلقف تتلقف

(قلت) لان الرؤية الاولى
 متعاقبة بالزلزلة وكل الناس
 يرونه والناس متعلقة
 بكون الناس سكارى فلا
 بد من جعل كل واحد رائيا
 باقيا - م (قوله كلما أرادوا
 ان يخرجوا منها من غم

حدث احدي التامين وتنا المصارعة فحصل التاميت على اسناد الفعل الى العاص والخطاب
 على اسناد الفعل الى السبب وقرا ابن ذكوان برفع الفاء على الحال والاستئناف والباقون
 يسكونون او حذف بسكون اللام وتخفيف القاف على أنه من اقفته بمعنى تلقفته (اعما) أي
 الذي (صنعوا) أي زوروا وافترسوا والالك أمره (كيد ساحر) أي كيد صوري لا حقيقة له
 ولا ثبات وقرا حزن والكسائي بكسر السين وكون الحاء في ذي صحرأ وبهجمة الساحر
 صحرأ على المبالغة أو بإضافة الكيد الى الصحر لبيان كثرة ما هم علم فقهه والباقون بفتح السين
 وكسر الحاء وألف يمينه (فان قيل) لم يرد الساحر ولم يجمع (أجيب) بان القصد من هذا
 الكلام معنى الجنسية لا معنى العدد فلو جمع قيل ان المقصود هو العدد لا ترى الى قوله تعالى
 (ولا يعلم الساحر) أي هذا الجنس (حيث أتى) أي كيف ما سار وقال ابن عباس لا يسهل حديث
 كان وقيل معناه حيث احتال فإنه اغتابه لعله لا حقيقة له (فان قيل) لم تذكر أولاً ثم عرفت ثانياً
 (أجيب) بأنه قال هذا الذي أنوبه قسم واحد من أقسام السحر لا فائدة فيه ولا شأن ان الكلام
 على هذا الوجه أبلغ ثم انه امتثل ما أمر به ربه من الفاء العاص فكان ما وعد به سبحانه من
 واقفته الما صنعوا من غير أن يظهر عليهم از يادة في نحن ولا في غيرهم مع أن حبائهم وعصيم كانت
 شياً كثيراً فعمل كل من رأى ذلك حقيقة وبطلان ما فعل السحر في بادرا السحرية منهم الى
 الخضوع لأمر الله تعالى ساجدين مبشرين كانه أقامه على وجهه ولذلك قال تعالى بعد
 ان ذكرهم واجتهدهم في معارضة موسى عليه السلام وحذف ذكر الالتواء وما سببه من
 الالتفات لان مقصود السورة القدرة على تبيين القلوب القاسية (فأتى السحر) أي قالقام
 ماراً ومن أمر الله تعالى بغاية السرعة وبايسر أمر (سجداً) على وجوههم تهته الى توبة
 صنعوا واغما بالقرون بسجودهم وقهظا الماراً وأرد ذلك لانهم كانوا في الطبقة العليا من عل
 السحر فمارأوا فعل موسى عليه السلام خارجاً عن صناعتهم عرفوا انه ليس من السحر البتة
 ويقال قال ربيهم كأنقلب الناس بالسحر وكانت الآلات تبقى عليهم لم يكن هذا صحرأ فإن
 الذي ألقيناه فاستدلوا بتغيير أحوال الاجسام على الصانع القادر وبظهورها على يد موسى
 عليه السلام على كونه رسولاً صادقاً من عند الله لا حرم تابوا وأمنوا وأتوا بما هو النهاية في
 الخضوع وهو السجود قال الاصمعي اني سبحانه الله ما أعظم شأنهم ألقوا حبائهم وعصيم
 للكفر والخطو ونم القوارضهم بعد ساعة لا شكروا والسجود فاعظم الفرق بين الاقباين
 فكانت فائلاً قال هذا فعلهم فماذا قالوا ان قيل (قالوا آمنوا برب هرون وموسى) ولم يقولوا آمنا
 برب العالمين لان فرعون ادعى الربوبية في قوله انار بكم الاعلى والالهية في قوله ما علمت لكم
 من اله غيري فلما علموا ذلك لكان فرعون يقول انهم آمنوا برب لا بغيري فاقطع هذه التهمة
 اختاروا هذه العبارة والدليل على ذلك أنهم لم يقتصر على موسى بل قدموا هرون لان
 فرعون ربي موسى في صغره فلما اقتصر على موسى أو قدموا ذكره فرجائهم ان المراد
 فرعون وذكر هرون على الاستتباع وقبل قدموه له كبره منه أولوى الآية سبحانه الله ما أعظم
 أمرهم كانوا أول انهم صحرأ يعقرون لفرعون بالربوبية وآخروهم دابة روى أنهم لم يعرفوا
 رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار ورأوا أبواب أهلها وعن عكرمة لما خروا وسجدوا أراهم الله تعالى

أهدوا فيها) قال ذلك هنا
 بذكر من غم وفي السجدة
 بدونه موافقة لما قبلها - ما
 اذا ما هنا تقدمه قوله قطعت
 لهم ثياب من نار الآية
 وما هذا لم يتقدمه الا قوله
 فأراهم النار) قوله وذوقوا

في وجودهم منازلهم التي يصعدون اليها في الجنة فكانه قيل ما قال لهم فرعون حينئذ فقيل
 (قال لهم آمنتم) أي بالله (له) أي مصدقين أو متبعين لموسى (قبل أن آذن لكم) في ذلك قال
 ذاك إمامنا عليه السلام ياذن فيه ليقف الناس عن المبادرة إلى الاتباع بين خوف العقوبة ورجاء
 الاذن ثم استأنف قوله معلما لاختلافه عن المصداق من الاقتداء بالسيرة (أيه) أي موسى
 (الكبيركم) أي معلمكم (الذي علمكم السحر) أي فلم تتبعوه لظهور الحق بل لارادكم شيئا من
 المكر وافقوه عليه قبل حضوركم في هذا الموطن وهذا على عادة في تخيل اتباعه بما يوقفهم
 عن اتباع الحق ولما خيل لهم شرع يزيدهم حيرة يتميد السحرة فقال مقصدا (ولا قطعن) أي
 بسبب ما علمتم (أيديكم) على سبيل التوزيع (وأرجلكم) أي من كل رجل يدا ورجلا وقوله
 (من خلاف) حال يعني مختلفة أي الأيدي اليمنى والارجل اليسرى (ولا صلبنكم) وعبر عن
 الاستعلاء بالطرف إشارة إلى تكمينهم في المصاوب عليه تمكين المظروف في ظرفه فقال (في)
 جذوع النخل) تشبيهة بالنخلكم وردع الامثالكم (ولمعا نأبأ) يريد نفقه لعنه الله وموسى
 عليه السلام بدليل قوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن
 للمؤمنين وفيه فيجج باقتداره وقهره وما ألقاه وضرب به من تعذيب الناس بأنواع العذاب
 وتوضيع لموسى عليه السلام واستضعاف للمع الهزبه لان موسى لم يكن قط من التعذيب
 في شيء وقيل يريد رب موسى الذي آمنوا به (أشد عذابا وبقي) أي أدوم على مخالفته (فان قيل)
 ان فرعون مع قرب عهده بشاهدة انقلاب المصاحبة وقصد حاله وآل الامر ان استغاث
 بموسى من شره او بعجزه عن دفعها كيف يفعل أن يمدد السحرة ويبالغ في وعدهم الى هذا
 الحد ويترى بموسى في قوله أيا أشد عذابا وبقي (أجيب) بأنه كان في أشد الخوف في قلبه الا
 أنه يظهر الجلادة والوقاحة فغشيه لناموسه وترويح الامر قال الرازي ومن استقرى أحوال
 العالم علم ان الفاجر قد يفعل أمثال هذا الا شيئا مما يمدل على معاندته قوله انه لكبيركم الذي
 علمكم السحر لانه كان يعلم ان موسى ما خالطهم البتة وما اتهم وكان يعلم من صهره استاذ كل
 واحد من هو وكيف حصل ذلك العلم ثم انه كان يقول مع ذلك هذه الاشياء ثم كاه قيل فما قالوا
 له فقيل (قالوا) له (ان نؤثرنك) أي نختارنك (على ما جئنا) على لسان موسى (من البينات) التي
 عايناها وعلمنا انه لا يدر أحد على مضادتها ولما يدرك ما يدل على الخلق من الفعل تركوا الى
 ذكره بعد معرفته بذهله إشارة الى علو قدره فقالوا (والذي) أي ولا نؤثر لك بالاتباع على الذي
 (فطرنا) أي ابتداء خلقنا إشارة الى قبول ربوبية الله تعالى لهم وله ولي مع الناس وتنبه على
 جبر فرعون عنده من استخفه وفي جميع أقوالهم هذه من تعظيم الله تعالى عبارة وإشارة وتحتج
 فرعون أمر عظيم (تنبيه) قد علم معانقران والذي معطوف على ما وانما آخر واذ كرر
 الباري تعالى لانه من باب الترقى من الأدنى الى الأعلى وقيل الواو قسم والموصول مقدم به
 وجواب القسم هو ذوق أي وحق الذي فطرنا لا نؤثر لك على الحق ولما تبين ذلك انهم
 لا يبالون به وعلموا أن ما به عليهم هو باذن الله تعالى قالوا له (فاقص) أي فاصنع في حكمك
 الذي قضيه (ما أنت قاض) أي فاقض الذي أنت قاضه ثم علوا ذلك بقولهم (انما تقضى)
 أي نه منع شيئا تريد ان قدرك الله تعالى عليه (هذه الحيوة الدنيا) النصب على الاستعاضة أي انما

عذاب الخريق) ثم دبره
 وقيل لهم ذوقوا كما في
 السيرة وخص ما هنا
 بالحنف الطول الكلام وما
 في السيرة بالذكر لقصره
 وموافقة لذكر القول
 قبله كقوله ام يقولون اقترأ

حكمك فيهم على الجسد خاصة فهي ساعة تعقبها راحة ونحن لا نخاف الايمان يحكم على الروح
 وان في الجسد فذلك هو العذاب الشديد الذي ثم عللوا تعظيم الله تعالى واستهانتهم بفرعون
 بقولهم (انا آمنابرئنا) أي الحسن البينا طول أعمارنا مع اساتذتنا بالكفر وغيره (ليغفر لنا) من
 غير نفع بلحقه بالفعل أو ضرر يتركه بانترك (خطايانا) التي قابلتنا بها احسانه ثم خصوا به
 السموم فقالوا (وما كرهتنا عليه) وينو ذلك بقولهم (من السحر) لتعارض المهجزة فانه
 كان الاكل لتناعصيانك فيه لان الله تعالى أحق بأن يتق (فان قيل) كيف قالوا ذلك وقد جاؤا
 مختارين يملقون بعزة فرعون ان لهم الغلبة (أجيب) بأنه قد روي أن رؤساء السحرة كانوا
 اثني عشر - بعين اثنان من القبط والباقي من بني اسرائيل أكرههم فرعون على تعلم السحر
 وروي أنهم رأوا موسى عليه السلام قائما وعصاه تمحرسه فقالوا الفرعون ان السحر اذا قام
 بطل سحره فهذا الان قد روي معارضته فأي علمهم واكرههم على المعارضة وقيل ان الملوك في ذلك
 الزمان كانوا يأخذون البعض من رعيتهم ويكلفونه تعلم السحر فاذا شاخ بعثوا اليه احدا
 ليعاظمه ليكون في كل وقت من يحسنه * ولما كان التقدير فرينا اهل التقوى واهل المغفرة
 عطفوا عليه مستحضرين لكمال (وا لله) أي الجامع لصفات الكمال (خير) جراه منكم فيها
 وعد تنبيه (وابني) نوابا وعقبا قال ابو حيان والظاهر ان الله تعالى سلمهم من فرعون ويؤيده
 قوله تعالى ومن اتبعكم الغالبون وقال الرازي ليس في القرآن ان فرعون فعل باواثك القوم
 المؤمنين ما اوعدهم ولم يثبت في الاخبار وقال البقاعي - يعني في آخر الحديد ما هو صريح في
 نجاتهم ثم عللوا هذا الحكم بقولهم (انه) أي الامر والاشان (من يات ربه) أي الذي ربه
 واحسن اليه بان اوجده وجعل له جميع ما يصلحه (بحرما) بان يموت على كفره (فان له جهنم)
 دار الاهانة (لا يموت فيها) فيخرج من عذابها بخلاف عذابك فان آخره الموت وان طال (ولا
 يحيى) فيها حياة هناك فبها يدفع ما قيل ان الجسم الحي لا بد أن يبقى اما حيا أو ميتا مخلوقا عن
 الوصف غير محال وقال بعضهم ان لنا حالة ثالثة وهي كماله المذبح قبل أن يموت فلا هو حي لانه قد
 ذبح ذبحا لا تبقى الحياة معه ولا هو ميت لان الروح لم تشاركه بعد فهي حالة ثالثة (ومن يات الله) أي
 ربه الذي قد اوجده ورباه (مؤمننا) أي مصدقا به (قد) ضم الى تصديق الايمان أنه (عمل) أي
 في الدنيا (الصالحات) أي التي أمر بها فكان صادق الايمان مستلزما صالح الاعمال (فأولئك)
 أي العاليو الرتبة (لهم الدرجات العلى) جمع عليها مؤنت أعلى التي لانسبة لدرجاتك التي
 أوعدتناها اليها ثم ينوها بقولهم (جنات عدن) أي أعدت للاقامة وهيئت فيها أسبابها
 (تجري من تحتها الانهار) أي من تحت غرفها وأسرته وأرضها فلا يراد موضع منها لان يجري
 فيه من الجاري وقولهم (خالدين فيها) حال والعامل في المعنى الاشارة والاستقرار (وذلك)
 جراه كل (من تزكى) أي تطهر من أدناس الكفر (تنبيه) هذه الايات الثلاث وهي من
 قوله انه من يات ربه يحرم ما الى هنا يحتمل أن تكون من كلام السحرة كما تقرر وان تكون ابتداء
 كلام من الله تعالى وقوله تعالى (ولقد أوحينا الى موسى ان أسر بعبدى) عطف على قوله
 ولقد أريناه آياتنا وفيه دليل على أن موسى عليه السلام كثر مستجيبا لله فإراد الله تعالى تغييرهم
 من طبقة فرعون وخلصهم فادعى اليه أن يسرى بهم لئلا يسرى اسم لسيار الليل والامراء

وقوله وقالوا اننا ضلنا
 وقيل يتوفاكم (قوله ان الله
 يدخل الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات جنات تجري من
 تحتها الانهار) كره لانها
 ذكر حكم أحد الخصمين
 وهو فالذين كفروا قطعتم

مثله والحكمة في السري بهم للتلايش اهداهم العدو فيمنعهم عن مرادهم اوليكون ذلك عاقبا
 افرعون عن طلبه وتقبه اوليكون اذا تقارب العسكران لا يرى عسكر موسى عليه الصلاة
 والسلام عسكر فرعون لانه الله فلا يهابونهم وقرا نافع وابن كثير بكسر النون وهمزة وصل
 بعدهامن مري والباقيون بسكون النون وهمزة قطع بعدهامن اسرى اعدان اى اسرى يبنى
 اسرائيل من ارض مصر التي لبنت قلب فرعون لهم حتى اذن لهم في مسيرهم بعد ان كان قد ابي
 أن يطلقهم او يكف عنهم العذاب فاقصد بهم ناحية بجزر القلزم (قاضرب) اى اجعل (لهم)
 بالاضرب بعصاك (طريقا في البحر) والمراد بالطريق الجنس فانه كان اسكلى - بط طريق وقوله
 (يس) صفة الطريقة وصف به لما يؤول اليه لانه لم يكن ييس الا بعد ان مرت عليه الصياح ففتته
 كماروى وقيل في الاصل مصدر وصف به مبالغة وقيل جمع يابس كخادم وخدم وصف به
 الواحد مبالغة فلما اهتدل ما امر به وأيس الله له الى له الارض واراد المرو به اقال الله تعالى له
 (لا تخاف دركا) اى أن يدركا فرعون (ولا تخشى) غرقا وقرا حمزة يجزم القاء ولا ألف بينهما وبين
 الخاء على ان يكون نهما مستانفا والباقيون برفع القاء والفاء بينهما وبين الخاء على انه مستانف
 فلا محمل لمن الاعراب او انه في محل نصب على الحال من فاعل اضرب اى اضرب غيرة خائف
 (فاتبعهم فرعون بجنوده) اى وهو معهم على كفرهم وعلوهم وقوتهم وعزتهم فكانوا كالتابع
 الذى لا معنى له بدون متبوعه والمتبوع بنو اسرائيل وذلك ان موسى عليه السلام - لا والى السلام
 خرج بهم اول اليل - فاضرب فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه
 جنوده فحذف المفعول الثانى وقيل ان الباء زائدة (فغشيهم) اى فرعون وقومه (من اليم) اى
 البحر (ماغشيهم) اى امر لا تحته بل العقول وصفته فاهلكهم وقطع دابرهم ولم يبق منهم أحدا
 وما شاك أحد من عبادنا الم - تضمعين شوكة (واضل فرعون قومه) اى بدعائهم الى عبادة
 (وما هدى) اى ما ارشدهم وهذا تكذيب لفرعون وشكهم به في قوله وما اهدىكم الا سبيل الرشاد
 (تنبيه) لا باس بذكرنى من هذه القصة فقول قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 لما أمر الله تعالى موسى أن يقطع بقومه البحر وكان بنو اسرائيل اساءت عاروا من قوم فرعون
 الحلى والدواب لانه يخرجون اليه فخرج بهم ليلا وكان يوسف عليه السلام - لا والى السلام عهد
 اليهم عند موته أن يخرجوا بعظامة معهم من مصر فلم يعرفوا مكانها حتى دلتهم بهو زعى - وضع
 العظم فأخذوه وقال موسى عليه السلام - لا للبحر فاحتكمى اى انظرى لك شيئا اطلبه
 فقالت أكون معك في الجنة فلما خرجوا تبعهم فرعون وعلى مقدمته ألف وخمسة مائة
 ألف سوى الجنين والقلب فلما انتهى موسى الى البحر قال هنا أمرت فأوحى الله تعالى اليه أن
 اضرب بعصاك البحر فضر به فانفلق فقال لهم موسى ادخلوا فيه فقالوا كيف وهى رطبة فدعا
 وبه فهبت عليهم الصياح فقتلوا فالتوا في الفرق في بعضنا فجعل بينهم كوى يرى بعضهم بعضا ثم
 دخلوا حتى جاوزوا البحر وأقبل فرعون الى تلك الطريق فقال له قومه ان موسى قد سحر البحر
 كما ترى وكان على فرس حصان فأقبل جبريل عليه السلام - على فرس أنثى في ثلاثة وثلاثين
 من الملائكة فسار جبريل بين يدي فرعون فأبصر الحصان الفرس فاقفهم فرعون على اثرها
 فصاحت الملائكة في الناس الحقوا حتى اذا لحق آخرهم وكاد أولهم أن يخرج البحر عليهم

اهم - مريب من فارلم يكن يذ
 من ذكر حكم الله من لا تح
 لمقارنته وان تقدم ذكره
 (قوله فكلوا منها) الآية
 كرده لان الاول مرتب على
 ذبح جبهة الانعام الشاة

ففرقوا جميعا فرجع بنو اسرائيل حتى ينظروا اليهم وقالوا يا موسى ادع الله تعالى يخرجهم لنا
حتى ننظر اليهم فلفظهم البحر الى الساحل واصابوا من سلاحهم وذكر ابن عباس ان جبريل قال
يا بحر لورأيتني رابا اأدس في فرعون الماء والطين مخافة أن يوب فهذا معنى قوله تعالى ففشيهم
من اليم ما غشيهم * ولما أنعم الله تعالى على قوم موسى عليه السلام بأنواع النعم ذكر أولادهم
ثلاث النعم فناداهم بقوله تعالى (يا بني اسرائيل) والمنادي من وجد من اليم وفي زمن النبي صلى
الله عليه وسلم لم يخطبوا بما أنعم به على أجدادهم زمن موسى عليه السلام ولا شك ان ازالة
الضرر يجب تقديها على ايدصال المنفعة الدينية وايدصال المنفعة الدنيوية أعظم من ايدصال
المنفعة الدنيوية فلماذا بدأ تعالى بإزالة الضرر بقوله (قد أنجينكم من عدوكم) فان فرعون كان
ينزل بهم من أنواع الظلم كثيرا من القتل والاذلال والخروج والاعمال الشاقة ثم نفي بذكر المنفعة
الدينية بقوله تعالى (وواعدناكم جانب الطور الايمن) أي الذي على أيمنكم في توجيهكم هذا
الذي وجوهكم فيه الى بيت أبيكم ابراهيم عليه السلام وهو جانب الذي يلي البحر فاحية مكة
واليمين وجوه المنفعة فيه أنه أنزل في ذلك القرب عليهم كتابا فيه بيان دينهم ونشرح شرعهم ثم
ثالث بذكر المنفعة الدنيوية بقوله تعالى (ونزلنا عليكم) بعد انزال هذا الكتاب في هذه المواعد
لانعاش أرواحكم (المن) أي الترحيم (والأول) أي الطير السمائي بتخفيف اليم والقصر
وقوله تعالى (كأوا من طبيبات ما رزماكم) أمر باحسان نصر الطيب بالذي لان المن
والأول من لذا اذا اطعمته وانفسر بالحلال لان الله تعالى أنزله اليهم ولم يده بالآدميين
فهو أمر باحسان وقرأ جزو الكسائي قد أنجينكم وواعدناكم ما رزماكم ثم شاء مضمومة
بعد التحتية من أنجينكم وواعدناكم والالف من رزقنا ولا ألف في الثلاثة
والباقون بالذون وألف بعدها في الثلاثة وأسقط أولوع والالف قبل العين من وعدنا وأثبتها
الباقون * ثم فرجهم عن العصيان بقوله تعالى (ولا تطعوا أباكم) أي فيما رزقناكم بالاخلال
بشكره والتعدي بما أحل الله لكم فيه من السرف والبطر والمنع عن المستحقين وقرأ الكسائي
(فصل) يضم الحاء أي ينزل والباقون بكسر هاء يوجب (عليكم غضبي) أي عقوبي (ومن
يحلل عليه غضبي قد هوى) أي هلك وقيل شقي وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائي يضم
اللام الأولى وكسرها الباقون * ولما كان الانسان محل الزلل وان اجتمع درجاء واستعطفه
بقوله سبحانه (واي اغفار) أي ستر باسبال ذيل الغفور (المن تاب) أي رجع عن ذنوبه من
الشرك وما يقارب (رأمن) بكل ما يجب الايمان به (وعمل صالحا) تصديقا للايمان (ثم اهتدى)
باسقراره على ذلك انى مونه (فائدة) اعلم أنه تعالى وصف نفسه بكونه غافرا وغفورا وغفارا
وبأنه غفارنا وغفورة وعبر عنه بالماضي والمستقبل والامرأ وصف بكونه غافرا فقوله
تعالى غافر الذنب وأما كونه غفورا فقوله تعالى وربك الغفور وأما كونه غفارا فقوله تعالى
واني لغفار لمن تاب وآمن وأما الغفران فقوله تعالى غفرنا لكم ذنوبنا وأما المغفرة فقوله تعالى وان
ربك لذو مغفرة للناس وأما صيغة الماضي فقوله تعالى في حق داود عليه السلام فغفرنا له وأما
صيغة المستقبل فقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا
وقوله تعالى في حق نينا صلى الله عليه وسلم ليعفرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وأما لفظ

للبدن والبقر والغنم والذئب
مرتب على ذبح البدن خاصة
وان وافقه في الحكم ذبح
الآخرين (قوله اذن للذين
يقاتلون) أي اذن للذين
يريدون ان يقاتلوا في القتال

الاستغفار فقوله تعالى استغفروا ربكم ويستغفرون لمن في الارض ويستغفرون للذين
آمنوا (وهذه ائمة لطيفة) وهي ان العبد له اسماء ثلاثة الظالم والظالم والظالم اذا كثرت منه
الظلم وقته تعالى في مقابلة كل واحد من هذه الاسماء اسم فكله تعالى قال ان كنت ظالما فانا
غافروا ان كنت ظلوما فانا غافروا ان كنت ظالما فانا غافروا فيجب على كل من ارتكب معصية
كبيرة او صغيرة ان يتوب من هذه الآية ودلت على ان العمل الصالح غير داخل في الايمان
لانه تعالى عطف العمل الصالح على الايمان والمعطوف يبارا المعطوف عليه ولما امر تعالى
موسى عليه السلام بحضور الميقات مع قوم مخموصين قال المفسرون هم السبعة من الذين
اختارهم الله تعالى من جملة بني اسرائيل ليذهبوا معه الى الطور لياخذوا التوراة فاجابهم
موسى ثم جهل موسى عليه السلام من بينهم شوقا الى ربه وخلف السبعة وأمرهم ان يتجهوه
الى الجبل فقال تعالى له (وما يجملك عن قومك) أي لحييهم عباد أخذوا التوراة (يا موسى قال)
محيي بالرب تعالى (هم اولاء) أي بالقرب مني يا قون (على أترى) أي ما شئت على آثار مشي قبل
أن يخطس ومات قدمهم الا بخطايا سيرة لا يعتد بها عادة وليس ينبغي وينهم الامسافة فريضة
يتقدم بها الرفقة بعضهم على بعض (وجعلت اليك رب لترضى) أي لتزداد في رضا فان المسافة
الى امتثال أمره والوفاء به ذلك يوجب مرضاتك (تنبيه) في الآية صوالا لا في قوله
تعالى وما أعجل أن استغفروا وهو على الله تعالى محال وأجيب عنه بأنه كان في صورة الاستغفار ولا
مانع منه الثاني أن موسى عليه السلام لا يخلو ما أن يكون ممنوعا من ذلك التقدم أو لم يكن
فان كان الاول كان التقدم معصية وان لم يكن فلا انكار وأجيب عنه بأنه عليه السلام اهله
ما وجد نصا في ذلك فاجتهد فخطأ في اجتهاده فاستوجب العتاب الثالث قوله وجعلت والجملة
مذمومة أجيب عنه بأنه ممدومة في الدين قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الرابع
قوله اترضى يدل على أنه اغما فدل ذلك ليحصل الرضا واذ لم يكن راضيا عنه وجب أن يكون
سائطا عليه وذلك لا يليق بحال الانبياء عليهم السلام أجيب عنه بأن المراد تخميسه بل دوام
الرضا أو زيادته كما مر الخامس قوله اليك يقتضي كون الله تعالى في جهة لان الى لانتهاء الغاية
وأجيب عنه بأنه اتفقنا على أن الله تعالى لم يكن في الجبل فالمراد مكان وهذا السادس
قوله تعالى ما أعجلك عن قومك سؤال عن سبب الجملة فاجاب باللاتية أن يقول
طلب زيادة رضاك او التوق الى كلامك واما قوله هم اولاء على أترى فغير منطبق عليه كما ترى
أجيب عنه بأن سؤال الله تعالى يتضمن شيئين احدهما انكار نفس الجملة والثاني السؤال
عن سبب التقدم فاجاب عن السؤال عن الجملة لانها هم فقال وجعلت اليك رب لترضى
(قال تعالى فانا) أي تسبب عن جعلت عنهم انا (قد فتنا) أي ابتلينا (قومك من بعدك)
أي بعد فراقت لهم بعبادة الجبل وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ساقاة اف وما نجح من عبادة
الجبل منهم الا اثنا عشر الفا (واصلهم السامري) باتخاذ الجبل والدعاء الى عبادة فاطاه
بعضهم واتمنع بعضهم والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لهم السامرة وقيل
كان علماء من اهل كرمان وقع الى مصر وقيل كان من قوم يعمدون البقر جيران لبني اسرائيل
ولم يكن منهم واسمه موسى بن طغر وكان منافقا (مرجع موسى) لما اخبره به بذلك (الى قومه)

(قوله الذين أخرجوا من
ديارهم بفريق الان
يقولوا ربنا الله) الاستغفار
فيه منقطع عن
أخرجوا بقوله ربنا الله
او هو من باب تهقيب المدح

بعد ما استوفى الاربعين ذا القعدة وعشر الال من ذى الحجة واخذ التوراة فحضرها (عليهم
 السلام) اى حزين بما فعلوا (قال) اى اقومه لما رجع اليهم من طغاهم (ياتوم) وانكر
 عليهم بقوله (الم بعدكم ربكم) اى الذى احسن اليكم (وعدا حسنا) اى بانه ينزل عليكم كتابا
 حافظا ويكفر عنكم خطاياكم وينصركم على اعدائكم الى غير ذلك من اكرامه ولما جرت
 العادة بان طول الزمان ناقض للعزائم فغير اليهود كما قال ابو العلاء احمد بن سليمان المعرى
 لا ائسبك ان طال الزمان بشا * وكم حبيب تمادى عهد نفسه
 قال لهم (اعطال عليكم العهد) اى زمن اطف الله تعالى بكم فتغيرتم عما فارقتكم عليه كما تغير
 اهل الرذائل والانحلال فى الزمان نصف القول وقلة التدبر (أم أردتم) اى بالنقض مع قرب
 العهد وذو الميثاق (أريجل) اى يجب (عليكم) بسبب عبارة الجهل (غضب من ربكم)
 المحسن اليكم اى وكلا الامرين لم يكن أما الاول فواضح وأما الثاني فلا يظن باحد ارادته
 والحاصل انه يقول فعلتم ما لا يفعله عاقل (فا حلفتهم) اى فتسبب عن فعلكم ذلك ان اختلفتم
 (موعدى) اى وعدكم اياى بالثبات على الايمان بآله والقيام على ما امركم به ولا تشوف
 السامع الى جوابهم استأنف ذكره فقال (هالوا ما اختلفنا موعدكم ليلكا) اى بان ملكا صرازا
 لو خيلنا واهلنا لم يسل لنا السامرى لما اختلفناه واختلف فى هذا الجيب على وجهين الاول
 هم الذين لم يجدوا الهل فكانهم قالوا ما اختلفنا موعدكم ليلكا اى بامر ملككم وقد دفعه
 الرجل ففعل قرينه الى نفسه كقوله تعالى واذا فرقنا بكم البحر واذا قلتم نفسا وان كان
 الفاعل لذلك آباءهم لاهم فكانهم قالوا الشبهة قوية على عبدة الجهل فلم تقدر على منعهم عنه
 ولم تقدر اىضا على مقارعتهم لانا خفنا ان يصير ذلك سببا للوقوع فى الفتنة الثانية
 ان هذا قول عبدة الجهل والمراد ان غيرنا وقع الشبهة فى قلوبنا واهل السبب فاعل المسبب
 لثبات الوعد وهو الذى وقع الشبهة فانه كما كالمالك لنا (فان قيل) كيف كان رجوع قريش
 من سقانة ألف انسان من العقلاء المكافين عن الدين الحق دفعة واحدة الى عبادة جهل يعرف
 فداهما بالضرورة (أجيب) بان هذا غير معتنع فى حق البله من الناس وقرأ عاصم وناقع بفتح
 الميم وحزقوا الكسائي بضمها والباقون بكسر هاو لانتهائى الالف فى مصدرا ملكت
 الشئ ثم ان القوم فسروا الضرر الحامل لهم على ذلك الفعل فقالوا (ولكا حملنا) قرأ نافع وابن
 كثير وابن عامر وحفص بنضم الحاء وكسر الميم مشددة وأبو عمرو وشعبة وحزقوا الكسائي بفتح
 الحاء والميم مخففة (أوزارا) اى اتقلا (من زينة الهوم) اى حلى قوم فرعون استعاروا منهم
 بنو اسرائيل بسبب عرس وقيل استعاروها لبعدها عنهم ثم لم يردوها عند الخروج مخافة ان
 يهلوا به وقيل هى ما اتقاهم البحر على الساحل به بدعواهم فاخذوه قال البيضاوى ولما هم
 سموها اوزارا لانهم آثام فان الغنائم لم تكن تحمل بهدولانهم كانوا متامينين وليس لهم
 ان ياخذوا مال الحربى (وقد مداهما) اى فى الذر (وكذلك اتق السامرى) اى ما كان معه اما
 من المال أو من أثر الرسول روى أن موسى عليه السلام لما وعد به أن يكلمه استخلف على
 قومه أخاه هرون وأباهم ثلاثين يوما وذهب فصامه اليه لهاره انهم كره أن يكلمه به ويرجع
 متغير فضع شيئا من نبات الارض فقال له ربه أو ما علمت ان رجح الصائم أطيب من رجح المسك

بما يشبه الذم
 الشاعر
 ولا عيب فيهم غير أن سبوفهم
 من قول من قراع الكاتب
 اى ان كان فيهم عيب فهو
 هذا وهذا ليس بعيب

ارجع قسم عشر اوقيل انهم أقاموا بعد مائة سنة عشرة بن ليله وحسبوا اربعين بياهاها وقالوا
 قد كملت المدة فلما رأى قوم موسى أنه لم يرجع اليهم ساء لهم ذلك وكان هرون قد خطبهم وقال
 انكم خرجتم من مصر واقوم فرعون عندكم عوارفا حفر واخفروا واقتوا هاهنا ثم اوقدوا عليها
 نارا فلا تكون لانا ولا لهم وكان السامري قد رأى أثر افعية من منة قبضة فريهم هرون فقال له
 يا سامري ألا تلتقي ما في يدك فقال هذه قبضة من أثر الرسول الذي جاوز بكم البحر ولا ألقها على
 شيء إلا أن تدع راقه اذا ألقيت أن يكون ما أريد فالقاها ودعا له هرون فقال أريد أن يكون بجلا
 فاجتمع ما في الخفرة وصار عيلا فهداه في قوله تعالى (فأخرج لهم بجلا جسد) من ذلك الحلي
 المذاب له جوف ليس فيه روح (له خوار) أي صوت يسمع قال ابن عباس لا والله كما كان له
 صوت قط وانما كان الرمح يدخل في دبره فيخرج من فيه فكان ذلك الصوت من ذلك وقيل انه
 صاغوه ووضع القراب بعد صوغه في غه (فقالوا) أي السامري ومن اقتبته أول مارا ودهش من
 الى الجبل (هذا الحكم والهم موسى هني) أي تنسبه موسى وذهب بطلبه عند الطور وانفسى
 السامري أي ترك ما كان عليه من الايمان (أفلا يرون) أي قالوا ذلك فتسبب عن قولهم عليهم
 عن رؤية (أن) أي انه (لا يرجع اليهم قولا) والاله لا يكون ابكم (ولا يعلل لهم ضرا) فيضاهوه كما
 كانوا يخافون فرعون فيقولون ذلك خوفا من ضرره (ولا تفعل) فمقولون ذلك رجاء له (ولقد
 قال لهم هرون من قبل) أي قبل رجوع موسى مستعظا لهم (يا قوم اعلموا انهم) أي وقع
 اختباركم فاختبرتم في صحة ايمانكم وصدقكم فيه وثباتكم عليه (به) أي بهذا الجبل في
 انراجه لكم على هذه الهيئة الخارقة للعادة وكذا لاجل انكارهم فقال (وان ربكم) أي
 الذي أخرجكم من العدم ورباكم بالاحسان (الرحمن) وحده الذي فضله عام ونعمه شاملة فليس
 على بر ولا فاجر نعمة الا وهي منه تعالى قبل أن يوجد الجبل وهو كذلك بعدد ومن رحمته قبول
 التوبة تخافوا نزع نعمته به صيته وارجوا اسبابها بطاعته (فاتبعوا موسى) بغاية جهدهم في
 الرجوع اليه (وأطيعوا أمرى) أي في الثبات على الدين (فالوالان نوح عليه) أي الجبل
 (عاهدين) أي مقيمين (حتى يرجع الينا موسى) فدافعهم فهم وواجه وكان معظمهم قد ضل فلم
 يكن معهم من يقوى بهم تخاف أن يجاهد بهم الكفار فلا يفيد ذلك شيئا مع ان موسى لم يامر
 بجها من ضل وانما قال له واصح ولا تتبع سبيل المفسدين فرأى من الاصلاح اعترافهم الى
 ان ياتي (تنبيه) اما قال هرون ذلك شفقة على نفسه وعلى الخلق اما شفقة على نفسه فلانه
 كان مأمورا من عند الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان مأمورا من عند اخيه
 بقوله اخلفني في توى واصح ولا تتبع سبيل المفسدين فلو لم يشغل بالامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر لكان مخاضا لافا لمر الله تعالى ولا امر موسى وذلك لايحوز أوصى الله تعالى الى يوشع
 ابن نون اني هؤلاء من قومك اربعين النام خياريهم وماتى الق من شرارهم فقال يارب هؤلاء
 الانتم ارفا بالالاخيار قال انهم لم يفضبو العضي وقال افس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من اصبح وهمه غير الله فليس من الله شيء ومن اصبح لايهمه بالمسلمين فليس منهم وعن النعمان
 ابن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتسامطهم كمثل الجسد
 اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد وعن عبد الله بن ابي اوفى قال خرجت اريد النبي

فلا عيب فيهم (قوله لولا
 دفع افعال الناس) اذية (ان
 قلت) أي منة على المؤمنين
 في حفظ الصوامع والبيع
 والسلوات أي الكائن
 من الهدم حتى امق عليهم

صلى الله عليه وسلم فاذا ابو بكر وعمر عندهم فجاء صغير يركب فقال لعمري اني اريد ان اكون
 فاحذره ورواذا ام الصبي تقولون كاذبة عن رأسها جوعا على ابنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 ادرك المرأة فناداها فجاءت واخذت ولدها ووجعته بكى والصبي في حجرها فالتفت فرأت النبي
 صلى الله عليه وسلم فاستحييت فقال النبي صلى الله عليه وسلم عنده ذلك اترون هذه رحمة بولدها
 قالوا يا رسول الله كفى به ذرة فقال والذي نفسي بيده ان الله ارحم بالذين آمنوا من هذه بولدها
 واقدس لله هرون في مواعظهم احسن الوجوه لانه زجرهم عن الباطل اولاً بقوله انما افتتم به
 ثم دعاهم الى معرفة الله ثانياً بقوله وان ربكم الرحمن ثم دعاهم ثالثاً الى النبوة بقوله فاني وني
 ثم دعاهم رابعاً بقوله وأطيعوا امرى وهذا هو لتقريب الجيد لانه لا بد قبل كل شيء من
 اقامة الاذى عن الطريق وهو ازالة الشبهة ثم معرفه الله تعالى فانها هي الاصل ثم النبوة ثم
 الشريعة فثبت ان هذا الترتيب احسن الوجوه لانه زجرهم عن الباطل اولاً ولما ذكر تعالى
 ما قال هرون تشوقت النفس الى علم ما قال موسى فقيل (فأجاب هرون) أنت نبي الله وأخي
 ووزيرى وخليفى فانت اولى الناس بان ألومهم وأحقهم بان أعاتبهم (ما منعك اذ) اى حين
(رايتهم ضلوا) عن طريق اى واتبعوا سبيل الردى (ألا تنبى) فى سبيل من الاخذ على
 يد الظالم طوعا او كرها (تنبيه) لا مزيد للنا كيد لان النابى ازيد فى كلام كان نافيا ضد
 مضبوته فمعه ائمة تالها مضعون ونفعا لصدده فبكون ذلك فى غاية الكيد وأثبت الباطل بعد
 النون ابن كثير وقفا وصلوا وأثبت نافع وأبو عمرو وصلوا لا وقفا وحذفها الباقون وصلوا وقفا
(أفهميت) اى فتكبرت عن اتباعى فتسبب عن ذلك أنك عيت (أمرى) وأخذ بطيخة
 وبرأسه يحجره اليه غضبا لله لى فكانه قبل ما قاله فقيل (فان) مجيبا للمستعطف فايد كراول
 وطن ضمهم ما بعد نفخ الروح مع ماله من الرقة والشفقة (يا ابن أم) فذكرهم خاصة وان كان
 شقيقه لانهاية ودها ما يسوء وهى ارق من الاب وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص بن غنم
 الميم وكسرهما (ابن عامر) وشعبة وحزق والسكاكى (لا تأخذ بطيخة ولا برامى) اى بشعرهما ثم
 علل ذلك بقوله (انى خشيت أن تقول) اذا شدت عليهم حتى يصل الامر الى القتال (فرقت بين)
(بى سراويل) بضم اللام هذا الذى لم يحدث ببالقه من كان معك وضمه عن ودهم (ولم ترقب)
(هوى) اخلفى فى قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولم تفل واردهم ولو أدى الامر الى
 السيف • ولما فرغ من نصيحة أقرب الناس اليه وأحقهم بنصيحة وحفظه على الهدى
 اذ كان رأس الهداة تشوف السامع الى ما كان من غيره فاستأنف تعالى ذكره بقوله (فان) ي
 موسى عليه السلام لرأس أهل اصرار عرضا عن أخيه بعد قبول عذره جاء لا مانس اليه
 سببا لسؤاله عن الحمل له عليه (ما حطبت) اى أمرت هذا العجب العظيم الذى حلت على
 ما صنعت وأخبرت بى أنك أضللتهم به (يا سامرى) حال (السامرى) مجيبا له (بصرت) من البصر
 والبصيرة (بسامر) بصروا به اى رأيت ما لم يربوا سرائيل وعرفت ما لم يعرفوا وقال ابن عباس
 علمت ما لم يعلم اوشبهه قولهم رجل بصيرى عالم قاله أبو عبيدة واراد أنه رأى جبريل عليه السلام
 فاحلظ من موضع حافدا بته قيصم من تلب كما قال (فهبضت) اى فكان ذلك سبيبا • فثبت
(حبسة) اى مرة من القبض أطلقها على المقبوض تشبيها لافهول بالمسدر (من أثر) فوس

بذلك (قلت) المنه عليهم
 فيها ان الله وابع
 في حرهم وحفظهم لان
 اهلها محترمون والمراد
 اهدمت صوامع ويسع في
 زمن عيسى عليه السلام

ذلك (الرسول) أي المهدود (فتبذتها) أي في الحلي الملقى في النار أو في الجهل (وكذلك) أي وكما
سواء في نفسى أخذ أثره (رسولت) أي حسنت وزيفت (لنفسى) نبذها إلى الحلي فتبذتها
وكان منها ما كان ولم يدعني إلى ذلك داع ولا حلي عليه حامل غير التوسيل (تنبية) • كون
المراد بالرسول جبريل عليه السلام هو ما عليه عامة المفسرين وأراد بآثره القرب الذي أخذه
من موضع حافرة دابته لما رآه يوم فلق البحر وعن علي رضي الله تعالى عنه أن جبريل عليه
السلام لما نزل بسبب موسى إلى الطور أبصره السامري من بين الناس واختلعه وأتى الله
كيف اختص السامري برؤية جبريل عليه السلام ومعرفة من بين الناس فقال ابن عباس
في رواية السلكي اتعافه لانه ربه في مفره وحفة ظه من القتل حين أمر فرعون بذبح أولاد
بنى اسرائيل فكانت المرأة اذا ولدت طرحت ولدها حيث لا يشعر به آل فرعون فتأخذ
الملائكة الولدان ويربونهم حتى يتعمر عوا ويختلطوا بالناس فكان السامري ممن أخذ
جبريل عليه السلام وجعل كف نفسه في فيه وارضع منه العسل واللبن فلم يزل يختلف اليه
حتى عرفه فلما رآه عرفه قال ابن جريج فعلى • هذا قوله بصرت بمالم يبصر ربه يعني رأيت مالم
يروه ومن فسر الابصار بالعلم فهو صحيح ويكون المعنى علمت ان تراب فرس جبريل عليه السلام
له خاصية الاحياء قال ابو مسلم ايس في القرآن تصريح بهذا الذي ذكره المفسرون فهو هنا وجه
آخر وهو ان يكون المراد بالرسول موسى عليه السلام وبآثره منته ورسوله الذي أمر به فقد
يقول الرجل ان فلانا بقى أو أثر فلان ويقتضى أثره اذا كان يمثل رسوله والتقدير ان موسى
عليه السلام لما أقبل على السامري بالعلوم والمستهة عن الامر الذي دعاه الى اضلال القوم في
الجهل قال بصرت بمالم يبصر ربه أي عرفت ان الذي أنتم عليه ايس بحق وقد كنت قبضت
قبضة من أثرها أي الرسول أي شيئا من دينك فقد ذقته أي طرحته فعند ذلك أعلمه موسى عليه
السلام بما له من العذاب في الدنيا والآخرة وانما اورد لفظ الاخبار عن غائب كما يقول الرجل
لرئيسه وهو مواجه ما يقول الامير في كذا أو بماذا يا امير أو ما دعاؤه ان موسى رسول
مع جده ومعه • كثره فعلى مذهب من • كفى الله فيه قوله يا أيها الذي نزل عليه الذكراك لم نجنون
وان لم يؤمنوا بالانزال قال الرازي وهذا القول الذي ذكره ابو مسلم ليس فيه الا أنه مخالف
للمفسرين ولكنه أقرب الى التحقيق لوجوه أحدها أن جبريل عليه السلام ايس معهودا
بإيم الرسول ولم يجزه فيما تقدم ذكره حتى يجعل لام التعريف إشارة اليه فاطلاق لفظ الرسول
لأرادة جبريل كانه تكليف بعلم الغيب وثانيها أنه لا بد فيه من الاضمار وهو قبضة من أثر حافر
دابة الرسول والاضمار خلاف الاصل وثالثها أنه لا بد من التعسف في بيان ان السامري
كيف اختص من بين جميع الناس برؤية جبريل ومعرفة وكيف عرف أن تراب حافرة فرسه
له • هذا الاثر والذي ذكره من ان جبريل هو الذي ربه فبعد لان السامري ان عرف انه
جبريل حال كمال عقله عرف قطعا ان موسى نبى صادق فكيف يحاول الاضلال وان كان ما عرفه
حال البلوغ فأني ينفعه كون جبريل مرييا له حال الطفولية في حصول تلك المعرفة • ثم ان
موسى عليه السلام لما سمع من السامري ما ذكر (قال) • (فأذهب) أي فتسبب عن فذلك أن
أقول للسامري من يفتنا وحيث ذهب (فان لك في الحياة) أي ما دمت حيا (ان تقول) اسئل

وكان في زمن موسى عليه
السلام ومسا جدي زمن
النبي صلى الله عليه وسلم
فالاثنين على ان كان أهل
الاديان الثلاثة لا • إلى
المؤمنين خاصة قوله وكذب

من رأيت (لامساس) أى لا تمسنى ولا أمتك فلا تقدر أن تنفك عن ذلك فكان بهم في البرية مع الوحوش والسباع وإذا مس أحدكم أو مسه أحد جميعاً عاقبه الله تعالى بذلك وكان إذا أتى أحدكم يقول لامساس أى لا تقربنى ولا تمسنى وقال ابن عباس لامساس لك ولولدك حتى أن بقاياهم اليوم يقولون ذلك وإذا مس أحد من غيرهم أحد منهم حاجباً في ذلك الوقت (وإن لك) بعد الملمات (مودة) للثواب أن تبت والعقاب أن لا تبت (إن تخافه) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر اللام أى أن تغيب عنه والباقيون يفتحه أى يلبس ثوباً عليه فلا انفكاكاً عنه كما أنك في الحياة لا تقدر أن تنفك عن النفرة من الناس فاحتر نفسك ما يحلو • وماذا كرم الله الحق من القدرة التامة في الدارين أنه هجر الجهل فقال (وانظر إلى الهن) أى بزعمك (الذي ظن) أى دعت في مدة بسيرة جداً بما أشار إليه تخفيف التضعيف فإن أصله ظلت بلامين أو لاهما مكورة حذفت تخفيفاً (عليه عاكفاً) أى عقيم أعبدته (لفرقة) أى بالمار والبارد قال الباقى كالمسلف عن نص التوراة وكان معنى ذلك أنه أحاط حتى لأن فهمان على المبادىء (ثم انفسقته) أى لنذريته إذا صار محالة (في اليم) أى في البحر الذى أغرق الله تعالى فيه آل فرعون ثم يجتمع مع الله تعالى مصالته التى هى من حلهم فيجمعها في نار جهنم ويكسر بهم بها ويجهلها من أشد المذابح لهم • وأكاد القول أظهر أن العظمة الله تعالى الذى أمر بذلك وتحققاً للصدق في الوعد فقال (نسفاً) قال الجلال المحلى وفعل موسى عليه السلام بعد ذبحه ما ذكره انتهى وعلى هذا لا يقيم أن يبرد بالبرد قال الرازى ويمكن أن يقال صار الجراد ما وذبح ثم بردت عظامه بالبرد حتى صارت بحيث يمكن نسفها • ولما أراهم بطلان ما هم عليه بالبيان أخبرهم بالحق على وجه الحصر فقال (انما الهكم الله) أى الجامع لصفات الكمال ثم كشف المراد من ذلك وحقيقته بقوله (الذى لا اله الا هو) أى لا يصلح لهذا المنصب أحد غيره لانه (وسع كل شئ) وقوله (علما) فيزعمون عن الفاعل أى أحاط علمه بكل شئ فكل شئ في يده مقهور وهو غنى عن كل شئ وأما الجمل الذى عبده ولا يصلح للالهية بوجه ولا في عبادته شئ من حق • ولما نرح الله تعالى قصة موسى عليه السلام مع فرعون وأولاهم السامرى فأتى على هذا الأسلوب الأعظم والسبيل الأقوم كان كنه قبل حل بعد شئ من القصص على هذا الأسلوب البديع والمثال الرفيع فقبل ثم (كذلك) أى مثل هذا القصص العالى في هذا النظم العزيز العالى قصة موسى ومن ذكر معه (قص عليكم من أنباء) أى أخبار (ما قد سبق) من الامم زيادة في علمك واجبالا لافقدارك وتسلية لقلبك وأذهاباً لحزنك بما اتفق للرسل من قبلك وتكثيراً لبياناتك وزيادة في مجزاتك وليعتبر السامع ويرداد المستبصر في ديبه بصيرة وتناً كد الحجة على من عاند وكابر (وقد أتيناك) أى أعطيناك تشريراً لك ونعظماً لقدرك (من لدنا) أى من عندنا (ذكر) أى كذا هو القرآن وفي نسخة القراء بالذ كروجوه أحدها أنه كتاب فيه ذكر ما يحتاج اليه الناس من أمر دينهم ودنياهم وثانيها أنه يذكرفيه أنواع آلاء الله ونعماته وفيه التذكير بالموعظة والنهية فيه الذكرو الشرف لأن واقومك كما قال تعالى وإنه لذكركم ولقومك ومعنى الله تعالى كل كتاب أنزل ذكر افتعال فاشلوا أهل الذكرو التنكير فيه للتعظيم فانه مشقلى على أمر أكتب الله تعالى المنزلة (من أعرض عنه) فلم يؤمن به (فانه يحسم يوم

موسى) المالم يقل وبنو
امرائيل او قوم موسى
عطفا على قوم نوح لان قوم
موسى لم يكن ذبوا بل غيرهم
وهم القبط والايهم في
بناء الفعل للمعذول للتعظيم

هو المكان المستوي وقيل الارض التي لا بناء فيها ولا نبات وفي قوله تعالى (صفصفا) قولان
أحدهما الارض المساء والثاني المستوية والقاع والصفصاف قريبان من الترادف وجمع
القاع أقنوع وأقواع وقيعان (لا ترى فيها) أي الارض اوموضع الجبال (عوجا) أي انحناءا
(ولأمتنا) أي ارتفاعا بوجه من الوجوه وعبر هنا في العوج بالكسر وهو المعاني ولم يعبر بالفتح
الذي توصف به الاعيان فان الارض اوموضع الجبال أعيان لامعان نقه الا وهو جاح على أبلغ
وجهه معنى أنك لو جئت أهل الخبرة بتسوية الارض لا تفقروا على الحكم باستوائها ثم لو
جئت أهل الهندسة لحكموا بما يسهم العلمية فيه الحكموا بعقل ذلك (يومئذ) أي يوم اذ
نسفت الجبال (يتبعون) أي الناس بعد القيام من القبور بغاية جهدهم (الداعي) أي الى
المهشر وهو امر اقبل يضع الصور على فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول أيتها العظام
البالية والجلود المنقرضة والمعوم المنقرضة هلوا الى عرض الرحمن (لا عوج له) أي الداعي في شيء
من قصدهم اليه لانه ليس في الارض ما يحوجهم الى التعويج ولا يمنع الصوت من النفوذ على
السوا وقيل لا عوج لدعائه وهو من المنلوب أي لا عوج له عن دعاء الداعي لا يزغون عنه عينا
ولا شمالا ولا يتدرون عليه بل يتبعونه سراعا (وحشفت الاصوات) أي سكنت وذات
وتطامت لنشوع أهلها (للرحمن) الذي عمت نعمه فبرحى كرمه وتحنشى نقمه (فلا) أي
فتسبب عن خشوعها أنك لا (تسمع الا همسا) اخني ما يكون من الاصوات وقيل اخني شيء
من أصوات الاقدام في نقلها الى المهشر كموت اخفاف الابل في مشيها (يومئذ) أي اذ كان
ما تقدم (لا تنفع الشفاعة) أحدا (الامن أذن له الرحمن) ان يشفع له (ورضى له قولا) ولولا ايمان
المجرد قال ابن عباس يعني قال لا اله الا الله فهو ذا يدل على أنه لا يشفع لغير المؤمن ولما نفي أن
تنفع شفاعة بغير اذنه على ذلك كما نفي آية الكرسي بقوله (يعلم ما بين أيديهم) أي الخلائق
من أمور الآخرة (وما خلفهم) من أمور الدنيا وقيل ما بين أيديهم ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا
من الاعمال (ولا يحيطون به علما) أي لا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل الضمير الى ما أي يعلم ما بين
أيديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه وقيل راجع الى الله تعالى أي لا يحيطون بالله علماء ولما ذكر
خشوع الاصوات أتبعه خضوع ذروب انقال تعالى (وعنت الوجوه) أي ذلت وخضعت في ذلك
اليوم ويصير الملك والقهر لله تعالى دون غير وخص الوجوه بلذ كرم مع أن المراد الانشصاص
لشرف الوجوه ولأنهم أول ما يظهر فيه الدل (للحي) الذي هو مطلع على الدقائق والجلال
(القيوم) الذي لا يفقر عن التدبير ومجازاة كل نفس بما كسبت روى أبو أمامة الباهلي
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اطلبوا اسم الله الاعظم في هذه السور الثلاث البقرة وآل
عمران وطه قال الرازي فوجدنا المشترك في السور الثلاث الله لا اله الا هو الحي القيوم (وقد
خاب) أي خسر خسارة ظاهرة (من جل ظلمنا) قال ابن عباس خسر من أشرك بالله وانظلم
الشرك ولما شرع الله تعالى أحوال القيامة ختم الكلام فيه بشرح أحوال المؤمنين فقال
(ومن يعمل من الصالحات) أي التي أمر الله تعالى بها بسبب طاقته لانه ان يقدر الله أحد
حق يقدره وان يشاء الدين أحد الاغايه (وهو مؤمن) ليكون بناؤه على الاساس كافي قوله
تعالى ومن يأنه مؤمنا فقد عمل الصالحات (فلا يحرف ظلمنا) أي بزيادة في سيئاته (ولا مضطحا) أي
يتقص من حسنة فله ابن عباس وقيل لا يؤاخذ بذنوب لم يعملها ولا تبطل حسنة لم يعملها عبر

لها موافقة لما قبلها ما اذ
ما هاتفة لعمه معنى الاهلاك
بقوله فامليت للذين كفروا
ثم اخذتهم أي أهلكتهم
وما بعد تقدمه ويستعملونك
بالعذاب وهو يدل على ان

تعالى بالقوله اشارة الى قبول الاعمال ووجهها سبب لان الحال واما غير المؤمن فلو عمل امثال
الجبال لم يكن له اوزن وقوله تعالى (وكذلك) معطوف على قوله تعالى وكذلك نقص اي ومثل
انزال ما ذكر (انزلناه) اي القرآن (فرآنا) جامعا لجميع المعاني المقصودة ثم وصفه تعالى
بامر من احد هما قوله تعالى (عرييا) اي بلسان العرب لغوه موهوب وقصوا على ابصاره وحسن
نظمه وخروجه عن كلام البشر الثاني قوله تعالى (وسر ما به من الوعيد) اي كرمناه وفصلناه
ويدخل تحت الوعيد بيان القرائن والمحارم لان الوعيد حماة ملحق بشكره ونصره به
بقتضى بيان الاحكام فاذن قال تعالى (لعلهم يتقون) اي يهتدون بالشرك والمهام وترك
الواجبات فتصير التقوى اهم ملكة (او يحدث لهم ذكرا) اي غلظة واعتبار احين يسره ومنها
فيعلمهم منها وهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن (فتعالى الله) وذاته
وصفاته عن محائله الخلقين لا يماثل كلامه كلامهم كالاتماثل ذاته وصفاته ذاتهم وصفاتهم
(الملك) الذي لا يجهز به شئ فلا ملاقاة في الحقيقة غيره (الحق) اي الثابت الملك فلا زوال لكونه
ملكاً في زمن ما ولعظمه ملكه وحده ذاته وصفاته صرف خلقه على ما هم عليه من الادوار
المتباينة * وللمشرح الله تعالى كيفية تنوع القرآن للمكلفين وبين انه سبحانه وتعالى متعال
عن كل ما لا ينبغي موصوف بالاحسان والرحمة ومن كان كذلك كان رسوله عن السموات
والانس في امر الوحي فلذلك قال تعالى (ولا تنجل بالقرآن) اي بقراءته (من قبل ان يقضى
اليك وحيه) من الملك المنزله اليك من حضرتنا كما اننا لنجعل بانزاله عليك جلة بل وتلناه لك
ترتلاً ونزلناه اليك ترتيلاً من غير تلاوة ومواصلات ولا فاسد مع ملائكتنا جميعاً أم لك ابيه
ولا تساووه بالقراءة فاذا فرغ فافراها ما نجمعه في قلبك ولا تكلفك المساوقة بتلاوته (وقل رب
أيها المحسن الى بافاضة المعلوم على (زدني علماً) أي سل الله زيادة العلم بدل الاستبجال فان
ما أوحى اليك تناله لا بحالة روى ان رمضى عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً والحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من
حال أهل النار وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني علماً ويقيناً ولما قال تعالى
كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق ذكر هذه القصة انجاز الوعد فقال تعالى (ولقد همدنا)
بما اتانا من العظمة (الى آدم) أي البشر أي وصيناك أن لا يأكل من الشجرة وانما عطفها على
قوله تعالى وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على أن أساس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ
بالنسيان (من قبل) أي في زمن من الازمان الماضية قبل هؤلاء الذين تقدم في هذه السورة ذكر
نسيانهم واعراضهم (فمنسى) همدناوا كل منها (ولم نجده عزماء) أي نعيم رأي وثبات على الامر
اذ لو كان ذاعزيمة وتصلب لم يزل الشيطان ولم يستطع تغيره قال البيضاوي ولعل ذلك كان
في بدء امره قبل أن يجرب الامور ويذوق اريجها ١٥ والارى العسل والشرى الخنظل
قال البغوي قال أبو أمامة الباهلي لو وزن حلم آدم بحلم ولده لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد
له عزماً وقال البيضاوي وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزن آدم بحلم آدم لرجح حلمه
وقد قال تعالى ولم نجد له عزماً قال ابن الاثير والحلم بالكسرة الالفه والتثبت في الامور (فان
قبل) ما المراد بالنسيان (لجيب) بانه يجوز أن يراد بالنسيان الذي هو نقيض الذكروانه لم يكن

الغضب لم يأتهم في الوقت
حسن ذكر الاهل في
الاول والاملاء في الثاني
قوله ولكن تعسى القلوب
التي في الصدور ان قلت
ما فائدة ذلك مع ان القلوب

بالوصية العناية الصادقة ولم يستوفى منها بعد قد القاب عليها وضبط النفس - حتى تولد من ذلك
النسيان ولم يكن النسيان في ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان بل كان يؤاخذ به وانما رفع عنا
وكان الحسن بن يقول ما عصى أحد قط الابن نسيان وان يراد الترك وانه ترك ما أوصى به من
الاحترام عن الشجرة وأكل ثم ثا وقيل نسي عقوبة الله تعالى وظن أنه نسي تنزيهه (تنبيهه) *
هذا هو المراد بالخامسة من قصة آدم في القرآن أولها في البقرة ثم في الاعراف ثم في الحجر ثم في
الكهف ثم ههنا وقوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) تقدم
الكلام على ذلك مفصلا في سورة البقرة وقوله تعالى (آي) جلة - مستأنفة لانها اجواب سؤال
مقدراى ما منعه من السجود فاجيب بأنه آي ومفعول الالباء يجوز ان يكون مرادا وقد صرح
به في الآية الاخرى في قوله تعالى آي أن يكون مع الساجدين وحسن - مذمه هنا كون العامل
رأس فاصلا له ويجوز ان لا يراد أصلا وان المعنى أنه من أهل الالباء والعصيان من غير نظر الى
متعلق الالباء ما هو (فقدما) بسبب امتناعه بعد ان حملنا عليه ولم نعاجله بالعقوبة (يا آدم ان هذا)
الشیطان الذى تكبر عليك (عدواك ولزوجهك) حواء بالانسانك وبسبب تلك العداوة ووجه
الاول ان ابليس كان حشودا فلما رأى آثار نعم الله في حق آدم حسده فصارع دوا له الشاى ان
آدم عليه السلام كان شاكيا عالما بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وابلوس كان شيخا جاهلا لانه
أنبت فضيلته بفضيلة أهله وذلك جهل والشيخ الجاهل أبدا يكون عدوا للشاى العالم الثالث
ان ابليس مخلوق من النار وادم مخلوق من الماء والتراب فينبى أصله ماء - داوة فتثبت لأن
العداوة (فار قيل) لم قال تعالى (فلا تجر جنسك من الجنة) مع أن المخرج له - ما منما هو الله
تعالى (أجيب) بأنه لما كان هو الذى فعل بوسوسته ما ترتب عليه المخرج صرح ذلك (فان
قيل) لم قال تعالى (فتشتى) أى فتعب وتغصب في الدنيا ولم يقل فتشتى (أجيب) بوجهين
أحدهما أن في ضمن شقاء الرجل وهو قبيح أهله وأميرهم شقاءهم كما أن في ضمن سعاده سعادتهم
فاختص الكلام باسماء اليه دون ما مع المحافظة على كونه رأس فاصلة وعن سفيان بن عيينة
قال لم يقل فتشتى لانها دخلت معه فوقع المعنى عليهم ما جيعا وعلى أولادهم ما جيعا كقوله تعالى
يا أيها النبي اذا طلقتم النساء ويا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك قد فرض الله عليكم تحمله
أيما نكمم قد خلوا في المعنى معه وانما كلم النبي وحده الثاني أريد بالشقاء التعب في طلب
القوت وذلك على الرجل دون المرأة لان الرجل هو الساعى على زوجته روى أنه اهبط الى
آدم فورا حين كان يحرق عليه ويسمع العرق عن جبينه ويحتاج بعد الحرث الى الحصد
والطحن والخبز وغير ذلك مما يحتاج اليه وعن الحسن قال عني به شقاء الدنيا فلا تلقى ابن آدم
الاشياء فاصبا أى ولو أراد شقاوة الاخرة فما دخل الجنة بعد ذلك ولما كان الشاى جيع والرى
والكسوة والكنهى الامور التى يدور عليها كفاف الناس ذكر تعالى حصول هذه الاشياء
في الجنة من غير حاجة الى الكسب والطلب وذكرها بلطف النبي لاضدادها بقوله تعالى (ان
لنا الاتجوح فيها ولا تعرى وانك لاتظمأ) أى تعطش (فيها ولا تضهى) أى لا يحصل لك حر
نعم الضهى لاتضهى الشمس في الجنة بل أهلها في ظل عمدود وهذه الاشياء كأنهم اتفسر للشقاء
المذكور في قوله تعالى فتشتى (فوسوس) أى فتعقب فتخبرنا هذا من غير بعد في زمان أن

في الصدور (قلت فأنته
المبالغة في التاكيد كما
في قوله يقولون يا فواهم
او القلب هنا بمعنى العقل
كما قيل به في قوله ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب اى
عقل ففائدة التوبيخ

وسوس (اليه الشيطان) المحترق المطرود وهو ابليس اى انهى اليه الوسوسة وأما وسوس له
 فمعناه لا جله فلذلك سدى تارة باللام فى قوله تعالى فوسوس له ما و تارة بالياء ثم بين تعالى تلك
 الوسوسة ما هي بقوله تعالى (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أى على الشجرة التى ان
 أكلت منها بقيت مخلدا (وملك لا يبلى) أى لا يميد ولا يفتى قال الرازى واقعة آدم بهيبة وذلك
 لان الله تعالى رغبه فى دوام الراحة وانتظام المعيشة بقوله تعالى فلا يخرجنك من الجنة
 فتشقى انك لا تجوع فيها ولا تعرى والله لا تظلم أى لا تضيق ولا تنقصى ورغبه ابليس أيضا فى دوام
 الراحة بقوله تعالى هل أدلك على شجرة الخلد وفى انتظام المعيشة بقوله وملك لا يبلى فكان
 الشئ الذى رغب الله تعالى فيه آدم هو الذى رغبه ابليس فيه الا ان الله تعالى وقف ذلك الامر
 على الاحتراس عن تلك الشجرة را بليس لعنه الله وقفه على الاقدام عليها ثم ان آدم عليه الصلاة
 واللام مع كمال عقده وعلمه بان الله مولاه وناصره ومريه وعلمه بان ابليس عدوه حيث امتنع
 من السجود له وعرض نفسه للعنة بسبب عداوته كيف قبل فى الواقعة الواحدة والمقصود
 الواحد قول ابليس مع علمه بعداوته واغرض عن قول الله تعالى مع علمه بانه الناصر له والمراد
 ومن تأمل هذا الباب طال تعجبه وعرف آخر الامر ان هذه القصة كانت فيه على انه لا دافع
 لتضاهيه ولا مانع له منه وان الدليل وان كان فى غاية الظهور ونهاية القوة فانه لا يحصل الترفع به
 الا اذا قضى الله ذلك وقدره انتهى ويدل على ذلك ما ثبت فى الحديث الصحيح روى البخارى
 ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج آدم وموسى عند ربهما فخرج آدم موسى قال موسى
 أنت آدم الذى خلقت الله بيده ونفخ فيك من روحه وأوجدك ملائكة وأسكنك فى جنته
 ثم أهبطت الناس بخطيئة لك الى الارض فقال آدم عليه السلام أنت موسى الذى اصطفاك
 الله برسالته وبكلامه وأعطاك الألواح فيها بيان كل شئ وقربك نجيا فبكتم وجدت الله كتب
 التوراة قبل ان يخلقنى قال موسى باربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه
 فغوى قال نعم قال أفتلومنى على أن علمت مما كتب الله على ان أعمله قبل ان يخطئ باربعين
 سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج آدم موسى وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن
 العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق
 السموات والارض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء وقال كل شئ بقدر حتى الهجر
 والكيس ثم كان ابليس قال لا آدم بلسان الحال أو المقال مشيرا الى الشجرة التى نهي عنها
 ما ينك ويمن الملك الدائم الا اننا كل منها (فاكل) أى فتسبب عن قوله وتعتب ان أكل
 (منها) هو وزوجته متبعين لقوله ناسين عما عهد اليهم الامر فقدره الله فى الاول (فبدت لهما
 سواتهما) قال ابن عباس عريان النور الذى كان الله ألبسهما حتى بدت فروجهما وانما جامع
 سواتهما كما قال صفت قلوبكم أى فظهر لكل منها قبله وقبل الآخر ودبره وسعى كل منهما
 سواة لان انكشافه بسوء صاحبه (وطفايحهم فان) أى أخذوا يلزقان (عليهما من ورق
 الجنة) يستتر به قال ابن عادل وهو ورق التين (وعصى آدم) بالاكل من الشجرة وان كان
 انما فعل المنهى نسيانا لان عظم مقامه وعلاوة رتبته بقضيان له مزيدا لاعتناء ودوام المراقبة
 (ربه) المحسن اليه عالم بانه أحسن من تصور له يده واصحابه ملائكة له ومعاداة من

الاحتراز عن القول
 الضعيف بان العقل فى
 الدماغ (قوله وما أرسلنا
 من قبلك من رسول
 ولا نبي) الرسول انسان
 أوحى اليه بشرع وأمر
 بتعاليمه والنبي انسان

عاداه (فغوى) أى فعل مالم يكن له فعله وقيل أخط أطريق الحق وقيل حيث طلب الخلد بأكل
 مانهى عنه فغاب ولم ينل مراده وصار من العزالي الذل ومن الراحة الى اتعب قال ابن قتيبة
 يجوز أن يقال عصى آدم ولا يجوز أن يقال آدم عاص لأنه انما يقال عاص إن اعتاد فعل
 المعصية كالرجل يخطئ فوبه فيقال خاط فوبه ولا يقال هو خطا حتى يعاوده ويعتاده
 (تنبيه) • تمك بعضهم بقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فى صدره والكبيرة عنه من
 وجهين الاول ان العاصى اسم للذم فلا يطلق الا على صاحب الكبيرة لقوله تعالى ومن
 بعص الله رسوله فان له نار جهنم خالدين فيها لا معنى لصاحب الكبيرة الا من فعل فعلا يعاقب
 عليه الثاني أن الغواية والضلالة اسمان مترادفان والغى ضد الرشاد ومثل هذا لا يتناول
 الا الفاسق المنمك فى فسقه • وأجيب بان المعصية مخالفة الامر ولا امر قد يكون
 بالواجب وقد يكون بالمندوب فانك تقول أمرته فعصانى وأمرته بشرب الدواء فعصانى وإذا
 كان كذلك لم يمنع الطلاق اسم العصيان على آدم بكونه المندوب وان كان وصف تارك
 المندوب بأنه عاص مجاز وأجاب أبو مسلم الاصم انى بانه عصى فى مصالح الدنيا لا فيما يتعلق
 بالسكاليف وكذا القول فى غوى قال الرازى والاولى عندى فى هذا الباب أن يقال هذه
 الواقعة كانت قبل النبوة وقدمت نوح ذلك فى البقرة وقيل بل أكل من الشجرة متاولا
 وهو لا يعلم أن الشجرة التى هى الله تعالى شجرة مخصوصة لآعلى الجنس ولهذا قيل انما كانت
 التوبة من ترك التحفظ لامن المخافة فهو كما قيل حسنة الابرار سيما ت القربين أى
 يرونها بالاضافة الى علو احوالهم كالسيات (ثم اجتباهم ربه) أى اختار واصطفاه (فغاب
 عليه) أى قبل توبته واعاد عليه بالعفو والمغفرة (وهدى) أى هداه لرشده حتى رجع الى
 الذم والاستغفار • ولما كانت دار الملوك لا تحتل مثل ذلك وان كان قد هداه بالاجتناب لها
 قال على طريق الاستئناف (قال) الرب سبحانه وتعالى الذى اتهمك حرمة داره (اهبطا) أى
 آدم وحواء بما اشتملما عليه من ذريتهما (منها) أى الجنة (جيدا) وقيل الخطاب لآدم
 وسعد ذريته ولا بد من قوله تعالى (بعضكم بعض هدى) يكون على الفة سير الاول بعض
 الذرية لبعض عدو من ظلم بعضهم لبعض وعلى الثانى آدم وذريته وابليس وذريته وقوله
 تعالى (فاما) فيه ادغام نون الشرطية فى ما المزيمة (باتمكم منى هدى) أى كتاب ورسول
 (فمن اتبع هداى) الذى أسعفته به من أوامر الكتاب والرسول (فلا يضل) أى بعد ذلك عن
 طريق السداد فى الدنيا (ولا يلقى) فى الآخرة قال ابن عباس من قرأ القرآن واتبع
 ما فيه هداه الله تعالى من الضلالة وقام الله تعالى يوم القيامة سوء الحساب وذلك ان الله
 تعالى يقول فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى • ولما وعد تعالى من اتبع الهدى اتبعه
 بوعيد من أعرض فقال تعالى (ومن أعرض عن ذكري) أى عن القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه
 (فان له معيشة ضنكا) والضنك أصله الضيق والشدة وهو مصدر فكانه قال له معيشة ذات
 ضنك واختلاف فى ذلك فقال أبو هريرة وأبو سعيد الخدرى وابن مسعود المراد بالمعيشة الضنك
 عذاب القبر وروى أبو هريرة أن عذاب القبر للكافر قال قال صلى الله عليه وسلم ولم الذى
 نفسى بيده ليلط عليه فى قبره نهمته وتسعون تينناهل تدرون ما التين تسعة وتسعون حبة

أوحى اليه بشرع ولم يؤمر
 بقبليعه فهو آدم من
 الرسول (قوله وانما يدعون
 من دونه هو الباطل) قاله
 هنا بتأكيدهم وقوله فى
 اقامان بدونه لموافقة كل
 منهم ما قبله لان ما هنا

الكل حية تـمـعـر رأس يـخـدشونه و يـسـعـونه و يـنـفـخون في جـسـمه الى يوم يـعـثـون وقال الحسن
 وقنادة والكافي هو الضيق في الآخرة في جهنم فان طعامهم الضربيع والزقوم وشراهم
 الجحيم والفـلـاين فلا يعوتون فيها ولا يـجـيـون وقال ابن عباس المعيشة الضنك هي أن يضيق عليه
 أبواب الخير فلا يجد شيئا منها وعن عطاء المعيشة الضنك هي معيشة الكافر لأنه غير
 موثق بالثواب والعقاب وروى عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 عقوبة المعصية ثلاثة ضيق المعيشة والعسر في الشدة وان لا يتوصل الى قوته إلا بمعصية الله
 وذلك ان مع الدين التـمـايم والقناعة والتوكل على الله تعالى وعلى قسمته فهو يتفق
 ما رزقه الله تعالى بسماح وسهولة فيه يش عيشا رفيعا كما قال تعالى فانصتبه حياة طيبة
 والمعرض عن الدين مستول عليه المرض الذي لا يزال يطعم به الى الازدياد من الدنيا ساط
 عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق فعيشه ضنك وساله مظلة قال صلى الله عليه وسلم
 لو كان لابن آدم واد من ذهب لا يبتغي اليه ثانيا ولو كان له واديان لا يبتغي لهما ثالثا ولا يملأ جوف
 ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب متفق عليه قال بعض الصوفية لا يعرف أحد
 عن ذكر ربه الا ظلم عليه وقته ونشوش عليه رزقه وقال تعالى استغفروا ربكم انه كان
 غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الآية وقال تعالى وان لواء استقاموا على الطريقة
 لا يقبضناهم ماء غدقا ثم ذكر حال المعرض في الآخرة بقوله تعالى (وتحضره يوم القيامة أعمى)
 قال ابن عباس اذا خرج من القبر خرج بصيرا فاذا سبق الى المحشر عى واهله جمع بذلك بين هذا
 وبين قوله تعالى اسمع بهم وأبصر يوم يأتوا فقال عكرمة عى عليه كل شيء الا جهنم وفي لفظ
 قال لا يصير الا النار وعن مجاهد المراد بالعمى عدم الحجة ويؤيد الاول قوله تعالى (قال رب
 لم تحضرني أعمى) في هذا اليوم (وقد كنت بصيرا) اي في الدنيا وفي أول هذا اليوم فكانه قيل
 بم أجيب نقبل (قال) له ربه (كذلك) اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال (أنتك يا ابننا) واضحة
 نيرة (يترا) نعميت عنهم وتركتهم غير منظور اليها (وكذلك) اي وصل ترك كل بابها (اليوم
 تنسى) اي تترك في العمى والماذب (وكذلك) اي ومثل هذا الجزء الشديد (يجزي من
 أسرف) في متابعة هواه فتكبر عن متابعة أوامرنا (ولم يؤمن) بل كذب (بآيات ربه)
 وخالفها (ولما ذاب الآخرة أشد) مما نعتذبهم به في الدنيا والقبر اعظمه (وأنق) فانه غير منقطع
 ولما بين الله تعالى أن من أعرض عن ذكره كيف يحشر يوم القيامة اقبه به بما اعتبر به
 المكلف من الأفعال الواقعة في الدنيا بمن كذب الرسل فقال (أنلم يهد) أي يسين يانا
 يقود الى المقصود (اهـم) أي لهؤلاء الذين أرسلت اليهم أعظم رسلي وفاعلهم مضعون قوله
 (كم أهلكنا) وقال أبو البقاء لفا ل ما دل عليه أهلكنا اي أهلكنا بالجهل ففسره له وقال
 الزمخشري فاعل لهم دابة لـه يرد ألم يهد لهم هذا بعماء ومضغونه ونظيره قوله تعالى
 وتركناهم في الآخرة من سلام على نوح في العالمين اي تركناهم هذا الكلام ويجوز أن
 يكون فيه ضمير الله أو الرسول انتهى وكم خبرية مفعول أهلكنا (قبلهم من القرون) اي
 يتكذبهم لرسالنا حال كونهم (عشرون) اي هؤلاء العرب من أهل مكة وغيرهم (في مساكنهم)
 اي في سفرهم الى الشام ويشاهدون آثار هلاكهم (ان في ذلك) اي الاهلاك العظيم الشأن

تقدمه تاكيدات بعضهم
 بأن وبعضهم باللام وبعضهم
 بأنما بخلافه ثم واهذا قال
 هذا وان الله لهو الفـقـي
 الحميد وقال ثم ان الله هو
 الغنى الحميد (قوله وما جعل
 عليكم في الدين من حرج)

المتوالى في كل أمة (لايات) عظيمة بيفات (لاولى النهى) أى لذوى العقول الباهية عن
التغافل والتعالي • ولما هدمهم باهلاك الماضين ذكر سبب انتاخير عنهم بقوله تعالى (ولولا
كلمة) أى عظمة قاضية نافذة (سبقت) أى في أول الأزال (من ربك) الذى عودك
بالاحسان بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة فإنه يعامل بالحلم والائاة (الكان) أى العذاب
(لزما) أى لازما أعظم لزوم لهم في الدنيا مثل ما نزل بعدا وغود ولكن غدا لهم لتعود من شئنا
منهم ونفجر من أصلاب بعضهم من يؤمن وانما فعلنا ذلك كراما لك ورحمة لامتك فيكتم
اتباعك فعملوا الخيرات فيكون ذلك زيادة في شرفك والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه
وسلم وانما كان الذى أوتيت به وحيا أوحاه الله الى قار جوا أن أكون أكثرهم تابعا وفى
رفع قوله تعالى (وأجل مسمى) وجهان أظهرهما عطفه على كلمة أى ولولا أجل مسمى لكان
العذاب لازما لهم وهذا مصدر به البياض والى الثانى أنه معطوف على الضمير المسمى تنزى كان
وقام الفصل بضميرها مقام التأكيده واقصر الجلال المحلى على هذا وجوز الزمخشري
والبيضاوى وفي هذا الأجل المسمى قولان أحدهما ولولا أجل مسمى في الدنيا لذلك العذاب
وهو يوم يردو الثانى ولولا أجل مسمى في الآخرة لذلك العذاب وهذا كما قال الرازى أقرب
قال أهل السنة تعالى بحكم المالكية أن يخص من شاء بفضله ومن شاء بعذابه من غير أنه
أذلو كان فعله الله لكانت تلك العلة اما قديمة فيلزم قدم الفعل واما حادثة فيلزم افة قارها
الى علة أخرى ويلزم التسلسل ثم انه تعالى لما أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه لا يهلك أحدا
قبل استيفاء أجله أمره بالصبر فقال (فاصبر على ما يقولون) لأن من الاستمراء وغيره وهذا كله
كان في أول الامر ثم نسخ بآية القتال (وسيج) أى صل وقوله تعالى (بجهد ربك) حال أى
وأنت حامد لربك على أنه وفقك لذلك وأعانه عليه (قبل طلوع الشمس) صلاة الصبح (وفجر
عروجا) صلاة العصر (ومن آناه الليل) أى ساعاه (فصبح) أى صل المغرب والعشاء وقوله
تعالى (وأطراف النهار) معطوف على محل من آناه المنصوب أى صل الظهر لان وقتها يدخل
بزوال الشمس فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثانى قال ابن عباس دخلت
الصلاة الخمس في ذلك وقيل المراد الصلوات الخمس والنوافل لان لزما أن يكون قبل
طلوع الشمس أو قبل غروبها فالليل والنهار داخلان في هاتين العبارتين وأوقات الصلوات
الواجبة دخلت فيهما فبقى قوله ومن آناه الليل فصبح وأطراف النهار للنوافل وقال أبو مسلم
لا يدخل التسميع على التنزيه والاجلال والمعنى اشتغل بتنزيه الله تعالى في هذه الأوقات
(فان قيل) النهار له طرفان فكيف قال وأطراف النهار ولم يقل طرفي النهار (أجيب) وجهين
أظهرهما أنه انما جمع لانه يلزم في كل نهار ويعود والثانى ان أقل الجمع اثنان وقرأ قوله تعالى
(اعلم ترضى) أبو بكر واليكافى بضم التاء أى ترضى بما تنال من الثواب كقوله تعالى
وكان عند ربه مرضيا وقرأ الباقر بن فضال بضمها أى ترضى بما تنال من الشفاعة قال تعالى ولو سوف
يعطيك ربك فترضى وقال تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا والمعنى على القراءتين
لا يقتضيان لأن الله تعالى إذا أَرْضاه فقدَرْضِيه وإذا وَضِيه فقدَرْضاه • ولما كانت النفس
مبالة الى الدنيا مرسوة بالخاضع من فاني العطايا وكان تحللها عن ذلك هو الموصول الى حريتها

(ان قلت) كيف لا حرج
فيه مع ان في قطع يد بعرقه
ربح دينار ووجع من
بزنا صرة ووجع صوم
شهرين متتابعين بافاد
يوم من رمضان بوطه
وتحذ ذلك حرجا (قلت)

المؤذن بعلومهم فقال تعالى مؤ كذا اذا نابه هو به ذلك (ولا تمدن) مؤ كذا المبالون الشفيلة
 (عينيك) اى لا تطول نظركم بعد النظرة الاولى المفعول عنها (الى ما تمنى) في هذه الحياة
 القانية (أزواجاً) اى أسناناً (مهم) اى الكفرة استعصا فانه وغنيا أن يكون للمثله والامتع
 الا لا تدع يدرك من المناظر الحسنة ويصع من الاصوات المطربة ويوشم من الروائح الطيبة
 وغير ذلك من الملابس والمساكن وقوله تعالى (زهرة الحياة الدنيا) اى يزيتهم اربابهم بها منصوب
 بمحمد ووفى دل عليه متعنا أو به على تضمينه معنى أعطيناها أزواجاً فمحل أول وزهرة هو الثاني
 وذ كر ابن عادل غير هذين الوجهين سبعة أوجه لا حاجة لنا به كرهانهم حال تعالى عنهم قوله
 تعالى (لنفقهم فيه) اى لنفعل بهم فعل المختبر فيكون سبب عذابهم في الدنيا بالعيش الضنك
 لما مضى وفي الآخرة بالعذاب الاليم فصورة تنعمر من لم يتأمل معناه حق التأمل فما أتت نفسه
 خير مما هم فيه (ورزق ربك) في الجنة (خير) مما أوتوه في الدنيا (وأبني) اى أدوم وأما رزقته
 من نعمة الاسلام والنبوة أولان أمرا لهم الغالب على الغضب والسرقة والحرمة من بعض
 الوجوه والحلال خير وأبقى قال لئن خشى لان الله تعالى لا ينسب الى نفسه الا ما حل وطاب
 دون ما حرم وخير والحرام لا يسمى رزقا انتهى وهذا جار على مذهبه المخالف لاهل السنة من
 أن الحرام لا يسمى رزقا وقال أبو مسلم الذي نهي عنه بقوله ولا تمدن عينيك ايس هو النظر بل
 هو الالاف اى لا تأسف على ما فاتك مما نالوه من حظ الدنيا وقال أبو رافع زلت هذه الآية
 في ضيق نزل بالنبي صلى الله عليه وسلم فبعثني الى يهودى يبيع أود يستلف الى مدة فقال والله
 لا أفضل الا برهن فاخبرته بقوله فقال صلى الله عليه وسلم انى لاصين في السمعة وانى لاصين في
 الارض اجل اليه درى الحديد فنزل قوله ولا تمدن عينيك وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
 لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم وقال أبو الدرداء
 الدنيا دار من لاداره ومال من لا مال له ولها يجتمع مع من لا عقل له وعن الحسن لولا حق الناس
 ظربت الدنيا وعن عيسى بن مريم عليه السلام لا تقخذوا الدنيا دارا فتقخذكم لها عبيدا
 ولما أمر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بترك كية النفس أمره بأن يأمر أهله بالصلاة
 بقوله عز وجل (وأمر أهلك بالصلاة) اى أمر اهل بيتك والتابعين لك من أمته بالصلاة كما
 كان أبو بكر الصديق عليه السلام يدعوهم الى كل خير اذا صلى الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
 وليتعاونوا على الاستعانة على خصاصهم ولا يمتنعوا بأمر المعيشة ولا يلقوا الفت أرباب
 الثروة وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية يذهب الى فاطمة وعلى رضى الله عنهما
 كل صباح ويقول الصلاة (واصطبر) اى داوم (عليها لانسلك) اى نسلكك (ورزقا) لنفسيك
 ولاغيرك (نحن نرزقك) وغيرك كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد
 منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ففرغ بالآلة لأمور
 الآخرة وفي معناه قول الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله وروى أنه صلى الله عليه
 وسلم كان اذا أصاب أهله ضررهم بالصلاة وتلا هذه الآية وعن عروة بن الزبير انه كان
 اذا رأى ما عند السلطان قرأ ولا تمدن عينيك الآية ثم نادى الصلاة الصلاة رحكم الله وعن
 بكر بن عبد الله المزني كان اذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا فاصلوا بهذا أمر الله رسوله

المراد بالدين التوحيد ولا حرج
 فيه بل فيه تخفيف فانه يكفر
 عما قبله من الشرك وان امتد
 ولا يتوقف الاتيان به على
 زمان أو مكان معين أو أن
 كل ما يقع فيه الانسان من

ثم يلو هذه الآية (والعاقبة) أي الجميلة المحمودة (للتقوى) أي لاهل التقوى قال ابن عباس
الذين صدقوا واتبعوا واتقوا ويؤيده قوله تعالى في موضع آخر والعاقبة للمتقين
ولامعونة على الرزق وغيره بشئ يوازي الصلاة فقد كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر أرى
بالإمام الموحدة أي إذا حزبه فزع إلى الصلاة قال ثابت وكان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
إذا نزل بهم أمر فزعوا إلى الصلاة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى تفرغ لعبادتي مملأ مني وأسدق تركي وإن لم تفعل لم ألت صدرك
شغلا ولم أسدق تركي وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من جعل الهموم هموا واحدا هم الماعاد كناه الله هم ديناه ومن تشعبت به هموم أحوال
الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك وعن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من كانت الدنيا همه فزق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأنه من الدنيا
إلا ما كتب له ومن كانت الآخرة همه جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي
راغمة * ثم أنه تعالى بعد هذه الوصية حكى عنهم شيئا بقله تعالى (وقالوا لولا ياتينا بآية من
ربه) فكانه من لوازم قوله تعالى فاصبر على ما يقولون وهو قولهم لولا أي هلا ياتينا بآية وقال
في وضع آخر لوماتنا بآية كما أرسل الأولون * ثم أجاب الله تعالى عن رسوله صلى الله
عليه وسلم بقوله (أول تأنيبه بينة) أي بيان (مافي الصحف الأولى) من التوراة والإنجيل وسائر
الكتب السماوية المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وأهلا بهم بتكذيب الرسل
فخاؤهم ثم أن يكون حاله - في سؤال الآيات كحال أولئك وقرأ فافع وأبو عمرو وحسن
بالقومية على التانيث والباقون بالتحنية على التثنية (ولو أناهلككم هم) معاملة لهم في
عصيانهم (بعذاب من قبله) أي هذا القرآن المذكور في الآية الماضية وما قاربها وفي قوله
تعالى ولا تبطل بالقرآن وفي معنى السورة في ما أنزلنا عليك القرآن اتشقى أو من قبل محمد صلى
الله عليه وسلم (قلوا) أي يوم القيامة (دينا) بامن هو مصنف بالاحسان لينا (لولا) أي هلا
ولم لا (أرسلت المينا رسولا) يأمر فاطاعتك (فتتبع) أي فينسب عنه أن تتبع (آياتك) التي
تجنيهاها (من قبل أن نزل) بالعذاب هذا الذل (وتخزي) بالمعاصي التي عملناها على جهل
فلاجل ذلك أرسلناك اليهم وأقنابك الحجة عليهم * ولما علموا أن إيمانهم كالمتمتع وجداهم
لا يتقطع بل إن جاءهم الهدى طعنوا فيه وانعذبوا قبله تظلموا كان كانه قيل فما الذي فعل
معهم فقيل (قل) لهم (كل) أي كل مني ومنكم (متربص) أي منتظر ما يؤل إليه أمري
وامركم (متربصوا) فأنتم كانوا تم اتيس لكم تامل (فستعاون) أي عما تقرب بوعده لا خلف
فيه وهو يوم القيامة (من أصحاب الصراط) أي الطريق (السوى) أي المستقيم (ومن
اهتدى) أي من الضلال فحصل على جميع ما يفتعه واجتنب جميع ما يضره أنحن أم أنتم قال
ابن عادل عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل قرأ طه و يس
قبل أن يخلق آدم بالنبي عام فلما سمعت الملائكة اقرأن فالواطوبى لامة ينزل عليها هذا وطوبى
لألسن تشككم بهذا وطوبى لاجواف تعمل هذا وعن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يقرأ أهل الجنة من القرآن إلا بس وطه انتهى ولم يذكروا لأن سبند وأما ما رواه البيضاوي

المعاصي يجب له فخر جاني
الشرع بنوياً أو كفارة
أو رخصة أو المراد نفي
الخرج الذي كان في زمن
بني إسرائيل
* (سورة المؤمنون) *
(قوله ثم أنكم به مد ذلت)

تبعه الاذخشري من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة طه أعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار فحديث موضوع

سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مكية

قال الرازي باجماع وهي مائة واحدى أو ثنتا عشرة آية وألف ومائة وستون كلمة وأربعة آلاف وثمان مائة وستون حرفاً

(بسم الله) الحكم العدل الذي تحت قدوته وعم امره (الرحمن) الذي ساوى بين خلقه في رحمة ايجادهم (الرحيم) الذي نجى من شام من عباده في معاده قال أبو جعفر عرين الزبير في برهانه لما تقدم قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى قوله فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى قال تعالى (اتقرب) أي قرب (لناس حسابهم) أي في يوم القيامة أي فلا تمدن عينيك الى ذلك فاني جعلته فتنة وأشار بصيغة الاتعال الى من يداقرب لانه لا أمة بعده هذه ينظر امرها وانما الفاعل هو لا اتذهب لنفس في تعيينه كل مذهب (فان قيل) كيف وصف ذلك اليوم بالاقتراب وقد عدت دون هذا القول أكثر من ثمان مائة عام (أجيب) بأنه من اقرب عند الله والدليل عليه قوله تعالى ويستجلبونك بالعباد وان يومنا عند ربك كالف سنة مما تعدون ولان كل آت وان طالت أوقات استقباله وترقبه قريب وانما البعيد هو الذي وجد وانقرض قال الشاعر

لميتون فان قلت لم اكره
باللام دون قوله بعده ثم انكم
يوم القيامة تبعثون مع ان
المدكورين ينكرون البعث
دون الموت (قلت) لنا كان
المعطف بهم المحتاج اليه

فلا زال ماتهم واقرّب من غدا • ولا زال ما نختار ما بعده من أمس
ولان ما بقي من الدنيا أقصر واقل مما انف منهم ابداً خاتم النبيين صلوات الله وسلامه
عليه الموعودية في آخر الزمان وقال بعثت أنا والامة كهاتين وأشار بأصبعه وقال
صلى الله عليه وسلم خفت النبوة في كل ذلك لاجل ان الباقي من مدة التكليف أقل من الماضي
وعن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون وهو من الطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل
القائم وهو ما يلو من صفات المشركين وهو قوله تعالى (وهم) أي والحال انهم (في غفلة)
أي عن الحساب (معرضون) عن التائب لهذا اليوم لا يتفكرون في عاقبتهم ولا
يتقننون لما يرجع اليه خاتمة امرهم مع اقتضاه قولهم أنه لا بد من جزاء الحسن والسيئ
وأيضاً ان هذه الآية نزلت في كفار مكة ولما أخبر تعالى عن غفلتهم وأعراضهم دل على ذلك
بقوله (ما ياتهم) وأغرق في النفي بقوله (من ذكر) أي وحى فيهم عن سنة الغفلة والجهالة
وقوله تعالى (من ربهم) صفة ذكر اوصاله لياتهم (محدث) أنزله أي ما يحدث الله تعالى
من تنزيل شيء من القرآن يذكّرهم ويعظهم به وبهذا سقط احتجاج المعتزلة بان القرآن
حدث هذه الآية وقيل معناه ان الله تعالى يحدث الامر بعد الامر في تنزيل الآية بعد
الآية والسورة بعد السورة في وقت الحاجة لبيان الاحكام وغيرهما من الامور والوقائع
وقيل الذي ذكر الحديث ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبينه من السنن والمواظ سوى
ما في القرآن وأضافه اليه لان الله تعالى قال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى
يوحى (الاستعجولة) أي قصدا واسمعا وهو أجد الجدد وأحق الحق (وهم) أي والحال

انهم (بالمعبرون) أى يفهمون فعل اللاعبيين بالاستهزاء والسخرية لتناهي غفلةتهم وفطرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكير في العواقب (لاهيمة) أى غافلة معوضة (قلوبهم) عن ذكر الله * (تنبيه) قوله تعالى وهم بآياتهم غافلون حالان متعاققان او متداخلتان * واما ذكر تعالى ما يظهرونه في حالة الاستماع من الله والعباد ذكر ما يقفونه بقوله تعالى عطفنا على اسمعوه (واأمرنا) أى الناس المحدث عنهم (النحوى) أى بالغوا في اسرار كلامهم وقوله تعالى (الذين ظلموا) بدل من واو وأمرنا واللاعناء بانهم ظالمون فيما أسروا به او مبتدأ والجملة المقتضية منه والمعنى وهو لا أسروا النحوى فوضع المظهر موضع المضمرة تسهيلا على فعلهم بأنه ظلم وقيل جاء على لغة من قال كوني البراقبت وقيل منصوب المحل على الذم ثم بين تعالى ما تناجوا به بقوله تعالى (هل) أى فقالوا في تناجيهم هذا جميعين من ادعائهم النبوة مع عائلته لهم في البشرية هل (هذا) الذى أناكمم بهذا الذكر (الابشر مثلكم) أى في خلقه واخلاقه من الاكل والشرب والحياة والممات فكيف يحتص عنكم بالرسالة ما هذا الذى جاءكم به مما لا تقدر وون على مثله الا صرنا حقيقة له فبذلك تسبب عن هذا الانكار قولهم (أفتأتون السحرة أنتم) أى والحال انكم (تبصرون) بأعينكم انه بشر مثلكم فكأنهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء النبوة والرسالة لا عقدهم ان الرسول لا يكون الا ملاكوا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن صرنا ذكره وحضوره (فان قيل) لم أسروا هذا الحديث وبالفحوى اخفائه (أجيب) بان ذلك كان يشبه انتشاره فيما بينهم والتعاضد في طلب الطريق الى هدم أمره وعادة المتشاورين في خطب ان لا يشركوا أعداءهم في مشورتهم ويجهتهدوا في طي سرهم عنهم ما أمكن واستطيع ومنه قول الناس استمعنا على قضائهم وانجكم بالكتمان قال الباقى في الله العجب من قوم رأوا ما أعجزهم فلم يجوزوا ان يكون ذلك عن الرحمن الداعي الى القوز بالبيان وجزمو أنه من الشيطان الداعي الى الهوان باصطلاح النيران والعجب ايضا أنهم أنكروا الاختصاص بالرسالة مع مشاهدتهم بما يخص الله تعالى به بعض الناس عن بعض من الذكاء والقطنة وحسن الخلاق والاخلاق والقوة والعصمة ومآول العمر وسمة الرزق وقوه ذلك انتهى ولا عجب فانما عقول اضلها بآياتهم ثم كانه قيل فلماذا يقال لهؤلاء فقال (قل) لهم (ربى) المحسن الى (يمل القول) سواء كان سرا ام جهرا كانتا (في السماء والارض) على حد سواء لانه لا مسافة بينه وبين شئ من ذلك (وهو السميع العليم) فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يظهرون (فان قيل) هلا قيل يمل السر لقوله تعالى وأمرنا النحوى (أجيب) بان القول عام يشمل السر والجهري فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة فكان أكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يمل السر كما ان قوله يمل السر أكد من ان يقول يمل سرهم (فان قيل) لم ترك هذا الا كدى سورة الفرقان في قوله تعالى قل أرثه الذى يمل السر في السموات والارض ولم يقل يمل القول كما هنا (أجيب) بانه ليس بواجب أن يأتي بالآية كدى في كل موضع ولكن يجيى بالوكية متارة وبالأية كدى أخرى كما يجيى بالحسن في موضع وبالأحسن في غير ليفة من الكلام افتنانا ويجمع الغاية وما دونها على أن أسلوب تلك الآية خلاف أسلوب هذه من قبل أنه قدم ههنا أنهم أسروا النحوى فكانه

هنا يقتضى الاشتغال في
الحكم يقتضى به عن
التاكيد باللام (قوله ليكم
فما أفوا كذبة ومنها
ما كاذب) قاله هنا بالجمع
وبالواو وقاله في الزخرف
ليكم فيها فاكهة كذبة

أراد ان يقول ان ربي يعلم ما أسر وهو فوض مع القول موضع ذلك للمباغته ثم قصد وصف ذاته
بانه أنزه الذي يعلم السر في السموات والارض فهو حكمة قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب
لا يعزب عنه مثقال ذرة وقرأه من وحيزة والكسافي قال بصيغة الماضي بالاختيار عن
الرسول والباقون قل بصيغة الامر ثم انه تعالى بين ان المشركين اقتسموا القول في النبي صلى
الله عليه وسلم وفيما به قوله بقوله تعالى (بل قالوا) أي قال بعضهم هذا الذي قاله لكم (أضغاث
احلام) أي اخلاط احلام وآه في النوم وقال بعضهم (بل افتراء) أي اختلقه من عند نفسه
ونسبه الى الله تعالى وقال بعضهم (بل هو) أي النبي صلى الله عليه وسلم (شاعر) فساءكم به
شعر والشاعر يجذب ما لا حقيقة له لغيره أو أنهم كاهن أو أضر بواعن قواهم هو صهر الى أنه يحايط
احلام ثم انه كاذم مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا المبطل تهيئ رجاج غير ثابت
على قول واحد قال لمن يخشى ويجوز أن يكون تنزيلا من الله تعالى لا قالهم في درج
الله سادون قواهم الثاني أفهم من الاول والثالث أفهم من الثاني وكذا الرابع أفهم من
الثالث ثم أنهم لما قد حوا في اعظام المعجزات طلبوا آية غيره فقالوا (قل يا آية رسله
بآية ك) أي مثل ما (أرسل الاولون) بالآيات كسبع الجبال وتضيء الريح وتنجير الماء
واحياء الموتى وبراء الاكمه والابرص وصحة التشبيه من حيث ان الارسل يتضمن الاتيان
بالآية قال الله تعالى مجيبا لهم (ما آمنت قبلهم) أي قبل مشركي مكة (من قرية) أي من اهل
قرية آنتهم الآيات (أهل كتابا) بانقراح الآيات لمساجاتهم (أفهم يؤمنون) أي لو جنتهم
بها وهم اتقى منهم وفيه دليل على ان عدم الاتيان بالفتوح للايقاع عليهم اذ لو اتى به لم يؤمنوا
واسم توجبوا عذاب الا اتصال كمن قبلهم • ولما بين تعالى بطلان ما اقترحوا به في رسوله
صلى الله عليه وسلم بكونه بشر قال تعالى عاطفا على آمنت مجيبا عن قواهم هل هذا الا بشر
منكم (وما رسلنا قبلك) ان في جميع الزمان الذي تقدم زمانك في جميع طوائف البشر
(أدر جلا) أي لم نرسل الملائكة الى الاولين انما ارسلنا رجا لا (نوحا اليهم) مثل ثم انه
تعالى امر المشركين أن يبالوا أهل الكتاب بقوله تعالى (فأنتوا أهل الذكر) وانما اسألهم
على هؤلاء لانهم كانوا لا ينكرون ان الرسل كانوا بشر وان أنكر رداية نوح محمد صلى الله عليه
وسلم وقيل المراد بالذكر القرآن أي قالوا المؤمنين العالمين من أهل القرآن وقرأ ابن كثير
والكتاب أي يفتح السنين ولا همزة بعد ما وكذا يفتح هل حزة في الوقف والباقون يفتحون
السين وهمزة مفتوحة بعدها • ثم تبي تعالى على أنهم غير محتاجين فيه الى السؤال بما قد
كان بافهم على الاجال من أحوال موسى وعيسى وابراهيم واسماعيل وغيرهم عليه السلام
بقوله تعالى معبرا بآية الشك محركاتهم على المعالي (ان كنتم) أي يجبلانكم (لا تعاون) أي
لا أهلية لكم في اقتناص علم بل كنتم اهل تقليد محض وتبع صرف • ولما بين تعالى انه صلى
الله عليه وسلم على سنة من مضي من الرسل في كونه رجا بين انه على سنتهم في جميع الاوصاف
التي حكمهم على البشر في العيش والموت فنبه على الاول بقوله تعالى (وما جعلناهم) أي الذين
اخترناهم منهم الى الناس ليا مروههم باوامرنا (جسدا) أي ذوي جسد ولحم ودم متصفين
بانهم (لا ياكلون الطعام) بل جعلناهم أجسادا ياكلون ويشربون وليس ذلك جنانع من

منها تاكلون بالافراد
وحذف الواو موافقة
لما قبلها اذا ما هناء منه
جنات بالجمع وما بعد الواو
مه طوف على مقدرة قدره
منها تدنرون ومنها تاكلون
وما في الزخرف تعلقه جنة

ارسالهم (فائدة) قال ابن فارس في الجمل وفي كآب الخليل ان الجسد لا يقال لغير الانسان
 وتوحيد الجسد لا يراد بالجنس كانه قبل ذوى ضرب من الاجساد او على حذف المضاف
 اى ذوى جسد كما هو أو تاريل الضمير لكل واحد وهو جسد ذولون قال البيضاوى ولذلك اى
 ول يكون الجسد جسد ما ذولون لا يطلق على الماء والهواء وهو فى الماء ممتص على انه لا لون له وانما
 يتلون بلون ظرفه او مقابله لانه جسد شفاف لكن قال الامام الرازى بل له لون ويرى ومع ذلك
 لا يجيب عن رؤية ما وراءه ثم شبه على الثاني بقوله تعالى (وما كانوا خالدين) اى باجسادهم
 بل ما نوا كما مات الناس قبلهم وبعدهم وانما امتازوا عن الناس بما أتت به من عن الله تعالى
 ورسولكم صلى الله عليه وسلم ليس بخالد فتر بصوا كما اشار اليه ختم طه فانه مقرب منكم
 وأنتم عاصون الملك الذى اقرب حسابهم لخلقهم وهو مطيع له (ثم صدقهم الوعد) اى الذى
 وعدناهم باهلاكم وهذا من قول تعالى واختار موسى قوميه فى حذف الجار والاصل
 فى الوعد من قوميه ومنه صدقهم القتال وصدقني سن بكره والاصل فى هذا المثل ان اعرايا
 مرض بعير البيع فقال له المشتري ما منه قال بكر فائق انه قد فقال له صاحبه هدع هدع وهذه
 اللفظة مما يسكن بها صغار الابل لا الكبار فقال المشتري صدقني سن بكره واعرض فصار مثلاً
 (فتبينه) اشار تعالى باداة التعاى الى أنهم طال بلاؤهم بهم وصبرهم عليه ثم أحل بهم
 سطوته وأراهم عظمتهم (فاجيبناهم) اى الرسل (ومن يشاء) وهم المؤمنون أو من فى ابقائه
 كمة كن يؤمن هو أو واحد من ذريته ولذلك جيت به العرب من عذاب الاستئصال
 (وأهلكتنا المسرفين) اى المشركين لان المشرك مسرف على نفسه (لقد أنزلنا اليكم) يا معشر
 قريش (كتاباً) اى القرآن (فيه ذكر لكم) اى شرفكم ووصيتكم كما قال تعالى وانه لذكر لك
 واقومك أو فيه معكاد الاخلاق التى كنتم تطلبونهم الثناء وحسن الذكر كحسن الجوارى والوفاء
 بالعهود وصدق الحديث وأداء الامانة والسفاه وما شبه ذلك فويل فيه ذكر ما تقتضيه اجون اليه
 من امر دينكم اولانه نزل بلفظكم وقيل فيه نذكرة اليكم لتعذر وان يكون الذكر بمعنى الوعد
 والوعيد (اولا تعلقون) فتؤمنوا به وفى ذلك حث على التدبر لان الخوف من لوازم العقل
 (وكم قصبتنا) اى اهلكنا (من قريه) اى اهلها بفض شديد لان القسم افطع الكسر وهو
 الكسر الذى يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف القسم وقوله تعالى (كانت ظالمه) اى كافر بصفة
 لاهلها وصف بها الما أقبت مقامها ثم بين الفنى عنها بقوله تعالى (واستأنابنا بعد)
 اهلكنا اهلها (فوما آسرين) مكانهم ثم بين حالها بعد اهلاك الباسم بها بقوله تعالى (فلما
 أحسوا) اى ادرك اهلها بجوارحهم (باساً) اى عذاباً (اذا هم منها) اى القريه (يركعون)
 هار بين من اسر عير را كضين دواجم لما ادركتهم مقدمة العذاب والركض ضرب الدابة
 بالرجل ومنه اركض برجل أو مشيه بهم من فرط اسراعهم بعد تنجيهم على الرسل وقولهم
 لهم انصرف عنكم من ارضنا اوله عودون فى ملتئمة اداهم ان الحال تقرب بعد ان تشبه حالهم
 (لا ترموا) او المقاتل والمقاتل ملقأ أو من ثم من المؤمنين (وارجعوا) اى القريه بكم (الى)
 ما أترقيم (اى قريه) من التميم والتلفظ بالتراف ابطار النعمة والترفه ولما كانت اعظم
 ما يؤسف عليه بعد العيش الناعم المسكن قلباً (ومساكنكم) اى التى كنتم تفقرون بها على

بالتوحيد فى قوله وتلك
 الجنة وليس فى فاكهة
 الجنة الا الاكل فتناسب
 الجمع والواو هنا والافراد
 وحذف الواو ثم (قوله وشجرة
 تخرج من طور سيناء)
 المراد بها شجرة الزيتون

الضعفاء أوسعهم من فناءهم وأعليهم من بقاءهم واحد منهم من مشاهدنا (أهل الكرم تسئلون) وفي
 هذا ثمكم بهم - وتو بجزاى أراجعوا إلى نعيمكم ومساكنكم لأهل الكرم تسئلون غدا عما يجري
 عابكم وينزل بآدم والكرم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة أو أراجعوا
 وأجاسوا كما كنتم في مجالسكم وترتدوا في مراتبكم حتى يسأل الكرم عبيدكم وحشمكم ومن
 تذكرن أمره وينفذ فيه أمركم ونهيكم فيقولوا الكرم بهم تأمرون وماذا ترهون أو شيا من
 دنياكم على العادة أو تسئلون في الإيمان كما كنتم تسئلون فتأبوا بما عندكم من الأنفة والحمة
 والعظمة أو في المهمات كما تكون الرؤساء في مقاعدهم العلية ومراتبهم السنية فيجيبون
 سائلهم بما شأوا • ولما كان كانه قيل لهم أجابوا هذا القائل قيل (قالوا) حين لا تنفع أقوالهم
 عند نزول البأس (يا ربنا) إشارة إلى أنه حل بهم - لأنه ينادى بيا القريب ترفقه بكم كما يقول
 الشخص لمن يضر به يأس - يدعى كانه يستغيث به ليكن منه وذلك غياوة منهم وهي عن الذي
 أحل بهم لأنهم كانوا كالبهايم لا يظنون إلا البسبب الأقرب ثم علوا حلولهم ناكدا ترفقهم بقولهم
 (أنا كنا) جيلة وطبعا (ظالمين) حيث كذبوا الرسل وعصوا أمر ربنا فاعترفوا حيث لا ينفعهم
 الاعتراف أقوات محله وعن ابن عباس رضي الله عنهما إن هذه قرية موصوفة بفتح الحاء
 وبإضاد الهمزة وهي موصول قرينان قرينان من الذين تنسب إليهم الشياطين وفي الحديث
 كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين هولين روى حضور بين يدي الله لهم نبيا
 فقلوا فسلط الله تعالى عليهم - ثم يختصر كما سلطه الله على أهل بيت المقدس فاستأصلهم وروى
 أنه لما أخذتهم السيف فنادى مناد من السماء يا نارات الانبياء وهي بفتح اللام ومثلته وهمزة
 ساكنة أي يالاهل ناراتهم أي الطالبة بدمهم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه
 فتدوموا قالوا ذلك (فأ) أي فنسب عن أحلامناهم ذلك البأس انه ما (زالت تلك) الدعوى
 البعيدة عن الخير والسلامة وهي قولهم يا ربنا (دعواهم) يردونها الادعوى لهم غير هالان
 الوليل ملازم لهم غير منفك عنهم وترفعهم له غير نافعهم (حتى جعلناهم - صيدا) كالأربع
 المصود بالإناء لجل بان قتلوا بالسيف • (فنبهه) • حصيد على وزن فاعيل بمعنى مفعول ولذلك
 لم يجمع لأنه يستوي فيه الجمع وغيره (خامدين) أي ميتين كخمود النار إذا طفت وصارت
 رمادا (فان قيل) كيف ينصب جعل ثلاثة عاقل (أجيب) بان حكم الاثنين الأخيرين حكم
 الواحد لأن معنى قولك جعلته حلوا حاضرا جعلته جامعا للطعمين وكذلك معنى ذلك جعلناهم
 جامعين لمآله الحصيد والخمود أو خامدين صفة لصيدا أو حال من ضميره ثم نبههم سبحانه
 وتعالى على النظر في خلق السموات والأرض وما بينهن - ما لم يتدبروا فقال تعالى (وما خلقنا
 السماء) على علوها وأحكامها (والأرض) على عظمها واتساعها (وما بينهما) مما بينهما
 أقسام المنافع من أصناف البدائع وغرائب الصنائع (لأعين) أي عابدين كأنسوى الجبارة
 سقوفهم وفرشهم وسائر زخارفهم - للهو واللعب وانما خلقناهم مشعرة بضروب البدائع
 تبصرة لأنظارهم وكبر الذوى الاعتبار وتبيين ما ينتظم به أمر العباد في المعاش والمعاد • ولما
 أنقضى عنه اللعب أتبعه دليله فقال عز وجل (لو أردنا) أي بالثامن العظمة (أن نقصلهم) أي
 ما يتلوه به ويحبون قيل هو الولد بلفظة العين وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى (لأنهم)

(فان قلت) لم خصها
 بطورين مع انهم اخرج من
 قبرها ايضا (قلت) أصلها
 منه ثم نقلت إلى غيره (قوله)
 فقال الملا الذين كفروا
 من قومه ما هذا قال
 ذلك هنا بتقديم الصفة

من لنا) اى من عندنا ما يلىق ان يذب طهر تنام من الحور العين والملائكة بما لنا من تمام
 القدرة وكمال العظمة (ان كما عذب) ذلك الكلام تفعله لانه لا يلىق بحجنا فلم نرده وقوله تعالى
 (بل نقذف) اى نرمى (بالحق) اى الايمان (على الباطل) اى الكفر اضراب عن اخذ اللهو
 ونزبه لذاته عن الاله بل شاتان ترى بالحق الذى من جملة الباطل الذى من عداد
 اللهو (فبدعه) اى يذبه واستعار له من الباطل بالحق القذف والدمغ تصوير الابطاله
 به واحد ارمه ومحقه فجعله كانه يحرم صلب كالهضرة ووجه استعاره القذف والدمغ لما ذكر ان
 اصل استعماهم ما فى الاجسام ثم استعير القذف من الباطل بالحق والدمغ لاذهاب الباطل
 فالمستعارة منه حسى والمستعار له عقل (فذا هو) فى الحال (زاهق) اى ذاهب والزهوق
 ذهاب لروح وذ كره الترشيع المجاز من اطلاق القذف على دحض الباطل ثم عطف على ما فادته
 اذ قوله تعالى (وليكلم) اى واذا لكم ايم المبطون (الويل) اى العذاب الشديد (وما
 تصهون) الله تعالى به بما توى أنفسكم كل زوجة والولد (تنبيه) ما امام صدرية او موصولة
 او موصوفة * والماحى الله تعالى كل ادم الطاعة بين فى الذوات واجاب عنها بان اغراضهم من
 تلك المطامع التمر وعدم الانقياد بين بقوله تعالى (وله من فى السموات) اى الاجرام العالوية
 وهى ما تحت العرش وجمع السماء للاقتضاء تفخيم الملائكة ذلك ولما كانت عقولهم لا تدرى
 تعدد الارض وحدها فقال (والارس) اى له ذلك خلقا وما كانه منزعا عن طاعتهم لانه هو
 المالك لجميع المحدثات والمخلوقات وعبر عن تغليب الاعتلاء وقوله تعالى (ومن عنده) اى وهم
 الملائكة باجماع الامة ولان الله تعالى وصفهم بانهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهذا
 لا يلىق بالبشر حيث اخبره (لا يستكبرون عن عبادته) يتوعد كبر طلبا ولا ابجادا وخصهم
 بالذكور لكرامتهم عليه تغزى بلالهم منزلة المقرين عند الملائكة (تنبيه) هذه العندية للشرف
 والرتبة لا عندية المسكان والجهة فكانه تعالى قال الملائكة مع كمال شرفهم وعلم مراتبهم
 ونماية جلالتهم لا يستكبرون عن عبادته فكيف يلىق بالبشر الضعيف التمر عن طاعته
 (و) مع ذلك ايضا (لا يتكسرون) اى لا يمرون وانما ساجى بالاشهاد الذى هو ابلغ من
 الحسور تنبيه على ان عبادتهم من ثقلها ودوامها حقيقة بان يتكسرونها ولا يتكسرون
 ولا يطلبون ان ينقطعوا عنها فانما ذلك قوله تعالى (يسبحون) اى ينزهون المستحق للتنزيه
 بانواع التنزيه من الاقوال والافعال (الليل والنهار) اى جميع آثام ما داما (لا يفترون)
 اى عن ذلك وقتا من الاوقات فهو منهم كالنفس من لا يثقلها عنه شاغل * ولما كانوا عند هذا
 البيان جديرين بان يبادروا الى التوحيد فلم يفعلوا كانوا حقيقين بهذا الاعراض عنهم
 بالتوابع والتهكم والتعنيف فقال تعالى (ام اتخذوا) اى بل اتخذوا فام * بل لا تنقل
 والهمزة لانكار اتخاذهم (الهة من الارض) ومعنى نسبتها الى الارض الايدان بانها
 الاصنام التى تعبد فى الارض لان الالهة على ضرب بين ارضية وسماوية ومن ذلك حديث
 الامة التى قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ربك فاشاوت الى السماء فقال انها مؤمنة
 لانه فهم منها ان مرادها نفي الالهة الارضية التى هى الاصنام لا اثبات ان السماء مكان الله
 تعالى ويجوز ان يراد الهة من جنس الارض لانها اما ان تعبد من بعض الجارة أو تعمل من

على من قومه وقاله به
 بالعكس لانه اقتصر فى صلة
 الموصول على الفعل
 والفاعل وفيما بعد طالت
 فيه الصلة بزيادة المطف
 على الصلة مرة بعد أخرى
 فقدم عليها من قومه لان

تأخيره عن المفعول وليس
وتوسطه بينه وبين ما قبله
ركبك (قوله ولو شاء الله
لا نزل لا نسكة) قاله هنا
بلفظ الله وفي فصلت بلفظ
ربنا موافقة لما قبله
اذما هاتفة - لدمه لفظ الله

قوله اى الكرمى يسبح فيه
الجلال المحلى وكتب عليه
الجل قوله الكرمى لاحاجة
لهذا بل الاولى ابقاء العرش
على ظاهره لان التحقيق
انه جسيم مغاير للكرمى اه

بعض جواهر الارض (هم ينشرون) اى يصحبون الموقى لاية - يدرون على ذلك وهم وان
لم يصروا بذلك لزم من ادعائهم لها آلهة انهم يدرون على ذلك فان من لوازمها الاقتدار على
جميع المكائت فالمراد به تجهيلهم والتمكيم بهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهوم
لاختصاص الانتشار به - ثم انه سبحانه وتعالى اقام البرهان القطعى على نفي ما غيره بهرمان
التمانع وهو اشد برهان لاهل الكلام فقال (لو كان فيهما) اى السموات والارض اى فى
تدبيرهما (آلهة الا الله) اى غير الله تعالى (انفسنا) اى نظريتنا عن نظامهما المشاهد لوجود
التمانع بينهما على وفق العادة عند تعدد الماهياتكم وعن عبد الملك بن مروان - من قتل عمرو
ابن سعيد الاشدق كان الله اعز على من دم ناظرى ولكن لا يجتمع غفلا فى شول وهذا ظاهر
واما طريقة التمانع فقال المتكلمون القول بوجود اله - من مفض الى المحال لان الوفرضنا
وجود الهين فلا بد ان يكون كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات ولو كان كذلك لكان
كل واحد منهما قادرا على تحريك زيد وتكينه ولو فرضنا ان احدهما اراد تحريكه والاخر
اراد تسكينه فلما ان يقع المرادان وهو محال لاختلاف الجمع بين الضدين اولا يقع واحد منهما - ما
وهو محال لان الممانع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الاخر فلا يمنع مراد هذا الاعند
وجود مراد ذلك وبالعكس اوى يقع مراد احدهما دون الاخر وذلك ايضا محال لان الذى
وقع مراده يكون قادرا على الذى لم يقع مراده ~~بكون~~ كون عاجزا او المجتزئة قص وهو على الاله محال
فثبت ان الفساد لازم على كل التقديرات واذا وقعت على حقيقة هذه الدلالة عرفت ان جميع
ما فى العالم العلوى والسفلى من المخلوقات دليل على وحدانية الله تعالى وادلائل السمعية
على الوجدانية كثيرة فى القرآن ولما افاد هذا الدليل انه لا يجوز ان يكون المادبر للسموات
والارض الا واحدا وان ذلك الواحد لا يكون الا الله تعالى قال (فبحان الله) اى فبحسب
عن ذلك تنزه المتصف بصفات الكمال (رب) اى خالق (المرئى) اى الكرمى المحيط بجميع
الاجسام الذى هو محل التدابير ومنشا التقادير (عابدهم) اى الكفار الله به من الشريك
له وغيره ثم بين تعالى ذلك بقوله عز وجل (لا يشئ) اى من سائل ما (عما يشئ) اعظمته
وقوة سلطانه واذا كانت عادة الملوك والجبابة ان لا يسألهم من فى عاصيتهم عن افعالهم
وعما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تبيا واجبالا مع جوار الخطا والزلل وانواع
الفساد عليهم كان ملك الملوك ورب الارباب خالقهم ورازقهم اولى بان لا يستئىل عن افعالهم
ما علم واستقر فى العقول من ان ما يناله كله مفعول بدواى الحكمة ولا يجوز عليه تعالى
الخطا (وهم يشئون) لانهم ملوك كون متعبدون خطأون لما خلقهم بان يقال لهم لم تعلم فى
كل شئ فعلموه ولما قام الدليل ووضع السبيل واضمح كل قال وقيل وانجحت الاباطيل كره
تعالى (ام اتخذوا من دونه آلهة) كرهوا استغناء اشانهم واستغناء الكفرهم واظهارا
بإلههم ولما كان جوابهم اتخذوا ولا يرجع امر الله تعالى بنيه بجوابهم - فقال (قل هاتوا
برهانكم) على ما دعيهم من عقل او نقل كما ثبت انما ببرهان النقل المزيدي بالعقل ولما كان
تعالى لا يؤخذ بمخالفة العقل مالم ينضم اليه دليل النقل اتبعه وتلخيصا الى ما بعث الله
تعالى به الرسل من الكتب (هذا ذكر) اى هو حكمة وشرف (من مسمى) من آمن بربهم والقرآن

الذي بهزتم عن معارضته (وذكر) اى وهذا ذكر (من قبلى) من الامم الماضية وهو التوراة
والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية فاطفروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي
عن الاشرار • ولما كانوا لا يجدون شبهة لهم فضلا من جهة ذمهم الله تعالى على جهلهم
بمواضع الحق فقال تعالى (بل أكثرهم) اى هؤلاء المدعون (لا يعلمون الحق) فلا يعيرون
بينه وبين الباطل بل أكثرهم جهلة والجهل أصل انشروا الفساد (فهم) اى فسبب عن جهلهم
ما افتخروا به السورة من أنهم (معرضون) عن التوحيد • دو اتباع الرسل • ولما كان
الارسل بالافعال غيرهم • تفرق الزمان المتقدم كإتمام الرسالة لا يقوم بها كل واحد فذلك
الارسل لا يصلح لكل زمن أثبت الجار في قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك) وأغرق
في النفي فقال (من رسول) في شيع الأولين (الايوحى اليه) من عندنا (انه لا اله الا أنا
فاعبدون) وهذا مقرر لما سبقه من آى التوحيد وقال تعالى الأنا لم يقل نحن لك لا يجملوا
ذلك وصحيفة الى ما دعوه من تعدد الالهة ولذلك قال فاعبدون بالافراد وقرأ حفص
وحزقوا الكساف بالنون وكسر الحاء والباء تون بالياء رفح الحاء • ولما بين سبحانه وتعالى
بالدلائل الباهرة كونه منزها عن الشريك والخذ والدند ذلك براءته عن اتخاذ الولد
بقوله (وقالوا اتخذ) اى تكلف كناية عن لا يكون له ولد (الرحمن) اى الذى كل
موجود من قبض نعمه (ولدا) نزل في خراة حيث قالوا الملائكة بنات الله وقبل نزل ذلك
في اليه وحدث قالوا انه تعالى ساهر الجى فكانت منهم الملائكة كما حكى الله تعالى عنهم
قوله • وجعلوا بينه وبين الجنة سد • با ثم انه سبحانه وتعالى نزه نفسه عن ذلك بقوله تعالى
(سبحانه) اى تنزه عن ان يكون له ولد فان ذلك يقتضى المجانسة بينه وبين الولد ولا تصح
مجانسة الذمة للذمة الحقيقية (بل) اى الذين جعلوهم له ولدا وهم الملائكة (عباد) من
عباده أنهم عليهم بالايحسان كما أنهم على غيرهم لأرلاد فان العبودية تنافى الولدية (مكرمون)
بالعصمة من الزلل ولذلك فسر الأكرام بقوله تعالى (لا يسبقونه) اى لا يسبقون اذنه (بالقول)
اى لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو شأنه العبيد المودعين (وهم بأمره) اذا أمرهم (يعملون)
لا بغيره لانهم في غاية المراقبة له تعالى فجعلوا فى الطاعة بين القول والفعل وذلك غاية الطاعة
ثم علل اخباره بذلك بعلمه بما هذا الخبر به • فندرج فيه بقوله تعالى (يعل ما بين أيديهم وما خلفهم)
اى ما عملوا وما هم عاملون لا تخفى عليه تعالى خافية مما قدموا وأخروا ثم صرح تعالى
بلازم الجنة الأولى فقال (ولا يستفحون) اى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة (الان ارتضى) فلا
تطمعوا فى شئ اعطهم لكم بغير رضاه تعالى قال ابن عباس والضحاك الان ارتضى اى لمن
قال لا اله الا الله فسد بذلك قول المعتزلة ان الشفاعة فى الآخرة لا تكون لأهل الكفار
ثم صرح بلازم الجنة الثانية فقال (وهم من خشيتهم) اى لامن غيرها (مشفعون) اى
خاتقون وأصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء
فان عدى بمن فعنى الخوف فيه أظهر وان عدى بعلى فبالعكس • ولما تنفى تعالى الشريك
مطلقا ثم مقيد بالولدية أتبعه التهديد على ادعائه بتهذيب المتبوع الموجب التعذيب
التابع بقوله تعالى (ومن يقل منهم) أى من الخلائق حتى العباد المكرمين الذين وصف

دون ذنبنا وما فى نفسك
تقدمه لفظ الرب فى رب
العالمين سابقا على لفظ الله
فناسب ذكر الله هنا وذكر
الرب ثم (قوله فبعد القوم
الظالمين) قاله هنا بالتحريك
وقال بعد فبعد القوم

كرامتهم وقرب منزلاتهم عنده وأثني عليهم (أي الله من دونه) أي الله أي غيره والذي قال ذلك كما قال الجلال المحلى هو بليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر برباعيتها (فذلك) أي الذين لذي لا يصلح للتقريب أصلاً (تجزئ به جهنم) لظلمه (كذلك) أي مثل هذا الجزاء الفطيع جداً (تجزئ الظالمين) أي المشركين ثم انه سبحانه وتعالى شرع الآن في الدلائل الدالة على وجود الصانع فذكر منها ستة أنواع النوع الأول قوله تعالى (أولم ير) أي يعلم (الذين كفروا) علماء هو كالمناجدة (أن السموات والأرض كانتا) ولم يقل كن لأن المراد بجماعة السموات وجماعة الأرض (رفقاً) قال ابن عباس والضم والكاف كالتأشبا واحداً متفرقين زبدة واحدة (ففتقناهما) أي فصلنا بينهما بالهواء والرفق في اللغة السد والفتق الشق قال كعب خالق الله السموات والأرض بعضهم على بعض ثم خلق ريحاً توسطت بينهما ففتقها ما بين أفعال مجاهد والسدى كانت السموات رتقاً طيبة ففتقها فجعلها سبع سموات وعطية كانت السموات رتقاً لا تقطر والأرض رتقاً لا تنبت فجعلها سبع أرضين وقال عكرمة وعطية كانت السموات رتقاً لا تقطر والأرض رتقاً لا تنبت ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات فيكون المراد بالسموات سبعاً الدنيا وجهها باعتبار الآفاق والسموات بأسماءها على أن لها مدخل في الأمطار وإنما قال تعالى رتقاً على التوحيد وهو أن للسموات والأرض لانه مصدر والكثرة وإن لم يعلموا ذلك فهم ممن يكتنون من العلم بالظن أو بالسمعة من العلماء ومطالعة الكتب وقرأ ابن كثير لم يغير وأبو الهيثم قوله ولما بقون بالووابين الهنوز واللام النوع الثاني من الدلائل قوله تعالى (وجعلنا) أي خلقتنا فجاء اقتضاه عظمته (من الماء) الماء هو الدافق وغيره (كل شيء حي) مجاز في النبات وحقيقة في الحيوان (فإن قيل) قد خلق الله تعالى بعض ما هو حي من غير الماء كآدم وعيسى والملائكة (أجيب) بأن هذا خرج يخرج الاغلب والاكثر أي أكثر ما خلق الله خلق من الماء وبقاؤه بالماء وقيل المراد بالماء ما نزل من السماء أو تباع من الأرض (أفلا يؤمنون) مع ظهور هذه الآيات الواضحات بتوحيده الذي النوع الثالث من الدلائل قوله تعالى (وجعلنا في الأرض رواسي) أي جبالاً لتأويت كراحم (أن تعبد) أي تهرك (بهم) قيل إن الأرض بسطت على الماء فكانت تهرك كما تهرك السقينة في الماء فأسماها الله وأثبتها بالجبال النوع الرابع من الدلائل قوله تعالى (وجعلنا فيها) أي في الرواسي (أنجا) أي مسالك واسعة سهلة ثم أبدل منها (سبلاً) أي مذللة لسهولة ولولا ذلك لتعسر أو تعذر الوصول إلى بعض البلاد (اعلمهم) أي هدوهم إلى منافعهم من ديارهم وغيرها إلى ما فيها من دلائل الوحدةانية النوع الخامس من الدلائل قوله تعالى (وجعلنا السماء) وأفردها مع إرادة الجنس لأن أكثر الناس لا يشاهدون منها إلا السماء الدنيا ولأن الحفظ للشيء الواحد اتفق (سقماً) أي للأرض كالسقف لا بيت (نحوها) أي عن السقوط بالقدرة وعن الفساد والانحلال إلى الوقت المعلوم بالثبوت وعن الشياطين بالشهب (وهم) أي أكثر الناس (عن آياتها) أي من الكواكب البكر والنسفاد والرياح والأمطار وغير ذلك من الدلائل التي تفوت الانحصار الدالة على قدرته تعالى كل ما يزيد من البعث وغيره وعلى عظمته بالتفرد بالالهية وغير ذلك من أوصاف الكمال من الجلال والجمال (معروضون) لا يتفكرون فيما فيها من السبر والتدبير وغير ذلك فيعلمون أن خالقها

لا يؤمنون بالتسكير لان
الاول لقوم صالح بقرينة
قوله فاختتمهم الصلوة
فعرّفهم تعريف عهد
ونكر الثاني على لونه من
قرينة تفتضي تعريفه
وموافقة للتسكير ما قبله

لاشريك له النوع السادس من الدلائل قوله تعالى (وهو) أى لا غيره (الذى خلق الليل والنهار) ثم اتبعهما أعظم آية ما بقوله تعالى (والشمس) التى هى أعظم آية النهار (والقمر) الذى هو أعظم آية الليل (كل) أى من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم (وقلت) أى مستدير كطاحونة فى السماء (يسبحون) أى يسبحون بسرعة كالسبح فى الماء وللتشبيه به أى بعضهم جمع من يعقل والمراد بالخلق الجنس كقولك كساهم الامير حلة وقلدهم سيفاً أى كل واحد منهم أو كساهم وقلدهم هذين الجنسين فاكثرت على الجنس اختصاراً ولأن الغرض الدلالة على الجنس • ونزل لما قال الكفار ان محمد سيموت (وما جعلنا البشر من قبل الخلق) أى الباقى الدنيا (أفان) أى أيتنون موتك فان (مت فهم الخالدون) فيه الاشارة ليسوا بمضادين فالجمله الاخيرة هى محل الاسئلة هاهم الانكارى وفى معنى ذلك قول فروتن مسيك العصا

وقل للشاكرين بأفئدة • سباق الشاكرين كما قبلنا

وقرأ نافع وحفص وحزق الكسائى بكسر الميم والباقون بعضهم ثم بين تعالى أن احدا لا يبقى فى هذه الدنيا بقوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) أى ذائقة مرارة الموت أى مرارة مفارقة روحها جسدها فلا يفرح احد ولا يحزن موت احد بل يشغل بآلامه واليه الاشارة بقوله تعالى (وتبلى) أى تمامكم معاملة المبتلى المختبر ليظهر فى عالم الشهادة الشاكر والمصابر والمؤمن والكافر كما هو عندنا فى عالم الغيب بان تقاطعكم (بالشر) وهو المضار الدينوية من الذم والالوم والاشدائد النازلة بالمكافئين (والخير) وهو نعم الدين من الحصة واللذة والسرور والتمتع من المراتب وقوله تعالى (دجنة) مقول له أى لنظروا تصبرون وتشكرون ام لا كما يفتن الذهب اذا اريد تصفيته بالنار عما بها الطه من الغش فيبين تعالى ان العبد مع التكليف يتقدم بين هاتين الحالتين لى يشكر على المنع ويصبر على المحن فيهظم ثوابه اذا قام بما يلزم (والينا) بعد الموت لا لا غيرنا (ترجعون) فبما يكفكم عما فعلتم ثم عطف تعالى على قوله واسروا النجوى قوله تعالى (واذ رآك) أى واذ أشرف الخلق (الذين كسروا) أى ما (يخذلونك) أى حال الرؤية (الاهزوا) أى مهزوا به يقولون انكاراً واستصغاراً (أهدأ) الذى يذرك آلهنكم) أى بسوء والذى يكون بالخير والشر فاذا دات القرينة على احدهما اطلق عليه وذكر العدو ولا يكون الا بسوء (وهم) أى والحال انهم (بذكر الرحمن) أى اذا ذكر لهم الرحمن (هم كافرون) وذلك انهم كانوا يقولون لانهم عرف الرحمن الامسية وهم الثانية لما كذبوا ونزل فى استهجالهم العذاب (خلق الانسان من جهل) كأنه خلق منه افرط استهجاله وقلة ثباته والعرب تقول للذى يكتم منه الشئ خلقت منه كقولك خلق زيد من الكرم فجعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مباغلة فى لزومه ولذلك قيل انه على القلب أى خلق الجهل من الانسان ومن جهله مبادرته الى الكفر واستهجال الوعد وقال سعيد بن جبيرة السدى المدخل الروح فى رأس آدم وعينه تلمر الى غدار الجنة فلما دخل الروح فى جوفها اشتبه بالطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح الى رجليه فجعل يلهيها بالجنة فوقه فتبيل خلق الانسان من جهل والمراد بالانسان آدم وأورث أولاده الجهل وقال قوم معناه خلق الانسان يعنى آدم

وهو قرونا آخرين (قوله)
واعلموا صالحاً انى بما
تعملون عليهم وما فى سبيلها
بلا فظ يصبر مناسبتاً
فألهما اذا ما هنا تعلقه ايتاء
الكتاب وجعل صريحاً وانها
آية والعلم به ما انساب من

عليه السلام من تجهيل في خلق الله تعالى اياه لان خلقه كان بعد خلق كل شيء في آخر النهار
يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس قال مجاهد فلما احيا الروح رأسه قال يا رب
استجبل بخلقى قبل غروب الشمس وقيل بسرعة وتجهيل على غير ترتيب خلق سائر الادميين
من النطفة ثم العلقة ثم المضغة وغيرها وقال قوم من جهل أى من طين قال الشاعر
والنبيع في المضرة الصماء منيته • والفضل يثبت بين الماء والجهل

ثم قال تعالى مهذب المذبذبين (أربكم آياتي) أى مواعيدى بالهذاب (فلا تستجبلون) أى
تطلبون أن أوجد الهبة بالهذاب أو غيره فالى منزلة من الهبة التى هى من جلة ثقافتكم لانها
ارادة الشيء قبل أوانه (فان قيل) لم ناهم عن الاستجبال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله
تعالى وكان الانسان بغير الاليس هذا من تكليف ما لا يطاق (اجيب) بان هذا كاركب فيه
الشهوة وامره ان يغلبه لانه اعطاه القدرة التى يستطيع بها دفع الشهوة وترك الهبة وقد اراه
بعض آياته وهو القتل يدر (ويقولون) فى استهزاء (مضى هذا وعد) أى بآيات الآيات من
الساعة ومقدماتهم وغيرها (ان كنتم) فيما وعدون به (صادقين) أى عريقين فى هذا الوصف
بعضون محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وهذا هو الاستهزاء المذموم المذكور على سبيل
الاستهزاء ثم بين انه لا أنهم يقولون ذلك لجهلهم بقوله تعالى (لويعلم الدين كمرورا) وذكر
المفهوم به بقوله تعالى (حين) أى وقت (لا يكفون) أى لا يدفعون (عن وجوههم) التى هى
أشرف أعضائهم (النار) استلاما وبهز (ولان ظهورهم) التى هى أشد اجسامهم السباط
(ولاهم نصرون) أى لا يمنعون من العذاب فى القيامة وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا ما
أقاموا على كفرهم ولما استجلبوا العذاب ولا قالوا فى هذا الوعد ان كنتم صادقين (بل تأنسهم)
أى القيامة (بقنينة) أى خفاء (فتبهمهم) أى تخبرهم يقال فلان ميت أى مضى (فلا يستطيعون
ردها) أى لا يطلبون طوع ذلك لهم فى ذلك الوقت لئلا يسلمهم منه (ولاهم يتظرون) أى يمهلون
اتوبة أو عذرة • ولما كان التقدير حاق بهم هذا بآياتهم بل أتبعه ما يدل على ان الرسل فى
ذلك شرع واحد نسبية له صلى الله عليه وسلم فقال عطف على واذا رآك (وله ما تهزى برسل
من قبلنا) أى كثيرين فالتبهمهم اسوة وقرأ أبو عمرو وعاصم وحذوف فى الوصل بكسر الدال والياء فون
بالضم واذا وقف حذوف بدل الهمزة ياء ساكنة (طاف) أى نزل (بالذين مضى) منهم ما كانوا به
يستهنون • وهو العذاب فكذلك يحمق عن استهزائك • ولما علم الله تعالى أن الكفار فى
الآخرة لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم بسائر ما وصفهم به أتبعه بانهم فى الدنيا
أيضا ولا ان الله تعالى يحرسهم ويحفظهم لما بقوا فى السلامة فقال تعالى لرسوله صلى الله عليه
وسلم (قل) يا أشرف المرسلين لاهم تهزئين (من يكاذركم) أى يحفظكم (بالليل والنهار من
الرحن) أى من عذابه ان نزل بكم أى لا احد يفعل ذلك (بل هم عن ذكر ربهم) أى القرآن
(معروضون) لا يتذكرون فيه ولا يحفظونه بآياتهم فضلا ان يصافوا بأسماءهم (فياهم فى الهمزة
لانكاراى) (لهم آلهة) موصوفة بانهم اتقواهم عما يسوءهم (من دوننا) ليس لهم ذلك ثم وصف
آلهتهم بالضعف فقال تعالى (لا يستطيعون) أى الآلهة (نصر أنفسهم) فكيف يتصرفون
عابديهم (ولاهم) أى الكفار (ما) أى من هذا (بما يصعبون) أى يجارون يقال صعبك الله أى

بصرهم ما ذاك تقدمه
قوله ولان الله الحديد والبصر
بالآلة الحديد انب من العلم
بما (قوله بل جاءهم بالحق
وأكرمهم للمع كارهون)
نزل فى كفار مكة والمراد
بالحق التوحيد (ان قلت)

حفظك وأجارك (بل متعنا هؤلاء) أي الكفار على حقارتهم (وآباءهم) من قبلهم بالنعم
استدراجا (حتى طال عليهم العمر) أي امتدت بهم أيام الدنيا بالروح والطمانينة فحسبوا أن
لا يزالوا على ذلك لا يغلبون ولا ينزع عنهم قلوب أممتهم واستمناهم فافتروا بذلك وذلك طمع فارغ
وأمل كاذب وغلط ورش اللام بخلاف عنه (والأبرار) أي يعملون عملا وفي وضوحه مثل
الرؤية بالبر (أنا نأق الأرض) أي أرض الكثرة (تقصها من أطرافها) بتسليط المسكين عليها
وأظهارهم على أهلها بهتل بعض ورد بعض عن دينه إلى الإسلام فهم في نقص وأولياؤنا في
زيادة (أفهم الغالبون) أي مع مشاهدتهم لذلك أم أولياؤنا ولما كرر سبحانه وتعالى في القرآن
الدلة وبالغ في التثنية عليهم على ما تقدم أتبعه قوله تعالى (قل) بأشرف الخلق لهؤلاء المشركين
(انما أُنذركم) أي أخوفكم (بالوحي) أي بالقرآن الذي هو كالدرم بكم فلا تظنوا أنه من قبل
نفسى (ولا يسمع الصم الدعاء) أي عن يدعوه (إذا ما يندرون) أي يخوفون فهم أترك العمل
بما سمعوه كالصم (فان قيل) الصم لا يسمعون دعاء المشر كالأصم لا يسمعون دعاء المندرة فكيف قيل إذا
ما يندرون (أجيب) بأنه وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تمامهم وسدهم عما بهم إذا
أنذر وإيهم على هذه الصفة من الجرأة والجسارة وعلى التصام عن آيات الانذار وقرأ ابن
عاصم ولا تسمع بالتاء القوية مضرومة وكسر الميم ونصب ميم الصم على الخطاب النبوي
والباقيون بالياء التثنية وفتح الميم ورفع ميم الصم وفي الدعاء وإذا همزتان مختلفتان من كلمتين
الأولى مفتوحة والثانية مكسورة قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الأولى ونسبيل الثانية
بين الهمزة والياء والباقيون بتحقيق الهمزتين وهذا في حال الوصل فان وقف على الهمزة الأولى
فالجميع يندون الثانية بالتحقيق ووقف حمزة وحشام بإبدال الهمزة الثانية المد والتوسط
والقصر (ولئن سمعتم) أي أصابتهم (نقصة) أي دفعة خفيفة وفي ذلك ما نعت ذكر المر وما في
النقصة من معنى القلة فان أصل النقص هو بوب رابحة الشيء والتاء الدالة على المرة (من عذاب
ربن) الحسن الذي يصدر له عليهم من الذي يندرون به (ليقولن) وقد أذهلهم أمره (يا ويلنا)
لذي لا نرى بحضرتنا إلا غيره (أنا كاذبين) دعوا على أنفسهم بالويل بعد ما أقروا بالنظم
ثم ذكر تعالى بعض ما يفعله في حساب الساعة من العدل فقال عاطفا على قوله تعالى بل تأتبعهم
بغته (ونضع الموازين القسط) أي ذوات العدل (ليوم القيامة) أي قيمه وانما يجمع الموازين
ليكثر من توزن أعمالهم ويجوز أن يرجع إلى الوزان وقيل رضع الموازين تمجيلا لأرصاد
الحساب السوي والجزاء على حساب الأعمال بالعدل والعصم الذي عليه أئمة السلف إن الله
تعالى يضع ميزانا حقيقة توزن به أعمال العباد وعن الحسن هو الميزان له كفتان وإسان ويروى
أن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فأراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشى عليه
ثم أفاق فقال الهى من الذي بقدر أن يملأ كفته حسنا قال يا داود إني إذا رضيت عن عبدي
ملأته بقرة (فان قيل) كيف توزن الأعمال مع أنها أعراض (أجيب) بأن فيه طريقين
أحدهما أن توزن صفات الأعمال فتوضع صفات الحسنات في كفة وصفات السيئات
في كفة والثاني أن توضع في كفة الحسنات جواهر مشرقة وفي كفة السيئات جواهر
سود مظلمة (فان قيل) هذه الآية يناقضها قوله تعالى في الكفة أو فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا

كيف قال ذلك مع أنهم كاهن
كانوا كاهنين للتوحيد
(قلت) كان فيهم من ترك
الإيمان به انفة وتكبر عن
توبيخ نومهم ثلاثة ولو ترك
دين أبائهم لا كراهة للحق كما
يجب من أي طالب وغيره

(أجيب) بان المراد منه ان لا تكبرهم ولا تعظمهم (فلا تظم نفس شيئا) اى من نقص حسنة
 اوز زيادة - ينة (وان كان) اى العمل (متعالي) اى وزن (حبة من حردل) او اصغر منه واقفا
 مثله لانه غاية عندنا فى القلة وقرأنا قم برفع اللام على ان كان تامة والبالغون بالنصب وكذا
 فى لقمان (أتيتنا بها) اى بوزنها ولما كان حساب الخلاقى كلهم فى كل ماصدر منهم أمرا
 باهر الاله قل - قمره عند عظمتها فقال (وكفى بنا) اى بالناس العظيمة (حاسبين) اى محصين
 فى كل شى فلا يكون فى الحساب احد مثلنا فسيه توعد من جهة ان معناه انه لا يروج عليه شى
 من خداع ولا يقبل غلطا ولا يضل ولا ينسى الى غير ذلك من كل ما يلزم منه نوع ايس وشوب
 مقص ووعده من جهة انه مطلع على حسن قصد وان دق وخفى ولما تكلم سبحانه وتعالى
 فى دلائل التوحيد والتبوة والمعاد شرع فى قصص الانبياء عليهم السلام تسليفا لرسوله صلى الله
 عليه وسلم فيما يناله من قومه وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبر على كل عارض وذ كرمها
 عشرة اقصه الاولى قصة موسى عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى (ولقد آتينا موسى
 وهرون) اى أخاه الذى سأل ربه أن يشد أزره (انقررون) اى التوراة الفارقة بين الحق
 والباطل وبين الحلال والحرام (وصيابه) به الاطلاص معه اى ليس - تضاهيا فى ظلمات الحيرة
 والجمل وقرأنا قبل بعد الضاد به زمة مفتوحة معدودة والبالغون ياء بعد هاء ألف (ودكر) اى
 عظة (للمتقين) أود كرميا يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق
 انجروير اذ بالاضياء على هذين التوراة ثم بين المتقين بوصفهم بشوة تعالى (الذين يحسنون) اى
 يحافظون خوفا عظيما (رجهم) اى المحسن اليهم بعد الايجاد باتريسة وأنواع الاحسان
 (بالعب) عن الناس اى فى الخلاص عنهم أو بالغيب قبل ان يكشف لهم الحجاب فى الجنة (وهم
 من الساعة) التى توضع فيها الموازين وقد أعرض عنهم الجاهلون مع كونها أعظم حامل على
 كل خير ومباعد عن كل ضرر (مشفقون) اى خائفون لانهم - م اقيامها تحفقون ولنصب
 الموازين فيها عالون - ولذا ذكر تعالى فرقان موسى عليه السلام وكان العرب يشاهدون
 تحسك اليه وديده حشهم على كتابهم الذى هو أشرف منه بقوله تعالى (وهذا) اى القرآن وأشار
 اليه بآذان القرب ايماء الى سهولة تناوله عليهم (ذكر) اى موعظة (مبارك) اى كثير خيره
 (أترلناه) على أشرف الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (أفانتم لم تنكرون) اى
 جاحدون استغفارهم تو بجز - القصة الثانية قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى
 (ولقد آتينا) بمثلنا من العظيمة (ابراهيم رشه) اى صلاحه وهداه (من قبل) اى من قبل
 موسى وهرون ومحمد صلى الله عليه وسلم - لم عليهم وقيل من قبل استنبائه أو بلوغه - حيث قال اى
 وجهت وجهى (وكتابه) ظاهر أو باطنا (عالمين) بانه أهل لما آتينا لانه جبهه خير جامع للعلم من
 الادراف ومكارم الاخلاق والخصال يدوم على الرشاد ويرقى فيه الى أعلى درجاتها طبعه
 عليه وفى ذلك إشارة الى أنه فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات وتعلق (أذ قلنا)
 اى ابراهيم (لا يهرفومه) بطلين إشارة الى أن قوله لما كانا نديننا ووضا لنا نصرناه وهو
 وحده على قومه كاهم ولولم يكن رضىنا المنتهنا منه بقصر قومه عليه وتمكين النار منه ثم ذكر

(قوله لقه - دود - دنا نحن
 وآبؤناها هذا) اى البعث
 قاله من بابنا خبر هذا عما
 قبله وقاله فى التالى بالعكس
 جريا على القياس من
 تقديم المرفوع على المنصوب
 وعكس ثم ياء الجوارى تقديم

مقول القول في قوله منكرا عليهم محقرا لاصنامهم (ما هذه التماثيل) أي الصور التي
 صنعتوها مما تدينهم إمامية روح الله جاعلين لها ما لا يكون إلا من الله وهي الاصنام (التي
 أنتم لها) أي لا جلالها وحرمتها مع كثرة ما يشابهها وما هو أفضل منها (عاكسون) أي مقبوضون
 على عبادتها (فان قيل) هلا قال عليهم أكنون ~~كقوله تعالى~~ يعكفون على أصنام لهم
 (أجيب) بأن اللام للاختصاص لا للتعدية ولو قصد التعدية لعداه بصلته التي هي على ثم انه
 تعالى ذكر جوابهم له بما يلزم الاستفهام عن السؤال بأنهم (قالوا وجدنا آباءنا هم أعابدن)
 فاقدرناهم لاجبة لنا غير ذلك فاطر ما اقع التقليد وما أعظم كيد الشيطان للمقلدين حتى
 استدرجهم إلى أن قلوا آباءهم في عبادة التماثيل وعقروا المهاجباهم وهم معتكفون انهم
 على شيء وجدون في نصرته مذهبهم ومجادلون أهل الحق عن باطلهم وكفى أهل التقليد مـ
 ان عبدة الاصنام منهم والتقليد ان جاز فاعلموا ان علم في الجسلة انه على حق ولذا (قال)
 ابراهيم عليه السلام (افدكم) وأكده بقوله (أنتم) لاجل صحة العطف لان الضمير المرفوع
 المنصل حكمه حكم جزاء الفعل والعطف على ضمير هو حكم بعض الفعل بمنع وقوعه اسكن
 أنت وزوجك الجنة (وآباؤكم) أي من قبلكم (في صلال مبين) فبين ان المقلدين
 والمقلدين جميعا مضطرون في سلك ضلال لا ينفق على من به أدنى مسكة لاستناد القرية بين إلى
 غير دليل بل إلى هوى متبع وشيطان مطاع لاستبعادهم ان يكون ما هم عليه ضلالا بقوا
 متجهين من تضليله إياهم فلذا (قالوا) ظننا منهم انه لم يقل لهم ذلك على ظاهره (أجنتنا) في هذا
 الكلام (بالحق) الذي يطابقه الواقع (أم أنتم من اللاعين) أي تقوله على وجه المزاح
 والملاعبة لا على وجه الجدل (فان) عليه السلام بانبا على ما تديره ليس كلامي لعبابيل هو جد
 وهذه التماثيل ليست بأربابا (بل ربكم) أي الذي يستحق منكم اختصاصا به العبادة (رب
 السموات والارض) أي مدبرهن القائم بمصالحهن (الذي فطرهن) أي خلقهن على غير مثال
 سبق وأنتم وتماثيلكم عافيه من مصنوعاته أنتم تشبهون بذلك إذا رجعتم إلى عقولكم
 مجردة عن الهوى وقيل الضمير في فطرهن للتماثيل قال الزمخشري وكونه للتماثيل أدخل
 في تضليلهم وأثبت للاحتجاج عليهم (وأناعلي ذاكم) أي الأمر البين من أنه ربكم وحده فلا
 تجوز عبادة غيره (من اشاهدن) أي الذين يقدرون على إقامة الدليل على ما ينتمدون به لم
 يشهدوا الاعلى ما هو عندهم مثل الشمس لا كما تعلم انتم حين اضطرركم السؤال إلى الضلال
 ولما أقام البرهان على إثبات الإله الحق أتبعه البرهان على ابطال الباطل بقوله (وتالله)
 وهو قسم والاصل في القسم الباء الموحدة والواو بدل منها والتا بدل من الواو وفيها مع كونها
 بدلا لزيادة على التاكيد التهجيب (لا كيدن أصنامكم) أي لا جنتدن في كدها والتاكيد
 وما في التهمين التهجيب من تهويل الكيد على يده وتأتي به لان ذلك كان أمرا مقنوطا منه
 اصغوبته وتعدوه ولم يجرى ان منه صعب منه فذكر في كل زمان خصوصا في زمن غرود مع عتوه
 واستكباره وقوته سلطانته والكه على نصرته دينه ولكن ~~الله~~ الله سقى مقدس تيسرا ولما
 كان عزمه على ابتغاء الكيد في جميع الزمان الذي يقع فيه نوابهم في أي بر تيسر له منه أمضا

المنسوب على المرفوع
 ونص ما هنا بتأخير هذا
 جريا على الأصل بلا مقتضى
 لخلافه وما هناك بتقدمه
 اهتماما به من منكري
 البعث ولهذا قالوا به
 ان هذا الأساطير الاولين

الجار فتال (بعد ان تولوا مدبرين) اي بعد ان تدبروا منطلقين الى عبدكم قال مجاهد وقتادة
 انما قال ابراهيم هذا امر من قومه ولم يسمع ذلك الارجل واحد فافشاه عليه وقال انما معنا
 فتى يذكركم يقال له ابراهيم وقال السدي كان لهم في كل سنة مجمع عيده فكانوا اذا رجعوا من
 عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو
 ابراهيم يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عبيدنا أجهلك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان في بعض
 الطريق اتى نفسه وقال انى سقيم أشنكى برجلي فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء
 الناس ناقة لا كبدن أصنامكم فسمعوه وها منه ثم رجع ابراهيم الى بيت الالهة وهى فيهم
 عظيم مستقبل باب البهو ومن عظيم الى جنبه أصغر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل
 ضمن يديه أصغر منه الى باب البهو واذاهم قد جعلوا طوافه موضعه بين يدي الالهة وقالوا
 اذا رجعنا قد دبركت الاصنام اذ الالهة عليه ما كما منه فلما نظر ابراهيم اليهم والى ما بين
 ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاصنام نزلنا انا كلون فلما لم يجيبوه قال لهم ما لكم
 لا تخطون فراغ عليهم ضربا باليمين وجهه ل يكسره من يقاس في يده حتى لم يبق الا الصنم
 الاكبر على القاس في عنقه ثم خرج فذلك قوله عز وجل (لجئهم جذادا) أى فتنا وقرأ
 الكسافى يكسر الجيم والباقون يضعها (الاكبر الهم) فانه لم يكسره ووضع القاس في عنقه
 رقبته ربطه يده وكات اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من
 حديد ورمصاص وخشب وجر وكان الصنم الاكبر من الذهب مكللا بالجوهر في عنقه
 يا قوتان فتقدان (لهم) أى هؤلاء الضلال (اليه) أى ابراهيم (يرجعون) عند الزمان
 بالسؤال فتقوم عليهم الخطة فلما عادوا الى أصنامهم فوجدوها على تلك الحال (قالوا من فعل
 هذا) القمل القاحش (يا لهتنا لمن الظالمين) حيث وضع الالهة في غير موضعها فان
 الالهة حقها الاكرام لا الالهة والانتقام (قالوا) أى الذين هم واول اقول ابراهيم وناقله لا كبدن
 أصنامكم (معنا) أى شامان الشباب (يذكركم) أى يذكركم ويسمى (يقال له ابراهيم)
 أى هو الذى ظن انه صنع هذا فلما بلغ ذلك عمرو ذالجبار وأشراف قومه (قالوا فأتوا به) الى
 بيت الاصنام (على أعين الناس) أى جهره والناس ينظرون اليه نظرا الاخفاصه حتى كأنه
 ماس على أبصارهم فتمكن منها تمكن الراكب على المركوب (لهم يشهدون) عليه بأنه
 الذى فعل بالالهة هذا الفعل كرهوا ان يأخذوه بغير بينة وقيل معناه لهم يشهدون
 عذابه وما يصنع به فلما أتوا به (قالوا) مفكرين عليه (أأنت فعلت هذا) القمل القاحش
 (يا لهتنا يا ابراهيم) (تنبيه) * هنا مزتان مفتوحتان من كلمة قالوا لجمع على
 تحقيق الاولى وأما الثانية فيسمى لها نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام بخلاف عنه وأدخل
 بينهما النافون وأبو عمرو والباقون يثبتونها وعدم الإدخال بينهما ثم (قال) ابراهيم
 منكم كليم. ولمنما بالجنة (بل فعله كبيرهم) فيرد أن يعبد معه من هو دونه وتقيده بقوله (هذا)
 إشارة الى الذى تركه من غير كسره ولما أخبرهم ولم يكن احد رآه حتى يشهد على فعله وكانوا قد
 ألهوهم بعبادتهم ووضع الطعام لهم محلى من يعقل تبيى عنه أمرهم بسؤالهم فقال

(قوله يقولون له) قاله هذا
 بلفظ الله وبعد بلفظ الله
 مرتين لانه في الاول وقع
 في جواب مجرور باللام
 في قوله فلما من الارض
 فطابقه بجبره باللام بخلاف
 ذلك في الاخيرين فانهم ما

(ما سألهم) أي عن القائل ليضربوكم به وقوله (إن كانوا ينطقون) أي على زعمكم أنهم آلهة
 يضرون وينفعون فيه تقديم جواب الشرط أي فإن قدروا على النطق أمكنت عنهم القدرة
 والأفلا فاراهم بهزهم عن النطق وفي ضمنه أنا فعلت ذلك روى عن أبي هريرة أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات تفتين منن في ذات الله قوله أنا سقيم
 وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله أسيرة هذه أخق وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته أي
 أنه لم يتكلم بكلام أن صورتها صورة الكذب وإن كان حقا في الباطن إلا هذه الكلمات وقيل
 في قوله أنا سقيم أي سقيم القلب أي مغتم بخلاتكم وقوله أسيرة هذه أخق أي
 في الدين وقوله بل فعله كبيرهم هذا روى عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله بل فعله
 ويقول معناه بل فعله من فعله وقوله كبيرهم هذا مبهمة وأخبار قال البغوي وهذه التأويلات
 لنفي الكذب والاولى هو الاول للحدوث فيه ويجوز أن يكون الله تعالى قد أذن له في ذلك
 لقصد الإصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما أذن ليوث عليه السلام حتى نادى مناديه
 فقال أيها العير انكم أسارقون ولم يكونوا سرقوا وقال الرازي الحديث محمول على المعارض
 فإن فيه ممدوحة عن الكذب أي تسمية المعارض كذبا لما أشبهت صورتها صورته وقرأ
 ابن كثير والكسافي بفتح السين وترك الهمزة وكذا فعل حزة في الوقف والباقيون يكون
 السين وبمدها همزة مفتوحة وقيل الوقف على بل فعله ثم يتدبى قوله كبيرهم هذا ولما
 اضطربهم الدليل أن يحقروا أنهم على محض الباطل (فرجوا إلى أنفسهم) بالتفكير (فقالوا)
 أي بعضهم لبعض (انكم أنتم الظالمون) ليكون نكيرهم رضاء في غير موضعها لإبراهيم
 فإنه أصاب باهاستها (ثم نكروا على رؤسهم) أي انقلبوا وغير متحيزين مما يلزمهم من الإقرار
 بالسفاهة إلى المجادلة له بعد ما استقاموا بالمراجعة من قولهم نكس المرء إذا عاد إلى حاله
 الاول شبه عودهم إلى الباطل بصورة جعل أفضل النفي مستعليا على أعلاه ثم أنهم قالوا
 في مجاداتهم عن شركتهم والله (لقد علمت) يا إبراهيم (ما هؤلاء) لا يحصوهم ولا يجحهم
 (ينطقون) أي فكيف تأمر ناسواهم ولما نسب عن قولهم هذا أقرارهم بأنهم لا فائدة
 فيهم اتجه لإبراهيم عليه السلام المجلة عليهم (قال) منكر عليهم موجباً لهم (أن تعبدون من
 دون الله) أي بدله (ملا ينفذكم شيئا) من رزق وغيره لترجوه (ولا يضركم) شيئا إذا ما قد بددته
 اتخافوه (أف) أي تبارقنا (لكم وما تعبدون من دون الله) أي غيره وقرأ نافع وحسن
 بتثنية الفاء مكسورة وابن كثير وابن عامر بفتح الفاء من غير تثنية والباقيون بكسر الفاء من
 غير تثنية ولما نسب عن فعلهم هذا وضوح أنه لا يقربه عاقل أنكر عليهم ووجههم بقوله
 (أفلا تعقلون) قبح صنيعكم وأنتم شيوخ قد مررت بكم الدهور وحسنتكم التجارب ولما
 دحضت حججهم وبأن عجزهم وظهور الحق وان دفع الباطل (قالوا) عادلين إلى العناد واستعمال
 القوة الحسية (محقوه) بالذات لا تذكر نواقذ فعلتهم فيه فعلا أعظم مما فعل بالكم تكلموا وانصروا
 (ألهنكم) التي جمها جذاذا (إن كنتم فاعلين) نصرتهم طال ابن عمران الذي قال هذا رجل من
 الأكراد قيل اسمه هيتون فحذف الله تعالى به الأرض فهو يتجلبل فيها إلى يوم القيامة وقيل
 قاله عمرو بن كوش بن حام بن فوح عليه السلام وروى أن عمرو ذو قومه حين هموا بإحراقه

انما وقعا في جواب فن
 اللام ٣ (قوله ألم تكن آياتي
 تتلى عليكم) ذكره بعد
 قوله قد كانت آياتي تتلى
 عليكم لان ذلك في الدنيا
 عند نزول العذاب وهو
 الحرب عند بعضهم ويوم

٣ قوله في جواب عن اللام
 هكذا بالاصل وهو غير
 مستقيم فاعله في جواب
 خال عن اللام فليست
 اه مصحح

جسده في بيت ثم بنوا عليه بيتا كالمنظرة بقرية يقال لها كوثى ثم جاءه والاه صلاب الحطب
من أصناف الخشب مدة شهر حتى كان الرجل يعرض فيه قول اثنين عرفيت لاجن حطبا
لابراهيم وكانت المرأة تغزل وتشترى بفزلها الحطب احتسابا في دينها وكان الرجل يوصي بشراء
الحطب والقائه فيه فلما جاءه وما أرادوا أو أشعلوا في كل ناحية من الحطب نادا قاشتعلت النار
واشتدت حتى كان الطير يمر بها فيصترق من شدة وهجها وحرها وأوقدوا عليه سبعة أيام فلما
أرادوا أن يلقوا ابراهيم لم يعلموا كيف يلقوه فجاءهم ابليس عليه اللعنة فعلمهم عمل التجنيق
فعملوه ثم عمدوا الى ابراهيم فقيده ورفعه على رأس البنيان ووضعوه في التجنيق مقيدا
مفلولا فصاحت السماء والأرض ومن فيهما من الملائكة وجميع الخلق الا النطقين صيحة
واحدة ربنا اخليك يلقى في النار وليس في أرضك من يعبدك غيره فاذن لنا في نصرته فقال
مزوجل انه خليلي وابس لي خليل غيره وأنا اله ليس له اله غيره فان استغاث بأحد منكم
أودعاه فأنصره فقد أذنت له في ذلك وان لم يدع أحدا غيره فأنأه لمبه وأنا وليه فخلوا بيني
وبينه فلما أرادوا القاءه في النار أتاه خازن المياه فقال ان أردت أن تحصد النار وأنا خازن
الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال ابراهيم عليه السلام لا حاجة لي اليكم حتى
الله وانم الوكيل وروى عن كعب الاحبار ان ابراهيم قال حين أوقفوه ليلته في النار لا اله
الا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد دولك الملائكة لا شريك لك ثم رموا به في التجنيق الى النار
فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم ألك حاجة قال اما اياك فلا فقال جبريل فاهل ربك فقال
ابراهيم عليه السلام حتى مني - واني علم بحالي وعن ابن عباس رضي الله عنه - ما في قوله
تعالى وقالوا احبنا الله وانم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام - بين آلي في النار وقالها
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوكم فخشوكم قال
كعب الاحبار جعل كل شيء يطغى النار عنه الا الورع فانه كان ينفع في النار وعن أم مريم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل الاوراع وقال كان ينفع على ابراهيم ولما أراد
الله تعالى الذي له القوة جميعا لامتته منها قال تعالى (فلما يانار كوثى) بارادتنا التي لا تخاف
عنها مراد (بردا) قال ابن عباس لولم يقل (وسلاما) لما مات ابراهيم من بردها وفي الآيات انه
لم يبق يومه في النار في الارض الا طففت فلم ينفع في ذلك اليوم يانار في العالم لولم يقل تعالى (على
ابراهيم) لبقيت ذات بردا و المعنى كوثى ذات برد و سلام على ابراهيم فبواخ في ذلك حتى
كان ذاتها برد و سلام والمراد بردى فيه - لم يترك ابراهيم أو بردى بردا غير ضار قال السدي
فاخذت الملائكة بضبي ابراهيم فاقعدوه على الارض فاذا جين ما عذب وورد آخره ورحس
قال كعب ما أحرقت النار من ابراهيم الا ناقة قالوا وكان ابراهيم في ذلك الموضع سبعة أيام
قال المنهالي بن عمرو قال ابراهيم ما كنت أياما قط أنتم في الأيام التي كنت في النار وقال ابن
يسار وبعث الله تعالى ملكا الخلق في صورة ابراهيم فقدم فيها الى جنب ابراهيم يؤنسه قال
وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام بقميص من حر الجنة وخنفسة قال يسه القميص
واجلسه على الخنفسة وقدمه معه جده وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول ما علمت ان
النار لا تضر احبابي ثم نظر ثم واد واشرف على النار من صرخ لهنراة بالاسنا في روضة

يدرسه بعضهم وهذا
في الآخرة وهو في الجنة
بدليل قوله ربنا آخر جنا
منها

• (سورة التور) •

(قوله الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد
منهما مائة جلدة)

والمثل قاعد الى جنبه وما حوله فارتحرق الحطب فنادى ابراهيم بالهك الذي بلغت قدرته
 ان حاله كذا و بين ما ارى هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل يخشى ان قت فيها ان
 تضرك قال لا قال نعم فارخ منها اقام ابراهيم عيشي فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه قال له
 من الرجل الذي رايته معك في مثل صورتي قاعد الى جنبك قال ذلك ملائكة الظل ارسله الى
 رب ليؤنسني فيها فقال غروداني مقرب الى الهك قربا للمساوات من قدرته وعزته فيما صنع بك
 حين ابليت الاعبادته وتوحيده اني ذابح له اربعة آلاف بقرة قال اذا لا يقبل الله منك ما كنت
 على دينك حتى تضارقه الى ديني فقال لا استطيع ترك ما بيك ولكن اذبحها له فذبحها له غرود
 ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله تعالى منه وكان ابراهيم اذ ذاك ابن ست عشرة سنة واختار وا
 المعاقبة بالنار لانهم اهل ما به اقب به واظفعه ولذلك جاء في الحديث لا يذهب بالنار الا خالفها
 وقبل ان الله تعالى نزاع عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والاحراق وابقاها على الاضائة
 والانساق والاشتعال كما كانت والله على كل شيء قدير فذفع عن ابراهيم حرها كما يدفع ذلك
 عن خزنة جهنم (وارادوا به كيدا) اى مكرافى اسمراره بالنار وبعد خروجه منها (بجملتهاهم)
 اى بآلها من الجلال (الاخسر ين) اى اخسر من كل خاسر عاصيهم برها فاطما على انهم
 على الباطل و ابراهيم على الحق و وجب لزياد درجته واستحقاقهم أشد العذاب وقد ارسل
 الله تعالى على غرود على قومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماهم وردخلت في دماغه
 رهوضة فاهلكته (فائدة) وقع مثل هذه القصة لبعض اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 وهو ابو موسى لم انظر لاني طلبة الاسود العنسي لما دعى النبوة فقال له انشدنى رسول الله قال
 ما سمع قال انشدنى محمد رسول الله قال نعم فامر بنار فالتقى فيها ثم وجده قائما يصلى فيها
 وقد صارت عليه بردا وسلاما وقد مد المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فاجلده عمر
 بينه وبين ابى بكر رضى الله عنهم وقال عمر الحمد لله الذي لم يمتنى حتى ارانى من أمة محمد صلى
 الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خلبل الله (ولم ينجهاه ولوطا) من غرود وقومه من أرض
 العراق (الى الارض التي بارك فيها للعالمين) وهى الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار
 والثمار والانهار ومنها بعث أكثر الانبياء قال أبى بن كعب بارك الله فيها وسمها مباركة لان
 ما من ماء عذب الا يزيد مع أصله من تحت الصخرة التي بيئت المقدس أى يهبط من السماء الى
 الصخرة ثم يفرق فى الارض قاله أبو العالىة وعن قتادة ان هجر رضى الله تعالى عنه قال لكعب
 الاحبار لا تتحول الى المدينة فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم رقبه فقال كعب انى
 وجدت فى كتاب الله المنزل يا أمير المؤمنين ان الشام كنز الله فى أرضه و بها كنز من عباده وعن
 عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون هجرة بعد
 هجرة فخير الناس الى مهاجر ابراهيم قال محمد بن اسحق استجاب لابراهيم رجال من قومه حين
 رأوا ما صنع الله عز وجل به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من غرود مثلهم وآمن
 به لوط وكان ابن أخيه وهولوط بن هاران بن تارح وهاران هو أخو ابراهيم وكان له سمان أخ
 ثالث يقال له ناحور بن تارح وآمنت به أيضا سارة وهى بنت هاران الا كبر
 هم ابراهيم فخرج من كوثى وهى بضم الكاف ومثلثة قال ابن الانبىهى كوثى العراق وهى بيرة

(ان قلت) لما قدمت المرأة
 فى آية حد الزنا وأخبرت فى
 آية حد السرقة (قلت)
 لان الزنا نعماء تولد من
 شهوة الوقاع وهى فى المرأة
 أقوى وأكثر والسرقة
 انما تولد من الجسارة

السوداد وهاولدا ابراهيم الخليل عليه السلام وخرج مهاجرا الى نبيه ومعه لوط و... اارة كما قال
 تعالى فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى دني فخرج بقلنس القرار يدنيه والامان على عباده نبيه
 حتى نزل حران فكثرت بها امثاء الله ثم خرج منها مهاجرا حتى قد لم مصر ثم خرج من مصر الى
 الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وهي بيرة الشام ونزل لوط بالمزة مكة وهي على مسيرة يوم
 وليلة من السبع فبعثه الله تعالى نبيا الى اهلها وما قرب منها فذلك قوله تعالى وبخينا مولوطا
 الى الارض التي باركنا فيها للعالمين أي كما أخرجناك أنت يا أشرف الخلق ويا أفضل أولاده
 وصديقك أبا بكر رضي الله تعالى عنه الى طيبة التي شرفنا بها بك وبمنا من أنوارها في أرجاء
 الارض وأقطارها ما لم نبث مثله قط وباركنا فيها للعالمين بالخلفاء الراشدين وغيرهم من العلماء
 والصالحين الذين انبثت خيراتهم العملية والعلمية والمالية في جميع الاقطار ولما ولد لوط ابراهيم
 عليه السلام في حال شيخوخته وهجر امرأته مع كونها عقيمة وكان ذلك دالا على الاقتدار على
 البعث الذي السابق كله قال تعالى (ووحينا له) دالا على ذلك بنون العظيمة (اصحق) أي
 من شبه العدم وترك شرح حاله لتقديمه أي فكان ذلك دالا على اقتدارنا على ما نريد لاسيما
 من إعادة الخلق في يوم الحساب ثم انه قديظن انه لتولده بين شيخ فان وعجزه عقيم كان على حالة
 من الضعف لا يولد مثله معها اني ذلك بقوله تعالى (ويعقوب نافلة) أي ولا الامور زيادة على
 ما دعا به ابراهيم عليه السلام ثم نفي سبحانه وتعالى أولاده يعقوب وهو اسرائيل وذريته هم إلى
 أن سام والنجوم عدة وبار والجبال شدة (وكلا) من هؤلاء الاربعة وهم ابراهيم ولوط
 واصحق ويعقوب وعظام ريتهم بقوله تعالى (جعلنا الصالحين) أي مهشين اطاعتهم لله تعالى
 لكل ما يرويه أو يراون له أو يراونهم ثم لما ذكر انه تعالى أعطاهم رتبة الصلاح في أنفسهم
 ذكر انه تعالى أعطاهم رتبة الاصلاح لغيرهم فقال تعالى معظم الاممهم (وجعلناهم أمة) أي
 أعلاما ومقاصد يفتدى بهم في الدين لما آتيناهم من العلم والنبوة وقرأنا نافع وابن كثير
 وأبو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية المكسورة بين الهمزة والياء ويجوز ابدال الهمزة بهم
 خاصة ولا يدخلون بينهم شيئا وقرأ هشام تصديق الهمزة في وادخل ألف بينهما بخلاف عنه في
 الادخال وعدمه والباقيون تصديق الهمزة من غير ادخال بلا خلاف (هم دون) أي يدعون
 اليهم ووفقناه للهداية (باصرا) أي باذتنا (وأوحينا اليهم) أيضا (فعل) أي أن يفسدوا
 (الظلمات) ليعتدوهم عليها فيتم كما لهم بانفسهم العلم الى العمل قال البقاعي ولعله تعالى
 عبر بالفضل دلالة على انهم امتثلوا كل ما يوحى اليهم وقال الزمخشري أصله أن تفعل الظلمات
 ثم فعل الظلمات ثم فعل الظلمات وكذلك أقام الصلاة وآتاه الزكاة انتهى وقوله تعالى (وأقام
 الصلوة وآتاه الزكاة) من عطف الخاص على العام تعظيما لشأنهما لان الصلاة تقرب العبد
 الى الحق تعالى والزكاة احسان الى الخلق قال الزجاج الاضافة في الصلاة عوض عن تأدية
 التآيت بمعنى فيكون من الغائب لامن القليل (وكأنوا لنا) دائما بجهة وطبيعة (عابدين)
 أي موحدين مختصين في العبادة ولذلك قدم الصلاة في القصة الثالثة قصة لوط عليه السلام
 المذكورة في قوله تعالى (ولوط) أي وآتينا لوطا واذكر لوطا ثم استأنف قوله تعالى (آتيناه
 حكما) أي تبوة وعملنا حكما بالعلم وقيل فيه - لا يبين الخسوم (وعلمنا) من نيل العمل مما ينبغي عمله

والهبة والجبرانة وهي في
 الرجل أقوى وأكثر (فان
 قلت) لم قدم الرجل في قوله
 الزنى لا يندرج الا في رتبة
 أو مشرقة (قلت) لان تلك
 الآية في الحد والمراة هي
 الاصل فيسما مرهنة

لادنياهم (ونحننا من القرية) أى قرية سدوم (التي كانت) قبل الهبائنه منها (تعمل) أى
أهلها الاعمال (الطبايع) من اللواط والرمي بالبندق والاعب بالطيور والتضارط في أنديتهم
وغير ذلك وانما وصف القرية بصفة أهلها وأسندها اليهم على حذف المضاف وإقامته مقامه
ويدل عليه (أنهم كانوا) أى بما جبلوا عليه (قوم سوء) أى ذوى قدرة على الشر بانهم ما كهم
في الاعمال السيئة (فاسقين) أى خارجين من كل خير (وأدحا قاه) دونهم (في رحمتنا) أى في
الاحوال السنية والاقوال العلية والافعال الزكية التي هي سبب للرحمة العظمى ومسببة عنها
ثم عمل ذلك بقوله تعالى (انه من الصالحين) أى الذين سبقت لهم منا الحسنى أى ما جيلناه
عليه من الخير القصة الاربعة قصة نوح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (ونوحا) أى
واذ كرونوحا (اذ) أى حين (نادى) أى دعا الله تعالى على قومه بالهسلالك بقوله رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا وضوءه من الدعاء (من قبل) أى من قبل لوط ومن تقدمه
(فاستجبنا) أى أردنا الاجابة وأوجدنا هابه غلظتنا (له) في ذلك النداء ثم تسبب عن ذلك قوله
تعالى (فنجيناها وأهلها) أى الذين دام نباتهم على الايمان وهم من كان معه في السفينة (من
الكرب العظيم) أى من أذى قومه ومن الفرق والكرب النعم الشديد قاله السدى وقال
أبو حيان الكرب أقصى النعم والاختيار لنفس وهو هذا الفرق عبر عنه بأول أحوال ماخذ
الفرق (وبصرناه) أى معناه (من القوم) أى المتصفين بالقوة (الذين كذبوا بآياتنا) من أن
يصلوا اليه بسوء وقيل من يعنى على (أنهم كانوا قوم سوء) أى لا عمل لهم الا ما يسوء (فاغرقناهم
أجمعين) لاجتماع الامر من تكذيب الحق والانغمالك في الشر لم يجتمع في قوم الا أهل كهم
الله تعالى * القصة الخامسة قصة داود وسليمان عليهما السلام المذكورة في قوله تعالى
(وداود وسليمان) ابنه أى اذ كرمها واذ كرسا ثم ما (اذ) أى حين (يجمكنا في الحزن) الذى
أنبت الزرع وهو من اطلاق اسم السبب على المسبب كالسماء على المطر والنبت قال ابن عباس
وأكثر المفسرين كان ذلك كرمًا قد ثلثت عناقيدته وقال قتادة كان زرعًا قال ابن الخازن
وهو أشبه المعروف (اذنفت) أى انتشرت ليلابغى راع (فيه غنم القوم) فرعته قال قتادة
الغنم في الليل والعمل في النهار (وكذا لحكمهم) أى الحكيمين والمتجربين اليهما (شاهدين)
أى كان ذلك بعلمنا وصرأى من لا يحنى علينا علمه وقال الفرابع الاثنى فقال لحكمهم
ويريد داود وسليمان لان الاثنى جمع وهو مثل قوله تعالى فان كان له اخوة فلا ثم السدس
وهو يريد اخوين قال ابن عباس وقتادة وذلك ان رجلين دخلا على داود عليه السلام
أحدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان هذا انتقلت غنمه ليللا
فوقعت في حرثي فافسدتها فلم تبق منه شيئا فاعطاه داود رقاب الغنم بالحرن فخرجا فاعطى
سليمان عليه السلام فقال كيف قضى يشككا فاجاباه فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة
لو ليت أمرهما قضيت بغير هذا وروى أنه قال غير هذا أرفق بالقرينين فاجاب بذلك داود
فأعطاه فقال كيف تقضى ويروى أنه قال بحق النبوة والابوة الاما أخبرتني بالذى هو أرفق
بالقرينين قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث فينتفع بدورها ونسلها ووصفها ويبيد صاحب

الآية في حكم النكاح
والرجل هو الاصل فيه لانه
الراغب والبادئ بالطلب
بجمل الاف الزنا فان الامر
فيه بالعكس غالباً (قوله
ولو لا فضل الله عليكم
ورحمته) كرهه لاختلاف

(والطير) عطف على الجبال أو مفعول معه وقال وهب كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذا
الطير وقال قتادة يسبحن أي يصلين معه إذ صلى وقيل كان داود إذا قرأ يسبحه الله تعالى تسبيح
الجبال والطير لينشط في التسبيح ويستأق اليه وقيل يسبحن بلدان الحال وقيل يسبح من
وأهائير معه بتسبيحه تعالى فلما جلت على التسبيح وصفت به (وكثافا عين) أي من شاتتا
الفعل لا مثال هذه الأفاعيل ولكل شيء تريده فلا تسبكتوا علينا أمرا وإن كان عندكم عجبنا
وقد اتفق لمحو هذا الغير واحد من هذه الأمة كان معارف بن عبد الله بن الضمير إذا دخل بيته
سبح مع أهله وأما النبي صلى الله عليه وسلم فكان الطعام يسبح بحضرته والحصى وغيره
وعناء صنعة لبوس أي صنعة الدروع التي تلبس في الحرب قال قتادة أول من صنع هذه
الدروع وسردها واتخذها لحقاد داود وكانت من قبل صفائح وقد لأن الله تعالى لداود الحديد
فكان يعمل منه بغير نار كأنه طين قال البغوي وهو أي اللبوس في اللغة اسم لكل ما يلبس
ويستعمل في الأسلحة كلها وهو بمعنى اللبوس كالحلاب والركوب وقوله تعالى (لكنكم)
متعلق بعلم أو صفة اللبوس وقوله تعالى (لتصنعنكم من باسكم) بدل منه بدل اشتمال بأداة
الجار ومفعول الضمير مختلف باختلاف القراءات فقر أشعبة بالتون فالضمير لله تعالى وقرأ ابن
عاصم وحقق بالشاء على التانيث فالضمير للصنعة أو اللبوس على تأويل الذرع وقرأ الباقر
بالياء التنية فالضمير لداود أو اللبوس وقوله تعالى (فهل أنتم شاكرون) أي لئلا على ذلك أمر
آخر جبه في صورة الاستهزاء بالمبالغة والتفريق ومن بعض مميزات الثاني ما ذكره بقوله
(واسماعيلان) أي ومخرا سليمان (الريح) قال البغوي وهو هواء يعرك وهو جسم لطيف
يتمتع بالطفة من القبض عليه ويظهر لللس يعركه والريح تذكرونت (عامقة) أي شديدة
الهبوب (فان قيل) فقد قال تعالى في موضع آخر تجري بأمره ريحا والرياح اللين (أجيب) بأمر
كانت تحت أمره إن أراد أن تشدد اشتدت وإن أراد أن تلين لانت وقيل كانت في نفسها راحة
طيبة كالنسيم فاذا أمرت بكرسيه أبعثت به في مدة يسيرة على ما قال تعالى غدو هاشم ورواحها
شهر وقوله تعالى (تجري بأمره) أي بمشيئته حال ثانية أو بدل من الأول أو حال من ضميره
(إلى الأرض التي باركنا فيها) أي الشام وذلك أنها كانت تجري بسليمان وأصحابه إلى حيث شاء
سليمان ثم يعود إلى منزله بالشام قال وهب بن منبه سكن سليمان عليه السلام إذا خرج إلى
مجلسه عكفت عليه الطير وقلم إليه الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان أمر أغزاهما
يقعد عن الفوز ولا يسمع في ناحية من الأرض ذلك إلا أنه حتى يده فكان إذا أراد الغزو أمر
بمسكر فحضر به بخصب ثم نصب له على الخشب ثم جعل عليه الناس والدواب وآلة الحرب فإذا
جاء معه ما يريد أمره العاصف من الريح فدفعت تحت ذلك الخشب فاحمله حتى إذا استقلت
به أمره الرخا فترت به شهر في روحته وشهر في غدونه إلى حيث أراد وكانت تمر به مسكرة
الريح الرخا بالزهره فتنحدر كما ولا تنبتر الجول لا تؤذي طائرا وقال مقاتل نسبت الشياطين
لسليمان بساطا فخر صفاتي فرسخها في ليلهم وكان موضع منبر من الذهب في وسط البساط
نقش عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسى من ذهب وفضة تفقد الأنبياء عليهم السلام على كرامتي

قوله هازكي نسكم من
أعداء (قوله قل للمؤمنين
يفضوا من أبصارهم
ويحفظوا فروجهم) إن
قلت ما فائدة ذكر من في
فرض البصر دون حفظ
الفرج (قلت) فائدة

الذهب والعلماء على كرامى القصة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله
الطير بأجنحتها حتى لاتقع عليه الشمس وترفع ريح العاصف البساط مسيرة منهم من الصباح الى
الراح ومن الراح الى الغروب وقال سعيد بن جبير كان يوضع لسليمان ستمائة ألف كرسي
تجلس الانس بحباله ثم تليهم الجن ثم تظلمهم الطير ثم تحملهم الريح وقال الحسن لما شملت
الخيل نبى الله سليمان حتى فاتته صلاة العصر غضب الله ففقر الخيل فابله الله مكانا اخر امنها
واسرع وهي الريح تجري بامره كيف يشاء فكان يغدومون ايليا في قيل باصطخر ثم يروح منها
فيكون رواحها يابل وقال ابن زيد كان له مركب من خشب وكان فيه الف ركن في كل ركن
الف بيت تركب معه فيه الجن والانس تحت كل ركن الف شيطان يرفعون ذلك الركن فاذا
ارتفعت انت الريح الرخا فسارت به وهم يقبل عند قوم بيته وبيتهم شهر ولا يدري القوم الا
وقد اظلمهم معه الجبوش (وكان) اى ازلا وابد باحاطة العظمة (بكل شئ) اى من هذا وغيره من
امره وغيره (عالمين) ومن علمنا ان ذلك لا يزدهم الا تواضعا وكما خضنا للريح له خضنا لها لاني
صلى الله عليه وسلم لى الى الاحزاب قال حذيفة رضى الله عنه حتى كانت ذنوبهم بالجمرة متجاوز
عسكرهم فهزمهم الله تعالى به اوردوا وبغيطهم لم يتالوا خيرا واعطى صلى الله عليه وسلم اعم مما
اعطى جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام فعد اعطى صلى الله عليه وسلم التصرف في العالم
العالى الذى جعل الله تعالى منه الفيض على العالم السفل بالاختراع اطباقه بالمرات تارة
وبامساك المطر لما دعا بجمع كسبع يوسف عليه السلام وبارسالة اخرى كما في احاديث كثيرة وواق
مع ذلك بمفاتح خزائن الارض كلها فتردها صلى الله عليه وسلم (ومن) اى ومضرا لسليمان من
(الشياطين) الذين هم اكثر شئ تمردا وعتوا (من يفوضون) اى يدخلون في البحر فيخرجون
منه بطوارهم وغيرهم من المنافع وذلك بان كنفنا اجسامهم مع لطافتها لتقبل الغوص في
الماء معجزة في معجزة وقد خلق بيننا صلى الله عليه وسلم العقريت الذى جاء به بشيا من نار
وامر جماعة من اصحابه رضى الله تعالى عنهم عفاريت اتوا الى قر الصدقة وامكنهم الله تعالى
منهم (وبعدوا عن ملادون ذلك) اى سوى الغوص كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع
الغريبة كقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وقوائم الالية (وكانهم حافظين)
اى حتى لا يخرجوا عن امره وقال الزجاج معناه حفظناهم من ان يفسدوا ما عملوا وكان من
عادة الشياطين اذا عملوا عملا بالنهار وفرغوا منه قبل الليل افسدوه وخربوه وفي القصة ان
سليمان كان اذا بعث شيطا فامع انسان له يعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل فاشغله
بعمل آخر لا يفسد ما عمل ويجزبه القصة السادسة قصة ايوب عليه السلام المذكور في
قوله تعالى (وايوب) اى واذا كر ايوب ويبدل منه (اذ نادى ربه) قال وهب بن منبه كان ايوب
عليه السلام رجلا من الروم وهو ايوب بن اموص بن رزاح بن روم بن عيص بن اسحق بن
ابراهيم وكانت امه من ولد لوط بن هاران وكان الله تعالى قد اصطفاه ونياهو بسط عليه الدنيا
وكانت له الثنية من ارض بلقيس من اعمال خوران من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان
له فيمن اصناف المال كله من الابل والبقر والقم والخيل والحجر ما لا يكون لرجل افضل منه
في العدة والكثرة وكان له خمسة مائة فدان يتبعها خمسة مائة عبد لكل عبد امرأة وعبد ولد

الدلالة على ان حكم
النظر اخف من حكم
الترج ان جعل النظر الى
بعض اعضاء الهارب ولا
يصل شئ من فروجهن
(قوله ولا يبدن زينتهن
الا لبعولهن) الآية ان

ومال ويحمل آلة كل فدان آتان لكل آتان من الولدان اثنا أو ثلاث أو أربع أو خمس وفوق ذلك
 وكان الله تعالى قد أعطاه أهلا وولدا من رجال ونساء وكان برأه بغير حسابا كين بطعمهم
 ويكفل الايتام والارامل ويكرم الضيفاء ويبلغ ابن السبيل وكان شاكر الانعم الله مؤديا
 لحق الله تعالى قد امتنع من عدو الله ابليس أن يصيب منه ما يصيب من أهل الغنى من الغرة
 والغفلة والتشاغل عن أمر الله بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وصدقوه
 رجل من اليمن يقال له اليقظ ورجل من بلده يقال له لاجد ورجل من بلاد الرواخر صابر وكانوا
 كهولا وكان ابليس لا يحب عن شيء من السموات وكان يقف فيمن حينما أراد حتى رفع الله
 تعالى عيسى عليه السلام فحب من أربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم لم يحب عن
 السموات كلها الا من الله ترق السمع فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلاة على ايوب عليه
 السلام وذلك حين ذكره الله تعالى واتى عليه فادركه البغي والحسد فعدس ريعا حتى وقف
 من السماء موقفا كان يقفه فقال الهى نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت
 عليه فشكرك وعافيته فغمدك ولو ايتيته بنزع ما اعطيته لعل عا هو عليه من شكرك
 وعبادتك ونفرت من طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانهض عدو الله
 ابليس حتى وقع على الارض ثم جمع عقارب الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من
 القوة فاني قد سلطت على مال ايوب وهي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا تسبر عليها الرجال
 فقال عقربت من الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شئت تحوت اعصارا من نار واحرق
 كل شيء آتى عليه قال له ابليس فات الابل ورعاهم افاقي الابل وقد وضعت رؤسها ورعت في
 مراعيها فلم يشعر الناس حتى نار من تحت الارض اعصارا من نار لا يدون منها أحد الا حترق
 فاحرق الابل ورعاهم افاقي آتى على آخرها ثم جاء عدو الله ابليس في صورة قبيحة على قعود الى
 ايوب فوجدته قائما يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت اهلك فاحرقتهها ومن فيها غيري
 قال ايوب الحمد لله الذي اعطانيها وهو اخذها وانما مال الله اعارنيها وهو اولى بها اذا شاء
 تركها واذا شاء نزعها وقد عينا كنت وطلت نفسي ومالي على القضاء قال ابليس فان الله ربك
 ارسل عليها نار من السماء فاحترقت فتركت الناس مهوتين يتعجبون منها منهم من يقول
 ما كان ايوب يعبد شيئا وما كان ايوب الا في غرور ومنهم من يقول لو كان الله ايوب بقدر على أن
 يصنع شيئا لمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ليشته به عدوه ويجمع صديقه فقال
 ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني عريانا خربت من بطن أي وعريانا أعود في القراب
 وعريانا أحشر الى الله عز وجل ليس ينبغي لك أن تفرح حين أعطاك الله وتبجز حين قبض الله
 على عاربه الله أولى بك وبما أعطاك ولو علم الله تعالى فيك أيها العبد خير النذر وحك مع تلك
 الارواح وصرت شهيدا اولئك علم منك شر افخر بك فرجع ابليس الى أصحابه خاسئا ذليلا
 فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني لم أكلم قلبه قال عقربت عندي من القوة ما اذا شئت صحت
 صبيحة لا يسوءها ذور روح الاخر جت روحه قال ابليس فات الغنم ورعاهم افاطلي حتى توسطها
 وصاح صبيحة فبجنت أمواتا من عند آخرها وماتت رعاهم اثم جاء ابليس ممثلا بهرمان الرعاة
 الى ايوب وهو يصلي فقال له مثل انقول الاول فرد عليه ايوب مثل الرد الاول ثم رجع ابليس

قلت لم ترك ذكر الاعمال
 والاخوال مع ان حكمهما
 على استغنى (قلت) تركهما
 كما ترك محرم الرضاع
 او اقربهما من بني
 الاخوان وبني الاخوات
 بالاولى او بالمساواة

الى اصحابه فقال ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلب اوب ب فقال حفريت عندى من القوة
ما اذا شئت فحوت و بها عاصفا تنسف كل شئ تاتي عليه قال فان الفساد دين والحزن فانطلق
حين شرع الفسادون في الحرث والزرع فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف ففسدت كل شئ من
ذلك حتى كانه لم يمسك ثم جاء ابلليس متعذرا بهرمان الحرث الى اوب وهو قائم يصلي فقال
لمنزل قوله الاول فرد عليه اوب بمنزل رده الاول وجعل ابلليس يهلك امواله مالا حقا
مرا على آخره كلما انتهى اليه هلاك مال من امواله حمد الله تعالى واحسن الثناء عليه ورضي
عنه بالقضاء ووطن نفسه بالصبر على البلاء حتى لم يبق له مال فلما رأى ابلليس انه قد افنى ماله
ولم يخرج منه بشئ صعد مسرعاً حتى وقف في الموقف الذي يقف فيه وقال الهى ان اوب يرى
انك مامنته بولده فانت تعطيه المال فهل انت مسلط على ولده فانهم المصيبة التي لا تقوم لها
قلوب الرجال قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض عدوا لله ابلليس حتى جاء بنى
اوب وهم في قصرهم فلم يرزل يزل بهم حتى تداعى من قواعده وجعل يجره يضرب بعضها بعضا
ويرميهم بالنشب والجارح حتى مثل بهم كل مثله ورفع القصر فقلبه فصاروا منكبين وانطلق
الى اوب متعذرا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح شديداً وجرحه يسيل دمه
ودماغه فاخبره وقال لورايت بك كيف عذبوا قلوبا فكانوا منكبين على رؤسهم
تسيل دماؤهم ولورايت كيف شقت بطونهم فتنازرت امعاؤهم لقطع قلبه فلم يرزل يقول هذا
أرضوه حتى رق قلب اوب وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعه على رأسه وقال ايت اى
لم تلدنى فاغتنم ابلليس ذلك فصعد مسرعاً بالذى كان من جزع اوب مسرورا به ثم لم يلبث
اوب ان قام وأبصر واستغفر فقصه قراؤه من الملائكة بتوبته فسبقت توبته الى الله
عز وجل وهو أعلم فوقف ابلليس خاسئا ذليلا وقال الهى انما هو على اوب المال والولد
انهم يرى انك مامنته بنفسه فانت تعيد له المال والولد فهل انت مسلط على جسده فقال الله
عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ايس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه
ولا على عقله وكان الله عز وجل أعلم به لم يسلطه عليه الا رجلا لا يلبس عظمه الثواب ويجعله
عبدا للصابرين وذكري للعالمين في كل بلاء يزل بهم ليتأسوا به في الصبر ورجاء الثواب فانقض
عدوا الله سر يعاقب اوب في مصلا ساجدا فجعل قبل أن يرفع رأسه فانه من قبل وجهه
فتفخ في مخضرة نخلة اشتعل منها سائر جسده فخرج من قرنه الى قدمه نائل مثل أليان الغنم
و وقعت فيه حكة فحك باظفارها حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشن حتى قطعها ثم
حكها بالفخار والجارح الخشن فلم يرزل يحكها حتى بقل لحه وتقطع وتغير وأتق وأخرجه
أهل القرية وجهه لوجه على كاسة وجعلوا المعري شافرة فنهض خلق الله كلهم غير امرأته وهى
رجعت اترام بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام فكانت
تختلف اليه بما يصلحه وتزوجه ولما رأى الثلاثة من أصحابه وهم اليقن وبلد وصابر
ما ابتلاه الله تعالى به اتموه ورفضوه من غير أن يتركوادينه فلما طلب به البلاء انطلقوا
اليه فيكتموه ولا موه وقالوا له نيب الى الله تعالى من الذنب الذي عوقبت عليه قال وحضر
معه في حديث السن قد آمن به وصده فقال لهم انكم تسلكون بها الكهول

والجواب بانه لم يذكر
من المستثنى الا من اشتد
هو واتبه في الحرمة لان
من لم يشاركه فيها كالم
والنزال قد يصف بحرمه
هنا فيه وهو ليس بحرم لها
فيبقى الى الغنمة ينقض بان

وانتم احق بالكلام مني لاسمنا نكم ولكنكم تركتم من القول احسن من الذي قلتم ومن
الراي اصوب من الذي رأيتم ومن الامراجل من الذي اتيتم وقد كان لا يوب عليكم من الحق
والذمام افضل من الذي وصفتم فهل تدرسون ايها الكهول حق من انتم تصم وحرمة من انتم تكتم
ومن الرجل الذي عبتهم وانهم لم تعلموا انه ايوب نبي الله وخبرته وصفوته من اهل الارض الى
يومكم هذا لم تعلموا ولم يطاهكم الله على انه قد سخط شيئا من امره منذ ما آناه الله ما آناه الى يومكم
هذا ولا نهزح شيئا منهم من الكرامة التي اكرمه بها ولا ان ايوب قال على الله غير الحق في
طول ما صعبتموه الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي ازرى به عندكم ووضع في انفسكم
فقد علمتم ان الله تعالى يبغلي المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين ولا يسلو ولا يؤلث
على خطئه عليهم ولا الهوا نه اهلهم ولكنهم اكرامة وخبرة اهلهم ولو كان ايوب ليس من الله بهذه
المنزلة الا انه اخ اخيتروه على وجه الصبلة كان لا يحجل بالحيكم ان بعدل اخاه عند البلاء
ولا يعيره بالصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكر وب حزين ولكنهم يرجعوه ويكي معه ويستغفروه
وبحزن لحزنه ويبدله على ارشده امره وليس بهكم ولا رشيد من جهل هذا فانه الله ايها
الكهول فقد كان في عظمة الله وجلاله وذكرا لموت ما يقطع انفسكم ويكسر قلوبكم
لم تعلموا ان الله عبدا اسكنتم خشيته من غيري ولا بكم وانهم لم لهم القصاص البلاء النبلاء
الالباة العالمون بالله ولا كنتم اذا ذكر واعظمة الله انقطعتم انفسهم واقشعرت جلودهم
وانكم سرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما لله واجلالا له فاذا استفاقروا من ذلك
استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم مع الظالمين والخابثين وانهم لا يبرأوا
ومع المقصرين والمفترطين وانهم لا يكاس اقوياء فقال ايوب ان الله سبحانه وتعالى يزرع
الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير في ثبوت في القلب بظهورها الله تعالى على اللسان
وليست تكون الحكمة من قبل السن والشيبة ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد
حكما في الصلح بالتمسقا بمنزلة عند الحكماء وهم يرون عليه من الله تعالى نور الكرامة ثم
أعرض عنهم ايوب عليه السلام يعني الثلاثة وقال اتيقروني غضابا رهبت قبل ان تستعجبوا
وبكيت قبل ان تضربوا فكيف لي لو قلت تصدقوا على اموالكم اهل الله ان يخافني او قربوا
قربا نال الله ان يقبل له ويرضى عني وانكم قد اجهتكم انفسكم ووطنتم انكم عوضتم
باجسادكم ولو نظرتهم فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوبا قد سخرها الله تعالى
بالعافية التي اليكم وقد كنتم فيما خلا تفرقونني وانما سمعوا كلامي معروف حتى منصف
من خصمي فاصبحت اليوم وليس لي راي ولا كلام وانتم كنتم اشد على من مصيبي ثم أعرض
عنهم ايوب واقبل على ربه مستعينا به مستغفرا متضرعا اليه فقال يا رب لا شيء خلقتني
ليتني اذكره في لم تخلفني يا ليتني عرفت الذنب الذي اذنبت والاعمال التي عملت فصرفت
وجهك الكريم عني لو كنت امتق فالحقني باقيا ظلمت كان ارجل لي امل اكن للغروب
دارا ولا مسكين قارا ولا تيتيم ولدا ولا رمله فقيا الهى انا بعدل ان احسن الى ظالم لان وان
اسأت فيميدك عفو يني بهاتني لله لا غرض والفتنة نصيبا وقد وقع في بلاءه لسلطته على جبل
ضعف من حماله فكيف يحمله مني فان قضائك هو الذي انا في وان سلطانك هو الذي

افضاء الفتنة باقيا
بهواتن فقد يد كرابو

أعقني وأحل جسمي ولأن ربي نزع الهيبة التي في صدري وأطلق لساني حتى أتكلم هل عني
فأدلي بعذري وأتكلم ببرائي وأخاطب عن نفسي رجوت أن يعاقبني عند ذلك عاقبي وأكفني
ألقائي وتعالى عني فهو رائي ولا أراه ويسمعني ولا أسمع منه فلما قال ذلك أيوب وأصحابه عنده
أطله غملم حتى ظن أصحابه أنه عذاب ثم نوذري يا أيوب إن الله تعالى يقول ها أنا قد دفوت منك
ولم أزل منك قريباً فادل به ذرك وتكلم بصيحتك وخاطبهم عن نفسك واشدد أزرلك وقم
مقام جبار بخاصم جبار إن استطعت فإنه لا ينبغي أن يخاضعني الأجبار مثلي لقد قدمتك
نفسك يا أيوب أمراً ما باع مثله قوتك أين أنت من يوم خلقت الأرض فوضعتها على أساسها
هل كنت معي قد باطرافها هل أنت علت باي مقعدا قد ردتها أم على أي شيء وضعت أركانها
أبطاعتك جعل الماء الأرض أم بحكمة كانت الأرض للماء غطاء أين كنت من يوم رفعت
السماسة فاني الهواء لا تعاقب بسبب من فوقها ولا يقاها دهم من تحتها هل تبليغ من حكمته
إن تجري نورها أو تسير فيجومها أو يختلف بأمرك ألبها ونهارها أين أنت من يوم أنبت
الأنهار وسكرت البحار أسلطانك حبست أمواج البحار على حدودها أم قدرتك ففتت
الأرحام حتى بلغت مدتها أين أنت من يوم صببت الماء على التراب ونصبت شواخ الجبال هل
تدري على أي شيء أرسيتها أم بأي حنقال وزنتها أم هل لك من ذراع تطبق حملها أم هل تدري
أين الماء الذي أنزلت من السماء أم هل تدري من أي شيء أنشئت السحاب أم هل تدري أين
خزانة النجم أم أين جبال البرد أم أين خزانة الليل بالنهار وخزانة النهار بالليل وأين خزانة الريح
وبأي لغة تتكلم الاتجار من جعل المقول في أجواف الرجال ومن شق الأسماع والأبصار
ومن دانت الملائكة كما وكهوتهم الجبارين بحبرونه وقسم الأرضاق بحكمته في كلام كثير
يدل على كمال قدرته ذكرها لا يوب فقال أيوب عليه الصلاة والسلام كل شائي وكل أسائي وكل
عقلي ورأيي وضعفت قوتي من هذا الأمر الذي تعرض لي يا ألهي قد علمت أن كل الذي ذكرت
صنع يدك وتدبير حكمته وأعظم من ذلك وأعجب لو شئت حملت لا بهجز عنك شيء ولا تخفي عليك
خافية أذني البلاء يا ألهي فتكلمت فكان الإسلام هو الذي أنطقني فليت الأرض انشقت بي
فذهبت فيم أومأتكم بشي يسخط ربي وليتني متبغمي في أشد بلائي قبل ذلك انما تكلمت
حين تكلمت لتعذري وسكت حين سكت لترحمي كلمة زات مني فلم أعد قد وضعت يدي على
فمي وعضضت على لساني وألصقت بالتراب خدي أعوذ بك اليوم منك واستجير بك من
جهد البلاء فاجرتني واستغيت بك من عقابك فاغفني وأستعين بك على أخرى فاعني وأتوكل
عليك فاكفني واعتصم بك فاعصمني واستغفر لك فاغفر لي فاني أعوذ بشي تكرهه مني قال
الله تعالى يا أيوب إنه قد قبلك على وسببت رحمتي فضبي فقد غفرت لك فقال أيوب (أي) قد (من) مني
المر) بتسلطك الشيطان على في بدني وأهلي ومالي وقد طمع الاتن في ديني وذلك أنه زين
لامرأة أيوب أن تأمره أن يذبح امرأته فانه يبرأ ثم فاته يبرأ ثم يوب ففطن لذلك وحلف ليضر بنفسه أن
برأ ما تطلد وقال وهب لبث أيوب في البلاء ثلاث سنين وروى عن أنس يرفعه أن أيوب
لبث ثلاثين عاماً عشرة سنة وقال صعب سبع سنين وقال الحسن مكث أيوب مطر وحاً
على كاهله لبث في امرأته سبع سنين وشهرين مختلفون في الدواء ولا يقربه أحد فبرأ امرأته

العمل بحرمه عند ابنه
الأنبياء وليس يحرم لها

وحسب من معه فحمد الله معه اذا سجد وأيوب مع ذلك لا يفتر عن ذكر الله تعالى والصبر على
 بلائه فلما غلب أيوب ابليس ولم يستطع منه شيئا اعترض امرأته في هيئة ابست كهيئة بني
 آدم في العظم والجسم والجبال على مر كب ليس من مر اكب الناس له عظم وجهه وكال فقل
 لها انت صاحبة أيوب هذا الرجل المبتي قالت نعم قال هل تعرفيني قالت لا فقال لها انا له
 الارض وأنا الذي صنعت بصاحبك لانه أطاع الله السعيا وتركتني فاعضبتني ولو سجد لي
 عبدة واحدة زددت عليه وعلمك كل ما كان من مال وولد وأراها اياهم يظن الوادي لذي
 اقيم افيه قال وهب وقد سمعت أنه انما قال لها لو أن صاحبك أكل طعاما ولم يسم عليه له وق
 عما به من البلاء في بعض الكتب ان ابليس قال لها امهدي لي عبدة حتى أرد عليك المال
 والاولاد وأعافى زوجك فرجعت الى أيوب فاخبرته بما قال لها وما أراها قال لقد أتاك عدواقه
 ليفتنك عن دينك ثم أقسم ان الله عاقب ليضر بثمائة جملة وعند ذلك قال من في الضر من
 طمع اياي في مبعود سمرق ودعاه اياها وياي الى الكفر (وأنت) اى والحال انت (أرحم
 الراحمين) فافعل بي ما يفعل الرحمن بالضرور وهذا تعرض بسؤال الرحمة حيث ذكر نفسه
 بما يوجب الرحمة وذكر كرمه بقاية الرحمة ولم يصرح فكان ذلك أطف في السؤال فهو أجدر
 بالنوال ويحكى أن عجوزا تعرضت لاسماعيل بن عبد الملك فقالت يا أمير المؤمنين من كنت جردان
 يتق على العصى فقال لها أطف في السؤال لاجرم لاردنم اتب وثب اليهود وملائمتها
 حبا ثم ان الله تعالى رحم رحمة امرأة أيوب بصبرها معه على البلاء وخفف عليه وأراد ان
 يبرئ من أيوب فامر ان يأخذ من ضغنائه ثقل على مائة عود صغار فيضرب به ضربة واحدة
 كما قال تعالى في آية أخرى وخذ يدك من ضغنائه فاضرب به ولا تحنت وروى ان ابليس اخذ
 نابوتا وجهه لفيه أدوية وجلس على طريق امرأة أيوب يد اوى الداس فرت به امرأة أيوب
 ففالت له انى امرىضا فتداويه قال نعم ولا أريد شيئا الا ان يقول اذا شفيتها انت شفينى
 فذكرت ذلك لايوب فقال هو ابليس قد خدعك وحلف ان شفاه الله تعالى ليضر بثم
 مائة جملة وقال وهب وغيره كانت امرأة أيوب تعمل للناس وتجنيه بقوته فلما طال عليه
 البلاء سمعها الناس فلا يستعملها أحد قالت له يوم من الايام ما نطعمه فما وجدت شيئا
 فخرت قرنا من رأسها فباعته برغيف فاتته به فقال لها أين قرنك فاخبرته عيقت ذلك قال مسقى
 الضر وقال قوم انما قال ذلك حين قص الدود الى قلبه ولما نه فحشى ان يمنع عن الذكر
 والفكر وقال حبيب بن أبي ثابت لم يدع الله تعالى بالكشف حتى ظهرت له ثلاثة أشياء
 أحدها قدم عليه صديقان حين بلغهما خبره فلما آله ولم تبق الا عينا ورأيا امرأته عظيما
 فقالا لو كان عند الله لك منزلة ما أصابك هذا والثاني ان امرأته طلبت طعاما فلم يجد ما تطعمه
 فباعت ذؤابتها وحملت اليه طعاما والثالث قول ابليس الى أدويه على أن يقول أنت
 شفينى وقيل ان ابليس وسوس اليه ان امرأته زنت فقطعت ذؤابتها لهنه فبعل صبره
 وحلف ليضر بثمائة جملة وقيل معناه من في الضر من شماتة الاعداء وقيل قال ذلك
 حين وقعت دودة من خلفه فردها الى موضعها وقال كل جملتي الله تعالى طعامك فعضته
 فعضت اذ ألها على جميع ما فاسى من عض الحديدان (فان قيل) ان الله تعالى سمع ما يراو قد

(قوله ولا تكبر هو انساكم
 على البقاء ان أردن شخصنا)

أظهر الشكوى والجزع بقوله الى متى الضر ومنى الشيطان بصب (اجيب) بان هذا
 ليس بشكاية انما هو دعاء بديل قوله تعالى (فاستجبنا له) والجزع انما هو الشكوى الى
 الخلق واما الشكوى الى الله تعالى فلا تكون جزعا ولا ترك مبركا قال يعقوب عليه السلام
 انما أشكوا بى وحزنى الى الله وقال سفيان بن عيينة من أظهر الشكوى الى الناس وهو
 راض بقضاء الله تعالى لا يكون ذلك جزعا كما روى ان جبريل عليه السلام دخل على النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال كيف تجدك قال أجدينى مفرحاً بما أجدنى مكرهين ما رآه الله
 عليه وسلم لعائشة رضي الله تعالى عنها حين قامت وارأساء بل أفاوار أساء وروى ان امرأة
 أيوب قالت له يوم الدعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقال ثمانين سنة فقال
 انسى من الله ان أدعوه وما بلغت مدة بلاقى مدة رخاى ثم تيب عن الاجابة قوله تعالى
 (فكن من سائلي عما لنا من العظمة (ما به من ضر) بان امرأته ان ركض برجله فتنبس له عين
 من ماء كما قال تعالى اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فركض برجله فانفجرت له عين
 ماء فدخل فيه فاغتسل قال فذهب الله تعالى كل ما كان به من اليلابظا حره ثم مشى أو بعين
 خماره فامرءان يضرب برجله الارض مرة أخرى ففعل فتنبس عين ماء بارد فأمره فشرب منها
 فذهب كل داء كان يلاطنه فصار كصاع ما يكون من الرجال وأجلهم ثم فاقبت امرأته فلقته
 في مضجعه فلم تجده فقامت كالوالهة ثم جاءت اليه وهي لا تعرفه فقالت يا عبد الله هل لك علم
 بالرجل المبلى الذي كان ههنا قال نعم ومالى لا أعرفه فتبسم وقال أنا هو فعرفته به بضم
 فاعتنقه قال ابن عباس فولد الذي نفس الله به ما فارقته من عناقته حتى ردها ما كل
 ما كان لهما كما قال تعالى (وآتينا آله) أى أولاده الذكور والاناث بان أحيوا له وكل من
 الصنفين ثلاث أو سبع (ومناهم معهم) أى من زوجته وزيدي في شبايمها هذا ما دل عليه
 أكثر المفسرين وقيل آتاه الله تعالى المثل من نسل ماله وولده الذي رده اليه أى فولد له من
 ولده نوافل وقال وهب كان له سبع بنات وثلاثة بنين وروى الضحاك عن ابن عباس رد
 الى امرأته شبايمها فولدت له ستة وعشرين ذكرا وقال قوم آتى الله تعالى أيوب في الدنيا مثل
 أهله الذين هلكوا فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا وقال بكرمة قيل لا يوب ان
 أهلك لان في الآخرة وان شئت بعلمناهم لك في الدنيا وان شئت كانوا لك في الآخرة وآتيناك
 مثلهم في الدنيا فقال يكونون لك في الآخرة وأولى مثلهم في الدنيا فلي هذا يكون معنى الآية
 وآتيناهم أهله في الآخرة ومثلهم معهم في الدنيا وروى عن أنس برفعه كان لا يوب أندران
 أندرا لقمع وأندرا لشعر فبعث الله تعالى صحابته فافترغت احدهما على أندرا لقمع الذهب
 وأفرغت الاخرى على أندرا لشعر الورق حتى فاض وروى ان الله تعالى بعث اليه ملكا
 فقال ان ربك يقرئك السلام بصبرك فانخرج الى أندرك فخرج اليه فأسل عليه براد من
 ذهب قيل انه لما اغتسل وخرج الدود منه جعل الله تعالى له أجنحة فطارت به فملأ الله تعالى
 براد من ذهب وأمطرت عليه فطارت واحدة فأتبعها ووردها الى أندره فقال له الملك امل
 بكفك ما في أندرك فقال هذا بركتي من ربى ولا أتبيع من بركتي وعمر أبي هريرة رضي
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق أيوب يغتسل عريا ناخرا عليه جراد من

(ان قلت) كيف قال ذلك مع
 ان اكراه من صلى الزنا

ذهب ليعمل ايوب يحيى في غوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن أغنييتك حماترى قال بلى يا رب ولكن
 لا تخفى لى من بركتك وقوله تعالى (رحمة) مفعول له اى نعمة عظيمة ونحوها بقوله تعالى (من
 عندنا) بحيث لا يشك من ينظر ذلك انما فعلناه الارحمة مناه وان غيرنا لاية - در على ذلك
 (وذ كرى) اى عظة عظيمة (للعابدين) اى كلهم ليتأسوا به فيه صبروا اذا ابتلىوا ولا يظنوا أن
 ذلك انما نزل بهم اهو انهم ويشكروا فشاوا كما انيب وقيل لرحمتنا العابدین فانما ذكرهم
 بالاسان ولا ننساهم القصة السابعة قصة اسمعيل وادريس وذى الكفل المذكورة
 في قوله تعالى (واسمعيل) اى واذا كرا اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام الذى صخرناه من
 الما بسطة الروح الامين ما عانى به صغير ابع - دما كان الكالا محالة ثم جعلناه طعام طعم
 وشفاه سقم داهما وصناه وهو كبر من الذبح حين رأى أبوه فى المنام انه يذبحه ورؤيا الانبياء
 وحى وفدياه بضح عظيم (و) اذ كرا (ادريس) اى ابن شيث بن آدم عليهم السلام الذى
 احببناه بعد موته وورثناه مكانا عليا وهو اول نبي بعث من بنى آدم عليه السلام وتقدمت
 قصته في سورة مريم (و) اذ كرا (ذا الكفل) سمي بذلك قال عطاء لان نبيا من انبياء بنى
 اسرائيل اوحى الله تعالى اليه انى اريد ان اقبض روحك فاعرض ملكك على بنى اسرائيل
 لمن تكفل لك ان يصلى بالليل لايتم ويصوم بالنهار لايقطرو يقضى بين الناس ولا يفض
 فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك هذا فتكفل ووفى به فشكر الله
 له ونيا نفسه ذا الكفل وقال مجاهد لما كبر البيع قال لو انى استخلفت رجلا من الناس
 يعمل عليهم فى خياني حتى انظر كيف يعمل قال لجمع الناس فقال من يتكفل منى فلا نا
 استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يفض فقام رجل فقال انا فاستخلفه فانا ابلد من فى
 صورة شيخ ضعيف حين اخذته مضجعه للقائلة وكان لا ينام بالليل والنهار الا بالنومة فدفق
 الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان ينى وبين قوى خدمة
 وانهم مظلونى ففعلوا ما فاهوا وجعل يطول حتى ذهبت القائلة فقال اذا رحلت فأتنى فانى
 اخذ حتى فانا طلق وراح فكان فى مجلسه يتطرح ليرى الشيخ فلم يره فقام يتبعه فلم يجده
 فلما كان الغد جعل يقضى بين الناس ويتطرح فلم يره فلما رجع الى القائلة واخذ مضجعه
 اناه فدفق الباب فقال من انت فقال الشيخ المظلوم ففتح له وقال الم اقل لك اذا رحلت فأتنى
 فقال انهم اخبت قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك حقه واذا رحلت فأتنى قال
 فانا طلق فاذا رحلت فأتنى وفاتته القائلة فلما جلس جعل ينظر فلا يراه وشق عليه النعاس
 فلما كان اليوم الثالث قال لبعض اهله لاندعوا هذا الرجل يقرب منى - ذا الباب حتى انا
 فانه قد شق على النعاس فلما كانت تلك الساعة جاء فلم ياذن له الرجل فلما اعياء نظر فرأى
 كوة فى البيت فقدم منها فاذا هو فى البيت يدق عليه الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان
 الم آ امرك قال اما من قبل فلم توت فانتظر من اين آتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما
 أغلقه واذا بالرجل معه فى البيت فقال انتام والخصوم يابك فقال اء - دواقه قال نعم اء - دى
 ففعلت ما ترى لا غضبك ففعلك الله تعالى فسمى ذا الكفل لانه تكفل بالمرء فى به وقيل ان
 ابلدس جاء وقال ان لى فرما يظننى فاحب ان تقوم معى وتستوفى حتى منه فانا طلق معه حتى

حرام وان لم يردن التمس
 (قلت) الشرط هنا

إذا كان في السوق خـلاه وذهب وروى انه اعتهـذوا اليه وقال صاحبى هرب وقيل ان ذا
 الكفل رجل كفل ان يصلي كل ليلة مائة ركعة الى أن يقضيه الله تعالى فوفى به واختلفوا في
 انه هل كان نبيا فقال الحسن كان نبيا وعن ابن عباس انه الياس وقيل هو زكريا وقيل هو
 يوشع بن نون وقال أبو موسى لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا ولما قرن الله تعالى بين هؤلاء
 الثلاثة استأنف مدحهم بقوله تعالى (كل) اى كل واحد منهم (من الصابرين) على ما ابتليناه
 به قالوا تيناهم ثواب الصابرين (واحد حلاصهم في رحمتنا) اى فعلنا بهم من من الاحسان ما يقوله
 الراحم عن برحه على وجههم من جميع جهاتهم فكان ظروفا لهم ثم حل ذلك بقوله تعالى
 (م من الصالحين) اى لكل ما يرضاه تعالى منهم يعنى أنهم جعلوا اجلة خيرة فعملوا على
 مقتضى ذلك فكانوا من الكاملين في الصلاح وهم الانبياء لان صلاحهم معصوم عن كدر
 افسادهم القصة الثامنة قصة يونس عليه الصلاة والسلام المذكور في قوله تعالى (وذا
 النون) اى واذا ذكر صاحب الحوت وهو يونس بن متى وبه دل منه (ادذهب عما صابا)
 واختلفوا في معنى ذلك فقال الضحاك مفاضل القومه وهو رواية العوفي وغيره عن ابن عباس
 قال كان قوم يونس يـكـفون فلسطين فغزاهم ملك فسيب منهم تسعة أسباط وانه فاقى
 سبطان ونصف فادعى الله تعالى ٣ الى شعيب النبي عليه السلام ان سر الى حريقيل الملك وقل له
 بوجهه نبيا قويا الى هؤلاء فاقى الاثني في فلوهم من العرب حتى برسلوا معه بق امرئيل فقال له
 الملك فن ترى وكان في ملكه خمسة أنبياء فقال يونس فانه قوى أمين فدعا الملك يونس وأمره
 ان يخرج فقال يونس هل امر لك الله باخراجه قال لا قال فهل معنى لك قال لا قال فهنا
 أنبياء غـيرى اقويا فالحوا عليه فخرج من بينهم مفاضل النبي والمالك واقومه فاقى بحر الروم
 فركبه وقال عروة بن الزبير وسعيد بن جبيرة جماعة ذهب عن قومه مفاضل الرب اذ كشف
 عن قومه العذاب بعد ما وعدهم به وكره ان يكون بين قوم قد جربوا عليه الخلف فيما وعدهم
 واحتجبوا عنهم ولم يبعـ لم السبب الذي رفع به العذاب عنهم وكان غضبه أفعـ من ظهور خاف
 وعده وان يسهى كذا بالا كراهية لحكم الله تعالى وفي بعض الاخبار انه كان من عادة قومه
 ان يقتلوا من جرب عليه الكذب فقتلوا يونس فقتلوا يونس فقتلوا يونس فقتلوا يونس فقتلوا يونس
 والمفاضلة ههنا من المفاضلة التي تكون من واحد كالنارة والمعاقبة فمعنى قوله مفاضل اى
 غضبنا فاقى الحسن انما غضب ربه من أجل انه امره بالمسير الى قوم لينذرهم باسمه ويدعوهم
 اليه فسأل ربه ان ينظره له فذهب فقل له ان الامر أسرع من ذلك حتى سأل ان ينظره الى ان
 يأخذ منه لا يلهم ان ينظره وكان في خلقه ضيق فذهب مفاضل وعن ابن عباس قال أتى
 جبريل يونس فقال انطلق الى أهل ينوى فانذرهم قال القيس دابة قال الامر اهل من ذلك
 فغضب فانطلق الى السفينة وقال وهب ان يونس كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما
 حل عليه أنقذ النبوة بنفسه فتمسح الربع تحت الجمل الثقيل ففقد هاهنا بين يديه وخرج
 هاربا فلذلك أخرجه الله تعالى من أولى العزم فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر
 أولو العزم من الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت اذا نادى وهو مكثوم (فظن ان لن
 نقدر عليه) اى لن نقضى عليه بالعقوبة قاله مجاهد وقتادة والضحاك وقال عطاء وكنسج من
 العلماء معناه فظن ان لن نصيق عليه الجبس من قوله تعالى الله يـط الرزق لمن يشاء من عباده

لامع قوم له لخرجه مخرج
 الغالب من ان كراهه

٣ قوله شعيب هكذا
 فالاصول وله شعيب اذ هو
 الذي كان في مدينة حريقيل
 صاحب راى مصحبه

ويقدر وعن ابن عباس انه دخل على معاوية فقال اقدض بطني امواج القرآن البارحة
ففرقت فيها فلم اجده فلهنسي خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية فقرأ هذه الآية فقال او
بطن نبي الله ان اية قدر عليه قال هذا من القدر الذي معناه الضيق لامن القدرة وقال ابن
زيد هو استقهاهم معناه افطن انه يجز به فلا يقدر عليه (فنادى) اي فاقتضت حكمته
ان عاتبناه حتى يسد - لم فاني نفسي في البحر فالتفت معه الحوت فكثت فيه أربعين من بين يوم
وليلة وقال عطاء سبعة ايام وقيل ان الحوت ذهب به مسيرة سنة آلاف سنة وقبل بالغ به تخوم
الارض السابعة ومنعه ان يكون له طعاما فنادى (في الظلمات) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة
بطن الحوت وقيل في الظلمة الشديدة المتكاثرة في بطن الحوت كقوله تعالى ذهب الله بنورهم
وتركهم في ظلمات وقوله يحضرهم من النور الى الظلمات وقيل ابتلع حوته كبرضه فجعل
في ظمئ بطن الحوتين وظلمة البحر (ان لا اله الا انت) ولما تزهده عن الشريك عم قال تعالى
(سبحانك) اي تزهت عن كل نقص فلا يقدر على الانجاء مما اتاهه الا انت ثم افصح بطلب
الخلاص بقوله ناسيا الى نفسه من القصة ما زله الله عن مثله (اي كنت من الظالمين) اي في
خروجي من بين قومي قبل الاذن فاعف عني كما هي سيرة القادريين روى عن ابي هريرة مرفوعا
اوحى الله تعالى الى الحوت ان خذ هذه ولا تتخذس له لحاولا تكسر له عظما فاخذه ثم هوى به الى
مكانه في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر مع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فوحى الله
تعالى اليه ان هذا تبسج دواب البحر قال فبج هو في بطن الحوت فمع الملائكة تسميه فقالوا
ياربنا سمع صوتا ضعيئا بارض غريبة وفي رواية صوتا ممر وطم من مكان مجهول فقال ذلك
عبد يونس عصافى فخبسته في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في
كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا فيه عند ذلك فاحضر الحوت فخذفه في الساحل كما قال
تعالى فخذناه بالعراس وهو سقيم فذلك قوله تعالى (فاستجبنا له) اي اجبناه (وبجينا منه النعم) اي
من تلك الظلمات بتلك الكلمات (وكذلك) اي وكما نجينا من كربهم - ثم اذا
استغاثوا بنادع ابن الرازي في الاوامع وشرط كل من يلجئ الى الله ان يبدأ بالتوحيد ثم
بعده بالتسبيح والثناء ثم بالاعتراف والاستغفار والاعتذار وهذا شرط كل داع اهو عن النبي
صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو به هذا الدعاء الا استجب له وعن الحسن ما نجا به الله الا
اقراره على نفسه بالظلم وقرأ ابن عامر وابوبكر بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم على ان
اصله تنجي فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء الثانية في تظاهرون رهي وان كانت فاء
فحذفها اوقع من حذف حرف المضارعة الذي اعني وقيل هو ما مضى مجهول اسند الى ضمير
المصدر وهو النجاء وقرأ الباقر بنونين الثانية مخففة عند الجيم (تنبيه) اخملقوا في حق
كانت رسالة يونس عليه السلام فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت بعد ان
أخرجه الله تعالى من بطن الحوت بدليل قوله تعالى في سورة والاصافات فنبذناه بالعراس ثم ذكر
بعده وأرسلناه الى مائة ألفا ويريدون وقال آخرون انه كانت من قبل بدليل قوله تعالى وان
يونس لمن المرسلين اذ بقى الى تلك المشعرون فسامهم فكان من المدحسين فالتقمه الحوت
وهو ايم فلولا انه كان من المسبحين لم يبق في بطنه الى يوم يبعثون - القصة التاسعة قصة زكريا

انما يكون مع ارادتهم
التصن ولوروده على سبب

عليه الصلاة والسلام المذكورة في قوله تعالى (وَرَكِبَ الْاَرْتَكَزَ كَرِيماً وَيَسْأَلُ مَنْ اِذْ نَادَى رَبَّهُ) نداء الحبيب القريب فقال (رَبِّ) باسقاط أداة البعد (لَا تَدْرِي فَرْدًا) أي وحيداً من غير ولد ذكر يرث ما تيتقى من الحكمة (وَأَنْتَ) أي والحال أنك (خَيْرُ الْوَارِثِينَ) أي الباقي بعد قضاء خلقت وكذا برامته خيرا من بعض عبيدك الآخرين فانت الحقيق بان تفعل في ارضي من العلم والحكمة ما احب فتتبعني ولذا تمن علي به (فَأَسْتَجِبْ لَهُ) بغير متناوان كان في حدم من السن لآخر الك به معه وزوجه في حال من العقم لا يربح معه حبلها فكيف وقد جاو زنت سن اليأس ولذلك عبر عما يدل على العظمة فقال تعالى (وَوَعَدْنَا إِبْرَاهِيمَ) ولدا وارثا نبيا احكيما عظيما (وَأَصْلَحْنَاهُ) خاصة من بين اهل ذلك الزمان (ذَوْجَهُ) أي جعلناها صالحا لكل خير خاصة له فاصلحناها لاولاده بعد عقمه واراصلحناها لكرها به. لان كانت سريرة الغضب سيرة الخلق فاصلحناها له ورزقناها حسن الخلق (أَنْتُمْ) أي الانبياء الذين سماهم الله في هذه السورة وقيل زكريا وزوجه ويحيى (كَانُوا) أي جبله وطبعها (يَسْأَلُونَ فِي الْخَيْرَاتِ) أي الطاعات بالقبول في الاسراع بها بما اتفق من سابق آخرو دل على عظم افعالهم بقوله تعالى (وَيَدْعُونَ) مستخضرين لجلالنا وعظمتنا وكلماتنا (رَغْبًا) أي طمعا في رجتنا (وَرَهْبًا) أي خوفا من عذابنا (وَكَانُوا) أي جبله وطبعها (لَنَا) خاصة (خَائِفِينَ) أي خائفين خوفا عظيما يحملهم على الخضوع والانكسار قال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم للقلب وقيل متواضعين وسئل الاعشى عن هذه الآية فقال اما اني سألت ابراهيم فقال لا تدري قلت افدني قال بينه وبين الله اذا ارخى ستره عليه واخلق بابه فلما الله منه خيرا الملك ترى انه يا كل خشنا ولبس خشنا وبطاطي رأسه القصة العاشرة مريم وابنها عليهما السلام المذكورة في قوله تعالى (وَأَنَّى) أي واذا كرم مريم التي (احصت فرجها) أي حفظته من الحلال والحرام حفظا يحق له ان يذكر ويصعد به كما قال تعالى حكاية عنها ولم يمسسني بشر ولم يك بغيا لان ذلك غاية في العفة والصيانة والتخلي عن الملاذ التي لا تقطع الى الله تعالى بالعبادة مع ما جرت مع ذلك من الامانة والاجتماع في متانة الصيانة والصحيح انها ليست بتيمة (فَقَضَيْنَاهُ مِنْ رَوْحِنَا) أي امرنا جبريل حتى نفخ في جيب درعها فاحدثنا بذلك النفخ المسح في بطنها واذف الروح اليه تعالى فشر بفال عيسى عليه السلام كبيت الله وفاقه الله ثم بين تعالى ما خص مريم وعيسى من الايات فقال تعالى (وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا) أي قصتهما واولهما ولذلك وحده قوله (آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ) من الجن والانس والملائكة وان من تامل حالهما تحقق كمال قدرة الله تعالى فان قيل - هلا قال تعالى آيتين كما قال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين (اجيب) بما تقدم وبان الآية كانت فيها واحدة وهي انها اتت به من غير غل وهما آخر القصص ولما دل ما مضى من قصص هؤلاء الانبياء عليهم السلام انهم كلهم متفقون على التوحيد الذي هو اصل الدين قال تعالى (أَنْ هَذِهِ) أي ملة الاسلام (أَمْسِكُمْ) أي دينكم ايها المخاطبون اي يجب ان تكونوا عليها حال كونها (أُمَّةً) قال البهوي وصل الامة الجماعة التي هي على مقصد واحد لا تجعل الشريعة امة لاجتماع اهلها على مقصد واحد ثم اكد سبحانه وتعالى هذا المعنى بقوله تعالى (رَاحِدَةً) خابطل ما سوى الاسلام من الاديان (وَافَارِبَكُمْ) أي الحسن اليكم لا غيري في كل زمان فاني

وهو ان الجاهلية كانوا

لا تفر على طول الدهر ولا تشغلني ثمان من شان (فاعبتون) دون غيري فانه لا كف على
 ثم ان بعضهم خالف الامر بالاجتماع كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله تعالى (وقطعوا) اي
 بعض الخطاطين (أمرهم ينهم) اي تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه وهم طوائف اليهود
 والنصارى قال الكلبي فرقوا دينهم ينهم يلحن بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض
 (تنبيه) • الاصل وقطعتم الا ان الكلام صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كأنه
 يتنهي عليهم ما أفسدوه الى آخرين ويقع عليهم فعلمهم عندهم ويقول لهم ألا ترون الى عظيم
 ما ارتكب هؤلاء في دين الله تعالى والله في جهلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة
 الشيء ويتشعبونه بينهم فيصير لهذا نصيب ولذا نصيب فتنه لا اختلاف فهم فيه وصبر ورتهم
 فرقا وأحرأ باشتى ثم وعدهم بقوله تعالى (كل) اي من هذه الفرق وان باغ في القرد (البناء)
 يوم القيامة (راجعون) فخصكم بينهم فينسب عن ذلك أنما يجازيهم اقامة للعدل فنه على كذا
 من الحق التابع لاصفيائنا والمبطل المائل الى الشياطين أعداء ما يستحقه وذلك هو معنى
 قوله تعالى فارقابن الحسن والمسي متحقق العدل وتشويذا الى الفضل (فن يعمل) اي منهم
 الآن (من الصالحات وهو) اي والحال انه (مؤمن) اي ياتي بعمله على الاساس الصحيح (فلا
 كفران) اي لا يهود (لسمعه) بل يشكرو ويثاب عليه • (تنبيه) • قوله تعالى فلا كفران
 في الجفاس ليكون أبلغ من ان يقول فلانك فرسعيه (واناله) اي اسعيه (كاتبون) اي
 مشتبون في محبة عمله وما أثبتناه فهو غير ضائع فلا يفقد منه شيئا قل أو جـل ومن المعلوم ان
 قسمه وهو من يعمل من السيات وهو كافر فلا تقسيم له وزنا ومن يعمل منها وهو مؤمن فهو
 تحت مشيئتنا قال الباقي ولعله حذف هذين القسمين ترغيبا في الايمان ولما كان هذا غير
 صريح في ان هذا الرجوع بعد الموت ينه بقوله تعالى (وحرام) اي ممنوع (على قرينة) اي
 أهلها (أهلكاها) اي بالموت (أنهم لا يرجعون) اي الينا بان يذهبوا تحت التراب باطـلامن
 غير احباس بل الينا بعتهم رجوعا فنجدهم في البرزخ نعيمين أو معذبين نعيميا أو معذبا
 دون النعيم والعذاب الا كبير • (تنبيه) • ما قدرناه في الآية هو ما جرى عليه الباقي والذي
 قدره المفسر ان مع في أهلكاها عز مناعلى اهلاكها وقد رنا اهلاكها ومعنى الرجوع
 الرجوع من الكفر الى الاسلام والانابة فتسكون لاهزبة والذي قدره الجلال لهـ الى ان
 لازائمه اي يمنع رجوعهم الى الدنيا فيكون الاهلاك بالموت وهذا قريب مما قاله ابن عباس
 فانه قال لو حرام على قرية أهلكاها ان يرجعوا بهـ دالهـ لالهـ لجعل لازائمه قال البغوي وقال
 آخرون الحرام معنى الواجب فعلى هذا يكون لانا أو معناه واجب على أهل ثرية أهل الكفار
 اي حكمنا بهلا كهم ان لا تقبل أعمالهم لا لهم لا يرجعون اي لا يتوبون والدليل على هذا
 المعنى انه تعالى قال في الآية التي قبلها ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران
 لسمعه أي يتقبل عمله ثم ذكر هذه الآية عقبه وبين ان الكافر لا يقبل عمله انتهى والذي
 قدره البيضاوي قريب مما قدره المفسر وكل هذه التقادير صحيحة لكن الاول أظهر
 وقرا شبهة وحجة والكسائي بكسر الخاء وسكون الراء والباقر بفتح الخاء والراء وأنف بعد
 الراء قال البغوي وهما لغتان مثل عمل وحلال وقوله تعالى (حتى إذا قطعت باجوعين)

يكونون أماء هم على الزنا
 مع ارادتهم انهم

وما جوج) متعلق كما قال الزمخشري بحرام وحى غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى
تقوم القيامة وهى حتى القيامة كى بهدها الكلام أى فى الآية دائية لا الجارة
ولا العاطفة والمحكى هو الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر بفتح السين بعد الفاء والباقون
بالتخفيف ويا جوج وما جوج اسمان أجمعيان اسم قبيلتين من جنس الانس وبقية مدر
قبله مضاف أى سدهما وذلك قرب الساعة يقال الناس عشرة أجزائة سده منها يا جوج
وما جوج وقرأهم أعاصم بهمزة ساكنة والباقون بالالف ثم عبر عن كثرتهم التى لا يعلمها الا
هو سبحانه وتعالى بقوله تعالى (وهم) أى والحال أنهم (من كل حدب) أى نشزعال من
الارض (ينسلون) أى يصرعون من السلان وهو تقارب الخطامع السريعة كنى الذئب
وفى العبارة ايماء الى أن الارض كزوقيل الضمير راجع الى الناس المسوقين الى الهنجر روى
عن حذيفة بن أسيد الغنارى قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نذاكر الساعة
فقال صلى الله عليه وسلم ما ننذاكرون قلنا نذاكر الساعة قال انهم ان تقوم الساعة حتى
تروا قبلها عشر آيات فذكر الدجال والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول
عيسى بن مريم عليه السلام ويا جوج وما جوج وثلاثة خسوف خسف بالشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من بين نظرد الناس الى محشرهم
(واقرب الوعد الحق) أى يوم القيامة قال حذيفة لو أن رجلا اقتنى فلوا بعهدهم وخرج
يا جوج وما جوج لم يركبه حتى تقوم الساعة (فاذا هى شاحصة أبصار الذين كفروا) قال
الكلبى شحصة أبصار الكفار فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم (تنبيه) فاذا هى اذا
للمقابلة وهى تقع فى الجحازة سادسة دالقاء كقوله تعالى اذا هم بقنوطن فاذا جاءت الفاء
معه تعاوت على وصل الجزاء بالشرط فينا كد ولو قيل اذا هى شاحصة أو وهى شاحصة كان
سديدا قال سيبويه والضمير للقصة به فى فاذا القصة شاحصة يعنى القصة ان أبصار الذين
كفروا وان شحص عنه ذلك وقال الزمخشري هى ضمير بهم توضحه الابصار وتقصه كما فى الذين
ظلموا وأسروا التجوى وقولهم (يا ويلنا) أى هلا كنا متعلق بحذوف تقديره يقولون يا ويلنا
ويقولون فى موضع الحال من الذين كفروا وبالتنبيه (قد كنا) أى فى الدنيا (فى غفلة من هذا)
أى اليوم حيث كذبنا وقلنا انه غير كائن ثم أضربوا عن الغفلة فقالوا (يا ويلنا) أى كذا طالعين أنفسنا
بهذهم اعتقادهم واضع عين النفى فى غير موضعه حيث أعرضنا عن تامل دلائله والنظر فى محابله
وكذبنا الرسل وعبدنا الاوثان وقوله تعالى (انكم) خطاب لاهل مكة وأكده لانكارهم
مضمون الخبر (وما تعبديون من دون الله) أى غيره من الاوثان (حصب جهنم) أى وقودها
وهو ما يرى به اليه اوتج به من حصبه يحصبه اذ ارماء بالحصب والحصب فى لغة أهل اليمن
الحطب وقال عكرمة هو الحطب بالحبتية قال الفضال يعنى يرمون بهم فى النار كما يرى
بالحصب وقوله تعالى (أنتم اهاو اردون) أى داخلون استئناف أو بدل من حصب جهنم
واللام معروضة من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها (لو كان هؤلاء) أى
الاوثان (آلهة) أى كما زعمتم (ما وردوها) أى ما دخل الاوثان وعابدها النار وقرأ ما فاع وابن
كثير وأبو عمرو بإبدال الهمزة الثانية ياء خالصة فى الوصل به ليعتق الاولى والباقون

اوان ان يعنى اذ كان قوله
تعالى وذروا ما بين من الربا

بحقبة هما (وكل) اى من العابدین والمعبودین (فما) اى فى جهنم (خالدون) لانهم كمالهم
 عنهم بل يحصى بكل منهم فيها على الاخر (فان قيل) لم قروا با آلهتهم (أجيب) بانهم لا يزالون
 لمقاديرهم في زيادة نعم وحسن حيث أصابهم ما أصابهم يسبيهم والنظر الى وجه العدو باب من
 العذاب لانهم قد دروا انهم يستشفون بهم في الآخرة وينتفعون بشفاعتهم فاذا صدقوا
 الامر على عكس ما قدروا لم يكن ثمن أبغض اليهم منهم (فان قيل) اذا عنت بما تعبدون
 الاوثان فسامعنى قوله تعالى (اهم بما ارغب) اى تنفس عظيم على غاية من الشدة والسدة كاد
 يخرج معه النفس (أجيب) بانهم اذا كانوا هم وأوثانهم في قرن واحد جاز أن يقال لهم زفير
 وان لم يكن الزفيرون الا هم دون الاوثان للتغليب ولعدم الالباس (وهم فيما لا يدعون)
 شيئا لشد غلبانها وقال ابنه - هو وفى هذه الآية اذ انبى في الارض من يجادل فيم اجمعوا في توابع
 من نار ثم جعلت تلك التوابع في توابع أخرى عليها ما معبر من نار فلا يدعون شيئا ولا يرى
 أحد منهم ان أحد ايدى في النار غيره وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد
 وصعد ايدى قرش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صفحا فباس اليهم فعرض له النضر
 ابن الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ألحمة ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون
 من دون الله الا آية فاقبل عبد الله بن الزبير السلي فرآهم يتأسون فقال فيم خوضكم
 فآخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله أما والله لو وجدته
 لخصمته فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبير اأنت قلت ذلك قال نعم
 قال قد خصمته ورب الكعبة أليس اليهود عبادوا عزير والنصارى عبادوا المسيح وبنوا
 ملج عبادوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك فازل
 الله تعالى (ان الذين سبق لهم من الحسن) اى الحكم بالموعدة الباقية في الحسن في الازل
 ومنهم من ذكر سوا أضل بأحد منهم الكفار فامروهم لا (اولئك) اى العالو الرتبة عنها
 اى جهنم (معبدون) برحمة الله تعالى لانهم أحسنوا في العبادة واتقوا وهل جوا الاحسان
 الا الاحسان وفي رواية عن ابن عباس ان ابن الزبير لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك
 سكنت ولم يجب فضحك القوم فنزل قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون
 وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضرب هؤلاء الاجدلاب لهم قوم خصمون ونزل في عيسى والملائكة
 ان الذين سبق لهم من الحسنى الآية وقد ألم ابن الزبير بعنه فذلك رضى الله تعالى عنه
 ومدح النبي صلى الله عليه وسلم وادعى جماعة ان المراد من الآية الاصنام لان الله تعالى قال
 وما تعبدون من دون الله ولو اراد الملائكة والناس لقال ومن تعبدون يروى ان عليا رضى
 الله تعالى عنه قرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطهمة والزبير وسعد
 وسعد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم أقبلت اليه لاداء فقام يجر داء وهو يقول
 (لا يدعون عيسى) اى حركتها الباقية وصوتها الشديدة كيف بما دونه لان الحسن مطلق
 الصوت أو الصوت الخفى كما قاله البغوي فاذا زادت حروفه زادت معناه فذلك بدلا من
 معبدون أو حال من خبره للمبالغة في ابعادهم عنها (وهم) اى الذين سبق لهم من الحسنى
 (في ما شئت انفسهم) في الجنة كما قال تعالى وفيها ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين والشمهوه

ان كنتم مؤمنين وقوله
 وانتم الاعلون ان كنتم

طلب النفس اللدنة (خالقون) أي دائماً أبدان غاية النعم وتقدم الطهارة للاختصاص
والاهتمام به (قائدة) في همام قطوعة من ما ولما كان معي ذلك ان سرورهم ليس له زوال
أكده بقوله تعالى (لا يحزنهم الزرع الاكبر) قال الحسن هو حين يورث بالعباد الى النار وقال
ابن عباس هو النفخة الاخيرة لقوله تعالى و يوم ينفخ في الصور فترفع من في السموات ومن في
الارض وقال ابن جرير هو حين يذبح الموت وينادي يا اهل النار خذوا بلاموت وقال
سعيد بن جبير هو ان تطبق جهنم وذلك بعد ان يخرج الله تعالى منها من يريد ان يخرج
(وتستقبلهم) أي تستقبلهم (اللائكة) قال البغوي على أبواب الجنة من نورهم وقال الجلال
الحلي عند خروجه من القبور ولا مانع أن تستقبلهم في الخالقين ويقولون لهم (هداؤهم) مكرم
الذي كنتم توعدون أي هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم بكم في الدنيا فابشروا فيه بهجته
ما يسر صكم ولما كانت هذه الاعمال على غاية من الاحوال تتوقف بها النفس الى معرفة
اليوم الذي تكون فيه قال تعالى (يوم) أي تكون هذه الاشياء يوم (تطوى السموات) طياً
قد يكون كنهالها تسكن ثم صور طياً بما مر فونه فقال مشبه المصداق الذي دل عليه العمل
(كطوى السجل) واختلاف في السجل فقال بهضم هو الكتاب الذي له الطوق والقدوة على
مكتوبه (الكتاب) أي الترتيب الذي يكتبه ويرسله الى احد وقال السدي هو ما يكتب
أعمال العباد وقيل كاتب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذه الاقوال اسم
للهيئة المكتوب فيها وقال ابن عباس ومجاهد والا كثرة السجل الصحيفة والمعنى كطى
الصحيفة على مكتوبها والطي هو الدرج وهو ضد النسر وانما وقع هذا الاختلاف لان
السجل يطلق على الكتاب وعلى الكتاب قاله في القاموس وقرأ حفص وحزرة والكسائي بضم
الكاف والهاء على الجمع والاقون بكسر الكاف وفتح التاء بين الكاف والهاء الخ على
الانفراد فقرأه الاخران لمقابله لفظ السماء والجمع للدلالة على ان المراد بالنفس فجميع السموات
تطوى روى عن ابن عباس انه قال يطوى الله تعالى السموات السبع بما فيها من الخليفة
والارضين السبع بما فيها من الخليفة يطوى ذلك كله حينه أي يقدره متى يكون ذلك بمنزلة
خرقة روى عن ابن عباس انه قال قام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال أيها
الناس انكم محشورون الى الله حقاً مرة غملاً أي خيراً محتونين (كجداً نا اول خلق نعيده)
أي كجداً نا لهم في بطون أمهاتهم مرة غملاً خيراً محتونين نعيدهم يوم القيامة نظيره قوله تعالى
وان قد جنتوا فنادى كما خلقناكم اول مرة (وعداً) أو كذا في قوله تعالى (عليها) و زاده
بقوله تعالى (انا كلهم) انه ازلها و ابدعها على حاله لا يقول (فاعلين) أي شائتان تفعل ما تريد لا كانه
عليها شيء من ذلك ثم انه تعالى حقق ذلك بقوله تعالى (وان قد كنيتم في الزبور ومن بعد ذلك ذكر)
قال سعيد بن جبير ومجاهد الزبور جميع كتب الله تعالى المتونة والمذكورة بالكتاب الذي عنده
ومعناه من بعد ما كتب ذكره في الأوح المحفوظ وقال ابن عباس والضم الى الزبور التوراة
والذكر الكتاب المنزلة من بعد التوراة وقال الشعبي الزبور كتاب داود والنصيب التوراة
وقيل الزبور كتاب داود عليه السلام والذي ذكر القرآن وبمفعول في قبلي كقوله تعالى وكان
وراءهم ملك أي أطاعهم وقوله تعالى والارض بعد ذلك حاسبها أي قبله وقوله تعالى ومن

مؤمنين (قوله ولقد أنزلنا
اليكم آيات مبينات) قاله

قوله والذي كراخ هذا اسقط
في بعض النسخ ويحتاج
فيه الى أن بعد جمع في قبل
كما في الآية مرة واحدة معصية

الراى والباكون بقضها (ان الارض) اى ارض الجنة (رثها عباده) وحق ذلك ما أقاده
 اضافهم اليه بقوله تعالى (الصالحون) اى المتصقون باخلاق اهل الذكر المقبولون على رجبهم
 المودون له المشفقون من الساعة الراهبون من سطوته الراغبون في رحمته
 الخاشعون له فهذا عام في كل صالح وقال مجاهدية عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله
 تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض تنبؤا من الجنة حيث نشأ وقال ابن
 عباس أراد ان أراضى الله تعالى بقضها المودون وهما احكام من الله تعالى باظهار الدين
 واعزاز المسلمين وقيل أراد بالارض المقدسة وقيل أراد بجنس الارض الشامل
 لبقاع ارض الدنيا كلها ولا رضى المحشر والجنة وغير ذلك مما يعلمه الله تعالى وجرى على هذا
 البقاعى في تقسيمه موثرا حجة بسكون الباقون بقضها (ان في هذا) اى الاقرآن كما قاله
 البغوى (ببلاغا) اى وصولا الى البقية فان من اتبع القرآن وعمل به وصل الى ما يرجو من
 الثواب وقيل ببلاغا أى كفاية يقال في هذا الشيء بلاغ وبلغته اى كفايته والقرآن زاد الجنة
 كبلاغ المسافر وقال الرازى هذا اشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعود
 والوعيد والمواعظ البالغة (لغوم هادين) اى عاملين به وقال ابن عباس عالمين قال الرازى
 والاولى انهم الجاهلون بينا من ين لان العلم كالشجر والعمل كالثمر والشجر بدون الثمر غير
 مفيد والقريدون الشجر غير كائن وقال كعب الاخبارهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم اهل
 الصلوات الخمس وشهر رمضان وما كان هذا مشيرا الى ارشادهم فكان التقدير فما أرسلناك
 الا لاسعادهم عطف عليه قوله تعالى (وما أرسلناك) اى على حاله من الاحوال (الا) على حال
 كونك (رحمة للعالمين) كلهم اهل السموات واهل الارض من الجن والانس وغيرهم طاعة لهم
 بالثواب وعاصيتهم بتأخير العقاب الذى كان حاصل الاجم به فحين غفلهم وتفرق بهم اظهرا
 لشرفك واعلاء اقدرك ثم نردك كثيرا منها الى دينك وتعلمهم من كبار اصاؤك واعظم
 أهوائك بعد طول ارتكابهم الضلال وارتابهم في انتم الله المبالون من أعظم ما يظهر فيه
 هذا الشرف في عموم الرحمة وقت الشفاعة العظمى يوم يجمع الله تعالى الاولين والآخرين
 وتقوم الملائكة فوقا والملائكة وسطهم ويموج بعضهم في بعض من شدة ما هم فيه
 يطالبون من يشفع لهم فيصعدون كبار الانبياء نبيينا عليهم الصلوات والسلام فيصعد بعضهم
 الى بعض وكل منهم يقول لست لها حتى ياؤم صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها ويقوم
 معه لواء الحمد فيشفعه الله تعالى وهو المأمم الممود الذى يغبطه الاولون والآخرين فهو
 صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق اجمعين ولما أورد تعالى على الكتاب والطبع ان لا اله سواه
 وبين انه أرسل رسوله رحمة للعالمين اتبع ذلك بمر صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (قل انما
 يوحى الى انما الهكم الواحد) اى يوحى الى فى أمر الاله الا وسدائيتة وما الهكم الا اله
 واحد ولم يوح الى فيما تدعون من الشركه غير ذلك فالاول من قصر الصفة على الموصوف
 والثاني من قصر الموصوف على الصفة والمخاطب به من يعتقد الشركه فهو قصر قلب وقال
 الرضوى انما قصر الحكم على نبي أو قصر الشيء على حكمه كقولك انما زيد قائم وانما
 يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذا لا يخلو لان المخاطب الى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما

هنا بلفظ الواو والياء
 وقوله بعد يصيدون ما لا

الحكم الواحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مقصور على استئذان الله تعالى بالوحدانية انتمى به ولما كان الوحي الوارد
 على هذه السنن موجبا ان يتخللوا التوحيد بسدقه تعالى قال صلى الله عليه وسلم (فهل انتم
 مسلمون) اى متقادون لما يوحى الى من وحدانية الاله والاستفهام بمعنى الامر اى اسلموا
 (فان تولوا) اى لم يقبلوا مادونهم اليه (فقل) اى اهم (اذنكم) اى اعلمكم بالحرب
 كرجل بينه وبين أعدائه هدية فاحس منهم بغدرة فتبذل اليهم العهد وانهم الرنيد وأشاعه
 واذنهم جميعا بذلك وقوله (على سواء) حال من الفاعل والافعال اى مستويين في الاهلام به
 لم أطوه عن أحد منكم ولا استبد به دونكم لتناهوا (وان) اى وما (أدرى أقرب) جدا
 بحيث يكون قربه على ما يتعارفونه (أم بعيدا موعودون) من قلب المسلمين عليكم أو عذاب
 الله أو القيامة المشتملة عليه وان ذلك كائن لا محالة ولا بد أن يلحقكم بذلك المذلة والصغار وان
 كنت لا أدرى متى يكون ذلك لان الله تعالى لم يعلمى علمه ولم يطلع على علمه وانما يعلم الله تعالى
 (انه) تعالى (يعلم الجهر من القول) اى مما يجهرون به من العظام وغير ذلك ونبه تعالى على
 ذلك فان من أحوال الجهر ان ترتفع الاصوات جدا بحيث تختلط ولا يميز بين ما لا يعرف كـ
 من حاضرهم اما قاله أكثر القائلين فاعلم سبحانه وتعالى انه لا يشغل صوت عن آخر ولا يفوته
 شئ من ذلك ولو كثرت (ويعلم ما تكفون) مما تضرعون في صدوركم من الاحقاد للمسلمين
 ونظير ذلك قوله تعالى في أول السورة قل ربى يعلم القول فى السماء والارض ومن لازم ذلك
 الجوازات عليه بما يحق لكم من تهويل وتاجيل فستعلمون كيف تخيب ظنونكم ويتحقق
 ما أقول تنتظرون حينئذ بانى صادق ولست بساحر ولا شاعر ولا كاهن فهو من أبلغ التهديد
 فانه لا يبلغ من التهديد بالعلم ولما كان الامهال قد يكون نعمة وقد يكون نقمة قال (وان)
 اى وما (أدرى) أن يكون تأخير عذابكم نعمة لكم كما تظنون أم لا (الاهل) اى تأخير العذاب
 (فتنة) اى اختبار (لكم) ليعلم ما يهمل منكم من السر لغيره لان حالكم حال من يتوقع منه
 ذلك (ومناع) لكم تهديد به (الى حين) اى بلوغ مدة آجالكم التى ضربها لكم فى الازل
 ثم ياخذكم بفتنة وانتم لا تضرعون ولما كان الله أن يفعل ما يشاء من عدل ونفسل وكان من
 العدل جوارفة ذيب الله تعالى الطائع وتنعيم المؤمن العاصى وكان صلى الله عليه وسلم
 قد بلغ الغاية فى البيان اهم وهم قد بلغوا النهاية فى أذيتهم وتكذيبهم أمر الله تعالى أن يفوض
 الامر اليه تسليقة بقوله تعالى (قل رب) أيها الله من الى (احكم) اى انجز الحكم بينى وبين
 فروعى (بالحق) اى بالامر الذى يحق لكل منا من نصر وخذلان وقرأ حفص بفتح القاف وألف
 بعدها وفتح اللام بصيغة الماضى على حكاية رسول الله صلى الله عليه وسلم والباقيون بضم
 القاف وسكون اللام بصيغة الامر (فان قيل) كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 احكم بالحق والله تعالى لا يحكم الا بالحق (أجيب) بان الحق دونهما فى العذاب فكانه
 استعمل العذاب لقومه فذوبوا يوم بدر تطيعه قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقال
 أهل المعاني معناه رب احكم بينكم بالحق فذوق الحكم واقم الحق مقامه والله تعالى
 يحكم بالحق طلب أم لم يطلب ومضى فى الطلب ظهور والرغبة من الطالب فى حاكمه الحق

اتصال ما هنا بجانبه
 اشد اذ قوله يعلم وعظما

(ووبنا) أي الحسن البنا أجمعين (الرحمن) أي العام الرحمة لنا ولكم بادراها علينا ولولا عموم
رحمته لاهلكنا أجمعين وإن كنا نحن أطعمناه لانا لنفد حقه حق قدره ولو يؤاخذ الله الناس بما
كسبوا ما تركوا على ظهورهم من دابة (المستعان) أي المطلوب منه العون (على ما تصفون)
من كذبكم على الله تعالى في قولكم اتخذ الله ولدا وعلى قوالكم ساحر وعلى القرآن
في قولكم شعر قال الرازي روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك في حروبه ولم يذكره
سند أو أمان رواه البيضاوي تبعه الزمخشري من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ اقرب
حاسبه الله حسابا يسيرا وصالحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن فحديث موضوع والله
تعالى أعلم بالصواب

سورة الحج مكية

الارمن الناس من يعبد الله على حرف الا يتبين والاهدان خصمان الست
آيات قد نبأت وهي ثمان وقيل خمس أو ست أو سبع وسبعون آية

للمتقين مصروف الى
الجلل السابقة من قوله

(بسم الله) أي الذي فنضت عظمته خضوع كل نبي (الرحمن) الذي عم برحمته كل موجود
(الرحيم) الذي خص بفضله من شاء من عباده • ولما ختمت السورة التي قبل هذه بالتهريب
من الفرع الا كبروطى السماء واتيان ما يؤعدون وكان أعظم ذلك يوم الدين افتتحت هذه
السورة بالامر بآية تقوى المخيبة من هول ذلك اليوم بقوله تعالى (يا أيها الناس) أي الذين
تقدم أول تلك أنه اقرب لهم حسابهم ان أريد ان ذلك عام والافهم وغيرهم (اتقوا) أي
احذروا عتاب (ربكم) أي الحسن اليكم بأنواع الاحسان بان تفعلوا بينكم وبين عقابه
وقاية الطاعات • ولما أمرهم بالتقوى على ذلك مرهبا لهم بقوله تعالى (ان زلزلة الساعة)
أي حركتها الشديدة للأشياء على الأرض نادى الجاهل فيكون الزلزلة • ثم راد مضافا الى فاعله
ويصح ان يكون الى المقول فيه على طريق الاتساع في الطرف وإجرائه مجرى المقول
به كقوله تعالى بل مكر الهمل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله تعالى اذا زلزلت الارض
زلزلاها واختلاف في وقتها فمن الحسن انها تكون يوم القيامة وعن علقمة والشعبي عند
طالع الشمس من مغربها الذي هو اقرب الساعة (شي عظيم) أي أمر كبير وخطر جليل
وحادث هائل لا تحتل المقول وصفه وهذا للزلزلة نفسها فكيف يجتمع ما يحدث في ذلك
اليوم الذي لا بد لكم من الحشر فيه الى الله تعالى ليجازيكم على ما كان منكم لا ينسى منه
تغير ولا تطير (يوم ترونها) أي الزلزلة أو الساعة أو كل مرضعة أضمرها قبل الذكر ثم ولا
للأمر وترونها (تذهل) بسبب ذلك (كل مرضعة) أي بال فعل أي تنمي وتغفل حائرة
مدهوشة والعامل في يوم تذهل (فان قيل) لم قال تعالى مرضعة ولم يقل مرضع (أجيب)
بان المرضعة هي التي في حال الارضاع مائة ثم يدهم الطفل والمرضع التي شأنها أن ترضع وان لم
تأثر الارضاع في حال وصفها به فقال مرضعة ليدل على أن ذلك الهول اذا فوجئت به • هذه
وقد ألفت تدهم انزعج من فيه لما يلحقها من الدهشة (عأ أرضعت) عن أرضاعها أو عن

الذي أَرْضَعْتَهُ وَهُوَ الطَّنْزِلُ فَالْمَامُضَةُ دَرِيَّةٌ أَوْ مَوْصُوفَةٌ (وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلَهَا) أَيْ
تَسْقُطُهُ قَبْلَ الْإِتِمَامِ وَهِيَ مَوْفُزَةٌ (تَنْبِيْهُ) هَذَا ظَاهِرٌ عَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي وَهُوَ قَوْلُ عَلْقَمَةَ
وَالشَّعْبِيِّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا أَوْ أَعْلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ وَهُوَ قَوْلُ
الْحَسَنِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ فَقَبِيلٌ هُوَ تَصَوُّرُهَا وَلَهَا قَالَهُ الْبِضَاوِيُّ
وَقَالَ الْبَقَاعِيُّ فِي الْمَرْضَعَةِ هِيَ مِنْ مَمَاتٍ مَعَ ابْنِهَا رَضِعًا وَفِي ذَاتِ الْحَمْلِ مِنْ مَمَاتٍ مَمْلَأًا فَانْ
كُلُّ أَحَدٍ يَقُومُ عَلَى مَمَاتٍ عَلَيْهِ وَهَذَا أَوَّلِيٌّ فَالْيَاقِي فِي حَالِ كَاتِبِي فِي هَذَا أَهْلٌ حَضَرَ عِنْدِي
سَيِّدِي الشَّيْخُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِيُّ فَقَعْنَا اللَّهُ تَعَالَى بِرُكْنِهِ فَذَكَرْتُ لَهُ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ فَأَنْشَرَحَ
مَدْرَهُ ثُمَّ جَمَعَ هَذَا الثَّانِي وَذَلِكَ يَوْمُ نَاسِوَعٍ مِنْ شَهْرِ اللَّهِ الْهُرْمِ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَتِسْعِمَائَةٍ
وَعَنِ الْحَسَنِ تَذَلُّ الْمَرْضَعَةِ عَنْ وَلَدِهَا بِفِي نِطَامٍ وَتَضَعُ الْحَامِلُ مَا فِي بَطْنِهَا بِفِي نِطَامٍ وَيُؤَيِّدُ
أَنَّ هَذِهِ لَزِيْفَةٌ تَكُونُ بَعْدَ الْبَعَثِ مَا رَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا آدَمُ فَيَقُولُ لِبَيْتِكَ وَسَعْدِيكَ زَادٌ فِي رِوَايَةِ
وَالْحَسَنِ فِي بَيْتِكَ فَيَنَادِي بِصَوْتٍ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ ذَرِيَّتِنَا إِلَى النَّارِ قَالَ يَأْرَبُ
وَمَاتِ بَعَثَ النَّارَ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمَائَةٍ وَتِسْعُونَ خَيْفَةً تَضَعُ الْحَوَامِلُ حَمْلَهَا
وَيُشِيبُ الْوَلِيدُ وَسَاقِ بَقِيَّةِ الْآيَةِ وَهُوَ (وَتَرَى النَّاسَ سَكَارَى) أَيْ لَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْمَدْهَشَةِ
وَالْخَبِيرَةِ ثُمَّ يَبْقَى اللَّهُ تَعَالَى أَرَادَ ذَلِكَ أَيْسَ بِسَكْرَةِ حَقِيقَةٍ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (وَمَاهُمْ بِسَكَارَى) أَيْ مِنْ
الْمَذَرَابِ وَلَمَّا بَقِيَ أَنَّ يَكُونُوا سَكَارَى مِنَ الشَّرَابِ أَثْبَتَ مَا أَوْجَبَ لَهُمْ تِلْكَ الْحَالَةَ بِقَوْلِهِ (وَلَكِنْ
عَذَابُ اللَّهِ) ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ (شَدِيدٌ) فَهُوَ الَّذِي أَوْجَبَ أَنْ يَنْفَجِرَ بِهِمُ السَّكْرُ لِأَنَّهُ هُوَ
أَذْهَبَ عَقُولَهُمْ وَطَبِيعَتَهُمْ ثُمَّ أَخْبَرْتُ عَنْ ذَلِكَ عِنْدَ آخِرِ الْآيَةِ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَقَّقْتُ فَعَبَّرْتُ
وَجَوَّهَرْتُ زَادٌ فِي رِوَايَةِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَنْ يَجُوجُ وَمَاجُوجُ تِسْعِمَائَةٍ وَتِسْعُونَ وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ ثُمَّ أَتَمَّتْ فِي النَّاسِ
كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثُّورِ أَلْبَيْضُ أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثُّورِ أَلَسْوَدُ وَفِي رِوَايَةٍ كَالرَّقَةِ فِي
ذِرَاعِ الْحِمَارِ وَأَنْ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ ثَلَاثُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا ثُمَّ
قَالَ ثَمَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثَلَاثِي أَهْلِ الْجَنَّةِ رَوَى عُمَرَانُ بْنُ
حَبِيزٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ نَزَلَتَا فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ إِيمَلًا فَنَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَنَتِهِ الْمَطْلِيِّ حَتَّى كَانُوا أَحُولَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهُمَا رَسُولُ
اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَلَا تَرَى كَثِيرًا يَكْمُنُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمَّا أَصْبَحُوا لَمْ يَحْطُوا السَّيْرُوحَ عَنْ
الدُّوَابِّ وَلَمْ يَضْرِبُوا الْخِيَامَ وَقَدْ نَزَلُوا وَلَمْ يَطْبِخُوا أَقْدَامًا وَكَانُوا مَاطِينَ جَزِينَ وَبَازٍ وَمُفَكَّرٍ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَسْلَمَ قَالَ ذَلِكَ يَوْمٌ يَقُولُ اللَّهُ
لَا دَمَ قَامَتْ بَعَثَ النَّارَ وَذَلِكَ مَحْوَ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَذَلِكَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ يَدْخُلُ مِنْ أَمَقِ
سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانِيَةَ أَلْفٍ بِغَيْرِ حِسَابٍ قَالَ عَمْرٍو سَبْعُونَ أَلْفًا قَالَ نَعَمْ وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَقَرَأَ
حَزَنُ وَالْكَسَافِيُّ يَفْتَحُ السِّينَ وَتَكُونُ الْكَافُ فِيهِمْ مَلَأُوا الْبَاقُونَ بِضَمِّ السِّينِ وَفَتْحِ الْكَافِ وَبَعْدَ
الْكَافِ تَبَّ وَأَمَّا أَلْفٌ بَعْدَ الرَّاءِ أَوْ عَمْرٍو وَحَزَنُ الْكَافُ فِي عَصَةِ وَوَرَشٍ بَيْنَ بَيْنِ الْبَاقُونَ
بِالْفَتْحِ هُوَ زَلُّ النَّصْرِ بْنِ الْحَارِثِ وَكَانَ كَثِيرًا جَدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ يَقُولُ

وَابْتَغِ الْفَقْرَ إِلَى آخِرِهِ وَفِيهِ

الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وكان يشكر البعث واحداً من صارت ربا (ومن الناس) أي المذنبين (من) لا يسعى في اعتلاء نفسه وتم ذمهم أفيكذب فيبقى بسوء عمله لانه (يجادل في الله) أي في قدرته على ذلك اليوم وفي غير ذلك بعد ان جاء العلم بهما اجترأ على سلطانه العظيم (بغير علم) بل بالباطل الذي هو جهل صرف فيترك اتباع الهداة (ويتبع) بغاية جهده في جداله (كل شيطان) محترق بالسوء مبعوث بالعلم (مرید) أي متجرب في الفساد ولا يشغل في غيره قال البيضاوي وأصله العري أي عن السائر (كتب) أي قدر وقضى على سبيل الحتم الذي لا بد منه تعبير بالالزام عن الملزوم (عليه) أي على ذلك الشيطان (انه) أي الشأن (من تولاه) أي فعل معه فعل الولي مع وليه باتباعه والاقبال على ما يريته (فانه يضله) بما يفيض اليه من الطاعات فيضاهي سبيل الخير (ويهديه) أي بما يري من الشهوات الحاملة على الزلات (لي عذاب السعير) أي النار ثم ألزم الخلق منه كبرى البعث بقوله تعالى (يا أيها الناس) أي كافة ويجوز ان يراد به المنكر فقط (ان كنتم في ريب) أي شك وتهمة وحاجة الى البيان (من البعث) وهو قيام الاجسام بارواحها كما كانت قبل عما تم افق فكره وفي خلقه لكم الاولى لتعلموا ان القادر على خلقكم اولاً قادر على خلقكم ثانياً انه سبحانه وتعالى ذكر مراتب الخلق الاولى امور اسبغة المرتبة الاولى قوله تعالى (فانا خلقناكم) بقدرتنا التي لا يتماثلها شيء (من تراب) لم يسبق له انصاف باخياة في الخلق من تراب وجهان أحدهما اننا خلقنا أصلكم وهو آدم عليه الصلاة والسلام من تراب كما قال تعالى كنزل آدم خلقه من تراب الثاني من الاغذية والاعذية اما حيوانية واما نباتية وغذاء الحيوان يفتى الى النباتات قطعاً للتسلسل والنباتات انما تولد من الارض والماء فصع قوله تعالى فخلقناكم من تراب المرتبة الثانية قوله تعالى (ثم من نطفة) وحالها أبعد شئ من حال التراب فانها يضاهيها لدرجة صافية كما قال تعالى من ماء دافق واصلها الماء القليل قاله البغوي وأصل النطف الصب قاله البيضاوي المرتبة الثالثة قوله تعالى (ثم من علقة) أي قطعة دم حمراء جامدة ليس فيها أهلية للسيلان ولا شكل ان بين الماسويين الدم الجامد ميبانة شديدة المرتبة الرابعة قوله تعالى (ثم من مضغة) أي قطعة لحم صغيرة وهي في الاصل قدر ما يعضخ (مخلقة) أي مسواة لانقص فيها ولا عيب يقال خلق السواك والعود سواة وملسه من قولهم مضرة خلقناه اذا كانت ملساء (وغير مخلقة) أي وغير مسواة فكان الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل المخلقة وأما من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وعظامهم ونقصانهم هذا قول قتادة والضحاك وقال مجاهد المخلقة الولد الذي يخرج حياً وغير المخلقة السقط وقال قوم المخلقة المصورة وغير المخلقة غير المصورة وهو الذي يبقى للحام غير متخطيط وتشكيل واحتموا بما روي علقمة عن عبد الله بن مسعود مرقوا عليه قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها ملائكة بكضموه قال أي رب مخلقة أو غير مخلقة فان قال غير مخلقة قد ذهبا في الرحم وما لم تكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك أي رب ذكر أم أنثى وشق أم عيد ما الاجل ما العمل ما الرزق بأي ارض قوت فيقال له اذهب الى أم الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيبيدها في أم

مطوقان بالواو فتاسب
ذكرها للعطف وذكر

الكتاب فيسبغها في الماء حتى ياتي على آخر صفة منها والذي أخرجه في المصنف عنه قال
 حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه
 أربعين ومائة ثم يكون خلقه مثل ذلك ثم يكون مضغاً مثل ذلك ثم يبعث الله ملكاً يكتب
 رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذي لا إله غيره ان أحدكم لم يعمل
 بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل
 النار فيدخلها وان أحدكم لم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق
 عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها فكم أهمل بعد ذلك الذي يقول انما نقلناكم من حال الى
 حال ومن خلقه الى خلقه (لتبين لكم) بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق
 البشر من التراب والماء ولا ثم من نطفة ثانياً ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على أن يجعل
 النطفة علةً ومنهم ما تبين ظاهر ثم يجعل العلة مضغاً والمضغ عظاماً قدر على إعادة ما بدأه
 بل هو أدخل في القدرة من تلك وهو في القياس وورد الفعل غير معدي الى المبين اعلام
 بان أفعاله - فله يتبين به من قدرته وعلمه ما لا يحيط به الوصف ولا يكتسبه - الذكر (وتفريق
 الارحام) أي من ذلك الذي خلقناه (مانشأه) انما هي (الى أجل سمى) هو وقت الوضع وأدناه
 بعد ستة أشهر وأقصاه آخر أربعين - فمن بحسب قوة الارحام وضعه - فها وقوة الخلق
 وضعها وكثرة تغذيه من الدماء وقلته الى غير ذلك من أحوال وشؤون لا يعلمها إلا بارئها جل
 قدرته وتعالى عظمتة وطامشاً أقاربه مجتته الارحام وأسقطته دون التمام أو تحرقه
 فيحصل المرتبة الخامسة قوله تعالى (ثم نخرجكم طفلاً) وهو معطوف على نبين
 ومعناه خلقناكم - درجيتان - هذا التدريج افترض احدهما ان نبين قدرتنا والثاني ان نقر
 في الارحام من نقر حتى تولدوا في حال الطفولية - من - فوالجنة وضعف البدن والسمع
 والبصر وجميع الحواس لتسلاتهم لكونهم يكبروا أجرامكم وعظم أجسامكم
 المرتبة السادسة قوله تعالى (ثم) أي عند أجليكم (تلقوا) بهذا الانتقال في اسنان الاجسام
 من الرضاع الى المراهقة الى البلوغ الى الكهولة (اشدكم) أي الكمال والقوة وهو ما بين
 الثلاثين الى الاربعين جمع شدة كالانتم جمع نعمة كانه شدة في الامور المرتبة السابعة قوله
 تعالى (ومنكم من ينوفى) أي عند بلوغ الاشد أو قبله (ومنكم من يرد) بالشيوخوخة وبشاه
 الوجهول إشارة الى - وهو ليس عليه لاستبعاده لولادة تكرار المشاهدة عند الناظر تلك القوة
 والنشاط وحسن التواصل بين أعضائه والارتباط (التي أودل) أي أخس (العمر) وهو سن
 الهرم فتتقصر جميع قواه (لكي لا يعلم من بعدهم) كان أو تبه (شباباً) أي يعود كهيئته الاولى
 في أوان الطفولية - من - مضافة العقل وقله الفهم فينسى ما علمه ويذكر من عرفه حتى يسأل
 عنه من ساعته يقول لأن من هذا فنقول فلان فما يلبث لحظة إلا سأل عنه (فان قيل) - هذه
 الحالة لا تفصل للمؤمنين لقوله تعالى ثم ردناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 (أجيب) بان معنى قوله تعالى ثم ردناه أسفل سافلين هو لا تلة على الذم فالمراد به ما يجري مجرى
 العقوبة ولذلك قال تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لكن قال حكيم من قرأ القرآن
 لم يضر الى هذه الحالة وقد علم يعود الانسان في ذهاب العلم وصغر الجسم الى نحو ما كان عليه في
 ابتداء الخلق قطعاً أن الذي أعاده الى ذلك قادر على إعادة بعد الممات ولما تم هذا الدليل على

اليكم لم يسئلان الايات
 المبينات نزلت في الخاطئين

الساعة يحكم المذمومات وأصح النتائج وكان أول الإيجاد في غير مشاهد ذكر الله تعالى دليله لا
 آخر على البعث مشاهد بقوله (وترى الأرض هامدة) أي يابسة ساكنة سكوت الميت (هأذا
 أنزلنا) أي بمالنا من القدرة (عليها الماء اهتزت) أي تحركت وتاهلت لأخراج النبات (وربت)
 أي ارتفعت وذلك أول ما يظهرونهم للعبيد وزادت وفعت بما يخرج منها من النبات الناشئ عن
 القرب والماء وقوله تعالى (وأنبت) مجاز لان الله تعالى هو المنبت وضيف إلى الأرض توسعا
 أي أنبتت بتقدير نالنا المنة (من كل زوج) أي صنف (بهيج) أي حسن تزيين من اشنت
 النبات في اختلاف ألوانها وطعومها وروائحها وأشكالها ومنافعها وما يبرها قال
 الجلال الهلي من زائدة ولم أر من ذكر ذلك من المفسرين (تنبيه) في الآية إشارة إلى أن
 النبات كما يتوجه من نقص إلى كمال فكذلك الإنسان المؤمن يترقى من نقص إلى كمال ففي
 العادي يصل إلى كماله الذي أعد له من البقاء والغنى والعلم والصفاء والخلود في دار السلام مبرأ
 عن عوارض هذا العالم ولما قرر سبحانه هذين الدليلين رتب عليهم ما هو المطلوب والنتيجة
 وذكر أمورا خمسة أحدها قوله تعالى (ذلك) أي المذكر من بدء الخلق إلى آخر أحياء
 الأرض (يان) أي بسبب أن تعلموا أن (الله) أي الجامع لأوصاف الكمال (هو) أي وحده
 (الحق) أي الثابت الدائم وما سواه فان ثابته أقوله تعالى (وأنه يحيي الموتى) أي قادر على ذلك
 والأحياء المنطقة والأرض الميتة فالثالث أقوله تعالى (وأنه على كل شيء) من الخلق وغيره
 (قدير) انما امره إذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون رابعه أقوله تعالى (وأن الساعة) التي
 تقدم ذكرها وتقدم التهذير منها وهي حشر الخلائق كاهم (آية لأرب) أي لاشك (فيها) أي
 بوجه من الوجوه مما يدل عليها على السبيل إلى إنكاره بقول من لا يمدق أقوله وهو حكيم لا يخلف
 مبعاده ولا يسوغ بوجه أن يترك عباده بغير حساب خامس أقوله تعالى (وأن الله يبعث)
 بالأحياء (من في القبور) بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف وقد وعد الساعة والبعث فلا بد
 أن يفي بما وعده ونزل في أبي جهل بن هشام كما قاله ابن عباس (ومن الناس من يجادل) أي
 بغاية جهده (في الله) أي في قدرته وما يحججه به هذا الاسم الشريف من صفاته بعد هذا البيان
 الذي لا مثل له ولا خفاء فيه (بهير علم) أنه عن الله تعالى على لسان أحد من اصغفائه أهم من
 أن يكون كتابا أو غيره (وله هدى) أرشده إليه أعم من كونه بضروة أو استدلال (ولا كتاب
 منير) له نور منه صحيح لديه من الله تعالى ومن المعلوم أنه بانتفاء هذه الثلاثة لا يكون جداله إلا
 بالباطل وقيل قوله تعالى ومن الناس كروى سائر الأفاضل وقيل الأول في المقادير
 وهذا في المادتين وقوله تعالى (ثاني عطفه) حال أي لاوى عنقه تكبرا عن الإيمان كما قال
 تعالى وإذا تتلى عليه آياتنا لولى مستكبرا أو العطف في الأصل الجانب عن يمين أو شمال وقوله
 تعالى (ليضل عن سبيل الله) على اللبدال وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء والباءتون بضمها
 (فان قيل) على قراءة الضم ما كان غرضه في جداله الضلال لغيره عن سبيل الله فكيف حال به
 وما كان على قراءة الفتح متديا حتى إذا جادل خرج بالجدال عن الهدى إلى الضلال (أجيب)
 عن الأول بان جداله لما أدى إلى الضلال جعل كأنه غرضه وعن الثاني بان الهدى لما
 كان معرضا لغيره كذا عرض عنه وأقبل على الجدال الباطل جعل كأنه غرضه من الهدى

في الجمل السابقة وما ذكر
 بعد خال عن ذلك فناسبه

الى الضلال ولما ذكر فله وغرته ذكراً ما عدله عليه في الدنيا بقوله تعالى (له في الدنيا خزي) اي اهانة وذلل وان طال زمن استدرجه بتنعيمه حق على الله ان لا يرفع شيئاً من الدنيا الا وضعه وما آتاه عليه في الآخرة بقوله تعالى (وتذيقه يوم القيامة) الذي يجمع فيه الخلاق بالاحياء بعد الموت (عذاب الخريق) اي الاحراق بالنار وعن الحسن قال بلقي ان احدهم يحرق في اليوم سبعين ألف مرة ويقال له حقيقة او مجازاً (ذلك) اي العذاب العظيم (عجا) قدمت يدك اي بعملك ولكن جرت عادة العرب ان تضيف الاعمال الى البدلانها الا ان كل العمل واضافة ما يؤدي اليه - ما انكسرت (وان) اي وبسبب ان (الله ليس بظلام) اي يذلي ظلم ما (للعبيد) وانما هو مجازيهم على أعمالهم وان المبالغة في كثرة العبيد ويزل في قوم من الاعراب كانوا يقدّمون المدينة ما جرح من ياديهم فكان احدهم اذا قدم المدينة فصح بها جرحه وتعتبهم افرسه مهر او ولدت امرأته فلا ما وكرمه قال هذا ابن حسن وقد اصبحت به خيراً واطمأن به وان كان الامر بخلافه قال ما اصبحت الا شراً فتنقلب عن دينه (ومن الناس من يعبد الله) اي به - هل على سبيل الاستمرار والتجدد بما امر الله به من طاعته (على حرف) فهو من زل كزلة من يكون على حرف شقير او جبل او غيره لا - تقاربه وكالذي على طرف من العسكر فان رأى غنيمة استقر وان قوه - مخوفاً طار وقر وذلك معنى قوله تعالى (فان اصابه خير) اي من الدنيا (اطمأن به) اي بسببه وثبت على ما هو عليه (وان اصابته فتنة) اي محنة وقم في نفسه - وماله (انقلب على وجهه) اي رجع الى الكفر وعن أبي سعيد الخدري ان رجلاً من اليهود لم فاصابته مصائب فتشام بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألقني فقال ان الاسلام لا يقال ففزلت ولما كان انق - لايه هذا مضى لدنياه ولا آخرة قال تعالى (خسر الدنيا) بقوات ما أمله منها ويكون ذلك سبب التقدير عليه قال تعالى ولولأنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وروى ان الرجل ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه (والآخرة) بالكفر ثم مصيبته بقوله تعالى (ذلك) اي الامر العظيم (هو) اي لا غيره (الخسران المبين) اي البين اذا خسران منه ثم بين هذا الخسران الذي يرد الى ما كان فيه قبل الايمان الحرفي بقوله تعالى (بدعوا) اي بعبد حقيقة او مجازاً (من دون الله) اي غيره من الصنم (مالا يضره) ان لم يعبد (وما لا ينفعه) ان يعبد (ذلك) اي الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق والرشاد استعير الله - لال البعيد من ضلال من أهدى التيه ضلالاً فطالت وبعدت مسافة ضلاله ولما كان الاحسان جالباً للانسان لان الله - لوب جلت على حب من أحسن اليها بين انما قيل في جلب النفع انما هو على سبيل القرض فقال تعالى (بدعوا لمن) اي من (ضره) بكونه معبوداً لانه يوجب القتل وانزى في الدنيا واله - ذاب في الآخرة (أقرب من نفعه) الذي يتوقع منه عبادة وهو الشفعة والتوسل بها الى الله تعالى (تنبيه) علم مما تنظر ان اللام في ان مزيدة كما قال الجلال المحلى (فان قيل) الضر والنفع متغايران عن الاصنام مشبهان لها في الاتيين وهذا متناقض (اجيب) بان المعنى اذا حصل ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى دفع الكافر به بعبد جاد الايماء ضره لانها وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله انه يتوقع به حين يستشفع

الاستئناف والمخطف
(قوله مثل نوره كمنارة)

به يوم القيامة يقوم هذا الكافر بدعا وسراخ حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار
 بعبادتها ولا يرى أثر الشهادة التي ادعاها لها وقيل الآية الاولى في الاصنام والثانية في
 الرؤساء وهم الذين كانوا يزعمون انهم يدافعون الله تعالى (المؤمن المولى) اي الناصر هو (ولم يمس
 العسير) اي صاحب هو قال الرازي وهذا الوصف بالرؤساء الباق لان ذلك لا يكاد يستعمل
 في الاوثان فيبين تعالى انهم يعدلون عن عبادة الله الى عبادة الاصنام والى طاعة الرؤساء
 ولما بين سبحانه وتعالى حال الكفار عقبه بحال المؤمنين بقوله تعالى (ان الله) اي الجامع
 لجميع صفات الكمال المتزعم عن جميع شوائب النقص (يدخل الذين آمنوا) بالله ورسوله (وعملوا)
 تصديقا لايمانهم (الصالحات) من الغرويض والنوافل الخالصة الشاهدة بثباتهم في الايمان
 (جنتا تجري من تحتها) اي في اي مكان من ارضها (الانهار) ولما بين سبحانه وتعالى حال
 الفريقين قال تعالى (ان الله) اي المحيط بكل شيء قدوة وعلم (يفعل ما يريد) من اكرام من
 يطيعه واهانة من يعصيه لا دفع له ولا مانع وقوله تعالى (من كان يظن ان لن ينصره الله في
 الدنيا والاخرة) فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة فمن كان يظن
 خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه فالضهير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم (فان قيل) ليبحر له
 ذكر في هذه الآية (اجيب) بان فيه ما يدل عليه وهو ذكر الايمان في قوله تعالى ان الله
 يدخل الذين آمنوا والايمن لا يتم الا بالله ورسوله وقيل الضهير راجع الى من في اول الآية لانه
 المذكور ومن حق الكفاية ان ترجع الى المذكور اذا أمكن ذلك وعلى هذا المراد بالنصر
 الرزق قال ابو عبيدة وقف علينا سائل من بني بكر فقال من نصرني نصره الله اي من يقطعني
 اعطاه الله فكانه قال من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة (فليمدد بسبب) اي
 يحمل (الى السماء) اي سقف يمتد بسببه وبينه وبينه (فليقطع) اي ليقتني به بان يقطع
 نفسه من الارض كما في الصحاح وقيل فليمدد جبلا الى السماء الدنيا ثم ليصعد عليه فيجتمد في دفع
 نصر النبي صلى الله عليه وسلم على الاول او يحصل رزقه على الثاني وقرأ ورش وأبو عمرو وابن
 عامر يكسر اللام والباقيون بكونها (فليظن) بصبره وبصبرته (هل يذهبن) وان اجتمعت
 (كيدته) في عدم نصره النبي صلى الله عليه وسلم او في قصص رزقه (ما يغيظ) من ذلك والمعنى
 فليقتنق غيظا فلا بد من نصرته صلى الله عليه وسلم واعلاء كلمته او ان ذلك لا يغلب القصة فان
 الاوراق يد الله لا تتال الا بمشيئة الله سبحانه وتعالى وهذا كما يقال لن أدبر عنه امر فجزع
 اضرب برأسك الجدار ان لم ترض هذا ثم فيظاوت نحو ذلك والحاصل انه ان لم يصبر طوعا صبرا
 كرها واختلف في سبب نزول هذه الآية على القول الاول فذكرها وجوها أحدها كان
 قوم من المسلمين لشدة غيظهم على الكفار يستطون ما وعد الله رسوله من النصر فترأت
 ثانيا قال مقاتل تزأت في نفر من أسد وخطفان قالوا الخفاف ان الله لا ينصر محمدا فيقطع
 الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود والنصارى وثالثا ان حشده واعداءه كثيرة وكانوا
 يتوقعون ان لا ينصره وان لا يعينه على اعدائه فتي شاهده وان الله نصره فغاظهم ذلك
 (وكذلك) اي ومثل ما أنزلنا هذه الآيات لبيان حكمها واظهار أسرارها (انزلناه) اي

اي مثل صفة نوره تعالى
 كصفة نور مشكاة فيها

القرآن الباقي وقوله تعالى (آيات بينات) أي معجزات عظيمة كما كان معجزاتكم هاتل وقوله تعالى (وان الله) أي الموصوف بالأكرام كما هو موصوف بالانتقام (بهدى) أي بإياته (من يريد) أي هداية أي ينبت عليه على الهدى معطوف على محل أثر لئله ولما طال تعالى وان الله بهدى من يريد أن تبعه ببيان من يهديه ومن لا يهديه وبدأ بالقسم الأول بقوله (ان الذين آمنوا) بالله ورسوله وعسير بالفعل ليشهد الاقرار باللسان الذي هو أدنى وجوده الايمان ثم شرع في القسم الثاني بقوله تعالى (والذين هادوا) أي اتبعوا دين اليهودية (والصابئين) وهم فرقة من النصارى سميت بذلك قبل لتبنيها لى مائى عم نوح عليه السلام وقبل نظر وجههم من دين الى دين آخر واطلاق الصابئة على هذاهو المشهور ونارة يوافقونهم فى اصول دينهم فحصل منا كبتهم ونارة يوافقونهم فلا تحل منا كبتهم وتطلق ايضا على قوم أقدم من النصارى يعبدون الكواكب السبعة ويضيفون الآثار اليها وينفون الصانع المختار فهو لا تحل منا كبتهم وقد أنق الاصطغرى والحاملى يقتلهم لما استنقى القاهر الفقهاء فقيم فبدلوا له أموالا كثيرة فتركهم والبلاء قد يمقر أنافع بالياء النصية بعد البلاء والباقيون به من تركوا ربه بالبلاء الموحدة (والنصارى) أي الذين اتبعوا دين المصراينة (والجوس) قال قتادة هم عبدة الشمس والقمر والنيران قال (والذين اشركوا) هم عبدة الاوثان قال قاتل الاديان كلها ستة واحد للرحمن وهو الاسلام وخسة للشيطان وقيل خمسة أربعة للشيطان واحد للرحمن يجعل الصابئين مع النصارى لانهم فرع منهم كما مر على المشهور وقد تقدم الكلام على هذه الآية فى سورة البقرة (ان الله) الذى هو الحكم الحكيم (يفصل بينهم يوم القيامة) بادخال المؤمنين الجنة وغيرهم النار وأدخلت ان على كل واحد من جرائ الجنة لزيادة التاكيد ونحوه قول جرير

مصباح المصباح فى ترجمة
فى القديس والمصباح

ان الخليفة ان الله سر به • سر بالملات به ترجى الخواتيم
ثم على ذلك بقوله تعالى (ان الله) أي الجامع لجميع صفات الكمال (على كل شئ) من الاشياء كلها (شهيد) أي عالم به علم مشاهد (المتر) أي تعلم (ان الله يسجد له) أي يخضع منقاد الامره سبحانه مسخر الماير يده منه تسخير من هو فى غاية الاجتهاد فى العبادة والاخلاص فيها (من فى السموات ومن فى الارض) ان خصصت بذلك العاقل انهم خضوع فيه من باب اولى وان ادخلت غير العاقل فبالقلب ثم اتبعه بأشرف ما ذكر مما لا يعقل لان كلامها بعد من دون الله ارجع شئ منه فقال تعالى (والشمس والقمر والنجوم) من الاجرام العلوية فعبد الشمس جبر والقمر كنانة والديوان عيم والشمس نطم والرياطي وعطارد اسد قال ابو حيان روى عن عمرو بن دينار قال سمعت رجلا يطوف بالبيت ويكبى فاذا هو طاموس فقال اعببت من يكافى قلت نعم قال ورب السمكة ان هذا القمر ليكبى من خشية الله ولا ذنب • ثم اتبع ذلك على الذوات السنية فقال (والجبال) أي التى قد فشت منها الاصنام (والشجر) أي التى عبد بعضها (والدواب) أي التى عبد منها البقر كل هذه الاشياء تنقاد لامر الله ولا تابع عن تدبيره (وكثير من الناس) وهم المؤمنون بزيادة الخضوع لله جودا هو منه عبادة مشروعة فحق له

الثواب (وكنتم) أي من الناس (حق عليه العذاب) وهم الكافرون لانهم أبوا السجود
 المتوقف على الإيمان (ومن بين الله) أي يشقه الله من مكرم) أي مسدد لانه لا قدرة لغيره
 أصلا (إن الله) أي الملك الأعظم (يفعل ما يشاء) من الأكرام والاهانة لا مانع له من ذلك نقل
 عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قيل له إن رجلا يتكلم في المشيئة فقال له على يا عبد الله خذ الله
 ما يشاء أو لما شئت قال بل لما يشاء قال فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت قال بل إذا شاء قال فيشفيك
 إذا شاء أو إذا شئت قال بل إذا شاء قال فيدخلك حيث شئت أو حيث يشاء قال بل حيث يشاء
 قال والله لو قلت غير ذلك لضربت الذي فيه عيناك بالسيف * ولما بين تعالى أن الناس
 قسمان منهم من يسجد لله ومنهم من حق عليه العذاب ذكر كيفية اختصاصهم بقوله تعالى
 (هذان خصمان) أي المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطابق على الواحد والجماعة
 وقرأ ابن كثير بقوله (يدعونون والباقيون بالتخفيف) (اختصموا) أي اوقعوا الخصومة بغاية
 الجهد (في ربه) أي دينه وروى عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر يقسم قسمان هذه الآية
 هذان خصمان اختصموا في ربه - هم نزات في الذين برزوا يوم بدر حجة وعلى وعبيدة بن الحرث
 وعتبة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة أخرجاه في الصحيحين وعن ابن عباس قال لما بارز علي
 وحجرة وعبيدة عتبة وشيبة والوليد قالوا لهم تكلموا تعرفكم قال أنا على وه - ذاحزة وهذا
 عبيدة فقالوا أكرمهم فقال علي أدعوكم إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم فقال عتبة
 لهم للبارزة فبارز علي شيبة فلم يلبث أن قتله وبارز حجرة عتبة فقتله وبارز عبيدة الوليد فقتل
 عليه فأتى على فقتله فنزات وعن قتادة نزات الآية في المسكين وأهل الكتاب فقال أهل الكتاب
 نبينا قبل نبيكم وكنا قبل كتابكم ونحن أولى بالله منكم قال المساكون كتابنا يقضى على الكتب
 كما هو نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء فمن أولى بالله منكم وعن ابن عباس أنه سأل عن
 كذلك لكن قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم بيزيدكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال
 المساكون نحن أحق بالله منكم آمننا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وآمننا بنبيكم وبعما أنزل الله
 من كتاب وانكم تعرفون نبينا وكنا نتمتر كتموه وكذرت به حسدا فهذه خصومتهم في ربه وقيل
 المؤمنون والكافرون من أي حلة كانوا فالمؤمنون خصم والكفار خصم وقيل الخصمان
 الجنة والنار لما روى عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتاج الجنة
 والنار فقال النار أوترت بالمعصية والكبيرين والمنصيرين وقالت الجنة قال لا يدخا في الاضعفاء للناس
 وسقطهم فقال الله عز وجل الجنة أنت رحمتي وأرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار إنما أنت
 عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكم ما ملأتها وعن عكرمة فقالت النار
 خلقني الله مقربة وقالت الجنة خلقني الله لرحمته وهذا القول بعيد عن السياق لأن الله
 تعالى ذكر جزاء المعصية بقوله تعالى (فالتدين كفروا) وهو الفصل بينهم المعنى بقوله تعالى إن
 الله بفصل بينهم يوم القيامة (قطعت) أي قدوت (أهم) على مقادير جهنم (ناب من نار) أي
 نيران تحيط بهم حاطة الشياطين سابقة عامم كما كانوا يسبلون الشياطين في الدنيا تفاخرا وتكبيرا
 وعن إبراهيم التيمي أنه قال سبحان من قطع من النار شيايا وعن عبيد بن جبير قال قطعت من

القنبلة الموقوفة
 والمشكاة المتجوبة في

فحس ولينس من الا^٣ نسبة نبي اذ احب أشد حرارة منه وقال في قوله (يصب) اي اذا دخلوها
 (من فوق رؤسهم الجحيم) قال ابن التماس يذاب على رؤسهم ولكن المشهور انه الماء الحار وعن
 ابن عباس ٣ لوسقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابها والجلجلة حال من الضيق في لهم أو خير
 فان وقرا أبو هريرة وفي الوصل بكسر الهاء الميم وقرا حجة والكسائي بضم الهاء والميم والباقيون
 بكسر الهاء وضم الميم هذا في الوصل فان وقف على رؤسهم فالجيب بكسر الهاء وسكون الميم
 وحركة على أصله في الوقف على رؤسهم ينسب إلى الهمزة (يصهر) اي يذاب (به) من شدة حرارته
 (عالي بطونهم) من نعم وغيره (والجلود) فيكون أثره في الباطن والظاهر سواء وقال ابن عباس
 يسعون ماء اذا دخل بطونهم اذابها والجلود مع البطون (ولهم مقامع) جمع مقمعة بكسر
 ثم فتح وهو عود حديد وقيل سوط يضرب به الوجه والرأس ليرد المضرب عن مراده ردا
 عنيفا ثم نفي المجاز في قوله تعالى (من حديد) اي بقمعه من روى أبو سعيد الخدري عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن مقمعا من حديد وضع في الأرض فاجتمع الشيطان ما أنزلوه
 من الأرض ولو ضرب الجبل بجمع من حديد لتفتت ثم عاد كما كان (كلما أرادوا أن يصيروا
 منها) اي من تلك الشياطين أو من النار (من غم) اي كلما حاولوا الخروج من النار لما يطفئهم
 من انهم والكرب الذي يأخذ بأنفسهم (أعبدوا فيها) اي رددوا إليها بالمقامع وعن الحسن انهم
 يضربون بلهب الذارقة فنفهم حتى اذا صكوا في أعلاها ضربوا بالمقامع فهو وانها سبعين
 خريفا وعن الفضيل بن عباس قال رآته ماطة في الخرج لان الأرجل مقيدة والأيدي
 موثقة ولكن رفعهم إلهما وتردهم مقامعها وعن الحسن قال كان عمر يقول أكرهوا ذكر النار
 فان حرا شديدا وقمعه رابعا وان مقامعها من حديد (وقيل لهم) ذوقوا عذاب الخويق
 أي البالغ نهاية الاحراق ولما ذكر تعالى مالا حدا لخصمين وهم الكافرون أتبعه مالا آخر
 وهم المؤمنون وقبحه لاسلوب فيه حيث لم يقل والذين آمنوا عطاها على الذين كفروا وأسند
 الادخال فيه الى الله تعالى وأكده بان احاد الحلال المؤمنين ونعطيهم بالشأنهم فقال (ان الله) اي
 النبي الاصر كما (يدخل الذين آمنوا) باقه ورسله (وهملوا) تصديقا لايامهم (الاصالحات) من
 القروض والتوافل الخاصة الشاهدة بلبائهم في الايمان (جنات تجري) اي دأما (من ههنا
 الانهار) اي المياه الواسعة انما أردت من أرضها جرى للجنات في مقابلة ما يجري من فوق رؤس
 أهل النار عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بصر الماء وبهر العسل
 وبهر اللبن وبهر الخمر ثم تشقق الانهار بعد آخرجه الترمذي وقال حديث صحيح (يملكون فيها)
 من حليت المرأة اذا لبست الخلى في مقابلة مايزال من بواطن الكفرة وظواهرهم وقوله تعالى
 (من أساور) صفة مقعول محذوف اي سليمان أساور ومن زائدة أو تبعضية وأساور جمع
 أسورة وهي جمع سواره ولما كان المقصود الخلق على التقوى المعطية الى الانعام بالفضل شوق
 اليه بأعلى ما يعرف من الخلية فقال (من ذهب) وقوله تعالى (ولو لم يكن في أساور ولا على
 ذهب لآل لم يعهد السوار منه الآن براد المزمعة وعن أبي موسى الاشعري أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آتيتهما وما نفعهما وجنتان من ذهب آتيتهما وما نفعهما

٣ قوله وعن ابن عباس في
 بعض النسخ وعن أبي سعيد
 فليجروا معه

القنديل في صياح المعنى

وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم - هم الأرداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وعن أبي
 سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عليهم التيجان أدنى أو أرفع منها التضي ما بين
 المشرق والمغرب أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقرأنا نافع وعاصم ينصب الهمزة
 الثانية مع التنوين عطفًا على محل أساسا وأما ما رآه من الناصب مثل ويوتون والباقيون بالخلف
 مع التنوين وأبدل الهمزة الأولى الساكنة حرف مد السوسى وأبو بكر هذا حاله الوصل وأما
 الوقف فلهزة تبدل الأولى واو أو كذا الثانية تبدل واو أو له أيضا فيها الروم وقوله تعالى (وابيأهم
 فيها حرير) وهو الأبريسم المحرم إليه على الرجال المكلفين في الدنيا في مقابلته ثياب الكفار
 كما كان لباس الكفار في الدنيا حريرا ولباس المؤمنين دون ذلك وقد ورد في الصحيحين عن
 عبد الله بن الزبير عن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تلبسوا الحرير فان من
 لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة قال ابن كثير قال عبد الله بن الزبير ومن لم يلبس الحرير في
 الآخرة لم يدخل الجنة قال الله تعالى ولباسهم فيها حرير انتهى وفي الصحيحين أيضا عن عمر رضي
 الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما يلبس هذا من لا خلاف له في الآخرة قال الباقى
 فيوشن المتن به بالكفار في لباسهم - هم أن يلحقه الله بهم فلا يموت مسلما اهـ والأولى أن يحل
 ذلك على أنه لا يلبس - مع السابقين فان من مات على الإسلام لا بد من دخوله الجنة أو على من
 استحل من الرجال المكلفين (وهذا) أى في الدنيا (إلى الطبيب من القول) قال ابن عباس
 هو شهادتان لا اله الا الله وقيل هو لا اله الا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله وقال السدي
 هو القرآن وقال عطاء هو قول أهل الجنة الحمد لله الذى صدقنا وعده (وهذا إلى سرادق
 الحميد) أى طريق الله المحمود دونه فكان فعلهم حسنا كما كان قولهم حسنا فدخلوا الجنة
 التى هى أشرف دار عند خير جبار - ولو فيها أشرف الحلى كما تحلوا في الدنيا بأشرف الطرائق
 عكس الكفار فانهم - هم أثروا القانى لظهوره وأعرضوا عن الباقي مع شرفه لغبابه فدخلوا ناراً
 كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها فخذ كثر تعالى بعد ما فصل بين الفريقين حرمة أبيت
 وعظم جرم من صد عنه فقال تعالى (ان الذين كفروا) أى أوقوهوا هذا الفعل الخبيث وصح
 عطف (ويصدون) وان كان مضارعاً على الماضي لان المضارع قد لا يلا - ظ منه زمان معين
 من حال أو استقبال بل يكون المقصود منه الدلالة على مجرد الاستمرار كما قال فلان يحسن إلى
 الفقراء لا يراد حال والاستقبال - يقال وانما يراى استمرار وجود الاحياء من منه فالصدود منهم مستمر
 دائم للناس (عن سبيل الله) أى عن طاعته باقتسامهم طرف مكة يقول بعضهم ان يبريه خرج
 فينا ساحروا آخر يقول شاعروا آخر يقول كاهن فلا نسهموا منه فانه يريد ان يردكم عن دينكم
 حتى قال من أسلم لم يزلوا أبى حتى جعلت في أذى الكفر سفحاً فأن اسمع شيأ من كلامهم وكانوا
 يؤذون من أسلم إلى غير ذلك من أفعالهم (و) يصدون عن (المسجد الحرام) أن تقام شعائره
 من الطواف بالبيت والصلاة والحج ولا عمار عن هؤلاء ذلك من أولياتهم وصفه بما يبين
 شديد ظلمهم في الصد عنه بقوله تعالى (الذى جعلناه) بما لنا من العظمة (للناس) أى كلهم
 ثم بين جعله لهم بقوله تعالى (سواء العا كرت) أى المقيم (فيه والباد) أى الطارئ من البادية
 وهو الجاني اليه من غربة وقال بعضهم يدخل في العا كرت القريب اذا جاءه لا تعبدون لم يكن

كأنل نور مصباح في مشكاة
 في زجاجة (فان قلت) لم مثل

من أهله قال الزمخشري وقد استشهد بهذا أصحاب أبي حنيفة قائلين ان المراد بالمسجد الحرم
 مكة على امتناع جواز بيع دورهم ~~مكة~~ وجارتهم انتهى وأيضا هو مذهب ابن عمر وعمر بن
 عبد العزيز وأصح الحنطى المعروف بابن راهويه قال البيضاوى وهو مع ضيق معارض
 بقوله تعالى الذين آخر جوارهم ديارهم الآية وشري عمر دار اليسين فيمن غير نكير انتهى
 ووجه الرازى الضعف بقوله لان العا كثر قد يراد به الملازم للمسجد المعتكف فيه على الدوام
 اوفى الاكثر فلا يلزم ما ذكر ويحتمل ان يراد بالكف الجوار للمسجد المقام في كل وقت من
 الاوقات من التعبد فيه فلا وجه لصرف الكلام عن ظاهره مع هذه الاحتمالات انتهى
 واستدل أيضا للبراز بقوله صلى الله عليه وسلم لما طأ لها - سامة بن زيد يا رسول الله انزل غدا
 بدارك بمكة فقال وهل ترك اناء قبل من رباغ أو دور وكان عقيب - ورتب أبا طالب دون على
 وجهه - فزاله - ما كان مسلمين ولا يورث الا ما كان الميت ما لكاه قال الرازى ويكرهها
 واجازتها للترويج من الخلاف ونازعته النورى في مجموعه وقال انه خلاف الاولى لانه لم يرد فيه
 نهى مقصود الاول كما قال الزمخشري كفى هو المنصوص بل اعترض على النورى فانه صرح
 بكرهه - مع المصنف والشرح ولم يرد في ذلك نهى مقصود - (تنبيه) محل الخلاف بين
 العلماء في بيع نفس الارض اما البناء فهو مملوك يجوز بيعه بخلاف اى اذ الم يكن من اجزاء
 ارضه اقول ان اصح الحنطى ناظر الشافعى رضى الله تعالى عنه بمكة في بيع دور مكة فاستدل
 الشافعى بما رواه واستدل هو على المنع بقوله حدثني بعض التابعين بانها لا تباع فقال له الشافعى
 لو قام غيرك مقامك لا أمرت بفرك أذنيه اقول لا قال الله ورسوله تقول حدثني بعض التابعين
 وقال الرازى فقال اصح فلما علمت ان الجاهل لم يمتنع تركت قولى وقرأه نصوصا مما نسب على
 انه ثانی مقصود جعلناه اى جعلناه مستويا له ~~كف~~ فيه والباد والباقون بالرفع على ان
 الجاهل مقصود فان جعلناه مملوكا للناس حال امن الهامو يصح ان يكون حال امن المستمكن في
 للناس بجعله مقصودا ثانيا لجعلناه وقرأه ررض وأبو عمرو والبادى باثبات الياء بعد الدال وصلا
 لا وقفوا وأثبتها ابن كثير وقفوا وصلوا - ذنوها الباقيون وقفوا وصلوا (ومن يرد فيه) اى المسجد
 الحرام (بالجاء بظلم) اى يميل الى الظلم والاحاداد دول عن القصد وأصله الحداد الحافر وقيل
 الاحاداد فيه هو الشرك وعبادة غير الله وقيل هو كل شئ منتهى عنه من قول أو فعل حتى شتم
 الخادم وقيل هو دخول الحرم بغير احرام أو ارتكاب شئ من محظورات الاحرام من قتل صيد
 أو قطع شجر وقال ابن عباس هو ان تقتل فيه من لا يقتل أو تظلم فيه من لا يظلم وقال مجاهد
 هو تضاعف البيت بمكة كما تضاعف الحسنات وقال سعيد بن جبيرة احكام الطعام بمكة بدليل
 ما روى بهلى بن أمية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احكام الطعام في الحرم الحداد
 وعن عطاء قول الرجل في المأبأة لا والله بنى والله وعن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان
 احدهما فى الحل والاخر فى الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم فى الحل فقبيل له فقال
 كأنك تحدث ان من الاحاداد فيه أن يقول الرجل لا والله وبلى والله - (تنبيه) قوله بالحداد بظلم
 حالان فتراد فان ومنه قول يرد متروك ليتناول كل محتناول كأنه قال ومن يرد فيه مراد اما عادلا
 عن القصد ظاهرا (تدفع من عذاب اليم) اى مؤلم اى بعضه وخبر ان محذوف لدلالة جواب

الله نوره اى معرفته فى
 قلب المؤمن بنور المصباح

الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا وبعدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نذيقهم من
عذاب اليم فكل من ارتكب فيه ذنباً فهو كذلك فينبغي لمن كان فيه ان يضبط نفسه ويثبت
طريق السداد والعدل في جميع ما هم به ويصده ولا يذكر تعالى القرينين وجواب كل
وخقه بذكر البيت اتبعه التذكية فقال تعالى (واذ كراذ) واذا كراذ (واذا كراذ) واذا كراذ
البيت) اي جمعا لانه مكان البيت وواي امر جمعا يرجع اليه للمعارة والعبادة فان البيت ورفع
الى السماء أيام الطوفان وكان من ياقوته حرا فاعلم الله ابراهيم عليه السلام مكانه بريح
ارسلها يقال لها الطجوج كشفت ما حوله فبناه على اسمه القديم وقيل بعث الله تعالى له صحابة
بقدر البيت فقامت بجبال البيت وفيها راية تكلم يا ابراهيم ابن علي دوري فبني عليه وعن
عطاه من أبي رباح قال لما احبط الله آدم عليه السلام كان رجلا في الارض ورائه في السماء
يسمع تسبيح أهل السماء ودعاهم وأنس اليهم فهابت الملائكة منه حتى شكت الى الله تعالى
في دعائهم او قيل في صلاتهم فاخضه الله تعالى الى الارض فلما قدم كان يسمع منهم استوحش
وقيل أول من بنى البيت ابراهيم لما روى وورد في الصحيحين عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله
اي مسجد وضع أولا قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال بيت المقدس قلت كم بينهما قال
اربعون سنة ثم فسر التوبة بقوله تعالى (ان لا تشرك بي شيئا) فابتدأ بأبس العبادة ورأسها
وعطف على النبي قوله تعالى (وطهر بيتي) اي عن كل ما لا يليق به من الاوثان والاقذار
وطواف عربان به كما كانت العرب تفعل (للطائفين) اي الذين يطوفون بالبيت (فان قيل)
كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسير التوبة (أجيب) بان التوبة لما
كانت مقصودة من أجل العبادة فكانه قيل ليعبدنا ابراهيم قلنا لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي
للطائفين وقال ابن عباس للطائفين بالبيت من غير أهل (والقائمين) اي المقيمين (والركع
السجود) اي المصلين من الكل وقال غيره القائمين هم المصلون لان المصلي لابد ان يكون في
صلاته جامع بين القيام ولركوع والسجود قال البيضاوي واهله عبر عن الصلاة باركانها للدلالة
على ان كل واحد منهم مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت (واذن في الناس) اي اعلهم
وفادفهم (بالحج) وهو قصد البيت على سبيل التكرار والعبادة المخصوصة بالمشاعر المنصوصة وفي
الماور بذلك قولان أحدهما وعليه أكثر المفسرين أنه ابراهيم عليه السلام قالو المسافر عن
يشاء البيت قال الله تعالى له اذن في الناس بالحج قال يارب وما يبلغ صوقي قال عليك الاذان
وعلى البلاغ فصعد ابراهيم الصفا وفي رواية أخرى أبافيس وفي أخرى على المقام قال ابراهيم
كيف اقول قال جبريل قل ليك اللهم ليك فهو أول من لبى وفي رواية أخرى صعد على
الصفا فقال يا أيها الناس ان الله كتب عليكم حج هذا البيت العتيق فسمعه ما بين السماء
والارض فابقي حتى سمع صوته الاقبل يا لبى يقول ليك اللهم ليك وفي رواية أخرى ان الله
يدعوكم الى حج دينه الحرام لينيبكم به الجنة ويحيركم من النار فاجابه ومنه ذن كان في اصلاص
الرجال وأرحام النساء وكل من وصل اليه صوته من حجر أو شجر أو آية أو تراب قال مجاهد في
حج انسان ولا يهيج احد حتى تقوم الساعة الا وقد أجمع ذلك النداء فمن اجاب مرة حج مرة ومن
اجاب مرتين أو أكثر فحج مرتين أو أكثر فبذلك المقدار وفي رواية فنادى على جبل أبي قبيس

دون نور الشمس مسح ان
نورها أتم (قلت) لان

يا أيها الناس انذركم بفي يدينا وأوجب الحج عليكم البسه فاجيبوا ربكم والتفت بوجهه عينا
وشعلا وشرفا وغر باقاجيه كل من كتب له ان يهيج من أصـلاب الرجال وارحام الامهات ليبيك
اللهـم ليبيك وعن ابن عباس قال لما امر الله ابراهيم بالاذان تواضعت له الجبال وخضعت
وارتفعت له القرى القول الثاني ان المأمور بذلك هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول
الحسن واخبرناه أكثر المأذلة واحتجوا عليه بأنه ما جاء في القرآن وأمكن جعله على ان محمدا
صلى الله عليه وسلم هو المخاطب به فهو أولى لان قوله تعالى واذنوا ما قد يره واذكر يا محمد اذ بان
فهو في حـكم المذكور فاذا قال تعالى واذنوا فاليه يرجع الخطاب امر أن يفعل ذلك في جهة
الوداع روى عن أبي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد
فرض عليكم الحج فحجوا وجواب الامر (يا أيها الذين آمنوا) اي يا أيها الذين آمنوا بذلك يجيبون صوت
يا أيها الذين آمنوا من طائفة من محبتين شاة من أقطار الارض كما يجيبون صوت الداعي من قبلنا
اذا دعاهم بعد الموت بمثل ذلك (رجالا) اي مشاة على أرجلهم جمع راجل كذا ثم وقبام (و) ركبنا
(على كل صامر) اي بغير مهزول وهو يطلق على الذكر الانثى (تنبه) على كل ضامر حال
مضطرب على حال كانه قال رجالا وركبنا وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) صفة لكل ضامر لانه في معنى
الجمع (من كل فج) اي طريق واسع بين جبلين (عميق) اي بعيد روى سعيد بن جبير باسناد عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة
وللماشي سبع مائة من حسنة الحرم قيل يا رسول الله وما حسنة الحرم قال كل حسنة
بمائة ألف حسنة وفي هذا دلالة على ان المشي افضل من الركوب وفي ذلك خلاف بزيادة
محله كتب الفقه ولما كان الانسان ميالا الى القوائد مشوا الى جبل العوائد على الاتيان
بغير غلبة مبيح من فضله ما يقصده من امر المعاش بقوله تعالى (ليشهدوا) اي ليحضروا
حضورا تاما (مستفعلهم) واختلاف في تلك المنافع فبعضهم حملها على منافع الدنيا وهي ان
يقبروا في أيام الحج وبعضهم حملها على منافع الآخرة وهي العفو والمغفرة وبعضهم حملها
على الامرين جميعا وهو كما قال الرازي أولى فيا يؤمن تلك المنافع فيقولون من مشعر من مشاعر
الحج الى مشعر ومن مشعر الى مشعر مجموعين بالدعوة شاشين بالهيئة خائفين من السطوة
راجين للمغفرة ثم يتفرقون الى منازلهم ومواطنهم ويتوجهون الى مساكنهم كالسائر من الى
مواقف الحشر يوم البعث والنشور المتفرقين الى داري النعيم والطمع فيا أيها المسلمون بان
خلينا ابراهيم عليه السلام نادى بالحج فاجابه بقدرتنا كرامة له من أراد الله تعالى حجه على بعد
أقطارهم وتنافي دارهم ممن كان موجودا في ذلك الزمان ومن كان في ظهور الابهة والامهات
الاقرب بين الابهة من صدقوا ان الداعي من قبلنا بالنفخ في الصور يجيبه كل من كان على ظهورها
من حفظناه جسده أو سطرنا عليه الارض فزقناه حتى صاد ترايا وما بين ذلك لان الكل علينا
يسير قال الزمخشري وعن أبي حنيفة رحمه الله انه كان يقاضل بين العبادات كلها قبل ان يهيج
فما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص ولما كانت المنافع لا تطيب
ولا تنشر الا بالتقوى وكان الحامل على التقوى ذكر الله تعالى قال تعالى (ويذكر اسم الله)
اي الجامع لجميع الكالات بالتسبيح وغيره عند الذبح وغيره وقيل كفى بالذكر من الذبح لان

المقام ودمعيل النور قد
القاب والقلب في الصدر

ذبح المسلمين لا ينقذ عنه تنبيه على ان المقصود مما يقرب به الى الله تعالى ان يذكر اسمه
 واختلاف في الايام المعلومات في قوله تعالى (في ايام معلومات) فالذي عليه أكثر المفسرين هو
 اختيار الشافعي وأبي حنيفة أنه عشر ذى الحجة واحضروا بانها معلومة عند الناس بصرهم
 على علمهم من أجل ان وقت الحج في آخرها ثم للمنافع أو خات من العشر مرة ورفة كيوم عرفة
 والمشعر الحرام واثلك الذبايح وقت منها وهو يوم النحر وعن ابن عباس أنها ايام التشريق
 وقيل يوم عرفة الى آخر ايام التشريق وقيل يوم النحر الى آخر ايام التشريق واستدل لهذا
 بقوله تعالى (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) وهي الابل والبقر والغنم من الهدايا والضحايا
 يذكر واسم الله تعالى عند نحرها ونحر الضحايا والهدايا يكون في هذه الايام وتقدم الكلام
 على الايام المذكورة في سورة البقرة عند قوله تعالى واذكروا الله في ايام معدودات وقوله
 تعالى (مكوا منها) أي من لحومها أمر بأحدها وذلك أن الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم
 هداياهم شيئا فأمر الله تعالى بمخالفتهم واتفق العلماء على أن الهدى إذا كان تطوعا يجوز
 لاهدى أن يأكل منه وكذلك أضحية التطوع لما روى عن جابر بن عبد الله في قصة حجة الوداع
 فأتى على يدين من اليمن وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بنية ففزع منها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثلاثا وستين بنية ونحر على ما غلب أي ما بقي وأشرك في بنية ثم أمر من كل بنية
 ببيعة أي بقطعة فجعلت في قدر فطبخت فأكل من لحومها وشرب من مرقها أخرجه مسلم
 واختلن في الهدى الواجب بالشرع من دم التمتع والقران والدم الواجب بانفساء الحج
 وفوته وجزاء الصيد هل يجوز لله هدى أن يأكل شيئا منه قال الشافعي رضي الله عنه
 لا يأكل منه شيئا وكذلك ما أوجب به على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضي الله عنهما لا يأكل
 من جزاء الصيد والنذر ويأكل مما روي ذلك به قال احمد وأبو يعقوب وقال مالك يأكل من
 هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه الامن فدية الاذى وجزاء الصيد والنذر وعن اصحاب
 أبي حنيفة أنه يأكل من كل من كل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواه ما روي قوله تعالى
 (واطعموا البائس) أي الذي أصابه بؤس أي شدة (الفقر) أي المحتاج امر بإيجاب وقد
 قيل به في الأول (تم لينة مضوا تفهم) أي يربوا أو يساهم وشعنتهم كقص الشارب والاطفار
 وتنف الابط والاستعداد عند الاحلال (وليوفوا نذورهم) من الهدايا والضحايا (وايطوا)
 طواف الافاضة الذي به تمام التحلل (بالبيت العتيق) أي القديم لأنه أول بيت وضع للناس
 وقال ابن عباس هي عتيقة لان الله تعالى أعنته من تسلط الجبابرة فذكر من جبار سار اليه
 أي دمه فأنعم الله تعالى منه (فان قيل) قد تسلط عليه الجحاح فلم يمنع (أجيب) بأنه ما قصد التسلط
 على البيت وإنما قصد به ابن الزبير فاحتمال لاخرجه ثبنا ولم يقصد التسلط عليه اربعة فدل
 به ما فعل وقيل لان الله تعالى أعنته من الفرق فانه رفع في أيام الطوفان وقال مجاهد لانه لم يعلق
 قط وقيل ليت كرم أي العتيق بمعنى الكريم من قواهم عتاق الخيل والطير والطواف يتقدم الى
 ثلاثة هذا ويدخل وقته بعد الوقوف وهذا لا يجبر تركه بل لانه ركن الثاني طواف الوداع ووقته
 عند ارادة السفر من مكة وهو واجب يجبر تركه بل الثالث طواف التوديع وهو مستحب للحاج
 والحلال اذا قدم مكة وقت عاشرة رضى الله تعالى عنها ان أول نبي بدأ به حين قدم النبي صلى

والصدقة في البدن كالصبا
 والمصباح في الشكاة والمشت

الله عليه وسلم انه توضع طاف ثم لم تكن عمرة ثم حج أبو بكر وعمر مثله وقرأ ابن ذكوان وليوفوا
 وليطوفوا بكسر اللام فيه والباقيون بأسكتها وفتح أبو بكر الواو من وايمو فواو شد الفاء
 وقوله تعالى (ذلك) خبر مبتدأ مقدر أي الأمر أو الشأن ذلك المذكور كما يقدم الكتاب جملة
 من كتابه في بعض المعاني ثم إذا أراد الخوض في معنى آخر قال هذا فذلك كان كذا (ومن يعظم) أي
 بغاية جهده (حرمات الله) ذي الحلال والأكرام كلها وهي ما لا يحل انتهاكه من مناسك الحج
 وغيره وقبل الحرمات هناك مناسك الحج وتعليلها أقامتها وانعامها وعن زيد بن أسلم الحرمات
 خمس الكعبة والحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والحرم - حتى يجعل (هو)
 أي التعظيم المأمول له على امتثال الأمر فيها على وجهه واجتناب المنهي عنه كالضج بكراهم
 غير الله واطواف عرباتنا (خير) كائن (له عذوبة) أي الذي أسدى إليه كل ما هو فيه من النعم في
 الآخرة ومن انتكها فهو شر عليه عذوبة ثم انه تعالى بين أحكام الحج بقوله تعالى (واحد
 لكم الأنعام) أي أكلها بعد الذبح وهي الإبل والبقر والغنم (الأماني) أي على سبيل التعذير
 مستقر (عليكم) تحريمه في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الآية فلا استثناء منقطع ويجوز أن
 يكون منسلا والتحریم لما عرض من الموت ونحوه فأنظر على حدوده وأياكم أن تحرموا
 مما أحل شيئا كتحريم عبدة الأوثان البعيرة والسائبة وغير ذلك وأن تكلوا مما حرم الله شيئا
 كاحلالهم أكل الموقوذة والميتة وغير ذلك ولما فهم من ذلك حل السوائب ومأمعها وتحريم
 الذبوح للأنصاب وكان سبب ذلك كله الأوثان تسبب عنه قوله تعالى (فاجتنبوا) أي بغاية
 الجهد اقتدأ بما يكره إبراهيم عليه السلام الذي تقدم الإيصالي بمثل ذلك عند جعل البيت له
 مباءة (الرجس) أي القذر الذي من حقه أن يجتنب من غير أمر ثم يميزه بقوله تعالى (من
 الأوثان) أي الذي هو الأوثان كما يجتنب الانجاس فهو يان للرجس وتميزه كقولك عندي
 عشرون من الدراهم وهي الأوثان رجسا وكذا الخمر والميسر والأزلام على طريق التشبيه
 يعني أنكم كما تنفرون بطباعكم من الرجس وتجتنبونه فعليكم أن تتفروا عن هذه الأشياء مثل
 تلك النفرة وتنبه على هذا المعنى بقوله تعالى رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه - حل العلة
 في اجتنابه أنه رجس والرجس مجتنب وقوله تعالى (واجتنبوا قول الزور) نعيم بعد تخصيص
 فإن عبادة الأوثان رأس الزور لأن المشرک زاعم أن الوثن تحقق له العبادة كأنه قال فاجتنبوا
 عبادة الأوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور وكله لأنقر بواضه شيئا أتأديه
 في القبيح والمعاجة وما ظنك بشئ من قبيلة عبادة الأوثان والزور من الزور والأزور رارو هو
 الانحراف كما أن الأفك من أفك إذا صرفه غان الكذب منحرف مصروف عن الواقع وقيل
 قول الزور وقواهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من اقترانهم وقبل هو قول المشرکين
 في تليدتهم ليك لاشر يك لأن الاشر يك هو لك تعاك وما ملك وقيل هو شهادة الزور لما روى
 أبو داود الترمذي انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فلما سلم قام فاستمع قبل الناس بوجهه
 الكريم وقال - حدث شهادة الزور والاشراك بالله قالها ثلاثا تلاه هذه الآية وقوله تعالى
 (منعنا الله) أي مسلمين عاديين عن كل دين سوى دينه (غير منكرين به) نأ كيد ما قبله
 وهما حالان من الواو (ومن يشرک) أي يوقع شيئا من الشرك (بالله) الذي له العظمة كلها بشئ

في الزجاجة والزجاجة هي
 انقذيل وهذا القليل

من الاشياء في وقت من الاوقات (فكانت اسفل) اي سقط (من السماء) اعلموا ما كان فيه من
 اوج التوحيد وسفل ما انحط اليه من ضيوض الاشرار (فحفظه الطير) اي تأخذه بسرعة
 وهو نازل في الهواء قبل ان يصل الى الارض (أو تهوى به الريح) اي حيث لم يجد في الهواء
 ما يحسب له (في مكان) من الارض (صحيح) بعيد فهو لا يرجي خلاصه (تفصيله) قال الزمخشري
 يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفروق فان كان تشبيهاً مركباً فكانه قال من أشرك
 بالله تعالى فقد اهلك نفسه هلاكاً ليس بعده هلاك بان صور حاله ورة حال من خرم السماء
 فاختطفته الطير فتفروق من عاني حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح
 البعيدة وان كان مفروقاً فقد تشبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان وأشرك بالله
 بالاسقاط من السماء والاهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والشياطين الذي يطرح به
 في وادي الضلالة بالريح التي تهوى بما عصفت به في بعض الهوى المتلفة اه قوله يطوح به
 الباء مزيدة للتأكيد قال الجوهرى طوحه اي تروسه وذهب به ههنا وههنا وقرأنا نافع بفتح
 الخاء وتشديد الطاء والباء اقون باسكان الخاء وتخفيف الطاء ثم عظم ما تقدم من التوحيد وما
 هو مسبب عنه بالاشارة بأداة البعد فقال تعالى (ذلّك) اي الامر العظيم الكبير في رعاياه فاز
 ومن حاد عنه خاب ثم عطف عليه ما هو اعم من هذا القدر فقال تعالى (ومن يعظم شعائر الله)
 جمع شعيرة وهي البدن التي تهدي للجرم لانهم من معالم الحج بان يختار عظام الاجرام حسناً
 مما نالها من الاعمال ويترك المكاس في شرايمهم فاقد كانوا يغالون في ثلاث ويكرهون المكاس
 فمن الهدى والاضحية والرقبة وروى ابن عمر عن ابيهم رضي الله عنهم ما انه اهدى نجية
 طلبت منه بثلاثمائة دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعها يشتري بثمن ابدنا
 فمأه عن ذلك وقال بل اهداها واهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة قيم اجل لابي
 جهل في انفسه برقة من ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن مجللة بالاقبال في صدق بطومها
 وجلالها ويعتقد ان طاعة الله في التقرب بها واهدائها الى بيته المعظم امر عظيم لا بد ان يقام
 به ويأمر فيه (فانما) اي تعظيمها باثني (من تقوى القلوب) فمن لا ابتداء فان جعلت
 تعظيمها فلا بد من حذف تقدير فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه
 المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من يرتبط به وانما
 ذكرت القلوب لانها امر اكبر التقوى التي اذا ثبتت فيها وكنت ظهر أثرها في سائر الاعضاء
 وسبقت تلك البدن شعائر لا شعارها بما يعرف به أنها هدى كطعن حديدية بسنامها قال البقاعي
 ولعلها مأخوذة من الشعر لانها اذا جرحت قطع شيء من شعورها وانزل عن محل الجرح فيكون
 من الانزال (لكم فيها) اي البدن (منافع) تركوها والجل عليها بالابصرها ومن ابراهيم من
 احتاج الى ظهوره ركب ومن احتاج الى لبنه اشرب وقال أصحاب الرأي لا يركب الا اذا اضطر
 اليها (الى اهل مسمى) وهو وقت نحره (ثم محملها) اي مكان حل نحرها (الى البيت العتيق) اي
 عنده والمراد الحرم جميعه وقيل المراد بالشعائر المناسك ومنها هداية الحج والمنافع الاجر والثواب
 في قضاء المناسك الى انقضاء آجالها وبطلانها بمحمل الناس من احرامهم الى البيت بطوفون به
 طواف الزيارة (واكل امة) اي جماعة مؤمنة سابقة قبلكم (جعلنا منكم) اي منعبدا

لا يستقيم الا فيما ذكرنا
 لان نور الله رفقه آلات

وقر باننا يتقربون به الى الله تعالى وقرأ حمزة والكسائي منسكاهما وفي آخر السورة بكسر السين
 في الموضعين فيكون معنى الوضع والباقيون بقصصهما مصدر بمعنى التسلل (ليذكروا اسم الله) اي
 الملك الاعلى وحده على ذياتهم وقرأينهم لانه الرازق لهم وحده فبذولون عند الضر الله أكبر
 لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر
 تعالى (على ما رزقهم من جميع الانعام) فوجب شكره لذلك عليهم وفيه تنبيه على ان القربان
 يجب ان يكون من الانعام (فألهكم) اي الذي شرع هذه المناسك كلها (الواحد) وان
 اختلفت فروع شرائعه ونسخ بعضها بعضها اذا كان واحدا ووجب اختصاصه بالعبادة فلذا
 قال تعالى (له) وحده (اسما) اي انقادوا بجميعه بطواهركم وبواطنكم في كل ما أمر به
 أو نهى عنه (وبشر المحبين) اي المطيعين المتواضعين من الخلق وهو الماطعون من الارض
 وقيل هم الذين لا يظلمون واذنوا لم ينتصروا ثم بين علاماتهم بقوله تعالى (الذين اذا ذكر الله)
 اي الذي له الجلال والجلال (وجلل) اي خافت خوفا من عجا (أولوهم) فيظهر عليهم الخشوع
 والتواضع لله تعالى (والصابرين) الذين صابروا الصبر عبادتهم (على ما أصابهم) من الكلاب
 والمصائب وما كان ذلك قد يشغل عن الصلاة قال تعالى (والمقيمين الصلوة) في أوقاتها
 والمحافظة عليهم وان حصل لهم من المشاق بأفعال الحج وغيره ما عسى ان يحصل ولذلك عبر
 بالوصف دون الفعل اشارة الى انه لا يقيمها على الوجه المشروع مع تلك المشاق والشواغل
 الاراسخ في جهنم لما يمكن حبسها في قلوبهم والخوف من الغفلة عنها كما أنهم دائماً في صلاة
 (ومما رزقناهم يتقون) في وجود الخير من الهدايا التي يغفلون في أتمنائهم وغير ذلك احسانا الى
 خلق الله تعالى وما تقدم تعالى الحث على التزب بالانعام كلها وكانت الابل اعظمها خلقا
 واجله في انفسهم أمرا خصم بالذكر فقال تعالى (وان يدن) اي الابل المعروفة بجمع بدنة كخشب
 وخشبة واتصاه بفعل ينسره (جعلناها لكم من شعائر الله) اي من اعلام دينه التي شرعها
 الله تعالى وقيل لانها تشرى ان تطعم من يجد بدنة في سنامها العبد بذلك أنها هدى (لكم فيها
 خير) اي تقع في الدنيا وتواب في العقب كما قال ابن عباس دنيا وأخرى وروى الترمذي وحسنه
 عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ابن آدم يوم النحر
 عملا أحب الى الله من هراقة الدم وأنه ليؤتي يوم القيامة بقرونها واطلافتها واشعارها وان الدم
 ليقع من الله بمكان قبل ان يقع الى ارض فطيبوا بها نفسا وروى الدارقطني في السنن عن ابن
 عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أتفت الورق في شيء أفضل من نخيرة في يوم عيد
 وعن بعض السلف أنه لم يزل الانعام دنائير فاشترى بها بدنة فتبيل له في ذلك فقال سمعت ربي
 يقول لكم فيها خير (فأذكروا اسم الله عليها) اي على ذبيحتها تكبير حال كونها (صواف) اي
 طائفة على ثلاث معقولة البدا اليسرى لان البدنة تعقل إحدى يديها فتقوم على ثلاث (فاذا
 وحيت جنوبا) اي قطعت وطايرت به بزوال أرواحها فلا حركتها أصلا من وجب
 الحائط وجبة سقط وجبت الشمس وجبة غربت قال ابن كثير وقد جاء في حديث مرفوع
 ولا تهلوا النعوس أن ترهق وقوله تعالى (مكلوا منها) اي اذا كانت تطوعا أمر اباجة دفعها

يتوقف هو على اجتماعها
 كالذهن

قد يظن أنه يحرم الاكل من الامر بتقريبه الله تعالى (واطعموا القانع) اى المتعرض للسؤال
 بخشوع وانكسار (والمتعثر) اى السائل وقيل بالعكس وهو قول الشافعي رحمه الله تعالى
 قال في كتاب اختلاف الحديث القانع هو السائل والمتعثر الزائر وقيل القانع هو الجالس
 في بيته المتعفف الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض والمتعثر المتعرض وقيل القانع هو
 المسكين والمعتر الذي ليس بمسكين ولا يتكون له ذبيحة فيجئ الى القوم فيتعرض لهم لاجل
 لهم (كذلك) اى مثل هذا التفسير العظيم الذي وصفناه من شعرها قايما (سهرناها) بعظمتنا
 التي لولاها ما كان ذلك (لكم) وذلكناها لابلانها ورامع عظمها وقوتها تاخذونهم امنة فاد
 فتعقلون وتخبسونها ولوشنا لجلعناها وحشية لم تطق ولم تكن باهزم من بعض الوحش التي
 هي اصغر منها جرما وقل قوة (عليكم تشكرون) انعامنا عليكم لتعرفوا ان ما دللها لكم
 الا الله تعالى فيكون سالكم حال من رجوشكم وقوتكم والشكر بان لا تحزموا منها الا ما حرم
 عليكم ولا تتجاوزوها الا ما احل وتمردوا منها ما حث على اعدائه وتصرقوا بحسب ما امركم
 وما حث تعالى على التقرب بهما مذكورا اسمه عليه قال تعالى (ان ينال الله) الذي
 صفات الكمال (لحومها) المأكولة (ولادماؤها) المهرقة اى لا يرفعان اليه (ولكن يناله
 التقوى منكم) اى يرفع اليه مشكم العمل الصالح الخالص له مع الايمان كما قال تعالى والعمل
 الصالح يرفعه اى يقبله وقيل كان اهل الجاهلية اذا فحروا والبعدن فضوا الدماء حول البيت
 ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت * ثم كرر سبحانه وتعالى النبيه على
 عظيم تضرعها منبها على ما وجب عليهم به بقوله تعالى (كذلك) اى التضرع العظيم (تضرعها
 لكم) بعظمته وغناه عنكم (لتكبروا الله على ما هذاكم) اى ارشدكم لعالم دينه ومناسك
 حجه كان تقولوا الله اكبر على ما هذانا والحمد لله على ما ولا فاختصر الكلام بان ضمن
 التكبير معنى الشكر وعدي تهديته ثم وعد من امتثل الامر بقوله تعالى (وبشر الحسنين)
 اى الخاضعين فيما به علاونه ويذرونه كما قال تعالى من قبل وبشر الخمين والحسن هو الذي
 ينزل الحسن من الاعمال ويتسلبه فيصير محبنا الى نفسه بتوفير الثواب عليه وقال ابن
 عباس الموحدين وقوله تعالى (ان الله) اى الذي لا كذب له (يدفع عن الذين آمنوا) وقرأ ابن
 كثير وابو عمر وفتح الياء وسكون الدال وفتح الفاء والباقيون بضم الياء وفتح الدال وبعدها ألف
 وكسر الفاء اى بالغ في الدفع معا لغيره من يغالب فيه ولم يذكركم الله تعالى ما يدعه عنهم حتى
 يكون اعظم وافخم وأعم وان كان في الحقيقة انه يدفع باس المشركين فلذلك قال تعالى بعد
 (ان الله) اى الذي له صفات الكمال (لا يحب) اى لا يكرم كما يفعل الهب (كل خوان) في امانته
 (كفور) لنعمته وهم المشركون قال ابن عباس خافوا الله فجعلوا معه شر يكاو كفرة وانعمه فنبه
 بذلك على انه يدفع عن المؤمنين كيدهم هذه صفته وقال مقاتل يدفع عن الذين آمنوا بمكة حين
 أمر المؤمنين بالكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم
 في قتلهم سرا فذنهم عن ذلك ثم آذن الله تعالى لهم في قتلهم بقوله تعالى (أذن للذين يقاتلون)
 اى المشركين والمأذون لهم فيه وهو في القتال محذوف لانه يقاتلون عليه (بانهم) اى بسبب
 أنهم (ظلموا) فكانوا ياتونه صلى الله عليه وسلم بين مضروب ومشجوع يتظلمون اليه فيقول

والفهم والعقل والبقطة
 وغيرها من الصفات

الجميلة كما ان نور القنديل
يتوقف على اجتماع

لهم اصبر واقا لي لم امر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول آية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه
في نفي وسب من آية وقبل نزلت في قوم باعيمانهم مهاجرين من مكة الى المدينة فاعتز بهم
مشر كومة فاذا ن الله لهم في قتال الكفار الذين منهم من الهجرة بانهم ظلموا واعدوا عليهم
بالايداء وقرأ نافع وأبو عمرو وعاصم يضم الهمزة والباقيون بقصها * ولما كان التقدير فان الله
أراد اظهر ادينهم عطف عليه قوله تعالى (وان الله) أي الذي هو الملك الاعلى (على نصرهم
لقدبر) وفي ذلك وعد من الله بنصر المؤمنين ثم وصفهم بقوله تعالى (الذين آخر حوامن
ديارهم) الى الشعب والحبيشة والمدينة (بغير حق) أو جب ذلك ما أخر جوا (الآن يقولوا) أي
بقولهم (ريثا الله) وهذا القول حق والآخر اجبه اخرج بغير حق ونظم بذلك قوله تعالى هل
تنتقمون منا الا ان آمنابا لله (تنبيه) الذين آخر جوا مجرو رنعت للذين يقتلون أو بدل منه
أو منصوب على المدح أو مرفوع خبر مبتدأ محذوف (ولو لا دفع الله) أي الهبط بكل شيء عطا
(الناس بعضهم ببعض) أي بتسليط المسلمين منهم على الكافرين بالجهادة لاستولى المشركون
على أهل الملل المختلفة في أديانهم وعلى متعبداتهم كما قال تعالى (له دمت) أي خربت
(صوامع) وهي معابد صفار للربان مرتفعة (ويبيع) ككنايس للنصارى (وصلوات)
أي كنائس لليهود وصيبت بها لانها يصل فيها وقبل هي كلمة معربة أصلها بالعبارة صولونا
(ومساجد) للمسلمين (يذكرفيها) أي هذه المواضع المذكورة (اسم الله) العلي العظيم (كثيرا)
وتنقطع العبادات بخروجهم او قيل الضمير يرجع للمساجد فقط تشير بها الى ان الله يحصل
فيها كثيرا (فان قيل) لم قدم الصوامع والبسج في الذكرك على المساجد (أجيب) بانها أقدم
في الوجود وقيل آخرها في الذكرك في قوله تعالى ومنهم سابق بالخيرات ولان الذكرك آخر العمل
فلما كان نبينا صلى الله عليه وسلم خير الرسل وأمتنا خير الامم لاجرم كانوا آخرهم ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم نحن الاخرون والسابقون وقيل آخرها لتسكون بعيدة عن الهدم قرية من
الذكرك وقرأ نافع دفاع بكسر الدال وفتح الفاء وألف بعدها والباقيون بفتح الدال وسكون الفاء
وقرأ نافع وابن كثير له مت بضم الهمزة والباقيون بتشديد هاو أظهر الفاء عند الصاد نافع
وابن كثير وعاصم وأدغمها الباقيون (وينصرون الله) أي الملك الاعظم (من نصره) أي ينصر
دينه وأولاده كائنهم أو من غيرهم وقد أنجز الله تعالى وعده بان يسلط المهاجرين
والانصار على صناديد العرب وأكاسرة الجهم وقياسرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم (ان الله)
أي الذي لا كف له (القوى) أي على ما يريد (عزيز) أي منبسط في سلطانه وقدرته وقوله تعالى
(الذين انصروا) أي بالنامن القدرة (في الارض) بإعلامهم على ضدهم (أطاموا الصلوة)
أي التي هي عماد الدين الدالة على المراقبة والاعراض عن تجسس الالفاني (وأؤا الزكوة)
أي المؤذنة بالزهد في الحاصل منه المؤذن بعمل النفس للرحيل (وأمرنا بالاعرف) أي الذي
أمر الله تعالى ورسوله به (ونحوه عن المنكر) أي الذي نهى الله ورسوله عنه وصف للذين
هاجروا وهو اخبار من الله تعالى بظهور الغيب مما ساءكون عليه سيرة المهاجرين والانصار
رضى الله تعالى عنهم وعن عثمان رضي الله تعالى عنه هذا والله ثناء قبل بلا مريد ان الله تعالى أثنى
عليهم قبل أن يهدنوا من الخير ما أحسنوا (تنبيه) في ذلك دليل على صحة خلافة الائمة الاربعة

الخلقاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين واذا ثبت ذلك وجب أن يكونوا على
 الحق ولا يجوز حل الآية على أمير المؤمنين على وحده لان الآية دالة على الجمع وعن الحسن هم
 أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذين منصوب بدل من قوله تعالى من ينصره (ولله) أي الملك
 الاعلى (عاقبة الامور) أي آخر أمور الخلق ومصيرها اليه في الآخرة فلا يكون لاحد فيها أمر
 حتى انه لا ينطق أحد الا باذن منه ولما بين سبحانه وتعالى قيمته تقدم اخراج الكفرة والمؤمنين
 من ديارهم بغير حق وأذن في مقاتلتهم وضمن لرسوله صلى الله عليه وسلم النصره وبين ان الله
 عاقبة الامور ارفده بما يجري مجرى التسليم للنبي صلى الله عليه وسلم في المسير على ما هم عليه
 من اذنته وآذية المؤمنين بالكذب وغيره فقال تعالى (وان يكذبوك فقد كذبت قباهم) أي
 قبل قومك (قوم نوح) وتأنيث قوم باعتبار المعنى وتحقير المكذبين في قدرته وان كانوا من أشد
 الناس (وعاد) أي ذوو الابدان السدد اذ قوم هود (وعمود) أولو الآية الطوال في السهول
 والجبال قوم صالح (وقوم ابراهيم) المتكبرون (وقوم لوط) الاقباس بما لم يسبقهم
 اليه أحد من الناس (وأصحاب مدين) أرباب الاموال المجموعة من خوائض الضلال فأت
 يا أشرف الخلق لست باوحدى في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلكم قبل قومك * ولما
 كان موسى عليه السلام قد أتى من الآيات المرقبة ثم المسموعة بما لم يأت بمثله أحد ممن تقدمه
 فكأنه تكذبه في غاية البعد غير سبحانه وتعالى الاسلوب تنبيه على ذلك وعلى ان الذين
 أطبقوا على تكذيبه القبط وأما قومه فما كذبه منهم إلا أناس يسير فقال تعالى (وكذب
 موسى) وفي ذلك أيضا تعظيم للتأسية وتقدير للتسليم (فأما ليت للكافرين) أي أمهلتهم بتأخير
 العقاب عنهم الى الوقت الذي ضربته لهم وعبر عن طول الاملاء باداة التراخي لزيادة التأسية
 فقال تعالى (ثم أخذتهم) أخذ عزير مقتدره ثم نبه سبحانه وتعالى بالاستهانة في قوله تعالى
 (فكيف كان تكذيب) أي انكاري لانفعالهم على أنه كان في أخذهم عبر وعجائب وأحوال
 وغرائب حيث أبدلهم بالنعمه بمنتهى بالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا والاستهانة بالاعتقار أي
 وهو واقع موقفه فليحذر هؤلاء الذين أتيتهم باعظم ما أتى به رسول قومه مثل ذلك فان لم يؤمنوا
 بك ففعلت بهم كما فعلت بهؤلاء وان كانوا أمكن الناس فلا يجوز لك أمرهم * (تنبيهه) * أثبت
 ورش اليام بعد الرامن تكبير في الوصل وحذفها الباقيون وقفا وصلا (وكاين) أي وكم (من
 قرية) وقيل معنى كاين رب وقوله تعالى (أهلكتها) قرأه ابو عمرو بعد الكاف بتاء موقوفة
 مضمومة والباقيون بعد الكاف ثون وبعدها ألف والمراد اهلها بدليل قوله تعالى (وهي) أي
 والحال أنها (ظالمة) أي أهلها بكفرهم ويحتمل أن يكون المراد اهلاك نفس القرية فيدخل
 تحت هلاكها هلاك من فيها لان العذاب النازل اذا بلغ أن يهلك القرية فتصير منه دمة جعل
 هالكين فيها وان كان الاول أقرب (فهى) أي فتسبب عن اهلاكها أنها (خاوية) أي
 منه دمة ساقطة أي جسد رانها (على عروشها) أي سقوفها اذ كل مرتفع أطلال من سقوف بيت
 أو خيمة أو ظلة أو كرم فهو عرش والظاوى الساقط من خوى النجم اذا سقط أو انطلى من
 خوى المنزل اذا خلا من أهله وخوى بطن الحامل * (تنبيهه) * قوله على عروشها لا يخلو من
 أن يتعلق بخاوية فيكون المعنى انها ساقطة على عروشها أي سقوفها أي نقصت الاخشاب

القنديل والزيت والقبيلة
 وغيرها اولان نور الشمس

أولاً من كثرة الامطار وغبر ذلك من الاثمرار فسقطت ثم سقط عليها الجدران فسقطت فوق
 السقف أو خالية مع بقاء عروشها وسلامتها وأما أن يكون خراباً بعد خراب كأنه قيل هي خاوية
 وهي على عروشها أي قاعة مظلمة على عروشها على معنى أن السقف سقطت إلى الأرض
 فصارت في قرار المحيطان مائلة فهي مشرفة على السقف الساقطة وقوله فهي خاوية جعله
 معطوفة على اهلكتها الأعلى وهي ظلمة فأن حال كانه قدوته والاهلاك ليس حال خرابها فلا
 محل لها أن نصبت كآين بقدر يفسره اهلكتها لانهم معطوفة على جعله اهلكتها كما مر
 وهي مفسرة لا محل لها وان رفعت كآين بالابتداء فاعلم ارفع خبراً ثانياً الكآين والخبر الأول
 اهلكتها (و) كم من (بئر مطة) أي مقرونة بجوت اهلها (وقصر مشيد) أي رفيع خال
 بجوت اهلها (تنبية) علم بما قد رتب ان بئر مطة على قرية وهو يقوى على ان عروشها مع
 مع أوجه ٣ وروى ان هذه بئر نزل علم المصالح عليه السلام مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به
 ونجاهم الله تعالى من العذاب وهي بحضر موت وانما سميت بذلك لان صاحبها بن حضرها
 مات ونحوه بلدة عند البصرة تراعى حاضروا بيها قوم صالح وأمر راعى م جهلس بن جلاس
 وأقاموا بها زماناً ثم كفروا وعبدوا صنماً فأرسل الله تعالى اليهم حفظة بن صفوان عليه
 السلام نبياً فآمنوا فاهلكهم الله تعالى وعطل بئرهم وخرّب قصورهم وقوله تعالى (أفلم
 يسيروا) أي كفار مكة (في الأرض) يحقل أنهم لم يسيروا والخوض إلى السفلى واما صار من
 اهلكتهم الله تعالى بكفرهم وبشاهدوا آثارهم فباعتبروا وان يكونوا قد سافروا وأذا ذلك
 ولكن لم يعتبروا فاهلكوا كان لم يسيروا ولم يروا (فتمكثون) أي فتجب عن سيرهم أن تكون
 (لهم قلوب) واعية (يعقلون بها) ما رأوه بأبصارهم مما نزل بالمكذابين قبلهم (أو) أي
 أو يكون لهم ان كانوا على الابصار كما دل عليه جعل هذا قسمياً (أذن يسمعون بها) أخبارهم
 بالاهلاك وخراب الديار فباعتبروا (فأنها) أي القصة (لأنهم الابصار) ويجوز أن يكون
 الضمير بهم أي يسمعون الابصار وفي تعمي راجع إليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عي فيها
 وانما العمى اتلوا بهم كما قال تعالى (ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) ولا يعتمد على
 الابصار فانه ليس بمعنى بالإضافة إلى عي القلوب (فان قيل) فاي فائدة في ذكر الصدور
 (أجيب) بان الذي قد تهورف واعتقد أن العمى على الحقيقة للبصر وهو ان تصاب الحسنة
 بما يلهو من نورها واستعماله في القلب استعاره وتمثيل فلما أريد اثبات ما هو خلاف المعتاد
 من نسبة العمى إلى القلوب حقيقة وتنبية عن الابصار احتاج هذا التصوير إلى زيادة تبين
 وفصل تعرف بليته قرر ان مكان العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاعف للسيف
 ولكنه للسنان الذي بين فكيك فتقول الذي بين فكيك تقرير لما قد عيتمه لسانه وتلييت لان
 محل المضاعف لا غير كما أن تلك قات ما تفتت المضاعف عن السيف وأثبت لسانك فلتسه ولاسهوا
 مني ولكن تعمدت به آية بعينه تعمدت قبل لما نزل قوله تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في
 الآخرة أعمى قال ابن أم مكتوم يا رسول الله أنا في الدنيا أعمى افا كون في الآخرة أعمى
 فنزلت (ويستعملونك بالعذاب) الذي يوعدهم به تكذيباً واستهزاء (و) الحال انه (لن يخلص
 الله) أي الذي لا كف له (وعده) لامتناع الخلف فيه وفي خبره سبحانه وتعالى فيهم

يشرق منوجها إلى العالم
 السفلى ونور المعرفة يشرق

٣ قوله وهو يقوى الخ
 صكذا بالاهول التي بأيدينا
 ولعل الظاهر وهو يقوى
 أن على عروشها اه مصعبه

ما وعدهم به ولومن بعد حين لكنه تعالى حلیم لا يجهل بالعقوبة وقد انجزه يوم بدر (وان يوما
عند ربك) اى الحسن اليك بتأخير العذاب عنهم اكراما لثمن ايام الاخرة بالعذاب (كألف
سنة مما تعدون) فى الدنيا وطول ايامه حقيقة أو من حيث ان ايام الشدة اندمست طالة وقرا
ابن كثير وحزرة الكسافى بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب (وكأين من قرية
أهلكناها) اى اهلكناها كما اهلكتمكم (وهى ظالمة) كظلمكم بالاستهبال وغيره (ثم اخذتمنا)
اى بالعذاب والمراد اهلها (والى المصير) اى المرجع فبذقة قطع كل حكم دون حكمى فقيهه وعبد
وتمديد (فان قيل) لم قال فكأين من قرية اهلكتها بالقاء وقال هنا بالواو (أجيب) بان الاولى
وقعت بدلا عن قوله تعالى فكيف كان **كبير** وأما هذه فحكمها حكم ما تقدم من الجملتين
المعطوفتين بالواو اعنى قوله تعالى وان يخاف الله وعدده وان يوما عند ربك كألف سنة مما
تعدون • ولما كان الاستهبال لا يطلب من الرسول وانما يطلب من المرسل أمره الله تعالى
بان يذيع لهم التصريف والانذار بقوله تعالى (قل) اى لهم ولا يصدنك عن دعائهم ما أخبرناك
به من عملهم (يا ايها الناس) اى جميعا من قومك وغيرهم (انما أنا لكم نذير مبين) اى بين
الانذار والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر القرية بـ **ق** لان مصدر الكلام وسياقه
للمشركين وانما ذكر المؤمنين ونواجم بقوله (فالمؤمن آمنوا) اى اقروا بالايمان (وعملوا) اى
تصدىق الدعواهم تلك (الصالحات لهم مغفرة) اى لما فرط منهم (ورزق) اى فى الدنيا بالانعام
وغيرها وفى الاخرة بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (كريم) اى لآخرة
فيه ولادنا بما نقطاع ولا غيره زيادة فى غيظهم • ولما كان فى سياق الانذار قال معبرا بالماضى
زيادة فى التصريف (والدين سوا) اى اوقعوا السعى ولو مرة واحدة (ق آياتنا) اى انقرآن
باطلالها (محجزين) من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم اى يفسبونهم الى الهوى ويحبسونهم عن
الايمان او مقدرين بهزئنا عنهم وقرا ابن كثير وابو عمرو بتشديد الجيم بعد العين على اتم حال
مقدرة والباقون بالتاء بعد العين وتخفيف الجيم اى سابقين مشاقين لـ **ا** عين فيم اياهم تبسط
(أولئك) البعداء البغضاء (اصحاب الجحيم) اى النار استحقاقا بسا عوا فبذلكم فيها ايعالوا
انهم هم العاجزون • ولما لاح من ذلك ان الشيطان ألقى شياها فاحرون فيها يجد الهمة فى دين
الله الذى امر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم باظهاره وتقريره واشهاره عطف عليه تسليته
صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (وما ارسلنا) اى بعظمنا (من قبلك) ثم كذا الاستغراق بقوله
تعالى (من رسول) وهونى أمر بالتبليغ (ولانبي) وهو من لم يؤمر بالتبليغ وهذا هو المشهور
فمعنى أرسلنا اوحينا فالتبليغ أهم من الرسول ويدل عليه ما رواه الامام احمد من أنه صلى الله
عليه وسلم سئل عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل فكيف الرسل فقال ثلثة مائة
وثلاثة عشر جمعا غفيرا وقيل كما هو ظاهر الآية الرسول من جمع الى الهجرة كتابه نزل عليه
والنبي غير الرسول من لا كتابه وقبل يمكن حل الآية عليه أيضا والرسول من يأتيه الكتاب
والنبي يقال له وان يوحى اليه فى المنام (الاذا تقى) اى تلا على الناس ما أمره الله تعالى به
أو حدثهم بما واثقى فى نفسه أن يقبلوه صامته على ايمانهم شفقة عليهم (الذى الشيطان)
من التشييم والتخييلات (فى أمنيه) اى فيما تلاه أو حدث به واثقى أن يقبل ما يتلفه

متوجها الى العالم العلوى
كنور الصباح والسكرة تنفع

منه أو يأتوه فيبادلون به أهل الطاعة ليضلوهم وإن الشياطين يوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الأنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول
غرورا كما يفعل هؤلاء فيصايقرونه في وجه الشريرة أصولا وفروعا من قولهم في القرآن
شمر وصهر وكهانة وقولهم لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا وقولهم إن ما نسب الله تعالى بالموت
حسب أنفسه أولى بالآكل مما ذبح وقولهم نحن أهل الله وسكان حرمه ولا تخرج من الحرم
فتقف في الحج بالمشعر الحرام وتقف الناس بعرفة ونحن نطوف في ثيابنا وكذا من ولدناه
وأما غيره نأفلطه ونطوف الأعراب يذكر أكان أو أأنى إلا أن يعطيه أحدنا ما يلبسه ونفوذ ذلك مما
يريدون أن يطغوا به نور الله تعالى وكذلك تأويلات الباطنية والاتحادية وانظارهم التي الحدوا
فيها ويضل الله تعالى بهم من يشاء ثم يحجموها من أراد من عباده وما أراد من أمره (فيفسخ) أى
فيتمسك عن القائه أنه يفسخ (الله) أى المحيط بكل شئ علما و قدرة (ما يلقي الشيطان) فيبطله
بإيضاح أمره (ثم يحكم الله آياته) أى ثم يجعل له اجلية فيما يريد منها وأدل دليل على أن هذا هو
المراد من الافتتاح بالمعاجزة في الآيات الختام بقوله عطفنا على ما تديره فآله على ما يشاء قدير
(والله عليم) بأحوال خلقه (حكيم) فيما يفعله بهم وقيل أنه صلى الله عليه وسلم لم يحدث نفسه
بزوال المسكنة فنزلت وقال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما من المفسرين لما رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعراض قومه عنه وشق عليه ما رأى من مبادعتهم لما جاءهم به
تقى في نفسه أن يأتيهم من الله ما يقارب بينهم وبين قومه وذلك لحرصه على إيمانهم فجلس ذات
يوم في ناد من أندية قريش كثير أهله وأحب يومئذ أن يأتيه من الله تعالى شئ لم يقر وأعلمه
وتقى ذلك فانزل الله تعالى سورة والنجم إذا هوى فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
بلغ أفرأيت اللات والعزى ومناة الثلاثة الأخرى وسوس إليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا
أن قال تلك الغرائيق العلى وإن شفاعتهن لا ترجى ففرجه المشركون ومضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءة السورة كلها ومجد في آخرها وسجد المساكين له سجودا
ومجد وجع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد سوى
الوليد بن المغيرة وأبو أحيحة سعيد بن العاص فانهما اخذا حفنة من البطحاء ورفعاهما على
جبهتهما ومجددا عليهما الأنعم كما كنا شيخين كبيرين فلم يستطعاهما السجود وتفرقت قريش
وقد سهرهم ما سمعوا وقالوا قد ذكر محمد آل هتنا يا حسن الذكرو قالوا قد عرفنا أن الله تعالى
يحيى ويميت ويرزق ولكن هذه آهتنا ترفع لنا عنده فإذا جعل لهم محمد نصيبا فمن معه
فأما سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم آتاه جبريل فقال يا محمد ما ذا صنعت أنت تلوت على
الناس ما لم آتوك به من الله عز وجل فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرقا شديدا وخاف من
الله تعالى خوفا شديدا فانزل الله تعالى هذه الآية تعزية له وكان به رحيمًا ومع ذلك من كان
بارض الحبشة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغهم مسجد قريش وقيل قد أسلمت
أهل مكة فرجع أكثرهم إلى مشائركهم وقالوا هم أحب إلينا حتى إذا ذو نواس مكة بلغهم أن
الذي كانوا يحدون به من أسلام أهل مكة كان باطلا فلم يدخل أحد منهم إلا بجوار مستحقها
فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آل هتنا عند الله تعالى فقهر

الزيت وخلصه عما
يجالطه غالباً وقع التشبيه

ذلك قال الرازي هذر رواية عامة المفسر من الظاهرية أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية
باطلة موضوعة واحتجوا على البطلان بالقرآن والسنة والمفسر قول أما القرآن فهو جوه
أحدها قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين
ثانيها قوله تعالى قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي ثالثها قوله
تعالى وما ينطق عن الهوى وأما السنة فمما روى عن محمد بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة
فقال هذا من وضع الرنادقة وصنف فيه كتابا وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل
فقد روى البخاري في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد فيها وسجد المصلون
والكنار والانس والجن وليس فيه حديث القرانتيق وأما المعقول فغن وجوه أحدها أن من
جوز على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة ان النبي
كان معظم سعيه في نفي الاوثان ثانيا قوله تعالى فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته
وازالة ما يلقيه الشيطان عن الرسول صلى الله عليه وسلم أقوى من نسخ هذه الآيات التي تبقى
الشبهة معها فإذا أراد الله تعالى احكام الآيات لك لا يلتبس ما ليس بقرآن فإنا نمنع
الشيطان من ذلك أصل الأولى ثالثها وهو أقوى الوجوه لوجوهنا ذلك ارتفع الايقان عن
شرعه ولبوزنا في كل واحد من الاحكام والشرائع أن يكون كذلك فيبطل قوله تعالى بلغ
ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فانه لا فرق في
العقل بين النقصان من الوحي وبين الزيادة فيه وزاد الرازي أدلة أخرى على ذلك ثم قال وقد
عرفنا ان هذه القصة موضوعة أكثر ما في الباب ان جمعا من المفسرين ذكروها وخبر الواحد
لا يعارض الدلائل العقلية والنقلية المتواترة انتهى وهذا هو الذي يطعن اليه القلب وان
أطنب ابن حجر العسقلاني في صحيحها ثم قال وحينئذ في عين تاريل ما وقع فيها ما يشكر وهو
قوله أتى الشيطان على لسانه تلك القرانتيق الخ انتهى وعلى القول بما قد سلك العلماء في ذلك
مسالك أحسنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرتل القرآن فارتدده الشيطان في سكتة من
السكات ونطق بتلك الكلمات محكما كنغمة بحيث سمعه من دنا اليه فظن ان قوله وأشاعها
وقال البيضاوي بعد أن ذكر بعض هذه القصة وهو مردود عند الحقين وان صح فابتلاه
بتميزه الثابت على الايمان عن التزلزل فيه انتهى قال ابن الاثير والقرانتيق هنا الاصنام وهي
في الاصطلاح كور من طير الماء واحد لها غر فوق وغر نقي يسمى به لبياضه قال وكانوا يزعمون
أن الاصنام تقر بهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو الى السماء وترقع وقيل
تمنى أي قرأ كقول حسان في حق عثمان بن عفان

تمنى كتاب الله أول ليلة • تمنى داود الزبور على رسل

أي على تأن وتقه • ولما ذكر سبحانه وتعالى ما حكم به من تمكين الشيطان من هذا الاقواء
ذكر العلة في ذلك بقوله تعالى (ليجعل ما يلقي الشيطان) أي في المتلو أو الحدث به من تلك
الشبهة في قلوب أوليائه على التفسير الاول وعلى الثاني وغيره يؤول بما يناسبه (فتنة) أي
اختبارا وامتحانا (للذين في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق (والعاسية) أي الخافية (قلوبهم)
عن قول الحق وهم المشركون (واب الظالمين) أي الواضعين لا قولهم وانما لهم في غير

في نوره دون نور السمع مع
انه اتم من نور الصباح

مواضعها كفعل من هوى الظلام (لنى شقاق) اى خلاف لكونهم فى شق غير شق حرب الله
 بها جزيتهم فى الايات بتلك الشبهة التى تلقوها من الشيطان وجادلوا بها أولياء الرحمن (بعبد)
 عن الصواب تصفى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليؤمنوا ما هم مقتدون
 وعلى ثبوت ذكر القصة وجرى عليه الجلال المحلى قال انهم فى خلاف طويل مع النبي صلى الله
 عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما رخصهم ثم أبطل ذلك (وليعلم الذين
 أوثوا أعلم) باتقان حججه واحكام براهينه وضعف شبهه المعاجزين (أنه) أى الذى الذى تلوته
 أو تحدثت به (الحق) أى الثابت الذى لا يمكن زواله (من ربك) أى المحسن اليك بتعليمك
 إياه (فيؤمنوا به) لما ظهر لهم من صحته بما ظهر من ضعف تلك الشبهة (فقتبت) اى نظمتم
 ونضج (له قلوبهم) وتسكن به نفوسهم (وان الله) بجلاله وعظمته (لهادى الذين آمنوا)
 فى جميع ما يليق به أولياء الشيطان (الى صراط مستقيم) اى قويم وهو الاسلام بهـ لكون به
 الى معرفة بطلانه حتى لا تطعمهم حيلة ولا تعتر بهم شبهة فيوصلهم ذلك الى سعادة الدارين
 (ولا يزال الذين كفروا) اى وجد منهم الكفر وطبعوا عليه (فى مرية) اى شك (منه) قال ابن
 جريج اى من القرآن وقيل عمألقى الشيطان على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون
 فما باله كرها يخبر ثم ارتد عنها وقيل من الدين وهو الصراط المستقيم (حتى تأتيهم الساعة)
 اى القيامة وقيل أشراطها وقبل الموت (بغتة) أى فجأة (أوياتهم عذاب يوم عقيم) قال
 عكرمة والضحاك لايل بعده وهو يوم القيامة والاكثر كثرون على أنه يوم يدرومى عقيما
 لانه لم يكن فى ذلك اليوم للكفار خير كالمريح العقيم التى لا تافى بخير وقيل لانه لا مثل له فى
 عظم أمره لقنال الملازمة فيه ويقوى التفسير الاول قوله تعالى (الملك يومئذ) أى يوم
 القيامة (لله) أى المحيط بجميع صفات الكمال وحده وما كان كانه قيل ما معنى اختصاصه
 به وكل الايام له قيل (يحكم بينهم) أى المؤمنين والكافرين بالامر الفصل الذى لا حكم فيه
 ظاهر اول بابنا الغيرة كما ترونه الآن بل يعيش فيه الامر على أتم شئ من العدل (فالذين آمنوا
 وعملوا) أى صدقوا وعملوا بالامان بان عملوا (الصالحات) وهى ما أمرهم الله به (فى جنات
 النعيم) فضلا منه ورحمة لهم بما رجعهم الله تعالى من توفيقهم للاعمال الصالحات (والذين
 كفروا) أى ستر واما أعطيناهم من المعرفة بالادلة على وحدانيتنا (وكذبوا باياتنا) أى
 ساءين بما أعطيناهم من الفهم فى تمييزها بالادلة بما يوحى اليهم أولياؤهم من الشياطين من
 الشبه (فالولئك) أى البعداء عن أسباب الكرم (لهم عذاب مهين) أى شديد بسبب ما سعوا
 فى اهانة آياتنا امر يدين اعزازا لنفسهم بما قبلتنا والتكبر عن آياتنا (فان قيل) لم أدخل الفاء
 فى خبر الثانى دون الاول (أجيب) بان فى ذلك تنبيه على ان طائفة المؤمنين بالجنات تفضل من
 الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب عن أعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم فى
 عذاب وما كان المؤمنون فى حصر مع الكفار رغبهم الله فى الهجرة بقوله تعالى (والذين
 هاجروا الى سبيل الله) أى فارقوا أوطانهم وعشائرهم فى طاعة الله وطلب مرضاته من مكة
 الى المدينة (ثم قتلوا) فى الجهاد بعد الهجرة وقرأ ابن عامر بن عبد الله الباقون بالتخفيف
 والحق به مطلق الموت فضلا منه بقوله تعالى (أوماؤا) أى من غير قتل (ليرزقهم الله) أى

(قوله رجال لا تلهيهم تجارة
 ولا بيع عن ذكر الله)

الجامع صفات الكمال (رزقاً حسناً) هو رزق الجنة من حين تفارق أرواحهم أشباحهم
 لأنهم أحياء عند ربهم (وان الله) أي الملك الأعلى القادر على الأحياء كما قدر على الاموات (وهو
 خير الرازقين) فانه يرزق بغير حساب يرزق الخلق عامة البار منهم والفاقر (فان قيل) الرزق
 في الحقيقة هو الله تعالى لا رزق للذات غير فكيف قال هو خير الرازقين (أجيب) بان غير الله
 يسمى رزقاً على الجاهز كقولهم رزق السلطان الجيش أي أعطاهم أرزاقهم - وان كان لرازق
 في الحقيقة هو الله تعالى هو لما كان الرزق لا يتم الا به من الدار وكان ذلك من أفضل الرزق
 قال تعالى والاعلى ختام التي قبل (ليدحضهم مدح لايرضوه) هو الجنة يكرمون فيه بما لا يحين
 رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا ينالهم فيها مكروه وقيل هو خيمة في الجنة من درة
 يشاهها سبعون ألف مصراع وقرآن فافع يفتح الميم أي دخولا أو مكان دخول والباقيون بالضم
 أي ادخالا أو مكان ادخال (وان الله) أي الذي عت رحمته وتمت عظمتة (ادعيم) أي بقا صدهم
 وماعلوا بما رضى به وغيره (حليم) عما قصر وافي به من طاعته وما نرطوا في جنبه ته لى فلا
 يعاجل احدا بالعقوبة روى ان طوائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قالوا يا نبي
 الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله تعالى من الخير ونحن نجاهدكم كما جاهدوا فقال لنا
 ان مننا معك فانزل الله تعالى هاتين الآيتين (دلت) أي الامر المقرر من صفات الله تعالى
 الذي قصصناه عليك (ومن عاذب) أي جازى من المؤمنين (مثل ما عوقب به) ظلمان
 المشركين أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام (ثم اتى عليه) أي ظم باخراجه من منزله قال
 مقاتل نزات في قوم من المشركين أو اقوام من المؤمنين لليلة بين بختنا من محرم فقتل بعضهم
 ليهض ان أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاجلوا عليهم - فنكسهم المسلمون
 وكرهوا قتالهم وسألوه ان يكفوا عن القتال لاجل الشهر الحرام فابى المشركون فقتلوه
 فذلك بغيرهم عليهم وثبت المسلمون لهم فنصرهم الله تعالى عليهم فذلك قوله تعالى (لينصره الله)
 أي الذي لا كف له (ان الله) أي الذي أحاط بكل شيء قدرة وعلما (اهو) عن المؤمنين (عهود)
 لهم (فان قيل) لم سعى ابتداء فعلهم عقوبة مع ان العذاب من العقب وهو منتف في الابتداء
 (أجيب) بانه اطلق عليه ذلك لانه عاقب الذي يمتعه وبين انشائي كقوله تعالى وجزائهم سيئة سيئة منها
 يخذلون الله وهو خادعهم وكفى قوله كما ندين ندان (فان قيل) كيف طابق ذكر العفو ففور
 في هذا الموضع مع ان ذلك الفعل جائز للمؤمنين لانهم مظلومون (أجيب) بان المنتصر لما اتبع
 هوام في الانتقام واعرض عما نذب الله تعالى به بقوله تعالى ولن يصبرو غير ان ذلك لمن عزم
 الامور بقوله تعالى في عفا وأصلح فاجبر على الله وبقوله تعالى وأن تعفوا أقرب للتقوى
 فكان في اعراضه عما نذب اليه نوع اسادة أدب فكانت تعالى قال عفو عن هذه الاساة
 وعفرت الله فاني انا الذي اذنت فيها وفوذ كر العفو تنبيه على انه تعالى قادر على العقوبة اذ لا
 يوصف بالعفو الا القادر على ضده (دلت) أي النصر (بان الله) أي المنتص بهم مع صفات
 الكمال (يوجب) أي يدخل لاجل مصالح العباد المسمى بالهين (الليل في النهار) فيمحو ظلامه
 بضياءه ولو شاء الله تعالى مؤاخذه الناس بلعلاء سرمد اقتطعت مصالح النهار (ويوجب لنهار في
 الليل) فيمنع ضياءه بظلامه ولو اذ لك لتعطلت مصالح الليل أو بان يدخل كلامه في الآخر

(ان قلت) لم عطف البيع
 على التجارة مع شمولها له

فزيد به وذلك من أثر قدرته التي بها النصر (وإن الله) يجيئهم عظمتهم (جميع) لكل ملأه سال
 (بصير) لكل ما يفعل دائم الاتصاف بذلك فهو غير محتاج إلى سكون الليل ليسمع ولا نصيب النهار
 ليصير لانه سبحانه وتعالى منزله عن الأغراض • ولما وصف تعالى نفسه بما ليس بغيره عليه بقوله
 تعالى (ذلك) أي الاتصاف بتمام القدرة وشمول العلم (وإن الله) أي القادر على كل ما أراد (هو)
 وحده (الحق) أي الثابت الواجب الوجود (وأن ما يدعون) أي يعبد المشركون (من دونه)
 وهو الاصنام (هو الباطل) الزائل وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وشعبة بالناء على الخطاب
 للمشركين والباقيون بالياء على الغيبة وأن هذمة طووعة من مافي الرسم (وإن الله) لكونه هو
 الحق الذي لا كف له (هو) وحده (العلي) أي العالي على كل شيء بقدرته (الكبير) وكل ما سواه
 سافل حقيق تحت قهره وأمره • ثم انه سبحانه وتعالى استدلل على كمال قدرته بأمره ستة الأول
 قوله تعالى (المر) أي أيم الخطاب (أن الله) أي الهيطة قدرة وعلم (أنزل من السماء ماء) أي
 مطرا بان يرسل رياحا فتثير سحابا فيطر على الأرض الماء (فتصبح الأرض) أي بعد أن كانت
 مسودة تيابسة ميتة جامدة (مخضرة) حية بانهمة مهتزة نامية بما فيه رزق العباد وعلامة البلاد
 (فان قيل) لم قال تعالى فتصبح ولم يقل فاصبحت (أجيب) بأن ذلك انكته وهي اقادة بقائه لمطر
 زمانا بعد زمان كما تقول أنتم على فلان عام كذا فارجح وأغردوشا كراهه ولو قلت فرحت وغدوت
 شاكر الله لم يقع ذلك الموقع (فان قيل) لم رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام (أجيب) بأنه لو نصب
 لا عطف عكس ما هو الغرض لان معناه أنبت الاخضر فمقلب بالنصب إلى نفي الاخضر
 ووجه ذلك بان النصب بتقدير أن وهو علم للاستقبال فيجعل الفعل عرقبا والرفع جزم بانهاته
 مثله أن تقول احبك ألم تراني أنعمت عليك فتشكر فان نصبت فانت ناف اشكره شاكرا
 في تفرطه فيه وان رفعت فانت مثبت لشكره وهذا ما له مما يجب أن يقتضيه له من انهم
 بالعلم في علم الاعراب وتوقيره له (إن الله) أي لذى له تمام النعم وكان العلم (لطيف) بعباده في
 انراج النيات بالماء (خبير) أي بصالح الخلق ومنافعهم فانه مطلع على السرائر وان دقت فلا
 يستبعد عليه احيا من أراد به دمونه وقال ابن عباس لطيف بارزاق عباده خبير بما في قلوبهم
 من القنوط الامر الثاني قوله تعالى (لعل السعوات) أي التي أنزل من السماء (وما في الأرض)
 أي التي استقر فيها ملكا وخلقا (وإن الله) أي الذي له الاطاعة التامة (هو) أي وحده
 (الغني) في ذاته عن كل شيء (الحمد) أي المستوجب للمدح فانه ما فعله الامر الثالث قوله
 تعالى (المر) أي أيم الخطاب (وإن الله) أي الجلال والكرام (سخر لكم) فضلا منه (ما في
 الأرض) كله من مسالكها وبخا جهل ما فيها من حيوان وجماد وزرع وغمار فلو لا تسخير
 تعالى الابل والبقر مع قوتهم مساحتهم لضعف من الناس لما تنفع بهم أحد منهم الامر
 الرابع قوله تعالى (والفلق) أي وسخر لكم الفلق أي السفن ثم بين تسخير ما بقوله (يجري في
 البحر) البهاج المنة لاطم بالامواج بریح طيبة للركوب والحلل (اسمه) أي باذنه الامر الخامس
 قوله تعالى (ويحسن السماء) أي كراهة (أن تقع على الأرض) التي تحتها مع علوها وعظمتها
 وكونها بغير مدرفتم لكونها (لا ياذنه) أي بمشيئته فيقع ذلك يوم القيامة حين يريد طي هذا العالم
 وابتعاد عالم البناء (وإن الله) أي الذي له الخلق والامر (بالناس) أي على ظاههم (لوقوف) أي على

(قلت) لان العبارة هي
 التصرف في المال قصد

يحفظ من سرانهم (رحيم) اى حيث هي الهم اسم اب الاستدلال وفتح لهم ابواب المتافع
ودفع عنهم ابواب المضار (وحو) اى وحده (الذى احياكم) اى عن الجحاد بعد أن أوجدكم
من العدم (تم يميتكم) اى عند انقضاء آجالكم ليكون الموت واعظا لاولي البصائر منكم (تم
يحييكم) اى يوم البعث للشواب والعقاب واظهار العدل في الجزاء (ان الانسان) اى المشرك
(للكفور) اى بليلغ الكفر حيث لم يشكر على هذه النعم المحيطة به فموجدا لله وقال ابن
عباس هو الاسود بن عبيد الاسود أبو جهل - والعاص بن وائل وأبي بن خلف قال الرازي
والاولى نعمه في كل المنكرين (لكل أمة) اى في كل زمان (جعلنا مسكا) قال ابن عباس
شريعة يتبعون بها (هم ناسكوه) اى عاملون بها وروى عنه أنه قال عبادوا قال مجاهد وقناة
موضع قربان يذبحون فيه وقبل موضع عبادة وقرأ حمزة والكسائي منكبا بكسر الهمزة
والباقون بقفها (فلا تارعن في الامر) اى امر الذبايح نزلت في يد يلى بن ورقاء وبشر بن
سفيان ويزيد بن خنيس فلو الاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما ليكم تاكلون مما تقتلون ولا
تاكلون مما قتله الله تعالى بهن الميته وقال المزاج هو نهي له صلى الله عليه وسلم عن منافعتهم
كما تقول لا يضاربك فلان اى فلا تضاربه وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين معناه
لا تنازعهم انت (وادع) اى اوقع الدعوة لجميع الخلق (الى ربك) الحسن اليك اى الى دينه
(ثم قال ذلك بقوله) (انت) مؤكدا له بحسب ما عندهم من الانكار (لعل هدى) اى دين
واضح (مستقيم) هو دين الاسلام (وان جادلوك) اى في امر الدين بعد ان ظهر الحق ولزمت
الطجة (قل الله) اى الملك المحيط بالعز والعلو (اعلم بما تعملون) من الجحالة الباطلة وغيرها
فيما زعمكم عليه وهذا وعيد منه رفق وكان ذلك قبل الامر بالقتال ولما امر الله تعالى
بالاعراض عنهم وكان ذلك شديدا على النفس لتسوقها الى النصره رجاء في ذلك بقوله تعالى
مستأنفا تحذير لهم (الله) اى الذي لا كف له (يحكم بينكم) اى يثبث مع أتباعه ويثبثهم (يوم
القيامة) الذي هو يوم التغابن (فيما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين ومن نصر ذلك اليوم
لم يبال بما حل به فهو كقولهم وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب يتقلبون قال البغوي والاختلاف
ذهاب كل واحد من الخصمين الى خلاف مذهب اليه الآخر (الم تعلم أن الله) بجلال عزه
وعظيم سلطانه (يعلم ما في السما والارض) فلا يخفى عليه شئ (ان ذلك) اى ما ذكر (في كتاب)
كتب فيه كل شئ حكيم بوقوعه قبل وقوعه وكتب جزاؤه وهو القروح المحفوظ (ان ذلك) اى علم
مذكور (على الله) وحده (يسر) اى سهل لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على
السواء (ويعبدون) اى المشركون على سبيل التصدد والاسقرار (من دون الله) اى من أدنى
رتبة من رتبة الذي قامت جميع الدلائل على احتوائه على جميع صفات الكمال وتنزيهه عن
شوائب النقص (ما لم ينزل به سلطانا) اى بهتموا احدة من الطبع وهو الامر - تمام (وما ليس لهم به
علم) حصل لهم من ضرور العقل واستدلاله بالطجة (وما لظالمين) اى الذين وضعوا التعبد في
غير موضعه لادعائهم لهذا الامر العظيم انطروا كد النفي واستغرق المنفى بأقبات الجوار
فقال تعالى (من نصير) اى ينصرهم من الله لا مما أشركوه ولا من غيره فبدفع عنهم عذابه
او يقرهم مذنبهم (وادانتي) اى على سبيل التحذير والمبالغة من اى قال كان (عليهم) اياتنا اى

الربح والبيع اعم من ذلك
فقطط عليهم التلايتهم

من القرآن حال كونها (بيانات) لاختفاءها عند من له بصيرة في شئ مما دعت اليه من الاصول والقروء (تعرف في وجوه الدين كفروا) او تلبسوا بالكفر (المكبر) اي الانكار الذي هو منكري نفسه فيظهر اثره في وجوههم من الكرامة والعروس لما حصل لهم من القبط ثم بين ملاح في وجوههم بقوله تعالى (يكادون يبطلون) اي يوقعون السطوة بالبطلان والعنف (بالدين بلون عليهم آياتنا) اي الدالة على ايماننا الحق في وصفاتنا العليا القاضية بوحدة ايماننا مع كونها ايمان في غاية الوضوح في انها كلامنا لما فهم من الحكيم والبالغة التي يجوز واعينهم امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقابلهم بالوعيد بقوله تعالى (قل أفأنسيتكم) اي أفأخبركم خبرا عظيما (بشر من ذلكنم) باكره اليكم من القرآن المنقول عليكم وقوله تعالى (النار) كأنه جواب سائل قال ما هو فقل النار اي هو النار ويجوز أن تكون مبتدأ خبره (وعدها الله الذين كفروا) جزاء لهم فيئس الموعدة هي (وبئس المصير) اي النار وما بين تعالى انه لا هجرة لعابد غيره اتبعه بيان الحق فاقعة على ان ذلك الغير في غاية الحقارة فقال تعالى منذ ابد اهل العقل منها تقيها عا لما (يا ايها الناس ضرب مثل) حاصله أن من عبد غيره من الاصنام أحقر منكم (فاسمعوا) اي أنصتوا (له) وتدبروه ثم فسر بقوله تعالى (ان الذين تدعون) اي تعبدون وتدعونهم في حوائجكم وتجهلونهم آلهة (من دون الله) اي الملائكة الاعلى من هذه الاصنام التي أنتم بها مفقرون (ان يخلقوا دبابا) اي لا قدرة لهم على ذلك في زمن من الأزمان على حال من الاحوال مع صفوه فكيف بما هو أكبر منه (ولو اجتمعوا) اي الذين زعموه شركاء (له) اي الخلق فهم في هذا أمثالكم (تنبيه) محل ولو اجتمعوا له انصب على الحال كله قال تعالى يستحيل أن يجتمعوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم لخلقهم وتعاونهم عليه وهذا من أباح ما نزل الله تعالى في تجهل قريش واستمر كك عقولهم والشهادة على أن الشيطان قد خدعه بجزأه ٣ حيث وصفوا بالالهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالعلومات عن آخرها صور او تماثيل يستحيل منها أن تدرك على أقل ما خلقه الله تعالى وأذله وأصغره وأحقره ولو اجتمعوا ذلك ونسأندرا وأدل من ذلك على جهلهم واتقاء قدرتهم ان هذا الخلق الاقل الاذل لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا على أن يستحقوه منه لم يقدروا كما قال تعالى (وان يسألهم الذباب) اي الذي تقدم أنهم لا قدرة لهم على خالقه وهو غاية في الحقارة (شيئا) اي من الاشياء اجل أو قل (لا يستقدوه منه) لجهلهم فكيف يجملونهم شركاء لله هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل (تنبيه) الذباب مفرد وجمعه القليل أذبه والكثير ذبان مثل غراب وأغربة وغربان وعن ابن عباس أنهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل ويطلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيها كله وعن ابن زيد كانوا يملون الاصنام باليواقث واللائق وأنواع الجواهر ويطيبنون بالوان الطيب فربما يقط نقي منها فيأخذها طائر أو ذباب فلا تدرى آلهة على امتداد منه (ضعف الطاب) قال الله تعالى هو العابد (والمطلوب) المعبود وقال ابن عباس الطالب الذباب يطالب طاب سلب من الطيب الذي على الصنم والمطلوب هو الصنم وقيل على العكس الطالب الصنم والمطلوب الطيب اي لو طالب الصنم ان يحتاج الذباب لجهل عنه ولما أنتج هذا جهلهم بالله عز وجل عبر عنه بقوله تعالى (ما تدروا الله)

القصور على بيع التجارة
أو يريد بالتجارة الشراء المقصد

٣ قوله خدعه بجزأه في
نسخة خدعه بجزأه ٥

اى الذى له الكمال كله (حق قدره) اى ما عظموه حق اعظمه وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه
 حق صفته حيث انهم كواجه مالا ينفع من الذباب ولا ينصف منه (ان الله) اى الجامع لصفات
 الكمال (تقوى) على خلق الممكثات باسمها (عزيز) اى لا يقبله شئ وآلهتهم التى يعبدونها
 عاجزة عن اقلها متهورة من اذلالها قال الكلبى فى هذه الآية وفى نظيرها فى سورة الانعام انها
 نزلت فى جماعة من اليهود مالك بن الصيغ وكعب بن الاشرف وكعب بن أسد وغيرهم حيث
 قالوا ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والارض واجناس خلقها استأنى واستراح
 ووضع احدى رجليه على الاخرى فنزلت هذه الآية فكذبوا بها ونزل قوله تعالى وما مننا
 من الغوب قال الرازى واعلم ان منشأ هذه الشبهة هو القول بالتشبيه فيجب تنزيه ذات الله
 تعالى عن مشابهة سائر المذوات خلاف ما يقوله المشبهة وتنزيه صفاته عن مشابهة سائر
 الصفات خلاف ما يقوله الكرامية وتنزيه افعاله عن مشابهة سائر الافعال اعنى عن الغرض
 والدوام واستحقاق المدح والذم خلاف ما يقوله المعتزلة قال ابو القاسم الانصارى رحمه الله
 تعالى فهو سبحانه وتعالى خبير النعمت عزير الوصف فالواهم لا تصور له والافكار لا تقع لديه
 والاقول لا تغلبه والازمنة لا تدرسه والجهات لا تحويه ولا يتحدد بمدى الذات سرمدى
 الصفات وما ذكر سبحانه وتعالى ما يتعلق بالالهيات ذكر ما يتعلق بالنسوات بقوله تعالى
 (الله) اى الملك الاعلى (بسطنى) اى يختار ويختص (من الملائكة رسلا) كجبريل وميكائيل
 واسرائيل وعزرائيل عليهم الصلوة والسلام (ومن الناس) كابرهم وموسى وعيسى ومحمد
 صلى الله عليه وسلم وعليهم نزلت حين فأتى المشركون أنزل عليه الذر من ينشأ فاحمى الله تعالى
 ان الاختيار اليه يختار من يشاء من خلقه (ان الله) اى الذى له الحلال والجمال (سميع) اى القائل
 (بهم) بن يقظ رسولا (يعلم ما بين ايديهم) اى الرسل (وما خلفهم) اى علمه محيط بجهام
 مطلعون عليه وبما غاب عنهم فلا يفلون شيئا الا باذنه (والى الله) اى وحده تعالى (ترجع)
 بغاية السهولة (ادور) يوم تجبل لفضل القضاء فيكون امره ظاهرة الاخفاء فيه ولا يدرك
 شئ من الاشياء الاعلى وجه العدل الظاهر لكل احد ولا يكون لاحد الصفات الى غيره وقرأ
 ابن عاصم وحزرة الكلبى انى يقع التام وكسر الجيم والباقون بضم التاء وفتح الجيم ولما ثبت
 سبحانه وتعالى ان الملك والامر له وحده خاطب المقبلين على دينه وهم الخلق من الناس بقوله
 تعالى (يا ايها الذين امنوا) اى تلبسوا بالايمان (اركعوا) تصديقا لايماذككم (واسجدوا) اى
 صلوا الصلاة التى شرعتها لكم فانها رأس العبادة ليكون دلالة على صدقكم فى الاقرار
 بالايمان (تنبيه) انما يخص هذين الركنين فى التمييز عن الصلاة لانها مخالفة ما الهيات
 المتبادرة مما لا دلالة على الخضوع لحسن التعبير بها وذكر عن ابن عباس ان الناس كانوا
 فى اول الاسلام يركعون ولا يسجدون وقيل كان الناس اول ما أسلموا يسجدون ولا ركعوا
 ويركعون بلا سجود حتى نزلت هذه الآية ولما خص افضل العبادة عم بقوله تعالى (واسجدوا)
 اى بانواع العبادة (ربكم) اى الحسن اليكم بكل نعمة دينية ودنيوية ولما ذكر عموم العبادة
 انبها ما قد يكون اعم منها ماصوره صورتها او قد يكون بلانية فقال (واقعوا الخير) اى
 كله من القرب كصلة الارحام وعبادة المريض ونحو ذلك من معالى الاخلاق فبينة وبغيرية

الربح وبالبيع البيع
 مطلقا قوله والله خلق كل

داية من نام ان قلت
لم خص الداية بالذم مع

قوله فليس في دين الاسلام
كذا في النفس وهي عبارة
غير مستقيمة وفيها سقط
والعواب في محاذاتهم ان
يقال فليس في دين الاسلام
ما لا يجد العبد سبيلا الى
الخلاص منه من الذنوب
والاصار بل المخرج من
الذنوب بما سبق من التوبة
ومامها لمن وفقه الله
ومن الاصار بالتسهيل
عند الضرورات كاقصير
الخ اه

حق يكون انكم ذلك عادة فيص عليكم عمله فله تعالى قال أبو حيان بدأته الى بخلص وهو
الصلاة ثم بعام وهو واعبد وار بكم ثم بعام وهو واقف او الخير (اعلمكم تظنون) أي
افعلوا هذا كله وانتم راجعون الفلاح وهو الفوز بالبقاء في الجنة طامعون فيه غير مستيقنين
ولا تتكلموا على أعمالكم وقال الامام أبو القاسم الانصاري لعل كلمة ترج تشبه بان الانسان
قلما يخلو في أدائه من تقصير وليس هو على يقين من أن الذي أتى به مقبول عند الله
والعواقب من توره وكل ميسر لما خلق له (تنبيهه) * اختلاف في مجود التلاوة عند
قراءة هذه الآية فذهب قوم الى أنه يسجد عندها وهو قول عمرو بن عبد الله بن مسعود
وابن عباس وبه قال ابن المبارك والشافعي وأحمد وأصحابنا من الامم بالسجود
وقول البيضاوي وقوله صلى الله عليه وسلم فصلت سورة الحج بسجدة من لم يسجد بها فلا
يقرأها حديث ضعيف رواه الترمذي وضعفه وذهب قوم الى أنه لا يسجد وهو قول سفيان
الثوري وقول أبي حنيفة وأصحابه لانهم يقولون قرن السجود بالركوع في ذلك فدل ذلك على
انهم سجدوا صلاة لا سجدة تلاوة * ولما كان الجهاد أساس العبادة وهو مع كونه حقيقة في
جهاد الكفار صالح لان يعم كل أمر معروف ونهى عن منكربا المال والنفس بالقول والفعل
بالسيف وغيره وكل جهاد في تمذيب النفس واخلاص العمل ختم به فقال تعالى (وجاهدوا
في الله) أي لله ومن أجله أعد الله الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس
وقول البيضاوي وعنه عليه الصلاة والسلام لام انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعت من
الجهاد الا صغري الى الجهاد الا كبر حديث رواه البيهقي وضعف اسناده وقال غيره لا أصل له
قيل أراد بالاصغر جهاد الكفار وبالا كبر جهاد النفس (حق جهاده) أي باستفراغ الطاقة
في كل ما أمر به من جهاد العدو والنفس على الوجه الذي أمر به من الحج والغزو وغيرهما
(فان قيل) ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد في الله أو حق جهادكم في الله
كما قال تعالى وجاهدوا في الله (أجيب) بان الاضافة تكون بادنى ملازمة واختصاص فلما
كان الجهاد محتما بالله من حيث انه مفعول لاجله صحت اضافته اليه وعن مجاهد عن الكلبي
ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم * ولما أمر الله تعالى بهذه
الوامر أتبعها ببعض ما يجب به شكره وهو كالتعليل لما قبله فقال تعالى (هو اجتنابكم) أي
اختاركم لدينه ولنصرته وجعل الرسالة فيكم والرسول منكم وجعله أشرف الرسل
ودينه أشرف الديان وكتابه أعظم الكتب وجعلكم لكونكم أتباعه خير الامم (وما جعل
عليكم في الدين) أي الذي اختاره لكم (من حرج) أي من ضيق وشدة وهو أن المؤمن لا يتقلى
بشي من الذنوب الا جعل الله تعالى له منه مخرجا بعضه بالتوبة وبعضها برد الخطأ
والقصاص وبعضها بانواع الكفارات من الامراض والمصائب وغير ذلك فليس في دين
الاسلام ما لا يجد العبد سبيلا الى الخلاص من الذنوب ومن العقاب لمن وفقه الله تعالى وسهله
عند الضرورات كاقصير التيمم وكل المنة والفطر للمريض والمسافر وغير ذلك قال صلى
الله عليه وسلم اذا أمرتكم بأمر فأتوا به ما استطعتم رواه البخاري وعن ابن عباس أنه قال
الحرج ما كان على بني اسرائيل من الاصهار التي كانت عليهم وضعها الله تعالى عن هذه

الامة وقوله تعالى (له أيسكم) نصب ينزع الخافض وهو الكاف أو على المصـدر بفتـح دل
 عليه مضمون ما قبله بـهدف الخفاف أي وسع ذنوبكم توسعة ملة أيسكم أو على الاغراء أي
 اتبعوا ملة أيسكم أو على الاختصاص أي أهي بالدينـةـ له أيسكم كقولك الحمد لله الحمد
 وقوله تعالى (ابراهيم) عطف بيان (فان قيل) لم كان ابراهيم أبالامة كلها (أجيب) بأنه
 أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبالامة لان أمة الرسول في حكم أولاده واختلف في
 عرد ضمير (هو) على قواين أحدهما أنه يعود على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وانما كل نبي
 دعوة مصحوبة ودعوة ابراهيم عليه السلام ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك
 فاستجاب الله تعالى له فجعلها أمجادا صلى الله عليه وسلم وأمته والثاني أنه يعود على الله تعالى
 في قوله تعالى هو أحبناكم وروى عطاء عن ابن عباس أنه قال ان الله تعالى (سماكم المسلمين)
 من قبل أي في كل الكتب المنزلة التي نزلت قبل انزال هذا القرآن (وفي هذا) أي وسماكم
 في هذا القرآن الذي أنزل عليكم من بعد انزال تلك الكتب وهذا القول كما قال الرازي أقرب
 لانه تعالى قال (ايكون الرسول شهيدا عليكم) أي يوم القيامة أنه بافكم (وتكونوا شهداء
 على الناس) أي ان رسالهم بلغتهم فبين أن الله تعالى سمعهم بذلك لهذا الغرض وهذا لا يليق
 الا بالله تعالى وانما كانوا شهداء على الناس اسائر الانبياء لانهم لم يفرقوا بين أحد منهم وعلموا
 ان أخبارهم من كتابهم على لسان نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك سمعت شهادتهم وقيل لها
 الحكم العدل وعن كعب أعطيت هذا الامة ثلاثا لم يعطهن الا الانبياء جعلهم شهداء
 على الناس وما جعل عليهم في الدين من حرج وقال تعالى ادعوني استجب لكم وعن أبي
 ساتم عن ابن زيد أنه قال ليدكر الله بالايمن والاسلام غيره هذه الامة ذكرها بما وكرهها
 جميعا ولم يسمع بامعة ذكرت بالاسلام والايمن غيرها وعن مكحول ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال دعني الله عز وجل بأمة مني هم ما أمي هو السلام وسمي أمي المسكين وهو المؤمن وسمي
 أمي المؤمنين (نتيجة) في الآية دليل على أن شهادة غير المسلم ليست مقبولة ولما ندبهم
 تعالى ليكونوا خيرا لاهم تسبب عن ذلك قوله تعالى (فأعوذوا بالصلاة) التي هي أركان فلو بكم
 وصلته ما بينكم وبين ربكم أي داوموا عليها (وأنوا الزكوة) التي هي طهارة أبدانكم وصلته
 بينكم وبين اخوانكم (واعصوا بأمره) أي المحيط بجميع صفات الكمال في جميع ما أمركم
 به من المناسك التي تقدمت وغيرها ثم علل تعالى أهليته بقوله تعالى (هو) أي وحده
 (مولاكم) أي المتولي لجميع أموركم فهو ينصركم على كل من يعادكم بحيث أن تتكنوا
 من اظهار هذا الدين من مناسك الحج وغيرها ثم علل الامر بالاخصام وتوحيده بالولاية بقوله
 تعالى (فنعلم المولى) أي هو (ونعم النصير) أي الناصر لكم لانه تعالى اذا تولى أحدا كفاه
 كل ما أحبه واذا نصر أحدا أعلاه عن كل من خاصه ولا يزال العبد يفتقر إلى بالناوفا
 حتى أحبه فاذا أحبيته الحديث انه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت وهذا نتيجة التقوى
 وما قبله من أفعال الطاعة دليلها فقد انطبق آخر السورة على أولها ودمقطعها على مطلعها
 وقول البيضاوي تبعه الزمخشري عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج أعطى من
 الاجر كجبة بها وحره اعقرها به سد من حج واعقرها بامضى وفيما بين حديث موضوع

ان غيرها مثلها كما فعله
 قوله في الانبياء وجعلنا من

سورة المؤمنين مكية

وهي ثمانية وعشرون آية وألف وثمانمائة وأربعون

كلمة وأربعة آلاف وثمانمائة حرف

الله جل ثناؤه (قلت)

(بسم الله) الذي له الامر كله (الرحمن) الذي علم انعامه (الريم) الذي خص من اراد بالايمان
عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه
الوحي يسمع عند وجهه دوى كدوى الفل فأنزل عليه يوما فحك ساعة حتى سرى عنه
فاستقبل القبله ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا
وأثرنا ولا تؤثر علينا اللهم أرضنا وارض عنا ثم قال لقد أنزل على عشر آيات من آفاهن
دخل الجنة ثم قرأ (عدا فليح لمؤمنون) حتى ختم العشر آيات قال ابن عباس قدس مد
المصدقون بالتوحيد وبوقاية الجنة وقيل الفلاح البقاء والنجاة روى هذا الحديث
لترمذى وغيره وأنكره النسائي وغيره (تنبيه) قال الرخشي قد نفيضة لما هي تثبت
المتوقع ولما تنفيه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بلبات
الانلاح لهم فخطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه (فان قيل) ما المؤمن (أجيب) بأنه في اللغة
هو المصدق وأما في الشرعية فقد اختلف فيه على قولين أحدهما ان كل من نطق بالشهادتين
وأطاع الله وأطاع رسوله فهو مؤمن والآخر أنه صفة مدح لا يستحقها الا البر التقي دون الفاسق
ثم انه تعالى حكى حصول الفلاح لمن كان مستجباً للصفات السبعة الصفة الاولى كونهم
مؤمنين الصفة الثانية المذكور في قوله تعالى (الذين هم) أي بضمهم وهم وظواهرهم
(في صلاتهم خاشعون) قال ابن عباس يحبون أذلاله وقيل خائفون وقيل متواضعون
وعن قتادة الخشوع الزام موضع السجود روى الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين
أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي رافعاً بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية دعى بصره الى
فحوضه أي موضع سجوده وكان الرجل اذا قام الى الصلاة هاب الرحمن أن يشد بصره
الى شيء أو يحدث بشئ من شأن الدنيا وقيل هو جمع الله له له والاعراض عما سواها ومن
الخشوع أن يستعمل الادب فيتوقى ككف الثوب والعبث بجمده وثيابه والتشبيك
والانتفات والقطي والتأوب والتغصيص وقطية القم والسدل والفرقة والاختصار
وقليب الحصى روى الترمذى لكن بسند ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم ابصر رجلاً يعبت
بطينته في الصلاة فقال لو خشع قلبه ماذا خشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبت
بالحصى وهو يقول اللهم زدوني الخور العين فقال بئس الخطيب انت خطيب وانت تعبت
وعنه انه قال كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع وعن معاذ بن جبل من
عرف من على عينه وشماله وهو في الصلاة للاسلامه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال
انما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها وقال صلى الله عليه وسلم كم من قائم خطه من قيامه
التهب والنصب وقال من لم تنته الصلاة عن الغشاو المنكر لم يزد من الله الا بعداً فينبغي

للشخص ان يجتأط في صلاته لبقوةها على القيام فان بعض العلماء اختار الامامة فقبل
 له في ذلك فقال أخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبني الشافعي وان قرأتها ان يعاتبني أبو حنيفة
 فاخترت الامامة طلبا للخلاص من هذا الخلاف (فان قيل) لم أضيف الصلاة اليهم
 (أجيب) بان الصلاة وصلته بين الله وبين عباده والمصل على هو المنتفع به وحده وهي عذبة
 وذخيرة فهي صلاته وأما الله تعالى فهو غني متعال عن الحاجة اليها والانتفاع بها الصفة
 الثالثة المذكورة في قوله تعالى (والذين هم) أي بعضهم ثم التي تتبعها طواهرهم (عن
 اللغو) قال ابن عباس عن الشرك (معرضون) أي تاركون وقال الحسن عن المعاصي وقال
 الزجاج هو كل باطل وهو وما لا يحمد من القول والفعل وقيل هو كل ما لا يبعث في الشخص من
 قول أو فعل وهو ما يستحق ان يسقط ويلغى قد هم الله تعالى بأنهم معرضون عن هذا اللغو
 والاعراض عنه هو بان لا يفعله ولا يرضى به ولا يجتالط من يأتيه كما قال تعالى وإذا امروا باللفو
 مروا كما أي إذا سمعوا الكلام القبيح أكرموا أنفسهم عن الدخول فيه الصفة الرابعة
 المذكورة في قوله تعالى (والذين هم) لذكورة فاعلون أي مؤدون (تبيينه) الزكاة اسم
 مشترك بين عين ومعنى فالعين هو القدر الذي يخرج المارك من النصاب الى المستحق والمعنى
 فعل المارك الذي هو التزكية وهو المراد هنا لأنه ما من مصدر الاو فعبير عن معناه بالفعل
 ويقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب ولقاتل فاعل القتل ولمازكي فاعل التزكية
 ويجوز ان يراد بالزكاة العين ويقدره ضافي محذوف وهو الاداء وقيل الزكاة هنا هي العمل
 الصالح لان هذه السورة مكية وانما فرضت الزكاة بالمدينة سنة اثنتين من الهجرة قال البقاعي
 والظاهر ان التي فرضت بالمدينة هي ذات النصاب وان أصل الزكاة كـ واجبا بـ كما قال
 تعالى في سورة الانعام وأتوا حقهم يوم حصاده انتهى الصفة الخامسة المذكورة في قوله
 تعالى (والذين هم لدروجهم) في الجماع ومقدماته (حافظون) أي دأبوا لا يتبعون شهواتها
 والقروح اسم امرأة الرجل والمرأة وحفظه التعفف عن الحرام ثم استغنى من ذلك قوله تعالى
 (الاعلى أنزواجهم) الا في استحقاقها بضاعتهم بـ بعدد النكاح ولعلوا الذكر عبر بـ على وتظهيره
 كان زياد على البصرة أي واليا عليها أو منسب قواهم دلالة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة زارشا
 وقيل على بمعنى من وبرى على ذلك البغوى (أو ما ملكك إيمانهم) وقابه من الاماء (فان
 قيل) هـ لا قال تعالى أو من ملكك (أجيب) بانه انما عبر بما الذرب الاماء مما لا يعتد لنقصهن
 عن الحرائر الناقصات عن الذكر ولانه اجتمع فيها وصفان أحدهما الاثنية وهي مظنة
 نقصان العقل والاخرى كونهن باجبت تباع وتشتري كـ اثر السبع قال البغوى والاية
 في الرجال خاصة لان المرأة لا يجوزها ان تستمتع بـ رج عمو كما (فانهم غير ملوم) على ذلك
 اذا كان على وجه أذن فيه الشرع دون الايمان في غير المأني وفي حال الحيض أو النفاس أو نحو
 ذلك كوطء الامه قبل الاستبراء فانه حرام ومن فعله فانه ملوم (فرايتني) أي طلب متعديا
 (وراء ذلك) العظيم المنفعة الذي وقع استفناؤه بزنا أولواط أو اقنايد أو مبهمة أو غيرها
 (فاولئك) المبعوضون من الفلاح (هم العادون) أي المبطلون في تعدى الحدود عن سعيد
 ابن جبير قال عذّب الله تعالى أمة كانوا يعشون بمذاكيرهم أي في أيديهم وقيل يحشرون

لان القدرة فيها أعظم
 وأجيب منها في غيرها (قوله)

وأبديهم بحباله المستعقبات اذسة المذكورة في قوله تعالى (والذين هم لاماناتهم) أي
 في الخروج وغيرها سواء كانت بينهم وبين الله تعالى كالملاوة والصبر أو بينهم وبين الخلق
 كالودائع والبضائع أو في المعاني الباطنة كالإخلاص والصدق (وعهدهم برأعون) أي
 حافظون بالقيام والرعاية والإصلاح والعهد ماعده النقص على نفسه فيما يقربه إلى ربه
 ويقع أيضا على ما أمر الله تعالى به كقوله تعالى الذين قالوا ابن الله هو - هذا البنا - (تفسيره)
 هي الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه أمانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا
 الامانات الى أهلها وقال تعالى وتخوفوا أماناتكم وتمازى العيون لا المعاني ويحان
 المؤتمن عليه لا الامانة في نفسه بل قرأ ابن كثير لامانهم بغير الف بين النون والتاء على الافراد
 لا من الالباس أو لانهم على الاجل مصادرو الباقون بالان على الجميع - المصفة السابعة
 المذكورة في قوله تعالى (والذين هم على صلواتهم) التي وصفوا بالخشوع فيها (يحافظون)
 أي يواظبون عليها ولا يتركونها كون شيئا من مفروضاتهم ولا من سنناتهم يجهلون في كمالها
 جهدهم فيؤدونها في أوقاتها (فان قيل) كيف كرر الصلاة أولا وأخرا (أجيب) بانهم ما ذكرنا
 مختلفان فليس يكرروا وصفوا أولا بالخشوع في صلاتهم وأخرا بالحافظة عليها وذلك ان
 لا يسهوا عنها ويؤدوها في أوقاتها ويقوموا أركانها ويوطنوا أنفسهم بالاعتقاد بها وبما
 ينبغي ان تتم به أوصافها وإضافة دوامها أولا لبقاء الخشوع في جنس الصلاة أي صلاة
 كانت وجمتها آخر على غير قرائة حرة والكسوف والاستسقاء والوتر والضحى والتجديد وصلاة
 الافراد لبقاء المحافظة على أعدادها وهي الصلوات الخمس والسنن المرتبة مع كل صلاة وصلاة
 الجمعة وصلاة الجنازة والعيد والكسوف والاستسقاء والوتر والضحى والتجديد وصلاة
 التسبيح وصلاة الحاجة وغيرها من النوافل - ولما ذكر تعالى مجموع هذه الصفات العظيمة نفهم
 جراحهم فقال تعالى (أو نحن) أي الباقون من الاحياء أعني مكان (هم الوارثون) أي
 المستحقون لهذا الوصف فهم نون منازل أهل الجنة في الجنة وروى عن أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات
 ودخل النار وورث أهل الجنة منزله وقال مجاهد لكل واحد من منزلان منزل في الجنة ومنزل في
 النار فاما المؤمن فيبقى منزله الذي في الجنة ويهدم منزله الذي في النار وأما الكافر فيهدم
 منزله الذي في الجنة ويبقى منزله الذي في النار وقال بعض المفسرين معنى الوراثة هو ان يؤل
 أمرهم إلى الجنة وينالوها كما يؤل أمر الميراث إلى الوارث (الذين يرون الفردوس) وهو أعلى
 الجنة عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة هاتمة
 درجة ما بين كل درجتين كابين السماء والارض والفردوس أعلى من هاتمة درجة منها فقيل أنهار
 الجنة الاربعة ومن فوقها يكون عرش الرحمن فاذا سلم الله فأسأله الفردوس الله - ثم يجاء
 محمد صلى الله عليه وسلم أن تجعلنا ووالدينا وأحبائنا من أهل - (هم فيها خالدون) أي
 لا يخرجون منها ولا يموتون وأنهم الفردوس بقوله تعالى فيها على تأييد الجنة وهو البستان
 الواسع الجامع لاصناف الخمر روي أن الله تعالى يفرق الجنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة
 من فضة وجعل خلالها المسك الأذفر وفي رواية لبنة من مسك مندي وغرس فيها من جيد

نفهم من معنى على بطنه
 الآية فيه مجاز الغلب

قال فتبارك الله أحسن الخالقين وروى ان عبد الله بن مسعود بن أبي مر ح كان يكتب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتب هكذا فنزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانني يوحى الى فلنطق بكما كافرا
ثم اصاب يوم الفتح وروى مسعود بن جبير عن ابن عباس انه قال لما نزلت هذه الآية قال عمر بن
الخطاب فتبارك الله أحسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت
يا عمر وكان عمر يقول وانفتحت ربي في أربع الصلاة خلف المأموم وضرب الخجاب على النسوة وقولي
لهن أو ليهن ان الله خير منسكن فنزل قوله تعالى عسى ربه ان طائفة من الامة والرابع قالت
فتبارك الله أحسن الخالقين فقال هكذا أنزل قال العارنون هذه الواقعة كانت سبب السعادة
لعمره والشقاوة لعبد الله بن مسعود بن أبي مر ح فانه قيل انه مات كافرا قال الله تعالى يضل به
كثيرا ويرى به كثيرا المرتبة التاسعة قوله تعالى (ثم انكم بعد ذلك) اى الامر العظيم من
الوصف بالحياة والمدنى العمرى آجال متفاوتة ما بين طفل ورضيع ومحتلم شديد وشاب نشيط
وكهل عظيم وشيخ هرم الى ما بين ذلك من شؤن لا يحيط بهم الا اللطيف الخبير (المبتون) اى
اصاترون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذى للثبوت وهو مبت دون اسم الفاعل وهو
ماتت فانه للثبوت لا للثبوت المرتبة التاسعة قوله تعالى (ثم انكم يوم القيامة) اى الذى
تجتمع فيه جميع الخلائق (تبعثون) له سبب والجزء النوع الثانى من الدلائل الاستدلال
بخلق السموات وهو قوله تعالى (واقذفناهم فوقكم) فى جميع جهة الفوق فى ارتفاع
لا تدركونه حق الادراك (سبع طرائق) اى سموات جمع طريقة لانها طرق الملائكة
ومتعلقاتهم وقيل الانلاك لانها طرائق الكواكب فمع امسيرا وقيل لانها طرق بعضها
فوق بعض كطريقة النعل وكل شئ فوقه مثله فهو طريقة (وما كنا) اى بما لنا من العظمة
(عن الخلق) اى الذى خلقناهم تحتها (غالبين) اى ان تسقط عليهم فتأكلهم بلغها كاية
ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ولا هم يحملونها بل تحتفظها عن الزوال
والاختلاف وتدير أمرها حتى تبلغ منتهى أمرها وما قدر لها من الكمال حسب ما اقتضته
الحكمة وتعلقته المشيئة النوع الثالث من الدلائل الاستدلال بنزول الامطار وكيفية
ناثرها فى النبات وهو قوله تعالى (وانزلنا من السماء) اى من جرمها وهو ظاهر اللفظ وعليه
اكثر المفسرين اومن السحاب وسماها لعلوه (ما بقدر) اى بقدر ما يكفيهم لما شئهم فى
لوزع والفرس والشرب وأنواع المنفعة ويسلمون معه من المضرة اذ لو كان فوق ذلك
لا غرقت البحار الاطوار لو كان دون ذلك لادى الى جفاف النبات والاشجار (فاسكنا) اى
لجعلناهم ثابتا مستقرا (فى الارض) كقوله تعالى فسلكنه بنايسع فى الارض وعن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أنزل من الجنة خمسة أنهار سيحون نهر الهند
وجيھون نهر بلخ ودجلة والفرات نهر العراق والنيل نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين
واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجات اهل جناح جبريل فاستودعها الجبال
وأجرها فى الارض وجعل فيها منافع للناس من أصناف معاشهم فاذا كان منه خروج
يا جوج وما جوج أرسل الله تعالى جبريل فرقع من الارض القرآن والعلم كله وانظر الاسود

تفصيل لما يعبرها وهو
كل دابة وفيه ايضا مجاز

من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى
 السماء وذلك قوله تعالى (وانا على ذهاب به انقادرون) قدرته هي في نهاية العظمة فانا كما قدرنا
 على ايجادها واختراعها نقدور على رفعه وازالته وزواله فاذا رفعت هذه الاشياء كلها من الارض
 فقد اهلها خير الدين والدنيا قال البغوي وروى هذا الحديث الامام الحسن بن سفيان عن
 عثمان بن سعيد عن سابق الاسدي عن سلمة بن علي عن مقاتل بن حبان (تنبه) في تنكير ذهاب اعيانها الى كثير طرقه وفيه ائذان باقتدار المذهب رأيه لا يتعالى عليه شيء اذا
 اراده وهو ابلغ في الايمان من قوله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بما معين
 فعلى العباد ان يستعظموا النعمة في الماء ويقيموا بها الشكر الدائم ويحافظوا نقادها اذا
 لم يشكروا انه تعالى سبحانه لما نبيه على عظيم نعمته بخلاف الماء ذكر به هذه النعمة الحاصلة
 من الماء بقوله تعالى (فانتأنا) أي فأنرجنا وأحيينا (لكم) خاصة للأنس (به) أي بذلك الماء الذي
 جعلنا منه كل شيء حي (جاءت) أي بساقي (من تخيل وأغاب) صرح بهذين الصنفين
 لشرفهما ولأنهما أكثر ما غابا عن العرب من الثمار وسمى الاول باسم شجرته لكثرة ما فيه من
 المنافع المقصودة بخلاف الثاني فإنه المقصود من شجرته وأشار الى غيرهما بقوله تعالى
 (لكم) أي خاصة (فيها) أي الجنات (فواكه كثيرة) تنفكهون بها (ومنها) أي ومن الجنات
 من غمارها وزروعها (تاكلون) رطبها وياياها وتمرها وزروعها وقوله تعالى (ونجوة) عطف على
 جنات أي وأنشأنا لكم شجرة أي بقوته (تخرج من طور سيناء) وهو الجبل الذي كان عليه
 تعالى عليه موسى بن عمران عليه السلام بين مصر وابله وقيل بقاطين وفي رواية أخرى
 طور سينين ولا يخجل اما أن يضاف فيه الطور الى بقعة اسمها سيناء أو سينين واما ان يكون
 اسم الجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كما مرئ القيس وبعلبك فيمن أضاف فن كسر سين
 سيناء وهو نافع وابن كثير وأبو عمر وقد منع الصرف للتعريف والجمعة والتأنيث لأنها بقعة
 وفعلها لا تكون ألفه للتأنيث ككتاب أو سر يا ومن قرأ بفتح السين وهم الباقون لم يصرفه لان
 الالف للتأنيث كصبراء قال مجاهد معناه البركة أي من جبل مبارك وقال قتادة معناه الحسن
 أي الجبل الحسن وقال الضعفاء هو باقضية ومعناه الحسن وقال عكرمة بالحسبية وقال
 مقاتل كل جبل فيه أشجار صخرة فهو سيناء وسينين بلغة النبط وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (تنبت)
 بضم التاء الفوقية وكسر الباء الموحدة من الرماح والباقيون بفتح الفوقية وضم الموحدة من
 الثلاثي نقوله تعالى (بالدهن) تكون الباء على الاول زائدة وعلى الثاني معديفة قال المفسرون
 وانما أضافها الله تعالى الى هذا الجبل لأن منه تشبهت في البلاد وامتدت لأن معظمها هناك
 قال بعض المفسرين وانما عرف الدهن لأنه أجل الادهان وأكثها وهو في الأصل مائع
 لزج خفيف يتقطع ولا يختلط بالماء الذي هو أصله فيخرج ويدهن به وقوله تعالى (وصبغ
 للأنكبين) عطف على الدهن أي ادم يصبغ اللقمة بضم الفاء وهو الزيت فيملأ ثم أول
 شجرة تنبت به الطوفان ووصفها الله تعالى بالبركة في قوله تعالى توعد من شجرة مباركة
 النوع الرابع من الدلائل الاستدلال باحوال الحيوانات وهو قوله تعالى (وان لكم في
 الانعام) وهي الابل والبقرة والغنم (العبرة) عظيمة تعتبرون بها وتستدلون بها على البعث وغيره
 (تسقيكم مما في بطونهم) أي الذين فجعل الله لكم شرابا نافع للبدن موافقا للشهوة التذوق به من

التشبيه اذا سئل ماذا ذكر
 الى الحية زحف لامشي

بين الثمر والدم (وليسكم فيها) أي جماعة الانعام وقد تم الجواز لتفصيل النافعها حتى كان غيرها
 عدم (منافع كثيرة) باستسلامها لما أراد منها مما لا يتصور من أصغر منها وبإلادها وأصواتها
 وأوبارها وأشعارها وغير ذلك من آمارها (ومنها ما تكون) أي وكما تتصورون به وهي حية
 تتصورون به بعد الذبح أيضا بمسحولة من غير امتناع ما من شيء من ذلك ولو شاء الله وساطها
 عليكم ولو شاء لم يسلح لها لا ينضج أو جعله قذرا لا يؤكل ولكنه يذبح - دونه وعلمه ما لها لا ذكر
 وذلك (وعليها) أي الانعام الصالحة للعمل وهي الابل والبقر وقيل المراد الابل خاصة لأنها
 هي المحمول عليها في المادة وقرن بابا فلان التي هي السن في قوله تعالى (وعلى الفلق فحمون)
 لأنها ذات البرق كما يحمل على الفلق في البحر فيحمل على هذه في البر قال ذو الرمة في المعنى
 • سفينة برنحت خدي زمامها • قال الزمخشري يريد - يدحه أي ناقته - لأن اسمها
 كان صيدح قال

رأيت الناس يتبعون غنما • فقلت صيدح اتبعني باللا
 يريد بلال بن أبي بردة الأشعري وإلى الكوفة • ولما بين سبحانه وتعالى دلائل التوحيد أردفها
 بذكر القصص كما هو العادة في سائر السور - تدنا بقصة نوح عليه السلام فقال تعالى
 (ولقد أرسلنا) أي عايننا من العظيمة (نوحا) وهو الاب الثاني بعد آدم عليهما الصلاة والسلام
 وكان اسمه بشكرو - أي نوحا لوجوه أحدها الكثيرة ما نوح على نفسه حين دعا على قومه بالله - لا
 فاهلهم الله تعالى بالطوفان فنسدم على ذلك فانهم المراجعة ربه في شأن ابنه ثلثها أنه من
 بكتب مجذوم فقال له اخ - ايا قبيح فعوب على ذلك (الى قومه) وهم جميع أهل الارض
 لتواصل ما بينهم لكونهم على لغة واحدة محصورين لأنه أرسل الى الخلق كافة لأن ذلك من
 خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء (فقال) أي فتسبب عن ذلك ان
 قال (يا قوم) ترفقا بهم (اعبدوا الله) وحده لانه الهكم وحده لا شقا فاقه لجميع غلال الكمال
 واستأنف على سبيل التعليل قوله (عالمكم من الله) أي مبعود بحق (غيره) فلا تعبدوا سواه
 (أفلا تتقون) أي ألا تخافون عقوبته ان عبدتم غيره وقرأ الكسائي بكسر الراء والها
 والباقون بضمهما (فقال) أي فتسبب عن ذلك أن كذبوه بان قال (اللائ) أي الاشراف الذين
 فلا رؤيهم الصدور عظيمة (الذين كفروا من قومه) لهم امهم (ما هذا) أي نوح عليه
 السلام (لا ينسركم) أي فلا يعلم ما لا تعلمون فانكروا ان يكون بعض البشر نبيا ولم
 ينكروا ان يكون بعض الطين انسانا وبعض الماء عاقه وبعض العلقمة مضغة الى آخره
 فكانه قيل ما جعل على ذلك فقالوا (يريد ان يتفضل) يتكلف الفضل باداء مثل هذا (عليكم)
 اتكفونا اتباعا ولا خصوصية له دونكم (ولو شاء الله) أي الملك الاعلى الا ارسال اليكم
 وعدم عبادة غيره (لا تزل) كذلك (صلائكة) رسلا بلاغ الوحي البناء قال الزمخشري
 وما أعجب شأن الضلال لم يرشوا للنبوة بشئ وفقدوا اللوحيه بجبر (ما سمعنا بهذا) أي
 الذي دعا اليه نوح من التوحيد (في آياتنا الاولى) أي الامم الماضية (ان) أي ط (هو)
 الارجل به جنة) أي جنون ولاجله يقول ما يدعيه (فقر بسواه) أي فتسبب عن الحكم
 بخنونه انما امركم بالكف منه لأنه لا شئ على جنونه (حق) أي الى (حين) الله يفتيق

لكنه يشبهه في السب
 قوله والذين لم يبلغوا

وأيموت فكانه قبل ما قال فقبل (قال) عندما ليس من فلاحهم (رب انصرتي) أي أعني
 عليهم (بما كذبون) أي بسبب تكذيبهم لي فان تكذيب الرسول استغفاف بالمرسل (فاوحينا)
 أي فبينهم من دعائهم أن أوحينا (اليه أن اصنع الفلك) أي السفينة (يا عيسى) أي انه
 لا يقرب عناشي من أمرك ولا من أمرهم وان تعرف قدرتنا على كل شيء ننقذهم فلما ولا تخف
 شيئا من أمرهم روي انه لما أوحى اليه أن يصنعها على مثال جوجو الطائر قال الجوهرى
 جوجو الطائر والسفينة صدهما والجمع الجاجي ولما كان لا يعلم الصنعة قال تعالى
 (ووحينا) أي وأمرنا وتعلمنا كيف تصنع فان جبريل علمه عمل السفينة ووصف كيفية
 اتخاذها وقد تقدم الكلام عليها مستوفى في سورة هود (فاذا جاء أمرنا) أي بالهلاك عقب
 فرائض منها أو بالركوب (وقار التنور) قال ابن عباس وجه الأرض وفي القاموس التنور
 المكانون يحترق فيه وجه الأرض وعن قتادة أنه أشرف موضع في الأرض أي أهلها وعن
 علي طلع القبر وعن الحسن أنه الموضع المتخذ من السفينة الذي يسيل الماء اليه وقيل
 هو مثل كفواهم حتى الوطيس والاقرب كما قال الرازي وعليه أكثر المفسرين هو التنور
 المعروف بتنور الخبز فيكون له فيه آية روي أنه قيل لنوح إذا رأيت الماء يغور في التنور
 فاركب أنت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور أخبرته امرأته فركب وقيل
 كان تنور آدم وكان من حجارة فصارت لنوح واختلاف في مكانه فعن الشيخ أبي في مسجد
 الكوفة عن عيسى الداخل محابلي باب كندة وكان نوح على السفينة وسط المسجد وقيل بالشام
 بموضع يقال له عيزودة وقيل بالهند وقرأ قالون والبري وأبو عمرو بالسقاط الهمزة الأولى
 من الهمزة الثانية المفتوحة من كاتين وحقق الأولى وسهل الثانية ورش وقنبل (فاسلك) أي
 أدخل (فيها) أي السفينة (من كل زوجين) من الحيوانات (اثنتين) ذكر وأنثى وقرأ حمص
 بنحو من اللام من كل أي من كل نوع زوجين فزوجين مقبول واثنيتنا كيد والباقيون بغير
 تنوين فاثنتين مقبول ومن متعلق بالسلك وفي القصة أن الله تعالى حشر لنوح السباع والطير
 وغيرهما ليجل بضرب يده في كل جمع فقتل يده اليق على الذكر واليسرى على الأنثى فيجمعها
 في السفينة وروي انه لم يحمل إلا ما ولد ويبيض (وأهلك) أي وأهل بيته من زوجته وأولادك
 (الامن سبق عليه) لاله (القول منهم) بالهلاك وهو زوجته وولده كنهان بخلاف سام وحام
 وياقت لجلهم وزوجاتهم الثلاثة وفي سورة هود ومن آمن وما آمن معه الا قليل قيل كانوا
 ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانية وسعون منهم رجال ونساءهم
 نساء (ولا تخاطبني) أي بالسؤال في النجاة (في الذين ظلموا) أي كفروا ثم على ذلك بقوله تعالى
 (انهم مفرعون) أي قد حسم القضاء عليهم لظلمهم بالاشترى والنواصي ومن هذا شأنه لا يشفع
 له فانه تعالى بعد أن أملى لهم الهرا القطا طول فلم يزيدوا الا ضلالا ولم تنفعهم الحجبة الباقية لم يبق
 الا ان يجعلوا عبرة للمعتبرين ونحن نذكرك عن سؤال الا يقبل ولقد بالغ سبحانه وتعالى حيث
 اتبع النبي عنه الامر بالجد على هلاكهم والنجاة عنهم بقوله تعالى (فاذا استويت) أي
 اعتدلت (أنت ومن معك) أي من البشر وغيرهم (على الفلك) ففرغت من امتثال الامر
 بالجل (فقل لجله) أي الذي لا كف له لانه مختص بصفت الحد (الذي يجأنا) بجملة انية

الحلم منكم) وان قلت
 كيف أمرا لله تعالى

[illegible]

يا مكرم به (انكم اذا) اي ان اطعموه (لخاسرون) اي مقبونون ليكونكم فضائل منكم
 عليكم عيلديه ثم ينفرا انكارهم بقولهم (ايعدكم انكم اداستم) ففارقوا راوكم اجماعكم
 (وكنتم) اي وكنت اجماعكم (ترابا) باستيلاء التراب على مادون عظامكم (وعظاما) مجردة عن
 اللعوم والاعصاب (انكم يخرجون) اي من تلك الحالة التي صرتم اليها فارجعون الى ما كنتم
 عليه من الحياة على ما كان لكم من الاجسام (تنبيه) قوله تعالى يخرجون خبر انكم الاولى
 وانكم الثانية تا كيد لها الماطال الفصل ثم استأنفوا التصريح بمجادل عليه الكلام من
 استبعاد ذلك فقالوا (هيئات هيئات) اسم فعل ماضى بمعنى مصدرى بعد بعد جدا وقال ابن
 عباس هي كلمة بعد اي بعد ثم كانه قيل لاي شئ هذا الاستبعاد فقيل (لما وعدون) من
 الأخراج من القبور (فان قيل) لما وعدون هو المبدء ومن حقه أن يرفع هيئات كما ارتفع به
 في قوله هيئات هيئات العقيق وأوله فهاهنا اللام (أجيب) بان الزجاج قال في نقى به البعد
 لما وعدون فنزل منزلة المصدر ويصح أن تكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت
 بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في همت لك لبيان المهيت به وان اللام زائدة للبيان (فائدة)
 وقف البزى والكسافى على هيئات الاولى والثانية بالهاء والباقيون بالناء على المرسوم وقولهم
 (ان هي) ضمير لا يعلم ما يدعى به الا بما يتلوه من بيانه وأصله ان الحياة (الاحياءنا الدنيا) ثم وضع
 هي موضع الحياة لان الخبر يدل عليها وبينها ومنه هي النفس قصصا مل ما حلت والمعنى لاحياة
 الاحياء الحياة لان النافية دخلت على هي التي هي الحياة الدالة على الجنس فنفتها فوازنت
 لا التي نفت ما بعدها اننى الجنس (غوث ونصيبا) اي يموت منامن هو موجود وفسا آخرون
 بعدهم وقيل يموت قوم ويحيى قوم وقيل غوث الالباء ونحبا الانباء وقيل في الالة تقديم وتأخير
 اي نحيوا وغوث لانهم كانوا يشكرون البعث بعد الموت كما قالوا (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت
 فكانه قيل فهاهنا الكلام الذي يقوله فقيل كذب ثم حصر وأمره في الكذب فقالوا (ان)
 اي ما (هو الارجل افترى) اي نعوذ (على الله) اي الملك الاعلى (كذبا) فلا يلتفت اليه
 (وما نحن له بمؤمنين) اي بمصدقين فيما يخبرنا به من البعث والرسالة فكانه قيل فهاهنا فقيل
 (فارب) اي ايها المحسن الى بالرسالة وبارسالى اليهم وبغيره من أنواع النعم (انصرونى) اي
 اوقع لى النصر (عاصرون) فاجابه رب بان (قال عاقليل) من الزمان وما زائدة واكدت
 القلة بزادتها (ليصحن) اي ليصيرن (نادمين) اي على كفرهم وتكذيبهم اذا عاينوا العذاب
 (فاخذتهم الصيحة) اي صيحة العذاب والهلاك كائنة (بالحق) اي الامر النابت من العذاب
 الذي لا يمكن مدا فعت له ولا تغيرهم غير الله تعالى فهاهنا وقيل صيحة جبريل عليه السلام
 ويكون القوم غور على الخلاف السابق (فجعلناهم) بسبب الصيحة (غمام) اي مطر وحين
 مبين كما يطرح الغمام شبهوا في دمارهم بالغمام وهو جيل السيل عابلي واسود من الورق
 والعيان ومنه قوله فجعله غماما حوى اي اسود يا بسا • ولما كان هلاكهم على هذا الوجه
 سببها وانهم عبر عنه بقوله تعالى (فبعدا) اي هلاكوا طردا عن الرحمة (للقوم الظالمين) الذين
 وضعوا قوتهم الى كان يجب عليهم هذا في نصر الرسل في خذلانهم (تنبيه) بمقتضى هذا الدعاء
 عليهم والاخبار عنهم ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل بدمارهم وقاوتهم وتخييفا
 ونحوها مصادرو موضوعة مواضع أفعالها وهي من جملة المصادر التي قال سيبويه نصبت

الامر في الحقيقة لا وليهم
 ليؤدبهم (قوله واذا

بأفعال لا يثبت - تعمل أظهارها في القصة الثالثة المذكورة في قوله تعالى (ثم أنشأنا) أي به ههنا
 التي لا يضرها تقديم ولا تأخير (مربوهم) أي من بعدهم من قدمنا ذكرهم في نوح والقرون التي
 بعده (قرونا) أي أقواما (آخرين) فهو سبحانه وتعالى تارة يقسم علينا في القرون مفصلا
 كما تقدم وتارة يقص مجلا كما هنا وقيل المراد قصة لوط وشعيب وأيوب ويوسف عليهم السلام
 وعن ابن عباس بن إسرائيل ثم أنه تعالى أخبر بأنه لم يعلم على أحد منهم قبل الاجل الذي أجل
 لهم بقوله تعالى (مات - بقى من أمة أجلها) أي الذي درأها بان قوت قبله (وما يستأخرون
 عنه) (تنبيه) ذكر الضمير بعده تأنيده رعاية للمعنى ومن فائدة (ثم أرسلنا رسالتنا) أي
 متتابعين بين كل اثنين زمان طويل وقرأ أبو عمرو ورسنا بسكون السين والباءون برفعها وقرأ
 تتر ابن كثير وأبو عمر وفي الوصل بقنوين الراية على أنه مصدر بمعنى التواتر وقع حالا والباءون
 بغير تنوين ولما كان كأنه قيل فكان ماذا قيل (كلما جاء أمة رسولاها) أي جاء أمرنا من
 التوحيد (كذبوه) أي كما فعل هؤلاء بكلماتهم بذلك (تنبيه) * أضاف الرسول
 مع الإرسال إلى الرسل ومع الجيء إلى المرسل الهم لان الإرسال الذي هو مبدأ الأمر منه
 والجيء الذي هو انتهاء الهم وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وبقصيق الأولى ونسبيل الثانية بين
 الهمزة والواو والباءون بقصة ههنا ما هم على مراتبهم في المد (فأنعنا) القرون بسبب
 تكذيبهم (بعضهم بعضا) في الإهلاك فلم يبق عند الناس منهم إلا أخبارهم كما قال تعالى
 (وجعلناهم أحاديث) أي أخبارا يسمعون ويتعجب منها لكونها عظيمة لا يستطيعون فهمها
 أنه لا يعلم الكافرون ولا يخيب المؤمنون وما أحسن قول القائل
 ولا شيء يدوم فكأن حديثنا * جيل الذ كر فلا يباحث

بلغ الاطفال منهم
 الحلم الآية خففوا بقوله

والاحاديث تكون جمعا للحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكون
 جمعا للاحدثة التي هي مثل الاجوبة والاعوبة وهي ما يتحدث به الناس تلهسا وتعجبوا وهو
 المراد هنا ولما تسبب عن تكذيبهم هلاكهم المقضى لبعدهم قال تعالى (فبعد القوم) أي
 أقوياء على ما يطالب منهم (لا يؤمنون) أي لا يوجد منهم إيمان وان جرت عليهم الفصول
 الأربعة لانه لا مزاج لهم معتدل * القصة الرابعة قصة موسى وهرون عليه السلام
 المذكورة في قوله تعالى (ثم أرسلنا) أي بالثامن العظيمة (موسى وأهرون بآياتنا) قال
 ابن عباس الآيات التسع وهي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والجر
 والسنين ونقص الثمرات (وساطان مبيع) أي حجة منه وهي العصا وأفردها بالذ كبر لانها قد
 تعلق بها المعجزات شتى من انقلاب أحسنه وتلقفها ما أفكته العصرة وانفلاق البحر وانفجار
 العميون من الحجر بضربهم او كونها حارسا وشجرة خضراء مثمرة ودلو اورشليم فملت كأنها
 لمست بعصاها استبدت به من الفضائل فلذلك عطف عليها كقوله تعالى من كان عدوا لله
 وملائكته ورسله وجبريل وميكال وبجبرزآن براد بالآيات نفس تلك المعجزات وبالسلطان
 المعين كقصة دلالة على الصدق وذلك لانهم اوان شارك آيات سائر الانبياء في كونهم آيات فقد
 غارت في قوة دلالة على قول موسى عليه السلام وان براد بالسلطان المعين المعجزات والآيات
 الحج وان براد بها المعجزات فانها آيات النبوة ووجه ينة على ما يدعيه النبي قال الرازي واعلم ان

الآية تدل على أن معجزات موسى كانت معجزات هرون أيضا وان النبوة كما كانت مشتركة
 بينهم فكذلك المعجزات (الى فرعون وملأه) أي وقومه ولكن لما كان الاطراف لا يتخالفون
 الاشراف عداهم عدما ومن الواضح ان التقدير ان اعبدا والله ما لكم من العفدية وأشار بقوله
 تعالى (فاسمكبروا) الى انهم أوجدوا الكبر عن الاتباع فمادعوهم اليه عقب الا بلاغ من
 غير تامل ولا تثبيت وطمحوا أن لا يكونوا تحت أمر من دعاهم وأشار بالكون الى فساد جبلتهم
 بقوله تعالى (وكانوا قوما) أي أقويا (عالمين) أي متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم ولما نسب
 عن استكبارهم وعلوهم انكارهم للاتباع قال تعالى (فقالوا أنؤمن) أي بالله تعالى مصدقين
 (بشرين مثلنا) أي في البشرية والمأكل والمشرى وغيرهما بما يعي قري البشر كما قال من
 تقدمهم (وقومهما) أي والحال ان قومهما أي بني اسرائيل (لنا هابدون) خضوعا ونذلا أي
 في غاية الذل والانتقاد كالعبيد فخص أعلى منهم ما به ذا أولانه كل يدعي الالهية فادعى للناس
 العبادة وأن طاعتهم له عبادة على الحقيقة (مكذبوهما) أي فرعون وموؤ موسى وهرون
 (فكانوا) أي فرعون وموؤ بسبب تكذيبهم (من المهلكين) أي بالغرق بجحر القلزم ولم نغن
 عنهم قوتهم في أنفسهم ولا قوتهم على خضوع بني اسرائيل واستعبادهم ولا نصر بني اسرائيل
 ضعفهم عن دفاعهم ولا ذاهم لهم ومغارهم في أيديهم ولما كان ضلال بني اسرائيل بعد انقاذهم
 من عبودية فرعون وقومه أعجب قال تعالى تسليمة لنبههم صلى الله عليه وسلم (واقدا آتينا) أي
 بعظمتنا (موسى الكتاب) أي التوراة (لعلهم) أي قوم موسى وهرون عليهم السلام
 (يهتدون) من الضلالة الى المعارف والاحكام ولا يصح عود الضمير الى فرعون وملئه لان
 التوراة انما أوتيت لبني اسرائيل بعد اغراق فرعون وملئه بدليل قوله تعالى واقدا آتينا موسى
 الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى * القصة الخامسة قصة عيسى عليه السلام المذكورة
 في قوله تعالى (وجعلنا) أي بعظمتنا وقدرتنا (ابن مريم) نسبه اليها حقيقة الكونه لأب له
 وكونه بشرا محمولا في البطن مولودا لا يصلح لربه الالهية وزاد في تحقيق ذلك بقوله (وامه)
 وقال تعالى (آية) ولم يقل آيتين لان الآية فيهما واحدة ولادته من غير غفل ويحتمل ان الآية
 الاولى حذف لدلالة الثانية عليها والتقدير وجعلنا ابن مريم آية وامه آية لان الله تعالى جعل
 مريم آية لانها حملته من غير ذكر وقال الحسن قد تكلمت في صغرها كما تكلم عيسى وهو قولها
 هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ولم تاتقه ثديا قط * (نفسه) قال بعض
 المفسرين واهل في ذلك اشارة الى انه تكلمت به آية للقدرة على ايجاد الانسان بكل اعتبار من
 غير ذكر ولا انثى وهو آدم عليه السلام ومن ذكر بلا انثى وهي حواء عليه السلام ومن انثى
 بلا ذكر وهو عيسى عليه السلام ومن الزوجين وهو بقية الناس (وأو يساهما) أي بعظمتنا
 (الربوة) أي مكان عال من الارض * (نفسه) قد اختلف في هذه الربوة فقال عطاء عن ابن
 عباس هي بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب قال كعب هي أقرب الارض الى السماء بمائة
 عشر ميلا وقال عبد الله بن سلام هي دمشق وقال أبو هريرة هي الرملة وقال السدي هي أرض
 فلسطين وقال ابن زيد هي مصر وقرأ ابن خازم وعاصم بفتح الراء والباقون بضم الراء (ذات
 قرار) أي منبسطة مستوية وادعية يستقر عليها ما كنوها (وعين) أي ما جاز ظاهرها

بين الله لكم آياته بالاضافة
 اليه وختم ما قبلها وما

قوله تكلمت به آية لا تقدره
 لعله تكلمت به آية القدرة
 والله العليم كذا جهاش

العميون (تبيينه) قد اختلف في زيادة ميم معين واصالته فوجه من جعلها منه هو لانه مدرك
 بالعين اظهره من عانه اذا أدركه بعينه نحو ركبته اذا ضرب به بركبته ووجه من جعله فعلا انه
 نفع لظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة قيل بسبب الايواء أنها امرت بآيها الى الربوة
 وبقيت به اثنتي عشرة سنة ثم رجعت الى أهلها بعد ما مات ملكهم ووهنا آخر القصص وقد
 اختلف في الخطاب بقوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات (على وجوه) أحدها أنه محمد صلى
 الله عليه وسلم وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجماعة ثانيها أنه عيسى عليه
 السلام لانه روى أن عيسى عليه السلام كان يأكل من غزل امه ثالثها أنه كل رسول خطوب
 بذلك ووصي به لانه تعالى في الازل ~~صلى~~ كلم أمرناه ولا يشترط في الامر وجود المأمورين بل
 الخطاب لأعلى تدبير وجود الخطابين فقول البيضاوي لأعلى انهم خطوبوا بذلك دفعة
 لانهم ارسلوا في أزمنة مختلفة بل على معنى ان كلامهم خطوب به في زمانه تبع فيه الكشف
 فان المعترضة أنكروا قدم الكلام فحلوا الآية على خلاف ظاهرها وأنت خير بأن عدم
 اشتراط ما ذكرنا هو في انما في المعنوي لا التحيزي الذي الكلام فيه فانه مشروط فيه ذلك
 وانما خطاب جميع الرسل بذلك ليعتد السامع أن أمرا خطوب به جميع الرسل ووصاؤه
 حقيق أن يؤخذ به ويحمل عليه وهذا كما قال الرازي أقرب لانه روى عن ام عبد الله أخت
 شداد بن أوس أنها بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح من لبن في شدة الحر عند فطره
 وهو صائم فرد صلى الله عليه وسلم الرسول اليها وقال من أين أت هذا فقالت من شاة لي ثم رده صلى
 الله عليه وسلم وقال من أين هذه الشاة فقالت اشتريتها من مالي فأخذته ثم أتت أم عبد الله فقالت
 يا رسول الله لم ردده فقال صلى الله عليه وسلم بذلك أمرت الرسل أن لاتأكل الا طيبا ولا تعمل
 الا صالحا والمراد بالطيب الحلال رقبيل طيبات الرزق الحلال الصافي القوام فالخلل هو الذي
 لا يعصى الله تعالى فيه والصافي هو الذي لا ينسى الله فيه والقوام هو الذي يملك النفس
 ويحفظ العقل وقيل المراد بالطيب المستلذذ أي ما نستلذذ النفس من المأكول والمنسرب
 والافوا كدوشهم له بحمته على عقب قوله تعالى وآيناها الى ربوة ذات قرار ومعين واعلم أنه
 سبحانه وتعالى كما قال للمرسلين يا أيها الرسل كلوا من الطيبات قال للمؤمنين يا أيها الذين آمنوا
 كلوا من طيبات ما رزقناكم تدل سبحانه وتعالى على ان الحلال عون على الطاعة بقوله تعالى
 (واعملوا الصالحات) فرضا ونفلا سرا وجهرا غير خائفين من أحد غير الله تعالى ثم حثهم على دوام
 المراقبة بقوله تعالى (أي بما) أي بكل شئ (تعملون عليهم) أي بالغ العلم فاجازيكم عليه وقرأ
 (وان هذه) بكسر الهمزة الكوفيين على الاستئناف والباقون بقصصها على تقدير واعلموا أن
 هذه أي ملة الاسلام وخفف النون ساكنة ابن عامر وشدها مفعولة الباقون (أمسكم) أي
 دينكم أي الخطابيون أي يجب أن تكونوا عليها حال كونها (أمة واحدة) لاشتات فيها أصلا
 فسادات موحدة فهي مرضية (وأما ربكم) أي المحسن اليكم بالخلق والرزق وحدي فن
 وحدني بنجا ومن أشركني غيري هالك (فاتقون) أي فاحذرون (فقطعهوا) أي الامم وانما
 أضمرهم لموضوح ارادتهم لان الآية التي قبلها قد صرحت بأن الانبياء ومن نجا منهم أمة
 واحدة لا خلاف بينهم ما فعل قطعا أن الضمير للامم ومن نشأ بعدهم ولذا كان النظر الى الامر

بعدها بقوله بين الله
 انكم الايات بالتعريف

الذي كـ. واحد اهتم فقدم وقوله (أمرهم) أي دينهم بعد ان كان محققا ممتلا (يهمهم) وقوله تعالى (زبرا) حال من فاعل قطعوا أي أحرزوا متخالفين فصاروا زبرا كاليهود والمصري واليهوس وغيرهم من الاديان المختلفة جمع زبور بمعنى انفرقة وقبل معنى زبرا كتب أي غلب كل قوم بكتاب فاصوبه وكفروا بما سواه من الكتب (كل حزب) أي فرقة من المتحزبين (بما لديهم) أي عندهم من ضلال وهدي وقرأ أحزوة بضم الهاء والباقون بكسرهم (فرحون) أي مسرورون فضلا عن أنهم راضون وقوله تعالى (فدرهم) خطاب للبي صلى الله عليه وسلم لم أي اترك كفر مكة (في غمرتهم) أي ضلالتهم فيها بالماء الذي يغمر اقامة لانهم مغمرورون فيها (حق حبي) أي لي أن يقتلوا أو يوتوا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم بذلك وسعي عن الاستعجال بهذا جهم والمزعج من تأخيرهم وما كان الموجب لغرورهم ظنهم ان حالهم في بدو الارزاق من الاموال والاولاد حلة رضاعهم - ثم أنكر ذلك عليهم - ثم تنبيه المن - بقتله السادة وكتب له الحسن وزيا - فقال تعالى (احسنون) أي اضعف عقولهم وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة بفتح السين الباقيون بكسرهما (أغناهمهم) أي نعطيهم ونخفف عنهم مددناهم (به من مال) يفسرهم لهم (وبين) نعمتهم بهم ثم أخبر عن أن بقوله تعالى (نارح) أي نجل (يوم) أي به (في الحيرت) لان فعل ذلك (بل لا يشعرون) أنهم في غاية البعد عن الحيرت - مستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال تعالى في موضع آخر فلا تهيبك أموالهم ولا أولادهم اعيايريد الله ليعذبهم في الحياة الدنيا وتزعم أنفسهم وهم كافرون وروى عن زيد بن مسيرة أنه قال أوحى الله تعالى إلى نبي من الانبياء أن يفرح عبدي أن أبسط اليه النياره وأبده له في ويجز أن أقبض عنه الدنيا وهو أقرب له مني وعن الحسن انه لما أتى عر رضى الله عنه بسوارى كسرى فأخذهم ما روضهم ما في يدسرافة بن مالك فبلغا من كسبه فقال عمر اللهم إني قد علمت ان نبيك عليه الصلاة والسلام كان يجب أن يصب ما لا ينفقه في سبيلك فزويت ذلك عنه ثم أبا بكر كان يجب ذلك اللهم لا يكون ذلك مكرامتك ثم تلا ما يحسون الآية وماذا كراهل الانتراق ذكر أهل الوفاق ووصفهم بأربع صفات الاولى قوله تعالى (ان الذين هم) أي يواطئهم (من خشية ربهم) أي الخوف العظيم من الحسن اليهم المنعم عليهم (مصدقون) أي دائمون على الخدر الصفة الثانية قوله تعالى (والذين هم بآيات ربهم) أي القرآن (يؤمنون) أي يصدقون الصفة الثالثة قوله تعالى (والذين هم بربهم) أي الذي لا يحسن اليهم غيره (لا يشركون) أي شيأ من شرك في وقت من الاوقات كما يشرك في الاحسان اليهم أحده وما أنبت لهم الايمان الخالص فني عنهم العجب بقوله تعالى (والذين يؤمنون) أي يعطون (مآثورا) أي ما أعطوا من الصدقة والاعمال الصالحة وهذه الصفة الرابعة (ولهم وجلة) أي شديدة الخوف أن لا يقبل منهم ولا ينجيهم من عذاب الله ثم علل ذلك بقوله تعالى (أنهم إلى ربهم) أي الذي طال احسانه اليهم (راجعون) بالبعث فيجازيهم على النعم والاقطع ويحجزهم بكل قليل وكثير وهو المنافذ المصرولا تنفع هناك الندامة وليس هناك الا الحكم العدل والحكم القاطع من جهة مالك الملك قال الحسن البصري المؤمن جمع ايمان وخشية والمنافق جمع اساءة وامناه ثم أنبت لهم ما أنهم ان ضده لا ضدادهم بقوله تعالى (أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) أي

بال لا هم سابقون لان
علامات يمكن الوقوف

قوله ثم أخبر عن أن الخ لا
لان ما موصولة فكان حقه
ان تكتب موصولة لكن
وصات اتعا لرم المصنف
والعامة من حذف تقديره
نارح اهتم به أو فيه افاده
الجل اه مصنفه

يدورون الى الاعمال الصالحة قبل الموت ولما ذكر تعالى كيفية أعمال المؤمنين المخلصين ذكر
 أنه تعالى لا يكلف أحدا فوق طاقته بقوله تعالى (ولا نكلف نفسا الا وسعها) أي طاقته ما لم
 يستطع أن يصلي الفرض قائما فليصل قاعدا ومن لم يستطع أن يصلي قاعدا فليصل مضطجعا
 ومن لم يستطع أن يصوم رمضان فليصطر لان معنى الخلق على العجز (ولدينا) أي وعندهنا
 (كتاب ينطق بالحق) بما علمته كل نفس وهو الألواح المحفوظة تسطر فيه الاعمال وقيل كتب
 الحفظة ونظيره قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقوله تعالى لا يغادره بغيرة ولا كبيرة
 الا أحصاها فشيء تعالى الكتاب عن مصدر عنه السالك فان الكتاب لا ينطق لكنه يعرف بحافيه
 كما يعرف بنطق الناطق اذا كان محققا (فان قيل) ما فائدة ذلك الكتاب مع ان الله تعالى يعلم ذلك
 اذا تخفى عليه خافية (اجيب) بأن الله تعالى يفعل ما يشاء وقد يكون في ذلك حكمة لا يطلع
 عليها الا هو تعالى (وهم) أي الخلق كلهم (لا يظلمون) أي لا ينقص من حسنتهم ولا يزداد
 في سيئاتهم ثم ذكر حال الكفار فقال تعالى (بل فلجهم) أي الكفرة من الخلق (في غمرة) أي
 جهالة قد أغرقتهم (من هذا) أي القرآن أو الذي وصف به حال هؤلاء ومن كتاب الحفظة (ولهم
 أعمال من دون ذلك) المذكور للمؤمنين (هم) أي الكفار (لها) أي لذلك الاعمال الخبيثة
 (عاملون) أي لا بد أن يعملوها فيه ذبون عليها المسابق لهم من الشقاوة (حتى اذا أخذنا
 مترجيم) أي رؤسهم وأغنياءهم (بالعذاب) قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقيل هو
 الجوع دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اشد دوطأتك على مضرو واجعلها
 عليهم سنين كفي يوسف فابتلاهم الله تعالى بالقطع حتى أكلوا الكلاب والجيف والعظام
 الهرة والقدور والاولاد (اداهم يجارون) أي يصيرون ويستغيثون ويجزعون وأصل الجار
 رفع الصوت بالنزع قاله البغوي فكأنه قيل فهل يقبل اعتذارهم أو يرحم انكسارهم
 فقيل لا بل يقال لهم بلسان الحال أو المقال (لا تجاروا اليوم) فان الجار غير نافع لكم ثم عطل
 ذلك بقوله تعالى (انكم صالات تصرون) أي بوجه من الوجوه ومن عدم نصرته فليجده ناضرا
 ولا فائدة لجأه الا اظهار الجزع ثم عطل عدم نصرته بهم بقوله تعالى (قد كانت آياتي) أي سن
 القرآن (تتلى عليكم) أي من أوليائي وهم الهداة الناصحة (وكنتم) كوناها وكالجليلة (على
 أعقابكم) عند تلاوتهم (تفككون) أي تعرضون مدبرين عن معاصيها والعمل بها واليكو من
 الرجوع القهقري (مستكبرين) عن الايمان واختلاف في عود الضمير في (به) فقال ابن عباس
 بالبيت الحرام وشهرة استعجابهم وافتخارهم أنهم قوامه أغنت عن سبق ذكره وذلك أنهم
 يقولون نحن أهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا أحد ولا نخاف أحد فيا منون فيه وسائر
 الناس في الظوف وقيل بالقرآن فلم يؤمنوا به وقوله تعالى (سامرا) نصب على الحال أي جماعة
 يهدئون بالبدل حول البيت وقوله تعالى (تم جرون) قرأه نافع بضم التاء وكسر الجيم من
 الايجار ونحو الاغشاش أي تفكشون وتفعلون الخلفي ذكر انهم كانوا يسمون النبي صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه والباقيون بفتح التاء وضم الطيم أي تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن
 الايمان وعن القرآن وتعرضون أو تسمون القرآن مهرا وشهرا ثم انه تعالى لما وصف حالهم
 وعظيم بيان بين أن اقدامهم على هذه الامور لا بد أن يكون لاحدا أو أربعة أحدها

علم ادهم في الاولى من
 قبل صلوة العبر وحين

أن لا يتماثلوا في دليل نبوته وهو المراد من قوله تعالى (أقلم يدبروا القول) أي القرآن الدال على
 صدق النبي صلى الله عليه وسلم وأصل يدبروا يدبروا أدغمت التاء في الدال ثانياً بأن يعتقدوا
 أن ما جاء به الرسول أمر على خلاف العادة وهو المراد من قوله تعالى (أم جاءهم) في هذا القول
 (ما لم يأت آباءهم الأولين) الذين بعد اسمهم وقوله ثالثاً أن لا يكونوا عالمين بأماته وحده من
 حاله قبل ادعائه النبوة وهو المراد من قوله تعالى (أم لم يعرفوا رسولهم) أي الذي أتاهم بهذا
 القول الذي لا قول مثله وهم يعرفون نسبه وصدقه وأماته وما جاءهم به من معالي الأخلاق حتى
 أنهم لا يجحدون فيه إذا تحققت الحقائق بقصة يذكرونها ولا وصمة يستحلونها كما دلت عليه
 الأحاديث الصحاح منها حديث أبي سفيان بن حرب الذي في أول البخاري في سؤال هرقل ملك
 الروم له عن شأنه صلى الله عليه وسلم وقد اتفقت كلهم عليه بتسميته الامين (فهم) أي مسبب
 عن جهلهم به أنهم (له) أي نفسه أو القول الذي أتى به (منكرونها) فيكونوا ممن جهل الحق
 بل جهل حال الآتي به وفي هذا غاية التوبيخ لجهلهم وبعثهم بأنهم يعرفون أنه صدق
 الخلق وأعلامهم في كل معنى جليل ثم كذبوه رابعاً أن يعتقدوا فيه الجنون فبقولوا انما حله
 على ادعائه الرسالة الجنونه وهو المراد من قوله تعالى (أم يقولون) أي بعد تدبر ما أتى به وعدم
 عنورهم فيه على وجه من وجوه الطعن (به) أي رسولهم (جننة) أي جنون فلا يوثق به ولما
 كانت هذه الأقسام متفقة عنهم أعرف الناس بهذا النبي الكريم وأنه أكلهم خالفاً
 وأشرهم خلقاً وأظهرهم شياً وأعظمهم همماً وأرجحهم عقلاً وأمتهم رأياً وأرضاهم قولاً
 وأصوبهم فعلاً ضرب عنها وقال تعالى (بل) أي لم ينكصوا عنه سماع الآيات ويسمروا
 وهم يجروا الاعتقاد حتى يمسوا مضى وانما فعلوا ذلك لأن هذا الرسول الكريم (جاءهم بالحق) أي
 القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الإسلام وقال الجلال المحلى الاستفهام فيه للتقرير
 بالحق من صدق النبي وحمى الرسول للامم الماضية ومعرفته رسولهم بالصدق والامانة وان
 لا جنون به وبل لا تنفك (وأكرمهم) أي والخال ان أكرمهم (للحق كارهون) متابعين لاهواء
 الرديئة والشهوات البهيمية عند ادعائه تعالى الحكم بالآثار لأن بعضهم يترك جهلاً وتقليداً
 وخوفاً من أن يقال صواباً أو بعضهم يتبعه توفيقاً من الله تعالى وتأيداً عنهم بين تعالى ان اتباع
 الهوى يؤدي الى الفساد العظيم بقوله تعالى (ولو اتبع الحق أهواءهم) أي القرآن (أهواءهم) بأن جاء بما
 يهوه من الشر والولد لله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (اهتدت السهوات) على علوها
 واحكامها (والارض) على كثافتها وانظامها (ومن بين) على كثرتهم وانتشارهم وقوتهم أي
 خرجت عن نظامها المشاهد بسبب ادعائهم تعدد الآلهة لوجود التلذذ في الشيء عادة عند
 تعدد الحاصل كما سبق تقريره في قوله تعالى لو كان فيهم آلهة الا الله لفقدنا (بل أتيناهم)
 بعظمته متباركينهم أي بالقرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم وقيل بالذكر الذي غنوه بقولهم لو أن
 عند ربك كرامن الأولين (فهم عن ذكرهم) أي الذي هو شرفهم (معرضون) لا يفتقون اليه
 ثم بين تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يطمع فيهم حتى يكون ذلك سبباً لفرقتهم بقوله تعالى
 (أم ننبئهم) أي على ما جاءتهم به (خرجاً) أي أخرجوا من أحوالهم الكسائي يفتح الراء بعدها ألف
 والباء وفتح يكون الى اوهوليا كان الإنكار معناه ان النبي حين مرقع فاه المسيحية في قوله تعالى

تضعون ثيابكم من
 الظهيرة ومن بعد صلاة

(انخراج ربك) اى رزقه فى الدنيا وقواه فى العقبى (خير) لسته وودوا فيه منذ وحة ثلاث عن
 عطائهم وقرأ ابن عامر يسكون الرأى والباقون بقصه أو ألف بعدها قال ابو عمرو بن العلاء انخرج
 ما تبرعت به وانخراج ما لمك اذاؤه قال الزمخشري والوجه ان المخرج اخص من انخراج
 كقولك خراج القرية وخرج السكره اى الرقبه زيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت
 قرأته من قرأ أخر جانح راجع راجع على هدايتك اللهم قلبا من عطاء الخلق فالكثر
 من عطاء الخلق خير وقوله تعالى (وهو خير الرازقين) تقرير لطيف بخرجه ولما زيف سبحانه
 وتعالى طريق القوم اتبعه بصحة ما جاء به الرسول عليه السلام بقوله تعالى (وانك لدعوههم الى
 صراط مستقيم) تشبه دعوتهم السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له كما تشبه
 له العقول الصالحة فمن سلكه أو صله الى الفرض لحاز كل شرف • (تنبيه) • قد اذنهم الله
 تعالى الجدة فى هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعلمهم فان الذى ارسل اليهم رجل معروف أمره
 وحاله مخبر سره وعلمه خليف بأن يجنبى مثله للرسالة من بين ظهرانيهم وأنه لم يعرض له حتى
 يدعى مثل هذه الدعوى العظيمة اطل ولم يجعل له سالا الى النيل من دنياه واستعطاء أموالهم
 ولم يدعهم الى دين الاسلام الذى هو الصراط المستقيم الامم ابراز المكشوف من أدواتهم وهو
 اخلاهم بالتدبر والتأمل من غير برهان (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) اى بالبعث والثواب
 والعقاب (عن الصراط) اى الذى لا صراط غير لانه لا موصول الى القصد وغيره (لناكبون) اى
 عادلون مخفون فى سائر أحوالهم سائرون على غير منهج أصلا بل خط عشواء (ولورحناهم)
 اى عاملناهم معاملة المرحوم فى ازالة ضرره وهو معنى قوله تعالى (وكشفنا عنهم من ضر) اى
 جوع أصابهم عكة سبع سنين (للجوا) اى عادوا وعادوا (فى طغيانهم) الذى كانوا عليه قبل
 هذا ربه هون) اى يتددون (واقدا حذاهم بالعدب) وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا
 على قريش أن يجعل عليهم سنين كسنى يوسف فاصابهم القحط فجاء أبو سفيان الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم ألم استترعهم أنك بعثت رجلا لما بين فقال بلى فقال قد قتلت
 الآيات بال... والابناء بالجوع فتدأ كار القرب والعظام والعاهل وشكا اليه الضرع فادع
 الله لى يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله لى هذه الآية • (تنبيه) •
 العاهل وبريخاط بدماه للهم فو... فى الحرب والعاهل أيضا الأفراد الغضم وشكا بهض
 الاعراب الى النبي صلى الله عليه وسلم السنة فقال

ولا تشقنمنايا كل الناس عندنا • سوى الحنظل العالى والعاهل الغسل
 وايس لنا الا اليك فرارنا • وأين فرار الناس الا الى الرسل

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واستسقى لرفع هذه الحزن فقال الله تعالى عنهم (فما
 استكنوا) اى خضعوا خضوعا هو كالملة لهم وأصله طلب السكون (لربهم) اى المحسن اليهم
 عتب المحنة (وما ينضربون) اى يجتهدون الدعاء بالخضوع والذل والخشوع فى كل وقت
 بحيث يكون لهم عادة بل هم على ما جالوا عليه من الاستنكار والعتق (حق) اذا قصنا عليهم
 بأبادا) اى صاحب (عذاب شديد) قال ابن عباس يعنى القتل يوم يدر وهو قول مجاهد وقيل هو
 الموت وقيل هو قيام الساعة (اذا هم فيه) اى ذلك الباب مطروحين لا يقدرون منه على نوع

العشاء وفى الاخيرة من
 يوتسكم

وفيه تنبيه على أنهم أنكروا شيئا لا ينكرونه عاقله ولما كانوا مقرين بذلك أخبر تعالى عن
 جوابهم قبل جوابهم ليكون من دلائل النبوة وأعلام الرسالة بقوله تعالى استئنفا
 (سيقولون) أي قطع ذلك كله (قل) أي المختص بصفات الكمال ثم أنه تعالى أمره بقوله (قل)
 أي لهم إذا قالوا ذلك منكرا عليهم (أفلا تذكرون) أي في ذلك الممر كوز في طباعكم المخطوع
 به عندكم ما حفظتم عنه من تمام قدرته وباهر عظمته فتصدقوا ما أخبر به من البعث الذي هو
 دون ذلك ونزلوا أنه لا يصلح شيء منها وهو لمكة أن يكون شر بكماله تعالى ولا ولدوا نزلوا أن
 القادر على الخلق ابتداء قادر على الأحياء بعد الموت وأنه لا يصح في الحكمة أصلا أن يترك
 البعث لأن أقلكم لا يرضى بترك حساب عبيده والعدل بينهم وقرأ حفص وحزق الكسائي
 بضم الف والذال والباقيون بالتشديد بادغام التاء الثانية في الذال فأنها قوله تعالى (قل) أي لهم
 (من رب) أي خالق ومدير (السعوات السبع) كما تشهدون من حركاتها وسيراتها فلا كما
 (زوب العرش) أي الكرسي (العظيم) كما قال تعالى وسع كرسيه السعوات والأرض
 (سيقولون قل) أي الذي له كل شيء هو رب ذلك لا جواب لهم غير ذلك ولما نأ كذا الأمر وزاد
 التوضيح حسن التمديد على أنه ما أدى فقال تعالى (قل) أي منكرا عليهم (أهلنتقون) أي
 تحذرون عبادة غيره فأنها قوله (قل) أمره الله تعالى بعد ما قدرهم بالعالمين الملهي والسفلي
 أن يقرروهم بما هو أعم وأعظم وهو قوله تعالى (من يده) أي من تحت قدرته ومشيئته (ملكوت
 كل شيء) من أنس وجن وغيرهما والملكوت الملك البليغ قال ابن الأثير كانت العرب إذا كان
 السيد فيهم أجارا أحد لا يخفر جواره وليس لمن دونه أن يجبر عليه إلا بإعاب عليه ولو أجاز
 ما أجاز ولهذا قال تعالى (وهو يجبر) أي يمنع ويقيت من شاء فيكون في حرز لا يقدر أحد على
 الدخول من ساحته (ولا يجار عليه) أي ولا يمكن أحد أبدا أن يجبر حواريه مستعابا عليه
 بأن يكون على غير مراده بل يأخذ من أراد وإن نصره جميع الخلق ويعلى من أراد وإن
 تحاملت عليه كل المصائب فتبين كالتشخيص أنه لا نزيك يمانعه ولا ولي يضارعه وأنه السيد
 العظيم الذي لا أعظم منه الذي له الخلق والأمر ولا معقب لحكمه وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن
 ثم ألهمهم إلى المبادرة إلى الاعتراف به وهيجهم بقوله تعالى (ان كنتم تعلمون) أي في عدد امن
 يعلم ذلك استأنف قوله تعالى (سيقولون قل) أي الذي يده ذلك خاصا به (تنبيه)
 سيقولون قل الأولى لا خلاف فيما وأما الثانية والثالثة فقرأ أبو عمرو وسية قولون الله بزيادة
 همزة الوصل مع التخميم فيها ورفع الهاء والباقيون بغير همزة الوصل مع الترفيق وكسر الهاء
 والتقدير ذلك كله قل ولما كان جوابهم بذلك يقتضي انكار توقعهم في الإقرار بالبعث استأنف
 قوله تعالى (قل) أي لهم منكرا عليهم (فأنى تصهرون) أي فكيف بعد اقراركم بهذا كما تشهدون
 وتصهرون عن الحق وكيف يجبل لكم أنه باطل ولما كان الانكار به في الذي حسن قوله
 تعالى (بل) أي ليس الأمر كما يقولون بل (أتيناهم بالحق) أي بالصدق من التوحيد والوعد
 بالثبوت (وانهم لكاذبون) في كل ما ادعوه من الولد والشريك وغيرهما مما بين القرآ فساد
 ومن أعظم كذبهم قولهم اتخذ الرحمن ولدا قال تعالى رد أعلمهم (ما اتخذ الله) أي الذي لا كف

لا ينبغي بقوله يبين أنه
 لكم الآيات وأما ما يوضح

له (من ولد) اى لامن الملائكة ولامن غيرهم لما قام من الادلة على غداه رآه لا يجانس له ولما
كان الولد اخضر من مطلق الشريك قال تعالى (وما كان معه) اى بوجه من الوجوه (من الله)
بشابه في الالوهية (اذا) لو كان معه الآخر (لذهب كل الهم بالخلق) بالتصرف فيه وحده
ليقرضه على غيره (فان قيل) اذا لا تدخل الاعلى كلامه جزاء وجواب فكيف وقع قوله
تعالى لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل (اجيب) بان الشرط محذوف
تقديره ولو كان معه آلهة وانما حذف لانه قوله تعالى وما كان معه من الاله عليه وهو جواب
لمن معه الحاجة من المشركين (واهل بعضهم) اى بعض الالهة (على بعض) اذا خالفت
أوامرهم فلم يرض أحد منهم أن يضاف ما خلقه الى غيره ولا أن يعصى فيه أمر على غير مراده
كما هو مقتضى العادة فلا يكون الغلوب الهال المجزء ولا يكون مجبراً غير مجار عليه بيده وحده
ملكوت ~~كل شئ~~ ولما طابق الدليل الا لزامى نفي الشريك ثم نفي الشريفة بما هو
نتيجة ذلك من قوله تعالى (سبحان الله) اى المتصف بجميع صفات الكمال المنزه عن شائبة
كل نقص (عما يصفون) من كل ما لا يليق بجنابه المقدس من الانداد والاولاد لما سبق من
الدليل على فساده ثم أقام دليلاً آخر على كماله بوصفه بقوله تعالى (عالم الغيب والشهادة) اى
ما غاب وما شوه وقرأنا فاع وحقق وحجزه والى ما فى رفع الميم على أنه خبر مبتدأ محذوف
تقديره هو والباقيون بالخلف على أنه صفة لله ثم رتب على هذا الدليل قوله تعالى (تعالى)
اى عظم (عما يشركون) معه من الالهة ثم ان الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم
بقوله تعالى (قل رب) اى أيها الحسن الى (أما) فيه ادغام فون ان الشرطية فى ما الزائدة
اى ان كان لابد أن (ترينى) لان ما والذون للتاكيد (ما يوعدون) من العذاب فى الدنيا
والآخرة (رب فلا تجعلى) باحسانك الى (والهوم الظالمين) اى قريتنا لهم فى العذاب
(فان قيل) كيف يجوز أن يجعل الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم المعصوم مع الظالمين حتى
يطلب أن لا يجعله معهم (اجيب) بأنه يجوز أن يدعى العبد ربه ما علم أنه يفعل وأن يستعين به
ما علم أنه لا يفعله اظهار له عبودية وتواضعاً له وراخباراً له واستغفاراً صلى الله عليه وسلم اذا
قام من مجلسه سبعين مرة أو مائة مرة لذلك وما أحسن قوله الحسن فى قول أبى بكر الصديق
رضى الله تعالى عنه ولست بغيركم ولست بغيركم كان يعلم أنه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه
وانما ذكر ربه مرتين مرة قبل الشرط ومرة قبل الجزاء مبالغة فى التضرع (وانا) اى بما انا
من العظمة (على أرتبك) اى قبل موتك (ما ادهم) من العذاب (لقد ارون) لكانوا خرو
علمان بعضهم أو بعض أعتابهم يؤمنون وهو صادق ما قبل يوم بدر أو فتح مكة ثم كانه قال
فماذا فعل فيما علم من أمرهم فقال تعالى (ادفع بالتي هى أحسن) اى من الاقوال والافعال
بالصفح والمداواة (السبينة) اذا هم اياك وهذا قبل الامر بالقتال فهى من ذوخة وقيل بحكمة
لان المداواة محنوت عليها ما لم تؤد الى نقصان دين أو مرواة (بما أعلم يا صفون) فى حقك
وحققاً فلو شئت ما منعتهم منه أو عاجلتهم بالعذاب وادى أحد باغير منا فاصبر كما صبر أولو العزم
من الرسل • ولما أدب سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يدفع بالتي هى أحسن
علمه عليه يقوى على ذلك بقوله تعالى (وقل رب) اى أيها الحسن الى (أعوذ بك) اى اتجنى اليك

الاطفال فلم يذكره
علامات يمكننا الوقوف

عائيا بل تفردت على بطله
بذلك فخمها بقوله يسبح

(من همزات الشياطين) أي أن يصلوا إلى بؤسهم وأصل الهمز القصر ومنهم هماز الرافض
شبههم الناس على المعاصي هم زرافض الدواب على المشي وانما جمع همزات لتتنوع
الوسواس أولها ترداد المساف إليه (وأعوذ بكروب) أي أيام الربوب (أن يحضرون) في حال
من الأحوال خصوصا حال الصلاة وقراءة القرآن وحلول الأجل لأنها أحرى الأحوال وهم
انما يحضرون بالوعد ولم يوصل إلى وعودهم فان بعدهم بركة وعن جبير بن مهزم قال رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يصلي صلاة قال عمر ولا أدري أي صلاة هي فقال الله أكبر كبيرا
ثلاثا والحمد لله كثير ثلاثا وسبحان الله بكثرة وأصل ثلاثا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
من نفسه ونفسه وهمزة قال نفسه الشجرة ونفسه العكبر وهمزة الموتة أخرجه أبو داود ولان
الشعر يخرج من القلب فيلطف به اللسان ويثنته كما يثنت الرقيق والمتكبر ينتفخ ويتعظم
ويجمع نفسه ويحتاج إلى أن ينتفخ والموتة الجنون والجنون بصير في الدنيا كالتيه ثم إن
الله تعالى أخبر أن هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسألون الرعية إلى الدنيا عنده
معاناة الموت بقوله تعالى (حتى) وهي هنا كما قال الجلال المحلى ابتدائية أو متعلقة بصنفون
أو يكاذبون كما قال لزمخشري وقدم المفعول ليذهب الوهم في فاعله كل مذهب فقال (ادعاه)
أحدكم الموت) فكشفه الفطام وظهوره الحق ولاحت له بوارق العذاب ولم يبق في شيء من
ذلك ارتباب (قال) منحصر على ما شرط فيه من الإيمان والطاعة مخاطبة الملائكة العذاب
على عادة جهله ووقوفه مع المحسوس من دأب البهائم (رب ارجعوه) أي ارددوني إلى الدنيا
دار العمل ويجوز أن يكون الجمع له تعالى ولله الملائكة أولاد عظيم على عادة مخاطبات الأكارم
سما الملوك كقوله أألفارجوني يا أله محمد وقوله فان شئت حرمت النساء ما لم أو
القدستكرير الفعل لنا كيدانه في معنى ارجعني كما قيل في قفا وأطرقا فاقم ما جعني قف قف
وأطرق أطرق ولما كان في تلك الحالة مع وصوله إلى القوغة ليس على القطع من اليأس
قال (لعلني أعمل) أي لا أكون على رجا من أن أعمل (صالحا فيما تركت) أي من حيث
الإيمان بالله وتوابعه فدخل في الأعمال الأعمال البدنية والمالية وعنه صلى الله عليه وسلم لم
ادعائين المؤمنين الملائكة قالوا ارجعوا إلى الدنيا فبقول إلى دار الهوم والاحزان بل قدوما
على الله وأما الكافرية ولرب ارجعوه لعلني أعمل صالحا فيما تركت قال قتادة ما تنفي أن يرجع
إلى أهله ولا عشيرته ولا يجمع الدنيا ويقتضى الشهوات ولكن تنفي أن يرجع فيعمل بطاعة الله
فرحم الله امرأته لي فيما تنهيه الكافر إذا رأى العذاب وقال ابن كثير كان الله لا يمن زيادة
يقول لينزل أحدكم نفسه أنه قد حضر الموت واستنار ربه فأقاله فليعمل بطاعة الله تعالى
ولما كان القضاء قد قطع بأنه لا يرجع ولو يرجع لم يعمل بطاعة الله عز وجل ولو رددوا
ليأثموا وانهم الكاذبون قال الله تعالى لا تدعوا ردا الكلام (كلام) أي لا يكون شيء من ذلك
وكانه قيل فاحكم ما قال فقبل (أيها كلة) والمراد بالكلمة في اللغة الطائفة من الكلام
المنظم بعضهم مع بعض رب ارجعوه إلى آخره (هو قائلها) وقد عرف منه اندراجها في الكذب
فهي كما عهد منه لاحقية إله الإيجاب إليها ولا تنجم منه وهو لا يبال في فعلها ولا يستكت منها
لاستبلاء الحسرة عليه وتلطيف الله (ومن ذرأهم) أي أبنائهم والضمير للجماعة (بروح)

اي طاجر جابل بينهم وبين الرجعة واختلف في معناه فقال مجاهد حجاب بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وقال قتادة بقية الدنيا وقال الضحاك البرزخ ما بين الموت الى البعث وقيل هو الموت وقيل هو القبرهم فيه (الي يوم يبعثون) وهو يوم القيامة وفي هذا اقناط كلي من الرجوع الى الدنيا ما علم أنه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة تكون في الآخرة (فاذا فصح في الصور) اي القرن روى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أنها النسخة الاولى ونسخ

في الصورة من في السموات ومن في الارض (فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وعن ابن مسعود أما النسخة الثانية قال يؤخذ يد العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين ثم ينادى مناد هذا فلان بن فلان فن كان له قبله حق المئات الى حقه فيفروح المرء ان يكون له حق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه فيأخذ منهم ثم قرأ ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفي رواية عطاء عن ابن عباس أنها النسخة الثانية فلا انساب بينهم اي لا يتفاضرون بالانساب يومئذ كما كانوا يتفاضرون بها في الدنيا ولا يتساءلون سؤالا توصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا من أنت ومن اي قبيلة أنت ولم يرد أن الانسان ينقطع نسبه (فان قيل) قد قال تعالى هذا ولا يتساءلون وقال تعالى في موضع آخر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون (أجيب) بان ابن عباس قال ان للقيامة احوالا ومواطن ففى مواطن يستدعونهم الخوف فيشغلهم عظم الامر عن التساؤل فلا يتساءلون وفي مواطن يفارقون افاقا فتتسائلون

وقيل التساؤل بعد دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار (فمن سئل موازينه) اي بالاعمال المقبولة قال البقاعي ولعل الجمع لان لكل عمل ميزانه فانه يعرف أنه لا يصلح له غيره وذلك أدل دليل على القدرة (فأولئك) اي خاصة قال ايضا ولعله جمع للشارة بكثرة الناجي بعد أن أفرد الدلالة على كثرة الاعمال او على عموم الوزن لكل فرد (هم المظنون) اي النائمون بالنجاة والدرجات املا (ومن سئل موازينه) لاعراضه عن تلك الاعمال لمؤسدة على الايمان (فأولئك) خاصة (الذين خسروا انفسهم) لاهلاكهم اياها باتباعها شبهوا في دار الإهمال وشغلها باهوائهم عن مراتب الكمال وقوله تعالى (في جهنم خالدون) بدل من الصلة أو خبر ثاب لا أولئك وهي دار لا يتفك أسيرها ولا ينطق في سحرها ثم استأنف قوله تعالى (الفتح) اي تغشى بشدة حرها ومهولها وهبها (وجوههم امار) فصرقها فاطنك بغيرها والفتح كانفتح الا أنه أشد تأثيرا (وهم مع الكافرون) اي عابسون قد شمرت شفاههم مع العذاب واستغنى عن استغنائهم وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تشويه المارفة قص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتقرخ شفته السفلى حتى تضرب بمرتته وقوله تعالى (ألم تكن آياتي) اي من القرآن على اضممار القول اي يقال لهم ألم تكن آياتي (تنبئ عليكم) اي تناسع لكم قراتهم في الدنيا شيئا فشيئا (وكنتهم اتكذبون) ثم استأنف جوابه بقوله تعالى (فالوا ربنا) اي المسبغ علينا نعمه (فغلبت علينا شقوتنا) اي ملكتنا بهيئت صارت أحوالنا مؤدية الى سوء العاقبة (وكلا) اي بما جبلنا عليه (قوماضاين) في ذلك عن

الله لكم آياته بالاضافة
اليه قوله والفاء لمن

الحق أقوياء في موجبات الشدة وفكان سبب الضلال عن طريق السعادة (ربنا) يا من هردنا
بالاحسان (أخرجنا منها) أي من النار ففضلنا مثل على عادة فضلك وردنا إلى دار الدنيا لنعمل
ما نرضيك (فان هردنا) إلى مثل ذلك الضلال (فانا ظالمون) لانفسنا ثم استأنف جوابهم
بان (قال) لهم يا من ملأ بكم بعدة من الدنيا من ثمرين كما يقال للكلب (اخشوا) أي انزعجوا
زجر الكلاب وانمردوا عن مخاطبتي ساكتين سكوت هوان (فها) أي النار (ولا تكلمون)
أصلا فأنكم لمستم بابل لمخاطبتي لانكم ان ترأوا متصعين بالظلم فيأبى الله عنهم بعد ذلك ولا
يتكلموا بكلمة الا الزفير والشهيق والعواء كعواء الكلاب وقال القرطبي اذا قيل لهم ذلك
انقطع رجاؤهم وأقبل بعضهم بنج في وجهه بعض فأنطبقت عليهم وعن ابن عباس ان لهم ست
دعوات اذا دخلوا النار قالوا ألف سنة ربة أبصرنا ومعه فيجيبون حق القول معنى فينادون
ألفارينا أمتنا انتين فيجيبون ذلك بآية اذ ادعى الله وحده كبرتم فنادوا ألفا يا مالاً لم تنص
علينا بك فيجيبون انكم ما كنون فينادون ألفارينا أخرجنا منها فيجيبون أولم تكونوا أقسمتم
فينادون ألفا أخرجنا من صلح فيجيبون أولم نعمركم فينادون ألفاربار هون فيجيبون
اخشوا فيها ولا تكلمون ثم لا يكون لهم الا الزفير والشهيق والعواء ثم عال ذلك بقوله تعالى انه
كان (ي كونا لما تبارق) أي ناس قد استضعفوه (من عبادي) وهم المؤمنون (يقولون)
مع الاقرار (ربنا) أي أيها الله من البنا بالخلق والرزق (آسأ) أي أوقعه الايمان بجميع
ما جاءتنا به الرسل (فاحملنا) أي استعنازلنا (ورحمنا) أي اقبل بنا فعل الراحم (وانت خير
الراحمين) لانك تخلص رحمتك من كل شقاء وهوان (فانخذوهم) أي فانبذوهم عن ايمانهم ان
انخذوهم (اخزبا) أي تسفرون منهم وتشترونهم وقرأ مافع وحزة والكافي بضم السين
والباقون بالكسر وهو مصدر مفعول كاسخر الا أن في آية ان سبب زيادة قوة الفعل كما يدل
الخصوصية في الخصوص وعن الكافي والقراء ان المصروع ومن الهزء المضعوم من
الضربة والعبودية أي تسفرونهم وتعتبدونهم قال الزمخشري والاول مذهب الخليل
وسبويه انتهى وأظهر المزال عند التاء ابن كثير وحفص والباقيون بالادغام (حتى أنسوكم
ذكرى) أي بان تذكروني فها توفي وأضاف ذلك اليهم لانهم كانوا السبب فيه لفرط اشتغالهم
بالاستغناء عنهم (وكنتم منهم تصهكون) استغناءهم نزلت في كفار قريش كانوا يستغنون بالانقرء
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال وعمار وصهيب وخباب وما مشققت
النفس بعد العلم بما فعل بأعدائهم إلى جرائهم قال الله تعالى (أي جزيتهم اليوم) أي بالنعيم
المقيم (بما صبروا) أي على عبادتي ولم يشغلهم عنها تأملهم باذا كم كما يشغلكم عنها التذاذ كم
بأهانتهم فآزادونكم وهو معنى قوله تعالى (اسمهم اهتزون) أي بطلوبهم الناجون
من عذاب النار وقرأ حزة والكافي بسراهم حزة على الاستئناف والباقيون بفتحها
على أنه مفعول ثان بلزيتهم ثم ان الله تعالى (قال) لهم على لسان الملك المأمور بسؤالهم
تكتبوا وتوابعنا لانهم كانوا يظنون أن هدم الموت يدوم الفناء ولا إعادة فلا صلوا في النار
وأيقنوا أنهم ائمة وانهم فيها يخلدون سألهم (كم ايمانكم في الارض) على تلك الحال في الدنيا التي

النساء الآية ان قلت
كيف أباح الله تعالى بذلك

كنتم تهابونهم فورا (عدد سنين) انتم فيم اظا فرون ولا عدا انكم تاهرون وقرأ ابن كثير وحزق
والكسافي قل كم بضم القاف وسكون اللام على الامر لملك أو لبعض رؤساء أهل النار
والباقون بفتح القاف واللام وألف بينهما ما خبرا وتقدم توحيه وأظهر الثاثة الثالثة عند التاء
الثلاثة فوق نافع وابن كثير وعاصم وأدغمها فيها الباقون (قالوا البعثنا يوما أو بعض يوم)
يشكون في ذلك (فان قيل) كيف يصح في جوابهم ان يقولوا ذلك ولا يقع من أهل النار
الكذب (أجيب) بانهم نسوا ذلك لكثرة ما هم فيه من الأهوال وقد اعترفوا بهذا النسيان
حيث قالوا (فاستل العادين) أي الملائكة المحصنين أعمال الخلق وأعمالهم قال ابن عباس
أنساهم ما كانوا فيه من العذاب بين التفتحين وقيل قالوا ذلك تصغيرا لئلا يهتم وتصغيرا لئلا يضافه
إلى ما وقعوا فيه من دوام العذاب قال بعضهم

ألا ان أيام الشقاء طويلة • كان أيام السرور وقصار

وقرأ ابن كثير والكسافي بفتح السين وترك الهمزة بعدها وكذا يفعل جزق في الوقف والباقون
بسكون السين وهمزة مفتوحة بعدها ثم (قال) الله تعالى لهم على لسان الملك (ان) أي ما
(لستم) أي في الدنيا (الأقبالا) لان الواحد وان طال مكثه في الدنيا فانه يكون قلبا لافي جنب
ما يلبث في الآخرة (لوانكم كنتم تعلمون) أي في عدد من يعلم في ذلك الوقت لما آثرتم انساني
على الباقي ولا قبلتم على ما ينفعكم واتركتم أفعالكم التي لا يرضاهما عقل ولكنكم كنتم
في عدد ادابهم وقرأ حمزة والكسافي قل أمر أو الباقون قال خبير أو أتم تقدم منه وتوحيه
قال وقل ثم وجههم الله تعالى على نفاقهم بقوله تعالى (أخسبتم عما خلقناكم) على ما لنا من
العظمة وقوله تعالى (عبنا) حال أي عابدين كقوله لا عيبين أو مفعول له أي ما خلقناكم
للعيب ولم يدعنا إلى خلقكم الاحكام اقتضت ذلك وهي أن تعبدكم ونكفكم المشاق من
الطاعات وترك المعاصي (و) حسبتم (أنكم البنا لا ترجعون) في الآخرة للجزاء وروى
البغوي بسند عن أنس أن رجلا مصابا بمرية على ابن مسعود فراه في أذنه أخسبتم انما
خلقناكم عبنا وأنكم البنا لا ترجعون حتى ختم السور فبرئ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لو أن رجلا موثقا قرأها على جبل لزال وقرأ حمزة والكسافي بفتح
التاء الفوقية وكسر الجيم والباقون بضم الفوقية وفتح الجيم ثم نزه سبحانه وتعالى نفسه عما
يقوله وبسفه المشركون بقوله تعالى (فتم إلى الله) أي الذي له الجلال والجمال علوا كبيرا
عن العيب وغيره مما يليق به (الملك) أي المحيط بآهله عا كنهه علما وقدره وسياسة وحفظا
ورعاية (الحق) أي الذي لا يتطرق للبطل إليه في شيء في ذاته ولا في صفاته فلا يزال له ولا ملك
(لا اله الا هو) فلا يوجد له نظير أصلا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فهو متعال عن سمات
النقص والعبث ثم زاد في التبيين والتأكيدهم والتفرد بوصفه بصفة لا يدعيها غيره بقوله تعالى
(رب العرش) أي لسرير المحيط بجميع الكائنات الذي تنزل منه محكمات الاقضية
والاحكام ولذا وصفه بالكرم فقال (الكرم) أو نسبته إلى أكرم الأكرمين ولما بين سبحانه
وتعالى انه الملك الحق لا اله الا هو أتبعه بان من ادعى الها آخر فقد ادعى باطلا لا يقوله تعالى
(ومن يدع مع الله أي الملك الذي لا كف له) الها آخر) بعبدته (لأبرهان له) أي بسبب دعائه

للقواعد من النساء وهن
الهاتز المبر من الثياب

بذلك اذا اجتمع صدق اقامة برهان على ذلك لم يجد ثم ذكر ان من قال ذلك بقرآنه لعقاب العظيم
بقوله تعالى (وعا-س-ه) اى جزاؤه الذى لا يمكن زيادته ولا نقصه (عند ربه) اى الذى رياه
ولم يره أحد سواه الذى هو العلم سريره وعلايته فلا يخفى عليه شئ من أمره ولما افتتح
السورة بقوله قد اطلع المؤمنون ختمها بقوله (انه لا يعلم الكافرون) اى لا يعلمون فشتان
ما بين الفاتحة والخاتمة ولما شرع الله تعالى احوال الكفار في جهنم في الدنيا وهذا قسم في
الآخرة امر الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام بالانقطاع اليه والالتجاء الى غفرانه
ودرجته بقوله تعالى (وقل رب) اى اجمع الله-من الى (اعمر وارحم) اى أكثر من هذين
الوصفين (وأنت خير الراحمين) فنرجته أفلم بما وثقته له من امتثال ما أئتمت اليه أول
السورة فكان من المؤمنين وكان من الوارثين الذين يرفون الفردوس هم فيها خالدون فقد
انطبق على الاول هذا الآخر بفوز كل-ومن وخيبة كل كافر فسأل الله تعالى ان يكون لنا
ولو الدنيا ولا حبا بنا ارحم راحم وخير غافرنا المتولى لأمرائنا والمرجوا لاصلاح الغفائر
وماروا البيضاوى تبعنا للزخنى من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة المؤمنون
بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت حديث موضوع
وقوله أيضا تبعنا للزخنى روى-أول سورة قد اطلع وآخرها من كنوز العرش من عمل
بثلاث آيات من أولها واتعظ بأربع آيات من آخرها-دعنا وأفلم قال شيخنا ابن حجر
حافظ عصره لم أجده

به خيرة الرجل

سورة النور مدنية

(وهي ثمان وأربع وستون آية)

(بسم الله) الذى غنت كلمته فظهرت قدرته (الرحمن) لذي ظهرت الحقائق كلها بشمول رحمته
(الرحيم) الذى شرف من اختاره بخدمة قوله تعالى (سورة) خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه
سورة أى عظيمة أو سورة أنزلناها مبتدأ موصوف والخبر محذوف أى فيما أوحينا اليك
سورة أنزلناها وقال الاخفش لا يعد الا بتدبائر المكره فسورة مبتدأ وأنزلناها خبره ثم رغب
في امتثال ما فيه آمينا أن تنويناها للآلة العظيم بقوله تعالى (أنزلناها) أى بالنامن العظمة
ونعام العلم والقدرة (وفرضناها) أى قدرنا طاعة من الحدود وقبيل أوجبناها عليكم وعلى
من بعدكم الى قيام الساعة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بتشديد الراء لكثرة القروض والباقون
بالتخفيف (أنزلنا فيها آيات) من الحدود والاحكام والمواعظ والامثال وغيرها (بينات) أى
واضحات الدلالة (اعلمكم تذكرون) أى تهظون وقرأ حفص وحزرة والكسائي بالتخفيف
الذال والباقون بالتشديد ثم انه تعالى ذكر في السورة أحكاما كثيرة الحكم الاول قوله تعالى
(الزانية والزاني) اى غير المحصنين لرجعهما بالسنة وآل فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه
بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) اى ضربة يقال
جلده اذا ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر ولا ريب
محلية لانه لا يتصفوا-لم ان الزمان الكبار ويبل عليه أمور أحدها ان الله تعالى قرنه

بالشر له وقتل النفس في قوله تعالى ولا تزنوا ومن يفعل ذلك يلق أثاما فأتينا قوله تعالى
ولا تقربوا الزنا فإنه كان فاحشة وساء سبيلا فأتينا أن الله تعالى أوجب المائة فيه بكملها بخلاف
حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه الرجم وروى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
يا حسرت الناس اتقوا الزنا فإن فيه خمس نصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة أما الأولى
في الدنيا فيذهب إليها مبرورون القمروية يفتنهم العمر وأما الثانية في الآخرة فيسخط الله سبحانه
وتعالى وسوء الحساب وذهب النار ومن عصى الله قال قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم
عنده قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك خشية أن يأكل منك
قلت ثم أي قال أن تزني بحليلة جارك فأنزل الله تعالى تعدية ذلك والذين لا يدعون مع الله
الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الأبا لحق ولا يزنون والزنا ابلاج حشفة أو قد درها
من مقطوعها من الذكركر المتصل الأصلي من الآدمي الواضع ولو أشل وغيره منتشروا كان ملقوفا
في خرقه قبل محرم في نفس الأصراعينه حال عن الشبهة المسقطة للمدمنة هي طبعها بان كان
فخرج آدمي حي ولا يشترط إزالة البكارة حتى لو كانت فوراً وأدخل الحشفة فيها ولم يزل بكثام
ترتب عليه حد الزنا بخلاف التهاويل لا بد فيه من إزالة البكارة لقوله صلى الله عليه وسلم
حتى تنزوي مسبلت ويدوق مسبلتك واختلاف في اللواط هل يطلق عليه اسم الزنا ولا يقال
بعضهم يطلق عليه لقوله صلى الله عليه وسلم إذا أتى الرجل الرجل فجلس فهما زانبان فذكر عليه
أكثرهما بناء أنه غير داخل تحت اسم الزنا لأنه لو حلف لا يزني فلا ط لم يحث والحديث محمول
على الأتم بديل لقوله صلى الله عليه وسلم إذا أنت المرأة المرأة فها زانيتان ولشأن في حده
قولان أحدهما أن الناعل أن كان محمداً فإنه يرجم والأفيلد مائة وبغرب عاماً وأما المفعول
فلا يصور فيه احصان فيجلد ويغرب والقول الثاني يقتل الناعل والمفعول به سواء كان
محصناً أم لا لم يروى عن ابن عباس أنه قال من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الناعل والمفعول
به وأما إتيان البهائم لحرام باجتماع الأئمة واختلاف في عقوبته على أقوال أحدها حد الزنا فيرجم
الناعل المحسن ويجلد غيره ويغرب والثاني أنه يقتل محصناً كان أو غير محسن لم يروى عن ابن
عباس أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوه هامة والثالث
وهو الأصح أنه يزولان الحد شرع للزجر عما قبل النفس إليه وضعفوا حديث ابن عباس
بضعف أسنده وهو وإن ثبت فهو معارض بما روى أنه صلى الله عليه وسلم نهي عن ذبح
الحيوان إلا ما كله وأما الحماق من النساء وإتيان المرأة الحيمة والاستفناء بالبد فلا يشرع فيه
شيء من ذلك إلا التعزير والمقيم للحد هو الإمام أو نائبه ولا سيدان يقيم الحد على رقيقه ولا يجوز
الشفاعة في إساءة الحد ولا ترك ولا تخفيفه كما قال تعالى (ولا تأخذكم) أي على أي حال من
الأحوال (بهمارافة) أي رحمة ورقة فتعطلوا الحدود ولا تقيموها وقرأ ابن كثير يرفع الله رزة
والباقيون يسكونها والسوسى على أصل من البدل وقيل معنى الرأفة أن يخففوا أو الضرب
(فدين الله) أي الذي شرعه لكم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لو سرق فاطمة بنت محمد
لنقطعت يدها روى أن عمر رضي الله عنه جلد جارية زنت فقال لبلاد اضرب ظهرها ورجلها
فقال له أيسه ولا تأخذكم بهمارافة في دين الله فقال يا بني إن الله تعالى ليأمرنا بقتلها وقتل

(قلت) المـ مراد بالثياب
الزائدة على ما بهـ ثم من

ضربت فأوجعت ثم انه سبحانه وتعالى زادني الحزن على ذلك بقوله تعالى (ان كنتم تؤمنون بالله) اي الذي هو ارحم الراحمين فانه ما شرع ذلك الا رحمة للناس عموما ولزنايين خصوصا فلا تزيدوا في الحد ولا تنقصوا منه شيئا وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحد ودوسوطا فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم مني فيؤمر به الى النار ويؤتى من زاد سوطا فيقول ليقتلوا عن معاصيك فيؤمر به الى النار وعن أبي هريرة اقامة حد بارض خير من مطر اربعه من ليلة ثم اتبع ذلك بمباريه بقوله تعالى (واليوم الآخر) الذي يحاسب فيه على النعم والقطمير والخبي والجلي (وليشهد) اي وليحضر (عذابهما) اي حدهما اذا اقيم عليهما (طائفة من المؤمنين) والطائفة الفرقة التي يمكن ان تكون حلة واحدة اقلها ثلاثة أو اربعة وهي صفة غالبية كلها الجماعة الخافعة حول النبي وعن ابن عباس في تفسيرها اربعة الى اربعة من رجال من المصدقين بالله تعالى وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد اقلها رجل فصاعدا وقيل رجلان وفصل قول ابن عباس لان الاربعة هي الجماعة التي ثبت بها الزنا ولا يجب على الامام حضورهم ولا على الشهود لانه صلى الله عليه وسلم امر بجرم ما زوالا فامره بجرمهم ما وانما خص المؤمنين بالحضور لان ذلك فاضح والفاسق بين صلحاء قومه اخجل ويشهد له قول ابن عباس الى اربعة من رجال من المصدقين بالله (تنبيه) الضرب يكون بسوط واحد يديره ولا خلق لا يؤلم ويفرق بين السباط على اعضائه ولا يجتمعها في موضع واحد ووافقة واهل انه يتقى المهالك كالوجه والبطن والفرج ويضرب على الراس لقول ابي بكر رضي الله عنه اضرب على الراس فان الشيطان فيه ولا يشديه وينزع الثياب التي تمنع الم الضرب كالقرد ولو فرق سباط الحد فمعرفة الابطال به التكميل مثل ان يضرب كل يوم سوطا او سوطين فان فرق وضرب والالم موجود كذا وان وجب الحد على حامل لا يقيم عليه احد في تضع وترضعه حتى ينظم ويندب ان يحضر للمرأة الى صدرها ان ثبت زناها بالبيضة لا باقرارها ولا بد للرجل مطلقا وان وجب الحد على المريض فطهران كان يرعى زواله كمداع انتظاره ولا يرجى كالزمانة فلا يؤخر ولا يضرب بالسباط بل بعشكال عليه مائة شعراخ فيقوم ذلك مقام جلدده وامافي حال الحروا البرد الشديدين فان كان الحد رجلا لم يؤخر لان النفس مستوفاة وان كان جلدا اخر الى اعتدال الهواء وقبل رجوع الزاني عن اقراره ولو في أثناء الحد واذا مات في الحد يغسل ويكفن ويصل عليه ويدفن في مقابر المسلمين الحكم الثاني قوله تعالى (الزاني لا ينكح) اي لا يتزوج (اذ زانية أو مشرك) اي المعلوم انصافه بالزمانة ومنكاحه على زانية أو مشرك (ولزانية لا ينكحها) اي لا يتزوجها (الازان أو مشرك) اي المعلوم انصافها بالزمانة ومنكاحها على زانية أو مشرك اذ الغالب أن المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصالح والمساخة لا يرغب فيها الصالح فان المشاكسة على الالفه والانضمام والمخالفة بسبب النفوة والافتراق وقال بعضهم بالنسبة على الضم والمشاكلة بسبب المواصلة والمخالفة توجب المباحة وتحرّم الموانعة وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وعن علي رضي الله تعالى عنه انه خطب أهل الكوفة

وجبت الهجو زنا عدا
لكثرة قعودها طاهاتين

بعد ثلاثة أيام من مقدمه عليهم فقال يا أهل الكوفة قد علمنا شراركم من خياركم فقالوا كيف
ومالك الثلاثة أيام فقال كان معن شرار وخيار فأنضم خيارنا إلى خياركم وشرارنا إلى شراركم
ومن الشعبي أنه قال إن الله مدكم كل ما يجمع الأشكال بعضهم إلى بعض وقال القائل
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه • فكل قرين بالمقارن يفتدى

فإن قيل لم قدمت الزانية على الزاني أولا ثم قدم عليهما ثانيا (أجيب) بأن تلك الآية سبقت
عقوبتها على ما جنىها والمرأة هي المادة التي منها نشأت الجنابة لأنهم لم تطمع الرجل ولم
تتمكن لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت أصلا ولا في ذلك بدى بذكرها وأما الثانية فـ رقة
لذكر النكاح والرجل أصل فيه لأنه الرغب فيه والخاطب ومنه يبدو الطالب (وحرم ذلك)
أي: كاح الزني والزانية تحريمهما لا مشوية فيهما (على المؤمنين) واختلاف العلماء في معنى
الآية وحكمها فقال قوم منهم يجاهد وعطاء وقتادة والزهرى والشعبي ورواية عن ابن عباس
قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقهاء لا مال لهم ولا عسائر وبالمدنية نساء بغاياهن ومنذ أخصب
أهل المدينة فرغب فاس من فقهاء المسلمين في نكاحهن لينفقن عليهم فأسأذوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك فنزلت هذه الآية وحرم ذلك على المؤمنين أن يتزوجوا تلك البغايا
لأنهن كن مشركات وقال عكرمة نزلت في نساء كن بمكة وبالمدينة لهن رايات يعرفن من
منهن أم مهزول جارية السائب بن أبي السائب الخزرجي وكان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية
ينقذها ما كلمة فأراد الناس من المسلمين نكاحهن على تلك الصفة فاستأذن رجل منهم النبي
صلى الله عليه وسلم في نكاح أم مهزول فاستقرط أن تنفق عليه فنزلت هذه الآية وروى عمرو
ابن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد الغنوي وكان يعمل
الأسارى من مكة حتى يأتيهم المدينة وكان بمكة يني يقال لها عناق وكانت صديقة له في الجاهلية
فلما أتى مكة دعتهم عناق إلى نفسها فقال مرثد إن الله حرم الزنا فأنكحني فقال حتى أسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
أنكح عناقا فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد على شيئا فنزل الزاني لا ينكح الزانية
أو مشركه والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشركه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأها على
وقال لا تنكحها أخرجه الترمذي والنسائي وأبو داود بإلفاظ متقاربة المعنى فعلى قول هؤلاء
كان التحريم خاصا في حق أولئك دون سائر الناس وقال قوم منهم سعيد بن جبيرة والضحاك
ورواية عن ابن عباس المراد من النكاح هو الجماع ومعنى الآية الزاني لا يزني إلا بزانية
أو مشركه والزانية لا تزني إلا بزاني أو مشركه وقال يزيد بن هريرة إن جامعها وهو مستحل فهو
مشرك وإن جامعها وهو محرم فهو زان وعن عائشة رضي الله عنها إن الرجل إذا زنى بامرأة
ليس له أن يستقر وجهها له هذه الآية وإذا باشرها كان ذانبا وكان ابن مسعود يحرم نكاح
الزانية ويقول إذا تزوج الزاني الزانية فهو ذانبا من أبدا وقال الحسن الزاني المجلود لا ينكح
الزانية المجلودة والزانية المجلودة لا ينكحها إلا زان مجلود وقال سعيد بن المسيب وجماعة منهم
الشافعي وجهه الله تعالى أن حكم الآية نسوخ وكان نكاح الزانية حراما بهذه الآية فنهضها
الله تعالى بقوله تعالى وأنكحوا الأيامى منكم وهو جمع أي وهي من لازوج لها فدخلت

قبيصة (قوله ولا على
أنفسكم ان نكحوا من

الزانية في آيها المسلمين واحتج من جوز نكاح الزانية بما روى عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى
 الله عليه وسلم لم يقل يا رسول الله إن امرأتى لا تبيع بدلا من قال طلقها قال فاني أحبها وهي
 جيلة قال استنقح ما روى رواية غيره أمسكها إذا وقد أجازها من عباس وشبهه من سرق ثمر شجرة
 ثم اشترها وعنه صلى الله عليه وسلم أنه مثل من ذلك فقال أوله سفاوح وآخره نكاح وعن عمر
 رضي الله تعالى عنه أنه ضرب رجلا أو امرأته زنيا وحرض أن يجمع بينهما حافلي الفلام وولما
 نفر سبحانه وتعالى عن نكاح من اتصف بالزنا من رجل أو امرأة نهي عن الرمي به فقال تعالى
 (والذين يرمون) أي بالزنا (المهملات) جمع محصنة وهي هنا الحرة المدكفة لعينة
 وهذا هو الحكم الثالث والذي يدل على أن المراد الرمي بالزنا أمور أحدها تقدم ذكر الزنا
 ثانياً أنه تعالى ذكر محصنات وعن المصنف فدل ذلك على أن المراد بالرمي رميها بفساد ذلك
 ثانياً انعقاد الإجماع على أنه لا يجب الجلب بالرمي بفساد الزنا فوجب أن يكون المراد هو الرمي
 بالزنا ربه وهو قوله تعالى (ثم لا يأتوا) أي إلى الحكم (باربعة شهداء) أي ذكر وروى عن أن هذا
 العدد من الشهود غير مشروط إلا في الزنا وشرط القاذف الذي يوجب القذف التكليف
 والاختيار والالتزام الأحكام ولعل بالتحريم وعدم إذن القاذف وأن يكون غير أصل
 والفاظ القذف تنقسم إلى صريح وكناية وتضمن في الصريح قوله لرجل أو امرأة زنت
 أو زنت أو يأتني أو يأتني ولو كسر التام في خطاب الرجل وقصها في خطاب المرأة أو زنت
 في الجبل ومن التكايه زنت وزنت في الجبل بالهمز فانوى بذلك القذف كان قذفاً والافتلا
 ومن التعريض يأتني الحلال وأما أنه لم يستبرأ من هذا ليس بقذف وان قواه (فان قيل) إذا كان
 ذلك القذف يشمل الذكروا لا تفي فلم كانت الآية الكريمة في الإناث فقط (أجيب) بأن الكلام
 في حقه من أشنع وتنبيه على عظيم حق أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها وحده
 القاذف المرفعون كما قال تعالى (عاجلهم) أي أيها المؤمنون من الأئمة ونوابهم (عائش
 جلد) لكل واحد منهم لكل محصنة واحد القاذف الرقيق ولو مبعضاً ومكاتباً أربعة جلد
 على النصف من الحر لآية النساء من نصف ما على المحصنات من العذاب فهذه الآية
 مخصوصة بتلك الألف في الذكروا لا تفي ولا يبين حد الزنا وحده القذف ويدل على أن المراد
 بالآية الأحرار قوله تعالى (ولا تقبلوا لهم) أي بهدق فهم (شهادة) أي شهادة كانت (أبداً)
 للحكم باتهم لأن العبد لا تقبل شهادته وإن لم يبدق نفسه ولما كان التقدير أنهم قد افتروا
 عطف عليه فتدبر من الإقدام عليه من غير تثبت (وأولئك) أي الذين تقدم ذمهم بالقذف
 فترت وقبهم جدا (هم الماعقون) أي المحكومون بفسادهم الثابت لهم هذا الوصف وإن كان
 القاذف منهم محقق في نفس الأمر وفي ذلك دليل على أن القذف من البكار لأن اسم القسق
 لا يقع إلا على صاحب كبيرة واختلاف العلماء في قبول شهادة القاذف بعد التوبة وحكم هذا
 الاستثناء المذكور في قوله (الذين تابوا) أي رجعوا عما وقعوا فيه من القذف وغيره ونعموا
 عليه وعزموا على أن لا يعودوا (من بعد ذلك) أي الأمر الذي أوجب إبعادهم فذهب
 قوم إلى أن القاذف ترد شهادته فيفسد القذف فإذا تاب وصلى حله كما قال تعالى (واصلحوا)

أي من يوت
 أولادكم وعيالكم والا

أي بعد التوبة بمضي مدة يظن بها حسن الحال وهي سنة يعتبر بها حال التائب بالفصول الأربعة
 التي تكشف الطبائع (كان الله) أي الذي له صفات الكمال (عفور) أي ستور لهم ما أقدموا
 عليه لرجوعهم عنه (رحيم) أي يفعل بهم من الأكرام فعل الراحم بالرحوم في قبول الشهادة
 وقبلة شهادته سواء قبل الحد وبهذه وقال عنه اسم القسوق وقالوا هذا الاستفتاء يرجع إلى
 رد الشهادتين إلى القسوق وروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وجمع من الصحابة وبه قال مالك
 والشافعي وذهب قوم إلى أن شهادة الحد ودفع القذف لا تقبل أبدا وإن تاب وقالوا الاستفتاء
 يرجع إلى قوله وأولئك هم الفاسقون وروى ذلك عن القاضي وشريح وبه قال أصحاب الرأي
 قالوا ينفس القذف لا ترد شهادته ما لم يحد قال الشافعي هو قبل أن يحد بشر منه حين يحد لأن
 الحدود كدورات فكيف يرد به إلى أحسن حاله وذهب الشعبي إلى أن حد القذف يسقط
 بالتوبة (فان قيل) إذا قلتم بالأول فلم ينفى قوله تعالى أبدا (اجيب) بأن معنى أبدا مادام مصرا
 على القذف لأن أبدا كل إنسان مدته على ما يليق بحاله كما يقال لا تقبل شهادة الكافر أبدا براد
 بذلك مادام على كفره فإذا أسلم لم تقبل شهادته (تنبيهان) • الأول أن الزنا هل يشهد بشهادة
 رجلين أو أربع كالزنا فيه قولان أصحهما أنه يشهد برجلين بخلاف فعل الزنا لأن الفعل ينفى
 الإطلاع عليه وإذا شهد على فعل الزنا يجب أن يذكو الزاني ومن زنى ما لا يذكو يراه على
 جارية لا يسه فظنه زنا يوجب الحد وإن يقول في شهادته رأيت ذكره يدخل في فرجها وإن لم يقل
 دخول الميسل في المكحلة لكن قوله ذلك أولى ولو شهدوا مطلقا أنه زنى لم يقبلوا لأنهم ربما
 يرون المفاخذ فزنا ويشترط أيضا أن يقصر في إقراره كأنه هو ويصح رجوعه عن الإقرار
 ولو في اثنا الحد كما مر ولا فرق في قبول الشهادة بين أن يجيء الشهود منفردين أو مجتمعين كما
 قاله الشافعي وقال أبو حنيفة إذا شهدوا منفردين لا يثبت وعليهم حد القذف ولو شهدوا على
 الزنا أقل من أربعة أو أربعة وفيهم الزوج لم يثبت الزنا وعليهم الحد لأن شهادة الزوج لا تقبل
 في حق زوجته قال ابن الرقعة في الكفاية لا مريم أحدهما إن الزنا تعرض له لحق
 الزوج فإن الزاني يثبت بغيره بالثبوت المستحقة فبشهادته في حقها تنقض إثبات جنابة الغير
 على ما هو مستحق له فلم تسمع كما إذا شهد أنه جنى على عبده والثاني أن من شهد بزنا زوجته
 فنفس شهادته دال على إظهار العداوة لأن زناها يوجب عداوة بتلطيخ فراشه وإدخال الغير عليه
 وعلى ولده وهو بلغ من مؤلم الضرب وقاحش السب ولو قذف رجل وجاء بأربعة فاق شهدوا
 على المقتوف بالزنا لم يحدوا لأن شرائط الشهادة بالزنا قد وجدت عند القاضي إلا أنه لم تقبل
 شهادتهم لأجل البقرة فكما اعتبرنا التهمة في نفي الحد عن المتهود عليه فكذلك أوجبنا
 اعتباره في نفي الحد عنهم • ولما كان لفظ المحسنات عاما للزوجات وكان لهن حكم غير
 ما تقدم وهو الحكم الرابع أفردهن بقوله (والدين يرمون) أي بالزنا (فراجهن) أي من
 المؤنات والكافرات الحارث والاماء (ولم يكن لهم شهادة) يشهدون على صحة ما قالوه
 (الأنفسهم) أي غير أنفسهم وهذا ربما يفهم أنه إذا كان الزوج أحد الأربعة كفى وهذا
 المقهور معطل لكونه حكاية حال واقعة لا يشهد فيها وقوله تعالى في الآية قبلها ثم لا يأتوا
 بأربعة شهداء فانه يقتضي كون الشهادتين غير الرأى بالزنا لعله استثناء من الشهادتين

فانتفاء المخرج عن أصل
 الإنسان من فيه معلوم

اما انه يكون بافظ الشهادة ومذهب الشافعي انه لا يلة بل في ذلك كما قدمناه (نظم ادهم)
 اي فالواجب شهادة احدثهم على من رماها او فطعنهم شهادة احدثهم (اربع شهادات) من
 خمس في مقابلة أربعة شهداء (بالله) اي مقرونة بهذا الاسم الكريم الاعظم الموجب
 لاستحضار جميع صفات الجلال والجلال (اهلن الصادقين) اي فيما قد فها به وقرأ حفص
 وحزوة والكسائي برفع الهـ يز على أنه خير شهادة والباقون بنصبهم على المصدر (والخامسة ان
 لعنت الله) اي الملك الاعظم (عليه) اي القاذف نفسه (ان كان من الكاذبين) فيما رماها به
 وقرأ ثمانع بن عفيف ان سـ كنة ورفع لعنة والباقون بنصبـ زيد النون منصوبة ونصب لعنة
 ورسعت لعنة بن عجيورة ووقف عليه بالهاء ابن كـ ير وأبو عمرو والكسائي ووقف الباقر
 بالتاء واذا وقف الكسائي أمال الهاء بعد زامن الرجل وحكمه سقوط جـ د القذف عنه
 وحصول الفرقة بنفسه فرقة فصح عندنا قوله صلى الله عليه وسلم المتلاعنان لا يهتبعان أبدا
 وبتقرين الحاكم فرقة طلاق عند أبي حنيفة وفي الولدان تعرض له فيه وثبتت حد الزنا
 على المرأة بقوله تعالى (ويذكر) أي يدفع (١٤) اي القذوفة (لعداب) اي العهد وهو
 الحد الذي اوجب عليها كما تقدم (ان تشهد اربع شهادات) من خمس (بالله) الذي له جميع
 الاسماء الحسنى والصفات العلية كما تقدم في الزوج (انه من الكاذبين) فيما قاله عليها
 (والخامسة) من الشهادات (ان غضب الله) الذي له الامر كله (عليها ان كان من الصادقين)
 اي فيما رماها به روى البخاري في تفسيره وغيره عن ابن عباس ان هلال بن أمية قذف امرأته
 عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن صماء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم البيعة اوجد
 في ظهرك فقال يا رسول الله اذا رأي احدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البيعة فجعل النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول البيعة اوجد في ظهرك فقال هلال بن أمية والذي بعثك بالحق اني
 اصادق ولينزلن الله ما يرى ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام وأنزل عليه والذين
 يرمون أزواجهم حتى يبلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليهما
 بلحا أقام هلال بن أمية فتشهدوا النبي صلى الله عليه وسلم يقول والله يعلم ان احدا كاذب فهل
 منكم كاتب ثم قامت قنهم من فلما كانت عند الخامسة أوقفوها وقالوا انهم امو جبة قال ابن
 عباس فتلك كانت ذكمتـ في ظننا انهم اترجع ثم قالت لا أضح قومي سائر اليوم فغضت
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم أبصروها فان جاءت به أكل العينينـ ابغ الايتينـ دخل
 السابق فهو وشريك بن صماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من
 كتاب الله لكان لي وله اشأت وقد روى البخاري أيضا عن سهل بن سعد ان سبب نزولها قصة
 مثل هذه لعمر رضى الله عنه وقد تقدم انه لا يمتنع ان يكون الآية الواحدة عدة أسباب لها
 أو متفرقة (تنبيه) حصة المرأة بالفضب لانه أبلغ من اللان الذي هو الطرد لانه قد يكون
 بسبب غير الفضب وسبب التخليط عليها الخث على اعتدائها بالحق لا يصدق الزوج من
 القرينة من انه لا يفتش فضية أهله المستلزم لفضيخته الا وهو صادق ولانها مادة الفساد
 وخالطة الانساب ويشترط في اللعان امر القاضي وتلقينه كلاما في الجانبين فيقول قل أشهد

(قوله فاذا دخلتم بيوتا
 منوا الى أنفسكم) اي

بالحق لان الامان عين واليمين لا يعتد بهما قبل استخلاف القاضي وان غلب فيه معنى الشهادة
 فهي لا تؤدى عنده الا باذنه وان يتأخر لعانها عن لعانه لان لعان الاسقاط الحد الذي وجب
 عليه باللعان الزوج كما علم عامر ويلاعن آخرس باشارة مفهومة او كناية ويكرر كلمة الشهادة
 اربعاً او يكتنهم امره ويشير اليهم ارباً بما ويصح اللعان بالجمعة وان عرف العربية ويشتقرط
 الولاء بين الحكومات الخمس فيؤثر الفصل الطويل ولا يشترط الولاء بين لعاني الزوجين ولو
 ابدل لفظ شهادة بصلف ونحوه او لفظ غضب بلعن او عكسه اورد ذكره قبل تمام الشهادة لم يصح
 ذلك ويصح ان يتلاعنا قاضين وان يلفظ اللعان برمان وهو بهد عصر الجمعة فيؤخر اليه ان لم
 يكن طلبا كبدوا لافيه د عصر أي يوم كان ويمكن عنه اذا شرف بلد اللعان فيمكن بين الجبر
 الاسود والمقام وهو لمسمى بالطهيم والدينية على المبرويع المقدس عند الحضرة وغيرهما على
 منبر الجامع وتلاعن حائض بياب المسجد ودومي في يمينه للنصارى وكنيسة لليهود وبيت نار
 لمجوس لانهم يهبطونها لايت اصبغهم وثني لاله لاسرمة له وقراء قصص وانظامه لاهية الاخيرة
 بالنصب والباقيون بلرفع وقراء فاع: تخفيف النور ساكنة وكسر الضاد ورفع الهام من
 الاسم الجليل والباقيون بنشد ديد النور منصوبة ونصب الضاد وخفض الهاء وولم يسم
 سبحانه وتعالى به هذه الجمل الاعراض والانساب فسان بذلك الدين والاموال لم ان التقدير
 قولوا لانه سبحانه خيرا خافرين وخير الراحمين لما فعل بكم ذلك ولفضح المذتئين واظهر سرائر
 المستحقين ففسد النظام فحط على هذا الذي علم تدبره قوله تعالى (ولو لا فضل لله) أي
 بعاله من الكرم والانصاف بصفات الكمال (عليكم ورحمته) أي بكم بالاستغنى ذلك (وان الله)
 أي الذي احاط بكل شيء قدره ولما (تواب) بقبوله التوبة في ذلك وغير ذلك (حكيم) بحكم
 الامور في معامها من الله ادبها يعلم من عواقب الامور لفضح كل عاص ولم يوجب اربعة شهاد
 بقرابكم والحكم الخاص قصة لانك المذكورة في قوله تعالى (ان الذين جاؤا بالافت) أي
 أسوا الكذب سمى افكالكونه صروفا عن الحق من قولهم افك الشئ اذا صرفه عن جهته
 وذلك ان عائشة رضي الله تعالى عنها وعن ابوها كانت تسنن الشفاء لما كانت عليه من
 الحصانة والشرف والعفة والكرم فمن رماها بسوء فقد قلب الامر عن أحسن وجوهه الى
 أفج افضائه (فان قيل) لم ترك دعيتها (أجيب) بأنه ترك تزيح الهام عن هذا القول وابعاد
 لصون جانبها العلى عن هذا المراد وقوله تعالى (عصاة) خبر ان أي جماعة أقلهم عشرة
 وأكثرهم اربعون وكذا العصابة وقوله تعالى (منكم) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
 وأبي بكر وعائشة وصان عن يدهم عنكم في عداد المؤمنين يريد عبد الله بن أبي وزيد بن رفاع
 وحسان بن ثابت ومنطع بن اثانة وحننة بنت جحش ومن ساعدتهم وقوله تعالى (لا تتحسبوا)
 شرنا لكم) مستأنف أي لا تشاءوا منه فتنة ولا يصدته أحد (بل هو خير لكم) لا كسابكم به
 التواب العظيم لانه كان بلاميينا ومحنة ظاهرة وظهور ترك امتكم على الله تعالى بانزال ثمان
 عشرة آية في براءتكم وتغليب شأنكم وتجويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم
 خيرا كل واحد منها مستقلة بجلال وتغليب شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونداء له وتبرئته
 لام المؤمنين رضوان الله تعالى عليها وتطهير لاهل البيت وتجويل لمن تكلم في ذلك أو منع به

قولوا السلام اي من الله
 علينا وعلى عباد الله

فلم نجسه اذنا وعدة الطائف للسامعين والثاني الى يوم القيامة وفواؤا للدينونة واحكام وآداب
 لا تخفى على متاملها ولما كان لا شفاء لفظ الانسان اعظم من انتصار الملك الديان له على ذلك
 بقوله تعالى (ايكل مرئ منهم) اي الا فكلين (ما لك سب) اي بخوضه فيه (من الائمة)
 الموجب لشقاؤه (والذي نولي كبره) اي معظمه (منهم) اي من الخائفين وهو ابن ابي فانه بدأ به
 واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او هو وحسان ومسطح قائم حاتا بعباده
 بالتصريح به والذي يعنى الذين على هذا (له عذاب عظيم) في الآخرة او في الدنيا بان جلدوا
 وصار ابن ابي مطرودا منهم ورا بالذفاق وحسان اعشى اشل الدين ومسطح مكثوف البصر
 (تنبيه) قصة الافك مروي في الصحيح والسنن وغيرهما شبهة جدا ولكن تذكر منها طرقا
 تبركها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر السيدة عائشة وابو جبر ارضى الله تعالى عنهم فنقول
 من عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يقرأ
 افرع بين اذنيه فابتين خرج سهمها خرج ارسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت
 عائشة فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بعدما انزل الجباب فكنت اهل في هودج وانزل نفسه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودونا من المدينة فالفين فاذن ابله بالرجل فقامت حين اذنوا
 بالرجل فثبت حتى جاوت الجديش فلما قضيت شاقى اقبلت الى رحلى فليست صدرى واذا
 عقدي من جزع اظفار قد انقطع فخرجت فالتفت عقدي لحيبي في ابتغاؤه قالت واقبل
 الرهط الذين يرحلون بي فاحملوا هودجي فراحلوه على به جرى الذي كنت اركب عليه وهو هم
 يحسبون اى فيه وكان النساء اذ ذاك خنا فالحملين ولم يغشهن اللحم انما كان العلقمة من
 الطعام فلم يستفكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وسكنت جارية حديثة السن
 فبعثوا الجبل وساروا ووجدت عقدي بهدما سارا الجيش فحلت منازلهم وايس بهم امنهم دافع
 ولا يجيب فبعث منزلى الذي كنت فيه وظننت انهم سيفقدوني فبرجعون الى فيمينا انا جالسة
 في منزلى فخلق في عيني ففت وكان صفوان بن معطل السهمي ثم الذكواني رضى الله تعالى عنه
 قد عرس من وراء الجديش فادخل فاصبح عنده منزلى فرأى سواد انسان فانه عرفني حين رآني
 وكان يراني قبل الجباب فاستبقت باس ترجاعه حتى عرفني فخرت وجهي بجبابي ووالله
 ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت عنه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها
 فقامت اليها فركبت بها فانطلق يقودني لراحلة حتى اتينا الجديش بهدما نزلوا موغرين
 في شعر الظهيرة وهم نزول فهاك من هلك وكان الذي نولي كبر الافك منهم عبد الله بن ابي
 ابن سلول فقهدهمنا المدينة فاستكبت بهم اشهر والناس يفيضون في قول اهل الافك
 ولا أشعر بشئ من ذلك وهو يريني في وجهي انى لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الا عاف الذي كنت ارى منه حين اشنكي انما يدخل فيه لم ثم يقول كيف تيكلم ثم ينصرف
 فذلك الذي يريني فيه ولا أشعر بالشئ حتى تفتت فخرجت انا وام مسطح قبل المناصع وكان
 متبرزا وكالا فخرج الابللا وذلك قبل ان تفضد الكنف قريبا من يوتنا وامرنا امر
 العرب الاولى في البرية وكاتاذي بالكنف ان تفضدها عند يوتنا فاقبلت انا وام

العالمين فان الملائكة
 ترد عليكم هذا

مسطح حين فرغنا من شائنا في فمه ثم أتى مسطح في مرطها فقالت نعم مسطح فقلت لها
 بشي ما قلت أنتس بين رجل لا شهيد را فقالت يا هنتاه أولم تسجي ما قال قالت وما قال فأنه نبي
 بقول أهل الأثك فازدت حرضا على مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له أنا ذنبي أن أتى أبوي قالت وأنا أريد أن أسئله عن الخبر من
 قبلهما قالت فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت أبوي فقلت لابي يا أماء ماذا يحدث
 الناس قالت يا بنة هوني عليك فوالله ما كانت امرأة قط وضيت عند رجل يلح بها لها ضراثر
 إلا أكثرن عليها قالت فقلت سبحان الله واقعد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى
 أصبحت لا أرق إلى دمع ولا أكمل بنوم ثم أصبحت أبكي قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم علي بن أبي طالب وأسماء بنت زيد حين استلبت الوحى يسألها ما ريت من شيء فأتتهما ففراق أهله
 قالت فاما أسماء فاشارة على النبي صلى الله عليه وسلم بما يعلم من براءة أهله وبالنزى به لم يهـم في
 نفسه من الود فقال أسماء هـم أهلك يا رسول الله ولا تعلم والله الأخير وأما علي فقال
 يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء وما كنهن وحول الجارية تصدق قالت فدعا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لبريرة فقال أي برة هل رأيت من شيء يريك قالت والذي بعثك بالحق إن
 رأيت عليها امرأة عظيمة كثر من أن أجارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأني
 الداجن فتأكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذروا من عبد الله بن أبي
 ابن مولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرك من رجل
 قد بلغني أذاه في أهلي والله ما علمت على أهلي الأخير وقد ذكرنا رجلا ما علمت عليه الأخير ولم
 يدخل على أهلي الأمي قالت فقام بعد أخوتي عبد الأشهل فقال أنا يا رسول الله أعذرك فان
 كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من اخواتنا من الخزرج أمرتنا فتعنتنا فيه أمرك فقام
 سعد بن عبادته وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن حمانه الحمية فقال
 اسعد كذبت له امرأته لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رطك ما أحببت أن تقتله فقام
 أسيد بن حضير ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادته كذبت له امرأته لا تقتله **كأنك** ٣ منافق
 تجادل من المنافقين قال فتناورا الحيان الأوس والخزرج حتى هـموا أن يقتتلوا ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفضهم حتى سكنوا
 وسكت قالت فبكيت يوم ذلك كله لا أرق إلى دمع ولا أكمل بنوم ولا أرق إلى دمع حتى أتى
 فبينما أبواي جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأتهم الأوس فأتت لها فجلس
 تبكي معي قالت فبينما نحن على ذلك أذن دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس
 قالت ولم يجلس عندي منذ قبل ما قبل قباهة وقد بدت شهر الأوس إلى في شأني بشي قالت
 فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة انه بلغني عنك كذا
 وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوبى إليه فان
 العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مقالته قلص دمي حتى لأحس منه بطيرة فقالت لابي أجبر رسول الله فيما طال فقال لي والله

ان لم يكن بها أحد والا
 فقلوا السلام عليكم (قوله)

قوله كأنك منافق هكذا
 بالاصول والذي في صحيح
 البخاري قالك بالاصول اهـ
 معصية

ما أدري ما أقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا إله إلا الله رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فبما قال فقالت أي والله ما أدري ما أقول رسول الله فقلت وأخباره حادثة السن لا أقرا
 من القرآن كنسيرة والله أقرعت ما سمعت من هذا الحديث حتى استعزفتي أنتمكم وعدتكم به فقلت
 قلت لكم أني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لا تصدقوني
 فوالله لأجدن ولا أليكم شئ إلا ما قاله العبد الصالح أبو يوسف ولم أذكر معه حين قال فصبر
 جليل والله المستعان على ما تم فممن ثم تحققات واضطربت على فرائي والله يعلم حينئذ أني
 بريئة والله يعرف برائي ولكن والله ما كنت أظن أن الله ينزل في شأن زوجا يتلى لشأن
 في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله تعالى في بأمر ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في النوم ويأبى عنى الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مجله ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله تعالى على نبيه فأخذه ما كان يأخذه عند
 الوحى من البرح حتى أنه أخذ منه العرق مثل الجان في اليوم الثاني من نزل الذي أنزل
 عليه فصبى بنوب فوالله ما يرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت أن نفس أبوي
 ستخرجان فرفأ من أن يأتي الله بصدق ما قال الناس فلما جرى عنده وهو يضعك فكان أول
 كلمة تكلم بها أن قال ابشري يا عائشة قد برأك الله فكن أنت أشد ما كنت غضبا فقال لي أبوي
 قومي إليه فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحده ولا أحد كما ولا أحد إلا الله الذي أنزل برائي
 أقدمت عنده ما أنكرتوه ولا غيرتوه وأنزل الله تعالى أن الذين جاؤا العشر آيات كلها فقال
 أبو بكر والله لا نثق على سطح بعد الذي قال لعائشة ما قال فانزل الله ولا يأتى أولو الفضل
 منكم إلى قوله فمخوذ رحيم فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه بلى والله أني لأحب أن يغفر الله
 لي فرجع الثقة إلى سطح التي كان يثقة عليها عليه وقال والله لا أترها منه أبدا قالت عائشة
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بال زينب بنت جحش عن أمرى فقال لزينب ما علمت
 أروايت فتالت بار رسول الله أحى يحيى وبصرى والله ما علمت الأخيرا قالت عائشة وهي التي
 تسامعت من أرواح النبي صلى الله عليه وسلم فقصها الله بالورع طالت عائشة والله أن الرجل
 الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كنت كنف أني قط قالت ثم
 قتل بعد ذلك في سبيل الله تعالى قالت ولما نزل عذرى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
 ذلك وتلا القرآن وضر به عبد الله بن أبي ومسطحوا - إن وجهه الحمد قال عروة وكانت
 عائشة تذكره أن يسب عندها - إن وتقول أنه الذي قال

فإن أبي والدك وعرضي • لعرض محمد منكم وقا

وقال الحافظ أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب وأنكر قوم أن يكون حسان خاض في الإفك
 وجاد فيه وروى عن عائشة أنها برأته من ذلك انتهى وقال غيره والله لا أظن به ذلك أصلا
 وإن جاءت تسميته في الصحيح فقد يخفى الثقة لاسباب لا تخصي كما يعرف ذلك من مارس نقل
 الأخبار وكيف يظن به ذلك ولا شغل له إلا مدح النبي صلى الله عليه وسلم والمدح عنه والقسم
 لأعدائه وقد نهد النبي صلى الله عليه وسلم أن يجبر بل معه وهو القائل يدح عائشة ويكذب
 من نقل عنه ذلك

فأجذر الذين يخالفون عن
 أمره • أن قلت كيف

حسان وزان مازن بريسة • وتصيح غرقى من لحوم الفواقل
حاملة خير الناس ديناً ومنصبا • نبي الهدى والمكرمات القواخل
عقبه حتى من اوى بن غالب • كرام المساعي محمد ها غير زائل
مهـ ذبة قد طيب الله خبيها • وطهرها من كل شين وباطل
وان كان ما باقت • في قلته • فلا رفعت سوطى الى اقامـ الى
فكيف ووردى ما حيت ونصرتى • لآل رسول الله زين الهائل
لورتبة عال على الناس فضلها • تقاصر عنها سورن المتطاول

وفي هذا القدر كفاية لاولى الالباب فان في هذه القصة عبرتان اعتبر فان اهل الافك استمروا الى
هذا اكثر من شهر والله تعالى عالم بما يقولون وان قولهم يكاد يقطع الا يكاد في اسب خلقه اليه
وهو قادر على تكذيبهم عند اول ما خاضوا فيه واسكنه سبحانه اراذل الناس رفع الدرجات
ولا تخرين الهلكت ولا باس يديان غرب هذا الالفاظ التي وقعت في هذه القصة من كلام
عائشة وغيرها قولها اذن اى اءـ لم بالرحيل وقولها اذنت عقدا الى من جزع اطفاله هو نوع
من الخرف وهو اظفر ايمانى المعروف وقولها لم يـ لمن اى لم يـ كثر لهن من السمن فبما قلن
وقولها انما يـ كلن العاقبة من الطعام وهو بضم العين اى الباقية من الطعام وهي قدر
ما يـ الرمي وقولها ليس به امنهم داع ولا يجيب اى ليس به اءـ دلا من يدعو ولا من يرد
جوابا وقولها فبمت اى قصدت وقولها قد عرس من وراء الجيش فادخل التعريس نزول
المسافر بالليل لراحة والادلاج بالشد يد سير آخر الليل وبالغضيف سير الليل كله وقولها
بـ ترجاعه هو قول القائل انا لله وانا اليه راجعون قولها اخرت اى غطيت وجهى بجلبابى
اى ازارى وقولها موغرى فى شجر الظهيرة الوغرى شدة الحر وكذلك نحر الظهيرة اى اولها
وقولها والناس يشيخون اى يخوضون ويتصدون وقولها وهو يريى يقال رابى الشيء
يرىى اى تشككت فيه وقولها ولا ارى من النبي اللطف اى الرقيق والالطف فى الافعال
الرفق وفى الاقوال لى الكلام وقولها حين انتهت اى اقلت من المرض والمناصع المواضع
الخالصة تضى فيها الحاجة من غائط وبول واصلة المكان الواسع الخالى والمرط كساء من
صوف او خرق قولها افتات نرس مطح اى خسرت قولها اياها انتهاء اى يا بلها كأم انسيبها الى اليه
وقلة المعرفة وقولها لا يرقأى لا ينقطع وقول بريرة ان رأيت بمعنى التنى اى ما رأيت منها
امر الغصه عليه اياها الصاد المهمة اى اعيبه والداجن الشاة التى تالف الميت وتغيب به وقوله
صلى الله عليه وسلم من يعذرني اى انا كافته على سوء صنيعه ان عاقبت أو عاقبت فلا
تلومونى على ذلك وقولها ولكن جعلته الحية اى جعله الغضب والافتاء والتعصب على الجهل
للقربة وقولها افتشاور الحيمان اى ثاروا وارضوا للقتال والخاصمة وقولها فمزل يعضضهم
اى يهون عليهم ويسكت وقوله صلى الله عليه وسلم ان كنت ألمت قبل هومن المم وهو صغار
الذئوب قبل معناه مفارقة الذئب من غير فعل وقولها اقلص دمي اى انقطع جريانه قوله ما رام
اى ما برح من مكانه والبرحاء الشدة والجمانة الدرة وجمعه جمان وقولها فسرى عنه اى كشف
عنه وقول زيب احبى محبى وبصرى اى امنهما عن ان اخبر به عالم اسمع ولم ابصر وقولها

صدى ثالث بعن مع انه
يعدى بنفسه (قلت) ضمن

وهي التي كانت تسلمني من البهوت وهو العار والغلبة فقصه الله تعالى اي منعه الله من
الوقوع في الشر بالورع وقول الرجل ما كشفت كنف اني اي ستر اني وقول حسان في عائشة
حسان: بفتح الحاء امرأة حصان اي متعفة وزان اي فائمة ما وزن اي ترى ولا تنهم برية اي
امر يرب الناس وتصبح غري اي خائفة الموت والفقر الجوع من لحوم الغوائل جمع غائلة
والمعنى انم الا فتأب احدا عما هو غافل وقرأ لا تحسبوه وتحسبونه ابن عامر وعاصم وحزرة بفتح
السين والباء قون بكسر هاء والسا اخبر سبحانه وتعالى بعقاب اهل الافك وكان في المؤمنين من
سوءه وسكت ونعم من سوءه قصصت به متعبا ما قائله أو متلبساي امره وفيهم من ا كذبه
اتبعه سبحانه وتعالى بعتابهم في أسلوب خطابهم متنباعلي من كذبه فقال سبحانه وتعالى
سنة انما امرضا (لولا) اي هلا ولم لا (اذ) اي حين (سنة محمودة) ايها المدعون لا اية ان ظن
المؤمنون اي منكم (والمؤمنات) وكان الاصل ظننهم اي اياهم العسبة ولكنه التفت الى
الغيبة تنبيح اعلى التوبيخ وصرح بالنسبة الى الوصف المقضي لاسن الظن فنبه على الذي
ظن السوء من سوء الخلاء (بانسهم) حقيقة خيرا وهم وثن من كذب عليهم ففطروا براءتها
لان الانسان لا يظن في الناس الا ما هو متصف به او باخوانهم لان المؤمنين كالجسد الواحد
وذلك لخر ما يروى ان ابا ايوب الاتصاري قال لام ايوب بالترين ما يقال فقالت لو كنت بجل
منه وان كنت تظن بهرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوا قال لا قالت ولو كنت انا بجل عائشة
ما كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمأثمة خير مني وصفه وان خير منك (وقالوا هذا افك
مبين) اي كذب بين (فان قيل) هلا قيل لولا اذ سمعتموه وظننتم بانفسكم خيرا او قلتم ولم عدل
عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر (اجيب) بان ذلك مبالغة في التوبيخ على
طريقة الاتفات وليصرح بلفظ الايمان والاعلى ان الاشتغال فيه يقتضي ان لا يصدف
مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختها قول عائش ولا طاهر وفيه تنبيه على ان حق المؤمن
اذا سمع قالة في أخيه ان يبقى الامر فيه الى الظن لا على الشك وان يقول بل فيه بناء على ظنه
بالمؤمن الخبير هذا افك مبين هكذا لفظ المصريح ببراءة ساحتها لا يقول كما يقول المستيقن
المطامع على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القائل به والحفاظ له واستك تقدم
يسمع فيسكت ولا يشيع ما به باخوانه ثم عمل سبحانه وتعالى كذب الاتكبن ان قال
موبخا لمن اختلقه وأذاعه مطلقا لم يديه الى ظن الخير (لولا) اي هلا ولم لا (جاؤا عليه بالربعة
شهادة) ككتمانهم ان القذف لا يباح الا بها (فان) اي حين (لم يأتوا بالشهادة) اي
الموصوفين (فاولئك) اي البعد امن الصواب (عند الله هم الكاذبون) قد جعل الله التفصيل
بين الرمي الصادق والرمي الكاذب بنبوت شهادة الشهود الاربعة وانتقامها والذين زعموا
عائشة لم تكن لهم دينة على قواهم فقامت عليهم الحجة وكانوا عند الله اي في حكمه وشريعته
كاذبين وهذا توبيخ وتعتيب للذين يجر الافك فلم يجدوا في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم
بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير دينة في التنكيل به اذا
نذف امرأته من عرض نساء المسلمين فكيف بام المؤمنين الصديقة بنت الصديق حرمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيبة حبيب رب العالمين ولما بين الله سبحانه وتعالى الدليل

بما قاله معنى بهرمة
او يعدل فعداه تصديقه

الى كذب الخاضعين في هذا الكلام وأبهم استهقوا الملام قال عاطفة اعلى لولا المضافية التي
للتخصيص (ولولا) التي هي لامتناع الشيء لوجود غيره (فقل الله) أي المحيط بصفات المكيال
(عليكم ورحمته) أي معاملته لكم بمزيد الانعام والاکرام اللازم للرحمة (في الدنيا) يقول
عنوبة والمعاملة بالحلم (والآخرة) بالعفو عن يدي أن يهفوه عنه منكم (كم) أي عاجل لكم
(في ما أفضتم) أي أيها العصبية أي خضتم (فيه) من حديث الافك (عذاب عظيم) أي يحتمل
معها اليوم والجلاد (فائدة) في مقطوعة في الرسم من ما كثر في ثوبين تعالى وقت - أول
العذاب وزمان نعيمه بقوله تعالى (اذ) أي مسكم - ين (تلقونه) أي تجتهدون في تلقى أي
قبول هذا الكلام القاحش والقائه (بالنفسكم) أي يرويه بعضكم عن بعض وذلك أن
الرجل منهم كان يلقى الرجل فيقول بلفظ كذا وكذا يتلقونه تلقاء يلقيه بعضهم الى بعض
وحذفت من الفعل إحدى التاءين (وتقولون بأفواهكم) أي كاذبا مختمة بالأفواه فهو
كلام لا حقيقة له فلا يمكن ارتسامه في القلب بتوعد دليل وأكده هذا المعنى بقوله تعالى
(ما ليس اليكم به علم) أي بوجه من الوجوه وتنكيره للتحذير (فان قيل) القول لا يكون
الابا تم فاه في قوله تعالى بأفواهكم (أجيب) بأن معناه أن الشيء المعلوم يكون علمه في
القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الاقوال لا يجري على ألسنتكم ويدور في أفواهكم
من غير ترجمة - لم به في القاب كقوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم -
(وتحجبونه) بدليل سكونكم عن انكاره (هنا) أي لا تم فيه (وهو) أي والحال أنه (هذه
الله) أي الذي لا يبلغ أحد مداه عظمتهم (عظيم) في الوزر واستعبر العذاب فهذه ثلاثة آثام
مرتبعة عاقبها من العذاب العظيم تلقى الافك بالنهم والتحدث به من غير تحقيق
واستصغارهم لئلا يظنوه عند الله تعالى عظيم (ولولا) أي وهلا ولم لا (اذ) أي حين (سمعه) حو
قلتم من غير توقف ولا تعلم (ما يكون) أي ما ينبغي وما يصح (لئان تسلكم بهذا) أي القول
المنهوص ويحوزان تكون الاشارة الى نوعه فان حذف أحد الناس محرم فكيف ين
اختارها العليم الحكيم لعصبة أكل الخلق (فان قيل) كيف جاز الفصل بين لولا ولعلم (أجيب)
بان الظروف تنزل من الشيء منزلة نفسه لوقوعه فيها وانما الانشغال له اعنه فلذلك يتسع فيها
ما لا يتسع في غيرها (فان قيل) أي فائدة في تقديم الظروف حتى أوقع فاصلا (أجيب) بان الفائدة
فيه بان أنه كان الواجب عليه أن يذوا أول ما سمعوا بالافك عن التسليم به فلما كان ذكر
الوقت أهم وجب التقديم (فان قيل) ما معنى يكون والكلام بدونه ملتزم لوقيل ما لنا أن تسلكم
بهذا (أجيب) بأن معناه ينبغي ويصح أي ما ينبغي لنا أن تسلكم به هذا وما يصح لنا كانه قدم
تقريره ونحوه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق وقوله تعالى (سبحانك) نهي من أن يضطر
ذلك بالبال في حال من الاحوال (فان قيل) ما معنى التهجيب في قوله (سبحانك) (أجيب) بان
الاصل في ذلك أن يسبح الله تعالى عن رؤية المتعجب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل
متعجب منه وقيل تنزيه فهو منزوع عن أن يرضى بظلمه ولا القدفة وعن أن لا يعاقبهم وعن
أن تكون حرمة نبيه صلى الله عليه وسلم فاجرة قال البيضاوي فان بطورها ينقر عنه ويحل
بمقصود الزواج بخلاف كفرها فانه لا ينقرأى وله - هذا كانت امرأته فلو ط كافرتين وهذا

أو عن متعلقه محذوف
تقديره وبه رضون

يقتضى حل نكاح الكآنية مع أمه الأقل له صلى الله عليه وسلم لأنها تكبره بحبته ولأنه اشرف
 من أن يضع مائه في رسم كآفة بنكاح ولقوله تعالى واقرأوا حقه أمهاتهم - ولا يجوز أن تكون
 الكآفة أم المؤمنين ولطبري في التفسير أن لا أزواج الامن كانت معي في الجنة فاعطاني رواه
 الحاكم وصححه استناده اما التفسيرى بالكآفة فلا يجوز له صلى الله عليه وسلم تسرى بريهة
 وكانت يهودية من بني قريظة ولا يشكل تعليلهم السابق من أنه اشرف أن يضع مائه في رسم
 كآفة لان القصد بالنكاح احوالة التوالد فاحتيط له وبأنه يلزم منه ان تكون الزوجة المشركة
 أم المؤمنين بخلاف الملك في - (هذا بين ان) اى كذب يمت من زواجه به ويجهل شدة
 ما يفعل في القوى الباطنة لانه في غاية الغفلة عنه ~~كونه~~ ~~أبعد الناس منه~~ ثم هو به بقوله
 (عظيم) اعظمه المهور عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار مقاماتها - ولما كان هذا
 كاه وعظا لهم واسنحاح ترجمه بقوله (يعظكم الله) اى يرقق قلوبكم الذى له الكمال كله فيعمل
 بجله ولا يميل بحكمته (أن) اى كراهة أن (تعودوا المثل أبدا) اى ما دمتم أحياء مكلفين ثم عظم
 هذا الوعد بقوله تعالى (ان كنتم مؤمنين) اى متصفين بالايمان راغبين فيه فانه ~~فانكم~~
 لا تعودون فان الايمان يمنع عنه وهذا تم بيج وتقرير لانه يخرج عن الايمان كما تقول المعتزلة
 (فان قيل) هل يجوز أن يسمى الله واعظا كقوله تعالى يعظكم الله (أجيب) بأنه لا يجوز كما
 قاله الرازى قال لا يجوز أن يسمى الله معلما كقوله تعالى الرحمن علم القرآن لان أسماء الله
 تعالى توقيفية (ويبين الله) اى بآله من صفات الكمال والاكرام (لكم ايات) اى الدالة
 على الشرائع وحاسن الادب كى تنعظوا وتتادبوا (والله) اى المحيط بجميع الكمال (عليم)
 اى بما امر به وينهى عنه (حكيم) لا يضع شيئا الا فى احكامه واضمه وان دق عليكم فهم ذلك
 فلا تنوقوا فى امر من أوامره - ولما كان من أعظم الوعد بيان ما يستحق على الذنوب من
 العقاب بينه بقوله تعالى (ان الذين يحبون) اى يريدون وعبر بالحب اشارة الى أنه لا يرتكب
 هذا مع شناعته الاحب له ولا يحب الابعده عن الاستقامة (أن تشيع) أن تنتشر بالقول
 أو العمل (الفاحة) الفعلة الكبيرة الفج (فى الذين آمنوا) اى فسيبتم اليهم وهم العاصية
 وقيل المنافقون (لهم عذاب أليم فى الدنيا) اى بالحد للتعذيب (والآخرة) اى بالنار لخلق الله
 تعالى ان لم يذب (والله) اى الله تجمع صفات الجلال والجلال (يعلم) اى له العلم التام فهو يعلم
 مقادير الاشياء ما ظهر منها وما بطن وما الحكمة فى اظهاره اوسيره او غير ذلك من جميع الامور
 (وانتم لا تعلمون) اى ايمس لكم علم من انفسكم فاعلموا بما علمكم فلا تتجاوزوه ولا تفضلوا وتفضل
 معناه يعلم ما فى قلب من يجب أن تشيع الفاخرة فيما يريه عليهم او انتم لا تعلمون ذلك وقيل والله
 يعلم انتفاء الفاخرة عنهم ونتم ايها العصب لا تعلمون وجود هانفيهم وقوله تعالى (اعلموا فضل
 الله عليكم ورحمته) اى بكم تكرر بالامنة بترك المعالجة بالعقاب للدلالة على عظم الجرمية
 ولذا عطف عليه (وابالله) اى الذى له القدرة التامة فسبقت رحمته غضبه (رؤوف رحيم) على
 حصول فضله ورحمته وجواب لولا محذوف كأنه قال له ذنبكم واستأصلكم ~~لكنه~~ رؤوف
 رحيم قال ابن عباس الخطاب لحسان ومسطح وحنه قال الرازى ويجوز ان يكون الخطاب
 عاما وقيل الجواب فى قوله تعالى ما زكمتكم من احد وقرأ رؤوف ظفيع وابن كثير وابن عامر

أو يعدلون أو هي زائدة
 على قول الاخفش

وحفص بعد الهزيمة والباقون بقصرها (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات) أي طريق
 (الشيطان) يتزينه أي لا تسلكوا مسالكه في إشاعة الفاحشة ولا في غيرها (ومن يتبع
 خطوات الشيطان فإنه) أي المتبع (يامر بالقهش) أي بالقبايح من الأفعال (والمنكر) أي
 ما أنكره الشرع وهو كل ما يكرهه الله تعالى وقرأ قيل وابن عامر وحفص والكسائي بضم
 الطاء والباقون بالسكون (ولو لا فضل الله) أي الذي لا اله غيره (عليكم ورحته) أي بكم
 بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وتشرع الحدود المكفرة لها (مأذكي) أي ما ظهر من ذنبها
 (منكم من أحد أبدا) آخر الدهر والاية عند بعض المفسرين على العموم قالوا أخبر الله أنه
 لو لا فضل الله ورحته ما صلح منكم من أحد وقال ابن عباس الخطيب للذين خاضوا في الأذن
 ومعناه ما ظهر من هذا الذنب لا صلح أمره بعد الذي فعل بالتوبة منه (ولكن الله) أي العالم
 بأحوال خلقه (يركي) أي يظهر (من يشاء) من الذنوب بقبول التوبة منها (والله جميع) أي
 لا اله الا هو (عليه) أي بما في قلوبهم (ولا يأتل) أن يصالح اقتعال من الآلة وهو التسم (أولو
 الفضل) أي أصحاب الغنى (منكم والسعة) أي أن لا (يؤثروا أولى القرى والمساكين
 والمهاجرين في سبيل الله وليعقوا وليصفعوا) عنهم في ذلك (ألا تعجبون أن يغفر الله لكم) أي
 على عتوكم وعتصمكم واحسانكم الى من أساء اليكم قال المفسرون نزات هذه الآية في أبي بكر
 رضي الله عنه حيث حلف أن لا يتفق على مسطح وهو ابن خالة أبي بكر رضي الله تعالى عنه
 وكان يتيماني هجر وكان يتفق عليه فسا فرط منه ما فرط قال لهم أبو بكر قوموا بالسنة
 ولست منكم وكفى بذلك داعيا في المنع فان الانسان اذا أحسن الى قريبه وكافاه بالاساة كان
 أشد عليه مما اذا صدت الاساة من أجنبي قال الشاعر

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وضع الحتام المهند

فقال له مسطح نشدتك الله والاسلام والقرابة لا تحوجنا الى أحد كما كان أول الامر من
 ذنب فقال ألم تنكحتم فقال قد كان بعض ذلك عجباً من قول حسن فلم يقبل عذره وقال انطلقوا
 أيها القوم فان الله لم يجعل لكم عذرا ولا فرجا فخرجوا لا يدرون أين يذهبون وأين يتوجهون
 من الارض وناس من الصحابة أقسموا أن لا يتصدقوا على من تنكحتم بشيء من الاذن فبعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر وقرأ عليه الآية فلما وصل الى قوله ألا تعجبون أن يغفر
 الله لكم (والله غفور رحيم) أي مع كمال قدرته فتضايقوا بأخلاقه قال بل يارب انى أحب أن
 تغفر لي فذهب أبو بكر الى بيته وأرسل الى مسطح وأصحابه وقال قبيل ما أنزل الله تعالى على
 الراس والعين وانما فعلت بكم ما فعلت اذ خطب الله عليكم أما اذ عفا عنكم فرحبا بكم وجعل
 له مثلي ما كان له وقال والله لا أنزعها أبدا وذلك من أعظم أنواع الجاهدات ولا شك أن هذا
 أعظم من مقاتلة الكفار لان هذا مجاهدة مع النفس وذلك مجاهدة مع الكفار ومجاهدة
 النفس أشد من مجاهدة الكفار ولهذا ذاروا أنه صلى الله عليه وسلم قال وجهنا من الجهاد
 الأصغر الى الجهاد الأكبر (ان الذين يرمون المحصنات) أي العفاف (الفافلات) أي من
 الفواحش وعن السجلات الصدور والنفقات القلوب بان لا يقع في قلوبهن فعلها الا لا يس

فبيندها ولا مكر لانهم لم يهربوا من الامور ولم يرزوا الاحوال فلا يقطن لما تقطن له الجحربات
العارفات قال في ذلك القائل متغزلا

واقدهم موت بطفلة مبالغة • بلهاه تطاعني على اسرارها

وكذلك البلاء من الرجال في قوله صلى الله عليه وسلم لا كثر أهل الجنة الله وقيل البلاء هم الراضون
بهم الجنة والقطنة لم يرضوا الا بالنار الى وجهه الكريم (المؤمنات) فآله ورسوله (لغزوات)
الدين والاشرة) اي عذبوا في الدنيا بالحد وفي الآخرة بالنار (واهم عذاب عظيم) لعظم نوبهم
قال مقاتل هذا خاص في عبادة بن ابي بن سلول المنافق وروى انه قيل لسعيد بن جبير من
فذ مؤمنة بلعنه الله في الدنيا والآخرة فقال ذلك لعائشة رضي الله تعالى عنها خاصة قال
الرحم مخشع ولوقليت القرآن كما وقفت عما او عده العصاة لم تر ان الله عز وجل قد غاظ في شيء
تفريطه في افك عائشة رضي الله عنها ولا انزل من الآيات اقوارع المشهورة بالوعد
الشديد والعتاب البالغ والزجر العنيف واستغظام ما ركب من ذلك واستفطاع ما قدم عليه
ما انزل فيه على طرق مختلفة واساليب مختلفة كل واحد منها كان في باب له ولولم تنزل الا هذه
الثلاث آيات لئلا يكتفى بها حيث جعل القدوة لمعلمين في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم
في الآخرة وبار السنهم وايدىهم وارجلهم تشهدهم عليهم كما قال تعالى (يوم ننشهد عليهم
السنهم وايدىهم وارجلهم بما كانوا يعملون) اي من قول وفعل وهو يوم القامة بما افكوا
وبهم ثوابه تعالى يومهم جزاءهم الحق كما قال تعالى (يوم ننشهدهم يومهم الحق) اي جزاءهم
الواجب الذين هم اهل (ويعلمون) عند ذلك (ان الله هو الحق المبين) حيث حقق لهم جزاء الذي
كانوا يشكون فيه فاو جرت في ذلك واشبع وفصل واجلوا كدوا ورجعوا باليقع في وعيد
المشركين وعبد الاوثان الاما هو دونه في الفطاعة وما دالك الا امر عظيم وعن ابن عباس
انه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يستل عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من
أذن ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة وهذا منه مبالغة وتكثير لامر
الآفة واقدهم الله تعالى أربعة باربعة برأيوسف عليه السلام بلسان الشاهد فقال تعالى
وشهد شاهد من أهلها الآية وبرأيوسف عليه الصلاة والسلام من قول اليهود فيه بالبحر الذي
ذهب ثوبه وبرأيوسف بناتفاق ولدها عليه الصلاة والسلام حين نادى (ا) من نعمت الى عبده الله
الآية وبرأيوسف رضي الله تعالى عنه آية العظام في كتابه المجهز المتسارع على وجه
الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات فانظر كيف بينها وبين تبرئة أولئك وما ذالك الا لظاهر
علومه رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنبية على آفة محمد بن عبد الله وآدم وخيرة الاولين
والآخرين ووجه الله على العالمين ومن أراد أن يتحقق عظمة شأنه وتقدم قدمه واحرازه
لقصبة السبق دون كل سابق فليستل ذلك من آيات الآفة وليتأمل كيف غضب الله تعالى له
في حرمته وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابها وقال قوم ليس لمن ذف عاتية وبقيسة أزواج
الذي صلى الله عليه وسلم توبة لان الله تعالى لم يذكر في ذنوبهم توبة وما ذكركم من أول
السورة فذلك في ذنوبهم (كان قبل) ان كانت عائشة هي المرادة فكيف قيل المحصنات
(أجيب) بانها المسكنات أم المؤمنين جمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة الموصوفات

(١) قوله من نعمت كذا
بالسبح والتمني في الكشف
من جبرها معص

بالاحسان والغفلة والايان ولذا قيل ان هذا حكم كل ما ذف طام يقب (فان قبل) ما معنى قوله
 تعالى هو الحق المبين (أجيب) بان معناه ذو الحق المبين اى العادل الظاهر العدل الذى لا ظلم
 فى حكمه والحق الذى لا يوصف بباطل ومن هذه صفته كان له أن يجازى الحسن على احسانه
 والمسي على اسائه فحق منسله أن يتقى ويحجب بحارمه وقرأ يشهد حجة والكسافى بالياء
 التنية والباقيون بالحقوقية ويوم ناصبه الاستقراء الذى تعلق به لهم وقرأ أبو عمرو يوفهم
 الله بكسر الهاء والميم وحزرة والكسافى بضم الهاء والميم والباقيون بكسر الهاء وضم الميم
 هذا كله فى الوصول وأما الوقف فالجميع بكسر الهاء وسكون الميم (الظيئات) اى من النسب
 والكلمات (الغيبين) من الناس (والظيئون) اى من الناس (الغيبات) اى مما ذكر
 (والطبيات) اى مما ذكر (الطبيين) اى من الناس (والطبيون) اى منهم (الطبيات) اى مما
 ذكر كما لا يلقى بالغيب مثله وبالطبيب مثله (أولئك) اى الطبيون والطبيات من النساء ومنهم
 صفوان وعائشة (معمرون محيقولون) اى الظيئون والظيئات من النساء وقيل عائشة
 وصفوان ذكرهما بلفظ الجمع كقوله تعالى فان كان له اخوة اى اخوان (لهم) اى الطبيين
 والطبيات من النساء على الاول واصفوان وعائشة على الثانى (مغفرة) اى عفون الذنوب
 (ورزق كريم) هو الجنة وروى ان عائشة رضيت الله تعالى عنها كانت تتعطر بأطيب ما
 لم تعطها امرأتها منها ان جبريل عليه السلام أتى بصورتها فى سرة من حرير وقال لنبى
 صلى الله عليه وسلم هذه زوجتك وروى انه أتى بصورتها فى دراجته ومنها أنه صلى الله عليه وسلم
 لم يتزوج بكرا غيرها ومنها أنه قبض صلى الله عليه وسلم ورأسه الشريف فى حجرها ومنها انه
 دفن فى بيتها ومنها انه كان ينزل عليه الوحي وهو معها فى لحاف ومنها ان برأته انزلت من
 السماء ومنها انها خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه وخلفت طيبة وعملت
 بمغفرة ورزق كريم وكان مسروق رحمه الله تعالى اذا روى عن عائشة رضيت الله تعالى عنها قال
 حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من السماء الحكم
 السادس ما ذكره بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غيري وتكلم) اى التى
 تسكنون فان المؤجر والمجير لا يدخلان الاباذن وقرأ ورش وأبو عمرو وحفص بضم الباء
 المؤجر والمجير بالكسر ها وفى قوله تعالى (حتى تستأنسوا) وجهان أحدهما أنه من
 الاستئناس الظاهر الذى هو خلاف الاستئناس لان الذى بطرق باب غيره لا يدرى أبؤذن له
 أم لا فهو كما استوحش من خفاء الحال عليه فاذا أذن له فقد استأنس والمعنى حتى يؤذن لكم
 كقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبی الا أن يؤذن لكم وهذا من باب الحكاية والارداف لان
 هذا النوع من الاستئناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن والثانى أن يكون من
 الاستئناس بمعنى الاستعلام والاستكشاف استئناس من أنس النبی اذا أبصره ظاهرا
 مكشورا والمعنى تستعلموا وتستكشفوا الخ لانهل ياردخولكم أم لا ومنه قولهم استأنس
 هل ترى أحدا واستأنست فلم أر أحدا اى تعرفتوا واستعلمت وقال الجليل بن أحمد الاستئناس
 الاستبصار من قولهم استأنست نارا اى أبصرت وقيل هو أن يتكلم بالتسبيحة والتسكبية
 والجمع يدق يتفحص يؤذن أهل البيت وعن أبي أيوب الانصاري قال يا رسول الله ما الاستئناس

قال ان يتكلم الرجل (وتسلموا على أهلها) كان يقول الواحد السلام عليكم أَدْخِلْ ثلاث
 مرات فان أذن له دخل والارجع قال فتادة المرة الاولى للتسليم والثانية لتهيأ والثالثة
 ان شاء أذن وان شاع ردوه هذا من محاسن الآداب فان أول مرة ربما منعهم بعض الاستغفال
 من الاذن وفي الثانية ربما كان هناك مانع يقتضى المنع فان لم يجب في الثالثة يستدل
 بعدم الاذن على مانع وله - هذا كان الاولى في الاستئذان ثلاثا ان لا تكون صفة بل يكون بين
 كل واحدة والاخرى وقت ما ولا بد من اذن صريح اذا كان الداخل اجنبيا وغريبا غير
 محرم سواء كان الباب مغلقا أم لا وان كان محرما فان كان صاحب البيت لم يلزمه
 الاستئذان ولكن عليه ان يشهر بدخوله بتفخ أو شدة وطأ أو نحو ذلك ليستتر العريان فان
 لم يكن ساكنا فان كان الباب مغلقا لم يدخل الا باذن وان كان مفتوحا فوجهان والاوجه
 الاستئذان وعن أبي موسى الاشعري انه أتى باب عمر فقال السلام عليكم أَدْخِلْ قالها
 ثلاثا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستئذان ثلاثا واستأذن رجل
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أَلْجُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا مرأة فقال
 انها روضة قوى الى هذا فعليه فانه لا يحسن ان يستأذن قولى له يقول السلام عليكم أَدْخِلْ
 فجمع الرجل فقال لها فقال ادخل وكان أهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته
 حبيته صاحبا أو حبيته - انهم يدخلون فرجا أصاب صاحب البيت مع امرأته في لحاف واحد فصد
 الله عز وجل عن ذلك ولم يهاو الا حسن الاجل وكمن باب من أبواب الدين هو عند الناس
 كاشر بعة المنسوخة قدر كوا العمل به وباب الاستئذان من ذلك قال الزنجشري ينأنت
 في بيتك اذ عرف عليك الباب واحد من غير استئذان ولا نهي من تحايا السلام ولا جاهلية
 وهو من يسم ما نزل الله فيه وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أين الاذن الواجبة
 (لكم خير لكم) أي من تحية الجاهلية ومن أن تدخلوا من غير استئذان وروى ان رجلا
 قال لاني صلى الله عليه وسلم أستاذ على أي قال نعم قال انه انيس اما خادم غيري أستاذ
 عليا كلما دخلت قال أذهب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن وقوله تعالى (اعلمكم
 تذكرون) متعلق بمذوق أي أنزل عليكم وقبل بينكم هذا ارادة أن تذكروا وتعتظوا
 وتعلموا بما أمرتم به في باب الاستئذان وقراءته وحزوة الكسائي بتخفيف الذال
 والباقون بالتشديد (فان لم يجدوا فيها) أي البيوت (أحدا) ياذن لكم في دخولها (فلا
 تدخلوها حتى يؤذن لكم) أي حتى يأتي من ياذن لكم فان المانع من الدخول فيها ليس
 الاطلاع على العورات فقط وانما شرع لتلايقف على الاحوال التي تطويعها الناس في
 العادة عن غيرهم ويحفظون من املاع أحدها ولانه تصرف في ملك غيرك فلا بد أن
 يكون برضاء والاشبه القصب والتغاب (وان قيل لكم ارجعوا) أي بعد الاستئذان
 (فارجعوا) أي اذا كان في البيت أحد وقال لكم ارجعوا فارجعوا (هو) أي الرجوع
 (أنكم) أي أظهر وأصلح (لكم) من الوقوف على الابواب منتظرين لان هذا مما يجب
 الكراهة ويقدر في تلعب الناس خصوصا اذا كانوا ذوي مروءة متاضين بالآداب الحسنة
 اذا ونهى عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانقضاء عن كل ما يؤدي اليها من قرع الباب

بعضه والتصحيح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يهذب من أكثر الناس
وعن أبي عبيد رجه الله تعالى ما قرعت يا با على عالم قط وكفى بقصة بني أسد ذابرة وما نزل فيها
من قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وعن قتادة رجه الله
تعالى اذ لم يؤذن له لا يقعد وراء الباب فان للناس حاجات وان حضر ولم يستأذن وقعد على
الباب منتظرا جاز وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما ياتي باب الاتصاري لطلب الحديث
فيمد على الباب حتى يخرج ولا يستأذن فيخرج الرجل فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم أؤخرتني فية قول هكذا أمرنا ان نطلب العلم فاذا وقف فلا ينظر من شق الباب
اذا كان الباب مردودا ما روى عن أبي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اطلع في بيت قوم فقد حل لهم أن يفتقوا عينه وفي رواية للنسائي قال لو ان امرأ اطلع عليك
بغير إذن فخذت منه نفقة عينه ما كان عليك جناح ولو عرض امرئ امرئ حريق أو هدم
أو هجوم سارق أو ظهروا منككر يجب انكاره جازا لدخول به يراذن (واقه) اى الذى لا يخفى
عليه شئ (بما تعملون) من الدخول باذن وبغير اذن (عليهم) فيجازيكم عليه • ولما نزلت آية
الاستئذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت التى بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق
اتيس فيها انسان فانزل الله تعالى (ليس عليكم جناح) اى انتم (ان تدخلوا بيوتنا غير مسكونة)
اى بغير استئذان منكم وذلك كبيوت الخانات والربط المسبلة (فيها مناع) اى منفعة
(لكم) والمنفعة فيها بالنزول وأنواع المتاع والانتقام من الحروا والعبد ونحو ذلك وقال ابن زيد
هى بيوت التجار وحواليتهم التى بالاسواق يدخلها للبيع والشراء وهو المنفعة وقال ابراهيم
التقى ايس على حوائيت الاسواق اذن وكان ابن سيرين رجه الله تعالى اذا جاء الى حاوت
السوق يقول السلام عليكم أدخل ثم يلج وقال عطاء بن السبيوت الظربنة والمناع هو قضاء
الحاجة فيهما من البول والغائط وذلك استثناء من الحكم السابق اشعوله البيوت المسكونة
وغيرها (واقه يعلم ما تدون) اى تظهرون (وما تكتنون) اى يخفون فى دخول غيريوتكم
من قصد صلاح أو غيره وفى ذلك وعبد من الله تعالى ان دخل لفسادا وتطلع على عورات
وسياها انهم اذا دخلوا بيوتهم سلوا على أنفسهم والحكم السابع حكم النظر المذكور
قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) اى عما لا يحل لهم نظره (ويحفظوا فروجهم)
اى عما لا يحل لهم فعله بها • (تنبيه) • من قتب بعض والمراد غرض البصر عما لا يحل كما مر
والاقتصار به على ما يحل وجوز الاخفش ان تكون منيدة وأباه سيبويه (فان قيل) لم دخلت
من فى غرض البصر دون حفظ الفرج (أجيب) بان فى ذلك دلالة على أن المراد ان أمر النظر
أوسع بدليل جواز النظر للعيارم فيما عدا ما بين السرة والركبة وأما نظر الفروج فالامر
فيه ضيق وكفالة فرقا ان أبيع النظر الاما يستلنى منه وحظر الجماع الاما استلنى منه ويجوز
ان يراد مع حفظها عن الافشاء الى ما لا يحل حفظها عن الابداء وعن ابن زيد كل ما فى القرآن
من حفظ الفرج فهو عن الزنا لا هذا فانه اراد به الاستئثار (فان قيل) لم قدم غرض البصر على
حفظ الفرج (أجيب) بان البلوى فيه أشد وروى عن جرير بن عبد الله البجلي رضى الله
تعالى عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن نظر القباة فقال اصرف بصرك وعن

بر يدنرضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل يا على لا تشجع النظرة
 النظرة فان تلك الاولى وليست تلك الثانية أخرجه أبو داود والترمذى وعن أبي سعيد الخدري
 رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل
 ولا المرأة الى عورة المرأة ولا يقضى الرجل الى الرجل في قوب واحد ولا تقضى المرأة الى المرأة
 في قوب واحد (ذلك) أى خفض البصر وحفظ الفرج (أزكى) أى خير (أهم) لأخيه من البعد
 عن الريبة مثل الشيخ السبلى رحمه الله تعالى عن قوله تعالى فغضوا من أبصارهم فقال أبصار
 الرأس عن المحرمات وأبصار القلوب عن المحرمات ثم أخبر سبحانه وتعالى بأنه خير بأحوالهم
 وأفعالهم بقوله تعالى (إن الله) أى الملك العلى لا يخفى عليه شئ (خير بما يصنعون) بضائر
 حواسهم وجوارحهم فاعلمهم إذا عرفوا ذلك أن يكونوا منه على تقوى وحذرى كل حركة
 وسكون (وغل للمؤمنات يفضن من أبصارهن) عما لا يهل لهن نظره (ويحفظن فروجهن)
 عما لا يهل لهن فعله بها روى عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها أنها قالت كنت عند رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وعنده عيمونة بنت الحارث إذا قبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك
 بعدما من نأيا فخطب فقال صلى الله عليه وسلم احتجبوا منه فقلت يا رسول الله أليس هو أعمى
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفعمى أو أنتم ألسنة تبصرانه وقوله تعالى (ولا يبدن)
 أى يظهر (زينتهن) أى اللبس المحرم والزينة خفية وظاهرة فانظروا مثل الخجل والخضاب
 فى الرجل والسوارق المصم والطرط فى الأذن والفتة فى العنق فلا يجوز للمرأة اظهارها
 ولا يجوز للاجنبي النظر اليها والمراد من الزينة مواضعها من البدن وذكر الزينة للبالغة
 فى الامر بالصون والستر لان هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسم لا يهل النظر اليها
 (الما ظهر منها) أى من الزينة الظاهرة واختلاف أهل العلم فى هذه الآية التى استدلوا بها
 الله تعالى فقال سعيد بن جبير وجاعة هى الوجوه والكفان وقال ابن مسعود رضى الله
 تعالى عنه هى الثياب وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم هى الكحل والخاتم والخضاب
 فى الكف فما كان من الزينة الظاهرة يجوز للاجنبي النظر اليها ان لم يخف فتنة فى أحد
 وجهيه وعليه الأكثر وانما رخص فى هذا الله والمرأة أن تبدي من بدنها لانه ليس بعورة فى
 المسلمة وما ربدنها عورة فيها ولان سترها فيه حرج فان المرأة لا تجبد من جن اولها لاجل
 بدنها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا فى الشهادة والمحاكمة والنكاح وتضطر
 الى المشى فى الطرقات وخاصة الفقيرات والبسة الثانى يحرم لانه يحمل الفتنة ويرجع سبها
 للبلب (وليضرب بجنبه من على جبينه) أى يستقر الرأس والاعتناق والمردود بالمالع
 فان جبينه كانت واحدة تبدي منها شعوره من وجهه ومن وجهها وما حواها وكن يبدلن النظر
 من رءائهن فتنبى مكشوفة العين بان يبدلن من قدامهن حتى تقطعها ويجوز أن يراد
 بالجبوب الصدور ونحوها ابان ما يليها ولا يصح ناصع الجيب بالقبول والصاد
 أى سليم الصدور وقولنا ضربت بجنبها أى جنبها كقولنا ضربت بى يدي على الخائط اذا
 وضعها عليه قالت عائشة رضى الله تعالى عنها يرحم الله تعالى نساء المهاجرات لما أنزل الله
 ولبس بن بطنهن من على جبينهن شققن حروطين فاخترقنهم او المرط كسمن من صوف أو نحر

فاطمه رضی الله تعالى عنها بعدد وجهها وعليها ثوب اذا قدمت به رأسه لم يبلغ رجلها واذا غطت رجلها لم يبلغ رأسها فليدارها النبي صلى الله عليه وسلم وما تلقى قال صلى الله عليه وسلم انه ليس عليك لباس انما هو أبوك وغلامك وعن عائشة انما طالت لعبدها ذكوانا انك اذا وضعتني في القبر وخربت فانت حر وأما الفاسق والمبعض والمشتك والمسيكاتب فكالاجنبي بل قيل ان المراد بالآية الاماء وعبد المرأة كالاجنبي وبه قال ابن المسيب آخره وقال لا تغرنكم آية النور فان المراد به الاماء (أو التابعين) أي الذين يتبعون القوم ليصيبوا من فضل طعامهم (غير آولي الاربة) أي اصحاب الحاجة الى النساء (من الرجال) أي ليس لهم حمة الى ذلك ولا حاجة لهم في النساء لانهم به لا يعرفون شيئا من أمرهن وقيل هم شيوخ صلحاء اذا كانوا معهن غصوا أبصارهم وقيل هم الممسوحون سواء كانوا أم لا وهو ذاهب الذكروا والتابعين أما ذاهب الذكروا فقط أو الاتبعين فقط فكالغفل وعن أبي حنيفة لا يحمل امساك المتبعين واستفادهم ويدهم وشراؤهم قال الزمخشري فان قلت روى أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم خصى فقبله قلت لا يقبل فيما تم به البلوى الاحديث مكشوف وان صح فله قبله ليعتقه أو اسبب من الاسباب انتهى وعندنا يجوز جميع ذلك اذا لمانع منه وقيل المراد بالولي الاربة هو الخنثى وقرأ ابن عامر وشعبة بنصب الراية على الاستثناء والحال والباقيون بكسر هاء على الوصفية وقوله تعالى (أو الطفل) بمعنى الاطفال وضع الواحد موضع الجمع لانه يقيده بالجنس ويبينه ما بعده وهو قوله تعالى (الذين لم يظهروا) أي لم يطلعوا (على عورات النساء) للجماع فيجوز لهن أن يبدن لهن ما عدا ما بين السرة والركبة قال امام الحرمين رحمه الله تعالى اذا لم يبلغ الطفل حد ايصح ما يراه فكالعدم أو بلغه من غير شهوة فكالحرم أو بشهوة فكالبالغ (ولا يضر بن بارجلهن ليعلم ما يصفين من زينتهن) وذلك ان المرأة كانت تضرب برجلها الارض ليعتق خلخالها فيعلم أنها ذات خلخال وقيل كانت تضرب باحدى رجلها على الاخرى ليعلم أنها ذات خلخالين فمنهن من ذلك لان ذلك يورث ميلان الرجل واذا وقع النهي عن اظهار صوت الحلي فواضع الحلي أبلغ في النهي وأوامر الله وفواهيته في كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد ولا يحل من نفسه يقع منه فلذلك قال تعالى (وتوبوا الى الله) أي الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات (جميعا) أي المومنون أي مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره وشروط التوبة أن يقطع الشخص عن الذنب ويندم على ما مضى منه ويعزم على ان لا يعود اليه ويرد الحقوق لاهلها وقرأ ابن عامر في الوصل أي المومنون بضم الهاء لانها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركتها قبلها والباقيون بقضها أو أما الوقف فوقه أبو عمرو والكسائي بالالف بعد الهاء ووقف الباقيون على الهاء ساكنة (لعلكم تفلحون) أي تصحون من ذلك بقبول التوبة منه وفي الآية تغليب الذكور على الاناث وعن ابن عباس توبوا بما كنتم تعملونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة (فان قيل) على هذا فقد صحت التوبة بالاسلام لانه يجب

ما قبله لها في هذه التوبة (أجيب) بأن بعض العلماء قال ان من أذنب ذنباً ثم تاب منه لمسه
كلما ذكره أن يجدد التوبة لأنه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه على عدم العود إلى أن يلقى
الله تعالى والذي عليه الاكتمال لا يلزمه تجديدهما وعن أبي بردة أنه سمع الأقرع يحدث ابن
عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فاني أتوب
إلى ربي كل يوم مائة مرة وعن ابن عمر قال أنا كنا نكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المجلس يقول رب اغفر لي وتب علي أنت التواب الغفور مائة مرة وعن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه
وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم
يسقط على بصره وقد أضل في أرض فلاة * ولما انتهى عما يقضى إلى السجود المثل بالنسب
المقتضى للآفة ومن التوبة ومن يد الشفقة المؤدية إلى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة
فيه عقبه بالحقكم الثامن وهو الأمر بالسكاح المذكور في قوله تعالى (وأنكسروا الأيادي
منكم) جمع أيم والأيادي واليتامى أصلهما أيام ويتايم فقلبا والأيام هي من ليس لها زوج
بكر كانت أو ثيبا ومن ليس له امرأة فيشمل ذلك الذكور والأنثى قال الشاعر
فان تنكحني انكح وان تنأمني * وان كنت أفق منكم أنأمني

أي أقرب إلى الشباب منك وأنأمني بالرفع على أنه جواب ان تنأمني وما يمتحما جلة معترضة
والمعنى أو افقك في حالي التزوج والتأيم وان كنت أقرب إلى الشباب منك وعنه صلى الله
عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك من العفة والغيبة والايعة والقزم والقرم العفة شهوة اللين والغيبة
المعطش والايعة شهوة النكاح مع الخلوة من الزوجية والقزم البخل والقرم شهوة العدم وهذا في
الاحرار والحرث وأما غيرهم فهو قوله تعالى (والصالحين) أي المؤمنين (من عبادكم) وهو
من جوع عباد (واما نكحكم) والخطاب للأولياء والسادات وهذا الأمر أمر مذنب فيصحب لمن
نافت نفسه للنكاح ووجد أهبة أن يتزوج ومن لم يجد أهبة استحبه لأن يكسر شهوته
بالصوم لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال يامعشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج
فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء أي قاطع لشهوته
لأن الوجه يكسر الواو نوع من الخصاء وهو أن ترض عروق الأنثيين وتترك الخصيتان كما
فشيبة الصوم في قطع شهوة النكاح بالوجاء الذي يقطع الفضل والبائة بالمؤمن النكاح
وهي المهر وكسوة فصل التمكن ونفقة يومه فان لم تنكس شهوته بالصوم فلا يكسرها
بالكافور ونحوه بل يتزوج ويكره له - والثاني ان فقد الأهبة أو وجدها وكان به علة كهرم
فان وجدها ولا علة به وهو غير تائق فالأفضل للعبادة أفضل من النكاح ان كان متعبدا فان لم
يتعبد فالنكاح أفضل من تركه لله صلى الله عليه وسلم من أحب فطرق فليست بفتى وهي
النكاح وعنه صلى الله عليه وسلم من كان له مال يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه صلى الله
عليه وسلم اذا تزوج أحدكم عج شيطانها يار يلاءعهم ابن آدم منى ثلثي دينه والاحاديث
في ذلك كثيرة وربما كان واجب الترك اذا أدى إلى معصية أو مقعدة وعنه صلى الله عليه
وسلم اذا أتى على أمتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزوبة والعزلة والترهب على رؤس

أن يكاتبه فأبى فأنزل الله هذه الآية فكاتبه حو بطب على مائة دينار وذهب لهما عشر من
 فإذا ما قتل يوم حنين في الحرب وأركانهم أربعة رقيق وصبيغة وعوض وسعد وشرط في السيد
 كونه مختاراً أهل تبرع وولاء وكاتبه المريض مرض الموت محسوبة من الثالث فان خالف مثلي
 قيمته صحت الكتابة في كماله أو مثل قيمته صحت في ثلثه أو لم يخالف غيره صحت في ثلثه وشرط
 في الرقيق اختياره وعدم مبايعته وأن لا يتهاق به حتى لا يذم وشرط في الصبيغة لفظ
 يشعر بالكتابة كأن يقول السيد لم لو كاتبتك على ألفين في شهرين كل شهر ألف فإذا
 أديتم ما فانت حرة قول العبد قبل ذلك فلا يصح عدها إلا مؤثلاً بخمسين فأكثر كما
 جرى عليه العصابة فمن بعدهم فلا بد من بيان قدر العوض وقيمة وعدد النجوم وقسط كل
 نجم فلا يجوز عنه الشافعي رضي الله تعالى عنه بنجم واحد ولا بحال لأن العبد لا يملك شيئاً
 فمقدماً بحال يمنع من حصول الغرض لأنه لا يقدري على أداء المثل عاجلاً وعند أي حنيقة
 رضي الله تعالى عنه يجوز حالاً وموجلاً ومعه أو غيره بنجم لأن الله تعالى لم يذكر التخييم وقبلاً
 على سائر العدة ودوى سنة لا واجبة وإن طلبها الرقيق لثلاثين مطلقاً أو المالك وتخصيم المالك
 على المالك بطاب رقيق أمين قوى على الكسب ربحه أفسر الشافعي الخبير في الآية واعتبرت
 الأمانة لثلاثين ما يصح ما يصح فلا يعتق والطاب والقدرة على الكسب لا يوثق بتحصيل النجوم
 روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث حو على الله عونهم المكاتب الذي يريد الأداء والناس كح
 يريد العفاف والجهاذ في سبيل الله فان فقت هذه الشروط أو بعضها فهي مباحة إذا لا يقوى
 رجاء العتق به ولا تكروه بحال لأنهم اعتمدوا ذلك ففقدوا ما ذكروا ففقدوا العتق نعم إن كان الرقيق
 فاسقاً بسرقه أو لحوها أو علم سيده أنه لو كاتبه مع الهجر عن الكسب اكتسب بما ريق الفسق
 لم يبعد عقوبتها أحد من العلماء الذين يكتسبون من الفساد ونصح على عوض قليل وكثير ويجب أن
 يحط عنه قبل عتقه شيء أمثولاً من النجوم أو يدفعه إليه من جنسها أو من غيرها كما قال تعالى
 (وَأَوْفُوا بعهودكم) (من مال الله الذي آتاكم) ما يستعينون به في أداء ما التزموا به لكم
 أيها السادة وفي معنى الإيتاء حط شيء مقول مما التزموا به لخطأ أولى من الدفع لأن القصد
 بالخط الإيتاء على العتق وهي حقيقة في موهومة في الدفع إذ قد يصرف المدفوع في جهة
 أخرى وكون ذلك في النجم الآخر أولى منه فيما قبله لأنه أقرب إلى العتق يروى أن عمر رضي
 الله تعالى عنه كاتب عبد الله بن مسعود وهو أول عبد كتب في الإسلام فأنه بأول نجم
 فدفعه إليه عمر وقال استعن به على كتابتك فقال لو أخرته إلى آخر نجم فقال أخاف أن لا أدرك
 ذلك وكونه ربعاً من النجوم أولى فان لم تصح به نفسه فكونه سبعاً أولى روى حط الربع
 النسائي وغيره وحط السبع مائة عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه وعند أي حنيقة أمر للمساكين
 على جهة الوجوب بأعانتهم للمساكين واعطائهم منهم الذي جعل الله لهم من بيت المال
 كقوله وفي الرقاب والمساكين تعالى ما يصح من تزويج العبيد والامانة أتبع ذلك بالحكم العائش
 وهو الإكراه على الزنا المذكور في قوله تعالى (ولا تكرر هو انبئناكم) أي إماءكم (على البغاء)
 أي الزنا كان لعبد الله بن أبي راس المنافقين ست جوار معاذة ومكة وأمية وعمره وأروى
 وقبيلة يكرهون على البغاء وضرب عليهم ضرباً ثلثان منهن إلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم فنزلت وكذلك كانوا يشعلون في الجاهلية يؤجرون امامهم فلما جاء الاسلام قات
 مسيكة معاذة ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين فان يك خيرا فقد استكثرنا منه
 وان يك شرا فقد ان لنا ان ندعه فانزل الله هذه الآية وروى انه جاء احدى الجاهليين يوما
 ببرد وجاءت الاخرى بدينار فقال لهما ارجعا فاني بافقا لا والله لا تفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنا
 فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكيا اليه فنزلت ويكفي بالحق والفتنة عن العبد والامة
 وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل أحدكم فتاى وقتاى ولا يقل عبدى وأمتى
 (ان أردن تحصنا) أى تعفنا عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلا مضموم للشرطان الاكراه
 لا يتصور الا عند ارادة النجس فاما ان اثم ترداد المرأة النجس فان ابن الطبع طوعا وكلفا ان
 وايتارها على اذا ايلذان بان الباغيات كن يفعلن ذلك برغبة وطواحيمة منهن وأن ما وجد من
 معاذة ومسيكة من حيز الشاذ النادر ولان الكلام ورد على سبب وهو الذى ذكر فى سبب نزول
 الآية فخرج النهى على صورته صفة السبب وان لم تكن شرطافية وقال الحسين بن
 الفضل فى الآية تقديم وتأخير تديرها وانكسوا الايامى منكم ان أردن تحصنا ولا تكرر
 قياتكم على البغاه (لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا) اى تطلبوا من أموال الدنيا يكسبهن
 وأولادهن (ومن يكرههن فان لله من بعدا كراههن غفور) اى لهن (رحيم) بهن وكان
 الحسن اذا قرأ هذه الآية قال لهن والله لهن اى لا للمكره الا اذا تاب (فان قيل) ان المكره
 غير آثم فلا حاجة الى المغفرة (أجيب) بان الزنا لا يباح بالا كراهة فهى آثمه لكن لا حدة عليه
 لا كراهة ولما ذكر تعالى فى هذه السورة هذه الاحكام وصف القرآن بصفتان ثلاث أحدها
 قوله تعالى (واقدا أنزلنا اليكم آيات مبينات) اى الآيات التى بينت فى هذه السورة وأوضحت
 فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحزرة والكسائى بكسر اليا وهى النصية والماقون
 بقصها لانها واضحات تصدقها الكذب المتقدمة والعقول السليمة من بين معنى تبين أولانها
 بينت الاحكام والحدود فانما قوله تعالى (ومن لا من الذين خلوا من قبلكم) اى من جنس
 بامثالهم اى وقصة بهيبة مثل قصصهم وهى قصة عائشة رضى الله تعالى عنها فانما كقصة
 يوسف ومريم عليهم السلام فانها قوله تعالى (وموعظة لامةقين) اى ما وعظه فى قوله تعالى
 ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله وقوله تعالى لولا اذ سمعتموه من المؤمنين الخ وفى قوله تعالى
 لولا اذ سمعتموه قلتم الخ وفى قوله تعالى يعظكم الله أن تعودوا الخ وتخسبهم بالمتقين لانهم
 المتفعون بهما واختلاف فى معنى قوله تعالى (الله نور السموات والارض) فقال ابن عباس الله
 هادى أهل السموات والارض فهم ينوره الى الحق يهتدون به هاديه من حيرة الضلالة
 ينصون وقال الضعفاء من نور السموات والارض فقال نور السموات باللامكة ونور الارض
 بالانبياء وقال مجاهد مدبر الامور فى السموات والارض وقال أبى بن كعب والحسن وأبو
 العالى من بين السموات والارض زين السموات بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبياء
 والعلماء والمؤمنين ويقال بالنبات والاشجار وقيل معناه الانوار كلها منه كما يقال فلان رخمة
 أى منه الرحمة وقيل كرمثل هذا اللفظ على طريق المدح كما قال القائل

اذا سار عبد الله من مريته الى مريته فقل سار من انوارها وجمالها

وسبب هذا الاختلاف ان النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة أو لا وبواسطتها سائر
المبصرات كالكمية الفائضة من النيران على الأجرام الكثيفة الماضية لها وهو ج - هذا
المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى الأعلى ضرب من التجوز كالمثله المتقدمة أو على تقدير
مضاف كقولك زيد كرم وجود ثم تقول يعمش الناس بذكره وجوده والمعنى ذو نور السموات
والارض ونور السموات والارض الجلي شبيه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى الله ولي
الذين آمنوا ويخرجهم من الظلمات الى النور أى من الباطل الى الحق وأضاف النور الى
السموات والارض لاحد معنيين اما للدلالة على سعة اشراقه ونشروا صفاته حتى تضيء له
السموات والارض واما أن يراد أهل السموات والارض وانهم يستضيئون به واختلف أيضا
في معنى قوله تعالى (مثل نوره) فقال ابن عباس مثل نوره الذي أعطى المؤمن أى مثل نور الله
في قلب المؤمن وهو النور الذي يهدي به كما قال تعالى فهو على نور من ربه وقال الحسن وزيد
ابن أ - لم أر دبا لنور القرآن وقال سعيد بن جبيرة والضحاك وهو محمد - لى الله عليه وسلم وقيل
أراد بالنور الطاعة بمعنى طاعة الله نورا وأضاف هذه الانوار الى نفسه تفضيلا أى صفة نوره
الهيبة الشأن في الاضائة (كشكوة) أى كصفة من كان هو الكوة فى الجدار غير النافذة
(فيماصباح) أى سراج ضخم ثاقب (المصباح فى زجاجة) أى قنديل من زجاج شامى أوفر
وأنما ذكر الزجاجة لان النور وضوه النهار فيها أبين من كل شئ وضوه ينفذ الزجاج ثم وصف
لزجاجة بقوله تعالى (الزجاجة كأنها) أى النور فيها (كوكب درى) أى مضى شهبانى
الضوء باحدى الدرارى من الكواكب الخسنة العظام وهى المشاهير المشتهى والزهرة
والمرخ وزحل وعطارد (فان قيل) لم يشبه بالكواكب ولم يشبه بالشمس والقمر (أجيب)
بأنهم ايلطهها الخسوف والكسوف والكواكب لا يلطهها ذلك وقرأ أبو عمرو والكسافى
يكسر الدال من الدر بمعنى الدفع لدفعه الظلام والباقون بعضهم منسوب الى الدرأى اللؤلؤى
صفاته وحسنه وان كان الكوكب أكثر وضوا من الدر لكن يفضل الكواكب بصفاته كما
يفضل الدر سائر الحبل وهم زعم المد أبو عمرو وشعبة وحزرة والكسافى والباقون بغيرهم زعم كل
من أهل الهمز على مرئيتهم فى المد (نوقد من شجرة مباركة زيتونة) أى ابتداء فوقه من شجرة
الزيتون المتكاثرة فقه بان رويت قبيلة المصباح زيت الشجرة وهى شجرة كسرة البركة
وفيه امنافع كثيرة لان الزيت يصرح به ويدهن به وهو ادم وهو أص - فى الازدهان وأضواها
وقرأ ابن كثر وأبو عمرو وفتح التاء والواو وبتشديد القاف على وزن تفعل على الماضى أى
المصباح وقرأ أبو بكر وحزرة والكسافى بضم التاء القوقية وتخفيف القاف أى المصباح
(لان رقبة ولا غريبة) أى ليست بشرقية وحدها لانصبيها النضى اذا غربت ولا غريبة
وسدها لانصبيها الشمس اذا طلعت بل هى مصاحبة للشمس طول النهار تصيبها الشمس عند
طولها وعند غروبها فتكون شرقية وغربية ناخذ حظها من الاخرين فيكون زيتها أضوا
وهذا كما يقال فلان ايس أسود ولا أبيض أى ليس أسود خالصا ولا أبيض خالصا بل اجتمع فيه
كل واحد منهما وهذا الرمان ليس بجلود ولا حامض أى اجتمع فيه الحلاوة والحوضة وهذا قول
ابن عباس والاكثرين وقال السدى وجملة معناه أنه ليست فى مقناة لانصبيها الشمس ولا

في مضطحة لا يصيبها الظل فهي لا تضربها الشمس ولا ظل والمقناة يقاف فنون فهي حرة وهي بفتح
 النون وضمة الميم المكان الذي لا تطلع عليه الشمس وقول البيضاوي تبه للزخمشري وفي
 الحديث لا خير في شجرة في مقناة ولا في نبات في مقناة ولا خير فيهم ما في مضطحة قال ابن جبر
 العسقلاني لم أجده وقيل معناه انه معتدلة ليست في شرقية صميم الحر ولا في غرب يضربها البرد
 وقيل معناه هي شامية لان الشام وسط الارض لا شرق ولا غرب وقيل انبت هذه الشجرة من
 اشجار الدنيا لانها كانت في الدنيا كانت شرقية أو غربية وانما هو مثل ضرب به الله تعالى
 لنوره (يكادزيها) اي من صفاته (يضى ولولم تـ) نار اي يكاد يتلأأ ويضي بنفسه من
 غير نار (نور على نور) اي نور المصباح على نور الزجاجة (تنبيه) اختار أهل العلم في معنى
 هذا التمثيل فقال بعضهم وقع التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس ان كعب
 الاحبار اخبرني عن قوله تعالى مثل نوره كشمساة قال كعب هذا مثل ضرب به الله لنبيه صلى الله
 عليه وسلم قال المشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النيرة تتوقد من شجرة مباركة هي
 شجرة النبوة يكاد نور محمد صلى الله عليه وسلم وأمره يتبين للناس ولولم يتكلم أنه نبي كما يكاد ذلك
 الزيت يضيء ولولم تـه ناد وروى سالم عن عمر في هذه الآية قال المشكاة جوف النبي صلى الله
 عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعله الله تعالى في صدره لشرقية ولا غربية
 لا يوردي ولا نصرا في توقد من شجرة مباركة ابراهيم نوره على نور نوره ابراهيم ونور قلب محمد
 صلى الله عليه وسلم وقار محمد بن كعب القرظي المشكاة ابراهيم والزجاجة اسمعيل عليهما
 السلام والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم سماه الله تعالى مصباحا كما سماه سرا جافة قال تعالى
 وسراجا منيرا توقد من شجرة مباركة وهي ابراهيم عليه السلام سماه مبارك لان أكثر الانبياء
 من صلبه لشرقية ولا غربية ومعنى ابراهيم لم يكن يورديا ولا نصرا انما ولكن كان منقفا مسما
 لان اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق يكادون يتأوضون ولولم تـه نوره كشمساة
 محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر للناس قبل أن يوحى اليه نور على نور نبي من نسل نبي نور
 محمد على نور ابراهيم عليهما السلام وقال بعضهم وقع هذا التمثيل لنور قلب المؤمن روى أبو
 المالكة عن أبي بن كعب قال هذا مثل المؤمن فالمشكاة نفسه والزجاجة صدره والمصباح
 ما جعل الله من الايمان والقرآن في قلبه توقد من شجرة مباركة وهي الاخلاص لله وحده فقله
 كمثل شجرة التقييم الشجر فهي خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس لا اذا طلعت ولا اذا غربت
 فكذلك المؤمن قد احترق من أن يصيبه شيء من النيران فهو بين أربع خلال ان أعطى شكر
 وان ابتلى صبر وان حكم عدل وان قال صدق بكافيتا يضيء اي يكاد قلب المؤمن يعرف
 الحق قبل أن يبين له لموافقة اياه نور على نور قال أبي أي فهو يتقلب في خمسة أنوار قوله نور
 وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومسيره الى النور يوم القيامة قال ابن عباس هذا مثل نور
 الله وهذه في قلب المؤمن كما يكاد الازيت الصافي يضيء قبل أن تـه النار فاذا تـه النار
 ازداد ضوا على ضوه كذلك يكاد قلب المؤمن به مل بالهدى قبل أن ياتيه العلم فاذا جاء العلم
 ازداد هدى على هدى ونور على نور وقال السكبي قوله تعالى نور على نور يعني ايمان المؤمن
 وعمله وقال السدي نور الايمان ونور القرآن وقال الحسن وابن زيد هذا مثل القرآن فالمصباح

هو القرآن فكاتبه تضاف بالمصباح به تسمى بالقرآن والزنجاجة قلب المؤمن والمشكاة فيه
واسانه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء في تكاد حبة القرآن تنضج وان لم
يقر أنور على نور يعني القرآن نور من الله تعلقه مع ما طام اهلهم من الدلائل والاعلام قبل نزول
القرآن فازدادوا بذلك نورا على نور (بهدي الله لنور) قال ابن عباس دين الاسلام وقيل
القرآن (من يشاء) فان الاسباب بدون مشيئته لا غية وقيل يوفق الله لاصابة الحق من نظر
وتدبر بهين عقله والانصاف من نفسه ولم يذهب عن الجادة الموصلة اليه عينا وشمالا ومن لم
يتدبر فهو كالاعمى سوا علمه جنح الليل الدامس وضوءه انوار الشامس (ويضرب) اي يبين
(الله الامثال للناس) تقريرا للافهام وتسمي لالا كدار (والله بكل شيء عليم) معقولا كان
أوحى وساطاهرا كان أو خفية وأوفيه وعيد لمن تدبرها ولم يكثر به اذ قوله تعالى (في بيوت)
يتعلق بما قبله اي كسكافة في بعض بيوت الله وهي المساجد كانه قيل مثل نوره كما ترى في
المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت وكيت أو بما بعده وهو يسبح أي يسبح رجال في
بيوت وفي قوله في ذكره يرا قوله في بيوت كقوله زيد في الدار جالس فيها أو بعد ذوق كقوله
تعالى في تسع آيات اي سجدوا في بيوت والبيوت هي المساجد قال سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال المساجد بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض
وقيل المراد بالبيوت المساجد الثلاثة وقيل المراد اربعة مساجد لم يكن فيها الا النبي الكعبة بناها
ابراهيم واسجد عليه ما لا اله الا هو فلهذا قيل بيت المقدس بناء داود وسليمان عليه السلام
السلام ومسجد المدينة ومسجد قبا بناهما النبي صلى الله عليه وسلم وأقي فيها جميع الكثرة
دون جمع القلة للتعظيم (أذن الله أن ترفع) قال مجاهد تدبى نظيره قوله تعالى واذا رفع ابراهيم
القواعد من البيت وقال الحسن تعظم أي فلا يذبح كرفعها الفحش من القول وتطهر من
الافحاش والاقذار وقوله تعالى (ويذكر فيها اسم الله) عام قريبا يتضمن ذكره حتى المذاكرة في
أفعاله والمباحشة في أحكامه وقال ابن عباس يتلى فيها كتابه (يسبح) أي يمدح (له فيها بالغدوة
والاصصال) اي بالغداة والعشي قال اهل التفهيم أراد به الصلوات المفروضة قال في تودى
بالغداة صلاة الفجر والتي تودى بالاصصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين لان اسم الاصيل
يقع على هذا الوقت وقيل أراد به الصبح والعصر قال صلى الله عليه وسلم من صلى البردين دخل
الجنة أراد صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التسبيح بالغداة صلاة الضحى وروى
من مشى الى صلاة مكتوبة وهو متطهر فأجره كاجر الحاج المهرم ومن مشى الى تسبيح
الضحى لا ينصبه الا اياه فأجره كاجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة لاغو بينهما كتاب في عليين
وقرأ ابن عامر وشعبة بفتح الباء الواحدة والباقون بكسرها (رجال لاتأثمهم تجارة) اي معاملة
على النوع كما تقول رزق فلان تجارة صالحة اذا التجه له يسع صالح أو شرا وعلى الاول ذكر
مبالغة للتعظيم والتعظيم بعد الخصيص وقيل التجارة لاهل الجلب تقول تجرة فلان في كذا
أي جلب (تقريبه) قوله تعالى رجال فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل

ورجال فاعل فعل مقدور جواب سؤال مقدر كأنه قيل من يسبحه وحذف من قوله تعالى
 (واقام الصلاة) الهاء تخفيفا لى واقامة الصلاة وأراد أدامها في وقتها لان من آخر الصلاة عن
 وقتها لا يكون من مقبلي الصلاة وانما ذكر اقام الصلاة مع ان المراد من ذكر الله الصلوات
 الخمس لانه تعالى أراد باقامة الصلاة حفظ المواقيت وروى سالم عن ابن عمر أنه كان في السوق
 فاقبعت الصلاة فقام الناس وفاقوا حوايتهم فدخلوا المسجد قال ابن عمر فيهم نزلت هذه الآية
 (وايتاء الزكوة) قال ابن عباس اذا حضر وقت أداء الزكاة لم يجب وهو اى فيض حون ما يجب
 اخرجه من المال للمستحقين وقيل هي الاعمال الصالحة ومع ما هم عليه (يخافون يوما) هو
 يوم القيامة (تقلب) اى اضطرب (فيه القلوب) بين النجاة والهلاك (والابصار) بين ناحيتي
 الدين والشمال وقيل تقلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشك الى اليقين وتنفتح
 الابصار من الاغشية وقوله تعالى (ليجزينهم الله) متعلق بيسبح أو بصلواتهم أو يخافون
 (أحسن ما عملوا) في الطاعات فرضها ونفلها اى ثوابه الموعود لهم من الجنة وأحسن بمعنى
 حسن (ويزيدهم من فضله) ما لم يستحقوه باعمالهم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت وقوله تعالى
 (والله يرزق من يشاء بغير حساب) تقرر بالزيادة وتنبه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة
 الاحسان وكمال جوده فكانه سبحانه وتعالى لما وصفهم بالجد والاجتهاد في الطاعة ومع ذلك
 يكونون في نهاية الخوف فاقه سبحانه وتعالى يعطيهم الثواب العظيم على طاعتهم ويزيدهم
 الفضل الذي لا حده في مقابلة خوفهم وقوله تعالى (والذين كفروا أعمالهم كسراب) اى
 خالاهم على ضد ذلك فان أعمالهم التي يحسبون من الصالحة نافعة عند الله تعالى يجدونها الاغية
 مخيبة في العاقبة كسراب وهو ما يرى في الفلاوة الضحى الا كبر شيب الماء الجاري وهو
 ليس بماء ولكن الذي ينظر اليه من بعيد يظنه ماء جاريا وقيل هو السماع الذي يرى نصف
 النهار في شدة الحر في البرارى الذي يخيل للناظر انه الماء السارب اى الجاري فاذا قرب منه
 انفش فلم ير شيئا وأما الآل فاعما يكون أول النهار كأنه ما بين السماء والارض وقال البيهقي
 والآل ما ارتفع عن الارض وهو سماع يجري بين السماء والارض بالعدوات شبه بالمرآة
 ترفع فيها الشخص يرى فيها الصغير كبير والقصر طويلا والقرى اقرب بالمشاهدة وهو
 ما تفرق من السراب اى جاء وزهد وقوله تعالى (بقية) جمع قاع وهي أرض سائلة مطمئنة
 قد انقرجت عنها الجبال والآكام قاله في القاموس وقيل البقية بمعنى القاع وهو الارض
 المستوية المنبسطة وفيها يكون السراب وقال الفراء جمع قاع كجاروجيرة وقال الفارسي
 جمع بقية وقيل ان (الظمان) اى العطشان الشديد العطش من ضعف
 العقل (ماء) فيقصد دمه ولا يزال سائرا (حتى اذا جاءه) اى ما قدر أنه ماء وقيل جاء الى موضع
 السراب (لم يجد شيئا) مما حبه ووجه التشبيه أن الذي ينجيه الكافران كان من أفعال البر
 فهو لا يستحق عليه ثوابا مع أنه يعتقد ان له ثوابا عليه وان كان من أفعال الاثم فهو يستحق
 عليه العقاب مع أنه يعتقد ان له ثوابا فكيف كان فهو يعتقد ان له ثوابا عند الله تعالى فاذا
 وافى عرصة القيامة ولم يجد الثواب بل وجد العقاب العظيم عظمت حسرته وتناهى غمه

في شبه حاله حال الظمان الذي اشتدت حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب في البرهق قلبه
 فاذا جاءه لم يجد شيئا كذلك حال الكافر يحسب أن عمله نافعه فاذا احتاج الى عمله لم يجد
 شيئا ولا ينفعه وقال بجاهد السراب عمل الكافر واتمناه اياه موته ومقارفة الدنيا (فان قيل)
 قوله تعالى حتى اذا جاءه يدل على كونه شيئا وقوله تعالى لم يجد شيئا منافض له (أجيب بان معناه
 لم يجد شيئا فاعا كما يقال فلان ما عمل شيئا وان كان قد اجتمدا وأنه اذا جاء موضع السراب لم يجد
 السراب لان السراب يرى من بعيد بسبب الكثافة كانه ضباب وهاهنا فاذا قرب منه رى
 وانتشر وصار كالهواء (ووجد الله عنده) اى ووجد عقاب الله الذى توعد به الكفار ووجد
 زبانية الله أو وجد محاسبة اياه أو قدم على الله (قوفاه حساب) اى جزاء عمله قبل نزات في عتبة
 ابن ربيعة فانه قد تعب دواب المسوح والقس الدين في الجاهلية ثم كفر بالاسلام قال ابن
 الخازن والاصح أن الآية عامة في حق جميع الكفار (والله سريع الحساب) لانه تعالى عالم
 بجميع المعلومات فلا يشغله محاسبة واحد عن واحد وفي هذا رد على المشبهة قبحهم الله تعالى
 لانه تعالى لو كان متكاملا بالآلة كناية لولون لما صحت ذلك وقوله تعالى (أو ظلمات) عطف على
 كسراب على حذف مضاف واحد تقديره أو كذا ظلمات ودل على هذا المضاف قوله تعالى
 اذا اخرج يده لم يكذبها بها فاعا كناية تعود الى المضاف المحذوف وهو قول أبي علي وقال غيره
 على حذف مضافين تقديره أو كما عمل ذى ظلمات فقد ردى ليصح عود الضمير اليه في قوله
 تعالى اذا اخرج يده وقد راعى الحال ليصح تشبيه أعمال الكفار بأعمال صاحب الظلمة اذ لا معنى
 تشبيه العمل بصاحب الظلمة أو للتخفيف فان أعمالهم لا يكون الا غيبة لانه نفعها كالكسراب
 ولا يكون خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من ليج البحر والامواج والسهاب أو للتنويع
 فان أعمالهم ان كانت حسنة فكما السراب وان كانت قبيحة فكما الظلمات أو للتقسيم باعتبار
 وقتين فانها كالظلمات في الدنيا وكالسراب في الآخرة وقوله تعالى (في يجر ليلى) صفة الظلمات
 فيتمعلق بمحذوف والجى منسوب الى اللج وهو معظم البحر وقيل منسوب الى اللجة بالثاء وهى
 أيضا عظيمة فالجى هو العميق الكثير الماء وقوله تعالى (يفشاه) اى يغطى هذا البحر ويملؤه
 (موج) كائن (من فوقه موج) أى أمواج مترادفة متراكمة (من فوقه) اى الموح الثانى
 المركوم وقوله تعالى (صباب) أى غيم غطى النجوم وحجب أنوارها صفة أخرى لبحر وقوله
 تعالى (ظلمات) أى من البحر والموجين والسهاب خبر مبتدأ مضمرة تقديره هذه ظلمات أو تلك
 ظلمات ويجوز أن يكون ظلمات مبتدأ والجملة من قوله تعالى (بعضه افوق بعض) خبره فانه
 المحوف (فان قيل) لا مسوغ للابتداء بهذه الكثرة (أجيب) بانها موصوفة بتقدير أى ظلمات
 كثيرة متمكنة وقراء البرى - صباب بالانذارين بحر ظلمات وقيل يتوّن - صباب ويبحر ظلمات
 والابزى جعل الموح المتراكم بمنزلة السحاب وأما قبل فانه جعل ظلمات بدل من ظلمات الاولى
 والباقيون بتقوين - صباب وظلمات بالرفع فيهما (اذا اخرج) اى الكائن في هذا البحر بدلالة
 المعنى وان لم يجر له ذكر (يده) وهى أقرب ما يرى اليه في هذه الظلمات (لم يكذب) أى الكائن فيه
 (يراه) اى لم يقرب من رؤيته فاضلا من أن يراها كقول ذى الرمة

اذا غير الناي (اي البعد وفي نسخة الهجر) المحيين لم يكده
 رستيس الهوى (أي ثابتة بمعنى الهوى الثابت) من حب مية يبرح
 أي يزول والمعنى لم يقرب من البراح فضلا عن أن يبرح (تنبيه) في كيفية هذا التشبيه
 وجوه أحدها قال الحسن ان الله تعالى ذكر ثلاثة أنواع من الظلمة ظلمة البحر وظلمة الامواج
 وظلمة الصحاب كذا الكافر له ظلمات ثلاثة ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل ثانيها قال
 ابن عباس شبه قلبه وجميعه وبصره بهذه الظلمات الثلاث فالثالث ان الكافر لا يدري ولا يدري
 أنه لا يدري ويعتقد أنه يدري فهذه المراتب الثلاثة تشبه تلك الظلمات الثلاث رابعها قلب
 مظلم في صدر مظلم في جسد مظلم خامسها ان هذه الظلمات متراكمة فكذا الكافر أشد اصراره
 على كفره وقد تراكت عليه الضلالات - في لوز كره عنده أظهر الدلائل لم يفهمه (ومن لم يجعل
 لله) أي الملك الاعظم (له نوراً ماله من نور) قال ابن عباس من لم يجعل الله له ديناً وإيماناً فلا
 دين له ونيل من لم يمهده الله فلا هادي له لانه تعالى قادر على ما يريد ولما وصف تعالى أنوار قلوب
 المؤمنين وظلمات قلوب الجاهلين أتبع ذلك بدلائل التوحيد بقوله تعالى (ألَمْ تَعْلَمْ أَنَّ) أي تعلم علماً
 يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي والاستدلال (أَنَّ اللَّهَ) أي الحائز لصفات الكمال
 (يُسَبِّحُ لَهُ) أي ينزهه عن كل شائبة نقص (من في السموات والارض) لان التسبيح لا يبري
 بالبصر بل يعلم بالقلب وهذه الاستفهام والمراد به التقرير والبيان وهذا التسبيح اما أن يكون
 المراد منه دلالة بخلاف هذه الاشياء على كونه تعالى منزهاً عن النقص موصوفاً بصفات
 الجلال أو يكون المراد منه في حق البعض الدلالة على التنزيه وفي حق الباقيين النطق باللسان
 قال الرازي والاول أقرب لان القسم الثاني منه عذر لان في الارض من لا يكون مكلفاً
 لا يسبح - ذالمعنى في المكلفون منهم من لا يسبح أيضاً - ذالمعنى في كالكفار وأما القسم
 الثالث وهو أن يقال ان من في السموات وهم الملائكة يسبحون باللسان وأما الذين في الارض
 فمنهم من يسبح باللسان ومنهم من يسبح على لسان الدلالة فهو الذي يقتضيه استعمال اللفظ
 الواحد في الحقيقة والمجاز معاً وهو غير جائز أي عندنا كثر الاعمال فلم يبق الا القسم
 الاول وهو أن هذه الاشياء متمركزة في أن أجسامها وصفاتهم ادالة على تنزيه الله تعالى
 وقدرته والهيته وتوحيده وعدله فسمى ذلك تنزيهاً توسعاً (فان قيل) فالتسبيح به - ذالمعنى
 حاصل لجميع المخلوقات قسارجه تخصيصه ههنا بالعقلاء (أجيب) بان خاتمة العقلاء أشد
 دلالة على وجود المانع سبحانه وتعالى لان الهائب والغرائب في خلقهم أكثر وهي العقل
 والنظر والفهم ولما كان أمر الطير دلالة أعجب ولا غشاق فتكون بين السماء والارض
 فتكون خارجة عن حكم من فيهم - ما خصص بالذكر من جملة الحيوان بقوله تعالى (والطير
 صافات) أي باسطات أجنحتهم في - والسما لا شبهة في أنه لا يسبحها الا الله تعالى وامساكها
 في الجوامع أنها أجرام ثقيلة واقدارها فاسية على القبض والبسط جهة قاطعة على كمال قدرته
 تعالى واختلاف في عود الضمائر في قوله تعالى (كل) أي من المخلوقات (قد علم صلاته
 وتسبيحه) على قولين أحدهما أنها كلها عائدة على كل أي كل قد علم هو صلاة نفسه وتسبيحه
 قال ابن عادل وهذا أولى لتوافق الضمائر ثانيها ان الضمير في لم عائد الى الله تعالى

من الله فلا يهزون عن أمتال تلك الحبل وإذا كان كذلك فلم لا يجوز أن يقال إن تسبح الله
 تعالى وتعالى عليه وان كانت غير عارفة بسائر الأسماء التي تعرفها الناس ويؤيد هذا قوله تعالى
 وليكن لا تتفقهم وتسبحهم وقوله صلى الله عليه وسلم أن نوحا عليه السلام أوحى إليه عند موته
 بلاء الله ملائكة قال الموات السميع والارضين السميع لو كن في حادثة بهمدة فقهه تن وسبحان
 الله ويحمد فأنها صلاة كل شيء رجب اير نق كل شيء وقال الغزالي في الاحياء يروى أن رجلا جاء
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال نوات معي الدنيا وقلت ذات يدي فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فإين أنت من صلاة الملائكة وتسبح الخلائق وبما يروقون قال فقلت وما هي
 يا رسول الله قال قر سحان الله ويحمد سحان الله العظيم أهد تفقر الله مائة مرة ما بين طلوع
 الفجر إلى أن تصلي الصبح فانك الدنيا رغبة صاغرة وتحتاج إلى عز وجل من كل كلمة لمسا
 يسبح الله إلى يوم القيامة لك ثوابه ثم يبعثه الله إلى بقوله (ولله الملوحة والارض)
 على أن الكل منه لأن كل ما هو ممكن ومحتمل والممكن والحدث لا يوجد إلا عند الانتهاء
 إلى المسمى الواجب الوجود ويدخل في هذا جميع الاجرام والاعراض وأفعال العباد
 وأحوالهم وخواطرهم وفي قوله تعالى (والى الله) أي الذي له الاحاطة بكل شيء
 (المصير) دليل على المعاد وأنه لا بد من مصير لكل شيء بهد الفناء والرؤية في قوله تعالى
 (ألم تر) بصرية (أن الله) أي إذا الجلال والجلال (يرجى هابا) أي يوقه برفق بعد أن أنشأه
 من العدم طارة من الله فلونان من العلو ضعه في رقبته ثم ترقا قال أبو حيان وهو اسم
 جنس واحد هابية والمعنى يسوق هابية إلى هابية وهو معنى قوله تعالى (ثم يوابه) (ثم يوابه)
 أي يرباها به بعد أن كان قطعا في جهات مختلفة فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة (م)
 يبعدها ركابا في غاية العظمة مترا كما يعضه على بعض بعد أن كان في غاية الرقة (فقري) أي في
 تلك الحالة المستمرة (الودق) أي المطر (يخرج من خلاله) أي من ذوقه التي حدثت بالترام
 وارهاص بعضه في بعض (فان قيل) بينا ما تدخل على منق في فافوقه فلم تدخله على
 مفرد (أجيب) بأن المراد بالصحاب النفس فعاد الضمير على حكمه أو على حذف مضاف أي
 بين أجزائه كما مروى بين قطعه فان كل قطعة هابية وقرا أوحى في الوصل بالامالة بخلاف
 عنه والباقيون بالفتح وأما في الوقت فابو عمرو وحزوة الكسائي بالامالة محضة وروى بالامالة
 بين بين والباقيون بالفتح (وينزل من السماء) أي من الغمام وكل ما علاقه هو سم (من جبال
 فيها) أي في السماء وهي الهاب الذي صار به تراكمه كالجبال وقوله تعالى (من برد) بيان
 الجبال والمفهوم من هذا أن ينزل من السماء من جبال فيها من برد بين اثنين الأولى
 لا ابتداء الغاية بالاقوال الثانية للتبعيض والثالثة للبيان ويجوز أن تكون الثانية لا ابتداء الغاية
 أيضا ومجروها بيل من الأولى بإعادة الماسل والتقدير وينزل من جبال أي من جبال فيها
 فهو بيل أشمال والآخر تليبعيض راقعة موقع المة مول (فان قيل) ما معنى من جبال فيها
 من برد (أجيب) بأن قيمة معنيين أحدهما أن يخلق الله في السماء جبال يرد كما خلق في الارض
 جبال يجر وليس في العقل خاطعه هه الثاني أن يراد بالكثرة بذكر الجبال كما يقال ثلاث جبال
 جبالا من ذهب وقرا ابن كثير أبو عمرو يسكون النون وانخفاضها عند لراى وتنفذ في الرأى

والباقيون يفتح النور وتشديد الرأى ثم ين أعالى أن ذلك باختباره وإرادته بقوله تعالى (فبصابت
به) أى بكل من البرد والمطر على وجه ألقه أو الرحمة (من يشاء) أى من الناس وغيرهم
(ويصرفه عن من يشاء) صرفه عنه (فائدة) عن مدة ما وعه من من فى رسم ثم شبه تعالى على ما هو
غاية فى الحب فى ذلك على الماء من النور الذى رعى له صاعقة فاحرقت ما لا تحرق النار
بتوالة تعالى (يكاد) أى يقرب (سأ) أى ضوء (برقه) وهو اضطراب النور فى خلاله (يذهب)
أى هو متبصراً (بالأبصار) أى الناظرة له أى يحطه الشمس له لمانه وتلاشه فتكون قوة البرق
دائماً على تكاثف السحاب وبخيرة قوة المطر وتغيرا ينزل المواعق واحد لم أن البرق الذى
مفتمه كذلك لا بد وأن يكون ناراً عظيمة خاصة والنار ضد الماء والبرد قهورة يقتضى ظهور
الضد من الضر وذلك لا يمكن إلا بقوة قادر حكيم ثم ذكر تعالى ما هو أدل على الاختيار بقوله
تعالى (ترجمنا ما يشعل ما مضى وقد يادة) (يقابله) أى الذى له الأمر كله فهو يل الظلام ضياءه
والضياء ظلاماً والنقص نارة والزيادة أخرى مع المطر نارة والصور أخرى (الليل والنهار) فينشأ
عن ذلك التقابل من الحر والبرد والنور والظلمة واليبس ما يبرق القول وله ذاق ضياءه على
النتيجة (أى ذلك) الأمر العظيم الذى ذكر من جميع ما تقدم (لعمرة) أى دلالة على وجود
الصانع القدير وكما قدره وحاطة عمله ونفاذ مشيئة وتزجيه عن الحاجة وما يفيض إليها
(لاولى الأبصار) أى لا صاحب البصائر عن قدرة الله تعالى وتوحيده ولما استدلى تعالى ولا
بأحوال السماء والأرض وثانياً بالأحوال العلوية استدلى بالحيوانات بقوله تعالى
(واله) أى القى له العلم الكامل والقدرة الشاملة (خالق كل دابة) أى حيوان (من ماء) وقروا
حزرة والكافى بالنف بعد الخاء وكسر اللام ورفع القاف وكسر لام كل والباقيون يفتح اللام
والخاء ولا ألف بينهما لو نصب لأم كل (فان قيل) كثير من الحيوانات لم يخلق من الماء كالملائكة
خلقوا من النور وهم أمظم الحيوانات عدداً وكذلك الجن وهم مخلوقون من النار وخلق
آدم من التراب كما قال تعالى خلقه من تراب وخلق عيسى من الریح كما قال تعالى فنحنها
فيه من روحنا ونرى كثيراً من الحيوانات يتولد من نطفة (أجيب) بوجوه أحدها لما قال
الفضائل أن من ماصلة كل دابة وليس هو من ماصلة خلق والمعنى أن كل دابة متولدة من الماء
فهى مخلوقة لله تعالى ثانياً أن أصل جميع المخلوقات من الماء على ما روى أن أول ما خلق الله
تعالى جوهره فنظر إليها بعين الهيبة فصارت ماء ثم قسم ذلك الماء لخلق منه النار والهواء
والنور والتراب والقصور من هذه الآية بيان أصل الخلقة فكان أصل الخلقة الماء فلهذا
ذكر الله تعالى ثانياً المراد من الدابة التى تدب على وجه الأرض تراب كمنها حيوانات فخرج
الملائكة والجن رابعها لما كان الغالب من هذه الحيوانات كونها مخلوقة من الماء ما لا ينها
متولدة من النطفة وأما لانها لا تنبت إلا بالماء أطلق عليها لفظ كل تنزيلاً للغالب منزلة الكل
(فان قيل) لم يذكر الماء فى قوله تعالى من ماء وعرفه فى قوله تعالى من الماء كل شئ (أجيب)
بأنه جامعها من كبر أن المعنى خلق كل دابة من نوع من الماء تحت اسم تلك الدابة وعرفه فى قوله
تعالى من الماء كل شئ لآل المقصود هناك كونهم مخلوقين من هذا الجنس وهما نبات
أن تلك الجنس ينقسم إلى أنواع كثيرة (فهم) أى الدواب (منه عني على بطنه) كالحية

والحيوان والهيوان والسمكة التي للزحف على البطن كما قالوا في الامر المستمرة منى هذا الامر ويقال فلان مائتي له امر او مائتي له امر او مائتي له امر او مائتي له امر (ومنه من يمشي على رجلين) اي فقط كالآدمي والطير (ومنه من يمشي على أربع) اي من الابدى والارجل كالتم والوحش (فان قيل) لم يصرف القصة في هذه الالة لأنواع من المائتي وقد نجد من يمشي على أكثر من أربع كالعناكب والعقارب والحيوان الذي له أربع وأربعون رجلا الذي يمشي داخل الاذن (أجيب) بان هذا القسم الذي لم يذكر كالنادر فكان ملحقا بالعدم وقال النقاش انه اكتفى بذلك مائتي على أربع عن ذكر مائتي على أكثر من أربع لان جميع الحيوان انما اعتاده على أربع وهي قوائم مشيهم وكثرة الارجل لبعض الحيوان زيادة في الخلقة لا يحتاج ذلك الحيوان في مشيه الى جميعها وان قوله تعالى (يخلق الله ما يشاء) كالنتيجة على سائر الاقسام (فان قيل) لم جاءت الاجناس الثلاثة على هذا الترتيب (أجيب) بانه قدم ما هو اعمق في القدرة وهو المائتي بغير الالة منى من أربعى او قوائم ثم المائتي على رجلين ثم المائتي على أربع (تنبيه) انما أطلق من على غير العاقل لاختلاطه بالعاقل في المقصد ليعين وهو كل دابة وكان التعبير عن أدنى ليرافق الانتظار ولما كانت هذه الالة ناظرة الى البعث اتم نظروا كانوا متكررين له كذا ذلك بقوله تعالى (ان الله) اي الذي له الكمال المطلق (على كل شيء) من ذلك وغيره (قد ير) لانه القادر على الكل والعالم بالكل فهو المطلع على احوال هذه الحيوانات فاي عقل يقف عليها وأي خاطر يصل الى ذرة من أسرارها بل هو الذي يخلق ما يشاء كيف يشاء ولا يمنع منه ما منع ولما انضج به ذماته تعالى من صفات الكمال والتزهد عن كل شائبة نقص وقامت أدلة الوحدةانية على راق واتقت براهين الألوهية اي اتساق قال تعالى متراجعا تلك الأدلة (تقدرا لنا) اي في هذه السورة وما تقدمه من الناموس العظيمة (آيات) اي محال من الحكم والاحكام والأدلة والامثال (مبينات) اليه فائق انواع الدلائل التي لا خفاء فيها (واقفه) اي الملك الاعظم (جدي من يشاء) من عباده (الى صراط) طريق (مستقيم) هو دين الاملام الموصل الى دار الحق والفوز بالجنة • ولما ذكر تعالى دلائل التوحيد دأب به فيهم قوم اعترفوا بالدين بالسنتهم ولكنهم لم يفعلوا بشئ بلهم فقال تعالى (ويقولون) اي الذين ذمهم الله تعالى (آمننا بالله) اي الذي أوضح لنا جلاله وعظمته وكلامه (وبالرسول) اي الذي علمنا كماله والتمه وعموها بما قام عليه من الأدلة (وأوحينا) اي وأوحينا الطاعة لله ورسوله ثم عظم المخافة بين الفعل والقول بادا القالبه فقال تعالى (ثم يقول) أي يرتد بكار القلب ويعرض عن طاعة الله ورسوله ضلالا منهم من الحق (فريق منهم) أي فاص يهتدون افرقة من هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة (ان بعد ذلك) اي القول السديد المؤكد مع الله الذي هو أكبر من كل شيء ومع رسوله الذي هو أشرف الخلائق (وما أوتيت) اي البهائم البهائم الذين صاروا بتوليم في محل البعد (بالمؤمنين) اي المؤمنون الذين موافقة قلوبهم بالسنتهم (فان قيل) انه تعالى حكى عن كاهم انهم يقولون آمنا ثم حكى عن فريق منهم انهم يقولون كيف يصح ان يقول في جميعهم وما أوتيت بالمؤمنين مع أن

المتولى فريق منهم (أجيب) بأن قوله تعالى وما أولئك بالمؤمنين راجع الى الذين تولوا الى الجملة الاولى ولو رجع الى الجملة الاولى لصح ويكون معنى قوله تعالى ثم يتولى فريق منهم أى يرجع هذا الفريق الى الباقي فيظهر بعضهم لبعض الرجوع كما أظهره بينهم • ولما فاضلهم بما أخفوه من توابعهم قبح عليهم ما أظهره فقال تعالى مع ما اداة التحقيق (واذا دعوا) أى الفريق الذين ادعوا الايمان من أى داع كان (الى الله) أى الى ما نصب الملك الاعظم من أحكامه (ورسوله) وأفراد الضمير في قوله تعالى (ليحكمكم) وقد تقدمه ايمان وهم الله ورسوله فهو كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه لأن حكمهم رسول الله وحكمه قال الزمخشري كقولك أجبني زيد وكرمه زيد وكرم زيد ومنه قوله

ومنهل من الفلاق أو سطه • غلبته قبل القطا ونزله

أى قبل قرط القطا (مرس) أى بما أراه الله (إذا برق منهم) أى ما سيجبولون على الاذى (معرضون) أى عاجزوا الاعراض اذا كان الحق عاينهم لعلهم بانك لا تحكمهم لهم وهو شرح للنولى ومباغة فيه (وان يكن لهم) أى على سبيل الفرض (الحق) أى بلا شبهة (ياقوانا) أى الرسول (مذعنين) أى منقادين لعلهم بأنه يحكمهم لهم لانهم يعاونونه دائر مع الحق لهم وعليهم فليس انقيادهم لطاعة الله ورسوله • (فبنيه) • قوله تعالى اليه يجوز تعليقه بانوا لان أى وجاءت قد عديان بالى ويجوز أن يعلق بمذعنين لانه معنى مصرعين فى الطاعة وصحة الزمخشري قال تقدم صلاته ودلالته على الاختصاص ومذعنين حال ثم قسم تعالى الامر فى عدوهم عن حكمته صلى الله عليه وسلم اذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب بقوله تعالى (أى الخوارج مرس) أى نوع فساد من أصل الفطرة يحملهم على الضلال أو مرتابين فى بقوته بقوله تعالى (أم ارتابوا) أى أن رأوا حكمة فزال ثقتهم وبقيهم بك أو خائفين الخيف فى فضائه بقوله تعالى (أم يحادون أن يحجب) أى يجوز (الله) أى الغنى عن كل شئ لأن كل شئ (عليهم ورسوله) أى الذى لا ينطق عن الهوى • ثم أضرب عن القسمين الاخيرين لصحة القسم الاول بقوله تعالى رب اوتنن) أى البعداء البغضاء (هم الظالمون) أى الكاملون فى الظلم ووجه التقسيم أن امتناعهم ما انحال فيهم أو فى الحاكم والثانى اما أن يكون محققا عندهم أو متوقعا وكل منهما باطل لان منصب نبوته وقرط أمانته بمنه فتميز بين الاول فظلمهم يتم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الخيف وغيره الفصل الثانى ذلك عن غيرهم (فان قيل) اذا خافوا أن يحجب الله عليهم ورسوله فقد ارتابوا فى الدنيا وارتابوا فى قلوبهم مرض والى كل واحد فائدة فى التعدي (أجيب) بأن قوله تعالى فى قلوبهم مرض أشار به الى النفاق وقوله تعالى أم ارتابوا الإشارة الى أنهم بلغوا فى حب الدنيا الى حيث يتم كون الدين ذبيبة (فان قيل) هذه الثلاثة منفردة ولكنها ملازمة فكيف أدخل عليها كلمة أم (أجيب) بأنه تعالى انهم على كل واحد من هذه الاوصاف فكان فى قلوبهم مرض وهو النفاق وكان فيه اشك وارتباب وكافوا بمخالفون المؤمنين من الرسول وكل واحد من ذلك كفر ونفاق واختلاف فى سبب نزول هذه الآية فقال مقاتل نزلت فى بشر المنافق وكان قد خاص بهم يهودياى أرض قتال اليهودى نعمكم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق تقباكم الى كعب بن الاشرف فانهم

يحيى علينا فضل الله تعالى هذه الآية وقد حضرت قمتها في سورة التسميع وقال الفضل نزلت
في المغيرة بن واثل كان بينه وبين علي رضي الله تعالى عنه أرض تقاتلها المغيرة بن واثل
بصبيه الماء الآية فقال المغيرة بن واثل ما هذا فقال له يا علي ما هذا فقال له يا علي ما هذا
لا يلهي الماء فقال له يا علي ما هذا فقال له يا علي ما هذا فقال له يا علي ما هذا فقال له يا علي ما هذا
اشترىته او رضىته او قبضته او عرفت حاله الا قبلها من ذلك ودعا الى ان يخاصمه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم فقال المغيرة اما محمد فلا نأمنه ولا احاكم اليه فانه يفضي وانا اخاف ان يفضي
على فقرت الآية وقال الحمد بن زلت في المناقذين الذين كانوا يظهرون الايمان ويسرون الكفر
ولما نفي تعالى عنهم الايمان الكامل بما وصفهم به كان كانه مثل عن حال المؤمنين فقال تعالى
(انما كان) أي دائما (قول المؤمنين) أي العربية في ذلك لوصف (اداءوا) أي من أي
داع كان (الى الله) أي الى ما أنزل الملائكة الذي لا كف له من أحكامه (ورسوله) الذي لا ينطق
عن الهوى (ليحكم) أي لرسول (بينهم) بما أراه الله تعالى أي حكومة من الحكومات لهم
وعلمهم (أن يقولوا معي) أي الدعاء (وأطعوا) أي بالاجابة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وهذا ليس على طريق الخبر ولكنه تعليم أدب الشرع يعني ان المؤمنين ينبغي أن يطيعوا
هكذا (وأولئك) أي المؤمنون (الذين وصفهم الله تعالى في أول المؤمنين
وهذا يدل على عاقبة تعالى في اتباع ذكر الحق المبطل والتبعية على ما ينبغي به من انكاره
لما لا ينبغي له ولا رتب تعالى افلاح على هذا النوع الخاص أتبعه عموم الطاعة بقوله تعالى
(ومن يطع الله) أي الذي له الامركه (ورسوله) أي فيما أمر به (ويحس الله) أي فيما صدر
عنه من لنوب في الماضي ليعلمه ذلك الى كل خير (ويثق) أي الله فيما يقضي من أمره بان يجعل
بينه وبين ما يخطئه وقاية من المباحات فيتركها ورعا (فأولئك) أي المؤمنون (الذين وصفهم الله تعالى في أول المؤمنين
(هم المؤمنون) بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من التميم المقيم وعن ابن
عباس في تفسير هذه الآية ومن يطع الله في فرائضه ورسوله في سنته ويحس الله على ما مضى من
ذنوبه ويتق به في مستقبل وعن بعض المفسرين أنه قال عن آية كافية فقلت عليه هذه الآية وقرأ
أبو عمرو وشعبة وخالد ويثقه بسكون الهاء بخلاف عن خالد وقالوا بختلاس كسرة الهاء
وحق بسكون القاف وقصر كسرة الهاء والباقيون وخالد في أحد وجهيه بأشباع كسرة
الهاء - ولما ذكر تعالى ما رتب على الطاعة الظاهرة التي هي دليل الانقياد الباطن في كل
المناقذين بقوله تعالى (وأقموا الصلاة) أي الذي له الكمال المطلق وقوله تعالى (جهداً بينهم)
جهداً بين من جهده نفسه اذا باغ نفسه وسعها وذا اذا باغ في الدين وبلغ غاية
شدتها وكادتها وعن ابن عباس من قال بالله فقد بالغ في الدين وبلغ غاية شدتها (أمرتهم)
أي أمرهم من الامور (التي أمرهم) بالله من خلافه كالتأطاع كان ذلك ان المناقذين
كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي ما كان معك من غير ما خرجنا
ولكن أقمنا وأمرتنا بالجهاد جاهدنا فقال الله تعالى (فل) أي لهم (لا تقموا) أي
لا تحموا فان الله تعالى لا يجهادكم لانه لا يحتاج الى الاقسام وعنها قد تم الكلام ولو كان معهم
ماداموا ما اعتمدوا لان من خلف على اقيم بالبر لا يهمل عنه فثبت انهم لم يكنوا في جهادهم

وكان باطنهم يخالف ظواهرهم ومن قوى الفدول الوفاة - همه قبيح قال المتنبى
وقى العين على ما أنت واعد - ما دلل انك في البعاد منهم

وفي رفع قوله تعالى (طاعة معروفه) ثلاثة أوجه أحدها انه خبر مبتدأ محذوف تقديره أمرنا
طاعة أو المأطوب طاعة ثانياً انه مبتدأ والخبر محذوف أي أنزل أو أولى أو خير أي طاعة
معروفة للذي صلى الله عليه وسلم خبر من قديمكم الذي لا تصدقون فيه ثالثها طاعة مبتدأ أي
هذه الحقيقة ومعروفة هو الخبر أي معروفة منكم ومن غيركم واردة الحقيقة هو الذي سوغ
الابتداء بها مع تنكير انظره الآن المصوم الذي تصلح له قد تحسن بارادة الحقيقة كما قاله في
أعرف المعارف والمعنى ان الطاعة وان اجتهدا به في اختناهما لا بد أن تظهر مخالفاً لعل
ثمالة وكذا المعصية لانه ما سر به سريرة الألبسة الله وداعا رواه الطبراني عن عثمان
وعن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال لو أن رجلاً دخل بيتاً في جوف بيت فادى ذلك
علاً أو شئ الناس أن يحدوا به وما من عامل عمل إلا كساه الله رداء عمله ان كان خيراً
فغيره وان كان شراً فشره عن سعيد لو أن أحدكم يعمل في ضرورة صمها ليس لها باب ولا كوة
تخرج عملها للناس كأنهم كان (ابن الله) أي الذي له الاطاعة بكل شيء (خبر عما يعملون) أي
لا يصني عليه شيء من سرائرهم فانه فاضصكم لا محالة ويجازيكم على قضاةكم - ولما تبى تعالى
على خداعهم وأشار إلى عدم الاعتراض بآياتهم أمر بتغيبهم وترهيبهم مثبته إلى الارض
عن قوله تعالى (عن) أي لهم (أطيعوا الله) أي الذي له الكمال المطلق (وأطيعوا
الرسول) أي الذي له الرسالة الطامنة طاهراً وباطناً وقوله تعالى (فان تولوا) أي من طاعت
بعض إحدى التابين خطاب لهم أي فان تولوا فمأذونهم وانما ضررتم أنفسكم (وما
عليه) أي محمد صلى الله عليه وسلم (ما حمل) أي ما جعله الله تعالى من أدوار له لو اذا أدى فقد
خرج من عهد التكليف (وعليكم) أي وأما أنتم فعليكم (ما حمل) أي ما كانت من التابين
بالتبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتهم فقد عرضتم أنفسكم لخط الله وعذابه وان طعموه
فقد أحرزتم نصيبكم من الخروح عن الله لالة أي اهدي فالتنع والضربا اليكم (وان
طاعوه) بالاقبال على كل ما يأمركم به (تهدوا) أي إلى كل خير (وما على الرسول) أي من
جهة غيره (إدبلاغ) أي وما الرسول الا ناصح وهاو وما عليه الا أن يبلغ ماله فمفعول في قولكم
ولا عليه ضرر في توليتكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التادية ومعنى (المبين) كونه
مفروفاً بالآيات والمجربات دوى أنه صلى الله عليه وسلم قال على المتبعين لم يشكرا دليل لم يشكرا
الكثير ومن لم يشكرا الناس لم يشكرا الله والهدى بنعمة الله شكر وتر كذا وبالجاء محرومة
والفرقة عذاب وقال أبو امامة الباهلي عليكم بالسواد الأعظم فقال رجل ما السواد الأعظم
فنادى أبو امامة هذه الآية في سورة التور فان تولوا فاعنا عليه ما حمل وعالمكم ما حاتم وقوله
تعالى (وجعلنا) أي الذي له الاطاعة بكل شيء (الذين آمنوا منكم وعملوا) أي تصديقاً
لايمانهم (بما حملت) خطاب للذي صلى الله عليه وسلم والامة أوله ولن معه ومن البيان
بها كدغاية انما كيه - دبلا المقسم لما عدا - كثر الناس من الريب في ذلك بقوله تعالى
(لقد ضلهم في الارض) أي أرض العرب وانهم بان عدا منهم ويتخذوا حكمهم فيضلوهم

متصرفين في الارض تصرف الملوك في عيالكمهم) كما استخلف الذين من قبلهم) اى من الامم
من بني اسرائيل وغيرهم من كل من حصلت له مكنة وظنوه على الاعداء بعد الضعف الشديد
كما كتب في الزبور ان الارض يرثها اباى الصالحون وكما قال موسى عليه السلام ان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقرأ أبو بكر بضم التاء الفوقية وكسر اللام
والباقون بفتح التاء واللام (وايكن لهم) اى فى الباطن والظاهر (دينهم الذى ارضى لهم)
وهو دين الاسلام وتمكينه تنبيته وتوحيده واضافه اليهم اشارة الى دخولهم فى دينهم فيه
وانه الذى لا ينسخه ولما ابشرهم بالتمكين اشار لهم الى مقداره بقوله تعالى (وايكن لهم من
به يحوفهم) اى الذى كانوا عليه (أمننا) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكثوا
بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا كانوا اياماً ينة يصحون فى السلاح ويعصون فيه حتى قال
رجل ما يأتى علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال صلى الله عليه وسلم لا نصبر وناليسرا حتى
يجلس الرجل منكم فى الملا العظيم عتيه اليس فيه حديدة وأنجز الله تعالى وعده وأظهرهم على
جزيرة العرب وافتتحوا بعض بلاد الشرق والغرب ومن قواملك الا كاسرة وما كوا
خزائنهم واستولوا على الدنيا واستعمروا ابناء التياصرة وتمكنوا شرقا وغربا مكنة لم تحصل
قبلهم لامنة من الامم كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله زوى الى الارض قرأيت مشارقها
ومغاربها وسيلغ ملك أمتى ما زوى الى منها ولما قتلوا عثمان رضى الله عنه وخرجوا على
ثم ائنه الحسن نزاع الله ذلك الامر كما أشير اليه بن وتذكروا منا وجاه الخوف واستقر يتناول
ويرزاد قليلا قليلا الى ان صار فى زمانه اهل الى امر عظيم وذلك تصديق لقوله عليه افضل
الصلاة والسلام ان خلافة بعدى ثلاثون سنة ثم يملك الله من يشاء منكم كما تم نصير بن يرى
قطع سبيل وسفك دماء وأخذ أموال غير حقها والثلاثون خلافة أى بكر سنين وخلافة عمر
عشر وخلافة عثمان اثنتا عشرة وخلافة على ستة والعيزى بكسر الباء وتشديد الزاى الاولى
والقصر الساب والتغاب وقوله قطع سبيل نصب اما عطف بيان لقوله بن يرى أو بدل منه وقرأ
ابن كثير وأبو بكر بكون الباء الموحدة وتخفيف الدال والباقون بفتح الموحدة وتشديد
الدال ثم اتبع ذلك بنتيجة بقوله تعالى تعالى للتمكين ومعه (يعبدونى) اى وحدى وقوله
تعالى (لا يشركون بي شياً) حال من الواو اى يعبدونى غير مشركين (فان قيل) فاعمل يعبدونى
(أجيب) بانه مستأنف لا محله كان قائلاً طال سالهم مستخافين ويؤمنون فقال يعبدونى
ويجوز ان يكون حالاً عن وعدهم اى وعدهم الله ذلك فى حال عبادتهم وأخلاقهم فحله النصيب
ولما كان التقدير فن ثبت على دين الاسلام واتقاد احكامه واستقام حال هذه البشرى عطف
عليه قوله تعالى (ومن كفر) اى ارتد وكفر هذه النعمة (بعد ذلك) اى بعد الوعد أو الخلافة
(فاوتنك) اى البعدا من الخير (هم القاسقون) اى الخارجون عن الدين خروجا كاملاً
لا يقبل معه معذرة ولا يقال لصاحبه عذرة بل تقام عليهم الاحكام بالقتل وغيره ولا راحة منهم
سلام ولا تخفيفهم رافة عند انتقام كانه قد تم أول السورة فيمن لزمه الجلد وقيل المراد بالكفر
كفران النعمة لا الكفر بالله وقوله تعالى فاوتنك هم القاسقون اى العاصون لله وقوله تعالى

(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) أي فأنها أقوام ما بينكم وبين ربكم معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا
 الرسول قال الزمخشري وليس يعبدان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال
 لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه (وَأَتُوا الزَّكَاةَ) فأنها انظام ما بينكم وبين
 اخوانكم (وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) أي في كل حال يا من كنتم به وكرت طاعة الرسول تا كبدوا
 لوجوبها (أَمَلِكُمْ تَرْحَمُونَ) أي لتكنوا على رجا من الرحمة عن لاراحم في الحقيقة غيره
 والفاعل في قوله تعالى (لَا تَحْسِبَنَّ) ضمير الخطاب أي لا تحسبن أيها الخطاب (الذين كفروا)
 أي وان ازدادت كثرتهم على الهدوء تجاوزت عظمتهم الهدوء (مجهزين) أي لاهل ودنا وقيل
 لنا (في الارض) أي فأنهم ما خوذون لالحال وقروا ابن عامر وحجة بالياء على الفية قال النحاس
 ما علمت أحدا من أهل العربية بصريا ولا كوفيا الا وهو يلحن قراءة حزة فثم - من يقول هي
 لحن لانه لا يات الابدعول واحد ليصين وأجيب عن ذلك من وجهين أحدهما ان المقعول
 الاول محذوف تقديره ولا يصين الذين كفروا أنفسهم مجهزين الا ان حذف أحد المقعولين
 ضعيف عند البصريين ومنه قول منقرة

وأنه نزلت فلا تظن غيره • متى بمنزلة المحب المكرم

أي فلا تظن غيره واقعا والثاني ان المقعولين هما قوله مجهزين في الارض قاله الكوفيون وقروا
 الباقون بالياء على الخطاب وفتح السين ابن عامر وعاصم وحذرة وكسرها الباقون وقوله تعالى
 (وَمَا وَاهِمُ النَّارُ) أي مسكنهم معطوف على لا يصين الذين كفروا ومجهزين كانه قيل الذين
 كفروا لا يفوتون أهل ودنا أولا يفوتوا وما واهم النار والمراد بهم المقصون عليه بآق جهده
 أيمانهم • ولما كانت السكتي لا تكون الا بعد المصير اليه قال تعالى (وَالْمَصِيرُ) أي
 المرجع مصيرها فكيف اذا كان على وجه السكتي واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (يَا أَيُّهَا

الذين آمنوا اليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) الآية فقال ابن عباس وجه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم علامة من الانصار يقال له مدبج بن عمرو الى عمر رضي الله تعالى عنه وقت
 الظهيرة ليدعوه فدخل قرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته ذلك فترت وقال مقاتل نزلت في أسماء
 بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليه في وقت فسكرته فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالت ان خدامنا غلاتا يدخلون علينا في سأل نكرها فترت واللام في ليستأذنكم
 للامر وملك العين يشبه العبيد والاماء قال بعض المفسرين هذا الخطاب وان كان ظاهره
 للرجال فالمراد به الرجال والنساء لان التذكير يغلب على التأنيث قال الرازي والاولى عندي
 ان الخطاب لكم ثابت في النساء بقياس جلي لان النساء في باب العورة أشد حالا من الرجال فهو
 كتحريم الضرب بالقياس على حرمة التأنيث وقال ابن عباس هي في الرجال والنساء أي
 البالغين أو من قاربوا البلوغ يستأذنون على كل حال في الليل والنهار لادخول عليكم كراهة
 الاطلاع على عورتكم والطرق بذلك الى مساكنكم واختلاف العلماء في هذا الامر فقيل
 للندب وقيل للوجوب واستظهر (والذين) أي وليستأذنكم الذين ظهروا على عورات
 النساء وليكنهم (لم يبلغوا الحلم) وقيدته بقوله تعالى (منكم) ليخرج الكفار والارتقاو عبر
 عن البلوغ بالاحتمال لانه أقوى دلالة (ثلاث مرات) في اليوم واليلة وقيل ثلاث

١. هذه اوقات في كل مرة فان لم يحصل الاذن وجع المستاذن كما تقدم المرة الاولى من الاوقات
 الثلاث (من قبل صلاة الفجر) لانه وقت لقيام من المصاحح وطرح ثياب النوم (و) المرة
 الثانية (حين تضيئون ثيابكم) أي التي لغروج بين الناس (من الطهيرة) أي شدة الحر وهو
 اتصاف النهار (و) المرة الثالثة (من بعد صلاة العشاء) لانه وقت الانفصال من ثياب
 النقطة والاتصال بلباب النوم وخص هذه الاوقات لانها ساعات الخلوة وضيع الثياب
 والاتصاف بالثياب وأثبت من في الموضعين دلالة على قرب الزمن من الوقت المذكور لضبطه
 واسقطها في الاوسط دلالة على استغراقه لانه غير منضبط ثم قال ذلك بقوله تعالى (ولان
 عورات) أي اختلالات في التستر والتعظيم (لكم) لانهم من ساعات وضع الثياب والخلوة قال
 البضاوي وأصل العورة الخلل ومنها عورات المكان ورجل أهو راذا بدافيه خلل انتهى
 وتبينت هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه فربما تبسده وعورته وقرأ أبو بكر
 وخزوة الكسائي في الوصل ثلاث بالنصب بفتح دبر أو قات منصوب بإبدال من محل ما قبله قام
 المضاف اليه مقامه والباقيون بالرفع على انها خبر مبتدأ مقدرة بعده مضاف وقام المضاف
 اليه مقامه أي هي أوقات ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره ما بعده ثم بين سبحانه وتعالى حكم
 ما عدا ذلك بقوله تعالى مستأنفا (ليس عليكم) أي في ترك الامر (ولا عليهم) أي المالك
 والصبيان في ترك الاستئذان (جناح) أي انه وأصله الميل في الدخول عليكم في جميع
 الساعات (بعد من) أي بعده هذه الاوقات الثلاثة اذا اجتمعوا عليكم ثم على الاباحة في غيرها
 يخرج الغيرهم بقوله تعالى (طوائف منكم) أي اعمل ما تحتاجون في الخدمة كما أنتم طوائفون
 عليهم لعل ما يصلهم ويصلحكم في الاستعداد (بعضكم) طوائف (على بعض) لعل ما يهجن
 عنه الآخر أو يشق عليه تلومهم الامر بالاستئذان لادى الى المخرج (فان قيل) لم رفع بعضكم
 على بعض (أجيب) بأنه رفع بالابتداء وخبره على بعض أي طوائف على بعض وحذف لان
 طوائف يدل عليه ويجوز أن يرتفع بطواف مضمرة التلك الدلالة (كذلك) أي كما بين ما ذكر
 (بين الله) أي بآله من اساطة العلم والقدرة (لكم) أيها الامراء (آيات) في الاحكام وغيرها
 يعلمه وحكمته (والله) أي الذي له الاساطة العامة بكل شيء (علم) بكل شيء (حكيم) فيما يريد
 فلا يقدر احد على نقضه وختم الآية بهذا الوصف فيدل على انها محكمة لم تنسخ واختلف
 في ذلك فقال الزمخشري عن ابن عباس انه قال آية لا يؤمن بها أكثر الناس آية الاذن وانى
 لا امر جاري على زوجي ان تستاذن على رساله عطاها أستاذن على اخي قال نعم وان كانت في
 جهرك فمنها وتلا هذه الآية وهذه ثلاث آيات يفتد من الناس الاذن كما وقوله تعالى ان
 أكرمكم عند الله أتقاكم فقال الناس أعظمكم بيتا وقوله واذا حضر القسمة وعن ابن مسعود
 عليكم ان تستاذنوا على آباءكم وامهاتكم واخوانكم وعن الشعبي ليست منسوخة فقيل
 له ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان وعن سعيد بن جبير ان الناس يقولون هي
 منسوخة والله ما هي منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها وقال قوم هي منسوخة روى
 البخاري عن ابن عباس انه قال لم يكن للقوم سقولا يجاب فكان الخدم والولاة يدخلون فربما
 ينزلونهم ما لا يحبون فامر بالاستئذان وقدره الله الرزق وانفذ الله الاستدور

فلمل الرواية اخذت من ابن عباس ولما بين تعالى حكم الصبيات والارقاء الذين هم أطوع
الامروا قبل لكل خير أتبعه حكم البالغين من الاحرار بقوله تعالى (واذا بلغ الاطفال منكم
الحلم) أي اذا بلغ اطفالكم الاحرار بلوغ السن الذي يكون فيه انزال المني سواء رأى منيا
أم لا واختلف في ذلك السن فقال عامة العلماء هو خمس عشرة سنة أي قرية بمحديدة لا فرق
في ذلك بين الذكر وغيره وقال أبو حنيفة هو ثمان عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة سنة في
الجمارية وعن علي رضي الله عنه أنه تعتير القامة وتقدر بخمسة أشبار وبه أخذ القرزدي
في قوله مازال مذمومت يدها ازاره * وما قادرك خمسة الاشبار

رواة بر غيره الا نبات أي للعائقة وعن عثمان رضي الله تعالى عنه أنه سأل عن غلام له فقال هل
اخضر ازاره أي نبت شعر عاتقه فاستند الانضمار الى الازار على الجاه ولأنه مما اشغل عليه
الازار ونبات العانة الخشن عندنا علامة على بلوغ ولد الكافر فقط أما اذا رأى المني في وقت
امكانه وهو استكمال تسع سنين قرية فاما حكمه يلوغهم سواء كان ذكرا أم أنثى مسلما أم كافرا
وأما الخنثى فلا بد ان يعنى من فرجه أو ببعض القروح ويعنى من الذكر (فليس تاذنوا) أي
على غيرهم في جميع الاوقات (كما استاذن الذين من قبلهم) أي من الاحرار الكبار الذين جعلوا
ة - ياللمم اليك فلا يدخل في ذلك الارقاء فلا يستدل بذلك على أن العبد البالغ يستأذن على
سيده وقيل المراد الذين كانوا مع ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام (كذلك) أي كما بين لكم
ما ذكر (بين الله) أي الذي له الاحاطة والقدرة (الكم) أي بها الامعة آياته أي دلالاته (والله)
أي الذي يعلم السر وأخفى (عليه) أي باحوال خلقه (حكيم) أي في عباد بر لهم قال سعيد بن
السيب يستأذن الرجل على أمه فانما أنزلت هذه الآية في ذلك وشئ حذيفة أي يستأذن الرجل
على والده فقال نعم ان لم تفعل رأيت منها ما تكره وعن أنس قال لما كانت صبيحة يوم احتلت
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته اني قد احتلت فقال لا تدخل على النساء فما أتى على
يوم كان أشد منه ولما ذكر تعالى اقبال الشباب في تعيين حكم الحجاب أتبعه الحكم عند ادبار
الشباب في اتقاء الطاهر من الشباب بقوله تعالى (والقوا عدمن النساء) أي اللاتي قد عدن عن
الولد والحيز من الكبر فلا يلدن ولا يبيضن واحدهن قاعد بلاها وقيل عدن عن الزواج
وهو معنى قوله (اللاتي لا يرجون نكاحا) أي لا يردن الرجال لكبرهن قال ابن منبه سمعت المرأة
قاعدة اذا كبرت لانها تكثر القعود وقال ربيعة عن الجوزي اني اذا رآه الرجل استغفره
فاما من كان فيها بقية من جال وهي محل الشهوة فلا تدخل في هذه الآية (فليس عليهن
جناح) أي حرج في (أن يرضن ثيابهن) أي الظاهرة فوق الثياب الساخرة بحضرة الرجال
كالجلباب والرداء والقناع فوق الخمار أما الخمار فلا يجوز وضعه لملافقه من كشف العورة (فيم
متبرجات بريئة) أي من غير أن يردن بوضع الجلباب والرداء اظهار فيقتهن ثم ان الزينة
الخفية في قوله تعالى ولا يبدن في رفتهن الا بعبواتهن أو غير قاصدات بالوضع التبرج والتبرج
هو ان تظهر المرأة محاسن ما ينبغي لها ان تستر به ولما ذكر الله تعالى الجائز عقبه بالمسحب بعضا
منه على اختيار أفضل الاعمال وأحسنها بقوله تعالى (وان يستغفرن) أي فلا يلتفتن الرداء
أو الجلباب (حبرون) من الانقاء كقوله تعالى وان تغفروا غفر الله لكم وان تصدقوا صدق الله

أبعد عن التهمة (واقفه) أي الذي جلت عظمته (جميع) أقول لكم (عائش) بمافي قلوبكم
واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (ليس على الأعمى حرج) أي في مؤاكلة غيره (ولا على
الأعرج حرج ولا على المريض حرج) كذلك فقال ابن عباس لما أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل يخرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والأعمى والأعرج
وقالوا الطعام أفضل الأموال وقد نهى الله تعالى عن أكل المال بالباطل والأعمى لا يبصر
موضع الطعام الطيب والأعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام
والمريض ضعف عن تناول فلا يستوفي من الطعام حقه فأنزل الله تعالى هذه الآية نوع على هذا
تكون على بمعنى في أي أيسر في الأعمى أي أيسر عليكم في مؤاكلة الأعمى والأعرج والمريض
حرج وقال سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما كان العرجان والعريان والمرضى يتنزهون
عن مؤاكلة الأصحاء لأن الناس يستقذرون منهم ويكرهون مؤاكلتهم وعن عكرمة كانت
الافاصير في أنفسها قزاة فكأن لا تأكل من هذه البيوت إذا استغنوا وكان هؤلاء يقولون
الأعمى رجلاً كل أكرهه ما سبقت يده إلى ما سبقت عين آكله إليه وهو لا يشعر والأعرج
وجاء أخذني بحمسه مكان اثنين فيضيق على جلوسه والمرضى لا يتناول من راحة تؤذي أو يجرح
بيض أو نحو ذلك فنزلت وقال مجاهد نزلت الآية ترخيصاً لهؤلاء في الأكل من بيوت من سمى
الله في هذه الآية وذلك أن هؤلاء كانوا يدخلون محل الرجل يطلب الطعام فإذا لم يكن عنده
ما يطعمهم ذهب بهم إلى بيت أبيه وبيت أمه وبعض من سمى الله تعالى في هذه الآية فكان
أهل الزمالة يخرجون من هذا الطعام ويقولون ذهب بنا إلى بيت غيرة فنزلت الآية وقال
سعيد بن المسيب كان المسلمون إذا غزوا غلقوا منازلهم ويدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم
ويقولون قد أحلفنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا فكانوا يخرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها
وهم غيب فاتزل الله تعالى هذه الآية رخصة لهم وقال الحسن نزلت رخصة لهؤلاء في الخلف
عن الجهاد وقال تم الكلام عند قوله تعالى ولا على المريض حرج وقوله تعالى (ولا على أنفسكم
أن تأكلوا من بيوتكم) كلام مستأنف منقطع عما قبله (فان قيل) أي فائدة في إباحة أكل
الإنسان طعامه في بيته (أجيب) بأن المراد من البيوت التي فيها أزواجكم ومجالسكم فمدخل
فيه بيوت الأولاد لأن بيت ولده كبيته قال صلى الله عليه وسلم أنت ومالك لأبيك وقال صلى الله
عليه وسلم إن أطيب ما يأكل المرء من كسبه وإن ولده من كسبه وقيل لما نزل قوله تعالى
ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يصل لأحد منا أن يأكل عند أحدنا نزل الله تعالى
ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أي لا حرج عليكم أن تأكلوا من بيوتكم (أو بيوت
آبائكم) أي وإن بعدت أنسابهم قال الباقى ولعله جمع لذلك فأنها رباً كم حرمتها حرم مستكم
(أو بيوت أمهاتكم) كذلك وقدم الأب لأنه أجل وهو ما كم بيته دائماً والماله (أو بيوت
أخواتكم) أي من الإيوان والأب والأم بالنسب أو الرضاع فانهم من أولى من رضى بذلك
بعد الأولاد لأنهم منكم وهم أولياء بيوتهم (أو بيوت أخواتكم) فانهم بعدهم من أولى الميت
فإن كن من زوجات فلا بد من إذن الزوج (أو بيوت أعمامكم) فانهم ثقاتي آباءكم سواء كانوا
أشقاء أو لأب أم لأم ولو أقر الدلم لتوهم أنه الشقيق فقط فانه أحق بالاسم (أو بيوت حلفائكم)

قاتن بعد الاعتمام لضعفهن ولأنهن ربما كان أولياه يوتن من الأزواج (أو يوت أخوالكم)
 لأنهم شقائق أمهاتكم (أو يوت خالاتكم) آخرهن لما ذكر في العاصات (أو ما ملكتكم مقامه)
 قال ابن عباس معنى ذلك وكيل الرجل وقيمته في ضيعته وما شئته لابس عليه أن يأكل من غير
 ضيعته ويشرب من لبن ما شئته ولا يعمل ولا يدخر وملك المفتاح كونها في يده وحفظه وقال
 الضحاك يعني من يوت عبيدكم وعمالكم لأن السيد لا ينزل عبيده والمفتاح الخزان
 لقوله تعالى وعندكم مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويجوز أن تكون الذي يقبض به وقال عكرمة
 إذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا يابس أن يطعم الشيء اليسير وقال السدي الرجل يولى طعام
 غيره ويقوم عليه فلا يابس أن يأكل منه وقيل أو ما ملكتكم مقامه ما خزنتموه عندهم قال مجاهد
 وقتادة من يوت أنفسكم مما ادخرتم وملكتم (أو صدقكم) أي أو يوت أصدقائكم
 والصديق هو الذي صدق في المودة ويكون واحدا وجمعا وكذا الخلط والطين والعدو قال
 ابن عباس نزلت في الحرث بن عمر وخرج غازي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن
 زيد على أهله فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله فقال فقربت أكل طعامك بغبراذك
 فأنزل الله هذه الآية يحكي عن الحسن أنه دخل داره وإذا حلقة من أصدقائه وقد استولوا سلا
 من تحت سريره فيها الخبيص ولطائف الاطعمة فقههم مكبون عليها باكلون فتهلت أسارير
 وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم يريد كبراء العصابة ومن أقيم من البدوين وكان
 الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كيفه فيأخذ ما شاء فإذا حضر
 مولاهما فخيرته أمتعها سرورا بذلك وعن جعفر بن محمد من عظم حرمة الصديق أن جعله الله
 تعالى في الأنس والثقة والاتباط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والابن والاخ وعن ابن
 عباس الصديق أكبر من الوالدين أن الجهة بين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالآباء والأمهات
 بل قالوا المماننا من شافعينا ولا صدق جهم والعصفى يجوز ألا كل من يوت من ذكر وان لم
 يحضروا إذا علم رضا صاحب البيت باذن أو قرينة ظاهرة الحال فان ذلك يقوم مقام الاذن
 الصريح ولذلك خص هؤلاء قاتنهم يقتادون التبسط بينهم ورجاسهم الاستئذان وثقل كن
 قدم اليه طعام فاستاذن صاحبه في الأكل منه (فان قيل) إذا كان ذلك لا بد فيه من العلم بالرضا
 فحينئذ لا فرق بينهم وبين غيرهم (أجيب) بأن هؤلاء يكتفي فيهم أدنى قرينة بل ينبغي أن يشترط
 فيهم أن لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم لا بد فيه من صريح الاذن أو قرينة قوية هذا ما ظهر لي
 ولم أر من تعرض لذلك وكان الحسن وقتادة يريان دخول الرجل بيت صديقه والا كل من
 طعامه بغير إذنه لهذه الآية واحتج أبو حنيفة بهذه الآية على أن من سرق من ذي رحم محرم
 أنه لا يقطع لأن الله تعالى أباح لهم الأكل من يوتهم ودخولها بغير إذنها (فان قيل) فيلزم
 أن لا يقطع إذا سرق من مال صديقه (أجيب) بأن من سرق من ماله لا يكون صديقه وقيل إن
 هذا كان أول الإسلام ثم نسخ فلا دليل فيه وقرأ يوتكم ويوت ويوتوا ورس وأبو عمرو
 وحسن بضم الباء الموحدة والباقون بالكسر وقرأ أحزوه والكسافي أمهاتكم في الوصل
 بكسر الهمزة والباقون بالضم وكسر الميم حزة وقصه الباكون ولما ذكر تعالى معدن الإكل
 ذكر حاله بقوله تعالى (ليس عليكم جناح) أي لا تنهون عن أكلها (أي لا تأكلوا جميعها) أي مجعنين (أو شائين) أي

متفرقين واختلاف في سبب نزول هذا الآية فقال الا كثيرون نزلت في بني نضير بن عمرو بن
كثانة وكانوا يهيمون ان ياكل الرجل وحده فمر بمجاهد مستظرا نهاره الى الليل فان لم يجد
من يؤاكله اكل ضريرة وقال عطاء عن ابن عباس كان الفقي يدخل على الفتي من ذوي
قرباته وسداقته فيدعوه الى طعامه فيقول والله اني لا نجح اى انصرج ان اكل معك
وانما غنى وانت فقير ففترت هذه الآية وقال عكرمة وابوصالح نزلت في قوم من الانصار كانوا
لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرفضوا - م في ان ياكلوا كيف شاؤوا بمجتهدين
او اشتات متفرقين وقال الكاكي ~~كانوا اذا اجتمعوا~~ لياكلوا طعاما عزلوا للاعنى طعاما
وحده وكذلك الزمن والمريض فبين الله تعالى لهم ان ذلك غير واجب وقيل يخرجوا عن
الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض (تنبيه - ه)
جميعا حال من قائل ما كانوا اشتاتا عطف عليه وهو جمع شت وشقي جمع شيت وشتان
تثنية شت روى ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا ما كل ولا نشبع قال فلعلمكم
ما تكونون متفرقين اجتمعوا على طعامهم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه مروي انه
صلى الله عليه وسلم قال كلوا جميعا ولا تفرقوا واذكروا اسم الله فان البركة مع الجماعة
ولما بين تعالى مواطن الاكل وكيفيته ذكر الحال التي عليها داخل الى تلك المواطن
او غيرها بقوله تعالى (فاذا دخلتم) أى بسبب ذلك أو غيره (يوثا) أى من هذه البيوت
(فسلوا على انفسكم) أى على أهلها الذين هم منكم دينيا وقربا بعمل انفس المؤمنين
كالنفس الواحدة كقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم وقال ابن عباس اذا لم يكن في البيت أحد
فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال قتادة اذا دخلت
بيتك فسلم على أهلهم فهم أحق بالسلام عن سائر عليهم واذا دخلت بيتا لا أحد فيه فقل
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ابن الملائكة نزل عليه (تحيته من عنده) أى
تأبته بامر مشر وعمن لده (مباركة) أى لانه يرجى بها زيادة الخير والثواب (طيبة) أى
طيب بها انفس المسقع والتحية طلب سلامة وحياة لاسلم عليه والمحيات من عنده
ووصفها بالبركة والطيب لان ادعوت مؤمن يرجى ازمن بها من الله تعالى زيادة الخير وطيب
الرزق وعن انس قال خفت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وقيل تسع سنين لما قال
لى لشي فعلته لم فعلته ولا قال لى لشي تركته لم تركته وكنت واقفا على رأسه أصاب الماء على
يديه ورفع رأسه فقال ألا انا ثلاث خصال تنتفع بها فأتى بى ياى أنت وأهى يا رسول الله قال
مقابلة من أمتى أحدا فسلم عليه بطل عرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم بكثر خير بيتك
وصل صلاة الضحى قائم صلاة الابرار الاولين (تنبيه - ه) تحية منصوب على المصيرين
معنى فسلوا اهلهم من باب تعدت جلوسا فكاه قال في التحية وقال القفال وان كان في البيت
اهل الذمة فليقل السلام على من اتبع الهدى وكررة قوله تعالى (كذلك بين الله) أى الذى
أعطاه بكل شئ (بكم لايات) تالفا للمزيد التاكيد وتفهيم الاحكام المختلفة به
وفصل الاولين بما هو مقتضى ذلك وهو ما جاء هو المقصود منه فقال تعالى (لعلكم تهتدون)
أى من الله أمره ونهيته وأدبه • ولما كان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبجل

مؤمن يقبب الاقامة فيه هجر ما عداه من الاوطان قال تعالى (اعمال المؤمنين) أي الكاملون
 في الايمان (لن يرضوا بالله) أي الملك الاعلى (ورسوله) أي ظاهر او باطنا (واذا كانوا معه)
 أي الرسول صلى الله عليه وسلم (على أمر جامع) أي يجمعهم من حرب حضرت أو صلاة جمعة
 أو عيد أو جماعة أو تشاور في أمر نزل وصف الامر بالجمع للمبالغة أو من الاسناد المجازي
 لانه لما كان سببا في جمعهم نسب الفعل اليه مجازا (لم يذنبوا) أي يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا
 عما اجتمعوا له لعزائهم (حتى يستأذنه) قال الكلبي كان النبي صلى الله عليه وسلم يمرض في
 خطبته بالمنافة يزورهم فيمنظر المفاقة ويمنوا شيئا لا فاذا لم يره أحد انسلوا وخرجوا
 ولم يصلوا وان أبصرهم أحد لبوا ووصلوا خوفا فخرت هذه الآية فكان المؤمن بعد نزولها
 لا يخرج لحاجة حتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المنافقون يخرجون بغير إذن
 قال مجاهد ان أذن الامام يوم الجمعة أن يشرب منه قال أهل العلم كذلك كل أمر اجتمع عليه
 المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا بإذن وهذا اذا لم يكن سبب يمنعه من المقام
 فان حدث سبب يمنعه من المقام كان يكره فوافي المسجد فقبض منهم امرأة أو يحبب الرجل
 أو يمرضه يمرض ولا يحتاج الى الاستئذان • ولما كان اعتبار الاذن كالمصدق لصفة كمال
 الايمان والميزان لخص فيه أماده مؤكدا على أسلوب أبلغ بقوله تعالى (ان الذين يستأذنونك)
 أي تعظم مالك و رعاية للادب (أولئك) أي العاقلون الرتبة (الذين يؤمنون بالله) أي الذي له الامر
 كله (ورسوله) فانه يقيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير إذن ليس كذلك • ولما
 نص على الاستئذان تسبب عن ذلك اعلامه صلى الله عليه وسلم بما يفعل اذ ذاك بقوله تعالى
 (فاذا استأذنتهم) وهو ما تشبه الحاجة اليه (فاذن لمن شئت منهم) بالانصراف
 أي ان شئت فاذن وان شئت فلا تاذن في ذلك تقوي بعض الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واستدل به على أن بعض الاحكام مشروط الى رأيه قال الضحاك ومقاتل المراد عمرين الخطاب
 وذلك انه استأذن في غزوة تبوك في الرجوع الى أهله فاذن له وقال انطلق فوالله ما أنت بمنافق
 يريد أن يسمع المفاقة ذلك الكلام فلما سمعوا ذلك قالوا ما بال محمد اذا استأذنه أصحابه أذن
 لهم واذا استأذناه أي فوالله ما نراه يصدل قال ابن عباس ان عمر استأذن النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم في العسرة فاذن له ثم قال يا باحقص لا تنسنا من صالح دعائك ولما كان في الاستئذان
 ولولا ذكره صور لان فيه تقليد الامر الدنيا على أمر الدين أمر الله تعالى بان يستغفروا لهم بقوله
 تعالى (واستغفروا لهم) أي الذي له الامر كله به • الاذن لا يكون ذلك شاملا لمن صحت دعواه
 وغيره ثم على ذلك ترغيب في الاستغفار وطيبه القلوب أهل الاوزار بقوله تعالى (ان الله) أي
 الذي لا يخفى عليه شيء (غفور) أي لقرطات العباد (رحيم) أي بالقدرة عليهم • ولما اظهرت هذه
 السورة بعمومها وهذه الايات يخصها من شرف الرسول صلى الله عليه وسلم ما بهر العقول
 سرح بتفخيم شأنه وتعظيم مقامه بقوله تعالى (لا تجعلوا) أي يا أيها الذين آمنوا (دعاه الرسول
 بينكم كدعاه بعضكم بعضا) قال سعيد بن جبيرة وجعاء معناه لا تتنادوا به فقولوا يا محمد •
 ولا يكنيت به فقولوا يا أبا القاسم بل نادوه وخاطبوه بالتوقير فقولوا يا رسول الله يا بني الله وعلى
 هذا يكون المصداق المنعوه وقال المبرد والاقفال لا تجعلوا دعاءه أي كم كدعاه بعضكم بعضا

ولا تعلم من الكعبة وعلو من الغزل وسورة النور أخرجه أبو عبد الله في البيع في صحبه
وأما قول البيضاوي تبع الكشاف من قرأ سورة النور أعطى من الأجر عشر حبات بعدد
كل مؤمن ومؤمنة فيه أمضى وفي باقي فهو حديث موضوع

سورة الفرقان مكية

الاقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى رحمة الله الذي وآبها سبع وسبعون
آية وثمانمائة واثنان وسبعون كلمة وعدس حروفها اثلاثة آلاف وسبع مائة وثمانون حرفا

(بسم الله) الذي له الحجة البالغة (الرحمن) الذي عم الخلق بنعمه (الرحيم) الذي وسعت رحمته
كل شيء (تبارك) قال الزجاج تفاعل من البركة وهي كثرة الخير وزيادته ومنه تبارك الله وفيه
معنيان تزايد خيره وتكاثر أوترايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله وعن ابن عباس
كان معناه جاء فابكل بكسر الكه وخير وقال الضحاك تبارك تعظيم ولا يستعمل الا الله تعالى ولا
يتصرف فيه ثم وصف ذاته اشهر بصفة جابيل على ذلك بقوله تعالى (الذي نزل الفرقان) اي
القرآن والفرقان مصدرفوق بين الشيتين اذا فصل بينهما وسمى به القرآن قصه له بين الحق
والباطل ولانه لم ينزل بجملة واحدة ولكن مقروطة صولابن بعضه وبعض في الانزال أدتري
قوله تعالى وقرأنا فرقنا منقرأه على الناس على مكث (على عبده) أي محمد صلى الله عليه وسلم
وأضافه الى نفسه اضافة تشريف وفي عود ضمير (ايكون) ثلاثة أوجه أحدها أنه يعود على
الذي نزل أي ليكون الذي نزل الفرقان نذيرا الثاني أنه يعود على الفرقان أي ليكون الفرقان
نذيرا وأضاف الانذار اليه كما أضاف الهداية اليه في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي
أقوم قال ابن عادل وهو بعيد لان المنذر والنذير في صفات الفاعل الخوف وصف الفرقان به
بجاء وحمل الكلام على الحقيقة أولى الثالث أنه يعود على عبده أي ليكون عبده محمد صلى الله
عليه وسلم (للعالمين نذيرا) أي وبشيرا وهذا أحسن الوجوه معنى وصناعة لقربه مما يعود عليه
والضمير يعود على أقرب مذكور وللعالمين متعلق بنذير او انما قدم لاجل القواصل ونذير بمعنى
منذر أي مخوف ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى الانذار كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله تعالى
فكيف كان عذابي رندره (تنبيه) المراد بالعالمين قال البيهقي أي المكلفين كلهم من الجن
والانس والملائكة اهـ ولكن في رسالة للملائكة خلاف بين العلماء فقد نقل الجلال الهلي
في شرحه على جمع الجوامع الاجماع على أنه لم يرسل اليهم وغيره صرح بأنه أوصل اليهم ومن حفظ
حجة على من لم يحفظ (غان قبل) قوله تعالى تبارك يدل على كثرة الخير والبركة فالمد كورعته
لا بد وأن يكون مبينا لكثرة الخير والمنافع والانذار يوجب الخوف فكيف يليق ذكره
بهذا الموضع (أجيب) بان الانذار يجري مجرى تأديب الوالد (١) كانه كلما كانت المبالغة في
تأديب الوالد أكثر كان رجوع خلق الى الله تعالى أكثر وكانت السعادة الآخرة أتم وأكثر
وهذا كالتنبيه على أنه لا تفتت الى المنافع العاجلة لانه تعالى لما وصف نفسه أن يعطي الخير
الكثير لم يذكر المنافع الدنيوية ولم يذكر منافع الدنيا البتة وقوله تعالى (الذي له ملك السموات
والارض) إشارة الى احتياج هذه المخلوقات اليه سبحانه وتعالى حال حدوثها وانه تعالى

• (سورة الفرقان) •
(قوله تبارك) هذه كلمة
لا تستعمل الا الله بلفظ
الماضي وذ كرت في هذه

(١) قوله كانه الخ كذا في
في النسخ ولا يخفى ما فيه
والذي يستفاد من أطرافه
أن يقال فالولد كلما بالغ والدة
في تأديبه كان رجوعه اليه
أكثر وأتم لسعادته وكذلك
الخلق كلما بالغ خالقهم
في اتاؤهم كان رجوعهم
اليه أكثر وأتم لسعادتهم
الآخرة اهـ

هو المنصرف فيها كيف يشاء فلا انكار أن يرسل رسولا إلى كل من فيها • (تنبيه) • يجوز في
الذي لرفع نعمة الذي الأول أو يأن أو بدل أو خبر المبتدأ محذوف والنصب على المدح وما بعده
يدل على أنه من تمام الصلة فلا يضر الفصل به بين الموصول الأول والثاني إذا
جاء لنا الثاني تابعا له (ولم يحددوا) أي هو الفرد أبدأ ولا يصح أن يكون غيره تعالى معبودا
وإلا لما ملك عنه وهذا رد على النصارى (ولم يكن له شرك في الملك) أي هو المفرد بالالوهية
وإذا عرف العبد ذلك انقطع رجاءه عن ~~سكك~~ من سواه تعالى ولم يشغل قلبه إلا برحمته
واحسانه وفيه رد على الوثنية القائلين بعبادة النجوم والاولئان • وإما في تعالى الشريك
فكان قائل يقول ههنا أقوام يعترفون بشي الشريك والشركاء والانداد ومع ذلك يقولون
بخلق أفعال أنفسهم - فرد الله تعالى عليهم بقوله (وخلق كل شيء) من شأنه أن يخلق ومنه
أفعال العباد والخلق هذا معنى الاحداث أي أحدث كل شيء أحدا فإمرأى فيه التقدير
والتسوية (فقدرة تقدير) أي هيأ لها ما يصلح له مثاله أنه خلق الإنسان على هذا الشكل
المقدر الذي تراه قدرته للتكليف والمصالح المنوطة به في بابي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان
وجاد جابه على الجبل المستوية المقدرة وسعى احداث الله خلقا لأنه لا يحدث شيئا لحكمة
الاعلى وجهه التدبير من غير تقاوت فاذا قبل خلق الله كذا فهو بمنزلة ذلك أحدث وأوجد
من غير نظرا لوجه الاشتقاق فكانه قبل وأوجد كل شيء فقدرته تقدير في إيجاد ولم يوجد
متفاوتا ولو جعل خلق كل شيء على معناه الأصلي من التقدير لصار الكلام وقد وكل شيء فقدره
فلم يصرفه كبريائه وقيل لجعل له غاية ومنه شيء ومعناه فقدرته للبقاء إلى أمد معلوم واختلاف في
عود الضمير في قوله تعالى (واخذوا من دونه) أي الله تعالى أي غيره (آلهة) على ثلاثة
أوجه أحدها أنه يعود على الكفار الذين تضمنهم لفظ العالمين ثانياً في يعود على من ادعى
شريكاً أو ولد الدلالة قوله تعالى ولم يقض ذل ولا ولم يكن له شريك في الملك ثانياً أنه يعود على
المنذرين للدلالة تنذيراً عليهم • وإما وصف نفسه سبحانه وتعالى بصفات الجلال والعزة
والعاقبة بقرينة مذهب من يعبد ضيعه من وجوه منها أنها ليست خالفة للأشياء بقوله
تعالى (لا يخالقون شيئاً) والاله يجب أن يكون قادراً على الخلق والإيجاد - ومنها أنها مخلوقة بقوله
تعالى (وهم يخلقون) والمخلوق يحتاج والاله يجب أن يكون غنياً وغلب العلة على غيره لان
الكفار كانوا يعبدون العلة كزير والمسح والملائكة وغيرهم كالذكور كالأصنام
التي يصنعونها ويصورونها ومنها أنهم الأفعال لأنفسهم أضرا ولا نقعا بقوله تعالى (ولا يعلمون)
أي لا يستطيعون (لأنفسهم ضرا) أي دفعه (ولا نقعا) أي جلبه ومن كان كذلك فليس باله
ومنها أنهم لا قدر على موت ولا حياة ولا نشور بقوله تعالى (ولا يعلمون موتاً ولا حياة) أي إماتة
لاحدوا حياً لا حراً (ولا نشورا) أي بعثاً للأموات فيجب أن يكون المعبود قادراً على إبطال
النبوءات إلى المطيعين والعقاب إلى العصاة فمن لا يملك كذلك يجب أن لا يصلح للالهية
• (تنبيه) • احتج أهل السنة بقوله تعالى لا يخالقون شيئاً على أن فعل المعبود لله تعالى لأنه
تعالى عاب هو لا الكفار من حيث عبدوا ما لا يخالق شيئاً وذلك يدل على أن من خلق يستحق أن

السورة في ثلاثة مواضع
تعالى الله تعالى ونصت
مواضعها يذكرها له نظم
تأبها الأول ذكر الصراط

بعد فلو كان العبد خالفاً للكان معبوداً له أو لم يكن له تعالى أو لا على التوحيد وثبات في الرد
 على عبدة غيره تكلم ثالثاً في مسألة النبوة وحكي شبه الكفار في انكار نبوة محمد صلى الله عليه
 وسلم الشبهة الاولى قوله تعالى (وقال الذين كفروا) اي مظهر والوصف الذي جاءهم على هذا
 القول وهو مستقر مظهر لهم ولغيرهم كالشمس والاجتماع في اخفائه (ان) اي ما (هذا) اي
 القرآن (الافك) اي كذب مصروف عن وجهه (اقراء) اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم
 (وأعانه عليه) اي القرآن (قوم آخرون) اي من غير قومه وهم اليهود فانهم يلقون اليه
 اخبار الامم وهو يبرهنها بعبارة وقيل عداس مولى حريط بن عبد العزى وبسار مولى
 العلاء بن الحضرمي وأبو فكيمة لروى كانوا بمكة من أهل الكتاب فزعم المشركون أن محمداً
 يأخذ منهم فرد الله تعالى عليهم بقوله تعالى (نقد جأوا) اي قائلوه هذه المقالة (ظلم) وهو جعل
 الكلام المهجراً فكأنه افقاهم من اليهود وجهلوا العرب يتلفن من الجمعي الروي كلاماً
 عربياً عجز به فاصحبه جميع فصحاء العرب (زرراً) اي بهتوه بذبسة ما هو برى منه اليه
 وقرأ ابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار الدال والباقون بالادغام (تنبيه) جاءه واني
 يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته وظلمانه فعول به وقيل انه على اسقاط الخافض اي
 جأوا بظلم الشبهة الثانية قوله تعالى (وقالوا أساطير الاولين) اي ما سطره الاولون من
 اكاذيبهم جمع أسطورة بالضم كأحدونه أو أسطار (اكتنبا) اي تطلب كتابتها من ذلك
 القوم وأخذها والمعنى ان هذا القرآن ليس من الله تعالى انما هو مما سطره الاولون الاول
 كاحاديث رستم واسفنديار استنسخها محمد من أهل الكتاب (هه) اي فتسبب عن تكلفه
 ذلك انما (على عليه) اي نقرأ عليه لحفظها (بكرة) قبل أن تنتشر الناس (وأصلاً) اي عسماً
 حين يأتون الى مساكنهم أو دائماً لتكلف حفظها باللاتساخ لانه أي لا يقدرون أن يكرروا من
 الكتاب أو يكتبوه هذا كما ترى لا بقوله من له مسكة في عقل أو مرواة كيف وهو يدعوه الى
 المعارضة ولو بسورة من مثله وفيهم الكتاب والشعر والبلغاء والخطباء وهم أكثر منه مالا
 وأعظم أعواناً ولا يقدرون على شيء منه (فان قيل) كيف قيل اكتبها فهي على عليه وانما
 يقال أمليت عليه فهو يكتبها (اجيب) بوجهين أحدهما أراد اكتبها وطلبه فهي على عليه
 الثاني انما كتبت له وهو أي فهي غني اي تأتي عليه من كتاب يحفظها لان صورة الالف
 على الحافظ كمسورة الالف على الكاتب وقرأته قالون وأبو عمرو والكسافي يسكون الهاء
 والباقون بكسرها ثم أمر الله تعالى بجوابهم بقوله تعالى (قل) اي دال على بطلان ما قالوه
 ومهداهم (أنزل الذي يعلم السر) اي الغيب (في السموات والارض) لانه أعجزكم عن آخركم
 بفصاحته ونصحه أخباراً عن مغيبات مستقبلة وأشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار
 فكيف تجادلونه أساطير الاولين مع علمكم أن ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبراهنه مما هيته وبه وهو يجازيكم على ما علم منكم وعلم منه (فان قيل)
 كيف يطابق هذا قوله تعالى (انه كان) اي أنزلوا أبداً (غفور رحيم) أجيب بأنه لما كان
 ما تقدمه في معنى الوعيد عقبه بما يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف بالرحمة والغفرة الا القادر
 على العقوبة أو هو تنبيه على انهم استوجبوا بكابرهم هذه أن يصيب عليهم المذاب صبا

وهو القرآن المشتمل على
 معاني جميع كتب
 الله والناس ذكر النبي صلى
 الله عليه وسلم رحمه الله

ولكن صرف ذلك عنهم لانه غفور رحيم يهل ولا يعاجله الشبهة الثالثة قوله تعالى (وقالوا ما هذا الرسول) أي ما هذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتم كتم وتصغير شأنه وتسميته بالرسول مضربة منهم كأنهم قالوا ما هذا الزاعم أنه رسول ونحوه قول فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون أي ان صح أنه رسول الله فما باله حاله مثل حالنا (يا كل الطعام) أي كما نأكل (وعيسى) أي ويتردد (في الاسواق) لطلب المعاش كما عيسى فلا يجوز أن يمتاز عن النبوة يعنون انه يجب أن يكون ما كما يستغني عن الأكل والشرب والتعيش وكذلك كانوا يقولون له انت بعلك لانك تأكل الطعام والمالك لا يأكل ولان المالك لا يتسوق وانت تتسوق وما قالوه فاسد لان أكله الطعام لكونه آدميا ومشييه في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفته في التوراة ولم يكن مضطرا في الاسواق وليس شيء من ذلك ينافي النبوة ولانه لم يدع أنه ملك من الملوك ثم نزلوا عن اقتراحهم أن يكون ملكا الى اقتراح أن يكون انسا فاعلمه ملك حتى يسانده في الانذار والتخويف فقالوا (الولا) أي هلا (أنزل اليه ملك) أي يصدق ويؤمن به (ويكون معه نذيرا) أي داعيا ثم نزلوا أيضا الى أنه ان لم يكن هو فودا بلك فليكن هو فودا بكنز قالوا (أو يلقى اليه كنز) أي ينزل عليه كنز من السماء ينفعه فلا يحتاج الى المشي في الاسواق لطلب المعاش ثم نزلوا فاقنعوا بان يكون رسل الله بستان فقالوا (أو تكون له جنة) أي بستان (يا كل منها) أي ان لم يلق اليه كنز فلا أقل أن يكون له بستان كالدياسير فيتعيش برعيه وقر أحزته والكفاي بالنون أي نأكل نحن منها فيه كون له مزية علينا بها والباقون بالياء وقوله تعالى (وقال الظالمون) وضع فيه الظاهر موضع المضمر اذا اصل وقالوا انه يجب لاعليم بالظلم فيما قالوا (ان) أي ما (تقبهون الا رجلا مسهورا) أي متحد وعام مغلوبا على عقله وقيل مصر وقاع الحق ولما أنهى تعالى ما ذكر من أقوالهم الناشئة عن ضلالهم ألقت سبحانه وتعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم مسأله بقوله تعالى (انظر) أي يا أفضل الخلق (كيف ضرب بوال الامثال) أي بالمسهور والاحتاج الى ما يتفق عليه والى ملك يقوم معك بالامر (فصلوا) أي بذلك عن جميع طرق الهدى (فلا يستطعون) أي في الحال ولا في المسأل بسبب الضلال (سبيلا) أي سلوك سبيل من السبل الموصلة الى ما يستحق أن يقصد بل هم في مجاهل موحشة وفناء مهلكة ولما أثبت لهم لا علم لهم ولا قدرة ولا عين ولا بركة أثبت لنفسه سبحانه وتعالى ما يستحق من السكال الذي يفيض به على من يشاء من عباده ما يشاء بقوله تعالى (تبارك) أي ثبت ثباتا مقترنا باليمن والبركة لاثبات الا هو (الذي ان شاء) فانه لا مكره له (جعل لك) أي في الدنيا (حيوا من ذلك) أي من الذي قالوه على طريق التمسك من الكثر والبستان وقوله تعالى (جنات) بدل من خيرا ويجوز أن يكون منصوبا ماضيا راعى في توصفها بقوله تعالى (تجري من تحتها الانهار) أي تكون أرضها عيونا نابضة أي في أي موضع أريد منه اجر انهم يجرى فهي لا تزال ربات في اتقى صاحبها عن كل حاجة ولا تقهره في استقارها الى شيء (ويجعل لك قصورا) أيضا وهي جمع قصر وهو المسكن الرفيع قال المفسرون القصور هي البيوت المشيدة والعرب تسمى كل بيت مشيد قصر او يحتمل أن يكون لكل جنة قصر فيكون مسكنا ممتازا ويجوز أن تكون القصور مجموعة والجنات مجموعة وقال مجاهد ان شاء جعل جنات في الآخرة وقصور في الدنيا ولم يشأ الله سبحانه وتعالى ما أشار اليه في هذه الآية الشريرة في هذه الدنيا الفانية وآخره الى الآخرة

الله فيه وروى لولاك
يا محمد ما خلقت السكائنات
والثالث ذكر العروج
والشمس والقمر والليل

الباقية وقد عرض عليه سبحانه وتعالى ما شاء في ذلك في الدنيا فأباه روى أنه عليه الصلاة والسلام قال عرض علي ربّي ليحمل لي بطيحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً أو قال ثلاثاً ونحو هذا فإذا جاءت تضرعت اليك وإذا شبعت حمدتك وشكرتك وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لسايرت معي جبال مكة ذهباً جاءني ملك فقال إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك إن شئت نبيا عبداً وإن شئت نبيا ملكاً فظننت أني جبريل عليه السلام فاشار إلى أن يضع نعلك فقلت نبيا عبداً قالت وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا ياكل كل متكاً ويقول آكل كأيما كل العبد وأجاس كما يجلس العبد وعن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجلس وجبريل عليه السلام معه فقال جبريل عليه السلام هذا ملك قد نزل من السماء استأذن ربك في زيارتك فلم يلبث الا قليلا حتى جاء الملك وسلم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن الله يخبرك أن يعطيك من شئ لم يعط أحدا قبلك ولا يعطيه أحد رابعاً من غير أن ينقصك مما أدراك شيئا فقال صلى الله عليه وسلم بل يجب. عهالي في الآخرة فنزل تبارك الذي أنشأ الآية وقرأ ابن كثير وأبوعرو ووابن عامر وشعبة برفع اللام من يحمل وفيه وجهان أحدهما أنه من تنافى والثاني أنه معطوف على جواب الشرط لأن الشرط اذا وقع ما ضيحا جاز في جوابه الجزم والرفع كقوله وان أنا خليل يوم مسئلة • يقول لا غائب مالي ولا حرم

والباقون بالجزم ويجوز في يحمل لك اذا أردت أن تكون اللام في تقدير الجزم والرفع • ثم أضر ب سبحانه وتعالى عن كلامهم في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (بل) أي لا يظنوا أنهم كذبو بما جئت به لانهم لا يمتنعون فيك كذبا بل (كذبوا بالساعة) أي القيامة فقصرت أنظارهم على الخطام الدنيوى وظنوا أن الكرامة انما هي بالمال فلا يرجون ثوابا ولا عقابا فلا يتكفرون النظر والافكر واهذا لا يمتنعون بما يورد عليهم من الدلائل (وأعدنا) أي والحال أنا أعدنا أي هيا بنا بالنامن العظمة (من كذب) من هؤلاء وغيرهم (بالساعة) أي نار أبدية لا تقاها أعظموا الحريق في قلوبهم من كذبهم من الانبياء وأتباعهم وعن الحسن أن السعير اسم من أسماء جهنم • (تنبيه) • احتج أهل السنة على أن الجنة مخلوقة بقوله تعالى أعدت للمتقين وعنى أن النار هي دار العقاب مخلوقة بهذه الآية (اداراتهم من مكان بعيد) وهو أقصى ما يمكن رؤيته منه وقال الكلبي والسدي من مسيرة عام وقيل من مسيرة مائة سنة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال من كذب على متعمدا فليتبوأ بعين جهنم مقعدها قالوا هل لها من عيين قال نعم ألم تسمع قوله تعالى إذا رأتهم من مكان بعيد وقال البضاوى تبعوا للزخشرى اذا كانت يرى منهم كقوله عليه الصلاة والسلام لا ترام ناراهما أي لا تنقار بان بحيث تكون احدهما يرى من الأخرى على الجحازات هي وهذا تاويل للمعقولة بناسهم على الرؤية مشروطة بالحياة بخلاف الاشاعة فانهم يجوزون رؤيتها حقيقة كغيبطها وزفيرها في قوله تعالى (سبحوا لها تعظيلا) أي غلبانا كالغضب بان اذا غلب صدق من الغضب (وزفير) أي صوتا شديدا لا امتناع من انها تكون رائحة معتاطة زافرة و اشار البضاوى الى ذلك بعد ما ذكر بقوله هذا وان الحياة لم تكن مشروطة ههنا بالبنية

والتماد ولولاها ما وجد
في الارض حيوان ولا نبات
(قوله وخلق كل شئ بقدره
تقديرا) • ان قلت الخلق

أمكن ان يخلق الله فيها حياة فترى وتنغيظ وتزفر وقال الجلال الهلى وسماح التغيظ رؤيته
وعلمه انتهى قال عبد الله بن عمر تزفر جهنم يوم القيامة زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
الاخر لوجهه وقيل اذ ارأيتهم زبانية تنغيظوا وزفروا غضبا على الكفار لا تتقام منهم فتنسب
اليها على حذف مضاف (واذا ألقوا) أى طرحوا طرح اهانة (منها) أى النار (مكنا)
ثم وصفه تعالى بقوله تعالى (ضيقا) زيادة في فظاعها قال ابن عباس يضيق عليهم كما يضيق
الرجل في الرمح (مقرنين) أى مصفدين زيادة قد قرنت أيديهم الى أعناقهم من الاغلال وقد قيل
الكرب مع الضيق بأن الروح مع السعة ولذلك وصف الله تعالى الجنة بان عرضها السموات
والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من النصور والجنان كذا وكذا وقد جمع الله تعالى
على أهل النار أنواع الضيق والارهاق حيث ألقاهم في مكان ضيق يتراصون فيه تراصا كما مر
عن ابن عباس أنه يضيق عليهم كما يضيق الرجل في الرمح وهو منقول أيضا عن ابن عمر ومثل النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال الذي نفسي بيده انهم يدسكوهون في النار كما يستكروه
الوند في الحائط وهم مع ذلك الضيق ماسلون مقرنون في السلاسل قرنت أيديهم الى أعناقهم
ويقرن مع كل كافر شيطانه في سلاسله في أرجلهم * (نبيه) مكانا منصوب على الظرف ومنها
في محل نصب على الحال من مكانا لانه في الاصل صفة له ومقرنين حال من مفعول ألقوا وقرأ
ابن كثير ضيقا بكون الباء والباءون بكسر الباء مشددة (دعوا ههنا) أى في ذلك المكان
البعيد عن الرفق (تبورا) قال ابن عباس وبلا وقال الضحاك ههنا كافقون
واثبورا ههنا حينك وزمانك لانه لا مئاد لهم غيره وليس يحضر أحد منهم سواه قال البغوي
وفي الحديث ان أول من يكسى حلة من النار بالذئب فيضجها على حاجبيه ويسحبها من خلفه
وذريته من خلفه وهو يقول يا ثبورا وهم ينادون يا ثبورهم حتى ينفقوا على النار فقال لهم
(لا تدعوا اليوم) أى أي الكفار (تبورا واحدا) لانكم لا تقوتون اذا حلت بكم آفة باب
العذاب والهالك (وادعوا ثبورا كثيرا) أى هلاككم أكثر من أن تدعوا مرة واحدة وأدعوا
أدعية كثيرة وقال الكلبي نزل هذا كله في أبي جهل والكفار الذين ذكروا تلك الشبهة * ولما
وصف تعالى العقاب المعدل للكاذبين بالساعة أتبعه بما يؤيد كذا الحسرة والندامة بقوله تعالى
(قل) أى لهؤلاء البعداء البغضاء (أذلك) أى المذكور من الوعيد وصفة النار (خير أم جنة
الخلد) أى اقامه الدائمة (التي وعدا المنتقون) أى وعدا الله تعالى لهم فالراجع الى الموصول
وهو هاهنا وعدا محذوف (فان قيل) كيف يقال العذاب خير أم جنة الخلد وهل يجوز أن يقول
القائل السكرأ على أم العسر (أجيب) بأنه يحسن في معرض التقرير كما إذا أعطى السيد
عبده مالا فتردوا بى واستكبر فضربه ويقول له هذا خير أم ذلك قال أبو مسلم جنة الخلد هي التي
لا ينقطع بها والخلد والخلد وسواه كالشكر والشكور قال تعالى لا يزيد منكم جزاء ولا شكورا
(فان قيل) الجنة امير لدار الخلد فأى فائدة في قوله تعالى جنة الخلد (أجيب) بأن الاضافة قد
تكون للتمييز وقد تكون لبيان صفة الكمال كقوله تعالى هو الله الخالق الباري وهذا من
هذا البيان أول التمييز عن جنات الدنيا ثم حقق تعالى أمر هاتنا كيد البشارة بقوله (كانت لهم
جزا) أى ثوابا على أعمالهم بفضل الله تعالى وكرمه (ومعيرا) أى مرجعا (فان قيل) ان الجنة

هو التقدير ومنه قوله واد
تخلق من الطين فكيف
جمع بينهما (قلت) الخلق
من الله هو الايجاد فصع

سعيهم للمتقين جزاء ومصير الكفرة بعد ما صارت كذلك فلم قال تعالى كانت (أجيب) من وجهين
 الأول ان ما وعده الله تعالى فهو في حقيقة كالأواقع الثاني انه كان مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل
 ان يخلقهم الله تعالى بأزمنة منقطعة ان الجنة جزاءهم ومصيرهم (فان قيل) لم جمع تعالى بين
 الجزاء والمصير (أجيب) بأن ذلك كقوله تعالى نعم الثواب وحسنت مرتبها قدح الثواب
 ومكانه كما قال تعالى نفس الشراب وسات مرتبها قدح العقاب ومكانه لان النعيم لا يتم للمتقين
 الا بطيب المكان وسعته وموافقة للمراد والشهوة والالتفات وكذلك العقاب يتضاعف
 بغضائه الموضع وضيقه وظلمته فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء (تنبيه) المتفق يشمل من اتقى
 الكفر وان لم يتق المعاصي وان كان غيره أكمل ثم ذكر تعالى نعيمهم فيها بعد ان ذكر نعيمهم
 بقوله تعالى (اهم فيها) أي الجنة (ما يشاؤون) من كل ما تشتهيه أنفسهم كما قال تعالى وأحكم فيها
 ما تشتهون أنفسكم وفيها ما تشتهون الأنفس (فان قيل) أهل الدرجات النازلة اذا شاهدوا
 الدرجات العلية لا بد وأن يريدوها فاذا ألوهوا ربهم فان أعطاهم لم يبق بين الناقص
 والكمال تفاوت في الدرجة وان لم يعطهم لم يبق ذلك في قوله تعالى لهم فيها ما يشاؤون
 (أجيب) بأن الله تعالى ينزل هذا الخاطر عن قلوب أهل الجنة ويشغلون بعمادهم فيه من اللذات
 عن الالتفات الى حال غيرهم وقوله تعالى (خالدین) منصوب على الحال اما من فاعل يشاؤون واما
 من فاعل لهم لو توجه خبر او العائد على ما محذوف أي لهم فيه الذي يشاؤون حال كونهم خالدین
 وقوله تعالى (كان على ربك) أي وعدهم ما ذكر (وعدا) يدل على أن الجنة جملة لهم بحكم
 الوعد والتفضيل لا بحكم الاستحقاق وقوله تعالى (مؤلا) أي مطلوب باختلاف السائل
 فالأكثر على ان المؤمنين سألوا ربهم في الدنيا حين قالوا اريدنا ما آتانا ما وعده تعالى وسلك روى أنه
 صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا طمعة رحم الا أعطاه بها
 احدى ثلاث اما ان يجهل لدعوته واما ان يدخرها في الآخرة واما ان يصرف عنه من السوء
 مثله اقالوا اذا كثرت قال الله تعالى أكثر وروى انه يدعى بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه
 الله تعالى بين يديه فيقول عبدی فيقول نعم يارب فيقول اني امرتك ان تدعوني ووعدتك ان
 استجب لك فهل كنت تدعوني اما انك لم تدعني بدعوة الا استجبت لك أليس دعوتی يوم
 كذا وكذا انتم نزلت ان افرج عنك فخرجت عنك فيقول نعم يارب فيقول اني بعثت لك في الدنيا
 ودهوتی يوم كذا وكذا انتم نزلت ان افرج عنك فخرجت عنك فخرجت عنك فيقول اني ادخرت
 لك في الجنة كذا وكذا ودهوتی في حاجة أفضيها لك في يوم كذا وكذا فاضيت ما فيقول نعم
 يارب فيقول اني بعثت لك في الدنيا ودعوتی في يوم كذا وكذا في حاجة أفضيها لك فلم ترضهاها
 فيقول نعم يارب فيقول اني ادخرت لك في الجنة كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلا يدع الله دعوة داعي عبده المؤمن الا يناله اما ان يكون جهل في الدنيا واما ان يكون ادخر
 له في الآخرة فيقول المؤمن في هذا المقام بالية لم يكن يعمل له نبي من دعائه وروى لا تبهلوا في
 الدعاء فانه لا يسمع الدعاء أحد وروى ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة وروى يستجاب
 لاحدكم ما لم يجهل فيقول دعوتی فلم يستجب لي وروى لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم
 أو طمعة رحم ما لم يستهمل قيل يا رسول الله ما الاستهمال قال يقول قد دعوت فلم يستجب لي

قوله كقوله تعالى هو الخ
 السكاف للتقدير لا التمهيل
 اه معصمه

الجمع بينهما وبين التقدير
 ولو سلم انه التقدير لساغ
 الجمع بينهما لا اختلافهما
 لفظا كما في قوله تعالى أولئك

فيستعسر أي على عند ذلك ويدع الدعاء فلم يدع الإنسان وهو موقن بالاجابة وقال محمد بن كعب
القرظي الطالب من الملائكة للمؤمنين سألو اربهم للمؤمنين بقولهم ربنا وأدخلهم جنات
عدن التي وعدتهم وقبل ان المكلفين سألوها بل سألوا الحال لانهم لما تحمّلوا المشقة الشديدة في
طاعة الله كان ذلك قائما تمام السؤال قال المتنبي

وفي النفس حاجات وفيك فطانة • سكوتى كلام عندها وخطاب

• ولما ذكر تعالى حالهم في أنفسهم أتبعه ذكر حالهم مع عبوداتهم من دونه بقوله تعالى (ديوم)
أي واذ كراهم يوم (تخسرهم) أي المشركين وقرأ ابن كثير وحفص بالياء والباقيون بالنون
واختلف في المراد بقوله تعالى (وما يعبءون من دون الله) أي غيره فقال الأكثر من
الملائكة والجن والمسيح وعزير وعزيرهم وقال بكرمة والضحاك والكافي من الاصنام فقبل
لهم فكيف يخاطب الله تعالى الجهاد بقوله تعالى (فيقول أنتم أضلّتم عبادي هؤلاء) أي

أو قهقروهم في الضلال بامرهم بعبادتهم (أم هم ضلوا السبيل) أي طريق الحق بأنفسهم
فاجابوا بوجهين أحدهما انه تعالى يحلف الحية فيها ويخاطبها ثانياً ما أن يكون ذلك بالكلام
النفسي لا بالقول الا اني بل بلسان الحال كما ذكره بعضهم في تسبيح الجهاد وكلام الايدي
والارجل ويجوز أن يكون السؤال عاماً لهم جميعاً (فان قيل) كيف صح استعمال ما في
العقلاء (أجيب) على الاول بأنه أريد به الوصف كانه قليل ومعبود بهم الاتزان تقول اذا أردت
السؤال عن صفة زيد ما زيدة تعني أطويل أم قصير فقوله أم طيب وقال تعالى والسماء وما
بناها ولا أنتم عابدون ما أعبدوا ما على القول الثاني فواضح وأما على القول الثالث فغلب غير
العاقل لغلبة عباده أو فقيرا (فان قيل) ما فائدة هذا السؤال مع ان الله تعالى كان عالماً في
الازل بحال المسؤل عنه (أجيب) بان هذا سؤال تفرغ للمشرّكين كما قال لعيسى عليه السلام
أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقرأ ابن عامر فنقول بالنون والباقيون
بالياء وقرأ أنتم نافع وابن كثير بتسهيل الثانية وادخل ألف بينها وبين همزة الاستفهام
رورث وابن كثير بتسهيل الثانية ولا ألف بينها وبين الاولى ولورث وجه آخر وهو ابدال الثانية
أفانها شام بتسهيل الثانية وتحققهما مع الادخال والباقيون بتحقيقهما وقرأ هؤلاء أم هم نافع
وابن كثير وأبو عمرو في الوصل بابدال الهمزة من ألياء خالصة والباقيون بتحقيقهما (قاروا
سبحانك) أي تنزيهك عما يليق بك أو تعجباً لما قيل لهم لانهم امام ملائكة أو أنبياء معصومون
فأبعدهم عن الضلال الذي هو مختص بالبليس وجنوده أو بعبادات وهي لا تقدر على شيء أو
اشعار بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبده (ما كان ينبغي)
أي يستقيم (لما اتخذ) أي تكلف ان يأخذ باختيار نافع ارادة منك (من دونك) أي غيرك
(من ولياء) للعصاة ولعدم القدرة فكيف يستقيم لنا ان نأمر بعبادتنا (فان قيل) ما فائدة
انتم وهم وهلا قيل أضلّتم عبادي هؤلاء أم ضلوا السبيل (أجيب) بان السؤال ليس عن الفعل
ووجوده لانه لا وجود له لما توجه هذا العتاب انما هو عن متوليه فلا بد من ذكره وايلائه
حرف الاستفهام حتى يعلم أنه المسؤل عنه (تنبه) من أوليائهم قول أول ومن زائدة
لتأكيد النفي وما قبله المقبول الثاني ولما تضمن كلامهم انهم لم يضلّوا ولم يضلّوا على الضلال

عليهم صلوات من ربهم
ورحمته (قوله واتخذوا
من دونه آلهة) قالة هنا

حسن الاستعداد بقولهم (ولكن متعتهم وآباءهم) وهو ان ذكر راسبية أي انعمت عليهم
وعلى آباءهم من قباهم بأنواع النعم والصحة وطول العمر في الدنيا فجعلوا ذلك ذريعة الى ضلالهم
عكس القضية (حتى نسوا الذكر) أي تركوا الايمان بالقرآن وقيل تركوا ذكر الله وغفلوا عنه
(وكنوا) أي في تلك بعاتضت علمهم في الازل (فوما يوروا) أي هلكي وهو مصدر يصف به
ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع اوجع بالركها مذوعوذ وقوله (فقد كذبكم) فيه التفتات الى
العبدية بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذب العبودون العابدن (ما)
أي بسبب ما (تقولون) أي اياهم العابدون من انهم يستخفون العبادة وانهم يشفقون لهم
وانهم اضلواكم ولما تسبب عن تخليصهم عن عبدتهم انه لا تنفع ايديهم ولا ضرب قال تعالى (ما
يستطيعون) أي العبودون (صرفا) أي اشئ من الاشياء عن احد من الناس لانهم ولا
غيركم من عذاب ولا غير بوجه حيلة ولا شفاعاة ولا معاذة (ولا نصرا) أي من الله الكرم من الله
تعالى ان اراد بكم سوءا وهذا هو قوله تعالى لا يكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا وقرأ
حقص بالتاء على الخطاب والباء على الغيبة (ومر يظلم) أي بالشرك (منكم) أي
ايه المكلفون (تذمه) أي بما نال من العظمة (عذابا دبرا) أي شديدا في الدنيا بالقتل
او الامراض ضرب الجزية وفي الآخرة نار جهنم * روى الضحاك عن ابن عباس انه قال لما
غير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم ما هذا الرسول الى آخرها انزل الله
تعالى (وما ارسلنا قبلك) أي يا أشرف الخلق احدا (من الرسل الا) وحالهم (انهم لما كانوا
اطعما) كائنا كل ويا كل غيركم من الاكيمين (ويعشون في الاسواق) كما تفعل فهم ذمة عادة
مستقرة من الله تعالى في كل رسوله وهم يملكون ذلك السماع من أخبارهم وهذا انا كيد من الله
تعالى لانهم لا يذنبونه صلى الله عليه وسلم وقبل معنى الآية وما أرسلنا قبلك من الرسل الا قد
قبل لهم مثل هذا انهم لما كانوا اطعما وعشون في الاسواق كما قال تعالى في موضع آخر ما يقال
لأن الاما قد قبل للرسول من قبلنا (ويعملنا) أي بالعطاء والمنع بما لنا من العظمة (بهمكم) أي
ايه الناس (لبعض فتنة) أي بلية والمعنى انه تعالى ابلى الرسل بالرسول اليهم وبخاصيتهم
والعداوة لهم وأقاريلهم الخارجة عن حد الانصاف وحل الفتنة للفتنة والعصيان فتنة
للمريض والشر يف تنة للوضيع بقول الثاني من كل مالى لا كون كادول وقال ابن عباس
جعلت بهم فتنة ولا بعض لتصبروا على ما تسمعون منهم وترون من خلافهم فتنبهوا الهدى
أم لا وقال مقاتل نزات هذه الآية في أبي جهل والوليد بن عتبة والاعشى بن زول والنضر بن
الحارث وذلك أنهم رأوا أبا ذر وأبا سفيان وعمارا وبلالا وصهيبا وعامر بن فهيرة ومن دونهم
قد أسلموا قبلهم فقالوا أناسلم ونكون مثل هؤلاء وقيل جعلناك فتنة لهم لآل لو كنت غدا
صاحب كنوز وجنات لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك لآل الدنيا فتكون مجزوعة بالدنيا وانما
بهمناك فتنة لتكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير طمع دنيوى وقوله تعالى
(اتصبرون) أي على ما تسمعون مما ابتليتم به استقامتكم على الأمر أي اصبروا (وكان ربك)
أي المحسن اليك احسانا لم يحسنه الى أحد سواك لا سيما لآل نبيك عدا (وبصبرا) أي بكل شيء
فهو عالم بالانسان قبل الامتحان لم يفد ذلك علم لم يكن عنده ولكن يعلم ذلك شهادة كما يعلم علم

بالضيق وقاله في مسير
فيس بالفظ الله موافقة
لمقابلته في الموضع الثلاثة

قوله وبخاصيتهم الخ في بعض
النسخ وبخاصيتهم لهم
العداوة اه معص

الغيب ولتقوم عليهم بذلك الجنة لا يضيء من سدرتك ولا تستخفك أفاو يلهم فان صبرك عليها
سعادتك وفوزك في الدارين روى انه صلى الله عليه وسلم لم قال اذا انظر احدكم من فضل
عليه في المال والجسم فليتنظر الى من هو دونه في المال والجسم ويرى انظر الى من هو اقل
منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم - ذر ان تزدروا نعمة الله عليكم - الشبهة الرابعة
للمسكري نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) أي لا يجافون
البعث قال القراء الربا - في الخوف اذ تامة ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا
أي لا تخافون لله عظمة (لولا) أي - لا ولم لا (انزل) أي على أي وجه كان من أي منزل كان
(علينا الملائكة) كما نزلت عليه فيما يرضهم وكانوا رسلا اليها وقضربا بصدقه (أو ترى ربيا)
بما له علينا من الاحسان وبما لنا نحن من العظمة بالقوة بالا والوقار فبما نأجبر يدين
غير حاجه الى الواسطة قال الله ردا عليهم (اقد استكبروا) أي تعظموا (في) شأن (انفسهم) أي
أضمرها الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم - واعة قدوة كما قال تعالى ان في
صدورهم الاكبر ما هم يساغفوه (وعتروا) أي عجزوا والخط في الظلم (عتوا كبيرا) أي بالغائه
مراتبه حيث عاينوا المعجزات الظاهرة فأعرضوا عنها واقتروا الانفسهم انفسهم انفسهم ما سدت
دونه مطامع النفوس القدسية والادام جواب قسم محذوف وفي غوى هذا الفعل دليل على
التعجب من غير لفظ تعجب ألا ترى أن المعنى ما أشد استكبارهم وما أكبر عتوهم - ثم بين تعالى
لهم حالهم عند بعض ما طلا وبقوله تعالى (يوم يرون الملائكة) أي يوم القيامة وقال ابن
عباس عند الموت (البشري) أي من البشر أصلا (يومئذ) وقوله تعالى (للمجرمين) أي
الكاثرين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد تنسأولهم به - وموه بخلاف المؤمنين فلهم
البشري بالجنة - (تنبيه) في نصب يوم أوجه أحدها أنه نصب بواضعه فله يدل عليه قوله
تعالى لا بشري أي ينعون البشري يوم يرون الثاني باذكريه يكون مقعولا به الثالث ينعون
مقعدا ولا يجوز أن يعمل فيه نفس البشري لوجهين أحدهما أنها مصدر والمصدر
لا يعمل فيما قبله والثاني أنها منفية بلا وما بعد لا يعمل فيما قبلها وقوله (ويقولون) أي
في ذلك الوقت (عجزا بحجورا) عطف على المدلول ويقول الكفرة لهم حنة هذه الكلمة
استعازة وطلما من الله تعالى أن يمنع لقاء الملائكة عنهم مع انهم كانوا يطلبون نزول
الملائكة وينتزعونهم اذ اراهم عند الموت او يوم القيامة كرهوا القاءهم ونزعوا منهم
لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء الله والشدة
انما زلة أو نحو ذلك عجزا بحجورا ينعونهم اذ وضع الاستعازة فهم يوقون ذلك اذ عاينوا الملائكة
قال سيدي به يقول الرجل للرجل تفعل كذا او يقول جبراهي من جبره اذا منعه لان
المستعبد طالب من الله أن يمنع المكره عنه فلا يلحقه وكان المعنى أسأل الله أن يمنع ذلك منها
ويجبره جبرا وقال ابن عباس تقول الملائكة حراما محرما أن يدخل الجنة الا من قال لا اله
الا الله وقيل اذا خرج الكتاب من صدورهم تقول الملائكة لهم حرام محرم عليكم أن تكون
لكم البشرى ولما كان المراد لا بطل شي لشدة كراهتهم لا يقطع في ابطاله - يرد على ما أتت به
بنفسه في قوله تعالى يقول (وفاة معنا) أي وعدنا بالنامن العظمة والقعدة الباهرة في ذلك

(قوله ولا ينعون
لانفسهم ضرا ولا نفعا)
عدم الضرر على النفع

بوسع الارض حتى تسع الجميع وقرا ابن كثير بنونين الاول مضمومة والثانية ساكنة
 وتخفيف الزاي ورفع اللام ونصب الملائكة والباقيون بنون واحدة والزاي مشددة ونصب
 اللام ورفع الملائكة ثم يرد تعالى ان ذلك اليوم لا يقضى فيه غيره بقوله تعالى (الملك يومئذ)
 اي اذ تشق السماء بانعام ثم وصف الملك بقوله تعالى (الحق) اي الثابت ثباتا لا يمكن زواله
 ثم اخبر عنه بقوله تعالى (برحم) اي العالم لرحمة في الدارين ومن عموم رحمته وحقيقته ملكه
 ان يسر فلوب اهل وده بتعذيب اهل عداوته الذين عاينهم فيه لتضييعهم الحق باقباع الباطل
 ولولا اتصافه بالرحمة لم يدخل احد الجنة (فان قيل) مثل هذا الملك لم يكن قط الا للرحمن فما
 الفائدة في قوله تعالى يومئذ (اجيب) بان في ذلك اليوم لا مالا له سواء لاني الصورة ولا في
 المعنى ففزع له الملوك رتبه وقوله الوجوه ونزله الجبابرة بخلاف سائر الايام (وكان) اي ذلك
 اليوم الذي يظهر فيه الملائكة الذي طلب الكبار رؤيتهم له (يوما على الكافرين عسيرا)
 اي شديد العسر والاعمار (تنبيه) هذا الخطاب يدل على انه لا يكون على المؤمنين
 عسرا اجاب في الحديث انه يوم يوم القيامة على المؤمن حتى يكون عليه اخف من صلاة
 مكتوبة صلاها في الدنيا وقوله تعالى (ويوم يعص الظالم) اي المشرک انظر طائفة لما يرى فيه
 من الاحوال معمول له ذوف او معطوف على يوم تشقق وال في الظالم تحتل العهود والجنس
 الصكن قال ابن عباس اراد باظهار عاقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس كان لا يقدح من
 زعفر الاصنع طعاما ودعا اليه جهر اجماعه واشرف قومه وكان يكثر بحجاسة النبي صلى الله
 عليه وسلم ويحبه حديثه فقدم ذات يوم من زعفر فصنع طعاما ودعا الناس ودعا النبي صلى
 الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال النبي صلى الله عليه وسلم لم ما انا يا كل طعامك حتى تشهد
 ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عتبة شهاد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاكل
 صلى الله عليه وسلم لم من طعامه وكان عتبة صديقا لابي بن خلف فلما اتى ابي بن خلف قال له
 يا عتبة صبت فقال لا والله ما صبت ولكن دخل على رجل فابي ان ياكل طعامي الا ان اشهد
 له فأتيت ان يخرج من بيتي ولم يمام قسم دلت له فطم واشهارة فأتيت في نفسي فقال ما انا
 بلذي ارضى منك ابدا الا ان تأتيه وتبصق في وجهه وتطافاه وتلطم وجهه وعينه فوجدته
 ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك عتبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اناك خارجا من مكة
 الا علوت رأسك بالسيف فقتل عتبة يوم بدر صبرا امر عليه ارضى الله عنه فقتله وقيل قتله
 عاصم بن ثابت بن أنس الانصاري وأما أبي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم
 أحد طعنه في الدبار فزجره الى مكة ومات قال الضحاك لما بصق عتبة في وجه النبي صلى الله
 عليه وسلم عاد به اقه في وجهه فامرق خذاه فكان أثر ذلك فيه حتى مات وقال الشعبي كان
 عتبة خذيل امية فاسلم عتبة فقال امية وجهي من وجهك حرام ان يابت محمد اذ كفر
 وارند فانزل الله تعالى ويوم يعض الظالم اي عتبة (على يديه) قال الضحاك يا كل يديه الى
 المرفق ثم ثبت ولا يزال هكذا كلما كاه انبت وقال الهة تون هذه اللقطة للصبر والتميز قال
 عض انا له وعض على يديه وهو لا يشعر حال كونه مع هذا الفعل (يقول) اي يجرد في كل لحظة
 قوله (يا يتي الخدعت) اي ارغمت نفسي وكافتها ان آخذ في الدنيا (مع الرسول) اي محمد صلى

• ان قلت كيف قال في
 وصف الجنة ذلك مع انها
 لم تكن حينئذ جنة ومعه

الله عليه وسلم (سبيلا) أي طريقا إلى الهدى ولما تأسف على مجانبة الرسول ندب على مصادقة
غيره بقوله (يا بلي) أي يا هلاكي الذي ليس لي منادم غيره لأنه ليس بمحضري سواء (إني لم
أجد فلانا) أي (يا خليلي) أي صديقا أو أفاقه في أعماله للمعات من سوء عاقبتها فكيف عن
اسمه وإن أريد به الجففس فكل من اتخذ من المصلين خليلًا كان خليله اسم علم عليه لا محالة
لجعله كناية عنه وقرأ أبو عمرو بفتح الباء والباقون بالسكون وأظهر الذا ل عند التاء ابن
كثير وحفص وادغم الباقون تاء تأنيق قوله الذي يتوقع كل سامع أن يقوله (لقد) أي
والله لقد (ضلي عن الذكر) أي عني على طريق القرآن الذي لا ذكر في الحقيقة غيره وصرف في
عنه والجملة في موضع العلة لما قبلها (بعداذجاني) ولم يكن لي منه ما نفع يردني عن الإيمان به
وقرآنه وابتدأ بكون وعاصم بظاهر الذا ل والباقون بالادغام وقوله تعالى (وكان الشيطان
إشارة إلى خليله سماء شيطانا لأنه كما يضل الشيطان إلى كل من كان حبيبا للضلال من
عتاة الجن والانس (للاسا خذولا) أي شديد الخذلان يورده ثم يلهي إلى أكره ما يكون
لا ينصره ولو أراد ما استماع بل هو في شمر من ذلك لأن عليه آية في نفسه وهو مثل انهم من أضله
• (تنبيه) • حكم هذه الآية عام في كل خليلين ومتحابين اجتماعا على معصية الله تعالى قال صلى
الله عليه وسلم لم مثل الجليس الصالح وجليس السوء تكامل المسك وناقض الكبر فخامل المسك
أما أن يهديك وأما أن يتبع منه وأما أن يجرد بباطنية وناقض الكبر أما أن يحرق فيه البك
وأما أن يجرد بباطنية وقال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل
وقال صلى الله عليه وسلم لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي • ولما ذكر تعالى
أقوال الكفرة رد كقول رسول محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (وقال الرسول يا رب) أي
أيها الحسن إلى بانواع الاحسان وعبر بآية البهمة عا ل نفسه ومبالغة في التصرع (اب قومي)
أي قومي الذين لهم قوة ومنعة (اتخذوا هذا القرآن) أي المقتضى للإجماع عليه والمبادرة
اليه (مجبورا) أي تركوا بهد الميؤن ورا به ولم يتبعوا له وأعرضوا عن استماعه • (تنبيه) •
أشار بصيغة الافتعال إلى أنهم حالوا أنفسهم في تركه ع لاجا كنسيع المايرون من حسن نظمه
ويذوقون من لذته معانيه ورائق أساليبه والطيف بهائيه وبديع غرائبه وأكثر
المفسرين على أن هذا القول وقع من النبي صلى الله عليه وسلم ولم وقال أبو موسى لم بل المراد أنه
يقوله في الآخرة كقوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد والاولى أولى لان
قوله تعالى (وكذلك) أي كما جعل الله من مشركي قومك (جعلنا لكل نبي) من الانبياء
فلك رفعة لدرجاتهم (عدواص المجرمين) أي من المشركين تسلية له صلى الله عليه وسلم لم كانه
تعالى يقول له فاصبر كاصبر ولا يكون ذلك الا اذا وقع أقول منه (وكني بربك) أي الحسن
اليك (هاديا) أي يهدي بك من قضى بسعادته (ونصيرا) أي ينصرك على من حكم بشقاوته
• (تنبيه) • احتج أهل السنة بهذه الآية على أنه تعالى خلق الخسيع والشركان قوله تعالى جعلنا
لكل نبي عدوا يدل على أن تلك العداء من جعل الله تعالى وتلك العداء كفر (فان قيل) قوله
تعالى يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا كقول نوح عليه السلام رب اني دعوت
قومي إلى الله ولا يؤمنون فادعهم دعائي الا فرادى كما ان المقصود من هذا انزال العذاب فكذلك

(قلت) انما قال ذلك لان
ما وعد الله به فهو في حقيقة
كانه قد كان أو انه كان في

ما هنا كيف يلحق هذا بمن وصفه الله تعالى بالرحمة في قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين
 (أجيب) بأن نوح عليه السلام لما ذكر ذلك دعا عليهم وأما النبي صلى الله عليه وسلم لما مضى
 هـ ذالم يدع عليهم بل انتظر فلما قال تعالى وكذلك جاءنا النكاح نبي هـ ذوا كان ذلك كالأمر
 له بالصبر على ذلك وترك الدعاء عليهم فافترقا الشبهة الخامسة المنكرى النبوة ما حكاه الله تعالى
 عنهم بقوله تعالى (وقال الذين كفروا) أي الذين غطوا عداوة وحسد ما تشبه دعواهم بصحة
 من أن القرآن كلام الله تعالى لا يجازه لهم مقرضا فضلا عن كونه محققا (ولولا) أي هلا (من عبده
 القرآن) أي نزل كخبر بمعنى أخبره لا ينافي قواهم (جمله) وأكدوا قواهم (واحدة)
 أي من أوله إلى آخره كما أنزلت التوراة على موسى والإنجيل على عيسى والزبور على داود ليعتق
 أنه من عند الله تعالى ويؤمن بما تنوهم من أنه الذي يرتبه فلا قليلا وهذا الاعتراض
 في غاية السقوط لأن الإيجاز لا يضاف بنزوله جملة أو من غير قاطع أن لا يقرى فوالله ما أشار
 إليه بقوله تعالى (كذلك) أي أنزلناه شيئا فشيئا على هذا الوجه العظيم الذي أنكره (تثبت)
 أي نقوى (به فؤادك) أي قلبك فثبته وتحفظه لأن المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم
 شيئا فشيئا وجزأ عقب جزأ حتى أتى عليه جملة واحدة لتعبا يحفظه والرسول صلى الله عليه وسلم
 فارت حاله حال داود وموسى وعيسى عليهم السلام حيث كان أميلا لا يقرأ ولا يكتب وهم
 كانوا قارئين كانبين فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فانزل الله عليه متجما في عشر من سنة
 وقيل في ثلاث وعشر من سنة وأيضا فكان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين
 ولأن بعضه من دوح وبعضه من دوح ولا ينافي ذلك الا فيما أنزل مقرضا (فان قيل) ذاني كذلك
 يجب أن يكون إشارة إلى شيء تقرمه والذي تقدم هو أنزاله جملة فكيف فسر كذلك بأنزاله
 مقرضا (أجيب) بأن الإشارة إلى الأثر الممقرقا لا إلى جملة والدليل على فساد هـ ذ الاعتراض
 أيضا أنهم همزوا عن أن يأتوا بهم واحد من مجموعهم ونحوه وادبورة واحد من أقصر السور
 فبرزوا صفحة بهزهم وسجلوا به على أنفسهم حين لا ذوا بالمناصفة وفزعوا إلى المجاذبة ثم
 قالوا هلا نزل جملة واحدة كأنهم قد روا على تفارقه حتى يقدروا على جلته وقوله تعالى
 (ورتلناه ترتيلا) معطوف على الله هل الذي يلحق به كذلك كأنه قال تعالى كذلك فرقناه
 ورتلناه ترتيلا ومعنى ترتيلا قال ابن عباس ينادي ناوا القريل التبيين في تودق وتثبت وقال
 السدي فصلناه تفصيلا وقال مجاهد بعضه في أثر بعض وقال الحسن تفرقا آية بعد آية
 ووقفة عقب وقفة ويجوز أن يكون المعنى وأمرنا بترتيل قرآنه وذلك قوله تعالى ورتل
 القرآن ترتيلا أي اقرأه بترتل وتثبت ومنه حديث عائشة رضي الله تعالى عنها في صفة قرآنه
 لا كسر دكم هذا لو أراد السامع أن يعدد حروفه لهد ما رقى ل هو أن يترجم مع كونه مقروفا على
 نمكت وتعمل في مدة متباعدة وهي عشرون سنة ولم تفرقه في مدة متقاربة ولما كان التقدير
 قد بطل ما أتوا به من هذا الاعتراض فطف عليه (ولا يا أولئك) أي يا أشرف المخلوقين
 المشركون (بمنزل) أي باعتراض في بطل أمرك بحسب ما علمون به لعقول الضعفاء بجهنم فدون في
 تخفيفه وتذكيره حتى يصبر عندهم في غاية الحسن والرشاقة لفظا ومعنى (الاجتنان)
 في جواب (بالحق) أي الذي لا محيد عنه فيزدق ما أتوا به لبطالته فسمى ما يوردون من الشبهة

الروح المعنوية ان الجنة
 جزاؤهم ومعه يردم (قوله)

مثلا ومعنى ما يدفع به الشبه - قال (واحسن) أي من مثلهم (تفسيراً) أي بياناً وتفصيلاً ولما
كان التفسير هو التفسير فكيف عايدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا
الكلام كتب وكبت كما قيل معناه كذا وكذا أو لا تأتوك بحال وصفة مجيبة يقولون هلا كانت
هذه صفتك وحالاً فنحو أن يقرن بك ملك يثدرك أو يلى اليك كبراً وتكرن لك جنة أو ينزل
عليك القرآن جلة واحدة إلا أعطيتك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمته ومشيئته أن
تعطاه وما هو أحسن تكسبه مما تابعت عليه ودلالة على صحتها * ثم بين تعالى حال هؤلاء
المهذبين في الآخرة بقوله تعالى (الذين) أي هم الذين (يؤمنون) أي هم الذين (يؤمنون) أي هم الذين
منافون (على وجوههم) وهو بين (الوجه) أي كما أنهم لم ينظروا في الدنيا بين الانصاف
فان الآخرة مرآة الدنيا مما عمل هناراً هذا كما ان الدنيا من ردة الآخرة - ما عمل فيها
جنى غمره هناك روى البخاري ان رجلاً قال يا بني الله كيف يحشر الكافرين وجهه يوم القيامة
قال الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا فادر أن يشبهه على وجهه يوم القيامة وروى البيهقي
يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنف على الدواب وصنف على الوجوه وصنف
على الأقدام * ولما وصف الله تعالى المتعنتين في أمر القرآن بهذا الوصف استأنف الاخبار
عنهم بقوله تعالى (أولئك) أي البعد البهضة (نهر) أي نهر الخلق (مكاتباً) هو جهنم (وأضل
بيداً) أي اخطأ طريقاً عن غيرهم وهو كفرهم * ولما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً
من الجرمين وذ كر ذلك في معرض التسلية صلى الله عليه وسلم إذ كر قصص جماعة من الانبياء
وعرفه تكذيبهم بزيادة تسلية * القصة الاولى قصة موسى عليه السلام المذكورة في
قوله تعالى (واقرا آياتنا) أي يا أيها الناس العظيمة (موسى الكتاب) أي التوراة (وجعلنا معه أخاه
هرون وزيراً) أي معينا (فان قيل) كونه وزيراً كالمنا في اكونه نبي يكاه في القوة والرسالة
(اجيب) بأنه لا منافاة بين النبوة والرسالة والوزارة فقد كان يعنى في الزمن الواحد
أنبياء متعددون ويؤمنون بأن يوازيهم بضمهم بضمه (تنبيه) هرون يدل أو يسان أو منصوب
على القطع ووزيراً معول ثمان وقبل حال والمفعول الثاني هو هرون يدل على رسالة هرون عليه
السلام قوله تعالى (فعلموا انهم إلى اقوم) أي الذين فيهم قوة وقدرة على ما يعانونه وهم القبط
فرعون وقومه (الذين كذبوا بآياتنا) فذهب اليهم بالرسالة فكذبوها (ودمرناهم جميعاً)
أي أهلكناهم اهلاً كما هي فانت باعجراست أول من كذب من رسل فلان ما توحي قبلك (فان
قيل) انما للتعقيب والاحلال لم يحصل عقب بعثة موسى وهرون اليهم بل بعده بعدة مديدة
(اجيب) بأن فاه التعقيب محمول على الحكم بما هلا كهم لاعلى الوقوع أو على أنه على ارادة
اختتمار القصة فافتصر على حاشيتها أي أولها وآخرها لانها المقتضودان من القصة بطواها
أعنى الزام الحجة بعثة الرسل واستحقاق التدمير بكذبهم * (تنبيه) * قوله تعالى كذبوا
بآياتنا ان جعلنا تكذيب الآيات على الآيات الالهية فهو ظاهر وان جعلناه على تكذيب
آيات النبي فاللفظ وان كان للامضي فالمراد به المستقبل * القصة الثانية قصة نوح عليه
السلام المذكورة في قوله تعالى (وقوم) أي و مرنا قوم (نوح لما كذبوا الرسل) كأنهم كذبوا
نوحاً ومن قبله من الرسل لمرجماً أو كانت كذبهم لواجدهم منهم تكذيباً للجهيم بالقوة لان

أرأيت من اتخذ الله
هواه * ان قلت لم آخر

هو ا مع انه المقبول
الاول (قلت) للعناية
بتقديم الاول

المجرات هي البرهان على صدقهم وهي متساوية الافدام في كونها خوارق لاية در على
معارضتها فالتكذيب بشئ منها التكذيب للجميع أو لم يروا بعثة الرسل أصلا كالبراهمة
وهم قوم ينعون بعثة الرسل نسبوا الى رجل يقال له برهام قدمه له -م ذلك وقرره في عقولهم
ولانهم علوا تكذيبهم -م بانه من البشر فلم يهتم بتكذيب كل رسول من البشر • ثم بين تعالى
تدبيرهم بقوله تعالى (أعرفناهم) قال الكلبي أضرنا عليهم السماء أربعين يوما واخرج ماء
الارض ايضا في تلك الاربعين فصارت الارض بحرا واحدا (وجه معناهم) أي قوم نوح في ذلك
(لا اس آية) أي لمن بعدهم عبرة لا يتبر كل من سلك طريقهم (وأعندنا) أي هيأنا في الآخرة
(للاطمان) أي للكافرين وكان الأصل لهم ولكنه تعالى أظهر تعميلا وتعليلنا للعلم بالوصف
(عدا بالآل) أي مؤلما دوى ما جعل بهم في الدنيا • القصة الثالثة قصة هو عليه السلام
المدكور في قوله تعالى (وعادا) أي ودمرنا عاد قوم هود بالريح • القصة الرابعة قصة صالح
عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (ذوقوا) أي ودمرنا ثمود قوم صالح بالصيحة • القصة
الخامسة المذكورة في قوله تعالى (وأصحاب الرس) أي البئر التي هي غير مطوية أي مبنية قال
ابن جرير والرس في كلام العرب كل محفور مثل البئر والقبر أي ودمرناهم بالخسف واختلاف
في تبعهم فقبل -م وبقبل غيره كانوا قعودا حولها فانما ارتب بهم وبمنازلهم -م فهاكوا جوعا
وقال الكلبي الرس بئر بعلج القيامة فتسألوا تبعهم فهاكهم -م الله تعالى ونلج بفتح الفاء واللام
والجيم قرية عظيمة بناحية اليمن من مساكن عادو بسكون اللام وادقريب من البصرة وقبل
الرس الاخذود وقبل بئر بانطاكية فتلاوا فيها حياحييا بالتجار وقبل أصحاب -م فله بن صفوان
كانوا ميامين بالعنقاء وهي أعظم ما يكون من الطير -م سميت بذلك لطول عنقها وكانت تسكن
جبلهم الذي يقال له قح قبل هو بناء فوقية فخا معجمة أو مهملة وبيات تحتية وجيم وهي تنقض
على صياتهم فتقطعتهم ان أعوزها الصبيد فدعا عليهم احذ ظلة فاصابتهم الصاعقة ثم انهم قتلوا
حفظلة فاهلهوا (وقرونا) أي ودمرنا قارونا (بين ذلك) أي الامر العظيم المذكور وهو
بين كل أمتين من هذه الامم وقد يذكروا اذا كرأنا تحت طرفة ثم يشير اليها بذلك وبحسب الحاسب
أعداد امتسكثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت على معنى فذلك الله -م وب أو المع -م دود ثم قال الله
تعالى (كثيرا) ونافيك بما يقول فيه سبحانه وتعالى انه كثير وأسند البغوى في تفسيره أمة
وسطا في البقرة عن أبي سعيد الخدري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة
العصر فترك شيا الى يوم القيامة الا ذكره في مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس على رؤس
النخل واطراف الحيطان قال انه لم يبق من الدنيا فيما مضى الا كباقي من يومكم هذا الا وان هذه
الامة توفي سبعين أمة هي آخرها واكرمها على الله عز وجل ثم انه تعالى قال تسليمة لنبية محمد
صلى الله عليه وسلم وتاسية وبيانا لشريعته بالافق من أمة (وكلا) أي من هذه الامم
(ضر بنا) أي بالنا من العظمة (له الامثال) حتى وضع له السبيل وقام من غير شبهة الدليل
(وكلا تبرا تنبيرا) أي أهل الكاهنلا كانوا قال الاخفش كسرنا تكسيرا قال الزجاج ككل
شئ كسرته وقتته فقد تبرته (ولقد أدنونا) أي هؤلاء المكذبون من قومك (على القرية التي

أمطرت) أى وقع أمطارها من لا يقدّر على الأمطار - واه بالجاردة ولذا قال تعالى (مطار اسوة)
 مص - درساهى قرى قوم لوط قال البغوى كانت جس قرى فاهلك الله تعالى أربعا منها
 اهلهم الفاحشة وبختهم صرواحدة منهم وهى صغروكان أهلها الا يعلمون العمل الخبيث (فان
 قيل) لم عبر تعالى بالقرية وهى قرى (أجيب) بانه تعالى قال ذلك حقيقة - ير الشاغل فى جنب قدرته
 تعالى واهاته لمن يريد عذابه ولا نهما كهم على الفاحشة جميعهم حتى كانوا كأنهم شئ واحد
 وقوله تعالى (أفلم يكونوا يرون ابل كانوا لا يرجون) أى لا يخافون (نشورا) أى بعثا بعد
 الموت لانه استقر فى أنفسهم اعتقادهم التكذيب بالآخرة واستمروا عليه قرنا بعد قرن حتى
 تمكن منهم ذلك فكيف لا ينفع معه الاعتبار الا من شاء الله (واذأرا لك) أى مع ما يعلمون من
 صدق حديثك وكرم أفعالك ولولم تأتهم بهجزة فكيف وقد أنتم بمسار العقول (ان) أى ما
 (يتخذونك الالهزوا) أى مهزوا بلك وعبرته الى بالصد - دراشارة الى مبالغتهم فى الاستهزاء
 مع شدة بعده صلى الله عليه وسلم - لم عن ذلك يقولون (أهـ هذا الذى بعث الله رسولا) أى فى
 دعواه محتملين له أن تأتيه الرسالة التوفيق لهم (ان) مخففة من الثقيلة أى انه (كأنه ضلنا) أى
 بصرفنا (عن آلهتنا) أى عن عبادتهم بفرط اجتماعه فى الدعاء الى التوحيد وكثرة ما ورد
 مما سبق الى الذهن انها هج ومجربات (لولا ان صبونا) أى بما لامن الاجتماع والتعاقد
 (عليها) أى على التمسك بعبادتهم قال الله تعالى (وسوف يعلمون) أى فى حال لا يسهوهم فيه
 العمل ولا العلم وان طالت مدة الامهال فى التمكن (حين يرون العذاب) عيانا فى الآخرة
 (من أصل سبيلا) أى أخطا طريقا لهم أم المؤمنون - ولما كان صلى الله عليه وسلم لم حرصا
 على رجوعهم ولزوم ما ينفعهم واجتناب ما يضرهم - لانه تعالى بقوله تعالى متعجبان حالهم
 (أرأيت) أى اخبرنى (من اتخذ الله هواء) أى أطاعوه وبني عليه دينه لاسمع حجة ولا نظر
 دليل (فان قيل) لم آخره هواء والاصل قولك اتخذ الهوى الهاء (أجيب) بانه ما هو الا تقديم
 المفعول الثانى على الاول للعناية كما تقول علمت منطلقا فزيد الفضل غناية بك بالمنطلق ولما كان
 لا يقدّر على صرف الهوى الا الله تعالى - يجب عن شدة حرصه على هدايتهم قوله تعالى (أفأنت
 تكون عليه وكيل) أى حافظا تحفظه من اتباع هواء لا قدرته لك على ذلك (أم تصب أن
 أكثرهم) أى هؤلاء المدعويين (يسعوا) أى - مع من ينزحرو لو كان غير عاقل كالبهايم
 (أو يعلمون) أى كالبهايم ما يرون وان لم يكن لهم سمع حتى تطمع فى رجوعهم باختيارهم من
 غير قسر (فان قيل) انه تعالى لما نفي عنهم السمع والعقل فكيف ذمهم على الاعراض عن
 الدين وكيف بعث اليهم الرسول فان من شرط التكليف العقل (أجيب) بانه ليس المراد أنهم
 لا يعلمون شيئا بل المراد أنهم لم ينفقهوا بذلك العقل فهو كقول الرجل غيره اذ لم يفهم انما
 أنت أعمى وأصم (فان قيل) لم خص الاكثر بذلك دون السكل (أجيب) بانه كان منهم من آمن
 ومنهم من عقل الحق فكبار استعجابا وخوفا على الرئاسة ولما كان هذا الاستفهام مقيدا
 لئلا يستأنف ما أفهمه بقوله تعالى (ان) أى ما (هم الا كالانعام) أى فى عدم انتفاعهم بقوع
 الآيات آذانهم - موعود تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمجربات (بل هم أصل) أى منها
 (سبيلا) لانها انما قد ادان بتبعه - هدار تميز من يحسن اليها عن يمينها وتطلب ما ينفعها

قوله وبختهم صراخ
 فى الذبح التى بايديها
 والصواب وبخت واحدة
 منها كما يدل عليه كلام
 الجبل اه صحيح

قوله علمت فاضلا زيدا (قوله
 انصبي به بلاد مينا ذكر الصفة
 مع ان الموصوف مؤنث نظرا

ويحجب ما يضرها وتم تدبر لمرأىها ومشاريعها ولا يتقانون لزيمهم ولا يعرفون احسانه
 اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطالبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا
 يتقون العذاب الذي هو أشد المضايقات ولا يتدبرون الحق الذي هو المشرع الهني
 والعذب الروي وما بين تعالى جهل المعرضين عن دلائل التوحيد وبين فساد طريقهم ذكر
 أنواع من الدلائل على وجود الصانع أوها الاستدلال بالنظر الى حال الظل مخاطبا رأس
 المخلصين الناظرين هذا النظر حسنا لاهل وده على مثل ذلك بقوله تعالى (المر) اي تنظر (الى
 ربك) اي الى صانعهم وقدرته (كيف مد الظل) وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس
 يجعله عدو لانه ظل لا يمس معه كما قال تعالى في ظل الجنة وظل عود اذ لم يكن معه شمس
 وان كان بينهما ما فرق وهو الليل لان ظل الارض المدد على قريب من نصف وجهها مدة
 تحجب نور الشمس عما قابل قرصها من الارض حتى امتد بساطه وضرب فسطاطه كما حجب
 ظل ملاهم أنواعا وطولهم ونقطة طباعهم فمؤذاهم سمعهم (ولو لم يطلع) اي الظل (ما كنا)
 اي داعيا ثابتا لا يزول ولا نذهب به الشمس لاصحاب كل منزل من جبل وبناء وشجر وغير
 منبسطة فلم ينتفع به أحد سمي انبساط الظل وامتداده فخر كانه وعدم ذلك سكونا لكنه
 تعالى لم يشأ بل جعله مضركا كما يسوق الشمس له وقال أبو عبيدة اظل ما نضخته الشمس وهو
 بالغدة والى ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال سمي فيا لانه فام من جانب المشرق الى جانب
 المغرب (ثم جعلنا الشمس عليه) اي الظل (دليلا) اي ان الناس يستدلون بالشمس وأحوالها
 في معرفة أحوال الظل من كونه ثابتا في مكان أو زائلا ومستمرا أو متغيرا فلم تكن
 الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والاشياء تعرف بانضدادها (ثم قبضاه)
 اي الظل (الينا) اي الى الجهة التي أردنا لا بقدر أحد غيرنا أن يقول الى جهة غيرها والقبض
 جمع المنبسط من الشيء ومعناه ان الظل يضم جميع الارض قبيل طلوع الشمس فاذا طلعت
 قبض الله الظل (قبضايه) اي على مهل وفي هذا القبض اليسير شيئا بعد شي من المنافع
 مالا يعد ولا يحصى ولو قبض دفعة واحدة امتطأت أكثر مرافق الناس بالظل والشمس
 جميعا وقيل المراد من قبض اي سيرا قبضها عند قيام الساعة وذلك بقبض أسماها وهي
 الاجرام التي تلي الظلال وقوله تعالى يسيرا كقوله تعالى حشر علينا يسيرا (فان قيل) ثم
 هذين الموضعين كيف موقعها (أجيب) بان موقعها بيان تفاضل الاء والثلاثة كان
 الثاني أعظم من الاول والثالث أعظم منه ما تشبه بالتباعد ما بينهما في الفضل بقما عد ما بين
 الحوادث في الوقت * ولما تضمنت هذه الآية الليل والنهار وهو النوع الثاني قال تعالى
 مصرحاً به (ما وهو) اي ربك المحسن اليك وحده (الذي جعل) دليلا على الحق واظهارا
 للنعمه على الخلق (لكم الليل) اي الذي تكامل به مد الظل (لباسا) اي ساترا للاشياء شبه
 ظلامه باللباس في ستره (والنوم سبانا) اي راحة لا بد ان يقطع المشاغل هو عبارة عن كونه
 مونا أصغر طوياما كان من الاحساس قاطع لما كان من الشعور والتقلب فيه دلائل لاهل
 البصائر قال البغوي وغيره وأصل السبت القطع وفي جعله تعالى لئلا من الفوائد الدينية
 والدينية مالا يعد ولا يحصى وكذا في قوله تعالى (وجعل) اي وحده (النهار شعورا) اي

الى معنى البلدة وهو المكان
 لا الى لفظها والسرفيه
 تحجب الانظ وقدم في

مفتورا فيه لا يتفاء الرزق وغيره وفي ذلك إشارة الى أن النور والميقظة أنموذجان للنور
والنفور فيمكن ان لا يمان قال لانه ياتي كاتنام فتوقظ كذلك فتشعر ثم تذكر
النوع الثالث بقوله تعالى (وهو) اي وحده (الذي أرسل الرياح) وقرأ ابن كثير بالافراد
لارادة الجنس وقرأ الباقون بالجمع لكونهم اثاره مسببا وثاره دبور وثاره شعاعا وثاره جنوبا
وغير ذلك ويسن الدعاء عنه ذهب الريح ويكره به الخطير الريح من روح الله تأتي بالرحمة
وتأتي بالعذاب فاذا رأى قوهها فلا تسبها واسألوا الله خيرا واستعينوا بالله من شرها رواه
أبو داود وغيره بإسناد حسن وقوله تعالى (أنشرا) قرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو بضم النون
والشين اي أنشرا للسهاب وقرأ ابن عامر بضم النون وسكون الشين على التقفين
وقرأه عاصم بالياء الموحدة مضمومة وسكون الشين جمع بشور ريعه في مبشر وقرأه حمزة
والكسائي بفتح النون وسكون الشين على أنه مصدر ومفعبه (ينزلي رحمة) اي قدام
المطر ولما كان الماء مبيعا فلهذا الريح من السحاب أتبه به بقوله تعالى (وأنزلنا)
اي بعلنا من العظام (من السماء) اي من السحاب أو الجرم المعهود (ماء) ثم أبدل منه ياءا
لانه مفعول به فقال تعالى (طهورا) اي طاهرا في نفسه مطهر للغير كما قال تعالى في آية أخرى
ليطهركم به فهو اسم لما يطهر به كالوضوء لما يتوضأ به وكالسهو راسم لما يتسحر به
والقطور اسم لما يطهر به قال صلى الله عليه وسلم في البصر هو الطهور وماؤه الحل ميتته أراد به
المطهر فالله المطهر لانه يطهر الانسان من الحسد والغضب وذهب بعض الأئمة الى أن
الطهور هو الطاهر حتى جواز إزالة نجاسة بالماء الطاهرة مثل الخلل وزيادته لوجاز إزالة
النجاسة به الجواز إزالة الحدث بها وذهب بعض منهم الى أن الطهور ما يتكرر به التطهير
كالصبور اسم ان يتكرر منه الصبر والشكور راسم لمن يتكرر منه الشكر ومنه الشكر حتى جواز
الوضوء بالماء الذي يتوضأ به مرة بعد مرة ورد بان فعله لا ياتي ايهما للازالة كصبور راسم
يتسحر به كما مر فيجوز أن يكون طهورا وكذلك ولو سلم اقتضاؤه التكرار فالمراد بها بين الأدلة
فان العصابة رضى الله عنه لم يجمع الماء في أسفارهم القليلة الماء بل عدلوا عنه الى التيمم
ثبوت ذلك بنس الماء أرفى الحل الذي كل يمر به فانه يطهر كل جزء منه (لحي به) اي بالماء
(بلقة ميتة) اي بالنبات وذكر ميتا بآداب المكان (ونسقيه) اي بالماء وهو من أسقاء
من يدسه قام وهم الغنم قال ابن القطاع سقيتك شرابا وأسقيتك واقه تعالى أسقى عباده
وأرضه (ما خلقنا أنعاما) اي ابلا وقرأه غفعا (وأناسي كثيرا) جمع انسان وأمه له أناسين
فأبدت النون ياء وأدغمت فيها الياء أو جمع انسي وقد دم تعالى النبات لانه حياة الانعام
والانعام على الانسان لانها كمال حياته (فان قيل) لم خص الانعام من بين ما خلق من
الطيوان (أجيب) بان الطيور والوحش تبعه في طلب الماء فلا يوزعها الشرب بخلاف الانعام
ولانها أقيمة الانامى وعامة منافعهم متعلقة بها فكان الانعام عليهم يسقى أنعامهم كالانعام
بـ (سقيه) (فان قيل) لم نسكّر الانعام والانامى ووصفها بالكثرة (أجيب) بان جعل الناس
متخفون بالقرب من الاودية والانعام من انساب الماء فيهم غنية عن سقى السماء وأعقابهم
وهم كثير منهم لا يعيشون الا بما ينزل الله من رحمته وسقيهم الله وكذلك قوله تعالى لحي به

الآية احياء الارض وفي
الانعام على في الانامى
لان حياة الانامى بحيلة

بلدة ميتاير يذبه بعض بلاد هؤلاء المتبعين عن مظهر الماء واختلاف في عود الهاء في قوله تعالى (واقصد صرفناه بينهم) على ثلاثة أوجه أولها قال الجمهور وان ترجع الى المطر أى صرفناه نزول الماء من وابل وطل وغـ يرد ذلك مرة يولد مرة يولد أخرى قال ابن عباس ما عام بالمطر من عام آخر ولكن الله تعالى يصرفه في الأرض وقرأه هذا الآية وهذا كما روى صر في عام من ساعة من ليل أو نهار إلا والسما طر فم فيه صرفه الله تعالى حيث يشاء وروى عن ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بالمطر من سنة أخرى ولكن الله تعالى قسم هذه الأرض فيعلمها في السماء الدنيا في هذا التمر ينزل منه كل سنة بكل معلوم ووزن معلوم وإذا عمل قوم بالمعاصي حوّل الله ذلك إلى غيرهم فإذا عصوا جميعا صرف الله ذلك إلى النبی في البحار وروى أن الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لأنه لا يتخلف ولكن يختلف فيه البلاد فإنها قال أبو مسلم الصنعير راجع إلى المطر والسحاب والظلال وسائر ما ذكره الله من الأدلة دائماً صرفناه هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب والعصاف التي أنزلت على الرسل عليهم الصلاة والسلام وهو ذكر إنشاء السحاب وانزال المطر (أي ذكره) أي لئلا ينكروا ويعلموا بحال القدرة وحسن النعمة ويقوموا بشكره (تنبیه) أصل يذكروا ويذكروا وأدغمت التاء في المذال وقرأه حمزة والكسائي بسكون المذال ورفع الكاف مخففة والباقيون بفتح المذال والكاف مشددة تين (قاي) أي لم يرد (أكثر الناس) أي بعدلهم (الأكفورا) أي بحود النعمة وقوله الأكثر أثبتهم أو كفرانهم هو أنهم إذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا وهو بفتح النون وهو حمزة آخره وقت النجم الفلاني على عادة العرب في إضافة المطر إلى الأنواع فذكروا أن يقول ذلك لئلا يهاهم أن النوء فاعل المطر حقيقة فإن اعتقد أنه القائل له حقيقة كفر روى زيد بن خالد الجهني قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في أثرهم ما كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدعون ماذا قال ربكم الله قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادي من هو مؤمن بي وكافر بي فامن قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب وأمان قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب وأفادت تعليق الحسم بالباء أنه لو قال مطرنا في نوء كذا لم يكره ونقل الشافعي عن بعض الصحابة أنه كان يقول عند المطر مطرنا بنوء الفخ ثم يقرأ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يمسك لها (ولو شاء لبعثنا) أي بما لنا من العظمة ونفوذ الكلمة (في كل قرية نذيرا) أي رسولاً يذره من البشر أو الملائكة أو غيرهم كما قامه المطر عليهم وانما صرفنا الأمر عليك وعظمتك فيه وأجلالك وفضلناك على سائر الرسل (فلا تطع الكافرين) فيما قصدهوا من التفسير عن الدعاء بما يبدونه من المقترحات أو يظهرون لأن من المداومة أو من القلق من صانع الأنداد ويخيلون لأنك لو أقلت منهم رجوا أن يوافقوك وقابل ذلك بالشدة والتصميم (وجاهدكم) أي بالدعاء (به) أي القرآن الذي تقدم التحدث عنه في قوله تعالى واقصد صرفناه أو بترك طاعتهم المذلول عليه بقوله تعالى فلا تطع أو بالسيف والاقرب الأول لأن السور مكية والامر بالقتال ورد بعد الهجرة بزمان (جهادا كبيرا) أي جامعاً لكل الجهادات الظاهرة والباطنة

أرضهم وأعمالهم فقدم ما هو سبب حياتهم ومصلحتهم ولأن سقى الأرض بماء

لان في ذلك انبى لى كثير من الناس اليك واجتماعهم عليك فبقوى امرك ويعظم خطاك
 وتضعف شوكتهم وتذكهم سورتهم فان مجاهدة السفة بالفتح كبر من مجاهدة الاعداء
 بالسيف ثم ذكر النوع الرابع بقوله تعالى (وهو الذى مرج البحرين) أى المائمين الواسعين
 الكبيرين بان خلاصهما فداو رين من الامم قين وهو بقدرته تعالى يفصل بينهما ويجمعهما
 التمازج (هذه عذب) أى حلوماء نبع (فرات) أى شديد العذوبة بالغ الغاية فيها حتى يضرب
 الى الخلاوة ولا فرق بين ما كان منه على وجه الارض وما كان في بطنها (وهذا ملح) أى شديد
 الملوحة (أجاج) أى مر محرق بملوحته ومرارته لا يصلح اسقى ولا شرب (تنبيه) أشار تعالى
 باداة القرب في الموضوعين تنبيه على وجود الوصفين مع شدة المقاربة لا يلتبس أحدهما بالآخر
 حتى انه اذا حذر على شاطئ البحر الملح بالقرب جد امنه خرج الماء عذبا (وجعل) أى الله تعالى
 (بينهم ابرزخا) أى جاز من قدرته ما نعام اخذ لاطهم اثم انه تعالى اتم تقرير النعمة في
 منعهم من الاختلاط بالسكامة التى جرت عادتهم بقولها عند النعوذ تشبه بالكل منهم ما
 بالنعوذ بقوله تعالى (وحجرا محجورا) فكان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه
 ويقول له ذلك كما قال تعالى لا يبغيان أى لا يبغي أحدهما على صاحبه بالملوحة أو العذوبة
 فانتفاء البغى كالنعوذ ههنا ثم جعل كل واحد منهما فى صورة الباغى على صاحبه فهو يتعوذ
 منه وهو من أحسن الاستعارات وأشبهدها على البلاغة (فان قيل) لا وجود للصخر العذب
 فكيف ذكره الله تعالى هنا (أجيب) بان المراد منه الاودية العظام كالنيل وجيخون ومن
 البحر الاجاج البحار البكار ثم ذكر النوع الخامس بقوله تعالى (وهو) أى وحده (الذى
 خلق من الماء) أى المنى من الرجل والمرأة (بشر) أى انسانا (لجعله) أى بعد ذلك بالتطوير في
 اطوار الخلقة والتدوير في ادوار التربة (نسجا) أى ذكر ان يصب اليه (وصهرا) أى انثى
 يصاهر بها فيسم هذا الماء بعد التطوير الذى ذكره انثى كما جعل ذلك الماء قين عذبا وملحا
 ونحو هذا قوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وقيل النسب ما لا يحل نكاحه
 والصهر ما يحل نكاحه فالنسب ما وجب الحرمة والصهر ما لا وجبها قال البغوى وقيل
 وهو الصبح النسب من القرابة والصهر الخلقة التى تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح
 وقد ذكر الله تعالى أنه حرم بالنسب سبعة فى قوله تعالى فى النساء حرمت عليكم أمهاتكم
 (وكان ربن) أى الحسن اليك يا رسالا وانزال هذا الذى ذكر اليك (قديرا) حيث خلق من مادة
 واحدة بشر اذا أعضاء مختلفة وطبائع متباينة وجعله قين ذكر وانثى وربما يخلق من
 نقطة واحدة نوعين ذكر وانثى فهو يوفق من يشاء فيجعل عذب المذاق سهل الاخلاق
 ويخذل من يشاء فيجعل مر الاخلاق كثيرا الشقاق غريقتا النفاق * ولما ذكر تعالى
 دلائل التوحيد عاد الى تبيين سيرتهم فقال تعالى (ويعبدون) أى هؤلاء الكفرة (من دون
 الله) أى مما يعلون أنه فى الرتبة دون الله المستجمع لصفات الكمال والعظمة بحيث انه لا ضرر
 ولا نفع الا هو يبد (مالا ينفعهم) بوجه من الوجوه ان يبدوه فى ازالة كربة (ولا يضرهم)
 فى ازالة نعمة من نعم الله تعالى عليهم ان تركوه (وكان الكافر) أى مع علمه بضعفه وعجزه (على
 ربه) أى الحسن اليه لا غيره (ظهيرا) أى معينا لا شيطان من الانس والجن على اولياء الله

المطر سابق في الوجود على
 سقى الاناسى (قوله مالا
 ينفعهم ولا يضرهم) قد

تعالى روى أنه أنزلت في أبي جهل ويجوز أن يراد بالظهير الجماعة كقوله تعالى والملائكة بعد
 ذلك ظهير كما جاء الصديق والخليل وعلى هذا يكون المراد بالكافر الجنس فان بعضهم مظاهر
 لبعض على أطراف نور دين الله قال تعالى واخوانهم يدعونهم في التي وهـ ذأولى لان خصوص
 السبب لا يقدح في عموم اللفظ ولأنه أوفق اظاهر قوله تعالى ويعبدون من دون الله وقيل
 معناه وكان الذي يقبل هذا العمل وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضر على ربه هيئناهم هينا من
 قلوبهم ظهرت به اذا خلقت خلف ظهره لا تلتفت اليه وهو خوق قوله تعالى أولئك لا خلاق
 لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم • ولما كان التقدير رسالية له صلى الله عليه وسلم
 فالزم ما نأمره به ولا ينزله • كبردهم • عمادهم فيه فانما أرسلناك عليهم وكلا عطف عليه
 قوله تعالى (وما أرسلناك) بأشرف الخلق بما لنا من العظمة (الامبرار) باشواب على الايمان
 والطاعة (ونذيرا) أي محذوفا باله قاب على الكفر والمعصية • ثم كانه قيل فماذا أقول لهم
 اذا طعنوا في الرسالة فقال تعالى (قل) أي لهم • يا كرم الخلق حقيقة • وأعد لهم طريقة
 يحجبها عليهم بازالة ما يكون موضع التهمة (ما أسئلكم عليه) أي على تبليغ ما أرسلت به (من
 أجر) فتمت موني أني أدعوكم لاجله لا غرض لي الا فتمتكم ثم أكد هذا المعنى بقوله تعالى
 مستغنيا لان الاستغناء معيار العموم (الامن) أي الأجر من (شأن أن يتخذ) أي يكاف نفسه
 ويخاف هو وهـ ويجعل له (التي ربه - بيلا) فانه اذا اهتدى به هداية ربه كان لي مثل أجره لا نفع
 لي من جهتهكم الا هذا فان سميت هذا أجرا فهو مطلوبي ولا مرية في أنه لا ينقص أحد شيئا
 من دنياه فافاد فأتين الأولى أنه لا طمع له أصلا في شيء ينقصهم والثانية اظهر ان الشفقة
 البالغة حيث لم يقصد بعبادتهم الموصلة لهم الى ربهم فوابا لنفسه وقيل الاستغناء منقطع أي
 لكن من يشاء أن يتخذ الى ربه سبيلا فليعمل وجرى عني هذا الجلال الهلي وقال ابن عادل في
 الاول نظروا لأنه لم يسند السؤال المغنى في الظاهر الى الله تعالى انما أسنده الى مخاطبين فكيف
 يصح هذا التقدير انتهى وقرأ قالون ولبري وأبو عمرو وباسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصير
 وسهل ورش وقنبل الثانية ولهما أيضا ابد الهاء ألفا والباقون بتحقيق الهمزتين • ولما بين
 تعالى أن الكفار يظهرون على ابدانهم وأمره ان لا يطلب منهم أجرا أمره أن يتوكل عليه
 في دفع جميع المضار وجلب جميع المنافع بقوله تعالى (وتوكل) أي أظهر الجزم والضعف
 واستسلم واعة في أمره كله ولا سيما في مواجهمهم بالانذار وفي رددهم من عنادهم (على الحى
 الذى لا يموت) فلا ضياع لمن توكل عليه فانه الحقيقي بان توكل عليه دون الاحياء الذين يموتون
 فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليه • وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذى عقل أن
 يفتى بعد ما يخلق (وسبح) متلبسا (بحمده) أي نزهه عن كل نقص مثاله كل كمال وقيل أصل
 له شكر اعلى نعمه وقيل قل سبحان الله والحمد لله وحده وعلى هذا اقتصر الجلال الهلي (وكفى
 به يدوب عباده) أي ما ظهر منها وما بطن وكل ما سواه عباد (خبيرا) أي عالما طلاقا فلا يخفى
 علمه خافية شيء منها وان دق فلا عليك ان آمنوا وكفروا وهذه الكلمة يراد بها المبالغة يقال
 كفى بالعلم كمالا وكفى بالادب مالا وهو معنى • بك أي لا يحتاج معه الى غيره لانه تعالى خير
 باحوالهم قادر على مكافأتهم وهذا عيد شديد ولما أمر الله تعالى رسوله محمد صلى الله

النفع على الضرر واقفة
 لقوله قبل هذا عذب فرات
 وهـ ذالمع الجاح (قوله قل

عليه ولم أن ينوكل عليه وصف تعالى نفسه بأمر منها أنه حي لا يموت ومنها أنه عالم بجميع
المعلومات ومنها أنه قادر على كل الممكنات وهو قوله تعالى (الذي خلق السموات والأرض)
على عظمهما (وما بينهما) من الفضاء والعناصر والعباد وأعمالهم من الذنوب وغيرها ألا
يعلم من خلق وقوله تعالى (في ستة أيام) أي من أيام الدنيا انجيب للغي الجاهل وتدريب للفقير
العالم في الحلم والناة والصبر على عباد الله تعالى في دعوتهم (فان قيل) الأيام عبارة عن حركة
الشمس في السموات فقبل السموات لا أيام فكيف قال تعالى في ستة أيام (أجيب) بأنه تعالى
خلقها في مدة قدرها هذه الأيام (فان قيل) يلزم على هذا أقدم الزمان وهو عنوع (أجيب)
بأن الله تعالى خلق هذه المدة أولاً ثم خلق السموات والأرض فيها مدة ستة أيام فلا يلزم من
ذلك أقدم الزمان وقيل في ستة أيام من أيام الأسرة كل يوم مقداره ألف سنة وهو بعيد
لان التعريف لا بد وأن يكون بأمر معلوم لا بأمر مجهول (فان قيل) لم قدر الخلق والابحار
بهذا المقدار (أجيب) بأنه يجب على المكلف أن يقطع الطمع عن مثل هذا فإنه بحر لا ساحل
لعمركم ذلك تقدير الملائكة الذين هم أصحاب النار بتسعة عشر ورحمة العرش بشمانية والشهور
بأثني عشر والسموات بال سبع وعدد الصلوات ومقادير النصب في الزكوات والمحدود
والكفارات فلا قرار بان كل ما قاله الله حق هو الدين والواجب ترك البعث عن هذه الاشياء
وقد نص الله تعالى على ذلك في قوله عز وجل وما جعلنا لأصحاب النار الاملاكة وما جعلنا
عندهم الا فتنة للذين كفروا والذين آمنوا الذين آمنوا الذين آمنوا الذين آمنوا الذين آمنوا
يرتاب الذين آمنوا الذين آمنوا الذين آمنوا الذين آمنوا الذين آمنوا الذين آمنوا الذين آمنوا
الله ثم ذمنا لا ثم قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وهذا جواب أيضا عن أنه لم يخلقها في
لحظة وهو قادر على ذلك وعن سعيد بن جبيرة ما عاينه في ستة أيام وهو قادر أن يخلقها في
لحظة واحدة تعالى عليه الملك والرفق والتثبت وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله الله عبد المسلمين
وعن مجاهد أول الايام يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة ولما كان تدبيره هذا الملك أمر باهرا
اشاد الله به باداة التواخي بقوله تعالى (ثم استوى على العرش) أي شرع في التدبير لهذا الملك
الذي اخترعه وأوجده ولا يجوز أن يفسر بالاستقرار لانه يقتضي التغير الذي هو دليل
الحدوث ويقتضي التكميل وكل ذلك على الله محال (فان قيل) يلزم من ذلك أن يكون خلق
العرش بعد خلق السموات وقد قال تعالى وكان عرشه على الماء (أجيب) بأن كلمة ثم ما دخلت
على خلق العرش بل على رفعه على السموات وهو في اللغة سير الملك وفي رفع قوله تعالى
(الرحمن) أوجه أحدها أنه خبر الذي خلق أو خبر مبتدأ مضمرة أي هو الرحمن ولهذا أجاز
الزجاج وغيره الوقف على العرش ثم استوى أي هو الرحمن الذي لا ينبغي السجود
والتعظيم الا له أو يكون بدلا من المضمرة في استوى وعلى هذا اقتصر الجلال الهلي واختلف في
معنى الثاني قوله تعالى (فاسئل به) على قولين أحدهما أنه اعلى بابها وهي متعلقة بالسؤال
والمراد بقوله (خبر) أي ما أخبرك بحقيقة نفسه هو الله تعالى ويكون من التجريد كقوله
وأيت به أسدا والمعنى فاسأل الله الخبير بالاشياء قال الزمخشري أو فاسأل يسأل الخبير
كقوله وأيت به أسدا أي برؤيته انتهى قال السكاكي فقوله به يعود الى ما ذكر من خلق

لا أسألكم عليه أي على
الإبلاغ ما أنزل على من أجز
الامن شاء أن يفعله الى ربه

السماوات والارض والاستواء على العرش واليا من صله الخبير وذلك الخبير هو الله تعالى
لانه لا دليل في العقل على كيفية خلق السماوات والارض والاستواء على العرش ولا يعلمها
أحد الا الله تعالى والنالي أن تكون الباء بمعنى عن اما مطلقا واما مع السؤال خاصة كهذه
الاية وكقول علقمة بن عبيدة

فان تسألوني بالله اسأفاني • خير بأدواء الناس طيب

والضوء يعرف به الله وخير من صفات الملك وهو جبريل عليه السلام فعن ابن عباس أن ذلك
الخبير هو جبريل وانما قدم لرؤس الآتي وحسن النظم وقال ابن جرير الباقى به صله والمعنى
فأسأله خبير أو خبير انصب على الحال وقيل به يجرى مجرى القسم كقوله تعالى واتقوا الله
الذى تسألون به وقيل فأسأله هذا الاسم من يجربك من أهل الكتاب حتى تعرف من يشكره
ومن ثم كانوا يتولون ما تعرف لرحن الا الذى بالعبادة فهو من مزية الكذاب وكان يقال له
رحن العبادة وقيل فأسأل بسبب سؤالك اياه خبير عن هذه الامور وكل أمر تريد فيجربك
بصفة أمره ابتداء وحالوما لا لا يضيق صدرك بسبب هؤلاء المدعويين فانه ما أرسلك
الا وهو عالم بهم فسيب على كعبك عليهم ويحسن لك العاقبة وقرأ ابن كثير والكسائي بالنقل
وكذا يقرأ حمزة في الوقف والباقيون بسكون السين ورفع الهمزة ولما ذكرته لى احسانه اليهم
وانعامه عليهم ذكر ما أبدوه من كفرهم في موضع شكرهم بقوله (واذا قيل لهم) أى من أى
قائل قال هؤلاء الذين يتقلبون في نعمه (اسجدوا) أى اخضعوا بالسلامة وغيرها (لارحن) أى
الذى لانعمة لكم الامنه (قالوا وما الرحمن) فجاهلين في معرفته فضلا عن كفر نعمته معبرين
باداة ما لا يعقل وقال ابن عربى انما عبروا بذلك اشارة الى جهلهم بالله - فقه دون الموصوف ثم
عجبوا من أمره بذلك منكرين عليه بقوله -م (اسجدوا ما امرنا) فعبوا عنه به - هذا الجاهل
في أمره والانكار على الداعى اليه أيضا باداة ما لا يعقل (وزادهم) أى هذا الأمر الواضح
المقتضى للاقبال والسكون شكر النعمة وطمع فى الزيادة (نفورا) أى عن الايمان والعبود
(تنبيه) هذه السجدة من عزائم سجود التلاوة يسن للقارى والمستمع والسماع أن يسجد
عند قراءتها أو سماعها أو قراءتها واذ قل لهم هذام والى بالاشهاد وضم القاف مع سكون
الياء والباقيون بكسر القاف وقرأ الماي امرنا حمزة وانكسائي بالياء التحيية والباقيون بالتاء
الفوقية وأبدل ورش والوسى الهمزة ورفقا وصلوا وسجدة قالا وصلا • والماسكى تعالى
عن الكفار مزيد المنفرة عن السجود وذكر ما لو تنفكر وافيه لعرفوا وجوب السجود
والعبادة للرحن قال عز من قائل (تبارك) أى ثبت ثباتا لا نظيره (الذى جعل في السماء) التى
تقدم أنه اخترعها واختلاف في معنى قوله (بروجا) يقال الزجاج وبجاء - دقة ندهى النجوم
البركار - بيت بروج الظهورها وقال عطية العوفى هى القصور فيها الحرس كما قال تعالى ولو
كنت فى بروج مشيدة وقال عطاء عن ابن عباس هى الاثنا عشر التى هى منازل الكواكب
السبعة السبعية وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فالحمل والعقرب يتمازجان
والثور والميزان يتمازجان والزهرة والجوزاء والسنبلة يتمازجان والسرطان والقمر والاسد

اى الى نوابه - يلاى قانا
ادله على ذلك فهو استثناء
منقطع واما الاستثناء في قوله
لا استلذكم عليه أجزالا

بيت الشمس والقوس والحوت بينا المشتري والجدى والبلو بينا زحل وهذه البروج
مقسومة على الطبائع الاربعة فيكون نصيب كل واحد منهم ثلاثة بروج تسمى المثلثات فالحمل
والاسد والقوس مثلثة قارية والتور والسفلة والجدى مثلثة ارضيه والجوزاء والميزان
والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية (وجعل فيها) أى
السماه وقيل البروج (سراجا) أى شمسا وقرأ حزة والكاف يضم السين والراء على الجمع
للتنبية على عظمتها في ذلك من حيث انه اعظم من ألوق من الدرج فهو قائم مقام الوصف كما
في الذي بعده كما ساقى وقيل المراد بالجمع الشمس والكواكب البكار والباقيون بكسر السين
وفتح الراء وألف بعده على التوحيد (وقرأ بجرا) أى مضى بأبوالليل ولما ذكر تعالى ه تبين
الآيتين ذكرهما آياته بقوله تعالى (وهو الذي جعل الليل) أى الذي آتته القمر (واسرار)
أى الذى آتته الشمس (خليفة) أى ذوى حالة معروفة في الاختلاف فيا في هذا خلف ذلك
بضم دمه من الاوصاف وقال ابن عباس والحسن بن علي خننا وعوننا يقوم أحدهم مقام
صاحبه فمن فاته عمله في أحدهم قضاء في الآخر قال شقيق جابر جل الى عمر بن الخطاب رضى
الله عنه فقال فاتني الصلاة لليلة قال أدرك ما فأنك من ليلة في نهارك فان الله عز وجل
جعل الليل والنهار خافعة (ان أراد ان يدرك) أى يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم انه
لا بد له من صنائع حكيم واجب الذات رحيم على العباد وقرأ حزة يكون لئلا وضمر الكاف
مخففة من ذكر بمعنى تذكر والباقيون بفتح الكاف والذال مشددة دتين (أو أراد شكورا)
أى شكر نعمته ربه عليه من الايمان بكل منهما بعد الآخر لاجتنافهما ولو جعل أحدهما
دائما لكانت مصالح الآخر وحصلت السامة والمال منه والتواني في الامور المقدرة بالاوراق
وقرأ العزم الذى انما ينيره لتداركه اذ دخول وقت آخر وغير ذلك من الامور التى أحكمها الله
الكبير وعن الحسن من فاته عمله من التذكر والشكر بالنام كان له في الليل مشقة عتوب من
قائه بالليل كان له في النهار مشقة عتوب ولما ذكر الله تعالى عبادته الذى خذلهم بقسليط
الشیطان عليهم فصاروا حزبا ولم يصفهم الى اسم من اسمائه اذ انما باهانتهم له وانهم عنده
أشار الى عبادته الذين أخلصهم لنفسه بقوله تعالى (وعباد الرحمن) فاضافهم اليه رفعة لهم
وان كان الخلق كله عبادهم واضافهم الى وصف الرحمة الاباغ الذى أنكره أولئك تبشير لهم
ثم وصفهم بضماد ما وصف به المتكبرين عن السجود اشارة الى أنهم تخلفوا عن هذه الصفة
التي أضيفوا اليها بصفات كثيرة الصفة الاولى قوله تعالى (الذين يشنون) وقال تعالى (على
الارض) تذكريهم بما يصيرون اليه وحشا على السعي في معالى الاخلاق (هونا) أى هينين أو
مشاهينهم صدق وصفه بمبالغة والهون الرفق واللين ومنه الحديث أحب حديدك هو قائما
وقوله المؤمنون هينون والمثل اذا عزأ خولك فهن والمعنى اذا عامر فيا سر والمعنى أنهم
يشنون بسكينة وقواضع وقار لا يضربون لو طارهم ياقدامهم ولا ينفقون بنعالهم أشرا
و بطر أولئك كمر بعض العلماء الر كوب في الاسواق بقوله تعالى ويشنون في الاسواق
(تنبيه) عبادهم فرغ بالابتداء في خبره وجهان أحدهما الجملة الاخيرة في آخر السورة
أولئك يهزون ويه بدأ لخصشرى والذين يشنون وما بعده صفات للمبتدأ والثاني أن الخسبر

المودة في القربى فسوخ
بقوله تعالى قل ما سألكم
من أجر فهو لكم ان أجرى
الاعلى الله على ما روى عن

الذين يعيشون الصفة الثانية (واذا خاطبهم الجاهلون) أي: أيكروهن (قالوا سلاما) أي فصلنا
منكم لا نجاء لكم ومشاركة لا خير يفتنا ولا شر أي فنسلم منكم تسلمنا فاقم السلام مقام التسلم
وقبل قالوا سلاما من القول أي يسلمون فيه من الأثم والايذاء وليس المراد النصبة لأن
المؤمنين لم يؤمروا بالسلام على المشركين وعن أبي العالية نسختها آية القتال ولا حاجة إلى
إدعاء النسخ بآية القتال ولا غيرها لأن الإغضاء عن السفها وترك المقابلة مستحسن في
الادب والمروءة والشرعية أسلم للعرض والورع وأطلق الخطاب إعلاما بأن أكثر خصال
الجاهل وهو الذي يخالف العلم والحكمة الجهل وهو السفه وقلة الأدب من قوله
اللا يجهلن أحد علينا • فقهل فوق جهل الجاهلينا

ولماذا كرر تعالى ما ينتمى وبين أطلق ذكر ما ينتمى وبه وهي الصفة الثالثة بقوله تعالى
(والذين يبيتون) من البيتوتة قال الزجاج كل من أدرك الليل قبل بات وان لم يمت كما يقال
بات فلان فلما والمعنى يبيتون (لربهم) أي الحسن اليهم (مجددا) على وجوههم في الصلاة
وقدمه لأنه أنهى الخشوع وآخر عنه قوله تعالى (وقياما) أي على أقدامهم وان كان تطويل
القيام أفضل للروى وتخصيص البيتوتة لأن العبادة بالليل أشق وأبعد من الرياء قال
الزمخشري والظاهر أنه وصفهم بأجلاء الليل أو أكثره وقبل من قرأ شيئا من القرآن في
صلاة وإن قل فقد بات ساجدا قائما وقال ابن عباس من صلى بعد العشاء ركعتين فقد
بات ساجدا وقائما وقبل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء وعن عثمان
ابن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عشاء الآخرة في
جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الصبح في جماعة كان كقيام ليلة • ولماذا كرر تعالى
تذبيهم للشاق والخالق وصنعهم الله تعالى أنهم مع ذلك خائفون وجلون وهي الصفة الرابعة
بقوله تعالى (والذين يقولون ربنا) أي الحسن البنا (أسرف عنا عذاب جهنم) قال ابن عباس
يقولون في مجردهم وقيامهم • هذا القول ثم على سبيل التعليل بقوله تعالى (إن عذابها كان)
أي كونها جلت عليه (غراما) أي هلاكا وخسرا فإلزاما لا ينك عنه كما قال
إن عذاب يكن غراما وإن عشت جزيل فانه لا يبالى

ومنه الغريم المأزومة والمأزومة هم يبيتون إلى الله تعالى في صرف العذاب عنهم لعدم
اعتدادهم بأعمالهم ووقوفهم على استقرار أحوالهم ولما ثبت لهم • هذا الوصف أنج قوله
تعالى (إنهم آمنوا) أي تنهت هي في كل ما يحصل منه سوء وهي في معنى بقست في جميع المذام
(مستقرا) أي موضع استقرار (ومقاما) أي موضع إقامة • (تنبية) • سأت في حكم بقست
كما رفقيا ضميرهم بفسرهم مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه سأت مستقرا ومقاما
هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسمه أن جعلها خبرا لها ويجوز أن تكون سأت بمعنى
أخبرت فيها ضمير اسم أن ومستمع أحال أو تمييز والتعليل أن يصح أن يكونا متداخلين أو
مترادفين وأن يكونا من كلام الله تعالى وحكاية أقوالهم • ولماذا كرر تعالى أعمالهم وأقوالهم
اتباع ذلك بذكر اتفاقهم وهو الصفة الخامسة بقوله تعالى (والذين إذا أنفقوا) أي الخلق
أو الخالق في واجب أو مستحب أو مباح (لم يسروا) أي لم يجاوزوا الحد في النفقة بالتبذير

ابن عباس رضى الله عنهما
أو هو استئنا منقطع كما
عليه المحققون فقد بده
مكتفي إذ كركم المودة

فيضيء والاموال في غير حقها (ولم يقتروا) اي لم يضيئوا فيضيءوا والحقوقي (وكان) اي
 اتفاقهم (بين ذلك) اي الاسراف والافتقار (قواما) اي وسطا (تنبه) اسم كان ضمير يعود
 على الاتفاق المفهوم من قوله تعالى افقه واوخـ برهاقوا ما بين ذلك مع موله وقيل غير ذلك
 وذ كر المفسرون في الاسراف والتقير وجوها أحدها قال الرازي وهو الاقوى وصنفهم
 بالقصد الذي هو بين الغلو والتقير وبمثلله امر صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ولا تجعل يدك
 مغلولة الى عنقك ولا تفضها كل البسط اذ يقال ما عال من اقتصد وسأل رجل بعض العلماء
 ما البناء الذي لا مسرف فيه قال ما ترك من الشمس وأ كرك من المطر قال فما الطعام الذي
 لا مسرف فيه قال ما سد الجوعة قال فما اللباس الذي لا مسرف فيه قال ما ستر عورتك وأ ذلك
 من البرد فانها هو قول ابن عباس الاسراف النفقة في معصية الله تعالى والاقتار منع
 حن الله تعالى وقال مجاهد لو أنفق أحد مثل جبل أبي قبيس ذهباً في طاعة الله تعالى لم يكن
 مسرفاً ولو أنفق ما عافى معصية الله تعالى كان مسرفاً وقال الحسن لم ينفقوا في معاصي الله ولم
 يسكروا عما ينبغي وأنشدوا

ذهب المال في جد وخير * ذهب لا يقال له ذهاب

ومع رجل رجل يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وعن عمر بن عبد العزيز انه
 شكر عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته وأحسن اليه فقال وصلت الرحم ونفعت
 وصنعت وجاه بكلام كثير حسن فقال ابن ابي عبد الملك انما هو كلام أهد له هذا المقام فسكت
 عبد الملك فلما كان بعد أيام دخل عليه والابن حاضر فسأله عن نفقته وأحواله فقال النفقة بين
 الشيتين تعرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية فقال لا ينبغي أن هذا أيضاً أعده ونالها
 السرف مجاوزة الحد في التعم والتوسع في الدنيا وان كان من حلال لانه يؤدى الى الخيلاء
 وكسر قلوب الفقراء فكانت العصابة لايا كلون طعاما للتعلم واللذة ولا يلبسون في بالاجمال
 والزينة ولكن كانوا ياكلون ما يسد جوعتهم ويعينهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستر
 هوراتهم ويقوم من الحر والبرد وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كفى شرفاً أن لا يشتمى
 الرجل شيئاً الا اشتراه ما كاه وقرأنا نافع وابن عامر يفتروا بضم التفتة وكسر الفوقية من
 افتروا بن كـ كثير وأبو عمرو بفتح التفتة وكسر الفوقية والكوفيون بفتح التفتة وضم
 الفوقية ولما ذكر تعالى ما هو عليه من أصول الطاعات أتبعه بكراً متخلوا عنه من أمهات
 المعاصي التي هي الفحشاء والمنكر وهو الصفة السادسة بقوله تعالى (والذين لا يدهون) اي
 رجة لا تفهم واسـ تعمالا للعدل (مع الله) اي الذي اختص بصفات الكمال (الها آخر) اي
 دعا حليها بالعبادة ولا خفي بالرياء ولما نفي عنهم ما يوجب قتل أنفسهم بخسارتهم اياها
 أتبعه نفي قتل غيرهم بقوله سبحانه (ولا يقتلون النفس) رجة للخلق وطاعة للخالق ولما كان
 من النفس ما لا حرمه بين المراد بقوله تعالى (التي حرم الله) اي منع من قتلها (الاباحي)
 اي بان تعمل ما يبيع قتلها ولما ذكر القتل الجلى أتبعه الخفي بتضييع نسب الولد بقوله
 تعالى (ولا يزنون) اي رجة لاهل زنجها ولا قارب ان تنهك حرمتهم مع رجته لنفسه على أن
 الزنا أيضاً جاز الى القتل والفقن وفيه التسبب الى إيجاد نفس بالباطل كما أن القتل سبب الى

في القربى (قوله واجعلنا
 للمتقين اماماً) لم يقل أئمة
 رعاية لأئمة أو تقديره
 واجعل كل واحد منا اماماً

اعدامها بذلك وقد روى في الصحيح عن عبد الله بن مسعود انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
 اي الذنوب اعظم وفي رواية كبرتها الله قال ان تدعوا لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان
 تقتل ولعلك مخافة ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديق ذلك
 والذين لا يدعون مع الله الها آخر الاية (وقد استشكل) تصديق هذه الاية للغير من حيث
 ان الذي فيه قتل خاص وزنا خاص والتقييد بكونه اكبر والذي فيه اطلاق القتل والزنا من
 غير تعرض لهظم (واجيب) يدفع الاشكال بانهم انطقوا بتعظيم ذلك من سبعة اوجه الاول
 الاعراض بين المبتدأ الذي هو عباد الرحمن وساعط عليه والخير الذي هو اولئك يجوزون
 العزفة على احدى الروايتين ذكر هذه الثلاثة خاصة وذلك على مزيد الاهتمام الدال
 على الاعظام الثاني لاشارة بقاها البعد في قوله تعالى (ومن يعمل ذل) اي هذا الفعل العظيم
 القبيح مع قرب المذكورات فدل على ان البعد من رتبة انها وشارة الى جميع ما تقدم ذكره لانه
 بمعنى ما ذكره ذلك وحده وادغم لام يعمل في لذل ابو الحارث والباقيون بالاطهار الثمات
 التعيير بالماضي مع المصدر المزيدي الدال على زيادة المعنى في قوله (يا ايها الناس) وزيادته ويلي انما
 اي جزاء عنه الرابع التقييد بالصاعفة في قوله تعالى مستأنفا (بصاعف) باهل امر (له
 العذاب) جزاء ما اتبع نفسه هراها الخامس التحويل بقوله تعالى (يوم القيامة) الذي هو
 أهول من غيره بما لا يقاس الاله الاخبار بالخلود الذي أقل درجاته أن يكون مكثا طويلا
 بقوله تعالى (ويجزيه) وقرأ بصاعف ويخلف ابن عاصم وشعبة برفع الصاعف والدال والباقيون
 بجزمها وأما سطر الالف من بصاعف مع تشديد العين ابن كثير وابن عاصم فالجزم على أنهما
 بدلان من يلق بدل اشتغال والرفع على الاستئناف السابع التصريح بقوله تعالى (مها) ما
 فلما أعظم الامر من هذه الوجة علم أن كلام من هذه الذنوب كبير وإذا كان الاعم كبيرا كان
 الاخص المذكورا أعظم من مطلق الاعم لانه زاد عليه بما صار به خاصا فثبت بهذا أنها كائن
 وان قتل الولد والزنا بحليلة الجار اكبر ما ذكره وقد تصديق الاية للغير وقرأه من مع ابن
 كثير رحمه الله تعالى من فيه قبل مها (فان قيل) ذكر ان من صفات عباد الرحمن صفات
 حسنة كيف يلقى به ذلك أن يظهرهم عن الامور العظيمة مثل الشرك والقتل والزنا
 ولو كان الترتيب بالعكس كان أولى (اجيب) بان الموصوف بذلك الصفات السابقة قد يكون
 مقسما بالشرك تدينا وبقتل المودة تدينا وبالزنا تدينا فبين تعالى ان المرء لا يصير بذلك
 الخصال وحدها من عباد الرحمن حتى يجنب تلك الكبائر وأجاب الحسن بان المقصود من ذلك
 التنبيه على الفرق بين سيرة المؤمنين وسيرة الكفار كانه قال تعالى وعباد الرحمن الذين لا يدعون
 مع الله الها آخر وأنتم تدعون ولا يفتخرون وأنتم تتلون المودة ولا يزنون وأنتم تنزون ولما
 اتم تعالى تمديد العباد على هذه الاوزار اتبعه ترغيب الابرا الى العزيز الغفار بقوله تعالى
 (لأن تاب) اي وجع عن كل شيء كان فيه من هذه النقائص (وآمن) اي اوجد الاساس
 الذي لا يثبت عمل بدونه وهو الايمان رأ كدوجوه بقوله تعالى (وعمل صالحا) اي
 مؤسسا على اساس الايمان (فان قيل) العمل الصالح يدخل فيه التوبة والايمان فذكرهما
 قبل العمل الصالح يستغنى عنه (اجيب) بانهما مفردا بل ذكرهما معا (تنبيه) اختلاف

(قوله ولا تدعون مع الله
 هيا) جمع بين التسمية
 والسلام مع انهما مع
 اقوله تعالى فثبت يوم

في هذا الاستثناء على وجهين أحدهما أنه استثناء متصل وهو ما دل عليه كلام الجمهور لأنه من الجنس والثاني أنه منقطع ووجهه أبو حيان مع اللان المستثنى منه محكوم عليه بأنه يضاعف له العذاب نصير التقدير الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فلا يضاعف له العذاب ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب غير المضعف بخلافه في المنقطع فان التقدير يمكن من تاب الى آخره فلا يلحق عذابا بالتعويضه كلام الجمهور بان ما ذكر ليس بلازم اذا المقصود الاخبار بان من فعل كذا فانه يعمل به ما ذكر اذا تابوب وأما ما صابى أصل العذاب وعلمه فلا تعرض في الآية له ثم زاد تعالى في الترخيب بالآية بالفاء وبطل العجز عما بشرط دليل على أنه سببه فقال تعالى (فأرسلنا) أي العالو المنزلة (يبدل الله) أي الذي له العظمة والكبرياء (سماواتهم حسرات) قال ابن عباس ومجاهد هذا التبديل في الدنيا فيبذل الله تعالى قبايح أعمالهم في الشرك بعد حسن الأعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا احسانا وعفة فكله تعالى يبينهم بتوفيقهم لهذه الأعمال الصالحة فيستوجبوا بها الثواب وقال الزجاج ان السبعة بعينهم الا انه يحسنه فالتأويل أن السبعة تحق بالتوبة وتكتب مع التوبة حسنة والكاثر يحبط الله عمله ويثبت عليه السيئات وقال عبيد بن المسيب ومكحول ان الله تعالى يعو السبعة عن العبد ويثبت له بها الحسنات فيحكم هذه الآية وهذا هو ظاهر الآية ويدل به ما روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لأعلم آخر رجل يخرج من النار بوقتي به يوم القيامة فيقال له اعرضوا عليه صفار ذنوبه وارفعوا عنه كباها فاعرض عليه صفارها فيقال له دعيت يوم كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فاعترفوا له فاستطاع أن يذكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له ان لك مكان كل حسنة فحسنة فيقول يا رب قد عملت أشياء ذارها هذا قال أبو هريرة فلما دنا رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذ (وكان الله) أي الذي له الجلال والاكرام على الاطلاق (أزوأبدار غنورا) أي ستور الذنوب كل من تاب به هذا الشرط (رحيما) به بان يعامل بالاكرام كما يعامله المرحوم فيعطيه مكان كل حسنة حسنة وروى البخاري عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في أهل الشرك ولما نزل صدرها قال أهل مكة قد عددنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله وأبدينا الفواحش فآثر الله الامن تاب الى رحيماروى البخاري في التفسير ان تابا من أهل الشرك كانوا قتلوا فأكفروا وزنوا فأكفروا فانوا محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعو اليه احسن لو تخبرنا ان لما علمنا كفارة فنزلت هذه الآية ونزل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم هم لا تفتن طوا من رحمة الله (ومن تاب) أي عن ذنوبه غير ما ذكر (وعمل تصديقا لادعائه التوبة) (صالحا) ولو كان كل من نيته وعمله ضعيفا ورغب سبحانه في ذلك بقوله تعالى معلما أنه يصل الى الله (فانه يوجب) أي يرجع واصلا (الى الله) أي الذي له صفات الكمال فهو يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات (ما تابا) أي رجوعا مرضيا عند الله بان يرغبه تعالى في الأعمال الصالحة فلا يزال كل يوم في زيادة نيته وعمله فيض عليه ما كان يعمل ولا يتبصر عليه ما كان يعمل وبسهل عليه ما كان يصعب كما مر في ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم رحيم رحيم يابستهم ولا يزال

يلقونه سلاما وتلميح تحية
أهل الجنة في الجنة السلام
لان المراد هنا بالتحية سلام
بعضهم على بعض والسلام

كذلك حتى يحبه فيكون سمعه الذي يسمعه وبصره الذي يبصره ويده التي يبطش بها
ورجله الذي يمشي بها بان يوقه للخير فلا يسمع الا ما يرضيه وهكذا ولما وصف سبحانه وتعالى
عباده بانهم تحلوا باصول الفضائل وتحلوا عن امهات الزنازل ورغب في التوبة لان
الانسان لجزء لا ينفك عن النقص مدحهم بصفة أخرى وهي الصفة المذكورة في قوله
تعالى (والذين لا يؤمنون) اي لا يحضرون (الزور) اي القول المنصرف عن الصدق كذبا
كان او مقارباله فضلا عن أن يتفوهوا بالخبر فلا يسمعوا او يقرروا عليه في مواضع عيسى
ابن مريم عليه السلام اياكم وبجاسة الخاطئين ويحتمل أنهم لا يؤمنون بشهادة الزور لخلف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعن قتادة مجالس الباطل وعن ابن الحنفية اللهو
والغناء وعن مجاهد اعياد المشركين ثم عطف عليه بما هو أهم منه بقوله تعالى (واذا مروا
بالغزو) اي الذي ينبغي أن يطرح من الكلام القبيح وغيره (مروا كراما) اي امرين بالمعروف
ناهين عن المنكر ان تعاقبهم امر أو نهي اشارة أو عبارة على حسب ما يروونه فاعا فان لم يتعاق
بهم ذلك كانوا معرضين عنه مكرمين أنفسهم من الوقوف عليه والخوض فيه اقوله تعالى
واذا مروا بالغزو اعرضوا عنه وقالوا انا اعمالنا واولكم اعمالكم سلام عليكم لا يفتي الجاهلين
ومن ذلك الاعضاء من الفواحش والصفح عن الذنوب والسكينة مما يستهجن التصرح به
وعن الحسن لم تشقههم المعاصي وقيل اذا مروا من الكفار الاذى اعرضوا عنه ثم ذكر
الصفة الثامنة بقوله تعالى (والذين اذا ذكروا) اي ذكرهم غيرهم كاثمان كان لانهم يعرفون
الحق بنفسه لابقائه (بآيات ربه) اي الذي وقفه لهم ليدكر احسانه اليهم في حسن تربيته لهم
بالاعتبار بالآيات المرئية والمسموعة (لم يجروا) اي لم يقطعوا (عليهم اصمما) اي غير واعين لما
(وعياها) اي غير متبصرين بما فيها كن لا يسمع ولا يبصر كالبيهمل والاختس بن شريق بل
خروا سامعين بآذان راعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من التي نفي الجاهل وهي صما
وعيانا دون الفعل وهو الخلل ورفا المراد نفي القيد دون المقيد كما تقول لا يلقاني زيد مسلما هو
نفي للسلام لا للاقاء والصفة التاسعة المذكورة في قوله تعالى (والذين يقولون) اي علمائهم
بعد اتمامهم بجميع ما مضى انهم اهل للامامة (رباهب لنا من آذ واجنا) الا في قرنهم يشا
كما فعلت بيديك محمد صلى الله عليه وسلم فحدث أزواجه في كلامك القديم وجعلت مدحهم
ينلي على تعاقب الأزمان والسنين (وذرياتناقرة أعين) انما بان نراهم مطيعين لك ولا شيء أمر
للمؤمن من أن يرى حبيبه بطيع الله تعالى وعن محمد بن كعب ليس شيء أقرب لعين المؤمن من
أن يرى زوجته وأولاده بطيع الله وعن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه وخصوا
الأزواج والذرية بذلك لان الأقرب بين أولي بالمعروف (تنبيه) من في قوله تعالى من
أزواجنا يحتمل أن تكون بيانية كانه قيل هب لناقرة أعين ثم بينت القرعة وفسرت بقوله من
أزواجنا وذرياتنا ومعناه ان اجعلهم لهم هم قرعة أعين وهو من قولهم رأيت منك اسدا اي
أنت اسد وان تكون ابتداء تسمية على معنى هب لنا من جهة ما نقر به عموما من طاعة واصلاح
وأما يجمع القوله في أعين لان المتقين الذين يفعلون الطاعة ويسرون بها قلوبهم في جنب
العاصين وقيل سألوا ان يلحق الله بهم أزواجهم وذريتهم في الجنة ليس لهم سرور وهم ووحيد

الملائكة عليهم وبنا السلام
سلام الله عليهم اقوله تعالى
سلام قولاً من رب رحيم أو
المراد بالعبادة كرام الله

القرة لانهم صدروا صلها من العبد لان العرب تنأذى من الحر وتغروح الى العبد وثذ كرقرة
 العين عند السرور ومضنة العين عند الحزن ويقال دمع العين عند السرور بارد وعند الحزن
 حار وقال الازهرى معنى قررة العين أن يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه عن النظر الى غيره
 وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص بالف بعد الياء على الجمع والباقيون بغير ألف على الأفراد
 (واجعلنا للمتقين إماما) أى أئمة يقتدون بنا فى أمر الدين بإضافة العلم والتوفيق للعمل
 فأ كنى بالواحد دلالة لانه على الجنس وعدم اللفظ كقوله تعالى ثم يخرجكم طغلا أو أرادوا
 واجعل كل واحد منا أو أرادوا جمع أم كصائم وصيام أو أرادوا جعلنا إماما واحدا لا اتحادا
 واتفاقا كمنافق بعضهم فى الآية ما يدل على ان الرياسة فى الدين يحسن أن تطلب ويرغب
 فيها وقال الحسن نقتدى بالمتقين ويقتدى المتقون بنا وقبل هذا من المقلوب أى واجعل
 المتقين لنا إماما واجعلنا مؤتمنين مقتدين بهم وهو قول مجاهد وقبل نزول هذه الآية فى
 العشرة المبشرين بالجنة * ولما بين تعالى صفات المتقين المخلصين بين بعده احسانه اليهم بقوله
 تعالى (أولئك) أى العالو الرتبة العظيمة العظيمة المنزلة (يجزى) أى فضله لامن الله تعالى
 على ما وفقهم له من هذه الاعمال الزاكية والاحوال الصافية (الغرفة) أى الغرفات وهى
 العلى فى الجنة فوجد اقصد اعالى الواحد الدال على الجنس والدليل على ذلك قوله تعالى
 وهم فى الغرفات آمنون وقيل هى من أسماء الجنة * ولما كانت القرب فى غاية التعب لمنافاتها
 شهوات النفس وهو اها وطبع البدن رغب فيها بان جعلها سبيلا لهذا الجزاء بقوله تعالى
 (عاصبروا) أى أوقعوا الضرب على أمر ربهم ومراة غريبتهم بين الجاهلين فى أنعالهم وأقوالهم
 وأحوالهم وغير ذلك من معاني خلاهم * ولما كان المنزل لا يطيب الا بالكرامة والسلامة
 قال تعالى (ويلقون فيها) أى الغرفة (نهيمة) أى دعاء الحياة من بعضهم لبعض ومن الملائكة
 الذين لا يردد دعاءهم ولا يتبرى فى اخبارهم لانهم عن الله تعالى ينطقون وذلك على وجه الاعظام
 والاكرام مكان ما هانهم عباد الشيطان وقيل ملكا وقيل بقا دافعا (وسلاما) أى من الله
 والملائكة وغيرهم وسلاما من كل آفة مكان ما أصابهم بالمصائب اللهم وفقنا لطاعتك
 واجعلنا من أهل رحمتك وارزقنا مما رزقتهم فى دار رضوانك يا أرحم الراحمين وقرأ حمزة
 والكسافى وشعبة بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف من لقي كما قال تعالى فسوف
 يلقون غيا والباقيون بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف أى يجعلهم الله تعالى لائقين بأيسر
 أمر كما قال تعالى ولقاهم أضرة وسرورا (خالد بن قيس) أى الغرفة لا يموتون ولا يخرجون
 مكان ما أزجهم من ديارهم حتى هاجر وأودل على علو أمرها وعظيم قدرها يبارز مدحا
 فى مظهر التعجب بقوله تعالى (حسن) أى ما أحسنها (مستقرا) أى موضع استقرار
 (ومقاما) أى موضع إقامة وهذا ما قبل ساق رصته فى الأعراب * ولما شرح سبحانه وتعالى
 صفات المتقين وأثنى عليهم من أجلها ونزح نواحيهم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى
 (قل) أى لكفار مكة (ما يعبدون) أى ما يصنعون (بهم) أى الكافرون من عبادة الجليس
 أولا يعبدونكم (ربى) أى المحسن الى والمكرم برحمانيته المخلص الى بالاحسان برحميته وانما
 خص بالاضافة لاعتقاده دونهم (لولا دعاؤكم) أى عبادتكم وما منعمة لعلنى الاستغفار

لهم بالله ديا والتصف
 وبالسلام سلامه عليهم
 بالقول ولو سلم انهم ما جعنى
 فساغ الجمع بينهم الا خلافا
 لفظا كما مر تطبه

وهي في محل النصب وهي عبارة عن المصدر كأنه قيل وإي عب يعبأبكم لولا عبادتكم
وطاعة لكم إياه كما قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (فقد كذبتم) بما أخبركم
به حيث خالفتموه وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقال قوم ما يعبد ما يبدل إلى به فمرة لكم ربي
لولا دناؤكم مع الله وطاعة على بعدنا بكم لولا شرككم كما قال تعالى ما يفعل الله بعذابكم إن
شكرتم أم أنتم لولا دعاؤكم أي ندائكم في الشدايد كما قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
مخاضعين له الدين وقوله تعالى فاخذناهم بالآساف والضراطل علمهم يتضرعون ويجوز أن تكون
ما ماضية وجرى على ذلك الجلال المحلى (فسوف) أي قته بعبس تكذب بكم أن يجازيكم على
ذلك ولكنه مع قدرته واختياره وقوته لا يماجدكم بل (يكون) جراه هذا التكذيب عند
انقضاء ما مضى به لكم من الآجال (لزما) أي لازما بحيث يكم لا محالة فاعستدوا وتميؤا ذلك
اليوم فكل آت قريب وكل بعد عندكم قريب عنده وعن مجاهد هو القتل يوم يدرؤونه لوزم
بين القتل لزما قتل منهم سبعون وأسروا منهم سبعون وعن ابن مسعود خمس قدهم من الجنان
والله عز وجل يوم والبطشة والالزام وما رواه البيضاوي تبعا للزمخشري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن من قرأ سورة
الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب
فيه أو أدخل الجنة بغير حساب حديث
موضح والله
أعلم

• (تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث أول سورة الشعراء) •

